

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

العدد الثامن والعشرون

## أَهْلُ الْبَيْتِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ

ذو الحجة ١٤٤٢ هـ / تموز ٢٠٢١ م.

مجلة فصلية محكمة تصدر عن جامعة أهل البيت

رئيس التحرير: أ.د. حميد عبد جواد محمد النجدي

(رئيس الجامعة)

مدير التحرير: أ.د. باقر جواد الزجاجي

(عميد كلية الآداب)

### أعضاء هيئة التحرير

أ.د. ماجد حمزة طعمة الخزاعي / مساعد رئيس الجامعة

أ.د. حسن حنتوش رشيد الحسنواوي / كلية القانون

أ.د. صالح مهدي حميد الشكري / كلية الآداب، قسم اللغة الانكليزية

أ.د. عادل خليل مهدي الزبيدي / كلية الآداب، قسم الصحافة

أ.د. عزيز جبر شيال الازيرجاوي / كلية القانون، العلوم السياسية

أ.د. حافظ إبراهيم محمود / كلية التقنيات الطبية والصحية

أ.د. حسن سعيد جاسم الأسدي / كلية طب الأسنان

مدقق اللغة الإنكليزية

د. محسن علي شريب

مدقق اللغة العربية

د. جعفر علي عاشور

كربلاء، شارع الحر، شارع الحر الصغير، جامعة أهل البيت

ص.ب: ٤٨٦، هاتف: ٣٥١٢٥٧-٩

Karbala, Al-Hurr street, P.O.Box: 486, Tel: 351257-9

info@abu.edu.iq, www.abu.edu.iq

---

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد

٨٥٤ لسنة ٢٠٠٥

ISSN 1819-2033

---

## قواعد النشر في المجلة

ترحب مجلة أهل البيت بمساهمات الاساتذة والكتّاب والباحثين في مجالات الفكر الإسلامي، والعلوم الإنسانية والاجتماعية مع الإهتمام بقضايا المشكلات الثقافية في العالم العربي والإسلامي، والتجدد والبناء الحضاري، وكذلك قضايا الإنماء التربوي والتعليمي.  
يشترط في المادة المرسلة:

أن لا تكون قد نشرت أو أرسلت للنشر في مجلات أخرى.

☑ أن تلتزم بقواعد البحث العلمي والأعراف الأكاديمية بتوثيق المصادر والمراجع، بذكر البيانات كاملة، مع تحقق الموضوعية والمنهجية والمعالجة العلمية، مع تخريج النصوص القرآنية والحديث النبوي الشريف بصورة دقيقة وكاملة.

☑ أن يراعي الباحث سلامة اللغة وحسن صياغتها.

☑ يقدم البحث من نسختين مطبوعة على الآلة الكاتبة والحاسوب ويرافقه ملخص في صفحة واحدة مع تعريف بالباحث.

☑ تخضع المادة المرسلة للنشر لمراجعة المقيمين المتخصصين.

☑ لا تعاد المواد التي ترسل إلى المجلة ولا تسترد، نشرت أم لم تنشر. ولا تلتزم المجلة بإبداء أسباب عدم النشر.

ما ينشر في المجلة يعبر عن رأي كاتبه.

توجه جميع المراسلات إلى رئيس التحرير على العنوان.

كربلاء المقدسة، شارع الحر، شارع الحر الصغير، جامعة أهل البيت

ص.ب: ٤٨٦، هاتف: ٣٥١٢٥٧.٩

البريد الإلكتروني: info@abu.edu.iq

الموقع الإلكتروني للمجلة: <http://abu.edu.iq/ahl-al-bayt-jurnal>

## محتويات العدد

- كلمة هيئة التحرير ..... ٩
- الجوانب التطبيقية للمرجعية الدينية العليا في العراق في المجال التشريعي ١١**  
أ.م.د أحمد شاكر سلمان الجراح  
سعد الدين هاشم مهدي البناء
- اثر قانون المنافسة والاحتكار على حائزي حقوق الملكية الفكرية (دراسة مقارنة) ٤١**  
أ.م.د علي محمد خلف الفتلاوي  
أ.م.د عادل شمران حميد الشمري
- الإجراءات الجزائية وأثرها في سرعة تنفيذ العقوبة (دراسة مقارنة) ٦٧**  
أ.د علي حمزة عسل الخفاجي  
م.م عبدالخالق عبدالحسين سلمان
- السياحة الدينية وانعكاساتها على الواقع الفندقي في مدينة كربلاء المقدسة ٩٩**  
م.م زينب عبد الرضا الموسوي
- الوسائل العلاجية لحماية المحميات الطبيعية ..... ١٢٢**  
م.م. فراس عيسى مرزة  
م.م. علي كاظم زيدان
- شرح جديد على كافية ابن الحاجب للحلواني المصري (ت ٨٣٨ هـ) (قراءة في منهج التأليف) ..... ١٤٨**  
م.م علي حبيب العيداني

المعيارُ الأمثل للمانع الأدبي في الإثبات المدني -دراسة مقارنة-..... ١٨١  
م.د. صفاء مهدي محمد الطويل

سهمُ السادة الهاشميين في الخمس بين الحق والمصرف (دراسة فقهية) .. ١٩٧  
م.م. سرمد فاضل علي الصفار

اثر المنظمات البصرية المحوسبة في تصحيح المفاهيم التاريخية المخطوءة لدى  
طالبات الصف الرابع الادبي..... ٢٢١  
م.د. يحيى عبيد ردام الطائي

استخدام متجه الانحدار الذاتي VAR لقياس دور سعر الصرف في التضخم والنمو  
الاقتصادي - العراق حالة دراسية للمدة ١٩٨٨-٢٠١٧..... ٢٤٠  
م.د. سلام كاظم شاني الفتلاوي  
م.د. ايهاب علي داوود النواب

الشورى والعصمة... الأصالة والتطبيق في منهج الإمام عليؑ..... ٢٦٥  
أ.م.د. كاظم حسن جاسم الفتلاوي

الطبيعة القانونية للعلاقة بين حامل بطاقة الدفع الالكتروني والتاجر ..... ٢٨٤  
م. ميثاق طالب غركان

العلامة محمد بهجة الأثري حياته وشعره..... ٣٠١  
م.د. جعفر علي عاشور  
مقدم راتب المفرجي

تقويم الاختبارات النهائية لقسم اللغة العربية في ضوء تصنيف بلوم المعرفي  
ومعايير وضع الاسئلة الجامعية..... ٣٤٠  
أ.م. يحيى خليفة حسن الشريفى

دور القيادة الخادمة في تحقيق التمكين النفسي للعاملين دراسة تحليلية لأراء عينة  
من منتسبي قناة كربلاء الفضائية..... ٣٦١  
أ.م.د. ميثاق هاتف الفتلاوي  
محمد محي رحيم

**التسويق الحسي ودوره في تحقيق التوجه الريادي للمنظمات (بحث استطلاعي لأراء عينة من العاملين في مستشفى الكفيل التخصصي)** ..... ٣٨٧

أ.د. فؤاد حمودي العطار

هيثم فاخر حسين العوادى

**راس المال المعرفي واثره في تحقيق الابتكار التنظيمي (دراسة تحليلية لأراء عينة من اعضاء مجلس الكليات للجامعات والكليات الاهلية في محافظة كربلاء المقدسة)** ..... ٤١٧

أ.د. فيصل علوان الطائي

حيدر عباس عبيد الحسنواى

**سياسات تمويل رأس المال العامل وانعكاسها على الربحية المصرفية (بحث تطبيقي لعينة من المصارف المدرجة في سوق العراق للأوراق المالية)** ..... ٤٣٨

أ.م.د. تهاني مهدي الياسري

حسن هادي كهو راضى

**قرارات التمويل وانعكاساتها في القيمة السوقية لمنشآت الاعمال (البحث تطبيقي لعينه من شركات قطاع الصناعة المدرجة في سوق العراق للأوراق المالية) ....** ٤٥٧

أ.م.د. بلال نوري سعيد

حسنين حامد شاكر

**قياس العلاقة بين مزاد العملة والاحتياطات الدولية في العراق باستخدام انموذج الانحدار الذاتي للابطاء الزمني الموزع (ARDL)** ..... ٤٨٤

أ.م.د. كاظم سعد الاعرجى

أمجد فخري المعمورى

**مفهوم العدل دراسة في الأدلة** ..... ٥١١

أ.م.د. محمد حسين عبود

نرجس صالح صاحب الموسوى

**مقارنة بين طرائق التنبؤ لسلسلة اعداد المصابين بالأورام الخبيثة في محافظة بابل** ..... ٥٣١

أ.د. عدنان كريم نجم الدين

صفاء مجيد مطشر

- أثر سلوكيات التمكين القيادي في تنشيط البدائل التعويضية للقيادة (دراسة استطلاعية للآراء عينة من التدريسيين في الكليات الاهلية) ..... ٥٤٩  
أ.م.د. ميثاق هاتف الفتلاوي  
م.م. ضياء فالح بناي
- الربط الكهربائي الدولي وأهميته بالنسبة للعراق ..... ٥٧١  
د. سالم عبدالحسن رسن  
حيدر خزعل علي محمد
- الخدمات المصرفية الالكترونية وأثرها على أداء الجهاز المصرفي العراقي .. ٥٨٢  
أ.م.د. فاضل عباس كاظم الشباني  
سلام محمد حمزة الشريفي
- التنوع الثقافي للموارد البشرية وأثره في جودة الخدمة - بحث استطلاعي لآراء عينة من العاملين في فندق بابل الدولي- ..... ٦١٦  
محمد مجول البياتي
- أثر انموذج بيركنز وبلايث في التفكير التأملي لطلاب الصف الاول المتوسط ، ٦٥٠  
م.د. احمد لعبيبي حسين التميمي
- دور منهج المواد الاجتماعية للمرحلة المتوسطة في تنمية القيم لمواجهة الفكر المتطرف من وجهة نظر مدرسي المادة ومدرساتها ..... ٦٧٣  
م.د. صالح صاحب الجبوري
- تحليل العلاقة بين الضرائب الجمركية واسعار الصرف في العراق باستعمال انموذج الانحدار الذاتي للإبطاء الموزع (ARDL) ..... ٦٩٢  
أ.د. مهدي سهر الجبوري  
حارث رحيم عطية
- تأثير تمكين القيادة في السمعة التنظيمية (بحث تحليلي لآراء عينة من اعضاء الهيئة التدريسية في الجامعات والكليات الاهلية العاملة في محافظة كربلاء المقدسة) ٧١٨  
أ.م.د. حسين حريجة غالي الحسنوي  
احمد كاظم ملوح الكريطي

**تقدير مرونة (العمل- الناتج) بإستخدام نموذج مستند الى قانون أوكن دراسة**  
**تطبيقية في الاقتصاد العراقي للمدة من ١٩٨٨-٢٠١٦ ..... ٧٥٩**  
أ.د حميد عبيد عبد  
وسام سرحان صيهود

## **البحوث الانكليزية**

**إنتاج "الأخر" في إعلام داعش -الألعاب الإلكترونية والتأريخ انموذجاً-.....8**

م.د ياسر القزويني

فاطمة متوسلي

**عدم الاستقرار المنزلي و قلة التواصل في مسرحيتي ادوارد البى (الحلم الأمريكي و**  
**التوازن الدقيق) .....29**

أ.م.د. وضاح حسن الخزعلي

## كلمة هيئة التحرير

### مساوى التعليم الالكتروني

على رغم ما حظي به التعليم الالكتروني من اهمية قصوى في العملية التعليمية بالأخص في الفترة الاخيرة من انتشار الجائحة، حيث انقلب التعليم في العالم برمته الى تعليم عن بعد. فاخذ الطلبة يتلقون علومهم في غرف نومهم ويتبادلون المعلومات مع اساتذتهم وزملائهم عبر الشبكة العنكبوتية، وعلى رغم التقدم الذي طرأ على منصات التعليم الالكتروني والتطور الهائل الذي حدث في مجالات التواصل الاجتماعي وتبادل المعلومات، لكن يبقى التعليم الالكتروني وهو يفتقر الى مزايا التعليم الحضوري، فالعلم ليس مجرد حزمة معلومات تنتقل من المعلم الى التلميذ بالأخص في المراحل الاولى من التعليم، بل هو انتقال للمشاعر والخبرات والقيم والاعراف من المتلقى الى المتلقي اليه فالتعليم هو تربية قبل ان يكون تلقي للمعارف والعلوم، وعلى هذا الأساس قامت فكرة المدرسة والمعهد والجامعة كمكان يجتمع فيه الاستاذ مع تلميذه وعبر الوسائط الانسانية التي تنمو بين الاثنين تتحقق العملية التربوية، وهذا مالا يستطيع التعليم الالكتروني من تحقيقه مهما تطورت الوسائل وتقنيات المعرفة.

وبالإضافة الى هذا المأخذ على التعليم الالكتروني، هناك ثغرات اخرى وهي:

اولا: تفاوت قوة النت من دولة لأخرى ومن منطقة لأخرى ومن شركة لأخرى ومن طالب لآخر، خلق واقعا مأزوما لدى الطالب بالأخص في العالم الثالث ويظهر هذا التفاوت بشكل جلي اثناء الامتحانات حيث سيؤثر هذا العامل على سرعة تلقي الطالب وسرعة ادائه على المنصات التعليمية. من هنا نشأ التفاوت بين مستويات الطلبة لا بسبب الذكاء والقدرات الذهنية التي يمتلكها الطالب بل نتيجة قوة النت او ضعفه.

ثانيا: الاجابات الجماعية، فنتيجة لمشاكل النت تشكلت مجموعات طلابية متكونة من خمسة او ستة اضطروا ليدرسوا مع بعض ويمتحنوا مع بعض، وهي ظاهرة غير صحية على مستوى الوباء المنتشر وعلى نتائج الامتحانات فهي تشكل خلافا كبيرا يرقى لمستوى الغش الجمعي وهي ظاهرة تكاد تصبح طبيعية حتى في الدول

المتقدمة التي لم تتمكن من خلال ما اوتيت من تقنية متطورة ان تحد من هذه المشكلة وتحقق القدر المطلوب من الامانة العلمية تاركة الامر للثقة المتبادلة بين الطالب والمؤسسة.

ثالثا: الدرجة النهائية التي تمنح للطالب في نهاية الفصل الدراسي لا تمثل مستواه العلمي فكم من طالب مجتهد لم يحصل على استحقاقه في التعليم الالكتروني على عكس ذلك كم من طالب فاشل حصل على ما لا يستحقه، من هنا لا يمكن الاعتماد على نتائج التعليم الالكتروني في عملية التقييم النهائي للطالب، اذ ان هناك عوامل عديدة لا علاقة لها بمستوى الطالب المعرفي تتحكم في اجوبة الطلبة على الاسئلة الامتحانية. وعليه لا يمكن الركون الى التعليم الالكتروني كأساس للتعليم بل يمكن ان يكون عاملا مساعدا للتعليم يضاف الى التعليم الحضوري في تقييم الطلبة وتمييز الكسول عن المجتهد.

قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون صدق الله العلي العظيم

## الجوانب التطبيقية للمرجعية الدينية العليا في العراق في المجال التشريعي

### *The Applied Aspects of the Supreme Religious Leadership in Legislation in Iraq*

أ.م.د أحمد شاكر سلمان الجراح<sup>(١)</sup>

Assist. Prof. Ahmed Shakir Salman AL-Jarrah

م.م سعد الدين هاشم مهدي البناء<sup>(٢)</sup>

Assist. Lect. Saad Al-din Hashim Mahdi AL-Bana

### المستخلص

واجهت المرجعية الدينية العليا الازمات وتصدت للهجمات الشرسة التي تهدف تفتيت وتضعيف الكيان الإسلامي، ومارست دوراً وطنياً وأبويًا وإرشادياً في مجال التشريع سواء كان دستورياً أو تشريعاً عادياً، بهدف تنظيم الحياة العامة في المجتمع في المجالات كافة، كون التشريع يحتل المرتبة الأولى بين المصادر الرسمية للقاعدة القانونية.

وتتركز مشكلة البحث في الإجابة عن العديد من التساؤلات أهمها، هل أن للمرجعية الدينية العليا دوراً في مجال كتابة دستور جمهورية العراق لعام ٢٠٠٥م، وفي مجال تشريع القوانين من قبل مجلس النواب، وانتهجنا المنهج التحليلي والمنهج الوصفي الذي يقتضيه البحث، وقسمناه على مطلبين، تطرقنا في الأول إلى التعريف اللغوي والاصطلاحي للمرجعية الدينية العليا، وسلطنا الضوء في المطلب الثاني على الجوانب التطبيقية للمرجعية الدينية العليا في مجال التشريع، وتوصلنا إلى استنتاجات عدة، منها ان مجلس النواب العراقي قد تأخر عن تشريع العديد من القوانين ذات الأهمية الكبيرة في النظام السياسي في الدولة التي دعت المرجعية الدينية العليا

١ - جامعة كربلاء/ كلية القانون.

٢ - جامعة وارث الأنبياء.

بتسريع تشريعها، التي تحقق المصلحة العامة للشعب، ومنها قانون المحكمة الاتحادية العليا، وقانون النفط والغاز، وقانون الجرائم المعلوماتية وغيرها من القوانين.

## Abstract

The supreme religious authority has faced crises and responded to fierce attacks aimed at fragmenting and weakening the Islamic entity, and exercised a patriotic, patriarchal and guiding role in the field of legislation, whether it is constitutional or ordinary legislation, with the aim of organizing public life in society in all fields, as legislation occupies the first place among the official sources of the legal base. The research problem focuses on answering many questions, the most important of which is whether the supreme religious authority has a role in the field of writing the constitution of the Republic of Iraq for the year 2005 AD, and in the field of legislating laws by the House of Representatives.

We adopted the analytical and descriptive approach required by the research, and we divided it into two requirements, we touched in the first to the linguistic and idiomatic definition of the supreme religious reference, and we shed light in the second demand on the applied aspects of the supreme religious reference in the field of legislation, and we reached several conclusions, including that the Iraqi parliament has lagged behind the legislation of many laws of great importance in the political system in the country that called on the supreme religious authority to accelerate its legislation, which fulfills the public interest of the people, including the Federal Supreme Court Law, the Oil and Gas Law, the Information Crime Law and other laws.

## المقدمة

تمثل المرجعية الدينية العليا في العراق<sup>(٣)</sup>، امتداداً حقيقياً لدور أئمة أهل البيت -عليهم السلام- لممارسة الشؤون الدينية والاجتماعية والسياسية وواجبات أخرى متعددة، اضطلع بها نبينا الأكرم محمد -عليه السلام- والأئمة الاطهار -عليهم السلام-، من بعده مرورا بعصر الغيبة الكبرى للامام الثاني عشر -عليه السلام-، ووصولاً الى المرجعيات الدينية التي تمثل موقع النيابة عن الامامة المعصومة في زمان الغيبة، ومارست مركزها القيادي لطائفة دينية كبيرة وغيرهم، وان مقلديها يلتزمون العمل بفتاواها وتوجيهاتها وارشاداتها وتوصياتها، بما تحظى به من سلطة روحية عليا لتوجيه الامة وتحديد مسارات تحركها، وحفظ كيانها فالأئمة بدون العنصر الروحي والمعنوي تعد أئمة ميتة، فالمرجعية الدينية هي الاسوة للمجتمع والتي تكرر هذا المعنى بأدق تفاصيله إذ يشكل الامر نهضة حضارية لا يمكن اغفالها.

<sup>٣</sup> - تتمثل المرجعية الدينية العليا في وقتنا الحاضر بالمرجع الديني الأعلى - وهو الفقيه الذي يرجع إليه في التقليد أكثر الشيعة في العراق من فقهاء النجف الأشرف. ينظر: نص المادة (٤) من قانون إدارة العتبات المقدسة والمزارات الشيعية الشريفة رقم (١٩) لسنة ٢٠٠٥ م.

وسعت في مواقفها لتضمن الى حد ما تحقيق التوازن بين ما تتمتع به هيئات الحكومة من سلطات لا غنى عنها لانتظام الأفراد في المجتمع، وبين حريات الافراد الأساسية وعلى وفق القواعد القانونية السائدة، لتحقيق سيادة القانون عبر ممارستها دوراً وطنياً وأبويّاً وإرشادياً في مجالات كافة ومنها مجال التشريع، إضافة لمواجهتها الازمات وتصديها للهجمات الشرسة التي تهدف لتفتيت وتضعيف الكيان الإسلامي.

وتتركز مشكلة البحث في الإجابة على العديد من التساؤلات أهمها، هل أن للمرجعية الدينية العليا دوراً في مجال كتابة دستور جمهورية العراق لعام ٢٠٠٥م، وفي مجال تشريع القوانين من قبل مجلس النواب؟ وهل لها ممارسات تطبيقية من توجيهات وتوصيات وارشادات في هذا المجال؟

وتطلبت طبيعة البحث انتهاج المنهج التحليلي، والمنهج الوصفي، وتقسيم البحث على مطلبين بالتطرق في الأول إلى تعريف المرجعية الدينية العليا لغةً واصطلاحاً، وتسليط الضوء في المطلب الثاني على الجوانب التطبيقية للمرجعية الدينية العليا في مجالي كتابة الدستور والانتخابات، ومجالات أخرى، وستنتهي إلى خاتمة البحث والتي تتضمن اهم النتائج والتوصيات التي ستوصل إليها.

## المطلب الأول: تعريف المرجعية الدينية العليا

للمرجعية الدينية الشيعية في العالم الإسلامي أهمية خاصة نظراً لامتدادها العقائدي إلى خط الرسالة، ابتداءً من مبلغها الأول رسول الله - ﷺ -، ومن بعده أئمة الهدى من آل بيته - عليهم السلام -، وانتهاءً إلى نواب الأئمة والعلماء الأعلام والقادة في البلاد.

وتمثل المرجعية الموقع المتقدم في الحياة الانسانية، لما تتميز به من صفات وخصائص، وما تنهض به من أدوار ووظائف حيوية للمجتمع، فضلاً عن مواقفها في مواجهة التحديات تجاه أي جهة كانت على حساب المصلحة الإسلامية، وسنقسم المطلب على فرعين يتناول في الاول تعريف المرجعية الدينية العليا لغةً وفي الفرع الثاني نبين تعريفها اصطلاحاً، وكالاتي:

### الفرع الأول: المرجعية الدينية العليا لغةً

الفاعل رَجَعَ يرجع رَجْعاً، ورجوعاً، ورجاعاً، ومَرَجَعَةً، ومرجعاً، ورجعاً: صرفه ورد، و رجع إليه وشاوره، وفيه ﴿إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ (٤). أي رجوعكم (٥). ومراجع: مصدر يُرْجَع اليه في علم او أدب سواءً أكان شخصاً ام كتاباً، والمرجع: الملجأ والرجوع العود، والرجع: الإعادة (٦)، ومصدره واقعا الرجع، وقال الراغب: فمن الرجوع قوله تعالى ﴿يَقُولُونَ لَئِن رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنَهَا الْأَذْلَ﴾ (٧).

٤- ينظر: سورة المائدة اية (٤٨).

٥- ينظر: جمال الدين ابي الفضل محمد بن مكرم أبن منظور الانصاري الافريقي المصري، لسان العرب، ج٨، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م، ص١٣٥.

٦- مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز ابادي، القاموس المحيط، ط٢، دار احياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م، ص٦٦٤.

٧- ينظر: سورة المنافقون اية (٨).

والمرجعية: لغة مركبة من المرجع وياء النسب وتاء المبالغة وأصل كلمة المرجع هو رجعته أو الرجوع بمعنى عاد إليه ما كان من البدء<sup>(٨)</sup>، وقوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِي لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحاً فِيمَا تَرَكْتُ...﴾<sup>(٩)</sup>، والمراد ان العبد إذا بعث يوم القيامة وعرف سوء عمله يطلب من الله ان يعيده الى الدنيا ليحسن عمله أي يرجعه.

ويقودنا هذا المعنى اللغوي والقرآني- الى القول بان المرجعية، هي الرجوع والعودة إلى الآخر، فيمكن ان نعرف (المرجع) في المصطلح الديني بانه: العالم المجتهد الذي ترجع اليه الأمة بالحكم الشرعي لحياتها اليومية، كما يقودنا إلى منهج الرسالة الإسلامية، وتطبيقاتها المصيرية العامة، وبمرور الزمن اتسع هذا المفهوم، نظراً لتوسع مسؤولية المجتهد العام لشؤون الأمة، إذ أصبح يتصدر المركز القيادي فيهم، فاصبح مرجعاً، وأطلق على هذا المجتهد المرجع العام وهو المتصدي للمرجعية<sup>(١٠)</sup>.

أما الدين فله معان عدة منها الجزء والمكافأة، يقال دانه ديناً أي جازاه، أي تجازى بفعلك وبجسب ما عملت<sup>(١١)</sup>، والدين الحساب ومنه ﴿مُلْكٌ يَوْمَ الدِّينِ﴾<sup>(١٢)</sup>. أي يوم الحساب، وهو اسم لجميع ما يُعبَد به الله. وهو العبادة لله تعالى، و الطاعة وهو اصل المعنى، والجمع: اديان<sup>(١٣)</sup>، والدين: الملة يقال: اعتباراً بالطاعة والانقياد للشرعية<sup>(١٤)</sup>، قال الله تعالى ﴿أَنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾<sup>(١٥)</sup>، والدين: القضاء، وبه فسر قتاده قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمُلْكِ﴾<sup>(١٦)</sup>، والدين: الورع وصاحب الدين والمتمسك به. والديان: القهار، وقيل: الحاكم والقاضي، والدين: العادة والشأن<sup>(١٧)</sup>.

والعليا، علا، عُلُوٌّ، فهو عَلِيٌّ، وتَعَلَى، واستَعْلَاهُ، وَعُلُوْلَاهُ، وَاِعْلَاهُ وَعِلَاؤُهُ، وَعَالَاهُ، وَعِلَاؤُهُ: كَأَعْتَلَى واستَعْلَى، والعالية: أعلى القناة أو رأسه<sup>(١٨)</sup>، وَعِلْوُهُ، وَعِلْوُهُ، وَعِلَاؤُهُ، وَعِلَاؤُهُ: أَرْفَعَهُ<sup>(١٩)</sup>، الْعِلَاؤُ: الرِفْعَةُ، والعليا: أسم للمكان العالي، وَلِلْفَعْلَةِ الْعَالِيَةِ عَلَى الْمَثَلِ<sup>(٢٠)</sup>، ويقال: علا فلان الجبل إذا رقيه، والعليا:

- ٨- ينظر: الراغب الأصفهاني، مفردات الفاظ القرآن الكريم، تحقيق صفوان عدنان، ط١، دار القلم للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٩٦م، ص٣٤٢. ومحمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تاج العروس، ج٢١، مطبعة حكومة الكويت، الكويت، بولون سنة، ص٦٤ - ص٦٦. وجاء تعريفاً فلسفياً للمرجعية يُعد مرجع الدلالة الشيء الواقعي أو الخيالي لعالم خارج اللغة، الذي يحملنا اليه علامة أو نص، وبتلازم تعد المرجعية ما تقوله مجموعة علامات عن العالم ينظر: دينيس سام -جاك- آلان ايبالا، معجم المصطلحات الأدبية، بول آروم، ترجمة د. محمد حمود، ط١، مجد المؤسسة الجامعية، للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م، ص١٠٢٣.
- ٩- ينظر: سورة المؤمنون الآيتان (٩٩، ١٠٠).
- ١٠- ينظر: محمد بحر العلوم، النجف الأشرف والمرجعية الدينية، ط١، العارف للمطبوعات، النجف الأشرف، ٢٠١٥م، ص٩٩. واحمد بن محمد بن علي، المصباح المنير، مكتبة لبنان ناشرون الفيومي المقروء، بيروت، ٢٠٠١م، ص٨٤.
- ١١- ينظر: اسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح تاج اللغة، وصحاح العربية، الجزء الخامس، ط٤، دار العلم للملايين، القاهرة، ١٩٩٠م، ص٢١١٨.
- ١٢- ينظر: سورة الفاتحة آية (٤).
- ١٣- ينظر: محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تاج العروس، ج٣٥، ط١، مطبعة الكويت، الكويت، ١٤٢١هـ، ٢٠١١م، ص٥٥-٥٧.
- ١٤- ينظر: د. عصام حداد و حسان جعفر، المنبع الموسع، ط١، اديسوفت، بيروت، ١٤٣٢هـ، ٢٠١١م، ص٥١٧.
- ١٥- ينظر: سورة آل عمران آية (١٩).
- ١٦- ينظر: سورة يوسف آية (٧٦).
- ١٧- ينظر: ابن منظور، لسان العرب، دار احياء التراث العربي، ط٤، ص٣، بيروت، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م، ص٤٥٨ - ٤٦١.
- ١٨- ينظر: حسن نور الدين، الأسماء العربية معانيها ومدلولاتها، رشاد برس، بيروت، ط١، ٢٠٠٤م، ١٤٢٥هـ، ص٢٦٨. وأبن منظور، لسان العرب، المجلد الخامس عشر، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م، ص٩٤ - ١٠٦.
- ١٩- ينظر: اسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، دار العلم للملايين، ج٦، ط٤، القاهرة، ١٩٩٠م، ص٢٤٣٤.
- ٢٠- ينظر: أبن سيده، المحكم والمحيط الاعظم، المجلد الثاني، معهد المخطوطات العربية، القاهرة، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٣م، ص٢٥٣.

السماء أسم لها<sup>(٢١)</sup>، وعلّيون: جمع عَلِيّ، وعلّيا: فوق غيرها<sup>(٢٢)</sup> والعليا: مد الأعلى، العليا: الشرف وعولا: في المكان من باب سما و(علا) في الشرف بالكسر (علاء) بالفتح والمد. وفلان من (علية) الناس وهو جمع (عليّ) أي شريف، و(المحكمة العليا): أعلى محكمة في الدولة، علّيا: عكس سُفلى، وفي الحديث اليد العليا خير من اليد السفلى<sup>(٢٣)</sup>.

### الفرع الثاني: المرجعية الدينية العليا اصطلاحاً

أطلق على (المرجع) في لغة الفقه بـ (المجتهد) و (الفقيه) و (مرجع التقليد)، وكذلك (المفتي)، ويسمى أيضا بـ (المقلّد) " ويعرف بأنه "المجتهد المقلّد الأعراف والأقدر على تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية في مواردها، مع فهم للحياة وشؤونها، بالقدر الذي تتطلب معرفة أحكامه " <sup>(٢٤)</sup>.  
والمرجع الديني: "هو الشخص الذي يملك المؤهلات الشرعية، كالاتجاه والعدالة، إذ يجوز للناس ان يرجعوا إليه في أحكامهم الشرعية وفي طريقة تصرفهم بالأموال الشرعية وفي قضاياهم الخاصة والعامة وذلك تبعاً لسعة دائرة الولاية"<sup>(٢٥)</sup>.

إزاء ما تقدم من هذين التعريفين للمرجع الديني فإنه قد ذُكر شرط الاجتهاد في التعريف الأول، وأضاف في التعريف الثاني شرط العدالة إلى الاجتهاد، في حين ان هناك شروطاً أخرى يستلزم توافرها في المرجع الديني منها العقل والحياة والضبط والعقيدة وطهارة المولد وغيرها، إلا انه لم يتم الاشارة إليها. وجاء تعريف آخر له بأنه: "رأس الهرم العلمي والديني في الحوزة العلمية في غيبة الامام المهدي، ويكون النائب عنه في الحكومة الإسلامية والأحكام الشرعية، وهو الذي يقضي بالحق بين أفراد الأمة، وارتباطه بالإمام -عليه السلام-"<sup>(٢٦)</sup>.  
يلاحظ على التعريف اعلاه اشارته الى ان المرجع هو (النائب عن الأمام في الحكومة الإسلامية)، وأضاف عبارة (والاحكام الشرعية، وهو الذي يقضي بالحق بين أفراد الامة) فنرى ان عبارة (الحكومة الإسلامية) تغني عن إضافة (الاحكام الشرعية وهو الذي يقضي بالحق بين افراد الامة)، فهذان الأمران هما تحصيل حاصل، بكونه نائب عن الأمام في الحكومة الإسلامية، ولا يستدعي ذكرهما.  
والمرجع الديني " هو نائب عن الامام المعصوم -عليه السلام-، ومرجعٌ للمذهب في شؤونه الحاضرة والمستقبلية، الدينية والدينيوية، فهو الخبير والمتضلع في استنباط الحكم الشرعي من النصوص من قنواته الأصل"<sup>(٢٧)</sup>.

٢١- ابن منظور، لسان العرب، ج٩، ط٣، دار أحياء التراث العربي، بيروت، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م، ص٣٧٧.

٢٢- ينظر: جبران مسعود، الرائد، ط٣، دار العلم للملايين، بيروت، ٢٠٠٥م، ص٢٢.

٢٣- ينظر: شهاب الدين ابن عمرو، القاموس المنجد، ط١، دار الفكر للطباعة، بيروت، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥م، ص٧٩٠. ومحمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تاج العروس، المجلد ١٩، ط١، مطبعة الكويت، الكويت، ١٤٢١هـ - ٢٠١١م، ص٦٩٥.

٢٤- ينظر: د. الشيخ فيصل الكاظمي، الحوزات الشيعية المعاصرة بين مدرستي النجف وقم- لبنان إنمؤجاً، بيروت، دار المحجة البيضاء، ٢٠١١م، ص٢٩٩، ص٣٠٠.

٢٥- ينظر: مجموعة باحثين- حسين شرفي، آراء في المرجعية الشيعية، ط١، دار الروضة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م، ص١١٢.

٢٦- ينظر: السيد محمد الموسوي الكشميري، المرجعية وهموم الشيعية، ط١، مؤسسة البلاغ، بيروت، ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م، ص١١٤، ص١١٩.

٢٧- سليم الجبوري، السيد السيستاني مرجعية الانسانية والعيش المشترك، الرافدين للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م، ص٦.

وبالنسبة للعبارة التي وردت في التعريف (مرجعٌ للمذهب) فان واقع الأمر انه لا يقته صر دوره على كونه مرجعاً للمذهب فقط، بل هو أوسع من ذلك، كالحفاظ على وحدة الوطن واستقلاله ومساعدة المعوزين والمحتاجين بشكل عام، وغير ذلك من المهام.

وعرفه آخر بأنه "المجتهد الذي يرجع إليه الناس للفتوى في عباداتهم ومعاملاتهم" (٢٨)، وردت عبارة (المجتهد الذي يرجع إليه الناس للفتوى في عباداتهم ومعاملاتهم)، في حين ان المرجع يقوم بواجبه في الافتاء، سواءً رجع الناس إليه أم لم يرجعوا، ومثال على ذلك إطلاق المرجع الديني الأعلى السيد السيستاني بتاريخ ١٤/٦/٢٠١٤ م فتوى الجهاد الكفائي دون ان يرجع الناس إليه لا إطلاقها.

وعبر التعريفات أعلاه يمكن إيراد تعريف للمرجع الديني بأنه المجتهد الجامع للشرائط و الذي يُعدُّ نائباً عن الأمام المهدي (الغائب) في الحكومة الإسلامية، ومرجعاً للناس في شؤونهم الدينية والدينيوية، وله حقوق وعليه التزامات.

أما المرجعية الدينية (الإمامة النائبة): فهي مراجع الدين العظام الذين تولوا الفتيا للشؤون الدينية للمسلمين الشيعة في العالم الإسلامي (٢٩).

٢٨- ينظر: د. وليد عبد الحميد فرج الله الأسدي، مرجعية مدرسة النجف الأشرف من العهد العثماني- التنظير والابعاد، بحث منشور في مجلة آفاق تحفييه، العدد (٢٣)، السنة ٦، مطبعة النجف، النجف، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م، ص ١٠٠. وعرف المرجع فلسفياً: انه الذي يمتلك أو يشكل مرجعيات تندرج في نطاق الخبرة أو الأهلية. بول أروم، دينيس سام -جاك- آلان ايالا، معجم المصطلحات الأدبية، ط ١، ترجمة د. محمد حمود، مجد المؤسسة الجامعية، للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م، ص ١٠٢٣. وقد تكون المرجعية مؤسسة، وعرف عالم الاجتماع (دوركايم) المؤسسة (بأنها تدل على المعتقدات وأنماط السلوك التي توجد مسبقاً عند الافراد والتي تكون قادرة على احداث تماسك في المجموعة، سواء تعلق الامر بـ (روح الأمة) أم بـ (الوعي الجماعي). انسام محمد الأسعد، معجم مصطلحات علم الاجتماع، دار مكتبة الهلال، بيروت، ٢٠١١م، ص ١١. ويرى عالم الاجتماع (ماكس فيبر) بان المؤسسات عبارة عن تنظيم اجتماعي ذي هيئة إدارية تقوم بأفعال غائية تتصف بالاستمرارية. ينظر: ماكس فيبر، مفاهيم أساسية في علم الاجتماع، ترجمة صلاح هلال، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠١١م، ص ٩١. ويشير (مونتسكيو) إليها بأنها توقعات منتظمة يسمح للأفراد بإقامتها، للتعرف على الحقوق والواجبات التي تلزمهم إزاء بعضهم البعض بصفته مواطنين وإشخاص عاديين. ينظر: ريمون وف، بود يلد، المعجم النقدي لعلم الاجتماع، ترجمة سليم حداد، ديوان المطبوعات الجماعية، الجزائر، ١٩٨٦م، ص ٤٧٩. وبطبيعة الحال لا يمكن ان تصور وجود مؤسسات معينة من دون أداء دور وسط البنية التي تمارس فيها هذه المؤسسة نشاطها مستمدة بقائها من خدماتها التي تقدمها للمجتمع الذي تعيش معه، إذ يوجد ترابط وثيق الصلة ما بين المؤسسات من جهة وبين العقائد السائدة في المجتمع من جهة أخرى لان المؤسسات تنشأ في وسط اجتماعي وحضاري معين، لا يمكن ان تقدم وظائفها على الوجه الأتم إلا إذا تماشت مع عقلية الأفراد والجماعات الذين يعيشون في هذا الوسط. ينظر: باسم عبد السادة خليف، دور المرجعية الدينية في العملية السياسية في العراق بعد عام ٢٠٠٣م، رسالة ماجستير، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، ٢٠١٠م، ص ٥.

٢٩- ينظر: محمد صادق محمد باقر بحر العلوم، الامام السيستاني شيخ المرجعية المعاصرة في النجف الأشرف، بدون دار نشر، النجف الأشرف، ٢٠٠٨م، ص ١٥. وعرفت المرجعية بشكل عام بأنها: "المرجع أو المصدر الذي يعود إليه الفرد أو مجموعة من الأفراد لتقييم أو اتخاذ قرار من القرارات المهمة، أو انها جماعة اجتماعية تؤثر على سلوكية وأخلاقية ومثل وقيم الفرد تأثيراً كبيراً إلى درجة ان الفرد يعتبرها مرجعاً موثقاً لسلوكه وتفاعلاته في المجتمع" والجدير بالذكر ان اصطلاح الجماعة المرجعية يستعمل في مواضيع تكوين المواقف والرأي العام والتفاعل الاجتماعي، والجماعات المرجعية هي الجماعة التي ينتمي إليها الفرد والتي تترك أثارها المباشرة وغير المباشرة على أفكاره ومعتقداته وسلوكه، وهي الجماعة التي يربط الفرد نفسه بما ذاتياً وتلقائياً. ينظر: د. لاهاي عبد الحسين، مقدمة علم الاجتماع، مطبعة الحيز، بغداد، ٢٠٠٨م، ص ١٠٠. واحسان محمد الحسن، موسوعة علم الاجتماع، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ١٩٩٩م، ص ٢٣٩. وأحمد زكي بدوي، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٧٧م، ص ٧٥. ود. علي عبد الرزاق جلي، دراسات في المجتمع والثقافة (الشخصية)، دار المعرفة الجماعية، الإسكندرية، بدون سنة طبع، ص ٢٨. وتقسّم الجماعة المرجعية إلى أربع جماعات هي: (العضوية، والمرجعية التي تنظم الأسرة والعمل، والجماعة الأولية التي تشمل جماعات السن والجنس، والجماعة الثقافية كالمدرسة، والجماعة الثالثة هي المتوقعة التي يطمح الفرد للانضمام إليها، أما المجموعة الرابعة، فهي الجماعة المرجعية السلبية) ينظر: د. غريب محمد سيد أحمد، الجماعات والتجمعات الجديدة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٨٠م، ص ٨٢-٨٩.

ان هذا التعريف الأخير لم يأت بشيء جديد فقد عرفت المرجعية الدينية بانها مراجع الدين، أي جاء تعريف الشيء بذاته هذا من جانب، ومن جانب آخر وردت عبارة (تولوا الفتيا للشؤون الدينية للمسلمين الشيعة في العالم الإسلامي)، جاءت كواجب من واجبات المرجعية الدينية، وليس تعريفا لها، ومن ثم أقتصر على كون الفتيا للمسلمين الشيعة في العالم الإسلامي وفي واقع الحال لا تقتصر الفتيا على الشيعة فقط، فهناك فتاوى تشمل غير المسلمين أيضاً، كالتي تخص الوطن واستقلاله، ومحاربة الاستعمار وغيرها. وعرفت المرجعية الدينية بانها "نظام وكالة (نيابة) لآل صال الأئمة - عليهم السلام - بقواعدهم الشعبية وقضائهم لحوائجهم واتصال القواعد الشعبية بهم" (٣٠).

جاء في التعريف مصطلحان للمرجعية وكالة (نيابة)، وهناك فرق بينهما وان المصطلح الأكثر دقة (نيابة) وليس وكالة، إذ ان الوكالة تحدد بمدة معينة والنيابة الخاصة لا تحدد بمدة، إلا انها تنقطع في المرجعية الدينية عند ظهور الامام الغائب، وعند وفاة النائب ليحل نائب آخر محله، هذا من جانب ومن جانب آخر فقد جاء التعريف مقتضباً ومبهماً.

وجاء تعريف لها "بانها مقام مقدس يتجه إليه الناس في مشاكلهم وحاجاتهم، ويستلزم توافر مؤهلات، ومواصفات أخلاقية عديدة في شخص المرجع التي تهيئ الأرضية اللازمة للالتزام بالناس بالأحكام الشرعية وإقبالهم على الدين عموماً" (٣١).

لقد أبرز التعريف الجانب الشكلي للمرجعية الدينية، وهي كونها مقام مقدس، وأبرز أيضاً الجانب الموضوعي لها، وذلك باستلزام توافر المؤهلات والمواصفات في شخص المرجع، وهذا أمر محمود، إلا انه حدد التزام الناس بالأحكام الشرعية وأقبالهم على الدين عموماً بتهيئة الأرضية اللازمة للمرجعية الدينية، ويمكن القول: ان المرجعية الدينية تساعد الناس على الالتزام بالأحكام الشرعية وإقبالهم على الدين عموماً، علماً ان الأصل هو التزام الانسان بالمبادئ الإسلامية بشكل عام، وتأتي المرجعية الدينية لترسخ ذلك بوساطة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والتبليغ.

وورد تعريف آخر لها "بانها مركز قيادي أعلى يتولى شؤون الأمة ويدير أحوالها الدينية وأوضاعها، ويسمى القائم بها (المرجع)" وعرفها آخر "بانها مؤسسة دينية مهمة وراعية للحوزة العلمية في النجف الأشرف التي يقصدها الناس من الداخل والخارج، أما لطلب العلم أو الرزق، ولها فضل على الساحة الدينية الثقافية والاجتماعية" (٣٢).

ان ما يتعلق بكون المرجعية الدينية مؤسسة، فانه لم تطلق هذه التسمية بشكل عام، بل ان هناك من الفقهاء من يدعو إلى جعل المرجعية الدينية نظاماً مؤسسياً، وآخرون ينتقدون هذا الاتجاه، ومن جانب آخر انه حدد فضلها على الساحة الدينية والثقافية والاجتماعية وأغفل فضلها على الجانب السياسي والاقتصادي،

٣٠- محمد الصدر، تاريخ الغيبة الصغرى، ط٣، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ١٩٨٦م، ص ٢٢٦.

٣١- مجموعة باحثين - حسين شرفي، مصدر سابق، ص ٤١١.

٣٢- ينظر: علاء عزيز كريم، موقف الحوزة العلمية في النجف الأشرف من التطورات السياسية في العراق - ١٩٢١م - ١٩٢٤م، رسالة ماجستير كلية التربية، جامعة بابل، ٢٠٠٧م، ص ٣، ص ٥. وباسم عبد السادة خليف، مصدر سابق، ص ٥. وعرفت المرجعية من الجانب العقائدي بانها: تمثل نيابة وامتداد للإمامة التي هي امتداد للنبوة- وتعبير عن مسؤوليتها فيها. ينظر: محمد باقر الحكيم، موسوعة الحوزة العلمية والمرجعية - المرجعية الدينية، ج ١، مؤسسة تراث الشهيد الحكيم - ، نجف الأشرف، ٢٠٠٥م، ص ٢٥.

علما ان هذا الأمر يُعدُّ أحد واجبات المرجعية الدينية وليس فضلاً منها، وان رعاية المرجعية الدينية -التي وردت في التعريف- لا تُحدد للحوزة العلمية في النجف فحسب، بل ان رعايتها تمتد إلى نطاق أوسع. ويرى آخرون بان المرجعية الدينية "تعني مرتبة علمية وروحية تجعل الفقيه في موضع الامام من دون ان يختاره الأمام، ودون ان يتصف بجميع صفاته الخارقة مثل العصمة وعلم الغيب وغيرها" (٣٣). يلاحظ ان التعريف جاء مقتصرًا على صفات المرجعية الدينية فقط، دون التطرق إلى جانب من مهامها وأدوارها وأهدافها في مختلف مجالات الحياة.

وانما عند المسلمين الشيعة الاثني عشرية في العراق "يعني الرجوع إلى كبار علماء الدين المجتهدين في علم الفقه، فالمرجع، هو الفقيه المجتهد الجامع للشرائط" (٣٤). والمرجعية الدينية بمفهومها الواسع "تعني قيام المجتهد الجامع للشرائط مقام الإمام -عليه السلام- في مهماته الأساسية الثلاث، الولاية، والفتيا، والقضاء" (٣٥). وان دور المرجعية الدينية الوارد في التعريف الأول قد أقتصر على علم الفقه فقط، في حين انما تحيط بكليات العلوم الأخرى المتنوعة إضافة إلى علم الفقه، أما الثاني نجده قد أقتصر على واجبات المرجعية الدينية فقط.

وأما مفردة الدين اصطلاحاً فانه " الاعتقاد المرتبط بما فوق الطبيعة، المقدس والإلهي، كما يرتبط بالأخلاق، الممارسات والمؤسسات المرتبطة بذلك الاعتقاد" (٣٦). والدين "مجموعة المعتقدات وعبادات مقدسة تؤمن بها جمعة معينة، يسد حاجة الفرد والمجتمع على السواء، أساسه الوجدان وللعقل مجال فيه" (٣٧).

٣٣- ينظر: د. صلاح الجابري، د. علي عبد الهادي الموهج، د. علي عبود المحمداوي، د. زكي الميلاد، د. إحسان الأمين، د. حيدر ناظم محمد، الإصلاح الديني والسياسي - إعادة قراءة النص الديني والممارسة السياسية، ط١، دار الزمان للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ٢٠١١م، ص٣٣.

٣٤- ينظر: أحمد خضير حسين عيال، دور المرجعية الدينية في الحراك الاجتماعي - دراسة اجتماعية ميدانية، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، ١٤٣٩هـ - ٢٠١٧م، ص١٠.

٣٥- ينظر: السيد محمد باقر الحكيم، موسوعة الحوزة والمرجعية، ج١، مصدر سابق، ص١١١.

٣٦- ينظر: مصطفى حسبية، المعجم الفلسفي، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، ٢٠٠٩م، ص٢٢٢. ووردت بعض التعريفات الفلسفية الأخرى للدين. لمزيد من التفصيلات ينظر: مجمع اللغة العربية، المعجم الفلسفي، الهيئة العامة لشؤون المطابع الاميرية، القاهرة، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، ص٩٦. ود. جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ج١، ط١، منشورات ذوي القربى، قم، ١٣٨٥هـ، ص٥٧٢. و محمد جواد مغنية، مذاهب ومصطلحات فلسفية، ط١، دار الكتاب الإسلامي، قم، ١٤٢٨هـ، ٢٠٠٧م، ص٥٣. و مراد وهبه، المعجم الفلسفي، دار قباء الحديثة، القاهرة، ٢٠٠٧م، ص٣١٥. و CG.JUNG.PSYEHOLOGY AND RELIGION,YAL and Relligion within tge limits of Reason alone,Harper,1960.p.14 NIV.PRESS,1938.PP425.

٣٧- ينظر: مجمع اللغة العربية، مصدر سابق، ص٩٦. وهناك تعريفات فلسفية أوردتها الفقه للدين لمزيد من التفصيلات ينظر: جان فرانسوا دورنيه، معجم العلوم الانسانية، ترجمة د. جورج كتورة، ط٢، مجد المؤسسة الجامعية، للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤٢٢هـ - ٢٠١١م، ص٤١٢. ركنوز جابر عصفور، نقد ثقافة التخلف، سلسلة الفكر، دار الشروق، القاهرة، ٢٠٠٩م، ص٤٧٧، ص٤٧٨. ووردت تعريفات أخرى للدين ينظر: أبو الحسن علي بن محمد بن علي الجرجاني المعروف بالسيد الشريف، التعريفات، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، بدون سنة طبع، ص٦٢. د. وأحمد عبيد الكبيسي، موسوعة الكلمة وأخواتها في القرآن الكريم، المجلد الرابع، ط١، دار المعرفة، بيروت، ١٤٣٨هـ - ٢٠١٧م، ص٦١٥. د. إبراهيم العاني، التعليم الديني عند الشيعة الأمامية، بحث منشور في مجلة المسبار، مجموعة باحثين، صناعة المفتي، التعليم الديني، مركز المسبار، للدراسات والبحوث، دبي- الإمارات العربية المتحدة، ٢٠١١م، ص١٢٥. وجمال الدين سعيد، معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية، دار الجفري للنشر، تونس، ٢٠٠٧م، ص١٨١، ص١٨٢. و Douglas J. Davies, Michael J. Thate, religions Religion and the Individual: Belief, Practice, and Identity, Editorial Office, UK USA,2017,p10

والعليا اصطلاحاً فيقصد بها "العلو والعظمة على الآخرين جراً ميزة، ولها الكمال الذي يستغرق بها جميع الأمور الوجودية عرفاً وعقلاً وشرعاً" (٣٨).

والعالي أو الأعلى فلسفياً، إذا كانت الأشياء مختلفة المراتب، أطلق لفظ العالي على الشيء الذي تكون مرتبته فوق مرتبة الآخر (٣٩).

وقد أورد قانون إدارة العتبات المقدسة والمزارات الشيعية الشريفة تعريفاً للمرجع الديني الأعلى: بانه "الفقيه الذي يرجع اليه في التقليد أكثر الشيعة في العراق من فقهاء النجف الاشرف" (٤٠). بينما عرف النظام الداخلي للعتبة الحسينية المقدسة المرجع بانه "الفقيه الأمامي الذي يرجع إليه أكثر شيعة العراق في التقليد، ويكون المرجع الديني الأعلى للطائفة" (٤١). وعرف قانون ديوان الوقف الشيعي المرجع الديني الأعلى بالتعريف نفسه الذي ورد في قانون إدارة العتبات المقدسة والمزارات الشيعية الشريفة المذكور أعلاه (٤٢). ولم يختلف نظام الخدمة في العتبات المقدسة والمزارات الشيعية الشريفة بتعريف المرجع الديني عما سبقه من القانونين المذكورين انفاً (٤٣).

وبذلك فان كلمة الأعلى تعطي خصوصية في موضوع المرجعية الدينية، أي ان هناك مرجعيات عدة، ولكن هناك مرجعية دينية عليا واحدة تتمثل بالفقيه الذي يرجع اليه في التقليد أكثر الشيعة في العراق من فقهاء النجف الأشرف.

وعلى هدى ما تقدم يمكن ايراد تعريف للمرجعية الدينية بانها: الإمامة النابتة وفق مؤهلات وشروط وتمتع بحقوق وتضطلع بواجبات، متبوءة بذلك مركزاً دينياً قيادياً أعلى، وتحظى بالزام مقلديها روحياً بالعمل بفتاواها وتوجيهاتها، وهي موضع احترام الآخرين.

## المطلب الثاني: الجوانب التطبيقية للمرجعية الدينية العليا في مجالي كتابة الدستور والانتخابات ومجالات اخرى

تمارس السلطة التشريعية وظيفتها التشريعية كونها من المهام والوظائف الأساسية التي تضطلع بها لتنظيم الحياة العامة في المجتمع في المجالات كافة، وتقوم أيضاً بمهمة الرقابة على أعمال المؤسسات في الدولة، إذ انها تُعدُّ الممثل عن أبناء الشعب.

٣٨- ينظر: د. أحمد عبيد الكبيسي، موسوعة الكلمة وأحوالها في القرآن الكريم، المجلد الثامن، ط ١، دار المعرفة، بيروت، ١٤٣٨هـ، ص ٥٨٠.

٣٩- مثال ذلك، مراتب العلوم، فانه إذا كان إحداها متقدما على الآخر مباشرة كان الأول عالياً والثاني سافلاً. كالرياضيات بالنسبة إلى علم الطبيعة تقول الوظائف الاجتماعية العالية، والقيم العالية، وإذا كانت مرتبه أحد الحدود المتقدمة على مراتب جميع الحدود الأخرى، سمي ذلك الحد بالحد الأعلى، والعلو قد يكون في المكان أو في المرتبة وهو عند المحدثين قسماً علو مطلق، وعلو نسبي، ويقابله النزول. ينظر: د. جميل صليبا، المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والانكليزية واللاتينية، ج ٢، ط ١، سليمان زادة، قم، ١٣٨٥هـ، ص ٤٧، ص ٤٨.

٤٠- ينظر: نص المادة (٤) من قانون إدارة العتبات المقدسة والمزارات الشيعية الشريفة رقم (١٩) لسنة ٢٠٠٥م.

٤١- ينظر: نص الفقرة (٢) من المادة (١) من النظام الداخلي للعتبة الحسينية المقدسة رقم (١) لسنة ٢٠٠٧م.

٤٢- ينظر: الفقرة (ثانياً) من المادة (٤) من قانون ديوان الوقف الشيعي رقم (٥٧) لسنة ٢٠١٢م.

٤٣- ينظر: المادة (١) من نظام الخدمة في العتبات المقدسة والمزارات الشيعية الشريفة رقم (٤) لسنة ٢٠١٤م.

وعُرف التشريع بأنه "العملية التي يتم بمقتضاها وضع أسس الجماعة ورفع قواعد البناء الاجتماعي بهدف تنظيم وضبط الحياة والعلاقات بين المواطنين، لإحداث قدر معين من الترابط وتيسير التعامل بينهم" (٤٤).  
ويحتل التشريع المرتبة الأولى بين المصادر الرسمية للقاعدة القانونية، وهو أكثر أهمية لما يتمتع به من مزايا، كالسهولة والوضوح وسرعة الانتشار، وبالتالي لا بد من وجود انسجام وتوافق بين التشريع العادي الذي يسنه البرلمان والقواعد الدستورية، وإلا غدا القانون غير دستوري (٤٥).

وتمارس السلطة التشريعية في العراق العديد من الاختصاصات يأتي في مقدمتها التشريع عن طريق تقديم مقترحات القوانين، ومناقشة مشاريع القوانين المقدمة من قبل السلطة التنفيذية، وذلك من خلال الآلية التي رسمها الدستور والقانون (٤٦)، والنظام الداخلي لمجلس النواب قبولاً أو رفضاً (٤٧)، إضافة إلى الاشتراك في اختيار أعضاء السلطات الأخرى (٤٨)، وإعلان الحرب وحالة الطوارئ بناء على طلب مشترك من رئيس الجمهورية ورئيس مجلس الوزراء (٤٩)، وإقرار مشروع قانون الموازنة العامة والحساب الختامي المقدم من مجلس الوزراء (٥٠).  
والمصادقة على المعاهدات والاتفاقيات الدولية (٥١)، وإنشاء المجلس التشريعي الذي يدعى بـ (مجلس الاتحاد) (٥٢)، وكذلك قانون تكوين المحكمة الاتحادية العليا (٥٣).

ولكي يكون القانون نافذاً وصالحاً للتطبيق يجب أن يمر بمراحل، منها ما يخص مجلس النواب ومنها ما يتعلق بالسلطة التنفيذية وهي:

- الاقتراح: هي المرحلة الأولى التي تنبثق منها عملية تشريع القانون، وهي تبدأ منذ إعداد المشروع الأولي للقانون، حتى تقديمه إلى السلطة المختصة بالتشريع (٥٤).

- ٤٤- ينظر: د. أحمد عيس نعمة، التشريع السليم ومعوقات العملية التشريعية في العراق، بحث منشور في مجلة جامعة الكوفة للدراسات، المجلد (١)، العدد (١٨)، ٢٠١٤م، ص ٣٩
- ٤٥- ينظر: د. توفيق حسن فرج، المدخل للعلوم القانونية، القسم الأول- النظرية العامة للقانون، الدار الجامعية، بيروت، ١٩٩٣م، ص ٩٧.
- ٤٦- نصت المادة (٦٠/أولاً) على أن (مشروعات القوانين تقدم من رئيس الجمهورية ومجلس الوزراء) ونصت (الفقرة ثانياً) من المادة نفسها على أن (مقترحات القوانين تقدم من عشرة من أعضاء مجلس النواب، أو من إحدى لجانه المختصة).
- ٤٧- ينظر: المواد (١٢٨ - ١٣٦) من الفصل السادس عشر من النظام الداخلي لمجلس النواب لسنة ٢٠٠٧م. منشور في جريدة الوقائع العراقية بالعدد (٤٠٣٢) في ٥ شباط/٢٠٠٧م، السنة الثامنة والأربعون.
- ٤٨- كرتاسة السلطة التنفيذية ممثلة برئيس الجمهورية ينظر: نص المادة (٦١/ثالثاً) والمادتين (٧٠، ٧٦ / رابعاً) من دستور جمهورية العراق عام ٢٠٠٥م. والموافقة على الوزراء منفردين والمنهاج الوزاري، ليعد رئيس مجلس الوزراء المكلف حائزاً على ثقة المجلس ينظر: نص المادة (٧٦/ رابعاً) من دستور جمهورية العراق لعام ٢٠٠٥م. والموافقة على تعيين كل من رئيس وأعضاء محكمة التمييز الاتحادية، ورئيس الادعاء العام، ورئيس هيئة الاشراف القضائي، والسفراء وأصحاب الدرجات الخاصة ورئيس أركان الجيش ومعاونيه، ومن هم بمنصب قائد فرقة فما فوق، ورئيس جهاز المخابرات. ينظر: المادة (٦١/ خامساً) من دستور جمهورية العراق لعام ٢٠٠٥م. وكذلك: د. عبد الغني بسبوي، النظم السياسية- أسس التنظيم السياسي، الدار الجامعية، الإسكندرية، ١٩٨٤م، ص ١٩٠- ص ١٩١.
- ٤٩- ينظر: نص المادة (٦١/ تاسعاً أ) من دستور جمهورية العراق لعام ٢٠٠٥م.
- ٥٠- مزيد من التفصيلات ينظر: نص المادة (٦٢) من دستور جمهورية العراق لعام ٢٠٠٥م.
- ٥١- ينظر: نص المادة (٦١/ رابعاً) من دستور جمهورية العراق لعام ٢٠٠٥م.
- ٥٢- ينظر: نص المادة (٦٥) من دستور جمهورية العراق لعام ٢٠٠٥م.
- ٥٣- ينظر: نص المادة (٩٢/ ثانياً) من دستور جمهورية العراق لعام ٢٠٠٥م.
- ٥٤- أشرف عبد الله عمر، السلطة المختصة باقتراح القوانين- دراسة مقارنة، رسالة ماجستير، كلية القانون، جامعة بابل، ٢٠٠٤م، ص ٥.

- الإقرار: ان هذه المرحلة من أهمهم مراحل وضع التشريعات فبها تتقرر الإلزامية للقوانين، وبناء على ذلك يكون جوهر العملية التشريعية مركزا في مرحلة المناقشة والتصويت التي يضطلع بها مجلس النواب بمفرده من دون مشاركة من جهة أخرى، وصولا لإقرار التشريع<sup>(٥٥)</sup>.

- الإصدار: بعد ان يتم إقرار وجود التشريع بصفة رسمية، يرسل إلى رئيس الجمهورية بصفته رئيس السلطة التنفيذية للمصادقة عليه<sup>(٥٦)</sup>.

- النشر: يتم عبر نشره في الجريدة الرسمية المعتمدة في الدولة، وفي العراق يتم النشر الرسمي في جريدة الوقائع العراقية التي تصدر عن وزارة العدل/ دائرة الوقائع العراقية، وهو اعلام الأفراد بوجود القانون وضرورة الالتزام بما جاء فيه<sup>(٥٧)</sup>.

وقد مارست المرجعية الدينية العليا جوانب تطبيقية في اعمال السلطة التشريعية في المجال التشريعي، عبر النصح والإرشاد والتوجيه، والاشارة الى مواطن الخلل او التلكؤ او القصور او التقصير.

وستنطرق إلى دورها في مجالي كتابة الدستور والانتخابات، وفي مجالات أخرى عبر الفرعين الآتيين:

### الفرع الأول: كتابة الدستور والانتخابات

سنتناول المجالات التطبيقية للمرجعية الدينية العليا في العراق في مجالي كتابة الدستور والانتخابات عبر الفقرتين الآتيتين.

#### أولاً: كتابة الدستور

أدت المرجعية الدينية العليا دوراً محوريا في الأحداث العراقية بعد سقوط النظام في ٩/٤/٢٠٠٣م، منها دعوتها إلى كتابة الدستور، فقد وجهت إلى تنظيم مظاهرات في جميع أنحاء البلد، تشجع على اجراء الانتخابات العامة كأساس لنقل السيادة من سلطة الائتلاف إلى العراقيين، فضلاً عن اصرارها على ان السلطة لا ينبغي ان تمارس من قبل اولئك الذين جاءوا من الخارج (قوى الاحتلال)<sup>(٥٨)</sup>.

ومع تشكيل مجلس الحكم الانتقالي على اساس الهوية الاثنية والطائفية، وخطط سلطة التحالف الموقته التي تحركت نحو صياغة دستور يصف آلية يتم من خلالها انتخاب النواب، من مجلس دستوري ليصار بعد ذلك إلى اضعاء الشرعية على الدستور عبر الاستفتاء. برز دور المرجعية الدينية العليا متمثلاً بالإصرار والمطالبة على إجراء انتخابات حرة لانتخاب المجلس التشريعي الذي توكل اليه مهمة كتابة الدستور، وبذلك ساهم بإرساء المبدأ الديمقراطي الذي يقوم اصلا على حرية الاختيار على وفق المصلحة العامة<sup>(٥٩)</sup>، مؤكدا ان شكل النظام السياسي المناسب للعراقيين يجب ان يحترم الثوابت الدينية للعراقيين، ويعتمد مبدا التعددية والعدالة والمساواة

<sup>٥٥</sup> - ينظر: د. محمد كامل ليلة، المبادئ الدستورية العامة والنظم السياسية، ط١، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٥٩م، ص٣٦٧، ص٣٦٨.

<sup>٥٦</sup> - ينظر: المادة (٧٣ / ثالثا) من دستور جمهورية العراق لعام ٢٠٠٥م النافذ ونصها (يتولى رئيس الجمهورية الصلاحيات الآتية: (يصادق ويصدر القوانين التي يسنها مجلس النواب، وتعد مصادقا عليها بعد مضي خمس عشر يوما من تاريخ تسلمها).

<sup>٥٧</sup> - د. عزيز كاظم جبر، مبادئ أساسية لمدخل العلوم القانونية، ط١، مطبعة الميزان، النجف الأشرف، ٢٠١٣م، ص٧٦.

<sup>58</sup> - Soren Schmidt, The Role Of Religion In Politics Shiite Islam In Iraq, The Journal Of Religion And Society, No. 143. 2009, p144.

<sup>59</sup> - Reider Visser, Sistani, The United States Policy In Iraq, Oslo The Norwegi Institute Of International Affairs, No. 700. 2006, P.9

نظاما يسمح فيه للإفراد بممارسة حياتهم الدينية، ولكن من دون ان يفرض الدين سلطته على الدولة، ومعتبرا الدين الإسلامي احد المصادر الرئيسية للتشريعات في القضايا الاجتماعية والسياسية، وتبنت الديمقراطية والياتها جاعلةً منها أمراً مشروراً، لا يتعارض مع مبادئ الاسلام كالحرية لكل الأفراد وفي كل مظاهرها والمساواة والعدالة وتداول السلطة سلمياً والتعددية<sup>(٦٠)</sup>، وشددت على ان تتم كتابة الدستور العراقي من قبل اعضاء يتم اختيارهم من قبل الشعب العراقي بجميع ابناءه المؤهلين للانتخاب بعد توافر الشروط العامة المعروفة، وبينت انه قد تم ترتيب انتخابات المجلس الدستوري في تيمور الشرقية بأشراف الأمم المتحدة، ويمكن ترتيب ذلك في العراق أيضاً، وأكدت ان الدستور الذي يضعه مجلس غير منتخب من قبل الشعب لا يمكن القبول به<sup>(٦١)</sup>.

واعترضت على ذكر ما يسمى بـ (قانون إدارة الدولة العراقية للمرحلة الانتقالية في قرار مجلس الأمن الدولي حول العراق لغرض اضعاف الشرعية الدولية عليه) إذ صرحت ان هذا (القانون) وضعه مجلس غير منتخب، وفي ظل الاحتلال وبتأثير مباشر منه يقيد الجمعية الوطنية المقرر انتخابها لغرض وضع الدستور الدائم للعراق، وأضافت بان هذا أمراً مخالفاً للقوانين، ويرفضه معظم أبناء الشعب العراقي، ولذلك فان أي محاولة لإضعاف الشرعية على هذا القانون، عبر ذكره في القرار الدولي المرقم (١٥٤٦) يعد عملاً مضاداً لإرادة الشعب العراقي وينذر بنتائج خطيرة، كونه يكرس الانقسامات الطائفية والعرقية في المجتمع العراقي، وطلبت ابلاغ موقفها بهذا الشأن إلى السادة أعضاء مجلس الأمن، وحرصت على ان يكون اعضاء مجلس كتابة الدستور من شخصيات منتخبة، إذ جاء من وحي قراءتها المبكرة لنتائج صدور الدستور المؤقت، أو ما يسمى (قانون إدارة الدولة الانتقالي)، بان صدره سيعرقل امكانية صدور دستور دائم، يؤسس لعراق ديمقراطي يتمتع بالسيادة الكاملة على أراضيه<sup>(٦٢)</sup>، وأكدت على ان الاغلبية الصغيرة لا ينبغي ان يكون لها حق الرفض والنقض بالدستور، وهذا ما ورد في بنود قانون إدارة الدولة الانتقالية<sup>(٦٣)</sup>، التي اعطت لأقلية معينة فرصة الوقوف بوجه إرادة الأغلبية من الشعب العراقي<sup>(٦٤)</sup>.

<sup>60</sup> - Mehdi Khalaji, Sistani Activity And The Traditional End Of The Shiite Sect Of Religious Authority, The Washington Institute For Near East Policy, No 1050. 2006, P12

<sup>٦١</sup> - إجابة عن أسئلة صحيفة لوس انجلز تايمز، مكتب السيد السيستاني النجف الأشرف/٢ جمادى الأولى/١٤٢٤ هـ. وبالمضمون نفسه أرسلت المرجعية الدينية العليا بتاريخ ٢٧/الحرم الحرام/١٤٢٥ هـ الموافق ١٩/آذار/٢٠٠٤م رسالة جوابية إلى مبعوث الأمم المتحدة في أفغانستان والعراق تتضمن الموقف من قانون إدارة العراق للمرحلة الانتقالية. ينظر: رسالة إلى مجلس الأمن من مكتب السيد السيستاني، النجف الأشرف بتاريخ ١٧/ ربيع الثاني / ١٤٢٥ هـ الموافق ٦/٦/٢٠٠٤م. و Oslo The Norwegi Institute Of International Affairs, No. 700. 2006, P.11

<sup>٦٢</sup> - جاريت ستانسفيلد، العراق الشعب والتاريخ والسياسة، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، أبو ظبي، ٢٠٠٩م، ص١٨٩.

<sup>٦٣</sup> - تنص المادة (٦١) الفقرة (ج) من قانون ادارة الدولة الانتقالية على ان (يكون الاستفتاء العام ناجحاً، ومسودة الدستور مصادقاً عليها، عند موافقة أكثرية الناخبين في العراق، واذ لم يرفضه ثلثا الناخبين في ثلاث محافظات او أكثر)، وجاء هذا المضمون أيضاً في دستور جمهورية العراق لعام ٢٠٠٥م المادة (١٤٢) رابعاً).

<sup>٦٤</sup> - فريد هاليداي واخرون، الاثنية والدولة، الاكراد في العراق وايران وتركيا، ترجمة عبدالله النعيمي، الفرات للنشر والتوزيع، بغداد، ٢٠٠٦م، ص٣٧٤.

واصدرت بتاريخ ٥/المحرم/١٤٢٥هـ بياناً حول التقرير الصادر من البعثة الدولية المكلفة بتقصي الحقائق في العراق المنشور في مقر الأمم المتحدة في نيويورك، الذي أعده فريق المنظمة الدولية لتقصي الحقائق الذي زار العراق، والذي وصفته باشماله على العديد من النقاط التي توافق رؤى المرجعية الدينية<sup>(٦٥)</sup>.

### ثانياً: الانتخابات وتشريع قانون انتخابات جديد:

منذ سقوط النظام البائد عام ٢٠٠٣م، والعراق يمر بأصعب الظروف التي لم تمر عليه سابقاً. فبرز دور المرجعية الدينية العليا بكونها الجهة المحركة التي تقف وراء انتخابات ٣٠/ كانون الثاني / ٢٠٠٥م، التي اظهرت حنكة قيادية مشهودا لها في كبح المحاولات كافة داخل العراق وخارجه التي كانت تدعو الى تأجيل الانتخابات، وظهرت حكمة قيادية في تعبئة العراقيين للمشاركة في العملية السياسية في الشهور التي قادت الى الانتخابات واستطاعت ان تترفع على سدة الدور وتتصدر الواجهة كمحفز ومتعهد بحفظ المصالح السياسية للبلد وكأتمها الزعيم الوطني العراقي الاوحد، وعملت على تجسير الفجوات وردم الهوة بين الجماع العراقية، فقد دعت في فتاواها واحكامها الى انتخابات حرة وشفافة معتبرة التصويت واجبا على جميع العراقيين<sup>(٦٦)</sup>.

ومن جملة اهتماماتها بمسألة الانتخابات، فأنها بعد سقوط النظام السابق في ٩/٤/٢٠٠٣م، بادرت وكالات الانباء وجهات إعلامية أخرى ومسؤولون حكوميون وغيرهم بالاستفسار من المرجعية الدينية عن أمور عدة، منها عن رأي المرجعية الدينية العليا عن الحكومة التي يجب ان يتم تشكيلها، فبينت ان شكل نظام الحكم في العراق يحدده الشعب العراقي عن طريق انتخابات عامة، لكي يختار كل عراقي من يمثله في مجلس تأسيسي لكتابة الدستور، ثم يطرح الدستور الذي يقره هذا المجلس على الشعب للتصويت عليه، والمرجعية لا تمارس دورا في السلطة والحكم<sup>(٦٧)</sup>، ومنها ما سُئلت عن هوية العراق الجديد ما بعد عام ٢٠٠٣م، هل هي استمرار الهوية القومية، ام تفضل المرجعية الدينية الهوية الإسلامية، وكيفية التكوين السياسي، فبينت ان شكل العراق الجديد يحدده الشعب العراقي بجميع قوميته ومذاهبه، والية ذلك هي الانتخابات الحرة المباشرة، كما أكدت بانها قد بذلت جهوداً مضيئة في سبيل عودة الامم المتحدة إلى العراق، وشرافها على العملية السياسية واجراء الانتخابات العامة<sup>(٦٨)</sup>، على ان تتوفر الضمانات القانونية بمراحلها كافة<sup>(٦٩)</sup>، إلا انه تم استبعاد خيار الانتخابات فبين مماطلة وتسويق وممانعة وتخويف انقضى الوقت وقرب موعد الثلاثين من حزيران عام ٢٠٠٤م، فال الأمر إلى التعيين لتشكيل الحكومة الجديدة من دون ان تحظى بالشرعية الانتخابية، ومع ذلك تطلعت المرجعية ان تثبت هذه الحكومة إدارتها ونزاهتها وعزمها الاكيد على اداء المهام الجسيمة الملقاة على

<sup>٦٥</sup> - مزيد من التفصيلات ينظر: حامد الحفاف، النصوص الصادرة من سماحة السيد السيستاني -دام ظله- في المسألة العراقية، دار المورخ العربي، بيروت، ٢٠٠٦م، ص ١٠٣.

<sup>٦٦</sup> - أسحاق نقاش، مقال منشور في مجلة فجر عاشوراء، العدد الثاني، مركز فجر عاشوراء الثقافي التابع للعتبة الحسينية المقدسة، النجف الاشرف، ١٤٣٧هـ، ص ١٤، ص ١٥.

<sup>٦٧</sup> - ينظر: باسم حلمي مروة، اسئلة ومراسل وكالة انباء أسو شيتد برس الأمريكية، بتاريخ ٢ / ربيع الأول / ١٤٢٤هـ، مكتب السيد السيستاني، النجف الأشرف.

<sup>٦٨</sup> - إجابة على أسئلة وكالة رويترز، مكتب السيد السيستاني النجف الاشرف / ٢٣ / ربيع الثاني / ١٤٢٤هـ. و أسئلة مجلة بولندا الأسبوعية، مكتب السيد السيستاني النجف الأشرف، ٢٩ رجب، ١٤٢٤هـ.

<sup>٦٩</sup> - مزيد من التفصيلات ينظر: الرسالة الجوابية الموجهة إلى السيد الأخضر الإبراهيمي مبعوث الأمم المتحدة في العراق وأفغانستان المتضمنة الموقف من (قانون إدارة العراق للمرحلة الانتقالية). مكتب السيد السيستاني، النجف الأشرف، ٢٧ / محرم / ١٤٢٥هـ الموافق ١٩ / آذار / ٢٠٠٤م.

عاتقها، ومنها استحصال قرار من مجلس الأمن الدولي باستعادة العراقيين السيادة على بلدتهم، والاعداد الجيد للانتخابات العامة والالتزام بموعدها المقرر في بداية عام ٢٠٠٥م، لكي تشكل جمعية وطنية، ولا تكون ملزمة باي من القرارات الصادرة في ظل الاحتلال، ومنها ما يسمى بقانون (إدارة الدولة العراقية للمرحلة الانتقالية)، وبينت ان الحكومة الجديدة لن تحظى بالقبول الشعبي، إلا إذا أثبتت من خلال خطوات عملية واضحة انها تسعى بجد وإخلاص في سبيل انجاز المهام المذكورة<sup>(٧٠)</sup>.

وبعد قرار المفوضية العليا للانتخابات فتح مراكز تسجيل الناخبين لمدة ستة اسابيع اعتبارا من ١١/١/٢٠٠٤م، أفتت المرجعية الدينية العليا بوجود تحقق المواطنين المؤهلين للتصويت من الذكور والاناث من إدراج أسمائهم في سجل الناخبين بصورة صحيحة، وإكمال الإجراءات المطلوبة، ووجهت أصحاب الفضيلة والوكلاء والمعتمدين تشكيل لجان شعبية بمناطقهم لمساعدة المواطنين على انجاز هذا الأمر المهم، حتى يتسنى للجميع المشاركة في الانتخابات التي تطلت المرجعية الدينية العليا بان تجرى في موعدها المقرر، وان تكون حرة ونزيهة وبمشاركة جميع العراقيين<sup>(٧١)</sup>، وقد تحقق اجراء الانتخابات في موعدها المقرر باعتماد البطاقة التمييزية<sup>(٧٢)</sup>.

ولم يختلف نظرها في انتخابات ١٥/كانون الأول / ٢٠٠٥م، عما كان عليه في الانتخابات الماضية، بضرورة مشاركة واسعة للمواطنين رجالا ونساء في انتخابات مجلس النواب بداية عام ٢٠٠٥م، ليضمنوا حضورا كبيرا وقويا للذين يؤمنون على ثوابتهم ويحرصون على مصالحهم العليا في مجلس النواب، ولتجنب تشتيت الأصوات وتعريضها للضياع<sup>(٧٣)</sup>.

ولم تتبن دعم قائمة بعينها، وأكدت على ضرورة احترام خيارات الناخبين، ونفت نفيًا قاطعا دعمها أي طرف في العملية الانتخابية، وانها تقف على مسافة واحدة من جميع القوى السياسية<sup>(٧٤)</sup>، وبينت ان قانون الانتخابات الذي شرعه مجلس النواب وفق نظام سانت ليكو، يحقق مصالح الكتل الكبيرة فقط، ولا يعد قانوناً عادلا بمقاييس الشعب ودعت إلى تعديله<sup>(٧٥)</sup>.

وكان للمرجعية الدينية العليا الموقف نفسه بمسألة الانتخابات التي جرت بتاريخ ٣٠/ نيسان / ٢٠١٤م، وحثت المواطنين الذين يحق لهم التصويت وفق التعليمات ان لا يتوانوا ولا يتهاونوا في الحصول على بطاقة الانتخابات الإلكترونية لان هذا التهاون والتواني يؤدي الى التضيق والتفريط من قبل المواطن في ممارسة حقه الدستوري لانتخاب من يمثله في مجلس النواب<sup>(٧٦)</sup>. ودعت المفوضية المستقلة للانتخابات ومن يعمل في ركبها

٧٠- استفتاء حول الحكومة المؤقتة التي شكلتها الأمم المتحدة بمساعي السيد الأخضر الإبراهيمي، مكتب السيد السيستاني - - النجف الأشرف بتاريخ ١٥/ ربيع الثاني/ ١٤٢٥هـ.

٧١- استفتاء حول تسجيل الأسماء في سجل الناخبين، مكتب السيد السيستاني، النجف الأشرف، ٢٦/ شعبان / ١٤٢٥هـ.

٧٢- فراس طارق مكية، قصة الانتخابات- ثورة الدستور في العراق ٢٠٠٣- ٢٠٠٥م، ط١، دار المؤرخ العربي، بيروت، ٢٠١٥م، ص٤٦، ٤٧.

٧٣- استفتاء حول الانتخابات العراقية لمجلس النواب العراقي، مكتب السيد السيستاني بتاريخ ٨/ ذي القعدة / ١٤٢٦هـ الموافق ١٣/ ١١/ ٢٠٠٥م.

٧٤- تصريح المتحدث الرسمي لمكتب سماحة السيد السيستاني -النجف الأشرف حول ما تناقلته بعض وكالات الانباء حول الانتخابات بتاريخ ٢٧/ ربيع الثاني / ١٤٣١هـ. الموافق ١٣/٤/ ٢٠١٠م.

٧٥- ينظر: نص المادة (١٤) قانون انتخابات مجلس النواب العراقي رقم (٤٥) لسنة ٢٠١٣م.

٧٦- مزيد من التفصيلات ينظر: خطبة الجمعة لسماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي التي القاها في الصحن الحسيني المشرف في ٢٢/ ربيع الأول / ١٤٣٥هـ الموافق ٢٤/١/ ٢٠١٤م. والجدير بالذكر ان المفوضية العليا المستقلة للانتخابات اضطلعت بأعداد سجل للناخبين، يسمى السجل الابتدائي، ومن ثم يتم اصدار السجل النهائي، على ان يزود الناخبين ببطاقة التسجيل البايومترية لغرض التصويت في اليوم

الى ضرورة توفير الضمانات القانونية لسلامة العملية الانتخابية بكافة مراحلها<sup>(٧٧)</sup>، ومنها عدم جواز شراء البطاقة الانتخابية، وتوزيع الهدايا على المواطنين أو تقديم بعض الخدمات ويشترط عليهم أو يقوم بتحليلهم بالتصويت له في الانتخابات<sup>(٧٨)</sup>، وبينت ان بعض الأخوة الذين رشحوا انفسهم ليس لهم القدرة على النهوض بالمسؤولية<sup>(٧٩)</sup>، وأشارت بعد ظهور نتائج الانتخابات ضرورة الوقوف على بعض الاشكالات التي حصلت فيما يتعلق بما هو مطلوب من البرلمان، وكذلك ما يتعلق بالسلطة التنفيذية وما المطلوب منها<sup>(٨٠)</sup>.

ومع اقتراب موعد الانتخابات النيابية التي حددت بتاريخ ١٢ / ٥ / ٢٠١٨م، بينت المرجعية الدينية العليا بانها سبق وان اصرت على سلطة الاحتلال ومنظمة الأمم المتحدة بالإسراع في اجراء الانتخابات العامة لإتاحة الفرصة أمام العراقيين لتقرير مستقبلهم بأنفسهم من خلال اختيار ممثلهم المخولين بكتابة الدستور الدائم وتعيين أعضاء الحكومة العراقية، واليوم بعد مرور خمسة عشر عاما على ذلك التاريخ لا تزال المرجعية الدينية عند رأيها، ولكن من الواضح ان المسار الانتخابي لا يؤدي إلى نتائج مرضية الا مع توفر عدّة شروط: منها ان يكون القانون الانتخابي عادلا " يرعى حرمة اصوات الناخبين ولا يسمح بالالتفاف عليها. ومنها ان تتنافس القوائم الانتخابية على برامج اقتصادية وتعليمية وخدمية قابلة للتنفيذ بعيداً عن الشخصنة والشحن القومي او الطائفي والمزايدات الاعلامية، ومنها ان يمنع التدخل الخارجي في أمر الانتخابات، سواء بالدعم المالي او غيره، وتشدد العقوبة على ذلك، ومنها وعي الناخبين لقيمة أصواتهم ودورها المهم في رسم مستقبل البلد، وأشارت انه ينبغي على الناخب ان يلتفت الى ان تحليه عن ممارسة حقه الانتخابي يمنح فرصة اضافية للأخرين في فوز منتخبهم بالمقاعد البرلمانية وقد يكونون بعيدين جدا عن تطلعاتهم لأهلهم ووطنهم، ولكن في النهاية يبقى قرار المشاركة أو عدمها متروكا له وحده وهو مسؤول عنه على كل تقدير، ونبهت على ان المرجعية الدينية العليا تؤكد وقوفها على مسافة واحدة من جميع المرشحين ومن كافة القوائم الانتخابية، بمعنى انها لا تساند أي شخص أو جهة أو قائمة على الاطلاق، ومن الضروري عدم السماح لأي شخص أو جهة باستغلال عنوان المرجعية الدينية أو أي عنوان اخر يحظى بمكانة خاصة في نفوس العراقيين للح حصول على مكاسب انتخابية، وسلطت الضوء على ان الطريق الى التأكد من ذلك هو الاطلاع على المسيرة العملية للمرشحين ورؤساء قوائمهم - ولا سيما من كان منهم في مواقع المسؤولية في الدورات السابقة - لتفادي الوقوع في شباك المخادعين من الفاشلين والفاستدين، من المجريين أو غيرهم<sup>(٨١)</sup>، ونصحت المواطنين كلما حل

المحدد للاقتراع عبر توزيعها من قبل مراكز الاقتراع الفرعية التابعة للمفوضية العليا المستقلة للانتخابات. ينظر: د. مجيد مجهول درويش، م.م سعد الدين هاشم البناء، م باسم محسن نايف، التنظيم القانوني للسجلات الانتخابية في العراق دراسة تحليلية مقارنة، بحث منشور في مجلة أوروكل للعلوم الانسانية كلية التربية للعلوم الإنسانية - جامعة المثنى، المجلد الثاني، العدد (١٢)، ٢٠١٩م، ص ١٠٨٠ - ١٠٩٦.

<sup>٧٧</sup> - لمزيد من التفصيلات ينظر: خطبة الجمعة لسماحة السيد احمد الصافي التي القاها في الصحن الحسيني المشرف في ٢٩ / ربيع الأول / ١٤٣٥هـ الموافق ١٣ / ١ / ٢٠١٤م.

<sup>٧٨</sup> - لمزيد من التفصيلات ينظر: خطبة الجمعة لسماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي التي القاها في الصحن الحسيني المشرف في ٥ / جمادى الأول / ١٤٣٥هـ الموافق ٣ / ٧ / ٢٠١٤م.

<sup>٧٩</sup> - لمزيد من التفصيلات ينظر: خطبة الجمعة لسماحة السيد احمد الصافي التي القاها في الصحن الحسيني المشرف في ١٢ / جمادى الأولى / ١٤٣٥هـ الموافق ٣ / ١٤ / ٢٠١٤م.

<sup>٨٠</sup> - لمزيد من التفصيلات ينظر: خطبة الجمعة لسماحة السيد أحمد الصافي التي القاها في الصحن الحسيني المشرف في ٩ / رجب / ١٤٣٥هـ الموافق ٥ / ٩ / ٢٠١٤م، و ٧ / شعبان / ١٤٣٥هـ الموافق ٦ / ٦ / ٢٠١٤م.

<sup>٨١</sup> - ينظر: البيان الصادر من مكتب سماحة السيد السيستاني حول انتخابات مجلس النواب الذي القي في خطبة الجمعة لسماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي في الصحن الحسيني المشرف بتاريخ ١٧ / شعبان / ١٤٣٩هـ الموافق ٤ / ٥ / ٢٠١٨م.

موعد الانتخابات النيابية والمحلية بقولها، ان الاصلاح والتغيير نحو الأفضل الذي هو مطلب الجميع وحاجة ماسة للبلد، وأكدت مرة أخرى ان لتحقيق هذا الغرض لابد ان يكون القانون الانتخابي عادلا ويرعى حرمة أصوات الناخبين ولا يسمح بالالتفاف عليها<sup>(٨٢)</sup>.

وأكدت مرة أخرى بانه ليس لها مصلحة أو علاقة خاصة مع أي طرفٍ في السلطة، ولا تنحاز الا الى الشعب ولا تدافع الا عن مصالحه، وتؤكد كذلك ما صرّحت به في نيسان عام ٢٠٠٦م عند تشكيل الحكومة عقيب اول انتخابات مجلس النواب من انها (لم ولن تدهان احداً أو جهة فيما يمس المصالح العامة للشعب العراقي، وهي تراقب الاداء الحكومي وتشير الى مكامن الخلل فيه متى اقتضت الضرورة ذلك، وسيبقى صوتها مع اصوات المظلومين والمحرومين من ابناء هذا الشعب اينما كانوا بلا تفریق بين انتماءاتهم وطوائفهم واعراقهم<sup>(٨٣)</sup>.

وبعد المطالبات المستمرة للمرجعية الدينية العليا بإلغاء او تعديل قانون الانتخابات وتشريع قانون منصف وعادل وتلبية لمطالبات المتظاهرين، صوت مجلس النواب في جلسته الرابعة والعشرون بحضور (١٨٤) نائباً بتاريخ ٢٤/١٢/٢٠١٩ على قانون انتخابات مجلس النواب العراقي الجديد<sup>(٨٤)</sup>.

ان قيام مجلس النواب العراقي بالة تصويت على قانون الانتخابات الجديد، جاء استجابة لطلبات المرجعية الدينية العليا ومطالبات المتظاهرين، ولكنه لم ينشر في الجريدة الرسمية ليومنا الحاضر بسبب عدم التصويت على الجداول الملحقه بالقانون المتعلقة بتقسيم الدوائر الانتخابية.

يلاحظ مما تقدم ان المرجعية الدينية العليا قد أصرت منذ البداية على إجراء الانتخابات في موعدها المحدد، على الرغم من محاولات وتدخلات خارجية وداخلية للحيلولة دون إجرائها أو تأجيلها وبأعدار شتى؛ لتحقيق سيادة للبلد، وعدت الانتخاب في بادئ الأمر واجبا لترسيخ نظام الدولة، وفي انتخابات عام ٢٠١٨م عدت الانتخاب حقاً فيمكن للناخب المشاركة في التصويت وفق شروط محددة أو عدم التصويت مع ملاحظة ان ذلك يؤدي الى تشييت الأصوات، ووصول عدد من المرشحين غير الجديرين إلى عضوية مجلس النواب، وركزت على اشراف الأمم المتحدة على العملية السياسية وإجراء الانتخابات العامة لإعطائها الصفة الشرعية، ونأت بنفسها عن دعم أي قائمة وذلك احتراماً لخيارات الناخبين لي صوتوا على من يعتقدون انه الأفضل، مع ملاحظة توفير الضمانات القانونية لسلامة العملية الانتخابية بكافة مراحلها، ولم تمنع بمشاركة المرأة العراقية في العملية السياسية وتسلمها للمناصب المختلفة بشرط توافر المؤهلات القانونية، تعبيراً منها على دور المرأة في مجالات الحياة كافة.

<sup>٨٢</sup> - ينظر: خطبي الجمعة لسماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي التي القيت في الصحن الحسيني المشرف بتاريخ ١٣/ ذو القعدة/ ١٤٣٩هـ الموافق ٢٧/٧/٢٠١٨م. و بتاريخ ٢٦/ صفر/ ١٤٤١هـ الموافق ٢٥/١٠/٢٠١٩م. وخطبي الجمعة لسماحة السيد أحمد الصافي التي القيت في الصحن الحسيني المشرف بتاريخ ٥/ صفر/ ١٤٤١هـ الموافق ٤/١٠/٢٠١٩م، وبتاريخ ١٧/ ربيع الاول/ ١٤٤١هـ الموافق ١٥/١١/٢٠١٩م.

<sup>٨٣</sup> - ينظر: خطبة الجمعة لسماحة الشيخ عبد الكربلائي التي القيت في الصحن الحسيني المشرف بتاريخ ١٢/ صفر الخيزر/ ١٤٤١هـ الموافق ١١/١٠/٢٠١٩م.

<sup>٨٤</sup> - لمزيد من التفصيلات ينظر: الموقع الرسمي لمجلس النواب العراقي ar.parliament.iq.

## الفرع الثاني: مجالات أخرى

مارست المرجعية الدينية العليا في العراق جوانب تطبيقية أخرى متعددة في أعمال مجلس النواب في المجال التشريعي منها الآتي:

### أولاً: إقرار الموازنة

طرح الفقه عدة تعريفات للموازنة العامة منها انما "بيان تقديري لما يجوز للحكومة انفاقه وما تستطيع ان تجببه خلال فترة معينة من الزمن" (٨٥)، وبينت المرجعية الدينية العليا ان عدم إقرار الموازنة قد اضر كثيرا بما كان يؤمل انجازها من مشاريع ضرورية لخدمة المواطنين، وان الضرر سيصيب الجميع ويؤدي الى مزيد من المعاناة لأبناء الشعب العراقي (٨٦).

وأشارت انه لم يتضح الى الان وجود خطة اقتصادية أو تنموية واضحة المعالم والأطر تتماشى مع امكانيات البلد الهائلة، وبينت انه لا بد من وجود رؤية واضحة في هذا الجانب (٨٧). ووضحت ان الموازنة التي وضعها المعنيون بها، كانت قد اعتمدت سعراً معيناً للنفط الذي هو العصب الرئيس لاقتصاد العراق في الوقت الحالي، ولكن سرعان ما هبط هذا السعر الى ادنى من الحد الذي وضعت له، فضلا عن عدم وجود احتياطي معتد به، ومع ذلك لا بد من اعادة النظر في الموازنة واعادتها بطريقة تتناسب مع وجود مشكلة حقيقية قد لا تنتهي في وقت قريب (٨٨)، وبعد إقرار الموازنة لسنة ٢٠١٥ م من قبل مجلس النواب، بينت المرجعية الدينية ان هذه خطوة صحيحة تتناسب مع المسؤولية الملقاة على هذا المجلس الموقر، وشجعت على ايجاد مصادر تمويلية متنوعة لرفد موازنة الدولة بعوائد مالية تصب في خدمة المواطن، كذلك لا بد ان تتوفر الحماية الكافية واللازمة للمال العام، وهنا تكمن اهمية ان تكون هيبة الدولة حاضرة ودائمة بحيث لا يصرّف أي مال الا في محله وموقعه وهي مسؤولية الجميع في ذلك (٨٩).

الملاحظ أن الجهات الحكومية ذات العلاقة لم تعمل بما أوصت به المرجعية الدينية العليا بأخذ الحيطة والحذر بوضع دراسة وأعداد الموازنة على ادنى مستوى يمكن ان يصل إليه الانخفاض في أسواق النفط ولم تعمل على ايجاد مصادر تمويلية متنوعة لرفد الموازنة بإيرادات من مشاريع صناعية وزراعية وغيرها، ولم تكن هناك حماية كافية للمال العام، إذ ان كثيراً من الأموال المصروفة لم تكن في محلها وانعكس ذلك جلياً بحصول ضائقة مالية كبيرة جداً عند انخفاض أسعار النفط تزامنا مع الأزمة الصحية العالمية في تفشّي جائحة كورونا أوائل عام ٢٠٢٠ م.

٨٥- د. محمد حلمي مراد، مالية عامة، مطبعة تحفة مصر، القاهرة، ١٩٦٠ م، ص ٢٧٢.

٨٦- خطبة الجمعة لسماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي التي القيت في الصحن الحسيني المشرف بتاريخ ٢٠/ محرم/ ١٤٣٦ هـ الموافق ٢٠١٤/١١/٢٤ م.

٨٧- خطبة الجمعة لسماحة السيد احمد الصافي التي القيت في الصحن الحسيني المشرف بتاريخ ٢٧/ محرم/ ١٤٣٦ هـ الموافق ٢٠١٤/١١/٢١ م.

٨٨- خطبة الجمعة لسماحة السيد احمد الصافي التي القيت في الصحن الحسيني المشرف بتاريخ ٢٤/ ربيع الاول/ ١٤٣٦ هـ الموافق ٢٠١٥/١١/١٦ م. و خطبة الجمعة لسماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي التي القيت في الصحن الحسيني المشرف بتاريخ ٢/ ربيع الثاني/ ١٤٣٦ هـ الموافق ٢٠١٥/١/٢٣ م.

٨٩- خطبة الجمعة لسماحة السيد احمد الصافي التي القيت في الصحن الحسيني المشرف بتاريخ ٩/ ربيع الثاني/ ١٤٣٦ هـ الموافق ٢٠١٥/١٣/٣٠ م. و خطبة الجمعة لسماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي بتاريخ ١٦/ ربيع الثاني/ ١٤٣٦ هـ الموافق ٢٠١٥/٢/٦ م.

## ثانياً: إلغاء الامتيازات غير المقبولة:

أكدت المرجعية الدينية في أكثر من موقف رفضها للامتيازات التي يتمتع بها المسؤولون خلافاً لقواعد العدالة الاجتماعية، مبينة ان النظام الديمقراطي يجب ان يتوافر فيه مسؤولون يحرصون على ان لا يكون لهم امتيازات مالية واستغلال للمواقع والمناصب لتحقيق امتيازات دنيوية، ويحرصون على ان تكون معيشتهم قريبة لمعيشة ابناء الشعب (٩٠).

ودعت مجلس النواب الى إلغاء الامتيازات غير المقبولة التي منحت للأعضاء الحاليين والسابقين في مجلس النواب ومجالس المحافظات وللكبار المسؤولين في الحكومة من الوزراء وذوي الدرجات الخاصة وغيرهم، والامتناع عن استحداث مناصب حكومية غير ضرورية تكلف سنويا مبالغ طائلة من أموال الشعب المحروم، وإلغاء ما يوجد منها حالياً (٩١).

وأشارت بان بعثة الأمم المتحدة في العراق اعلنت ان ستة مليون مواطن عراقي ما يزالون يعيشون تحت خط الفقر في هذا البلد، الذي يصل تعداد نفوسه ما يقارب ٣٤ مليون نسمة، مع العلم ان العراق يعد ثاني أكبر مصدر للنفط في منظمة أوبك، وموازنته أكثر من ١٠٠ مليار دولار، وتعود أسباب ذلك لوجود تفاوت طبقي بين مختلف طبقات الشعب العراقي، نتيجة تفاوت فاحش في دخل المواطنين (٩٢).

وتوقعت ان يكون رئيس مجلس الوزراء أكثر جرأة وشجاعة في خطواته الإصلاحية، فيضرب بيد من حديد على من يعبث بأموال الشعب، ويعمل على إلغاء الامتيازات والمخصصات غير المقبولة التي منحت لمسؤولين الحاليين وسابقين في الدولة (٩٣).

ان المرجعية الدينية اشارت الى ان تمييز هؤلاء الأشخاص انفسهم برواتب ومخصصات كبيرة امر غير حسن، ويستلزم عدم انتخاب مثل هؤلاء الأشخاص، ولا بد من تشريع قانون يلغي أو يعدل الامتيازات الكبيرة للمذكورين، والسعي لأزالة التفاوت الطبقي الفاحش بين أبناء الشعب العراقي، وفي استجابة لمطالبات المرجعية

٩٠- خطبة الجمعة لسماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي التي القيت في الصحن الحسيني المشرف بتاريخ ١ / ربيع الأول / ١٤٣٢ هـ الموافق ٢٠١١/٤/٢٠ م.

٩١- البيان الصادر من ممثلة مكتب سماحة السيد السيستاني النجف الأشرف بتاريخ ٢٢ / ربيع الأول / ١٤٣٢ هـ الموافق ٢٦ / ٢٠١١ م. و خطبة الجمعة لسماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي التي القيت في الصحن الحسيني المشرف بتاريخ ١٧ / شعبان / ١٤٣٩ هـ الموافق ٢٠١١/٥/٤ م.

٩٢- مزيد من التفصيلات ينظر: خطبة الجمعة لسماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي التي القاها في الصحن الحسيني المشرف في ١٨/ جمادى الآخر / ١٤٣٥ هـ الموافق ١٨/٤/٢٠١٤ م.

٩٣- خطبة الجمعة لسماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي التي القاها في الصحن الحسيني المشرف في ٢١ / شوال / ١٤٣٦ هـ الموافق ١٨/٧ / ٢٠١٥ م. ومما يجدر ذكره ان المحكمة الاتحادية العليا سبق وان عقدت جلسة بتاريخ ٢٣/٧/٢٠١٨ م، ونظرت في الطلب الوارد في الدعوى المقامة من رئيس مجلس الوزراء / إضافة لوظيفته على رئيس مجلس النواب / إضافة لوظيفته، للطعن بمواد قانون مجلس النواب وتشكيلاته رقم (١٣) لسنة ٢٠١٨ م، حيث طلب المدعي وقف تنفيذ احكام تلك المواد، ووجدت المحكمة الاتحادية العليا ان الطلب استوفى الجوانب الشكلية المطلوبة واستند الى أسباب قانونية، وبما للقضاء الدستوري الذي تمثله المحكمة الاتحادية العليا من ولاية عامة بالنظر في هذا الطلب واستنادا الى احكام المادة (١٥١) من قانون المرافعات المدنية رقم (٨٣) لسنة ١٩٦٩ م، وبدلالة المادة (٩٣) من الدستور، والمادة (١٥٢) من قانون المرافعات المدنية قررت المحكمة الاتحادية العليا بالاتفاق، وقف تنفيذ احكام المواد المطعون بعدم دستورتها من قانون مجلس النواب وتشكيلاته لحين حسم الدعوى بموضوع الطعن بعدم دستورتها وذلك وفقا لأحكام الدستور لمزيد من التفصيلات ينظر: قرار المحكمة الاتحادية العليا العدد (١٤٠ / اتحادية / ٢٠١٨ م) بتاريخ ٢٣/٧/٢٠١٨ م المتضمن وقف تنفيذ عدد من احكام مواد قانون مجلس النواب رقم (١٣) لسنة ٢٠١٨ م المنشور في جريدة الوقائع العراقية بالعدد (٤٤٩٩)، الذي كان قد صدر على اثر جلسة سرية لمجلس النواب ولم يحدد أي تاريخ لإصداره، وحُدد بموجب المادة (٧٣) من القانون تاريخ صدوره يوم ١/٧/٢٠١٨ م. ينظر: أرشيف الوقائع العراقية للأعوام ٢٠٠٣-٢٠١٩ م.

الدينية العليا، وفي محاولة لترضية المحتجين الذين اطلقوا تظاهراتهم في العاصمة ومحافظات الوسط والجنوب تطالب بالإصلاح الشامل، فقد صوت مجلس النواب على إلغاء الامتيازات الكبيرة التي يتمتع بها كبار المسؤولين منذ سقوط النظام السابق عام ٢٠٠٣م، وصدر قانون إلغاء الامتيازات المالية للمسؤولين في الدولة رقم (٢٨) لسنة ٢٠١٩م، الذي جاء نتيجة لمطالبات المرجعية المتكررة، وضغط المتظاهرين على السلطات في الدولة<sup>(٩٤)</sup>.

ولدى تدقيق النظر في القانون المذكور، الذي نص على (إلغاء امتيازات المسؤولين في الدولة)، تبين ان إلغاء الامتيازات كان جزئياً، ولم تلغ كما ورد في منطوق القانون، ولدى مراجعة الأسباب الموجبة لتشريع هذا القانون وجد ما نصه "الغرض تخفيض النفقات وإلغاء امتيازات المسؤولين في الدولة ولضمان تحقيق العدالة الاجتماعية وتقليل الفوارق بين أبناء الشعب العراقي شرع هذا القانون"، ولكن ما ورد من إلغاء هو إلغاء جزئي لبعض الامتيازات ولا يتواءم مع الأسباب الموجبة لا صدار القانون، ولا يتناسب مع مطالبات المرجعية الدينية والمتظاهرين، وبذلك ندعو إلى إعادة النظر في قانون إلغاء الامتيازات المذكور وتشريع قانون يتوافق مع نص الأسباب الموجبة المذكورة، ومطالبات المرجعية الدينية والمتظاهرين، هذا من جانب، ومن جانب آخر فان الرئاسات الثلاث لم تصدر التعليمات المشار إليها في المادة (١٠) من القانون المذكور لتنفيذ هذا الإلغاء الجزئي ليومنا الحاضر.

### ثالثاً: تشريع القوانين المتأخرة:

لا يخفى ان هناك قوانين يستلزم على مجلس النواب تشريعها، الا ان المجلس قد تلکأ بتشريعيها واصدارها، ولعل من اهم أسباب ذلك، هو عدم توافق الكتل السياسية والأحزاب على تشريعها وتفضيلها المصالح الذاتية على المصلحة العامة للبلد.

وقد بينت المرجعية الدينية العليا ان مجلس النواب قد تغافل لعدة سنوات عن تشريع القوانين المهمة منها قانون المحكمة الاتحادية العليا<sup>(٩٥)</sup>، فأشارت بان من مهام المحكمة الاتحادية العليا هو تفسير نصوص الدستور، والفصل في المنازعات<sup>(٩٦)</sup>، ولا بد من الإسراع في إقرار قانون المحكمة الاتحادية العليا<sup>(٩٧)</sup>، وتعيين أعضاء المحكمة لتبث في هذه القضايا<sup>(٩٨)</sup>.

<sup>٩٤</sup> - مزيد من التفصيلات ينظر: نصوص قانون إلغاء امتيازات المسؤولين في الدولة رقم (٢٨) لسنة ٢٠١٩م، المنشور في جريد الوقائع العراقية بالعدد (٤٥٦٦) في ٩/١٢/٢٠١٩م

<sup>٩٥</sup> - خطبة الجمعة لسماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي التي القيت في الصحن الحسيني المشرف بتاريخ ٢٠ / محرم الحرام / ١٤٣٦ هـ الموافق ١٤/١١/٢٠١٤م. وينظر: المادة (٦١/أولاً) من دستور جمهورية العراق لعام ٢٠٠٥م ونصها (يختص مجلس النواب بتشريع القوانين النيابية). ونص المادة (٩٢/ثانياً) من دستور جمهورية العراق لعام ٢٠٠٥م.

<sup>٩٦</sup> - ينظر: نص المادة (٩٣) من دستور جمهورية العراق لعام ٢٠٠٥م.

<sup>٩٧</sup> - والجدير بالذكر ان القانون الساري المفعول حالياً، هو قانون المحكمة الاتحادية رقم (٣٠) لسنة ٢٠٠٥م، الصادر استناداً الى احكام المادة الرابعة والاربعين من قانون ادارة الدولة العراقية للمرحلة الانتقالية، والقسم الثاني من ملحقه، وبناءً على موافقة مجلس الرئاسة، قرر مجلس الوزراء اصدار الامر في حينه.

<sup>٩٨</sup> - مزيد من التفصيلات ينظر: خطبة الجمعة لسماحة السيد أحمد الصافي التي القاها في الصحن الحسيني المشرف في ٤/ شوال / ١٤٣٥ هـ الموافق ١/٨/٢٠١٤م.

وطالبت بإعادة بناء المؤسسة العسكرية العراقية في ضوء المعايير والضوابط المهنية للمؤسسات العسكرية في سائر الدول<sup>(٩٩)</sup>، ومن ذلك تشريع قانون تنظيم خدمة العلم<sup>(١٠٠)</sup>.

ان صدور قانون ينظم خدمة العلم سيحقق مكتسبات تصب في خدمة الوطن وأبناء شعبه، فان تكوين جيش نظامي سيعطي قوة كبيرة للبلد، ومن ناحية ثانية فانه سيحد من البطالة المستشرية في المجتمع، ويعالج حالات الفقر، وفي الوقت نفسه سيتفرغ الشباب لأداء هذه الخدمة، وسيكونون في منأى عن انجرارهم لممارسة الجريمة او الانتماء الى عصابات إرهابية، او أي جهات مشبوهة سعيا لكسب الأموال، وبذلك فالأمر يستلزم قيام مجلس النواب بتشريع هذا القانون بأسرع وقت ممكن والذي كان يفترض ان ي صدر بعد فترة وجيزة من صدور دستور جمهورية العراق لعام ٢٠٠٥ م.

وشددت على تطبيق ضوابط صارمة في اختيار الوزراء وسائر التعيينات الحكومية ولاسيما للمناصب العليا والدرجات الخاصة<sup>(١٠١)</sup>، ومن ذلك عدم ازدواج الجنسية أي التخلي عن اية جنسية أخرى مكتسبة لمن يتولى منصبا سياديا او امنيا رفيعا<sup>(١٠٢)</sup>.

وبخصوص الموضوع نفسه فان المحكمة الاتحادية العليا امتنعت عن الفصل في نزاع رفع إليها متذعراً بعدم صدور القانون الذي يحدد المنصب السيادي والأمني الرفيع وردت الدعوى وقررت عدم الاستماع إليها<sup>(١٠٣)</sup>.

٩٩- ينظر: خطبة الجمعة لسماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي التي القاها في الصحن الحسيني المشرف في ٢٦ / رجب / ١٤٣٦ هـ الموافق ١٥ / ٥ / ٢٠١٥ م.

١٠٠- ينظر: نص المادة (٩/ثانيا) من دستور جمهورية العراق لعام ٢٠٠٥ م.

١٠١- خطبة الجمعة لسماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي التي القاها في الصحن الحسيني المشرف في ١٣ / ذو القعدة / ١٤٣٩ هـ الموافق ٢٧ / ٧ / ٢٠١٨ م.

١٠٢- ينظر: نص المادة (١٨ / رابعا) من دستور جمهورية العراق لعام ٢٠٠٥ م.

١٠٣- أصدرت المحكمة الاتحادية العليا في العراق حكمها في الدعوى بالعدد (٢٠١٨/١٩٥/الاتحادية) والتي تتلخص وقائعها في قيام أحدهم بالطعن في قرار رئيس الجمهورية بتكليف السيد عادل عبد المهدي بتشكيل مجلس الوزراء، ولكون الأخير يحمل الجنسية الفرنسية، بما يخالف المادة (١٨/ رابعا) من دستور جمهورية العراق لعام ٢٠٠٥ م، والتي تنص على انه يجوز تعدد الجنسية للعراقي، وعلى من يتولى منصباً سيادياً أو أمنياً رفيعاً التخلي عن أية جنسية أخرى مكتسبة، وينظم ذلك بقانون، وهو الحكم ذاته الذي أوردته المادة (٩/ رابعا) من قانون الجنسية العراقي رقم (٢٦) لسنة ٢٠٠٦ م المعدل، وتلخصت طلبات المدعي ان تثبت المحكمة من تخلي رئيس الوزراء الملكلف عن جنسيته المكتسبة غير العراقية، وبخلافه الحكم بعدم دستورية مرسوم تكليفه برئاسة مجلس الوزراء، إلا ان المحكمة ردت الطعن وسببت حكمها بالآتي: (ان المادة الدستورية المذكورة قد اشترطت ان يكون التخلي عن الجنسية الأجنبية المكتسبة بقانون يصدر تطبيقاً لأحكام المادة (١٨/ رابعا) من الدستور وهذا ما يقتضيه حسن تطبيقها، لان المادتين الدستورية والقانونية لم تحدداهما ماهية المناصب السيادية أو الأمنية الرفيعة ولم تبينا كيفية ووقت التخلي عن الجنسية وتركت ذلك للقانون الذي يصدر، فالمادة (١٨) لا يمكن إعمال حكمها إلا بصور القانون، ثم ان المحكمة أشارت في ثنايا حكمها إلى ان " المنصب السيادي والأمني الرفيع المناط بتحيده يترك إلى التوجهات السياسية في العراق، والقائمون عليها هم من يحدد هذه المناصب، ومدى تأثيرها في السياسة العامة للدولة وتنظم مدلولاتها وفقاً للقانون"، لذا قررت المحكمة رد الدعوى وعدم الاستماع إليها، مزيد من التفصيلات ينظر: د. علاء أبراهيم محمود الحسيني، حظر ازدواج الجنسية في حال شغل أحد المناصب السيادية - تعليق على حكم المحكمة الاتحادية منشور في مركز آدم للدفاع عن الحقوق والحريات - شبكة النبا المعلوماتية على الرابط الإلكتروني الذي تم زيارته بتاريخ ٢٠٢٠ / ٣ / ١٦ م:

وطالبت أيضاً بتشريع قانون النفط والغاز<sup>(١٠٤)</sup>، وطالبت وضع برنامج يكفل توفير الرعاية المعيشية والاجتماعية والنفسية لشريحة الازملا<sup>(١٠٥)</sup> وصرحت بان الخطر الأكبر على البلد هو خطر محو الثقافة الدينية والوطنية<sup>(١٠٦)</sup>.

وبذلك يستلزم قيام مجلس النواب بتشريع قوانين تحول دون محو الثقافة الدينية الوطنية للبلد، وبالتنسيق مع المرجعية الدينية العليا، ومرجعيات الديانات الأخرى، إضافة لتشريع القوانين الأخرى التي لم تشرع لحد الان. ان دستور جمهورية العراق النافذ قد الرم مجلس النواب القيام بتشريع عدد من القوانين، إلا انها لم تشرع منذ عام ٢٠٠٥م ولوقتنا الحاضر، وهذا يؤشر إلى الاخلال بالواجب الوظيفي الملقى على عاتق أعضاء المجلس، ويؤدي إلى عدم تحقيق المصلحة العليا للبلد، ومن أجل الضغط على أعضاء مجلس النواب ليقوموا بواجبهم بتشريع القوانين المتأخرة، يستلزم إعادة النظر بنص المادة (٦٤/ أولاً) من دستور جمهورية العراق لعام ٢٠٠٥م، بإضافة طرق أخرى لحل مجلس النواب، منها الحل الشعبي عبر الاستفتاء على ذلك بتقديم عدد معين من الناخبين طلباً إلى السلطة التنفيذية، وموافقة أغلبية الم صوتين ينحل المجلس وتجرى انتخابات جديدة، أما إذا رفضت الأغلبية من الشعب الحل فيعد ذلك تجديداً للثقة بالمجلس، وهناك طريق آخر هو عرض مشاريع القوانين المتأخر تشريعها على الشعب للتصويت عليها.

## الخاتمة:

في ضوء ما تقدم من البحث في (الجوانب لتطبيقية للمرجعية الدينية العليا في العراق في المجال التشريعي) لابد من الوقوف على أهم الاستنتاجات والتوصيات التي تم التوصل إليها، وهي:

### أولاً: الاستنتاجات

- ١- انفردت المرجعية الدينية العليا بمواقف مهمة تميزت بالثبات وعدم التأثر أو الخضوع للحكام والساسة وغيرهم على مر السنين، تحقيقاً للمصلحة العامة فحققت أهدافها، وحظت بمكانة اعتبارية ومعنوية وروحية سامية ومنزلة رفيعة في نفوس مقلديها وغيرهم، ولكنها تعرضت لمضايقات وضغوطات واعتقالات واغتياالات واعدامات وغيرها من الممارسات غير القانونية.
- ٢- أكدت المرجعية الدينية العليا على ضرورة اجراء انتخابات تشريعية بعد عام ٢٠٠٣م، وضرورة احترام ارادة الناخبين، وطالبت مرات عدة تشريع قانون انتخابي عادل - إضافة إلى مطالبات المتظاهرين السلميين- وبتاريخ (٢٤/١٢/٢٠١٩م) صوت مجلس النواب العراقي على قانون انتخابات جديد، إلا انه لم ينشر في الجريدة الرسمية؛ بسبب عدم التصويت على الجداول المتعلقة بتقسيم الدوائر الانتخابية فيه، وبذلك فان مطالبة المرجعية الدينية على إجراء انتخابات مبكرة ستأخر، لحين اكتمال تشريع القانون، ونشره في الجريدة الرسمية.

١٠٤- المزيد من التفصيلات ينظر: نص المادة (١١٢/ أولاً) من دستور جمهورية العراق لعام ٢٠٠٥م.

١٠٥- خطبة الجمعة لسماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي التي القيت في الصحن الحسيني المشرف بتاريخ ٢٤/شوال/ ١٤٣٢هـ الموافق

٢٣/٩/٢٠١١م.

١٠٦- أسئلة مجلة بولندا الأسبوعية، مكتب السيد السيستاني النجف الأشرف، ٢٩ / رجب / ١٤٢٤هـ.

٣- ان مجلس النواب العراقي قد تأخر عن تشريع العديد من القوانين ذات الأهمية الكبيرة في النظام السياسي في الدولة التي دعت المرجعية الدينية العليا بتسريع تشريعها، التي تحقق المصلحة العامة للشعب، ومنها قانون المحكمة الاتحادية العليا، وقانون النفط والغاز، وقانون الجرائم المعلوماتية وغيرها من القوانين.

٤- أكدت المرجعية مرراً وتكراراً على تشريع قانون مفوضية عليا مستقلة تضطلع بإدارة العملية الانتخابية؛ لضمان نزاهة الانتخابات بمراحلها كافة، وعلى الرغم من تشريع قانون جديد للمفوضية العليا المستقلة للانتخابات رقم (٣١) لسنة ٢٠١٩م، ولكن يبدو ان اختيار كادرها قد خضع ثانية للمحاصصة، إذ أنه لم يتم اصلاً الإعلان عن فتح باب الترشيح للقضاة والمستشارين من مجلس الدولة بشكل عام.

### ثانياً: التوصيات

١- نوصي بتشريع نص دستوري يضمن حماية المرجعية الدينية العليا بمنحها حصة خاصة لتكون في منأى عن الممارسات التعسفية ضدها من قبل الحكومات المتعاقبة، كالاتي: (للمرجعية الدينية العليا حصة قانونية خاصة، ولا يجوز اتخاذ الإجراءات الجزائية اتجاء المرجع الديني الأعلى ما لم يقبض عليه متلبساً بجرمة جنائية).

٢- ندعو اللجنة القانونية المختصة في مجلس النواب الإسراع بإكمال على الجداول المتعلقة بتقسيم الدوائر الانتخابية الملحقة بقانون الانتخابات لعام ٢٠١٩م، ليتسنى نشر القانون في الجريدة الرسمية لتحقيق ما دعت إليه المرجعية الدينية وما طالبت به الجماهير بأجراء انتخابات مبكرة.

٣- ندعو المشرع العراقي وضع سقف زمني للتصويت على تلك القوانين الواردة في الدستور، والابتعاد عن المماطلة والتأخير في إقرارها، كونها قوانين تحقق المصلحة العامة للبلاد، وفي حالة عدم الالتزام فيعد ذلك من احد أسباب حل المجلس بأجراء تعديل على نص المادة (٦٤) من دستور جمهورية العراق لعام ٢٠٠٥م بهذا الخصوص، واجراء انتخابات جديدة على وفق الفقرة ثانياً من المادة المذكورة.

٤- ندعو إلى اعتماد آلية واضحة تقوم على مبدأ العلانية باختيار أعضاء مجلس المفوضين ممن رشح لشغل العضوية بعد الإعلان عنها بشكل ليمنع التشكيك، ولضمان استقلالية الإدارة الانتخابية لتحقيق نزاهة العملية الانتخابية.

### المصادر

#### القران الكريم

#### أولاً: معاجم اللغة العربية.

١. ابن سيدة، المحكم والمحيط الاعظم، المجلد الثاني، معهد المخطوطات العربية، القاهرة، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٣م.
٢. ابن منظور، لسان العرب، دار احياء التراث العربي، ط٣، بيروت، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.
٣. احمد بن محمد بن علي، المصباح المنير، مكتبة لبنان ناشرون الفيومي المقروء، بيروت، ٢٠٠١م.
٤. أحمد زكي بدوي، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٧٧م.

٥. اسماعيل بن حمادي الجوهري، ال صحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ط٤، دار العلم للملايين، القاهرة، ١٩٩٠م.
٦. انسام محمد الأسعد، معجم مصطلحات علم الاجتماع، دار مكتبة الهلال، بيروت، ٢٠١١م
٧. بول آروم، دينيس سام -جاك- آلان ايالا، معجم المصطلحات الأدبية، ط١، ترجمة د. محمد حمود، مجد المؤسسة الجامعية، للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م.
٨. جان فرانسوا دورنيه، معجم العلوم الانسانية، ترجمة د. جورج كتورة، ط٢، مجد المؤسسة الجامعية، للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م.
٩. جبران مسعود، الرائد، ط٣، دار العلم للملايين، بيروت، ٢٠٠٥م.
١٠. جمال الدين سعيد، معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية، دار الجفري للنشر، تونس، ٢٠٠٧م.
١١. د. جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ج١، ط١، منشورات ذوي القرني، قم، ١٣٨٥هـ.
١٢. د. جميل صليبا، المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والانكليزية واللاتينية، ج٢، ط١، سليمان زادة، قم، ١٣٨٥هـ.
١٣. حسن نور الدين، الأسماء العربية معانيها ومدلولاتها، رشاد برس، بيروت، ط٢٠٠٤، ١، ١٤٢٥هـ.
١٤. دينيس سام -جاك- آلان ايالا، معجم المصطلحات الأدبية، بول آروم، ترجمة د. محمد حمود، ط١، مجد المؤسسة الجامعية، للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م.
١٥. ريمون وف، بود يلد، المعجم النقدي لعلم الاجتماع، ترجمة سليم حداد، ديوان المطبوعات الجماعية، الجزائر، ١٩٨٦م.
١٦. شهاب الدين ابن عمرو، القاموس المنجد، ط١، دار الفكر للطباعة، بيروت، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥م.
١٧. د. عصام حداد و حسان جعفر، المنبع الموسع، ط١، اديسوفت، بيروت، ١٤٣٢هـ، ٢٠١١م.
١٨. مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز ابادي، القاموس المحيط، ط٢، دار احياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
١٩. مجمع اللغة العربية، المعجم الفلسفي، الهيئة العامة لشؤون المطابع الاميرية، القاهرة، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م
٢٠. محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تاج العروس، ج٢١، مطبعة حكومة الكويت، الكويت، بدون سنة.
٢١. مراد وهبه، المعجم الفلسفي، دار قباء الحديثة، القاهرة، ٢٠٠٧م.
٢٢. مصطفى حسبية، المعجم الفلسفي، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، ٢٠٠٩م.

ثانياً: الكتب

١. أبو الحسن علي بن محمد بن علي الجرجاني المعروف بالسيد الشريف، التعريفات، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، بدون سنة طبع.
٢. احسان محمد الحسن، موسوعة علم الاجتماع، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ١٩٩٩م.
٣. د. أحمد عبيد الكبيسي، موسوعة الكلمة وأخواتها في القرآن الكريم، المجلد الرابع، ط ١، دار المعرفة، بيروت، ١٤٣٨هـ - ٢٠١٧م
٤. د. توفيق حسن فرج، المدخل للعلوم القانونية، القسم الأول- النظرية العامة للقانون، الدار الجامعية، بيروت، ١٩٩٣م.
٥. جاريث ستانسفيلد، العراق الشعب والتاريخ والسياسة، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، أبو ظبي، ٢٠٠٩م.
٦. حامد الخفاف، النصوص الصادرة من سماحة السيد السيستاني - دام ظلّه- في المسألة العراقية، دار المؤرخ العربي، بيروت، ٢٠٠٦م
٧. الراغب الأصفهاني، مفردات الفاظ القرآن الكريم، تحقيق صفوان عدنان، ط ١، دار القلم للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٩٦م
٨. ركوز جابر عصفور، نقد ثقافة التخلف، سلسلة الفكر، دار الشروق، القاهرة، ٢٠٠٩م
٩. سليم الجبوري، السيد السيستاني مرجعية الانسانية والعيش المشترك، الرافدين للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م.
١٠. السيد محمد الموسوي الكشميري، المرجعية وهموم الشيعة، ط ١، مؤسسة البلاغ، بيروت، ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م.
١١. د. الشيخ فيصل الكاظمي، الحوزات الشيعية المعاصرة بين مدرستي النجف وقم - لبنان امودجاً، بيروت، دار المحجة البيضاء، ٢٠١١م.
١٢. د. صلاح الجابري، د. علي عبد الهادي الموهج، د. علي عبود المحمداوي، د. زكي الميلاد، د. احسان الأمين، د. حيدر ناظم محمد، د. الإصلاح الديني والسياسي - اعادة قراءة النص الديني والممارسة السياسية، ط ١، دار الزمان للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ٢٠١١م
١٣. د. عبد الغني بسبوني، النظم السياسية - أسس التنظيم السياسي، الدار الجامعية، الإسكندرية، ١٩٨٤م.
١٤. د. عزيز كاظم جبر، مبادئ أساسية لمدخل العلوم القانونية، ط ١، مطبعة الميزان، النجف الأشرف، ٢٠١٣م.
١٥. د. علي عبد الرزاق جلي، دراسات في المجتمع والثقافة (الشخصية)، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، بدون سنة طبع.
١٦. د. غريب محمد سيد أحمد، الجماعات والمجتمعات الجديدة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٨٠م
١٧. فراس طارق مكية، ق صة الانتخابات - ثورة الدستور في العراق ٢٠٠٣ - ٢٠٠٥م، ط ١، دار المؤرخ العربي، بيروت، ٢٠١٥م.

١٨. فريد هاليداي وآخرون، الاثنية والدولة، الاكراد في العراق وايران وتركيا، ترجمة عبدالله النعيمي، الفرات للنشر والتوزيع، بغداد، ٢٠٠٦م
١٩. د. لاهاي عبد الحسين، مقدمة علم الاجتماع، مطبعة الخير، بغداد، ٢٠٠٨م
٢٠. ماكس فيبر، مفاهيم أساسية في علم الاجتماع، ترجمة صلاح هلال، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠١١م
٢١. مجموعة باحثين - حسين شرقي، آراء في المرجعية الشيعية، ط ١، دار الروضة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م
٢٢. محمد الصدر، تاريخ الغيبة الصغرى، ط ٣، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ١٩٨٦م
٢٣. محمد باقر الحكيم، موسوعة الحوزة العلمية والمرجعية - المرجعية الدينية، ج ١، مؤسسة تراث الشهيد الحكيم - -، نجف الأشرف، ٢٠٠٥م
٢٤. محمد بحر العلوم، النجف الأشرف والمرجعية الدينية، ط ١، العارف للمطبوعات، النجف الأشرف، ٢٠١٥م.
٢٥. محمد جواد مغنية، مذاهب ومصطلحات فلسفية، ط ١، دار الكتاب الإسلامي، قم، ١٤٢٨هـ - -، ٢٠٠٧م.
٢٦. د. محمد حلمي مراد، مالية عامة، مطبعة نهضة مصر، القاهرة، ١٩٦٠م.
٢٧. محمد صادق محمد باقر بحر العلوم، الامام السيستاني شيخ المرجعية المعاصرة في النجف الأشرف، بدون دار نشر، النجف الأشرف، ٢٠٠٨م.
٢٨. د. محمد كامل ليلة، المبادئ الدستورية العامة والنظم السياسية، ط ١، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٥٩م.

### ثالثاً: الرسائل الجامعية

١. أحمد خضير حسين عيال، دور المرجعية الدينية في الحراك الاجتماعي - دراسة اجتماعية ميدانية، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، ١٤٣٩هـ - ٢٠١٧م.
٢. أشرف عبد الله عمر، السلطة المختصة باقتراح القوانين - دراسة مقارنة، رسالة ماجستير، كلية القانون، جامعة بابل، ٢٠٠٤م.
٣. باسم عبد السادة خليف، دور المرجعية الدينية في العملية السياسية في العراق بعد عام ٢٠٠٣م، رسالة ماجستير، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، ٢٠١٠م.
٤. علاء عزيز كريم، موقف الحوزة العلمية في النجف الأشرف من التطورات السياسية في العراق - ١٩٢١م - ١٩٢٤م، رسالة ماجستير كلية التربية، جامعة بابل، ٢٠٠٧م.

#### رابعاً: الدوريات

١. د. إبراهيم العاني، التعليم الديني عند الشيعة الإمامية، بحث منشور في مجلة المسبار، مجموعة باحثين، صناعة المفتي، التعليم الديني، مركز المسبار، للدراسات والبحوث، دبي - الإمارات العربية المتحدة، ٢٠١١م.
٢. د. أحمد عبيس نعمة، التشريع السليم ومعوقات العملية التشريعية في العراق، بحث منشور في مجلة جامعة الكوفة للدراسات، المجلد (١)، العدد (١٨)، ٢٠١٤م.
٣. أرشيف الوقائع العراقية للأعوام ٢٠٠٣م - ٢٠١٩م.
٤. أسحاق نقاش، مقال منشور في مجلة فجر عاشوراء، العدد الثاني، مركز فجر عاشوراء الثقافي التابع للعتبة الحسينية المقدسة، النجف الأشرف، ١٤٣٧هـ.
٥. مجلة بولندا الأسبوعية، مكتب السيد السيستاني النجف الأشرف، ٢٩ رجب، ١٤٢٤هـ.
٦. د. مجيد مجهول درويش، م.م. سعد الدين هاشم البناء، م.م. باسم محسن نايف، التنظيم القانوني للسجلات الانتخابية في العراق دراسة تحليلية مقارنة، بحث منشور في مجلة أوروک للعلوم الانسانية كلية التربية للعلوم الإنسانية - جامعة المثنى، المجلد الثاني، العدد (١٢)، ٢٠١٩م.
٧. د. وليد عبد الحميد فرج الله الأسدي، مرجعية مدرسة النجف الأشرف من العهد العثماني - التنظير والابعاد، بحث منشور في مجلة آفاق نجفيه، العدد (٢٣)، السنة ٦، مطبعة النجف، النجف، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م.

#### خامساً: القوانين

١. قانون ادارة الدولة الانتقالية لعام ٢٠٠٤م.
٢. دستور جمهورية العراق لعام ٢٠٠٥م.
٣. قانون انتخابات مجلس النواب العراقي رقم (٤٥) لسنة ٢٠١٣م.
٤. قانون الغاء امتيازات المسؤولين في الدولة رقم (٢٨) لسنة ٢٠١٩م.
٥. قانون المحكمة الاتحادية رقم (٣٠) لسنة ٢٠٠٥م.
٦. قانون الجنسية العراقي رقم (٢٦) لسنة ٢٠٠٦م المعدل.
٧. قانون مجلس النواب العراقي رقم (١٣) لسنة ٢٠١٨م.
٨. قانون إدارة العتبات المقدسة والمزارات الشيعية الشريفة رقم (١٩) لسنة ٢٠٠٥م.
٩. قانون ديوان الوقف الشيعي رقم (٥٧) لسنة ٢٠١٢م.
١٠. نظام الخدمة في العتبات المقدسة والمزارات الشيعية الشريفة رقم (٤) لسنة ٢٠١٤م.
١١. النظام الداخلي للعتبة الحسينية المقدسة رقم (١) لسنة ٢٠٠٧م.
١٢. النظام الداخلي لمجلس النواب لسنة ٢٠٠٧م.

#### سادساً: قرار المحكمة

١. قرار المحكمة الاتحادية العليا العدد (١٤٠ / اتحادية / ٢٠١٨م) بتاريخ ٢٣/٧/٢٠١٨م.

## سابعاً: الخطب

١. خطبة الجمعة لسماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي التي القيت في الصحن الحسيني المشرف بتاريخ ١٧/ شعبان/ ١٤٣٩هـ الموافق ٤/٥/٢٠١٨م.
٢. خطبة الجمعة لسماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي التي القاها في الصحن الحسيني المشرف في ١٨/ جمادى الآخر / ١٤٣٥هـ الموافق ٤/١٨/ ٢٠١٤م.
٣. خطبة الجمعة لسماحة السيد أحمد الصافي التي القاها في الصحن الحسيني المشرف بتاريخ ١٦ / ذي القعدة / ١٤٢٧هـ الموافق ٨/ كانون الأول / ٢٠٠٦م.
٤. خطبة الجمعة لسماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي التي القيت في الصحن الحسيني المشرف بتاريخ ٢٤/شوال / ١٤٣٢هـ الموافق ٢٣/٩/٢٠١١م.
٥. خطبة الجمعة لسماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي التي القاها في الصحن الحسيني المشرف في ١٣/ ذو القعدة / ١٤٣٩هـ الموافق ٧/٢٧/ ٢٠١٨م.
٦. خطبة الجمعة لسماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي التي القاها في الصحن الحسيني المشرف في ٢٦ / رجب / ١٤٣٦هـ الموافق ١٥ / ٥/ ٢٠١٥م.
٧. خطبة الجمعة لسماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي التي القيت في الصحن الحسيني المشرف بتاريخ ٢٠ / محرم الحرام/ ١٤٣٦هـ الموافق ١٤/١١/ ٢٠١٤م.
٨. خطبة الجمعة لسماحة السيد أحمد الصافي التي القاها في الصحن الحسيني المشرف في ٤/ شوال/ ١٤٣٥هـ الموافق ٨/١/ ٢٠١٤م.
٩. خطبة الجمعة لسماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي التي القاها في الصحن الحسيني المشرف في ٢١/ شوال/ ١٤٣٦هـ الموافق ٧/٨/ ٢٠١٥م.
١٠. خطبة الجمعة لسماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي التي القيت في الصحن الحسيني المشرف بتاريخ ٢٠/ محرم / ١٤٣٦هـ الموافق ١٤/١١/ ٢٠١٤م.
١١. خطبة الجمعة لسماحة السيد احمد الصافي التي القيت في الصحن الحسيني المشرف بتاريخ ٢٧/ محرم / ١٤٣٦هـ الموافق ٢١/١١/ ٢٠١٤م.
١٢. خطبة الجمعة لسماحة السيد احمد الصافي التي القيت في الصحن الحسيني المشرف بتاريخ ٢٤/ ربيع الاول/ ١٤٣٦هـ الموافق ١٦/١/ ٢٠١٥م.
١٣. خطبة الجمعة لسماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي التي القيت في الصحن الحسيني المشرف بتاريخ ٢/ ربيع الثاني/ ١٤٣٦هـ الموافق ٢٣/١/ ٢٠١٥م.
١٤. خطبة الجمعة لسماحة السيد احمد الصافي التي القيت في الصحن الحسيني المشرف بتاريخ ٩/ ربيع الثاني/ ١٤٣٦هـ الموافق ٣٠/١/ ٢٠١٥م.
١٥. خطبة الجمعة لسماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي بتاريخ ١٦ / ربيع الثاني/ ١٤٣٦هـ — الموافق ٦/٢/ ٢٠١٥م.

١٦. خطبة الجمعة لسماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي التي القيت في الصحن الحسيني المشرف بتاريخ ١/ ربيع الأول / ١٤٣٢ هـ الموافق ٢٠١١/٢/٤ م.
١٧. خطبة الجمعة لسماحة الشيخ عبد الكربلائي التي القيت في الصحن الحسيني المشرف بتاريخ ١٢/ صفر الخير / ١٤٤١ هـ الموافق ٢٠١٩/١٠/١١ م.
١٨. خطبة الجمعة لسماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي التي القيت في الصحن الحسيني المشرف بتاريخ ١٣/ ذو القعدة / ١٤٣٩ هـ الموافق ٢٠١٨/٧/٢٧ م.
١٩. خطبة الجمعة لسماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي التي القيت في الصحن الحسيني المشرف بتاريخ ٢٦/ صفر / ١٤٤١ هـ الموافق ٢٠١٩/١٠/٢٥ م.
٢٠. خطبة الجمعة لسماحة السيد أحمد الصافي التي القيت في الصحن الحسيني المشرف بتاريخ ٥/ صفر / ١٤٤١ هـ الموافق ٢٠١٩/١٠/٤ م.
٢١. خطبة الجمعة لسماحة السيد أحمد الصافي التي القيت في الصحن الحسيني المشرف بتاريخ ١٧/ ربيع الأول / ١٤٤١ هـ الموافق ٢٠١٩/١١/١٥ م.
٢٢. خطبة الجمعة لسماحة السيد أحمد الصافي التي القاها في الصحن الحسيني المشرف في ٩/ رجب / ١٤٣٥ هـ الموافق ٢٠١٤ / ٥/ ٩ م.
٢٣. خطبة الجمعة لسماحة السيد أحمد الصافي التي القاها في الصحن الحسيني المشرف في ٧ / شعبان / ١٤٣٥ هـ الموافق ٢٠١٤ / ٦/ ٦ م.
٢٤. خطبة الجمعة لسماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي التي القيت في الصحن الحسيني المشرف بتاريخ ١٧/ شعبان / ١٤٣٩ هـ الموافق ٢٠١٨/٥/٤ م.
٢٥. خطبة الجمعة لسماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي التي القاها في الصحن الحسيني المشرف في ٢٢/ ربيع الأول / ١٤٣٥ هـ الموافق ٢٠١٤ / ١/ ٢٤ م.
٢٦. خطبة الجمعة لسماحة السيد احمد الصافي التي القاها في الصحن الحسيني المشرف في ٢٩/ ربيع الأول / ١٤٣٥ هـ الموافق ٢٠١٤ / ١/ ٣١ م.
٢٧. خطبة الجمعة لسماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي التي القاها في الصحن الحسيني المشرف في ٥/ جمادي الأول / ١٤٣٥ هـ الموافق ٢٠١٤ / ٣/ ٧ م.
٢٨. خطبة الجمعة لسماحة السيد احمد الصافي التي القاها في الصحن الحسيني المشرف في ١٢/ جمادي الأولى / ١٤٣٥ هـ الموافق ٢٠١٤ / ٣/ ١٤ م.

#### ثامناً: البيانات والاستفتاءات والرسائل

١. البيان الصادر من ممثلية مكتب سماحة السيد السيستاني - النجف الأشرف بتاريخ ٢٢/ ربيع الأول / ١٤٣٢ هـ الموافق ٢٠١١/٢/٢٦ م.
٢. استفتاء حول الانتخابات العراقية لمجلس النواب العراقي، مكتب السيد السيستاني بتاريخ ٨/ ذي القعدة / ١٤٢٦ هـ الموافق ٢٠٠٥ / ١١ / ١٣ م.

٣. استفتاء حول تسجيل الأسماء في سجل الناخبين، مكتب السيد السيستاني، النجف الأشرف، ٢٦ / شعبان / ١٤٢٥ هـ.
٤. استفتاء حول الحكومة المؤقتة التي شكلتها الأمم المتحدة بمساعي السيد الأخضر الإبراهيمي، مكتب السيد السيستاني النجف الأشرف بتاريخ ١٥ / ربيع الثاني / ١٤٢٥ هـ.
٥. تصريح المتحدث الرسمي لمكتب سماحة السيد السيستاني - النجف الأشرف حول ما تناقلته بعض وكالات الأنباء حول الانتخابات بتاريخ ٢٧ / ربيع الثاني / ١٤٣١ هـ. الموافق ١٣ / ٤ / ٢٠١٠ م.
٦. أسئلة مجلة بولندا الأسبوعية، مكتب السيد السيستاني النجف الأشرف، ٢٩ / رجب / ١٤٢٤ هـ.
٧. الرسالة الجوابية الموجهة إلى السيد الأخضر الإبراهيمي مبعوث الأمم المتحدة في العراق وأفغانستان المتضمنة الموقف من (قانون إدارة العراق للمرحلة الانتقالية). مكتب السيد السيستاني، النجف الأشرف، ٢٧ / محرم / ١٤٢٥ هـ الموافق ١٩ / آذار / ٢٠٠٤ م.
٨. إجابة عن أسئلة وكالة رويترز، مكتب السيد السيستاني النجف الأشرف / ٢٣ / ربيع الثاني / ١٤٢٤ هـ.
٩. إجابة عن أسئلة صحيفة لوس أنجلز تايمز، مكتب السيد السيستاني النجف الأشرف / ٢ / جمادى الأولى / ١٤٢٤ هـ.
١٠. رسالة إلى مجلس الأمن من مكتب السيد السيستاني، النجف الأشرف بتاريخ ١٧ / ربيع الثاني / ١٤٢٥ هـ الموافق ٦ / ٦ / ٢٠٠٤ م.
١١. باسم حلمي مروة، اسئلة مراسل وكالة انباء أسو شيتد برس الأمريكية، بتاريخ ٢ / ربيع الأول / ١٤٢٤ هـ، مكتب السيد السيستاني، النجف الأشرف.

#### تاسعاً: الموقع الإلكتروني

١. د. علاء إبراهيم محمود الحسيني، حظر ازدواج الجنسية في حال شغل أحد المناصب السيادية- تعليق على حكم المحكمة الاتحادية منشور في مركز آدم للدفاع عن الحقوق والحريات- شبكة النبا المعلوماتية على الرابط الإلكتروني الذي تم زيارته بتاريخ ١٦ / ٣ / ٢٠٢٠ م <https://m.annabaa.org/arabic/rights> :  
٢. الموقع الرسمي لمجلس النواب العراقي:  
ar.parliament.iq

#### عاشراً: الكتب الأجنبية

1. Soren Schmidt, The Role Of Religion In Politics Shiite Islam In Iraq, The Journal Of Religion And Society, No. 143. 2009.
2. Reider Visser, Sistani, The United States Policy In Iraq, Oslo The Norwegi Institute Of International Affairs, No. 700. 2006.
3. Mehdi Khalaji, Sistani Activity And The Traditional End Of The Shiite Sect Of Religious Authority, The Washington Institute For Near East Policy, No 1050. 2006.
4. Reider Visser, Sistani, The United States Policy In Iraq, Oslo The Norwegi Institute Of International Affairs, No. 700. 2006.

5. Douglas J. Davies, Michael J. Thate, religions Religion and the Individual: Belief, Practice, and Identity, Editorial Office, UK USA, 2017.
6. CG. JUNG. PSYCHOLOGY AND RELIGION, YAL NIV. PRESS, 1938. PP425. and Religion within the limits of Reason alone, Harper, 1960.

## اثر قانون المنافسة والاحتكار على حائزي حقوق الملكية الفكرية

### (دراسة مقارنة)

### *The effect of competition law on the right holders of intellectual property )A comparative study(*

أ.م.د علي محمد خلف الفتلاوي<sup>(١)</sup>

Assist. Prof. Ali Mohammad Khalef AL-Fatlawi

أ.م.د عادل شمران حميد الشمري<sup>(٢)</sup>

Adil Shimran Hameed AL-Shimmeri

### الملخص

مما لا شك فيه أنَّ التقدم التكنولوجي، وخاصة في مجال تكنولوجيا الانترنت، جعلت العالم يدخل ع صر  
الاقته صداد الرقمي او اقته صداد المعرفة، مما جعل من المعرفة والتعليم ورأس المال الفكري تقع ضمن نظامنا  
الاقته صادي، اذ توصف المعرفة بانها الشكل الرئيس لرأس المال كما انها تعد العنصر الثالث في الانتاج في  
اقتصاديات العالم المتحضر، اذ أنَّ التطور الاقتصادي أصبح مدفوعا بواسطة تراكم المعرفة. وبالتالي اصبح تداول  
المعرفة وتوزيعها، وخاصة نقل التكنولوجيا، عاملا مؤثر ب صورة متزايدة في مجال النمو الاقته صادي سواء اكان  
علميا ام محليا. هذا الاستنتاج يبرز الدور الاساسي والريادي لحقوق الملكية الفكرية في اقتصاد المعرفة الحالي.

### Abstract

The technological progress, especially in the field of internet, introduced the world into the age of digital economy or Knowledge economy, this led to the

<sup>١</sup> - كلية القانون - جامعة كربلاء.

<sup>٢</sup> - كلية القانون - جامعة كربلاء.

inclusion of Knowledge, education and the intellectual capital in our economic system, and it is considered the third element in the production of the civilised world economies. The economic progress is basically related to the accumulation of knowledge, thus the exchange and the distribution of knowledge, especially the transformation of technology, is increasingly impacting the international and the local economical growth. This conclusion reveals the pioneering and the primary role of the intellectual copyrights in the current economy of Knowledge.

## المقدمة

مما لا شك فيه أنَّ التقدم التكنولوجي، وخاصة في مجال تكنولوجيا الانترنت، جعلت العالم يدخل ع صر الاقته صاا الرقمي او اقته صاا المعرفة، مما جعل من المعرفة والتعليم ورأس المال الفكري تقع ضمن نظامنا الاقته صاا، اذ توصف المعرفة بانها الشكل الرئيس لراس المال كما انها تعد العنصر الثالث في الانتاج في اقتصاديات العالم المتحضر، اذ أنَّ التطور الاقتصادي أصبح مدفوعا بواسطة تراكم المعرفة. وبالتالي اصبح تداول المعرفة وتوزيعها، وخاصة نقل التكنولوجيا، عاملا مؤثر ب صورة متزايدة في مجال النمو الاقته صاا سواء اكان عالميا ام محليا. هذا الاستنتاج يبرز الدور الاساسي والريادي لحقوق الملكية الفكرية في اقته صاا المعرفة الحالي، ويعود السبب في ذلك الى أنَّ قواعد الملكية الفكرية تستطيع أن تحدد بشكل مباشر طريقة توزيع المعرفة، وتكلفة استخدام الموارد الفكرية، ووصول الجمهور الى التكنولوجيا اضافة الى الموارد الفكرية المتنوعة بشكل عام، ولغرض بيان ذلك سنقسم المقدمة على عدد من الفقرات وكما يأتي:

### اولا: اهمية البحث The research's importance

إنَّ احكام الملكية الفكرية قد يساء استخدامها من قبل مالكي التكنولوجيا باعتبارها اجراءً فعلاً من اجل توسيع قوتها الاحتكارية، فعلى سبيل المثال فان صاحب براءة الاختراع يعطيه القانون الحق بمنع اي شخص من استغلالها الا بموافقته.

فالشركات الناجحة قد تكتسب احيانا هيمنة او قوة سوقية كبيرة من خلال عنصرين مهمين: هما التكنولوجيا الحديثة والحقوق الممنوحة لتلك الشركات من خلال حصولهم على حقوق ملكية فكرية على منتجاتهم او ابتكاراتهم، إلا أنَّ اساءة استخدام القوة السوقية المتمثل باحتكار الانتاج فانه قد يؤدي الى الحد او حرمان الآخرين من الحصول على المعلومات والتكنولوجيا الرقمية، كما انه قد يؤدي ايضا الى الحد او حرمان الآخرين من الاستفادة من المنتج الفكري مما يؤثر بلا شك على البحث العلمي والتطبيق الحديث للتكنولوجيا في المجتمع وخاصة بالنسبة للدول النامية، فعلى سبيل المثال فان شركات عمالقة تكنولوجيا المعلومات والبرمجيات، كشركة مايكروسوفت للبرمجيات، تمتلك الحقوق الحصرية في منح او رفض ترخيص حقوق الملكية الفكرية للتكنولوجيا الرقمية للأخر، بينما جعل من تلك المعلومات وغيرها من المنتجات الرقمية غير متاحة بسهولة للمستخدمين وحتى ان كانت متاحة فليس بأسعار معقولة لهم او للباحثين وبالتالي قد يؤدي الى اعاقه تطور تكنولوجيا المعلومات.

## ثانياً: اشكالية البحث Research's problem

إنّ موضوع منع اساءة استخدام الملكية الفكرية من قبل حائزيها في السوق الرقمية، الهدف منه هو في الغالب والاعم عمل موازنة ضمن قانون الملكية الفكرية وجزء من النقاشات القانونية حول تقوية او تضعيف الحماية القانونية للملكية الفكرية.

ففي الواقع، يمكن القول ان هذا الاعتقاد هو اعتقاد خاطئ والسبب في ذلك انه في اغلب الحالات هي ان المشكلة هي مشكلة قانون المنافسة والاحتكار وليس قانون الملكية الفكرية. ولحل هذه المشكلة، فان الاشكال يعتمد اساسا على ما اذا كان قانون المنافسة يمكن أن يطبق بشكل كاف وفعال من اجل منع حائزي حقوق الملكية الفكرية من اساء استخدامها او منعهم من اللجوء الى ممارسات تسفر عن تقييد للتجارة او تؤدي الى التأثير السلبي على نقل التكنولوجيا، ام ان قوانين الملكية الفكرية تكون كافية في هذا الصدد.

## ثالثاً: اهداف البحث The goals

يهدف هذا البحث إلى دراسة تأثير قانون المنافسة على منع إساءة استخدام الملكية الفكرية في السوق الرقمي، ولتحقيق هذا الهدف فان دراستنا سوف تركز بشكل خاص على اتفاقية ترينس والاتحاد الأوروبي وأستراليا والعراق، وأنّ السبب وراء اختيار استراليا في هذا البحث لأنه قد وجدنا انها من الدول القلائل التي وضعت نصاً قانونياً خاصاً لمعالجة اساءة استخدام حقوق الملكية الفكرية من قبل حائزيها، كما انه من ضمن اهداف البحث هو كيفية استخدام قانون المنافسة ومنع الاحتكار لمنع انتهاكات الملكية الفكرية والحفاظ على المنافسة العادلة في سوق التكنولوجيا الرقمية.

## رابعاً: منهجية البحث The methodology

إنّ المنهجية المتبعة في هذا البحث سوف تكون دراسة قانونية تحليلية مقارنة من خلال دراسة موقف القانون الدولي والاوربي من جهة وموقف القانون الاسترالي من جهة اخرى ثم بيان كيفية الاستفادة من ذلك في منع اساءة استخدام الملكية الفكرية في التشريعات العراقية وخاصة قانون المنافسة ومنع الاحتكار العراقي، وبالتالي سيتم تقسيم هذا البحث على مبحثين اساسيين، نتناول في المبحث الاول كيفية معالجة موضوع اساءة استخدام حقوق حائزي الملكية الفكرية في ضوء اتفاقية الجوانب المتصلة بالتجارة من حقوق الملكية الفكرية (اتفاقية ترينس) وفي القانون الاوربي، في حين نتناول في المبحث الثاني القانون الاسترالي لغرض الاستفادة من كيفية معالجة المشرع الاسترالي لقضية اساءة استخدام الملكية الفكرية وتطبيقها على الواقع العراقي.

## خامساً: هيكلية البحث The structure

المبحث الاول:- الموقف الدولي والاوربي من اساءة استخدام الملكية الفكرية

المطلب الاول:- الموقف الدولي (اتفاقية ترينس)

المطلب الثاني:- الموقف الاوربي

المبحث الثاني:- الموقف الأسترالي والعراقي من اساءة استخدام الملكية الفكرية

المطلب الاول:- موقف المشرع الاسترالي

المطلب الثاني:- موقف المشرع العراقي

## المبحث الأول: الموقف الدولي والاوربي من إساءة استخدام الملكية الفكرية

إنَّ معرفة كيفية معالجة القانون الدولي لقضية إساءة استخدام الملكية الفكرية من قبل حائزيها وعدها حالة من حالة الاحتكار التي نظمتها قوانين المنافسة والاحتكار في العالم، يعد امراً مهماً بالنسبة للمشرع العراقي من أجل معالجة هذه القضية من جهة، وكي يتسقى تشريعه مع ما ذهب اليه المشرع الدولي المتمثل باتفاقية تريبس من ناحية أخرى، علماً أنَّ العراق على وشك الدخول الى منظمة التجارة العالمية وفي حال دخوله فلا بد أن يقبل الاحكام التي نصت عليها اتفاقية تريبس ومن ضمنها الحكم الخاص بإساءة استخدام الملكية الفكرية من قبل حائزيها.

اما بالنسبة للسبب وراء البحث في التوجه الاوربي، فان المشرع العراقي ممكن أن يستفاد من التجارب العملية لقوانين الاتحاد الاوربي ومن ضمنها قوانين المنافسة والاحتكار فيما يتعلق بكيفية معالجتها لقضية إساءة استخدام الملكية الفكرية، وبالتالي فان هذا المبحث سوف يقسم على مطلبين، الاول يتناول الموقف الدولي والمتمثل باتفاقية تريبس، في حين سوف يتناول المطلب الثاني الموقف الاوربي، وذلك على النحو الآتي:-

### المطلب الأول: الموقف الدولي (اتفاقية تريبس TRIPS)

إنَّ هذه الاتفاقية تسمى باتفاقية الجوانب المتعلقة بالتجارة من حقوق الملكية الفكرية أو اتفاق تريبس (TRIPS) اختصاراً ل

(Agreement on Trade Related Aspects of Intellectual Property Rights)

هو اتفاق دولي تديره منظمة التجارة العالمية (WTO)، والذي بموجبه يحدد المعايير الدنيا للقوانين المتعلقة بالعديد من أشكال الملكية الفكرية، كما تنطبق على أعضاء منظمة التجارة العالمية.<sup>(٣)</sup> إنَّ موقف القانون الدولي من إساءة استخدام الملكية الفكرية اشارت له الفقرة الثانية من المادة الثامنة من اتفاقية تريبس، اذ نصت على انه (قد تكون هناك حاجة لاتخاذ تدابير، يشترط اتساقها مع احكام الاتفاق الحالي، لمنع حائزي حقوق الملكية الفكرية من إساءة استخدامها، او منع اللجوء الى ممارسات تسفر عن تقييد غير معقول للتجارة او تؤثر سلباً على النقل الدولي للتكنولوجيا)، وهذه الفقرة تعد من الاسباب الرئيسة التي دفعتنا للبحث في هذا الموضوع المتمثل بإساءة استخدام الملكية الفكرية.

إنَّ منع إساءة استخدام الملكية الفكرية يعد واحداً من اهم المتطلبات الموجودة في الاتفاقية والتي وضعت مبدا "منع حائزي حقوق الملكية الفكرية من إساءة استخدامها" و مبدا "تعزيز النقل الدولي للتكنولوجيا"، والذي يعد واحداً من اهم المبادئ الموجودة في هذه الاتفاقية.

وعليه يمكن القول بأنها هذه المرة الاولى التي يشار فيها الى هذه المصطلحات: "إساءة استخدام حقوق

<sup>٣</sup> - <http://ar.wikipedia.org/wiki>. لمزيد من التفصيل، انظر ايضا: د محمد عبيد محمد محمود، منظمة التجارة العالمية دورها في تنمية اقتصاديات البلدان الاسلامية، دارالكتاب القانونية، مصر - المحلة الكبرى، ٢٠٠٧، ص ٧٩٨ و ما بعدها. بحثنا الموسوم: لمزيد من التفصيل راجع بحثنا الموسوم: دور الاتفاقيات الدولية في تطوير قوانين حقوق التأليف والنشر في البلدان النامية (العراق نموذجا)، بحث مقبول للنشر مقدم الى مجلة رسالة الحقوق، كلية القانون - جامعة كربلاء، ٢٠١٥. صبري محمد خاطر، تفريده قواعد تريبس في قوانين الملكية الفكرية (دراسة مقارنة)، دارالكتاب القانونية - دارشنتا للنشر والبرمجيات، ٢٠١٢. Bashar H. Malkawi, A long "TRIP" home: how the Berne Convention, TRIPS Agreement, and other instruments complement the international copyright system, E.I.P.R. 2013, 35(2), 93-107

الملكية الفكرية"، و"تشجيع الابتكار"، و"مكافحة المنافسة"، و"نقل التكنولوجيا"، في وثيقة دولية واحدة. إذ من الواضح بأن هذه المادة تسمح لأعضاء منظمة التجارة العالمية أن يتخذوا أي إجراء يمكن أن يكون ملائماً ومناسباً لحظر أي إساءة لاستخدام حقوق الملكية الفكرية أو أي تصرف ممكن أن يؤدي إلى تقييد أو كبح غير معقول للتجارة أو نقل للتكنولوجيا الدولية للأخرين.<sup>(4)</sup>

كما هو واضح للعيان أن اتفاقية تريس هي اتفاقية دولية مهمة لتنظيم الملكية الفكرية، إلا أنه من خلال نص المادة اعلاه نجد أن النص على مصطلح "إساءة استخدام حقوق الملكية الفكرية" هو في الحقيقة مصطلح يتعلق بقانون المنافسة والاحتكار، إذ أنه انتهاك أو اخلال بقانون المنافسة بدلا من ان يكون مصطلحا متعلقا بقانون الملكية الفكرية وأن ما يؤكد هذا الاستنتاج هو الدراسة التي تم اعدادها من قبل الامم المتحدة والتي اشارت فيها الى المادة الثامنة من الاتفاقية، والتي ذكرت فيها ان توسيع هذه المادة يعكس وجهة نظر العديد من دول العالم النامي، كالمند مثلا، خلال جولة المفاوضات التي عقدت في اورغواي والتي نصت على انه "الهدف الرئيس من اتفاقية تريس ينبغي ان يكون وضع اليات لمنع اساءة استخدام المنافسة الناجمة من الاعتماد على حقوق الملكية الفكرية المحمية بواسطة قوانين الملكية الفكرية"<sup>(5)</sup>.

إن هذا الهدف قد تم تأكيده في الاتفاقية من خلال بعض الاحكام المناهضة للمنافسة، فعلى سبيل المثال نجد ان المادة (٣١) من الاتفاقية قد حددت شروط الترخيص اللازمي لبراءات الاختراع كجزء من التدابير لمعالجة الممارسات المانعة او المناهضة للمنافسة.<sup>(٦)</sup> علاوة على ذلك، فان الاتفاقية قد وضعت قسم خاص

<sup>4</sup> - لمزيد من التفصيل، انظر: Ernst & Young, The Knowledge Economy, Ministry of Economic Development, New Zealand (1999), at [http://www.med.govt.nz/pbt/infotech/knowledge\\_economy/knowledge\\_economy\\_04.html](http://www.med.govt.nz/pbt/infotech/knowledge_economy/knowledge_economy_04.html) [Accessed March 30, 2011]. WTO, Intellectual Property: Protection and Enforcement, para.1, at [http://www.wto.org/english/thewto\\_e/whatis\\_e/tif\\_e/argm7\\_e.htm](http://www.wto.org/english/thewto_e/whatis_e/tif_e/argm7_e.htm) [Accessed March 30, 2011]. Peter Drahos, "Intellectual Property Rights in the Knowledge Economy" in David Rooney (ed.), Handbook on the Knowledge Economy (2005), p.140, at <http://cgkd.anu.edu.au/menus/PDFs/RoeyChapter11.pdf> [Accessed March 30 2011]. Thomas O. Barnett, "Interoperability between Antitrust and Intellectual Property" (2007) 14(4) George Mason Law Review 859

<sup>5</sup> - UNCTAD-ICTSD, Resource Book on TRIPS and Development (2005), p.127, at <http://www.iprsonline.org/unctadictsd/ResourceBookIndex.htm> [Accessed March 30, 2011].

<sup>٦</sup> - في القسم المخصص لبراءات الاختراع وفي الفقرة الخاصة "بالاستخدامات الاخرى بدون الحصول على موافقة صاحب الحق" نصت الماد (٣١) على: حين يسمح قانون أي من البلدان الأعضاء باستخدام الأخر للاختراع موضوع البراءة الممنوحة، دون الحصول على موافقة صاحب الحق في البراءة، بما في ذلك الاستخدام من قبل الحكومة أو أطراف ثالثة مخولة من قبل الحكومة، على البلدان الأعضاء احترام الأحكام التالية:

أ) دراسة كل ترخيص بالاستخدام في ضوء جدارته الذاتية؛ ب) لا يجوز السماح بهذا الاستخدام إلا إذا كان من ينوي الاستخدام بذل جهودا قبل هذا الاستخدام للحصول على ترخيص صاحب الحق في البراءة بأسعار وشروط تجارية معقولة، و أن هذه الجهود لم تكفل بالنجاح في غضون فترة زمنية معقولة. ويجوز للبلدان الأعضاء منح إعفاء من هذا الشرط في حالة وجود طوارئ قومية أو أوضاع أخرى ملحة جدا أو في حالات الاستخدام غير التجاري أو الأوضاع الأخرى الملحة جدا، يخضع صاحب الحق في البراءة، مع ذلك، حالما يكون ذلك ممكنا عمليا. وفي حالة الاستخدام غير التجاري لأغراض عامة، حينما تعلم الحكومة أو المتعاقد معها، دون إجراء بحث حول ما إذا كانت هناك براءة اختراع، أو كان لديها أسباب بيينة لمعرفة أنه يجري استخدام براءة صالحة أو أنها ستستخدم من قبل الحكومة أو لحسابها فإنه يتم إخطار صاحب الحق في براءة الاختراع فورا، ج) يكون نطاق ومدة هذا الاستخدام محدودين بخدمة الغرض الذي أجاز من أجله هذا الاستخدام، و في حالة تعلقه بتكنولوجيا أشباه الموصلات لا يجوز هذا الاستخدام إلا للأغراض العامة غير التجارية أو لتصحيح ممارسات تقرر بعد اتخاذ إجراءات قضائية أو إدارية أنها غير تنافسية، د) لا يجوز أن يكون مثل هذا الاستخدام مطلقا، لأغراض عامة. هـ) لا يجوز أن يكون مثل هذا الاستخدام مطلقا للتنازل للغير عنه، إلا فيما يتعلق بذلك الجزء من المؤسسة التجارية أو السمعة التجارية للمتمتع بذلك الاستخدام و) يجيز البلد العضو هذا الاستخدام أساسا لأغراض توفير الاختراع في الأسواق المحلية في ذلك البلد العضو، ز) يخضع الترخيص بهذا الاستخدام للإتمام، شريطة منح حماية كافية للمصالح المشروعة للأشخاص الذين أجاز لهم ذلك الاستخدام، إذا انتهت وعندما تنتهي الأوضاع التي أدت لذلك الترخيص ولم يكن من المرجح تكرار حدوثها وللسلطة المختصة صلاحية النظر في استمرار هذه الأوضاع بناء على طلب

يتعلق ب (الرقابة على الممارسات غير التنافسية في التراخيص التعاقدية) والتي أكدت على الشروط وعمليات التراخيص التي تقيد التجارة أو تمنعها<sup>(٧)</sup> وهو ما نصت عليه المادة (٤٠) من الاتفاقية من خلال فرض التزام على الدول الاعضاء للنص على (الممارسات أو شروط منح التراخيص للغير فيما يتعلق بحقوق الملكية الفكرية، المقيدة، اذا كانت لها اثار سلبية على التجارة، وقد تعرقل نقل التكنولوجيا أو نشرها)<sup>(٨)</sup>.

نحن نرى أنَّ الأحكام الواردة في المادة ائفة الذكر هي اضيق نطاقا من المادة الثامنة المشار لها سابقا، وكلاهما (المادتين ٨ و ٤٠) يتعلقان ب "بالترخيص الاجباري"، ولكن هذا لا يعني ان اتفاقية تريس قد منعت او حدت من الاجراءات الاصلاحية التي تقرها كل دولة على حدة من دول اعضاء الاتفاقية. هذا الاستنتاج اشارت له الدراسة التي اعددت لها من قبل الامم المتحدة المشار لها سابقا، والتي ذكرت ان اتفاقية تريس لم تضع قيودا كبيرة على صلاحية دول اعضاء منظمة التجارة العالمية WTO والتي الزمت الدول الاعضاء ان "يتخذوا الخطوات اللازمة للرقابة على الممارسات غير التنافسية"<sup>(٩)</sup>. بالإضافة الى الترخيص الاجباري، فانه يجوز للدول الاعضاء أن تفرض اصلاحات اخرى ضد الممارسات غير التنافسية، كالإنذار القضائي، والتعويض

أصحاب المصلحة المعنيين، ح) تدفع لصاحب الحق في البراءة تعويضات كافية حسب ظروف كل حالة من الحالات، مع مراعاة القيمة الاقتصادية للترخيص. ط) تكون قانونية أي قرار متخذ بإصدار ترخيص يجوز هذا الاستخدام خاضعة للنظر فيها أمام القضاء أو للمراجعة المستقلة من قبل سلطة منفصلة أعلى في ذلك البلد العضو. ي) يكون أي قرار متعلق بتحديد التعويض المنصوص عليه فيما يتعلق بهذا الاستخدام خاضعا للنظر فيه أمام القضاء أو للمراجعة المستقلة من قبل سلطة منفصلة أعلى في ذلك البلد العضو، ك) لا تلزم البلدان الأعضاء بتطبيق الشروط المنصوص عليها في الفقرتين الفرعيتين (ب) و (و) حين يكون السماح بهذا الاستخدام لأغراض تصحيح ممارسات تقرر بعد اتخاذ إجراءات قضائية أو إدارية أو غير تنافسية. ويجوز أخذ ضرورة تصحيح الممارسات غير التنافسية في الاعتبار أثناء تحديد مبلغ التعويض في مثل هذه الحالات. وللسلطات المختصة صلاحية رفض إنهاء الترخيص إذا كان وعندما يكون من المرجح تكرار حدوث الأوضاع التي أدت لمنح الترخيص؛ ل) حين يمنح الترخيص بهذا الاستخدام للسماح باستغلال براءة اختراع ("البراءة الثانية") لا يمكن استغلالها دون التعدي على براءة أخرى ("البراءة الأولى")، تطبق الشروط الإضافية التالية:- ١. يجب أن ينطوي الاختراع المطالب بالحق فيه بموجب البراءة الثانية على تقدم تكنولوجي ذي شأن وله أهمية اقتصادية كبيرة بالنسبة للاختراع المطالب بالحق فيه في البراءة الأولى، ٢. يحق لصاحب البراءة الأولى الحصول على ترخيص مقابل بشروط معقولة باستخدام الاختراع المزعوم في البراءة الثانية؛ ٣. لا يجوز أن يكون ترخيص الاستخدام الممنوح فيما يتعلق بالبراءة الأولى قابلا للتنازل عنه للغير مع التنازل عن البراءة الثانية.

٧- نصت الماد (٤٠) من هذه الاتفاقية على ان: ١. توافق البلدان الأعضاء على أنه يكون لبعض ممارسات أو شروط منح التراخيص للغير فيما يتعلق بحقوق الملكية الفكرية المقيدة للمنافسة آثار سلبية على التجارة، وقد تعرقل نقل التكنولوجيا ونشرها. ٢. لا يمنع أي من أحكام هذا الاتفاق البلدان الأعضاء من أن تحدد في تشريعاتها ممارسات أو شروط الترخيص للغير التي يمكن أن تشكل في حالات معينة إساءة لاستخدام حقوق الملكية الفكرية أو التي لها أثر سلبي على المنافسة في السوق ذات الصلة. وحسب مات نص عليه الأحكام الواردة أعلاه، يجوز لأي من البلدان الأعضاء اتخاذ تدابير مثلا منع اشتراط عودة الحق في براءات اختراع ناجمة عن التراخيص إلى المرخص وليس المرخص له، أو مراقبتها، ويجوز أن تشمل هذه التدابير مثلا منع اشتراط الترخيص القسري مجموعة من الحقوق بدلا من حق واحد، وفي إطار القوانين واللوائح ومنع الطعن في قانونية الترخيص أو منع اشتراط الترخيص القسري مجموعة من الحقوق بدلا من حق واحد، وفي إطار القوانين واللوائح التنظيمية المتصلة بذلك في أي من الدول الأعضاء. ٣. يلتزم كل من البلدان الأعضاء بالدخول في مشاورات، حين الطلب، مع أي بلد عضو آخر لديه سبب للاعتقاد بأن صاحب حق في ملكية فكرية من المواطنين أو المقيمين في البلد العضو الذي قدم له طلب التشاور يقوم بممارسات تشكل خرقا للقوانين واللوائح التنظيمية للبلد العضو طالب التشاور فيما يتعلق بالقضايا موضوع هذا القسم والذي يرغب فيض مان الامتثال لهذه التشريعات، وذلك دون الإخلال بأي إجراء متخذ وفقا للقانون وللحرية الكاملة لأي من البلدين العضوين في اتخاذ قرار نهائي بذلك الخصوص. ويلتزم البلد العضو الذي يقدم إليه الطلب بالموافقة على بحثه بحثا كاملا ومتعاطفا وإتاحة إمكانية الفرصة للتشاور مع البلد العضو المتقدم بالطلب والتعاون معه من خلال تقديم المعلومات المعلنة المتاحة غير السرية فيما يتصل بالقضية موضوع البحث والمعلومات الأخرى المتاحة للبلد العضو، مع مراعاة القوانين المحلية وإبرام اتفاقات مرضية للطرفين المعنيين فيما يتعلق بحماية سرية المعلومات من قبل البلد العضو المتقدم بالطلب. ٤. يمنح البلد العضو الذي يحاكم أحد مواطنيه أو المقيمين فيه بلد عضو آخر يزعم أنه خرق قوانين ذلك العضو الآخر ولوائح التنظيمية المتصلة بالقضايا موضوع هذا القسم، فرصة التشاور بناء على طلبه من قبل البلد العضو الآخر بموجب الشروط نفسها التي تنص عليها الفقرة ٣.

٨- انظر ايضا: UNCTAD-ICTSD, op.cit, p.554.

٩- UNCTAD-ICTSD, op.cit, p.128.

والغرامة،<sup>(١٠)</sup> والسبب يعود في ذلك الى ان اغلب دول العالم، كدول الاتحاد الاوربي وامريكا،<sup>(١١)</sup> قد استخدمت قوانين المنافسة ومنع الاحتكار لتنظيم موضوع اساءة استخدام الملكية الفكرية و النص على العديد من النصوص القانونية التي تعالج الممارسات غير التنافسية وكيفية اصلاحها ومعالجتها. واستنادا الى ما ذكرناه اعلاه، نستطيع ان نستخلص الى ان مصطلح "اساءة استخدام الملكية الفكرية"، الذي نصت عليه المادة الثامنة يمكن أن يستخدم كمصطلح قانوني لمنع الممارسات غير التنافسية وبالتالي مكافحة الاحتكار الناتج من قبل حائزي حقوق الملكية الفكرية. اذ ان الاتفاقية تستخدم قانون المنافسة كأداة قانونية مهمة لمنع النشاطات التي تؤدي الى الاساءة في استخدام حقوق الملكية الفكرية، كما انها اداة ايضا لفرض الاصلاحات المتعلقة بإساءة الاستخدام، اذ ان اتفاقية تريس قد حددت فقط المبادئ العامة لكيفية التعامل مع اساءة استخدام الملكية الفكرية، والممارسات غير التنافسية اضافة الى قضايا نقل التكنولوجيا، اذ انها تعتمد من حيث الاساس على الدول الاعضاء ذاتها لخلق وانشاء قوانين وسياسات خاصة "لتحديد مفهوم اساءة الاستخدام من خلال اجراءات داخلية ملائمة"، وكذلك انشاء مبادئ خاصة لتحديد اساءة استخدامات الملكية الفكرية ومنع اللجوء الى الممارسات التي من شأنها تقييد التجارة لأسباب غير معقولة او من شأنها التأثير على نقل التكنولوجيا تأثيرا سلبيا، وهذا ما سوف نبحثه في المطلب القادم.

### المطلب الثاني: الموقف الاوربي

إنَّ الاهداف والمبادئ الرئيسية من المادة الثامنة من اتفاقية تريس هو منع حائزي حقوق الملكية الفكرية من اساءة استخدامها وترقية وتعزيز النقل التكنولوجي للمعلومة. فعلى الرغم من ان الدول النامية هي التي سعت الى النص عليها في اتفاقية تريس من خلال منع الممارسات غير التنافسية لحائزي حقوق الملكية الفكرية،<sup>(١٢)</sup> إلا أنَّ أكثرية تلك الدول لم تشرع قوانين وسياسات متطورة تواكب التطورات العالمية في عالم التجارة الدولي لفرض قانون المنافسة في مجال الملكية الفكرية.

بالمقابل فان هناك دولاً ما تزال يطلق عليها دول نامية كالصين مثالا، سنت مؤخرا قوانين تنظيم قضايا المنافسة ومنع الاحتكار ومن ضمنها حقوق الملكية الفكرية.<sup>(١٣)</sup> على النقيض من ذلك، فان بلدان العالم المتقدم، خصوصا في الولايات المتحدة الامريكية ودول الاتحاد الاوربي قد سنت قوانين وعملت سياسات متطورة تواكب التقدم الحاصل في مجال التجارة لتنسيق العلاقة بين الملكية الفكرية وقوانين المنافسة وتعزيز نقل التكنولوجيا على مدى العقدين الماضيين.

وبالمقارنة مع قوانين الولايات المتحدة، يمكن القول على ما يبدو ان الموقف الاوربي، خاصة السوابق القضائية المتعلقة بقضايا عمالقة تكنولوجيا المعلومات، هو أكثر انسجاما واتساقا مع المبادئ العامة لاتفاقية

<sup>١٠</sup> - Frederick M. Abbott, "Are the Competition Rules in the WTO TRIPS Agreement Adequate?" (2004) 7(3) J. Int'l Econ. L.693

<sup>١١</sup> - سيتم تفصيل ذلك في المطلب القادم

<sup>١٢</sup> - انظر النقاش التاريخي حول المادة الثامنة:

UNCTAD-ICTSD, op cit, p.543 (introducing negotiation history of art.8).

<sup>١٣</sup> - انظر المادة ٥٥ من قانون منع الاحتكار الصيني اشار له:

George YijunTian, Competition law and IP abuse prevention in Australia:2011 WIPO Journa, P.220

تريس في التعامل مع قضايا اساءة استخدام حقوق الملكية الفكرية.<sup>(١٤)</sup> وبالتالي فان هذا المطلب سوف يركز على قانون المنافسة في الاتحاد الاوربي، من خلال تقسيمه على فرعين: الاول يتناول الموقف القانوني في حين يتناول الفرع الثاني الموقف القضائي من اساءة استخدام حقوق الملكية الفكرية، كل ذلك سوف يكون على النحو الآتي:

### الفرع الأول: الموقف القانوني

يمكن القول بصفة عامة ان الاتحاد الاوربي لم يضع ن صا خاصا للملكية الفكرية في قانونه الخاص بتنظيم المنافسة،<sup>(١٥)</sup> فالمنع الموجود في المادتين ٨١<sup>(١٦)</sup> و ٨٢<sup>(١٧)</sup> من معاهدة روما للاتحاد الاوربي سوف يطبق على اي عمل يؤدي الى اساءة استخدام الحق سواء أكان ذلك العمل هو ممارسة استعمال حقوق الملكية الفكرية ام اي حق ملكية اخرى. وبالتالي فعند قيام اي شركة بالهيمنة على سوق التجارة من خلال القيام بسلوك تعسفي، كفرضها ترتيبات تعاقدية حصرية محددة في معاهدة الاتحاد الاوربي، فان ذلك لا يؤثر على تعريف اساءة استخدام حقوق الملكية الفكرية.<sup>(١٨)</sup> الا انه ونظرا للتعقيد الحاصل في تطبيق قانون المنافسة الموجود في سوق التكنولوجيا، فان اللجنة الاوربية في الاتحاد اصدرت بعض اللوائح والمبادئ التوجيهية الخاصة بتسهيل

<sup>١٤</sup> - المرجع السابق

<sup>١٥</sup> - Steven D. Anderman, "The Competition Law/IP 'Interface': An Introductory Note Interface Between Intellectual Property Rights and Competition Policy (Cambridge University Press, 2007), p.3.

<sup>١٦</sup> - النص باللغة الانكليزية هو: The following shall be prohibited as incompatible with the common market: all agreements between undertakings, decisions by associations of undertakings and concerted practices which may affect trade between Member States and which have as their object or effect the prevention, restriction or distortion of competition within the common market, and in particular those which: (a) directly or indirectly fix purchase or selling prices or any other trading conditions; (b) limit or control production, markets, technical development, or investment; (c) share markets or sources of supply; (d) apply dissimilar conditions to equivalent transactions with other trading parties, thereby placing them at a competitive disadvantage; (e) make the conclusion of contracts subject to acceptance by the other parties of supplementary obligations which, by their nature or according to commercial usage, have no connection with the subject of such contracts. 1-Any agreements or decisions prohibited pursuant to this Article shall be automatically void. 2-The provisions of paragraph 1 may, however, be declared inapplicable in the case of- any agreement or category of agreements between undertakings; - any decision or category of decisions by associations of undertakings; - any concerted practice or category of concerted practices, which contributes to improving the production or distribution of goods or to promoting technical or economic progress, while allowing consumers a fair share of the resulting benefit, and which does not: (a) impose on the undertakings concerned restrictions which are not indispensable to the attainment of these objectives; (b) afford such undertakings the possibility of eliminating competition in respect of a substantial part of the products in question.

<sup>١٧</sup> - "Any abuse by one or more undertakings of a dominant position within the common market or in a substantial part of it shall be prohibited as incompatible with the common market insofar as it may affect trade between Member States. Such abuse may, in particular, consist in: (a) directly or indirectly imposing unfair purchase or selling prices or other unfair trading conditions; (b) limiting production, markets or technical development to the prejudice of consumers; (c) applying dissimilar conditions to equivalent transactions with other trading parties, thereby placing them at a competitive disadvantage; (d) making the conclusion of contracts subject to acceptance by the other parties of supplementary obligations which, by their nature or according to commercial usage, have no connection with the subject of such contracts."

<sup>١٨</sup> - Steven Anderman, "The Relationship Between Competition Policy and Intellectual Property Rights, Study Supplement Recent EU Experience and IPR Policy Making of Relevant to China" (June 2009),p.10

تنفيذ قانون المنافسة، فقد سنت هذه اللجنة التنظيم القانوني الخاص بتراخيص براءة الاختراع لعام ١٩٨٤ وذلك استنادا الى المادة (٣/٨١) من معاهدة روما<sup>(١٩)</sup>.

بعد ذلك بفترة ليست طويلة، ونتيجة لازدياد الاهمية الاقتصادية لعمليات الاختراع وكذلك نتيجة انشاء العديد من اتفاقيات التراخيص الخاصة بالاختراعات الناتجة من العمليات الصناعية، فان دول الاتحاد الاوربي اصدرت قانون تنظيم تراخيص براءة الاختراع لعام ١٩٨٩<sup>(٢٠)</sup>، فان هذين التنظيمين تم دمجهما في قانون تنظيم الاعفاء من منع نقل التكنولوجيا المرقم ٢٤٠ لعام ١٩٩٦<sup>(٢١)</sup> اذ وضع هذا القانون دليلا مفصلاً حول كيفية تطبيق الاحكام الخاصة بالممارسات غير التنافسية التي نصت عليها اتفاقية روما على بعض الفئات الخاصة للاتفاقيات بنقل التكنولوجيا وتطبيقها على براءات الاختراع<sup>(٢٢)</sup>.

هذه اهم ما ورد في الاتحاد الاوربي من نصوص قانونية وتعليمات تبين كيفية منع اساءة استخدام الملكية الفكرية من قبل حائزيها. الان تنتقل الى الموقف القضائي وهو الاهم في نظرنا.

### الفرع الثاني: الموقف القضائي

بعد أن بينا في الفرع السابق موقف القانون الاوربي من اساءة استخدام الملكية الفكرية، لا بد لنا أن نعرف موقف القضاء الاوربي لأنه وكما هو معروف ان السوابق القضائية تعد مصدرا مهما ورئيسا لتطبيق القانون وبالتالي فان بيان الموقف القضائي المتمثل بمحكمة العدل الاوربية يعد عاملا مهما في تحديد معنى اساءة الاستخدام من خلال المعايير التي وضعتها المحكمة الاوربية، فالسؤال المطروح اذن، ما هو موقف القضاء الاوربي من اساءة استخدام الملكية الفكرية؟

يلاحظ أن محكمة العدل الاوربية اصدرت خلال السنوات القليلة الماضية العديد من القرارات المهمة المتعلقة بتنفيذ قانون المنافسة في مجال الملكية الفكرية ومنع اساءة استخدامها من قبل حائزيها، اضافة الى الأنشطة الخاصة بإساءة الاستخدام للملكية الفكرية من قبل عمالقة تكنولوجيا المعلومات، ففي القضايا المعروضة امامها: IMS Health، Magill<sup>(٢٤)</sup> Volvo<sup>(٢٣)</sup>، فان المحكمة الاوربية قد وضعت دليلا عاما فيما يتعلق بتحديد فيما اذا كان تطبيق المادة (٨٢) من اتفاقية روما للاتحاد الاوربي، (المادة المتعلقة برفض منح الترخيص، من ضمنها رفض الترخيص لحق الملكية الفكرية)، ممكن أن يستخدم حالة الظروف الاستثنائية لتجاوز ممارسة حق الملكية الفكرية.

١٩- انظر: Commission Regulation 2349/84 on the application of article 85(3) of the treaty to certain categories of patent licensing agreements [1984] OJ L219/15.

٢٠- Commission Regulation 556/89 on the application of article 85(3) of the treaty to certain categories of know-how licensing agreements [1989] OJ L61/1. Denis F. Waelbroeck, "Know-how Licensing and EEC Competition Rules: A Commentary on Regulation No. 556/89", Antitrust Bulletin, December 22, 1992

٢١- Commission Regulation 240/96 on the application of article 85(3) of the Treaty to certain categories of technology transfer agreements [1996] OJ L31/2 (TTBER 1996).

٢٢- Steven D. Anderman and Hedvig Schmidt, "EC Competition Policy and IPRs" in The Interface Between Intellectual Property Rights and Competition Policy, 2007, p.82.

٢٣- RTE and ITPV v Commission (Magill) (C-241/91 P) [1995] E.C.R. I-743; [1995] 4 C.M.L.R. 718.

٢٤- AB Volvo v Erik Veng(238/87) [1988] E.C.R. 6211; [1989] 4 C.M.L.R. 122.

٢٥- IMS Health GmbH v NDC Health GmbH & Co KG (C-418/01) [2004] E.C.R. I-5039; [2004] 4 C.M.L.R. 28.

ففي قضية Volvo، يمكن القول بشكل عام، إنَّ المحكمة قد اشارت بانه لا يوجد عادة شرط لصالح الشركة المهيمنة لكي تمنح ترخيص لمنافسيها لتسويق منتجها المحمي بموجب قانون الملكية الفكرية في حالة طرحه لأول مرة في السوق. الا انه في السوق الثانوي<sup>(٢٦)</sup>، (قطع الغيار من الشركة المنتجة المهيمنة)، فان الشركة لا يمكن أن ترفض دائما تزويد منافسيها، بما في ذلك الرضا المباشر لمنح الترخيص وتحديد سعر عالٍ لصنع اللوازم الخاصة لمنتج محمي لا يمكن الوصول اليها في السوق الثانوي. (٢٧) بعبارة اخرى، ان ممارسة حقوق الملكية الفكرية من قبل حائزها لا تلغي المنافسة في السوق الثانوي، وذلك عندما يكون رفض تزويد الشركة المهيمنة بمنع المنافسة في السوق الثانوي، فسلطات المنافسة لها أن تامر بالتزويد او التزويد الالزامي، او حتى تامر بتخفيض اسعار التوريد، لمنتج ملكية الفكرية المحمي بموجب المادة (٨٢) من معاهدة روما (معياري منع المنافسة في السوق الثانوية).<sup>(٢٨)</sup>

اما بالنسبة للقضية الثانية وهي قضية Magill، وهي تعد قضية مشهورة بهذا المجال، فقد اشارت المحكمة بان تطبيق حالة (الظروف الاستثنائية) في القضية السابقة، Volvo، قد تم توسيعه ليشمل معيارين اخرين هما معيار (المنتج الجديد) و معيار (التبرير الموضوعي). اذ انَّ المحكمة قررت بان حقوق التأليف والنشر لا تبرر رفض الترخيص في حالة (الظروف الاستثنائية) عندما يكون هناك طلب متزايد من قبل المستهلكين للمنتج الجديد، معيار (المنتج الجديد)،<sup>(٢٩)</sup> وعندما يكون لأصحاب الحقوق بالاحتكار بحكم الواقع من خلال حماية المنتج بواسطة حقوق التأليف والنشر، وعندما يكون المنتج لاغنى عنه لتوفير المنتج الجديد في السوق الثانوي (معيار التبرير الموضوعي)،<sup>(٣٠)</sup> وعندما صاحب الحق ينبغي الا يستعمل احتكار سلعته او انتاجه في سوق واحدة لغرض القضاء على المنافسة في السوق الثانوي من اجل احتكار السوق الثانوي لمصلحته.<sup>(٣١)</sup> واستنادا الى هذين المعيارين، فان المحكمة الاوروبية ذكرت في قرارها بصورة واضحة بان مجرد امتلاك حقوق الملكية الفكرية لا يبرر في حد ذاته رفض الترخيص في (الظروف الاستثنائية). إلا أنَّ المحكمة عرضت القليل من المبادئ التوجيهية على اسس ايجابية لأجل (التبرير) لرفض الترخيص الذي له تأثير على غلق او منع السوق الثانوي.<sup>(٣٢)</sup> اذ وضعت ثلاثة شروط لتطبيق حالة (الظروف الاستثنائية) من اجل المساعدة في تحديد فيما اذا كان رفض ترخيص الداخلين الجدد الى السوق الذي يعتمد على حماية المنتج من قبل الملكية الفكرية هو اساءة لاستخدام حق الملكية الفكرية طبقا لأحكام المادة ٨٢ من معاهدة روما ام لا؟ هذه الشروط يمكن تلخيصها على النحو الآتي:

٢٦- يستخدم مصطلح "السوق الثانوي" أيضا للإشارة إلى سوق السلع المستعملة أو أصول، أو استخدام بديل لمنتج موجود أو الأصول حيث قاعدة العملاء هو السوق الثاني (على سبيل المثال، الذرة وقد استخدمت تقليديا في المقام الأول ل إنتاج الأغذية والمواد الخام، ولكن وضعت السوق "الثاني" أو "الثالث" لاستخدامها في إنتاج الإيثانول). انظر: [http://en.wikipedia.org/wiki/Secondary\\_market](http://en.wikipedia.org/wiki/Secondary_market)

٢٧- Anderman and Schmidt, op cit, p.56.

٢٨- Anderman and Schmidt, op cit, p.56.

٢٩- Magill [1995] E.C.R. I-743; [1995] 4 C.M.L.R. 718 at [54].

٣٠- Magill [1995] E.C.R. I-743; [1995] 4 C.M.L.R. 718 at [56].

٣١- Anderman and Schmidt, op cit, p.57.

٣٢- Ibid, p.58.

الشرط الاول: اذا كان الرفض سوف يؤدي الى القضاء على كامل المنافسة في السوق من طرف الشخص الطالب للخدمة (معيار القضاء على المنافسة في السوق الثانوي).

الشرط الثاني: لا يوجد تبرير موضوعي للرفض (معيار التبرير الموضوعي) و

الشرط الثالث: أن تكون الخدمة في حد ذاتها لا غنى عنها في تنفيذ عمل الشخص، مادام ليس هناك بديل فعلي او محتمل في وجود تلك الخدمة (معيار لا غنى عنه).

إلا أنه بعد مرور ثلاث سنوات، اعادت المحكمة الاوربية النظر في الشروط الثلاثة لتحديد حالة (الظروف الاستثنائية) التي تسمح بالترخيص الالزامي، تلك القضية تعرف باسم IMS Health، اذ ان المحكمة قد اشارت الى تلك الشروط اعلاه ولم تضع تعريفا شاملا لحالة (الظروف الاستثنائية)، وذلك عندما لاحظ احد الباحثين من خلال تعليقه على قرار المحكمة،<sup>(٣٣)</sup> بانها قد اشارت بدقة الى ان Magill كقضية تتوافر فيها مثل هكذا حالة اي حالة الظروف الاستثنائية، وحكمت بان هذه الحالة كافية لمنع المنافسة والاحتكار للملكية الفكرية بدلا من ان يكون ضروري لاختبار المعايير الثلاثة لقضية Magill وذلك من اجل اكتشاف واظهار رفض الاستخدام المسيء للترخيص.<sup>(٣٤)</sup> وبالتالي فانه يمكن القول ان المحكمة في قضية IMS Health، على ما يبدو ارادت أن توفر فسحة لأدراج انواع اخرى من مبدأ اساءة الاستخدام ضمن حالة (الظروف الاستثنائية).

الا أن المحكمة الاوربية قد اكدت على نقطة مهمة في قضية اخرى وهي قضية Microsoft، بان قضية IMS Health لم تضع قائمة شاملة للمعايير التي يمكن من خلالها تحديد حالة الظروف الاستثنائية، اذ انها اكدت بشكل لا لبس فيه ان المحظورات التي نصت عليها المادة (٨٢) من معاهدة الاتحاد الاوربي مازالت تحدد الخط الفاصل بين (الممارسات العادية) و (الممارسات المسيئة) لاستخدام حقوق الملكية الفكرية من قبل حائزيها.<sup>(٣٥)</sup> اذ ذهب المحكمة في هذه القضية الى ابعاد من ذلك من خلال التوضيح واعادة النظر في الاساس الذي يمكن من خلاله تحديد حالة (الظروف الاستثنائية)، وخاصة اختبار معيار (المنتج الجديد)، اذ اضافت بان معيار المنتج الجديد في قضية Magill و قضية IMS Health، هو ليس المعيار الوحيد الذي يحدد ما اذا كان رفض الترخيص لحقوق الملكية الفكرية يمكن ان يؤدي الى الاجحاف والضرر بالمستهلك ضمن المعنى الموجود في الفقرة ب من المادة (٨٢) من معاهدة روما للاتحاد الاوربي، هذا الضرر قد ينشأ عندما يكون هناك وجود قيود ليست فقط على الانتاج او التسويق وانما قد يكون ايضا على التطور التكنولوجي. وبالتالي فان المحكمة اضافت معيارين اخرين حول كيفية تحديد حالة (الظروف الاستثنائية)،<sup>(٣٦)</sup> هذان المعياران هما: (حافز الابتكار) والثاني هو (ضرر المستهلك).<sup>(٣٧)</sup>

من الواضح، ان محكمة العدل الاوربية في هذه القضية قد اسست اطارا جديدا لتحليل معيار رفض تزويد الملكية الفكرية للأخرين بموجب المادة (٨٢/ب) من معاهدة روما للاتحاد الاوربي، والذي بموجبه اعلنت

<sup>33</sup> - George, Op. cit, 221

<sup>34</sup> - Anderman and Schmidt, op cit, p.62. انظر ايضا: John Kallagher, "Recent Development under Article 82", talk given to IBC.Conference, London, April 30, 2004.

<sup>35</sup> - Microsoft v Commission (T-201/04) [2007] E.C.R. II-3601; [2007] 5 C.M.L.R. 11.

<sup>36</sup> - Microsoft v Commission [2007] E.C.R. II-3601; [2007] 5 C.M.L.R. 11. at [647],

<sup>37</sup> - Anderman, op cit,p.7

المحكمة لأول مرة بان " اساءة الاستخدام يؤدي الى تقييد او الحد من التطور التكنولوجي كما انه يؤدي الى الاجحاف بحق المستهلك"، وعليه يمكن القول إنَّ هذا الاطار هو مختلف بشكل ملحوظ عن المعايير الموجودة في القضايا السابقة. (٣٨)

كما يلاحظ ايضا أنَّ المحكمة الاوربية سوف تأخذ مستقبلا بالحسبان كلا من معياري (ضرر المستهلك) و (حافز الابتكار) عند تحديد فيما اذا كان رفض الترخيص لحقوق الملكية الفكرية هو اساءة لاستخدام الملكية الفكرية من عدمه، وهذا خلاف ما هو عليه في قانون المنافسة الامريكي، والذي يستخدم تحليل (قاعدة السبب كنموذج لاختبار التوازن بين المستهلك وصاحب حق الملكية). (٣٩) لقد لاحظ احد الباحثين والمعلقين على هذه القضية انه: (عندما يوجد اساءة لاستخدام الملكية الفكرية في قطاع تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، فان سياسة اخرى تظهر للوجود، فالحفاظ على المنافس من اساءة الاستخدام الاقصائية من قبل الشركة المهيمنة لا يعني الرغبة فقط في الحفاظ على المنافسة في السوق، وانما يعني ايضا الرغبة في الحفاظ على الامكانية المستقبلية للابتكار، فوجود المنافسين مع منتجات ذات جودة عالية فان ذلك يؤدي الى عدم تشجيع الشركة المهيمنة للبقاء على منتجاتها الحالية، وبالتالي فالاحتكار الثنائي يمثل حافزا اكثر للابتكار من الاحتكار من جانب واحد) (٤٠)

يبدو ان لجنة المنافسة في الاتحاد الاوربي تبنت رسميا معيار (ضرر المستهلك) في رفض حالات التوريد بما في ذلك حقوق الملكية الفكرية، اذ نصت على ان رفض التوريد سوف يعطي اولوية تنفيذية من قبل اللجنة في حالات توفر الشروط الثلاثة والتي هي:

١. اذا كان الرفض يتعلق بمنتج او خدمة هو ضروري لكي يكون قادرا للمنافسة في السوق الجاري (معياري التبرير الموضوع).
٢. اذا كان الرفض من المحتمل ان يؤدي الى القضاء على المنافسة الفعالة في السوق الجاري (معياري القضاء على منافسة السوق الثانوي).
٣. اذا كان الرفض من المحتمل أن يقود الى ضرر المستهلك (معياري ضرر المستهلك). (٤١)

من الواضح أنَّ قرار محكمة العدل الاوربية قد وضع اساسا للتنبؤ بمستقبل التكنولوجيا وتطور السوق، من خلال مراعاة الابتكار وكفاءة المستهلك، وهذا يدل على أنَّ منهج قانون المنافسة للاتحاد الاوربي لمنع اساءة استخدام الملكية الفكرية ينسجم مع الحكم الموجود في المادتين (٨) و (٤٠) من اتفاقية ترينس. اذ ان هاتين المادتين كما ذكرنا سابقا قد حولتا الدول الاعضاء في الاتفاقية ان يتخذوا الاجراءات المناسبة والملائمة لمنع اساءة استخدام حقوق الملكية الفكرية من قبل حائزها والتي تؤدي الى كبح المنافسة واعاقبة التجارة ويكون لها تأثير سلبي على نقل التكنولوجيا. وبالتالي يمكن القول إنَّ تلك الاجراءات سوف تخلق بيئة قانونية ودية للعديد

<sup>38</sup>Katarzyna A. Czapracka, "Where Antitrust Ends and IP Begins -- On the Roots of the Transatlantic Clashes" (2006) 9 Yale Journal of Law & Technology 44.

<sup>39</sup> - Op.Cit, p.223<sup>39</sup>George Yijun Tian,

<sup>40</sup> - Anderman, op cit, 2009 at 10.

41- European Commission, Guidance on the Commission's Enforcement Priorities in Applying article 82 of the EC Treaty to Abusive Exclusionary Conduct by Dominant Undertakings (text with EEA relevance), [2009] OJ C 45/02, para. 81, at <http://eur-lex.europa.eu/LexUriServ/LexUriServ.do?uri=OJ:C:2009:045:0007:0020:EN:PDF>[Accessed March 30,2011]

من شركات تكنولوجيا المعلومات والاتصالات (وخاصة الشركات غير المهيمنة) للمشاركة إلى حد ما في سوق المنافسة وتقديم المزيد من الابتكار. كما نستطيع أن نقول إنَّ خبرات وتجارب الاتحاد الاوربي هي ذات قيمة بالنسبة للبلدان الاخرى، بما في ذلك منظمي المنافسة في العراق، لفرض قوانين المنافسة في مجال الملكية الفكرية، بما في ذلك تحديد ومنع إساءة استخدام حقوق الملكية الفكرية في قطاع تكنولوجيا المعلومات والاتصالات.

## المبحث الثاني: الموقف القانوني في استراليا والعراق من اساءة استخدام الملكية الفكرية

إنَّ دراسة موقف القانون الاسترالي من منع اساءة استخدام الملكية الفكرية من قبل حائزيها، لان استراليا، كما سنرى، هي من الدول القلائل في العالم التي وضعت نصاً قانونياً خاصاً يعالج قضية اساءة استخدام الملكية الفكرية<sup>(٤٢)</sup> كما أنَّ هذا البلد يعد بلداً من دول الكومنولث اي انه يعد من دول ال common law ، وبالتالي نستطيع أن نقول انه عينة نستطيع من خلالها المقارنة مع القانون العراقي والذي يعد من قوانين ال civil law .

اما بالنسبة للقانون العراقي فأنا نريد أن نعرف الى اي مدى استطاع القانون الحالي المنظم للمنافسة ومنع الاحتكار رقم ١٤ لسنة ٢٠١٠ أن يعالج قضية اساءة استخدام الملكية الفكرية من قبل حائزيها، علماً أنَّ المشرع العراقي لم يضع نصاً خاصاً لمعالجة هذا الموضوع، وعليه فأنا سوف نقسم هذا المبحث على مطلبين: الاول سوف يتناول موقف القانون الاسترالي في حين سوف نتناول في المطلب الثاني الموقف القانوني في العراق من اساءة استخدام الملكية الفكرية، وذلك على النحو الآتي:

### المطلب الأول: الموقف القانوني في استراليا

حتى يمكن أن نعرف كيف عالج القانون الاسترالي لقضية اساءة استخدام الملكية الفكرية من قبل حائزيها، نحتاج اولاً أن نتطرق الى التطور التاريخي لقانون المنافسة والاحتكار في هذا البلد، ثم بعد ذلك نعرض على بيان النص القانوني الذي عالج هذه القضية، وعلى ضوء ذلك سوف نقسم هذا المطلب على فرعين، على النحو الآتي.

### الفرع الأول: التطور التاريخي لقانون المنافسة وعلاقته بالملكية الفكرية

لو تتبعنا الوضع القانوني للمنافسة في استراليا من الناحية التاريخية نجد ان المشرع في هذا البلد بدأ بالشروع في تطبيق قانون المنافسة في مجال الملكية الفكرية منذ الثمانينات من القرن المنصرم، اذ احتوى قانون الممارسات التجارية الاسترالي لعام ١٩٧٤ على نصٍ خاصٍ يتعلق بالملكية الفكرية و نص على استثناءات محدودة تتعلق بحالة الترخيص التكنولوجي والتنازل الاتفاقي في مجال الملكية الفكرية.<sup>(٤٣)</sup>

<sup>٤٢</sup> - من الدول التي لديها حكم خاص للملكية الفكرية في قوانين المنافسة والاحتكار: الهند (قانون المنافسة الهندي لعام ٢٠٠٣، المادة ٣١)، إندونيسيا (قانون منع الاحتكار والمنافسة غير المشروعة لعام ١٩٩٩، المادة ٥٠)، اليابان (قانون منع الاحتكار الخاص وتأمين التجارة العادلة لعام ٢٠٠٥، المادة ٢١)، و جمهورية كوريا الجنوبية (قانون عدالة التجارة لعام ٢٠٠٥، المادة ٢٣)

<sup>٤٣</sup> - الفقرة الثالثة من المادة ٥١ من قانون التجارة الاسترالي

ففي عام (١٩٩١م)، اصدرت كلا من الوكالة الاسترالية لتطبيق قانون المنافسة، ولجنة الممارسات التجارية دليل تطبيق قانون الممارسات التجارية على الملكية الفكرية في استراليا من اجل توضيح التداخل الحاصل في الملكية الفكرية وقوانين المنافسة لتعزيز تطبيق قانون المنافسة في حقل الملكية الفكرية. إلا أنه خلال العقود الثلاثة المنصرمة، فان كلا من العولمة، والتقنيات الحديثة، والتحرر التكنولوجي قد جلبت تحديات جديدة لقانون الممارسات التجارية،<sup>(٤٤)</sup> ومن ضمن تلك التحديات هي كيفية تطبيقه في مجال الملكية الفكرية. واستجابة لذلك، فان الحكومة الاسترالية وضعت عددا من اللجان الحكومية لمعرفة اثر ذلك القانون في تحقيق التوازن في حماية الملكية الفكرية، وتحفيز الابتكار و تطبيق المنافسة. ومن تلك اللجان، اللجنة الاستشارية للملكية الصناعية التي اسست في عام (١٩٨٤م)، والمجلس الوطني للمنافسة الذي اسس في عام (١٩٩١م)، و لجنة الملكية الفكرية ومراجعة المنافسة والتي أسست عام (٢٠٠١م)، ولجنة مراجعة الممارسات التجارية (لجنة دوسن) وقد تم تأسيسها في عام (٢٠٠٣م)، اضافة الى ذلك، فان الحكومة الاسترالية اعلنت في عام (٢٠٠٩م) جدول اعمالها المتعلق بسياسة الابتكار الوطني الى عام (٢٠٢٠م)، والذي احتوى على قسم خاص يتعلق بتنظيم الابتكار.<sup>(٤٥)</sup>

وعليه يمكن القول بشكل عام، ان استراليا كدولة من دول العالم المتقدم قد اتبعت تقريبا النقاش الدولي في تطبيق قانون المنافسة في مجال الملكية الفكرية. اذ يبدو ان الحكومة الاسترالية قد اعترفت بالمبادئ الرئيسية الحالية للمجتمع الدولي في هذا المجال الصعب، خصوصا المتعلقة بالاتجاهات الدولية للبلدان المتقدمة التي طورت قوانين وسياسات مبنية على الملكية الفكرية والمنافسة. فقد اقرت الحكومة الاسترالية على سبيل المثال بان قوانين الملكية الفكرية والمنافسة يتشاطران ويشتركان بأهداف تشريعية في تعزيز وترقية الابتكار، وحماية المستهلك والرفاهية الاجتماعية للمجتمع.<sup>(٤٦)</sup> اذ ان هذين القانونين يدعمان ويعززان كلاهما الاخر، وبالتالي فان ممارسة حقوق الملكية الفكرية يجب ان لا تتجاوز حدود قانون المنافسة واهدافه. وبالتالي فقد اقدم المشرع الاسترالي اعادة ترتيب ودمج معيار (تخفيف المنافسة بشكل هائل) و منهج (قاعدة السبب) في قانونه من اجل تحديد طبيعة واثر التصرفات الاحتمالية للممارسات غير التنافسية.<sup>(٤٧)</sup>

### الفرع الثاني: منع اساءة استخدام الملكية الفكرية في قانون المنافسة الاسترالي

كما ذكرنا سابقا، ان استراليا تعد واحدة من الدول القلائل في العالم التي لديها حكم خاص ومباشر يتعلق بتنظيم ممارسة الملكية الفكرية في قانون المنافسة المحلي. اذ وضع قانون الممارسات التجارية الاسترالي نصين وهما الفقرة الاولى والثالثة من المادة (٥١) من قانون الممارسات التجارية الذي ينظم منع اساءة استخدام الملكية

<sup>44</sup>- Allan Fels, "Looking back on Ten Years of Australian Competition Law" (2003) 11 Competition and Consumer Law Journal 117,

<sup>45</sup>- Commonwealth of Australia, Powering Ideas: An Innovation Agenda for the 21st Century (2008), p. 55, at [http://www.innovation.gov.au/innovationreview/documents/poweringideas\\_fullreport.pdf](http://www.innovation.gov.au/innovationreview/documents/poweringideas_fullreport.pdf) [Accessed March 30, 2011].

<sup>46</sup>- George Yijun Tian, Op. Cit, p. 224

<sup>47</sup>- NCC, Review of Section 51(2) and 51(3), 1999, at <http://www.globalcompetitionforum.org/regions/Oceania/Australia/LESe-001.pdf> [Accessed March 30, 2011].

الفكرية،<sup>(٤٨)</sup> وهو يخالف القانون الأمريكي (قانون شيرمان لعام ١٨٩٠) ومعاهدة روما للاتحاد الاوربي واللدان لم يحتويوا على قانون خاص للملكية الفكرية كما راينا سابقا في المبحث السابق.

اذ أنَّ المادة (١/٥١) قد وضعت استثناءا شاملا للنشاطات المرخصة من قبل القوانين والتنظيمات ماعدا قوانين الملكية الفكرية، فلا توجد استثناءات تشمل منع الممارسات غير التنافسية بموجب قانون الممارسات التجارية، بمعنى اخر ان هذه المادة تستبعد الاتجاه الذي يعطي الحق المنصوص عليها في تشريعات الملكية الفكرية على قانون المنافسة،<sup>(٤٩)</sup> وهذا يعني ان قانون التجارة الاسترالي يطبق بشكل كامل على استغلال حقوق الملكية الفكرية،<sup>(٥٠)</sup> وبالتالي فان حقوق الملكية الفكرية المنصوص عليها في قانون الملكية الفكرية المقررة لصالح

<sup>٤٨</sup> - نص المادة (٥١) باللغة الانكليزية: (1) In determining whether a contravention of a provision of this Part has been committed, regard shall not be had- (a) to any act or thing that is, or is of a kind, specifically authorized or approved by, or by regulations under, an Act other than an Act relating to patents, trade marks, designs or copyrights; (b) in the case of acts or things done in a State-except as provided by the regulations, to any act or thing that is, or is of a kind, specifically authorized or approved by, or by regulations under, an Act passed by the Parliament of that State; or (c) in the case of acts or things done in a Territory-to any act or thing that is, or is of a kind, specifically authorized or approved by, or by regulations under, an Ordinance of that Territory. (2) In determining whether a contravention of a provision of this Part other than section 48 has been committed, regard shall not be had- (a) to any act done, or to any provision of a contract, in relation to the remuneration, conditions of employment, hours of work or working conditions of employees, or to any act done by employees or by an organisation of employees not being an act done in the course of the carrying on of a business of the employer of those employees or of a business of that organisation; (b) to any provision of a contract, being a contract of service or a contract for the provision of services, under which a person, not being a body corporate, agrees to accept restrictions as to the work, whether as an employee or otherwise, in which he may engage during, or after the termination of, the contract; (c) to any provision of a contract, or any arrangement or understanding, obliging a person to comply with or apply standards of dimension, design, quality or performance prepared or approved by the Standards Association of Australia or by a prescribed association or body; (d) to any provision of a contract, or any arrangement or understanding, between partners none of whom is a body corporate in relation to the terms of the partnership or the conduct of the partnership business or in relation to competition between the partnership and a party to the contract, arrangement or understanding while he is, or after he ceases to be, a partner; (e) in the case of a contract for the sale of a business or of shares in the capital of a body corporate carrying on a business-to any provision of the contract that is solely for the protection of the purchaser in respect of the goodwill of the business; (f) to any acts done, otherwise than in the course of trade or commerce, in concert by ultimate users or consumers of goods or services against the suppliers of those goods or services; or (g) to any act or thing that relates exclusively to the export of goods from Australia or to the supply of services outside Australia, being an act or thing done in pursuance of an agreement of which full and accurate particulars were furnished to the Commission before the act or thing was done. (3) In determining whether a contravention of a provision of this Part other than section 46 or 48 has been committed, regard shall not be had- (a) in the case of a contract for or in respect of- (i) a licence granted or to be granted by the proprietor, licensee or owner of a patent, a registered design or a copyright or by a person who has applied for a patent or for the registration of a design; or (ii) an assignment of a patent, a registered design or a copyright or of the right to apply for a patent or for the registration of a design, to any condition of the licence or assignment relating exclusively to- (iii) the invention to which the patent or application for a patent relates or articles made by the use of that invention; (iv) goods in respect of which the design is or is proposed to be registered and to which it is applied; or (v) the work or other subject matter in which the copyright subsists; (b) in the case of a contract authorizing the use of a certification trade mark-to any provision included in the contract in accordance with rules applicable under Part XI of the Trade Marks Act 1955-1973; or (c) in the case of a contract between the registered proprietor of a trade mark other than a certification trade mark and a person authorized by the contract to use the trade mark subject to registration as a registered user under Part IX of the Trade Marks Act 1955-1973-to any provision of the contract with respect to the kinds, qualities or standards of goods bearing the mark that may be produced or supplied.

<sup>49</sup> - Frances Hanks, "Intellectual Property Rights and Competition in Australia" in The Interface Between Intellectual Property Rights and Competition Policy, 2007, p.332.

<sup>50</sup> - Hanks, "Intellectual Property Rights and Competition in Australia" in The Interface Between Intellectual Property Rights and Competition Policy, 2007, p.319.

مالكي التكنولوجيا لا يمكن ان يحتج بما اذا كان هناك استغلال سيء يتنافى مع روح المنافسة بموجب احكام القانون الاسترالي.

فمن خلال التدقيق في الفقرة الثالثة من المادة (٥١) نجد بشكل واضح ما يأتي:

١. إنَّ هذه الفقرة منحت استثناءات محدودة (استثناء جزئي) لـ صالح بعض النشاطات المتعلقة بالملكية الفكرية، فهذه الاستثناءات تغطي حالات المنع للممارسات غير التنافسية كافة ماعدا حالة اساءة استخدام القوة السوقية التي نصت عليها المادة (٤٦) (٥١) و فرض اسعار اعادة البيع (٥٢) التي نصت عليها المادة (٤٨) (٥٣) من قانون التجارة الاسترالي.
٢. إنَّ هيكلية هذه الفقرة والفقرة الاولى من المادة نفسها قد بينتا بان المشرع الاسترالي اراد ان يحقق توازناً قوياً ومتيناً للمنافع بين مختلف أصحاب المصلحة وهم: أصحاب الملكية الفكرية والمستهلكين والمستثمرين. كما يبدو ان المشرع الاسترالي اراد استخدام هذه الفقرة ليأخذ امتيازات حقوق الملكية الفكرية كلها من أجل حظر جميع الانتهاكات المحتملة لحقوق الملكية الفكرية، واستخدام الإعفاءات الجزئية في الفقرة الثالثة من هذه المادة لتحقيق توازن المصالح لمختلف أصحاب المصلحة وبالتالي تحفيز الابتكار وحماية المنافسة.
٣. مما هو جدير بالذكر ان استثناءات الملكية الفكرية التي نصت عليها المادة (٥١) لا تنطبق الا على الحالات الموجودة في التراخيص او التنازلات وليس على الرخص او التنازلات ذاتها، وهذا يعني عدة امور:

٥١- نص المادة (٤٦) باللغة الانكليزية: (1) A corporation that is in a position substantially to control a market for goods or services shall not take advantage of the power in relation to that market that it has by virtue of being in that position- (a) to eliminate or substantially to damage a competitor in that market or in another market; (b) to prevent the entry of a person into that market or into another market; or (c) to deter or prevent a person from engaging in competitive behaviour in that market or in another market. (2) For the purposes of this section, a corporation shall be deemed to be in a position substantially to control a market for goods or services if that corporation and any related corporation or related corporations are together in a position substantially to control that market. (3) For the purposes of this section, a reference to a corporation being in a position substantially to control a market for goods or services includes a reference to a corporation which, by reason of its share of the market, or of its share of the market combined with availability of technical knowledge, raw materials or capital, has the power to determine the prices, or control the production or distribution, of a substantial part of the goods or services in that market. (4) This section does not prevent a corporation from- (a) engaging, during the period of 4 months immediately following the date fixed under sub-section 2 (3), in conduct that is of a kind referred to in sub-section 45 (2) or 47 (1) but to which that sub-section does not apply by reason of the fact that the conduct is engaged in before the expiration of that period; or (b) engaging, after the expiration of that period, in conduct that does not constitute a contravention of any of the following sections, namely, sections 45, 47 and 50, by reason that an authorization is in force in respect of the conduct or by reason of the operation of section 92, 93 or 94.

٥٢- تحديد اسعار اعادة البيع هو نوع من انواع الاتفاقات المنافية للمنافسة وهو يدخل ضمن اتفاقيات تحديد الاسعار، ويكون بالاتفاق بين التجار الذي يقضي على تحديد اسعار التجزئة من قبل المنتج او المورد الاصلي. ويتخذ تحديد سعر اعادة البيع وضع سعر محدد، ويكون اما بوضع حد ادنى او حد اقصى، الحالة الاولى تتحقق عندما يفرض على التاجر ان لا يبيع السلعة بسعر ادنى من سعر الذي حدده المنتج، اما البيع بسعر أقصى يكون بالتزام التاجر بعدم البيع بسعر اعلى من الذي حدده له. انظر شذى كامل نعمة، التنظيم القانوني للمنافسة ومع الاحتكار، دراسة مقارنة، رسالة ماجستير مقدمة الى كلية القانون/جامعة كربلاء، ٢٠١٣، ص ٧٦. انظر ايضا: محمد أنور حامد، حماية المنافسة المشروعة في ضوء منع الاحتكار والاغراق، دار النهضة العربية، ٢٠٠٦.

٥٣- نص المادة (٤٨) باللغة الانكليزية: A corporation or other person shall not engage in the practice of resale price maintenance.

اولاً:- إنَّ الحِصانة الممنوحة للملكية الفكرية في هذه المادة لا تنطبق على توريد الملكية الفكرية في حالة ماذا قام المرخص له او المتنازل له بترخيص او تنازل من الباطن بأسعار اقل من السعر المحدد.<sup>(٥٤)</sup> والمثال على ذلك هو التصرف الذي يؤدي الى انتهاك الحظر المتعلق بفرض اسعار اعادة البيع المقررة بموجب المادة (٤٨).

ثانياً:- الحِصانة المقررة للحالة المتعلقة بالملكية الفكرية لا يمكن أن تمتد الى رفض تراخيص او تنازلات الملكية الفكرية، كما ذكرنا اعلاه ان رفض تراخيص او تنازل الملكية الفكرية سوف تواجه ب " القوة الكاملة" لحظر اساءة استخدام القوة السوقية بموجب المادة (٤٦)، وهذا يعني بأنَّ رفض الترخيص سوف لن يكون معفى حتى ولو تم استخدام الرفض وذلك لان المرخص له المحتمل سوف لن يتفق مع الحالة التي تعفى كحالة متعلقة بالملكية الفكرية.<sup>(٥٥)</sup>

ثالثاً: لا تنطبق الحِصانة المتعلقة بحالة الملكية الفكرية في اية اتفاقيات ماعدا تراخيص او تنازلات الملكية الفكرية، فعلى سبيل المثال فان الحِصانة لا تمتد الى الشروط في عقد توريد منتجات التكنولوجيا التي تجسد الملكية الفكرية نظراً لان العقد نفسه لا يستلزم ترخيص الملكية الفكرية،<sup>(٥٦)</sup> كما انه ايضا لا ينطبق على اي اتفاق بين اثنين من المنافسين اذا اتفقوا كلاهما عبر ترخيص براءات اختراعهم وتقييد وصول الطرف الثالث الى ملكيتهم الفكرية او وضع ترخيص عالي جداً.<sup>(٥٧)</sup>

وبالتالي يمكن القول بان الاعفاء لمصلحة الحالة المتعلقة بالملكية الفكرية بموجب المادة (٥١) قد يكون لها تطبيقاً ضيقاً على ارض الواقع، الا انه وان كان التطبيق ضيقاً من الناحية العملية فان ذلك ليس بالضرورة يعد شيئاً بالنسبة للمنافسة في السوق، وبالتالي فان هذه المادة قد تساعد على منع الشركات الكبرى من اساءة استخدام حقوق الملكية الفكرية العائدة لهم ضد منافسيهم في السوق، فعلى سبيل المثال انه على الرغم من ان كلا من شركتي (مايكروسوفت وياهو) قد يشكلان بينهما حلفاً استراتيجياً في سوق محركات البحث عبر ترخيص براءات الاختراع الخاصة بهم، فمن الناحية النظرية، فأتمهما لا يمكن أن يقيدا الطرف ثالث (كمنافسيهم المحتملين) للوصول إلى هذه البراءات - من خلال رفض الترخيص او من خلال وضع رسوم عالية لمنح الترخيص.

### المطلب الثاني: الموقف القانوني في العراق

إنَّ الموقف القانوني في العراق لم يشر لا من بعيد ولا من قريب الى قضية اساءة استخدام الملكية الفكرية من قبل حائزيها سواء أكان في قانون المنافسة الحالي رقم ١٤ لسنة ٢٠١٠ م في قوانين الملكية الفكرية الاخرى، كقانون براءة الاختراع والنماذج الصناعية رقم (٦٥) لسنة (١٩٧٠م) المعدل عام (٢٠٠٠م) او قانون حق المؤلف رقم (٣) لسنة (١٩٧١م) المعدل. ولكي نعرف هل بإمكان القانون العراقي ان يشمل بأحكامه قضايا اساءة استخدام الملكية الفكرية من قبل حائزيها؟ لا بد ان نقسم هذا المطلب على فرعين:

<sup>٥٤</sup> - انظر نص المادة (١/٩٦) من قانون الممارسات التجارية الاستراتيجي، وكذلك: Hanks, "Intellectual Property Rights and Property Rights and Competition Policy, Competition in Australia" in The Interface Between Intellectual 2007, p.323

<sup>٥٥</sup> - Hanks, op cit, p.223

<sup>٥٦</sup> - Ibid, p.223

<sup>٥٧</sup> - George YijunTian, Op.Cit, 229

الاول لا بد ان نلقي نظرة عامة على هذا القانون لكي نستعرض الخطوط العريضة التي تناولها هذا القانون، ثم بعد ذلك نعرض الى موقف القانون الحالي من قضية اساءة استخدام حقوق الملكية الفكرية من قبل حائزيها.

### الفرع الأول: نظرة عامة على قانون المنافسة العراقي رقم ١٤ لسنة ٢٠١٠

إنَّ المشرع العراقي اصدر في السنوات الاخيرة قانون المنافسة والاحتكار بتاريخ ٢٠١٠/١/١٢ ووضع هدفه الاساس هو تشجيع التجارة وبالوقت نفسه حماية المستهلك.<sup>(٥٨)</sup> الا ان تحقيق هذا الهدف ليس بالسهولة تطبيقه من الناحية العملية، وخاصة بالقضايا المتعلقة بالمنتجات الفكرية ومنع مالكيها من استغلالها استغلالا يؤدي الى الاساءة وبالتالي الى الاضرار بالمجتمع وبالمصلحة العامة.<sup>(٥٩)</sup>

إنَّ هذا القانون لم يشر الى موضوع اساءة استخدام الملكية الفكرية من قبل حائزيها لا من قريب ولا من بعيد كما اشار اليها القانون الاسترالي كما بينا ذلك في الفرع السابق. لكن من خلال القانون العراقي الحالي نجد انه اشار في المادة (٣) انه (يسري هذا القانون على كل انتاج...) وبالتالي فان منتجات الملكية الفكرية تكون خاضعة لهذا القانون، فعلى سبيل المثال براءات الاختراع يجب ان تكون متوافقة مع اهداف هذا القانون الذي منع الاحتكار، والذي عرفته في المادة الاولى بانه (كل فعل أو اتفاق أو تفاهم صدر من شخص أو أكثر طبيعي أو معنوي أو ممن توسط بينهم للتحكم بالسعر أو نوعية السلع والخدمات بما يؤدي إلى إلحاق الضرر بالمجتمع). وعلية فان معيار الاساءة هو معيار الضرر بالمستهلك وهو منهيح المشرع الاوربي والاسترالي.

إلا أنَّ الباحث يرى أنَّ موضوع الملكية الفكرية له اهمية اقتصادية كبيرة في حياة المجتمع العراقي، فعلى سبيل المثال لو أنَّ شركة مايكوسوفت فتحت فرعاً لها في العراق وان بلدنا باعتبارها بلداً نامياً يحتاج الى البرمجيات لمواكبة التطور الحاصل في العالم وان احدى الجامعات احتاجت ذلك البرنامج لغرض طبي او صناعي، وامتنعت هذه الشركة من اعطاء ذلك البرنامج او بيعه بسعر فاحش، فهل القانون العراقي يمكن تطبيقه؟ و الامر نفسه ينطبق على براءات الاختراع التي تعطي الحق لمالكيها ان يحتكرون اختراعهم الخاص بهم، فهل نستطيع لنا ان نمنع احتكار هذه الشركة او المخترع وفقاً لهذا القانون.

للإجابة عن هذا السؤال نرى انه من اجل خلق بيئة قانونية صحيحة وقوية لشركات التكنولوجيا العملاقة التي من المؤمل ان تعمل بالعراق نظراً للانفتاح الاقتصادي والعلمي للعراق في الوقت الراهن، ومن اجل تبني منافسة عادلة في سوق تكنولوجيا المعلومات، فانه من الضروري خلق اصلاح جذري للأحكام القانونية المنظمة للملكية الفكرية في العراق بشكل عام وقانون المنافسة والاحتكار بشكل عام. حتى يمكن انشاء تنظيم قانوني سليم يتعلق بالمنافسة ومنع الاحتكار، فاننا نرى انه من المهم ان المشرع العراقي لا بد أن يستفاد من التطورات

<sup>٥٨</sup> - انظر الاسباب الموجبة لقانون المنافسة والاحتكار العراقي لعام ٢٠١٠ " لضمان حرية المنافسة ومنع الاحتكار في الأسواق ولما للمنافسة ومنع الاحتكار من أهمية في خلق حافز لتخفيض الكلفة والسعر وتحسين الجودة بالنسبة للسلع والخدمات المعروضة في السوق مما يؤدي إلى تشجيع القطاعات الخاص والمختلط والعام وتطويرها دعماً للاقتصاد الوطني وحسن الانسيابية للسلع والخدمات. شرع هذا القانون"، موجود على الموقع: <http://www.iraq-ig-law.org/ar/content>

<sup>٥٩</sup> - لمزيد من التفاصيل بخصوص نظرة عامة على قانون المنافسة العراقي رقم ١٤ لسنة ٢٠١٠، انظر د محسن علي حسن، قانون المنافسة ومنع الاحتكار في النظرية والتطبيق، مقالة منشورة في جريدة المؤتمر، العدد ٢٩٨٣ في ٢٠١٤/٠٦/٥، <http://www.almutmar.com/index.php?id=201029704>. انظر ايضا ا. د. اسراء خضر العبيدي، المنافسة والممارسات المقيدة لها في قانون المنافسة ومنع الاحتكار رقم (١٤) لعام ٢٠١٠، كلية القانون، الجامعة الاسلامية، ٢٠١١، موجود على الموقع: <http://www.law.uodiyala.edu.iq/uploads>

التنظيمية لقوانين المنافسة في اوروبا واستراليا وامريكا، وخصوصا القضايا التي عرضت أمام محكمة العدل الاوربية والتي اشرنا لها سابقا والمتعلقة بمنع اساءة استخدام الملكية الفكرية في قطاع شركات تكنولوجيا المعلومات.

### الفرع الثاني: قانون المنافسة واساءة استخدام الملكية الفكرية في العراق

لكي يتم معالجة موضوع اساءة استخدام الملكية الفكرية في العراق، لا بد من القيام بأمرين مهمين من اجل تحقيق الهدف المنشود المتمثل بمنع اساءة استخدام الملكية الفكرية، هما:

اولا: وضع الية تتسم بالموازنة لتطبيق قانون المنافسة والاحتكار في قطاعات تكنولوجيا المعلومات: ومن اجل تحقيق هذا الامر، فأنا نرى انه:

١. من اجل تعزيز وترقية الابتكار ومنع اساءة استخدام الملكية الفكرية في العراق، فان المشرع العراقي يمكن أن يستفيد من التجارب القانونية في نطاق مكافحة الاحتكار واساءة استخدام الملكية الفكرية في الاتحاد الاوربي والولايات المتحدة والقانون الاسترالي.

٢. من اجل تطوير نظام فعال ومتوازن يتناسب مع الظروف الاقته صادية للعراق، بعده بلدا ناميا اولا وبمرحلة اقتصادية وقانونية انتقالية ثانيا. فان المشرع العراقي ممكن ان يستعين بنظام الاتحاد الاوربي لتحديد معنى الملكية الفكرية ومنع اساءة استخدامها من اجل حماية حافز الابتكار من "المنافسين المحتملين" من شركات تكنولوجيا المعلومات المهيمنة على السوق.

٣. على المحاكم العراقية ان تأخذ بمعياري (المنتج الجديد) و(التبرير الموضوعي) وهما معياران لتحديد الاساءة التي اخذ بها المشرع الاوربي، وذلك من اجل المساعدة في تحديد معنى الاساءة لاستخدام حقوق الملكية الفكرية، وايضا تحديد الاستخدام الشرعي او القانوني لحقوق الملكية الفكرية من اساءة استخدام حقوق الملكية الفكرية عند تحديد انتهاكات حقوق تقدير الحجج والمتعلقة ب "كفاءات المستهلك" و"الحافز على الابتكار". ان هذا الاقتراح ينسجم مع الفقرة الثانية من المادة (٨) من اتفاقية تريبس في منع اساءة استخدام حقوق الملكية الفكرية من قبل حائزيها. وبالتالي فان تحقيق هذه الامور، فان المشرع العراقي سوف ينشأ بيئة قانونية لتشجيع الشركات الاخرى غير الشركات المهيمنة في السوق من اجل المنافسة وزيادة اكثر للابتكار.

٤. من ناحية اخرى، فان العراق وان كان بلدا ناميا فان المشرع العراقي ممكن ان يستعين بالمعايير الامريكية لتحديد اساءة استخدام الملكية الفكرية، "معيار الاستخدام المشروع للملكية الفكرية" ومعيار "افتراض المشروعية" من اجل تعزيز وحماية حقوق الملكية الفكرية العائدة لأصحاب التكنولوجيا. فان تحقق ذلك، فان المشرع العراقي سوف يخلق المزيد من الثقة القانونية للعمليات التجارية لأغلب شركات الملكية الفكرية وخاصة شركات تكنولوجيا المعلومات، كما ان ذلك سوف يوفر حافزاً أكثر لتلك الشركات للقيام بالمزيد من الابتكارات.

إنَّ تأسيس مثل هكذا الية متوازنة هو امر مهم لان ذلك سوف يساعد المشرع والقضاء العراقي في تحديد اساءة استخدام الملكية الفكرية ويكون اكثر سهولة في تحقيق توازن من حيث حماية حوافز الابتكار لكل من

اصحاب الملكية الفكرية ومنافسيهم (المرخص لهم او المستخدمين). ان تحقيق هذا التوازن هو ليس فقط مهم لأجل خلق بيئة سوقية أكثر تنافسا في العراق، وانما أيضا من اجل دوام الابتكار وتعزيزه لشركات تكنولوجيا المعلومات العاملة او التي سوف تعمل في العراق مستقبلا.

ثانيا: الخطوات التي يجب اتخاذها لأجل اصلاح القانوني في قانون المنافسة والاحتكار العراقي فيما يتعلق بتحديد اساءة استخدام الملكية الفكرية.

إنَّ اصلاح اي قانون لا يمكن أن يكون بين ليلة وضحاها وانما يحتاج الى ظروف تتناسب مع احتياجات ذلك البلد، وقد بينا سابقا الاسباب الموجبة لإصدار قانون المنافسة والاحتكار الحالي. اما فيما يتعلق بالأحكام الخاصة بالمنتج الفكري، فنحن نرى انه هناك ثلاث خطوات نستطيع من خلالها ان تعتمد اصلاحا قانونيا لمعالجة اساءة استخدام الملكية الفكرية، وهي:-

١. يجب أن نأخذ بعين الاعتبار التطور الهام لدى محكمة العدل الاوربية في مجال تحديد اساءة استخدام الملكية الفكرية. كما ايضا أن نستفيد من القانون الاسترالي الذي يعد من التشريعات القلائل التي نصت بشكل صريح على اساءة استخدام الملكية الفكرية، وعلية فمن الضروري ان يقوم المشرع العراقي بأجراء مراجعة شاملة على قوانينه المتعلقة بمنع اساءة استخدام حقوق الملكية الفكرية في العراق. ففي مجال براءة الاختراع، فان قانون براءة الاختراع رقم ٦٥ لعام ١٩٧٠ المعدل عام ٢٠٠٠، قد تطرق الى الترخيص الاجباري في منح براءة الاختراع بشكل مقتضب في الفقرة (ج) من المادة (١٧)، اذ اعطت الحق بالترخيص الاجباري واستغلال براءة الاختراع من قبل الغير في حالة قيام المخترع او مالك براءة الاختراع، اذا اكتسبها عن طريق الشراء من قبل المخترع، باستغلال حقوقه (بطريقة تمنع الاخرين من التنافس بصورة مشروع)،<sup>(٦٠)</sup> ويلاحظ ان المشرع العراقي لم يبين كيفية منع اساءة استخدام حقوق براءة الاختراع من قبل مخترعها، وان أعطى الحق للمسجل في المادة الثامنة والعشرين من قانون براءة الاختراع (منح مالك حق الاختراع رخصة إجبارية باستغلال الاختراع السابق إذا رفض مالكه الاتفاق على الاستغلال بشروط معقولة يقدرها المسجل ويجوز على عكس ما تقدم أن يمنح مالك الاختراع السابق رخصة إجبارية باستغلال الاختراع اللاحق إذا كان لاخترعه أهمية أكبر). لذا نرى انه ممكن الاستفادة من المعايير التي وضعتها محكمة العدل الاوربية بشأن منع اساءة استخدام الملكية الفكرية من قبل حائزيها، وكما يجب الاستفادة من المادة (٥١) من قانون الملكية الاسترالي والتي استعرضناها في المطلب السابق.

٢. يرى الباحث انه من الضروري الاستعانة بالنمط الامريكي لتسهيل تطبيق قانون المنافسة والاحتكار على حقوق الملكية الفكرية في العراق، والسبب في ذلك يعود الى ان وكالات تنفيذ قانون المنافسة الامريكي لها تاريخ طويل في توجيه الترابط بين قانون المنافسة والاحتكار والملكية الفكرية. ففي عام (١٩٧٠م)، اصدرت وزارة العدل الامريكية قائمة سميت "بقائمة المراقبة" من اجل حظر القيود المانعة للمنافسة في اتفاقيات تراخيص براءة الاختراع<sup>(٦١)</sup>. علاوة على ذلك، فان وزارة العدل الامريكية ولجنة الاتحاد التجاري

<sup>٦٠</sup> - لمزيد من التفصيل، انظر: عدنان هاشم جواد الشريفي، أثر منظمة التجارة العالمية على قانون براءة الاختراع العراقي، ط ١، مطبعة الفرات، مدينة كربلاء المقدسة، ٢٠١٣، ص ٥٩، وبعدها

<sup>٦١</sup> - Robert C. Lind, Anya V. Kleyменова, Marie Miauton and Paul Muysert, Report on Multiparty Licensing (Charles River Associates Ltd, 2003) p.23.

في عام (١٩٩٥م) قد اصدرت وثيقة مشتركة سميت بالمبادئ التوجيهية لمكافحة الاحتكار لتراخيص الملكية الفكرية، والتي وضعت بعض المناهج العامة كمنهج " قاعدة السبب " وبعض المبادئ لتحديد النشاطات الاحتكارية للملكية الفكرية.<sup>(٦٢)</sup> كما ان وزارة العدل الامريكية ولجنة التجارة الاتحادية في عام ٢٠٠٧ اصدرت وثيقه اكثر تفصيلا من سابقتها، وسميت بوثيقة تطبيق مكافحة احتكار وحقوق الملكية الفكرية(تشجيع الابتكار والمنافسة تقرير عام ٢٠٠٧، وذلك من اجل تسهيل تطبيق دليل عام ١٩٩٥ و كيفية تطبيقه.<sup>(٦٣)</sup> ان المهم من هذا التقرير، اي تقرير عام ٢٠٠٧، هو انه تعرض الى اهم القضايا الاخيرة المتعلقة بالتكنولوجيا الحيوية، والبرمجيات والحاسوب، والانترنت، والصناعات الدوائية، وقد وفر هذا التقرير العديد من الامثلة والمحددة والخاصة حول كيفية تطبيق قانون المنافسة والاحتكار في مجال تكنولوجيا المعلومات، بما في ذلك كيفية التعامل مع حقوق المخترع عبر منح التراخيص.<sup>(٦٤)</sup> اما بالنسبة للواقع العراقي فلم نجد توجيهات متعلقة بكيفية اساءة استخدام حقوق الملكية الفكرية من قبل حائزيها سواء اكانت في قانون حق المؤلف رقم ٣ لعام ١٩٧٠ المعدل عام ٢٠٠٤ او قانون براءة الاختراع رقم ٦٥ لسنة ١٩٧٠ المعدل عام ٢٠٠٠، علما انه خلال العقدين الماضيين اي منذ عام ١٩٩١ ولحد كتابة هذا البحث فان هناك تغيراً هائلاً وجذرياً في مجال تكنولوجيا المعلومات وخاصة التكنولوجيا الرقمية، وبالتالي فمن الضروري ان يكون هناك تعليمات وتوجيهات على الاقل حول كيفية استخدام قانون المنافسة الحالي لمنع اساءة استخدام حقوق الملكية الفكرية من قبل حائزيها في العديد من المجالات الحديثة، كقطاع تكنولوجيا المعلومات.

٣. واخيرا يرى الباحث انه من الضروري جدا اصدار تعليمات ولوائح تنظيمية على غرار النمط الاوربي الذي بحثناه سابقا وذلك من اجل توفير الضمانات القانونية لاستخدام قانون المنافسة والاحتكار لمنع اساءة استخدام حقوق الملكية الفكرية في سوق تكنولوجيا المعلومات. فمن خلال المقارنة مع التشريعات القانونية، فان التعليمات واللوائح التنظيمية لها اثر قوي في تطبيق تلك القوانين وبالتالي سيوفر ذلك ثقة ويقين كبير بالعمليات التجارية التي تقوم بها شركات تكنولوجيا المعلومات ضد اساءة استخدام حقوق الملكية الفكرية من قبل حائزيها في العراق.

## الخاتمة

### اولا: النتائج:

١. من خلال البحث وجدنا انه نتيجة لوجود بيئة العولمة و اقتصار المعرفة فان العديد من دول العالم، ومن ضمنها دول الاتحاد الاوربي وامريكا وأستراليا، اعتبرت قضايا الابتكار واحدة من الاستراتيجيات الاكثر

<sup>62</sup>- US Department of Justice (DOJ) and Federal Trade Commission (FTC), Antitrust Guidelines for the Licensing of Intellectual Property(1995), at <http://www.usdoj.gov/public/guidelines/0558.htm>[Accessed March 30, 2011].

<sup>63</sup>- DOJ and FTC, Antitrust Enforcement & IPRs: Promoting Innovation and Competition (2007), at <http://www.usdoj.gov/atrpublic/hearings/ip/222655.pdf>[Accessed March 30, 2011].

<sup>64</sup>- DOJ and FTC, Antitrust Guidelines for the Licensing of Intellectual Property,1995, Ch.3, at <http://www.usdoj.gov/atr/public/guidelines/0558.htm>[Accessed March 30, 2011].

- فعالية لتلك الدول من اجل الحفاظ على النمو المستدام للاقتصاد الوطني، كما ان تلك الدول ترى بان السياسة الابتكارية من الممكن ان تخلق نموا اقتصاديا على المدى البعيد.
٢. وجدنا انه على الرغم من ان كلا من قوانين المنافسة وقوانين الملكية الفكرية في العالم يلعبان دورا بارزا ومهما في تعزيز الابتكار، فان دور قوانين المنافسة في منع اساءة استخدام الملكية الفكرية وتعزيز الابداع الفكري لم يعط اهتماماً كافياً من قبل المشرعين في العديد من دول العالم، ومن ضمنها العراق (ماعدا بعض الدول القلائل كأستراليا مثلا).
٣. لقد بحثنا اثر قانون المنافسة على منع اساءة استخدام الملكية الفكرية في سوق الديجيتل (الرقمي) من خلال بيان طبيعة اساءة استخدام الملكية الفكرية المنظم من قبل اتفاقية ترينس، ثم بعد ذلك تناولنا بالبحث التطورات الاخيرة في مجال قوانين منع اساءة استخدام الملكية الفكرية والقضايا المعروضة امام محكمة العدل الاوربية، وخاصة القضايا الاخيرة التي تناولتها بالبحث، واخيرا تناولنا بالبحث القانون الاسترالي لأنه يعد واحداً من القوانين القلائل بالعالم نظم قضية منع اساءة استخدام الملكية الفكرية، وبعد الفراغ من ذلك، فان بحثنا حاول ان يقدم تحليلا شاملا للأثار المحتملة والقيود الموجودة في قانون المنافسة ومنع الاحتكار العراقي الحالي، ومدى تأثيره على منع اساءة استخدام الملكية الفكرية في قطاع تكنولوجيا المعلومات والاتصالات.
٤. استنادا الى ما ذكرناه اعلاه نستطيع ان نستخلص الى ان مصطلح (اساءة استخدام الملكية الفكرية)، الذي نصت عليه المادة الثامنة من الاتفاقية، يمكن ان يستخدم كمصطلح قانوني لمنع الممارسات غير التنافسية وبالتالي مكافحة الاحتكار الناتج من قبل حائزي حقوق الملكية الفكرية. اذ ان الاتفاقية تستخدم قانون المنافسة كأداة قانونية مهمة لمنع النشاطات التي تؤدي الى الاساءة في استخدام حقوق الملكية الفكرية، كما انها اداة لفرض الاصلاحات المتعلقة بإساءة الاستخدام. اذ ان اتفاقية ترينس قد حددت فقط المبادئ العامة لكيفية التعامل مع اساءة استخدام الملكية الفكرية، والممارسات غير التنافسية اضافة الى قضايا نقل التكنولوجيا، اذ انها تعتمد من حيث الاساس على الدول الاعضاء ذاتها لخلق وانشاء قوانين وسياسات خاصة لتحديد مفهوم اساءة الاستخدام من خلال اجراءات داخلية ملائمة"، وكذلك انشاء مبادئ خاصة لتحديد اساءة استخدامات الملكية الفكرية ومنع للجوء الى الممارسات التي من شأنها تقييد التجارة لاسباب غير معقولة او من شأنها التأثير على نقل التكنولوجيا تأثيرا سلبيا.
٥. يبدو ان لجنة المنافسة في الاتحاد الاوربي تبنت رسميا معيار (ضرر المستهلك) في رفض حالات التوريد بما في ذلك حقوق الملكية الفكرية. كما ان قرارات محكمة العدل الاوربية قد وضعت اساسا للتنبؤ بمستقبل التكنولوجيا وتطور السوق، من خلال مراعاة الابتكار وكفاءة المستهلك، وهذا يدل على ان منهج قانون المنافسة للاتحاد الاوربي لمنع اساءة استخدام الملكية الفكرية ينسجم مع الحكم الموجود في المادتين (٨) و (٤٠) من اتفاقية ترينس. اذ ان هاتين المادتين كما ذكرنا سابقا حولتا الدول الاعضاء في الاتفاقية ان يتخذوا الاجراءات المناسبة والملائمة لمنع اساءة استخدام حقوق الملكية الفكرية من قبل حائزيها والتي تؤدي الى كبح المنافسة واعاقة التجارة ويكون لها تأثير سلبي على نقل التكنولوجيا. وبالتالي يمكن ان القول

أن تلك الإجراءات سوف تخلق بيئة قانونية ودية للعديد من شركات تكنولوجيا المعلومات والاتصالات (وخاصة الشركات غير المهيمنة) للمشاركة إلى حد ما في سوق المنافسة وتقديم المزيد من الابتكار.

٦. ان قانون المنافسة ومنع الاحتكار العراقي لم يضع نصا خاصا ينظم بموجبة منع اساءة استخدام الملكية الفكرية، وخاصة في مجال تكنولوجيا المعلومات، وان وضع نصا عاما في المادة الثالثة يشمل كل انتاج اذا كان ذلك الانتاج يؤدي الى الاحتكار او اساءة استخدامه من قبل مالكية، كما هو الحال عليا في براءة الاختراع. ونتيجة لذلك وضعنا عدداً من التوصيات لتطوير الواقع القانوني للعراق.

### ثانيا. التوصيات:

لقد وضعنا العديد من التوصيات للمشرع العراقي في الفرع الخاص المتعلق بموقف قانون المنافسة ومنع الاحتكار الحالي من اساءة استخدام الملكية الفكرية، ومنعا للتكرار فان اهم التوصيات التي نعتقد انها مهمة للاقتصاد العراقي، هما توصيتان يجب ان يقوم بهما المشرع العراقي:

١. على المشرع العراقي أن يستفيد من التجارب القانونية في نطاق مكافحة الاحتكار واساءة استخدام الملكية الفكرية في الاتحاد الاوربي والولايات المتحدة والقانون الاستراتيجي التي استعرضنا ذلك من خلال البحث، كما انه، اي المشرع العراقي، أن يستعين بقوانين وقضايا الاتحاد الاوربي لتحديد معنى الملكية الفكرية ومنع اساءة استخدامها من قبل حائزيها من اجل حماية حافز الابتكار من المنافسين المحتملين من شركات تكنولوجيا المعلومات المهيمنة على السوق.

٢. انه من اجل تحقيق اعلاها فلايد من المشرع العراقي القيام بإصلاحات قانونية لأحكام تراخيص الملكية الفكرية التي فيها اساءة استخدام من قبل مالكيها، سواء اكانوا مؤلفين او اصحاب براءات اختراع، وذلك من اجل تحقيق توازن بين حقوق الملكية الفكرية وقانون المنافسة ومنع الاحتكار، والذي يؤدي بدوره الى خلق حوافر قوية لكل من مالكي حقوق الملكية الفكرية، (كشركات تكنولوجيا المعلومات المهيمنة)، والمستخدمين، (كالمنافسين المحتملين للشركات المهيمنة على تكنولوجيا المعلومات). ان القيام بذلك، اي الاصلاح القانوني، يؤدي بمح صلته النهائية الى تحقيق المزيد من الابتكارات بشكل عام وتكنولوجيا المعلومات بشكل خاص، كما يؤدي ايضا الى المساهمة في النمو المستدام للاقتصاد الوطني الموجه نحو الابتكار والقدرة التنافسية للشركات العاملة او التي سوف تعمل بالمستقبل.

### مصادر البحث

#### اولا: المصادر العربية

١. صبري حمد خاطر، تفريد قواعد ترسب في قوانين الملكية الفكرية (دراسة مقارنة)، دار الكتب القانونية- دار شتات للنشر والبرمجيات، ٢٠١٢.
٢. مجدي شهاب الفولي، اساسيات الاقتصاد السياسي، الدار الجامعة، القاهرة، ٢٠٠٣.
٣. محمد عبيد محمد محمود، منظمة التجارة العالمية دورها في تنمية اقتصاديات البلدان الاسلامية، دار الكتب القانونية، مصر- المحلة الكبرى، ٢٠٠٧.
٤. محمد أنور حامد، حماية المنافسة المشروعة في ضوء منع الاحتكار والاغراق، دار النهضة العربية، ٢٠٠٦.

٥. لينا حسن زكي، قانون حماية المنافسة ومنع الاحتكار، دارالنهضة العربية، ط ١، ٢٠٠٧.

#### ثانياً: الرسائل والابحاث

١. امل محمد شلبي، الحد من اليات الاحتكار من الوجة القانونية، رسالة دكتوراه، جامعة القاهرة، كلية الحقوق، ٢٠٠٥.
٢. اسراء خضر العبيدي، المنافسة والممارسات المقيدة لها في قانون المنافسة ومنع الاحتكار رقم (١٤) لعام ٢٠١٠، كلية القانون، الجامعة الاسلامية، ٢٠١١.
٣. شذى كامل نعمة، التنظيم القانوني للمنافسة ومنع الاحتكار، دراسة مقارنة، رسالة ماجستير مقدمة الى كلية القانون/جامعة كربلاء، ٢٠١٣.
٤. عدنان هاشم جواد الشريفي، أثر منظمة التجارة العالمية على قانون براءة الاختراع العراقي، ط ١، مطبعة الفرات، مدينة كربلاء المقدسة، ٢٠١١.
٥. علي الفتلاوي، دورالاتفاقيات الدولية في تطويرقوانين حقوق التأليف والنشر في البلدان النامية (العراقا نموذجاً)، مجلة رسالة الحقوق، كلية القانون - جامعة كربلاء، ٢٠١٥.
٦. محمد سلمان الغريب، الاحتكار والمنافسة غيرالمشروعة، رسالة ماجستير، معهد البحوثوالدراسات العربية، القاهرة، طبع دارالنهضة العربية، ٢٠٠٤. انظر ايضا:
٧. محسن علي حسن، قانون المنافسة ومنع الاحتكارفي النظرية والتطبيق، مقالة منشورة في جريدة المؤتمر، العدد ٢٩٨٣ في ٥/٠٦/٢٠١٤

#### ثالثاً: القوانين والاتفاقيات الدولية

١. الدستور العراقي لعام ٢٠٠٥.
٢. قانون حق المؤلف العراقي رقم ٣ لعام ١٩٧١ والمعدل عام ٢٠٠٤.
٣. قانون براءة الاختراع والنماذج الصناعية رقم (٦٥) لسنة ١٩٧٠ المعدل عام ٢٠٠٠.
٤. قانون شيرمان الامريكي لعام ١٨٩٠ والمعدل عام ٢٠٠٩.
٥. اتفاقية برن لحماية المصنفات الادبية والفنية لعام ١٨٨٦ وكافة تعديلاتها لسنة ١٩٧١.
٦. اتفاقية تريس حول الجوانب التجارية لحقوق الملكية الفكرية لعام ١٩٩٤.
٧. اتفاقيات منظمة WIPO.
٨. قانون حق التأليف والنشر البريطاني لعام ١٩٨٨.
٩. قانون حق المؤلف الامريكي لعام ١٩٧٦ المعدل.
١٠. قانون الممارسات التجاري الاسترالي لعام ١٩٧٤ المعدل عام ١٩٩١.

#### رابعاً: المصادر الاجنبية Books & articles

- 1- Allan Fels, "Looking back on Ten Years of Australian Competition Law" (2003) 11 Competition and Consumer Law Journal 117.
- 2- Anderman, The Relationship Between Competition Policy and Intellectual Property Rights, 2009.

3- Anderman and Schmidt, "EC Competition Policy and IPRs" in The Interface Between Intellectual Property Rights and Competition Policy, 2007.

4- Bashar H. Malkawi, A long "TRIP" home: how the Berne Convention, TRIPS Agreement, and other instruments complement the international copyright system, E.I.P.R. 2013.

5- Denis F. Waelbroeck, "Know-how Licensing and EEC Competition Rules: A Commentary on Regulation No. 556/89", Antitrust Bulletin, December 22, 1992.

6- DOJ and FTC, Antitrust Enforcement & IPRs: Promoting Innovation and Competition (2007), at <http://www.usdoj.gov/atpublic/hearings/ip/222655.pdf> [Accessed March 30, 2011].

7- Ernst & Young, The Knowledge Economy, Ministry of Economic Development, New Zealand (1999), [http://www.med.govt.nz/pbt/infotech/knowledge\\_economy/knowledge\\_economy-04.html](http://www.med.govt.nz/pbt/infotech/knowledge_economy/knowledge_economy-04.html) [Accessed June 17, 2013].

8- European Commission, Guidance on the Commission's Enforcement Priorities in Applying article 82 of the EC Treaty to Abusive Exclusionary Conduct by Dominant Undertakings (text with EEA relevance), [2009] OJ C 45/02, para. 81, at <http://eur-lex.europa.eu/LexUriServ/LexUri.do?uri=OJ:C:2009:045:0007:0020:EN:PDF> [Accessed March 30, 2011].

9- Frederick M. Abbott, "Are the Competition Rules in the WTO TRIPS Agreement Adequate?" (2004) 7(3) J. Int'l Econ. L. 693.

10- George Yijun Tian, Competition law and IP abuse prevention in Australia: 2011 WIPO Journal.

11- John Kallagher, "Recent Development under Article 82", talk given to IBC Conference, London, April 30, 2004.

12- Katarzyna A. Czapracka, "Where Antitrust Ends and IP Begins -- On the Roots of the Transatlantic Clashes" (2006) 9 Yale Journal of Law & Technology 44.

13- Matthew Turk, "Bargaining and Intellectual Property Treaties: The Case for a Pro-Development Interpretation of TRIPS but Not TRIPS Plus" (2010) 42 International Law and Politics 981, 994-.

14- Robert C. Lind, Anya V. Kleymenova, Marie Miauton and Paul Muysert, Report on Multiparty Licensing (Charles River Associates Ltd, 2003).

15- Paul Salmon, "Cooperation between the World Intellectual Property Organization (WIPO) and the World Trade Organization (WTO)" (2003) 13 St. John's Journal of Legal Commentary 433.

16- Peter Yu, "TRIPS and Its Discontents" (2006) 10 Marquette Intellectual Property Law Review 369, (371–379).

17- Peter Drahos, "Intellectual Property Rights in the Knowledge Economy" in David Rooney (ed.), Handbook on the Knowledge Economy (2005), at [http://cgkd.anu.edu.au/menus /PDFs/Roey"Chapter"11.pdf](http://cgkd.anu.edu.au/menus/PDFs/Roey%20Chapter%2011.pdf) [Accessed March 30 2014].

18- Steven D. Anderman, "The Competition Law/IP 'Interface': An Introductory Note. Interface Between Intellectual Property Rights and Competition Policy (Cambridge University Press, 2007)

19- Thomas O. Barnett, "Interoperability between Antitrust and Intellectual Property" (2007) 14(4) George Mason Law Review 859.

20- UNCTAD-ICTSD, Resource Book on TRIPS and Development (2005) at <http://www.iprsonline.org/unctadictsd/ResourceBookIndex.htm> [Accessed March 30, 2011].

21- US Department of Justice (DOJ) and Federal Trade Commission (FTC), Antitrust Guidelines for the Licensing of Intellectual Property (1995), at <http://www.usdoj.gov/tr/public/guidelines/0558.htm> [Accessed March 30, 2014].

22- WTO, Intellectual Property: Protection and Enforcement, para.1, at [http://www.wto.org/english/thewto\\_e/whatis\\_e/tif\\_e/agrm7\\_e.htm](http://www.wto.org/english/thewto_e/whatis_e/tif_e/agrm7_e.htm) [Accessed March 30, 2014].

23- Xuan Li and Carlos Maria Correa, Intellectual Property Enforcement: International Perspectives (Edward Elgar Publishing, 2009), pp.7–8.

#### خامسا: الاحكام القضائية The Cases

1. Magill [1995] E.C.R. I-743; [1995] 4 C.M.L.R. 718.
2. Microsoft v Commission (T-201/04) [2007] E.C.R. II-3601; [2007] 5 C.M.L.R. 11.
3. RTE and ITPV v Commission (Magill) (C-241/91 P) [1995] E.C.R. I-743; [1995] 4 C.M.L.R. 718.
4. AB Volvo v Erik Veng (238/87) [1988] E.C.R. 6211; [1989] 4 C.M.L.R. 122.
5. IMS Health GmbH v NDC Health GmbH & Co KG (C-418/01) [2004] E.C.R. I-5039; [2004] 4 C.M.L.R. 28

## الإجراءات الجزائية وأثرها في سرعة تنفيذ العقوبة (دراسة مقارنة)

### *Penal procedures and their impact on the execution speed* *The punishment*

Prof. Ali Hamza Asal AL-Khafagi أ.د علي حمزة عسل الخفاجي<sup>(١)</sup>

م.م عبد الخالق عبد الحسين سلمان<sup>(٢)</sup>

Assist. Lect. Abdul-Khaliq Abdul-Hossein Salman

### الملخص

الإجراءات الجزائية لا غنى عنها في كل جريمة، فهي همزة الوصل بين ارتكاب الجريمة وتوقيع العقوبة على مرتكبها استيفاء لحق الدولة في توقيع الجزاء عليه، لذا تعد من أهم الوسائل التي تلجأ إليه الدولة، إذ يتعين فيها على المشرع إقامة التوازن بين مصلحتين متنازعتين إذ لا تطغى أحدهما على الأخرى: هما مصلحة المجتمع في الوجود، وحق الفرد في حريته، فالهدف الأساس الذي يسعى المشرع إلى تحقيقه من خلال قواعد الإجراءات الجزائية هو العمل على تحقيق هذا التوازن بين مصلحة الجماعة في العقاب، ومصلحة الفرد في الدفاع عن نفسه، وبذلك تتأثر مرحلة تنفيذ العقوبة بعملية ببطء وسرعة الإجراءات المتخذة في مراحل الدعوى الجزائية، فهي تتناسب طردياً من حيث المصلحة المتحققة من توقيع العقاب على مرتكب الجريمة.

### Abstract

The criminal procedure is indispensable in every crime. It is the link between the perpetration of the crime and the punishment of the perpetrator for fulfilling the right of the state to sanction it. Therefore, it is one of the most important means used by the state. The legislator must strike a balance between two

١- جامعة كربلاء- كلية القانون.

٢- رئاسة جامعة كربلاء- قسم الشؤون القانونية.

competing interests. The other objective is the interest of the community in existence and the right to freedom in its freedom. The main objective that the legislator seeks to achieve through the rules of criminal procedure is to work towards achieving this balance between the interest of the group in punishment and the interest of the vulgate in defending itself. Slow and fast Actions taken in the stages of the criminal case are proportional in terms of interest accruing from the signing of the punishment for the perpetrator of the crime.

## المقدمة

### أولاً: فكرة البحث

تمر الدعوى الجزائية بمراحل عديدة حتى صدور حكم الفاصل فيها وفقاً لإجراءات معينة نظمها القانون، وهذه الإجراءات لا بد من إتخاذها وفقاً لممدد معقولة حتى تتحقق الغاية من إقرارها، وبخلافه فإن البطء في إجرائها يُعد نوعاً من الظلم بحق المتهم والجنى عليه والجمتمع على حد سواء، وتؤثر بالتالي على مرحلة تنفيذ العقوبة فيما إذا صدر حكم بالإدانة، خصوصاً بعد أن تعالت الأصوات على المستوى الدولي وبالتحديد من قبل المنظمات الدولية - كما ورد في تقرير منظمة العفو الدولية لعام ٢٠٠١- بضرورة الأهتمام بحقوق الإنسان في جميع مراحل الدعوى الجزائية، وعد مرحلة تنفيذ العقوبة جزءاً لا يتجزأ من الدعوى الجزائية، ومن هنا لا بد من التعرف على الآثار التي تترتب على بطء الإجراءات التحقيقية والقضائية وإنعكاسها على مرحلة تنفيذ العقوبة، كذلك الحال بالنسبة لسرعة الإجراءات المتخذة بخصوص الدعوى الجزائية في المراحل التي تسبق مرحلة التنفيذ شرط المحافظة على حق الدفاع وضمأن حقوق المتهم الأخرى كافة.

### ثانياً: أهمية البحث ومسوغات اختياره

بما أن الإجراءات الجزائية هي الترجمة العملية لتوقيع العقاب، ونقل قانون العقوبات من نطاق السكون إلى نطاق الحركة، كما لا يمكن الوصول إلى مرحلة تنفيذ العقوبة دون المرور بالمراحل السابقة عليها، وهي مرحلة التحري ومرحلة التحقيق الإبتدائي ومرحلة المحاكمة لذلك فإن مرحلة تنفيذ العقوبة تتأثر بمراحل الدعوى الجزائية من حيث البطء أو السرعة في إتخاذها. فالبطء في إتخاذ الإجراءات الجزائية يُعد نوعاً من الظلم، بل هو الظلم بعينه كما عبر عنه الكثير من الفقهاء، إضافة إلى تأثيره على الأدلة، فكلما كان إتخاذ الإجراءات سريعاً إنعكس ذلك دون أدنى شك على مرحلة التنفيذ من خلال تحقيق مصلحة أطراف الدعوى ب صورة خاصة ومصلح المجتمع بصورة عامة. ونقصد هنا السرعة في الإجراءات وليس التسرع فيها، فالتسرع يُعد خرقاً دون أدنى شك للعدالة الجنائية ومصلحة المتهم، ولا بد من تجنبه إنما المقصود بالسرعة مراعاة المبادئ القانونية كافة والحفاظ على مصلحة المتهم بالخصوص التي تتحقق مع سرعة إتخاذ الإجراءات.

### ثالثاً: نطاق البحث

يتحدد نطاق البحث على جانبين:

## الأول- الإجراءات الجزائية

تُعد الإجراءات الجزائية لا غنى عنها لاقتضاء الحق في العقاب، فهي التي تنقل نصوص قانون العقوبات من نطاق السكون إلى نطاق الحركة وهي الوسائل التي بموجبها يتحدد مصير من ارتكب الفعل الجرمي، وبدونها تبقى مواد قانون العقوبات حبيسة النص.

## الثاني- أثر الإجراءات على سرعة تنفيذ العقوبة

مرحلة تنفيذ العقوبات الجزائية هي جزء من مراحل الدعوى الجزائية وفق المنظور العلمي الحديث لدى فقهاء القانون الجنائي، ولا تُعد مرحلة منفصلة عن الدعوى الجزائية، كما أن هذه المرحلة تتأثر بإجراءات الدعوى الجزائية و بمراحلها كافة سواء مرحلة التحري وجمع الأدلة أم مرحلة التحقيق الابتدائي أم مرحلة المحاكمة. فهناك إرتباط وثيق وآثار تترتب على سرعة تنفيذ العقوبات من خلال إتخاذ الإجراءات القانونية.

## رابعاً: منهج البحث

تم تبني منهجين في كتابة البحث، المنهج الأول هو المنهج المقارن بين كل من القانون العراقي والمصري والفرنسي؛ لمعرفة مدى قربها من تطبيق مبدأ السرعة في تنفيذ العقوبات الجزائية، والتركيز على الإخفاقات، أو عدم مراعاة هذا المبدأ عند إتخاذ الإجراءات الجزائية، وبالإضافة للمنهج المقارن سيتم اعتماد المنهج التحليلي للنصوص القانونية والآراء الفقهية عند التطرق لمسألة مراعاة السرعة في الإجراءات ومحاسنها، فضلاً عن التوفيق بين الاسلوبين الوصفي والتحليلي لما في الوصف من تمهيد لتحليل الاحكام والمسائل واستخلاص النتائج منها ومن ثم الوقوف على افضل الحلول المناسبة في هذا المجال..

## خامساً: هيكلية البحث

بخصوص خطة البحث فسيتم تقسيمه على مبحثين، إذ يتناول المبحث الأول سرعة الإجراءات في مراحل الدعوى الجزائية وسيقسم على مطلبين، يتناول المطلب الأول سرعة الإجراءات الجزائية في مرحلة التحقيق الابتدائي، في حين يكرس المطلب الثاني لسرعة الإجراءات الجزائية في مرحلة المحاكمة. أما المبحث الثاني فسنخصصه لأثر سرعة الإجراءات الجزائية بالنسبة لإطراق الدعوى والمجتمع بصورة عامة، وسيقسم أيضاً على مطلبين، يتطرق الأول لأثر سرعة الإجراءات بالنسبة للجاني والضحية، فيما يدرس الثاني أثر سرعة الإجراءات بالنسبة للمجتمع. ونختتم البحث بخاتمة نظمتها أهم الإستنتاجات والمقترحات التي يتم التوصل عليها من خلال التطرق لمفردات البحث.

## المبحث الأول: سرعة الإجراءات في مراحل الدعوى الجزائية

تضمنت التشريعات المقارنة عدداً من النصوص القانونية التي أشارت بصورة صريحة أو ضمنية على مبدأ السرعة، بالإضافة إلى النص عليه في الإعلانات والإتفاقيات الدولية، إذ نص الإعلان العالمي لحقوق الإنسان لسنة (١٩٤٨) في المادة (١٠) منه على حق الإنسان في محاكمة عادلة، والسرعة في إنجاز الإجراءات، وصولاً للحكم العادل داخل ضمن مفهوم المحاكمة العادلة، كما أكد العهد الدولي لحقوق المدنية والسياسية لسنة (١٩٦٤) على سرعة الاجراءات في المادة (٣/٩) منه، وجاءت الإتفاقية الاوربية لحقوق الانسان لعام

(١٩٥٠) لتؤكد هذا الحق في المادة (١/٦) التي أوجبت إجراء المحاكمة خلال وقت معقول، وفي السياق ذاته أكدته المادة (السابعة ١/ - د) من الميثاق الافريقي لحقوق الإنسان. لكن نطاق دراسة هذا المطلب سيقصر على نصوص التشريعات المقارنة، أما ما يذكر من نصوص دولية فالغاية من ذلك هو لتعزيز وجود مبدأ السرعة في الإجراءات، والحث على مراعاته، والنص عليه في النصوص القانونية الداخلية. ولأهمية السرعة في الإجراءات الجزائية سيقسم هذا المبحث على مطلبين، يخصص الأول لسرعة الاجراءات الجزائية في مرحلة التحقيق الابتدائي، فيما يترك الثاني لسرعة الإجراءات في مرحلة المحاكمة.

### المطلب الاول: سرعة الإجراءات الجزائية في مرحلة التحقيق الابتدائي<sup>(٣)</sup>

قبل التطرق لهذا الموضوع لابد من بيان الملق صود بسرعة الإجراءات في الدعوى الجزائية إذ عرفت بأنها (الفصل في الدعوى خلال مدة معقولة وفقاً للمدد المتبعة في الإجراءات، واستبعاد مفهوم المحاكمة المتسارعة التي تهدر فيها حقوق الدفاع ومدد الطعن في الأحكام)، ويشكل مبدأ سرعة الفصل في الدعوى الجزائية مبدءاً مشتركاً بين مرحلتَي التحقيق الابتدائي و النهائي وقبلهما مرحلة التحري أو الإستدلال<sup>(٤)</sup>. ولابد من بيان أن للتحقيق الابتدائي مفهومين أحدهما ضيق والآخر واسع، فالمفهوم الضيق للتحقيق الابتدائي يقوم على اعتبار مرحلة جمع الأدلة مرحلة مستقلة عن مرحلة التحقيق، أما المفهوم الواسع للتحقيق الابتدائي يجعل من مرحلة جمع الأدلة داخلية ضمن التحقيق الابتدائي وليست منفصلة عنه<sup>(٥)</sup>. في حين إتجهت بعض القوانين الإجرائية إلى التمييز بين مرحلة التحري عن الجرائم، ومرحلة التحقيق كقانون الإجراءات الجنائية المصري<sup>(٦)</sup>، أما قانون اصول المحاكمات الجزائية العراقي فلا يتضمن مثل هذه التفرقة؛ على اعتبار أن مرحلة التحري تتضمن اتخاذ إجراءات قانونية تعد جزءاً من إجراءات التحقيق، وتبدأ بعد لحظة إرتكاب الجريمة، إذ تعهد مهمتها إلى أعضاء الضبط القضائي إضافة إلى سلطة التحقيق<sup>(٧)</sup>، والمفهوم الواسع هو المعني بالدراسة<sup>(٨)</sup>. وقبل الحديث عن النصوص القانونية المتعلقة بـسرعة الإجراءات<sup>(٩)</sup>، لابد من بيان الأهمية الكبيرة التي حظيت فيها دراسة شخصية المتهم من قبل التشريعات الجزائية لتقدير درجة خطورته، ومدى قابليته للإصلاح، حتى يمكن على

٣- غالباً ما تتجنب القوانين تعريف للمصطلحات القانونية ومنها التشريعات الجزائية تاركة للفقهاء القيام بهذه المهمة، ومن ضمن ما عرف به التحقيق الابتدائي "مجموعة الإجراءات التي تباشرها سلطة التحقيق في الشكل المحدد قانوناً بهدف البحث والتنقيب عن الأدلة التي تفيد في كشف الحقيقة". يراجع: عبد المجيد عبد الهادي السعدون، إستجواب المتهم (دراسة مقارنة)، أطروحة دكتوراه مقدمة الى كلية القانون- جامعة بغداد، ١٩٩٢، ص ٩٨.

٤- د. كامل السعيد، دراسات جنائية معمقة في الفقه والقانون والقضاء المقارن، عمان، ٢٠٠٢، ص ٣١٦.

٥- د. رؤوف عبيد، مبادئ الإجراءات الجنائية في التشريع المصري، بدون طبعة، دار الفكر العربي، القاهرة، ٢٠٠٦، ص ٢٨٣.

٦- المواد (٢١-٣٣) من قانون الاجراءات الجنائية المصري رقم (١٥٠) لسنة ١٩٥٠.

٧- د. براء منذر كمال عبد اللطيف، شرح قانون اصول المحاكمات الجزائية، ط١، دار الحامد للنشر والتوزيع، الأردن- عمان، ٢٠٠٩، ص ٦٥.

٨- عرف التحقيق الابتدائي بأنه "مجموعة من الاجراءات التي تستهدف التنقيب عن الادلة في شأن جريمة ارتكبت وتجمعيها ثم تقديرها لتحديد مدى كفايتها لإحالة المتهم الى المحاكمة". وهذا التعريف يعد مرحلة التحقيق أول مرحلة من مراحل سير الدعوى الجزائية التي تسبق المحاكمة حسب المفهوم الواسع. للمزيد يراجع: د. عبد العزيز محمد محسن، حقوق الانسان في الإجراءات الجنائية، مرحلة ما قبل المحاكمة في الفقه الاسلامي والقانون الوضعي (دراسة مقارنة)، الطبعة الأولى، مكتبة الوفاء القانونية، ٢٠١٢، ص ٢١٦.

٩- أعلنت المحكمة الدستورية الإيطالية أن البطء هو النقطة فائقة الألم للعدالة الجنائية، فالعدالة البطيئة هي أقصى درجات الظلم لأثرها السيئ على كل من مصلحة المتهم والضحية والمجتمع، بل وعلى الرأي العام والعدالة المتقربين للعقاب السريع وعدم ضياع الأدلة، لأن الوقت الذي يمضي هي الحقيقة التي تحرب. يراجع: انوسنس أحمد الدسوقي عبد السلام، قضائية توقيع العقوبة الجنائية، ط١، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠٠٥، ص ٣٦٩-٣٧٠.

ضوء هذه المعلومات تحديد العقاب الملائم لهذه الشخصية خصوصاً بعد تطور السياسة الجنائية، وإتجاهها نحو إصلاح المجرم في مرحلة التنفيذ العقابي<sup>(١٠)</sup>. وما لهذه الدراسة من دور كبير في تحقيق مبدأ سرعة تنفيذ العقوبة لأغراضه، إذ تسهل هذه الدراسة طريقة التعامل مع المحكوم عليه من قبل الإدارة العقابية والجهات المشرفة، واختيار الأسلوب العقابي الملائم لشخصيته. ومن التشريعات التي نصت على ضرورة بل فرضت دراسة شخصية المتهم التشريع الفرنسي، إذ أوجب قيام قاضي التحقيق في الجنايات بالبحث حول شخصية المتهم، ومركزه المادي والعائلي والاجتماعي. لكن المشرع الفرنسي رخص لقاضي التحقيق دراسة الشخصية في مواد الجنح<sup>(١١)</sup>، كما أجاز أيضاً فحص شخصية المتهم من الناحيتين الطبية والنفسية<sup>(١٢)</sup>، وخصوصاً الفحص النفسي الذي يرمي إلى معرفة الدوافع النفسية الباطنية التي دفعت الجاني إلى ارتكاب الجريمة، وتقدير مسؤوليته الجزائية بناءً على نتائج الفحص، وهذا الإجراء أصبح تقليداً قضائياً في معظم الدول الأوروبية والولايات المتحدة الأمريكية<sup>(١٣)</sup>. أما القانون في المصري والعراقي فلا تزال دراسة شخصية المتهم في بداياتها، على الرغم من وجود بعض النصوص المتفرقة هنا وهناك المتعلقة بالعتة والعاهة العقلية في الوقت الذي تتجه فيه السياسة الجنائية الإجرائية في كشف الحقيقة إلى كل من ماديات الجريمة وشخص مرتكبها<sup>(١٤)</sup>، أما ما نص عليه المشرع العراقي من دراسة شخصية الحدث من قبل مكتب دراسة الشخصية، وتقديم تقرير بشأنها فهي لا تعدو أن تكون إجراءً روتينياً ليس إلا، ولا تحتوي بحثاً حقيقياً عن حالة الحدث، فالباحث الاجتماعي لا يضمن تقريره سوى معلومات عامة عن شخصية الحدث، وأسباب ارتكابه الجريمة، وطلب الرأفة به من المحكمة المختصة. أما بالنسبة للطبيب المختص في المكتب فهو يوقع نموذجاً مطبوعاً سلفاً يتضمن أن حالة الحدث الصحية والعقلية جيدة، أو أي عبارة أخرى بهذا المعنى<sup>(١٥)</sup>. وهذا يتعارض مع الأهمية البالغة التي أولاهها العلم الجنائي لدراسة شخصية المتهم بشكل عام، وشخصية الحدث بشكل خاص، خصوصاً دراسة شخصيته في مرحلة التحقيق الابتدائي التي في ضوءها يستطيع قاضي الأحداث فرض التدبير المناسب للحدث<sup>(١٦)</sup>. وفيما يتعلق بمبدأ

١٠- د. محمد عبداللطيف فرج، السياسة الجنائية المعاصرة وإتجاهات تطوير القانون الجنائي ودعم التعاون الدولي، بدون طبعة أو مكان طبع، ٢٠١٣، ٦٣.  
 ١١- المادة (٦/٨١) من قانون الإجراءات الجنائية الفرنسي المعدلة بالقانون رقم (٤٦٦) لسنة ١٩٨٣.  
 ١٢- المادة (٧/٨١) من قانون الإجراءات الجنائية الفرنسي.  
 ١٣- محمد فتحي، الفحص النفسي في القضايا الجنائية نموذج من الشخصية السيكوباتية، كلية الحقوق - جامعة القاهرة، مجلة القانون والاقتصاد، العدد الأول والثاني، السنة السادسة والعشرون، ١٩٥٧، ص ١.  
 ١٤- د. محمد عبداللطيف فرج، مصدر سابق، ص ٦٧.  
 ١٥- د. براء منذر عبد اللطيف، السياسة الجنائية في قانون رعاية الأحداث (دراسة مقارنة)، ط ١، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٩، ص ٩٥.

١٦- نصت المادة (٥١) من قانون رعاية الأحداث العراقي رقم (٧٦) لسنة ١٩٨٣ على "أولاً- على قاضي التحقيق عند إتهام حدث بجناية وكانت الأدلة تكفي لإحالة على محكمة الأحداث أن يرسله إلى مكتب دراسة الشخصية. ثانياً- لقاضي التحقيق عند إتهام حدث بجناية أن يرسله إلى مكتب دراسة الشخصية إذا كانت الأدلة تكفي لإحالة على محكمة الأحداث وكانت ظروف القضية أو حالة الحدث تستدعي ذلك". أما المشرع المصري فقد ضمن قانون الطفل في المادة (١٢٧) (مستبدلة بالقانون رقم ١٢٦ لسنة ٢٠٠٨ - الجريدة الرسمية العدد ٢٤ مكرر في ١٥ يونيو سنة ٢٠٠٨) على "ينشئ المراقبون المشار إليهم في المادة (١١٨) من هذا القانون لكل طفل متهم بجناية أو جنحة وقبل التصرف في الدعوى ملفاً يتضمن فحصاً كاملاً لحالته التعليمية والنفسية والعقلية والبدنية والاجتماعية ويتم التصرف في الدعوى على ضوء ما ورد فيه. ويجب على المحكمة قبل الحكم في الدعوى أن تناقش واطرح تقارير الفحص المشار إليها فيما ورد بها، ولها أن تأمر بفحوص إضافية". أما في فرنسا وحسب المادة (٨) من المرسوم الفرنسي الصادر في شباط ١٩٤٥ فإن قاضي الأطفال يستلم تقريراً مفصلاً عن طرق البحث الاجتماعي يتضمن الوضع المادي والأخلاقي للعائلة وسوابق الحدث ووضع المدرسي (من حيث مخالطته لأقرانه) ووضع المدرسة ذاتها والظروف التي كان يعيش فيها. ولقاضي الأطفال أيضاً أن يأمر بفحص طبي نفساني عليه إلا أن للقاضي أن لا يأمر ببعض هذه

السرعة فقد أوجد المشرع العراقي في قانون أصول المحاكمات الجزائية رقم (٢٣) لسنة ١٩٧١ المعدل نصوصاً تؤكد على ضرورة تحقيق السرعة في هذه المرحلة<sup>(١٧)</sup> تمهيداً لإنجاز التحقيق في أقصر مدة إبتداءً من الإتهام الذي يجب أخطار<sup>(١٨)</sup> أو أفهام المتهم به في أسرع وقت ممكن<sup>(١٩)</sup>. وإبتداءً من مهام أعضاء الضبط القضائي فإن سرعة الإجراءات متحققة في الواجبات التي تتعلق بالقضاء والتي يجب عليهم القيام بها<sup>(٢٠)</sup>، فإذا ما أخطر أي منهم عن جريمة مشهودة فعليه أن يقوم بإخبار قاضي التحقيق والإدعاء العام بوقوعها، ويتنقل في أسرع وقت ممكن إلى محل الحادث، ليباشر الإجراءات الخاصة بالدعوى الجزائية، وتحقيقاً للسرعة في إجراءات هذه المرحلة على عضو الضبط القضائي أن يقوم بإخبار قاضي التحقيق والمدعي العام عن الحادث إذ أكد المشرع العراقي على ذلك بالقول: "على عضو الضبط في حدود إختصاصه المبين في المادة (٣٩) إذا أخطر عن جريمة مشهودة أو اتصل علمه بها أن يخبر قاضي التحقيق والإدعاء العام بوقوعها وينتقل فوراً إلى محل الحادث ويدون إفادة المجنى عليه، ويسأل المتهم عن التهمة المسندة إليهم شفوياً ويضبط الأسلحة وكل ما يظهر إنه إستعمل في إرتكاب الجريمة ويعاين آثارها المادية ويحافظ عليها، ويثبت حالة الأشخاص والأماكن وكل ما يفيد في اكتشاف الجريمة..."<sup>(٢١)</sup>. والهدف من السرعة الممنوحة لعضو الضبط القضائي هو المحافظة على الأدلة من الضياع، كما أعطى القانون للمسؤول في مركز الشرطة سلطة محقق في الحالات الآتية:

- ١- إذا صدر إليه أمراً من قاضي التحقيق أو المحقق.
- ٢- إذا أعتقد المسؤول في مركز الشرطة- ضابط الشرطة أو المفوض - إن إحالة المخبر إلى قاضي التحقيق يؤخر إجراءات التحقيق، ويؤدي إلى ضياع معالم الجريمة، والإضرار بسير التحقيق أو هرب المتهم<sup>(٢٢)</sup>، ويرى الباحث إن إجراء التحقيق في هذه الحالات يجب أن يعرض على قاضي التحقيق ويخضع لتقديره في النهاية. ورغم أن المشرع العراقي يأخذ بمبدأ الفصل بين سلطتي الإتهام والتحقيق- لأهميته في تحقيق عدالة التقاضي - إلا أنه خرج عن هذا المبدأ عندما أعطى للإدعاء العام سلطة التحقيق استثناءً عند غياب قاضي التحقيق - والذي نؤيده- هادفاً من وراء ذلك إلى تحقيق السرعة في إجراءات هذه المرحلة<sup>(٢٣)</sup>. وتأكيدياً على تحقيق

الوسائل أو جميعها لكن يجب أن يكون قراره مسبباً. والمهام المذكورة يمكن لقاضي الأطفال أن يقوم بها بنفسه أو من خلال إجراء بعض التفويضات المناسبة أشار إليه: د. براء منذر عبد اللطيف، السياسة الجنائية في قانون رعاية الأحداث، مصدر سابق، ص ٩٨.

١٧- المادة (٥ / ثاني عشر) من قانون الإدعاء العام العراقي النافذ رقم (٤٩) لسنة ٢٠١٧ أشارت الى السرعة في التحقيق بخصوص جرائم الفساد المالي والإداري، إذ نصت هذه الفقرة على أحد أختصاصات جهاز الإدعاء العام بالقول "التحقيق في جرائم الفساد المالي والإداري وكافة الجرائم المخلة بواجبات الوظيفة العامة المنصوص عليها في قانون العقوبات رقم (١١١) لسنة ١٩٦٩ (المعدل) طبقاً لأحكام قانون أصول المحاكمات الجزائية رقم (٢٣) لسنة ١٩٧١ المعدل والقوانين الجزائية المكملة له على أن تحال الدعوى خلال ٢٤ ساعة الى قاضي التحقيق".

١٨- هذا ما سار عليه النظام الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية المعتمد في روما في ١٧ تموز/ يوليه ١٩٩٨ في المادة (٦٧) منه بضرورة أخطار المتهم بالتهمة الموجهة إليه على وجه السرعة، إذ نصت "أ) أن يبلغ فوراً وتفصيلاً بطبيعة التهمة الموجهة إليه وسببها ومضمونها، وذلك بلغة يفهمها تماماً و يتكلمها".

١٩- د. ضياء عبد الله الجابر الأسدي، أبحاث في القانون الجنائي، مدى ملائمة قانون أصول المحاكمات الجزائية العراقي للمعايير الدولية لحقوق الانسان، مكتبة زين الحقوقية والأدبية، بيروت، ٢٠١٤، ص ٢٩١.

٢٠- المادة (٣٩) من قانون أصول المحاكمات الجزائية.

٢١- المادة (٤٣) من قانون أصول المحاكمات، ويقابلها المادتين (٣١ و ٣٢) من قانون الإجراءات المصري.

٢٢- المادة (٥٠) من قانون أصول المحاكمات الجزائية العراقي.

٢٣- المادة (٥/ رابعاً) من قانون الإدعاء العام العراقي رقم (٤٩) لسنة ٢٠١٧ نصت على "المادة -٥- يتولى الإدعاء العام المهام الآتية:

رابعاً- ممارسة صلاحيات قاضي التحقيق عند غيابه في مكان الحادث".

السرعة خلال هذه المرحلة فقد أجاز القانون لأي قاضي أن يجري التحقيق في أي جنائية أو جنحة تمت بحضوره ولم يكن قاضي التحقيق موجوداً، على أن تعرض الأوراق التحقيقية على قاضي التحقيق المختص بأسرع وقت ممكن، وجاعلاً من القرارات المتخذة بغياب قاضي التحقيق المختص بحكم القرارات المتخذة من قبله<sup>(٢٤)</sup>. كما أوجب القانون عند غياب قاضي التحقيق المختص، وقيام ضرورة تستدعي إصدار قرار أو اتخاذ إجراء فوري ضرورة عرض الأوراق على أي قاضي آخر في منطقة أختصاص قاضي التحقيق أو أي منطقة قريبة منها للنظر في إتخاذ ما يلزم<sup>(٢٥)</sup>. والقاعدة العامة أنه لا يجوز إجراء التحقيق في غياب الخصوم، بل يستلزم أجرأه بحضورهم، ولكن بعض قوانين الإجراءات الجزائية أجازت للسلطات التحقيقية أن تتخذ أثناء التحقيق بعضاً من الإجراءات بغياب الخصوم مثل حالة الضرورة بعدها حالة إستثنائية كما هو الحال بالنسبة للمشرع العراقي<sup>(٢٦)</sup>. وبينت المادة (٥٩) من قانون اصول المحاكمات الجزائية كيفية إستدعاء الشهود للأدلاء بشهاداتهم من خلال ورقة التكليف بالحضور الصادرة من قاضي التحقيق أو المحقق، ولكن هذه المادة نفسها إستثنت الجرائم المشهوددة عندما أجازت دعوة الشهود دون ورقة التكليف بالحضور، وأجازت الأكتفاء بتبليغهم بصورة شفوية<sup>(٢٧)</sup>، وهذا الموقف يحسب للمشرع العراقي إذ انه يساعد في سرعة حسم القضايا، والمحافظة على أدلة الجريمة. ولقاضي التحقيق أن ينتقل إلى أي مكان تقتضي مصلحة التحقيق الإنتقال إليه، وإن كان خارج منطقة أختصاصه إذا اقتضت ضرورة التحقيق ذلك<sup>(٢٨)</sup>.

أما بخصوص الندب (الإناطة) فقد أجاز المشرع العراقي لقاضي التحقيق إذا دعت الضرورة إلى إتخاذ إجراء من إجراءات التحقيق خارج منطقة أختصاصه فله أن ينيب عنه قاضي التحقيق في تلك المنطقة للقيام بهذا الإجراء، وللقاضي المناب أن لا يكتفي بما تم به أنابته، فله أن يقوم ببعض الإجراءات الأخرى إذا ما خشى فوات أو ضياع بعض الحقائق، أو هروب الفاعلين، أو كانت هذه الإجراءات الإضافية تتصل بما أنيب فيه أو رآها ضرورية للكشف عن الحقيقة<sup>(٢٩)</sup>. أما بالنسبة للإجراءات التحقيقية الأخرى، فأن المشرع العراقي قد حدد لبعضها نطاقاً زمنياً، وترك بعضها الآخر لتقدير السلطات المختصة، والبعض الثالث لم يرد بشأنه أي إشارة للمدة، الأمر الذي يوجب الرجوع للمبدأ الأساس في التحقيق من حيث المدة إلا وهو السرعة في الإنجاز؛ كونها من جملة الضمانات الأساسية له، إذ انها تتفق مع طبيعة التحقيق الإبتدائي وأهدافه<sup>(٣٠)</sup>. ولأجل سد النقص في قانون اصول المحاكمات الجزائية العراقي فيما يتعلق بالزام قاضي التحقيق بإنجاز التحقيق

٢٤- المادة (٥١ / ج، د) من قانون اصول المحاكمات الجزائية العراقي.

٢٥- المادة (٥١ / ب) من قانون اصول المحاكمات الجزائية العراقي.

٢٦- نصت المادة (٥٧ / أ) من قانون اصول المحاكمات الجزائية العراقي على أنه "للمتهم والمشتكى وللمدعي بالحق المدني والمسؤول مدنياً عن فعل المتهم ووكلائهم أن يحضروا إجراءات التحقيق، وللقاضي أو المحقق أن يمنع أي منهم من الحضور إذا اقتضى الأمر ذلك لأسباب يدونها في المحضر على أن يتيح لهم الاطلاع على التحقيق بمجرد زوال هذه الضرورة ولا يجوز لهم الكلام إلا إذا أذن لهم، وإذا لم يأذن وجب تدوين ذلك في المحضر". وتقابلها المادة (٧٧) من قانون الإجراءات الجنائية المصري.

٢٧- المادة (٥٩ / ب) من قانون اصول المحاكمات الجزائية العراقي.

٢٨- المادة (٥٦ / أ) من قانون اصول المحاكمات، وتقابلها المادة (٧٠) من قانون الإجراءات الجنائية المصري.

٢٩- المادة (٥٦ / ب، ج) من قانون اصول المحاكمات، وتقابلها المادة (٧١) من قانون الإجراءات الجنائية المصري.

٣٠- المادة (٦٧، ٨٥، ٨٥، ١٠٠، ١٠٢، ١٠٣، ١٠٥، ١٠٨، ١٠٩، ١٢١، ١٣٢، ١٣٢، ١٣٤، ١٣٤، ١٣٩، ١٣٤، ١٣٤، ١٣٥) من قانون اصول المحاكمات الجزائية العراقي، وتقابلها المادة (٣٤، ١٢١، ٥٤، ٧٧، ٨٢، ١٢٤، ١٣١، ١٣٣، ١٣٤، ١٣٩، ١٣٤، ١٣٤، ١٣٥) من قانون الإجراءات الجنائية المصري وغيرها.

خلال مدة معينة، فقد أصدرت وزارة العدل تعليمات رقم (٤) لسنة ١٩٨٧ - تنفيذاً لقرار مجلس قيادة الثورة (المنحل) رقم (٦٦٩) لسنة ١٩٨٧ - الخاصة بالسقوف الزمنية لحسم الدعاوى -والذي نؤيده - وخصصت البند الثاني منها للمحاكم الجزائية، فقد نصت الفقرة (١) منها على أنه "يكون السقف الزمني الأقصى لإنجاز القضايا التحقيقية في محاكم التحقيق شهراً واحداً في المخالفات وشهرين في الجرح وأربعة أشهر في الجنائيات اعتباراً من تاريخ تسجيل الإخبار فيها"، إلا أن هذه التعليمات لم تبين ما يترتب على مضي هذه المدد من آثار في حالة تجاوزها دون أنجاز التحقيق، وهل بالإمكان تمديدها، وما هو مصير المتهم أن كان موقوفاً؟<sup>(٣١)</sup>.

ونبدأ بأجرائي الانتقال والمعاينة فأن الإطار الزمني لإجرائهما يحتم إجراءه بأسرع وقت ممكن، فكلما بادر القائم بالتحقيق بالانتقال لمحل الحادث - وخصوصاً في الجرائم المشهودة - ساعد ذلك بالمحافظة على الأدلة التي تساعد على كشف الحقيقة، والوصول إلى حقيقة الجريمة المرتكبة، والانتقال المتأخر سوف ينعكس سلباً على مجريات التحقيق<sup>(٣٢)</sup>. وهذا الكلام ينطبق على الشهادة، فكلما مضت على ارتكاب الجريمة مدة أطول كان أدلاء الشاهد لشهادته أقل صلة بالتحقيق؛ لأنه إذا لم يسمع الشاهد خلال مدة معقولة من وقوع الجريمة يمكن أن تعجز ذاكرته عن ترتيب الأحداث أو يصاب بالنسيان فتشوه الأدلة، وبالتالي تحتفي أدلة أثبات الجريمة أو أدلة نفيها، كما ينطبق على إجرائي الخبرة والتفتيش وخصوصاً التفتيش، فالتنفيذ الفوري والعاجل لأمر التفتيش يُعد من أولويات القائم بالتحقيق إذ يلعب الزمن دوراً مهماً في هذا الشأن، فإذا مضى وقت طويل دون القيام بهذا الإجراء يؤدي إلى أن تضيع جهود القائم بالتحقيق سدى ويعرض التحقيق لصعوبات جمة، فطمس معالم الجريمة ومادياتها أول ما يتبادر إلى ذهن مرتكبها<sup>(٣٣)</sup>. والمشرع العراقي - بمهدف سرعة إنجاز مرحلة التحقيق - لم يحدد مدة معينة أو وقتاً معيناً لإجراء التفتيش، إذ أجاز التفتيش في أي وقت ليلاً أو نهاراً<sup>(٣٤)</sup>، كما أجاز لعضو الضبط القضائي تفتيش المقبوض عليه في الأحوال التي يجوز له فيها القبض قانوناً<sup>(٣٥)</sup>. أما الإستجواب فالسرعة في إجرائه تُعد ضماناً من أهم الضمانات التي يجب توافرها، فقد أكد المشرع على

<sup>٣١</sup> - لقد جاء في هذه التعليمات "تلتزم المحاكم بحسم الدعاوى التي تنظرها خلال السقوف الزمنية المحددة لها على النحو المبين في هذه التعليمات، إلا إذا كانت طبيعة الدعوى تتطلب إجراءات خاصة بما أو كان العائق في حسمها خلال هذه السقوف سبباً لا دخل لإرادة المحكمة فيه". ويعتقد البعض أن هذه التعليمات عطلت خصوصاً بعد نفاذ الدستور العراقي الدائم لعام ٢٠٠٥، إذ حرص على إستقلالية السلطة القضائية ممثلة بمجلس القضاء الأعلى، فنصت المادة (٨٧) منه على أن "السلطة القضائية مستقلة...". أما المادة (٨٩) منه نصت على "تتكون السلطة القضائية الاتحادية من مجلس القضاء الأعلى، والمحكمة الاتحادية العليا، ومحكمة التمييز الاتحادية، وجهاز الإيداع العام، وهيئة الأشراف القضائي، والمحاكم الاتحادية الأخرى التي تنظم وفقاً للقانون". ومن وجهة نظرنا ووفقاً للقانون أن هذه التعليمات لاتزال سارية المفعول وهي تستند إلى أساس قانوني لم يلغى وهو قرار مجلس قيادة الثورة (المنحل) رقم (٦٦٩) لسنة ١٩٨٧. وقد عدل هذا القرار بالقانون رقم (١٨) لسنة ١٩٩٧ بعنوان تعديل قرار ٦٦٩ لسنة ١٩٨٧ المتعلق بحسم الدعاوى، إذ نص على الآتي "أولاً يبلغ نص البند (٣) من قرار مجلس قيادة الثورة ذي الرقم (٦٦٩) في ١٩٨٧/٨/٢٣ ويحل محله ما يأتي: ٣ - أ- تكون طلبات التأجيل المتكررة قرينة على ضعف حجة الخصم طالب التأجيل يمكن أن تعتمدها المحكمة عند إصدارها الحكم. ب- للقاضي الذي اجري التحقيق في الواقعة وللمحكمة التي تنظر الدعوى المدنية أو الجزائية في غرامة لا تقل عن مئة دينار ولا تزيد على الف دينار على كل موظف أو مكلف بخدمة عامة تسبب في تأخير حسم الدعوى لعدم قيامه بإجراءات التبليغ أو عدم استجابته لطلبات المحكمة وإستيضاحاتها في المواعيد المحددة لها، ويكون هذا القرار بائناً وتستحصل الغرامة المحكوم بها بالطرق التنفيذية، ولا يمنع ذلك من إتخاذ الإجراءات الإنضباطية وفق القانون".

<sup>٣٢</sup> - المادة (٤٣، ٥٢/ج) من قانون أصول المحاكمات، والمادة (٢/٣١) من قانون الإجراءات الجنائية المصري.

<sup>٣٣</sup> د. سعد صالح شكطي الجبوري وعمار علي محمد علي الحسيني، المدد الاجرائية في مرحلة التحقيق الابتدائي، مجلة الرافدين للحقوق، المجلد (١٦)، العدد (٥٧)، السنة (١٨)، ص ٢٨٣.

<sup>٣٤</sup> - سردار علي عزيز، ضمانات المحاكمة العادلة للمتهم (دراسة مقارنة بالشرعية الاسلامية)، دار الكتب القانونية، دون مكان طبع، ٢٠١٠، ص ١٧٨.

<sup>٣٥</sup> - المادتان (١٠٢، ١٠٣) من قانون أصول المحاكمات الجزائية العراقي.

ضرورة السرعة في إستجواب المتهم بالقول "على قاضي التحقيق أو المحقق، أن يستجوب المتهم خلال أربع وعشرين ساعة من حضوره بعد التثبت من شخصيته وإحاطته علماً بالجريمة المنسوبة إليه ويدون أقواله بشأها مع بيان ما لديه من أدلة لنفيها عنه وله أن يعيد إستجواب المتهم فيما يراه لازماً لإستجلاء الحقيقة"<sup>(٣٦)</sup>. فالإسراع بالبدء بهذا الإجراء من شأنه أن يحقق فوائد عديدة منها ما يتعلق بالعدالة، ومنها ما يتعلق بالمتهم، فبالنسبة للعدالة فإن السرعة في الإستجواب لا يعطي متسعاً من الوقت للمتهم لتلفيق دفاعه، إذ تكون أقواله المسموعة في وقت قريب من وقوع الجريمة أقرب نسبياً للعدالة. أما بالنسبة للمتهم فالإستجواب يجعله على إطلاع بما نسب إليه من التهم حتى يتمكن من ممارسة دفاعه، ولكي لا يبقى مدة طويلة قيد الاحتجاز دون معرفة ما يدور حوله من تهم وإجراءات تتخذ بحقه، كما أن السرعة قد تؤدي إلى الوصول لمرتكب الجريمة الحقيقي أو الشركاء أو المساهمين<sup>(٣٧)</sup>. والإجراء التحقيقي الآخر هو القبض فهو وسيلة لإحضار المتهم أمام الجهات التحقيقية وإبقائه لمدة زمنية مؤقتة يتم من خلالها إستجوابه، فالمشرع العراقي لم يتطرق لمسألة تحديد المدة التي يجوز إبقاء المقبوض عليه عند نصح لإحكام القبض، ولكن بالرجوع لإحكام المادة (١٢٣) من قانون أصول المحاكمات الجزائية فأنها توجب على قاضي التحقيق أو المحقق استجواب المتهم خلال أربع وعشرين ساعة من حضوره دون الإشارة إلى ما يجب تقريره بعد مضي هذه المدة، لكن الفقرة (ثالث عشر) من المادة (١٩) من الدستور العراقي بينت بصيغة الإلزام بأن أوراق التحقيق الابتدائي تعرض على القاضي المختص خلال مدة لا تتجاوز أربعاً وعشرين ساعة من حين القبض على المتهم، ولا يجوز تمديدتها إلا مرة واحدة وللمدة ذاتها.

أما إجراء التوقيف فيلج جانب تحديد مدة التوقيف في كل مرة، وجواز تمديدتها فقد وضع المشرع حداً أقصى لمجموع مدد التوقيف باستثناء حالات خاصة محددة في القانون، إذ لم يجوز أن تزيد مجموع مدد التوقيف بأية حال على ستة أشهر، وعندما تقتضي الحالة التمديد لأكثر من ذلك فعلى قاضي التحقيق عرض الأمر على محكمة الجنايات؛ لتأذن له بالتمديد على أن لا يتجاوز ربع الحد الأقصى للعقوبة، أو تقرر إطلاق سراحه بكفالة أو بدونها<sup>(٣٨)</sup>. وفي سبيل تحقيق السرعة فقد أجاز المشرع لقاضي التحقيق أن يفصل فوراً في جرائم المخالفات التي لم يقع فيها طلب بالتعويض أو برد المال دون أن يتخذ قراراً بإحالتها إلى محكمة الجناح<sup>(٣٩)</sup>. كما أن المشرع سمح لقاضي التحقيق بإحالة المخالفات والجناح المعاقب عليها بالحبس لمدة لا تزيد على ثلاث سنوات إلى المحكمة المختصة بدعوى موجزة<sup>(٤٠)</sup>، إضافة إلى ذلك أجاز قانون أصول المحاكمات الجزائية إتخاذ الإجراءات في جرائم متعددة بدعوى واحدة في عددٍ من الحالات<sup>(٤١)</sup>، فضلاً عن عدم تعليق حضور المتهم

<sup>٣٦</sup> - المادة (١٢٣) من قانون أصول المحاكمات الجزائية، وتقابلها المادة (١٢٤) من قانون الإجراءات الجنائية المصري.

<sup>٣٧</sup> - د. سعد صالح شكري الجبوري وعمار علي محمد علي الحسيني، المصدر نفسه، ص ٢٨٧.

<sup>٣٨</sup> - المادة (١٠٩/ج) من قانون أصول المحاكمات الجزائية.

<sup>٣٩</sup> - المادة (١٣٤/د) من قانون أصول المحاكمات الجزائية العراقي.

<sup>٤٠</sup> - المادة (١٣٤/أ) من قانون أصول المحاكمات الجزائية العراقي.

<sup>٤١</sup> - المادة (١٣٢) الاصولية نصت على "أ- إذا نسب الى متهم ارتكاب جرائم متعددة فتتخذ الاجراءات ضده بدعوى واحدة في الاحوال الآتية: ١- إذا كانت الجرائم ناتجة من فعل واحد. ٢- اذا كانت الجرائم ناتجة من افعال مرتبطة ببعضها يجمع بينها غرض واحد. ٣- إذا كانت الجرائم من نوع واحد ووقعت من المتهم نفسه على المحي عليه نفسه ولو في ازمان مختلفة. ٤- إذا كانت الجرائم من نوع واحد

أمام قاضي التحقيق كشرط لإحالة الدعوى إلى المحكمة المختصة، فيمكن إحالتها إذا كانت الأدلة تكفي للإحالة لإجراء محاكمته غيبياً<sup>(٤٢)</sup>. وبذلك فإن الإجراءات الجزائية في مرحلة التحقيق تتسم بطابع السرعة، فمنها ما يتطلب فيها القانون البت الفوري، ومنها إذا لم تنفذ في مدة محددة أو معقولة تضيق الفائدة من مباشرتها. وتثار هنا عدة تساؤلات منها متى يبدأ الحق في التمسك بسرعة الإجراءات الجزائية؟ وكيف نحدد المدة الزمنية التي يؤخذ بها عند تقرير مدى تقييد السلطات بالمدة المعقولة أم لا؟ وما مقدار الحد المتسامح عليه فيه عند التأخير؟ وهل هناك حد أدنى أو حد أقصى في حالة تجاوزه فإن المخالفة لحق المتهم في سرعة الإجراءات المتخذة قد وقعت؟. إنَّ هناك ثلاثة إتجاهات فقهية أشارت إلى مسألة البدء في التمسك بمبدأ السرعة، إذ ذهب الإتجاه الأول إلى أن المدة تحتسب من وقت تحقق صفة المتهم أي من تاريخ الإتهام<sup>(٤٣)</sup>، في حين ذهب إتجاه آخر إلى أنه يلزم أن يتمسك المتهم بحقه في سرعة الإجراءات كشرط لبدء احتساب المدة<sup>(٤٤)</sup>، ويرى إتجاه ثالث إلى ضرورة احتساب المدة السابقة على الإتهام<sup>(٤٥)</sup>، والباحث يؤيد هذا الإتجاه؛ ذلك لأنه من هذا الوقت تكون الدعوى قائمة على اعتبار أن أي تأخير في الدعوى فإنه سيضر بهذا الشخص، وبالتالي الإخلال بحقه في سرعة الفصل في الدعوى، لذلك فالأمر يحتاج إلى تنظيم تشريعي يحدد بدء احتساب المدة التي يحق للمتهم التمسك بها ومبرورها يحق له المطالبة بترتيب الأثر الذي يطبق على هذا الإخلال، كالمطالبة بالتعويض مباشرة كما هو الحال في القانون الفرنسي، أو عن طريق المخاصمة كالتشريع المصري أو المطالبة ببطلان الاجراءات وغير ذلك من الجزاءات<sup>(٤٦)</sup>. وتتساءل أيضاً كيف نحدد المدة الزمنية التي يؤخذ بها عند تقرير مدى تقييد السلطات التحقيقية بالمدة المعقولة أم لا، وما مقدار الحد المتسامح عليه فيه عند التأخير. وهل هناك حد أدنى أو حد أقصى في حالة تجاوزه يمكن اعتبار المخالفة لحق المتهم في سرعة الإجراءات المتخذة قد وقعت؟.

ووقعت خلال سنة واحدة على محني عليهم متعددين بشرط ان لا يزيد عددها على ثلاث في كل دعوى. ب- تعتبر الجرائم من نوع واحد إذا كانت معاقباً عليها بنوع واحد من العقاب بمقتضى مادة واحدة من قانون واحد".<sup>٤٢</sup> المادة (١٣٥) الاصولية.

<sup>٤٣</sup> - أوجب بعض الفقه توفر عدداً من الشروط حتى يمكن وصف الشخص بالمتهم والاثام ينتفي بانتفاء أي من هذه الشروط وهي:  
١- صفة الإنسان الحي في المتهم. ٢- تحديد الشخص المتهم. ٣- علم المتهم بالاثام المنسوب إليه. ٤- تمتع المتهم بالإدراك والإرادة. ٥- خضوع المتهم لقضاء الدولة. للمزيد يراجع: عبد الرزاق عبد الرحيم المازمي، اعتراف المتهم وسلطة المحكمة في تقديره، دراسات قانونية، دار نشر أكاديمية شرطة دبي، ٢٠١١، ص ٣٥. ويسود هذا الإتجاه في أغلب القضاء الأمريكي والكندي على اعتبار أن الشخص لا يستطيع أن يتمسك بضرر لحق به بينما لم يكن متهم، فالاثام هو الذي يتولد عنه أضرار اجتماعية ونفسية ومهنية.  
<sup>٤٤</sup> - أخذت بهذا الإتجاه بعض الولايات الأمريكية، فإذا كان طرف الدفاع هو الذي طلب التأجيل فلا يبدأ احتساب المدة التي يتضرر من طولها إلا من الوقت الذي تأجلت إليه الدعوى بناء على طلبه. يراجع: ماجد بن بندر الدويش، مبدأ المحاكمة السريعة في النظام السعودي، رسالة ماجستير في العلوم الاجتماعية، كلية الدراسات العليا- جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض- المملكة العربية السعودية، ٢٠١٠، ص ٧٥.

<sup>٤٥</sup> - يميز هذا الرأي بين توافر صفة المتهم كشرط من شروط التمسك بالحق في المحاكمة خلال مدة معقولة، بحيث لا يجوز لأن يتمسك به المتهم إلا إذا كان حاملاً لهذه الصفة، وبين مدة المحاكمة المعقولة والتي يبدأ حسابها من وقت إتخاذ إجراءات الضبط القضائي، ذلك أن قد يتأخر توجيه الإتهام سواء عن عمد، أو تراخي من طرف جهات التحقيق، ففي هذه الحالة لا بد من وسيلة ضد هذا التصرف وهي حساب مدة المحاكمة المعقولة قبل تاريخ توجيه الإتهام، ثم أن الضرر الذي يصيب الشخص معنوياً كان أو مادياً يكون ضمناً قبل توجيه الإتهام مثلما يكون بعده. يراجع: مزروق محمد، الحق في محاكمة عادلة، أطروحة دكتوراه، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة أبي بكر- بلقايذ لمتسان، الجزائر، ٢٠١٦، ص ٢١٢.

<sup>٤٦</sup> - د. غنام محمد غنام، حق المتهم في محاكمة سريعة في القانون الأمريكي (القسم الثاني والثالث)، مجلة الحقوق الكويتية، العدد الثالث والرابع، السنة السادسة عشرة، ص ٢٥٢.

إنَّ هناك صعوبة لحل ذلك، والتي تتمثل في تحديد وقت زمني محدد لإنهاء التحقيق؛ فالقضايا- التي تقام بشأنها الدعاوى الجزائية - منها ما يتسم بالبساطة ومنها ما يتسم بالتعقيد، كما أن ظروف كل قضية تختلف عن القضية الأخرى من حيث توافر الأدلة، فقد تجر ظروف معينة السلطة التحقيقية إلى الإنتظار مدة معينة لأخذ أقوال شاهد مسافر إلى الخارج أو لإستجواب متهم لم يتم القبض عليه<sup>(٤٧)</sup>. ولا بد من الإشارة أن النص على مبدأ السرعة لم يقتصر على قانون أصول المحاكمات الجزائية، فقط بل وجدت نصوص تتعلق بتحقيق السرعة في إجراءات التحقيق الابتدائي في قانون أصول المحاكمات الجزائية العسكري رقم (٢٢) لسنة ٢٠١٦ و<sup>(٤٨)</sup>، وقانون أصول المحاكمات الجزائية لقوى الأمن الداخلي رقم (١٧) لسنة ٢٠٠٨<sup>(٤٩)</sup>.

أما التشريعات المقارنة فلم تنهج نهجاً واحداً بشأن النطاق الزمني، فالمشرع الفرنسي أشار في المادة (٢/٧٧) من قانون الإجراءات الجنائية أن كل شخص خضع للأحتجاز خلال مرحلة جمع الإستدلالات، أو لسبب حالة التلبس بالجريمة لم تحرك ضده الدعوى الجنائية خلال ستة أشهر من نهاية إجراء الأحتجاز أن يطلب الإستعلام من نائب الجمهورية الذي نفذ الأحتجاز في دائرته عن النتائج التي ترتبت أو يمكن أن ترتبت بالنسبة للإجراءات، ويجب على نائب الجمهورية في غضون شهر من تلقي الطلب أن يتخذ إجراءً بشأنه، أما ترك الدعوى الجنائية ضد المتهم، أو الأمر بحفظ الاوراق، أو الأمر بإتخاذ أحد الإجراءات المذكورة عليها في قانون الإجراءات الجنائية، وإذا رأى نائب الجمهورية وجوب الإستمرار في إجراءات الإستدلال فلا بد من

٤٧- اختارت المحكمة الأوربية لحقوق الإنسان ثلاث ضوابط لتقدير المدة المعقولة، وهي درجة تعقيد القضية وسلوك المتهم وموقف السلطات القضائية. يراجع: مرزوق محمد، مصدر سابق، ص ٢١٢.

٤٨- نصت المادة (١٠/أولاً) من قانون أصول المحاكمات الجزائية العسكري رقم (٢٢) لسنة ٢٠١٦ والمنشور في جريدة الوقائع العراقية بالعدد (٤٤٤٤) في ٢٤/٤/٢٠١٧ "على المجلس التحقيقي أو ضابط التحقيق أو الأمر بالتحقيق حال ما يصله الأمر الصادر بالتحقيق أن يشرع بالتحقيق بالقضية ويذهب الى محل وقوعها إذا لزم الأمر ويفتح محضراً ويدون الإجراءات التي إتخذها". أما المادة (١٠/سابعاً) من قانون أصول المحاكمات الجزائية العسكري "ممارسة أمر الوحدة وضابط التحقيق والمجلس التحقيقي السلطات والصلاحيات المقررة لقاضي التحقيق المنصوص عليها في قانون أصول المحاكمات الجزائية رقم ٢٣ لسنة ١٩٧١ في الجرائم التي يتم التحقيق فيها عدا صلاحيات الإحالة الى المحكمة المختصة". المادة (٢٠/ثانياً) من قانون أصول المحاكمات الجزائية العسكرية رقم (٢٢) لسنة ٢٠١٦ نصت على انه "في حالة توقيف العسكري أو إلقاء القبض عليه يجب أن يحاط علماً بسبب توقيفه أو إلقاء القبض عليه خلال [٢٤] أربع وعشرين ساعة، ويجب خلالهما تسليمه إلى أمر وحدته مع تقديم تقرير واف عن سبب التوقيف، ولا يجوز ان تزيد مدة توقيفه عن المدة المذكورة انفاً إلا إذا حالت ظروف طارئة تستدعي ذلك على ان لا تزيد على [٧٢] اثنين وسبعين ساعة وعلى أمر الوحدة اطلاق سراحه ان لم يكن مشمولاً بأحكام الفقرات [أ] و [ب] و [ج] من البند [أولاً] من هذه المادة " في حين نصت المادة (٢١/ثانياً) "لأمر الانضباط العسكري توقيف المراتب فوراً إذا ارتكبوا بمحضوره جناحه أو وجدوا حالة سر أو وجدت ضدهم أسباب كافية للإعتقاد بأنهم ارتكبوا جريمة يعاقب عليها بالحبس مدة سنة واحدة وعليه تسفيرهم إلى وحدتهم في مدة لا تتجاوز ٢٤ ساعة". ونصت المادة (٢٢/خامساً) من القانون ذاته على "لضابط الموقوف الذي يرى أن توقيفه كان بغير حق أو حصلت إساءة إليه أو لم ينصفه الامر بالتوقيف أن يعرض حالته على المشاور القانوني في الغرفة وعليه إصدار الامر بإجراء التحقيق والبت في القضية خلال مدة لا تتجاوز (٧) أيام". أما المادة (٢٣ / ثانياً) منه جاءت بالقول "إذا انقضت المدة المعينة للتوقيف المنصوص عليها في البند [أولاً] من هذه المادة قبل انتهاء التحقيق فسلطة التحقيق ان تطلب من المشاور القانوني تمديد مدة التوقيف لمرة واحدة ويجب خلال هذه المدة اثناء التحقيق والبت في مصير الموقوف سواء بإخلاء سبيله أو بحالته الى المحكمة العسكرية وفي حالة ايداع القضية الى المحكمة العسكرية فان امر تمديد التوقيف او اخلاء السبيل يعود للمحكمة المذكورة".

٤٩- نصت المادة (٩/أولاً) من قانون اصول محاكمات قوى الأمن الداخلي رقم (١٧) لسنة ٢٠٠٨ "على المجلس التحقيقي أو القائم بالتحقيق أن يباشر فوراً بالتحقيق والإنتقال إلى محل وقوع الجريمة إذا تطلب الأمر ذلك ويدون الإجراءات بموجب محضر". ونصت المادة (١٧) منه فنصت "لا يجوز توقيف رجل الشرطة مدة تزيد على (١٥) خمسة عشر يوماً وعلى القائم بالتحقيق أو المجلس التحقيقي المباشرة فوراً بالتحقيق في التهمة المسندة إليه. ثانياً- لأمر الضبط الأعلى تمديد مدة التوقيف المنصوص عليها في البند (أولاً) من هذه المادة لمنطلقات التحقيق على أن لا تزيد على (٩٠) تسعين يوماً، و إذا أقتضى التحقيق تمديد التوقيف لأكثر من المدد المقررة فيعرض الأمر على محكمة قوى الأمن الداخلي المختصة". أما المادة (١١٢/ثانياً) فنصت "يجوز القبض على رجل الشرطة من غير الضباط عند ارتكابه جنابة أو جناحه ويحتفظ به الى حين أكتمال إجراءات التحقيق على أن لا تزيد مدة التحقيق على (٣٠) ثلاثين يوماً من تاريخ القبض عليه ويتم أخبار دائرة المستشار القانوني أو دائرته بالإجراءات المتخذة بحقه فوراً".

عرض الأمر على القضاء لتقدير ما سيتم أخذه من إجراءات، وبخلافه لا يمكن إتخاذ أي إجراء من إجراءات الإستدلال بعد إنقضاء مدة شهر من تاريخ طلب الإستعلام من صاحب الشأن<sup>(٥٠)</sup>. أما بشأن التحقيق الابتدائي وإنهائه في مدة معينة فعلى سبيل المثال لا يلزم المشرع الفرنسي المحقق بأثناء التحقيق خلال مدة معينة<sup>(٥١)</sup>، بل يوجد هناك نص عام يلزم بمقتضاه رئيس غرفة الإتهام بضمان عدم تأخر قاضي التحقيق في التحقيقات التي يجريها<sup>(٥٢)</sup>. لكن المشرع الفرنسي حرص في تعديلاته على ضرورة مراعاة المدة المعقولة للتحقيق الابتدائي وعدم جواز زيادتها وفقاً للوقائع المسندة للمتهم ودرجة تعقيد القضية، إذ ألزمت الفقرة (الثانية) من المادة (١٧٥) من قانون تدعيم الاجراءات الجنائية والمضافة بموجب قانون تدعيم قرينة البراءة (١٥ / ٦ / ٢٠٠٠) قاضي التحقيق بعد مضي مدة سنتين على بدأ التحقيق الابتدائي وعدم إنتهائه بإصدار أمر مسبب يشير فيه إلى الأسباب التي تبرر إستمرار التحقيق، وتحديد ما سيتخذ من الإجراءات مستقبلاً، ويرفعه إلى رئيس غرفة التحقيق الذي يجب عليه عرضه على الغرفة، وفقاً لما جاء في المادة (٢٢١) من قانون الإجراءات الجنائية ويجب تحديد هذا الأمر كل ستة أشهر، وقد ألزم قانون الإجراءات الجنائية الفرنسي قاضي التحقيق بأخطار المدعي بالحق المدني بالمدة التي يتوقع فيها إنجاز التحقيق بشكل كامل<sup>(٥٣)</sup>. وفي هذا الخصوص فإن الإلزام الوارد في المادتين (٨٩، ١١٦) من قانون الإجراءات الجنائية، وحسب رأي الفقه الفرنسي هو تدعيم الحق السرعة في إجراءات الدعوى الجزائية ومراعاة المدة المعقولة، ولكن يجب التمييز بين حالتين: الحالة الأولى: يجوز لقاضي التحقيق أن يحظر الأطراف بمقهم في طلب إنهاء الإجراءات على وفق المادة (١٧٥) من قانون الإجراءات الجنائية إذا توقع إنجاز التحقيق خلال أقل من سنة في الجرح، أو أقل من ثمانية عشر شهراً في الجنائيات، فإذا قدم الأطراف طلباً بإنهاء الإجراءات يقوم قاضي التحقيق بعد إنتهاء المدة بإحالة الدعوى إلى المحكمة المختصة أو أن يصدر أمراً بأن لا وجه لإقامة الدعوى، وذلك في غضون شهر من تاريخ إستلامه لطلب الأطراف بإنهاء الإجراءات التحقيقية<sup>(٥٤)</sup>. وفي حالة سكوت قاضي التحقيق أو إصدار قراراً بالإستمرار في التحقيق يجوز للمتهم تقديم طلب إلى رئيس غرفة التحقيق وفق المادة (٧/٢٠٧) من قانون الإجراءات الجنائية ويتعين على قاضي التحقيق الفصل في هذا الطلب خلال ثمانية أيام من تاريخ إرسال الملف، فيصدر رئيس غرفة التحقيق قراراً غير قابل للطعن، أما برفض الطلب وإعادة الملف إلى القاضي أو بقبوله وعندئذ تتعقد غرفة التحقيق وتقضي بإحالة القضية إلى قضاء الحكم أو بأن لا وجه لإقامة الدعوى أو بإعادة القضية إلى قاضي التحقيق ذاته أو غيره، فإذا إستمر التحقيق يجوز للمتهم تقديم طلب جديد لإنهائه بعد مرور ستة

<sup>٥٠</sup> - القاضي لفته هامل العجيلي، حق السرعة في الإجراءات الجزائية، ط ١، دون مكان طبع، ٢٠٠٩، ص ٢٦.

<sup>٥١</sup> - وردت سرعة الإجراءات ضمن المبادئ الأساسية التي تم تضمينها في تقارير لجنة العدالة الجنائية وحقوق الإنسان التي شكلت في فرنسا عام (١٩٩٠) للبحث في التحقيقات الأولية في المسائل الجنائية، على أن يبقى التوازن بين الفاعلية وحقوق الإنسان في الإجراءات الجنائية من الأولويات التي يجب مراعاتها. يراجع: د. عمر سالم، نحو تيسير الإجراءات الجنائية، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٩٧، ص ١٠.

<sup>٥٢</sup> - المادة (٢٢٠) من قانون الاجراءات الجنائية الفرنسي.

<sup>٥٣</sup> - ميثم فالح حسين، حق السرعة في إجراءات الدعوى الجزائية، رسالة ماجستير مقدمة الى كلية القانون - الجامعة المستنصرية، ٢٠١١، ص ٢٨.

<sup>٥٤</sup> - المادة (١٤٥) من قانون الإجراءات الجنائية الفرنسي. نقلاً عن د. شريف سيد كامل، الحق في سرعة الإجراءات الجنائية، ط ١، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠٠٥، ص ٦٥.

شهور<sup>(٥٥)</sup>. الحالة الثانية: إذا كانت المدة التي يستغرقها التحقيق حسب رأي قاضي التحقيق أكثر من سنة في الجرح، وأكثر من ثمانية عشر شهراً في الجنايات، جاز له وفقاً للإجراءات السابقة إخطار الأطراف بمحتمهم في إنهاء الإجراءات بعد إنقضاء مدة سنة أو سنة ونصف، بحسب نوع الجريمة (جناية أو جنحة) وفقاً للمادة (١٧٥ / الفقرة ١٥) من قانون الإجراءات الجنائية. أما المشرع المصري<sup>(٥٦)</sup> فأشار إلى السرعة بخصوص مهام مأمور الضبط القضائي في المادة (٣١ / الفقرة ١) من قانون الإجراءات الجنائية المصري والتي نصها " يجب على مأمور الضبط القضائي في حالة التلبس بجناية أو جنحة أن ينتقل فوراً إلى محل الواقعة ويعاين الآثار المادية، ويحافظ عليها ويثبت حالة الأشخاص وكل ما يفيد في كشف الحقيقة، ويسمع أقوال من كان حاضراً أو من يمكن الحصول منه على إيضاح في شأن الواقعة ومرتكبها، ويجب عليه أن يخطر النيابة العامة فوراً بانتقاله ويجب على النيابة العامة بمجرد إخطارها بجناية متلبس بها الانتقال فوراً إلى محل الواقعة". وبعد تعديل قانون الإجراءات الجنائية المصري بموجب القانون رقم (١٧٤) لسنة ١٩٩٨، إذ نصت المادة (٣١ / الفقرة ٢) من القانون المذكور على أنه " يجب سماع أقوال المتهم المقبوض عليه فوراً وأن تعذر يودع السجن إلى حين سماعها ويجب أن لا تزيد مدة إيداعه في السجن عن أربع وعشرين ساعة فإذا مضت وجب على مأمور السجن تسليمه إلى النيابة العامة وعليها أن تسمع أقواله، وبعد ذلك تخلي سبيله، أو أن تأمر بحسبه احتياطياً". وما نصت عليه المادة (٣٦ مكرر) "... ولتقرير إحالة الطعون الأخرى لنظرها بالجلسة أمامها وذلك على وجه السرعة" وفي حالة مخالفة مأمور الضبط القضائي للقواعد الواردة في المادة (٣٦) من هذه الإجراءات تجعله مرتكباً لجريمة حسب الأشخاص دون وجه حق إذا توفرت جميع أركانها<sup>(٥٧)</sup>. وهذا يدل على تأكيد المشرع المصري على أهمية السرعة في إنجاز التحقيق الابتدائي خاصة إذا ما كان المتهم محبوساً احتياطياً أو متلبساً بالجريمة.

### المطلب الثاني: سرعة الإجراءات الجزائية في مرحلة المحاكمة

من المستلزمات الضرورية لحماية حق الدفاع هو حق المتهم في محاكمة سريعة وعادلة، بمعنى أن تجري محاكمته خلال مدة معقولة، منعاً لتأخير إجراءاتها؛ لأنّ هذا التأخير يولد نتائج سيئة تؤثر في حق المتهم في الدفاع، وفي تحميله أضراراً غير عادلة، بسبب طول الإجراءات بشكل غير عادي، فضلاً عن تأثيره السيء على الأدلة المتحة صلة من الجريمة. ويتأتى حق المتهم في محاكمة سريعة من مبدأ البراءة، كونه نتيجة مترتبة عليه، فظالماً أنّ المتهم بريء، فإنّ ذلك يتطلب الإسراع في محاكمته، كي يتحدد مركزه النهائي خلال مدة معقولة، ولا يضرار من طول الإجراءات المتخذة ضده<sup>(٥٨)</sup>. إنّ مبدأ سرعة الفصل في الدعوى يعد أحد عناوين العدالة

<sup>٥٥</sup> - د. فتحية محمد قوراري، حق المتهم في محاكمة خلال مدة معقولة: دراسة مقارنة في النظامين الانجلوأمريكي واللاتيني، مجلة الحقوق الكويتية، العدد الثالث، السنة الثلاثون، ص ٢٩٨.

<sup>٥٦</sup> - جاء في صدر المذكرة رقم (١) لمشروع قانون الإجراءات الجنائية المصري (القانون النافذ حالياً) "أن يحدد قانون الإجراءات الجنائية الطريق الذي يكفل للدولة حقها في القصاص من المجرم، ويعنى بصفة خاصة بالنظم والأحكام التي ترمي الى تبسيط الإجراءات الجنائية وسرعتها لينال الجاني جزاءه، في أقرب وقت، وذلك بغير إخلال بالضمانات الجوهرية التي تمكن البريء من أثبات براءته". يراجع: د. عمر سالم، مصدر سابق، ص ٣.

<sup>٥٧</sup> - المادة (٢٨) من قانون العقوبات المصري.

<sup>٥٨</sup> - وعدي سليمان علي، الشرعية الاجرائية في الظروف الاستثنائية (دراسة مقارنة)، أطروحة دكتوراه مقدمة الى كلية القانون - جامعة بغداد، ٢٠٠٧، ص ١٣٦.

الجنائية وأحد المبادئ الهامة في النظم والقوانين الجنائية<sup>(٥٩)</sup>، كونه يمثل ضماناً لإجراء المحاكمة بشكل عادل<sup>(٦٠)</sup>، إذ أن بقاء المتهم معلق المصير يعد نوعاً من الظلم؛ لأن المحاكمة السريعة ضماناً مقررة لصالحه<sup>(٦١)</sup>، فحتى يكون القرار القضائي عادلاً لا بد من أن يصدر وتكتمل إجراءات إصداره في إطار زمني معقول<sup>(٦٢)</sup>. فمن قواعد ومقتضيات المحاكمة العادلة والمنصفة أن تتم محاكمة المتهم خلال مدة زمنية معقولة<sup>(٦٣)</sup>، إلا أن مدى معقولية المدة الزمنية التي تنظر بها الدعوى من قبل المحكمة يختلف من قضية لأخرى حسب مدى درجة تعقيد القضية التي تنظرها المحكمة<sup>(٦٤)</sup>، وسلوك المتهم، وطبيعة الجريمة وخطورتها وشدة العقوبات المحتمل توقيعها، إضافة لطريقة إدارة السلطة القضائية للقضية المعروضة عليها<sup>(٦٥)</sup>. ويفهم من ذلك أن معقولية موعد إنتهاء المحاكمة مسألة تتعلق بالوقائع، وبالتالي يتعين على المحكمة تقدير عناصر الواقعة وطبيعتها، والتي يتوقف عليها تحديد المعيار المعقول للفصل في الدعوى<sup>(٦٦)</sup>. أما بالنسبة للمدة الزمنية التي تؤخذ بنظر الاعتبار عند تحديد ما إذا كان حق المتهم في الإسراع بنظر دعواه قد تمت مراعاته في مرحلة المحاكمة، فألماً تبدأ من مواعيد التبليغ، وتنتهي عند إستنفاد جميع سبل الطعن في الحكم وصيرورته نهائياً<sup>(٦٧)</sup>، ومبدأ السرعة في المحاكمة ذو طبيعة (موضوعية) وليس مسألة قانونية؛ لأنه تطبيقه يقتضي العلم بالفترة الزمنية التي مرت بها الإجراءات، والبحث عن أسباب التأخير، وإعداد أساليب لمعالجتها<sup>(٦٨)</sup>، وهذا قد يدخل في بعض جوانبه ضمن السلطة التقديرية للمحكمة كتحويل رئيس المحكمة إتخاذ الخطوات اللازمة لسرعة الفصل في الدعوى<sup>(٦٩)</sup>. هذا المبدأ رسخ في الشريعة الإسلامية وهي تعجيل المحاكمة، فقد روي أن أمير المؤمنين علي -عليه السلام- كان يعرض السجون في كل يوم جمعة، فمن كان عليه حد أقامه، ومن لم يكن عليه حد أخلى سبيله<sup>(٧٠)</sup>. أما المشرع العراقي فقد ألزم المحكمة الجزائية بضرورة تعيين موعد للمحاكمة عند ورود إضبارة الدعوى، وتبليغ ذوي

٥٩- ماجد بن بندر الدويش، مصدر سابق، ص ٧٤.

٦٠- د. كامل السعيد، مصدر سابق، ص ٣١٦.

٦١- د. كامل السعيد المصدر نفسه، ص ٣١٧.

٦٢- د. رمسيس بهنام، النظرية العامة للقانون الجنائي، منشأة المعارف، الإسكندرية، ١٩٧١، ص ١٤٧.

٦٣- د. غلاي محمد، الحق في إنهاء المحاكمة خلال فترة معقولة، مجلة الحقيقة، جامعة تلمسان، العدد (٣٧)، ٢٠١٦، ص ١٩٥.

٦٤- لقد بات من المسلم به أن الجرائم الاقتصادية أو المخدرات التي تشمل عدداً من المتهمين والقضايا ذات الجوانب الدولية وغسيل الأموال المتحصلة منها، وتلك التي تتضمن جرائم قتل متعددة أو تتعلق بأنشطة المنظمات الارهابية أكثر صعوبة وتعقيد من القضايا الجنائية الروتينية.

٦٥- د. رمسيس بهنام، الاجراءات الجنائية تأصيلاً وتحليلاً، منشأة المعارف، ١٩٧٧، ص ١٩٤.

٦٦- عمر فخري الحديشي، حق المتهم في محاكمة معقولة، ط ٣، دار الثقافة، الأردن- عمان، ٢٠١٠، ص ١٣٢.

٦٧- محمد فهم درويش، اصول المحاكمة أمام محكمة الجنابات في ضوء المواثيق الدولية والدستور والقانون، ط ١، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠٠٧، ص ٨٨.

٦٨- رتب العديد من التشريعات جزاء يترتب على الأخلال بالسرعة في حسم الدعوى، فمنها حدد فترة زمنية يجب خلالها الانتهاء من المحاكمة مبنية الاستثناءات التي يجوز سببها إطالة هذه الفترة أو إسقاط قرار الإتهام الذي كان أساساً لاتصال المحاكمة بالدعوى، ومثال ذلك التقرير الفيدرالي الامريكى الصادر عام ١٩٧٤. في حين إتجهت أخرى إلى تقرير بعض الإجراءات الوقائية مثل الحكم بالبطان. فيما قررت بعض التشريعات جزاءات أخرى تمثل بالحكم بالغرامة على المتسبب بالتأخير، أو أن تقضي المحكمة بعدم اختصاصها بنظر الدعوى التي طالت فيها الإجراءات. يراجع: د. عادل عبادي علي عبد الجواد و أشرف أمين عبد الجواد، العقوبات السالبة للحرية القصيرة المدة وبدائلها، ط ١، الدار العلمية للنشر والتوزيع، ٢٠٠٦، ص ٧١٢.

٦٩- شهيرة بولحية، الضمانات الدستورية للمتهم في مرحلة المحاكمة، أطروحة دكتوراه، كلية الحقوق والعلوم السياسية - جامعة محمد

خضير بسكرة، الجزائر، ٢٠١٦، ص ٢٨٥.

٧٠- د. علي سعد عمران، حقوق السجين في الفكر القانوني للأمام علي بن أبي طالب - - دراسة مقارنة، مجلة الكلية الاسلامية الجامعة، العدد الخاص بوقائع المؤتمر العلمي السادس، ص ٢٢٤.

العلاقة، والتي ينبغي أن لا تقل عن يوم واحد في المخالفات، وثلاثة أيام في الجرح، وثمانية أيام في الجنايات، وهذا ما نؤيده، إذ يُعد مصداقاً للنص الدستوري الذي ورد في المادة (١٩/خامساً) من الدستور العراقي لعام ٢٠٠٥، إذ نص على أن "المتهم بريء حتى تثبت أدانته في محاكمة قانونية عادلة"، ومن ضمن تفسير المحكمة القانونية العادلة هو مراعاة العنصر الزمني للفصل في الدعوى الجزائية. وهذا ما أكدته قانون الإيداع العام العراقي النافذ<sup>(٧١)</sup>. وتأكيده على سرعة الإجراءات أجاز القانون للمحكمة في حالة تعدد المتهمين وكان بينهم هارب أو غائب، فيمكن محاكمة الحاضرين وجهاً ومحاكمة الآخرين غياباً، أو تفرق دعوى الحاضرين عن الغائبين. كما أن الشاهد إذا لم يحضر، أو تعذر سماع شهادته بسبب وفاته أو عجزه عن الكلام أو فقده أهلية الشهادة أو جهالة إقامته أو كان لا يمكن إحضاره أمام المحكمة بدون تأخير أو مصاريف باهظة، فللمحكمة أن تقر تلاوة الشهادة التي سبق أن أدلى بها في محضر جمع الأدلة أو أثناء التحقيق الابتدائي أو أمامها أو أمام محكمة جزائية أخرى في الدعوى نفسها، وتعدّها بمثابة شهادة أدت أمامها<sup>(٧٢)</sup>. وإذا اعتذر الشاهد بمرضه أو بأي عذر آخر عن عدم إمكان الحضور لأداء الشهادة جاز للمحكمة أن تنتقل إلى محله وتسمع شهادته بعد أخبار الخصوم بذلك، أو تنيب أحد أعضائها أو قاضي التحقيق أو قاضي الجرح في منطقة الشاهد بأن يستمع شهادته<sup>(٧٣)</sup>. كما أجاز المشرع لمحكمة الجرح في المخالفات المحالة إليها، والتي لا يوجب القانون فيها الحكم بالحبس، ولم يقدم طلباً بالتعويض أو برد المال، وأن الفعل ثابت على المتهم أن تصدر أمراً جزائياً بفرض الغرامة والعقوبات الفرعية دون تحديد جلسة لمحاكمة المتهم<sup>(٧٤)</sup>، كما أجاز المشرع لمحكمة الجنايات المحال إليها الدعوى من قبل محكمة الجرح بعد أن تبين لها أن الدعوى تدخل في اختصاص محكمة الجرح، فلها أن تفصل فيها دون إعادة مجدداً لمحكمة الجرح<sup>(٧٥)</sup>. ومحكمة الجنايات أيضاً الفصل في الدعوى المحالة عليها من قاضي التحقيق، والداخلية في اختصاص محكمة الجرح دون إحالة المتهم لمحكمة الجرح<sup>(٧٦)</sup>. وقد أجاز المشرع العراقي في قانون اصول المحاكمات الجزائية للمحكمة إقامة الدعوى وفورية الفصل فيها<sup>(٧٧)</sup> إذا ارتكبت جريمة من نوع الجرح في قاعة المحكمة، ولو توقفت إقامتها على شكوى بعد سماع أقوال الادعاء العام إن كان موجوداً ودفاع الجاني، ويطلق على هذه الجرائم مجرائم جلسات المحاكم أو جرائم الجلسات<sup>(٧٨)</sup>، وتبدو العلة في تقرير هذا الحق للمحاكم في رغبة المشرع في صون كرامة القضاء وهيبته، والحفاظ على ما يجب له من احترام بالنسبة للجمهور

٧١- المادة (٢/ ثانياً) من قانون الإيداع العام العراقي رقم (٤٩) لسنة ٢٠١٧ بنصها "الإسهام مع القضاء والجهات المختصة في الكشف السريع عن الأفعال الجرمية، والعمل على سرعة حسم القضايا وتحاشي تأجيل المحاكمات بدون مبرر، لاسيما الجرائم التي تمس أمن الدولة ونظامها الديمقراطي الاتحادي".

٧٢- المادة (١٧٢) من قانون اصول المحاكمات الجزائية، وتقابلها المادة (٢٨٩) من قانون الإجراءات الجنائية المصري.

٧٣- المادة (١٧٣) من قانون اصول المحاكمات الجزائية العراقي وتقابلها المادة (٢٩٠ و ٣٢٥) من قانون الإجراءات الجنائية المصري.

٧٤- المادة (٢٠٥/ أ) من قانون اصول المحاكمات الجزائية، وتقابلها المادة (٣٢٣) من قانون الإجراءات الجنائية المصري.

٧٥- المادة (١٣٩/ أ) من قانون اصول المحاكمات، وتقابلها المادة (٣٨٣) من قانون الإجراءات المصري.

٧٦- المادة (١٣٩/ ب) من قانون اصول المحاكمات الجزائية.

٧٧- المادة (١٥٩) من قانون اصول المحاكمات. وتقابلها المادة (٢٣٧) من قانون الإجراءات المصري.

٧٨- قد يكون هناك عدم إنصاف أو خشية في تحقيق العدالة إذا كانت المحكمة هي المعتدى عليها، فالحكم في هذه الحالة لا تتحقق فيه العدالة إلا إذا أنست المحكمة قدرتها في الفصل في الدعوى دون تحيز أو هوى، وكبح جماح الشهوات الذاتية مع توفر الصفات التي تؤهل المحكمة للقضاء فيما وقع عليها من أخطاء. يراجع: المستشار محمد فتحي بك، المحاكمات الفورية ونفسية القاضي المجنى عليه في الجلسة، مجلة القانون والاقتصاد، كلية الحقوق - جامعة القاهرة، العدد الاول، السنة الحادية عشرة، ١٩٤١، ص ١٠١.

(٧٩). إضافة إلى ذلك أجاز المشرع محكمة التمييز في المادة (٢٦٠) الإصولية أن تبدل الوصف القانوني للجريمة التي صدر الحكم بإدانة المتهم إلى وصف آخر يتفق مع طبيعة الفعل الذي إرتكبه وتقرر إدانته وفق المادة القانونية التي ينطبق عليها هذا الفعل، وهي ما أطلق عليها بنظرية العقوبة المبررة. ومن التطبيقات القضائية لهذه النظرية تعديل الوصف القانوني للجريمة من قبل محكمة التمييز إذ نص قرارها بالعدد (٩٣٩/الهيئة الجزائية /٢٠١٨)، (ت/٢٦٩٢)، في ٢٠١٨/٤/١٨ على أنه (لدى التدقيق والمداولة وجد أن محكمة جنابات (الهندية) بقرارها الصادر في الدعوى المرقمة (٢٣٧/ج/٢٠١٧) بتاريخ ٢٠١٧/١٠/٤ قد أخطأت في التكييف القانوني للجريمة ووصفها وفق المادة (٤٤٤/أولاً) من قانون العقوبات وبدلالة مواد الاشتراك (٤٧، ٤٨، ٤٩) منه ذلك أنَّ الثابت من وقائع الدعوى المستخلصة من ادلتها فأن قول المتهمين (أج س وس ح ج) يشكل جريمة تنطبق واحكام المادة (٤٤٦) من قانون العقوبات عليه واستناداً لأحكام المادتين (٢٦٠ و٢٦٤) من قانون اصول المحاكمات الجزائية قرر التدخل تمييزاً بقرار محكمة الجنابات وتبديل الوصف القانوني للجريمة الى المادة (٤٤٦) من قانون العقوبات وتجرمه بموجبها وحيث أن العقوبة المفروضة بحقه أصبحت مناسبة قرر تصديقها وتنظيم مذكرة حسب جدد بالوصف الجديد واشعار دائرة الاصلاح).

لكن بالرغم من تأكيد المشرع العراقي على ضرورة مراعاة مبدأ السرعة في الإجراءات، فقد كان هناك نصوص تؤخر الفصل في الدعوى، كما ورد في المادة (١٥٥ / الفقرة ب) من قانون اصول المحاكمات الجزائية التي نصت على "إذا تبين للمحكمة قبل الفصل في الدعوى إن هناك أشخاصاً آخرين لهم صلة بالجريمة بصفتهم فاعلين أو شركاء ولم تتخذ الإجراءات ضدهم، فلها أن تنظر الدعوى بالنسبة للمتهم المحال عليها، وتطلب إلى سلطات التحقيق اتخاذ الإجراءات القانونية ضد الأشخاص الآخرين، أو أن تقرر إعادة الدعوى بومتها لاستكمال التحقيق فيها". والحال نفسه يطبق في المادة (١٦١) من القانون نفسه التي نصت على أن "إذا نظر الدعوى قاضي وحل محله قاضي آخر قبل إصدار القرار فيها كان للقاضي الخلف أن يستند في حكمه إلى الإجراءات والتحقيقات التي قام بها سلفه، أو أن يعيد تلك الإجراءات والتحقيقات بنفسه". وبما أن مرحلة المحاكمة تمتد لتستوعب طرق الطعن ومددها وصولاً للحكم النهائي البات، فقد حدد المشرع طرق الطعن في الأحكام ضمن مدد معينة، ونثني هنا على المشرع العراقي وندعمه في موقفه من تلافي أحد الثغرات القانونية التي كانت عقبة أمام اكتساب الأحكام الجزائية للدرجة القطعية وسرعة تنفيذها فيما يتعلق بإعادة المحاكمة، إذ صدر القانون رقم (١٨) لسنة ٢٠١٦ معدلاً لقانون اصول المحاكمات الجزائية رقم (٢٣) لسنة ١٩٧١ فيما يتعلق بهذا الطريق من طرق الطعن، إذ نص التعديل في هذا القانون على جهة تقديم طلب الطعن بطريق إعادة المحاكمة إلى الإدعاء العام من المحكوم عليه أو من يمثله قانوناً، وإذا كان المحكوم عليه متوفى فيقدم الطلب من زوجه أو أحد أقاربه على أن يبين في الطلب موضوعه، والأسباب التي يستند إليها، ويرفق به المستندات التي تؤيده بضمنها الحكم الصادر بالعقوبة أو التدبير (٨٠). ويقوم الإدعاء العام بالتحقيق في صحة الأسباب التي استند إليها الطلب ويدقق أوراق الدعوى ثم يقدم مطالعته مع الأوراق إلى محكمة التمييز خلال

٧٩- د. إبراهيم حامد طنطاوي، شرح قانون الإجراءات الجنائية، ج ١، ط ١، دار النهضة العربية، القاهرة، ص ١٤١.

٨٠- المادة (١) من قانون تعديل قانون اصول المحاكمات الجزائية العراقي رقم (١٨) لسنة ٢٠١٦.

(٣٠) ثلاثين يوم تبدأ من اليوم التالي لتاريخ وصول الإضبارة لديه إذا كان الحكم صادر بالإعدام<sup>(٨١)</sup>. أما عن عدد مرات وقف تنفيذ الحكم نتيجة الطعن بطريق إعادة المحاكمة فقد نص قانون التعديل على أن وقف تنفيذ الحكم يكون مرة واحدة إذا كان الحكم صادراً بالإعدام<sup>(٨٢)</sup>، وتنظر محكمة التمييز بدورها في الطلب بإجرائها التدقيقات، ولها أن تتخذ ما يلزم من التحقيقات، وتسمع أقوال الخصوم، والبت في الطلب إذا كان الحكم صادراً بالإعدام خلال (٣٠) ثلاثين يوماً تبدأ من اليوم التالي لتاريخ ورود الإضبارة إليها ومطالعة الإدعاء العام فيها<sup>(٨٣)</sup>، فإذا وجدت محكمة التمييز أن طلب إعادة المحاكمة لم يستوف شروطه القانونية فتقرر رده، وإذا وجدته مستوفياً لها فتقرر إحالته مع الأوراق إلى المحكمة التي أصدرت الحكم أو المحكمة التي حلت محلها، مرفقاً بقرارها بإعادة المحاكمة، وتصدر المحكمة حكماً بنتيجة إعادة المحاكمة خلال (٩٠) تسعين يوماً من تاريخ ورود الإضبارة إليها، وأحضر المحكوم أمامها إذا كان الحكم صادراً بالإعدام<sup>(٨٤)</sup>. أما الأسباب الموجبة لقانون التعديل هذا فقد بينت أن من أسباب إصداره الحيلولة دون أن يكون هذا الطريق من طرق الطعن وسيلة لتأخير تنفيذ الأحكام، وهذا يُعد تعزيراً لمبدأ السرعة في تنفيذ العقوبات الجزائية، لا سيما وأن هذا التعديل خص أخطر العقوبات وهي الإعدام؛ لقطع الطريق أمام التسوية والمماطلة عن طريق إعادة المحاكمة إلى مالا نهاية، إضافة إلى ضمان حقوق الضحايا. كما يدور سؤال عن مدى الإخلال بمبدأ السرعة في هذه المرحلة إذا صدر الحكم بوقف التنفيذ، وإرتكب المحكوم عليه مخالفة تستحق إلغاء وقف التنفيذ، فهل التأخر في الفصل في هذه المخالفة يُعد أخلاً في السرعة المطلوبة في إتخاذ الإجراءات؟. والجواب على ذلك بما أن الحكم قد صدر في الدعوى فأن مرحلة المحاكمة قد إنتهت، وبذلك فأن التأخر في الفصل بهذه المخالفة لا يُعد أخلاً بمبدأ السرعة؛ لأن إلغاء وقف التنفيذ هو من آثار المحاكمة السابقة، ولا يشكل محاكمة جديدة، وهذا الأمر ينطبق على نظام الأختبار القضائي، وكذلك على حالة تأجيل تنفيذ العقوبة بعد الحكم بالإدانة، فإذا خالف المحكوم عليه الشروط التي حددتها المحكمة خلال مدة الأختبار، وتأخر النظر فيها حتى صدور حكم بالعقوبة، فلا يشكل ذلك أخلاً بالسرعة المطلوبة في مرحلة المحاكمة<sup>(٨٥)</sup>. ولم يفتصر التأكيد على السرعة في قانون

٨١- المادة (٢) من القانون رقم (١٨) لسنة ٢٠١٦ قانون تعديل قانون أصول المحاكمات الجزائية العراقي.

٨٢- المادة (٣) من قانون تعديل قانون أصول المحاكمات الجزائية العراقي رقم (١٨) لسنة ٢٠١٦.

٨٣- المادة (٤) من القانون أعلاه.

٨٤- المادة (٥) من القانون أعلاه.

٨٥- د.غنام محمد غنام، حق المتهم في محاكمة سريعة في القانون الأمريكي (القسم الاول والثاني)، ط ١، دار النهضة العربية، القاهرة،

١٩٩٣، ص ١٢٩-١٣٠.

أصول المحاكمات الجزائية، بل كان هناك نصوص تحت على السرعة في الإجراءات في القوانين الجزائية الأخرى كقانون أصول المحاكمات الجزائية العسكرية<sup>(٨٦)</sup>، وقانون أصول المحاكمات الجزائية لقوى الأمن الداخلي<sup>(٨٧)</sup>. أما على مستوى التشريعات المقارنة، فقد أشار المشرع الفرنسي ضمناً في المادة (٤) من إعلان حقوق الإنسان والمواطن الفرنسي والملحق بالدستور الفرنسي لعام ١٩٥٨، إذ بين أن قوام الحرية "هو القدرة على القيام بكل مالا يلحق ضرراً بالغير"، ويمكن أن يفسر هذا النص بأن أي تأخير لا مبرر له في حسم الدعاوى يلحق ضرراً بالمتهم. أما قانون الإجراءات الجنائية الفرنسي فقد ميز في تحديده لمدد معينة تتعلق بالمحاكمة بين تلك المتعلقة بالجرح وتلك المتصلة بالجنايات، ففيما يتعلق بالجرح يلاحظ اهتمام المشرع الفرنسي بتحديد مدة الفصل فيها إذا كان المتهم محبوساً إحتياطياً رغبة منه في الحد من مدة تقييد حريته، والتي قد تقول بعد ذلك إلى صدور حكم بالبراءة، إذ يتعين دراسة الموضوع للبت فيه خلال شهرين تحسب من تاريخ الإحالة، وإلاً وجب الإفراج عن المتهم<sup>(٨٨)</sup>. كما يجوز للمحكمة بمقتضى قرار مسبب إستثناءً تحديد مدة الحبس لمدة أقصاها شهران فإذا لم يصدر الحكم بحق المتهم خلال مدة التمديد هذه وجب الإفراج عنه فوراً<sup>(٨٩)</sup>. والملاحظ هنا أن التشريع الفرنسي ركز على تسريع إجراءات الفصل في القضايا إذا كان المتهم موقوفاً، وكان الافضل أن يشمل جرائم الجرح عموماً أيّاً كان مركز المتهم فيها سواء كان موقوفاً أم غير موقوف. أما في الجنايات فقد ألزم المشرع الفرنسي المحكمة بالفصل في الموضوع خلال مدة سنة تحسب من تاريخ صدور قرار الإحالة، ويجوز تمديد هذه المدة لستة أشهر ومرتين متتاليتين بواسطة غرفة التحقيق إذا لزم الأمر، ويجب الإفراج عن المتهم فوراً بعد إنتهاء المدة حتى وأن كانت إجراءات المحاكمة لم تنته بعد<sup>(٩٠)</sup>. وبمقتضى القانون الصادر في (١٥ / ٦ / ٢٠٠٠) -

٨٦- المادة (٢٩/ ثانياً) من قانون أصول المحاكمات الجزائية العسكري رقم (٢٢) لسنة ٢٠١٦ نصت على " لأمر الضبط الاعلى رتبة الذي تحت إمرته أمر وحدة المتهم اجراء المحاكمة الموجزة في احدى الحالات الاتية:- أ- اذا وقعت الجريمة علناً امام الانظار. ب- اذا وقعت الجريمة اهانة لكرامة أمر عسكري. ج- اذا عرض عليه امر المتهم لتحديد العقوبة. د- اذا وقع الفعل من اشخاص متعددين يتسبون الى الوحدات الموجودة تحت امرته. هـ- اذا علم أمر الضبط الادنى رتبة منه لا لفعل ولم يعاقبه". في حين نصت المادة (٤١) من القانون ذاته على "يدقق رئيس المحكمة العسكرية امر الاحالة والاوراق المرفقة به عند ورودها اليه فان وجدها كاملة يعين يوماً للمحاكمة خلال (٧) سبعة ايام في دعاوى الجرح وخلال (١٥) خمسة عشر يوماً في دعاوى الجنايات من تاريخ ورود الاوراق التحقيقية ويجوز اعضاء المحكمة والمعني العام ويبلغ الاشخاص المطلوب حضورهم وان وجد فيها نواقص تحقيقية فعليه اعادتها الى مرجعها لاستكمال تلك النواقص". ونصت المادة (٤٩/ خامساً) من القانون نفسه " للمحكمة أن تأمر بتلاوة الشهادة التي سبق أن أدلى بها الشاهد أثناء التحقيق الابتدائي أو أمام محكمة أخرى وإذا ادعى أنه لا يتذكر وقائع الحادثة التي شهد فيها كلها أو بعضها أو إذا تباينت شهادته أمام المحكمة مع أقواله السابقة وللمحكمة وللخصوم ووكلائهم مناقشته في كل ذلك". والفقرة (سابعاً) منها هذا نصها " إذا لم يحضر الشاهد أو تعذر سماع شهادته بسبب وفاته أو عجزه عن الكلام أو فقده أهلية الشهادة أو جهالة محل أقامته للمحكمة أن تقرر تلاوة الشهادة التي سبق أن أدلى بها في أثناء التحقيق الابتدائي أو أمام محكمة أخرى في نفس الدعوى وتعتبرها بمثابة شهادة أدلى بها". أما الفقرة (ثامناً) منها فنصت " إذا أعتذر الشاهد بمرضه أو بأي عذر آخر عن الحضور لأداء الشهادة جاز للمحكمة أن تنتقل إليه بعد أخبار الخصوم بذلك أو أن تنيب أحد أعضائها للاستماع الى شهادته على أن يثبت ذلك في محضر يرسل الى المحكمة وللخصوم ان يحضروا بانفسهم او بوكالاتهم ويوجهوا ما يرونه من الاسئلة واذا تبين للمحكمة بعد انتقالها او انتقال احد اعضاءها الى محل الشاهد وعدم صحة العذر جاز لها ان تحكم عليه بالعقوبة المقررة قانوناً للامتناع عن الحضور واذا اقتنعت المحكمة بذلك". أما المادة (٨٣) من القانون نفسه بينت "غياب أحد المتهمين لا يكون سبباً لتأخير محاكمة المتهمين الحاضرين وفي هذه الحالة يصدر الحكم بحق الحاضرين وجاهياً وبحق الغائبين غيابياً".

٨٧- نصت المادة (٥٠/ أولاً) من قانون أصول المحاكمات الجزائية لقوى الامن الداخلي رقم (١٧) لسنة ٢٠٠٨ والمنشور في جريدة الوقائع العراقية رقم العدد (٤٠٦٨) بتاريخ ١٧ / ٣ / ٢٠٠٨ على " إذا تخلف الشاهد عن الحضور أمام المحكمة على الرغم من تبليغه جاز إحضاره جبراً". ونصت المادة (٧٠) من القانون نفسه " لا يكون غياب بعض المتهمين سبباً لتأخير محاكمة المتهمين الحاضرين ويصدر الحكم بحق الحاضرين وجاهياً وبحق الغائبين غيابياً".

٨٨- المادة (٤/١٧٩) من قانون الإجراءات الجنائية الفرنسي.

٨٩- د. فتحة محمد قوراري، مصدر سابق، ص ٢٩٩.

٩٠- المادة (٢١٥ / الفقرة ٢) من قانون الإجراءات الجنائية الفرنسي.

الذي نص على ضرورة الفصل نهائياً في الإتهام خلال مدة معقولة - أصبحت هذه المدة وقابليتها للتمديد تسري أيضاً في حالة الطعن بالإستئناف في الحكم الابتدائي<sup>(٩١)</sup>، والملاحظ أن القانون أهتم بمدة التوقيف أكثر من اهتمامه بمدة المحاكمة محاولة من المشرع الفرنسي تضيق هذه المدة والافراج عن المتهم بمجرد انتهائها. ورغم ذلك جاء موقف المجلس الدستوري الفرنسي داعماً للسرعة في الإجراءات إذ أكد أن سرعة المحاكمة هي أحد مكونات المحاكمة المنصفة<sup>(٩٢)</sup>. كما أن محكمة النقض الفرنسية قضت بتاريخ (١٠/١٢/٢٠٠٢) أن التباطؤ في تقديم مذكرة النائب العام المتعلقة بنقض الحكم يعد خرقاً لمبدأ الحكم في القضايا الجزائية في مدة معقولة<sup>(٩٣)</sup>.

أما التشريع المصري فقد جاء نص المادة (٦٨) من الدستور المصري ٢٠١٢ المعدل بأنه "التقاضي حق م صون ومكفول للناس كافة، ولكل مواطن حق اللجوء الى قاضيه الطبيعي، وتكفل الدولة تقريب وجهات القضاء من المتقاضين وسرعة الفصل في القضايا...". وهذا ما أكدته نص مشروع الدستور المصري لعام ٢٠١٤ في المادة (٧٥) على "التقاضي حق م صون ومكفول للناس كافة. وتلتزم الدولة بتقريب جهات التقاضي وسرعة الفصل في القضايا...". أما فيما يتعلق بقانون الإجراءات الجنائية المصري، فهناك نصوص تشير وتنص على سرعة الإجراءات وحسم الدعاوى، فالمادة (٦٣) من قانون الإجراءات أجازت الإستغناء عن التحقيق في جرائم الجنح والمخالفات إذا كانت الدعوى صالحة لرفعها بناءً على الإستدلالات التي جمعت، وهو يكفل خفض الوقت الذي تستغرقه الإجراءات في مرحلة التحقيق بنصفها" إذا رأت النيابة العامة في مواد المخالفات والجنح أن الدعوى صالحة لرفعها بناءً على الإستدلالات التي جمعت، تكلف المتهم بالحضور مباشرة أمام المحكمة المختصة". ونصت المادة (١٢٣) من القانون ذاته على أنه "... ولا يجوز تأجيل نظر الدعوى في هذه الأحوال<sup>(٩٤)</sup> أكثر من مرة واحدة لمدة لا تزيد على ثلاثين يوماً وينطق بالحكم مشفوعاً بأسبابه". وحددت المادة (١٤٢) مواعيد معينة للحبس الاحتياطي، فيما أكدت المادة (١٤٣) على أنه يتعين عرض الأمر على النائب إذا إنقضت على حبس المتهم احتياطياً ثلاثة شهور، وذلك لإتخاذ الإجراءات التي يراها كفيلة للإنتهاء من التحقيق. أما المادة (٢٣٣) من القانون نفسه أوجبت ضرورة تكليف الخصم بالحضور إلى المحكمة قبل يوم واحد في المخالفات وثلاثة أيام في الجنح والجنائيات كحد أدنى مع مراعاة مواعيد السفر، وبالنظر لبطء الإجراءات، و إزدیاد مدة التوقيف فقد دفعا مجلس الشعب المصري ممثلاً بلجنة الشؤون الدستورية والتشريعية لتقديم مشروع قانون لتعديل بعض الأحكام في هذا القانون، فقد عدلت المادة (٢٣٣/ثالثاً) لتشمل جرائم الجنح دون حصرها في بعض الجنح، إذ أصبح النص " يجوز في مرحلة التلبس وفي الحالات التي يكون فيها المتهم مجسماً احتياطياً في إحدى الجنح، أن يكون التكليف بالحضور بغير ميعاد، فإذا حضر المتهم وطلب إعطاء ميعاد لتحديد محاكمته تأذن له المحكمة بالميعاد المقرر في الفترة الأولى"<sup>(٩٥)</sup>. كما تضمن هذا القانون نصوصاً تشير بشكل أكثر دقة إلى سرعة إجراءات الدعوى الجزائية فقد إستخدمت المادة

<sup>٩١</sup> - د. فتحية محمد قوراري، المصدر نفسه، ص ٢٩٩.

<sup>٩٢</sup> - د. أحمد فتحي سرور، القانون الجنائي الدستوري، دار الشروق، ٢٠٠٦، ص ٥٢١.

<sup>٩٣</sup> - د. غلاي محمد، مصدر سابق، ص ١٩٧.

<sup>٩٤</sup> - يقصد المشرع جرائم القذف بطريق النشر في إحدى الصحف أو غيرها من المطبوعات.

<sup>٩٥</sup> - ميشم فالج حسين، مصدر سابق، ص ٤٠.

(٢٧٦) مكرر تعبير (يحكم على وجه السرعة) في حسم القضايا الخاصة بالأحداث الماسة بأمن الدولة من جهة الخارج، والواردة في الباب الأول من الكتاب الثاني من قانون العقوبات والجنايات والجنح المضرة بأمن الدولة من جهة الداخل، والواردة في الكتاب الثاني من قانون العقوبات وجرائم الرشوة والعدوان والغدر. وكذلك حسم إجراءات الجرائم الواردة في الباب الثاني مكرر والثالث والرابع وجرائم القذف، والواردة في المادتين (٣٠٢) و (٣٠٣) والسبب الوارد في المادة (٣٠٦) والسبب بطريق النشر في الصحف المحلية والمطبوعات في المادة (٣٠٧) والعيب أو الإهانة أو القذف أو السبب إذا تضمن طعنًا في الأعراض أو خدشاً لسمعة العائلات وكان ذلك عن طريق النشر، والواردة في المادة (٣٠٨) من قانون العقوبات الم صري رقم (٥٨) من سنة (١٩٣٧) المعدل، وبعد تعديل المادة (٣٦٦) بموجب القانون رقم (٩٥) لسنة ٢٠٠٣ خ ص صت دائرة أو أكثر في محاكم الجنايات للنظر في الجنايات الواردة في الباب الأول والثاني والثالث والرابع والسادس عشر من الكتاب الثاني من قانون العقوبات إذ نصت: "تخصص دائرة أو أكثر من دوائر محكمة الجنايات، يكون رئيس كل منها بدرجة رئيس محكمة الاستئناف للنظر في الجنايات المنصوص عليها في الأبواب الأول والثاني والثالث والرابع من الكتاب الثاني من قانون العقوبات والجرائم المرتبطة بتلك الجنايات ويفصل فيها على وجه السرعة". وتنظر القضية في ظرف أسبوعين من يوم إحالتها على المحكمة المختصة وإن كانت القضية محالة على محكمة الجنايات. وكان السبب من وراء النص في المادة (٢٧٦) مكرر من قانون الإجراءات على السرعة في حسم القضايا الخاصة بالأحداث مراعاة للإلتزامات مصر الدولية كاتفاقية الأمم المتحدة لحقوق الطفل لعام ١٩٨٩ وقواعد الحد الأدنى للأمم المتحدة بشأن قضاء الأحداث لعام ١٩٨٥. أما في نطاق القوانين العقابية المكتملة لقانون العقوبات المصري فقد استعمل المشرع تعبير (على وجه الاستعجال) في قانون مكافحة الدعارة رقم (١٢) لسنة ١٩٦١ عندما نص على أنَّ المحكمة تفصل في الدعوى الخاصة بجرائمه على وجه الاستعجال في مدة لا تتجاوز ثلاثة أسابيع<sup>(٩٦)</sup>، وكذلك في قانون حماية البيئة رقم (٤) لسنة ١٩٩٤، الذي أكد في المادة (٩٩) منه على ضرورة قيام المحكمة التي ترتكب في دائرتها هذه الجرائم في الفصل فيها على وجه السرعة. أما عن موقف القضاء المصري من ضمانات السرعة في المحاكمة، فقد عبرت المحكمة الدستورية العليا بقولها (إنَّ سرعة الفصل في الدعوى جزء من الحق في محاكمة منصفة)<sup>(٩٧)</sup>.

لما تقدم فإن المطلوب ليس إلزام القاضي بالسرعة في الفصل في القضايا، وأن كان يجب عليه مراعاة المدد الزمنية لما فيها ضمانات للحقوق، إنما المطلوب هو تحديد وتهيئة الوسائل التي تعطي القاضي الوقت والمكانات التي تمكنه من الفصل في القضايا بسرعة.

### المبحث الثاني: أثر سرعة الإجراءات الجزائية في تنفيذ العقوبة

بعد أن نصت التشريعات الداخلية والإتفاقيات والإعلانات الدولية على ضرورة مراعاة السرعة في إجراءات الدعوى الجزائية، وفي مراحلها كافة وصولاً للحكم النهائي البات، هنا يتبادر الى الذهن السؤال عن أثر سرعة الإجراءات الجزائية على تنفيذ العقوبة في حالة صدور حكم بالإدانة؛ كون لهذه السرعة أثرٌ مباشرٌ على المدان

<sup>٩٦</sup> - د. غنام محمد غنام، حق المتهم في محاكمة سريعة في القانون الأمريكي (القسم الأول والثاني)، مصدر سابق، ص ٩٢.

<sup>٩٧</sup> - د. أحمد فتحي سرور، القانون الجنائي الدستوري، مصدر سابق، ص ٥٢٢.

والضحية والمجتمع على حدٍ سواء، الأمر الذي يتطلب تقسيم هذا المطلب على فرعين، يتناول الأول أثر سرعة الإجراءات الجزائية بالنسبة للجاني والضحية، فيما يبحث الثاني أثر سرعة الإجراءات بالنسبة للمجتمع.

### المطلب الأول: أثر سرعة الإجراءات الجزائية بالنسبة للجاني والضحية

إنَّ لسرعة الإجراءات الجزائية خلال مراحل الدعوى الجزائية وصولاً للحكم البات آثارٌ بالنسبة للجاني والضحية، فبالنسبة للجاني هناك آثار عديدة تلحق به بسبب إتخاذ الإجراءات بحقه تترك انعكاساتها على تنفيذ العقوبة، وإن إطالة مدتها تزيد من هذه الآثار وأولها الأضرار المادية المتمثلة بنفقات الدفاع، وفقدان الوظيفة أو العمل مما يؤثر على مقدرته المادية عند تنفيذ حكم الإدانة خصوصاً الإدانة بعقوبة الغرامة، سواء كانت عادية أم نسبية التي تفرض بالنسبة للفائدة التي كان يروم الجاني الحصول عليها بفعله الجرمي. أما اختصار وقت الإجراءات وتيسيرها يحقق مزايا في تقليل نفقات الدفاع والتكاليف المادية الأخرى (٩٨).

والأثر الأخر هو الأثر النفسي غير المحدود الذي يساير إتخاذ الإجراءات، ويتفاقم كلما طال مددها والبطء فيها. فالملاحقة القضائية تترك انعكاساتها على الجاني بشكل كبير، إذ يعاني أثنائها من عدم أمن وقلق غير محدودين، وهذا ما أكدته غرفة الاتهام في فرنسا (lieg) في (٢٠ / ٣ / ١٩٨٦)، إذ قررت (أن الشخص لا يجوز أن يبقى طويلاً تحت سطوة الاتهام بسبب الضرر المعنوي والجسماني الذي يصاب به من جراء ذلك) (٩٩).

وبما أن الحكم بالإدانة يعد ديناً في ذمة الجاني يجب عليه الوفاء به من خلال تنفيذ العقوبة عن طريق الإجراءات الجزائية التي تمثل أداة الدولة في إستيفاء حقها في العقاب. لذا له مصلحة مشروعة في أن تكون الإجراءات سريعة، والفصل في الدعوى في أقصر مدة ممكنة (١٠٠)، وهو ما يقود إلى تقبل برامج الإصلاح والتهذيب عن نفس راضية، مما يساهم في إستئصال ما قد يوجد في داخله من عوامل إجرامية، كما أن عدم مضي مدة طويلة بين ارتكاب الجريمة والعقاب عليها يترتب عليه شعور الجاني بعدالة الحكم فيما يساهم في تقبله له، بوصفه تكفيراً عن خطيئته، وبالتالي يخضع له خضوعاً إرادياً (١٠١)، كما يضع حداً لما يتعرض له من مساس بشرفه واعتباره وقدره بين الناس بخلاف تأخر حسم الإجراءات، وإنزال العقوبة المناسبة بحق الجاني، إذ يقاسي حينها من عذاب جسيم، والذي قد يدفعه الى وسائل أخرى للتكفير عن ذنبه كالإنتحار.

فضلاً عن ذلك أن الجاني هو أحد أفراد المجتمع، وأن من أهم أهداف العقوبة تحقيق الردع الخاص بما يعنيه من إصلاح المحكوم عليه وتأهيله حتى يعود الى المجتمع مواطناً صالحاً، لذا فإن تحقيق هذا الهدف يتطلب إستفادة الجاني سريعاً من برامج التأهيل المطبقة في المؤسسات العقابية، وهذا لا يتأتى إلا عن طريق الإسراع في الإجراءات الجزائية (١٠٢).

٩٨- د. غنام محمد غنام، حق المتهم في محاكمة سريعة في القانون الأمريكي (القسم الأول)، مصدر سابق، ص ٩٧.

٩٩- د. عمر سالم، مصدر سابق، ص ٥٢.

١٠٠- Casarla (F) La Celeritedupes proces penalen droit fraicis, rvue international dedroit penal, 1995,p,22.

١٠١- ميشم فالخ حسين، مصدر سابق، ص ٢٢٨.

١٠٢- د. عمر سالم، مصدر سابق، ص ٥٢.

أما بالنسبة للأدلة فأن السرعة في إتخاذ الاجراءات تناسب طردياً في الحفاظ على أدلة الوقائع والدقة التي تمت بها، فكلما كانت إجراءات الدعوى الجزائية سريعة أسهم ذلك في الحفاظ على الأدلة<sup>(١٠٣)</sup>، ويكون الحكم محققاً للعدالة بخلاف البطء في الإجراءات، فهو يؤثر على السند القانوني للدليل ويعقد حسم القضية، فحضور الشاهد والانتقال إليه في حالة المرض ورفع البصمات وتكليف الخبير بتقديم خبرته وغيرها تتأثر سلباً أو إيجاباً بالسرعة المطلوبة لإتخاذها، وبالتالي فأن السرعة تحقق الفصل العادل، والمندصف في الدعوى بشكل يرضي الجاني، ويجعله أكثر تقبلاً لتنفيذ العقوبة<sup>(١٠٤)</sup>.

وهناك خصوصية بالنسبة لإجراء التوقيف فيما يتعلق ببطء إتخاذ الإجراءات وسرعتها فيما يتعلق بتنفيذ العقوبة، فهو إجراء يشترك مع العقوبات السالبة للحرية في سلب حرية المتهم لكن إجراء جزائي مشروع أجاز القانون لسلطات التحقيق والمحكمة إتخاذها، بل أوجبها في حالات أخرى، إذ تؤثر سرعة الإجراءات على مدد التوقيف، فكلما كان هناك بطء في الإجراءات زادت مدة التوقيف الأمر الذي يدفع سلطة المحكمة إلى الحكم على الجاني مدة تعادل مدة توقيفه<sup>(١٠٥)</sup>، إذ يجري خصم مدة التوقيف من مدة الحكم - سواء كان الحكم بعقوبة سالبة للحرية أم بالغرامة أم كليهما - وهذا الخصم يصب في مصلحة المحكوم عليه فيجب إجراءه كونه يتم بقوة القانون، ولا يحتاج الى أن ينص عليه القاضي في حكمه، وتلتزم سلطات التنفيذ بأجراءاته<sup>(١٠٦)</sup>. ومصلة المتهم تحد طريقها أيضاً في سرعة الإجراءات عن التهمة التي يجري التحقيق أو المحاكمة عنها إذا كان محكوماً عليه بجريمة أخرى، ويقوم بتنفيذ عقوبة سالبة للحرية عن تلك الجريمة<sup>(١٠٧)</sup>. إضافة إلى ذلك أن ذوي الضحية إن أيقنوا أن الجاني قد نال جزاءه بسرعة<sup>(١٠٨)</sup>، وفي أف صر مدة ممكنة من إرتكابه الجريمة هدأت

١٠٣ - لأهمية سرعة الفصل في الدعوى وما فيه صالح للمتهم فقد عبرت المحكمة الدستورية العليا المصرية عن ذلك بقولها " إن سرعة الفصل في الدعوى جزء من الحق في محاكمة منصفة، فلا يجوز أن يكون الاتهام متراخياً أو معلقاً أمداً طويلاً بما يثير قلق المتهم ويعوق بالضرورة مباشرته للحقوق والحريات التي كفلها الدستور، كما أن محاكمة المتهم بطريقة متأنية تمتد إجراءاتها زمناً طويلاً يعرقل خطاه ويقترن بمخاطر تتهدد بها فرض الاتصال بشهوده ويرجح معها احتمال اختفاءهم ووهن معلوماتهم في شأن جرماتهم حتى مع وجودهم وهو كذلك يثير داخل كل منهم اضطراباً نفسياً عميقاً ومتصلاً إذ يظل ملاحقاً بجريمة لا تبدو لدائرة شرورها نهاية وقد يكون سببها أن الاتهام ضده كان متسرعاً مفتقراً الى دليل ". القضية (٦٤) لسنة ١٧ قضائية (دستورية) جلسة ١٩٩٨/٢/٧. يراجع: د. أحمد حامد البدرى، الضمانات الدستورية للمتهم في مرحلة المحاكمة الجنائية (دراسة مقارنة) دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠٠٢، ص ٤٥٠ نقلاً عن القاضي لفته هامل العجيلي، مصدر سابق، ص ٤٥.

١٠٤ - د. فتحية محمد قوراري، مصدر سابق، ص ٢٦٢.

١٠٥ - د. غنام محمد غنام، حق المتهم في محاكمة سريعة في القانون الأمريكي (القسم الأول والثاني)، مصدر سابق، ص ٩٦.

١٠٦ - د. علي عبد القادر القهوجي، شرح قانون العقوبات (القسم العام)، مصدر سابق، ص ٧٧٧.

١٠٧ - عمر فخري الحديثي، مصدر سابق، ص ١٣٦.

١٠٨ - عرف مؤتمر الأمم المتحدة السابع لمنع الجريمة ومعاملة المجرمين والذي عقد في (ميلانو) بإيطاليا في سبتمبر (١٩٨٥) المقصود بضحايا الجريمة وذلك في الفقرة الأولى من الإعلان التي نصت على ذلك بالقول: يقصد بمصطلح الضحايا "الأشخاص الذين أصيبوا بضرر فردي أو جماعي، بما في ذلك الضرر البدني أو العقلي أو المعنوي أو الخسارة الاقتصادية أو الحرمان بدرجة كبيرة من التمتع بحقوقهم الأساسية، عن طريق أفعال وحالات إهمال تشكل إنتهاكاً للقوانين الجنائية النافذة في الدول الأعضاء بما فيها القوانين التي تحرم الإساءة لاستعمال السلطة". يراجع: د. عمر سالم، المصدر نفسه، ص ٦٨. ويبدو أن استخدام لفظ الضحية في المواثيق الدولية أكثر من إستخدامه في التشريعات الوطنية، وهذا جاء للدلالة على كثرة الضحايا وتعدددهم في المجال الدولي عنه في المجال الوطني. فهو أكثر إتساعاً من مصطلح الضرور أو المجنى عليه. يراجع: د. محمد عبد اللطيف عبد العال، مفهوم المجنى عليه في الدعوى الجنائية، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠٠٦، ص ١٨. ومنهم من يفضل لفظ ضحايا الجريمة يظهر فيه (المجنى عليه) ضحية بحيث يشمل الضحايا، المجتمع كمجنى عليه عام والفردي كمجنى عليه خاص وقد يشمل أسرة المجنى عليه الخاص في حالة قتله مثلاً. يراجع: د. كمال عبد الواحد الجوهري، تأسيس الاقتران القضائي والمحاكمة الجنائية العادلة، دار محمود للنشر والتوزيع، عمان- الأردن، ١٩٩٩، ص ١٥.

أنفسهم عن الأخذ بالتأثر، وفي ذلك حماية للجاني<sup>(١٠٩)</sup>. لكن يرى البعض أن إتخاذ السرعة في الإجراءات يترتب عليه المساس بمقوق الدفاع الذي يتطلب إعطاء المتهم الفرصة الكافية لإعداد دفاعه، وإعطاء الوقت الكافي لتحقيق هذا الدفاع من قبل السلطات التحقيقية؛ للوقوف على قوة أسسه وأسانيده<sup>(١١٠)</sup>. وهذا القول ضعيف السند؛ على اعتبار أن سرعة إتخاذ الإجراءات وإنهاء المحاكمة خلال مدة معقولة تُعد أحد مقومات المحاكمة العادلة وحماية حقوق الدفاع<sup>(١١١)</sup>.

ومما قد يثار أيضاً أن سرعة الإجراءات الجزائية تؤدي إلى عدم الإكتراث بشخصية الجاني، وقد يفرض الحكم الجزائي بالعقوبة دون مراعاة معالم هذه الشخصية، كسنه وسوابقه وظروف معيشته، وهو ما ينعكس سلباً في مرحلة التنفيذ، إلا أن هذا القول محل نظر، فتحديد العقوبة بنحو يتناسب مع شخصية الجاني يُعد من أولويات السياسة الجنائية، ويتم دراسة هذه الشخصية من قبل الجهات التحقيقية والقضائية بوسائل عدة إضافة للأدلة والقرائن التي يتم الحصول عليها، كما أن الجزاء ليس بالحكم الثابت الذي لا يتغير وفق التوجهات المعاصرة التي تضع في أولوياتها مقدار الإستجابة لبرامج الإصلاح والتأهيل الذي يتحقق من المعاملة العقابية وتناسبه بإستمرار وفقاً لها.

أما بالنسبة لأثر سرعة الإجراءات الجزائية بالنسبة للضحية أو المجني عليه<sup>(١١٢)</sup> فهي دون أدنى شك تصب في مصلحته خاصةً بالنسبة لضحايا العمليات الإرهابية؛ كونه المتضرر بالدرجة الأساس من الجريمة، فالقصاص

١٠٩- جديدي طلال، السرعة في الإجراءات الجزائية في التشريع الجزائري، رسالة ماجستير، كلية الحقوق- جامعة الجزائر، ٢٠١٢، ص٣٦.

١١٠- د. عمر سالم، مصدر سابق، ص٥٣.

١١١- د. غلامي محمد، مصدر سابق، ص١٩٣.

١١٢- تعددت المفاهيم القانونية التي أطلقت على الطرف الثاني للدعوى الجزائية بين الضحية والمضروب من الجريمة والمجني عليه وتم اختيار الضحية لأنه يراد به في الغالب المجني عليه والمضروب من الجريمة. يراجع: د. محمد رشيد الجاف، الإطار القانوني لمشاركة المجني عليه في الإجراءات الجنائية الدولية، ط١، منشورات الحلبي الحقوقية، لبنان- بيروت، ٢٠١٥، ص٢٢. وقد عرفت محكمة النقض المصرية المجني عليه بالقول: "إن المجني عليه هو الذي يقع عليه الفعل أو يتناولته الترك المؤتم قانوناً سواء كان شخصاً طبيعياً أو معنوياً طالما أن هذا الشخص نفسه محلاً للحماية القانونية التي يهدف إليها المشرع". يراجع: د. نبيل محمود حسن، تعويض ضحايا الجريمة على الصعيد الوطني والدولي، القاهرة، ٢٠٠٨، ص١٤. وعرف أيضاً "صاحب الحق الذي تعتبر الجريمة أعتداء عليه أي الشخص الذي كان محل الجريمة حقاً من حقوقه الشخصية أو المالية بحسب نوع الجريمة، فإن كانت من جرائم الأشخاص كالقتل أو الضرب فالأمر واضح، لأن المجني عليه هو من كان محلاً للجريمة بأن وقع القتل أو الضرب على جسمه وإن كانت من جرائم الاموال فالمجني عليه هو مالك المال محل الجريمة". يراجع: د. توفيق الشاوي، فقه الإجراءات الجنائية، ج١، ص٩٧، نقلاً عن د. عبد الله محمد الحكيم، حق المجني عليه في قانون الإجراءات الجنائية، ط١، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان- الأردن، ٢٠١٢، ص١٩. وعرف بأنه "كل شخص طبيعي أو معنوي الإعتداء على حق من حقوقه وتحققت فيه النتيجة الجرمية التي يعاقب عليها القانون، ولا يعتد فيما إذا كان قد أَرادها لمن وقعت علي أم لا". يراجع: سعيد جميل العجرمي، حقوق المجني عليه، ط١، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان- الأردن، ٢٠١٢، ص١٥١. في حين أن المضروب من الجريمة هو الشخص الطبيعي أو المعنوي الذي لحقه ضرر جراء إرتكاب الجريمة، سواء أكان الضرر مادي أم ادبي وأن لم يكن مجنياً عليه كزوجة القتل. يراجع: د. طه السيد أحمد الرشيد، حق المضروب من الجريمة في تحريك الدعوى الجنائية، الطبعة الأولى، دار الفكر العربي، القاهرة، ٢٠١٠، ص١١٧. وقد أختلفت التشريعات في تحديد موقف المضروبين فمنها من قصره على المجني عليه كالقانون الهولندي، ومنها من شمل كل من أصابه ضرر من الجريمة حتى ولو لم يكن مباشراً كالقانون البلجيكي ومنها من فرق بين المضروبين في الجريمة فيقر لبعض منهم دون البعض الآخر بمذاق الحق كالقانون المصري. يراجع: د. عبد الله محمد الحكيم، مصدر سابق، ص١٥٣. لكن في الغالب أن يكون المجني عليه هو المتضرر من الجريمة وهذا ما أورده المادة (١/١) من قانون أصول المحاكمات الجزائية رقم (٢٣) لسنة (١٩٧١) على أن "تحرك الدعوى الجزائية بشكوى شفهية أو تحريرية تقدم إلى قاضي التحقيق، أو المحقق أو إبي مسؤول في مركز الشرطة، أو أي من أعضاء الضبط القضائي، من المتضرر من الجريمة أو من يقوم مقامه قانوناً، أو أي شخص علم بوقوعها، أو بإخبار يقدم إلى إبي منهم من الإدعاء العام، ما لم ينص القانون على خلاف ذلك...". في حين نصت المادة (٢٧) من قانون الإجراءات الجنائية المصري بقولها "لكل من يدعي حصول ضرر له من الجريمة أن يقيم نفسه مدعياً بمقوق مدنية في الشكوى التي يقدمها إلى النيابة العامة أو أحد مأموري الضبط القضائي". ونصت المادة (٢٥١) من القانون نفسه على "لن لحقه ضرر من الجريمة أن يقيم نفسه مدعياً بمقوق مدنية أمام المحكمة المنظورة أمامها الدعوى الجنائية".

من الجانبي يُعد في أولوياته وإشباعاً لرغباته، فكلما كانت هناك سرعة في الإجراءات كان ذلك أكثر إشباعاً لهذه الرغبات. فتمكين الضحية من الحصول على الإنصاف القضائي والقانوني من خلال الإجراءات الرسمية وغير الرسمية العاجلة والعادلة تُعد أحد الحقوق القانونية التي يضمن فيها المجنى عليه تطبيقاً دقيقاً للقانون والتشريعات سارية المفعول. وبالتالي فالحكم السريع بالإدانة أكثر إشباعاً لرغباته، وأن كان لا يلي كامل هذه الرغبات مقارنة بحكم يطول إنتظاره لكنه كامل إلا أنه لم يصدر بعد<sup>(١١٣)</sup>، خصوصاً أن المجرمين العتاة الذين يعملون في منظمات إرهابية وتنظيمات القاعدة والتوحيد والجهاد والجيش الإسلامي وداعش والنصرة والجيش الحر وأحرار الشام يتفنون في إرتكاب جرائمهم وبدم بارد من حرق للضحايا وهم أحياء، وتقطيعهم والذبح والشنق والجلد والرمي بالرصاص والتفجير بواسطة السيارات المفخخة والأحزمة الناسفة والعبوات، أو استخدام الأسلحة التي قد تفوق في تقنياتها تقنية الأسلحة التي تمتلكها الأجهزة الأمنية، وغيرها من وسائلهم الإجرامية، والأكثر من ذلك قيامهم بتوثيق جرائمهم، وبثها عن طريق الفضائيات أو صفحات التواصل الإجتماعي لأفتخار بعملياتهم الإجرامية، وإدخال الرعب في قلوب الأفراد، وتعذيب ذوي الضحايا نفسياً، وهناك آلاف الشواهد على ذلك، ومنها جريمة عرس الدجيل التي راح ضحيتها ما يقارب سبعون مدنياً أغلبهم نساء وأطفال، وطلاب القوة الجوية في (قاعدة سبايكر) ومنتسبي قيادة عمليات صلاح الدين التي راح ضحيتها ما يفوق ألفان من الفتيان الذين لم يرتكبوا ذنباً يبيح سفك دمائهم في جزرة مروعة تدلل مدى تأصل روح الإجرام في نفوس الفاعلين.

وبذلك فإن سرعة الفصل في القضية تحقق للمشتكي أو المجنى عليه الشعور بالعدالة والشعور بالطمأنينة، وتعزز ثقته بالقانون؛ لأن إطالة أمر الإجراءات يخلق لديه شعوراً بالملل ذلك أن العدالة البطيئة هي الظلم بعينه<sup>(١١٤)</sup>.

كما أن السرعة في الاجراءات من شأنها التعجيل بحصول المجنى عليه أو الضحية على حقه في التعويض عن طريق الدعوى المدنية أمام القضاء الجنائي، والتي تكون إجراءات الفصل فيها أسرع من الاجراءات المتبعة أمام المحاكم المدنية، وكان للمشرع العراقي دورٌ يحمده عليه بالنسبة لتعويض ضحايا العمليات الإرهابية<sup>(١١٥)</sup>،

<sup>١١٣</sup> - د. عمر سالم، مصدر سابق، ص ٧١.

<sup>١١٤</sup> - مرزوق محمد، مصدر سابق، ص ٢٠٥.

<sup>١١٥</sup> - المادة (٦) قانون التعديل الأول رقم (٥٧) لسنة ٢٠١٥ لقانون تعويض المتضررين جراء العمليات الحربية والأخطاء العسكرية والعمليات الارهابية رقم (٢٠) لسنة ٢٠٠٩ والمنشور في جريدة الوقائع العراقية رقم (٤٣٩٥) في ٢٥ / ١ / ٢٠١٦ إذ نصت على " يلغى نص المادة (٦) من القانون ويحل محله ما يأتي: ثانيا: للجنة الاستعانة بذوي الخبرة والاختصاص من دوائر الدولة او خارجها لتسهيل اعمالها لقاء اجور تحدد بقرار من رئيس اللجنة الفرعية. رابعا- د- رفع توصيات بطلبات التعويض المفقودين والمحتطفين والممتلكات الى اللجنة المركزية خلال (٣٠) ثلاثين يوما من تاريخ صدورهما للمصادقة عليها. هـ- اصدار قرارات التعويض في حالات الاستشهاد والفقدان والاختطاف والاصابة وجرحى الحشد الشعبي خلال مدة لا تتجاوز (٦٠) يوما من تاريخ تقديم الطلب المستوفي للشروط القانونية ". كما أن قانون مؤسسة الشهداء رقم (٢) لسنة ٢٠١٦ والمنشور في جريدة الوقائع العراقية رقم (٤٣٩٥) في ٢٥ / ١ / ٢٠١٦ كان له دور في ذلك إذ نصت المادة - ٣- يهدف هذا القانون إلى ما يأتي: - رابعا- تمجيد قيم الشهادة والتضحية والفداء في المجتمع من خلال الاتي: ت- إلزام كافة الوزارات والدوائر التابعة لها والهيئات والمؤسسات غير المرتبطة بوزارة بإصدار تعليمات لتسهيل الإجراءات والمعاملات الخاصة بذوي الشهداء. وفي ذات السياق جاء قانون تخليد تضحيات شهداء الحرب ضد عصابات داعش الارهابية وتسريع إنجاز معاملاتهم والعناية الفائقة بجرحاهم رقم (٨١) لسنة ٢٠١٧ والمنشور في جريدة الوقائع العراقية رقم (٤٤٧٢) في ٤ / ١٢ / ٢٠١٧ إذ نصت مادة (١). " يهدف هذا القانون إلى تسريع إنجاز معاملات ذوي الشهداء من أفراد القوات المسلحة في المعركة المقدسة ضد عصابات داعش الإرهابية ومنحهم استحقاقاتهم القانونية المنصوص عليها في التشريعات النافذة خلال فترة محدودة... ". كما نصت مادة (٦) منه. "تشكل لجنة برئاسة الأمين العام لمجلس الوزراء وعضوية ممثلي الوزارات المعنية بحقوق الشهداء عن المجلس الوطني للإسكان لا تقل درجة كل منهم عن وكيل وزير، تتولى الإشراف على تنفيذ أحكام هذا

كما جاء قانون تعديل قانون اصول المحاكمات الجزائية العراقي رقم (١٨) لسنة ٢٠١٦ معززاً لهذا التوجه، أما البطء في الإجراءات فله آثار سلبية، وتريد من معاناة الضحية، وقد يدفعه ذلك إلى الانتقام الفردي، الأمر الذي يخل بمسيرة العدالة<sup>(١١٦)</sup>، هذا ما أكدته التشريعات فدعت عليه على أن لا يخل ذلك بحقوق أطراف الدعوى كافة كما أقرت بعض الأنظمة التي تساهم في حل القضايا بين الأطراف، ومنها الوساطة الجنائية، والتسوية الجنائية، والصلح، ومنها ما يساهم في إنهاء إجراءات الدعوى الجزائية بوقت قصير، كالتحقيق أو المحاكمة عن بعد<sup>(١١٧)</sup>، والتي طبقت من قبل المحكمة الجنائية الدولية والمحكمة الجنائية العراقية العليا (الملغاة) وملحقها الإجراءات وجمع الأدلة - من خلال الاتصال المرئي والمسموع، خصوصاً بعد تطور وسائل الإتصال عن طريق الشبكة المعلوماتية<sup>(١١٨)</sup>، فأصبح العالم كأنه قرية صغيرة.

### المطلب الثاني: أثر سرعة الاجراءات بالنسبة للمجتمع

من الأهداف الرئيسية التي يحرص عليها المجتمع هو الحفاظ على الأمن فيه، والجريمة عندما ترتكب فهي تخل بهذا الأمن، وبالتالي فلا بد من اصلاح الخلل، و إعادة الطمأنينة عن طريق العقاب على إرتكاب هذا الفعل وتحقيق الغاية من تنفيذه، فالعقوبة هي بمثابة رد الفعل الإجتماعي على الجريمة التي إرتكبت، وتأتي هنا سرعة الإجراءات الجزائية لتكون ضمن الوسائل التي تطمئن الرأي العام، فالمصلحة العامة تتمثل بسرعة الإنتهاء من المحاكمة، و إيقاع العقاب المناسب<sup>(١١٩)</sup>.

فسرعة الإجراءات وإنهاء المحاكمة خلال مدة معقولة تساهم بشكل كبير في نجاح العقوبة في تحقيق أغراضها<sup>(١٢٠)</sup>، لكن دون الإخلال بالأسس التي يقوم عليها النظام القانوني، إذ أن جسامته الجريمة توحى بأن العقوبة المقابلة لها سوف تكون خطيرة. وللرغبة في تحقيق كل ما يحيط بالجريمة من ملبسات، وبسبب الخشية من الوقوع في الخطأ تطول الإجراءات كما في الجرائم التي تكون عقوبتها الإعدام أو السجن مدى الحياة، والمتصد بظول الإجراءات هنا الضمانات التي يوفرها المشرع وصولاً للحكم الجزائي العادل، وليس التماهل والتباطؤ في إتخاذ الإجراءات وسرعتها، فالإسراع في الإجراءات حتى في الجرائم الخطيرة يُعد مقبولاً<sup>(١٢١)</sup>،

القانون ووضع النظام الداخلي لتسيير أعمالها خلال أسبوعين من تاريخ تشكيلها". وترجمت الأسباب الموجبة لهذا القانون دواعي تشريعه بالقول "بغية الإسراع وانجاز معاملات شهداء ارض المعركة الذين ضحوا بحياتهم في الحرب المقدسة ضد عصابات داعش الإرهابية..."

<sup>١١٦</sup> - ميثم فالخ حسين، مصدر سابق، ص ٢٤٠.

<sup>١١٧</sup> - جاء بقانون هيئة النزاهة رقم (٣٠) لسنة ٢٠١١ والمنشور في جريدة الوقائع العراقية رقم العدد (٤٢١٧) بتاريخ ١٤-١١-٢٠١١ المادة (١٢) منه: - "للهيئة استخدام وسائل التقدم العلمي وأجهزة وآلات التحري والتحقيق وجمع الأدلة، وعلى رئيسها توفير المستلزمات ومتطلبات إستخدامها في ميدان الكشف عن جرائم الفساد أو منعها أو ملاحقة مرتكبيها".

<sup>١١٨</sup> - نصت المادة (٥٧) من قانون المحكمة الجنائية العراقية العليا (الملغاة) رقم (١٠) لسنة ٢٠٠٥ (قواعد الإجراءات وجمع الأدلة). "تقديم الأدلة ثانياً: يجوز تقديم الأدلة مباشرة إلى محكمة الجنائيات عبر وسائل الإعلام بضمه الفيديو أو الفضائيات وحسب أمر المحكمة". كما نصت المادة (٦٠) من هذه القواعد على "شهادة الشهود أولاً: تعطى الشهادة مباشرة أو كما نصت عليها المادة (٦٠) من هذه القواعد وعند تطبيق الفقرة (رابعاً) من المادة (٥٩) تقبل المحكمة أداء شهادة الشهود بالتلفون أو بالوسائل المرئية أو شبكة المعلومات وغيرها من الوسائل..."

<sup>١١٩</sup> - د. محمد علي سالم ومينا ستار الحسيني، ضوابط محاكمة رئيس الجمهورية أمام المحكمة الاتحادية العليا، مجلة المحقق الحلي للعلوم القانونية والسياسية، العدد الأول، السنة الخامسة، ٢٠٠٩، ص ٨١.

<sup>١٢٠</sup> - د. غلاي محمد، مصدر سابق، ص ١٩٣.

<sup>١٢١</sup> - د. عمر سالم، مصدر سابق، ص ٦٣.

خصوصاً بعد تطور الظاهرة الإجرامية، والتي نتج عنها زيادة كبيرة في عدد القضايا المعروضة أمام القضاء مما شكل عبئاً على كاهل المحاكم، وأصبح البطء في الإجراءات مشكلة تعاني منها كثير من دول العالم (١٢٢).

إنَّ مصلحة المجتمع تكمن في التعجيل بإنزال العقاب في من يعيث بأمنه وإستقراره، فكلما كان أنزال العقوبة بالجاني سريعاً وأقرب زمنياً إلى زمن إرتكاب الجريمة كلما كانت الفائدة المرجوة منها أكثر فاعلية، لأن ذلك يساعد في تمكين باقي الأفراد في أن يوازنوا بين فعل الجريمة وإبلام العقوبة، لذلك ينبغي عدم إطالة الوقت اللازم للفصل في الدعاوى الجزائية مع مراعاة مختلف الضمانات الدستورية والقانونية والقضائية للمتهم (١٢٣).

كما أن سرعة الإجراءات وكما مر تساعد في الحصول على الأدلة، وبالتالي الوصول إلى الحقيقة، وتحقيق الحكم العادل الذي يطمئن أطراف الدعوى والمجتمع تحديداً الذي له مصلحة في أن يضمن أن من ينتهك القانون يعامل ويحاكم طبقاً للقانون، ومما لاشك فيه أن سرعة الإجراءات من شأنها تدعيم المصلحة الإجتماعية بتطبيق العقوبات المنصوص عليها قانوناً في حالة أدانة الجاني (١٢٤).

إنَّ الرأي العام يتأثر بشكل مباشر بالزمن الذي يفصل بين حدوث الجريمة وتوقيع العقاب، ففرض هيبة القانون عن طريق تطبيقه يعزز الثقة بالقانون، ولكن كلما طالت الإجراءات وتباطأت زاد الشعور والإحساس بأن العقاب لن يقع، فالرأي العام لا يهتم بالعقوبة قدر اهتمامه بالجريمة، ومع مرور الوقت سينسى الناس أن هناك عقاباً سيطبق، وتظل الجريمة قائمة في أذهانهم، ويزيد لديهم الأحساس بأن الجرم قد مر دون عقاب، ولاشك أن ذلك يخلع من المجتمع إحساسه بالثقة والأمن، مما يولد رد فعل إجتماعي متمثلاً بالتشجيع على الإنتقام الفردي، والتمادي في إرتكاب الجرائم، وهنا تأتي سرعة الإجراءات الجزائية لتضييق الوقت الفاصل بين الجريمة والعقاب (١٢٥).

إذن فسرعة الإجراءات تبعد الرأي العام عن هواجس الشك والريبة في تطبيق القانون، ويعيد ثقتهم في مرفق العدل عن طريق تضييق الوقت الفاصل بين وقوع الجريمة والعقاب عليها، كما أن الجاني هو أحد أعضاء المجتمع، وبالتالي هناك مصلحة في إعادته مواطناً صالحاً إليه في أقرب وقت ممكن، فمصلحة المجتمع من مصلحة المتهم، ولتحقيق سرعة دمج المجتمع لا بد من تيسير الإجراءات، أما الإخلال بحقه في سرعة الإجراءات يخالف مصلحة المجتمع في حسن سير العدالة الجنائية (١٢٦)، وبالتالي فإن الجزاء السريع يعيد للمجتمع الطمأنينة التي أختلت بسبب إرتكاب الجريمة خصوصاً إذا كانت شديدة الجسامه.

## الخاتمة

بعد أن إنتهينا من دراسة موضوع (القواعد الاجرائية وأثرها على سرعة تنفيذ العقوبات الجزائية - دراسة مقارنة -) أصبح من الضروري أن نوجزها بخاتمة تتضمن أهم ما توصلنا إليه من إستنتاجات ومقترحات وكالاتي:

١٢٢- جديدي طلال، مصدر سابق، ص ١٠.

١٢٣- د. عوض محمد يحيى يعيش، دور التشريع في مكافحة الجريمة من منظور أممي، الجزء الأول، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، ٢٠٠٦، ص ٦٩.

١٢٤- د. فتنية محمد قوراري، مصدر سابق، ص ٢٦١.

١٢٥- د. عمر سالم، مصدر سابق، ص ٦١.

١٢٦- د. غنام محمد غنام، حق المتهم في محاكمة سريعة في القانون الامريكي (القسم الاول والثاني)، مصدر سابق، ص ١٠٠.

## أولاً: الإستنتاجات

- ١- إن مبدأ السرعة يختلف عن التسرع، فالأول يُعد ضماناً للمتهم في المراحل التي تسبق اكتساب الحكم للدرجة القطعية وبعدها كذلك للمحكوم عليه. فهذا المبدأ يحترم حقوق المتهم الأساسية، ومنها ضمانات البراءة، وحق الدفاع. أما التسرع فهو على النقيض من ذلك ففيه هدر لحقوق المتهم وخصوصاً الأساسية منها، فمبدأ السرعة يهدف إلى الموازنة بين مصلحة المحكوم عليه بمراعاة حقوقه وحرص العقوبة في الردع الخاص.
- ٢- إن المشرع الدستوري العراقي وإن لم ينص صراحة على عد مبدأ السرعة في تنفيذ العقوبات مبدأً دستورياً إلا إنه أشار في المادة (١٩/خامساً) الى عبارة (محاكمة قانونية عادلة)، وتعرفنا أن أحد أهم عناصر المحاكمة القانونية العادلة هي المحاكمة السريعة، والتي تعد أحد أهم أركان مبدأ السرعة بتحقيق الغاية من العقوبة وهو الردع العام والخاص.
- ٣- نتيجة لزيادة عدد الجرائم كماً ونوعاً فقد إتجهت السياسة الجنائية الحديثة بالانتقال من العدالة التقليدية الى العدالة الرضائية التي تسرع من إجراءات التقاضي وسرعة الإنجاز بما ينعكس على السرعة في تنفيذ العقوبة وتحقيق غايتها.
- ٤- لا بد من ضمان حقوق المتهم في كافة مراحل الدعوى الجزائية ابتداءً من التحري وإنهاءً باستنفاد العقوبة، فمبدأ البراءة وحقوق الدفاع هما من المبادئ الرئيسية في المحاكمة القانونية العادلة ولا يتعارضان مع المحاكمة السريعة التي تُعد أحد عناصرها فهي حق للمتهم إضافة الى أطراف الدعوى الآخرين والمجتمع على حدٍ سواء.
- ٥- ثبت من خلال الدراسة أن السرعة في إتخاذ الإجراءات وصولاً للحكم النهائي تصب في مصلحة المتهم والضحية والمجتمع بشكل عام.
- ٦- إن لمبدأ السرعة في تنفيذ العقوبات أثراً فاعلاً في تحقيق العقوبة لأغراضها المتمثلة بالردع الخاص والردع العام والعدالة.
- ٧- إن إتخاذ الإجراءات ابتداءً من التحري وإنهاءً باستيفاء تنفيذ العقوبة خلال مدة معقولة أو السرعة في اتخاذها ليست هي التسرع وأن البطء في العدالة هو صورة من صور الظلم التي كثيراً ما تساوى معه قسوة ومرارة.
- ٨- عالجت التشريعات الجزائية مشكلة زيادة عدد الجرائم وتراكم عدد القضايا عن طريق تبني مبدأ السرعة في الإجراءات الجزائية والسرعة في التنفيذ ومن ضمن ذلك المادة (١٣٤/د) من قانون اصول المحاكمات الجزائية التي أوجبت على القاضي أن يفصل فوراً في جرائم المخالفات التي لم يقع فيها طلب بالتعويض، أو برد المال دون أن يتخذ قرار بإحالتها على محكمة الجناح. وكذلك الأخذ بالأمر الجزائي في المادة (٢٠٥) من قانون اصول المحاكمات، والمادة (١٥٩/أ) المتعلقة بارتكاب جنحة أو مخالفة في قاعة المحكمة وهي ما تسمى بجرائم الجلسات. إضافة للنص على التنفيذ الفوري للعقوبات السالبة للحرية وعقوبة الغرامة.

## ثانياً: المقترحات

- ١- نأمل من المشرع العراقي الى إعادة النظر بالعقوبات الواردة في المواد (٢٦٧-٢٧٣) عن طريق تشديدها، لعدم ملاءمتها لواقع الحال في ظل إنتشار المنظمات الإرهابية، وإرتباطها بصورة أو بإخرى ومن حيث تأثيرها على سرعة التنفيذ.
- ٢- نأمل تضمين قانون أصول المحاكمات الجزائية نصوصاً تحدد المدد الزمنية لكل مرحلة من مراحل الدعوى الجزائية، وصولاً لاستيفاء تنفيذ العقوبة، وتتم متابعة تطبيق هذه المدة من قبل الجهات القضائية المعنية بعدم ثبوت تقصير في حالة تجاوزها.
- ٣- إلغاء قرار مجلس قيادة الثورة المنحل رقم (٦٦٩) في (١٩٨٧/٨/٢٣)، والتعليمات المتعلقة بالسقوف الزمنية الصادرة استناداً له رقم (٤) لسنة ١٩٨٧ وأصدار تعديل في قانون اصول المحاكمات؛ لعدم ملاءمتها للواقع القانوني في المرحلة الراهنة، بعد أن زادت نسبة الجرائم كماً ونوعاً عما هو عليه بتاريخ صدور هذه التعليمات.
- ٤- العمل بنظام القضاء المتخصص، والعمل بنظام المحاكم المتخصصة عن طريق تشكيل محاكم تختص بجرائم معينة - كمحاكم النشر- لثبوت دورها الفاعل في سرعة حسم القضايا بما يؤثر على سرعة تنفيذ العقوبة، إضافة إلى الدقة، وقلة إرتكاب أخطاء وصف وتكييف الوقائع من قبل القضاة للقضايا المعروضة عليهم.

## المصادر

### المصادر العربية

#### أولاً: الكتب القانونية

- ١- د. إبراهيم حامد طنطاوي، شرح قانون الإجراءات الجنائية، ج ١، ط ١، دار النهضة العربية، القاهرة، بدون سنة طبع.
- ٢- د. أحمد حامد البدري، الضمانات الدستورية للمتهم في مرحلة المحاكمة الجنائية (دراسة مقارنة) دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠٠٢.
- ٣- د. أحمد فتحي سرور، القانون الجنائي الدستوري، دار الشروق، القاهرة، ٢٠٠٦.
- ٤- د. انوسنس أحمد الدسوقي عبد السلام، قضائية توقيع العقوبة الجنائية، ط ١، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠٠٥.
- ٥- د. براء منذر عبد اللطيف، السياسة الجنائية في قانون رعاية الأحداث (دراسة مقارنة)، ط ١، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٩.
- ٦- د. براء منذر كمال عبد اللطيف، شرح قانون أصول المحاكمات الجزائية، ط ١، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان - الأردن، ٢٠٠٩.
- ٧- د. رمسيس بهنام، الاجراءات الجنائية تأصيلاً وتحليلاً، منشأة المعارف، الإسكندرية، ١٩٧٧.
- ٨- د. رمسيس بهنام، النظرية العامة للقانون الجنائي، منشأة المعارف، ١٩٧١.

- ٩- د. رؤوف عبيد، مبادئ الإجراءات الجنائية في التشريع المصري، بدون طبعة، دار الفكر العربي، القاهرة، ٢٠٠٦.
- ١٠- سردار علي عزيز، ضمانات المحاكمة العادلة للمتهم (دراسة مقارنة بالشريعة الإسلامية)، دار الكتب القانونية، القاهرة، ٢٠١٠.
- ١١- د. سعيد جميل العجومي، حقوق المجني عليه، ط ١، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان- الأردن، ٢٠١٢.
- ١٢- د. شريف سيد كامل، الحق في سرعة الإجراءات الجنائية، ط ١، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠٠٥.
- ١٣- د. ضياء عبد الله الجابر الأسدي، أبحاث في القانون الجنائي، مدى ملائمة قانون أصول المحاكمات الجزائية العراقي للمعايير الدولية لحقوق الانسان، مكتبة زين الحقوقية والأدبية، بيروت، ٢٠١٤.
- ١٤- د. طه السيد أحمد الرشيد، حق المضرور من الجريمة في تحريك الدعوى الجنائية، الطبعة الاولى، دار الفكر العربي، القاهرة، ٢٠١٠.
- ١٥- د. عادل عبادي علي عبد الجواد و أشرف أمين عبد الجواد، العقوبات السالبة للحرية القصيرة المدة وبدائلها، ط ١، الدار العالمية للنشر والتوزيع، ٢٠٠٦.
- ١٦- د. عبد الرزاق عبد الرحيم المازمي، أعراف المتهم وسلطة المحكمة في تقديره، دراسات قانونية، دار نشر أكاديمية شرطة دبي، ٢٠١١.
- ١٧- د. عبد العزيز محمد محسن، حقوق الانسان في الإجراءات الجنائية، مرحلة ما قبل المحاكمة في الفقه الاسلامي والقانون الوضعي (دراسة مقارنة)، الطبعة الاولى، مكتبة الوفاء القانونية، ٢٠١٢.
- ١٨- د. عبد الله محمد الحكيم، حق المجني عليه في قانون الاجراءات الجنائية ط ١، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان - الأردن، ٢٠١٢.
- ١٩- د. عمر سالم، نحو تيسير الإجراءات الجنائية، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٩٧.
- ٢٠- د. عمر فخري الحديثي، حق المتهم في محاكمة معقولة، ط ٣، دار الثقافة، عمان- الأردن، ٢٠١٠.
- ٢١- د. عوض محمد يحيى يعيش، دور التشريع في مكافحة الجريمة من منظور أممي، الجزء الأول، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، ٢٠٠٦.
- ٢٢- د. غنام محمد غنام، حق المتهم في محاكمة سريعة في القانون الامريكى (القسم الاول والثاني)، ط ١، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٩٣.
- ٢٣- د. كامل السعيد، دراسات جنائية معمقة في الفقه والقانون والقضاء المقارن، عمان، ٢٠٠٢.
- ٢٤- د. كمال عبد الواحد الجوهري، تأسيس الاقتناع القضائي والمحاكمة الجنائية العادلة، دار محمود للنشر والتوزيع، عمان- الأردن، ١٩٩٩.
- ٢٥- لفته هامل العجيلي، حق السرعة في الإجراءات الجزائية، ط ١، ٢٠٠٩.

- ٢٦- د.محمد رشيد الجاف، الأطار القانوني لمشاركة المجنى عليه في الإجراءات الجنائية الدولية، ط١، منشورات الحلبي الحقوقية، لبنان- بيروت، ٢٠١٥.
- ٢٧- د.محمد عبد اللطيف عبد العال، مفهوم المجنى عليه في الدعوى الجنائية، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠٠٦.
- ٢٨- د.محمد عبداللطيف فرج، السياسة الجنائية المعاصرة واتجاهات تطوير القانون الجنائي ودعم التعاون الدولي، بدون طبعة أو مكان طبع، ٢٠١٣.
- ٢٩- محمد فهم درويش، اصول المحاكمة أمام محكمة الجنايات في ضوء المواثيق الدولية والدستور والقانون، ط١، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠٠٧.
- ٣٠- د.نبيل محمود حسن، تعويض ضحايا الجريمة على الصعيدين الوطني والدولي، القاهرة، ٢٠٠٨.

### ثانياً: الرسائل والاطاريح الجامعية

- ١- جديدي طلال، السرعة في الإجراءات الجزائية في التشريع الجزائري، رسالة ماجستير، كلية الحقوق- جامعة الجزائر، ٢٠١٢.
- ٢- شهيرة بولحية، الضمانات الدستورية للمتهم في مرحلة المحاكمة، أطروحة دكتوراه، كلية الحقوق والعلوم السياسية- جامعة محمد خيضر بسكرة، ٢٠١٦.
- ٣- عبد المجيد عبد الهادي السعدون، إستجواب المتهم (دراسة مقارنة)، أطروحة دكتوراه مقدمة إلى كلية القانون- جامعة بغداد، ١٩٩٢.
- ٤- ماجد بن بندر الدويش، مبدأ المحاكمة السريعة في النظام السعودي، رسالة ماجستير في العلوم الاجتماعية، كلية الدراسات العليا- جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض- المملكة العربية السعودية، ٢٠١٠.
- ٥- مرزوق محمد، الحق في محاكمة عادلة، أطروحة دكتوراه، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة أبي بكر- بلقايد تلمسان، ٢٠١٦.
- ٦- ميثم فالخ حسين، حق السرعة في إجراءات الدعوى الجزائية، رسالة ماجستير مقدمة الى كلية القانون - الجامعة المستنصرية، ٢٠١١.
- ٧- وعدي سليمان علي، الشرعية الإجرائية في الظروف الإستثنائية (دراسة مقارنة)، أطروحة دكتوراه مقدمة الى كلية القانون- جامعة بغداد، ٢٠٠٧.

### ثالثاً: المجالات القانونية

- ١- د.سعد صالح شكطي الجبوري وعمار علي محمد علي الحسيني، المدد الاجرائية في مرحلة التحقيق الابتدائي، مجلة الرافدين للحقوق، المجلد (١٦)، العدد (٥٧)، السنة (١٨).
- ٢- د.علي سعد عمران، حقوق السجين في الفكر القانوني للأمام علي بن أبي طالب -عليه السلام-، مجلة الكلية الاسلامية الجامعة، العدد الخاص بوقائع المؤتمر العلمي السادس.
- ٣- د.غلاي محمد، الحق في إنهاء المحاكمة خلال فترة معقولة، مجلة الحقيقة، جامعة تلمسان، العدد (٣٧)، ٢٠١٦.

- ٤- د. غنام محمد غنام، حق المتهم في محاكمة سريعة في القانون الأمريكي (القسم الثاني والثالث)، مجلة الحقوق الكويتية، العدد الثالث والرابع، السنة السادسة عشرة.
- ٥- د. فتحية محمد قوراري، حق المتهم في محاكمة خلال مدة معقولة: دراسة مقارنة في النظامين الانجلوأمريكي واللاتيني، مجلة الحقوق الكويتية، العدد الثالث، السنة الثلاثون.
- ٦- د. محمد علي سالم ومينا ستار الحسيني، ضوابط محاكمة رئيس الجمهورية أمام المحكمة الاتحادية العليا، مجلة المحقق الحلي للعلوم القانونية والسياسية، جامعة بابل - كلية القانون، العدد الاول، السنة الخامسة، ٢٠٠٩.
- ٧- محمد فتحي بك، المحاكمات الفورية ونفسية القاضي المجنى عليه في الجلسة، مجلة القانون والاقتصاد، العدد الاول، السنة الحادية عشرة، ١٩٤١.
- ٨- د. محمد فتحي، الفحص النفسي في القضايا الجنائية نموذج من الشخصية السيكوباتية، مجلة القانون والاقتصاد، العدد الاول والثاني، السنة السادسة والعشرون.

#### رابعاً: القوانين العراقية

- ١- الدستور العراقي لعام ٢٠٠٥.
- ٢- قرار مجلس قيادة الثورة (المنحل) رقم (٦٦٩) لسنة ١٩٨٧.
- ٣- قانون العقوبات رقم (١١١) لسنة ١٩٦٩ المعدل.
- ٤- قانون اصول المحاكمات الجزائية رقم (٢٣) لسنة ١٩٧١ المعدل.
- ٥- قانون رعاية الأحداث العراقي رقم (٧٦) لسنة ١٩٨٣.
- ٦- قانون المحكمة الجنائية العراقية العليا (الملغاة) رقم (١٠) لسنة ٢٠٠٥.
- ٧- قانون اصول محاكمات قوى الأمن الداخلي رقم (١٧) لسنة ٢٠٠٨.
- ٨- قانون تعويض المتضررين جراء العمليات الحربية والأخطاء العسكرية والعمليات الإرهابية رقم (٢٠) لسنة ٢٠٠٩.
- ٩- قانون هيئة النزاهة رقم (٣٠) لسنة ٢٠١١.
- ١٠- قانون تعديل قانون اصول المحاكمات الجزائية العراقي رقم (١٨) لسنة ٢٠١٦.
- ١١- قانون الإدعاء العام العراقي النافذ رقم (٤٩) لسنة ٢٠١٧.
- ١٢- قانون اصول المحاكمات الجزائية العسكري رقم (٢٢) لسنة ٢٠١٦.
- ١٣- قانون تخليد تضحيات شهداء الحرب ضد عصابات داعش الارهابية وتسريع انجاز معاملاتهم والعناية الفائقة بجرحاهم رقم (٨١) لسنة ٢٠١٧.

#### خامساً: القوانين العربية والاجنبية

- ١- الدستور المصري ١٩٧١.
- ٢- الدستور المصري ٢٠١٢.
- ٣- قانون الاجراءات الجنائية المصري رقم ١٥٠ لسنة ١٩٥٠.
- ٤- قانون العقوبات المصري رقم ٥٨ لسنة ١٩٣٧.

- ٥- قانون العقوبات الفرنسي.
- ٦- قانون الاجراءات الجنائية الفرنسي.
- سادساً: المعاهدات والاعلانات الدولية
- ١- الاعلان العالمي لحقوق الانسان.
- ٢- العهد الدولي للحقوق المدنية والسياسية.
- ٣- الاتفاقية الاوربية لحقوق الانسان.
- ٤- الميثاق الافريقي لحقوق الانسان.
- ٥- النظام الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية المعتمد في روما في ١٧ تموز/ يوليه ١٩٩٨.
- ٦- قانون الاجراءات الجنائية الفرنسي.

**سابعاً: French references**

- 1- Casorla (F) La Celeriteduproces penalen droit fracais, rvue international dedroit penal, 1995.

## السياحة الدينية وانعكاساتها على الواقع الفندقى فى مدينة كربلاء المقدسة

### *The Religious Tourism and its reflections on the Hotels in Kerbala*

م.م زينب عبد الرضا الموسوي<sup>(١)</sup>

Assist. Lect. Zainab Abdul-Ridha AL-Mosawi

#### الملخص

تعد السياحة الدينية ظاهرة اقتصادية وحضارية وذات تأثير مباشر على الحركة السياحية وخاصة على القطاع الفندقى فى مدينة كربلاء، فقد ساهمت السياحة الدينية فى زيادة عدد الفنادق فى السنوات السابقة مما ادى الى تداخله فى العناصر كافة من خلال الارتباطات الامامية و الخلفية نتيجة توسع القطاع الفندقى وتوسع انفاقه على السلع وخدمات الطعام والشراب والنقل مما ينتج زيادة فى الدخل القومى وتوفير فرص عمل وتقليل البطالة وينعكس على تنشيط الحركة السياحية فى مدينة كربلاء، وتوفر الظروف الذاتية والموضوعية بظلالها على القطاعات كافة بما فيها القطاع الفندقى الذى يمكن الاعتماد عليه؛ انتج قطاع الفنادق توسعا حضريا وثقافيا ساهم فى تكوين صورة ذهنية لدى السائح لمدينة كربلاء.

#### Abstract

Religious tourism is an economic and cultural phenomenon and has a direct impact on the tourist movement, especially on the hotel sector in the city of Karbala. Religious tourism has contributed to an increase in the number of hotels in previous years, which led to its interference in all elements through front and back links as a result of the expansion of the hotel sector and the expansion of its spending On goods, food, drink, and transportation services, which results in an increase in national income, the provision of job

<sup>١</sup> - جامعة أهل البيت - /كلية العلوم الإسلامية.

opportunities, and the reduction of unemployment, which is reflected in the activation of the tourist movement in the city of Karbala, and the availability of subjective and objective conditions that overshadow all sectors, including the hotel sector that can be relied upon. In creating a mental image of the tourist for the city of Karbala.

## المقدمة

تعد السياحة الدينية من الموارد الاقتصادية المهمة في العراق بشكل عام، وتتجسد هذه الأهمية بشكل خاص في مدينة كربلاء المقدسة. كما هو معلوم بان السياحة الدينية تؤدي إلى نمو الدخل القومي وذلك اذا استغلت بشكل سليم وتخفف العجز في ميزان المدفوعات من خلال دخول العملات الاجنبية التي تساهم في إعادة إعمار السياحة الدينية فضلاً عن مساهمتها في إيجاد فرص عمل جديدة ورفع المستوى المعاشي للسكان كما تساهم في تحسين الدخل وتقليل نسبة البطالة. والسياحة ظاهرة اقتصادية وحضارية تعبر عن حاجات إنسانية تحقق التواصل بين شعوب الأرض وثقافتها، وهي في الوقت نفسه تمثل مورداً اقتصادياً يساهم في معالجة الكثير من المشاكل وأولها البطالة، ومن المتعارف عليه أنه لا سياحة بدون فنادق إذ يبرز الدور الأهم للقطاع الفندقي بمؤهلاته الذاتية كوعاء لاستيعاب الموارد البشرية وخلق فرص العمل والتشغيل، وفي مدينة كربلاء المقدسة ألفت الظروف الذاتية والموضوعية بظلالها على القطاعات كافة بما فيها القطاع الفندقي الذي يمكن الاعتماد عليه في تحديد دور القطاع الفندقي وهذا ما يجعل الفنادق تعبر عن مظاهر حضارية أو ثقافية تساهم في تكوين الصورة الذهنية لدى السائح او هي وحدات اقتصادية لها أهميتها على مستوى الإنفاق أو التشغيل وتعد مدينة كربلاء مقصداً رئيساً للزيارة الدينية يقدم اليها ملايين الزائرين من داخل العراق وخارجه لذا تصبح مركزاً أساسياً للسياحة الدينية في العراق ويمكن الاستدلال على ذلك من خلال بعض مؤشرات الفنادق في كربلاء.

## أولاً: مشكلة البحث

تعد محافظة كربلاء المقدسة من المراكز الدينية المهمة على المستوى المحلي و العالمي لما تحتويه من مرافق ومزارات دينية جعلتها قبلة للكثير من الزائرين من مختلف دول العالم مما ولد معه مجموعة من الضغوط والتحديات على مستوى المحافظة يستدعي معه تنظيم هذه السياحة وفق تطوير القطاع الفندقي بأخذ الاعتبار القدرة والامكانية المحافظة لرفع مستوى القطاع الفندقي للموصفات العالمية، وهذا يؤدي في تسهيل تقديم الخدمات السياحية للوافدين وهناك عدة تساؤلات عن الموضوع منها:

الافتقار الى وجود رؤية تخطيط للقطاع الفندقي في محافظة كربلاء المقدسة  
هل للسياحة الدينية في كربلاء المقدسة دور ايجابي لدعم القطاع الفندقي؟

## ثانياً: فرضية البحث

تعد الفرضية إجابة مبدئية لمشكلة البحث، وهنا يمكن أن نوجز فرضية البحث بما يأتي: للسياحة الدينية دور ايجابي يعكس بشكل مباشر على اقتصاد المحافظة وبشكل عام والقطاع الفندقي بشكل خاص في مدينة كربلاء المقدسة من خلال ما ينفقه السائح طيلة مدة إقامته.

### ثالثاً: أهمية البحث

تمكن أهمية البحث في تسليط على تحديد وتشخيص مقومات السياحة الدينية في محافظة كربلاء المقدسة وكيفية تطوير القطاع الفندقي من اجل النهوض بواقع هذه السياحة نحو المستويات أفضل والاستفادة من موارد هذه السياحة لتطوير المحافظة كما ان البحث يعد محاولة جذب اهتمام المسؤولين في المحافظة وضرورة الاهتمام بشكل اكبر بقطاع السياحة الدينية والقطاع الفندقي في كربلاء المقدسة.

### رابعاً: اهداف البحث:

يركز البحث على تحقيق الاهداف الآتية:

١. تحديد وتشخيص اهم الاشكاليات والتحديات التي تعيق تطوير وتنمية القطاع الفندقي في كربلاء المقدسة
٢. تحديد رؤية تخطيط استراتيجي لمعالجة الاشكاليات والتحديات التي تعاني منها محافظة كربلاء المقدسة بالسياحة الدينية والقطاع الفندقي وتطوير وتنمية الموارد لتحقيق ذلك.
٣. التعرف على المشاكلات التي تواجه السياحة الدينية في المدينة وصولاً إلى وضع الحلول والمقترحات التي تسهم في تطويرها مستقبلاً.

## المبحث الاول: السياحة الدينية ومفاهيمها وأهميتها في التنمية

### مقدمة:

نشأت السياحة منذ زمن بعيد، بعد ان استقر الانسان على الارض؛ حيث كان ولا يزال في حركة دائمة من السفر والتنقل لتأمين احتياجاته اليومية، وتحقيق رغباته من المتعة والراحة، متطلعاً الى العلم والمعرفة. وبمرور الزمن تطور جزء من حركة التنقل والسفر هذه لتستقل بمصطلح خاص بها هو السياحة التي لم تلبث ان اصبحت من العناصر المهمة في التواصل الاجتماعي والأسري، ومن الصناعات التي لها باع كبير في التنمية الاقتصادية والاجتماعية؛ بل اصبحت رسالة حضارية تتيح التواصل بين ثقافات الشعوب والأمم والاطلاع عليها. وقد بلغت السياحة من الأهمية مكانة أصبحت فيها أكثر صناعة على المستوى العالمي في بعض البلدان، كونها تمثل دوراً مهماً في تحقيق الرفاهية، والمتعة، والازدهار؛ ولها ابعاد كبيرة في حياة الأمم والشعوب، سياسياً واقتصادياً واجتماعياً؛ هذا وقد اخذت تتبلور بمرور الزمن اذ صار لها تعريفات كثيرة نذكر اهمها:

### اولاً: السياحة وفق المفهوم اللغوي والاصطلاحي:

#### ١- السياحة لغةً:

لفظة السياحة في اللغة: مشتقة من لفظة السَّيْح التي جاء معناها اللغوي على التسلسل الآتي: سيح: السَّيْح: الماء الظاهر الجاري على وجه الأرض. وفي التهذيب: الماء الظاهر على وجه الأرض، وجمعه سيوح.

وقد ساح يسيح سيحاً وسيحاناً، اذا جرى على وجه الأرض. والسياحة: الذهاب في الارض للعبادة والترهب. وساح في الارض، يسيح سياحة، وسيوحاً، وسيحاً، أي ذهب<sup>(٢)</sup>.

## ٢- السياحة اصطلاحاً:

السياحة في المعنى الاصطلاحي تعني: التجوال في البلاد للتنزه أو التفرج، أو غير ذلك؛ حيث كانت تطلق ايضاً على بعض الزهاد والمتصوفين الذين كانوا يتركون ديارهم ويسبحون في الارض تفرغاً للعبادة، فهو سائح، جمع سياح وسائحون، والعامّة تقول سواح<sup>(٣)</sup>.

## ٣- السياحة في اللغات الاجنبية:

أما لفظة السياحة في اللغات الاجنبية، فمعظمها مأخوذ من اللاتينية، ويعبر عنها بلفظة (Tourism)، وهي لفظة مستحدثة في هذه اللغات، وهي في الانكليزية مشتقة من كلمة (Totour)، أي يدور او يتجول، اما في الفرنسية فهي (Tourner)، وكلاهما مأخوذ من اللفظ اللاتيني (Tournuk)، الذي يؤدي المعنى نفسه<sup>(٤)</sup>.

## ثانياً: السياحة الدينية واهميتها في التنمية السياحية، الاقتصادية، والاجتماعية:

يعد الدافع الديني واحداً من اهم الدوافع التي تعمل على سفر الانسان، والانتقال من مكان الى آخر، من أجل زيارة الأماكن ذات القدسية الدينية، مثل: حج بيت الله الحرام؛ وسوف نتطرق الى السياحة الدينية وأهميتها السياحية والاقتصادية والاجتماعية وذلك كالآتي:

### ١- السياحة الدينية:

تعُدَّت آراء الباحثين في تعريف (السياحة الدينية)، فمنهم من يرى أنها: النشاط السياحي الذي يقوم على انتقال السائح من أماكن اقامتهم الى مناطق أخرى، وذلك بهدف القيام بزيارات ورحلات دينية، وأداء مناسك دينية معينة، سواء أكانت داخلية أم خارجية، ولمدة معينة من الوقت<sup>(٥)</sup>. ويقول آخرون: إنَّ (السياحة الدينية) هي احد أنماط السياحة التقليدية التي تركز على الدافع الروحي، والاستجابة للمعتقدات والتعاليم الدينية، وليس لمؤثرات أو دوافع أخرى، فهي سياحة روحية، تتضمن مزيجاً منفرداً من التأمل الديني، والتراثي، والترفيهي<sup>(٦)</sup>.

٢- جمال الدين بن مكرم، ابن مكرم، ابن منظور ابو الفضل، لسان العرب، ٣، ج٦، دار احياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ١٩٩٩م، ص٤٥١-٤٥٢.

٣- محمد فريد عبد الله، السياحة عند العرب تراث وحضارة، ط١، دار ومكتبة الهلال، بيروت، لبنان، ٢٠٠٠م، ص٢٩.

٤- يحيى النجار، دالة استثمار صناعة السياحة، مجلة البحوث الاقتصادية، المجلد الثاني عشر، العددان الاول والثاني، ٢٠٠١م، ص٣٧.

٥- محمد شبيب الخضونة، زياد محمد المشاقبة، التنمية السياحية المستدامة، جليس الزمان للنشر والتوزيع، عمان، الاردن، ٢٠١١م، ص٢٠٠.

٦- بشرى شاكر عبد الحسين الشكري، أثر عوامل النجاح الحرجة لإدارة الجودة الشاملة والمزيج التسويقي في تحسين جودة منتج السياحة الدينية، رسالة ماجستير، (غير منشورة)، جامعة الكوفة، كلية الادارة والاقتصاد، بغداد، العراق، ٢٠١١م، ص١١٧.

وهناك من يرى أن السياحة الدينية: هي انتقال الفرد الى الأماكن الدينية المقدسة التي يتفاعل معها الانسان بمشاعر روحانية، تريح النفس البشرية، وهذه الأماكن كثيرة على خارطة مصر، والعراق في النجف الاشرف، وكربلاء المقدسة، والكاظمية في بغداد<sup>(٧)</sup>.

## ٢- أهمية السياحة الدينية في التنمية السياحية:

عرفت التنمية في برنامج الأمم المتحدة بأنها، هي سلسلة الانتقالات في اطار شعب معين، ومن أجل جميع فئات الشعب، بالإيقاع الأسرع والكلفة الأقل، من مرحلة أقل انسانية الى مرحلة أكثر انسانية، آخذة بالاعتبار التضامن القائم بين جميع فئات الشعب<sup>(٨)</sup>.

ويختلف مفهوم التنمية من مجال الى آخر، فيتخذ دلالة اقتصادية، أو اجتماعية، أو ثقافية، أو بيولوجية، أو نفسية، ومن هنا، اصبح مفهوم التنمية معقداً، ومتشابكاً، يصعب تعريفه وتحديد بدقه. وعرفت التنمية بأنها: "مختلف البرامج التي تهدف الى تحقيق الزيادة المستمرة والمتوازنة في الموارد السياحية، وتعميق وترشيد الانتاجية في القطاع السياحي، وهي عملية مركبة متشعبة، تضم عدّة عناصر متصلة ومتداخلة مع بعضها بعضاً، وتقوم على محاولة علمية وتطبيقية للوصول الى الاستغلال الامثل من خلال اطار طبيعي حضاري لعناصر الانتاج السياحي الأولية، وللمرافق العامة السياحية المعتمدة على التقدم العلمي والتكنولوجي، وربط كل ذلك مع عناصر البيئة، واستخدامات الطاقة المتجددة، وتنمية دوار الثروة البشرية للقيام بدورها المرسوم في برامج التنمية"<sup>(٩)</sup>.

## ٣- أهمية السياحة الدينية في التنمية الاقتصادية:

للسياحة الدينية دور فاعل في النشاط الاقتصادي القومي، على اعتبار أن التقدم لا يفتقر على تطور القطاعات الاقتصادية فحسب، بل في تطوير القطاعات الخدمية، تسهم بدورها في التقدم والرفاهية لجميع أفراد المجتمع؛ وعليه: فتطور هذا المرفق الحيوي والمهم في القطاع السياحي، وخصوصاً في بلاد المسلمين، بحيث تحمل أهمية كبيرة في وضع الخطة الاقتصادية العامة، اذا ان توافر الخدمات الناتجة منها تعد مصدراً جيداً اضافة الى المصادر الرئيسة الأخرى كالصناعة والزراعة، ولذلك نرى أن الدولة اذا ما أرادت أن تبلغ مستوى عالياً من الرقي والتقدم، لا بد أن تخصص نسبة كبيرة من قوتها العاملة والموارد الانتاجية لهذا القطاع من السياحة، باعتبار أن السياحة الدينية صناعة تحتاج كغيرها من الصناعات الى اسس خاصة بها، مثل:<sup>(١٠)</sup>.

أ- المواد الاولية المتمثلة بالموافق التاريخية والموافق الدينية.

ب- أسواق التصدير.

ج- وسائل الانتاج مثل: اليد العاملة، المرافق العامة، القوانين، التشريعات، ومكاتب السفر.

<sup>٧</sup> طالب هادي طالب، مقومات الجذب السياحي الديني في محافظة بابل واثرا في تدفق حركة السياحة الدينية، رسالة ماجستير، (غير منشورة)، الجامعة المستنصرية، ادارة السياحة والفنادق، بغداد، العراق، ٢٠١٢م، ص ١٢.

<sup>٨</sup> محمد فريد عبد الله، التخطيط السياحي وآفاق السياحة المستدامة، ط ١، دار المواسم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ٢٠٠٦م، ص ٤٠.

<sup>٩</sup> احمد الجلال، التنمية السياحية المتواصلة، ط ١، مطبعة عالم الكتب، القاهرة، مصر، ٢٠٠٠م، ص ٣٧.

<sup>١٠</sup> عماد عزيز مهدي، دور الاستثمار في السياحة الدينية منطقة الدراسة كربلاء، رسالة ماجستير، غير منشورة، المعهد العالي للتخطيط الحضري والاقليمي، جامعة بغداد، العراق، ٢٠٠٩م، ص ٢٠.

ولهذا نجد ان المعالم الاسلامية، والعتبات المقدسة، والاثار الاسلامية، في كثير من الدول تسهم اسهاماً فاعلاً في تحقيق التطور الاقتصادي لها، وذلك لعلاقة السياحة بميزان الدفوعات والدخل والعمالة، كما أن الموارد السياحية تنعش التجارة الدولية، فالواردات السياحية تعد من الواردات غير المنظورة، لأن الربح لا يكون لميزانية الدوائر السياحية، وانما يعود للدولة، فالدوائر السياحية تنفق الكثير من الأموال من دون أن تحصل على مردود مقابل انفاقها؛ اذ يدخل الربح ضمن الدخل القومي عن طريق الشركة الناقلة، ووكيل السفر، والأسواق، والمطاعم.

#### ٤- أهمية السياحة الدينية في التنمية الاجتماعية:

تعدّ التنمية الاجتماعية جزءاً لا يتجزأ من التنمية القومية، ذلك أن التنمية القومية تهتم بالجانب المعنوي، المتمثل بطبيعة الانسان وتنمية قدراته؛ حيث ان الانسان هو العنصر الفاعل في عملية التنمية التي تبدأ به، وتنتهي بتقديم ثمار التنمية له في المناطق التي تزخر بالإمكانات السياحية بصورة عامة، وبالسياحة الدينية، والاثريّة بصورة خاصة؛ لذلك، يجب الاهتمام بهذا القطاع الحيوي والمهم في العراق، وذلك وفق توجيه مخطط، وبشكل يخدم المجتمع، من خلال رفع المستوى الثقافي والصحي، في المناطق التي تتوفر فيها عوامل السياحة الدينية ومقوماتها المتمثلة بوجود الاماكن الدينية والاسلامية المقدسة، والمرافد المطهرة للآئمة الاطهار -عليهم السلام-، كمدينة كربلاء المقدسة، والنجف الاشرف، ومدينة سامراء وغيرها. وتعد هذه المرافد وجه العراق السياحي؛ وبالتالي، فالتطورات الاقتصادية والاجتماعية على مستوى القطاع الصناعي، الزراعي والخدمي، تخدم المجتمع؛ حيث تعطي أهمية لقطاع الخدمات التي يستفيد منها بصورة مباشرة أفراد المجتمع كافة، وهي الخدمات التعليمية التي تعمل، بدورها على رفع المستوى الثقافي لهم، فتتمية (السياحة الدينية) له اثر اجتماعي مهم في حياة الشعوب التي يتوافر فيها هذا العامل الجاذب للسياحة<sup>(١١)</sup>.

وباعتبار أن السياحة الدينية تعطي فرصة للتعرف الى عادات وتقاليد وثقافات الشعوب الأخرى، فهي تعمل على توطيد العلاقات الانسانية، ومن أهم ما يترتب على السياحة الدينية أنها<sup>(١٢)</sup>:

- أ. تعمل على زيادة الاحتكاك بين المؤمنين الحاجين أو الزائرين، ما يعنى تقارب الشعوب الاسلامية في ما بينها.
- ب. تعمل على زيادة التنافس بين الشعوب.

وهكذا فإن للسياحة دوراً مهماً في تعميق أو اصر الوحدة الوطنية بين أبناء البلد الواحد، وزيادة اللحمة، كما أن لها أثراً كبيراً في زيادة رفع المستوى الاجتماعي.

#### ثالثاً: أهمية السياحة الدينية في كربلاء المقدسة:

تعد كربلاء المقدسة من أهم المدن العراقية يأتيها الوافدون من مختلف بقاع العالم، وتتميز عن باقي المدن العراقية بخصوصيتها الدينية، وهي لا تكاد تخلو يوماً من زائر عربي، أو أجنبي، أو محلي، في شوارعها، وأزقتها

١١- خليل ابراهيم المشهداني، أثر التخصص في تطور المواقع السياحية في محافظة كربلاء، اطروحة دكتوراه (غير منشورة)، جامعة بغداد، المعهد العالي للتخطيط الحضري والاقليمي، بغداد، العراق، ٢٠٠٩م، ص ١٢.

١٢- خليل ابراهيم المشهداني، اثر التخصص في تطور المواقع السياحية في محافظة كربلاء، مصدر سابق، ص ٢١.

المكتظة بالزائرين، وخصوصاً في مناسباتها الدينية، وهي تتميز بقباها الذهبية التي تضم رفات ابن سبط الرسول - ﷺ - الامام الحسين، وأخيه العباس - عليه السلام -، وعددًا من آل البيت - عليهم السلام - وبعض الصحابة، وكذلك تضم العديد من المقامات والاماكن الأثرية التي تمثل حضارة المدينة، وراثتها الثقافي؛ وبالتالي، فإن لهذه المدينة أهمية سياحية كبيرة؛ وهنا، سنقوم بتسليط الضوء على أهمية السياحة الدينية في كربلاء في مجالاتها الاقتصادية، والثقافية، والحضارية، وذلك كالآتي:

#### أ- الأهمية الاقتصادية للسياحة الدينية في كربلاء المقدسة:

- تكمُن أهمية السياحة الدينية في كربلاء من خلال مجموعة من النقاط أهمها:
- زيادة الدخل المحلي للمدينة، بعدّ السياحة الدينية تشكل قطاعاً مهماً من قطاعات الاقْتِصاد الوطني، وتسهم في الناتج المحلي الاجمالي من خلال الدخل السياحي المكتسب.
- إنّ للسياحة الدينية دوراً مهماً في تكوين فرص العمل وزيادتها، وذلك من خلال تقديم الخدمة المباشرة.
- تساعد السياحة الدينية على تطوير البنى التحتية، عبر تلبية حاجات ورغبات الأعداد المتزايدة من السائحين ما يعني ضرورة تطوير بنى تحتية جديدة وازدواجها.
- يؤثر توسع السياحة الدينية في الأسعار، ويرفعها الى مستويات أعلى، كون الأعداد المتزايدة من السياح تمثل قوة شرائية.
- يؤدي التطور السياحي في مدينة كربلاء الى رفع حصيللة الضريبة، لان السياحة تشكل عاملاً مولداً للضرائب والرسوم، ولكي تكون السياحة في خدمة مجتمع المدينة، ينبغي استخدام جزء من هذه الإيرادات المالية في تطوير المرافق السياحية، واستخدام جزء آخر في تطوير المستوى المعيشي للمواطنين<sup>(١٣)</sup>.

#### ب- الأهمية الثقافية والحضارية للسياحة الدينية في كربلاء المقدسة:

ان للسياحة الدينية أثراً كبيراً في تطوير الأماكن المقدسة والتاريخية والحضارية، كمرقدي الامام الحسين وأخيه أبي الفضل العباس - عليه السلام -، والاماكن التاريخية الأخرى، كالجوامع والحسينيات والمرقد الدينية لل صحابة، وكذلك أسواق المدينة التراثية، والمعالم الاسلامية القديمة.... الخ، كما أن للسياحة دوراً مهماً في تحفيز الجهات المعنية لتطوير الاماكن المقدسة، والحضارية، وللتنقيب عن الآثار الاسلامية وصيانتها، وترميمها، واعادة بناء مرقد الأئمة، والمواقع والأسواق التراثية، وانشاء المعارض والمناسبات الدينية والثقافية التي تخلد (معركة الطف)، بشكل حضاري، وتذكر بأصالة المدينة؛ اضافة الى ذلك تحقق السياحة الدينية في كربلاء هدفاً انسانياً مهماً هو تمازج حضارة الشعوب الاسلامية والتقاؤها.

١٣- عقّل عباس كاظم الشرفه، واخرون، تطور السياحة الدينية في مدينة كربلاء المقدسة، رسالة ماجستير (غير منشورة)، ص ٧٠-

## رابعاً: المواقع السياحية الدينية:

### أ- مرقد الامام الحسين -عليه السلام-:

بعد ان قام المختر بن عبید الله الثقفي سنة (٦٦٦ هـ - ٦٨٥ م) بثورته قام ببناء أول قبر للامام الحسين -عليه السلام- بعد استشهاده في (٦٦١ هـ - ٦٨٠ م) فقد شيد عليه بناءً مسقفاً، ومسجداً له بابان من الجص والآجر، ثم بعد ذلك بنيت قبة فوق البناء في أيام العهد الأموي، وبعد ذلك شهد المرقد المقدس تطورات عدة جرت ابان فترة العهود السابقة: العباسي، والبويعبي، والجلاتري، والصفوي، وفي فترة الاحتلال العثماني للعراق؛ وبعد هذه التطورات جرت تطورات أخرى منذ بداية الاحتلال البريطاني، ثم في فترة الحكم الملكي للعراق وبعدها حتى وقتنا الحالي، وفيما يلي وصف للصحن الحسيني المطهر.

امتازت الروضة الحسينية المقدسة بسعة صحنها، وكثرة أواوينها المزخرفة، ويبلغ طول الصحن الشريف (٩٥) متراً وعرضه (٧٥) متراً، وله عشرة أبواب، ولكل باب طاق معقود بالفسيفساء، ويحيط بالروضة المطهرة (٦٥) ايواناً، وفي كل ايوان حجرة زينت جدرانها من الداخل بالفسيفساء، وقد أعدت هذه الحجرات ليتلقى طلاب العلم دروسهم فيها، والبعض الآخر لتكون مقابر للسلطين، والملوك، وكبار العلماء، ورجال الدين، وبعض الأسر المعروفة، وتعلو الروضة الحسينية قبة مطلية بالذهب الابريز، ويبلغ ارتفاعها (١٥) متراً من قاعدتها الى قممتها، ويحيط أسفلها (١٢) شباكاً. وتقع على جانبي القبة مئذنتان شاهقتان، مكسوتان بالذهب الخالص، وهما على بعد (١٠) متراً من جنوب القبة، ويبلغ ارتفاع كلٍ منهما بدءاً من سطح بناء الروضة حوالي (٢٥) متراً، وقطر دائرتها (٤) أمتار، وتوجد ساعة في باب القبلة، ويحيط بالصحن الأواوين الصغيرة والكثيرة، ذات الأفواس المدببة، ويقع خلف كلٍ ايوان غرفة تحتوي المقابر التي تعود لعلماء، وملوك وسلطين المسلمين وغيرهم، ويضم المرقد مرقد أخرى للصحابة والشهداء، منها (١٤).

- ❖ مرقد ضريح الشهداء: وهو مثنوى أصحاب الامام الحسين -عليه السلام- الذين استشهدوا معه في واقعة الطف، ويقع شرقي الضريح الحسيني.
- ❖ مرقد السيد ابراهيم بن محمد العابد بن الامام موسى بن جعفر الكاظم -عليه السلام-، ويقع في الزاوية الشمالية من الرواق المعروف باسمه.
- ❖ مرقد حبيب بن مظاهر الأسدي، وهو أحد شهداء واقعة الطف الذي نصر الامام الحسين -عليه السلام- ويقع في الواجهة الغربية من الرواق الامامي للروضة الحسينية المطهرة.

### ب- مرقد أبي الفضل العباس -عليه السلام-:

بعد استشهاد أبي الفضل العباس -عليه السلام- في كربلاء عام (٦٦١ هـ - ٦٨٠ م) تمت مواراة الجسد الطاهر من قبل الامام السجاد -عليه السلام-، وفي سنة (٦٦٦ هـ - ٦٨٥ م) سيّر المختر الثقفي محمد بن ابراهيم الاشتهر، وأمره ببناء مسجد، وسرداق حول القبر، وقد بناه من الآجر والطين، وبعد هذا البناء مرت عمليات بناء وصيانة و تعميرات كثيرة على الروضة العباسية، قبل أن تستقر بشكلها ووضعها الحالي، وقد أسهم في هذا البناء بعض

١٤- سلمان هادي آل طعمة، تراث كربلاء، ط٢، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، ١٩٨٣م، ص٥٨.

من الخلفاء العباسيين، والبهيين، والصفويين، والعثمانيين، والقاجاريين، وكذلك الأمراء، والمحسنين، من داخل العراق وخارجه، وفي ما يلي نستعرض الوصف العام للمرقد الشريف.

يقع المرقد الشريف على بعد (٣٥٠) متراً تقريباً عن مرقد أخيه الامام الحسين -عليه السلام-، وللصحن (٥٧) ايواناً، وفي كلّ ايوان حجرة زينت جدرانها من الداخل والخارج بالفسيفساء والزخارف، وتبلغ مساحة الروضة العباسية المطهرة بما فيها الصحن (٤٣٧٠) م<sup>٢</sup>، وللصحن ثمانية أبواب، أربعة منها في الجهة الغربية من الصحن، وتسمى، باب الامام علي، وباب الحسين، وباب صاحب الزمان، وباب موسى بن جعفر -عليه السلام-، واثنان منها في الجهة الشرقية من الصحن، وهما باب امير المؤمنين، وباب علي بن موسى الرضا -عليه السلام-، وفي الجهة الجنوبية، يوجد باب واحد يسمى "باب الرسول" -صلى الله عليه وآله وسلم- - وحالياً يطلق عليه "باب القبلة" كما أنّ هناك في الجهة الشمالية باباً يسمى باب "الامام محمد الجواد" -عليه السلام-، وتتوسط الصحن الروضة العباسية، وتعلوه قبة ذهبية ضخمة، نقشت في أسفلها آيات قرآنية مطعمة بالميثاق والذهب، كما توجد في أطراف القبة مئذنتان كبيرتان، وتوجد ساعة كبيرة أثرية دقاقة على باب القبلة، وقد زينت وذهبت، بينما زينت جوانب الصحن بالفسيفساء والكاشي الكريائي، وأما الضريح، فيقع داخل المرقد وهو من الذهب الخالص، وتبلغ مساحته (٩٣٠) م<sup>٢</sup>، ويبلغ ارتفاع القبة عن سطح الأرض (٢٩) متراً، كما يبلغ ارتفاع المنارة الواحدة (٤٤) متراً، ومساحة الرواق (٣٢٠) م<sup>٢</sup>، ومساحة الحرم (١٨٣٦) م<sup>٢</sup>.

### ج- قطارة الامام علي -عليه السلام-:

هي من المعالم السياحية الدينية والأثرية، تقع في الصحراء الغربية من مدينة كربلاء المقدسة، وفي منطقة صحيرية، على الحافة اليمنى لبحيرة الرزاة، وتبعد (١٥) كم جنوب مدينة كربلاء المقدسة، تقع القطارة على جهة يمين الشارع العام السالك من مدينة كربلاء المقدسة الى قضاء عين التمر، وتبعد عن الشارع العام بحدود (٢) كم، وتحيط بها مجموعة من الكهوف المنحوتة، ومستوى الأرض فيها أعلى من مستوى الأرض المجاورة، ومن خلال الرويات المذكورة، يعتقد أن الامام علي -عليه السلام- كان كثير التردد على مدينة عين التمر أيام خلافته (٣٥ - ٤٠ هـ)، وأن الماء الذي كان معه ومع أصحابه نفذ في إحدى الحملات، فلما حان وقت الصلاة توجه الامام علي -عليه السلام- نحو منحدر، وصلى ركعتين، ثم دعا ربه عز وجل، فانحدر الماء من الجبل باذن الله، ومن معاجز هذه القطارة أن الماء بقي على حاله على الرغم من مرور أكثر من ألف وأربعمائة عام، والماء لا يزيد مستواه، ولا ينقص<sup>(١٥)</sup>.

وهي أيضاً معلم ديني سياحي يستحق الاهتمام به، يزورها الناس للتبرك، وهي أثر شامخ وصرح يصدح، وجرت عدّة، ترميمات لهذا المكان المقدس الذي يؤمه المئات من المسلمين للتبرك، والشفاء، والسياحة، وفي سنة (٢٠١٤م) قامت الحكومة المحلية في مدينة كربلاء بإجراء بعض التوسعات لهذا الأثر، فبنت صحناً كبيراً ومنارتين، وأنشأت حديقة أمام الأثر، وعبدت الطريق المؤدي الى القطارة.

<sup>١٥</sup> - ماجد جواد حسين الخزاعي، كربلاء مدينة القباب الذهبية والمزارات السماوية، مطبعة الزواء، كربلاء المقدسة، العراق، ٢٠١٢م،

#### د- القنطرة البيضاء:

تعد القنطرة البيضاء من الاثار التاريخية والدينية المهمة، بنيت في الفترة العثمانية بين عامي (١٧٧٤ - ١٧٩٨) وهي المدة التي بنيت فيها الخانات، واختير مكانها الحالي لوجود أثر مقدس بجانبها، وهو مقام ومكان صلاة الامام علي -عليه السلام-، عند مروره بكريلاء عام (٣٧هـ)، أثناء توجهه الى معركة صفين، ثم عين التمر، فالأنبار، ثم الى الشام<sup>(١٦)</sup>، وصلى في هذا المكان المقدس (القنطرة) في ما بعد جمع من العلماء، كالمحقق الحلي، من اعلام القرن الثامن الهجري، والشيخ يوسف البحراني، من اعلام القرن الثاني عشر الهجري، والشيخ كاشف الغطاء، وسميت بالقنطرة البيضاء، نسبة الى لونها الابيض، وقد كانت دليلاً واضحاً للوصول والسلام على مرقد الأئمة الأطهار في كربلاء، قبل وجود بساتين النخيل التي حجبت رؤية منارات المرقد المقدسة حالياً<sup>(١٧)</sup>.

وبناء على ذلك، فإن هذه المواقع الأثرية تحظى بأهمية سياحية من خلال توافد السائحين من مختلف المحافظات والأقطار اليها، وقد انعكس ذلك في انشاء شبكة جيدة من الطرق، تتفرع من الطرق الرئيسية باتجاه تلك المواقع كونها مناطق جذب سياحية.

#### هـ- بئر العباس -عليه السلام-!؟

تقع هذه البئر داخل المخيم الحسيني، وعلى بعد عدة أمتار منه، حفرها الامام العباس -عليه السلام- مع عدد آخر مثلها في وسط المخيم والى الشمال الشرقي من محراب الامام الحسين -عليه السلام- مع اثنين من أصحابه، وذلك بسبب تعذر الوصول الى أحد روافد نهر الفرات والمعروف ب (العقمي) وهذه الآبار اندرست ما عدا هذه البئر الواقعة في قلب المخيم، وعند محراب الامام الحسين -عليه السلام- حيث بقيت آثارها، ويبلغ عمقها مترين وهي مغطاة بشباك من الحديد بعرض (٧٠\*٧٠) سم لتلافي أحد فيها<sup>(١٨)</sup>.

وتعد بئر العباس -عليه السلام- من الآبار ذات الأهمية التاريخية لقدسيتها عند المسلمين وژائري المرقد الشريفه طلباً للشفاء.

#### خامساً: أهمية المواقع الأثرية في مدينة كربلاء المقدسة:

تأتي أهمية المواقع الدينية والأثرية في مدينة كربلاء المقدسة من كونها تمثل موروثاً اسلامياً ودينياً وحضارياً، يسهم الى درجة كبيرة في خلق الحركة السياحية وتنميتها في المدينة وخاصة في الزيارة المليونية السنوية (اربعينية الامام الحسين -عليه السلام-) والاعداد الكبيرة التي تدخل الى مدينة كربلاء، عبر جذب السائحين اليها من داخل البلد، ومن خارجه؛ ومن الطبيعي أن ينتج عن هذا الاقبال السياحي مردود اقتصادي كبير يسهم في التنمية السياحية، ويساعد في زيادة الدخل القومي للمدينة وتوفير فرص عمل كبيرة، خاصة أن هذه الآثار تشكل المادة الأساس للطلب السياحي، ولها دور ايجابي في تنشيط السياحة الدينية والأثرية في المدينة، أما الآثار الاسلامية فيها، فهي الأخرى تشكل عامل جذب سياحي ديني أيضاً، فضلاً عن عدّها متنفساً لبعض العوائل

١٦- ابن حجر، الصواعق المحرقة، الباب ١١، ط١، مطبعة الوهبي، القاهرة، مصر، ١٢٩٢هـ، ص٣.

١٧- طه ياسين الديباج الحسيني وآخرون، شذرات تاريخية عن قضائي الهندية والهاشمية وناحية الحسينية ودورها في السياحة الدينية، ط١، مطبعة السراج، كربلاء المقدسة، العراق، ٢٠١٢م، ص١٣٢-١٣٣.

١٨- محمد علي يوسف الاشيفر، العباس - - رجل العقيدة والجهاد، ط٣، لا دار نشر، ٢٠١٠م، ص٢٣٦.

الكربلائية للترفيه عن النفس في أيام العطل، ونهاية الاسبوع، وأوقات الفراغ، إضافة الى انها تشكل جزءاً من البلد نفسه، وجزءاً مهماً من العرض السياحي<sup>(١٩)</sup>.

## المبحث الثاني: مفهوم القطاع الفندقي والخصائص واسس التصنيف

تعد الفنادق إحدى خدمات الإقامة الأساسية التي تعتمد عليها السياحة في شتى أنماطها، كما تسهم في زيادة فرص العمل لقدرتها على استيعاب أعداد كبيرة من القوى العاملة ومن مختلف المستويات في الأنشطة السياحية المتعددة والمتشعبة، وبما أن النشاط الفندقي والإيواء السياحي يعد أحد أهم مستلزمات العمل في السياحة ويعد عصب نشاط السياحة في أي دولة من دول العالم المتحضر، فلا يمكن تصور قيام نشاط سياحي من دون وجود شبكة قوية من الفنادق والمنتجعات والقرى السياحية والمطاعم. حيث تترك الخدمات الفندقية انطباعاً قوياً في مجال راحة الزائر بما تتضمنه من مأكّل وإقامة وترجمة وخدمات أخرى فضلاً عن أهميتها الاقتصادية في كثير من البلدان، ونستطيع القول بأنه لا سياحة بدون فنادق كونها تعد عنصراً مكملاً للعملية السياحية. وبالنظر لأهمية موضوع الفنادق في السياحة لذا سنبين في هذا المبحث مفهوم الفنادق والتطور التاريخي لها فضلاً عن تعريفاتها ومن ثم نتطرق إلى تصنيفاتها وخصائصها وأنواعها ووظائفها.

### أولاً: مفهوم القطاع الفندقي

يمثل القطاع الفندقي ركناً أساسياً من صناعة السياحة، لما توفره من خدمات ووظائف في الميدان الاقتصادي، وما تحقّقه من الإيرادات والنقد الصعب وهناك مفاهيم متعددة للمؤسسات الفندقية تختلف في التسميات، ولكنها لا تختلف في الجوهر، ومن هذه المفاهيم: مصطلح (فندق) الذي يدلّ على نوع من أنواع منشآت الإيواء، وبشكل أكثر تحديداً، فإنّ كلمة (فندق) تعني المبنى الذي يتمّ إنشاؤه - صراً لتقديم المأوى للمسافرين، وتقديم خدمات الطعام والشراب في المبنى نفسه، أو في المباني التابعة له، وفي بعض البلدان العربية يسمّى الفندق "البيت" أو النزل (House)، أي البيت الذي ينزل، أو يقيم النزلاء فيه خلال فترة محدّدة، وقد اختلفت المفاهيم باختلاف آراء الكتاب والباحثين والمنظمات التي تعنى بهذا المجال، ففي عام (١٩٥٦م) عرّف الفندق من قِبَل إتحاد مالكي الفنادق بأنّه: مؤسسة ينشئها المالك، بهدف تقديم الإيواء والطعام والشراب من دون عقد خاص، وتُقدّم هذه الخدمة لأي مسافر يقدم نفسه، للحصول على هذه الخدمة، وهو قادر على دفع أجرة معقولة لقاء الخدمات والتسهيلات التي يُزوّد بها، شرط أن يكون الشخص بحالة مناسبة ليتم استقباله<sup>(٢٠)</sup>. وعرّف الفندق بأنّه: مؤسسة فندقية، تقوم بدور أساسيّ ينحصر بتقديم خدمة الإيواء أو السكن للجمهور، بالإضافة إلى خدمات أخرى، منها: الطعام، والشراب، وخدمة الأمتعة، والترفيه، وغيرها<sup>(٢١)</sup>. وهناك من يرى أنّ الفندق مؤسسة أو منشأة سياحية يلزمها خارطة تنظيمية، أو هيكل تنظيمي، يوضح الإدارات

<sup>19</sup> - <http://www.al-hodaonline.com/>; date of visit: 13/2/2015.

<sup>٢٠</sup> - حميد عبد النبي الطائي: مدخل إلى إدارة الفنادق، ط ١، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، عمّان، الأردن، ٢٠٠٦م، ص ٩٥.

<sup>٢١</sup> - محمد فريد عبد الله: التخطيط السياحي وآفاق التنمية المستدامة، مصدر سابق، ص ٧٩.

والأقسام التي تقوم بتنفيذ المسؤوليات والواجبات التي قام من أجله<sup>(٢٢)</sup>. كما عُرِفَ (الفندق) بأنه: "مكان للإيواء يوفر للنزيل المأوى والمأكل والخدمة مدّة معيّنة، لقاء أجر معلوم"<sup>(٢٣)</sup>.

## ١- خصائص صناعة الفنادق.

يتميز النشاط الفندقي عن غيره من النشاطات الاقتصادية الأخرى سواء أكانت صناعية، أم تجارية، أم زراعية، أم خدمية، بجملة من الخصائص يمكن أن نسوقها على النحو الآتي<sup>(٢٤)</sup>:

١. حساسية النشاط الفندقي في الأحداث السياسية: فأى أحداث سياسية تقع في دولة ما قد تلقي بظلالها على المنطقة كلها والمثال على ذلك الحروب المستمرة في الشرق الأوسط والخلافات السياسية بين الدول، إذ أثرت هذه الأحداث على نمو عملية السفر في هذه المنطقة كثيراً ومن ثم كان من المستعصم التنبؤ بوقت بما.
٢. موسمية النشاط: اختلاف درجة وحجم النشاط السياحي من حفية زمنية إلى حفية أخرى طوال السنة وارتحان ذلك بالظروف المناخية والطبيعية للدولة وإقبال السائحين على الإقامة بالفنادق في مدد ومواسم محددة ولا سيما في المناطق النائية خلفاً بعض الآثار السلبية مثل زيادة التكاليف الثابتة والمتغيرة بالنظر لانخفاض نسب الأشغال الفندقي في بعض الأحيان، وهي من المشكلات الأساسية والجوهريّة، ومن ثم اقتضى ذلك الإعداد والتسويق لبرامج شاملة وبأسعار مخفضة في أوقات انخفاض الطلب.
٣. النشاط الخدمي: يُعدُّ مفهوم الخدمة من المفاهيم الأساسية في الصناعة الفندقية حيث يقاس النجاح بمستوى الخدمة المقدمة وهذا يتطلب القياس المستمر لدرجة رضا النزلاء والنشاط الخدمي الأصل فيه النشاط الفندقي. بصرف النظر عن حجم خدمات كالمبيت أو الإقامة وتوفير سبل العيش كتقديم الوجبات والمشروبات والخدمة الأخرى من الترفيه عن النزلاء وحجز تذاكر الطائرات وحجز الفنادق للرحلات المقبلة، إلى ما سوى ذلك.
٤. اعتماد النشاط الفندقي على العنصر البشري: مهما تقدمت الآلات وتعددت استخداماتها فسيظل اعتماد النشاط الفندقي لا غنى له عن العنصر البشري في تحقيق الأهداف العامة إذ يتوقف نجاح هذا النشاط على مدى كفاءة وقدرة وتميز العاملين في حسن معاملة الضيف وتأدية الأعمال المطلوبة بروح عالية ونشاط مع توافر المقومات الشخصية للعنصر البشري كالأمانة والإخلاص في العمل والصدق، إلى غير ذلك. ولا بد أن تمتاز كل دولة بـ صفات ومزايا طبقاً لعادات وطبائع هذا الوطن، ومن هنا كان من أهم الصفات التي تميز فنادق الدولة الاستعانة بالعنصر الإنساني الوطني بعد أن يكسب درجة جيدة، ومن ثم ينعكس ما يتمتع به هذا العنصر البشري على مواطني دولة أخرى مع الوضع الحسبان للمزايا

<sup>٢٢</sup> - آسيا محمد إمام الأنصاري: إبراهيم خالد عواد: إدارة المنشآت السياحية، ط١، عَمَّان، الأردن، ٢٠٠٢م، ص٦٢.

<sup>٢٣</sup> - ياسين الكحلّي: إدارة الفنادق والقرى السياحية، ط١، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، مصر، ١٩٩٩م، ص٥.

<sup>٢٤</sup> - المملكة العربية السعودية: المؤسسة العامة للتعليم الفني والتدريب المهني، الإدارة العامة لتصميم وتطوير المناهج، د.ت.، ص١٩.

- الكبيرة التي يتمتع بها العاملون في هذا النشاط فالحاجة إلى المعرفة في التنوع والترويج عن النفس على الدخل المرتفع تمثل عنصر جذب لأي فرد ورغبة الإنسان الإلحاق بعمل تتفوق إيجابياته على سلبياته<sup>(٢٥)</sup>.
٥. عناية الاستثمار لأصول الثابتة: إن الجزء الرئيس من الاستثمار هو الجزء المستثمر في الإنشاءات والتجهيزات إذ تصل نسبته إلى ٩٠٪ من رأس المال، أما باقي الاستثمارات فإنها توجه إلى مصروفات التشغيل والعمالة... وما لذلك.
٦. تأثر النشاط الفندقي بالموسمية: وهذا أحدى مشكلاته الأساسية ومن ثم يتطلب الإعداد والتسويق لبرامج شاملة وبأسعار مخفضة في أوقات انخفاض الطلب.
٧. الخصائص الجغرافية: الموقع الجغرافي للفندق له الأثر الكبير في ارتفاع معدلات الطلب، إذ تزداد الطلب على الخدمات الفندقية في موقع معينة كما هو الحال في المواقع الدينية أو التاريخية<sup>(٢٦)</sup>.

## ٢- أسس تصنيف الفنادق:

الفنادق السياحية في العالم شهدت تطوراً مسارعاً على مدى حقب زمنية متطاولة، وإذا ما أردنا تصنيفها وجدنا التصنيف مختلفاً من دولة إلى أخرى تبعاً لدرجات التطوير في النشاط السياحي، وتختلف تصنيف الفنادق وأماكن الإقامة السياحية أضحى أمراً مهماً ومجدياً في تنظيم صناعة السياحة في جميع الدول، وقد وضع الاتحاد الدولي للمنظمات السياحية الرسمية، الذي سمي فيما بعد منظمة السياحة العالمية باتفاقية دولية سنة ١٩٦٧م قواعد تصنيف يندرج تحتها خمسة مستويات لكل مستوى عدد من النجوم، وتدرج من نجمة واحدة وهذا أقل المستويات إلى خمس نجوم وهو أعلى المستويات<sup>(٢٧)</sup>. ولكل درجة من هذه الفئات مجموعة من الموصفات والتجهيزات يتم بمقتضاها تحديد أسعار الإقامة والخدمات ومن أبرز تلك المزايا<sup>(٢٨)</sup>.

- ١- فنادق النجمة الواحدة: وتتوافر في هذه الفنادق الخدمات الأساسية في الغرف المحدودة فقط، وفي بعض الأحيان يتشارك نزلاء الفندق الحمامات والمرافق العامة، لا يحتوي على مطعم أو مقهى في الفندق.
- ٢- فنادق النجمتين: في الوقت الذي تشابه فنادق النجمة الواحدة من حيث خيارات الغرفة المحدودة، ويمكن أن تتوفر جهاز تلفاز وهاتف في الغرفة وحمامات داخلية ومطعم أو مقهى في الفندق، كما أن مستويات الخدمة والنظافة والصيانة تكون أفضل.
- ٣- فنادق ثلاثة نجوم: وتضم مجموعة من الغرف لنزلاء الفنادق الـ ٣ نجوم، فضلاً عن مطعم بسيط وقاعة مؤتمرات أو مركز أعمال، وينبغي أن تكون الغرفة متاحة في هذه الفنادق، فضلاً عن توافر الخدمة (Wi-Fi) والحمامات الخاصة ونظام هاتفي داخلي للتواصل والاستقبال في الفندق.

٤- فنادق أربعة نجوم: توفر مستوى أعلى من جودة الخدمة، ويتم استخدام عدد أكبر من العمال والموظفين للسهر على راحة النزلاء، وهي توفر خيارات متنوعة من الغرفة ومن ضمنها الأجنحة، كما يمكن أن

٢٥- نيفين شريف: إدارة الفنادق، المعهد العالي للسياحة والفنادق بالإسكندرية، مكتبة بستان المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، الإسكندرية- مصر، ٢٠١٠م، ص ٢٣-٢٤.

٢٦- محمد دياب، صفاء عبد الجبار الموسوي، سمير خليل شمتو: أساسيات تقييم كفاءة أداء المؤسسات الفندقية، ط ١، دار الأيام للنشر والتوزيع، عمان - الأردن، ٢٠١٥م، ص ١٥٥.

27- Hohn Ashe, Tourism Tool Development and poverty reduction, New York U.S.A., 2008, p.55.

٢٨- غادة صالح: اقتصاديات السياحة، ط ١، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية - مصر، ٢٠٠٧م، ص ٣٨.

تحتوي هذه الفنادق على العديد من المطاعم والمقاهي والمرافق التجارية، علاوة على الخدمات الاستقبال والإرشاد وحمامات السباحة وصالة للألعاب الرياضية.

٥- فنادق خمسة نجوم: تتوفر فيها جميع مزايا فنادق الـ ٤ نجوم فضلاً عن مستويات أميز من خدمة النزلاء، مع ضمان مستويات مرتفعة من النظافة والضيافة والصيانة. وفي السنوات الأخيرة، كان هناك ميل للعديد من الفنادق إلى المبالغة والمغالاة في توفير وسائل الرفاهية، وبعض الجمعيات تمنح بعض الفنادق درجة ست نجوم وسبعة وفي العالم ثلاثة فنادق تحمل تصنيف سبع نجوم من هذه الفنادق برج العرب في دبي يحمل التصنيف ٧ نجوم، على رغم من أن سقف التصنيف يقف عند ٥ نجوم، بسبب أجواء الرفاهية المطلقة التي يوفرها للنزلاء.

### ثانياً: واقع القطاع الفندقية في كربلاء

تعد الفنادق إحدى خدمات الإقامة الأساسية يُستقطب ويجذب عبرها السياح في شتى أنماط السياحة، من الأساسيات والضروريات التي يحتاج إليها السائح هو الإيواء (السكن)، لمدينة كربلاء خصيصة مميزة، إذا إنها مدينة ذات قدسية دينية بحتة، وذلك لما تضمه من مرقد الأئمة الاطهار -عليهم السلام- وهذا السبب جعلها منطقة جذب السياحي ذات أهمية كبيرة، مما أدى إلى اكتظاظ السياح في المدينة معظم أيام السنة تقريباً، تجلّى ذلك في تطوير حركة الفنادق في المدينة كي تستوعب هذا الكم الهائل من السياح، والحصول على المنفعة الاقتصادية صاعدة قبالة خدمة الإيواء. وبالنظر لأهمية الفنادق في مدينة كربلاء المقدسة سوف نبين في هذا المبحث تسمية مدينة كربلاء المقدسة، وموقعها وخصائصها ومرافقها وأنماطها السياحية وتطور تاريخي عن فنادق مدينة كربلاء المقدسة، وأيضاً درجات الفنادق وتصنيفها واعداده.

### ١- تصنيف الفنادق في محافظة كربلاء:

أضحت المؤسسات الفندقية تمثل وحدات اقتصادية مهمة ومتعددة الأنواع، إذ لا معيار أو مقياس ثابت للتصنيف، وعملية تصنيفها أصبحت بالغة الصعوبة والتعقيد، بسبب اختلافها من مكان إلى آخر، إذ إن أدلة السفر والاتحادات التجارية، والوكالات الحكومية الأخرى، تصنف وتبين أسعار الفنادق، لاطلاع المسافرين عليها، وتحدد أشكال وأنواع الفنادق بحسب الوعي الثقافي السياحي لدى البلد، وعلى أساسها يمكن وضع تصنيف يتناسب مع ذلك المستوى، ويتمثل بالخدمات التي يقدمها الفندق، ونوع وسعة الغرف، والديكورات وفسحة الرفاهية المتاحة للنزيل وسعة الفندق وتوافر مساحات خضراء فيه، وفي الغالب يتم وضع معايير التصنيف الفندقية من لدن الحكومة المحلية، أو وزارة السياحة قبلاً والأُن وزارة الثقافة والإعلام، والجدول الآتي يبين تصنيف الفنادق في مدينة كربلاء على وفق معايير هيئة السياحة في مدينة كربلاء المقدسة كما هو موضح في الجدول (١).

جدول ١: تصنيف عام لفنادق السياحة في مدينة كربلاء المقدسة سنة (٢٠١٨م)

عدد النجوم	جدة التصنيفية
خمس نجوم *****	فندق الدرجة الممتازة
أربع نجوم ****	فندق الدرجة الأولى
الثلاث نجوم ***	فندق الدرجة الثانية
نجمتان **	فندق الدرجة الثالثة
نجم واحدة *	فندق الدرجة الرابعة

الجدول من عمل الباحثة: اعتماداً على: معلومات هيئة السياحة في محافظة كربلاء المقدسة.

## ٢- الدرجات الفندقية:

**فنادق الدرجة الممتازة:** تتمثل الدرجة الممتازة للفنادق بخمس نجوم:

تتميز عن بقية الفنادق بوجود مهبط للمروحيات على سطح الفندق ومن أهمها فندق البارون، وتقدم فيها خدمة الغرف على مدار (٢٤) ساعة، ويوفر الفندق أيضاً مركزاً مجهزةً بشكل فاخر ومكتب (Concierge) أذ يمكن للموظفين متعددي اللغات تقديم المساعدة للزبون، وفيها مطاعم فاخرة تتوافر فيها أشهى المأكولات الشرقية والغربية، وتتمثل بلمسة معمارية كبيرة تتوافر فيها وسائل الراحة علاوة على المواصفات الدولية مثل أحواض السباحة والملاعب الرياضية والحدائق وحمامات الساونة، فضلاً عن احتوائها على مصاعد كهربائية، وحدائق تحفّ بالفنادق، وكذلك خدمة النقل المجاني من الفندق إلى المرقدين الشريفين إلى أماكن آخر وبالعكس.

**فنادق الدرجة الأولى:** تتمثل الدرجة الأولى بأربع نجوم.

تقدم هذه الفنادق خدمات جيدة للزبائن، ومزاياها أقل من مزايا فنادق الدرجة الممتازة من ناحية عدم احتوائها على مدرج للطائرات، وهي مبنية على الطراز الإسلامي، وتحتوي على جناح مزدوج لجميع الغرف ثنائية وثلاثية، وكذلك تحتوي على أجنحة الأسر، وتحتوي على صالة ومطعم كبيرين، وتوفر هذه الفنادق باصات مكيفة تنقل السياح من الفندق إلى المرقدين وإلى مناطق الجذب السياحي على وفق برنامج معين، وكذلك توفر للزبون خدمات الطعام والشراب، وتحتوي على صالات استراحة للزبائن.

**فنادق الدرجة الثانية:** تتمثل الدرجة الثانية بثلاث نجوم:

بنيت أغلب هذه الفنادق على الطراز الإسلامي، تحتوي على خدمات طعام تتوافر فيها شروط ومتطلبات تصنيف المطاعم وهي تلبي جميع الطلبات من الطعام والشراب في الغرف، أما من جانب الأمن والسلامة، فإن الفندق يحتوي على مصعدين كهربائيين أحدهما للزبائن والآخر خاص للخدمة يتميّز باحتوائها على سرداب تحت الأرض. وتتميز هذه الفنادق بأنها تجمع بين فن العمارة الحديثة والأهمية الدينية، وتعمل هذه بملاكات أجنبية إلا إدارة الفندق بملاكات عراقية وتعمل هذا الفنادق على الرحلات المرزومة للفنادق طوال الأيام تقريباً.

**فنادق الدرجة الثالثة:** تتمثل الدرجة الثالثة بنجمتين.

يشتمل مبنى الفندق على مدخل مستقل يتيح الدخول بشكل مريح ولائق. ولا تقل عدد غرف النوم المعدة للزبائن عن (٢٠) غرفة ولا تقل مساحة الغرفة المنفردة عن (٩م<sup>٢</sup>) والمزدوجة عن (١٢م<sup>٢</sup>). وغالبية هذه الفنادق لا تحتوي على مصعد كهربائي، وهي تؤمن خدمات طعام تتوافر فيها شروط ومتطلبات تصنيع المطاعم، ولائحة أو قاعة الأسعار باللغتين العربية والإنكليزية وملاكاتها جميعهم من الملاكات العراقية، وتقع هذه الفنادق في مركز المدينة وبالقرب من العتبتين المقدستين وتنشط نشاطاً ملحوظاً في مواسم الذروة أيام الزيارات المليونية

### فنادق الدرجة الرابعة: تتمثل الدرجة الرابعة بنجمة واحدة:

وهي من أكثر الفنادق انتشاراً في المدينة موازنة ببقية أنواع الفنادق المصنفة، وأغلب هذه الفنادق لا تحتوي على م صعد كهربائي، والعاملون فيه جميعهم ملاك عراقي، ولا تقل نسبة عدد العاملين في تنظيف الغرف والحمامات عن عامل واحد لكل عشر غرف في الأقل. والخدمات التي تقدمها أقل من بقية الفنادق موازنة بالدرجات الأخرى، وغالبية هذه الفنادق يكون موقعها في داخل مركز المدينة بالقرب من العتبتين المقدستين الحسينية والعباسية<sup>(٢٩)</sup>.

### ثالثاً: اعداد الفنادق:

كما أن كانت مدينة كربلاء المقدسة لها خصيصتها وقداستها، وهي محط أنظار ملايين الزائرين اقتضت الحاجة توافر أماكن للمبيت واستراحة السائحين، علماً أن القطاع الفندقية كان ضعيفاً ومتواضعاً، وكانت المدينة لا تملك سوى فنادق قليلة، وهي لا تلبي رغبات ومتطلبات السائح من حيث الخدمة الفندقية، إذ أن إنشاء الفنادق السياحية يُعدُّ من الضروريات والأساسيات التي يحتاج إليها السائح في الإيواء، وكلما زاد عدد الزائرين، خاصة ذلك إلى زيادة في عدد الفنادق، فقد شهدت المدينة طفرة في إنشاء الفنادق إذ شهد القطاع الفندقية في مدينة كربلاء المقدسة نمواً متزايداً في أعداد الفنادق المتزايدة بعد سنة (٢٠٠٣م) إذ أعقب ذلك تطوراً ملموساً ونتيجة لذلك التطور اختلفت المعايير التي صنفية لكل دولة عن الدول الأخرى، وذلك تبعاً لدرجة التطور عندها في القطاع السياحي عموماً، والقطاع الفندقية على وجه الخصوص، ومن أجل إعطاء فكرة عن أعداد وتصنيف الفنادق في مدينة كربلاء المقدسة جدول (٢) يوضح أعداد الفنادق خلال المدة (٢٠٠٣ - ٢٠١٨م) وهي تبلغ (٤٨١) فندقاً.

جدول (٢) الدرجات الفندقية وعدد الفنادق في محافظة كربلاء المقدسة للمدة (٢٠٠٣-٢٠١٧م).

عدد الفنادق	درجة الفنادق
٣	الدرجة الممتازة
١٤	الدرجة الأولى
١٦٤	الدرجة الثانية
٨٩	الدرجة الثالثة
٢١١	الدرجة الرابعة
٤٨١	المجموع

الجدول من إعداد الباحثة: استناداً إلى معلومات هيئة السياحة في محافظة كربلاء المقدسة. إذ ظهر أن العدد الإجمالي للفنادق مقداره (٤٨١) مؤسسة فندقية من جميع الدرجات بدءاً من الدرجة الممتازة وحتى الدرجة الرابعة. وفيما يلي جدول يوضح الزيادة في اعداد الفنادق في مدينة كربلاء المقدسة بسبب القطاع السياحي بشكل عام والسياحة الدينية بشكل خاص في مدينة كربلاء المقدسة وللسنوات (٢٠٠٣ - ٢٠١٧) ومدى تأثيرها على زيادة اعداد الفنادق وبجميع التصنيفات، حيث اثر زيادة اعداد السياح

<sup>٢٩</sup> - جريدة الوقائع العراقية، العدد (٣٦٣٥)، السنة الثامنة والثلاثون، بغداد، ٢٠١٦.

الوافدين من داخل القطر وخارجه للعبات المقدسة ولعدم استيعاب الاعداد الكبيرة من الزائرين والسياح من قبل الفنادق التي كانت موجودة وخاصة في اوقات الزيارات المليونية (زيارة اربعينية الامام الحسين -عليه السلام-)، مما ادى الى انشاء فنادق جديدة وتطوير الفنادق القديمة مما يجعلها تستوعب الكثير من الزائرين والسياح، وكذلك توفير فرص عمل كثيرة، وذلك يسهم في نمو وتطور الاقتصاد المحلي اذا ما استخدم بصورة عقلانية.

جدول (٣) يوضح نسبة النمو لفنادق الدرجة الممتازة في مدينة كربلاء (٢٠٠٣-٢٠١٧م)

السنة	الدرجة الممتازة	العدد الإجمالي	نسبة النمو
2003	-		صفر%
2004	-		صفر%
2005	-		صفر%
2006	-		صفر%
2007	-		صفر%
2008	-		صفر%
2009	-		
2010	1	1	
2011	-		صفر%
2012	-		صفر%
2013	-		صفر%
2014	1	2	100%
2015	-		صفر%
2016	1	3	50%
2017	-		صفر%
المجموع	3	6	

الجدول من إعداد الباحثة: استناداً إلى معلومات هيئة السياحة في محافظة كربلاء المقدسة.

يتضح من الجدول المذكور أنفاً (٣) إن أعداد الفنادق ازداد في السنوات (٢٠١٤-٢٠١٦) ولكن شهدت السنوات الأخرى خلوها من الإنشاءات الفندقية في مدينة كربلاء في المدة الزمنية (٢٠٠٣-٢٠١٧ م) وبحسب تصنيف هيئة السياحة العراقية. إذ ظهر أن عدد الفنادق من الدرجة الممتازة قد بلغ (٣) فنادق وان غالبية السائحين الذين يرتادونها من الأجانب ورجال الأعمال والوفود الرسمية المحلية والأجنبية، وهذه الفنادق مزايا الفنادق العالمية وهي أقل موازنة بعدد الفنادق ويعزي السبب في قلة هذا النوع إلى عدم قدرتها على اجتذاب السياح وكسب ودهم، لأن أغلب مرتاديها من متوسطي أو محدودي الدخل، ولا سيما السائحون الإيرانيون، لذلك لا يبدون المستثمرون من خوض هذه التجربة الاستثمارية في مدينة كربلاء المقدسة. كذلك تحتاج هذه الفنادق إلى مدد طويلة بغيته استرداد الأموال المستثمرة، وتحتاج إلى تكاليف تشغيل مرتفعة، بسبب مستوى الخدمات المقدمة للسائح على مدار الساعة، وهذا انعكس سلباً على أيام العرض التي تحتل نسبة كبيرة من أيام السنة، فضلاً عن ارتفاع الضرائب وأجور الكهرباء والماء وغيرها وكل ذلك مرهونة بالدرجة الفندقية.

جدول (٤) يوضح نسبة النمو لفنادق الدرجة الأولى في مدينة كربلاء (٢٠٠٣-٢٠١٧م)

السنة	الدرجة الأولى	العدد الإجمالي	نسبة النمو
-------	---------------	----------------	------------

2003	-	صفر%
2004	-	صفر%
2005	-	صفر%
2006	-	صفر%
2007	-	صفر%
2008	-	صفر%
2009	2	2
2010	-	صفر%
2011	-	صفر%
2012	1	3
2013	2	5
2014	1	6
2015	-	صفر%
2016	3	9
2017	5	14
المجموع	14	

الجدول من إعداد الباحثة: استناداً إلى معلومات هيئة السياحة في محافظة كربلاء المقدسة. أما عدد الفنادق من الدرجة الأولى فقد بلغ (١٤) فندقاً، ويمكن إدراج هذا النوع من ضمن التي تستقطب الطبقات المترفة، ونلاحظ تسارع نسبة النمو في السنوات الأخيرة المنصرمة في البلد، وقد شهدت سنة (٢٠١٠م) تزايد في عدد الفنادق في مدينة كربلاء المقدسة وكثرة الاستثمار في مجال القطاع هذا الضرب من الفنادق، وذلك لكثرة أعداد الوافدين إلى المدينة وهو ما يدل على وجود طلب متزايد على الفنادق المصنفة، وذلك يترك أثراً في تعزيز قيمة المدينة ورصيدها من خلال نوعية السائح المميز الذي يطالب فنادق الدرجة الأولى.

جدول (٥) يوضح نسبة النمو لفنادق الدرجة الثانية في مدينة كربلاء (٢٠٠٣-٢٠١٧م)

الدرجة الثانية	العدد الإجمالي	نسبة النمو
2003	10	10
2004	3	13
2005	13	26
2006	11	37
2007	10	47
2008	10	57
2009	10	67
2010	8	75
2011	9	84
2012	15	99
2013	13	112
2014	17	129
2015	16	145
2016	12	157

2017	7	164	%4
المجموع	164		

الجدول من إعداد الباحثة: استناداً إلى معلومات هيئة السياحة في محافظة كربلاء المقدسة. يتبين في الجدول (٦) إنَّ فنادق الدرجة الثانية قد بلغ عددها (١٦٤) فندقاً، وهي تمثل زيادة ملحوظة، وهذا العدد يتناغم وأعداد السياح في مدينة كربلاء المقدسة، إذ يستقطب الرحلات المرزومة ( PACKG TOUM) ذات الأعداد الكبيرة والأسعار المدروسة، وشهد الجدول انخفاضاً ملحوظاً في نسبة النمو ولاسيما في السنوات القليلة الماضية، ولعل مردّ الوضع الأمني في عموم البلاد، وكذلك الوضع الاقتصادي إذ أفضى ذلك إلى توقف بناء فنادق من الدرجة الثانية، فضلاً عن نوع السائح الذي يفضل دائماً الفنادق المصنفة والحديثة الخدمات، علاوة على كثرة أعداد الفنادق المصنفة في المدينة كربلاء مما أدى انخفاض الفنادق من الدرجة الثانية، ومن ثم ذلك إلى قلة المستثمرين في هذه الفنادق خشية من أيام الكساد وأعداد الكبيرة في الفنادق المصنفة.

جدول (٦) يوضح نسبة النمو لفنادق الدرجة الثالثة في مدينة كربلاء (٢٠٠٣-٢٠١٧م)

السنة	الدرجة الثالثة	العدد الإجمالي	نسبة النمو
2003	15	15	
2004	5	20	%33
2005	7	27	%35
2006	4	31	%15
2007	6	37	%19
2008	1	38	%3
2009	1	39	%3
2010	6	45	%15
2011	5	50	%11
2012	8	58	%17
2013	15	73	%26
2014	3	76	%4
2015	3	79	%4
2016	5	84	%6
2017	4	89	%6
المجموع	89		

الجدول من إعداد الباحثة: استناداً إلى معلومات هيئة السياحة في محافظة كربلاء المقدسة. يوضح الجدول اعلاه أن أعداد الفنادق من الدرجة الثالثة بلغ (٨٩) فندقاً، وهي تقدم خدمات ترضي شريحة جيدة من الزائرين والسياح و الزبائن، فهي الرقعة الأوفر حظاً لشخص لهذا النوع من الفنادق على أرضها، وهذه أدى إلى انخفاض ملموس في نسبة النمو الفندقية بسبب نوع السياح الأجانب والعرب، إذ منهم يفضل الفنادق التي تقدم خدمات ممتازة ومصنفة وكذلك السائح المحلي يفضل الفنادق المصنفة الحديثة، وقد أصبحت ميزة تنافسية بين الفنادق مع باقي الدرجات المصنفة التي تقدم خدمات جيدة للسائح، وكذلك العملة الاقتصادية للسائح الأجنبي ولاسيما السائح الإيراني الذي له حضور بأعداد كبيرة طوال السنة عندما

انخفضت عملة التومان مقابل الدولار وانخفاض أعداد السياح القادمين مدينة كربلاء المقدسة، فضلاً عن قلة أعداد السياح الإيرانيين الراغبين في السكن في هذه الفنادق على طوال السنة.

جدول (٧) يوضح نسبة النمو لفنادق الدرجة الرابعة في مدينة كربلاء (٢٠٠٣-٢٠١٧م)

السنة	الدرجة الرابعة	العدد الإجمالي	نسبة النمو
2003	28	28	
2004	6	34	%21
2005	7	41	%20
2006	15	56	%36
2007	11	67	%20
2008	4	71	%6
2009	6	77	%9
2010	16	93	%20
2011	6	99	%6
2012	12	111	%12
2013	13	124	%12
2014	39	163	%31
2015	28	191	%17
2016	16	207	%8
2017	4	211	%2
المجموع	211		

الجدول من إعداد الباحث: استناداً إلى معلومات هيئة السياحة في محافظة كربلاء المقدسة. أما فنادق الدرجة الرابعة فهي الأوسع انتشاراً في المدينة موازنة بالفنادق المصنفة، ونلاحظ في السنوات الأخيرة انخفاض نسبة النمو، ومرد ذلك إلى تزايد عدد الفنادق المصنفة والحديثة في المدينة التي تقدم خدمات أفضل، ومن ثم انعكس ذلك على ذائقة السائح إذ فضل هذا الفنادق المصنفة على الفنادق الدرجة الرابعة وهذه الفنادق دائماً تكون قادرة على الجذب السياحي للمدينة القديمة وبعد التطورات الحاصلة في المدينة القديمة من توسع في المدينة كان السبب في تخفيض نسبة النمو الآن فصحاب الفندق من هذه الدرجة قام يفكر ببناء فنادق م صنفه ومنتطورة الجلب السياح إليه، كذلك هذه الفنادق تكون انخفاض الخدمات فيها الذي لا يتناسب مع نوع السائح في الوقت الراهن، بعد التطور الذي شهدته المدينة، لذلك يضع صاحب الفندق في حسابه النوع، ومن ثم يعتمد إلى إعادة البناء لكي يواكب الفنادق المصنفة التي تقدم خدمات تحظى بقبول ورضا السائح المحلي والاجنبي على حدّ سواء. وقد بلغ عدد هذه الفنادق (٢١١)، وهذه أشاره على أنها الأكثر قبولاً بالنسبة للسائح ذي الدخل المحدود الذي يقصد مدينة كربلاء المقدسة.

### الاستنتاجات:

من خلال هذا البحث فقد تم التوصل الى استنتاجات سواء اكانت ايجابية او سلبية:

١- مدينة كربلاء من المدن السياحية الدينية الأكثر شهرة على المستويات المحلية والاقليمية والعالمية، كونها تضم مرقدي الامام الحسين وأخيه ابي الفضل العباس - - بالإضافة الى وجود الكثير من مرقد أبناء الأئمة والمقامات.

٢- وجود العديد من المراكز غير الدينية، الا ان هناك اهمالاً واضحاً من الحكومتين المركزية والمحلية تجاه هذه المراكز، وخاصة الاثرية منها.

٣- ان الحفاظ على المرقد المقدسة في مدينة كربلاء لها أثر واضح في الترويج السياحي لما للمزايا الدينية الروحية التراثية من أثر في النفس البشرية.

٤- تحسن الطلب السياحي الخارجي على المحافظة، من خلال الانفتاح على الدول العربية والاسلامية، خاصة بعد فترة الاحتلال الأمريكي للعراق في عام (٢٠٠٣م).

٥- إنّ مدينة كربلاء بحاجة ماسّة إلى فنادق من الدرجة الممتازة، إذ بلغ عدد هذه الفنادق ثلاثة فنادق فقط قبالة (٤٨١) فندقاً لباقي الدرجات الفندقية، والسبب الجوهرى هو ضعف الطلب الفندقي على هذه النوع من الإيواء.

٦- على رغم من احتواء مدينة كربلاء المقدسة على عددٍ كبيرٍ من الفنادق المصنفة والشعبية والشقق المفروشة والمنازل، إلا أنّ هذه الأعداد لا تكفي لإيواء أعداد السياح والزائرين المليونية، وذلك يؤدي إلى تدهور الخدمات السياحية وخدمات الإيواء في مدينة كربلاء المقدسة، إذ أغلب الفنادق القريبة من منطقة الجذب السياحي تعتمد على زيادة عدد الأسرة للغرفة الواحدة في الزيارات المليونية.

## التوصيات:

فيما يلي بعض التوصيات التي من شأنها المساعدة والوصول الى حلول للمشاكل التي تواجهها مدينة كربلاء:

١- الاهتمام بمدينة كربلاء المقدسة من ناحية تخطيطها، وخصاً صائاً صها، وملائحتها، كونها تعكس الحياة الدينية في هذه المدينة.

٢- الاهتمام بتنشيط الحركة السياحية، وخاصة الدينية منها، كونها تشكل رافداً من روافد الدخل القومي، واعداد دراسات تفصيلية بهذا الشأن.

٣- توفير الاجواء الامنية الهادئة لزوار العتبات المقدسة، من خلال ايجاد الامن السياحي الذي يعمل على تهيئة ظروف أمنية ملائمة لزوار هذه العتبات.

٤- الاسراع في تنفيذ مطار كربلاء المقدسة من اجل وصول الزوار والسياح الى المدينة ما يخفف العبء عن كاهل النقل البري.

٥- تمتاز كربلاء بتوافر أنواع من السياحة مثل السياحة الدينية والعلاجية والرياضية والثقافية والأثرية وغيرها، وعلى الحكومة الاهتمام بها وتطويرها بغية زيادة السياح المجتذبين وتحويلها إلى موردٍ اقتصادي يسهم في خلق دخول لأبناء المحافظة والبلد.

٦- العمل على تطوير التكنولوجيا وتطبيق برنامج (Booking com)، عبر حجز مسبق للفنادق عن طريق الإنترنت لتسهيل عملية الحجز الفندقية للسائح في داخل مدينة كربلاء المقدسة.

## المصادر

1. Hohn Ashe, Tourisms Tool Development and poverty reduction, New york U.S.A., 2008, p.55.
2. <http://www.al-hodaonline.com/>; date of visit: 13/2/2015.
٣. ابن حجر، الصواعق المحرقة، الباب ١١، ط١، مطبعة الوهبي، القاهرة، مصر، ١٢٩٢هـ.
٤. احمد الجلال، التنمية السياحية المتواصلة، ط١، مطبعة عالم الكتب، القاهرة، مصر، ٢٠٠٠ م.
٥. آسيا محمد إمام الأنصاري، إبراهيم خالد عواد، إدارة المنشآت السياحية، ط١، عمان، الأردن، ٢٠٠٢ م.
٦. المملكة العربية السعودية، المؤسسة العامة للتعليم الفني والتدريب المهني، الإدارة العامة لتصميم وتطوير المناهج.
٧. بشرى شاکر عبد الحسين الشكري، أثر عوامل النجاح الحرجة لإدارة الجودة الشاملة والمزيج التسويقي في تحسين جودة منتج السياحة الدينية، رسالة ماجستير، (غير منشورة)، جامعة الكوفة، كلية الادارة والاقتصاد، بغداد، العراق، ٢٠١١ م.
٨. جريدة الوقائع العراقية، العدد (٣٦٣٥)، السنة الثامنة والثلاثون، بغداد، ٢٠١٦ م.
٩. جمال الدين بن مكرم، ابن مكرم، ابن منظور ابو الفضل، لسان العرب، ط٣، ج٦، دار احياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ١٩٩٩ م.
١٠. حميد عبد النبي الطائي: مدخل إلى إدارة الفنادق، ط١، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ٢٠٠٦ م.
١١. خليل ابراهيم المشهدي، أثر التخصص في تطور المواقع السياحية في محافظة كربلاء، اطروحة دكتوراه (غير منشورة)، جامعة بغداد، المعهد العالي للتخطيط الحضري والاقليمي، بغداد، العراق، ٢٠٠٩ م.
١٢. سلمان هادي آل طعمة، تراث كربلاء، ط٢، مؤسسة الاعلامي للمطبوعات، بيروت، لبنان، ١٩٨٣ م.
١٣. طالب هادي طالب، مقومات الجذب السياحي الديني في محافظة بابل واثرها في تدفق حركة السياحة الدينية، رسالة ماجستير، (غير منشورة)، الجامعة المستنصرية، ادارة السياحة والفنادق، بغداد، العراق، ٢٠١٢ م.
١٤. طه ياسين الديباج الحسيني واخرون، شذرات تاريخية عن قضائي الهندية والهاشمية وناحية الحسينية ودورها في السياحة الدينية، ط١، مطبعة السراج، كربلاء المقدسة، العراق، ٢٠١٢ م.
١٥. عقيل عباس كاظم الشرفة، واخرون، تطور السياحة الدينية في مدينة كربلاء المقدسة، رسالة ماجستير
١٦. عماد عزيز مهدي، دور الاستثمار في السياحة الدينية منطقة الدراسة كربلاء، رسالة ماجستير، غير منشورة، المعهد العالي للتخطيط الحضري والاقليمي، جامعة بغداد، العراق، ٢٠٠٩ م.
١٧. غادة صالح: اقة صاديات السياحة، ط١، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية - م صر، ٢٠٠٧ م.

١٨. ماجد جواد حسين الخزاعي، كربلاء مدينة القباب الذهبية والمزارات السماوية، مطبعة الزوراء، كربلاء المقدسة، العراق، ٢٠١٢م.
١٩. محمد دياب، صفاء عبد الجبار الموسوي، سمير خليل شمطو، أساسيات تقييم كفاءة أداء المؤسسات الفندقية، ط١، دار الأيام للنشر والتوزيع، عمان - الأردن، ٢٠١٥م.
٢٠. محمد شبيب الخضاونة و زياد محمد المشاقبة، التنمية السياحية المستدامة، جليس الزمان للنشر والتوزيع، عمان، الاردن، ٢٠١١م.
٢١. محمد علي يوسف الاشيقر، العباس -عليه السلام- رجل العقيدة والجهاد، ط٣، لا دار نشر، ٢٠١٠م.
٢٢. محمد فريد عبد الله، التخطيط السياحي وآفاق التنمية المستدامة، ط١، دار المواسم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ٢٠٠٦م.
٢٣. محمد فريد عبد الله، السياحة عند العرب تراث وحضارة، ط١، دار ومكتبة الهلال، بيروت، لبنان، ٢٠٠٠م.
٢٤. نيفين شريف: إدارة الفنادق، المعهد العالي للسياحة والفنادق بالإسكندرية، مكتبة بستان المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، الإسكندرية، مصر، ٢٠١٠م.
٢٥. ياسين الكحلبي، إدارة الفنادق والقرى السياحية، ط١، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، مصر، ١٩٩٩م.
٢٦. مجيى النجار، دالة استثمار صناعة السياحة، مجلة البحوث الاقتصادية، المجلد الثاني عشر، العددان الاول والثاني، ٢٠٠١م.

## الوسائل العلاجية لحماية المحميات الطبيعية

### *Means of treatment for the protection of nature reserves*

Assist. Lect. Firas Issa Mirza

م.م. فراس عيسى مرزة<sup>(١)</sup>

Assist. Lect. Ali Kadhim Zaidan

م.م. علي كاظم زيدان<sup>(٢)</sup>

### الملخص

إنَّ المحميات الطبيعية تمثل المنهج العلمي والعملي الـ صائب للحفاظ على التنوع الحيوي والموروث الطبيعي للإنسانية، كما انها تعمل على حماية النظام العام بعناصره الثلاثة اذ يتضح دورها بالمحافظة على الامن العام من خلال اتخاذ التدابير اللازمة للحيلولة دون وقوع خطر على الافراد سواء كان مصدر هذا الخطر افعال الطبيعة كالفيضانات والاعاصير والزلازل والعواصف الرملية والترابية، او كان مصدر الخطر على المحمية الانسان، كإشعال الحرائق او العمليات الارهابية او التخلص من الفضلات بطريقة غير صحيحة، اما دورها بالمحافظة على الـ صحة العامة يظهر من حيث ان النباتات تمثل قاعدة العناصر الطبية الفاعلة في صناعة الدواء والتي اصبح استخدامها ضروري لتفادي الـ اثار الجانبية للأدوية المعتمدة من مصادر كيميائية وان تدهور البيئة النباتية ينعكس سلبا على الانسان، وكذلك تمثل خط دفاع مهم امام مخاطر ظاهرة التغير المناخي والاحتباس الحراري كونها تساهم في امتصاص الكربون وخفض نسبة ثنائي اكسيد الكربون في الهواء وتلطيف الاجواء في المناطق المتاخمة لها، وفيما يخص السكينة العامة فان المحميات الطبيعية في مناطقها الخضراء واجوائها الهادئة لها اثر ايجابي على استقرار الفرد وسعادته، بالإضافة الى ذلك فان لها دور فعال في محاربة التصحر في التربة وتعد ايضا ملاذاً طبيعياً للكائنات الحية ومركزاً للأبحاث العلمية، ولذلك فانه لا بد من منح الادارة وسائل واجراءات لممارسة سلطتها الوقائية في حماية المحميات الطبيعية، ويتجسد ذلك في صورة الضبط الاداري الخاص، والذي يهدف الى وقاية المحميات الطبيعية من الـ اضرار قبل وقوعها وكذلك حماية التنوع البيولوجي والطبيعي في هذه المنطقة التي تتميز بخصائص فريدة سواء في كائنها الحية أو ظواهرها الطبيعية.

١- كلية القانون / جامعة اهل البيت -

٢- كلية العلوم الاسلامية / جامعة كربلاء

## Abstract

The nature reserves are the proper scientific and practical method to preserve the biological diversity and natural heritage of humanity. It also works to protect the public order with its three components. Its role is to preserve public security by taking the necessary measures to prevent danger to individuals, whether the source of this danger is nature's actions. Such as floods, hurricanes, earthquakes, sand and dust storms, or the source of danger to the human reserve, such as arson, terrorist operations, or improper disposal of waste. Its role in public health conservation appears in terms of plants The basis of the medical elements active in the pharmaceutical industry, whose use is necessary to avoid the side effects of drugs approved from chemical sources and that the deterioration of the plant environment reflected negatively on the human and also represents an important line of defense against the risks of climate change and global warming as they contribute to the absorption of carbon and reduce the proportion of dioxide In the context of the general tranquility, nature reserves in their green areas and tranquil atmosphere have a positive impact on the stability and happiness of the individual. In addition, they have an effective role in fighting desertification In the soil and is also a natural sanctuary for living organisms and a center for scientific research. Therefore, the administration must be given the means and procedures to exercise its preventive authority in the protection of natural reserves. This is reflected in the form of special administrative control, which aims to protect nature reserves from damage before they occur, In this region, which has unique characteristics both in their living beings and their natural phenomena.

## المقدمة

### أولاً: موضوع البحث:

إن فكرة إقامة المحميات الطبيعية هي فكرة قديمة، إلا أنها ازدادت إلحاحاً منذ بداية القرن الماضي، نظراً للخلل الواضح الذي أصاب العلاقة بين الإنسان وبيئته، والنتائج عن الاستنزاف المستمر والكثيف وغير الرشيد للموارد الطبيعية، وهو ما أدى لتدهور النظم البيئية في كثير من مناطق العالم، وإلى انقراض العديد من الكائنات الحية، سواء الحيوانية أو النباتية، وبالتالي فإن الهدف الأساسي لإقامة المحميات الطبيعية في أي دولة من دول العالم، يتمثل في أهميته كنظام بيئي متكامل، لما تحتويه من حياة وتنوع بيولوجي.

### ثانياً: أهمية موضوع البحث:

تكمن أهمية موضوع البحث من خلال إن حماية المحمية الطبيعية تهدف إلى صون الموارد الحية والمحافظة على صحة التنوع الوراثي في مجموعات الكائنات الحية وأجراء البحوث والدراسات العلمية، فضلاً عن ذلك نجد ان التقدم الصناعي والتقني في جميع المجالات، وما لهذا التطور من آثار جانبية تصيب المحميات بالضرر،

لذا اصبح من الضروري وجود تشريعات وقوانين خاصة لحمايتها، ومن هذا المنطلق فقد أصبحت الجزاءات الادارية وغير الادارية في ظل الاتجاهات الحديثة الأداة المثلى لحماية المحميات الطبيعية بالنظر لما تنسم به هذه الجزاءات من قوة رادعة من شأنها كبح البواعث الدافعة للسلوك المخالف للقانون.

### ثالثاً: مشكلة البحث:

تكمن مشكلة دراسة موضوع الوسائل العلاجية لحماية المحميات الطبيعية، في القصور التشريعي في التجريم والعقاب، وقد أتت هذه الدراسة لتعالج موضوع هذه الحماية بشقيها الجزاءات الادارية وغير الادارية، رغم أهميتها في مجال حماية المحميات الطبيعية، إذ إن هذه الحماية لا تتكامل فاعليتها إلا باقترانها بمجموعة من القواعد والإجراءات التي تبين كيفية تطبيقها وتكفل تحقيق مقاصدها وصولاً إلى الحقيقة وتوقيع العقاب على مرتكبي جرائم الاعتداء على المحميات الطبيعية.

### رابعاً: منهجية البحث:

سنعتمد في دراستنا لموضوع الوسائل العلاجية لحماية المحميات الطبيعية على المنهج التحليلي، والذي من خلاله سنقوم بتحليل النصوص القانونية للقوانين العراقية وغيره من القوانين، وبالخصوص نظام المحميات الطبيعية رقم (٢) لسنة ٢٠١٤ الصادر بقرار مجلس الوزراء رقم (١٣٩) لسنة ٢٠١٤ لبيان هذه الوسائل.

### خامساً: هيكلية البحث:

سوف نبين في هذه الدراسة الوسائل العلاجية لحماية المحميات الطبيعية، وذلك من خلال ثلاثة مباحث، نتناول في الاول ماهية المحميات الطبيعية وهو مقسم على مطلبين خصص الأول لبيان تعريف المحميات وتمييزها عما يشته بهما، إما المطلب الثاني فسيخصص لبيان تصنيف المحميات الطبيعية وأهميتها، وفي المبحث الثاني نبين الجزاءات الادارية، و ونقسمه على مطلبين نتناول في الأول الجزاءات المالية، إما المطلب الثاني فنبحث فيه الجزاءات غير المالية، أما المبحث الثالث فسنخ صه لبيان الجزاءات غير الادارية، وهو بدوره مقسم على مطلبين تناولنا في الأول العقوبات الجزائية، إما الثاني فقد خ صه صناه لبيان الجزاءات المدنية، ثم خاتمة البحث التي تتضمن أهم النتائج والمقترحات التي سنتوصل اليها.

## المبحث الأول: ماهية المحميات الطبيعية

يتطلب بيان ماهية المحميات الطبيعية أن نتعرض أولاً لتعريفها وتمييزها عما يشته بهما، ومن ثم نعرف ثانياً على تصنيفها، وهذا ما سنتناوله تباعاً في المطلبين الآتيين:

### المطلب الأول: تعريف المحميات الطبيعية وتمييزها عما يشته بهما

للقوف على تعريف المحميات الطبيعية بشكل وافٍ، يقتضي تقسيم هذا المطلب على فرعين نعرف في الفرع الاول على تعريف المحميات الطبيعية وفي الفرع الثاني نتطرق إلى تمييز المحميات الطبيعية عما يشبه بها وفق الآتي:

## الفرع الأول: تعريف المحميات الطبيعية

لقد قدمت تعريفات فقهية عديدة للمحميات الطبيعية جاءت أغلبها متفقة في معناها مختلفة في ألفاظها، فقد عرف بعض الفقهاء المحميات الطبيعية بأنها (مناطق طبيعية من الأرض أو البحر أو المسطحات المائية ذات حدود معينة تتمتع بالحماية القانونية للمحافظة على تنوعها الاحيائي الحيواني والنباتي من الأستغلال الجائر أو التغييرات الطبيعية المهلكة)<sup>(٣)</sup>.

وعرف جانب آخر من الفقهاء المحميات الطبيعية بأنها (منطقة محددة جغرافياً يجرى تصنيفها أو تنظيمها وإدارتها لتحقيق أهداف محددة تتعلق بالصيانة)<sup>(٤)</sup>.

وقد عرفت أيضاً بأنها (مساحة يابسة أو مائية من إقليم الدولة تتميز بما تضمنه من كائنات حية نباتية أو حيوانية، أو ظواهر طبيعية ذات قيمة علمية أو ثقافية أو جمالية أو سياحية يصدر بتحديدتها قرار من السلطة المختصة)<sup>(٥)</sup>. كما عرفت أيضاً بأنها (مساحات كبيرة تضم أنظمة بيئة طبيعية، يتم الحفاظ عليها ويوقف في حدودها أي نشاط للإنسان يمكن أن يؤدي إلى تدهورها، وهي تحتل مساحات كبيرة ومتنوعة، بحيث تشمل كافة المناطق الطبيعية، ويتم فيها حماية مكونات النظم البيئية كافة، خاصة الحيوانات والنباتات المهددة بالانقراض)<sup>(٦)</sup>. وقد ذهب بعض الباحثين في تعريف المحمية الطبيعية بأنها (عبارة عن مساحة من اليابسة أو المياه أو كليهما، ذات حدود معينة، وتتصف بتميزها بمعايير أو أسس عدة من أهمها معايير طبيعية واجتماعية واقتصادية حتمت الإعلان عنها كمحمية طبيعية، وتميزت هذه المنطقة بالأهمية الثقافية أو العلمية أو السياحية، وعند الإعلان عنها يتم توفير الحماية القانونية اللازمة للمحافظة على تنوعها البيولوجي وتنميتها المستدامة من قبل السلطة المختصة بذلك)<sup>(٧)</sup>.

ويستخلص من التعاريف المتقدمة أن المحميات الطبيعية هي مساحة محددة من إقليم الدولة الأرضي (اليابسة والمائية)، تتميز بخصائص وسمات فريدة من نوعها من الناحية الطبيعية أو الثقافية أو العلمية أو السياحية، تعمل الدولة على تنظيمها والمحافظة عليها، وذلك من أجل الحفاظ على التوازن البيئي في المجتمع. هذا فيما يتعلق بالجانب الفقهي لتعريف المحميات الطبيعية، إما فيما يتعلق بالجانب التشريعي فقد تعددت التعريفات الواردة بشأنها فنجد أن معظم الدول قد اعتمدت في تشريعاتها الخاصة بحماية المحميات الطبيعية تعريف الاتحاد الدولي لصون الطبيعة (IUCN) مع الأختلاف في الصياغة القانونية، فقد عرف هذا الأتحاد المحميات الطبيعية بأنها (مساحة من الأرض أو البحر مخصصة لحماية التنوع الحيوي والموارد الطبيعية الثقافية

٣- د. احمد عبد الكريم سلامة، قانون حماية البيئة (مكافحة التلوث - تنمية الموارد الطبيعية)، ط ١، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠٠٣، ص ١٤٢.

٤- د. خالد مصطفى فهمي، الجوانب القانونية لحماية البيئة من التلوث في ضوء التشريعات الوطنية والاتفاقيات الدولية دراسة مقارنة، دار الفكر العربي، الإسكندرية، ٢٠١١، ص ٤٧٦.

٥- د. سمير حامد الجمال، الحماية القانونية للبيئة، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠٠٧، ص ١٧١.

٦- سلافة طارق الشعلان، الحماية الدولية للبيئة، ط ١، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، ٢٠١٠، ص ١٥.

٧- أحمد وريكات، دور المحميات في الحفاظ على التنوع الاحيائي، ورقة مقدمة للحلقة القومية حول دور المحميات الطبيعية في المحافظة على التنوع الاحيائي، سوريا، ١٩٩٩، ص ٧.

المرتبطة به وتدار بواسطة وسائل قانونية أو غيرها من الوسائل الفاعلة<sup>(٨)</sup>. وقد اقتبس المشرع العراقي هذا التعريف مع بعض الأختلافات بالاصياغة في قانون حماية وتحسين البيئة العراقي رقم (٢٧) لسنة ٢٠٠٩ إذ عرف المحمية الطبيعية بأنها عبارة عن (مساحة من الأرض أو الماء تحص لحماية المصادر الطبيعية والحيوية والثقافية من الزوال). وقد أورد نظام المحميات الطبيعية رقم (٢) لسنة ٢٠١٤ تعريفاً مفصلاً للمحمية الطبيعية إذ عرفها بأنها (مساحة من الأرض أو من المياه (الساحلية أو الداخلية) تحتوي على كائنات حية نباتية أو حيوانية أو ميزات طبيعية ذات قيمة ثقافية أو علمية أو سياحية أو جمالية توضع تحت الحماية القانونية لحماية ثروتها البيئية ولاستدامة تنميتها)<sup>(٩)</sup>.

ومن خلال استعراض تعاريف المحميات الطبيعية في التشريع العراقي يستخلص أن المشرع العراقي قد تبنى المفهوم الحديث لنظم حماية المحميات الطبيعية من حيث صيانة الطبيعة وتحقيق الأستغلال الأمثل للموارد الطبيعية على سطح الأرض، إذ يتحقق هذا المفهوم من خلال حماية النظم البيئية الموجودة التي بها يستمر بقاء الإنسان، وحماية التنوع الجيني الضروري للتكاثر الحيواني والنباتي، والتأكد من عدم أستغلال الإنسان للنظم البيئية إستغلالاً جائراً. ولكن ما يؤشر على المشرع العراقي أنه وجه جل اهتمامه على النطاق المحدد من اليابسة أو المياه من حيث الحماية، ولم يركز اهتمامه على الحيز الجوي الذي يعلوهما، وكذلك النطاق الجوي الذي يظله تجيء بعض أصناف الطيور النادرة إلى هذه المحميات، ومن ثم العودة إلى أماكنها الأصلية.

### الفرع الثاني: تمييز المحميات الطبيعية عما يشته بهما

إنَّ المحميات الطبيعية تعد منطقة جغرافية محددة المساحة تُحَص للمحافظة على الموارد البيئية المتجددة وتطبيق النظم الجيدة لاستغلالها، ويُشرف عليها من قبل هيئة معينة، وتتميز هذه المناطق بأنها قد تحتوي على نباتات أو حيوانات مهددة بالانقراض، مما يستلزم حمايتها من التعديات الإنسانية والتلوث بشتى الصور<sup>(١٠)</sup>، وقد تتشابه المحميات الطبيعية مع غيرها من المناطق فعلى سبيل المثال تتشابه مع الغابات المملوكة للدولة في أن كلاهما أراضي تحوي على مجموعة من النباتات والتي ارتأت الدولة أن تملك هذه المناطق لخصوصية معينة إلا إنها تختلف عن المحميات الطبيعية في أن المحميات الطبيعية تكون محمية بموجب القوانين أو الأنظمة وتفرض عقوبات على كل من يتعدى على تلك المحميات، أما الغابات المملوكة للدولة: هي القائمة على أراضي مملوكة للدولة أو على الأراضي الموقوفة وفقاً غير صحيح التي تدار من الدولة<sup>(١١)</sup>. والتي لا يشترط أن تكون محمية إلا إذا نصت القوانين أو الأنظمة على غير ذلك، بخلاف ذلك فتميز الغابات الخاصة والتي عرفها قانون الغابات بأنها: هي (غابات مملوكة من الأشخاص الطبيعية أو المعنوية من غير دوائر الدولة والقطاع العام)، أي أنها تتشابه مع المحميات الطبيعية، باحتوائها على مجموعة من النباتات والحيوانات، إلا أنها تختلف من ناحية

٨- د. فراس ياوز عبد القادر، الجرائم الماسة بالمحميات الطبيعية دراسة مقارنة، بحث منشور في مجلة الحقوق، كلية القانون - جامعة المستنصرية، مجلد ٤، العدد ١٦٦-١٢٠١٢، ص ٧٩.

٩- محمد عبد الجواد، المحميات الطبيعية وصون الموارد الطبيعية في الوطن العربي، المركز العربي لدراسات المناطق الجافة والاراضي القاحلة، القاهرة، بلا سنه نشر، ص ٢٣٤.

١٠- سلافة طارق الشعلان، مصدر سابق، ص ٢٠.

١١- أريج محي عبد الوهاب الحديثي، المحميات الطبيعية ودور القوانين والتشريعات البيئية في إدامتها، بحث مقدم إلى المعهد العالي للتخطيط الحضري والإقليمي للدراسات العليا - جامعة بغداد، ٢٠٠٩، ص ٥.

الحماية اذ تفرض الدولة حماية خاصة على المحميات الطبيعية، بعقوبات أكثر صرامة مما هو عليه الحال في حماية الغابات الخاصة والتي تكون مملوكة للأفراد العاديين<sup>(١٢)</sup>. وكذلك يمكن تمييز المحميات الطبيعية عن الغابات الطبيعية التي عرفها قانون الغابات بأن: (الغابات الطبيعية: هي غابات المناطق الجبلية التي تنشأ بصورة طبيعية ولها إدارة خاصة لحماية التربة من التعرية والانجراف). والتي تتشابه مع المحميات الطبيعية في أن كلاهما يجوي على مجموعة من الاحياء النباتية، إلا أنهما يتميزان من ناحية الهدف والغرض إذ أن الغرض من أنشاء الغابات الطبيعية هي لحماية تربة المناطق الجبلية من التعرية والانجراف، بخلاف المحميات الطبيعية والذي يكون الغرض من حمايتها كبيرة جداً منها حماية النباتات والحيوانات والحفاظ على التنوع الاحيائي وحفظ التوازن الطبيعي<sup>(١٣)</sup>.

وأيضاً أشار قانون الغابات إلى مرادف للمحميات الطبيعية بنعتها بالغابات المحمية والتي عرفها بانها (الغابات المحمية أو المحظورة: هي مساحات الغابات أو الأراضي المملوكة للدولة الواقعة داخل الغابات وتكون مخصصة للأغراض البيئية للمحافظة على بعض أنواع الأشجار والحيوانات البرية والطيور والصخور أو المواقع الأثرية أو السياحية)<sup>(١٤)</sup>.

كذلك يمكن تمييز المحميات الطبيعية عن الآثار والتراث، على الرغم من أوجه الشبه الكبيرة بينهما، إذ عرف قانون الآثار والتراث، الآثار بأنها(الأموال المنقولة وغير المنقولة التي بناها أو صنعها أو نحتها أو انتجها أو كتبها أو رسمها أو صورها الإنسان ولا يقل عمرها عن ٢٠٠ مئتي سنة وكذلك الهياكل البشرية والحيوانية والنباتية) إذ تختلف عن المحميات الطبيعية في أن الآثار غالباً ما تكون من الجماد أي المنحوتات والابنية وغيرها<sup>(١٥)</sup>، أما المحميات الطبيعية فهي مناطق للأحياء الحيوانية والنباتية، وكذلك تختلف من ناحية العنصر الزمني إذ يشترط في الأثر أن لا يقل عمره عن ٢٠٠ سنة بخلاف المحميات الطبيعية التي لا تحد بفترة زمنية بل بإمكان الدولة متى ما توافرت شروط إقامة محميات طبيعية على رقعة جغرافية معينة أضفت عليه الحماية. أما التراث وعلى الرغم من التشابه بينه وبين الآثار، من حيث صياغة هوية الجماعة إلا أن التراث يحمل مدلولاً واسعاً بوصفها معبراً عن مجموع القيم والعادات والتقاليد والممارسات والأعمال التي تسود في بلد ما من بلدان العالم، فمثلاً التراث العراقي نعني به كل العادات والتقاليد والمهن والتي هي المميز الذي يميز العراق عن بقية دول العالم<sup>(١٦)</sup>، وكذلك عرف قانون الآثار التراثية بأنها(الأموال المنقولة والأموال التي يقل عمرها عن ٢٠٠ مئتي سنة ولها قيمة تاريخية أو وطنية أو قومية أو دينية أو فنية، يعلن عنها بقرار من الوزير) إذ ان الهدف والغرض من حماية التراث هو لحماية القيم والعادات والموروثات القيمة وحتى الثقافية التي تسود في مجتمع ما، بخلاف المحميات الطبيعية التي كما اسلفنا بأنها تحمي الكائنات الحية والمواقع الإثارية المهدهة بالزوال<sup>(١٧)</sup>.

١٢- د. محمد عبد الجواد، مصدر سابق، ص ٢٣٥.

١٣- سلافة طارق الشعلان، مصدر سابق، ص ٢٤.

١٤- عبد الرحمن محمد علي الغامدي، المحميات الطبيعية، بحث مقدم إلى جامعة الباحة، المملكة العربية السعودية، ٢٠١١، ص ١٥.

١٥- د. علي زين الدين، دور المحميات الطبيعية في تنمية السياحة البيئية في لبنان، مجلة الدفاع المدني، لبنان، ٢٠١٢، ص ٤.

١٦- عبد الرحمن محمد علي، مصدر سابق، ص ١٦.

١٧- اريج محي عبد الوهاب، مصدر سابق، ص ٧.

ويصوغ البعض مصطلح البيئة الصناعية والذي يعني به المكونات الصناعية التي أبداعها الإنسان من أجل تهيئة البيئة لتناسب مع الحياة المجتمعية التي يعيش فيها الإنسان مثل السدود على الأنهار، فتلك العناصر المكونة للبيئة الصناعية ليست ملك إلى جيل بعينه ولكنها ملك للأجيال الحالية والمستقبلية كافة، وعلى الرغم من أوجه التشابه في بعض الجزئيات مع المحميات الطبيعية إلا أنها تختلف عنها في أن المحميات الطبيعية تحوي عناصر طبيعية لم يتدخل الإنسان في انشائها مثل النباتات والحيوانات وغيرها من الأحياء النادرة والتي يتوقف دور الإنسان في المحافظة عليها فقط<sup>(١٨)</sup>.

### المطلب الثاني: تصنيف المحميات الطبيعية وأهميتها

للمحميات الطبيعية أهمية فائقة على مختلف الأصعدة والميادين، لما لها من أثر بالغ في حماية الطبيعة بكل مكوناتها، لذا أصبح لزاماً علينا أن نوضح تصنيفها بالفرع الأول، وفي الفرع الثاني نتولى بيان أهميتها وفق التفصيل الآتي:

#### الفرع الأول: تصنيف المحميات الطبيعية

تتنوع المحميات الطبيعية من حيث النظم البيئية والهدف المراد منها، فقد تكون المنطقة محمية بكاملها، أو تقتصر الحماية على بعض مكونات النظم البيئية، كحماية نوع من الحيوانات المهددة بالانقراض، أو حماية بعض التشكيلات الطبغرافية وغيرها، ونظراً لأن المناطق المحمية توفر آلية لحفظ التنوع الحيوي، فقد أنشأت معظم الدول مناطق محمية، وأرتفع عدد المحميات الطبيعية في العالم كما زادت المساحات المحمية، وتبعاً لذلك تصنف المحميات الطبيعية إلى عدة أصناف حسب الموقع الجغرافي أو من حيث الطبيعة والهدف من إنشائها، وهذا ما سنتناوله بالبحث في فقرتين مستقلتين:

#### أولاً: تصنيف المحميات الطبيعية من حيث الموقع الجغرافي

تصنف المحميات الطبيعية من حيث الموقع الجغرافي أو المكاني إلى صنفين وهما المحميات البرية والمحميات المائية والمحميات البرمائية، عليه سيتم بحثها بالآتي<sup>(١٩)</sup>:

١- المحميات البرية: هي مجموعة من المحميات الطبيعية الواقعة في نطاق اليابسة والتي تتميز بمحافظتها على وضعها الطبيعي بعيداً عن تدخلات الإنسان أو تأثرها بها. وتتميز بصفات طبيعية خاصة ومعالم بيئية أو جيولوجية أو غيرها من المعالم ذات القيمة العلمية أو التاريخية أو التراثية أو الجيولوجية أو الجمالية.

٢- المحميات المائية: وهي المحميات التي تشمل النطاقات المائية البحرية ومكوناتها الفطرية والبيئية وقد تشغل ضمناً جانباً من اليابس المتاخم لشاطئ النطاق المائي.

<sup>١٨</sup>- د. علي زين الدين، مصدر سابق، ص ٧.

<sup>١٩</sup>- د. صليحة علي صدقي، النظام القانوني لحماية البيئة البحرية من التلوث في البحر المتوسط، دار النهضة العربية، ليبيا، ١٩٩٦، ص ٢٠٤. وينظر أيضاً د. علي زين الدين، مصدر سابق، ص ٥.

٣- المحميات البرمائية: وهي المحميات الطبيعية التي تقع في النطاق اليابس والمائي، بحيث تشغل جزءاً من اليابسة وجزءاً آخر من الماء، وتتميز بـ صفات نادرة من حيث المعالم البيئية أو الجيولوجية أو التراثية، ومثال هذا النوع من المحميات هو محميات الأهوار الواقعة في جنوب العراق.

#### ثانياً: تصنيف المحميات الطبيعية من حيث الطبيعة والهدف من إنشائها

تعدد تصنيفات المحميات الطبيعية وفقاً لطبيعتها والهدف المراد من إنشائها، وعلى هذا صنفت المناطق المتمتعة بحماية خاصة تبعاً لطبيعتها الخاصة والهدف المراد منها إلى عدة أصناف منها:

#### ١. المحميات الطبيعية ذات الطابع العلمي (أبحاث علمية):

ويقصد بهذا الصنف من المحميات بأنها مساحة من الأرض تخصص للأغراض العلمية المحضة، للحفاظ على استمرار العمليات البيئية التي يمكن أن تتم دون أي تدخل أو مؤثر سلبى من خارج هذه الأنظمة البيئية، لذلك غالباً ما تكون هذه المحميات مغلقة بالنسبة للجمهور والسائحين، ويتم إدارتها بالاتفاق مع الجهات التي تقوم على تسجيل الإرصاء البيئية المطلوبة، لذا فإن هذه المحميات ذات قيمة علمية مجتة. وهذا النوع من المحميات عادة ما يتم حمايته عندما يتم اكتشاف تنوع أحيائي نادر أو آثار جديدة<sup>(٢٠)</sup>.

#### ٢. المحميات الطبيعية ذات الكائنات الحية أو المحيط الحيوي:

وهي نمط من المحميات أقترحه برنامج الإنسان والمحيط الحيوي التابع لمنظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (اليونسكو) للمحافظة على عناصر التجمعات الإحيائية من نباتات وحيوانات وتراكيب جيولوجية في إطار النظام البيئي الطبيعي، مع الأهتمام بالمحافظة على التباين البيئي والوراثي المتميز، ودون المساس بالإستخدامات التقليدية للأرض (رعي، زراعة بسيطة، أحتطاب)، وهي بذلك تجمع بين أغراض المحميات الطبيعية ذات الطابع العلمي ومحميات المعزل الطبيعي ومحميات الحياة التقليدية، كما أن هذا النوع من المحميات يتيح إمكانية إجراء البحوث لدراسة المتغيرات البيئية التي تطرأ نتيجة لحدوث التغيرات الطبيعية، أو تلك الناتجة عن الأنشطة التقليدية لسكان المحمية أو حولها<sup>(٢١)</sup>.

#### ٣. المنتزهات الوطنية (القومية):

وهي المحميات التي يتاح فيها ممارسة أنشطة متنوعة كالسياحة والترفيه وإقامة الحفلات والمخيمات وكذلك أنشطة التعليم والتثقيف البيئي، وبما لا يضر بعناصر المنتزه ومكوناته الطبيعية، وتتميز هذه المنتزهات بأتساع مساحتها. كما في محمية جبل سنجار في العراق، وهذا الجبل يشكل أكبر مظهر جيومورفولوجي في المنطقة المنبسطة المحيطة به، ويبلغ طوله ٥٠ كم في العراق، ويمتد إلى ٣٠ كم في سوريا<sup>(٢٢)</sup>.

#### ٤. محمية التراث الطبيعي العالمي:

أنشئ هذا النوع من المحميات تطبيقاً للاتفاقية الدولية لحماية التراث الثقافي والطبيعي الموقعة في باريس عام ١٩٧١، وذلك لما تتمتع به منطقة المحمية من احتوائها على مواقع لها أهمية عالمية، كتراث مشترك للإنسانية

٢٠- د. محمد إبراهيم محمد إبراهيم، المحميات الطبيعية والتنوع البيولوجي في مصر، مجلة أسبوط للدراسات البيئية، العدد التاسع، ٢٠٠٠،

ص ١.

٢١- صلاح خيري العاني، الحماية الدولية للتنوع البيولوجي، رسالة ماجستير، بغداد، ٢٠٠٤، ص ٧-٨.

٢٢- د. محمد إبراهيم، مصدر سابق، ص ٣.

جدير بالأهتمام والحماية والعناية، لوجود آثار ثقافية أو مناجم طبيعية أو كلاهما معاً. وتحتوي هذه المحمية على معالم أو مواقع أثرية لها أهمية عالمية وليست الوطنية منها فحسب لوجود آثار تعود إلى عصور قديمة كقلعة أربيل، وهذه المواقع أو المعالم ترشح من قبل منظمة اليونسكو ليتم إدراجها ضمن برنامج موقع التراث العالمي، وهي قد تكون طبيعية نباتية كالغابات أو صخرية كالجبل أو قد تكون من صنع الإنسان مثل قلعة آشور في الموصل وملوية سامراء الأثرية. وقد أدخلت المحميات الطبيعية (الأهوار) في جنوب العراق في هذا الصنف من أصناف المحميات الطبيعية، وحالياً العمل يجري على إدخال المواقع الأثرية الموجودة في محافظة بابل إلى قائمة المواقع العالمية المرشحة للدخول بالتراث العالمي التي ترعاها منظمة اليونسكو<sup>(٢٣)</sup>.

#### ٥. المحميات الانسانية:

وهي المحميات التي تخصص لحماية مناطق طبيعية يكون الإنسان جزءاً أساسياً فيها، وتستخدم مواردها بطريقة تقليدية دون تغيير جذري في نمط الحياة، ودون أي خطر من شأنه تدهور الموارد فيها، بهدف السماح لهذه المجتمعات بالتعايش بانسجام مع هذه البيئة، وتميز هذه المناطق بأهميتها الثقافية والعلمية والسياحية والجمالية ويتم فيها تشجيع الصناعات اليدوية. ومن أمثلة هذا النوع هو المحميات في جنوب العراق من حيث ممارسة الأشخاص إنشاء البيوت ومواد المنزل المصنوعة من القصب والبردي<sup>(٢٤)</sup>.

#### ٦. المحمية الوقائية:

وهي منطقة محددة كانت غنية بالحياة الفطرية لكنها تعرضت لأخطار طبيعية أو بشرية وانقرضت فيها الحياة بصورة جزئية أو كلية، وتفرض عليها الحماية لإعادة تأهيلها.

#### ٧. المحميات ذات الاستعمالات المتعددة:

وهي المناطق التي تنشأ لحماية الثروات الطبيعية المتنوعة والموجودة مع ثروات أساسية أخرى التي يستخدمها الإنسان كثروة قومية لأغراض التنمية الاقتصادية والاجتماعية ويؤدي الاستخدام المتعدد للأرض إلى حماية تلك الموارد الجوهريّة وتنميتها واستغلالها بأسلوب مستمر ويؤدي الاستخدام إلى حماية تلك الموارد الجوهريّة، التي يخشى إهدارها أو تبيدها، بل ويساعد على تنميتها واستغلالها بأسلوب مستمر<sup>(٢٥)</sup>.

هذا ومن الجدير بالذكر أن نظام المحميات الطبيعية رقم (٢) لسنة ٢٠١٤ قد بين أن المحميات الطبيعية في العراق يمكن أن تكون محميات حكومية كما يمكن أن تكون محميات غير حكومية، وقد بين أن المحميات الطبيعية قد تكون وطنية تم جزءاً واسعاً من الوطن، كما يمكن أن تكون محميات إقليمية تخص إقليمياً أو محافظة معينة، كذلك يمكن أن تكون المحميات الطبيعية عابرة للحدود، أي محميات طبيعية حدودية مشتركة مع الدول المحاذية للعراق، والتي تكون محميات مائية أو جبلية أو صحراوية أو غيرها.

### الفرع الثاني: أهمية المحميات الطبيعية

سيقسم هذا الفرع على فقرتين، نتناول في الفقرة الأولى منه أهمية المحميات الطبيعية، وفي الفقرة الثانية نتعرف على شروط إقامة المحميات الطبيعية.

٢٣- عبد الرحمن محمد علي الغامدي، مصدر سابق، ص ١٧.

٢٤- محمد عبد المولى، البيعة والتلوث، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ٢٠٠٥، ص ١٨٨.

٢٥- د. محمد إسماعيل عمر، مقدمة في علم البيئة، دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١٠، ص ٣.

## أولاً: أهمية المحميات الطبيعية

يضمن القانون على المحميات الطبيعية حماية خاصة فيحظر القيام بأي عمل من شأنه المساس بالبيئة الطبيعية أو بمستواها الجمالي، أو الأضرار بالكائنات الحية الحيوانية أو النباتية الموجودة في إطارها. وعلى ذلك تتبع أهمية المحميات الطبيعية من جني فوائدها المتعددة بكونها حافظة للبيئة ودعماء حياة الإنسان ورفاهيته ولها أهمية بالغة في ميادين أخرى. وقد بين قانون وزارة البيئة رقم (٣٧) لسنة ٢٠٠٨ إلى أن من أهم الأهداف التي تسعى إليها وزارة البيئة هو إقامة المحميات الطبيعية وإدارتها والعمل على حماية الطبيعة والمواقع الطبيعية المسجلة وطنياً بالتنسيق مع الوزارات والجهات المعنية<sup>(٢٦)</sup>.

وتبرز أهمية المحميات الطبيعية من الدور الذي تلعبه في الحد من النشاط الخاص للأفراد والجماعات في منطقة معينة بمقتضى نص تشريعي، بهدف حماية التنوع البيولوجي والطبيعي في هذه المنطقة، والتي تتميز بخصائص فريدة سواء في كائناتها الحية أو ظواهرها الطبيعية، أو تبدو لها قيمة خاصة سواء من الناحية العلمية أو السياحية أو الثقافية أو الجمالية. وتظهر أهمية المحميات الطبيعية من أنها تعد ضماناً لحماية الكائنات الحية المهددة بالانقراض، سواء كانت حيوانات أو نباتات والتي لها دور ملحوظ في المحافظة على التوازن البيئي، كما أن نظام المحميات الطبيعية يساهم في أنتشار كميات كبيرة من الرطوبة، ويخفف من شدة الأشعة الضوئية والضوضاء ويعمل على الحد من حركة الكثبان الرملية في المناطق الصحراوية والقاحلة، كما يعمل كمصدات للرياح، وهي مأوى للكثير من الطيور التي تتغذى على بعض الحشرات الضارة، وتوفر المحميات الطبيعية الأمن الغذائي، وتنتج المواد الأولية للصناعات التحويلية والصيدلانية، وتعمل على أمتصاص كميات كبيرة من الغازات والأبخرة العالقة بالهواء والتي تؤدي إلى التلوث. وتأسيساً على ما تقدم تظهر أهمية المحميات الطبيعية من الناحية الاقتصادية والعلمية وكذلك من خلال محافظتها على التنوع البيولوجي<sup>(٢٧)</sup>، وهذا ما سنبينه في ثلاث نقاط مستقلة وكالاتي:

## ١. الأهمية الاقتصادية:

تبرز أهمية المحميات الطبيعية من الناحية الاقتصادية من خلال ما تحويه من مخزون استراتيجي للتنوع الاحيائي للدولة وخاصة النباتات والحيوانات المهددة بالانقراض، إذ تعمل المحميات الطبيعية على توفير الحماية اللازمة لهذه الأنواع المهددة بالانقراض من التلوث، وما ينتج عنه من انقراض لبعض الحيوانات والنباتات النادرة، وكذلك الحد من الأنشطة الإنسانية التي تهدد تلك الأنواع، عبر توفيرها ظروفاً أكثر ملائمة لتكاثر أنواعها المتعددة. كما تعد المحميات الطبيعية بنكاً جينياً لحماية المخزون الوراثي عبر دورها المهم في المحافظة على الأصول الوراثية وصون الأحياء والنباتات والحيوانات ذات الأهمية العلاجية من خلال إدارة البيئة على أسس سليمة وعدم تشويبهها نتيجة للتقدم التكنولوجي. كما تهدف إلى حماية الجينات الوراثية من خطر الاندثار، وكل هذا جعلها قاعدة للسياحة البيئية من خلال جذبها للسياحة الداخلية والخارجية، نظراً لما تتمتع به من مناظر خلابة، وهذا بدوره يؤدي إلى زيادة الدخل الوطني للبلد. عبر إيجاد فرص عمل في قطاع السياحة وفي صيانة الموارد البيئية، وكذلك تطوير الصناعات المحلية والحرف اليدوية والمنتجات الزراعية المحلية، ومن ثم تولد

٢٦- محمد اسماعيل، مصدر سابق، ص ٤.

٢٧- د. خليفة عبد المقصود زايد، الإنسان والأمن البيئي، دار الكتاب الجامعي، الإمارات، ٢٠١٤، ص ٨٩.

هذه الأهمية قناعة القيادة السياسية في البلد بأهمية الحفاظ على الطبيعة وتوفير الموارد المالية اللازمة للمحافظة عليها (٢٨).

## ٢. الأهمية العلمية:

تتمثل الأهمية العلمية للمحميات الطبيعية من كونها تسمح بإجراء وتقديم أبحاث علمية متنوعة لدراسة التراكيب الجيولوجية التي تحويها، عبر دراسة النظم البيئية ووسائل صيانتها، وتغير أنماط استخدام هذه المناطق، بما يحقق التنمية والصيانة معاً، وكل هذه الدراسات والبحوث تعمل على توفير رصيد ضخم من المعلومات والنتائج والأفكار للأستعانة بها في تطوير شبكة المعلومات حول المحميات الطبيعية وتطويرها، وهذه الأهمية التي تتمتع بها المحميات الطبيعية جعلتها مركز جذب لمختلف الباحثين وطلاب العلم، عبر تسهيل إجراء البحوث والتجارب العلمية والطبية المختلفة، كعمليات المراقبة والرصد والتصوير حول سلوك الحيوانات الموجودة في داخل المحمية وطرق اكتسابها، وكذلك حماية النباتات من خلال عمليات المسح والمراقبة التي التعرف على التغيرات الطبيعية على أمتداد مراحل حياتها. كما تنبع الأهمية العلمية للمحميات الطبيعية من فوائدها التربوية والتعليمية عبر تطويرها سلوكيات الإنسان وأنشطته داخل نطاق المحمية ومن ثم ترقية أحوال المجتمع ليدرك هذا المجتمع فوائدها ويدافع عن بقائها وعن استمراريتها وتنميتها (٢٩).

## ٣. أهميتها في المحافظة على التنوع البيولوجي:

تهدف المحميات الطبيعية إلى صيانة البيئة بالدرجة الأساس، عبر حمايتها من التلوث وتخفيف الأراضي الرطبة وتدمير الشعب المرجانية، وإقامة الطرق والسدود وبناء المدن والمناطق السكنية، والمحميات الطبيعية تحافظ على التنوع البيولوجي الذي هو الت صنيفات الوراثة الموجودة لجميع الأنواع النباتية والحيوانية -في اليابسة أو الماء- وموارده الوراثة والنظم الايكولوجية التي تنتمي لهذه الأنواع، لذا فإن المحميات الطبيعية تحمي أي نوع من هذه الأنواع من فقدان والضياح واللذان يعدان من ألد أعداء التنوع البيولوجي. وحيث أن النظم البيئية تحتوي على مكونات حية وأخرى غير حية وترتبط بعضها مع بعضها الآخر في تفاعل مستمر مما يضمن الطاقة ودورة المواد عبر هذه المكونات، مما يسهم في عملية تكوين التربة ونقل المواد الغذائية الأساسية. وان السبيل الوحيد للسيطرة على الأنواع الحيوانية والنباتية يتركز في تخصيص مناطق لحماية الأنواع التي يهددها الانقراض ومناطق للحماية متعددة الأنواع حسب الوظائف التي تناط بها، وبذلك فقد اتصت فكرة إنشاء المحميات الطبيعية بصون الحياة البرية والبيئة الفطرية والجذب السياحي وغيرها من الأهمية. وتؤدي المحميات الطبيعية دوراً مؤثراً في الحفاظ على البيئة من التدهور الذي يحدث للتنوع البيولوجي ومن هنا تنطلق أهمية المحمية الطبيعية لكونها أسست لحماية هذا التنوع البيولوجي وموارده، فكان دورها رائداً فهي وجدت للحفاظ على مكونات النظم الطبيعية للبيئة، وتعد المحميات الطبيعية مناطق حيوية مهمة تؤدي دوراً كبيراً في الحفاظ على التنوع الحيوي بكل ما تحتويه من كائنات حية، وكذلك لها دور كبير في المحافظة على التنوع البيولوجي وبما تحتويه من كائنات حية وحمايتها من خطر الانقراض، وأيضاً تسهم في بقاء الكائنات المحمية كنماذج حية ماثلة لأنواع الكائنات الموجودة في الطبيعة والمحافظة عليها بشكل سليم، وكذلك مراقبة المحتوى الحيوي بشكل طبيعي وفي بيئتها

٢٨- د. محمد إبراهيم محمد إبراهيم، مصدر سابق، ص ٥.

٢٩- صلاح خيري العاني، مصدر سابق، ص ٩.

الأصلية، مما يعطينا معلومات حقيقية عن سلوك تلك الحيوانات ويحافظ بدوره على التنوع الوراثي الجيني لكافة الكائنات الحية<sup>(٣٠)</sup>.

### ثانياً: شروط إقامة المحميات الطبيعية

حرصت التشريعات الوطنية على حماية الأحياء البرية والبحرية من تجاوزات الإنسان التي وصلت في كثير من الأحيان إلى حد إبادة أنواع منها، رغم أنها مسخرة لمصلحته وإن لم يعلم وجه النفع فيها، ولأجل تحقيق ذلك بادرت دول كثيرة إلى إقامة مساحات ومناطق يابسة أو مائية محمية داخل إقليمها. وعادة ما تحدد الدول المنطقة التي يتم تصنيفها على أنها محمية طبيعية من حيث تقديم وصف لها من طبيعة الطقس والتربة التي تغطيها، والأحياء التي تتواجد بها سواء من الغطاء النباتي أو الحيواني، وتحدد أهمية المنطقة من خلال الوصف المقدم لها وهل ما سيتم إدراجه على أنه محمية طبيعية أو لا؟ وبعد تقييم الأهمية والتي يتضح معها أساليب تقديم الحماية لها يتم وضع خيارات الإدارة أي كيفية العمل على إدارة هذه المنطقة المحمية، وتحديد الأساليب التي تقدم لحماية هذه المنطقة، وتحديد المشاريع التي سيتم استثمارها في هذه المنطقة الطبيعية مع وضع موازنة لهذه المشاريع، لتبدأ آخر خطوة وهي وضع خطة العمل، ومن سيقوم بالتنفيذ وما هو الجدول الزمني المحدد للبدء في العمل حتى الانتهاء منه<sup>(٣١)</sup>.

وهناك بعض الشروط والمواصفات التي ينبغي أن تتوفر في المنطقة ليتم إدراجها ضمن قائمة مناطق المحميات الطبيعية، وعند توافر هذه الشروط والمواصفات في منطقة معينة أعطى نظام المحميات الطبيعية رقم (٢) لسنة ٢٠١٤ بلجنة خاصة في وزارة البيئة تقييم هذه المنطقة بوصفها محمية طبيعية أم لا. عليه سيتم تناول هذه الفقرة وفق نقطتين مستقلتين، نتعرف في النقطة الأولى على الشروط الموضوعية لإقامة المحميات الطبيعية، وفي النقطة الثانية نتناول الشروط الشكلية لإقامة المحميات الطبيعية، وذلك اعتماداً على الشروط التي حددها نظام المحميات العراقي رقم (٢) لسنة ٢٠١٤ في صلبه.

#### ١- الشروط الموضوعية لإقامة المحميات الطبيعية

يتطلب توافر جملة من الشروط الموضوعية لأختيار منطقة معينة كمحمية طبيعية ومن أهم هذه الشروط هي<sup>(٣٢)</sup>:

- أ- توفر نظام بيئي متميز في المنطقة (مجموعات نباتية وحيوانية مستوطنة).
- ب- وجود نوع متميز من الحيوانات أو النباتات في المنطقة سواء بقيمته أو ندرته أو نوع معرض للانقراض، كتوفر نوع أو أكثر من الأنواع النادرة أو المهددة بمخطر الانقراض. وقد بين نظام المحميات الطبيعية رقم (٢) لسنة ٢٠١٤ المقصود بالأنواع المهددة بأنها جميع الأنواع النباتية أو الحيوانية التي كانت وافرة العدد في الماضي وتناقصت أعدادها نتيجة للنشاطات البشرية من زراعة وقطع ورعي وصيد غير مقنن وتلوث البيئة وتخريب للموائل<sup>(٣٣)</sup>.

٣٠- عبد الرحمن محمد علي الغامدي، مصدر سابق، ص ١٥.

٣١- د. فراس ياوز عبد القادر، مصدر سابق، ص ٨٣.

٣٢- خالد علي العراقي، الحماية الجنائية للمحميات الطبيعية، أطروحة دكتوراه، جامعة القاهرة- كلية القانون، مصر، ٢٠٠٦، ص ٦١.

٣٣- خالد علي العراقي، المصدر السابق، ص ٦٢.

ج- وجود ينابيع أو مناطق جيولوجية نادرة الوجود، أي وجود تنوع جيولوجي من حيث التباين في أنواع الصخور والمعادن والمتحجرات والتربة والإشكال الأرضية والعمليات الطبيعية التي تساهم في رسم صورة سطح الأرض.

د- التميز بغنى واضح بمكونات التنوع البيولوجي الطبيعي لأنماط الحياة في المنطقة، ويقصد بالتنوع البيولوجي تباين الكائنات العضوية الحية المستمدة من جميع المصادر بما فيها النظم البيئية الأرضية والبحرية والإحياء المائية والمركبات البيئية التي تعد جزءاً منها، وذلك يتضمن التنوع داخل كل نوع وبين الأنواع والنظم البيئية<sup>(٣٤)</sup>.

هـ- توفر عدد مهم من الأنواع المنفردة المتوطنة لمكونات التنوع البيولوجي، وهي ما يعبر عنها بالمصادر الوراثية كالنباتات والحيوانات البرية ذات القرابة وراثياً مع النباتات المزروعة أو الحيوانات المدجنة أو الأصناف النباتية أو الحيوانات ذات الفائدة الأقتصادية والتي يمكن استثمارها في التحسين الوراثي للنباتات المزروعة أو الحيوانات المدجنة.

و- تميز وتفرد الموائل، وقد حدد نظام المحميات الطبيعية رقم (٢) لسنة ٢٠١٤ المقتضى صدور الموائل بأنها المواقع الطبيعية التي تعيش فيها الإحياء النباتية والحيوانية وخاصة الفطرية منها والتي تخضع لتأثيرات العوامل المناخية والتربة والنظم البيئية الطبيعية التي تؤمن الغذاء والمأوى.

ز- أهمية التأريخ الجيولوجي خاصة المتحجرات التي تمثل سجل الحياة وتطورها عبر العصور الجيولوجية<sup>(٣٥)</sup>.

ح- شكل أرضي مميز يكون ذا قيمة علمية وتاريخية أو جمالية.

ط- غنى اجتماعي ثقافي مرتبط بطبيعة المنطقة.

## ٢- الشروط الشكلية لإقامة المحميات الطبيعية

بعد توفر الشروط الموضوعية الخاصة بالمنطقة التي تتميز بالتنوع الاحيائي أو الثقافي أو الأثري أو غيرها، يتطلب توافر جملة من الشروط الشكلية والتي من خلالها يتم تصنيف منطقة معينة كمحمية طبيعية. وقد بين نظام المحميات الطبيعية رقم (٢) لسنة ٢٠١٤ هذه الشروط والتي بتبديء بتقديم ترشيحات من قبل الجهات الحكومية أو غير الحكومية أو من قبل سكان منطقة محيطة أو مجاورة لمنطقة يعتقد أنها مؤهلة لتصبح منطقة محمية، ويتم تقديم هذه الترشيحات إلى لجنة مشكلة في وزارة البيئة تسمى (اللجنة الوطنية للمواقع الطبيعية المحمية)<sup>(٣٦)</sup>، إذ تستلم هذه الترشيحات وتعمل على دراستها ومطابقتها للشروط الموضوعية لإقامة المحميات الطبيعية تمهيداً للتوصية بإدراج المنطقة كمحمية طبيعية أو عدم إدراجها، وتكون توصياتها وقراراتها خاضعة لمصادقة مجلس حماية البيئة المشكل بموجب قانون حماية وتحسين البيئة رقم (٢٧) لسنة ٢٠٠٩، وفي حال مصادقة مجلس حماية البيئة لتوصيات وقرارات اللجنة الوطنية للمواقع الطبيعية المحمية تقوم وزارة البيئة وبموافقة

<sup>٣٤</sup>- د. أمين مصطفى محمد، الحماية الإجرائية للبيئة "المشكلات المتعلقة بالضبطية القضائية والإثبات في نطاق التشريعات البيئية"، دار الجامعة الجديدة للنشر، القاهرة، ٢٠٠١، ص ٣٠.

<sup>٣٥</sup>- د. ماجد راغب الحلو، قانون حماية البيئة في ضوء الشريعة، دار الجامعة الجديدة للنشر، الإسكندرية، ٢٠٠٤، ص ٤٥.

<sup>٣٦</sup>- د. محمد حسين عبد القوي، الحماية الجنائية للبيئة الهوائية، دار النسر الذهبي للطباعة، القاهرة، ٢٠٠٢، ص ٢٤.

مجلس الوزراء بتحديد مساحات من المناطق الطبيعية في العراق على أنها مناطق محميات طبيعية وفق المعايير الدولية والخصائص التي تتمتع بها هذه المواقع، أو ترشيح هذه المناطق لضمها إلى القائمة الوطنية للمحميات الطبيعية<sup>(٣٧)</sup>.

## المبحث الثاني: الجزاءات الإدارية

توصف الجزاءات الإدارية بأنها أحد أساليب الضبط الإداري لحماية المحميات الطبيعية، وتتميز هذه الجزاءات عن الجزاءات غير الإدارية بسرعة تطبيقها مما يؤدي إلى تفادي اتساع نطاق الأضرار بالمحميات، ومن ثم فإنها تعمل على تدعيم دور الضبط الإداري في حماية المحمية بمنحه سلطة واسعة لردع مرتكب المخالفة وتوقيع الجزاء المناسب له.

وتعرف الجزاءات الإدارية بأنها عبارة عن قرارات إدارية توقعها السلطة الإدارية المتخصة على مرتكب المخالفة المتعلقة بالمحمية الطبيعية استناداً لنص دون الرجوع للقضاء<sup>(٣٨)</sup>.

ومن هذا المفهوم للجزاء الإداري، يمكن القول بأنها تتميز ببعض الخصائص، وهي كالآتي:

١. ان لهذا الجزاء طبيعة خاصة نظراً لانعقاد اختصاص توقيعه لجهة إدارية كالوزير، أو المحافظ، دون القضاء.
٢. كما لا يتوقف توقيع الجزاء الإداري على وجود علاقة تربط الإدارة بالأشخاص الخاضعين له.
٣. يعد هذا الجزاء خطراً على حرية الأفراد وأموالهم ونشاطاتهم، لأنها جزاءات عامة أسوة بالعقوبات الجزائية التي تطبق عند ارتكاب الأفعال الإجرامية<sup>(٣٩)</sup>.

وباستقراء نصوص نظام المحميات الطبيعية رقم (٢) لسنة ٢٠١٤<sup>(٤٠)</sup>، نلاحظ أن المشرع في المادة (١١) منه قد أحال تطبيق الأحكام العقابية إلى قانون حماية وتحسين البيئة، إذ نصت على "تطبق الأحكام العقابية المنصوص عليها في قانون حماية وتحسين البيئة رقم (٢٧) لسنة ٢٠٠٩ على المخالفين لأحكام هذا النظام".  
ومما تقدم يمكن القول ان الجزاءات الإدارية للمحميات متنوعة ومتعددة يمكن تقسيمها إلى جزاءات إدارية مالية وجزاءات إدارية غير مالية، وتبعاً لذلك سنعمل على تقسيمها إلى مطلبين، وكما يأتي:

### المطلب الأول: الجزاءات المالية

هي الجزاء الذي يطال الذمة المالية لمرتكب المخالفة المتعلقة بالمحمية بشكل مباشر، وتعد من أهم صور الجزاءات الإدارية الذي تلجأ إليه سلطات الضبط الإداري لحماية المحميات الطبيعية ومواجهة أي خرق للقوانين<sup>(٤١)</sup>.

وتقسم الجزاءات الإدارية المالية، إلى الغرامة الإدارية والمصادرة الإدارية، وسوف نوضح كل منهما وفق التفصيل الآتي:-

<sup>٣٧</sup>- د. نور الدين هندواي، الحماية الجنائية للبيئة، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٨٥، ص ٣٣.

<sup>٣٨</sup>- د. ناصر حسين العجمي، الجزاءات الإدارية العامة في القانوني الكويتي والمقارن، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠١٠، ص ٢٧.

<sup>٣٩</sup>- د. موسى مصطفى شحاتة، الجزاءات الإدارية في مواجهة المنشآت المصنفة بالضارة بالبيئة ورقابة القضاء الإداري في فرنسا عليها، دار الجامعة الجديدة، الإسكندرية، ٢٠٠٤، ص ١٣-١٤.

<sup>٤٠</sup>- المنشور في الوقائع العراقية بالعدد (٤٣١٦) في ٢٤/٣/٢٠١٤.

<sup>٤١</sup>- د. عيد محمد مناحي العازمي، الحماية الإدارية للبيئة، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠٠٩، ص ٤٩٧.

## الفرع الأول: الغرامة الإدارية

تتمثل الغرامة الادارية بأنها عبارة عن مبلغ من النقود تفرضه جهة الإدارة على مرتكب المخالفة المتعلقة بالحماية الطبيعية والذي يلتزم بسداده عوضاً عن تعرضه للمتابعة الجزائية جراء الفعل المخالف<sup>(٤٢)</sup>. وقد نص قانون حماية وتحسين البيئة النافذ على الغرامة الإدارية كجزء إداري وخول هيئات الضبط الإداري سلطة فرضها في إطار حدين أدنى وأقصى تاركاً لها سلطة الأخذ بالمقدار الأنسب بين الحدين، اذ نصت المادة (٣٣/ثانياً) منه على ما يأتي: (... للوزير أو من يخوله ممن لا تقل وظيفته عن مدير عام فرض غرامة لا تقل عن (١٠٠٠٠٠٠٠) مليون دينار، ولا تزيد على (١٠٠٠٠٠٠٠٠) عشرة مليون دينار تكرر شهرياً حتى إزالة المخالفة على كل من خالف أحكام هذا القانون والأنظمة والتعليمات والبيانات الصادرة بموجبه<sup>(٤٣)</sup>. ويمكننا القول في ضوء ما جاء أعلاه انه على الرغم من اخذ المشرع بالغرامة الإدارية كأحد الجزاءات الإدارية لحماية المحمية وهو بلا شك مسلك ايجابي، إلا إننا نجد ان الشكل الذي اتبعه المشرع في هذه المادة بتحديد مقدار الغرامة بين حدين من شأنه ان يضيق من سلطة الضبط الإداري في اختيار المقدار الملائم للمخالفة المتعلقة بالمحميات الطبيعية لذا كان حرياً بالمشرع الأخذ بالغرامة النسبية للتوسيع من سلطة الضبط الإداري في تطبيق هذا الأسلوب العلاجي، كي يكون مناسباً مع الاضرار التي لحقت بالمحمية.

## الفرع الثاني: المصادرة الإدارية

يقصد بالمصادرة نقل ملكية مال معين من صاحبه جبراً الى ملك الدولة دون مقابل<sup>(٤٤)</sup>، وبذلك فالمصادرة جزاء عيني ينصب على الشيء محل المخالفة أكثر من اتجاهها نحو الشخص المخالف<sup>(٤٥)</sup>، وإذا كان الأصل في المصادرة أنها جزاء عقابي، فأن ذلك لا يمنع من تقريرها كجزاء إداري مالي فالمصادرة التي يقرها الوزير هي وبلا شك مصادرة إدارية، يمكن للإدارة طبقاً لنص القانون ان تقرها كجزاء إداري<sup>(٤٦)</sup>. بالنسبة لموقف المشرع في قانون حماية وتحسين البيئة النافذ لم ينص على المصادرة، ونرى انه كان ينبغي على المشرع النص على المصادرة الإدارية لتمكين سلطات الضبط الإداري المختصة من تطبيق هذا الجزاء لتحقيق الردع اللازم لحماية المحميات الطبيعية كونها تساعد على استئصال الأشياء الخطرة والحد من استمرارها في الاضرار بالمحمية.

الا ان قانون حماية الحيوانات البرية رقم (١٧) لسنة ٢٠١٠ اشارة الى المصادرة في المادة (٩/ثانياً وثالثاً)، حيث تقول الاموال المصادرة بعد اكتساب الحكم درجة البتات الى وزارة الزراعة، كما تقول الاسلحة المصادرة الى وزارة الداخلية.

٤٢- د. ناصر حسين العجمي، مصدر سابق، ص ١٤٢، ود. عيد محمد مناحي العازمي، مصدر سابق، ص ٤٩٣.

٤٣- ينظر: المواد (١٧ و ١٨ و ١٩ و ٢٠) من قانون الغابات والمشاجر العراقي رقم (٣٠) لسنة ٢٠٠٩.

٤٤- د. ناصر حسين العجمي، مصدر سابق، ص ١٤٢.

٤٥- د. محمد سعد فودة، النظرية العامة للعقوبات الادارية (دراسة فقهية قضائية مقارنة)، دار الجامعة الجديدة، الإسكندرية، ٢٠٠٨، ص ١٢٤.

٤٦- د. عيد محمد مناحي العازمي، مصدر سابق، ص ٥٨١.

## المطلب الثاني: الجزاءات غير المالية

إنَّ هذه الجزاءات اشد من الجزاءات المالية كونها لا تقف صر على مجرد دفع مبلغ من المال كما في الغرامة الإدارية بل أوقع أثراً من ذلك فغلق المنشأة أو إيقاف النشاط يؤدي الى خسائر مالية كبيرة، كونها تمس مصالح هامة للمخالف كحقه في العمل وذلك بلا شك من شأنه ردع المخالفين وحماية المحمية<sup>(٤٧)</sup>.

وأنواع الجزاءات الإدارية غير المالية التي نص عليها المشرع لحماية المحميات الطبيعية، هي الإنذار، وإيقاف العمل أو غلق المنشأة، والإزالة الإدارية، وللإحاطة بهذه الجزاءات سنبين كل منها وفق التفصيل الآتي:

### الفرع الأول: الإنذار أو الغلق المؤقت أو إيقاف العمل

#### أولاً: الإنذار

يعرف الإنذار بأنه اخطار توجهه الإدارة المختصة الى من صدر عنه الفعل المخل بالمحمية تنبهه فيه الى الامتناع عن القيام بمثل هذه الأفعال حتى لا توقع الجزاء الاداري المقرر لها، وإذا لم يمثل لهذا الإنذار كان للإدارة توقيع الجزاء المقرر لها<sup>(٤٨)</sup>.

أما بالنسبة للقانون حماية وتحسين البيئة النافذ فقد أشتتمل على الإنذار كجزاء أداري، إذ نصت المادة (٣٣/أولاً) منه على ما يأتي: (للووزير أو من يخوله إنذار أية منشأة أو معمل أو أي جهة أو م صدر ملوث للبيئة لإزالة العامل المؤثر خلال (١٠) عشرة أيام من تاريخ التبليغ بالإنذار...).

وإذا لم يمثل لذلك أمكن تدخل هيئات الضبط الإداري بأسلوب الجزاءات الإدارية الرادعة، وعليه فأن تمكين سلطات الضبط الإداري المختصة من توقيع هذا الجزاء من شأنه دعم دور الضبط الإداري في مجال حماية المحمية بضمان السرعة في ردع المخالف.

ويمكن القول ان الإنذار ابسط واخف الجزاءات الواردة في نطاق حماية المحميات الطبيعية كونه يقتصر على بيان الخطورة التي تتطوي عليها المخالفة ومدى جسامة الجزاء المترتب عليها سواء كانت هذه الجزاءات إدارية أم مدنية، اما الجزاءات الجنائية فأنما توقع دون إنذار<sup>(٤٩)</sup>.

#### ثانياً: الغلق المؤقت أو إيقاف العمل:

الغلق الإداري جزاء ي صدر من الإدارة وينطوي على غلق المنشأة نتيجة مخالفتها للقانون<sup>(٥٠)</sup>، ويعد من اقسى الجزاءات الإدارية كونه يعطي للإدارة الحق في منع المنشأة المخالفة من مزاوله نشاطها طيلة مدة الغلق مما يجعلها تعاني من خسائر مالية كبيرة<sup>(٥١)</sup>.

٤٧- د. ناصر حسين العجمي، المصدر السابق، ص ١٦٩.

٤٨- حوشين رضوان، الوسائل القانونية لحماية البيئة ودور القاضي في تطبيقها، مذكرة تخرج لنيل إجازة المدرسة العليا للقضاء، الجمهورية الجزائرية، ٢٠٠٦، ص ٤٧.

٤٩- د. عيد محمد مناحي العازمي، مصدر سابق، ص ٥٣٨-٥٣٩.

٥٠- علاء سامح لطفلي، سلطة الادارة في حماية البيئة من التلوث في القانون العراقي، رسالة ماجستير، كلية القانون، جامعة بغداد،

٢٠١٤، ص ١٧٢.

٥١- عبد السلام ارحومه الجيلاني، حماية البيئة في القانون (دراسة مقارنة للقانون الليبي)، الطبعة الاولى، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع،

ليبيا، ٢٠٠٠، ص ٣١٤.

اما بالنسبة لوقف العمل يقد صد به إيقاف الإدارة العمل بالمنشأة المخالفة بسبب مخالفتها للقانون أو النظام، ويشمل هذا الجزء النشاط المخالف دون المنشأة لأنها تبقى مفتوحة وهو بذلك يختلف عن الغلق الإداري<sup>(٥٢)</sup>، الا ان كل من الغلق الإداري ووقف العمل يتم بقرار إداري تصدره الإدارة استناداً لنص القانون دون حاجة لحكم قضائي<sup>(٥٣)</sup>.

واشارة قانون حماية البيئة وتحسينها النافذ إلى الغلق المؤقت أو إيقاف العمل كجزاء إداري، إذ نصت المادة (٣٣/أولاً) منه على ما يأتي: (... وفي حالة عدم الامتثال فللوزير إيقاف العمل أو الغلق المؤقت مدة لا تزيد على (٣٠) ثلاثين يوماً قابلة للتتمديد حتى إزالة المخالفة).

إلا إننا نرى في هذا المقام ان ضرورات حماية التنوع الاحيائي في المحمية الطبيعية الذي يزداد تلوئاً كل يوم تملي على المشرع ضرورة إعطاء مجالس حماية البيئة في المحافظات الحق في استخدام جزائي الإيقاف أو الغلق الإداري<sup>(٥٤)</sup>، لبعض حالات التلوث لضمان سرعة توفير الحماية اللازمة من خلال فرض الجزاء المناسب.

### الفرع الثاني: الإزالة الإدارية

تعرف الإزالة بأنها جزاء يصدر بقرار إداري من جهة الإدارة الغرض منه إزالة الأعمال الضارة بالمحمية إذا لم يتم مرتكب المخالفة بإزالتها خلال المدة المحددة ذلك لتجنب الإضرار أو الإخلال بالمحمية<sup>(٥٥)</sup>، مثال ذلك إلزام من يلقي القمامة او مخلفات صلبة في أماكن غير مخصصة لها بإزالتها على نفقته. وتبعاً لذلك نلمس لما جزاء الإزالة من فاعلية تتمثل بما تقوم به الإدارة من إزالة للإعمال المخالفة للقوانين واللائحة دون ان يكون للمخالف مزاوله هذه الأعمال مرة أخرى على عكس جزائي الوقف والغلق حيث يمكن العودة لممارسة النشاط بعد انتهاء فترة الجزاء<sup>(٥٦)</sup>.

اشارة قانون حماية وتحسين البيئة النافذ إلى الإزالة الادارية، إذ نصت المادة (٣٣/أولاً) منه على ما يأتي: (للوزير أو من يخوله إنذار... لإزالة العامل المؤثر خلال (١٠) عشرة أيام... وفي حالة عدم الامتثال فللوزير إيقاف العمل أو الغلق المؤقت... حتى إزالة المخالفة)، ومن هذا النص يتضح لنا ان الاجراء يبدأ بإنذار الجهة المخالفة بضرورة إزالة المخالفة خلال (١٠) أيام من تاريخ الإنذار وفي حالة عدم قيامه بالإزالة للوزير إيقاف جزاء إيقاف العمل أو الغلق المؤقت مدة لا تزيد على (٣٠) يوماً قابلة للتتمديد حتى إزالة المخالفة.

ويتبين لنا ان الذي يقوم بالإزالة هو المخالف نفسه دون ان ينص المشرع على ان للجهة الادارية المختصة إزالة المخالفة بالطريق الاداري وعلى نفقة المخالف واكتفى بتكرار الجزاء المفروض حتى إزالة المخالفة من قبل الجهة المسببة لها<sup>(٥٧)</sup>، ونرى انه كان من المستحسن بالمشرع ان يحول الجهة المختصة بحماية المحمية الطبيعية

٥٢- د. محمد سعد فودة، مصدر سابق، ص ١٤١.

٥٣- د. ناصر حسين العجمي، مصدر سابق، ص ١٧١.

٥٤- والجدير بالذكر ان الفقرة (٤) من البند (أولاً) من المادة (١٠) من قانون حماية وتحسين البيئة العراقي رقم (٣) لسنة ١٩٩٧ الملغى منح مجالس حماية وتحسين البيئة في المحافظات سلطة اتخاذ القرارات بإيقاف العمل أو الغلق المؤقت لمدة لا تزيد عن (٦) ستة أشهر للجهات الملوّث للبيئة أو مخالف لشروط ومستلزمات الصحة والسلامة المهنية وتقديم التوصيات الى مجلس حماية وتحسين البيئة في الحالات التي تتطلب الغلق الدائم.

٥٥- د. عيد محمد مناحي العازمي، مصدر سابق، ص ٦٠٥.

٥٦- د. ناصر حسين العجمي، مصدر سابق، ص ١٩٣.

٥٧- ينظر المادة (٧١) من قانون في شأن حماية البيئة وتنميتها الاماراتي رقم (٢٤) لسنة ١٩٩٩ المعدل.

إزالة المخالفة وعلى نفقة المخالف عند عدم قيامه بإزالتها لإيقاف مصدر التلوث ومنع تفاقم آثاره لتحقيق السرعة والفاعلية التي يتطلبها الجزاء الإداري لردع المخالف.

### المبحث الثالث: الجزاءات غير الإدارية

ان الطبيعة الخاصة لحماية المحمية تتطلب إخضاعها لنظام جزائي غير إداري يتلاءم والم صالح المديرية بالحماية نظراً لتنوع صور المساس بالمحمية، لذا أصبح من الضروري تنوع الجزاءات المترتبة عليها وتعد الجزاءات الجنائية والمدنية من أهم الجزاءات في نطاق حماية المحميات الطبيعية، وفي ضوء ذلك سنقسم هذا المبحث على مطلبين، وكما يأتي:

#### المطلب الأول: العقوبات الجزائية

يقصد بالعقوبة الجزائية ذلك الجزاء الذي ينص عليه القانون وتوقعه المحكمة على كل شخص ثبت ارتكابه للجريمة<sup>(٥٨)</sup>، فعلى الرغم من الطابع الإداري لقانون حماية البيئة وتحسينها إلا انه تضمن بعض العقوبات الجزائية التي تطبق على جرائم المحميات الطبيعية، ومن دون هذه الجزاءات لن يتحقق لإحكام القوانين الخاصة بحماية المحميات الطبيعية الفعالية الكافية لمواجهة كل الاعتداءات عليها<sup>(٥٩)</sup>.

لذا ستقتصر دراستنا على العقوبات الواردة في نظام المحميات الطبيعية رقم (٢) لسنة ٢٠١٤، وقانون حماية وتحسين البيئة رقم (٢٧) لسنة ٢٠٠٩، هي أما عقوبات سالبة للحرية والتي تتمثل بالسجن أو الحبس، أو عقوبات مالية وهي الغرامة والمصادرة، وعلى أساس ذلك سنعمل على تقسيم هذا المطلب الى الفروع التالية وبالشكل الآتي:

#### الفرع الأول: العقوبات السالبة للحرية

يقصد بالعقوبات السالبة للحرية تلك العقوبات التي يفقد فيها المحكوم عليه حريته الشخصية<sup>(٦٠)</sup>، من خلال إيداعه في احد المؤسسات العقابية المعدة لذلك ويخضع فيها لبرنامج إلزامي من أجل اصلاحه<sup>(٦١)</sup>. إذ تقسم العقوبات السالبة للحرية الى عدة اقسام منها:

##### أولاً: عقوبة السجن

فقد أشار المشرع الى عقوبة السجن بالنسبة لجرائم المحميات الطبيعية، إذ نصت المادة (٣٥) من قانون حماية وتحسين البيئة على ما يأتي: (يعاقب المخالف لإحكام... بالسجن ويلزم بإعادة المواد او النفايات الخطرة او الإشعاعية الى منشئها او التخلص منها بطريقة آمنة مع التعويض).

٥٨- د. فخري عبد الرزاق صليبي الحدوشي، شرح قانون العقوبات القسم العام، الطبعة الثانية، المكتبة القانونية، بغداد، ٢٠١٠، ص ٣٦٥، ود. عادل عبد العال خراشي، جريمة التلوث الضوضائي وموقف الفقه الإسلامي منها، الطبعة الأولى، المركز القومي للإصدارات القانونية، عابدين، ٢٠٠٧-٢٠٠٨، ص ٧.

٥٩- د. محمد عبد الرحيم الغانمي، الحماية الجنائية في مجالات الطاقة النووية السلمية، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠٠٨، ص ٥٠٤.

٦٠- د. احمد شوقي أبو خطوة، شرح الإحكام العامة لقانون العقوبات، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠٠٧، ص ٦٧٥.

٦١- علي عدنان الفيل، دراسة مقارنة للتشريعات العربية الجزائية في مكافحة جرائم التلوث، مجلة الزرقاء للبحوث والدراسات الإنسانية، المجلد التاسع، العدد الثاني، ٢٠٠٩، ص ١١٣.

ويلاحظ من خلال هذا النص أن المشرع اخذ بعقوبة السجن بـ صفة مطلقة<sup>(٦٢)</sup>، كجزاء لجرائم تلوث المحميات الطبيعية بالمواد والنفايات الخطرة في مادة واحدة دون غيرها من الجرائم، تاركاً للقاضي سلطة تقدير مدة العقوبة، وكان من الأفضل تشديدها عند اقتراحها بظرف مشدد كحالة العود الى ارتكاب الفعل ذاته الملوثة للمحمية، وعليه ندعو المشرع العراقي الى تعديل هذا النص نظراً لما لهذه العقوبة من دور في حماية المحمية الطبيعية.

#### ثانياً: عقوبة الحبس

فضلاً عن عقوبة السجن توجد عقوبة الحبس كعقوبة سالبة للحرية مقررة كجزاء لجرائم المحميات الطبيعية، وتمثل هذه العقوبة بسلب حرية المحكوم عليه<sup>(٦٣)</sup>.

وقد نص قانون حماية وتحسين البيئة النافذ في المادة (٣٤) منه على ما يأتي: (أولاً: مع عدم الإخلال بأية عقوبة اشد ينص عليها القانون يعاقب المخالف لأحكام هذا القانون والأنظمة والتعليمات والبيانات الصادرة بموجبه بالحبس لمدة لا تقل عن (٣) ثلاثة أشهر... ثانياً: تضاعف العقوبة في كل مرة يتكرر فيها ارتكاب المخالفة)<sup>(٦٤)</sup>.

ومن خلال النص آنف الذكر يتبين لنا ان المشرع جعل من عقوبة الحبس لكل جرائم المحميات الطبيعية الناتجة عن مخالفة احكام هذا القانون والأنظمة والتعليمات ال صادرة بموجبه دون ان يأخذ بنظر الاعتبار جسامة الجريمة والإضرار الناتجة عنها، وكان من الأفضل النص على المواد التي تعد مخالفة لإحكامها جريمة تطبق عليها هذه العقوبة، ونرى ضرورة تضمين قانون حماية وتحسين البيئة نصوص تتبنى التنوع في العقوبات السالبة للحرية بما يتناسب مع أهمية المصلحة التي تشكل هذه الجرائم اعتداءً عليها.

كما نصت المادة (١٠) من قانون حماية الحيوانات البرية رقم (١٧) لسنة ٢٠١٠ على "يمنح القائم مقام ومدير الناحية سلطة قاضي جنح لفرض العقوبات المنصوص عليها في هذا القانون"، ومن هذه العقوبات الحبس لمدة لا تزيد على ثلاث سنوات وبغرامة لا تزيد على ثلاث ملايين او بإحدى هاتين العقوبتين، وهذا مخالف لمبدأ الفصل بين السلطات، ولقرار المحكمة الاتحادية العليا القاضي بعدم جوار منح صلاحية فرض العقوبات الجزائية إلى منتسبي السلطة التنفيذية، مبينة أن ذلك من اختصاص السلطة القضائية الاتحادية حصراً<sup>(٦٥)</sup>.

٦٢- نصت المادة (٨٧) من قانون العقوبات رقم (١١١) لسنة ١٩٦٩ على ما يأتي: "السجن هو ايداع المحكوم عليه في احدى المنشآت العقابية المخصصة قانوناً... وإذا أطلق القانون لفظ السجن عدّ ذلك سجناً مؤقتاً...".

٦٣- د. ناصر كريمش الجوراني، الجريمة البيئية والجزاءات المقررة لها في التشريع العراقي، مجلة آداب ذي قار، المجلد الثاني، العدد الأول، ٢٠١٠، ص١٩.

٦٤- نصت المادة (٩/أولاً) من قانون حماية الحيوانات البرية على ما يأتي: (يعاقب المخالف لأحكام هذا القانون والتعليمات الصادرة بموجبه بالحبس مدة لا تزيد على (٣) ثلاث سنوات...).

٦٥- الدعوى المرقمة (٢٠١٦/١٢) منشور في شبكة العالمية للمعلومات "الإنترنت" <https://www.iraqfsc.iq/news.4066>، تاريخ الزيارة ٢٧/٤/٢٠١٨، الوقت ٤:٠٨.

## الفرع الثاني: العقوبات المالية

يقصد بالعقوبات المالية تلك التي تمس المحكوم عليه في ذمته المالية فتؤدي الى إنقاصها<sup>(٦٦)</sup>، والعقوبات المالية المعمول بها لمواجهة جرائم الحميات الطبيعية هي الغرامة والمصادرة:

### أولاً: الغرامة

عرف قانون العقوبات العراقي الغرامة بأنها (...إلزام المحكوم عليه بأن يدفع الى الخزينة العامة المبلغ المعين في الحكم...) (٦٧)، فالغرامة كجزء مالي هي إلزام المحكوم عليه بأن يدفع مبلغ معين من المال بموجب حكم قضائي الى خزينة الدولة<sup>(٦٨)</sup>.

اما بالنسبة لموقف المشرع بشأن الأسلوب الذي اتبعه في تقدير قيمة الغرامة كعقوبة جزائية لمخالفة احكام نظام الحميات الطبيعية النافذ، فقد عمد الى النص على الحد الأدنى والأعلى تاركاً للقاضي تقديرها بين كلا الحدين حيث أورد هذه العقوبة الى جانب عقوبة الحبس، إذ نصت المادة (٣٤) من قانون حماية وتحسين البيئة النافذ على ما يأتي: (أولاً... يعاقب المخالف لإحكام هذا القانون والأنظمة والتعليمات والبيانات ال صادرة بموجبه بالحبس... او بغرامة لا تقل عن (١٠٠٠٠٠٠٠) مليون دينار ولا تزيد عن (٢٠٠٠٠٠٠٠٠) عشرين مليون دينار او بكلتا العقوبتين...) (٦٩).

وفي ضوء هذه المادة يمكننا القول ان المشرع حرص على مضاعفة كل من عقوبتي الحبس والغرامة عند كل مرة يتكرر فيها مخالفة احكام قانون حماية وتحسين البيئة والأنظمة والتعليمات والبيانات ال صادرة بموجبه، وحسناً فعل في هذا الشأن لما في ذلك من دور في حماية المحمية الطبيعية.

الا ان المشرع لم يكن موفقاً عندما نص على الحد الأدنى والأعلى للغرامة، وكان يتعين عليه الأخذ بالغرامة النسبية على اعتبار ان تحديد الإضرار الناجمة عن جرائم الحميات الطبيعية أمر يصعب تحديده، لذا فأن من المناسب هنا النص على عقوبة الغرامة النسبية التي تقدر في ضوء الإضرار التي لحقت بالمحمية والفائدة المترتبة عليها.

عليه ندعو المشرع العراقي الى الأخذ بهذا الأسلوب في تحديد مقدار الغرامة لأنه الأسلوب الأمثل لمعالجة الإضرار بالمحمية الطبيعية.

### ثانياً: المصادرة

يقصد بما نقل ملكية الأموال ذات ال صلة بالجريمة الى خزينة الدولة جبراً عن صاحبها ودون مقابل مع مراعاة حقوق الغير حسن النية<sup>(٧٠)</sup>، وان للمصادرة بوصفها جزء مالي عيني أهمية كبيرة في مكافحة جرائم

٦٦- ماهر عادل الألفي، ماهر عادل الألفي، الحماية الجنائية للبيئة، الحماية الجنائية للبيئة، اطروحة دكتوراه، كلية الحقوق- جامعة المنصورة، ٢٠٠٨، ص٣٧٦.

٦٧- المادة (٩١) من قانون العقوبات العراقي رقم (١١١) لسنة ١٩٦٩ المعدل.

٦٨- د. علي محمد جعفر، العقوبات والتدابير وأساليب تنفيذها، الطبعة الاولى، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٨٨، ص٤٩.

٦٩- البند (أولاً) من المادة (٣٤) من قانون حماية وتحسين البيئة العراقي رقم (٢٧) لسنة ٢٠٠٩.

٧٠- د. محمود احمد طه، الحماية الجنائية للبيئة من التلوث، منشأة المعارف، الإسكندرية، ٢٠٠٧، ص١٣٤، وكذلك المادة (١٠١) من قانون العقوبات العراقي رقم (١١١) لسنة ١٩٦٩ المعدل.

المحميات، وقد ينص عليها كتدبير وقائي وجوبي بالنسبة للأشياء الخطرة التي تعد حيازتها وتداولها جريمة نظراً لخطورتها على المحمية الطبيعية<sup>(٧١)</sup>.

وبالرجوع الى نصوص قانون حماية وتحسين البيئة النافذ الخاصة بالإحكام العقابية نجد أنها قد خلت من النص على عقوبة المصادرة كجزاء الى جانب العقوبات الأخرى، واكتفى بالنص على إعادة المواد او النفايات الخطرة او الإشعاعية الى منشئها او التخلص منها بطريقة آمنة<sup>(٧٢)</sup>، وكان يتعين على المشرع العراقي النص على عقوبة المصادرة كجزاء مقرر لجرائم المحميات الطبيعية لزيادة فعالية الحماية الجنائية للمحمية لاسيما فيما يتعلق بالمواد الملوثة والمشعة والخطرة مما يساعد على استئصال جرائم المحميات الطبيعية.

الا ان المادة (٩/ أولاً) من قانون حماية الحيوانات البرية رقم (١٧) لسنة ٢٠١٠ ن صت على ما يأتي: (يعاقب المخالف لأحكام هذا القانون والتعليمات الصادرة بموجبه... مصادرة الصيد وعدته وأدواته ووسائل النقل المستخدمة)، نرى ان المشرع كان موفقاً في صياغة هذا النص.

### المطلب الثاني: الجزاءات المدنية

فضلاً عن العقوبات الجزائية السابق الحديث عنها توجد الجزاءات المدنية كجزاءات غير إدارية تهدف الى حماية المحميات الطبيعية، والتي تتمثل بذلك الأثر الذي يترتب على المسؤول عن الضرر نتيجة مخالفته لقاعدة قانونية تحمي مصلحة، تتجسد هذه الجزاءات بتعويض المتضرر عما لحقه من ضرر بمقتضى حكم قضائي، الذي يتفاوت بين التعويض العيني والتعويض النقدي ولتوضيح ذلك سنقسم هذا المطلب على فرعين وكما يأتي:

### الفرع الأول: التعويض العيني

يقصد به كجزاء مدني لجرائم المحميات الطبيعية إلزام المسؤول عن الخطأ بموجب حكم قضائي بإزالة إضرار التي أصابت المحمية ان كان ممكناً وبالتالي إعادة الحال الى الوضع السابق قبل ارتكاب الفعل الخاطئ الذي أدى الى وقوع الضرر<sup>(٧٣)</sup>، وهذا النوع من التعويض هو الأفضل في مجال الأضرار بالمحميات الطبيعية، لأنه يلزم المتسبب بإزالة هذه الأضرار ومحوها تماماً ان كان ممكناً على نفقته خلال مدة معينة<sup>(٧٤)</sup>، بدلاً من إعطاء المتضرر مبلغ من المال وإبقاء الوضع على حاله كما في التعويض النقدي<sup>(٧٥)</sup>، فمن يلقي القمامة او الفضلات في إحدى المحميات يلتزم بإزالتها من خلال إصلاح ما فسد من التربة والنبات أي بإعادة الحال الى ما كان عليه<sup>(٧٦)</sup>.

٧١- ماهر عادل الألفي، مصدر سابق، ص ٣٨٩.

٧٢- المادة (٣٥) من قانون حماية وتحسين البيئة العراقي رقم (٢٧) لسنة ٢٠٠٩.

٧٣- د. سمير حامد الجمال، مصدر سابق، ص ٢١٥.

٧٤- حوشين رضوان، مصدر سابق، ص ٨٩.

٧٥- بحث منشور على الشبكة العالمية للمعلومات "الانترنت" <http://www.djelfa.info/vb/showthread.php?t=492713>

تاريخ الزيارة ٢١/٣/٢٠١٨، الوقت ١٠:٣٥.

٧٦- إسماعيل صعصاع غيدان البديري، مسؤولية الإدارة عن الضرر المعنوي في القانون العراقي، أطروحة دكتوراه، كلية القانون - جامعة

بغداد، ٢٠٠٣، ص ١٨٤.

وقد نص قانون حماية وتحسين البيئة النافذ على مسؤولية مسبب الضرر وذلك بإزالة هذا الضرر وإعادة الحال الى ما كان عليه بنصه على ان (يعد مسؤولاً كل من سبب بفعله الشخصي او إهماله او تقصيره او بفعل من هم تحت رعايته او رقابته او سيطرته من الأشخاص او الإلتباع او مخالفته القوانين والأنظمة والتعليمات ضرراً بالبيئة ويلزم بالتعويض وإزالة الضرر خلال مدة مناسبة وإعادة الحال الى ما كانت عليه قبل حدوث الضرر وذلك بوسائله الخاصة وضمن المدة المحددة من الوزارة وبالشروط الموضوعية منها. ثانياً: في حالة إهماله او تقصيره او امتناعه عن القيام بما هو منصوص عليه في البند (أولاً) من هذه المادة فللوزارة بعد إخطاره اتخاذ التدابير والإجراءات الكفيلة بإزالة الضرر والعودة على المسبب بجميع ما تكبدته لهذا الغرض...).

يبدو من هذا النص ان المشرع العراقي قد طبق القواعد العامة بالنسبة للمسؤولية المدنية عن الإضرار التي تصيب المحمية، وكان الأجدى به الأخذ بنظام خاص بالمسؤولية المدنية عن تلوث المحمية لان هذه القواعد قد تكون غير ملائمة لطبيعة الضرر البيئي ولا تضمن الحصول على التعويض المناسب في هذا الشأن، ونرى في هذا السياق على المشرع العراقي ان سلك مسلكاً يضمنه توسيع لنطاق المسؤولية المدنية عن جرائم الحميات بإدخاله كافة الاتفاقيات الدولية التي يكون العراق طرف فيها.

ومما يلاحظ أيضاً ان المشرع قد برز دور الضبط الإداري المتمثل بالوزارة من خلال تحويلها سلطة تحديد المدة الكافية لإزالة الضرر وإعادة الحال الى ما كان عليه كونها أكثر دراية بالمدة اللازمة لذلك والتي تكفل الحماية الفعالة لعناصر المحمية.

### الفرع الثاني: التعويض النقدي

يستحيل في اغلب الأحيان الأخذ بجزء التعويض العيني وإعادة الحال الى ما كان عليه قبل وقوع الضرر بالمحمية<sup>(٧٧)</sup>، عندئذ يكون للقاضي ان يلجأ للتعويض النقدي الذي يعد تعويضاً احتياطياً متى كان التعويض العيني غير ممكن لوجود عقبات تحول دون الأخذ به<sup>(٧٨)</sup>، كمن يلقي بالمبيدات السامة في جدول الماء ويؤدي تلوثها الى وفاة الماشية التي تشرب منها عندئذ يلتزم بمحدث الضرر بالتعويض، لأنه يصعب في هذه الحالة إعادة الكائنات الحية التي هلكت من جراء الفعل المخالف<sup>(٧٩)</sup>.

والتعويض النقدي عن الإضرار التي تصيب المحمية مقتضاه إلزام المسؤول عن الضرر الذي اصاب المحمية بموجب حكم قضائي بدفع مبلغ مناسب من النقود لإدارة المحمية<sup>(٨٠)</sup>.

وبالنسبة لتطبيق هذا الجزاء في قانون حماية وتحسين البيئة النافذ، إذ نص على انه (يعد مسؤولاً كل من سبب بفعله الشخصي... ضرراً بالبيئة ويلزم بالتعويض...)، في ضوء هذا النص يمكننا القول ان الضرر الذي لحق بالمحمية ضرر ذو طبيعة خاصة لذا كان ينبغي على المشرع ان يولي مسألة التعويض عنه بعض العناية من

٧٧- د. سمير حامد الجمال، مصدر سابق، ص ٣٢١.

٧٨- د. عدنان إبراهيم السرحان، المسؤولية المدنية عن الإضرار البيئية، بحث منشور على الشبكة المعلومات العالمية "الانترنت" <http://www.arab law info.com>، تاريخ الزيارة ٢١/٣/٢٠١٨، الوقت ١٠:٣٥.

٧٩- أميرة موسى حليم، المسؤولية الجنائية الناشئة عن تلوث المياه في العراق، رسالة ماجستير، كلية القانون-جامعة بغداد، ٢٠٠٣، ص ١٤٦.

٨٠- ماهر عادل الألفي، مصدر سابق، ص ٣٥٤.

خلال إخضاعها لقواعد خاصة أوسع نطاقاً وأكثر شمولية من النص سالف الذكر ليؤدي التعويض الهدف المنشود منه في ميدان جبر الإضرار بالحماية الطبيعية الناجمة عن مخالفة القواعد الخاصة بحمايتها. وفي نهاية بيان الجزاءات غير الإدارية "جنائية ومدنية" يمكننا القول بأنه لا يوجد مجال للخلط بينها وبين الجزاءات الإدارية المطبقة في نصوص تشريعات المحميات الطبيعية نظراً لاختلاف أنواعها واختلاف الجهة المطبقة لها إذ أنها تطبق بموجب حكم قضائي، في حين ان الجزاءات الإدارية يطبقها الضبط الاداري بوصفها احد الأساليب الرادعة والمهادفة لحماية المحمية الطبيعية.

## الخاتمة

بعد أن إنتهينا من إعداد هذه الدراسة التي تناولنا فيها الوسائل العلاجية لحماية المحميات الطبيعية، لا بد من إبراز أهم النتائج والمقترحات التي خلصت إليها، وقد توصنا من خلال البحث إلى العديد من النتائج والمقترحات التي يمكن إيجازها على النحو الآتي:

### أولاً: النتائج:

١. تملك هيئات الضبط الإداري أساليب متعددة ومتنوعة تستعين بها لحماية المحميات الطبيعية، وهذه الأساليب يمكن ردها إلى أسلوبين متميزين، أما أن تكون جزاءات ادارية التي يتمثل فيها دور الضبط الإداري بوقاية المحميات من المخالفات، أو جزاءات جنائية تكون بشكل جزاءات توقعها المحاكم المتخصة لمواجهة حالات المساس بالمحميات التي وقعت بالفعل للحد من هذه الحالات والتقليل من أثارها الضارة.
٢. على الرغم من تنوع العقوبات القانونية التي تناولها قانون حماية وتحسين البيئة النافذ إلا أنها في الحقيقة لا تتناسب مع نوعية جرائم المحميات الطبيعية المقررة لها، ومع حجم الأضرار الناجمة عنها.
٣. قد خلا قانون حماية وتحسين البيئة العراقي من النص على جزاء المصادرة الادارية وإلغاء او سحب الترخيص بالنسبة للمشاريع التي تستمر بنشاطاتها الملوثة للمحمية على الرغم من إنذارها.

### ثانياً: المقترحات:

١. نقترح تعديل نص المادة (٣٣) من قانون حماية وتحسين البيئة العراقي رقم (٢٧) لسنة ٢٠٠٩ وأن تكون كما يأتي: "أولاً: للوزير أو من يخوله إنذار أية منشأة أو معمل أو أي جهة أو مصدر ملوث للبيئة لإزالة العامل المؤثر خلال (١٠) عشرة أيام من تاريخ التبليغ بالإنذار وفي حالة عدم الامتثال، فللوزير إيقاف العمل أو الغلق المؤقت مدة لا تزيد على (٣٠) ثلاثين يوماً قابلة للتמיד حتى إزالة المخالفة وذلك دون إخلال بحق الوزارة في إلغاء او سحب التراخيص، فإذا لم يتم بذلك في الموعد المحدد له يكون للوزارة اتخاذ إجراءات الإزالة على نفقة المخالف، وللوزير كذلك إيقاف اية منشأة أو معمل أو أي جهة أو مصدر ملوث للبيئة أو غلقها مؤقتاً مدة لا تزيد على (٣٠) ثلاثين يوماً قابلة للتמיד عند تشغيلها دون الحصول على ترخيص او إي سند قانوني، وللوزير أو من يخوله مصادرة جميع الآلات والادوات والمواد المسببة للتلوث. ثانياً: مع مراعاة الأحكام المذكورة عليها في البند (أولاً) من هذه المادة للوزير أو من يخوله ممن لا تقل وظيفته عن مدير عام فرض غرامة تساوي ثلاثة اضعاف التكاليف اللازمة لحماية البيئة او الإضرار

التي لحقتها تكرر شهرياً حتى إزالة المخالفة على كل من خالف أحكام هذا القانون والأنظمة والتعليمات والبيانات الصادرة بموجبه".

٢. نقتح تعديل نص المادة (٣٤) من قانون حماية وتحسين البيئة العراقي رقم (٢٧) لسنة ٢٠٠٩ وأن تكون كما يأتي: "... يعاقب المخالف لإحكام المواد(١٤ و ١٥) من هذا القانون والأنظمة والتعليمات والبيانات الصادرة بموجبه بالحبس لمدة لا تقل عن (٣) ثلاثة اشهر او بغرامة تساوي ثلاثة اضعاف التكاليف اللازمة لحماية البيئة او الإضرار التي لحقتها او بكلتا العقوبتين...".

## المصادر

### أولاً: الكتب:

١. د. خليفة عبد المقصود زايد، الإنسان والأمن البيئي، دار الكتاب الجامعي، الإمارات، ٢٠١٤.
٢. د. محمد إسماعيل عمر، مقدمة في علم البيئة، دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١٠.
٣. محمد عبد المولى، البيئة والتلوث، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ٢٠٠٥.
٤. د. صليحة علي صدافي، النظام القانوني لحماية البيئة البحرية من التلوث في البحر المتوسط، دار النهضة العربية، ليبيا، ١٩٩٦.
٥. د. ناصر حسين العجمي، الجزاءات الادارية العامة في القانوني الكويتي والمقارن، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠١٠.
٦. د. موسى مصطفى شحاتة، الجزاءات الادارية في مواجهة المنشآت المصنفة الضارة بالبيئة ورقابة القضاء الاداري في فرنسا عليها، دار الجامعة الجديدة، الإسكندرية، ٢٠٠٤.
٧. د. عيد محمد مناحي العازمي، الحماية الإدارية للبيئة، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠٠٩.
٨. د. محمد سعد فودة، النظرية العامة للعقوبات الادارية (دراسة فقهية قضائية مقارنة)، دار الجامعة الجديدة، الإسكندرية، ٢٠٠٨.
٩. د. فخري عبد الرزاق صليبي الحديثي، شرح قانون العقوبات القسم العام، الطبعة الثانية، المكتبة القانونية، بغداد، ٢٠١٠.
١٠. د. عادل عبد العال خراشي، جريمة التلوث الضوضائي وموقف الفقه الإسلامي منها، الطبعة الاولى، المركز القومي للإصدارات القانونية، عابدين، ٢٠٠٧-٢٠٠٨.
١١. د. محمد عبد الرحيم الغانمي، الحماية الجنائية في مجالات الطاقة النووية السلمية، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠٠٨.
١٢. د. احمد شوقي أبو خطوة، شرح الأحكام العامة لقانون العقوبات، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠٠٧.
١٣. د. علي محمد جعفر، العقوبات والتدابير وأساليب تنفيذها، الطبعة الاولى، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٨٨.
١٤. د. محمود احمد طه، الحماية الجنائية للبيئة من التلوث، منشأة المعارف، الإسكندرية، ٢٠٠٧.



#### رابعاً: التشريعات:

١. القانون المدني العراقي رقم (٤٠) لسنة ١٩٥١ المعدل.
٢. قانون حماية وتحسين البيئة العراقي رقم (٣) لسنة ١٩٩٧ الملغى.
٣. قانون العقوبات العراقي رقم (١١١) لسنة ١٩٦٩ المعدل.
٤. قانون في شأن حماية البيئة وتنميتها الاماراتي رقم (٢٤) لسنة ١٩٩٩ المعدل.
٥. قانون حماية وتحسين البيئة العراقي رقم (٢٧) لسنة ٢٠٠٩.

#### خامساً: المواقع الالكترونية:

1. <http://www.djelfa.info/vb/showthread.php?t=492713>
2. <http://www.arablawinfo.com>
3. <http://www.4shared.com>.

## شرح جديد على كافية ابن الحاجب للحلواني المصري (ت ٨٣٨ هـ)

### (قراءة في منهج التأليف)

*The new explanation of Kafiyyat Ibn Al Hajib Al-Halawa'ae  
Al-Masri (d. 838 A.H.) (Reading in authorship method)*

Lecturer: Ali Habib Al-Eidani

م.م علي حبيب العيداني<sup>(١)</sup>

### المخلص

بحث يسلط الضوء من خلال القراءة والتحليل العلمي على إحدى النسخ الخطية النفيسة، كونها منقولةً عن خط المؤلف، ومقروءةً عليه، ومصححةً، وهي شرح كافية ابن الحاجب - عثمان بن عمر (ت ٦٤٦ هـ) - لجلال الدين محمد الحلواني (ت ٨٣٨ هـ)، المقيم في مصر لسنوات عديدة. وجاء البحث في محورين يسبقهما تمهيد بفرعين، الأول منه: (كاتب الشرح وناسخه)، والثاني: (المتن المشروح وأهميته). يليه المحور الأول، وهو: (الوصف المادي والتاريخي والعلمي للمخطوط)، أما المحور الثاني، فهو: (قراءة في ضوء منهج التأليف النحوي المتبع في هذا الشرح).

### Abstract

A research that highlights, through reading and scientific analysis, one of the precious written transcripts, as they are transferred from the author's handwriting, read over his method and corrected, which is sharh (explanation of) kafiyyat Ibn al-Hajib - Othman Ibn Omar (d. 646 A.H.) - by Jalal ad-Din Muhammad al- Halawa'ae (d. 838 AH.), he was residing in Egypt for many years.

<sup>١</sup> - جامعة أهل البيت - /كلية الآداب.

The research is divided into two axes preceded by a forward into two sections, the first of which is: (the author of the annotation and its transcriber), and the second is: (the annotated text and its importance). Followed by the first axis, which is: (the physical, historical and scientific description of the manuscript), while the second axis is: (reading in light of the grammatical authorship method followed in this explanation).

## المقدمة

الحمد لله الذي جعل النحو مفتاح البيان، وصيِّره آلة يُحتز بها عن الخطأ في اللسان، وال صلاة والسلام على أمراء البيان والكلام ومحمد وآله الكرام.

أما بعد، فلا يخفى على ذي لب أن علم النحو العربي من العلوم الجليلة التي نالت اهتمام العلماء والدارسين قديماً وحديثاً، ولا شك أن ذلك متأثراً من صلة هذا العلم المباشرة بكتاب الله العزيز الذي تعاهد المسلمون على فهمه وإجادة قراءته وتلاوته، إذ نشأ هذا العلم في حلقات الإقراء التي كانت تُعقد في مساجد المسلمين باديء ذي بدء، ثم نما وتطور شيئاً فشيئاً بتطور الحياة العقلية للعرب والمسلمين.

وكان صدق هذا الاهتمام والاعتناء من قبل العلماء أن ألقت فيه بدءاً رسائل صغيرة تضم أسسه وأصوله، ثم تُبعت بمصنفات الغالب عليها هو النحو مع عدم خلوها من فروع أخرى ذات صلة بالنحو ككتاب سيوييه والمقتضب للمبرد وغيرهما، ثم توالى بعد ذلك كتب المتون النحوية، ومنها ما اتخذ طابع النشر، وآخر اتخذ طابع النظم، وكلا الشكلين - أعني المتن والمنظوم - بعد مضي حقبة من الزمن احتاج إلى شرح ألفاظه وفك عباراته والتفريع على قواعده الرئيسية، فظهرت لنا كتب الشروح والحواشي التي كانت تتناول المتن النحوي نثراً ونظماً بالشرح والتفصيل والتفريع.

وهذا النوع من المؤلفات ذو أهمية بالغة؛ لما يتضمنه من مناقشات علمية، وتوضيح لمفاهيم غامضة أرادها المتان، وسرد جملة من الآراء المؤلفة والمخالفة، فضلاً عن غناها بالشواهد النحوية بأنواعها المختلفة، مما يعكس العقلية النحوية التي كان يمتلكها علماء النحو آنذاك.

ومن المتون النحوية التي تناولها العلماء بالشرح والتحشية الكافية في النحو لابن الحاجب النحوي المالكي (ت ٦٤٦ هـ)، إذ أحصي عدد الشروح والحواشي عليها بما يقارب (٦٨ شرحاً وحاشية)، وذلك لحسن تصنيفها وجودة إتقانها، وكذلك ملاءمتها للدرس النحوي من حيث إنها على وجازتها حوت مقاصد النحو بأسرها، ومن تلك الشروح شرح الحلواني المصري (ت ٨٣٨ هـ)، وقد احتضنت خزنة العتبة العباسية المقدسة في كربلاء هذه النسخة الفريدة لهذا الشرح التي هي بخط تلميذ الشارح نور الدين الجركسي البشغاوي القاهري (ت ٨٦٨ هـ)، وقد وقع اختيارنا عليها لتكون موضوع بحثنا، وكان وراء هذا الاختيار جملة أمور أهمها أن النسخة الخطية نسخة نفيسة كتبت بخط تلميذ المؤلف وقرئت عليه، ولم تسلط عليها الأضواء، ولم تخرج إلى النور إلى الآن بحسب تبعتها إلا أنها قيد التحقيق من قبل إحدى التدريسيات في الجامعة المستنصرية، فقد شرعت بما قبل أشهر عدة.

وقد سَمَّينا البحث بـ(شرح جديد على كافية ابن الحاجب للحلوائي المصري (ت ٨٣٨هـ) قراءة في منهج التأليف)، وقسمناه على محورين يسبقهما تمهيد بفرعين.  
الأول منه: (كاتب الشرح وناسخه)، والثاني: (المتن المشروح وأهميته)، يليه المحور الأول وهو: (الوصف المادي والتاريخي والعلمي للمخطوط). أمَّا المحور الثاني فهو (قراءة في ضوء منهج التأليف النحوي المتبع في هذا الشرح).  
الصفحة الأولى



الصفحة الثانية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ  
 الْكَلِمَةُ لَفْظٌ وَضَعُ لِحَى مَفْرُودٍ **اعلم** ان السماع في علم من العلوم لا يد  
 ان يعلم او لا من ذلك العلم لثلاثة اشياء لا وقت ان يعلم حده وحقيقته  
 يعني يعلم انه في اللغة اي شئ وفي الاصطلاح اي شئ **الثاني** ان يعلم غرض  
 وفاقده الثالث ان يعلم موضوع العلم واصله قلنا يعلم حده وحقيقته  
 لانه لو لم يعلم حده وحقيقته لكان طالبا للجهول وانه لا يتجاوز  
 وقلنا يعلم الغرض منه لانه لو لم يعلم الغرض لكان سعيه عبثا وسعي  
 العبث لا يتجاوز وقلنا يعلم موضوعه لان تمايز العلوم بحسب تمايز  
 الموضوعات يعني لو لم يعلم موضوعه لم يميز ذلك العلم عن غيره  
 العلوم الاخر وهذا في علم النحو فلا يد ان يعلم النحو بحسب اللغة  
 وبحسب الاصطلاح ويعلم فاقده وموضوعه **النحو** في اللغة تحريك  
 جاء يعني الفصل فنوك نحوك فنوك اي فصلت فصدك وجاء  
 بمعنى الجانب فنوك جيت من نحو السجدة اي من جانب المسجد وجاء بمعنى  
 المثل فنوك زيد نحو عمر واي مثل عمر وجاء بمعنى النوع فنوك  
 عندي ثلثة احوال للتعلم اي ثلثة انواع **واما** في الاصطلاح فالنحو  
 علم باصول يعرف بها احوال اعراب الكلام اعرابا وبنائيا يعني يعرف  
 العرب والمبني وفاقده النحو يقوم التماس حتى تحت زعن الخطا في اللغة  
 وموضوع علم النحو الكلمة والكلام وفي كل علم يبحث عن احوال  
 شئ ذلك الشئ يكون موضوع ذلك العلم **فان قلت** اذا كان  
 الغرض من علم النحو معرفة العرب والمبني فلم تقدم بحث الكلمة  
**الجواب** ان الاعراب لا يوجد الا في الكلام والكلام كل والكلام  
 جزء ومعرفة الكل موقوفة على معرفة الجزء يعني ما لم يعلم الجزء  
 لم يعلم الكل فلما تقدم الكلمة **وقال** الكلمة لفظ وضع لِحَى  
 مفرد الكلمة مشتقة من الكلم والكلم يعني الجراحة والكلم  
 تجرح الحاطر **قال** الشاعر المشاعر **ولا يلتأم بما جرح اللسان**  
 جراحات ائنان لها الخيام **والكلمة** مفرد حده ومعرفة المحمد

سنة علي بن ابي طالب وعمر بن ابي سلمة  
بن الصديقين من رآك في كفة من الفحل في كفة  
ويكون محمداً وما كان في الف السنة خوراً  
في قولهم واخترت كما في ريبا واخترنا قال لا لقائمة منصلا  
ومن ثم يقول هل ترين ثبات البنا المقنونة كما يقول في السنة ترين  
هل ترين بالواو والمضموم كما يقول لم تر والعموم ويقول هل ترين  
ترين بالثبات لنا وكسرها كما يقول لم تر للناس ويقول عمر بن  
بردا والواو والمجد فعه كما ترد مع التنس في اغزوا اي في التنس ويقول اغز  
في اغزوا وحذف الواو المضموم ما قبلها كما يقول اغزوا والعموم واغز  
في اغزوا وحذف اليا المكسورة ما عني العموم واعلم ان النون الحفيفة  
تدخل الساكن بعدها لا لتعا الساكنين فيقول لا تضركت ايتك غير ما قبل  
النون ليدل عليها واصلة لا تضركت ايتك ولم تحرك كما حرك النون ليدل  
للسون مرية عليها حيث دخل النون على الاسم وهذه النون على الفعل ما  
لا تضرك لا تضرك الغير على ان ترلع وما والدهم قد ريعه اي لا تضركت وان  
كان في الموقف فيرد ما حذف من حرف علة او اعراب فيقول في مثل يضركت  
هل تضركت بالواو والنون المجد وتبين وفي اضركت اضركت بالواو  
والمفتوح ما قبلها التالف في اضركت اضركت بالثبات النون الحفيفة  
سوى بالنون يعني قلب النون الحفيفة اذا انفتح ما قبلها التالف كما تقدم انفا  
والمجد لله اولوا واطنا فرع من تابعه شيخنا المولى الاعظم  
والمقنونة الاكرم جامع المقنونة والنقود حاوي لغزوع والاصول  
محمد بن يوسف بن محمد بن محمود المشهور بالحنواي في حروسه نصر دار  
الامان حرسه عن الفتن والحد ثاب في تاريخ سلج بحرم الحرام سنة سنة  
وثلاثين وثمانماية نفع الله به وعلومه وسر وعامله بلطفه بيه وكرمه .  
••• وضع من تخليقه الفقير المحترف بالعجز والتقصير  
••• على بن سودون البشغاري يوم السبت ثامن  
••• شهر صفر المبارك سنة ستة وثلثين وثمانماية  
••• وصلى الله على سيدنا محمد وآله وعقولنا والسليين

الصفحة الأخيرة

بسم الله الرحمن الرحيم  
 وصلى الله على محمد وآله  
 والذين آمنوا من بعده  
 صلاة الله وبره وانسان  
 له ان يغفر ما يشاء  
 كما العبد محمد بن يوسف  
 حامي الدين ومصلحها على  
 محمد صلى الله عليه وسلم  
 كما

وذكر الله من لطفه  
 تاليف فتح قطنية  
 من اليوم الثامن عشر  
 من شهر رمضان  
 سنة ١٠٥٣

الشرح  
 تاليف  
 من لطفه  
 تاليف  
 من لطفه

**التمهيد**

**توطئة:**

الشرح: هو كشف الغامض وتفسيره، وهو التوضيح والبيان، ويعني الشرح التوسيع والإفصاح، أو التعليق على مصنف يدرس من وجهة نظر علوم مختلفة.

ويعدّ الشرح من أهم أشكال التأليف التابع الذي يدور حول نصّ محوريّ، ويعدّ كذلك من أهم علاقات التأليف وأكثرها استمراراً وتجديداً عبر العصور. (٢)

ولا نبالغ إذا قلنا: إنّ مصر بلد الشروح، وعلى التحديد مدينة الإسكندرية، فمنذ فجرها الأول أعطت الإسكندرية للعالم فهماً جديداً وشرحاً مبتكراً للتراث السابق لها، وينبغي إعادة النظر في قيمة المخطوطات الشارحة التي يعدّها بعضهم درجة ثانية من المخطوطات وليست مخطوطات رائدة في حدّ ذاتها. وقرّر الدكتور رضوان السيّد بوضوح: أنّ الشروح والمختصرات كانت لا تلبث أن تصير متناً لعدة أجيال من الفقهاء، حيث يقول: «إنّ الموجزات والشروح تحوّلت إلى متون مرحليّة أو دائمة، يترتّب عليها فتیان المذهب الفقهي». (٣)

وتكمن أهمية الشروح كذلك في كونها موضحةً للغريب من الألفاظ، ومترجمةً للأعيان الذين ورد ذكرهم في المتون، ثم الاستطرد في ذكر الوقائع والأيام والأحداث ونصوص الشعر والخطب والحكم، فهي بذلك مرجع الباحث، وغنية المتأدب، ومراد المستفيد.

وإذا كانت كتب الفقه والأصول تحتاج إلى شروح، فإنّ هناك فنوناً أخرى مثل: كتب اللغة والأدب، تحتاج إلى شروح توضح أسرارها، ومن هنا فقد برزت لنا الكثير من الشروح على الكتب النحويّة ومنذ الزمن البعيد، ومن هذه الشروح هو (شرح كافية ابن الحاجب) النسخة التي بين أيدينا لجلال الدين الحلوانيّ، والتي سيكون التمهيد كفيلاً بتسليط الضوء عليها وعلى المتن الأصلي، وذلك من خلال فرعين:

#### الأول: كاتب الشرح وناسخه:

الشارح: محمّد بن يوسف بن الحسن بن محمود البدر بن العزّ الحلوانيّ الشافعيّ، قدم حلب سنة تسع وعشرين وثمانمائة فحجّ، وأقام في بلدة (حصن كيفا) في تركيا يشغل الناس بالعلم. (٤)  
من تلاميذه: الشيخ شهاب الدين أحمد بن إسماعيل الكوراني (ت ٨٩٣ هـ)، صاحب كتاب «لوامع الغرر في شرح فرائد الدرر». (٥)

والده: يوسف بن حسن بن محمود العزّ بن الجلال السرائيّ الأصل التبريزيّ الشافعيّ، والد المحمّدين البدر والجمال والجلال، ويعرف بالحلوانيّ، كان إماماً علامةً محققاً، حسن الخلق، زاهداً عابداً، وُلد سنة ثلاثين وسبعمائة، تتلمذ على الجلال القزوينيّ والبهاء الخونجويّ والعضد، من تصانيفه: «شرح المنهاج الأصلي»، «أربعين النووي»، «الأسماء الحسنى»، «حاشية على الكشّاف»، «حاشية على شرح الشافية في الصرف». توفي الشارح بحصن كيفا سنة (٨٣٨ هـ). (٦)

الناسخ: نور الدين أبو الحسن علي بن سودون الجركسيّ البشباغويّ القاهريّ ثم الدمشقيّ الحنفيّ، شاعرٌ أديب، فكهٌ ماجن، صاحب الديوان المشهور، والخراج المنشور.

٢- الشرح والتفسير، حاجة إنسانيّة ووظيفة علميّة، بحث للدكتور كمال عرفات نهبان، منشور في كتاب المخطوطات الشارحة ص ٣٦٧.  
٣- المخطوطات الشارحة: ١٤.  
٤- ينظر: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، السخاوي: مج ٥/٩٢.  
٥- لوامع الغرر شرح فرائد الدرر، شهاب الدين الكوراني: ١٧٨-١٧٩.  
٦- ينظر: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع: مج ٥/٣٠٩-٣١٠.

وُلد في القاهرة سنة (٨١٠ هـ)، ونشأ وتعلّم بها، ومن الذين تتلمذ عليهم محمد بن يوسف الحلواني صاحب الشرح على الكافية، وقرأ القرآن عند الشهاب النعماني، وقرأ على السعد بن الديريّ شرح عقيدة النسفيّ، وعلى ابن المجديّ في الميقات، وأخذ العروض على الجلال الحصريّ والشهابين الخواص والأبشيطيّ، وغيرهم.

نعتة ابن العماد بالإمام العلامة<sup>(٧)</sup>. وقال السخاويّ: شارك مشاركة جيدة في فنون، وحجّ مراراً، وسافر في بعض الغزوات، وأمّ بعض المساجد.

سلك في أكثر شعره طريقة هي غاية في المجون والهزل والخلاعة، فراج أمره فيها جدّاً، وطار اسمه بذلك وتنافس الظرفاء ونحوهم في تحصيل ديوانه، ومن نظمه:

إن رمت يا نفس تخلصاً فلا ذوبي  
أقمار حسن من الأتراك لاذوا بي  
مالت قدودهم تغرى لواحظهم  
واستأسروا كلّ مطعوم ومضروب  
شددوا مناطقهم أرخوا ذوائبهم  
فلم نزل بين مسلوب ومسلوب

من مؤلفاته: «ديوان ابن سودون»<sup>(٨)</sup>، «قرة الناظر ونزهة الخاطر»، «نزهة النفوس ومضحك العبوس»<sup>(٩)</sup>، «مقدّمتان».

دخل البلاد الشامية فلزم طريقته وقدرت منيته في دمشق يوم الجمعة منتصف رجب سنة (٨٦٨ هـ)، ودُفن بمقبرة الفراديس.<sup>(١٠)</sup>

### الثاني: المتن المشروح وأهميته:

الكافية: متن جيّد معروف جدّاً، ومختصر في القواعد النحويّة، أصبح من المتون الدراسيّة منذ القديم لدى طلاب العلوم الدينيّة.<sup>(١١)</sup>

حظيت الكافية باهتمام كبير من العلماء، وانتشرت انتشاراً واسعاً في الآفاق؛ فمنذ أن ألفها ابن الحاجب تتابعت عليها شروح العلماء، بدءاً من مؤلّفها نفسه، ومنهم من أعربها كلمةً كلمة، ومنهم من نظمها؛ ليسهل حفظها، ومنهم من اختصرها أيضاً، بل إنّ منهم من ترجمها إلى غير العربية، وما ذلك إلاّ لحسن تصنيفها وجودته وإتقانه.

وكذلك للملاءمتها للدرس النحويّ من حيث إنحائها على وجازتها قد حوت مقاصد النحو بأسرها، ولما لها من ميزات أهلتها لذلك، ومن النحاة من ولع بها ولعاً شديداً حتى نُسب إليها فاشتهر بالكافيّجيّ.

ومن مظاهر إعجاب العلماء بها واعتزازهم كثرة ما قيل في حقّها حتى إنّها لفرط تأثيرها فيهم شحذت قرائح بعضهم فقال فيها شعراً، من ذلك قول بعضهم:

٧- ينظر شذرات الذهب، ابن العماد الحنبلي: ٣٠٧.

٨- توجد نسخة منه في مدرسة حسن باشا الجليليّ بالموصل، ومصوّرتها في مركز تصوير المخطوطات وفهرستها في العتبة العباسيّة المقدّسة.

٩- مجموعة أشعار ونكات، وغيرها من الجدليات والهزليات، طبع في مصر سنة ١٢٨٠هـ.

١٠- ينظر: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع: مج ٣/٢١٩ - ٢٢٠، الذريعة: ٩، ق ٢٥/١، الأعلام: ٢٩٣/٤، هدية العارفين:

٧٣٤/١، معجم المطبوعات العربيّة: ١/١٢٤.

١١- ينظر: التراث العربي المخطوط: ١٠/٢١٥.

مجموعة تدرى المآرب شافية  
واعلم يقيناً أنها لك كافية

ما أبصرت عين بمثل الكافية  
يا طالباً للنحو ألزم حفظها

وقال الآخر:

دراً فأخفاها كغمز الحاجب  
قالت: أنا السحر الحلال فحاج بي<sup>(١٢)</sup>

صاغ الإمام الفاضل ابن الحاجب  
لما تواتر حسنهما بين الوري

وإتماماً للفائدة سنورد الشروح والحواشي التي وضعت على كافية ابن الحاجب، اعتماداً على ما أورده مصطفى دريبي في فهرس (فنخا) الجزء (٢٥) الصفحة (٨٠٣-٨٠٥)، وكالآتي:

الجميل الهادية في شرح المقدمة الكافية؛ طاهر بن أحمد، ابن باشاذ.

شرح الكافية = شرح رضي؛ رضي الدين محمد بن الحسن الأسترابادي (ت ٦٨٦ هـ).

شرح الكافية؛ عبد العزيز بن زيد بن جمعة الموصلبي ابن القواس، أكمله سنة (٦٩٤ هـ).

نهایة المطالب في نظم كافية ابن الحاجب؛ محمد بن عبد الله المضري الكوفي.

الوافية بنظم الكافية؛ علي بن مصلح.

شرح الكافية الكبير؛ حسن بن محمد الأسترابادي (ت ٧١٧ هـ).

شرح الكافية المتوسط؛ حسن بن محمد الأسترابادي (ت ٧١٧ هـ).

شرح الكافية؛ نجم الدين أحمد بن محمد القموي (ت ٧٢٧ هـ).

شرح الكافية؛ حسن بن محمد نظام الأعرج (ت ٧٢٨ هـ).

الموشح في شرح الكافية؛ محمد بن أبي بكر الخبيصي (ت ٨٠١ هـ).

شرح الكافية؛ شمس الدين محمود بن عبد الرحمن الأصفهاني (ت ٧٤٩ هـ).

حاشية الكافية؛ مسعود بن عمر التفتازاني (ت ٧٩٢ هـ).

شرح خطبة الكافية؛ إسحاق بن محمد الدهلوي (ق ٩ هـ).

شرح الكافية؛ إسحاق بن محمد الدهلوي (ق ٩ هـ).

تيسير الكافية؛ علي بن محمد الأبرزي (ت ٨١٥ هـ).

شرح الكافية؛ علي بن محمد الجرجاني (ت ٨١٦ هـ).

حاشية الموشح في شرح الكافية؛ علي بن محمد الجرجاني (ت ٨١٦ هـ).

حاشية الوافية في شرح الكافية؛ علي بن محمد الجرجاني (ت ٨١٦ هـ).

المعافية في شرح الكافية؛ أحمد بن شمس الدين دولت آبادي (ت ٨٤٩ هـ).

كشف الوافية في شرح الكافية؛ محمد بن عمر الحلبي (ت ٨٥٠ هـ).

أوفى الوافية في شرح الكافية؛ حاج بابا بن إبراهيم الطوسي (ت ٨٧٠ هـ).

الفوائد الضيائية في شرح الكافية؛ عبد الرحمن بن أحمد الجامي (ت ٨٩٨ هـ).

إرجاع المتعلمين؛ محمد أمين الهروي (ق ١٠ هـ).

١٢- الفوائد الضيائية، شرح كافية ابن الحاجب، الجامي: ٣١.

- ترجمة وشرح الكافية؛ أبو الفتح الحسيني (ق ١٠ هـ).
- شرح الكافية؛ إبراهيم بن محمد عصام الدين الإسفراييني (ت ٩٥١ هـ).
- شرح الكافية؛ محمد السوداني (ت ١٠٠٠ هـ).
- حاشية الكافية؛ حسن بن محمد البوريني (ت ١٠٢٤ هـ).
- تحفة الراغب في الإعراب عن مقدمة ابن الحاجب؛ قاسم بن محمد المنصور بالله (ت ١٠٢٩ هـ).
- شرح الكافية؛ محمد بن صفى الدين السبهري (ت ١٠٧٦ هـ).
- القيود الوافية في شرح الكافية والشافية؛ عبد الباقي بن محمد حسين (ق ١٢ هـ).
- حاشية شرح الكافية؛ نعمة الله بن عبد الله الجزائري (ت ١١١٢ هـ).
- شرح الكافية؛ محمد هادي بن محمد صالح المازندراني (ت ١١٢٠ هـ).
- خلاصة النحو؛ محمد بن حسن الفاضل الهندي (ت ١١٣٧ هـ).
- الشافية في نظم الكافية؛ محمد بن محمد مهدي الحسيني السيفي (ت ١١٥٠ هـ).
- الفوائد الشافية على إعراب الكافية؛ حسين بن أحمد زاده الزيني (ت ١١٦٨ هـ).
- جامع الغموض ومخزن الأسرار ومنبع الفيوض؛ عبد النبي بن عبد الرسول أحمد النكري (ت ١١٧٣ هـ).
- شرح أبيات خبيصي؛ عيسى بن أحمد الشيرواني.
- غاية التحقيق؛ صفى الدين بن نصير الدين المعلم.
- شرح الكافية؛ علي المازندراني.
- شرح الكافية؛ نجم الدين سعيد.
- تحقيق مسألة الكحل من الكافية؛ نجم الدين سعيد العجمي.
- شرح الكافية؛ مولا صادق.
- شرح الكافية؛ منصور بن فلاح اليميني.
- عون الوافية في شرح الكافية؛ كمال بن علي بن إسحاق.
- ترجمة وشرح الكافية؛ محمد القندهاري.
- اللوامع الشمسية؛ أبو القاسم بن أبي عمرو الليثي.
- شرح الكافية؛ أحمد بن علي العجدواني.
- غاية الاختصار؛ أحمد بن محمد القزويني.
- شرح الكافية؛ محمد قاسم البخاري.
- تحفة الراغب؛ إمام خالدي.
- خلاصة الكافية؛ ملا صالح بن ملا عبد الله.
- تحفة الشافية في شرح الكافية؛ (٢ عنوان).
- تحقيق تعريف ابن الحاجب للحرف.
- تركيب الكافية؛ (٤ عنوان).
- حاشية الكافية (٣ عنوان).

حاشية الكافية (الف) (٤ عنوان).

حاشية الكافية؛ (٣ عنوان).

الحاشية المتوسطة.

حل مشكلات كتاب الكافية.

شرح الكافية (٣٧ عنوان).

شرح الكافية في مبحث التنازع.

شرح خطبة الكافية.

شرح الكافية.

شرح كافية ابن الحاجب؛ (٢ عنوان).

ترجمة وشرح الكافية.

ترجمة الكافية؛ (٣ عنوان).

المجمع الثاني في خلاصة علم النحو.

النخبة = خلاصة الكافية.

ومن رام البسط فيما يخصّ النسخ المعروضة آنفا فيكفيه الرجوع إلى الفهرس المذكور، ليستدل على أماكن وجودها، ونسخها الأخرى، وبعض المعلومات المهمة المتعلقة بها.

## المحور الأول: الوصف العلمي والتاريخي والمادي للمخطوط

### الوصف العلمي:

١. شرح مزجيّ على كافية ابن الحاجب عثمان بن عمر (ت ٦٤٦ هـ)، أوضح به الشارح المبهمات، وأشار إلى المتن بـ (قوله، قال المصنّف)، ويمكن إيجاز الوصف العلمي للنسخة بما يأتي:
  ١. التعليل: من الظواهر البارزة في الشرح، وهي بيان سبب ذهاب المصنّف إلى رأي معين، أو قول معين، ربما هو خلاف المشهور، ثم الجواب الوافي لقول المصنّف أو رأيه، وكذلك تعليل بعض المسائل النحوية الأخرى.
  ٢. الدفاع عن المصنّف، وذلك عن طريق دفع الإشكالات المقدّرة التي من الممكن أن ترد على ابن الحاجب، ثم يليها حلّ هذه الإشكالات.
  ٣. التعرّض إلى آراء العلماء من النحاة، مع طرح رأيه النحوي في بعض المسائل، مما يكشف عن شخصيته العلمية وفكره النحوي.
  ٤. الاهتمام بإيراد التعريفات اللغوية والاصطلاحية للمصطلحات النحوية، إذا ما علمنا أنّ هذا هو المنهج الحديث المتبع الآن في الدراسات النحوية الحديثة، وكذلك تعريفه للأمكنة والبلدان في أكثر من موضع.
  ٥. الاستشهاد: تعدّد الاستشهادات القرآنية، والشعرية، وغيرها من الوسائل التي كان الشارح يعضد بها رأيه، أو الرأي الذي يطرقه، وتنوّعت شواهد الشرح بين القرآن والقراءة والشعر والحديث.

## الوصف التاريخي:

- يعدّ الوصف التاريخي للمخطوطات من أهم الأوصاف، كونه يبيّن الحقبة الزمنية التي كُتبت بها النسخة، ومدى نفاستها، وقيمتها المادية، ويمكن إيجاز الجانب التاريخي للنسخة بالآتي:
١. يمكن القول إنّ شرح الحلوانيّ هو الشرح بعد (العشرين) من الشروح والحواشي التي وُضعت على الكافية، إذا ما علمنا أنّ عددها ما يزيد على (٦٨) حاشية وشرحًا.
  ٢. فرغ المصنّف من الشرح بمحروسة مصر دار الأمان<sup>(١٣)</sup> في تاريخ سلخ محرم الحرام سنة ست وثلاثين وثمانمائة.
  ٣. هذه النسخة نُقلت من خطّ المصنّف، وفي السنة نفسها التي أتم فيها الشرح، إذ يقول الناسخ: «فرغ من تعليقه الفقير المعترف بالعجز والتقصير علي بن سودون البشباغوي يوم السبت ثامن شهر صفر المبارك سنة ستة وثلاثين وثمانمائة، وصلى الله على سيّدنا محمّد وآله، وغفر لنا والمسلمين، نقل من خطّ المؤلف.
  ٤. قرئت النسخة على المصنّف، وكُتب في كثير من الصفحات: «بلغ قراءة على مؤلّفه عامله الله بلطفه»، وكتب المؤلف إجازةً للناسخ في سنة التأليف والكتابة نفسها، نَصّها: «بسم الله الرحمن الرحيم قرأ عليّ... وفقه الله تعالى لتحصيل الكمالات... والكسبية والأخلاق الحميدة المرضية لجميع من.. قراءة إتقان وفهم وإيقان وتصحیح الغلطة وإمعان، فأجزت له أن ينقل ما قلده للمستعدين، ومباحثته مع الطالبين كتبه العبد الفقير محمد بن يوسف المشتهر بالحلواني في تاريخ ستة وثلاثين وثمانمائة حامدًا لله ومصلّيًا على نبيه صلى الله عليه وسلّم تسليمًا كثيرًا».
  ٥. كُتب على صفحة العنوان عارية الكتاب لمحمّد رضا بن إسماعيل الموسويّ، وتملّك العبد الفقير أحمد... المحتاج إلى دعاء المؤمنين علي بن الحاج..
  ٦. كُتب في آخر النسخة بعض التواريخ المهمّة، ومنها: تاريخ فتح القسطنطينيّة وذلك في الصباح من يوم الثلاثاء لعشرين من شهر جمادى الأولى سنة ٨٥٧ هـ، واليوم الذي مات فيه السلطان محمّد خان وهو يوم الخميس الرابع من شهر ربيع الآخر سنة ٨٨٦ هـ.
  ٧. كُتب على هامش النسخة مجموعة من الزيادات ورمز لها بـ (زيدت)، والتصحيحات ورمز لها بـ (صح) والتعليقات، وكلّ ذلك ناتج من قراءة النسخة على مؤلّفها.

## الوصف المادي:

- نوع الجلد: جلد غنم/ علمًا أنّ الجلد حديث ليس من زمن الكتاب.
- نوع الحبر: كاربون أسود.
- الصبغات المستخدمة: الشنجرف (اللون الأحمر في النص).
- نوع الورق: خراساني، وهو ورق جيّد وسميك وناعم لاحتوائه على القطن والكنف والأقمشة القديمة.
- الشيرازة: لا توجد.

١٣- محروسة مصر: هي عاصمة مصر في حينها، وتسمّى اليوم القاهرة، وظل هذا الاسم (محروسة مصر) حتى مطلع القرن العشرين يطلقونه عليها، وقد ظهر هذا الاسم منذ عهد المماليك. (ينظر: أيام المحروسة من الدخول العربي حتى التجربة الإخشيدية، أنور محمود زياتي: ٩).

نوع الخط: النستعليقي، وكان يستخدم في القرن نفسه الذي نُسخ في المخطوط.  
القطع: وزيري.

حالة الأوراق: مصابة بالحشرات، وقد تمّ معالجتها وترميم الأضرار الأخرى التي أصابت المخطوط.

القياسات: ٢٤,٥ X ١٧.

عدد الأوراق: (٧٠).

عدد الأسطر: (٢٧).

## المحور الثاني: قراءة في ضوء منهج التأليف النحويّ، المتبع في هذا الشرح.

يتبين أسلوب شراح المتن من شراح لآخر، وألف شارحنا شرحه هذا بأسلوب (الشرح المزجي) على طريقة (قوله-أقول- قال المصنف)، وهو أسلوب معتمد لدى كثير من الشراح.

والذي ينظر نظرة فاحصة في هذا الشرح يتبين له أنّ الشارح قد تأثر بالدرس الفقهي والأصولي أيّما تأثر، ولا غرابة في ذلك فوالده عالمٌ علامةٌ يُشار إليه، وتلميذه - ناسخ هذه النسخة- أيضاً من العلماء المعروفين، عدّ عن أسلوبه في الشرح الذي اعتمد فيه طريقة دفع الإشكال المقدّر، وهي طريقة رائجة عند الأصوليين ومقرري الأبحاث الفقهية، كذلك استعماله بعض المصطلحات المنطقية، واهتمامه بالحدود، ومناقشة الآراء الواردة في المتن أو غيرها مع ذكر الأدلة أحياناً، فضلاً عن أن شرحه جاء مشحوناً بالتعليلات، فشارحننا ليس من هواة هذا الفن، وإنما هو من الذين يفكّرون ويعلّون ثم يقولون.

كما لا تحفى إحاطته بالأصول النحوية، قياساً وسماعاً وعللاً وإجماعاً، فكان لتلك الأصول حضور واضح في هذا الشرح، لاسيّما الاستشهاد (السماع) الذي نال قسطاً كبيراً منه.

وسنعرض فيما يأتي لأبرز السمات المنهجية التي يتسم بها هذا الشرح مبتدئين بالتعليلات النحوية.

### أولاً: التعليقات.

العلة لغة: (حدثٌ يشغل صاحبه عن وجهه)<sup>(١٤)</sup>، وقيل: هي (السبب)<sup>(١٥)</sup>. والعلة في النحو: هي كلّ وصف يؤدي إلى حكم، وهي تدور مع الحكم وجوداً وعدمًا<sup>(١٦)</sup>.

ويطالعنا في هذا الشرح للكافية تعليقات كثيرة، فأحياناً نجده يعلّل استعمال المؤلف لبعض الألفاظ دون غيرها، فيقول في شرحه تعريف الكلام اصطلاحاً عند المؤلف: (وقال: (تضمّن) ولم يقل (تركّب)، للاختصار، لأنّ تركّب يُستعمل بـ (من). وقال: (بالإسناد) ولم يقل: (بالإخبار أو الإنشاء)؛ لأنّ الكلام على قسمين: إخباريّ وإنشائيّ، ولو قال (بالإخبار) خرّج الإنشاء، ولو قال (بالإنشاء) خرّج الإخبار، فلما قال (الإسناد) شمل القسمين)<sup>(١٧)</sup>.

١٤- المقابسات، أبو حيان التوحيدي: ١٢١.

١٥- لسان العرب، ابن منظور: ١١/٤٧١، مادة (علل).

١٦- الاقتراح في علم أصول النحو، السيوطي: ١٠١.

١٧- شرح كافية ابن الحاجب، الحلواني: ٥ (خ).

ويعلّل للمصنّف أيضاً تقديمه الاسم على الفعل والحرف عند تقسيمه الكلام، يقول: (وقدمه؛ لأنّ الاسم أصل، والفعل والحرف فرعان له، فإنّ الفعل مشتق من الاسم، والمشتق فرع المشتق منه، وأيضاً الفعل والحرف يحتاجان في الإفادة إلى الاسم، والمحتاج فرع المحتاج إليه.)<sup>(١٨)</sup>.

وكذلك يقول معللاً استعمال المصنّف (اللام) بدلاً من (الألف واللام) في الكلام على علامات الاسم: (إنما قال (اللام) ولم يقل (الألف واللام)؛ لأنّ النحاة اختلفوا أنّ اللام للتعريف والهمزة للوصل أو الألف واللام للتعريف، فأشار المصنّف إلى أنّ المختار الأول)<sup>(١٩)</sup>.

وكذلك علّل استعمال المصنّف (الجر) بدلاً من (حرف الجر) في كلامه على موضوع علامات الاسم أيضاً، قال: (وإنما قال (الجر) ولم يقل (حرف الجر)؛ لأنّ حرف الجر قد يدخل الفعل على سبيل الحكاية مثلاً إذا قيل: أعرب (قام زيد)، قلت: (قام) فعل ماضٍ، و (زيد) مرفوعٌ ب(قام)<sup>(٢٠)</sup>.

ونقرأ في هذا الشرح نصّاً يوضّح فيه الشارح علّة وضع الإعراب، فقد جاء ما نصّه: (قوله: (ليدلّ هذا (اللام)، وهو للعلّة إشارة إلى علّة وضع الإعراب في الأسماء، يعني لم يُضِعْ الإعراب؟ ولم يُضِعْ في الاسم؟ ولم يُضِعْ في الآخر. أمّا علّة وضع الإعراب فهو أنه تعتور -أي تعترض- معانٍ مختلفة في الاسم، وهي الفاعلية والمفعولية والإضافة، وهي تلتبس بعضها ببعض. فإذا قلت: (ما أحسن زيد)، فيحتمل (زيد) الفاعلية ويكون معناه النفي، يعني: (ما أحسن زيد). ويحتمل (زيد) المفعولية بأن يكون معناه التعجب، يعني: (ما أحسن زيداً). ويحتمل (زيد) أن يكون مضافاً إليه بأن يكون معناه الاستفهام، يعني: (ما أحسن زيد)، يعني: أيّ عضو من أعضاء زيد أحسن؟ فلما وضع الإعراب ارتفع الالتباس، ورفع مثل هذا الالتباس العظيم بأدنى تغيير في الآخر من خواص الكلام.

وإنما علّة وضعه في الأسماء؛ فلأنّ الفاعلية والمفعولية والإضافة لا تعرض إلّا في الأسماء دون الفعل والحرف. وأمّا أنه في الآخر، فلأنّ الآخر محلّ التغيير غالباً)<sup>(٢١)</sup>.

ثم نراه يعلّل العلامات الإعرابية الثلاث قائلاً: (فالرفع علامة الفاعل، وأُعطي الرفع للفاعل؛ لأنّ الرفع ثقيل، والفاعل واحد خفيف، [ف] أُعطي الخفيف للثقل ليَجْرَ حاله، والنصب علامة المفعول؛ لأنّ النصب خفيف، والمفعول ثقيل لأنه كثير، فأُعطي الخفيف للثقل ليَجْرَ حاله، والجر علامة المضاف إليه، وأُعطي الجر للمضاف [إليه]؛ لأنّ عمدة المضاف إليه ليس مثل الفاعل، ولا فضلة مثل المفعول، بل هو متوسط، والجر ليس ثقيلاً مثل الرفع ولا خفيفاً مثل النصب، بل متوسط، [ف] أُعطي المتوسط للمتوسط)<sup>(٢٢)</sup>.

وفي شرحه للقسم الثاني من الاسم وهو (المنوع من الصرف) يذكر علّة إعرابه بالفتحة بدل الكسرة جرّاً، يقول: (وأمّا أنّ جرّه أيضاً بالفتحة فخلاص الأصل لا بدّ له من دليل، دليله: أنّ غير المنصرف يشابه الفعل من جهة الفرعيتين اللتين في الفعل، وهي أنّ الفعل محتاج إلى الاسم في الإفادة، والمحتاج فرع المحتاج إليه. والثاني أنّ

١٨- شرح كافية ابن الحاجب: ٦ (خ).

١٩- شرح كافية ابن الحاجب: ٧ (خ).

٢٠- شرح كافية ابن الحاجب: ٧ (خ).

٢١- شرح كافية ابن الحاجب: ١٠ (خ).

٢٢- شرح كافية ابن الحاجب: ١٠ (خ).

الفعل مشتق من الاسم والمشتق فرع المشتق منه. وغير المنصرف فيه فرعيان كما يجيء في باب غير المنصرف، والفعل لا يدخله الجر، فكذا غير المنصرف لا يدخله الجر، فحملوا جرّه على نصبه، فجُعل بالفتحة<sup>(٢٣)</sup>.  
ويعلّل إعراب الأسماء الستة بالحرف قائلاً: (أما أنّ إعرابها بالحرف فلا بدّ من دليل، وهو أنّ الأسماء الستة فيها كثرة من جهة اللفظ، وكثرة من جهة المعنى، أما الكثرة من جهة اللفظ فلإضافة، والمضاف والمضاف إليه لهما كثرة، وأما من جهة المعنى؛ فلأنّ معناها نسبي لا ينقل أحدها إلّا بتعقل شيء آخر، فإنّ (الأب) بالنسبة إلى الابن وكذا البواقي. فلما كان فيها كثرة جعلوا إعرابها بما هو أكثر من الحركة، ولا شك أنّ الحرف أكثر من الحركة)<sup>(٢٤)</sup>.

ومن التعليلات التي أوردها الشارح في شرحه علّة رفع المثنى بالألف وجمع المذكر السالم بالواو، ونصبهما وجرهما بالياء، إذ يقول: (أما كونه بالحرف فلا بدّ له من دليل، وأما أنه ببعض الحرف فلا بدّ له أيضاً من دليل، ودليله... أما كونه بالحرف فلأنّ الجمع والمثنى فيهما كثرة من جهة المعنى وذلك ظاهر، ومن جهة اللفظ فلزيادة الواو والنون والألف والنون والياء والنون، فجعلوا إعرابها بما يزيد على الحركة وهو الحرف، وأما أنّ إعرابها ببعض الحرف؛ فلأنّ للجمع ثلاث حالات وللمثنى ثلاث حالات، والحروف التي للإعراب ثلاثة (الواو والألف والياء)، فلا بدّ من توزيع الثلاثة على الستة حتى تبقى لكل واحد منهما علامة من غير التباس...)<sup>(٢٥)</sup>.  
ونجده تارة لا يكتفي بالتعليل، وإنما يعلّل ثم يُشكّل ثم يجيب، يقول في شرحه لموضوع أقسام الكلام: (قوله: (هي اسم إلى آخره)، أقول: هي ضمير لا بدّ له من مرجع إليه، ولا يجوز أن يرجع إلى لفظ الكلمة؛ لأنّ لفظ الكلمة اسم، وعلامة الاسم الألف واللام، وحينئذٍ يلزم انقسام الاسم إلى الاسم والفعل والحرف، وذلك انقسام الشيء إلى نفسه وغيره وهذا باطل، ولا يجوز أن يرجع (هي) لمعنى الكلمة، وهو لفظٌ وُضع لمعنى مفرد وهو الحدّ، والحدّ مذكر، وضمير المؤنث لا يرجع إلى المذكر.

الجواب: إنّ (هي) راجع إلى معنى الكلمة، والتقسيم باعتبار معنى الكلمة، وأنّ الضمير باعتبار لفظ الكلمة رعاية للفظ)<sup>(٢٦)</sup>.

### ثانياً: الدفاع عن المصنّف

يبدو أن الحلويّ كان مقتنعاً بما جاء به الماتن ابن الحاجب في كافيته؛ لذا نجده ينبري مدافعاً عن المصنّف في مواطن عديدة من الشرح متبعاً في ذلك طريقة دفع الإشكال المقدّر كما هو متعارف لدى الأصوليين في تقاريرهم ومؤلفاتهم، إذ إنّه يفترض الإشكال بطريقة سؤال يصدّره بعبارة: (إن قيل)، ثم يجيب عنه.  
ورد ذلك مثلاً عند شرحه لأقسام الكلام وتعريفها، يقول: (فإن قيل: حدّ كلّ واحدٍ من الاسم والفعل والحرف عُرف بدليل الحصر أولاً، فإنّ عُلِمَ فلم يذكر حدّ الاسم والفعل والحرف مرة أخرى؟ وإن لم يُعلم فقوله:

٢٣- شرح كافية ابن الحاجب: ١٣ (خ).

٢٤- شرح كافية ابن الحاجب: ١٣ (خ).

٢٥- شرح كافية ابن الحاجب: ١٥ (خ).

٢٦- شرح كافية ابن الحاجب: ٣-٤ (خ).

(وقد عُلم) يكون كذباً من المصنّف، وهو لا يجوز على المصنّفين. الجواب: إنه عُلم حدّ كل واحدٍ منها من دليل الحصر بالالتزام، ويذكر حدودها مرة أخرى ليُعلم بالتصريح<sup>(٢٧)</sup>.

وفي موضوع تعريف الكلام اصطلاحاً نجد يفترض ويوجب قائلاً: (فإن قيل: إذا قلت: (زيدٌ قائمٌ) فإنه كلام، فلا بدّ فيه من متضمّن ومتضمّن، فأين المتضمّن والمتضمّن؟ الجواب من وجهين: الأول: إنّ المراد بالتضمّن الفهم.

والثاني: إنّ (زيدٌ قائمٌ) له صورة ومادة، فالجزء الصوريّ هو المتضمّن، والجزء المادي هو المتضمّن<sup>(٢٨)</sup>. ومن جملة دفعه للإشكالات ما ذكره في موضوع المعرب والمبني من الأسماء، يقول: (فإن قيل: الجملة مع حيث إنّ جملة مبني، فقول المصنّف: (المعرب المركّب) بمثابة أن يقول: (المعرب: المبني). الجواب عنه بوجهين: الأول: إنّ المراد بالمركب جزءاً المركّب، فإذا قلت: زيدٌ قائمٌ، فزيدٌ وحده معربٌ، والجملة مع حيث هو جملة مبني.

الوجه الثاني: إنّ الألف واللام في قول المصنّف (المركّب) بمعنى الذي، أي: المعرب الذي رُكّب مع غيره<sup>(٢٩)</sup>.

ويدافع عن المصنّف لعدم ذكره شرطين من شروط إعراب الأسماء الستة بالحروف قائلاً: (فإن قيل: أهمل المصنّف شرطين ولم يذكرهما، الأول: أن تكون مكبّرة، فلو كانت مصعّرة كان إعرابها بتمام الحركة...، الشرط الثاني: أن تكون مفردة، فلو كانت تثنية كان الإعراب ببعض الحرف نحو (جاءني أخواك)...، الجواب: أنّ المصنّف اعتمد على المثال، فإنّ المثال المذكور مفرد مكبّر. فإن قيل: لم يكتفِ بالمثال وذكر كونها مضافة إلى غير ياء المتكلم، فإنّ المثال المذكور غير مضافة إلى ياء المتكلم؟ الجواب: أنه لو لم يذكر (مضافة إلى غير ياء المتكلم) لتوهّم متوهّم أنّ إعرابها بتمام الحرف عند كونها مضافةً إلى كاف الخطاب؛ لأنّ المثال الذي ذكره المصنّف مضاف إلى الكاف، والمراد أنّ إعرابها بتمام الحرف إذا لم تكن مضافة إلى ياء المتكلم سواء كانت مضافة إلى الياء أو غيرها، والله أعلم<sup>(٣٠)</sup>.

وقال عند شرحه شرط (العلمية والتأنيث) لل منع من الصرف: (فإن قيل: التأنيث اللفظي شرطه أن يكون علماً، والتأنيث المعنوي أيضاً شرطه العلمية، فكان ينبغي أن يقول المصنّف: (التأنيث بغير الألف شرطه العلمية)؛ لأنّه أخصر. الجواب: إنّ التأنيث له شرط يختصّ به ليتحتم تأثيره، فلهذا فرّق بينهما ليفرد الباعث المعنوي بما يختصّ به من شروط تحتم التأثير بخلاف اللفظي...<sup>(٣١)</sup>.

ويستمرّ الشارح في دفع الإشكالات عن المصنّف في باب (الممنوع من الصرف)، إذ يقول: (قال المصنّف: (المعرفة شرطها أن تكون علمية). فإن قيل: فما تقول في التأكيد المعنوي نحو (أجمع) لأنّه غير منصرف لوزن الفعل والتعريف. الجواب: أنّ بعضهم لم يعتبروا تعريف التأكيد فلا إشكال عليهم، والذي يعتبر ذلك فيزيد

٢٧- شرح كافية ابن الحاجب: ٢ (خ).

٢٨- شرح كافية ابن الحاجب: ٥ (خ).

٢٩- شرح كافية ابن الحاجب: ٩ (خ).

٣٠- شرح كافية ابن الحاجب: ١٣-١٤ (خ).

٣١- شرح كافية ابن الحاجب: ٢٣ (خ).

قيداً، وتقول: أو تعريف تأكيد؛ ليمتّ الكلام، وإن قلنا: إنّ التأكيد المعنوي علم للتأكيد اندفع الإشكال بالكلية<sup>(٣٢)</sup>.

ولم يقف دفاع الشارح عن المصنّف عند شرح المسائل فقط، وإنما نجده يدفع الإشكال على منهجية المصنّف وتبويبه أيضاً، يقول: (ثم قال المصنّف: (العامل ما به يتقوم المعنى المقتضي للإعراب)، فإن قيل: هذا باب الاسم، وفي باب الاسم لا يُذكر إلا ما هو مختصّ بالاسم، والعامل غير مختصّ بالاسم، بل يكون العامل فعلاً وحرّفاً. الجواب من وجهين:

الأول: لما قال: (أن يختلف آخره باختلاف العوامل) كان ذهن المبتدئ منتظراً لمعرفة العامل، فذكر العامل قريباً لتلاً يطول انتظار المبتدئ.

الثاني: أنّه يذكر هنا عامل الاسم، وعامل الفعل والحرف يُذكر في باجمها<sup>(٣٣)</sup>.

ولم يكنف الحلوايّ بدفع الإشكالات التي قد ترد على المصنّف، وإنما دفع بعض الإشكالات التي قد يُعترض بها على شرحه للمسائل، يقول عند شرحه موضوع جمع المؤنث السالم ونصبه بالكسرة نيابةً عن الفتحة ما نصّه: (وأما نصبه أيضاً بالكسرة فخلافاً للأصل لا بدّ له من دليل، ودليله أنّ الجمع المؤنث السالم فرع الجمع المذكر السالم، وإعراب الجمع المذكر السالم ببعض الحرف، فلو كان إعراب جمع المؤنث السالم بتمام الحركة لكان للفرع مزية على الأصل. فإن قيل: المزية باقية؛ لأنّ إعراب الجمع المذكر بالحرف، وإعراب الجمع المؤنث بالحركة، والإعراب بالحركة أولى.

الجواب: أنّ الإعراب بالحرف خلاف الأصل إذا لم يكن دليل، فإذا كان دليل فالإعراب بالحرف هو الأصل<sup>(٣٤)</sup>.

ومن جملة دفعه للإشكالات التي قد ترد عليه ما ذكره في (باب الممنوع من الصرف) عند الكلام على علة منع أمثال (قَطَامٍ وَحَدَامٍ وَرَقَاشٍ)، يقول: (قوله: (وَقَطَامٍ فِي بَنِي تَمِيمٍ). أقول: ومن جملة العدول التقديريّ مثل (قَطَامٍ)، وهو غير منصرف للعلمية والعدل التقديريّ، كأنه معدول عن (قَاطِمَةٍ) فرضاً وتقديراً، فإن قيل: (قَطَامٍ) فيه العدل والتأنيث والعلمية، ففيه سببان غير العدل، فلا حاجة إلى تقدير العدل. الجواب: أنّ (قَطَامٍ) عند الحجازيين مبني للعدل والزنة نحو (نَزَالٍ)، وتميم طائفتان: بعضهم يفصل ويقول ما آخره الراء نحو (حَضَارٍ) فهو مبني للإمالة، وطائفة ممنعون من الصرف، فلا بدّ من تقدير العدل ليعلم أنّ (قَطَامٍ) التي هو مبني عند الحجازيين هو بعينه معرب، وأيضاً يقدرونه طرداً للباب<sup>(٣٥)</sup>.

### ثالثاً: الخلافات النحوية وبعض اختياراته.

يبدو أنّ أول خلاف نحويّ يُنسب إلى إحدى المدرستين ما نقرأه في كتاب سيبويه عند حكايته أقوال أبي جعفر الرّؤاسي مصرّحاً بـ (قال الكوفي)، وهذا الخلاف بين المدرستين والذي نراه في كتاب سيبويه منسوباً إلى (الكوفي) لم يكن أكثر من مذاكرة وعرض وجهات نظر مختلفة، ولم يأخذ الخلاف النحويّ طابع الجدل والتنافس

٣٢- شرح كافية ابن الحاجب: ٢٤ (خ).

٣٣- شرح كافية ابن الحاجب: ١١ (خ).

٣٤- شرح كافية ابن الحاجب: ١٢ (خ).

٣٥- شرح كافية ابن الحاجب: ٢٢ (خ).

إلا في عهد سيبويه والكسائي اللذين على أيديهما بدأت تتضح مناهج المدرستين وتتمايز وتأخذ كل منهما طريقاً خاصاً بما<sup>(٣٦)</sup>.

ويرى بعضهم أنّ الأخفش هو الذي فتح أبواب الخلاف، وأعدّ لنشأة مدرسة الكوفة وغيرها، يقول شوقي ضيف: (وفي رأينا أنه -أي الأخفش- هو الذي فتح أبواب الخلاف عليه، بل هو الذي أعدّ لتنشأ فيما بعد مدرسة الكوفة ثم المدارس المتأخرة المختلفة، فإنّه كان عالماً بلغات العرب، وكان ثاقب الذهن، حادّ الذكاء، فخالف أستاذه سيبويه في كثير من المسائل، وحمل ذلك عنه الكوفيون ومضوا يتسعون فيه، فتكوّنت مدرستهم)<sup>(٣٧)</sup>.

وكتب النحو العربي لاسيّما الشروح والحواشي ملأى بالخلافات النحوية وآراء العلماء، ولعلّ ذلك كان عاملاً من عوامل تطوّر هذا العلم وتجدّده، وقد عمد الحلواني في شرحه على الكافية هذا إلى إيراد آراء النحاة وذكر اختلافهم في مسائل شتى، تارةً يكتفي بإيرادها فقط، وأخرى يوردها مع ذكر أدلتها، وتارةً يقوم بمناقشتها وتوجيهها، وأحياناً يختار ما يميل إليه منها، وسنورد نماذج مختارة من هذه الخلافات الواردة في الشرح فيما يأتي. جاء في شرح علل (الممنوع من الصرف) ما نصّه: (.. لأنّه اختلف في أسباب منع الصرف، فقيل: اثنان، الحكاية والتركيب. وقيل: إحدى عشرة، هذه التسع ولزوم التأنيث وتكرار الجمع. وقيل: ثلاثة عشر، مراعاة النظر وشبه ألف التأنيث نحو (أرطى) أيضاً. وقيل: خمسة عشرة اعتبار الوصفية وعدم النظر أيضاً..)<sup>(٣٨)</sup>.

وفي باب (الممنوع من الـ صرف) نفسه يقول: (قوله: (ونحو جوارٍ). أقول: اختلف في نحو (جوارٍ) أنه منصرف أو غير منصرف، فعند الأخفش أنه منصرف؛ لأنّه هذا الجمع لا بدّ أن يكون بعد ألفه حرف مشدّد أو حرفان أو ثلاثة أحرف وسطها ساكن، وهذا بعد ألفه حرف واحد، فأشبهه نحو (سلام وكلام)، فيكون منصرفاً، وعند سيبويه غير منصرف؛ لأنّه بعد ألفه حرفان، حرف ملفوظ وحرف مقدر، والمقدر في حكم الملفوظ، ولهذا لم يجر الإعراب على لفظه...)<sup>(٣٩)</sup>.

وقال عند شرحه قول المصنّف إنّ المنوع من الصرف يجرّ بالكسرة إذا دخلته (الألف واللام) أو أضيف ما نصّه: (قوله: (وجميع الباب). أقول: جميع باب لا ينصرف إذا دخله اللام أو الإضافة دخلته الكسرة، نحو: مررت بأحمدكم، ومررت بالأحمد. وقال المصنّف: (الجر بالكسرة)، ولم يقل: (ينصرف) للإشارة إلى الخلاف، يعني اختلف النحاة فقال بعض: إنه إذا دخل غير المنصرف اللام أو الإضافة صار منصرفاً؛ لأنّ الألف واللام والإضافة من خواصّ الاسم، إذا دخل غير المنصرف قطع مشابته عن الفعل، فيصير منصرفاً، وقال بعض: إنّه غير منصرف؛ لأنّ السببين علة منع الصرف، فيكون غير منصرف إلاّ أنّه دخل الكسر؛ لأنّ غير المنصرف إنما منع الكسر بتبعيته التثنية...، وقال بعض بالتفصيل، يعني إن بقي بعد الإضافة واللام سببان يكون غير منصرف، وإلا يصير منصرفاً، والله العالم)<sup>(٤٠)</sup>.

٣٦- الخلاف بين النحويين، د السيد رزق الطويل: ٢٦.

٣٧- المدارس النحوية، د. شوقي ضيف: ٩٥.

٣٨- شرح كافية ابن الحاجب: ١٨ (خ).

٣٩- شرح كافية ابن الحاجب: ٢٩ (خ).

٤٠- شرح كافية ابن الحاجب: ٢٩-٣٠ (خ).

وتارة لا يكتفي الشارح بعرض آراء النحاة واختلافهم في مسألة معينة، وإنما يذكر كذلك أدلتهم مدعماً إياها بالشواهد القرآنية والشعرية، ومن ذلك ما جاء في شرحه في (باب التنازع): (قوله: (ويختار). أقول: يختار البصريون إعمال الفعل الثاني، والكوفيون يختارون إعمال الفعل الأول، ولكل واحد دليل عقلي ونقل، أما دليل البصريين العقلي فهو القرب والجوار، فإنَّ الفعل يجنب الفاعل، وللقرب والجوار اعتبار في كلام العرب، ولهذا يغيرون الإعراب للقرب والجوار، نحو (حُجِرُ ضِبِّ حَرْبٍ) بِجَرِّ (حَرْبٍ)، وقوله تعالى ﴿عَدَابٌ مِّن رَّجْزِ أَلِيمٍ﴾<sup>(٤١)</sup>...، ودليلهم النقل من القرآن قوله تعالى ﴿آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا﴾<sup>(٤٢)</sup>، (آتوني) فعل وفاعل ومفعول أول يطلب المفعول الثاني، و(أفرغ) فعل وفاعل يطلب مفعولاً، تنازعا في (قطراً)، أعمل الثاني وحذف عن الأول المفعول، أي: آتوني قطراً أفرغ عليه قطراً..) وأما البيت فقول الشاعر:

وَكَمْتاً مُدْمِماً كَانَ مَتَوْهَا      جرى فوقها واستشعرت لونها مذهب<sup>(٤٣)</sup>

تنازع (جرى) و (استشعرت) في (لونها)...

وأما دليل الكوفيين من جهة العقل فهو التقدّم في الذكر؛ لأنَّ الاهتمام بشأن ما قُدِّم أكثر. وأما الدليل النقل فلهم بيتان، البيت الأول قول الشاعر:

إذا هي لم تستك بعود أراكِ      تُنخَل فاستاكت به عود أسحل<sup>(٤٤)</sup>

تنازع (تنخل) و (استاكت) في (عود)، أعطي (عود) للفعل الأول وأتي بالجوار والمجرور للفعل الثاني وهو (به)... أما البيت الثاني فسيجيء في آخر الباب<sup>(٤٥)</sup>.

وقد يذكر الشارح آراء النحاة في مسألة ما راداً إياها، ومنه ما جاء في موضوع جمع المذكر السالم والملحق به، وهل أنّ (أولو) جمع أو ملحق وكذلك ألفاظ العقود؟ يقول: (وبعض المصنّفين لم يذكروا (أولو)، وحسب أنّه داخل في الجمع، وليس كذلك؛ لأنه لو كان جمعاً لكان له مفرد، وكان مفرده (أل أو إل)، ولم يُستعمل في كلام العرب...، وبعض المصنّفين لم يذكر (عشرين وأخوته)، وحسب أنّه جمع، وليس كذلك؛ لأنّه لو كان جمعاً لكان مفرده (عشرة)، فيلزم أن يُقال (عشرون) يفتح الشين؛ لأنَّ جمع المصحح يسلم واحده، ولزم أيضاً أن يُقال: عشرون أقلّه ثلاث عشرات، وليس كذلك، وأيضاً (عشرون) يدلّ على عدد معيّن وليس لنا جمع يدلّ على عدد معيّن، فيثبت بما ذكرنا أنّ (ثلاثين) ليس جمع (ثلاثة)، وكذلك البواقي<sup>(٤٦)</sup>.

وأحياناً نجد الشارح ناقداً لبعض الآراء التي يذكرها، مثل ذلك ما جاء من شرحه في باب (التعجب)، إذ قال: (وأما إعراب فعل التعجب فعند سيبويه (ما) مبتدأ وإن كان نكرة، وما بعدها الخبر تقديره: (شيء أحسنّ زيدا)، وهذا الأصل قبل الإنشاء... وعند الأخفش (ما) موصولة والخبر محذوف تقديره في الأصل:

٤١- سيأ/ ٥.

٤٢- الكهف/ ٩٦.

٤٣- البيت لطيف الغنوي، ديوانه بشرح الأصمعي: ٣٢، وينظر أساس البلاغة: ٢٨٥، وهو من شواهد الكتاب: ١/ ٧٧.

٤٤- البيت لعمر بن أبي ربيعة، شرح ديوان عمر بن أبي ربيعة: ٤٩٠، ووضعه شارح الديوان في ضمن الشعر المنسوب إلى عمر بن أبي ربيعة.

٤٥- شرح كافية ابن الحاجب: ٣٥ (خ).

٤٦- شرح كافية ابن الحاجب: ١٥-١٦ (خ).

(الذي أحسن زيداً شياً عظيماً). وكل واحد مرجوح من وجه؛ أما مذهب سيبويه فالأَنَّ المبتدأ نكرة، وأما مذهب الأخفش فالأَنَّ الخبر محذوف ولا دليل عليه...) (٤٧).

وكذلك نجده ينقد آراء النحاة في موضوع مجيء (لولا) حرف جر واختصاصها حينئذٍ بالضمير وفي (عسى) كذلك مستعيناً بالشواهد الشعرية والآيات القرآنية، يقول: (قوله: (والأكثر لولا أنت). يعني المختار عند سيبويه أن يكون بعد (لولا) ضمير مرفوع منفصل؛ لأنَّ بعد (لولا) مبتدأ وخبر، تقول: لولا أنت، لولا أنتما...، وفي (عسى) عسيث؛ لأنه ضمير مرفوع متصل بالفعل ليكون فاعلاً، وجاء: لولاك وعساك، يعني بعد (لولا) ضمير مجرور، وبعد (عسى) ضمير منصوب، وهذا عند سيبويه؛ لأنَّ (لولا) هنا حرف جر، و (عسى) بمعنى (لعل) فعملت النصب، وعند الأخفش ومن تابعه أنه في الأول أي (لولا) مرفوع بالابتداء وإن كانت صورته صورة المجرور، وفي (عسى) ضمير مرفوع وإن كانت صورته صورة المنصوب، فوضع المجرور موضع المرفوع، والمذنب صوب موضع المرفوع، وكل واحد من المذهبين راجح من جهة قلة التعبير، ومرجوح من جهة أنَّ (لولا) لها عملان، عمل الرفع وعمل الجر، مثل (لذن) إذا دخل على (غدوة) نصبها، قال الشاعر:

لذن غدوة حتى ألاذ بحقها بقية منقوص من الظل قاص (٤٨)

وفي غير (غدوة) تعمل الجر نحو (من لذن عليم خبير) (٤٩). ومذهب الأخفش راجح من جهة أنَّ العمل واحد، ومرجوح من جهة كثرة التغيير، وضع المجرور والمنصوب في اثني عشرة كلمة موضع المرفوع...، ووضع الضمائر موضع بعض جوائز ولكن فيه كثرة التغيير...) (٥٠).

ونرى للشراح مناقشةً لطيفةً يضعف فيها رأي الزجاج في موضوع (المفعول له)، يقول: (قوله: (خلافاً للزجاج). يعني التأديب مفعول مطلق عند الزجاج تقديره: أدبته تأديباً أو ضرباً تأديباً، وقول الزجاج ضعيف؛ لأنَّ ضربته تأديباً يفهم منه العلية، والمفعول المطلق لا يفهم منه العلية، وشرط نصب المفعول به تقدير اللام، يعني لا بد من اللام...) (٥١).

ومن تضعيفه لبعض الآراء ما ذكره في باب (التنازع)، قال: (قوله: (وجاز). يعني جاز مثل هذه المسألة، وهي أن يطلب الفعل الأول الفاعل والثاني المفعول، ويعمل الفعل الثاني خلافاً للفراء، فإنه يقول هذه المسألة غير جائزة؛ لأنك إذا حذف الفاعل لا يجوز، وإن أضمرت الفاعل يلزم إضمار قبل الذكر. الجواب: إنَّ إضمار قبل الذكر جائز في باب (ما أضمر عامله على سبيل التفسير)، ومذهب الفراء ضعيف؛ لأنه جاء في كلام العرب مثل ذلك، قال الشاعر:

جفوني ولم أجف إلا خلاءً إنني لغير جميلٍ من خليلي مهمل (٥٢)

تنازع (جفوني) و (لم أجف) في الأخلاء... (٥٣).

٤٧- شرح كافية ابن الحاجب: ١٢٣ (خ).

٤٨- أساس البلاغة، الزمخشري: ٨٥٢.

٤٩- كذا في الأصل والآية ﴿مَنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَيْرٌ﴾ (هود/ ١) أو ﴿مَنْ لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ﴾ (النمل/ ٦).

٥٠- شرح كافية ابن الحاجب: ٩١-٩٢ (خ).

٥١- شرح كافية ابن الحاجب: ٦٣ (خ).

٥٢- مغني اللبيب، ابن هشام الانصاري: ١/ ١٨٤.

٥٣- شرح كافية ابن الحاجب: ٣٦ (خ).

أما ترجيحاته النحوية فقد صدر بعضها بألفاظ تدلّ على ذلك ك (الأصح، الأولى، وهذا ضعيف) وغيرها، وسنورد بعضاً منها فيما يأتي:

يقول الشارح في مبحث حدّ الكلام: (لما فرغ المصنّف من بحث الكلمة شرع في بحث الكلام. اختلف النحاة في الكلام أنه مصدر أو اسم مصدر. الأصح أنه اسم مصدر ك (السلام) بمعنى (التسليم) و (السُّبحان) بمعنى (التسبيح)، ف (الكلام) أيضًا بمعنى التكليم)<sup>(٥٤)</sup>.

وفي موضوع اشتقاق الاسم يعقب على كلام المصنّف قائلاً: (والاسم مشتق من (السّموّ) عند البصريين، والسّموّ بمعنى العلو والرفعة، وللإسم علوّ ورفعة على الفعل، وعند الكوفيين الاسم مشتق من الوسم، والوسم علامة، والاسم علامة للمسمّى. ومذهب البصريين أولى من مذهب الكوفيين بأربعة أوجه: الأول: إنّ الاسم يجمع على (أسماء) ولو كان مشتقاً من (الوسم) لقليل (أوسام). الثاني: إنّ الاسم يُصغّر على (سُمّي) ولو كان مشتقاً من (الوسم) لقليل (وُسَيْم). الثالث: أنّ المتكلم إذا أخبر عن نفسه قال: (سَمَيْتُ) ولو كان مشتقاً من (الوسم) لقال: (وسمئت). الرابع: إنّ الموافق في الاسم يقال (سَمَيْتُ) ولو كان مشتقاً من (الوسم) لقليل (وسيم)، فعلمنا بهذه الأدلة الأربعة أنّ مذهب البصريين أولى من مذهب الكوفيين)<sup>(٥٥)</sup>.

ويرجّح في مبحث الأعداد المعدولة في باب (الممنوع من الصرف) أنّها تكون من (واحد إلى أربعة)، يقول: (تقول: ثلاثٌ و مثلثٌ، أٌحادٌ مٌوحِدٌ، ثُنَاءٌ مثنى إلى رُبَاعٍ ومُرْبَعٌ، ولم يجيء فوق رُبَاعٍ على الأصح، وقيل: جائز)<sup>(٥٦)</sup>.

ونجده مرجّحاً رأي سيبويه في مسألة الصفات التي تنتقل إلى الاسمية هل تُمنع من الصرف؟ وهل الاسمية تؤثر في الوصفية الأصلية؟ إذ يقول: (وحاصل الخلاف: أنّه تقدّم أصل، وهو أنّ غلبة الاسمية للوصفية الأصلية غير مضرّة، والوصفية الأصلية معتبرة، وسيبويه يطرد هذه القاعدة، وتقدّم أصل آخر، وهو أنّ كلّ ما فيه علمية مؤثرة إذا نُكّر صُرف، والأخفش يطرد هذه القاعدة، ولهذا اختلفا في (أحمر) إذا نُكّر بعد العلمية، ومذهب سيبويه أصح؛ لأنه يلزم على مذهب الأخفش أنّ ما هو غير منصرف بالاتفاق نحو (أسود) يصير منصرفاً، وأنّ ما هو منصرف بالاتفاق يصير غير منصرف نحو (أربع)..<sup>(٥٧)</sup>.

ويذكر الشارح في باب (أفعال المقاربة) مذاهب العلماء في معنى (كاد) إذا اقترن بما النفي مرجّحاً أحدها، يقول: (واعلم أنّه إذا دخل النفي على (كاد) ففيه ثلاثة مذاهب: الأصح أنه كالأفعال، فيكون معناه النفي مطلقاً يعني ماضياً كان أو مستقبلاً... المذهب الثاني: أنه للإثبات مطلقاً، أي سواء كان مضارعاً أو ماضياً... المذهب الثالث: التفصيل؛ يعني في المضارع للنفي كما في الآية المتقدمة، وهي ﴿لَمْ يَكُذِّبْ﴾<sup>(٥٨)</sup>، وفي الماضي للإثبات كما في قوله تعالى ﴿وَمَا كَاذِبُوا﴾<sup>(٥٩)</sup>...)<sup>(٦٠)</sup>.

٥٤- شرح كافية ابن الحاجب: ٣ (خ).

٥٥- شرح كافية ابن الحاجب: ٦ (خ).

٥٦- شرح كافية ابن الحاجب: ٢٠ (خ).

٥٧- شرح كافية ابن الحاجب: ٢٩ (خ).

٥٨- إِذَا أُخْرِجَ يَدُهُ لَمْ يَكُذِّبْهَا ، (النور/ ٤٠).

٥٩- وَمَا كَاذِبُوا يَفْعَلُونَ ، (البقرة/ ٧١).

٦٠- شرح كافية ابن الحاجب: ١٢٢-١٢٣ (خ).

## رابعاً: الاستشهاد

وهو عند أهل العربية: (الجزئي الذي يُستشهد به في إثبات القاعدة؛ لكون ذلك الجزئي من التنزيل أو من كلام العرب الموثوق بعربيتهم، وهو أخص من المثال)<sup>(٦١)</sup>. ومن هنا راح الشارح يعضد ما ذهب إليه ابن الحاجب، وكذلك آراءه النحوية بالاستشهاد، وكانت مصادره في الاستشهاد كالاتي:

### أ- القرآن الكريم والقراءات القرآنية:

القرآن الكريم أعلى النصوص العربية، وكتاب الله الذي ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ﴾<sup>(٦٢)</sup>، وقد وقف النحاة القدامى لاسيما علماء مدرسة البصرة النحوية من القرآن الكريم وقراءاته موقف المدافع عما يرد في الكتاب العظيم، فقاسوا على آياته ما أجازوه من قواعد، وأجازوا ما جاء في قراءاته المتواترة، لكنهم كانوا يُخرجون بعض القراءات الشاذة عن أقيستهم إما بتفسير وتقدير يتطلب المعنى ويوحى إليه، وإما بعدد ما وردت على لغات العرب التي لم يبين البصريون عليها أقيستهم لضعفها وقتلتها، على عكس الكوفيين الذين وسعوا دائرة القياس، فقاسوا على تلك القراءات الشاذة وغيرها<sup>(٦٣)</sup>.

في باب (الممنوع من الصرف) يستشهد الشارح على جواز صرف ما لا ينصرف بآيات قرآنية، يقول: (وكذا يجوز صرفه للتناسب، وهو على قسمين: الأول: أن تجتمع كلمة غير منصرفة مع أسماء منصرفة، فيصرف غير المنصرف للمناسبة بينها نحو (سلاسلًا وأغلالًا وسعيرا)<sup>(٦٤)</sup>...، القسم الثاني: أن يكون لفواصل الآيات، كقول الله تعالى ﴿قَوَارِيرًا قَوَارِيرًا﴾<sup>(٦٥)</sup>، فاذا وقفنا على (قوارير) الثاني صرفناه لفواصل الآيات، لأن آخر الآيات بالألف...، وإن وقفت على (قوارير) الأول صرفته لفواصل الآيات، وابتدأت بالثاني غير منصرفة...)<sup>(٦٦)</sup>.

ويزوج الشارح أحياناً بين الاستشهاد بالآية القرآنية والقراءة القرآنية، كما جاء في شرحه موضوع (حذف الفعل جوازاً)، قال: (يحذف الفعل عن الفاعل تارةً على سبيل الجواز إذا كان قرينة، نحو قولك في جواب مَنْ سألتك بقوله: (مَنْ قام؟): زيدٌ، أي: قام زيدٌ، حذف (قام) على سبيل الجواز والقرينة سؤال السائل، لأن ما يكون في السؤال مذكوراً يكون في الجواب معاداً، كقوله تعالى ﴿وَلَمَّا سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾<sup>(٦٧)</sup>، أي خلقهن، وكقوله تعالى ﴿يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ رِجَالٌ﴾<sup>(٦٨)</sup>، على قراءة من قرأ (يسبح)<sup>(٦٩)</sup> بفتح الباء لما لم يُسم فاعله، قوله (رجال) ليس مفعولاً بل (رجال) فاعل لفعل محذوف يدل عليه سؤال مقدر، كأن سائلاً سأل: مَنْ يُسَبِّحُ؟ فقول: رجالٌ، أي يسبحه رجال)<sup>(٧٠)</sup>.

٦١- كشف اصطلاحات الفنون والعلوم، التهانوي: ١ / ١٠٠٢.

٦٢- فصلت / ٤٢.

٦٣- ينظر المدارس النحوية، خديجة الحديثي: ٩٧، ١٦٥.

٦٤- إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَابِلًا وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا، الإنسان / ٤.

٦٥- الإنسان / ١٥-١٦.

٦٦- شرح كافية ابن الحاجب: ١٩ (خ).

٦٧- لقمان / ٢٥.

٦٨- النور / ٣٦.

٦٩- وهي قراءة عامر وعاصم، ينظر السبعة في القراءات، ابن مجاهد: ٤٥٦.

٧٠- شرح كافية ابن الحاجب: ٣٣ (خ).

وفي باب (الفعل) نفسه يطالعنا استشهاد قرآني لمسألة وجوب حذف الفعل، يقول الشارح: (قوله: (ووجوباً). يعني يحذف الفعل عن الفاعل على سبيل الوجوب إذا كان قرينة وما يقوم مقامه نحو قوله تعالى ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾<sup>(٧١)</sup>، تقديره: وإن استجارك أحد من المشركين استجارك، فحذف (استجارك) الأول على سبيل الوجوب لوجود القرينة، وهو (إن) الشرطية؛ لأنه لا يدخل إلا على الفعل لفظاً وتقديراً، وأقام مقامه (استجارك) الثاني؛ لأنه مفسر للأول، ولا يجوز ذكر الأول لئلا يلزم الجمع بين العوض والمعوّض)<sup>(٧٢)</sup>.

وفي باب (التنازع) يذكر الشارح أنّ المفعول المتنازع عليه يمكن أن يكون جاراً ومجروراً، أي يشبه المفعول به ويستشهد بأية قرآنية، يقول: (وقد يكون [أي التنازع] في المفعولية، يعني الفعلين يطلبان المفعول وما أشبهه المفعول، نحو (ضربت وأكرمت زيدا)، وما يشبهه المفعول الجار والمجرور نحو قوله تعالى ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ﴾<sup>(٧٣)</sup>، و (في الكلاله) جار ومجرور وهو بمثابة المفعول...)<sup>(٧٤)</sup>.

وفي موضوع (المبني للمجهول) يعدد الشارح الدواعي لبناء الفعل للمجهول، ومنها مراعاة فواصل الآيات، ويورد في ذلك شاهداً قرآنياً، يقول: (السادس: لأجل فواصل الآيات أي أواخرها، نحو قوله تعالى ﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ بِحُزْنٍ﴾<sup>(٧٥)</sup>، أصله (بحزري) بناء للفاعل، بناه للمفعول ليكون آخره ألفاً كما في بقية الآيات)<sup>(٧٦)</sup>.

وفي باب (المبتدأ والخبر) يطالعنا شاهد قرآني في موضوع تعدد الخبر، يقول الشارح: (مثل التعدد المعنوي قوله تعالى ﴿أَمَّا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌّ وَهُوَ زِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ﴾<sup>(٧٧)</sup>، (الحياة) مبتدأ فيه تعدد معنى ولفظاً؛ لأنّ الحياة الدنيا بالنسبة إلى بعض لعب، وبالنسبة إلى آخرين هو)<sup>(٧٨)</sup>.

وفي باب (حروف الجر) نجد حشداً هائلاً من الشواهد القرآنية يأتي بها الشارح، بخاصة في بيان معانيها، يقول في محيء حرف الجر (من) لبيان الجنس، ومحييتها زائدة ما نصّه: (المعنى الثاني: التبيين، وذلك فيما يصلح مكانها (الذي) كقوله تعالى ﴿فَاجْتَبَيْتُمُ الرَّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ﴾<sup>(٧٩)</sup>، أي الذي هو الأوثان...، وقد تكون (من) زائدة... خلافاً للكوفيين وبعضهم فإنهم يجوزون زيادتها في الموجب مستدلين بقوله تعالى ﴿يَعْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ﴾<sup>(٨٠)</sup>...)<sup>(٨١)</sup>.

وفي كلامه على معاني حرف الجر (إلى) يقول: (و (إلى) للانتهاء، فلا يدخل ما بعدها فيما قبلها، قال الله تعالى ﴿ثُمَّ أَمْوَالُ الِّصِّيَامِ إِلَى اللَّيْلِ﴾<sup>(٨٢)</sup>، وبمعنى (مع) قليلاً، قال الله تعالى ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى

٧١- التوبة/ ٦.  
٧٢- شرح كافي ابن الحاجب: ٣٣-٣٤ (خ).  
٧٣- النساء/ ١٧٦.  
٧٤- شرح كافي ابن الحاجب: ٣٤ (خ).  
٧٥- الليل/ ١٩.  
٧٦- شرح كافي ابن الحاجب: ٣٩ (خ).  
٧٧- الحديد/ ٢٠.  
٧٨- شرح كافي ابن الحاجب: ٤٥ (خ).  
٧٩- الحج/ ٣٠.  
٨٠- نوح/ ٤.  
٨١- شرح كافي ابن الحاجب: ١٢٥ (خ).  
٨٢- البقرة/ ١٨٧.

أَمْوَالِكُمْ ﴿٨٣﴾... (٨٤).

ويقول في معاني (في): (وجاءت (في) بمعنى (على) قليلاً كقوله تعالى ﴿وَأَصْلَبَنَّاكُمْ فِي مَجْدُوعِ النَّحْلِ﴾ (٨٥)، وقيل: هي على أصلها والمراد تمكّن المصلوب في الجذوع؛ ليمكن المظروف في الظرف.. (٨٦).

ومن استشهاده بالقراءات القرآنية ما ذكره في مسألة جواز إعمال (أن) المفتوحة المخففة بعد إيراده شواهد عديدة على إهمالها، قال: (ويجوز إلغاء (أن) المفتوحة المخففة، قال تعالى ﴿وَإِنْ كُنَّا لَمَّا جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ﴾ (٨٧)، ﴿وَإِنْ كُنَّا لَمَّا مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ (٨٨)، ويجوز إعمالها كقوله تعالى ﴿وَإِنْ كُنَّا لَمَّا لَيُوقِنَنَّ لَهُمْ﴾ (٨٩) في قراءة (٩٠) نافع وابن كثير (٩١).

وفي باب (ظن وأخواتها) يذكر الشارح أنّ هذه الأفعال يمكن أن تتعدى إلى مفعول واحد أو تكون لازمة إذا جاءت بمعانٍ أخرى، ويستشهد على ذلك بآيات قرآنية، يقول: (فجاء (ظننت) بمعنى (أهمت)، فهو من الظن بمعنى التهمة...، وجاء (علمت) بمعنى (عرفت) قال الله تعالى ﴿وَلَقَدْ عَلَّمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ﴾ (٩٢)، أي: عرفتم...، وجاء (رأيت) بمعنى (أبصرت)، قال الله تعالى ﴿فَانظُرْ مَاذَا تَرَى﴾ (٩٣)، و (وجدت) بمعنى (صادفت)... (٩٤).

وفي باب (كان وأخواتها) يشير الحلواني إلى أنه هناك أفعال تلحق بـ(صار) من حيث المعنى مستشهداً بالقرآن الكريم، يقول: (وتلحق بـ(صار) ما رادفها من (آل، ورجع، واستحال، وارتد)، قال الله تعالى ﴿فَارْتَدَّ بِصِيرًا﴾ (٩٥) (٩٦)، ثم يذكر معاني بعض أخوات (كان) مع الاستشهاد القرآني، يقول: (وأصبح وأضحى وأمسى لاقتران مضمون الجملة بأوقاتها، نحو (أصبح زيدٌ غنياً)، وبمعنى (صار) نحو ﴿فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾ (٩٧)، وتكون تامة بمعنى دخل في هذه الأوقات، قال الله تعالى ﴿فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ...﴾ (٩٨)، وظلّ ووبات لاقتران مضمون الجملة بوقتيهما كما في أصبح، وبمعنى (صار)، قال الله تعالى ﴿ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا﴾ (٩٩) (١٠٠).

٨٣- النساء/ ٢.

٨٤- شرح كافية ابن الحاجب: ١٢٦ (خ).

٨٥- طه/ ٧١.

٨٦- شرح كافية ابن الحاجب: ١٢٦ (خ).

٨٧- يس/ ٣٢.

٨٨- الزخرف/ ٣٥.

٨٩- هود/ ١١١.

٩٠- ينظر السبعة في القراءات: ٣٣٩، والحجة في القراءات السبع، ابن خالويه: ١٩٠.

٩١- شرح كافية ابن الحاجب: ١٢٩-١٣٠ (خ).

٩٢- البقرة/ ٦٥.

٩٣- الصافات/ ١٠٢.

٩٤- شرح كافية ابن الحاجب: ١٢٠ (خ).

٩٥- يوسف/ ٩٦.

٩٦- شرح كافية ابن الحاجب: ١٢١ (خ).

٩٧- آل عمران/ ١٠٣.

٩٨- الروم/ ١٧.

٩٩- الزخرف/ ١٧.

١٠٠- شرح كافية ابن الحاجب: ١٢١ (خ).

ويستدلّ الشارح على جواز حذف النفي مع (فتى) وبقاء عملها بقوله تعالى ﴿تُنْفَتُّ تَذَكُّرُ يُوسُفَ﴾<sup>(١٠١)</sup>، وعلى مجيء (دام) تامة تكتفي بمرفوعها بمعنى (بقي) بقوله تعالى ﴿مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ﴾<sup>(١٠٢)</sup>.  
وفي باب (المدح والذم) يستدلّ على جواز حذف المخصوص بالمدح بقوله تعالى ﴿يَعْمُ الْعَبْدُ﴾<sup>(١٠٣)</sup> أي: أيوب<sup>(١٠٤)</sup>، وقوله تعالى ﴿فَنَعَمُ الْمَاهِدُونَ﴾<sup>(١٠٥)</sup> أي: نحن<sup>(١٠٦)</sup>، كما يستدلّ على أنّ الفعل (ساء) يُستعمل مثل (بئس) لغرض الذم بقوله تعالى ﴿سَاءَ مَثَلًا الْقَوْمُ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾<sup>(١٠٧)</sup>.  
وفي باب (العطف) يستدلّ على مجيء (ثم) للترتيب بقوله تعالى ﴿وَإِنِّي لَعَفَاؤٌ لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى﴾<sup>(١٠٨)</sup>، وكذلك يستشهد لمجيء (إذ) للتعليل بقوله تعالى ﴿وَلَنْ يَنْفَعَكُمْ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ﴾<sup>(١٠٩)</sup>.

### ب- الشعر.

الشاهد الشعريّ كان ركيزةً أساسيةً من ركائز أقيسة النحاة الأوائل واستدلالاتهم النحوية في المسائل المتشعبة، فهو النوع الثاني من المسموع من كلام العرب بعد النثر؛ إذ شكّل المسموع عندهم كلام العرب نثرًا وشعرًا، واحتجّ البصريون بأشعار الطبقات الثلاث الأولى في تقسيم ابن رشيق القيروانيّ (ت ٤٦٣هـ)، وهي طبقة الشعراء الجاهليين، وطبقة المخضرمين، وطبقة متقدمي الإسلاميين كجرير والأخطل والفرزدق، و بابين هرمة وقف الاحتجاج عندهم، أي حدود سنة (١٦٧ هـ)، أما الكوفيّون فقد وسّعوا دائرة الاستشهاد الشعريّ، ولم يقفوا عند ما وقف عنده البصريون، حتى إنهم أخذوا بالشاهد الواحد بشرط التأكد من فصاحة قائله وراويه<sup>(١١٠)</sup>.

وقد تتبّع الحلوانيّ الشواهد الشعرية ووظفها لبيان كلام الماتن واستدلالاته أو لتعزيد ما يذهب إليه هو من آراء في مسائل مختلفة وأبواب شتى، ففي بحث أنواع (التنوين) الذي هو علامة من علامات الاسم يورد شاهدًا شعريًا كمثال على تنوين التزئم<sup>(١١١)</sup>، وهو قول الشاعر<sup>(١١٢)</sup>:  
أقلي اللوم عاذل والعتابًا  
وقولي إن أصبت لقد أصابني<sup>(١١٣)</sup>

وفي باب (المنوع من الصرف) يرى الحلوانيّ جواز صرف المنوع من الصرف لضرورة الشعر؛ لأنّه يجوز للشاعر ما لا يجوز لغيره، ويستشهد على ذلك بقول الشاعر<sup>(١١٤)</sup>:

- ١٠١- يوسف / ٨٥، وينظر شرح كافية ابن الحاجب: ١٢١ (خ).
- ١٠٢- هود / ١٠٨، وينظر شرح كافية ابن الحاجب: ١٢١ (خ).
- ١٠٣- ص / ٤٤.
- ١٠٤- ينظر شرح كافية ابن الحاجب: ١٢٤ (خ).
- ١٠٥- الذاريات / ٤٨.
- ١٠٦- ينظر شرح كافية ابن الحاجب: ١٢٤ (خ).
- ١٠٧- الأعراف / ١٧٧، وينظر شرح كافية ابن الحاجب: ١٢٤ (خ).
- ١٠٨- طه / ٨٢، وينظر شرح كافية ابن الحاجب: ١٣١ (خ).
- ١٠٩- الزخرف / ٣٩، وينظر شرح كافية ابن الحاجب: ١٠٠ (خ).
- ١١٠- ينظر المدارس النحوية، خديجة الحديثي: ٩٦، ١٦٦.
- ١١١- وهو التنوين اللاحق للقوافي المطلقة أي التي آخرها حرف مد (أوضح المسالك، ابن هشام الأنصاري: ١ / ١٥).
- ١١٢- البيت لجرير، شرح ديوانه: ٥٨، وينظر الأغاني: أبو الفرج الأصفهاني: ٨ / ٢٤٨.
- ١١٣- ينظر شرح كافية ابن الحاجب: ٨ (خ).
- ١١٤- البيت لمهيار الديلمي، ديوانه: ٢ / ١٨٤، وفيه (من الطيب) بدل (هو المسك).

أعد ذكر نعمانٍ لنا إنَّ ذكره هو المسك ما كررته يتضوَع (١١٥)

وكذلك قول الآخر (١١٦):

لها حكم لقمان وصوره يوسف  
ولي حزن يعقوب وذلة يونس  
ونغمة داوود وعفة مريم  
وآلام أيوب ووحشة آدم (١١٧)

وفي بحث موضوع منع صرف مثل (أدهم وأخيل وأفعى)، وهي الأوصاف المنتقلة إلى العلمية يورد بيتاً من الشعر تمسك به من يرى أنها ممنوعة من ال صرف، ثم يأتي برأي المصنّف في تضعيف البيت، يقول: (وأما (أخيل) فإنّه لطائر فيه خيلان أي ألوان، فجعل ذلك كال صفة، وأما (أفعى) فإنّها حية خبيثة، فجعل خبثها بمثابة صفة، وتمسكوا بقول الشاعر:

ذريني وعلمي بالأمر وشيمتي  
فما طائري فيها عليك بأخيلا (١١٨)

منعه من ال صرف وجعل جرّه بالفتحة، قال المصنّف: المختار أنّ هذه الأسماء من صرفة، والبيت ضعيف (١١٩).

ويقول في جواز الصرف وعدمه في أمثال (هند ودعد) مستشهداً بالشعر ما نصّه: (فهند يجوز فيه الصرف ومنع ال صرف؛ لأنه ثلاثي ساكن الوسط، عربي في غاية الحفّة، خفّته تقاوم أحد السببين، فلم يتحتم منع صرفه، قال الشاعر (١٢٠):

لم تتلف بفضل مئزرها  
دعدٌ ولم تسق دعدٌ في الغلب (١٢١)

(ويذهب الشارح إلى أنّ (حضاجر) ممنوع من الصرف، ويجب عمّا قد يُقال فيه مستدلاً ببيت من الشعر، يقول: (وقوله: (وحضاجر). أقول: هذا جواب عن سؤال مقدّر، تقدير السؤال: إنّ حضاجر علم للضيع وهو ليس بجمع، والشرط لا يؤثر بدون السبب وهو الجمع. الجواب: إنّ حضاجر وإن لم يكن جمعاً ولكنه منقول من الجمع ومفرده (حضر) وهو عظيم البطن، قال الشاعر (١٢٢):

حضر كأمّ التوأمين توكات  
على مرفقيها مستهلة عاشر (١٢٣)

(ويستشهد الشارح ببيت من الشعر جاء على لسان الإمام زين العابدين عليّ بن الحسين -عليه السلام- في موضوع المنع من الصرف للعلمية ووزن الفعل، يقول: (قوله (وزن الفعل). أقول: من أسباب منع الصرف وزن الفعل، وهو على قسمين: الأول: أن يكون مختصاً بالفعل، يعني لا يوجد في الاسم أصلاً نحو (افتعل وانفعل)،

١١٥- ينظر شرح كافية ابن الحاجب: ١٨-١٩ (خ).

١١٦- تزيين الأسواق، الأنطاكي: ٢٣٨، وفيه البيت الثاني هكذا:

ولي حزن يعقوب ووحشة يونس  
وآلام أيوب وحسرة آدم

١١٧- ينظر شرح كافية ابن الحاجب: ١٨-١٩ (خ).

١١٨- البيت لحسان بن ثابت الأنصاري، ديوانه: ٣٤٨، وفيه (يوماً) بدل (فيها).

١١٩- شرح كافية ابن الحاجب: ٢٢-٢٣ (خ).

١٢٠- البيت لجرير، شرح ديوانه: ٦٥، وفيه (لم تغد دعدٌ بالغلب).

١٢١- شرح كافية ابن الحاجب: ٢٣ (خ).

١٢٢- البيت بلا نسبة في المعاني الكبير، ابن قتيبة: ١/ ٥١٤، وهو من شواهد الكتاب: ٢/ ٧١.

١٢٣- شرح كافية ابن الحاجب: ٢٥ (خ).

أو يكون في الاسم ولكن منقولاً من الفعل أو الأعجمي. أمّا من الفعل نحو (شمر) اسم لفرس لأمر المؤمنين عليّ -عليه السلام-، كما قال زين العابدين -عليه السلام- يخاطب الحجاج (١٢٤)  
أبوك حباب سارق الضيف برده وجدّي يا حجاج فارس شمرًا (١٢٥)

(ويشير الشارح إلى أنّ السؤال التقديري ممكن أن يكون قرينة لحذف الفعل جوازاً، ويستشهد بقول الشاعر: )

لئيك يزيد ضارع لخصومة ومختبط ممّا تطيح الطوائح (١٢٦)

(يُك) مبني للمفعول و (ضارع) فاعل لفعل محذوف، كأنّ سائلاً قال: مَنْ ييكيه؟ قيل: ضارع.. (١٢٧).  
وأحياناً نجد الشارح يتتبع قصيدة الشاهد الشعري الذي يستشهد به المصنّف ويقوم بشرح الشاهد لإثبات ما يذهب إليه، قال في باب (التنازع): (قوله: (وقول امرئ القيس). أقول: قلنا دليل الكوفيين من النقل بيتان، ذكر الأول وهذا البيت الثاني، وهو قول امرئ القيس:

فلو إنما أسعى لأدني معيشة كفاي ولم أطلب قليل من المال (١٢٨)

تنازع (كفاي) و (لم أطلب) في (قليل)... أجاب المصنّف -عليه السلام- بأنّ هذا البيت ليس من باب تنازع الفعلين؛ لأنّه لو كان منه لزم فساد المعنى، واعلم أنّ معرفة فساد المعنى تتوقف على مقدمتين... فأول البيت أنه ما سعى وما كفاه، وآخر البيت أنه طلب قليلاً من المال، وهذا تناقض بين، بل مفعول (لم أطلب) ليس قليلاً، وهو محذوف يعني الملك والمجد والمؤثّل، يدلّ عليه البيت الثاني:

ولكنما أسعى لمجد مؤثّل وقد يدرك المجد المؤثّل أمثالي (١٢٩) (١٣٠)

(وفي باب (المبني للمجهول) يعدّد الشارح الأغراض التي من أجلها يُبنى الفعل للمجهول ومنها قافية الشعر، ويستشهد بقول الشاعر (١٣١):

وما المال والأهلون إلا ودیعة فلابدّ يوماً أن ترد الودائع (١٣٢)

وفي باب (المبتدأ والخبر) يذكر الشارح أنّ الخبر يتعدّد إذا كان المبتدأ فيه تعدد لفظاً أو معنى، ويجب إتيان الواو معه، ويمثّل للتعدّد اللفظي بقول الشاعر (١٣٣):

يداك يدٌ خیرها یرتجى وأخرى لأعدائها غائصة (١٣٤)

وفي الباب عينه يستشهد الشارح لامتناع حذف الخبر إذا كان خاصّاً بقول الشافعي (١٣٥).

١٢٤- البيت لجميل بن معمر، ديوانه: ٧١، وفيه (يا شتماخ) بدل (يا حجاج)، وينظر التذكرة الحمدونية: ٥ / ١٢٤.

١٢٥- شرح كافي ابن الحاجب: ٢٧ (خ).

١٢٦- البيت للحارث بن زرار النهشلي في الحماسة البصرية، أبو الحسن البصري: ١ / ٢٦٩، وبدون نسبة في أساس البلاغة: ٢ / ٧٦.

١٢٧- شرح كافي ابن الحاجب: ٣٣ (خ).

١٢٨- ديوانه: ٣٩.

١٢٩- ديوانه: ٣٩.

١٣٠- شرح كافي ابن الحاجب: ٣٧-٣٨ (خ).

١٣١- البيت للبيد، شرح ديوانه: ١٧٠، وفيه (ولا بد) بدل (فلا بد).

١٣٢- ينظر شرح كافي ابن الحاجب: ٣٩ (خ).

١٣٣- البيت ينسب إلى الخليل الفراهيدي في المستقصى من أمثال العرب، الزمخشري: ١ / ١٧١.

١٣٤- ينظر شرح كافي ابن الحاجب: ٤٥.

١٣٥- شرح ديوانه: ٤٨، وينظر صبح الأعشى، الفلقشندي: ١ / ٢٣٠.

ولولا الشعر بالعلماء يزري      لكنت اليوم أشعر من لبيد<sup>(١٣٦)</sup>

وفي باب (النداء) يذكر الشارح أنّ الاسم قد يُرَّخَم في غير النداء لضرورة الشعر، ويستشهد على ذلك بقول الشاعر: (

ديار مية إذ ميّ تساعفنا      ولا يرى مثلها عربٌ ولا عجم<sup>(١٣٧)</sup>)

قوله: إذ ميّ، أي (مِية)، حذف التاء للترخيم<sup>(١٣٨)</sup>.

وقد يزاوج الحلواني بين الشاهد الشعريّ والشاهد القرآنيّ في الموضوع نفسه، جاء في موضوع (جزم الفعل المضارع) ما نصّه: (واعلم أنّ الجزم فيما ذكرنا إذا قصد السببية، فإذا لم يقصد فيكون مرفوعاً على الحال نحو قوله تعالى ﴿وَنَدَّرُهُمْ فِي طُعْمَانِهِمْ يَعْْمَهُونَ﴾<sup>(١٣٩)</sup>...، ويجوز العطف بالجزم بلا فاء على المنصوب بالفاء؛ لأنّه في محل الجزم نحو قوله تعالى ﴿فَأَصَدَّقَ وَأَكُنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾<sup>(١٤٠)</sup>، فقدّر وجود الفاء كعدمه فجزم المعطوف، ومثل وجود الشيء كعدمه قول الشاعر:

بدا لي أي لست مدرك ما مضى      ولا سابقاً شيئاً إذا كان جائياً<sup>(١٤١)</sup>

عطف (سابق) على (مدرك) على تقدير وجود الفاء...<sup>(١٤٢)</sup>.

وفي باب (كان وأخواتها) يستشهد لمجىء (كان) بمعنى (صار) قرآنيّاً وشعريّاً، يقول: (وتكون (كان) بمعنى (صار)، قال الله تعالى ﴿وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾<sup>(١٤٣)</sup> أي صار، ويكون فيه ضمير الشأن، قال الشاعر<sup>(١٤٤)</sup>:  
إذا متّ كان الناس صنفاً شامت      وآخر مثني بالذي كنت أصنع<sup>(١٤٥)</sup>

( وينقل قول بعضهم إنّ (ليس) تكون للنفي مطلقاً ذاكراً شواهد قرآنية وبيئاً من الشعر، يقول: (...وقيل: مطلقاً حالاً كان أو غيرها، قال الله تعالى ﴿أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَ صَرُوفًا عَنْهُمْ﴾<sup>(١٤٦)</sup>، و ﴿وَلَسْتُمْ بِأَخِذِيهِ﴾<sup>(١٤٧)</sup>، و ﴿لَيْسَ هُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ صَرِيحٍ﴾<sup>(١٤٨)</sup>، قال الشاعر<sup>(١٤٩)</sup>:  
بدا لي أي لست مدرك ما مضى      ولا سابقاً شيئاً إذا كان جائياً<sup>(١٥٠)</sup>

١٣٦- ينظر شرح كافية ابن الحاجب: ٤٧ (خ).

١٣٧- البيت لذي الرمة، ديوانه: ١١، وفيه (عجمٌ ولا عرب) بدل (عربٌ ولا عجم)، وينظر الكامل في اللغة والأدب، الميرد: ٣١ / ٣.

١٣٨- شرح كافية ابن الحاجب: ٥٧ (خ).

١٣٩- الأنعام/ ١١٠.

١٤٠- المنافقون/ ١٠.

١٤١- البيت لزهير بن أبي سلمى، ديوانه: ٩٠، وينظر خزنة الأدب، عبد القادر البغدادي: ١ / ١٢٢.

١٤٢- شرح كافية ابن الحاجب: ١١٨ (خ).

١٤٣- البقرة/ ٣٤.

١٤٤- البيت للعجير السلولي، خزنة الأدب: ٧٥ / ٩، وهو من شواهد الكتاب: ٧١ / ١.

١٤٥- شرح كافية ابن الحاجب: ١٢١ (خ).

١٤٦- هود/ ٨.

١٤٧- البقرة/ ٢٦٧.

١٤٨- الغاشية/ ٦.

١٤٩- البيت لزهير بن أبي سلمى، ديوانه: ٩٠.

١٥٠- شرح كافية ابن الحاجب: ١٢١ (خ).

(وفي باب (حروف الجر) أيضاً يزاوج الشارح بين الشاهدين القرآني والشعري عند ذكره مجيء (الباء) زائدة، يقول: (وجاءت زائدة في الخبر سماعاً، نحو (بحسبك زيد)...، أو ﴿وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾<sup>(١٥١)</sup>...، قال الشعر:  
ألا هل أتأها والحوادث جمّة  
بأن امرء القيس بن تملك يبقرا<sup>(١٥٢)</sup>

(الباء) زائدة في (بأنّ)، يقرر: أي انتقل من أرض إلى أرض<sup>(١٥٣)</sup>.

### ج- الحديث الشريف.

لم يرد في كتب النحاة الأوائل كوفيين كانوا أم ب صريين أحمّ عدّوه من أصول الاحتجاج، ولا اعتمدوا عليه في استنباط قاعدة أو إثبات ظاهرة يؤخذ بها ويُقاس عليها ممّا خالف منه الوارد في كتاب الله وكلام العرب الفصحاء منظومه ومنثوره، وغلّل ذلك بأنّ الحديث زوي بالمعنى، وأنّ معظم رواته غير عرب ولا يستطيعون التعبير عن معنى الحديث بعبارات يصحّ تركيبها وتأتي على أسلوب الرسول - ﷺ -، إلا أنّ مثل هذا الاحتجاج نجده في كتب المتأخرين من النحاة أمثال ابن خروف وابن مالك وغيرهما<sup>(١٥٤)</sup>.

وقد استشهد الحلواني ببعض الأحاديث النبوية في مواضع متفرقة من شرحه، ومنها ما جاء في باب (المنوع من الصرف) عند الكلام على علّة (الوصف والعدول)، قال: (ومن العدل التحقيقي (جمع)، وهو غير منصرف للصفة والعدل، أمّا الصفة فكقول النبي - ﷺ - (بهيمة جمعاء)<sup>(١٥٥)</sup> أي: سليمة من العيب...)<sup>(١٥٦)</sup>.

وعند كلامه على المعاني التي تأتي عليها (دام) يستشهد بحديث نبويّ شريف، يقول: (وبمعنى (سكن)، ومنه الحديث: (هني أن يُيال في الماء الدائم)<sup>(١٥٧)</sup>، أي الساكن)<sup>(١٥٨)</sup>.

وفي موضوع تأنيث الفعل يقول: (وإذا كان ضمير جمع المؤنث فبالتاء، نحو: (النساء فعلت والأيام مضت والعيون جرت) للجماعة، أو بالنون نحو: (النساء فعلن والعيون جرين والأيام مضين) للجمع، وفي الحديث: (الله ربّ السموات وما أظللن، وربّ الأرضين وما أقللن، وربّ الشياطين وما أضللن)<sup>(١٥٩)</sup>، وكان القياس (أضلوا) فذكر (أضللن) مكان (أضلوا) للمشاركة كقوله عليه السلام: (لا دريت ولا تليت)<sup>(١٦٠)</sup>، وحفّه (تلوت)<sup>(١٦١)</sup>.

ونجد الشارح أحياناً يزاوج بين الشاهد الحديثي والشاهد الشعري، مثال ذلك عند نقله رأي غير سيبويه في جواز اتصال الضمائر بـ (كان وأخواتها)، يقول: (أمّا عند غيره فالمختار الاتصال كما جاء في الحديث: (إياك

١٥١- النساء/ ٧٩.

١٥٢- البيت لأمرى القيس، ديوانه: ٣٩٢.

١٥٣- شرح كافية ابن الحاجب: ١٢٦ (خ).

١٥٤- ينظر المدارس النحوية، خديجة الحديثي: ٩٨.

١٥٥- صحيح البخاري، البخاري: ٩٧/٢، ونص الحديث قال رسول الله - ﷺ -: (ما من مولود إلا ويولد إلا ويولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء، هل تحسون بما من جدهاء).

١٥٦- شرح كافية ابن الحاجب: ٢١ (خ).

١٥٧- مسند أحمد، أحمد ابن حنبل: ٤٩٢/٢.

١٥٨- شرح كافية ابن الحاجب: ١٢١ (خ).

١٥٩- الإرشاد، الشيخ المفيد: ١/١٢٥، ومجمع الزوائد، الهيثمي: ١٠/١٣٤.

١٦٠- مسند أحمد: ٣/١٢٦.

١٦١- شرح كافية ابن الحاجب: ١٠٤ (خ).

شرح جديد على كافية ابن الحاجب للحلواني المصري (ت ٨٣٨ هـ) (قراءة في منهج التأليف)

أن تكونيها يا حميراء<sup>(١٦٢)</sup>، وقوله - عَلَيْهِ السَّلَامُ - لعمر في ابن صياد: (إن يكنه فلن تسلط عليه)<sup>(١٦٣)</sup>، وقول الشاعر<sup>(١٦٤)</sup>:

عددت قومي عديد الطيس إذ ذهب القوم الكرام ليسي<sup>(١٦٥)</sup>

## الخاتمة

- بعد وصفنا للنسخة الخطية، وقراءتنا لمنهجية المؤلف في شرحه للكافية، تمخضت أمور عدة، نوردها جملةً:
١. النسخة محلّ البحث والدراسة نسخة فريدة، تعود إلى القرن التاسع الهجري، كُتبت في مصر إبان تلك الحقبة، ولم نعر على نسخة أخرى لها بحسب تتبعنا.
  ٢. ممّا يزيد من أهمية النسخة أنّ ناسخها كان من العلماء الأعلام، وقد نقلها من خط المصنّف وفي السنة نفسها التي أتمّ فيها الشرح.
  ٣. قرئت هذه النسخة على مصنّفها كما يدلّ على ذلك البلاغات الموجودة في عدد من أوراقها.
  ٤. احتوت النسخة أيضاً على إجازة روائية من قبل المصنّف للناسخ ممّا يدلّ على مكانة الناسخ وأهليته العلمية.
  ٥. كُتبت على النسخة عارية وتملّك، كذلك كُتبت في آخرها بعض التواريخ المهمة مثل تاريخ فتح القسطنطينية في الرابع عشر من ربيع الآخر سنة ٨٨٦ هـ.
  ٦. ما ورد في هذا الشرح من آراء ومناقشات وتحليل يعكس عقلية التفكير النحويّ التي وصل إليها العلماء في ذلك العصر.
  ٧. الشرح مليء بالعليلات ودفع الإشكالات التي قد ترد على المصنّف أو الشارح.
  ٨. كان الشارح متأثراً بمنهج الفقهاء والأصوليين في هذا الشرح، ويظهر ذلك جلياً من استخدامه طريقة دفع الإشكال المقدّر.
  ٩. وظّف الشارح الشواهد النحوية كلاً بحسب موضوعه، وكانت شواهده متنوّعة بين القرآن الكريم، والقراءات القرآنية، والشعر، والحديث النبويّ.
  ١٠. عرض الشارح في شرحه كثيراً من الآراء النحوية، تارةً منسوبة إلى أصحابها، وتارةً بدون نسبة، راداً إياها في بعض الأحيان، ومؤيداً لها في إحيان أخرى، فضلاً عن اختياراته النحوية المتناثرة بين ثنايا الشرح.

## ثبت المصادر

القرآن الكريم.

١. الإرشاد، الشيخ المفيد (ت ٤١٣ هـ)، تحقيق: مؤسسة آل البيت - عَلَيْهِمُ السَّلَامُ - لتحقيق التراث، ط / ٢، دار المفيد للطباعة والنشر، بيروت-لبنان، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م.

<sup>١٦٢</sup> - شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٢١٨ / ٦.

<sup>١٦٣</sup> - صحيح مسلم، مسلم النيشابوري: ١٩٢ / ٨.

<sup>١٦٤</sup> - البيت منسوب لرؤبه بن العجاج في كتاب العين، خليل الفراهيدي: ٢٨٠ / ٧، ونُسب إلى غيره في خزنة الأدب: ٣١٧ / ٥، ٣٨٣ / ٩، ٢٦٨، وفي المصادر (كعديد) بدل (عديد).

<sup>١٦٥</sup> - شرح كافية ابن الحاجب: ٩١ (خ).

٢. أساس البلاغة، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨هـ)، تحقيق: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، ١٩٩١م.
٣. الأعلام: خير الدين الزركلي (ت ١٤١٠هـ)، دار العلم للملايين/بيروت، ١٩٨٠م.
٤. الأغاني، أبو الفرج الأصفهاني (ت ٣٥٦هـ)، دار إحياء التراث العربي.
٥. الاقتراح في علم أصول النحو، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١هـ) تحقيق: د. أحمد محمد قاسم، ط/ ١ - القاهرة، ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م.
٦. أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ابن هشام الأنصاري (ت ٧٦١هـ)، ط/ ٥، دار الجيل - بيروت، ١٩٧٩م.
٧. أيام المحروسة من الدخول العربي حتى التجربة الأخشيدية: د. أنور محمود زناقي، د. أشرف صالح محمد السيد، ط ١/٤٣٥هـ.
٨. التذكرة الحمдонية: ابن حمدون (ت ٥٦٢هـ)، تحقيق: إحسان عباس، وبكر عباس، ط/ ١، دار صادر للطباعة والنشر، ١٩٩٦م.
٩. التراث العربي المخطوط، في مكنتات إيران العامة: للسيد أحمد الحسيني (معاصر)، دليل ما/قم المقدسة، ط ١/٤٣١هـ.
١٠. تزيين الأسواق بتفضيل أشواق العشاق، داود بن عمر الأنطاكي (ت ١٠٠٨هـ)، ط/ ٢، المطبعة الأزهرية - مصر، ١٣١٩هـ.
١١. الحججة في القراءات السبع، الحسين بن أحمد بن خالويه (ت ٣٧٠هـ)، تحقيق: د. عبد العال سالم مكرم، ط/ ٤، دار الشروق - بيروت، ١٤٠١هـ.
١٢. الحماسة البصرية، أبو الحسن البصري (ت ٦٥٦هـ)، عالم الكتب - بيروت.
١٣. خزانة الأدب، عبد القادر البغدادي (ت ١٠٩٣هـ)، تحقيق: محمد نبيل طرني، واميل بديع يعقوب، ط/ ١، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٩٩٨م.
١٤. الخلاف بين النحويين، دراسة وتحليل وتقييم الدكتور السيد رزق الطويل، ط/ ١، الفيصلية - مكة المكرمة، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
١٥. ديوان امرئ القيس، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف - مصر، ١٩٥٨م.
١٦. ديوان جميل بثينة، ط/ ٣، دار صادر - بيروت، ٢٠٠٧م.
١٧. ديوان زهير بن أبي سلمى، شرحه وضبط نصوصه وقدم له: الدكتور عمر فاروق الطباع، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت - لبنان.
١٨. ديوان طفيل الغنوي، شرح الأصمعي، تحقيق: حسان فلاح أوغلي، ط/ ١، دار صادر - بيروت، ١٩٩٧م.
١٩. ديوان مهيار الديلمي، ط/ ١، دار الكتب المصرية - القاهرة، ١٣٤٤هـ - ١٩٢٥م.
٢٠. الذريعة إلى تصانيف الشيعة: للشيخ آقا بزرك الطهراني (ت ١٣٨٩هـ)، دار الأضواء/ بيروت، ط ٣/ ١٤٠٣هـ.

٢١. شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبد الحي العكبري الدمشقي، ابن العماد الحنبلي (ت ١٠٨٩)، دار إحياء التراث العربي - بيروت.
٢٢. شرح ديوان الإمام الشافعي، إعداد: د. رحاب عكاوي، ط / ١، دار الفكر العربي - بيروت، ١٩٩٢ م.
٢٣. شرح ديوان جرير، شرحه وقدم له: مجيد طراد، ط / ١، دار الفكر العربي، بيروت لبنان، ٢٠٠٣ م.
٢٤. شرح ديوان حستان بن ثابت الأنصاري، وضعه وضبط الديوان وصحّحه: عبد الرحمن البرقوقي، مطبعة السعادة، مصر.
٢٥. شرح ديوان عمر بن أبي ربيعة، محمد محي الدين عبد الحميد، ط / ١، مطبعة السعادة، مصر، ١٣٧١ هـ - ١٩٥٢ م.
٢٦. شرح ديوان لبيد بن ربيعة العامري، حققه وقدم له: الدكتور إحسان عباس، زارة الإرشاد والأبناء، الكويت، ١٩٦٢ م.
٢٧. شرح كافية ابن الحاجب، جلال الدين محمد الحلواني المصري (ت ٨٣٨ هـ)، نسخة خطية محفوظة في خزانة العتبة العباسية المقدسة في كربلاء، بالرقم: (٥٥٩).
٢٨. شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد المعتزلي (ت ٦٥٦ هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه.
٢٩. صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، أحمد بن علي القلقشندي (ت ٨٢١ هـ)، تحقيق: د. يوسف علي الطويل، ط / ١، دار الفكر - دمشق، ١٩٨٧ م.
٣٠. صحيح البخاري، البخاري (ت ٢٥٦ هـ)، دار الطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م، طبعة بالأوفست عن طبعة دار الطباعة العامة بإستانبول.
٣١. صحيح مسلم، مسلم النيشابوري (ت ٢٦١ هـ)، دار الفكر، بيروت - لبنان.
٣٢. الضوء اللامع لأهل القرن التاسع: لشمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي (ت ٦٤٣ هـ)، دار الجليل/ بيروت، ط ١ / ١٤١٢ هـ.
٣٣. الفوائد الضيائية، شرح كافية ابن الحاجب، عبد الرحمن بن أحمد الجامي (ت ٨٩٨ هـ)، دراسة وتحقيق: د. أسامة طه الرفاعي، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية/بغداد.
٣٤. الكامل في اللغة والأدب، أبو العباس محمد بن يزيد المبرد (ت ٢٨٥ هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط / ٣، دار الفكر العربي - القاهرة، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.
٣٥. الكتاب، عمر بن عثمان بن قنبر سيبويه (ت ١٨٠ هـ)، تحقيق: محمد عبد السلام هارون، ط / ١، دار الجليل، بيروت - لبنان.
٣٦. كتاب السبعة في القراءات، أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد التميمي البغدادي (ت ٣٢٤ هـ)، تحقيق: د. شوقي ضيف، دار المعارف - القاهرة.
٣٧. كتاب العين، الخليل الفراهيدي (ت ١٧٥ هـ)، تحقيق: د. مهدي المخزومي، و د. إبراهيم السامرائي، ط / ٢، مؤسسة دار الهجرة، ١٤١٠ هـ.

٣٨. كتاب المعاني الكبير، أبو محمّد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ)، ط / ١، دار الكتب العلمية- بيروت، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م.
٣٩. لسان العرب، ابن منظور (ت ٧١١هـ)، نشر أدب الحوزة، ١٤٠٥هـ.
٤٠. لواع الغرر شرح فرائد الدرر، شهاب الدين أحمد بن إسماعيل الكوراني (ت ٨٩٣هـ)، دراسة وتحقيق: ناصر بن سعود بن حمود القثامي، أطروحة دكتوراه، ١٤٢٨هـ.
٤١. مجمع الزوائد، الهيتمي (ت ٨٠٧هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
٤٢. المخطوطات الشارحة: أعمال المؤتمر الدولي الثالث لمركز المخطوطات بمكتبة الإسكندرية- مارس ٢٠٠٦ م - تنسيق يوسف زيدان-، مكتبة الاسكندرية/٢٠٠٩م.
٤٣. المدارس النحوية، د. شوقي ضيف، دار المعارف- مصر، ١٩٦٨م.
٤٤. المدارس النحوية، د. خديجة الحديثي، ط / ٢، مطبعة جامعة بغداد، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.
٤٥. المستقصى من أمثال العرب، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨هـ)، ط / ٢، دار الكتب العلمية- بيروت، ١٩٨٧م.
٤٦. مسند أحمد، الإمام أحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ)، دار صادر، بيروت- لبنان.
٤٧. معجم المطبوعات العربية والمعربة: لاليان سركيس (ت ١٣٥١هـ)، مكتبة آية الله المرعشي النجفي/قم المقدّسة، ١٤١٠هـ.
٤٨. المقابسات، أبو حيان التوحيدي (ت ٤١٤هـ)، تحقيق: محمّد توفيق حسين، مطبعة الإرشاد- بغداد، ١٩٧٠م.
٤٩. هدية العارفين: إسماعيل باشا البغدادي (ت ١٣٣٩هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي/بيروت.

## المعيارُ الأمثل للمانع الأدبي في الإثبات المدني -دراسة مقارنة-

### *Effect of (perkins and Blyth) models for first grade Science Students of reflective thinking*

م.د. صفاء مهدي محمد الطويل<sup>(١)</sup>

Lect. Safaa Mahdi Mohammad AL-Taweel

#### الخلاصة

إنَّ المانع الأدبي هو حالة نفسية تكتنف المتعاقد بحيث تمنعه من أخذ سند عادي أو رسمي من المتعاقد الآخر، وإنَّ هذه الحالة من الصعب تفديرها؛ إذ يقتضي تحري الظروف المحيطة في نفس المتعاقد للقول بأنه بلغ حدًّا يستحيل أو يصعب عليه أديباً أن يأخذ دليلاً كتابياً من الطرف الآخر، لذا ذهب القوانين إلى وضع معيارين لغرض تحديد المانع الأدبي، أولهما موضوعي يعتمد على تحديد درجة القرابة، وثانيهما نفسي يتعين على المحكمة استظهاره من خلال الظروف المحيطة بالمتعاقدين. وإنَّ الباحث حاول إيجاد معيار آخر يعتمد على أساسين أولهما تحديد درجة القرابة مع تحديد المبلغ، وثانيهما تحديد طبيعة التصرف القانوني؛ وبمعنى آخر فإنَّ مجموع هذين الأساسين يُشكلان معيار المانع الأدبي بشكلٍ دقيق، وذلك لاستثنائية هذا المانع من قاعدة الدليل الكتابي، وتحققه يتم اللجوء إلى الإثبات بالشهادة، في الحالات التي يوجب فيها القانون الإثبات بالكتابة.

#### Abstract

The moral impediment is a psychological state that Surrounds the contractor, as it prevents him from taking on ordinary or official document, and that this psychological state is difficult to assess, as the Surrounding circumstances must be searched for in the same contractor must be Searched an extent that it was

١- جامعة أهل البيت - /كلية القانون.

morally impossible for him to take written evidence from those who contracted with him, there for, two criteria appeared to determine the moral impediment the first is objective and depends on determining the degree of kinship, and the second is psychological subjective, which the court must memorize through the circumstances Surrounding the contracting parties. The researcher here is trying to find another criterion based on two foundations, the first of which is to determine the degree of kinship with the amount determined, and the second it to determine the nature of Legal behavior, in other words, the combination of these two foundations constitutes an accurate criterion for moral impediment. This is an exception to the rule of written evidence, and to achieve it, evidence by testimony is resorted to in cases where the law, requires evidence in writing.

## المقدمة

### موضوع البحث

لقد حدّد قانون الإثبات العراقي رقم (١٠٧) لسنة ١٩٧٩ المعدّل الذ صاب القانوني للإثبات بالشهادة وهو خمسة آلاف دينار، ولا يجوز إثبات التصرف القانوني أو انقضائه إلا بالكتابة - كقاعدة عامة- إذا كانت قيمته تزيد على هذا المبلغ، بيد أنّه أجاز إثبات هذا التصرف أو انقضائه بكافة طرق الإثبات، بما فيها الشهادة، حتى لو كانت قيمته تزيد على النصاب أعلاه إذا وُجد مانع أدبي بين طرفي التصرف القانوني. ويُعرّف المانع الأدبي بأنّه السبب الشخصي النفسي الذي يُحيط بالظروف التي تمّ فيها التعاقد بحيث لا يسمح لأحد المتعاقدين من الناحية الأدبية طلب دليل كتابي من المتعاقد الآخر، إمّا لوجود قرابة أو صداقة وثقى.

### أهمية البحث

إنّ هذا الموضوع من الأهمية بمكان بحيث يُشكّل خرقاً كبيراً وخطيراً في قاعدة وجوب الإثبات بدليل كتابي، ليأتي استثناءً على هذه القاعدة وليجعل جواز الإثبات بالشهادة جائزاً، ورغم ذلك فإنّ الشراح العريين كانوا قد تناولوه لمأما ولم يحاولوا معالجته بشكلٍ دقيق، لا بل نستطيع القول بأنّ كلّ من تناولوه في الفقه العربي استعرض ما جاءت به القوانين من دون أن يأتي برأيٍ يُعالج فيه كيفية تقليص آثار المانع الأدبي الخطيرة في ظلّ تراجع قيمة الشهادة، كطريقٍ من طرق الإثبات، لذا لا بُدّ من تناوله ومعالجته بشكلٍ مختلف، وهذا هو هدف البحث.

### إشكالية البحث

بما أنّ المانع الأدبي هو حالة نفسية يمرُّ بها المتعاقد بحيث تمنعه من المطالبة بدليل كتابي من الطرف الآخر، وإنّ هذه الحالة من الصعب تقديرها، لذا ذهبت القوانين إلى وضع معيارين، قسمٌ منها أخذ بالمعيار الموضوعي، والقسم الآخر أخذ بالمذهب الشخصي، وإنّ الإشكالية الرئيسية التي نثيرها في هذا البحث هو أيُّ هذين المعيارين هو الأفضل والأكثر ملاءمةً للمنطق القانوني السليم، وهل يمكن لنا الإتيان بمعيار آخر غير هذين

المعيارين بحيث يأتي مُتَسَقاً مع استثنائية هذا المانع؟

### منهجية البحث

سننهج في هذا البحث اسلوباً تحليلياً للخصوص القانونية ذات العلاقة بالمانع الأدبي. كما إننا سنركز إلى المنهج المقارن، حيث لا نكتفي بدراسة النص العراقي بهذا الخصوص، بل سستم المقارنة مع القانون الفرنسي، والمصري والسوري، وإن هكذا موضوع يدفعنا إلى اعتماد المنهج التطبيقي لنقف عند القضاء المقارن والقضاء العراقي بهذا الشأن.

### تقسيم البحث

لغرض الإحاطة بموضوع البحث، فإننا سنتناوله عبر ثلاثة مباحث، نُخصّص المبحث الأول، للمعيار الموضوعي للمانع الأدبي، والذي يعتمد بالأساس على درجة القرابة، فيما سيكون المبحث الثاني مُخصّصاً للمعيار الذاتي، والذي يترك تقدير وجود المانع الأدبي من عدمه للقضاء، وفي المبحث الثالث سنشرح المعيار الذي يرتأيه الباحث وهو معيار تحديد درجة القرابة وتحديد المبلغ، وطبيعة التصرف القانوني.

### المبحث الأول: المعيار الموضوعي

ذهبت بعض القوانين محل المقارنة في تحديد وجود المانع الأدبي من عدمه - في مجال التصرفات القانونية أو الالتزامات التعاقدية - على أساس درجة القرابة التي تربط المتعاقدين. وهذه القرابة قد تكون قرابة نسبية، وقد تكون قرابة سببية. وسنوزع هذا المبحث على مطلبين، نعالج في المطلب الأول المانع الأدبي القائم على أساس القرابة النسبية بنوعيتها، القرابة المباشرة، وقرابة الحواشي، فيما نُخصّص المطلب الثاني للكلام عن المانع الأدبي القائم على أساس القرابة السببية.

#### المطلب الأول: المانع الأدبي القائم على أساس القرابة النسبية

بيّنت بعض القوانين محل المقارنة على أنّ وجود القرابة بين طرفي الالتزام التعاقدية يُعدُّ قرينة قانونية على وجود المانع الأدبي، وهذا ما ذهب إليه القانون السوري، الذي حدّد درجة القرابة المعتبرة لوجود هذا المانع لغاية الدرجة الثالثة بالنسبة لقرابة الحواشي، أو ما بين الأصول والفروع مطلقاً<sup>(٢)</sup>.

فقد بيّنت الفقرة (أ) من المادة (٥٧) من قانون البيّنات السوري رقم (٣٥٩) لسنة ١٩٤٧ على جواز الإثبات بالشهادة في الالتزامات التعاقدية، حتى لو كان المطلوب إثباته تزيد قيمته على النصاب القانوني للإثبات بالكتابة في حال وجود مانع أدبي. ويُعدُّ مانعاً أدبياً -وفق هذا القانون- القرابة ما بين الأصول والفروع، أو ما بين الحواشي إلى الدرجة الثالثة.

ويلاحظ على النص السوري إنه أطلق درجة القرابة ما بين الأصول والفروع، والتي تسمى بالقرابة المباشرة؛ أي قرابة الشخص مع والديه وجدّيه مهما علوا، وسواءً أكانوا من جهة الأب أم من جهة الأم، وكذلك قرابة الشخص مع فروعهم؛ أي مع أبنائهم وبناتهم وأحفاده مهما نزلوا. فينهض المانع الأدبي ما بين الأصول والفروع

<sup>٢</sup> - وكانت الفقرة (ب) من المادة (٤٩١) (الملغاة) من القانون المدني العراقي رقم (٤٠) لسنة ١٩٥١ تجيز الإثبات بالشهادة فيما لو كانت قيمة الالتزام تزيد على النصاب القانوني للإثبات بالكتابة، إذا كانت القرابة بين المتعاقدين لغاية الدرجة الرابعة.

مههما كانت درجة القرابة (٣).

أما بالنسبة لقرابة الحواشي، وهي الرابطة التي تقوم بين أشخاصٍ يجمعهم أصل مشترك دون أن يكون أحدهم فرعاً للآخر (٤)، فإنَّ قانون البيئات السوري حددها لغاية الدرجة الثالثة، حيث اعتبر القرابة لغاية هذه الدرجة مدعاة للقول بوجود المانع الأدبي الذي يمنع المتعاقد من الحصول على دليل كتابي من المتعاقد الآخر من الناحية الأدبية.

واستناداً لذلك فإنَّ المانع الأدبي ينهض بحكم القانون إذا كان الالتزام التعاقدى ينحصر في قرابة الشخص مع إخوته وأخواته وأولادهم المباشرين، ولا يتعدى هذا المانع إلى أحفادهم، كما أنَّ هذا المانع يقوم بين الشخص وأعمامه وعمَّاته وأخواله وخالاته ولا يتعداه إلى أبنائهم (٥).

إنَّ هذه القرابة المحددة درجتها قانوناً تنهض كقرينة قانونية تفيد من ثبوتها صلحته هذه القرينة على وجود المانع الأدبي، بيد أن هذه القرينة هي قرينة قانونية بسيطة يجوز دحضها بكافة طرق الإثبات (٦).

وقد قضت محكمة التمييز السورية بأنَّ قرابة زوج أخت المدعي لا تُشكِّل مانعاً أدبياً يجيز الإثبات بالشهادة؛ لأنَّ الفقرة (أ) من المادة (٥٧) من قانون البيئات حدَّت المانع الأدبي الناشيء عن قرابة أحد الزوجين لأقرباء الآخر وحصرت بالأبوين فقط، ولما كانت القرابة بين الطرفين في هذه القضية خارجة عن نطاق مدلول هذه المادة، فلا تكون من الموانع الأدبية التي تجيز الإثبات بالشهادة (٧).

فيما بيَّنت المدكرة الإيضاحية لقانون البيئات إنَّ حالات المانع الأدبي قد وردت على سبيل المثال لا الحصر، فالمرشع لم يشأ أن يُسَلِّب سلطة القاضي التقديرية في وجود المانع الأدبي من عدمه خارج نطاق الدرجة الثالثة.

وقد ذهبت محكمة التمييز السورية إلى أنَّ هناك نوعين من القرابة بقدر تعلق الأمر بالمانع الأدبي، النوع الأول هو تلك القرابة المحددة في حد ذاتها في الفقرة (أ) من المادة (٥٧) من قانون البيئات، ويُعد المانع الأدبي قائماً عند وجود مثل هذه القرابة بحكم القانون حتى يثبت زواله، أما النوع الثاني من القرابة فهو ما بين سائر الأقارب الآخرين الذين هم خارج نطاق القرابة المنصوص عليها قانوناً، ومن يدعى من هؤلاء وجود المانع الأدبي بينهم فما عليه إلا أن يثبت ذلك، ولا يُعد قائماً بحكم القانون (٨)؛ ذلك أنَّ المانع الأدبي يدور وجوداً وعدمًا مع وجود الثقة المتبادلة والروابط الودية والحميمة بين طرفي الالتزام أو التي صرف القانوني والتي تؤدي إلى الحرج من طلب دليل كتابي من قبل أحد طرفي الالتزام أو التي صرف، وهذا قد يصل حتى خارج نطاق القرابة المحددة قانوناً.

٢- علي رثيف الديوب، المانع الأدبي من الإثبات بالكتابة، بحث منشور في مجلة جامعة البعث السورية، المجلد ٣٨، العدد ٣١، ٢٠١٦، ص ٩٩-١٠٠.

٤- المادة (٣٧) من القانون المدني السوري المطابقة للمادة (٢/٣٩) من القانون المدني العراقي.

٥- علي رثيف الديوب، مصدر سابق، ص ١٠١.

٦- د. سليمان مرقس، في طرق الإثبات، الجزء الرابع، قواعد تقييد الأدلة وإطلاقها، معهد البحوث والدراسات العربية، ١٩٧٤، بند ٤١٣، ص ١٧١.

٧- تمييز سوري ١٩٥٦/٢/٢٨ نقلاً عن د. سليمان مرقس، مصدر سابق ذكره، ص ١٧٢ هامش (١).

٨- رقم القرار ٩٨٣، الغرفة المدنية الثانية، في ١٩٩٠/٩/٢٤، نقلاً عن علي رثيف الديوب، مصدر سابق ذكره، ص ٩٩.

## المطلب الثاني: المانع الأدبي القائم على أساس القرابة السببية

لقد ذهبت بعض القوانين محل المقارنة التي أخذت بالمعيار الموضوعي إلى اعتبار الرابطة الزوجية تحول دون الحصول على دليل كتابي في الالتزامات التعاقدية التي تربط ما بين الزوجين؛ إذ إن المانع الأدبي يظهر جلياً وقوياً ما بين الزوج وزوجه، نظراً لما تُنشئُهُ هذه الأسرة من وضع يستحيل معه الحصول على دليل كتابي لإثبات فرض ما بين الزوجين، أو لإثبات الوفاء بالدين، أو لإثبات أي تصرف قانوني آخر<sup>(٩)</sup>.

وقد نصت الفقرة (أ) من المادة (٥٧) من قانون البينات السوري على جواز الإثبات بالشهادة حتى لو كان المطلوب إثباته تزيد قيمته على خمسمائة ليرة سورية في الالتزامات التعاقدية الناشئة بين الزوجين<sup>(١٠)</sup>.

ويكفي لأحد طرفي الدعوى إثبات الرابطة الزوجية، كي تقوم القرينة القانونية على وجود المانع الأدبي الذي يُتيح الإثبات بالشهادة، بيد أن الطرف الآخر باستطاعته أن ينفي وجود هذا المانع بكافة طرق الإثبات<sup>(١١)</sup>.

ومن البديهي أن نقول إنه يُشترط لاعتبار القرابة الزوجية مانعاً أدبياً يُتيح الإثبات بالشهادة أن تكون الرابطة الزوجية سابقة على التصرف المراد اثباته، فإذا كان التصرف سابقاً لقيام الزوجية فلا يمكن اعتبار ذلك قرينة قانونية بجانب مدعي المانع الأدبي تُتيح له إثبات الالتزام التعاقدية بالشهادة.

ولم يعد القانون السوري مانعاً أدبياً علاقة الخطيب بخطيبته<sup>(١٢)</sup>، إلا أن القضاء السوري قد اعتبر ذلك مانعاً أدبياً يجيز قبول الإثبات بالشهادة، فقد قضت محكمة النقض السورية بأن العلاقة بين الخطيب وخطيبته تفرض في الأصل صلة الود والمحبة بينهما ما لم يتم دليل يثبت عكس ذلك، ومن يدعي العكس عليه اثبات ذلك، وللمحكمة أن تستخلص من قيام علاقة الخطوبة مانعاً أدبياً، ولها أن تُجيز إثبات الالتزام بالشهادة وفقاً لما جاء بالفقرة (أ) من المادة (٥٧) من قانون البينات<sup>(١٣)</sup>.

وينهض المانع الأدبي أيضاً بالنسبة للعلاقات الصهرية القائمة بين أحد الزوجين وأبوي الزوج الآخر فقط، وهذا ما أخذ به قانون البينات السوري في الفقرة (أ) من المادة آنفه الذكر، إذ أجاز الإثبات بالشهادة في الالتزامات التعاقدية، حتى وإن كان المطلوب إثباته تزيد قيمته على النصاب القانوني للكتابة في العلاقة العقدية القائمة بين أحد الزوجين وأبوي الزوج الآخر فقط، ولم يُعد - هذا القانون - روابط المصاهرة الأخرى مانعاً أدبياً<sup>(١٤)</sup>، فلا يمتد إلى الالتزامات التعاقدية بين الزوج وأخ الزوج الآخر أو خاله، أو عمه أو أولاد أيٍّ منهما.

ونؤكد هنا أيضاً بأنه لا مانع من قيام مانع أدبي خارج نطاق علاقة المصاهرة المحددة قانوناً؛ لأن المانع

٩- د. عبد الزراق أحمد السنهوري، الوسيط في شرح القانون المدني، نظرية الالتزام بوجه عام، الأثبات - آثار الالتزام، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، بلا سنة طبع، بند ٣٣٧، ص ٤٦١.

١٠- وهذا ما نصت عليه الفقرة (٤) من المادة (٢٥٧) من قانون أصول المحاكمات المدنية اللبناني، وكذلك الفقرة (ب) من المادة (٤٩١) (الملغاة) من القانون المدني العراقي.

١١- محمد علي الصوري، التعليق المقارن على مواد قانون الإثبات، الجزء الأول، مطبعة شفيق، بغداد، ١٩٨٣، ص ١٦٤.

١٢- خلاف ما هو عليه في قانون أصول المحاكمات المدنية اللبناني، يُنظر الفقرة (٤) من المادة (٢٥٧) منه.

١٣- الهيئة العامة لمحكمة التمييز السورية، رقم القرار ٤٢٥ في ٢١/١٠/٢٠٠٠ نقلاً عن علي ريف الديوب، مصدر سبق ذكره، ص ٩٧، بيد أن قرار الهيئة العامة هذا قد جاء خلاف ما ورد بالفقرة (أ) من المادة (٥٧) من قانون البينات، إذ إن العلاقة بين الخطيب وخطيبته لم تعتبره الفقرة أعلاه مانعاً أدبياً، وإن من يدعي وجود هذه العلاقة ووجود الود والمحبة بينهما عليه إثبات ذلك، ولا يمكن اعتبار ذلك أصلاً، ومن ثم تطبيق قاعدة (البينة على من يدعي خلاف الأصل)؛ لأن المشرع السوري لم يعتبر علاقة الخطيب بخطيبته أصلاً لأغراض تطبيق المانع الأدبي، وإن هذا الكلام يصح في القانون اللبناني الذي اعتبر علاقة الخطيب بخطيبته مانعاً من الحصول على دليل كتابي.

١٤- وهذا ما أخذت به الفقرة (ب) من المادة (٤٩١) (الملغاة) من القانون المدني العراقي، والفقرة (٤) من المادة (٢٥٧) من قانون أصول المحاكمات المدنية اللبناني.

الأدبي قد يكون حتى خارج نطاق هذه العلاقة، فالقربة البعيدة المتمثلة بين الزوج وابنة أخت الزوجة المقيمة في دار الزوج تعد من الموانع الأدبية التي تحول دون الحصول على دليل كتابي تثبت ما أنفقته على الخلي والامتعة المشتركة لحسابها<sup>(١٥)</sup>، بيد أنه في هذه الحالة يقع عبء إثبات وجود هذا المانع على مُدَّعي المانع الأدبي، بعكس ما هو عليه الحال في الحالات المنصوص عليها قانوناً والتي تُعدُّ مانعاً أدبياً بحكم القانون؛ أي أن الأحوال التي نصَّ عليها القانون تُعد قربة قانونية تُغني من تقرر لمصلحته عن إثبات وجود المانع الأدبي، ومن يُريد إثبات عكس القربة القانونية يقع عليه عبء الإثبات، أما الروابط الأخرى غير المنصوص عليها ضمن حالات المانع الأدبي، فمن يدَّعي وجود مثل هذا المانع، كأن يكون شقيق الزوج، أو ابن عم مُدَّعي المانع الأدبي فيقع على هذا الأخير عبء الإثبات؛ لأنَّ هذه العلاقة، أو هذه الرابطة لم ينص عليها القانون وبعدها قربة قانونية، وهنا تنطبق القاعدة القانونية التي تقضي بأنَّ البينة على من ادَّعى، أما في باب القرائن القانونية فتنتطبق القاعدة التي تقضي بأنَّ البينة على من يدَّعي خلاف الثابت فرضاً.

### المبحث الثاني: المعيار الذاتي

يقوم هذا المعيار على أساس السلطة التقديرية للقاضي، فالقانون قد نصَّ على أن قيام المانع الأدبي بين طرفي الالتزام، أو طرفي الت صرف القانوني يُجيز الإثبات بالشهادة فيما لو كان هذا الالتزام أو هذا الت صرف يتوجب قانوناً إثباته بالكتابة وترك أمر اعتبار وجود هذا المانع من عدمه بيد المحكمة، عكس المعيار الموضوعي، الذي يعد المانع الأدبي قائماً بمجرد إثبات من يدَّعي وجود المانع الأدبي، القربة المنصوص عليها قانوناً. والسؤال الذي يتبادر إلى الذهن هو هل إنَّ سلطة المحكمة التقديرية لا مُعَيَّب عليها من محكمة التمييز؟ هذا ما سنجيب عليه من خلال المطالبين الآتين، إذ سنخصَّص المطالب الأول للكلام عن السلطة التقديرية للقاضي، وسنبحث في المطالب الثاني مدى رقابة محكمة التمييز على هذه السلطة.

### المطلب الأول: السلطة التقديرية للقاضي

أخذ بالمعيار الذاتي كُلاً من القانون الفرنسي والمصري والعراقي، فقد نصَّت المادة (١٣٤٨) من القانون المدني الفرنسي على جواز الإثبات بالشهادة حتى لو كانت قيمة التصرف القانوني تزيد على النصاب القانوني إذا وجدت استحالة معنوية في أخذ السند من الطرف الآخر فهو لم يحدد درجة قرابة أو م صاهرة لأغراض تطبيق المانع الأدبي، بل جاء النص مطلقاً.

كما نصَّت الفقرة (أ) من المادة (٦٣) من قانون الإثبات المصري رقم (٢٥) لسنة ١٩٦٨ المعدل على جواز الإثبات بشهادة الشهود فيما كان يجب اثباته بدليل كتابي إذا وُجِد مانع أدبي يحول دون الحصول على دليل كتابي، وهذا ما نصَّ عليه البند "ثانياً" من المادة (١٨) من قانون الإثبات العراقي.

ووفق هذه القوانين التي أخذت بهذا المعيار، فإنَّ المشرع لم يُحدد المانع الأدبي على أساس درجة القرابة، بل ترك أمر تقدير وجود هذا المانع إلى السلطة التقديرية لمحكمة الموضوع من خلال الظروف المحيطة بالالتزام أو الت صرف القانوني، ويقع على عاتق مُدَّعي وجود المانع الأدبي إثبات ذلك، بعكس ما هو عليه الحال بالنسبة

<sup>١٥</sup> - نقض سوري، نقلاً عن محمد علي الصوري، مصدر سابق ذكره، ص ١٨٠.

إلى المعيار الموضوعي الذي أنشأه المشرع بموجبه قرينة بجانب مُدَّعي المانع الأدبي، ولا يحتاج هذا لأكثر من إثبات صلة القرابة التي يتطلبها المشرع.

ومن الجدير بالذكر إنَّ القاضي هنا لا يستطيع من تلقاء نفسه أن يُقرَّر وجود المانع الأدبي، حتى لو عَرَف وجود رابطة قرابة قريبة جداً بين طرفي الدعوى وإلا كان حُكْمُهُ عرضةً للنقض، ما لم يتمسك بذلك صاحب الشأن؛ لأنَّ وسائل الإثبات هي ملك الخصوم وليست من النظام العام - كقاعدة عامة - (١٦).

ويميل القضاء إلى التوسع في الموانع الأدبية وفق هذا المعيار الذي يترك القاضي حُرّاً في تقدير كل حالة على حده (١٧)، دونما اعتبار لدرجة القرابة لوحدها، فالمانع الأدبي نسبي يرجع إلى الظروف التي تمَّ فيها التعاقد (١٨). وذهب القضاء الفرنسي إلى القول بأنَّ تقدير وجود الاستحالة المعنوية (المانع الأدبي) متروك لتقدير قاضي الموضوع بصورة مطلقة (١٩).

وقررت محكمة النقض المصرية بأنَّ مسألة كون القرابة المدعاة مانعة من الحصول على دليل كتابي أو غير مانعة هي من مسائل الواقع التي تملك محكمة الموضوع السلطة التقديرية في ذلك (٢٠).

كما قضت محكمة التمييز العراقية بأنَّ تقدير وجود المانع الأدبي من الحصول على دليل كتابي بالحق المتنازع فيه يُعدُّ من المسائل التي تملك محكمة الموضوع سلطة تقديرية واسعة فيها، فالروابط العائلية بين الأشقاء تُعد من الموانع الأدبية التي تحول دون الحصول على دليل كتابي، وتُجزئ الإثبات بالشهادة فيما كان يجب إثباته بالبيّنة التحريرية (٢١). وإنَّ قيام الخطبة يُعدُّ مانعاً أدبياً يصحُّ معه الركون إلى البيّنة الشخصية لإثبات ما يجب إثباته بالكتابة (٢٢). كما يجوز الإثبات بالشهادة فيما كان يجب إثباته بالكتابة إذا كان الالتزام بين الإبن وأمه (٢٣).

وبصدد هذا المعيار فإنَّ على القاضي التحري عن وجود مانع أدبي يمنع التعاقد من الحصول على دليل كتابي، وعليه أن يأخذ بنظر الاعتبار درجة القرابة من حيث قربها وبعدها عن المتعاقدين، كما عليه أن يتحرى عن أية ظروف أخرى تمنع التعاقد من أخذ دليل كتابي، وأن يتلمس أثر الظروف المحيطة بالتعاقد في نفس المتعاقد لإمكان القول بأنَّه قد بَلَغَ حدّاً كان يستحيل معه أدبياً على المتعاقد أن يستحصل على دليل كتابي بمنّ تعاقد معه. وإنَّ هذا الأثر يختلف من شخصٍ إلى آخر (٢٤)، فلا يمكن وضع ضوابط لما يُعدُّ مانعاً أدبياً.

١٦- علي رثيف الديوب، مصدر سبق ذكره، ص ١١٨.

١٧- د. محمد صبري السعدي، الواضح في شرح القانون المدني، الإثبات في المواد المدنية والتجارية، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر،

٢٠٠٩، ص ١٥٥.

١٨- نقض مصري، الطعن رقم ١٦٠ في ١٩/١/١٩٩٤، نقلاً عن عز الدين الديناصوري، حامد عكاز، موسوعة التعليق على قانون الإثبات، الجزء الثاني، المركز القومي للإصدارات القانونية، القاهرة، ٢٠١٣-٢٠١٤، ص ٧٠٠.

١٩- نقض فرنسي، الغرفة المدنية الثالثة في ٢٤/١٠/١٩٧٢، مشار إليه في القانون المدني الفرنسي باللغة العربية، طبعة الدوز، ٢٠٠٩، طبعة جامعة القديس يوسف، ٢٠١٢، ص ١٣٠٨.

٢٠- رقم القرار ٢٠١٩، نقلاً عن أحمد نشأت، رسالة الإثبات، الجزء الثاني، القاهرة، ١٩٧٤، ص ٦٥٣.

٢١- رقم القرار ١١٣ / ١٠ / ١٩٧٦ في ٢٤/٣/١٩٧٦، مجموعة الأحكام العدلية العراقية، العدد الأول، السنة ٧، ص ٣٥.

٢٢- رقم القرار ٨٠٦ / ٨٠٦ / ٨٤ - ٨٥ في ٤/٧/١٩٨٥، مجموعة الأحكام العدلية العراقية، العدد الثالث والرابع، ١٩٨٥، ص ٦٨.

٢٣- قرار محكمة التمييز المرقم ٢٦٣ / استئنافية / ٦٩ في ٢٩/٣/١٩٧٠، نقلاً عن ابراهيم المشاهدي، المبادئ القانونية في قضاء محكمة التمييز، قسم القانون المدني، منشورات مركز البحوث القانونية، بغداد، ١٩٨٨، ص ١٤.

٢٤- د. سليمان مرقس، مصدر سبق ذكره، بند ٤١٣، ص ١٦٤.

وإنَّ تقدير وجود هذا المانع من عدمه يختلف من قاضٍ إلى آخر ومن حالةٍ إلى أخرى، فعلاقة معينة بين طرفين متعاقدين قد تكون مانعاً أدبياً في حالة، وقد لا تكون كذلك في حالةٍ أخرى، تبعاً للظروف التي تمَّ فيها التعاقد ومدى الأثر الذي تُحدثه هذه الظروف في نفس المتعاقد، فالقاضي هو الذي يفسِّر أغوار كل حالة حتى يستطيع أن يُبيِّن ما إذا كانت ظروفها تجعل من المستحيل أدبياً على مُدَّعي المانع الأدبي الحصول على كتابة (٢٥).

وعلى المحكمة عندما تقرر وجود المانع الأدبي من عدمه أن تُسَبِّب حُكْمها بحيث تكون الأسباب التي ساقتها تؤدي إلى النتيجة التي حُلِّصت إليها عقلاً، وإذا ركنت إلى العلاقة التي تربط المتعاقدين دون أن تبحث فيما إذا كانت هذه العلاقة مانعاً من الحصول على دليل كتابي، كان حكمها قد شابه صوراً يتعيَّن نقضه (٢٦).

وقضت محكمة النقض المصرية بأنَّه إذا كان تقدير قيام المانع الأدبي من الحصول على الدليل الكتابي في الحالات التي يتطلب فيها القانون هذا الدليل هو من الأمور التي يستقلُّ بها قاضي الموضوع، إلاَّ أنَّه يتعين عليه في حال رفضه لشمول الحالة المعروضة عليه بالمانع الأدبي أن يُسَبِّب ذلك تسبباً منطقياً (٢٧). ومتى سمعت المحكمة شهود مدَّعي المانع الأدبي بعد تأكدها من وجود مثل هذا المانع، فإنَّ عليها أن تفسح المجال لخصمه لدحض وجود مثل هذا المانع بكافة طرق الإثبات (٢٨)، وإذا استطاع الخصم دحض وجوده فعلى المحكمة إهدار المانع الأدبي حتى لو كانت درجة القرابة بين الطرفين قوية.

ويستطيع المدَّين إثبات عدم وجود المانع الأدبي من خلال إثبات وجود عداوة بينه وبين مدَّعي وجود المانع الأدبي في الفترة التي يدَّعي فيها نشوء الالتزام أو التصرف القانوني، ومن ثمَّ فلا يمكن القول بوجود المانع الأدبي إذا كانت تلك العداوة قائمة. ويمكن إثبات العداوة بكافة طرق الإثبات بعدد ما واقعة مادية (٢٩).

والعداوة التي يُهدر بها المانع الأدبي، هي العداوة السابقة على التصرف القانوني، فالعبرة في الوقت الذي تمَّ فيه التعاقد، فلو أبرم شخص عقداً مع آخر وكانت هناك صلة وثيقة بينهما، ثم نشأت بعد ذلك عداوة أو خصومة بينهما، فإنَّ هذا لا ينفى المانع الأدبي الذي كان متوافراً وقت نشوء الالتزام (٣٠).

كما أنَّ التعامل السابق بين الطرفين على أساس الكتابة يمنع من الإثبات بالشهادة فيما يجب إثباته بالكتابة عن تعامل لاحق، فإذا كان الأب وابنه، أو الشقيق مع شقيقه قد اعتادا على أن يجري التعامل بينهما بالكتابة فإنَّه لا يجوز الاحتجاج بوجود المانع الأدبي في تعامل لاحق للتعامل الجاري بينهما كتابةً، فإذا تبَّين أنَّ التعامل بين الطرفين كان يجري بالكتابة، فلا يعود هناك مجال للتذرع بالمانع الأدبي لتبرير عدم الحصول على بيِّنة خطية (٣١). كما أنَّه لا يجوز إثبات تسديد الدين بالشهادة ولو كان الطرفان أخوة ما دام الدين مُثبتاً

- ٢٥- محمد علي الصوري، مصدر سبق ذكره، ص ١٦٤-١٦٥.  
٢٦- د. سليمان مرقس، مصدر سبق ذكره، بند ٤١٣، ص ١٦٨.  
٢٧- نقض مصري في ١٢/٢٩/١٩٨٠، نقلاً عن عز الديناصوري، حامد عكاز، مصدر سبق ذكره، ص ٦٩٦.  
٢٨- حسن المؤمن، رسالة الإثبات، الجزء الثاني، الشهادة، القاهرة، ١٩٥١، ص ٥٦٣.  
٢٩- علي زئيف الديوب، مصدر سابق، ص ١٠٩.  
٣٠- علي زئيف الديوب، المصدر نفسه، ص ١١٠.  
٣١- إلياس ابو عيد، نظرية الإثبات في قانون أصول المحاكمات المدنية والجزائية بين النص والاجتهاد والفقه - دراسة مقارنة، الجزء الأول، منشورات زين الحقوقية، ٢٠٠٥، بند ١٩٠٤، ص ٣٩٥.

لسند كتابي<sup>(٣٢)</sup>، إذ لا يجوز اثبات تسديد الدين ببيّنه شخصية اتجاه سند<sup>(٣٣)</sup>؛ لأنّه لا يجوز الإثبات بالشهادة فيما يجاوز أو يخالف ما اشتمل عليه دليل كتابي<sup>(٣٤)</sup>.

### المطلب الثاني: مدى رقابة محكمة التمييز على السلطة التقديرية للقاضي

يذهب الفقه إلى أنّ أمر تقدير وجود المانع الأدبي من عدمه هو من اختصاص محكمة الموضوع، ولا رقابة عليها من قبل محكمة التمييز (النقض)؛ إذ إنّ تقدير ذلك موكول للقاضي، وتقديره موضوعي، ولا مُعَيَّب على حكم محكمة الموضوع من قبل المحكمة العليا<sup>(٣٥)</sup>؛ لأنّ هذا التقدير هو من المسائل الواقعية التي تختلف باختلاف الظروف وعلاقة المتعاقدين بعضهم ببعض، وأحوالهم الأدبية، والاجتماعية والعرف الجاري، ولا يمكن اعتبار هذه المسألة من المسائل القانونية؛ لأنّ القانون لم يُعرّف المانع الأدبي ولم يضع له ضوابط<sup>(٣٦)</sup>. وقد ذهب القضاء المقارن إلى هذه الرأي، إذ قضت محكمة النقض الفرنسية بأنّ هناك سلطة مطلقة لقضاة الموضوع في تقدير المانع الأدبي، وهذا التقدير لا يخضع لرقابة محكمة النقض<sup>(٣٧)</sup>.

كما ذهب القضاء المصري إلى الاتجاه ذاته عندما قضت محكمة النقض بأنّ تقدير المانع الأدبي من الحصول على الدليل الكتابي هو من المسائل التي تَسْتَقِلُّ بما محكمة الموضوع من غير مُعَيَّب من قبل محكمة النقض متى كان ذلك مبنياً على أسباب مقبولة<sup>(٣٨)</sup>. كما قضت أيضاً بأنّ صلة القرابة مهما كانت درجتها لا تعد في ذاتها مانعاً أدبياً يحول دون الحصول على سند كتابي، بل المرجع في ذلك إلى ظروف الحال التي تقدرها محكمة الموضوع متى كانت ظروف الحال مستخلصة من أمور مؤدية إلى المانع الأدبي<sup>(٣٩)</sup>.

وذهب القضاء السوري إلى ذات المنحى السابق، إذ قضت محكمة التمييز بأنّه لا يمنع قيام المانع الأدبي بين طرفي النزاع إذا كانت تربطهما علاقة حميمة، إذ إنّ هذا يحول دون الحصول على دليل كتابي، وإنّ هذا من الأمور الواقعية التي تستقلُّ بتقديرها محكمة الموضوع بلا معقب عليها من محكمة التمييز<sup>(٤٠)</sup>. أما القضاء اللبناني فقد ذهب أيضاً إلى أنّ قيام المانع الأدبي (الاستحالة المعنوية) متروك لتقدير قضاة الموضوع وخارج عن رقابة محكمة التمييز<sup>(٤١)</sup>.

ولم يتطرق الشُّرَّاح العراقيون إلى مدى اعطاء الحرية لمحكمة الموضوع لتقدير وجود المانع الأدبي من عدمه، بيد أنّ هناك مَنْ يذهب إلى أنّ المشرع إذا كان قد منح حرية واسعة إلى قاضي الموضوع لاستخلاص وجود

٣٢- قرار محكمة التمييز المرقم ٢٥٥٩ / ٤م / ٧٦ في ١٧/٢/١٩٧٧، مجموعة الأحكام العدلية العدد الأول، السنة الثامنة، ص ٤٩.

٣٣- قرار محكمة التمييز المرقم ١١٣/٤م/١٩٧٣ في ١٧/٩/١٩٧٣، ينظر: ابراهيم المشاهدي، مصدر سبق ذكره، ص ١٦.

٣٤- البند "أولاً" من المادة "٧٩" من قانون الإثبات العراقي.

٣٥- د. عبد الرزاق أحمد السنهوري، الجزء الثاني، مصدر سبق ذكره، بند ٢٣٦، ص ٤٦٠، وكذلك محمد علي الصوري، مصدر سابق، ص ١٨٣-١٨٤، وينظر أيضاً د. محمد صبري السعدي، مصدر سابق، ص ١٥٥.

٣٦- أحمد نشأت، مصدر سابق، ص ٦٥٢.

٣٧- نقض فرنسي، رقم القرار ١٣٨ في ١٠/٥/٢٠٠٠، يُنظر القانون المدني الفرنسي، مصدر سابق، ص ١٣٠٨، وكذلك نقض فرنسي، رقم القرار ١٤٧ في ٢٧/٦/٢٠٠٢ نفس المصدر، ص ١٣٠٨.

٣٨- نقض مصري في ١٢/٤/١٩٦٢. نقلاً عن عز الدين الدين سوريا، حامد عكاز، مصدر سابق، ص ١٨٣-١٨٤.

٣٩- نقض مصري في ٥/٥/١٩٥٥، وكذلك نقض مصري في ٢٥/١/١٩٤٥، المصدر السابق، ص ٦٩٣-٦٩٤.

٤٠- رقم القرار ٤٠١ في ١٢/٤/٢٠٠٤، الهيئة العامة لمحكمة التمييز السورية، يُنظر مجلة التشريع والقضاء العراقية، مجلة فصلية، السنة الرابعة، العدد الرابع، ٢٠١٢، ص ٣٠٥.

٤١- رقم القرار ١١٧ في ٢٠/١٢/١٩٤٩، ينظر: محمد علي الصوري، مصدر سابق، ص ١٨٤.

المانع الأدبي من عدمه فإنَّ هذا يجب أن لا يُتساهل فيه؛ لأنَّ ذلك استثناءً من قاعدة وجوب الإثبات بالكتابة، والاستثناء لا يجوز التوسع فيه (٤٢).

أما القضاء العراقي فإنَّ محكمة التمييز السلطة التقديرية على الحكم الصادر من محكمة الموضوع بخصوص وجود المانع الأدبي من عدمه؛ لأنَّ نصَّ البند (٥) من المادة (٢٠٣) من قانون المرافعات المدنية تُجيز لمحكمة التمييز نقض الحكم الصادر من محكمة الموضوع إذا أخطأ هذا الحكم في فهم الواقع، وهذا ما نلاحظه من خلال القرارات الصادرة من محكمة التمييز، ففي قضية كان الزوج قد ادَّعى بأنَّه وضع لدى زوجته أمانة عبارة عن مبلغ من النقود وأنكرت الزوجة ذلك فقضت محكمة التمييز بجواز إثبات هذه الواقعة بالبينة الشخصية استناداً لأحكام البند "ثانياً" من المادة (١٨) من قانون الإثبات لوجود المانع الأدبي، إذ يحقُّ له في هذه الحالة إثبات دعواه بالبينة الشخصية وإن تجاوز المبلغ النصاب القانوني للإثبات بالشهادة (٤٣).

كما قضت محكمة التمييز الاتحادية في قرار لها كانت قد نقضت بموجبه قرار محكمة استئناف بابل الاتحادية بصفحتها الأصلية جاء فيه بأنَّ المانع الأدبي الذي يحول دون الحصول على دليل كتابي يتحقق بين الزوجين، سواءً أكان ذلك أثناء فترة الخطوبة، أم بعد قيام الزوجية بينهما (٤٤).

### المبحث الثالث: المعيار المحدد لدرجة القرابة والمبلغ وطبيعة التصرف القانوني (المعيار المقترح)

يرتأي الباحث وجوب تحديد معيار أكثر دقةً وانضباطاً، وذلك لكون المانع الأدبي قد جاء استثناءً، وخلافاً للقاعدة العامة التي تقضي بتحديد نصاب معين لجواز الإثبات بالشهادة، وما زاد على هذا النصاب يتعين إثباته بالكتابة.

وهذا المعيار يعتمد على أساسين، الأساس الأول هو تحديد درجة القرابة وفق منظور آخر - كما سنرى - مع تحديد المبلغ وفق التفصيل الذي سنورده في المطلب الأول، والأساس الثاني هو تحديد طبيعة التصرف القانوني المشمول بالمانع الأدبي وفق ما سنوضحه في المطلب الثاني.

#### المطلب الأول: الأساس المحدد لدرجة القرابة ومقدار المبلغ

لقد وجدنا أنَّ المانع الأدبي يعمل عمله في القوانين محل المقارنة لغاية الدرجة الثالثة، بالنسبة إلى القرابة النسبية، كما هو الحال في القانون السوري الذي أخذ بالمعيار الموضوعي في حين أنَّ القانون الفرنسي، وكذلك القانون المصري، ومثلهما القانون العراقي لم يحددوا درجة القرابة؛ لأنهم أخذوا بالمعيار الذاتي الذي هو أوسع نطاقاً من المعيار الموضوعي.

ولقد وجدنا أنَّ إطلاق المانع الأدبي دونما تحديد دقيق، أو تحديد درجة القرابة - لأغراض تطبيق هذا المانع لغاية الدرجة الثالثة أو الرابعة إنما هو شرحٌ كبير جداً في قاعدة وجوب استحصال الدليل الكتابي لما زاد على

٤٢- محمد علي الصوري، مصدر سابق، ص ١٥٧.

٤٣- رقم القرار ٥٤١/٥٤١/١٧٥٩/١٧٥٩ من مدينة منقول / ٨٧-٨٨ في ١٢/٨/١٩٨٧، مجموعة الأحكام العدلية، العدد الرابع، ١٩٨٧، ص ٨٢.

٤٤- رقم القرار ١٧٥٩/١٧٥٩/١٧٥٩ من هيئة استئنافية منقول / ٢٠١٧ في ١٤/١٢/٢٠١٧، مجموعة الأحكام القضائية، اعداد حيدر عودة كاظم، العدد الثاني، ٢٠١٨، دار الوارث للطباعة والنشر، ٢٠١٨، ص ١٠٦.

النصاب القانوني للإثبات بالشهادة، لذا نرتأي - وفق هذا الأساس - تحديد درجة القرابة لغاية الدرجة الثانية بالنسبة للقرابة النسبية، وذلك لقوة أو أواصر العلاقة الحميمة التي تربط بين الأب والأم من جهة، وبين الإبن أو البنت من جهة أخرى، كما أنَّ علاقة الأخوة هي الأخرى تمنع من المطالبة بالدليل الكتابي، لوجود حرج كبير واستحالة تكاد تكون مطلقة في أكثر الأحيان، كما أنَّ علاقة الشخص بجدته أو جدته - سواءً من ناحية الأب أم من ناحية الأم - هي الأخرى تكون سبباً شخّصياً يحول دون مطالبة أيّ من الطرفين بدليل اثبات كتابي.

لذا فإنَّ المانع الأدبي يجب أن يعمل عمله - وفق رأينا - في إطار علاقة الأصول والفروع لغاية الدرجة الثانية، وفي إطار علاقة الأخوة بالنسبة لقرابة الحواشي<sup>(٤٥)</sup>، واعتبار هذه الرابطة بين طرفي التصرف القانوني هي من القرائن القانونية البسيطة التي تنهض بجانب مُدّعي المانع الأدبي، دون الحاجة إلى إثبات الصلة الوثيقة بينهما من جانبهِ، بيد أنه يجوز للطرف الآخر أن يدحض هذه القرينة القانونية بكافة طرق الإثبات بما فيها الشهادة، كأنّ يدّعي وجود عداوة سابقة على تاريخ التصرف القانوني تمنع من إجراء هذا التصرف، أو لوجود تعامل سابق بينهما بأدلة كتابية.

أما خارج نطاق هذه الدرجة من القرابة النسبية فلا مانع من إثبات وجود المانع الأدبي وفق السلطة التقديرية للمحكمة شريطة تحديد المبلغ بمقدار مُحدّد، ونعتقد أنَّ المانع الأدبي إذا تحقّق خارج نطاق الدرجة التي حدّدناها آنفاً فيجب أن لا يعمل عمله إلا بما لا يزيد على خمسمائة ألف دينار مع الأخذ بنظر الاعتبار ما سيرد ذكره في المطلب الثاني؛ لأنَّ المانع الأدبي هو استثناء خطير، ولا يمكن لنا قبول الإثبات بالشهادة بخصوص مبالغ كبيرة جداً، سيّما إنَّ الشهادة في الوقت الحاضر قد أخذت التشريعات تنظر إليها نظرة ريبة وشك بعد فساد الذمم<sup>(٤٦)</sup>. صحيح إنَّ العامل النفسي هو عامل ضاغط على المتعاقدين في حال وجود علاقة قري وثيقة، إلا أنَّ اعتماد المشرع على الأساس الذي قلنا به يجعل الناس على بصيرة من أمرهم في التعاقد، حتى لو كانوا أقرباء أو أصدقاء، إذ إنَّ القانون لا بُدَّ أن يأخذ بزمام المبادرة وتبصير الناس بخطورة ما يقدمون عليه وحثهم على التعامل بالسندات، سواءً أكانت سندات رسمية أم سندات عادية.

وهناك نقطة في غاية الأهمية وهي إنَّ المشرع إذا أراد رعاية العامل النفسي والذاتي للمتعاقدين، لوجود حرج كبير من مطالبة أحدهما للآخر بدليل كتابي لوجود صلة قُربى أو صداقة، وإنَّ طلبه للدليل يجعل الطرف الآخر ينظر إليه نظرة ازدراء أو عتاب، فإنَّ عدم طلبه لهذا الدليل وحدوث نزاع مستقبلي سيصل بالحال إلى ما هو أشد وأقسى في حال لو طلب منه الدليل.

وأما الرابطة السببية، وهي رابطة الزوج بزوجه، أو رابطة الزوج بأحد أبوي الزوج الآخر، فهي رابطة قوية حميمة ويتعين النص عليها باعتبارها مانعاً أدبياً، وتُعامل قانوناً، كرابطة الأصول والفروع بالنسبة للقرابة المباشرة

<sup>٤٥</sup> - تنص الفقرة (٢) من المادة (٣٩) من القانون المدني العراقي بأنه "يراعى في حساب درجة القرابة المباشرة اعتبار كل فرع درجة عند الصعود للأصل. وعند حساب درجة قرابة الحواشي تعد الدرجات صعوداً من الفرع للأصل المشترك ثم نزولاً منه إلى الفرع الآخر وكل فرع يعتبر درجة دون أن يُحسب الأصل المشترك".

<sup>٤٦</sup> - كانت المسائل التجارية يجوز اثباتها بالشهادة مهما بلغت قيمة التصرف القانوني، وذلك لسرعة التداول في البيعة التجارية، بيد أنَّ قانون الإثبات رقم ١٠٧ لسنة ١٩٧٩ قد جاء موحداً للقضايا المدنية والتجارية في مسائل الإثبات "ينظر المادة ١١ من القانون".

وتشكّل قرينة قانونية بسيطة قابلة لإثبات العكس. وكل علاقة أو رابطة سببية تتعدى الدرجة الأولى<sup>(٤٧)</sup>، ويدعى فيها الحصر وجود المانع الأدبي الذي منعه من الحصول على دليل كتابي، فإنّ عليه إثبات ذلك ولا يمكن افتراض القرينة القانونية في هذه الحال؛ لأنّ القرينة القانونية هي وسيلة تعغي من تقررت لمصلحته عن أي دليل من أدلة الإثبات<sup>(٤٨)</sup>.

ولا بُدّ من التذكير بأنّ المحكمة لا تأخذ بهذه القرينة واعتبار العلاقة القائمة بين طرفي الدعوى تشكل مانعاً أدبياً في إطار القرائن القانونية ما لم تفسح المجال للخصم من إثبات خلاف هذه القرينة بالطرق القانونية كافة، فإنّ لم يستطع إثبات خلاف ذلك ففي هذه الحالة لا يكون للمحكمة من محيد من الأخذ بالمانع الأدبي<sup>(٤٩)</sup>، وليس لها حق تقدير مطابقتها للواقع من عدمه؛ لأنّ القرينة القانونية تقوم على الغالب الراجح، وإنّ هذا الغالب هو قيام المانع الأدبي بين الأصول والفروع لغاية الدرجة الثانية أو بين الأخوة، أو بين الزوج وزوجه، أو بين أحدهما وأبوي الزوج الآخر، ويمكن دحض هذه القرينة القانونية بإقرار من تقررت القرينة القانونية لمصلحته، أو بنكوله عن اليمين، وكذلك بالكتابة، أو بمبدأ الثبوت بالكتابة معززة بالشهادة أو حتى بالقرائن القضائية<sup>(٥٠)</sup>.

### المطلب الثاني: الأساس المُحدّد لطبيعة التصرف القانوني

لكي نحدّد من عمل المانع الأدبي إلى أضيق نطاق، نظراً لاستثنائيته وخطورته في الواقع العملي، وعدم الركون إلى الاجتهاد القضائي في هذا المجال فإنّنا نرتأي أنّ يتحدد نطاق عمل المانع الأدبي في إطار عقود القرض والوديعة والعارية، ولا نميل إلى إطلاق عمل المانع الأدبي في التصرفات القانونية كافة، أو في الالتزامات التعاقدية ككل. كما ذهبنا إلى ذلك القوانين محل المقارنة، وكذلك الحال بالنسبة لقانون الإثبات العراقي.

وبذلك فإنّنا نستبعد التصرفات القانونية من شمولها بالمانع الأدبي عدا ما تقدم ذكره، كالبيع والإيجار والرهن وأي تصرف قانوني آخر، حتى لو كان التصرف القانوني قد جرى بين الزوج وزوجه، أو بين الأصول والفروع، أو بين الأخوة، فلا بُدّ من كتابة هذا العقد، إذ لا يجوز إثبات عقد البيع الشفوي الجاري بين من تقدم ذكرهم عن طريق الشهادة، وذلك لخطورة واستثنائية المانع الأدبي، والذي لا يجوز التوسع في مثل هذا الاستثناء؛ ولأنّ قبول مثل هذا الاستثناء من دون تحديد إطاره بوضوح قد يؤثّر على حقوق الغير.

ولقد أحسن القضاء العراقي صنوعاً عندما لم يُجْز طلب تملك العقار الذي بيع شفويّاً خارج دائرة التسجيل العقاري في حال ما إذا تذرّع المشتري بوجود مانع أدبي من استحصال سند عادي أو رسمي، لأنّ طلب تملك العقار الذي بيع خارج الدائرة المذكورة يُعدّ استثناءً من الأصل العام، والاستثناء لا يمكن التوسع في تفسيره أو القياس عليه، ومن ثمّ لا يجوز إثبات وقوع مثل هذا التصرف بالبينة الشخّصية، لأنّ هذا الطريق هو الآخر

٤٧- تنص الفقرة (٣) من المادة (٣٩) من القانون المدني بأنّ (اقرب أحد الزوجين يُعتبرون من نفس القرابة والدرجة بالنسبة للزوج الآخر).

٤٨- د. عصمت عبد المجيد بكر، شرح قانون الإثبات، الطبعة الثانية، المكتبة القانونية، بغداد، ٢٠٠٦، ص ٢٢٥.

٤٩- د. سليمان مرقس، أصول الإثبات وإجراءاته في المواد المدنية من القانون المصري مقارناً بتقنيات البلاد العربية، القاهرة، دار الجليل للطباعة، الجزء الثاني، ١٩٨٦، بند ٢٨٧، ص ١٢٢.

٥٠- د. عصمت عبد المجيد بكر، مصدر سابق، ص ٢٢٥.

استثناءً من الأصل في الإثبات (٥١).

وكانت محكمة استئناف صلاح الدين بصفقتها التمييزية قد قضت أيضاً بأن موضوع المانع الأدبي ورد استثناءً على القاعدة العامة ولا يجوز التوسع فيه، إذ إن المدعي هو ابن أخت المدعى عليه الذي طلب المدعي فيها تملكه العقار وفقاً لأحكام قرار مجلس قيادة الثورة المنحل المرقم (١١٩٨) لسنة ١٩٧٧ المعدل بالقرار (١٤٢٦) لسنة ١٩٨٣، فالتصرف القانوني الذي تزيد قيمته عن النصاب القانوني لا يجوز اثباته بالبينة الشخصية في مثل هذه الحالة (٥٢).

ومن نافلة القول، إن التصرفات القانونية التي تستوجب شكلية معينة لا تنعقد ما لم تستوف الشكلية المطلوبة قانوناً، كالرهن التأميني، وبيع العقار، وبيع السيارة، والمكائن الواجب تسجيلها لدى دائرة الكاتب العدل.

والجدير بالإشارة إلى أنه إذا تحقق للمحكمة وجود المانع الأدبي سواءً عن طريق القرينة القانونية أم عن طريق القرائن القضائية وجب لها عند ذلك الاستماع إلى شهادة الشهود لإثبات الدين، وبعقائدنا أنه لا يجوز الركون إلى شهادة شاهد واحد مع يمين متممة لإثبات المانع الأدبي، لأن هذا المانع جاء استثناءً على القاعدة العامة، ومن ثم يجب اثبات الدين عن طريق الشهود، وإن توجيه اليمين الممّمة بعد الاستماع إلى شهادة شاهد واحد سيصبح الأمر فيه كثيراً من الظن الذي بوجوده لا يمكن للمحكمة أن تحكم بموجبه، وعلى المحكمة أن تدخل في تفاصيل القرض أو الوديعة أو العارية، وتساءل الشهود عن أدق التفاصيل، كي لا يكون الحكم قريباً على الظن منه إلى اليقين.

وهنا لا بُدَّ أن ننوه إلى وجوب رفع سقف النصاب القانوني للاستماع للشهادة وجعله خمسين ألف دينار بدلاً من خمسة آلاف دينار. ولا يعتقد البعض بأن رأينا هذا يُعد تناقضاً من قولنا السابق بأن دور الشهادة قد تضاعف لفساد الذمم، بيد أن ما نقوله هنا هو نابع من اتاحة الفرصة لسهولة إثبات ما يجري في السوق من تعامل بالنقد وخصوصاً بين الطبيب مع مريضه والخدام مع مخدومه وأي تعامل آخر على هذه الشاكلة، ثم إن القوة الشرائية للدينار العراقي قد أصبحت ضئيلة ولا يُعقل أن يبقى نصاب الإثبات بالشهادة لحد خمسة آلاف دينار، كما أنه ليس من المعقول أن تُشتري ذمم الشهود من أجل هذا المبلغ الضئيل الذي ارتأيناه وهو خمسون ألف دينار.

لذا فإننا نقترح في نهاية هذا المبحث تعديل البند ثانياً من المادة (١٨) من قانون الإثبات وجعله قاصراً على المانع المادي، واستحداث بند ثالث يُضاف إلى المادة (١٨) وجعل المانع الأدبي مقتصراً على الأصول والفروع لغاية الدرجة الثانية، وبالنسبة لقربة الحواشي جعل هذا المانع مقتصراً على الأخوة فحسب، كما أن الرابطة الزوجية وعلاقة أحد الزوجين بالوالدي الزوج الآخر تجعلنا نقول بوجود المانع الادبي، وما عدا ذلك لا يفعل هذا المانع فعله ولا يُرتب أثره إلا بمحدود خمسمائة ألف دينار، وحددنا سريران المانع الأدبي في كل

٥١- قرار محكمة استئناف بابل الاتحادية بصفقتها التمييزية، ٢٦٥/حقوقية / ٢٠١٣ في ٢٠/٩/٢٠١٣، مجلة التشريع والقضاء العراقية، السنة السادسة، العدد الاول، ٢٠١٤، مجلة فصلية، ص ٢٢٧.

٥٢- رقم القرار ١٠٥/حقوقية / ٢٠١٢ في ٢٠/٧/٢٠١٢، مجلة التشريع والقضاء العراقية، السنة الخامسة، العدد الثالث، ٢٠١٣، ص ١٩٤.

الحالات على عقود القروض والوديعة والإعارة دون غيرها من التصرفات بغض النظر عن درجة القرابة.

### الخاتمة

بعد أن أقمنا بحثنا الموسوم بـ "المعيار الأمثل للمانع الأدبي في الإثبات المدني - دراسة مقارنة" فإننا قد توصلنا إلى نتائج عدة ومقترحات عديدة، نوجزها بالآتي:

#### أولاً: النتائج:

إن أهم النتائج التي توصلنا إليها هي ما يأتي:

١. لقد أخذت بعض القوانين محل المقارنة بالمعيار الموضوعي، والذي بموجبه ينهض المانع الأدبي على أساس درجة القرابة، وقد أخذ بهذا المعيار قانون البيّنات السوري.
٢. وقد اتجهت بعض القوانين الأخرى محل المقارنة، كالقانون الفرنسي والقانون المصري إلى الأخذ بالمعيار الذاتي لتحديد المانع الأدبي وبموجبه يتحقق هذا المانع من خلال السلطة التقديرية للقاضي والذي عليه أن يتلخّس الظروف المحيطة بالالتزام العقدي أو التصرف القانوني ومدى العلاقة الحميمة بين طرفي الالتزام أو هذا التصرف.
٣. لقد أخذ قانون الإثبات العراقي رقم ١٠٧ لسنة ١٩٧٩ بالمعيار الذاتي، بعد أن هجر المعيار الموضوعي الذي كان قد تبناه القانون المدني، عندما كان المشرع يعالج قواعد الإثبات في هذا القانون والتي أُلغيت بنفاذ قانون الإثبات أعلاه.
٤. ولقد توصل الباحث إلى تحديد معيار أكثر وضوحاً وأكثر استقراراً معتمداً على معيار يعتمد أساسين، أولهما درجة القرابة، وعولجت بشكل يختلف عما جاء بالقوانين التي اعتمدت معيار درجة القرابة في تحديد المانع الأدبي وثانيهما طبيعة التصرف القانوني، إذ تمّ اقصار المانع الأدبي على عقود القرض والوديعة والعارية دون غيرها من التصرفات القانونية.
٥. كما توصلنا إلى ضرورة رفع النصاب القانوني للإثبات بالشهادة وجعله خمسين ألف دينار بدلاً من خمسة آلاف دينار للأسباب التي ذكرناها في متن البحث.

#### ثانياً: المقترحات

أما عن أهم المقترحات التي اقترحناها هنا هي ما يأتي:

١. تعديل البند "ثانياً" من المادة (١٨) من قانون الإثبات العراقي ليُقرأ على الوجه الآتي:  
"ثانياً: إذا وُجد مانعٌ مادي حال دون الحصول على دليل كتابي"
٢. استحداث بند "ثالث" في المادة "١٨" أعلاه وتكون على الشكل الآتي: (٥٣).  
"ثالثاً: إذا وُجد مانعٌ أدبي حال دون الحصول على دليل كتابي. ويتحقق المانع الأدبي في الحالات الآتية:  
أ. إذا كان التصرف بين الأصول والفروع لغاية الدرجة الثانية، أو بين الحواشي لغاية الدرجة الثانية، أو

<sup>٥٣</sup> - استخدمنا هنا علامات التقييم اتّساقاً مع ما جاء بقانون الإثبات من حيث تقسيم البنود إلى حروف، ومن حيث استخدام الترتيب الأبجدي للحروف.

- ما بين الزوجين أو ما بين أحد الزوجين وأبوي الزوج الآخر".
- ب. إذا تحقق مانع أدبي بين طرفين عدا مَنْ ذكروا بالفقرة (أ) فلا يجوز اثبات التصرف القانوني بالشهادة إذا كانت قيمته تزيد على خمسمائة ألف دينار.
- ج. تسري أحكام المانع الأدبي فقط على عقود القرض والوديعة والغارية، ولا يتعدى أثره على غير ذلك من التصرفات القانونية.
٣. تُقرأ عبارة (خمسين ألف دينار) بدلاً من (خمسة آلاف دينار) أينما وردت بالمواد (٧٧) و(٧٨) و(٧٩) من هذا القانون.

## المصادر

### أولاً: الكتب

١. إبراهيم المشاهدي، المبادئ القانونية في قضاء محكمة التمييز، قسم القانون المدني، منشورات مركز البحوث القانونية، بغداد، ١٩٨٨.
٢. أحمد نشأت، رسالة الاثبات، الجزء الثاني، القاهرة، ١٩٧٤.
٣. الياس أبو عيد، نظرية الاثبات في قانون أصول المحاكمات المدنية والجزائية بين النص والاجتهاد والفقهاء - دراسة مقارنة، الجزء الأول، منشورات زين الحقوقية، ٢٠٠٥.
٤. حسين المؤمن، رسالة الإثبات، الجزء الثاني، الشهادة، القاهرة، ١٩٥١.
٥. حيدر عودة كاظم، مجموعة الأحكام القضائية، العدد الثاني، ٢٠١٨، دار الوارث للطباعة والنشر، ٢٠١٨.
٦. د. سليمان مرقس، في طرق الإثبات، الجزء الرابع، قواعد تقييد الأدلة وإطلاقها، معهد البحوث والدراسات العربية، ١٩٧٤.
٧. د. سليمان مرقس، أصول الإثبات وإجراءاته في المواد المدنية من القانون المصري مقارناً بتقنيات البلاد العربية، القاهرة، دار الجليل للطباعة، الجزء الثاني، ١٩٨٦.
٨. د. عبد الزراق أحمد السنهوري، الوسيط في شرح القانون المدني، نظرية الالتزام بوجه عام، الأثبات - آثار الالتزام، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، بلا سنة طبع.
٩. د. عبد الزراق أحمد السنهوري، الوسيط في شرح القانون المدني، القيود الواردة على العمل، المقاول، الوكالة والوديعة والحراسة، دار إحياء التراث العربي، ١٩٦٤.
١٠. عز الدين الديناصوري، حامد عكاز، موسوعة التعليق على قانون الاثبات، الجزء الثاني، المركز القومي للإصدارات القانونية، القاهرة، ٢٠١٣-٢٠١٤.
١١. د. عصمت عبد المجيد بكر، شرح قانون الاثبات، الطبعة الثانية، المكتبة القانونية، بغداد، ٢٠٠٦.
١٢. د. محمد صبري السعدي، الواضح في شرح القانون المدني، الإثبات في المواد المدنية والتجارية، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، ٢٠٠٩.
١٣. محمد علي الـصوري، التعليق المقارن على مواد قانون الاثبات، الجزء الأول، مطبعة شفيق، بغداد،

١٩٨٣.

### ثانياً: البحوث

١. علي رثيف الديوب، المانع الأدبي من الاثبات بالكتابة، بحث منشور في مجلة جامعة البعث السورية، المجلد ٣٨، العدد ٣١، ٢٠١٦.

### ثالثاً: الدوريات

١. مجموعة الاحكام العدلية العراقية.
٢. مجلة التشريع والقضاء العراقية.

### رابعاً: القوانين العراقية

١. القانون المدني العراقي رقم (٤٠) لسنة ١٩٥١ المعدل.
٢. قانون الإثبات العراقي رقم (١٠٧) لسنة ١٩٧٩ المعدل.

### خامساً: القوانين الاجنبية

١. القانون المدني الفرنسي لعام ١٨٠٤ المعدل.
٢. قانون البيّنات السوري رقم ٣٥٩ لسنة ١٩٤٧ المعدل.
٣. قانون الإثبات المصري رقم ٢٥٩ لسنة ١٩٦٨ المعدل.
٤. قانون أصول المحاكمات المدنية اللبناني رقم ٩٠ لسنة ١٩٨٣ المعدل.

## سهمُ السادة الهاشميين في الخمس بين الحق والمصرف (دراسة فقهية)

### *The Share of the Hashemite in the fifth between the Right and Bank (A Study from the Standpoint of Islamic jurisprudence)*

م.م سرمد فاضل علي الصفار<sup>(١)</sup>

Assist. Lect. Sarmed Fadhil Ali AL-Safar

#### الخلاصة

ان هذا البحث جاء لبيان سهم السادة الهاشميين المذكور في آية الخمس وهي قوله تعالى ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ ﴾ . فهل ان سهم (اليتامى، والمساكين، وابن السبيل) هو ملك لهم لا يخرج عنهم ام هو مصرف يعطى للامام المعصوم -عليه السلام-؟

وقد جد البحث ان هنالك ثلاثة اقوال في المسألة لدى الفقهاء (رضوان الله تعالى عليهم).

الاول: وهو رأي المشهور من الاصحاب - - وهو القول بملكية الاصناف الثلاثة (اليتامى والمساكين وابن السبيل)، وهذه الملكية عرضية فيما بينها، وتقع في عرض الاسهم الثلاثة الاولى سهم الله، وسهم الرسول، وسهم ذي القرى، بمعنى ان كل صنف من الاصناف الثلاثة يملك سدس الخمس، بعد تنصيفه الى سهم الامام -عليه السلام- وسهم السادة، ومن ذهب اليه الشيخ -عليه السلام- (ت ٦٠ هـ) في المبسوط، وتلميذه ابي الصلاح الحلبي -عليه السلام- (ت ٤٤٧ هـ)، وصاحب الحدائق، ومستند الشيعة... وغيرهم.

الثاني: وهو القول بملكية العنوان الجامع لهذه الاصناف الثلاثة، والجامع بينها هو الهاشمي المحتاج، فتكون هذه الاصناف الثلاثة م صارف لهذا العنوان، وقد ذهب اليه المحقق القمي -عليه السلام- (ت ١٢٣١ هـ) والششيخ

١- كلية العلوم الإسلامية/ جامعة اهل البيت - .

الاذ صاري-ﷺ- (ت ١٢٨٤هـ)، والسيد الخوئي-ﷺ- (ت ١٤١٣هـ)، وتبعه مجموعة من طلبته كالسيد السيستاني، والشيخ الفياض، والايرواني، ادام الله ظلهم.  
الثالث: وهو القول بان الخمس كله للإمام-ﷺ-، وانه حق وحداني، والعناوين الثلاثة المذكورة م صارف له، فليس لبني هاشم ملكية واختصاص بالنسبة للخمس وإنما هم م صارف محضة، وهذا القول ينفي اصل التقسيم للخمس، وقد ذهب الى هذا الرأي مجموعة من العلماء المعاصرين كالشيخ المنتظري - -، والسيد محمود الهاشمي - -، والشيخ محسن الآراكي دام ظله...

## Abstract

The jurists of the Imamate on the issue of the Hashemite share have three sayings one of them is the saying of the triple shareholding with the ownership of each share of them, and the second of them is the saying of the natural and all-inclusive ownership of these three items, and the third is the saying not to contribute, but all of it is one share in the hands of the Imam, and the three types are pure banks. The last two sayings are sources of the saying of most contemporary jurists.

## المقدمة

إنَّ كل شيء في هذا الوجود قد خُلِقَ لِعِلَّةٍ وغاية دون شك فلا عَثَبَ فيه؛ لان صانع الوجود يتصرف بالحكمة والاتقان، وهذا مما لا يشك فيه عاقل بعد التأمل والنظر ولما كان الله تعالى حكيم لزم من حكمته أن لا يدع الخلق دون دستور وقانون يسرون عليه فشرع لهم جملة من الفرائض والواجبات كالأصوم، والحج، والزكاة، والخمس.. الخ، والزهم بالسير عليها، ونهاهم عن بعض الامور؛ وذلك كله يصب في مصلحة العباد، فلا تهي عن عمل الا ويلازمه فساد، ولا أمر ووجوب الا وفي ذلك العمل مصلحة تابعة له، فينبغي في المقابل من العباد أن يلتزموا تلك الاوامر وينتھوا عن النواهي؛ لانه إذا تخلى العباد عن تلك الفرائض فان النظام الاجتماعي العام سيختل؛ لان المصلحة عندما تنعدم تتحول الى مفسدة فيؤدي ذلك الى فساد المجتمع.  
ومن تلك الفرائض الالهية هي فريضة الخمس، فان الله تعالى شرعها لغاية ومصلحة مهمة في المجتمع فمن جهة تعد هذه الفريضة عاملاً اقته صادياً للحكومة وحفظ التوازن فيها، وحفظ الدين؛ لانه ورد ان ((الخمس عوننا على ديننا...)) كما روي عن الامام الرضا-ﷺ-<sup>(٢)</sup>، بالإضافة الى اهميته البالغة في سد حاجة الفقراء، كما ان اعطاء الخمس يفضي الى تطهير النفس الانسانية... الى غيرها من الفوائد الضرورية، والتي قد لا يسعنا إحصاءها أو معرفتها بالكامل.

فعندما نعود الى التاريخ وبالخصوص في زمن حكم امير المؤمنين-ﷺ- يذكر لنا المؤرخون ان امير المؤمنين-ﷺ- في طريقه رأى شيخاً كبيراً مكفوف البصر يسأل<sup>(٣)</sup> الناس فقال أمير المؤمنين-ﷺ-: ما هذا؟ فقالوا:

<sup>٢</sup> - الفصول المهمة في اصول الائمة، الحر العاملي، تحقيق حمد بن محمد الحسين القائني، مؤسسة معارف اسلامي امام رضا - -، مطبعة نكين، قم المقدسة، الطبعة الاولى - ١٤١٨ هـ: ٢ / ١٤٨.  
<sup>٣</sup> - يسأل: يستعطي

يا أمير المؤمنين ز صراني، قال: فقال أمير المؤمنين -عليه السلام-: استعملتموه حتى إذا كبر وعجز منعتموه! أنفقوا عليه من بيت المال.<sup>(٤)</sup> فاننا نجد ان الامام استغرب من وجود فقير في ايام حكمته -عليه السلام-، فلا فقير إذن يوم ذلك، وسبب ذلك هو ان العمل بتلك الفرائض المهمة الداعمة للاقتصاد وسد حوائج الفقراء كان معمولاً بما في ذلك الزمن.

ولعل في يومنا هذا قلّ الملتزمون والمؤدون حق هذه الفريضة، ونتيجة ذلك بالاضافة الى عوامل اخرى ادى الى إختلال النظام الاجتماعي والاقتصادي.. فلو كان الناس في وقتنا هذا يعطون الخمس ويؤدونه الى اصحابه كما ينبغي، وكذلك ما يقبله من زكاة فلا يبقى فقير أو محتاج؛ لان الزكاة فيها حق لعامة الناس، والخمس يُسد فيه حوائج السادات (زادهم الله شرفاً) ونصيبهم هو محور هذا البحث، والذي ينبغي ان يجيب عن تساؤل وهو (هل ان سهم السادة الهاشميين حق لهم ام مصرف؟).

وقد ذكر البحث ثلاثة مباحث:

تناول في المبحث الاول التعريف بمفاهيم البحث والتي منها بيان معنى الحق، والمصرف. وذكر في المبحث الثاني موارد وجوب الخمس واقسام المستحقين، فالموارد هي سبعة، بينما اقسام المستحقين والتي اختلف فيه الامامية الى ثلاثة اقوال، اشهرها هو التسهيم الى ستة اقسام. واما المبحث الثالث وهو الاخير فقد تناول عنوان الاصناف الثلاثة (اليتامي، والمساكين، وابناء السبيل) المذكورين في الآية المباركة الدالة على وجوب الخمس، اسأل الله التوفيق فيه وإتمامه إنه نعم المعين.

## المبحث الاول: بيان مفاهيم البحث:

### المطلب الاول: معنى الخمس

#### الفرع الاول: الخمس لغة:

أخذك واحداً من خمسة، تقول: خمستُ مآل فلان، وتقول: هذا خامس خمسة، أي: واحد من خمسة<sup>(٥)</sup>، والخُمسُ: قِسْمُ مالٍ على خمسة.<sup>(٦)</sup> وخَمْسَتُهُمْ أَمْوَالُهُمْ، بِالضَّمِّ أَحَدْتُ خُمْسَ أَمْوَالِهِمْ.<sup>(٧)</sup>

٤- ينظر مسند الامام علي -، السيد حسن القبائجي، تحقيق الشيخ طاهر السلامي، اعداد مركز الابحاث العقائدية: ٤ / ٨٨.  
٥- العين، الفراهيدي، تحقيق مهدي الخزومي و د. ابراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال: ٤ / ٢٠٥، وينظر المعجم الوسيط، مجموعة مؤلفين، تحقيق مجمع اللغة العربية: ١ / ٥٣٣، وينظر تهذيب اللغة، الازهري (ت ٣٧٠ هـ)، تحقيق وتقديم عبد السلام هارون، دار الصادق: ٧ / ١٩١.

٦- جهرة اللغة، ابن دريد (ت ٣٢١ هـ)، ترتيب وتصحيح عادل عبد الرحمن البدري، مؤسسة الطبع والنشر التابعة للاستانة الرضوية المقدسة، مشهد، الطبعة الاولى، ١٤٢٦ هـ: ١ / ٥٦٣.

٧- تاج العرووس، الزبيدي، تحقيق محمد الطناحي، مطبعة حكومة الكويت، ١٣٩٦ هـ - ١٩٧٦ م: ١ / ٢٣، القاموس المحيط، الفيروزآبادي، مؤسسة النوري، دمشق- سوريا، الطبعة الاولى، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ م: ٢ / ٢١١، وينظر: معجم مقاييس اللغة، لابن فارس (ت ٣٩٥ هـ)، تحقيق عبد السلام محمد هارون، اتحاد الكتاب العربي، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م: ٢ / ١٧٦، و ينظر مختار الصحاح، الرازي (ت ٦٦٠ هـ)، دار احياء التراث، بيروت -لبنان، الطبعة الرابعة، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م: ص ٩٣.

قال ابن منظور: والخُمْسُ والخُمُسُ والخِمْسُ جزء من خمسة يَطْرُدُ ذلك في جميع هذه الكسور عند بعضهم والجمع أخماس والخُمُسُ أخذك واحداً من خمسة تقول خَمَسْتُ مال فلان وخَمَسَهُم يَخْمُسُهُم بالضم خَمْساً أخذ خُمْسَ أموالهم وخَمَسْتُهُم أَخْمُسُهُم بالكسر إذا كنتَ خَاصِمَهُم أو كملتَهُم خمسة بنفسك. (٨)

و خمست القوم من باب ضرب: إذا صرت خامسهم.  
و خمست الشيء بالثقل: جعلته أخماساً خمسة.  
و أخماس القرآن: ما يكتب في هامشه. (٩)

### الفرع الثاني: الخمس اصطلاحاً:

عرف الخمس في الاصطلاح بعدة تعريفات منها ان الخمس هو ((حق مالي يثبت لبني هاشم في مال مخصوص بالاصالة عوضاً عن الزكاة)). (١٠)

ومنها انه ((حق مالي ثبت لبني هاشم بالأصل)). (١١)

ومنها بانه ((اسم لحق في المال يجب للحجة عليه السلام وقبيله)). (١٢)

ومنها تعريف السيد السبزواري بانه ((حق خاص جعله الله تعالى لسيد المرسلين وذريته الى يوم الدين)) (١٣)، واذاف الى ان الله تعالى قد قرنهم بذاته الاقدس تجليلاً لهم وارشاداً الى انه ليس هذا الحق من سنخ الصدقات - التي يعطيها الاغنياء للفقراء - بل الخمس كان اولاً وبالذات حق النبي الاعظم وذريته. (١٤)

ومنها بان الخمس ((من الفرائض وقد جعلها الله تعالى لمحمد ﷺ - وذريته عوضاً عن الزكاة اكراماً لهم)). (١٥)

ومنها تعريفهم بانه ((حق شرعي في أموال المكلف، بمقدار عشرين في المائة يجب دفعه سنوياً وفق تفصيلات معينة)). (١٦)

وقيل ان معناه اللغوي والعرفي والشرعي واحد ((وهو رابع الكسور، جعله الله تعالى - حقاً وحكماً - في المال بشروط معينة للأصناف الستة)). (١٧)

- ٨- لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى: ٦ / ٦٦.
- ٩- مجمع البحرين، الطريحي (ت ١٠٨٥ هـ)، تحقيق احمد الحسيني، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت- لبنان، الطبعة الاولى، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م: ٤ / ٣٦٥.
- ١٠- مسالك الافهام، الشهيد الثاني (ت ٩١١ هـ)، مؤسسة المعارف الاسلامية، قم المقدسة، الطبعة الاولى، ١٤١٣ هـ: ١ / ٤٨٧.
- ١١- مستند الشيعة، الشيخ النراقي (ت ١٢٤٥ هـ)، مؤسسة آل البيت - - لاحياء التراث، بيروت- لبنان، الطبعة الاولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م: ١٠ / ٢.
- ١٢- كتاب الخمس، الشيخ الانصاري (ت ١٢٨٤ هـ)، اعداد لجنة تحقيق تراث الشيخ الاعظم، مطبعة باقري، قم المقدسة، الطبعة الاولى، ١٤١٥ هـ: ص ٢١.
- ١٣- مهذب الاحكام، السبزواري، مطبعة كوثر، منشورات فجر اليمان، قم المقدسة، الطبعة الرابعة، ١٤٢٤ هـ: ١١ / ٣٧٤.
- ١٤- ينظر المصدر نفسه.
- ١٥- تنقيح مباني العروة، التبريزي، دار الصديقة الشهيدة - -، مطبعة نينوي، قم المقدسة، الطبعة الاولى، ١٤٢٨ هـ: ص ٢٣٢.
- ١٦- معجم الفاظ الفقه الجعفري، احمد فتح الله، دار الغريين - الدمام، الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م: ص ١٨٠.
- ١٧- بيان الفقه، الشيرازي، دار الانصار، مطبعة سيد الشهداء - -، قم المقدسة، الطبعة الاولى، ١٤٣٢ هـ: ١ / ٥.

فالخمس عند النظر اليه من جانب التشريع يعد فريضة، بينما من جانب مستحقه يعد حقاً من حقوقهم، وعلى اساس ذلك لعل تعريف الشيخ التبريزي قده المتقدم هو الانسب؛ لانه يجمع بين كونه فريضة من الفرائض وبين كونه حق لمستحقه.

### المطلب الثاني: معنى الهاشمي:

الهاشمي: من ينتسب إلى هاشم جد النبي الأكرم - ﷺ - من جهة الأب. (١٨)

### المطلب الثالث: معنى الحق:

#### الفرع الاول: الحق لغةً:

الحقُّ نقيض الباطل. حقُّ الشيء يَحِقُّ حقاً أي وَجِبَ وجوباً. (١٩)  
وقال الراغب الاصفهاني: أصل الحق: المطابقة والموافقة. (٢٠)

#### الفرع الثاني: الحق اصطلاحاً:

الحق: واحد الحقوق يشمل ما كان لله، وما هو لعباده. (٢١)  
وقيل: الحق أمر اعتباري، إذ ليس هو إلا سلطنة اعتبارية مجعولة في عالم الاعتبار من طرف العقلاء أو الشارع على شيء أو شخص. (٢٢)  
و الحق الشرعي: الحق الذي أوجبه الشرع سواء كان مالياً أو غير مالي، كأن يترتب على عقد شرعي مثل النكاح أو التوريث و ما يجب اخراجه من الأموال كالزكاة والخمس. (٢٣)  
فالحق هو امر اعتباري يستفاد منه ثبوت استحقاق مفروض لله ولعباده.

### المطلب الرابع: معنى المصرف:

#### الفرع الاول: المصرف لغةً:

من صَرَفَ، يَصْرِفُ، مَصْرَفٌ.

الصرف: رد الشيء من حالة إلى حالة، أو إبداله بغيره، يقال: صرفته فانصرف. (٢٤)

#### الفرع الثاني: المصرف اصطلاحاً:

المقصود بالمصرف في الاصطلاح هو من يجب صرف الأموال الشرعية لهم، كأموال الزكاة والخمس وغيرهما. ومصرف الخمس: من يجب صرف أموال الخمس لهم، وهم أرباب الخمس. (٢٥)

١٨- معجم الفاظ الفقه الجعفري، احمد فتح الله، مصدر سابق: ص ٤٣٣.

١٩- العين، الفراهيدي، مصدر سابق: ٣ / ٦.

٢٠- مفردات الفاظ القرآن، الراغب الاصفهاني (ت ٤٢٥ هـ)، تحقيق صفوان عدنان داودي، طليعة النور، الطبعة الثانية، ١٤٢٧ هـ:

ص ٢٤٦.

٢١- القاموس الفقهي لغة واصطلاحاً، سعد ابو حبيب، دار الفكر، دمشق- سورية، الطبعة الثانية، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م: ص ٩٤.

٢٢- القواعد الفقهية، ميرزا حسن الموسوي البجنوردی، مكتبة اتصدر، طهران، الطبعة الثانية: ١ / ١٢٧.

٢٣- معجم الفاظ الفقه الجعفري، احمد فتح الله، مصدر سابق: ص ١٦٤.

٢٤- مفردات الفاظ القرآن، الراغب الاصفهاني، مصدر سابق: ص ٤٨٢.

٢٥- معجم الفاظ الفقه الجعفري، احمد فتح الله، مصدر سابق: ص ٣٩٣.

## المبحث الثاني: موارد الخمس واقسام المستحقين:

### توطئة

قال تعالى وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ التَّفَاقُ الْجُمُعَانَ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٢٦) هذه الآية الوحيدة الدالة على وجوب الخمس وعلى من يستحقه في الكتاب العزيز وقد وقع الاختلاف العظيم بين الامامية والجمهور في الجهتين المذكورتين في الآية:

الجهة الأولى: فيما يتعلق به الخمس.

الجهة الثانية: في عدد أسهم الخمس ومستحقه. (٢٧) وسياتي الكلام عنهما في المطالب الآتية إن شاء الله تعالى.

### المطلب الأول: الاقوال في موارد وجوب الخمس:

ويجب الخمس في سبعة موارد عند الإمامية، خلافاً للجمهور، ويعود سبب هذا الاختلاف إلى اختلافهم في تعيين معنى الغنيمة الواردة في النص، والتي سيأتي الكلام عنها في الفرع الثاني ان شاء الله.

#### الفرع الأول: موارد الخمس:

أولاً: الغنائم المأخوذة من دار الحرب:

فان فيها الخمس باتفاق الجميع. (٢٨) (أي جميع مذاهب المسلمين)

#### ثانياً: المعدن

بكسر الدال وهو ما استخراج من الأرض مما كانت أصله ثم اشتمل على خصوصية يعظم الانتفاع بها كالملاح، والجص وطين الغسل، وحجارة الرحي، والجواهر من الزبرجد والعقيق، والفيروز، وغيرها. (٢٩) وقيل: للمعدن اطلاقان أحدهما عند أهل اللغة والآخر عند الفقهاء:

فأما الأول: بمعنى المركز فمركز كل شيء معدنه.

وأما الثاني: فإنهم عرفوه بما استخراج من الأرض ثم اشتمل على خصوصية يعظم الانتفاع بها. (٣٠)

قال الحنفية: لا يعتبر النصاب في المعدن بل يجب الخمس في قليله وكثيره.

وقال المالكية والشافعية والحنبلية: إذا كان المعدن دون النصاب فلا شيء فيه، وإذا بلغ النصاب ففيه الزكاة ربع العشر، أي اثنان ونصف بالمائة.

٢٦- الانفال: ٤١.

٢٧- الخمس في ضوء مدرسة أهل البيت - -، الشيخ حسين النوري الهمداني، مركز النشر التابع لمكتب الاعلام الاسلامي، قم المقدسة، الطبعة الثانية، ١٤١٩ هـ: ص ٣.

٢٨- الفقه على المذاهب الخمسة، محمد جواد مغنية، دار الغدير، قم المقدسة، الطبعة الثانية، ١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م: ص ١٩٧.

٢٩- الزبدة الفقهية، السيد محمد حسن ترحيني العاملي، منشورات ذوي القربى، ايران، الطبعة الثانية، ١٤٢٤ هـ: ٣ / ٩١.

٣٠- مصطلحات الفقه، الشيخ علي المشكيني، مؤسسة الهادي: ص ٥٠٤-٥٠٥.

وقال الامامية: يجب إخراج الخمس (٢٠ بالمائة) من المعدن إذا بلغ ثمنه نصاب الذهب، وهو عشرون ديناراً، أو نصاب الفضة، وهو مائتا درهم، ولا خمس فيما دون ذلك.<sup>(٣١)</sup>

#### ثالثاً: الكنز

الكنز في اللغة مصدر بمعنى الادخار، يقال: كَنَزَ يَكْنِزُ المال من باب ضرب، جمعه وادخره أو دفنه، والكنز المال المجموع المدخر في مكان أو المدفون في الأرض<sup>(٣٢)</sup>. وأطلق عليه البعض اسم الركاز.

قال الأربعة<sup>(٣٣)</sup>: يجب الخمس في الركاز، ولا يعتبر فيه النصاب فقليله وكثيره سواء في وجوب الخمس.

وقال الامامية: الركاز كالمعدن في وجوب الخمس واعتبار النصاب<sup>(٣٤)</sup>.

والكنز إذا بلغ عشرين ديناراً من الذهب أو الفضة المسكوكين دون مطلق الجواهر فضلاً عما يعم غيرها وإن قيل بذلك<sup>(٣٥)</sup>.

#### رابعاً: الغوص:

الغوص بالفتح وهو النزول تحت الماء لإخراج شيء أو غيره وقد يطلق على الشيء الذي يستخرج منه بالغوص، وليس له اصطلاح خاص في الفقه لكنه وقع مورد البحث في الفقه تارة بعنوانه الماصدرية وأخرى بالمعنى الثاني<sup>(٣٦)</sup>.

وما يعيننا هنا هو المعنى الثاني دون الأول، أي ما اخرج به من اللؤلؤ، والمرجان، والذهب، والفضة التي ليس عليها سكة الإسلام، والعنبر، والمفهوم منه الإخراج من داخل الماء فلو اخذ شيء من ذلك من الساحل، أو من وجه الماء لم يكن غوصاً<sup>(٣٧)</sup>

قال الامامية: ما يخرج من البحر بالغوص كاللؤلؤ والمرجان فيه الخمس إذا بلغت قيمته ديناراً فصاعداً بعد إخراج التكاليف. ولا شيء فيه عند المذاهب الأربعة بالغاً ما بلغ<sup>(٣٨)</sup>.

ويعد فيه أن يبلغ ديناراً بعد استثناء المؤونة.<sup>(٣٩)</sup>

#### خامساً: الحلال المختلط بالحرام:

المال المختلط بالحرام إذا لم يتميز ولم يعرف صاحبه ولا مقداره. ومصرفه كغيره وهو قول الامامية.<sup>(٤٠)</sup>

#### سادساً: لأرض التي اشتراها الذمي من المسلم:

قال الامامية: إذا اشترى الذمي أرضاً من مسلم وجب على الذمي بالذات أن يخرج خمسها<sup>(٤١)</sup>.

٣١- الفقه على المذاهب الخمسة، محمد جواد مغنية، مصدر سابق: ص ١٩٨.

٣٢- مصطلحات الفقه، الشيخ علي المشكيني، مصدر سابق: ص ٤٤٧.

٣٣- أي المذاهب الأربعة وهي: الحنفية والمالكية والشافعية والحنبلية.

٣٤- الفقه على المذاهب الخمسة، الشيخ جواد مغنية، مصدر سابق: ص ١٩٨.

٣٥- دروس تمهيدية في الفقه الاستدلالي، الشيخ باقر الايرواني، المركز العالمي للعلوم الإسلامية، قم المقدسة، الطبعة الثانية المنقحة، ١٤٢٢هـ: ج ١. ص ٢٢٧.

٣٦- مصطلحات الفقه، الشيخ علي المشكيني، مصدر سابق: ص ٣٩٧.

٣٧- الزبدة الفقهية، السيد محمد حسن ترحيني العاملي، مصدر سابق: ٣ / ٩١ - ٩٢.

٣٨- الفقه على المذاهب الخمسة، محمد جواد مغنية، مصدر سابق: ص ١٩٨.

٣٩- دروس تمهيدية في الفقه الاستدلالي، الشيخ باقر الايرواني، مصدر سابق: ج ١. ص ٢٢٧.

٤٠- نفس المصدر السابق.

٤١- الفقه على المذاهب الخمسة، محمد جواد مغنية، مصدر سابق: ص ١٩٩.

ولعل فلسفة ذلك مع أن الكفار غير خاضعين لأحكام الإسلام ولم يفرض عليهم الإسلام الخضوع لأحكامه، هو أن يكف الكفار عن امتلاك الأراضي في بلاد الإسلام أو يقللوا من ذلك.<sup>(٤٢)</sup>  
كَيْلَا يَتَسَلَطَ الْكُفَّارُ عَلَى أَرْضِي الْمُسْلِمِينَ وَلَا تَقْوَى كَلِمَةُ الْكُفْرِ وَتَكُونُ الْعِزَّةُ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ ففرض عليه الخمس لكي تقلل رغبته في الشراء لتضرره في ذلك غالباً فإنه بحسب النتيجة قد اشترى أربعة أخماس الأرض بتمام قيمتها.<sup>(٤٣)</sup>

سابعاً: ما يفضل عن مؤونة السنة

قال الامامية: يجب الخمس في كل ما يفضل عن مؤونة سنة الإنسان وعياله مهما كانت مهنته، ومن أي نحو ح صلت فائدته، سواء أكانت من التجارة أو الصناعة أو الزراعة أو الوظيفة أو العمل اليومي أو من الأملاك أو الهبة وغيرها، ولو زاد عنه مؤونة سنته قرش واحد أو ما يعادله فعليه أن يخرج خمسة.<sup>(٤٤)</sup>

### الفرع الثاني: الاقوال في تحديد موارد الخمس:

ان سبب الاختلاف بين الامامية والجمهور في تحديد موارد الخمس كان بسبب اختلافهم في المعنى المراد من الغنيمة في الآية الكريمة *وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ... الآية.*

فان الامامية أخذوا المعنى اللغوي فيرون أنها مطلق الفائدة فجعلوها في سبعة موارد تقدم ذكرها، بينما الجمهور اقتصر على المعنى الشرعي فذهبوا الى ما يعنمه الانسان في دار الحرب، لكنهم اضافوا الكنوز الى غنائم الحرب كما اضافت الحنفية المعادن من ضمن موارد الخمس كما تقدم وهو خلاف تعريفهم لمعنى الغنيمة. ففي التفسير الكاشف قال: ((الغنيمة لغة: الفوز بالشيء، وشرعاً: ما يأخذه المسلمون بالقتال من اموال الكافرين، هذا عند السنة، أما الشيعة فمعنى الغنيمة عندهم أعم))<sup>(٤٥)</sup>

هذا سبب الاختلاف بشكل اجمالي ولم نتعرض لمحاكمة الاقوال والترجيح بينها لعدم سعة المقام.

فعلى أساس اختصاص الآية الشريفة بغنائم الحرب عند الجمهور؛ قد صارت مسألة الخمس عندهم، مسألة لا أهمية لها ولا شأن. وأما عند الإمامية فلها مكانة خاصة، وأهمية فائقة من جهة ثقافية، واقتصادية، وسياسية.<sup>(٤٦)</sup>

### المطلب الثاني: أقسام مستحقي الخمس:

اما قسمة الخمس في الآية الشريفة فلا اشكال في اشتمال الخمس على سهام ستة بالمعنى الأعم من كونها مصرفاً او جهة مالكة بعدد العناوين المصرح بها في الآية المباركة، وفي الروايات الكثيرة التي يمكن دعوى القطع او الاطمئنان بصدور بعضها إجمالاً، بل لعل هناك ارتكازاً واجماعاً لا من قبل اصحابنا فحسب، بل من قبل

٤٢- شرائع الإسلام، المحقق الحلي، تعليق السيد صادق الشيرازي، مؤسسة أضواء الحوزة، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م: ١ / ١٣٣.

٤٣- مستند العروة الوثقى، الشيخ مرتضى البروجردي، محاضرات آية الله العظمى السيد ابو القاسم الخوئي - -، مطبعة الادب، النجف الاشرف، ١٩٨١ م: كتاب الخمس: ص ١٧٩.

٤٤- الفقه على المذاهب الخمسة، محمد جواد مغنية، مصدر سابق: ص ١٩٨.

٤٥- التفسير الكاشف: محمد جواد مغنية، دار الكتاب الاسلامي، مطبعة اسوة، ايران - قم المقدسة، الطبعة الاولى، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م: ٣ / ٤٨١.

٤٦- الخمس في ضوء مدرسة أهل البيت - -، الشيخ حسين النوري الهمداني، مصدر سابق: ص ٤.

فقهاء المسلمين جميعاً، في أن الخمس بالأصل وحين تشريعه قد جُعِلَ على السهام الستة المذكورة، فأصل تسديس سهام الخمس مما لا إشكال فيه في الجملة. (٤٧)

لكن الاختلاف وقع في كيفية التقسيم والتسهم وكيف يعطى الخمس عملياً وكالاتي:

### الفرع الأول: عند الامامية:

١. ذهب مشهور الامامية الى ان الخمس يقسم الى ستة اقسام، فكما عن مجمع البيان: ((ما ذهب إليه أصحابنا و هو أن الخمس يقسم على ستة أسهم فسهم لله و سهم للرسول و هذان السهمان مع سهم ذي القربى للإمام القائم مقام الرسول - ﷺ - و سهم ليتامى آل محمد و سهم لمساكينهم و سهم لأبناء سبيلهم لا يشركهم في ذلك غيرهم لأن الله سبحانه حرم عليهم الصدقات لكونها أوساخ الناس و عوضهم من ذلك الخمس)) (٤٨)
٢. حكى المحقق في الشرائع قولاً آخر ولكن صاحب المسالك قال أنه لا يعرف قائله وهو انه يقسم خمسة اقسام بجذب سهم الله وأن ذكر الله تعالى مع الرسول، إنما هو لإظهار تعظيمه. (٤٩) ولعل هذا الرأي منسوب لابن الجنيد. (٥٠)
٣. وهنالك رأي ثالث لبعض العلماء ينفون فيه التقسيم والتسهم بل يرونه حقاً وحدانياً ثابت باجمعه لله - تعالى- وفي طوله باجمعه للرسول - ﷺ - وفي طول الرسول لذي القربى أي الامام - ﷺ - والاقسام التي اشارت اليهم الاية يراد بها الترتيب في الاختصاص. (٥١)

### الفرع الثاني: عند الجمهور:

١. ذهب ابو العالية الرياحي (٥٢) الى ما ذهب اليه الامامية من ان الخمس يقسم الى ستة: سهم لله تعالى، وسهم لرسوله، وسهم لذي القربى، وسهم لليتامى، وسهم للمساكين، وسهم لأبناء السبيل. (٥٣)

٤٧- بحوث في الفقه، السيد محمود الهاشمي، مؤسسة دائرة معارف الفقه الإسلامي، إيران- قم المقدسة، الطبعة الثالثة، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م: كتاب الخمس، ٢ / ٣٧١.

٤٨- مجمع البيان: الشيخ الطبرسي، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت- لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٥ م: ٤ / ٤٦٨، وينظر التبيان في تفسير القرآن، الشيخ الطوسي (ت ٤٦٠ هـ)، تحقيق احمد حبيب قصير العاملي، دار احياء التراث العربي: ٥ / ١٢٣.

٤٩- مسالك الافهام في تنقيح شرائع الاسلام، الشهيد الثاني، مصدر سابق: ١ / ٤٧٠، وينظر الحدائق الناضرة في احكام العترة الطاهرة، الشيخ يوسف البحراني (ت ١١٨٦ هـ)، تحقيق وتعليق محمد تقي الايرواني، دار الاضواء، بيروت- لبنان، الطبعة الثالثة، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م: ١٢ / ٣٤٠.

٥٠- ينظر كتاب الخمس، الشيخ الانصاري (ت ١٢٨١ هـ) مصدر سابق: ص ٢٨٨. وينظر كتاب الخمس، السيد مجتبي الرودباري، تقرير لابحاث السيد الخوئي - (ت ١٤١٣ هـ)، دار الهدى، قم المقدسة: ص ٤٨٠.

٥١- ينظر كتاب الخمس، الشيخ المنتظري، دار الفكر، قم المقدسة، ط ٢، ١٤١٢ هـ: ص ٢٥٠.

٥٢- ابو العالية: رفع بن مهران بالتصغير أبو العالية الرياحي بالتحتمانية مشهور في التابعين له إدراك يقال إنه دخل على أبي بكر وصلى خلف عمر وأخرج أبو أحمد الحاكم من طريق أبي خلدة قال قلت لأبي العالية أدركت النبي صلى الله عليه و سلم قال لا جمعت بعده بستنتين أو ثلاث وروى قتادة عنه قال قرأت القرآن بعد نبيكم بعشر سنين، قيل مات سنة ٩٠ هـ وقيل سنة ٩٣ هـ. [الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر العسقلاني، تحقيق: علي محمد الجاوي، دار الجيل، ط ١، ١٤١٢، بيروت: ٢ / ٥١٤]

٥٣- ينظر الحاوي الكبير، الماوردي، ابو الحسن، دار الفكر - بيروت: ٨ / ١٠٤٨.

٢. ان الخمس يقسم على خمسة اسهم، إن سهم الله والرسول واحد، ويصرف هذا السهم على الكراع<sup>(٥٤)</sup>، والسلاح وهو المروي عن ابن عباس، وابراهيم، وقتادة، وعطاء،<sup>(٥٥)</sup> فسهم الله وسهم الرسول واحد،<sup>(٥٦)</sup> وقيل: هو مذهب ابي حنيفة<sup>(٥٧)</sup>، وبعضهم نسب هذا الى الشافعي.<sup>(٥٨)</sup>
٣. ان يقسم الى اربعة اسهم: سهم ذي القرني لقرابة النبي - ﷺ -، والاسهم الثلاثة لمن ذكروا بعد ذلك من سائر المسلمين.<sup>(٥٩)</sup>
٤. انه يقسم على ثلاثة اسهم؛ لأن سهم الرسول قد سقط بوفاته عندهم؛ لان الانبياء لا يورثون فيما يزعمون، وسهم ذي القرني قد سقط؛ لأن ابا بكر وعمر لم يعطيا سهم ذي القرني، ولم ينكر ذلك احد من الصحابة عليهما، وهو مذهب ابي حنيفة.<sup>(٦٠)</sup>
٥. ذهب مالك الى عدم التقسيم وأنه مفوض الى اجتهاد الامام ليصرفه الى من رأى أن يصرفه اليه.<sup>(٦١)</sup>

### المبحث الثالث: عنوان الاصناف الثلاثة:

#### توطئة

تقدم في المبحث السابق الاقوال في قسمة الخمس، واتضح ان الامامية في هذه المسألة على ثلاثة اقوال، احدثها شاذ، وهو القول بتقسيم الخمس الى خمسة اقسام، فبقي قولان: احدهما التقسيم السداسي، والآخر نفي التقسيم مطلقاً، وهذا ما سيتناوله هذا المبحث ان شاء الله تعالى وبخصوص سهم السادة زادهم الله شرفاً. وحيث ان سهم السادة مضمون في مصرف الخمس عند الجميع (نعم هنالك رأي منفرد لأحد العلماء المعاصرين يرى فيه ان لاحق مخصوص بالسادة وإنما يُضم نصف الخمس الى الزكاة في بيت المال ويقسم بين الفقراء سادة وسواهم.<sup>(٦٢)</sup>، لكنه قول شاذ).

لكن وقع الخلاف بين العلماء في عنوان صرف هذا السهم (سهم الهاشميين)، هل هو بنحو الملك (الحق لهم)؟ أم هو بنحو المصرفية على الاصناف الثلاثة؟  
لذا سأستعرض الاقوال في هذه المسألة ثم اذكر النقاش الذي وقع بين العلماء في خصوصها ان شاء الله تعالى.

#### الأقوال في المسألة:

وجد البحث ان هنالك ثلاثة اقوال في خصوص هذه المسألة لدى الفقهاء (رضوان الله تعالى عليهم).

<sup>٥٤</sup> - الكراع: هو اسم لجميع الخيل.

<sup>٥٥</sup> - مجمع البيان، الشيخ الطبرسي، مصدر سابق: ٥ / ٤٦٨.

<sup>٥٦</sup> - التبيان في تفسير القرآن، الشيخ الطوسي (ت ٤٦٠هـ)، مصدر سابق: ٥ / ١٢٣.

<sup>٥٧</sup> - مصابيح الظلام في شرح مفاتيح الشرائع، محمد باقر البهبهاني (ت ١٢٠٥هـ)، مؤسسة العلامة المجدد الوحيد البهبهاني - لبنان، الطبعة الاولى، ١٤٢٤هـ: ١١ / ٧٣.

<sup>٥٨</sup> - ينظر: المجموع شرح المذهب، النووي (ت ٦٧٦هـ)، دار الفكر: ١٩ / ٣٧٣، الحاوي الكبير، الماوردي: ٨ / ١٠٤٨.

<sup>٥٩</sup> - مجمع البيان، الشيخ الطبرسي، مصدر سابق: ٤ / ٤٦٨.

<sup>٦٠</sup> - المجموع شرح المذهب، النووي، مصدر سابق: ١٩ / ٣٧٣.

<sup>٦١</sup> - ينظر: الحاوي الكبير، الماوردي: ٨ / ١٠٤٨.

<sup>٦٢</sup> - ينظر الفرقان في تفسير القرآن بالقرآن والسنة، الشيخ محمد الصادقي، الاميرة للطباعة والنشر، بيروت - لبنان، الطبعة الاولى، ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م: ١٢ / ١٢٦ - ١٣٣.

الاول: وهو رأي المشهور من الاصحاب - وهو القول بملكية الاصناف الثلاثة (اليتامى والمساكين وابن السبيل)، وهذه الملكية عرضية فيما بينها، وتقع في عرض الاسهم الثلاثة الاولى سهم الله، وسهم الرسول، وسهم ذي القربى، بمعنى ان كل صنف من الاصناف الثلاثة يملك سدس الخمس، بعد تنصيفه الى سهم الامام -عليه السلام- وسهم السادة، ومن ذهب اليه الشيخ -عليه السلام- (ت ٤٦٠ هـ) في المبسوط<sup>(٦٣)</sup>، وتلميذه ابي الصلاح الحلبي -عليه السلام- (ت ٤٤٧ هـ)<sup>(٦٤)</sup>، وصاحب الحدائق<sup>(٦٥)</sup>، ومستند الشيعة<sup>(٦٦)</sup>... وغيرهم.

الثاني: وهو القول بملكية العنوان الجامع لهذه الاصناف الثلاثة، والجامع بينها هو الهاشمي المحتاج، فتكون هذه الاصناف الثلاثة م صارف لهذا العنوان، وقد ذهب اليه المحقق القمي -عليه السلام- (ت ١٢٣١ هـ)<sup>(٦٧)</sup> والشيخ الانصاري -عليه السلام- (ت ١٢٨٤ هـ)<sup>(٦٨)</sup>، والسيد الخوئي -عليه السلام- (ت ١٤١٣ هـ)<sup>(٦٩)</sup>، وتبعه مجموعة من طلبته كالسيد السيستاني<sup>(٧٠)</sup>، والشيخ الفياض<sup>(٧١)</sup>، والايرواني<sup>(٧٢)</sup>، ادام الله ظلهم.

الثالث: وهو القول بان الخمس كله للإمام -عليه السلام-، وانه حق وحداني، والعناوين الثلاثة المذكورة م صارف له، فليس لبني هاشم ملكية واختصاص بالنسبة للخمس وإنما هم مصارف محضة، وهذا القول هو الذي تقدم ينفي اصل التقسيم للخمس، وقد ذهب الى هذا الرأي مجموعة من العلماء المعاصرين كالشيخ المنتظري - (٧٣)، والسيد محمود الهاشمي<sup>(٧٤)</sup>، والشيخ محسن الآراكي<sup>(٧٥)</sup> دام ظلهم...

وحيث أن الرأي الاول قد كثرت عليه الردود، وترك القول به اغلب المعاصرين من العلماء، سوف نشير اليها على وجه السرعة؛ لعدم سعة المقام، وبذلك بقي الرأي الثاني والثالث سيأتي الكلام عنهما ان شاء الله تعالى.

قال الشيخ التراقي بعد اختياره للرأي الاول: ((وهو الأقوى، لظاهر الآية الشريفة - فإنّ اللام للملك أو الاختصاص، والعطف يقتضي التشريك في الحكم، وحملها على بيان المصرف خلاف الظاهر، وارتكابه في

٦٣- ينظر المبسوط، الطوسي، صححه وعلق عليه: محمد الباقر البهبودي، منشور المكتبة المرتضوية لاحياء الآثار الجغرافية، المطبعة الحيدرية، طهران، الطبعة الثانية: ١ / ٢٦٤.

٦٤- ينظر الكافي، ابي الصلاح الحلبي (ت ٤٤٧ هـ)، الهيئة التأسيسية لمكتبة الامام امير المؤمنين العامة، اصفهان، ١٤٠٣ هـ: ص ١٧٣ - ١٧٤.

٦٥- ينظر الحدائق الناضرة، الشيخ يوسف البحراني (ت ١١٨٧ هـ)، مصدر سابق: ١٢ / ٣٥١.

٦٦- ينظر مستند الشيعة، الشيخ التراقي (ت ١٢٤٥ هـ)، مصدر سابق: ١٠ / ١٢٥ - ١٢٧.

٦٧- ينظر غنائم الايام، المحقق القمي، تحقيق عباس تبريزيان، مركز النشر التابع لمكتب الاعلام الاسلامي، قم المقدسة، الطبعة الاولى، ١٤٢٠ هـ: ٤ / ٣٦٥ - ٣٦٦.

٦٨- ينظر كتاب الخمس، الشيخ الانصاري، مصدر سابق: ص ٣٠٠.

٦٩- ينظر كتاب الخمس، السيد مجتبي الرودياري، مصدر سابق: ص ٤٨٩.

٧٠- منهاج الصالحين، السيد السيستاني، الطبعة الرابعة، العراق- كربلاء، ١٤١٩ هـ: ١ / ٤١٠.

٧١- تعاليق مسبوطة، الشيخ الفياض، مؤسسة المنار، مطبعة اميرة: ٧ / ١٩٠.

٧٢- دروس تمهيدية في الفقه الاستدلالي، باقر الايرواني، مصدر سابق: ص ٢٣٦.

٧٣- ينظر كتاب الخمس، الشيخ المنتظري، مصدر سابق: ٢٥٠.

٧٤- ينظر بحوث في الفقه، السيد محمود الهاشمي، مصدر سابق: ص ٣٧٤.

٧٥- كتاب الخمس، الشيخ محسن الآراكي، مجمع الفكر الاسلامي، قم المقدسة، الطبعة الاولى، ١٤٣٣ هـ: ٢ / ٤٠٣.

الزكاة لوجود الأوصاف، وهو هنا مفقود- وظاهر المرسلتين المتقدمتين<sup>(٧٦)</sup>، ورواية رسالة المحكم والمتشابه<sup>(٧٧)</sup>، ويدل عليه أيضا استصحاب شغل الذمة<sup>(٧٨)</sup>.

### المطلب الأول: القول بملكية الطبيعي الجامع:

وكما تقدم ان هذا الرأي تبناه الشيخ الاذ صاري<sup>عليه السلام</sup> - (ت ١٢٨٤هـ)، والسيد الخوئي<sup>عليه السلام</sup> - (ت ١٤١٣هـ)، وبعض طلبته، وهو القول: بملكية الطبيعي الجامع بين الاصناف الثلاثة، قال الشيخ<sup>عليه السلام</sup> - ((المشهور - مطلقاً بين خصوص المتأخرين - عدم وجوب تقسيم نصف الخمس على الطوائف الثلاث، بل يجوز ان يخص به صنفاً واحداً منهم؛ لانهم بمنزلة صنف واحد بناءً على ما سيجيء من اعتبار الفقر في اليتيم وابن السبيل، فكان مصرف النصف فقراء الهاشميين))<sup>(٧٩)</sup> وفي موضع اخر قال: ((نعم يمكن الاستشهاد على ارادة بيان المصرف وان الطوائف الثلاث في حكم مصرف واحد...))<sup>(٨٠)</sup>.

واما السيد الخوئي<sup>عليه السلام</sup> - (ت ١٤١٣هـ) فقد توسع في هذه الاشارات وجعلها دليلاً وملخصه ((ان الآية المباركة وان تضمنت تقسيم الخمس على ستة اقسام الا ان وجوب البسط على الاصناف الثلاثة من النصف الآخر - اليتيم والمسكين وابن السبيل - يتوقف على ظهورها في ملكية كل صنف من هذه الاصناف بحيث يكون الطبيعي من كل صنف مالكا لسدس المجموع حتى يجب التوزيع من باب وجوب اوصول المال إلى مالكة. اما لو كان المالك هو الطبيعي الجامع بين هذه الاصناف وكانت هي م صارف لذلك الطبيعي بحيث يكون الصرف في كل منهما ايصالاً لذلك الجامع فلا وجه لوجوب البسط عندئذ. والظاهر من الآية المباركة هو الثاني لقرينتين تمنعان عن الاخذ بالاول. احدهما: ان من تلك الاصناف ابن السبيل ولا ينبغي الشك في قلة وجوده بالنسبة إلى الصنفين الآخرين بل قد لا يوجد احياناً فهو نادر التحقق.

ولازم القول بالملكية تخصيص سدس المغنم من كل مكلف..لهذا الفرد الشاذ النادر الذي ربما لا يوجد له مصداق بتاتا فيدخر له إلى ان يوجد، وهو كما ترى بخلاف ما لو كان مصرفاً وكان المالك هو الطبيعي الجامع كما لا يخفى.

ثانيهما: وهي اوضح واقوى ومفادها ان الآية المباركة دالة على الاستغراق لجميع افراد اليتامي والمسكين بمقتضى الجمع المحلي باللام المفيد للعموم. وعليه فكيف يمكن الالتزام باستغراق البسط لأحد الافراد من تلك

<sup>٧٦</sup> - المرسلتان هما: مرسلتان حماد: « ويقسم بينهما الخمس على ستة أسهم: سهم لله، وسهم لرسول الله، وسهم لذوي القربى، وسهم لليتامي، وسهم للمسكين، وسهم لأبناء السبيل، فسهم الله وسهم رسول الله لأولي الأمر من بعد رسول الله ورائه، فله ثلاثة أسهم: سهمان ورائة، وسهم مقسوم له من الله، فله نصف الخمس كاملاً، ونصف الخمس الباقي بين أهل بيته، فسهم لبيتامهم، وسهم لمسكينهم، وسهم لأبناء سبيلهم » إلى أن قال: « وأما جعل الله هذا الخمس خاصة لهم دون مساكين الناس وأبناء سبيلهم عوضاً لهم من صدقات الناس، تنزيهاً من الله لهم لقربتهم من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم » الحديث.

<sup>٧٧</sup> ومرسل ابن بكير في قوله تعالى « وَأَعْلَمُوا إِلَى آخِرِهِ، قَالَ: «خمس الله للإمام، وخمس الرسول للإمام، وخمس ذوي القربى لقراءة الرسول الإمام، واليتامي يتامى آل الرسول، والمسكين منهم، وأبناء السبيل منهم، فلا يخرج منهم إلى غيرهم». [وسائل الشيعة، الحر العاملي، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٧ هـ: ج ٩، ص: ٥١٣، ص: ٥١٠].

<sup>٧٨</sup> - في رسالة المحكم والمتشابه للسيد عن تفسير النعماني: « ويجزأ هذا الخمس على ستة أجزاء، فيأخذ الإمام منها سهم الله وسهم الرسول وسهم ذوي القربى، ثم يقسم الثلاثة الباقية بين يتامى آل محمد ومسكينهم وأبناء سبيلهم » [وسائل الشيعة، الحر العاملي، مصدر سابق: ج ٩، ص: ٥١٦]

<sup>٧٩</sup> - مستند الشيعة: ١٠ / ١٠٠.

<sup>٧٩</sup> - كتاب الخمس، الشيخ الانصاري، مصدر سابق: ص ٣٠٨.

<sup>٨٠</sup> - نفس المصدر السابق: ص ٣١٣.

الأصناف بحيث لو قسم على بعض دون بعض يضمن للآخرين، فان هذا مقطوع العدم ومخالف للسيرة القطعية القائمة على الاقتصاد على يتامى البلد ومساكينهم.

وبعبارة أخرى: بعد الفراغ عن عدم ارادة التمليك بالنسبة إلى افراد كل صنف على نحو الاشتراك، وإنما المراد مصرفية كل منهم حسبما عرفت، فيدور الامر حينئذ بين ارادة تمليك جنس اليتيم وجنس المسكين، وكذا ابن السبيل ليقضي البسط على الاصناف ولزوم التقسيم بينهم اثلاثاً وبين ارادة تمليك جنس الثلاثة الجامع بينهم وهو المحتاج من بني هاشم، ليقضي عدم البسط.

وإذ لا قرينة على الاول فالملتزمي اعني دلالة النص على التوزيع والبسط قاصرة بل القرينة على خلافه قائمة، وهي ما عرفت من ندره وجود ابن السبيل المستلزمة لتعطيل هذا السهم. وعليه فيكفي دفع نصف الخمس إلى صنف واحد من السادة...))<sup>(٨١)</sup>.

ثم أضاف -عليه السلام:- ((أضف إلى ذلك كله ان الخطاب في الآية الشريفة لما كان متوجهاً إلى آحاد المكلفين كل بالنسبة إلى ما غنمه فالحكم طبعاً مما يتلى به كثيراً. وعليه فلو وجب البسط لظهر وبان وشاع وذاع بل اصبح من الواضحات فكيف ذهب المشهور إلى عدم الوجوب حسبما عرفت؟!))<sup>(٨٢)</sup>.

### المطلب الثاني: الخمس حق وحداني بيد الامام - :-

وقد تقدم ان هذا القول تبناه الشيخ المنتظري، والسيد محمود الهاشمي، والشيخ محسن الاراضي، ومعناه الترتيب في الاختصاص، قال الشيخ المنتظري قده: ((فالخمس عبارة عن حق الامارة وهو باجمعه ثابت اولاً وبالذات لله - تعالى - وفي المرتبة المتأخرة للرسول بما انه خليفة الله في الحكومة وفي طوله للامام بما انه خليفة الله في الحكومة وفي طوله للإمام بما انه خليفة الرسول فليس هنا ملكية خاصة ولا تقسيم بل هو حق وحداني ثابت بأجمعه لله وفي طوله للرسول وفي طول الرسول للامام على حسب الطولية في الحكومة))<sup>(٨٣)</sup>. واستدلوا على ذلك بأية الخمس وجملة من الاخبار.

### الفرع الاول: الآية الشريفة:

((أما الحديث عن مفاد الآية فالظاهر الاولي للعطف وان كان قد يقتضي الاشتراك في الملكية المفادة بظهور الام، فتكون هناك سهام ستة من حيث الملكية، الا ان هناك عدة نكاة وقرائن لبية ولفظية بملاحظتها لا يتم الظهور المذكور بل يكون مدلول الآية وحصيلتها ما ذكرناه.

فمن النكات والقرائن اللبية، ان المناسبة العقلية والعقلانية لا تستسيغ جعل الملكية الاعتبارية لله سبحانه بما هو ذات مقدسة واجبة الوجود في عرض سائر السهام، فلا بد وان يكون المتفاهم والمقصود من جعله لله، إما جعله في سبيله، أي ملك لجهة سبيل الله - وهذا خلاف الظاهر جداً، ولم يقل به احد من الفقهاء - او جعله لحيثية وشأن من شؤونه المناسبة عرفاً وعقلانياً وهو شأن حاكمية ومنصب ولايته الذاتية على شؤون الناس والمجتمع، فان لاحكم الا الله كما يؤكد القرآن والاسلام على ذلك كثيراً، فيكون المالك شخصية قانونية

<sup>٨١</sup> - ينظر المستند في شرح العروة الوثقى، الشيخ مرتضى البروجردي، مصدر سابق: ص ٣١٧ - ٣٢٠.

<sup>٨٢</sup> - ينظر نفس المصدر السابق: ص ٣٢٠.

<sup>٨٣</sup> - كتاب الخمس، الشيخ المنتظري، مصدر سابق: ص ٢٦٢.

حقوقية، هي من صب الولاية لله، لا شيخ صية حقيقية وهي ذات الله سبحانه وتعالى... ومما يؤكد هذا الاستظهار ورود نفس التعبير (لله وللرسول) في آية الانفال وآية الفبيء، مع وضوح ان الانفال والفبيء ملك لمنصب الحاكمية والامامة كما هو ظاهر الآية وصريح الروايات))<sup>(٨٤)</sup>.

ومن القرائن اللفظية:

اولاً: من جهة انه -تعالى- ادخل لام الاختصاص على اسمه الشريف وعلى كل من الرسول وذو القربى دون الثلاثة الاصناف الباقية، واللام ظاهرة في الاختصاص الكامل والملكية المستقلة فيظهر من ذلك ثبوت الاختصاص التام لجميع الخمس له -تعالى- مستقلاً ولسوله ولذو القربى كذلك ولا محالة يكون ذلك طولية مترتبة، وأما الاصناف الأخر فلا اختصاص لهم وانما هم مصارف محضة فيرتزقون من ميزانية الحكومة لكونهم من بيتها وبذلك يفترون عن ساير الفقراء حيث انهم يرتزقون من اموال الناس وصدقاتهم.

وثانياً: من جهة ان تقديم ما حقه التأخير يفيد الحصر فتقديم قوله -تعالى- ((لله)) على قوله ((خمسه)) يدل على اختصاص جميع الخمس بالله ولو كان المراد التسهيم لقال فان خمس الله ولسوله فتدبر. ثم لو فرض ظهور الآية في التقسيم كان مقتضاه التقسيم اثلاثاً لا اسداساً فيجعل سهم الله وسهم لرسوله وسهم لذو القربى والاصناف الثلاثة التابعة له مسانحة إياه من جهة الانتساب الى النبي<sup>(٨٥)</sup>.

### الفرع الثاني: الروايات:

ذكر الشيخ محسن الآراكي -عليه السلام- اربعة اقسام للروايات في احكام الخمس كلها تصلح كدليل على كون الخمس حق وحداني<sup>(٨٦)</sup> وهي كالآتي:

الدليل الاول: الروايات الكثيرة الدالة عن الخمس كله للامام:

فمنها: مرواه الشيخ والصدوق بإسناد صحيح عن علي بن زياد قال: قرأت في كتاب لابي جعفر -عليه السلام- من رجل يسال ان يجعله في حل من مأكله ومشربه من الخمس. فكتب بخطه: ((من اعوزه شيء من حقي فهو في حل))<sup>(٨٧)</sup>.

فان تعبير الامام -عليه السلام- في قوله حقي صريح في ان الخمس كله للإمام.

ومنها: مرواه الكليني عن علي بن ابراهيم عن ابي محبوب عن معاوية بن وهب قال: قلت لابي عبد الله -عليه السلام-: السرية بيعتها الامام في صبيون غنائم كيف تقسم؟ قال: ((ان قاتلوا عليها مع امير امره الامام عليهم اخرجهم الخمس لله وللرسول...)) الحديث<sup>(٨٨)</sup>.

٨٤- بحث في الفقه، السيد محمود الهاشمي، مصدر سابق: كتاب الخمس: ٢ / ٣٧٤ - ٣٧٦.

٨٥- كتاب الخمس، الشيخ المنتظري، مصدر سابق: ص ٢٦٣.

٨٦- ينظر كتاب الخمس، الشيخ محسن الآراكي، مصدر سابق: ٢ / ٤٠٧ - ٤١٥.

٨٧- وسائل الشيعة، الحر العاملي (ت ١١٠٤ هـ)، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت- لبنان، الطبعة الاولى، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٧ م.

٨٨- نفس المصدر السابق: ٦ / ٥٣٨، من ابواب الانفال، ب ٤، ح ٢.

٨٨- نفس المصدر السابق: ٦ / ٥٣٠، من ابواب الانفال، ب ١، ح ٣.

ويدل عليه مارواه الكليني بإسناد صحيح عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر -عليه السلام- في قول الله ﴿واعلموا ان ماغنمتم من شيء فان لله خمسه وللرسول ولذي القربى﴾ قال: هم قرابة رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم- والخمس لله للرسول ولنا. (٨٩)

ويؤيده ايضا مارواه الكليني بإسناد عن أبي بصير عن أبي جعفر -عليه السلام- قال: ((كل شيء قوتل عليه على شهادة ان لا اله الا الله وان محمد رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم- فان لنا خمسه...)) (٩٠)

ويؤيده ايضا مارواه الشيخ بإسناد عن عبد الله بن سنان قال: قال ابو عبد الله -عليه السلام-: ((على كل امرئ غنم او اكتسب الخمس مما اصاب لفاطمة عليها السلام ولمن يلي امرها من بعدها من ذريتها الحجج على الناس فذاك لهم خاصة يضعونه حيث شاؤوا...)) (٩١) الحديث.

وفاطمة سلام الله عليها شريكة الائمة -عليها السلام- في الولاية الإلهية فلها من الولاية ما لهم على ما ثبت للأدلة الكثيرة التي ليس هنا محل للتعرض لها. (٩٢)

وروى الكليني بإسناد عن محمد بن زيد قال: قدم قوم من خراسان على أبي الحسن الرضا -عليه السلام- فسألوه ان يجعلهم في حل من الخمس فقال: ((ما أحمل هذا؟! تمحصونا المودة بألستكم وتروون عنا حقا جعله الله لنا وجعلنا له، لا نجعل لا نجعل لا نجعل لاحد منكم في حل)) (٩٣).

وروى العياشي في تفسيره عن زرارة ومحمد بن مسلم وابي بصير أنهم قالو له: ما حق الامام في اموال الناس؟ قال: ((الفيء والانفال والخمس وكل ما دخل منه فيء او انفال او خمس او غنيمة فان لهم خمسه فان الله يقول: ﴿واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل﴾. وكل شيء في الدنيا فان له فيه نصيباً فمن وصلهم بشيء فما يدعون له اكثر مما ياخذون منه)) (٩٤).

وروى ايضا عن محمد بن الفضيل عن أبي الحسن الرضا -عليه السلام- قال: سألته عن قول الله ﴿: واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه وللرسول ولذي القربى﴾ قال: ((الخمس لله وللرسول وهو لنا)) (٩٥).

وروي ايضا عن عيسى بن عبد الله العلوي عن أبيه عن جعفر بن محمد -عليه السلام- قال: قال: ((ان الله لا اله الا هو لما حرم علينا الصدقة انزل لنا الخمس والصدقة علينا حرام والخمس لنا فريضة والكرامة لنا حلال)) (٩٦). وروي عن الحلبي عن أبي عبد الله -عليه السلام- للرجل من اصحابنا في لوائهم فيكون معهم في صيب غنيمة؟ قال: ((يؤدى خمسنا ويطيب له)) (٩٧).

٨٩- نفس المصدر السابق: ٦ / ٥٢٥، من ابواب قسمة الخمس، ب ١، ح ٥.

٩٠- نفس المصدر السابق: ٦ / ٥١٥، ابواب ما يجب فيه الخمس، ب ٢، ح ٥.

٩١- نفس المصدر السابق: ٦ / ٥٢٢، ابواب ما يجب فيه الخمس، ب ٨، ح ٨.

٩٢- يرى الشيخ المنتظري - ان الصديقة فاطمة ذكرت تشرافاً لها، وان المراد بامرها هو أمر الامامة، حيث ان انتساب الائمة - ان الرسول وكوّنهم ذوي قرابه كان بواسطة فاطمة... ينظر كتاب الخمس، الشيخ المنتظري، مصدر سابق: ص ٢٦٦.

٩٣- نفس المصدر السابق: ٦ / ٥٣٦، من ابواب الانفال: ب ٣، ح ٣.

٩٤- نفس المصدر السابق: ٦ / ٥٣٤، من ابواب الانفال: ب ١، ح ٣٣، تفسير العياشي، محمد بن مسعود بن عياش، تصحيح وتحقيق والتعليق السيد هاشم الرسولي المحلاتي، المكتبة العلمية الاسلامية، طهران: ٢ / ٦١ - ٦٢.

٩٥- تفسير العياشي، محمد بن مسعود العياشي، مصدر سابق: ٢ / ٦٢، الوسائل، الحر العاملي، مصدر سابق: ٦ / ٥٢٨، ابواب قسمة الخمس، ب ١، ح ١٨.

٩٦- المصدر نفسه: ٢ / ٦٤، وينظر الوسائل، الحر العاملي، مصدر سابق: ٦ / ٥١٤، ابواب ما يجب فيه الخمس، ب ١، ح ٢.

٩٧- المصدر نفسه، وفي الوسائل، الحر العاملي، مصدر سابق: ٦ / ٥١٦، ابواب ما يجب فيه الخمس، ب ٢، ح ٨، مع اختلاف (واؤهم) بدل (لوائهم).

الدليل الثاني: الروايات الواردة في تحليل الأئمة الخمس لشيعتهم و ان مفادها اربع انواع من التحليل  
اولا: مفاد بعضها تحليل الأئمة لشيعتهم الاستفادة من الارض وثرواتها بمعنى الاذن لهم لتملكها بأسباب  
الملك المشروعة.

ثانيا: ومفاد بعضها الآخر تحليل خمس غنائم الحرب من الإمام لشيعتهم وآبائهم ليطيب مولدهم.  
ثالثاً: ومفاد بعضها الثالث تحليل الأئمة -عليهم السلام- لشيعتهم الخمس المستقر في أموال غير الشيعة بعد  
انتقالها إلى شيعتهم.

رابعاً: ومفاد بعضها الرابع تحليل الخمس تحليلاً حكومياً مختصاً بزمن خاص بمصلحة خاصة.  
والقسمان الثاني والثالث من التحليل متوقفان على أن يكون الخمس كله مملوكاً للإمام كما هو واضح  
لاستبعاد كون التحليل تحليلاً ولائياً وحكومياً صرفاً.  
فروايات التحليل من هاتين الطائفتين تدل بالدلالة الإلزامية على كون الخمس كله ملكاً للإمام -عليه السلام-.

الدليل الثالث: ما دل من الروايات على أن للإمام أن يصنع بالخمس ما يشاء وان يعطي منه على ما يرى.  
فقد روى الكليني عن عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن أبي نصر عن الرضا -عليه السلام- قال: سألت عن  
قول الله ﴿واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه وللرسول ولذي القربى﴾. فقيل له: فما كان لله فلمن هو؟  
فقال: ((لرسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم- وما كان لرسول الله فهو للإمام فقيل له: افرايت ان كان صنف من الاصناف  
اكثر وصنف اقل ما يصنع به؟ قال: ((ذلك الى الامام ارايت رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم- كيف يصنع؟ اليس انما كان  
يعطي على ما يرى؟ كذلك الامام)). وقد روى الرواية الحميري عن قرب الإسناد والشيخ في التهذيب في  
إسناده عن احمد بن محمد بن نصر.

سند الكليني الى الرواية صحيح عالٍ، ودلالته على ان الامام يملك الخمس كله تام. فان الرواية تدل على  
ان سيرة رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم- المستمرة في الخمس جرت على ان يعطي على ما يرى. ولا تكون هذه السيرة إلا  
اذا كان الخمس كله ملكاً له، فكان تصرفه في الخمس تصرف مالكياً، لا من باب الولاية عن الاموال والانفس  
فانه لو كان تصرفه في الخمس لان يعطي على ما يرى من باب الولاية ولم يكن من باب تصرف المالك لم  
يعقل ان يكون اعطاؤه على ما يرى من دون مراعاة السهام سيرة مستمرة بل كان ينبغي ان تكون سيرته جاريه  
على توزيع السهام على اصحابها الا في حالات استثنائية ووجود مصلحة إزامية ثانوية تدعو الى تحويل بعض  
السهام او جميعها عن اصحابها الى غيرهم؛ لان الولاية لا تسيع لصاحبها أياً كان ان يتصرف بالطريقة التي  
تؤدي الى تعطيل الحكم الاولي او انتفاء فائدته انتفاءً مطلقاً يؤدي الى لغوية تشريعه كما هو الحال هنا لو قلنا  
بان سنة الرسول في التصرف في الخمس بما يرى كان من باب الولاية اذ يلزم منه لغوية الحكم بتملك اصحاب  
السهام لها، فلو كان ذلك من باب الولاية لا الملك لكان اللازم ان يكون الاعطاء على ما يرى حالة استثنائية  
لاسنه دائمة ومستمرة حتى عصور الأئمة -عليهم السلام- على ما هو مصرح به في الرواية.

فكون سنة الرسول -صلى الله عليه وآله وسلم- في توزيع الخمس قائمة على أن يعطي على ما يرى يدل بوضوح على أن  
تصرفه -صلى الله عليه وآله وسلم- في الخمس انما كان تصرفاً مالكياً لا ولائياً.

الدليل الرابع: ما دل من الروايات على ان الامام يعطي الطوائف الثلاث من الخمس ما يستغنون به في سنتهم او على قدر كفايتهم فان فضل من الخمس شيء فهو للامام

فان في كون الفاضل من سهامهم للإمام دلالة على ان تلك السهام هي للإمام في الأصل وإنما يعطيهم منها على قدر ما يستغنون في سنتهم او قدر كفايتهم والا فلو كانت السهام ملكا للطوائف الثلاث في الاصل لم يكن وجه لتخصيص عطائهم منها بقدر ما يستغنون به في سنتهم او قدر كفايتهم خاصة ما دامت السهام ملكا لهم لا يشاركونهم في سهامها غيرهم ولا وجه لخصر حقهم منها لخصوص قدر الكفاية أو الاستغناء في السنة.

فقد جاء في مرسله حماد بن عيسى السابقة عن الكاظم -عليه السلام-: ((وله -يعني للامام- نصف الخمس كمالاً ونصف الخمس الباقي بين أهل بيته فسهام ليتاماهم وسهم لمساكينهم وسهم لأبناء سبيلهم يقسم بينهم على الكتاب والسنة ما يستغنون به في سنتهم فان فضل عنهم شيء فهو للوالي...))<sup>(٩٨)</sup> الحديث.

ويقرب من هذه الرواية في مضمونها ما رواه الشيخ بإسناده: ((عن احمد بن محمد عن بعض اصحابنا)) رفع الحديث الى ان قال: ((فالنصف له - يعني نصف الخمس للامام - خاصة والنصف لليتامى والمساكين وابناء السبيل من آل محمد الذي لا تحل لهم الصدقة ولا الزكاة، عوضهم الله مكان ذلك بالخمس فهو يعطيهم على قدر كفايتهم فان فضل شيء فهو له...))<sup>(٩٩)</sup> الحديث.

ثم ان مما يؤيد -بل يدل عليه- ما ذكرناه من ان الخمس للامام لمالكيته للاموال كلها وان التخمس في حقيقته اذن ل صاحب اليد على المال في تملك الأربعة أخماس التي هي للامام في الاصل وليس تملكاً من قبل الامام او شركائه في الخمس للخمسة بعد كونه مالكا ل صاحب اليد ما ورد في الروايات الكثيرة من ان الله انما حرم الزكاة على اهل البيت وجعل لهم الخمس بديلا عنها تنزيها لهم عن الزكاة التي هي اوساخ اموال الناس.

فمن ذلك ما رواه الكليني عن علي بن ابراهيم عن ابيه عن حماد بن عيسى عن ابراهيم بن عثمان عن سليمان بن قيس الهلالي قال: خطب امير المؤمنين -وذكر خطبة طويلة يقول فيها-: ((نحن والله عنى الله بذي القربى الذين قارنا الله بنفسه وبرسوله فقال: ((فلله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل)) فينا خاصة...)) الى ان قال: ((ولم يجعل لنا في سهم الصدقة نصيبا اكرم الله رسوله واکرمنا اهل البيت ان يطعمنا من اوساخ الناس))<sup>(١٠٠)</sup>.

الرواية صحيحة السند -لوثاقة رواها اجمعين- وقد يشكك في وثاقة سليمان بن قيس الهلالي بدعوى عدم ورود التوثيق بشأنه. لكن الحق وثاقته لورود التعبير عن النجاشي لقوله في مقدمة رجاله: ((وها انا اذكر المتقدمين في التصنيف من سلفنا الصالح)) ثم ذكر سليمان بن قيس الهلالي في زمرة هذا السلف الصالح. والتعبير بالسلف الصالح يدل على اكثر من الوثاقة وكيف يتصور ان يعد من لا يوثق بروايته من السلف الصالح؟

<sup>٩٨</sup>- وسائل الشيعة، الحر العاملي، مصدر سابق: ٦ / ٥٢٩، ابواب قسمة الخمس، ب، ٣، ح ١.

<sup>٩٩</sup>- المصدر نفسه: ح ٢.

<sup>١٠٠</sup>- نفس المصدر السابق: ٦ / ٥٢٥، ابواب قسمة الخمس، ب، ١، ح ٧.

ومن ذلك ما رواه الكليني -ايضا- بسند صحيح عن ابي جعفر وابي عبد الله -عليهما السلام- قال: قال رسول الله -ﷺ-: ((إن الصدقة أوساخ أيدي الناس وإن الله قد حرم عليّ منها ومن غيرها ما قد حرمه...))<sup>(١٠١)</sup> الحديث.

وفي مرسله حماد: ((وإنما جعل الله هذا الخمس لهم خاصة دون مساكين الناس وانباء سبيلهم عوضا لهم من صدقات الناس تنزيها من الله لهم لقربتهم برسول الله -ﷺ- وكرامة لهم عن اوساخ الناس))<sup>(١٠٢)</sup>. كما روى الشيخ باسناد مقطوع قال: ((قال: الخمس من خمسة اشياء...)). الى ان قال: ((فالنصف له خاصة -اي للامام- والنصف للايتام والمساكين وانباء السبيل من آل محمد الذين لا تحل لهم الصدقة ولا الزكاة عوضهم الله مكان ذلك بالخمس))<sup>(١٠٣)</sup>.

وروى الصدوق باسناد غير تام عن الرضا -عليه السلام- حديثا طويلا جاء فيه: ((لان الصدقة محرمة على محمد واله وهي اوساخ الناس لا تحل لهم لانهم طهروا من كل دنس ووسخ))<sup>(١٠٤)</sup>.

فان تنزيه ال محمد عن الزكاة التي هي اوساخ ما في ايد الناس -حسب التعبير الوارد في الرواية- لتعويضهم عن ذلك بالخمس يعني ان الخمس طاهر مطهر ليس فيه شيء من اوساخ ما في ايد الناس.

والظاهر ان وسخيه الزكاة جاءت من كونها جزءا من اموال الناس التي يتقبلون فيها بما يشاؤون من التصرفات غير السليمة -بحسب المعتاد ولو من ناحية فساد النية- مما يؤدي الى وسخها وقذارتها المعنوية ولو كان الخمس جزءا من اموال الناس التي يتقبلون فيها بما يشاؤون لتلوث بالوسخ المعنوي الذي لا تنفك عن اموال الناس غالبا ولا يصبح الخمس كالزكاة من اوساخ الاموال وقذارتها ولزم عند ان يتنزه عن المطهرون.

ولكن وفقا لتصورنا الذي شرحناه للخمس من كون الجزء الباقي تحت ملكية الامام النائب عن الله سبحانه وتعالى من المال الذي كله لله تعالى فان هذا الخمس لم ينتقل ابدا الى ايدي الناس ليتصرفوا فيه حسب اهوائهم فتلوث كما يتلوث المال الذي فيه الزكاة فيبقى الخمس الذي في الريح منذ اول أزمة حدوده بعيداً عن سلطة المالكين والمتصرفين غير داخل تحت ملكيتهم بل مملوكا لله سبحانه وتعال طاهرا مطهراً لي وصل الى الطاهرين المطهرين كما يستحقون منسجما مع طهارتهم مناسبا لشأنهم.

هذا الادلة الروائية الاربعة هي اهم ما جاد به الشيخ الاراضي، ويمكن ان يضاف لها ثلاث قرائن تشير الى ان الخمس للامام وليس للسادة ملك فيه وإنما هم مصارف محضنة منها:

أولاً: ما رواه السيد المرتضى في المحكم والمتشابه نقلاً من تفسير النعماني بإسناده عن علي -عليه السلام- قال: ((واما ما جاء في القرآن من ذكر معاش الخلق وأسبابها فقد اعلمنا سبحانه ذلك من خمسة اوجه: وجه الامارة ووجه العمارة ووجه الإجارة ووجه التجارة ووجه الصدقات، فأما وجه الامارة فقوله -تعالى-: واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسة وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين فجعل الله خمس الغنائم...))<sup>(١٠٥)</sup> فانظر انه -عليه السلام- سمى الخمس وجه الامارة ثم صرح بكونه لله -تعالى- وليس المراد مالكيته التكوينية فإنها لا

١٠١- نفس المصدر السابق: ٦ / ٤٣١، ابواب المستحقين للزكاة، ب ٢٩٦، ح ٢.

١٠٢- نفس المصدر السابق: ٦ / ٥٢٦، ابواب قسمة الخمس، ب ١، ح ٨.

١٠٣- نفس المصدر السابق: ح ٩.

١٠٤- نفس المصدر السابق: ح ١٠.

١٠٥- وسائل الشيعة، الحر العاملي، مصدر سابق: ٦ / ٥١٦، ابواب ما يجب فيه الخمس، ب ٢، ح ١٢.

تختص بالخمسة فالمراد كونه لله تشريعاً وأنه المرجع في صرفه بأجمعه ولو كان له السدس فقط لم يحسن نسبة الجميع إليه. (١٠٦)

ثانياً: السيرة القطعية التشريعية القائمة على ان الخمس كله كان يدفعه الشيعة الى الائمة -عليهم السلام- أو وكلائهم، ولم يكن يتعاملون معه ولا مع نصفه تعامل الزكاة من ال مصرف على الفقراء من بني هاشم رغم وجودهم واحتياجهم، خصوصاً في ظروف التقيّة والمحنة وفي العصور المتأخرة من حياة الائمة -عليهم السلام-، فلو كان نصف الخمس ملكاً لجهة الفقراء السادة لانعكس هذا بشكل واضح في ارتكاز التشريع وعملهم... واصبح واضحاً او مركزاً نتيجة الابتلاء الكثير بهذه الفريضة، كما انعكس اليوم وفي ازمئتنا المتأخرة نتيجة فتوى المشهور بالتنصيف، مع انا لانجد ذلك حين نراجع وضع التشريع في زمن الائمة -عليهم السلام- وبدايات عصر الغيبة، بل نجد ارتكازاً معاكساً تماماً وان المتشريعة كانوا يرون الخمس بتمامه حقاً للامارة والولاية بحيث لا بد من ايصاله الى الامام او وكيله وبابه حتى ذهب كثير من قدماء الاصحاب بعد تحقق الغيبة الكبرى الى لزوم حفظ الخمس والايضاء به او كتزّه ودفعه الى ان يظهر الامام الحجة (عجل الله تعالى فرجه) فيسلم اليه... (١٠٧)

ثالثاً: رواية ابي علي بن راشد: قلت له: امرتني بالقيام بأمرك واخذ حقتك فأعلمت مواليك بذلك فقال لي بعضهم: وأي شيء حقه؟ فلم أدر ما أجيبه، فقال: ((يجب عليهم الخمس...)) (١٠٨) فجعل -عليهم السلام- الخمس بتمامه حقاً لنفسه. (١٠٩)

قال الشيخ المنتظري -عليه السلام-: ((ويشهد لما ذكرنا ايضاً انه -تعالى- جعل الفيء لنفس المصارف المذكورة في الآية الخمس بسياق واحد بلا تفاوت فقال: ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى قلله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل كفي لا يكون ذولاً بين الأغنياء منكم وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله إن الله شديد العقاب . للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم... (١١٠). فهو سبحانه ذكر نفسه والرسول وذا القربى مع لام الاختصاص والاصناف الثلاثة بدونها وعلل بان المقصود من هذا التشريع عدم تجمع الاموال عند الاغنياء وعدم تداولها فيما بينهم ثم ذكر بلا فصل من مصارفة فقراء المهاجرين.

ومورد نزول الآية اموال بني النظر المتحصلة بلا قتال، ويذكر التواريخ والروايات ان رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم- قسمها بين المهاجرين دون الانصار الا ثلاثة او اثنين منهم كانوا فقراء من جهة ان الانصار كانوا متمكنين من ديارهم واموالهم، والمهاجرين قد اخرجوا منها وانت تعلم ان الفيء من الانفال التي حكمنا بكونها للامام، فيعلم من ذلك كله:

اولاً: ان الخمس والانفال كلاهما من اموال الامام بما هو امام أي من اموال الامامة والحكومة لا من امواله الشخصية والا فينافي ذلك للتعليل بعدم كون المال مما يتداوله الاغنياء.

١٠٦- كتاب الخمس، الشيخ المنتظري، مصدر سابق: ص ٢٦٣-٢٦٤.

١٠٧- ينظر بحوث في الفقه، السيد محمود الهاشمي، مصدر سابق: كتاب الخمس ٢ / ٣٨١-٣٨٢.

١٠٨- وسائل الشيعة، الحر العاملي، مصدر سابق: ٦ / ٥٢٠، ابواب ما يجب فيه الخمس، ج ٨، ح ٣.

١٠٩- كتاب الخمس، الشيخ المنتظري، مصدر سابق: ص ٢٦٤-٢٦٥.

١١٠- الحشر: ٧-٨.

ثانياً: ان اموال الحكومة وان كانت للامة وللمسلمين ولكن زمام اختيارهم بيد الامام الحاكم فيصرفها فيما يرى صلاحاً.

ثالثاً: ان المراد بالاصناف الثلاثة وان كان خصوص آل الرسول على ما روت به الاخبار ولكنهم ذكروا بالخصوص تشريفاً واشعاراً بانهم من لواحق الحكومة فيجب ادارة شؤونهم من ميزانية الحكومة ولكن لا اختصاص لهم بالمال ولذا صرفه النبي - ﷺ - في فقراء المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم وفي بعض الانصار.

والحاصل ان تشابه السياق في آيتي الخمس والفيء بلا تفاوت مع اختصاص الفيء بالامام وعدم انقسامه ستة اسهم ومع ذكر فقراء المهاجرين من مصارفه ي صير شاهداً على ان ذكر العناوين الستة في الآية ليس بلحاظ التسهيم والتقسيم بسهم متساوية بل يكون اختيار المال بيد الامام وهو ي صرفه فيما يراه صلاحاً<sup>(١١١)</sup>.

#### إعتراض الورد عليه:

فان قلت: ما ذكرت من كون الخمس وكذا الانفال حقاً وحدانياً راجعاً الى الامام - ﷺ - يخالف ما دل من الاخبار المستفيضة على تقسيم الخمس ستة او خمسة اسهم وان النبي - ﷺ - وكذا الامام يقسمه كذلك، بل المستفاد من مرسله حماد<sup>(١١٢)</sup>، ومرفوعة احمد بن محمد<sup>(١١٣)</sup>، تقسيم الخمس بسهم متساوية حيث حكم فيهما بعد تقسيمه ستة اسهم بان للامام نصف الخمس كماً والنصف الباقي بين الاصناف الثلاثة الباقية.

قلت: المرسله والمرفوعة وان دلنا بحسب الصدر على التقسيم بالسهم المتساوية ولكن ذكر فيهما بعد ذلك ان الامام يقسم بين الأصناف الثلاثة ما يستغنون به في سنتهم فان فضل شيء كان للوالي وان نقص كان عليه ان ينفق من عنده بقدر ما يستغنون به فيعلم من ذلك عدم ثبوت التسهيم بل ذكروا بعنوان المصرفية فقط. ويشهد لذلك:

اولاً: وقوع التعبير بالسهم في مرسله حماد بالنسبة الى الزكاة ايضاً مع ان المصارف الثمانية في باب الزكاة مصارف محضة ولا يتعين فيها التسهيم.

ثانياً: عد الخمس بأجمعه في آخر مرسله حماد مائلاً للنبي والوالي فراجع. ولعل اصرارهم - ﷺ - على التعبير بالسهم كان في مقام الالزام والجدل حيث ان الفتوى الراجح في عصر موسى بن جعفر - ﷺ - وبعده كان فتوى ابي حنيفة وهو قائل بسقوط حق النبي - ﷺ - وحق ذي القربى بعد وفاة رسول الله - ﷺ - فيقسم الخمس عنده ثلاثة اسهم للاصناف الثلاثة وجميع فقهاء العامة ومنهم ابو حنيفة يقولون بالتعميم في الاصناف ولا يخصصونها بالسادات، في صير نتيجة لذلك محرومية الائمة - ﷺ - وكذا السادة بل كان هذا مدار عملهم بعد وفاة رسول الله - ﷺ - بلا فصل فروي عن ابي بكر انه منع بني هاشم من الخمس وقال: ((انما لكم ان يعطى فقيركم ويزوج ايمكم ويخدم من لا خادم له منكم)).

١١١- كتاب الخمس، الشيخ المنتظري، مصدر سابق: ص ٢٦٦-٢٦٧.

١١٢- وسائل الشيعة، الحر العاملي، مصدر سابق: ٦ / ٥٢٩، ابواب قسمة الخمس، ب ٣، ح ١.

١١٣- نفس المصدر السابق: ح ٢.

وبالجملة: العامة باجمعهم يقولون بالتعميم في الاصناف الثلاثة، و ابو حنيفة يسقط بعد وفاة الرسول سهم الرسول وسهم ذي القربى وفتواه كان مدار العمل في عصر الائمة -عليه السلام - وإنما اشتهر فتوى مالك، والشافعي، وأحمد، بعد الاصطلاح على المذاهب الاربعة في القرون المتأخرة، فأراد الائمة -عليه السلام - إثبات حقهم بقدر الامكان بظاهر الاية على مذاق العامة حيث حكموا بظهورها في التقسيم فليس مرادهم -عليه السلام - إثبات تعيين التقسيم، بل الجدل والالزام بقصد حفظ الواقع مهما أمكن، وبيان أنه إذا فرض الاخذ بما تحكمون به من التقسيم كان مقتضاه ثبوت حق لنا. (١١٤)

## الخاتمة واهم النتائج:

وفي نهاية المطاف لا يسعني الا ان احمد الله تعالى على توفيقه لي في اتمام هذا البحث والذي اراه مهماً في فريضة قلّ الملتزمون بأدائها، رغم أهميتها الكبيرة في المجتمع الاسلامي ولما لها من دور في الاعانة على الدين، فروي عن الامام الرضا -عليه السلام -: ((أن الخمس عوننا على ديننا...)) (١١٥)، وسد حوائج الفقراء، وتطهير النفس.. الى غيرها من الفوائد.

ويمكن اجماله بأهم النتائج

١. ان الخمس فريضة مهمة على مستوى الفرد والمجتمع وهو مصدر من مصادر التكافل الاجتماعي، فلا بد من إعطائه الاهمية البالغة كفريضة من الفرائض الثابتة في الشريعة الاسلامية المقدسة.
٢. ان موارد الخمس تختلف نسبة لمعنى الغنيمة، فالجمهور عرفوها بالمعنى الشرعي الذي ينطبق على غنائم الحرب فحسب، ومنهم من خالف التعريف فزاد على غنائم الحرب موردين هما الكنوز والمعادن، بينما الامامية عرفوها بحسب المعنى اللغوي وهو اعم من المعنى الشرعي فجعلوها في سبعة موارد.
٣. ان آية الخمس ذكرت اقسام المستحقين للخمس الى ستة اصناف، غير ان الفقهاء اختلفوا في تحديد هذه الاقسام في الوقت الحاضر فالامامية منهم من قال بالتسهييم السداسي ومنهم من ذهب الى عدم التسهييم والجميع مصارف محضة بيد الامام او من ينوب عنه، بينما اختلف الجمهور الى اقوال عدة منهم من قسم السهام الى ستة اقسام، ومنهم من قال خمسة اقسام ومنهم من قال اربعة اقسام، ومنهم من قال ثلاثة اقسام، وفيهم من ذهب الى عدم التسهييم.
٤. ان فقهاء الامامية في مسألة سهم الهاشميين على ثلاثة اقوال: احدها القول بالتسهييم الثلاثي مع ملكية كل سهم منهم، والثاني منهم القول بملكية الطبيعي الجامع لهذه الاصناف الثلاثة، واما الثالث فهو القول بالحق الوحداني بيد الامام والاصناف الثلاثة م صارف محضة، والقولان الاخيران هما موردا قول اغلب الفقهاء المعاصرين.

١١٤- كتاب الخمس، الشيخ المنتظري، مصدر سابق: ص ٢٦٨ - ٢٦٩.

١١٥- الفصول المهمة في اصول الائمة، الحر العاملي، تحقيق حمد بن محمد الحسين القائني، مؤسسة معارف اسلامي امام رضا - ، مطبعة نكين، قم المقدسة، الطبعة الاولى - ١٤١٨ هـ: ٢ / ١٤٨.

وانني إذ اتممت هذا البحث - رغم ما فيه من نواقص وقصور؛ لان المقام لا يسع الاثيان بكل ما يحيط بالمسألة من بحث، لكن وكما يقال: ((ما لا يدرك كله لا يترك جله)) - ارجو من الله ان يكون فيه فائدة ينتفع بها الغير، وما توفيقى الا بالله، عليه توكلت وهو رب العرش الكريم.

### المصادر والمراجع:

القرآن الكريم خير ما نبتديء به.

١. الإصابة في تمييز الصحابة، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجليل، بيروت، ط ١، ١٤١٢ هـ.
٢. بحوث في الفقه، السيد محمود الهاشمي الشاهرودي، مؤسسة دائرة معارف الفقه الإسلامي، ايران - قم المقدسة، الطبعة الثالثة، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.
٣. بيان الفقه، السيد صلدة الشيرازي، دار الانصار، مطبعة سيد الشهداء - ﷺ -، قم المقدسة، الطبعة الاولى، ١٤٣٢ هـ.
٤. تاج العروس من جواهر القاموس، السيد مرتضى الحسيني الزبيدي، تحقيق محمد الطناحي، مطبعة حكومة الكويت، ١٣٩٦ هـ - ١٩٧٦ م: ١ / ٢٣.
٥. التبيان في تفسير القرآن، ابو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠ هـ)، تحقيق احمد حبيب قصير العاملي، دار احياء التراث العربي: ١٢٣ / ٥.
٦. تعاليق مسوطة، الشيخ محمد اسحاق الفياض، مؤسسة المنار، مطبعة اميرة.
٧. تفسير العياشي، محمد بن مسعود بن عياش السلمي السمرقندي، تصحيح وتحقيق والتعليق السيد هاشم الرسولی المحلاتی، المكتبة العلمية الاسلامية، طهران.
٨. التفسير الكاشف: محمد جواد مغنية، دار الكتاب الاسلامي، مطبعة اسوة، ايران - قم المقدسة، الطبعة الاولى، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.
٩. تنقيح مباني العروة، التبريزي، دار الصديقة الشهيدة - ﷺ -، مطبعة نينوى، قم المقدسة، الطبعة الاولى، ١٤٢٨ هـ.
١٠. تهذيب اللغة، ابي منصور محمد بن احمد الازهري (ت ٣٧٠ هـ)، تحقيق وتقديم عبد السلام هارون، دار الصادق.
١١. جهرة اللغة، ابي بكر محمد بن الحسن بن دريد الازدي (ت ٣٢١ هـ)، ترتيب وتصحيح عادل عبد الرحمن البدری، مؤسسة الطبع والنشر التابعة للاستانة الرضوية المقدسة، مشهد، الطبعة الاولى، ١٤٢٦ هـ.
١٢. الحاوي الكبير، أبو الحسن الماوردي، دار الفكر - بيروت.
١٣. الحدائق الناضرة في احكام العترة الطاهرة، الشيخ يوسف البحراني (ت ١١٨٦ هـ)، تحقيق وتعليق محمد تقی الايرواني، دار الاضواء، بيروت - لبنان، الطبعة الثالثة، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م.
١٤. الخمس في ضوء مدرسة أهل البيت - ﷺ -، الشيخ حسين النوري الهمداني، مركز النشر التابع لمكتب الاعلام الاسلامي، قم المقدسة، الطبعة الثانية، ١٤١٩ هـ.

١٥. دروس تمهيدية في الفقه الاستدلالي، الشيخ باقر الايرواني، المركز العالمي للعلوم الإسلامية، قم المقدسة، الطبعة الثانية المنقحة، ١٤٢٢ هـ.
١٦. الزبدة الفقهية في شرح الروضة البهية، السيد محمد حسن ترحيني العاملي، منشورات ذوي القرني، ايران، الطبعة الثانية، ١٤٢٤ هـ.
١٧. شرائع الإسلام في مسائل الحلال والحرام، المحقق الحلي ابو القاسم نجم الدين جعفر بن الحسن، تعليق السيد صادق الشيرازي، مؤسسة أضواء الحوزة، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م.
١٨. العين، الخليل بن احمد الفراهيدي، تحقيق مهدي المخزومي و د. ابراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.
١٩. غنائم الايام، المحقق القمي، تحقيق عباس تبريزيان، مركز النشر التابع لمكتب الاعلام الاسلامي، قم المقدسة، الطبعة الاولى، ١٤٢٠ هـ.
٢٠. الفرقان في تفسير القرآن بالقرآن والسنة، الشيخ محمد الصادقي، الاميرة للطباعة والنشر، بيروت - لبنان، الطبعة الاولى، ١٤٣٤ هـ - ٢٠١٣ م.
٢١. الفصول المهمة في اصول الائمة، الحر العاملي، تحقيق حمد بن محمد الحسيني، مؤسسة معارف اسلامي امام رضا عليه السلام، مطبعة نكين، قم المقدسة، الطبعة الاولى - ١٤١٨ هـ.
٢٢. الفقه على الازهار الخمسة، محمد جواد مغنية، دار الغدير، قم المقدسة، الطبعة الثانية، ١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م.
٢٣. القاموس المحيط، الفيروزآبادي، مؤسسة النوري، دمشق - سوريا، الطبعة الاولى، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ م.
٢٤. القاموس الفقهي لغة واصطلاحاً، سعد ابو جيب، دار الفكر، دمشق - سورية، الطبعة الثانية، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.
٢٥. القواعد الفقهية، ميرزا حسن الموسوي البجنوردی، مكتبة اتصدر، طهران، الطبعة الثانية.
٢٦. الكافي، ابي الصلاح الحلبي (ت ٤٤٧ هـ)، الهيئة التأسيسية لمكتبة الامام امير المؤمنين العامة، اصفهان، ١٤٠٣ هـ.
٢٧. كتاب الخمس، الشيخ مرتضى الانصاري (ت ١٢٨٤ هـ)، اعداد لجنة تحقيق تراث الشيخ الاعظم، مطبعة باقري، قم المقدسة، الطبعة الاولى، ١٤١٥ هـ.
٢٨. كتاب الخمس، السيد مجتبي الرودي، تقرير لاجمات السيد ابو القاسم الخوئي عليه السلام - (ت ١٤١٣ هـ)، دار الهدى، قم المقدسة.
٢٩. كتاب الخمس، الشيخ المنتظري، دار الفكر، قم المقدسة، الطبعة الثانية، ١٤١٢ هـ.
٣٠. كتاب الخمس، الشيخ محسن الآراكي، مجمع الفكر الاسلامي، قم المقدسة، الطبعة الاولى، ١٤٣٣ هـ.
٣١. لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الافريقي المصري، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى.
٣٢. المبسوط، ابو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠ هـ)، صححه وعلق عليه: محمد الباقر البهبودي، منشور المكتبة المرتضوية لاحياء الآثار الجعفرية، المطبعة الحيدرية، طهران، الطبعة الثانية.
٣٣. مجمع البحرين، فخر الدين الطريحي (ت ١٠٨٥ هـ)، تحقيق احمد الحسيني، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت - لبنان، الطبعة الاولى، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م.

٣٤. مجمع البيان في تفسير القرآن: الشيخ ابي علي الفضل بن الحسن الطبرسي ق٦، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٥ م.
٣٥. المجموع شرح المذهب، ابي زكريا محي الدين بن شرف النووي (ت ٦٧٦ هـ)، دار الفكر.
٣٦. مختار الصحاح، محمد بن ابي بكر بن عبد القادر الرازي (ت ٦٦٠ هـ)، دار احياء التراث، بيروت - لبنان، الطبعة الرابعة، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.
٣٧. مسالك الافهام، الشهيد الثاني (ت ٩١١ هـ)، مؤسسة المعارف الاسلامية، قم المقدسة، الطبعة الاولى، ١٤١٣ هـ.
٣٨. مستند الشيعة، الشيخ احمد بن محمد مهدي النراقي (ت ١٢٤٥ هـ)، مؤسسة آل البيت - ﷺ - لاهياء التراث، بيروت - لبنان، الطبعة الاولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.
٣٩. مستند العروة الوثقى، الشيخ مرتضى البروجردي، محاضرات آية الله العظمى السيد ابو القاسم الخوئي - ﷺ -، مطبعة الادب، النجف الاشرف، ١٩٨١ م.
٤٠. مسند الامام علي - ﷺ -، السيد حسن القبانجي، تحقيق الشيخ طاهر السلامي، اعداد مركز الابحاث العقائدية.
٤١. مصابيح الظلام في شرح مفاتيح الشرائع، محمد باقر البهبهاني (ت ١٢٠٥ هـ)، مؤسسة العلامة المجدد الوحيد البهبهاني - ﷺ -، لبنان، الطبعة الاولى، ١٤٢٤ هـ.
٤٢. مصطلحات الفقه، الشيخ علي المشكيني، مؤسسة الهادي.
٤٣. معجم الفاظ الفقه الجعفري، احمد فتح الله، دار الغرين - الدمام، الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.
٤٤. المعجم الوسيط، مجموعة مؤلفين، تحقيق مجمع اللغة العربية.
٤٥. معجم مقاييس اللغة، لابن فارس (ت ٣٩٥ هـ)، تحقيق عبد السلام محمد هارون، اتحاد الكتاب العربي، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م.
٤٦. مفردات الفاظ القرآن، الراغب الاصفهاني (ت ٤٢٥ هـ)، تحقيق صفوان عدنان داودي، طليعة النور، الطبعة الثانية، ١٤٢٧ هـ.
٤٧. منهاج الصالحين، السيد السيستاني، الطبعة الرابعة، العراق - كربلاء، ١٤١٩ هـ.
٤٨. مذهب الاحكام، السبزواري، مطبعة كوثر، منشورات فجر الايمان، قم المقدسة، الطبعة الرابعة، ١٤٢٤ هـ.
٤٩. وسائل الشيعة، الحر العاملي (ت ١١٠٤ هـ)، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت - لبنان، الطبعة الاولى، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٧ م.

## اثر المنظمات البصرية المحوسبة في تصحيح المفاهيم التاريخية المخطوءة

### لدى طالبات الصف الرابع الادبي

*Organizations computerized visual impact of a strategy to correct the historical perceptions of the fourth grade students of literary*

Lect. Yaha Ubaid Raddam AL-Taie م.د يحيى عبيد ردام الطائي<sup>(١)</sup>

### المستخلص

يهدف البحث الحالي الى التعرف على اثر المنظمات البصرية المحوسبة في تصحيح المفاهيم التاريخية المخطوءة لدى طالبات الصف الرابع الادبي.

ولتحقيق هدف البحث استعمل الباحث المنهج شبه التجريبي ذو الضبط الجزئي، وتكونت عينة البحث من (٥٠) طالبة من طالبات اعدادية كربلاء في مدينة كربلاء المقدسة للعام الدراسي ٢٠١٥ - ٢٠١٦ وهي من مدارس مجتمعات البحث، وكافئ الباحث بعدة متغيرات بين مجموعتي البحث وصاغ اهداف سلوكية واعد خطط دراسية لمجموعتي البحث واعد اختبار بعدي للمفاهيم المخطوءة.

واسفرت الدراسة عن:

وجود فرق ذو دلالة احصائية عند مستوى (٠,٠٥) بين متوسطي درجات طالبات المجموعة التجريبية اللواتي يدرسن على وفق استراتيجية المنظمات البصرية المحوسبة ومتوسط درجات طالبات المجموعة الضابطة اللواتي يدرسن بالطريقة الاعتيادية ولصالح المجموعة التجريبية.

---

١- جامعة كربلاء/كلية العلوم الإسلامية.

## Abstract

The current research aims to identify the impact of strategy computerized visual organizations in correcting the historical perceptions of the fourth grade students of literary

To achieve the aim of the research was the use of quasi-experimental approach with partial seizures, and the research sample consisted of (50) Talibamn term junior high students in the holy city of Karbala for the academic year of schools 2014-2015oha the research community, and researcher Reward several variables between the two groups of research.

The study resulted in:

There is a difference statistically significant at the level (0.05) between the mean scores of the experimental group students who are studying in accordance with the strategy of computerized visual organizations and the average scores of the control group students who Derso the usual way and in favor of the experimental group

## الفصل الأول: التعريف بالبحث

### أولاً: مشكلة البحث: problem of The Research

من اهم مشكلات دراسة مادة التاريخ هي طبيعة محتوى المادة الذي يتضمن مفاهيم تاريخية مجردة ترتبط بأشياء غير محسوسة، لذلك نجد اغلب الطلاب يستعملون هذه المفاهيم دون فهم لدلولاتها (سعاده، ١٩٨٤: ٣١٥)

وإنّ التدريس بالطريقة الاعتيادية لا يؤدي الى تغيير كبير في اكتساب المفاهيم وتغييرها؛ لأنه تحتاج الى جهد مقصود ومخطط واستراتيجيات وأساليب تدريس حديثة لتغيير المفاهيم وتطويرها جزئياً او كلياً، ويمكن عد تصورات الطلاب تصورات غير كاملة أو غير دقيقة ومشوهة عن بعض المفاهيم العلمية (عبد السلام، ٢٠٠٥: ٤).

ومايؤكد ذلك نتائج الطلبة المتدنية في المادة الدراسية والذي يعد مؤشراً كبيراً على وجود مشكلة علمية ومن خلال ذلك يمكن تحديد مشكلة البحث الحالي في قلة فعالية النشاط التعليمي عن مواكبة التطورات الحديثة في مجال التدريس، وسعيًا من الباحث في إيجاد حل لهذه المشكلة وانطلاقاً من مبدأ الحرص العلمي على اختيار أنسب الاستراتيجيات والطرائق التدريسية الحديثة والتي تناسب تدريس المادة التاريخية، تم اختيار المنظمات البصرية المحوسبة كإستراتيجية تدريسية لبيان أثرها في تصحيح المفاهيم التاريخية الخاطئة لدى طالبات الصف الرابع الأدبي في مادة تاريخ الحضارة العربية الإسلامية.

ويمكن تحديد مشكلة البحث الحالي بالإجابة عن السؤال الاتي:

هل لاستعمال إستراتيجية المنظمات البصرية المحوسبة اثر في تصحيح المفاهيم التاريخية الخاطئة لدى طلاب

الصف الرابع الأدبي؟

## ثانياً: أهمية البحث: Research Importance Of Th

تهدف التربية الى تكوين الإنسان من طريق ترقية أوجه الكمال جميعها التي يمكن ترقيتها فيه، فهي عملية مخططة منظمة ترمي الى مساعدة الفرد على النمو السوي المتكامل من النواحي الجسمية والعقلية والانفعالية والاجتماعية ليصبح قادراً على التكيف مع نفسه ومع ما يحيط به (أبو جادو، ٢٠٠٣: ٢٥)، والتعليم عملية هادفة تتفاعل فيها العناصر كافة التي تهتم بالعملية التربوية من إداريين ومشرفين ومدرسين وطلاب بهدف النمو، والاستجابة لرغبات الطالب، وخصائصه، وأساليب تعلمه، وذلك باستعمال الأنشطة، والإجراءات التي تناسب قدراته، وإمكانياته، وتؤدي الى نموه (علوان وآخرون، ٢٠١١: ١٧).

ويعد المنهج الوسيلة الفاعلة من بين وسائل التعليم المختلفة التي تترجم الفلسفات والسياسات التعليمية الى واقع حياتي، فهو العنصر الوسيط بين المدرس والطالب، ويمثل بحد ذاته مجموع السلوكيات المطلوبة والمرغوب فيها، لهذا فقد اختلفت أساسيات بنائه من مستوى لآخر، ومن مرحلة عمرية لآخر، مما يجعل الحديث عن كل مرحلة يأخذ طابع الخصائص المترابطة مع تلك المرحلة (الزند وهادي، ٢٠١٠: ١٧).

والمدرس له الدور الاساس في تطبيق المنهج وإيصاله وأيماناً بمركزية التأثير الذي يحدثه المدرس المؤهل على نوعية التعليم ومستواه، فان الدول على اختلاف فلسفتها وأهدافها ونظمها الاجتماعية والاقتصادية تولي مهنة التعليم والارتقاء بالمدرس كل اهتمامها وعنايتها، وتتيح له فرصة النمو المهني المستمر، وتيسر له الظروف لتحسين أوضاعه الاقتصادية والاجتماعية (الخطيب، ٢٠٠٨: ١٢).

و لتزايد المعلومات واتساع حجم المعارف وتطورها، اتجهت التربية الحديثة نحو استعمال المفاهيم لأهميتها في عملية التعلم والتعليم بعدها مفتاح الحقيقة وأساسها، وأصبح تعلم المفهوم من أهم الأهداف التربوية التي أكد عليها التربويون في تدريس المواد الاجتماعية المستويات التعليمية المختلفة (الزيادات ومحمد، ٢٠١٠: ١٦٥)، فالمفاهيم الخاطئة هي تلك المفاهيم المستقاة من الخبرة الذاتية لكنها غير منسجمة أو متعارضة مع النظريات العلمية القائمة، وتكون هذه المفاهيم عميقة الجذور، وتقاوم التعلم وتعيق اكتساب المفاهيم اللاحقة، ويتطلب التخلص منها مرور الطلاب بمراحل من التطور، (Posner,1982: 212).

وتعد المنظمات البصرية إستراتيجية مهمة في تدريس المفاهيم، إذ تساعد الطلاب على استيعاب وفهم المفاهيم ال صعبة، وأنها تساعد على فهم العلاقات بين المفاهيم عن طريق تقديم المعلومة بنحو مرئي خلال الحصة الصفية المعتادة، وسواء أكانت المنظمات البصرية مستعملة لتتبع بناء نص بأكمله ام لتوضيح خصائص مفهوم ما(نوفل، ٢٠١٠: ٢٢٤).

## ثالثاً: هدف البحث وفرضيته: Objective of The Research and Hypothese:

- يهدف البحث الحالي الى تعرف أثر المنظمات البصرية المحوسبة في تصحيح المفاهيم التاريخية الخاطئة لدى طالبات الصف الرابع الأدبي.
- ولتحقيق هدفنا البحث وُضعت الفرضية الصفرية الآتية:
- لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (٠,٠٥)، بين متوسط درجات طالبات المجموعة التجريبية اللاتي يدرسن باستعمال إستراتيجية المنظمات البصرية المحوسبة، و متوسط

درجات طالبات المجموعة الضابطة الذين يدرسن بالطريقة الاعتيادية في تصحيح المفاهيم التاريخية الخاطئة.

#### رابعاً: حدود البحث: Limitation of The Research:

- عينة من طالبات الصف الرابع الأدبي/ في المدارس الاعدادية والثانوية النهارية في مركز محافظة كربلاء المقدسة /.
- كتاب تأريخ الحضارة العربية الإسلامية المقرر تدريسه في الصف الرابع الأدبي من قبل وزارة التربية العراقية، اختار الباحث الأبواب الأربعة الأولى منه.
- الفصل الدراسي الاول للعام الدراسي (٢٠١٥ - ٢٠١٦).

#### خامساً: تحديد المصطلحات: Determination of Terms:

##### ١- المنظمات البصرية: (Graphic Organizers) عرفها كل من:

- (الحري، ٢٠١٠) بأنها:

"شبكات مخططة أو رسوم توضيحية، تستعمل في إظهار العلاقة بين المفاهيم الرئيسية والمفاهيم الفرعية، فهي عبارة عن توضيحات بصرية للأفكار الرئيسة والعلاقات الهرمية الموجودة بين الأفكار، وتستعمل في أظهار تتابع العمليات المختلفة" (الحري، ٢٠١٠: ١٤).

اما التعريف الإجرائي للمنظمات البصرية:

تنظيم المفاهيم الواردة في كتاب تاريخ الحضارة العربية الإسلامية للصف الرابع الأدبي على هيئة مخططات وأشكال لكي تسهل على طالبات المجموعة التجريبية فهمها وتطبيقها في مواقف تعليمية مختلفة.

##### ٢- الحاسوب (Computer) عرفه كل من:

- (Swannell 1993) بأنه:

وسيلة إلكترونية لحزن وترتيب البيانات استناداً إلى الأوامر المعطاة لها لوضع برنامج (Swannell, 1993: 221).

التعريف الإجرائي:

عبارة عن تقنية تربوية حديثة لها القابلية على حزن البيانات وتحليلها، وعرض الرسوم التي تستعمل كوسيلة تعليمية في دروس مادة التاريخ للصف الرابع الأدبي لعرض الأشكال والمخططات البيانية والمفاهيمية والمنظمات البصرية للبرنامج التطبيقي (power point)، وبمساعدة جهاز العرض (Date show).

##### ٣- التصحيح: (adjusting) عرفه:

- (الحاقاني، ١٩٩٩) بأنه:

"الأسلوب الذي تصحح فيه الأخطاء التي يقع فيها الطلاب في أثناء قراءتهم المخصصة لهم حال وقوعهم فيها" (الحاقاني، ١٩٩٩: ١٥).

#### ٤- المفاهيم التاريخية (Historical concepts) عرفها:

- (الشبلي، ٢٠١٠) بأنها:

"تصور عقلي مجرد، يعطي اسماً او لفظا يدل على ظاهرة تاريخية يتم تكوينه من طريق تجميع الخصائص المشتركة لمكونات هذه الظاهرة" (الشبلي، ٢٠١٠: ١٣٢).

التعريف الإجرائي للمفهوم التاريخي:

الألفاظ أو الكلمات أو الرموز ذات العلاقات المشتركة المراد فهمها واستيعابها بنحو جيد من المجموعات الثلاث في الصف الرابع الأدبي والخاصة بالمفاهيم التاريخية في كتاب تأريخ الحضارة العربية الإسلامية للصف الرابع الأدبي.

#### ٥- المفاهيم الخاطئة (mistaaken concept):

- عرفها (العياصرة، ١٩٩٢) بأنها:

"هي كل فهم لا ينسجم مع ما توصلت إليه المعرفة العلمية السليمة لمفهوم معين، ويكون غير كامل ولا يرقى الى الفهم العلمي السليم للمفهوم" (العياصرة، ١٩٩٢: ١١).

التعريف الاجرائي للمفاهيم الخاطئة:

هي تصورات الطلاب للمفاهيم التاريخية التي لا تتفق مع المعرفة العلمية الدقيقة، التي شخصها الباحث بوساطة الاختبار التشخيصي المعد لهذا الغرض.

#### ٦- الصف الرابع الأدبي:

وهو ال صف الأول من صفوف المرحلة الإعدادية الثلاث والمرحلة الدراسية التي تلي المرحلة المتوسطة، وتكون مدة الدراسة فيها ثلاث سنوات، ويكون فيها التخصص علمياً أو أدبياً (وزارة التربية، ٢٠٠٨: ٥).

### الفصل الثاني: الاطار النظري

#### اولا: المنظمات البصرية Graphic Organizers:

- مفهوم المنظمات البصرية وانواعها:

تعد المنظمات البصرية امتدادا وتطبيقا لنظرية اوزيل في التعلم ذي المعنى، التي تؤكد على التعلم الذي تبقى فيه المعلومة لأطول فترة زمنية ممكنة، و يؤدي الى ترتيب المفاهيم لدى الطلاب وتنظيمها بصورة متمصلة ومترابطة ببعضها، بحيث عند استدعائها، فأنها تكون في صورة أفضل مما كانت عليه وقت اكتسابها (حمادات، ٢٠٠٩: ٢١٤) وهناك أربعة أنواع من المنظمات البصرية هي:

أ- خرائط العقل: تمتد جذور المخططات العقلية الى أفكار بياجيه في التمثل والمؤاممة من جهة ونظرية اوزيل في التعلم ذو المعنى من جهة أخرى، وهي عملية يقوم بها الدماغ من اجل تفسير وتنظيم واسترجاع المعلومات في اطر معرفية، وهذه الأطر تنظم خبراتنا وتمكننا من استرجاع معلوماتنا عند الحاجة (عبد الباري، ٢٠١٠: ١٠٣).

ب- الخرائط العنكبوتية: عبارة عن شكل تخطيطي هرمي يصف العلاقات بين الأفكار في حقل من المحتوى، وتتألف الخريطة من مفهوم رئيس يكتب في مركز الخريطة داخل شكل بيضوي، وتنشعب من المفهوم الرئيس خطوط شعاعية تكتب عليها المفاهيم الفرعية، وتخرج من الخطوط الشعاعية خطوط متعامدة عليها تكتب في نهايتها معلومات حول المفاهيم الفرعية (أمبوسعيدي وباسمة، ٨٧: ٢٠٠٨).

ج- أشكال فن (Venn): تستعمل لموازنة الأفكار والمواضيع وإبراز الفروق بينها، ولتجميع وتصنيف المعلومات والأفكار ومعرفة الخصائص المشتركة لكل المواضيع توضع في أقسام التداخل في الممتد صف (بدوي، ٢٠١٠: ١٢٢).

د- الخريطة الفقاعية: هي منظم مفاهيمي موازن بين شيئين من حيث أوجه الشبه ونقاط الاختلاف في الخصائص والسمات، وتتألف الخريطة من مجموعة فقائيع منها فقاعتين كبيرتين ترسم في مستوى واحد، ويكتب بداخلهما عنوانين أو موضوعين المراد الموازنة بينهما، وتتألف من فقائيع اصغر حجماً تكتب بداخلهما أوجه الشبه بين الموضوعين، وتكون مرتبة في صف بين الموضوعين، أما بالنسبة لنقاط الاختلاف فتكتب داخل فقائيع صغيرة ترتب في صف بجانب كل موضوع على حده، وترتبط أوجه الشبه والاختلاف بالموضوعين بواسطة خطوط (أمبوسعيدي وباسمة، ٢٠٠٨: ١١٥).

هـ- المنظم التخطيطي المتسلسل: ويطلق عليه المخطط الاستمراري أيضاً، ويستعمل في عرض التسلسل الزمني لسلسلة من الأحداث (أمبوسعيدي ومحمد، ٢٠٠٤: ١٢٨)، ويمكن استعمال خرائط الزمن لدراسة تطور ظاهرة ما مثل تطور حياة الإنسان أو تطور ظاهرة الزواج أو العبادة، أو أي ظاهرة اقتصادية، فهذه الخرائط عادة خرائط نامية يمكن للطالب أن يضيف أي معلومات جديدة يحصل عليها حتى في فترات لاحقة، فلو أردنا دراسة تطور حياة الإنسان (عبيدات، ٢٠٠٧: ٢٠١).

و- المنظمات البصرية الحلقية أو الدورية: تستعمل أنواع هذه الفئة عندما تكون هناك مجموعة من الأحداث مرتبطة بعملية معينة، وإن تلك الأحداث ليس لها بداية ولا نهاية، وإنما هي مجموعة متصلة مع بعضها بحيث أن الحدث الأخير متصل بالحدث الأول، وتكون الأشكال الخاصة بهذه الفئة حلقية أو دائرية وليست خطية (الحرابي، ٢٠١٠: ١٧).

## ثانياً: المفاهيم المخطوءة

### - معنى المفاهيم المخطوءة

هي تلك المفاهيم المخطوءة التي يمتلكها الطلاب في البنية العقلية لديهم نتيجة الإدراك والفهم المخطوء للعلاقات القائمة بين الظواهر والأحداث والحقائق المرتبطة بالمفاهيم، وهم يستعملونها ويدافعون عنها ويعتقدون، بأنها صحيحة في الوقت الذي تتعارض وتخالف تفسيرها العلمي الدقيق ولا تتفق مع ما أفرزه العلم والمعرفة، مما يشكل عائقاً أمام تعلم خبرات ومفاهيم جديدة (عبد الصاحب واشواق، ٢٠١٢: ٩٨)، ونتيجة لوجود بعض الصعوبات في تعلم بعض المفاهيم العلمية، ينشأ الفهم الخاطئ لها، لدى البعض من الطلاب على مستوياتهم التعليمية المختلفة، و نتائج لدراسات عديدة تؤكد وجود بعض المفاهيم العلمية مخالفة ومتعارضة مع المفهوم العلمي الصحيح، بل أنها تعيق الطالب عن تعلم المفاهيم العلمية الصحيحة (عبد السلام

وآخرون، ٢٠٠٩: ٢١٧)، وتشكل الاخطاء المفاهيمية معيقات للتعلم الناجح، وعلى ذلك يجب أن يتخلى الطلاب عن كثير من أفكارهم عن البيئة وأن يعدلوا حتى يتمكنوا بحق من فهم العلم (جونز وآخرون، ٢٠٠٢: ١٠٣)، وقد تعددت المصطلحات الدالة على المفاهيم المخطوءة ومنها:

- التغيرات البديلة.

- المفاهيم البديلة.

- الأفكار الساذجة.

- الأفكار غير الصحيحة.

والمسميات السابقة جميعها تدور حول الأفكار أو المفاهيم أو البنى المعرفية الذهنية التي يحملها أو يتبناها الطلاب ويخالف تفسيرها أو معناها وجهة النظر العلمية التي تفسر الفكرة أو المفهوم العلمي على الوجه السليم كما قرره العلماء، وقد يتشبث ويتمسك الطالب بهذه المفاهيم المخطوءة، لأنها تعطيه تفسيرات وقراءات تبدو منطقية عنده، لأنها تأتي متفقة ومتناغمة مع تصوره المعرفي الذي يتشكل لديه من العالم المحيط به والموجود فيه، وتزداد المشكلة تعقيداً حين تصبح هذا المفاهيم المخطوءة عميقة الجذور، فتشكل عوامل مقاومة للتعلم، وتقف عيقة لاكتساب المفاهيم العلمية الصحيحة (السيد، ٢٠٠٢: ١٥١).

ونتيجة لذلك ظهرت النظرية البنائية التي لها مواصفات وخصائص مختلفة عن التعلم التقليدي، ولا سيما في إعادة تشكيل المفاهيم في البنية العقلية للطلاب، إذ ترى أن الطالب يستطيع بناء معارفه بنفسه من طريق قدرته التفكيرية، وتؤكد على دور الطالب النشط والمتفاعل مع الآخرين في تكوين نماذج عقلية معينة لحل بعض المشكلات التي تواجهه، و يمكن الاستعانة بالعمل التعاوني في تعديل المفاهيم الخاطئة لدى الطلاب (الباوي و ثاني، ٢٠٠٦: ٤٤٠).

### الفصل الثالث: منهج البحث وإجراءاته Research Method

اعتمد الباحث منهج البحث التجريبي، لأنه منهج ملائم لإجراءات البحث والتوصل الى النتائج المقصودة، وقد مرت هذه الاجراءات بمرحلتين من حيث تشخيص المفاهيم التاريخية المخطوءة لدى طالبات الصف الرابع الادي في مادة تاريخ الحضارة العربية الاسلامية في المرحلة الاولى، ثم العمل على تعديلها في المرحلة الثانية، وفيما يأتي عرض لإجراءات هاتين المرحلتين مع خطواتهما:.

#### اولاً: المرحلة التشخيصية: تشخيص المفاهيم التاريخية المخطوءة

إنّ الهدف الاساس من هذه المرحلة يتمثل بتشخيص المفاهيم التاريخية المخطوءة لدى طالبات الصف الرابع الادي (عينة البحث) في كتاب تاريخ الحضارة العربية، ولتحقيق هذا الهدف اتبع الباحث الخطوات الاتية:

#### ثانياً: تحديد المفاهيم التاريخية الخاضعة للتجربة: Identifying content subject

حدد الباحث المفاهيم المشمولة بالبحث والتي سُدّرَس لطالبات مجموعتي البحث في اثناء التجربة على وفق مفردات كتاب الحضارة العربية الاسلامية المقرر تدريسه للصف الرابع الادي والبالغة (١١٢) مفهوماً.

#### تحديد المفاهيم التاريخية (المشتركة)

حدد الباحث (٣٦) مفهوماً مشتركاً، والجدول (١) يبين ذلك.

جدول (١) المفاهيم التاريخية المشتركة

المفهوم	ت	المفهوم	ت	المفهوم	ت	المفهوم	ت
الأسطول	٣٤	السقاية	٢٣	المواخاة	١٢	الهجرة	١
الخلافة	٣٥	اميرالأمراء	٢٤	الصحيفة	١٣	الدعوة	٢
القضاء	٣٦	الوالي	٢٥	الجهاد	١٤	المعركة	٣
		الدواوين	٢٦	بيت الحكمة	١٥	الإيلاف	٤
		التعريب	٢٧	الهدنة	١٦	دار الندوة	٥
		ديوان الجند	٢٨	التقويم	١٧	الثغور	٦
		الشرطة	٢٩	الوزارة	١٨	حلف الفضول	٧
		العسس	٣٠	الشورى	١٩	القبيلة	٨
		الجيش	٣١	الردة	٢٠	الإسلام	٩
		الفتح	٣٢	المنجنيق	٢١	البيعة	١٠
		الامصار	٣٣	الخراج	٢٢	المسجد	١١

ثالثاً: مجتمع البحث The research community

اشتمل مجتمع البحث على طالبات الصف الرابع الادبي في المدارس الاعدادية النهارية الحكومية للبنات في مديرية تربية كربلاء المقدسة/ المركز وكان مجتمع البحث مكون من (١٦) مدرسة اعدادية.

رابعاً: عينة البحث: Sample of the Researc

اختار الباحث عينة بحثه لتكون ممثلة للمجتمع الاصلي فقد اختار اعدادية كربلاء للبنات اختياراً قاصدياً لتتناسب مع طبيعة عمل الباحث والظروف التي يتطلبها وتعاون المدرسة معه وهي احدى المدارس التابعة الى مديرية تربية محافظة كربلاء المقدسه/ المركز، لتطبيق تجربته فيها، زار الباحث المدرسة مستصحباً معه كتاب تسهيل المهمة الصادر من مديرية تربية محافظة كربلاء المقدسة، ومثلت الشعب كما يأتي:

أ- المجموعة التجريبية (شعبة ب) تدرس على وفق المنظمات البصرية المحوسبة.

ب- المجموعة الضابطة (شعبة أ) تدرس على وفق الطريقة الاعتيادية.

بلغ عدد افراد العينة للمجموعتين (٥٠) طالبة، بعد ان استبعد الطالبات الراسبات وعددهن (٦) من نتائج الدراسة حرصاً على سلامة التجربة، وكذلك ابقى الباحث الطالبات اللواتي لم تتجاوز نسبة خطأهم (٣٤٪) في المفاهيم داخل الشعبتين حفاظاً على النظام المدرسي وبذلك اصبح عدد الطالبات النهائي (٢٥) طالبة في الشعبة (أ) و(٢٥) في الشعبة (ب).

### خامسا: الاداة (الاختبار التشخيصي) preparation of an Identifying

اعد الباحث اختباراً تشخيصياً للمفاهيم المشتركة وقد ضم الاختبار على (٣٦) فقرة، بحيث تقيس كل فقرة مفهوماً من التي حددت مسبقاً وتشمل الفقرة الواحدة اربعة بدائل احدهم صحيح وثلاثة خطأ.

#### ١- صدق الاختبار: *Validity Test*

يقصد به قياس الاختبار ما أعد لقياسه (قطاوي، ٢٠٠٧: ص٥٢٤). الصدق الظاهري (Face Validity):

ولتحقيق ذلك عرض الاختبار على مجموعة من المحكمين والمتخصصين من ذوي الخبرة في هذا المجال للإفادة من آرائهم وملاحظاتهم والحكم على وضوح التعليمات والأمثلة ومدى صلاحيتها لما وضعت من اجله ومدى حاجتها الى التعديل وفي ضوء آرائهم حذفت بعض الفقرات، وعدل البعض الاخر وبقيت العديد من الفقرات كما هي واعتمد في قبول الفقرة حالة تحقيقها نسبة اتفاق الخبراء وقدرها (٨٠٪) (عودة، ١٩٨٥، ٣٧).

#### ٢- تجريب الاختبار وتحليله احصائياً: *Statistic analysis of test*

العينة الاولى: عينة وضوح التعليمات والفقرات

للتثبت من وضوح فقرات الاختبار وتعليماته وتشخيص الفقرات الغامضة، والوقت المستغرق في الاجابة عنه، طبق الباحث الاختبار على عينة مكونة من (٣٤) طالبة من طالبات مجتمع البحث فكان متوسط زمن الاجابة عن فقرات الاختبار (٣٣) دقيقة.

العينة الثانية: عينة التحليل الاحصائي

لغرض اجراء التحليل الاحصائي لفقرات الاختبار تم حساب مستوى صعوبة كل فقرة وقوة تمييزها وفاعلية البدائل الخطأ. لذا طبق الاختبار على عينة ثانية مكونة من (١٠٠) طالبة، ثم رتببت الدرجات تنازلياً من اعلى درجة الى ادنى درجة واختيرت نسبة ٢٧٪ العليا و ٢٧٪ الدنيا.

وفيما يأتي توضيح لإجراءات التحليل الاحصائي لفقرات الاختبار التشخيصي:

#### ٣- معامل صعوبة الفقرات: *Item Difficulty Coefficient*

يقصد بمعامل الصعوبة هو ايضاح مدى سهولة أو صعوبة سؤال ما في الاختبار (الكبيسي، ٢٠٠٧: ص١٦٩) وجد أن قيمتها تتراوح بين (٠,٢٠ - ٠,٦٩) جدول (٢) يبين ذلك

#### ٤- قوة تمييز الفقرات: *Items Discriminating Power*

وبعد اجراء العمليات الاحصائية لهذا الغرض، وجد الباحث أن درجة قوة تمييز الفقرات تتراوح ما بين (٠ - 0.300.63) وهذه القيمة تعد مقبولة و جدول (٢) يبين ذلك

جدول (٢) يبين معامل صعوبة والتمييز فقرات الاختبار التشخيصي

ت	المفهوم	التمييز	الصعوبة	ت	المفهوم	التمييز	الصعوبة
١	الهجرة	0.44	0.41	٢٠	الشورى	0.51	0.37

0.48	0.44	الردة	٢١	0.50	0.33	الدعوة	٢
0.37	0.52	المنجنيق	٢٢	0.56	0.44	المعركة	٣
0.20	0.41	الخراج	٢٣	0.46	0.41	الايلاف	٤
0.61	0.41	امارة الامراء	٢٤	0.26	0.37	التغور	٥
0.43	0.41	الوالي	٢٥	0.48	0.44	الفضول	٦
0.59	0.52	الدواوين	٢٦	0.31	0.44	القبيلة	٧
0.22	0.44	التعريب	٢٧	0.28	0.41	الاسلام	٨
0.56	0.44	ديوان الجند	٢٨	0.56	0.33	البيعة	٩
0.48	0.44	القضاء	٢٩	0.30	0.37	المسجد	١٠
0.65	0.41	الشرطة	٣٠	0.52	0.30	المؤاخاة	١١
0.26	0.52	العسس	٣١	0.50	0.44	الصحيفة	١٢
0.61	0.48	الجيش	٣٢	0.33	0.56	الجهاد	١٣
0.63	0.44	الفتح الاسلامي	٣٣	0.44	0.44	الحكمة	١٤
0.22	0.44	الامصار	٣٤	0.44	0.37	الهدنة	١٥
0.69	0.48	الاسطول	٣٥	0.54	0.59	التقويم	١٦
0.50	0.48	السقاية	٣٦	0.41	0.63	الخلافه	١٧
				0.39	0.37	الوزارة	١٨

### ٥- فاعلية البدائل الخاطئة *Distractors Effective of Objective I*

وعند استعمال معادلة فاعلية البدائل لتقييم إجابات المجموعتين العليا والدنيا لكل فقرة من فقرات الاختيار، اتضح أن البدائل الخاطئة جذبت إليها عدداً من طالبات المجموعة الدنيا أكبر من عدد طالبات المجموعة العليا مما يعطي مؤشراً على فاعلية هذه البدائل في الجذب، لذا تقرر ابقائها من دون تغيير، إذ انحصرت قيمها السالبة بين (-٠,٠٣) و(-٠,٤٤) مما يعني أن المموهات او المشتتات فعالة في جذب طالبات المجموعة الدنيا أكثر من طالبات المجموعة العليا.

### ٦- ثبات الاختبار: *Test Reliability*

لغرض حساب معامل الثبات أعتمد الباحث درجات عينة التحليل الاحصائي نفسها، تم تقسيم الاختبار على قسمين، ضم القسم الاول درجات الفقرات الفردية والقسم الثاني درجات الفقرات الزوجية، ثم طبق الباحث معادلة (بيرسون) لحساب معامل الارتباط الجزئي فكانت قيمته (٠,٧) وتم تصحيحه بمعادلة (سبيرمان براون) فكانت قيمته (٠,٨٦) وهو معامل ثبات عالٍ وجيد بالنسبة للاختبارات غير المقننة (الروسان، ١٩٩٩: ص ٣٤).

### سادسا: المرحلة العلاجية: (مرحلة تعديل المفاهيم التاريخية المخطوءة).

تهدف هذه المرحلة الى تعديل المفاهيم التاريخية المخطوءة المشخصة في المرحلة السابقة لدى طلاب الصف الرابع الادي (عينة البحث) وفقاً للمنهج التجريبي، وتمت اجراءات تطبيق هذه المرحلة بمجموعة من الخطوات الاتية:

### سابعا: التصميم التجريبي للبحث Experimental Design

ويعد اختيار الت تصميم التجريبي من أول الخطوات التي يقوم بها الباحث لانه سبيل الوصول الى النتائج المطلوبة من الدراسة ولتحقيق الفرضيات ولذلك اعتمد الباحث في اجراء التجربة على التصميم القائم على مجموعتين (ضابطة واخرى تجريبية) (الكيلاني والشريفين، ٢٠٠٧: ص ٧١). والشكل (١) يبين ذلك.

شكل-١- التصميم التجريبي

المجموعة	تكافؤ المجموعي	المتغير المستقل	المتغير التابع
الضابطة	<ul style="list-style-type: none"> <li>◀ العمر الزمني.</li> <li>◀ اختبار الذكاء.</li> <li>◀ التحصيل الدراسي للوالدين.</li> <li>◀ درجات مادة التاريخ لل صف الثالث</li> </ul>	استراتيجية المنظمات البصرية الحوسبة	اختبار بعدي لتعديل المفاهيم التاريخية المخطوءة
التجريبية	<ul style="list-style-type: none"> <li>المتوسط للعام السابق.</li> <li>◀ الاختبار التشخي صي للمفاهيم التاريخية المخطوءة.</li> </ul>	الطريقة الاعتيادية	

### ثامنا: تكافؤ مجموعتي البحث Equivalent of the Groups

حرص الباحث على اجراء التكافؤ بين مجموعتي البحث، لذلك أجرى الباحث التكافؤ بين مجموعتي البحث بالمتغيرات الآتية:

#### ١- العمر الزمني للطالبات محسوبا بالأشهر: *Age of Time in month*

حُسبت أعمار الطالبات بالأشهر، وباستعمال اختبار مان- وتني (U) وعند مستوى دلالة (٠,٠٥) ظهر أنه لا توجد هناك فروق ذات دلالة إحصائية، كما موضح في الجدول (٣).

(٣) أعمار طالبات مجموعتي البحث

ت	المجموعة	العدد	مجموع الرتب	متوسط الرتب	قيمة مان- وتني U المحسوبة	الدرجة المعيارية	القيمة الجدولية	مستوى الدلالة
١	التجريبية	٢٥	٦٠٦,٥	٢٤,٢٦	٢٧٨,٥	٠,٦٥	١,٩٦	غير دالة
٢	الضابطة	٢٥	٦٧١,٥	٢٦,٨٦				

## ٢- اختبار الذكاء (The Mental Age (Intelligence)

إنَّ الهدف من استعمال هذا المتغير هو لمعرفة مستويات ذكاء طالبات مجموعتي البحث، وعند مستوى دلالة (٠,٠٥) ظهر أنه لا توجد هناك فروق ذات دلالة إحصائية، وبذلك تكون المجموعتان متكافئتين في اختبار الذكاء، كما موضح في الجدول (٤).

جدول (٤) نتائج اختبار (مان-وتني) لدلالة الفرق بين مجموعتي البحث (اختبار دانييلز)

ت	المجموعة	العدد	مجموع الرتب	متوسط الرتب	قيمة مان-وتني U المحسوبة	الدرجة المعيارية	القيمة الجدولية	مستوى الدلالة
١	الضابطة	٢٥	٦٥٠	٢٦	٣٠٠	٠,٢٤	١,٩٦	غير دالة
٢	التجريبية	٢٥	٦٢٥	٢٥				

## ٣- التحصيل الدراسي للوالدين Parents Education

حصل الباحث على المعلومات المتعلقة بالتحصيل الدراسي لأباء وأمهات طالبات مجموعتي البحث من مصدرين: الأول البطاقات المدرسية والثاني من الطالبات أنفسهن بواسطة استمارة جمع المعلومات وكما هو مبين في جدول (٥)

جدول (٥) تكافؤ طالبات مجموعتي البحث في التحصيل الدراسي لأباء

الدلالة	مربع كاي (٢كا)		الدرجة المعيارية	مستوى تحصيل الأباء			عدد أفراد العينة	المجموعة	ت
	الجدولية	المحسوبة		عادية وبكالوريوس	متوسطة	تفخر وبكاتب وابتدائية			
غير دالة	٥,٩٩	٠,٤٦	٢	٧	١١	٧	٢٥	١	التجريبية
				٧	٩	٩	٢٥	٢	الضابطة

وحصل الباحث أيضاً على المعلومات المتعلقة بالتحصيل الدراسي للأمهات بالطريقة نفسها في المتغير السابق (التحصيل الدراسي للأباء) وبعد تحليل البيانات، وباستخدام مربع كاي، ظهر أن قيمة كاي المحسوبة (٠,١٢) وهي أصغر من الجدولية (٥,٩٩)، عند مستوى دلالة (٠,٠٥) ودرجة حرية (٢)، وهذا يدل على تكافؤ مجموعتي البحث في التحصيل الدراسي للأمهات. وكما هو موضح في جدول (٦).

جدول (٦) تكافؤ طلاب مجموعتي البحث في التحصيل الدراسي للأمهات

٤- درجات مادة التاريخ للصف الثالث المتوسط للعام السابق.

الدلالة عند مستوى ٠,٠٥	مربع كاي (كا٢)		درجة الحرية	مستوى تحصيل الامهات			عدد أفراد العينة	المجموعة	ن
	الجدولية	المحسوبة		متوسطة واعدادية وكالوريوس	فما فوق	ابتدائية			
غير دالة	٥,٩٩	٠,١٢	٢	٨	١١	٦	٢٥	التجريبية	١
				٨	١٠	٧	٢٥	الضابطة	٢

كوفئت المجموعتان احصائياً بالنسبة لمتغير الدرجات التي حصل عليها الطالبات في مادة التاريخ للصف الثالث متوسط للعام الدراسي (٢٠١١-٢٠١٢ م) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) ظهر أنه لا توجد هناك فروق ذات دلالة إحصائية، وهذا يعني تكافؤهما في هذا المتغير. وكما هو موضح في جدول (٧).

جدول (٧) نتائج اختبار مان- وتني لدلالة الفرق بين درجات طالبات المجموعتين

ت	المجموعة	العدد	مجموع الرتب	متوسط الرتب	قيمة مان- وتني U المحسوبة	الدرجة المعيارية	القيمة الجدولية	مستوى الدلالة
١	التجريبية	٢٥	٦٢٥,٥	٠,٢٤	٣٠٠	٠,٢٤	١,٩٦	غير دالة
٢	الضابطة	٢٥	٦٥٠	٢٦				

تاسعا: مستلزمات البحث Requirements of Research

أ- تحديد المادة العلمية *Scientific Topic Determination*

إن عملية تحديد واختيار موضوعات الدراسة وتنظيمها من المهمات الأساسية في تحديد الغايات التربوية لذا حدد الباحث المادة العلمية التي سيقوم بتدريسها معتمداً على كتاب الحضارة العربية الاسلامية، المقرر تدريسيه لطالبات الصف الرابع الادي.

### ب- صياغة الاهداف السلوكية Behavioral objectives

يمكن تعريف الاهداف السلوكية بأنها هي النتائج النهائية للتعلم مبنية على شكل تغيرات في سلوك الطالب (المجوري واخرون، ٢٠١١: ص ١٩).  
صاغ الباحث (١٠٨) أهداف سلوكية معتمداً في صياغتها على مستويات اكتساب المفهوم الثلاثة (تعريف، تمييز، تطبيق).

### ج- اعداد الخطط التدريسية Planning of Instruction preparation

تم إعداد خطط تدريسية لمجموعتي البحث وقد نظمت الخطط التدريسية التي أعدت للمجموعة التجريبية على وفق استراتيجية المنظمات البصرية المحوسبة وفقاً للخطوات المقترحة من بعض المحكمين والمتخصصين، كما نظمت الخطط التدريسية التي أعدت للمجموعة الضابطة على وفق الطريقة الاعتيادية.

### عاشراً: اداة البحث (الاختبار البعدي) Tools of the Research

لتحقيق اغراض البحث في هذه المرحلة يتطلب اعداد اختبار مفاهيمي بعدي يتم من خلاله التأكد من مدى فاعلية الطريقة التدريسية المستخدمة في تعديل المفاهيم التاريخية المخطوءة، ليتأكد الباحث من خلاله مدى فهم الطالبات للأفكار والآراء التي تصل بالمفهوم المراد تعلمه تضمن الاختبار البعدي (٥٤) فقرة اختبارية ذات اربعة بدائل اختبارية.

#### أ- الصدق الظاهري (Face Validity):

عرض الباحث الاختبار مع قائمة المفاهيم المخطوءة والمستوى الذي تمثله كل فقرة اختبارية، على بعض المتخصصين في علم النفس التربوي وطرائق تدريس الاجتماعيات والقياس والتقويم والتاريخ العربي الاسلامي، وقد وصلت الاداة على نسبة اتفاق اكثر من (٨٠٪) كحد ادنى للقبول. وقد روعيت التعديلات المقترحة واعيد النظر في بعض الفقرات بناءً على اراء المتخصصين وتوجيهاتهم.

#### ب- تجريب الاختبار

تم تجريب الاختبار على عينتين وكما يأتي:

العينة الاولى: عينة وضوح الفقرات والتعليمات

بعد ان تم توزيع الاختبار على عينة مكونة من (٣٧)، تم احتساب متوسط زمن الاجابة وذلك بتسجيل الوقت على ورقة اجابة كل طالبة عند انتهائهن من الاجابة واتضح ان متوسط الزمن الذي استغرقه الطالبات للإجابة عن الاسئلة كان (٣٨) دقيقة.

العينة الثانية: عينة التحليل الاحصائي

الهدف من هذه التجربة هو لغرض التحليل الاحصائي لفقرات الاختبار من خلال التعرف على نواحي القصور في فقراته ومعالجتها واستبعاد غير الصالحة منها. اذطبق الاختبار على عينة ثانية مكونة من (١٠٦) طالبة من الصف الرابع الادبي من مجتمع البحث.

### ج- التحليل الإحصائي لفقرات الاختبار

إنَّ الغاية من تحليل الفقرات يساعد معد الاختبار على التأكد من ان فقرات الاختبار تراعي الفروق الفردية بين الطالبات من حيث سهولتها وصعوبتها وقدرتها على التمييز بين الطالبات ذوي القابليات العالية وذوي القابليات الضعيفة (ابو زينة، ٤٥: ١٩٩٢).

وبعد تم صحيح الاجابات رتبت الدرجات تنازلياً من اعلى درجة الى اوطأ درجة، وتم اختيار مجموعتين متطرفتين من الدرجات بنسبة ٢٧ % من اعلى درجات وأوطاها، اي بلغت عدد الافراد في المجموعة الواحدة ٢٨ طالبة، حللت درجات الطالبات في المجموعتين احصائيا لاستخراج ما يأتي:

### د- معامل صعوبة الفقرات: *Item Difficulty Coefficient*

وبعد أن حسب الباحث معامل صعوبة كل فقرة من فقرات الاختبار وجد انها تتراوح بين (٠,٢٦ - ٠,٦٠)، وهي قيمة جيدة.

### هـ- قوة تمييز الفقرات: *Items Discriminating Power*

وعند حساب قوة تمييز كل فقرة من فقرات الاختبار وجد انها تتراوح ما بين (٠,٢٠ - ٠,٧٧).

### و- فاعلية البدائل الخاطئة: *Distractors Effective of Objective Items*

وبعد حساب فاعلية البدائل الخاطئاً تبين ان هذه البدائل جذبت اليها عددا من طالبات المجموعة الدنيا اكثر من جذبها لطالبات المجموعة العليا، وبهذا قرر الباحث الابقاء على بدائل الفقرات.

### د- ثبات الاختبار: *Test Reliability*

تم تقسيم الاختبار على قسمين، القسم الاول يتضمن الفقرات الفردية والقسم الثاني يتضمن الفقرات الزوجية، وطبق الباحث معامل الارتباط (بيرسون) لحساب الارتباط الجزئي للاختبار فكانت قيمة (٠,٧١) واجرى تصحيحاً لحساب معامل الارتباط بمعادلة (سبيرمان براون) فكانت قيمة (٠,٨٣).

### احدى عشر: تطبيق الاختبار البعدي

بعد الانتهاء من تدريس المادة الدراسية المقررة للتجربة، تم تطبيق الاختبار البعدي للمفاهيم والذي شملت فقراته المفاهيم المخطوءة، وساعد الباحث في الاشراف على اجراء تطبيق الاختبار مدرسة المادة في المدرسة نفسها، وذلك في يوم الاثنين الموافق ١٥ / ٤ / ٢٠١٦ م، بعد ان أُخبر الطالبات بموعد الاختبار قبل اسبوع لإعطاء الطالبات الوقت الكافي للمراجعة.

## الفصل الرابع: عرض النتائج

### أولاً: نتائج البحث: Results presentation

أظهرت النتائج وجود (١٨) مفهوماً تاريخياً مخطوءاً من أصل (٣٦) مفهوماً بما يشكل نسبة (٥٠٪) من المفاهيم التاريخية المشخصة وهي نسبة كبيرة اذا ما قورنت بالنسبة التي اعتمدها الباحث وهي (٣٤٪). وللتحقق من الفرضية الصفرية التي تنص على أنه ((لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (٠,٠٥)، بين طالبات المجموعة التجريبية اللواتي يدرسن على وفق استراتيجية المنظمات البصرية الحوسبة، وطالبات المجموعة الضابطة الذين يدرسون بالطريقة الاعتيادية في تعديل المفاهيم التاريخية المخطوءة)). فقد تم

حساب عدد الإجابات ال صحيحة، وعدد الإجابات الخاطئة لطالبات عينة البحث عن فقرات الاختبار البعدي البالغة (٥٤) فقرة، فكان عدد الإجابات ال صحيحة لطالبات المجموعة التجريبية (١٠٥٣) إجابة، في حين كان عدد الإجابات الخاطئ (٢٩٧) إجابة، وبلغ عدد الاجابات ال صحيحة لطالبات المجموعة الضابطة (٧٧٧) إجابة، وبلغ عدد الإجابات الخاطئ (٥٧٣) إجابة.

ويتضح من هذه النتيجة أن نسبة عدد الإجابات الخاطئ لطالبات المجموعة التجريبية كانت (٢٢ %) وهي اصغر من نسبة المحك (٣٤٪)، بينما كانت نسبة عدد الإجابات الخاطئ لطالبات المجموعة الضابطة (٤٢ %) وهي اكبر من نسبة المحك (٣٤٪) والفرق واضح لصالح المجموعة التجريبية، والجدول (٨) يوضح ذلك. جدول (٨) قيمتا مربع (ك<sup>٢</sup>) المحسوبة والجدولية لفقرات الاختبار البعدي

مستوى دلالة ٠,٠٥	درجة الحرية	قيمتا (ك <sup>٢</sup> )		عدد الإجابات عن فقرات الاختبار البعدي					
		الجدولية	المحسوبة	الصحيحة	%	الخاطئ	%	المجموع	
دالة إحصائياً	١	٣,٨٤	١٢٩,٢	المجموع	%	الخاطئ	%	الصحيحة	المجموعة
				١٣٥٠	٪٢٢	٢٩٧	٪٧٨	١٠٥٣	التجريبية
				١٣٥٠	٪٤٢	٥٧٣	٪٥٨	٧٧٧	الضابطة
				٢٧٠٠		٨٧٠		١٨٣٠	المجموع

### ثانياً: الاستنتاجات Conclusion

في ضوء نتائج البحث توصل الباحث الى مجموعة من الاستنتاجات تمثلت فيما يأتي:

- وجود نسبة عالية من المفاهيم المخطوءة مازالت موجودة لدى الطالبات في الصف الرابع الادي وقد تنتقل الى المراحل التعليمية اللاحقة.
- إن طرائق التدريس الاعتيادية واساليبها المستخدمة في المراحل التعليمية السابقة لا تساعد على تعديل المفاهيم المخطوءة، وبذلك فان هذه المفاهيم قد استمرت في البنية المعرفية للطالبات الى هذه المرحلة الدراسية المتقدمة.
- إن توزيع الطالبات على مجموعات صغيرة وتكليفهم بمهمات، يعطي لهم الفرصة للتداول والمناقشة الفعالة مما قد يساهم في كسر الرتابة والجمود وإزالة الملل، الأمر الذي أنعكس على نتائج البحث.

### ثالثاً: التوصيات Recommendations

في ضوء ما توصل إليه الباحث من نتائج يوصي بما يأتي:

١. العمل على معالجة الفهم الخطأ للمفاهيم التاريخية لدى الطالبات في المراحل الدراسية المختلفة باستخدام استراتيجيات المنظمات البصرية المحوسبة.
٢. توعية مدرسي التاريخ بماهية المفهوم وأهمية اكتسابه للتعلم بالشكل الصحيح والاستعانة بأشياء محسوسة ووسائل تعليمية يوفرها المدرس من اجل أن يتفاعل معه الطالبات للوصول الى تعلم المفهوم بشكل صحيح.

### رابعاً: المقترحات Propositions

١. اجراء دراسة لتشخيص المفاهيم التاريخية المخطوءة ومعالجتها في صفوف ومراحل دراسية اخرى.
٢. اجراء دراسة لمقارنة استراتيجيات المنظمات البصرية المحوسبة مع طرائق واساليب تدريسية اخرى، ومعرفة أثرها في تعديل المفاهيم التاريخية المخطوءة ومقارنة نتائجها مع نتائج البحث الحالي، لبيان ايهما أكثر فاعلية وجدوى لخدمة العملية التعليمية.

### المصادر العربية والاجنبية

#### اولاً: المصادر العربية:

١. أبو جادو، صالح محمد علي: علم النفس التربوي، ط٣، دار المسيرة للنشر، الأردن- عمان، ٢٠٠٣م.
٢. أبو زينة، فريد كامل: أساسيات القياس والتقويم في التربية، مكتبة الفلاح، الكويت، ١٩٩٢.
٣. أمبوسعيدى، عبدالله بن خميس، وباسمة بنت عبد العزيز العريمي: المنظمات التخطيطية- مفاهيم وتطبيقات، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، المملكة الاردنية الهاشمية، ٢٠٠٨ م.
٤. -، ومحمد عوض: اثر استخدام المنظمات التخطيطية على كل من التحصيل والاحتفاظ بالتعلم في مادة العلوم لدى طلاب الصف الثامن من التعليم العام، المجلة التربوية، العدد (٧٩)، ٢٠٠٤ م.
٥. بدوي، رمضان مسعد: التعلم النشط، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان- الاردن، ٢٠١٠م.
٦. الباوي، ماجدة إبراهيم، وثاني حسين: أثر استخدام أنموذج التعلم البنائي وبوسنر في تعديل التصورات الخاطئة لبعض المفاهيم الفيزيائية لدى طلاب معاهد إعداد المعلمين واتجاهاتهم نحو المادة، مجلة الفتح، جامعة ديالى، العراق، ٢٠٠٦م.
٧. تيس، سيد علي: فاعلية خرائط المفاهيم على تحصيل تلاميذ الصف الثاني الثانوي من التعليم بالجزائر في بنية الجزئية، المجلة التربوية، العدد (٣٦)، ٢٠٠٨م.
٨. الحري، في صل بن خالد بن هلال: اثر المنظمات التخطيطية في استيعاب المفاهيم الفيزيائية لدى طلاب الصف الثاني الثانوي، كلية التربية، جامعة طيبة، المدينة المنورة، السعودية، رسالة ماجستير غير منشورة ٢٠١٠م.
٩. الجبوري، صبحي ناجي واخرون (٢٠١١)، استراتيجيات وطرائق تدريس المواد الاجتماعية، ط١، مكتبة التربية الاساسية، بغداد.
١٠. حمادات، محمد حسن محمد: منظومة التعليم واساليب تدريسها، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان- الاردن، ٢٠٠٩م.

١١. الخاقاني، سعد علوان: اثر أسلوب تصحيح الأخطاء المباشرة والمؤجل في التحصيل القرآني لطلبة الصف الثاني المتوسط، كلية التربية - ابن رشد، جامعة بغداد، رسالة ماجستير غير منشورة، ١٩٩٩م.
١٢. الخطايبية، عبدالله محمد: اعداد المعلم العربي نماذج واستراتيجيات، عالم الكتب.
١٣. الحديث، اريد، الاردن، ٢٠٠٨م.
١٤. الروسان، فاروق (١٩٩٩) اساليب القياس والتشخيص في التربية الخاصة، ط ١، دار الفكر للطباعة والنشر، الأردن.
١٥. الزيادات، ماهر مفلح و ابراهيم قطاوي (٢٠١٠)، الدراسات الاجتماعية طبيعتها وطرائق تعليمها وتعلمها، ط ١، دار الثقافة، الاردن.
١٦. الزند، وليد خضر وهادي حتمل عبيدات: المناهج التعليمية- تصميمها- تنفيذها- تقويمها- تطويرها، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، اربد- الاردن، ٢٠١٠م.
١٧. الزيادات، ماهر مفلح، محمد ابراهيم قطاوي: الدراسات الاجتماعية طبيعتها وطرائق تعليمها وتعلمها، ط ١، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان- الاردن، ٢٠١٠م.
١٨. سعادة، جودت احمد: مناهج الدراسات الاجتماعية، ط ١، دار العلم للملايين، لبنان، ١٩٨٤م.
١٩. السيد، محمد محمود: في الأداء اللغوي، منشورات وزارة الثقافة، دمشق- سوريا، ٢٠٠٥م.
٢٠. الشبلي، أحمد إبراهيم: طرائق تدريس التأريخ، كتبة الدار العربية، القاهرة، ٢٠١٠م.
٢١. شحاته، حسن، زينب النجار: معجم المصطلحات التربوية والنفسية، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ٢٠٠٣م.
٢٢. عبد الباري، ماهر شعبان: استراتيجيات فهم المقروء- اسسها النظرية وتطبيقاتها العلمية، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان- الاردن، ٢٠١٠م.
٢٣. عبد السلام، حامد: المؤتمر السنوي التاسع لمعلمي العلوم والرياضيات الجامعة الأمريكية في بيروت - لبنان، ٢٠٠٥م.
٢٤. عبد السلام، حامد، وآخرون: المفاهيم اللغوية عند الاطفال، دار المسيرة، عمان- الاردن، ٢٠٠٩م.
٢٥. عبد الصاحب، إقبال: أثر دورة التعلم وخرائط المفاهيم والأحداث المتناقضة في تصحيح المفاهيم الخاطئة لطالبات الصف الرابع الإعدادي في مادة الجغرافية، (أطروحة دكتوراه غير منشورة)، كلية التربية، ابن رشد، جامعة بغداد، ٢٠٠٣م.
٢٦. عبيدات، ذوقان: استراتيجيات التدريس في القرن الحادي والعشرين دليل المعلم والمشرف التربوي، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان- الاردن، ٢٠٠٧م.
٢٧. عودة، احمد سليمان: القياس والتقويم في العملية التدريسية، ط ١، دار الامل للنشر والتوزيع، الاردن، ١٩٨٥م.
٢٨. العياصرة، احمد حسن: اثر استخدام استراتيجيات التغير المفاهيمي في إكساب طلاب الصف الأول الثانوي العلمي الفهم السليم لمفهوم القوة، كلية التربية، جامعة اليرموك، الأردن، (رسالة ماجستير غير منشورة)، ١٩٩٢م.

٢٩. قطاوي، محمد ابراهيم (٢٠٠٧)، طرق تدريس الدراسات الاجتماعية، ط ١، دار الفكر، الاردن
٣٠. الكبيسي، عبد الواحد حميد: القياس والتقويم تجديداً ومناقشات، ط ١، دار جرير للنشر والتوزيع، عمان- الأردن، ٢٠٠٧ م.
٣١. الكيلاني، عبد الله، ونضال الشريفين: مدخل الى البحث في العلوم التربوية والاجتماعية(اساسياته- مناهجه- تصاميمه- اساليبه الاحصائية)، ط ٢، الأردن، ٢٠٠٧ م.
٣٢. وزارة التربية: دراسات تربوية، العدد الخامس عشر، السنة الرابعة، ٢٠٠٨ م.

#### ثانياً: المصادر الاجنبية:

- 33-Posner, Robert, J: Accommodation of Science conception toward a Theory of conceptual change, Journal of Science Education, vol. (66), No.(2), P.212,1982m.
- 34-Sanders.K.L.CONCEPT, Mapping vee Mapping and Achivement of fields study with black High School Students, journal of teach in Science Teaching, Vol. 27, No 7, 1993m.

## استخدام متجه الانحدار الذاتي VAR لقياس دور سعر الصرف في التضخم

والنمو الاقتصادي - العراق حالة دراسية للمدة ١٩٨٨-٢٠١٧

### *Use Of The Autoregression Vector VAR To Measure The Role Of The Exchange Rate In Inflation And Economic Growth- Iraq Case Study For The Period 1988-2017*

م.د. سلام كاظم شاني الفتلاوي<sup>(١)</sup>

Lect. Salam Kadhim Shani AL-Fatlawi

Lect. Ihab Ali Dawood AL-Niwab

م.د. ايهاب علي داوود النواب<sup>(٢)</sup>

### المستخلص

يتناول البحث قياس دور سعر الصرف في التضخم وتحليله، والنتائج المحلي الإجمالي كمؤشر للنمو الاقتصادي للمدة ١٩٨٨-٢٠١٧، إذ يساهم سعر الصرف بدوره كأداة للسياسة النقدية بشكل اساس في تحقيق الاستقرار الاقتصادي المحلي والخارجي.

وانطلق البحث من فرضية مفادها، أن مؤشر سعر الصرف له دور رئيس ومهم في استقرار المستوى العام للأسعار المعبر عنه بالتضخم واستقرار الناتج، وأن هذا الدور يختلف حسب طبيعة النظام الاقتصادي المتبع والاهداف النهائية المطلوب تحقيقها، ولما لذلك من تأثير مهم في استقرار الاقتصاد الكلي.

ومن اهم الاستنتاجات التي توصل اليها البحث، هي أن سعر الصرف أحد أدوات السياسة النقدية المهمة والرئيسة والذي ساهم بشكل كبير في تحقيق الاستقرار الاقتصادي، وهذا يستند على طبيعة الاقتصاد المحلي ومستوى التطور الذي بلغه، فضلاً عن النظام الاقتصادي المتبع.

<sup>١</sup> - جامعة كربلاء/ كلية الإدارة والاقتصاد.

<sup>٢</sup> - جامعة اهل البيت - /كلية العلوم الإسلامية.

ومن أجل توضيح دور سعر الصرف في تحقيق الاستقرار الاقتصادي لمدة البحث، يمكن الاستعانة بالقياس الاقتصادي والذي يعد من الأساليب الكمية المتقدمة في هذا المجال، إذ استخدم نموذج متجه الانحدار الذاتي (VAR) والذي يعتمد على اختباري جذر الوحدة والتكامل المشترك.

## Abstract

The study examined the measurement and analysis of the role of the exchange rate in inflation and GDP as an indicator of economic growth for the period 1988-2017. The exchange rate in turn serves as a tool for monetary policy, mainly in achieving domestic and external economic stability.

The study started from the assumption that the exchange rate index has a major and important role in stabilizing the general level of prices expressed by inflation and stability of output. This role varies according to the nature of the economic system followed and the final objectives to be achieved.

One of the main conclusions of the research is that the exchange rate is one of the important and important monetary policy instruments, which contributed greatly to economic stability. This is based on the nature of the local economy and the level of development it achieved, as well as the economic system followed.

In order to clarify the role of the exchange rate in achieving economic stability for the duration of research, economic measurement, which is one of the advanced quantitative methods in this field, can be used. The VAR model is based on testing the root of unity and common integration.

## المقدمة

يعد سعر الصرف أداة مهمة وإساسية من أدوات السياسة النقدية والذي يمكن ان يساهم بدور مهم في تحقيق الاستقرار الاقتصادي سواء كان الداخلي (خاصة التضخم) او الخارجي. وتختلف طبيعة هذا الدور وأثره حسب طبيعة ومستوى تطور النظام الاقتصادي القائم: فمن خلال سعر الصرف يمكن السيطرة على معدلات التضخم، إذ أن استخدام سعر الصرف كمثبت اسمي يعطي إمكانية السيطرة على المستوى العام للأسعار لضمان استقرار الاقتصاد، إذ يمكن أن يستخدم سعر الصرف لتخفيض معدل التضخم في الاقتصادات التي تعتمد بشكل كبير على الاستيراد لتلبية الجزء الأكبر من الطلب المحلي. كما أن توجيه سعر الصرف يمكن أن يساهم في استقرار الناتج المحلي الإجمالي، إذ أن تخفيض قيمة العملة المحلية سيجعل السلع والخدمات المحلية أرخص من وجهة نظر الخارج، ومن ثم زيادة القدرة التنافسية.

إنّ طبيعة نظام الصرف المعتمد له دور مهم في تحديد فعالية السياسة، إذ تكون السياسة النقدية فعالة للغاية في تغيير مستوى الناتج المحلي الحقيقي وفق أسعار الصرف المرنة، فعندما ينخفض سعر صرف العملة المحلية سيكون بمثابة حافزاً قوياً لتنشيط الاقتصاد وزيادة الناتج المحلي الإجمالي الحقيقي، كما أن البنك المركزي

يحتفظ بالسيطرة التامة على عرض النقد. في حين تفقد السياسة النقدية فعاليتها في تغيير الناتج وفق أسعار الصرف الثابتة.

### مشكلة البحث

إنَّ الاعتماد على سعر الصرف كمثبت اسمي لاستقرار المستوى العام للأسعار كهدف وسيط لتحقيق الاستقرار الاقتصادي الكلي في المدى القصير، سيتربط عليه اثاراً سلبية على بعض القطاعات الاقتصادية المنتجة للسلع والخدمات المعوضة عن الاستيراد، وما لذلك من اثار سلبية مضاعفة على مؤشرات الاقتصاد الكلي الاخرى في المدى المتوسط والبعيد، فضلاً عن انخفاض القدرة التنافسية. بالإضافة الى ضعف تأثير أداة سعر الصرف في القطاعات الاقتصادية الأخرى غير المتاجر بها.

### أهمية البحث

تتمحور أهمية البحث في بيان دور سعر الصرف في استقرار المستوى العام للأسعار واستقرار الناتج، كأهداف وسيطة لتحقيق الاستقرار الاقتصادي الكلي.

### أهداف البحث

يهدف البحث الى:

١. التأصيل النظري لدور سعر الصرف في استقرار التضخم، والناتج كمؤشر للنمو الاقتصادي. فضلاً عن عرض وتحليل البيانات لمدة البحث ١٩٨٨-٢٠١٧.
٢. قياس وتحليل دور سعر الصرف في استقرار التضخم والناتج.

### فرضية البحث

ينطلق البحث من فرضية مفادها، أن مؤشر سعر الصرف له دور رئيس ومهم في استقرار المستوى العام للأسعار المعبر عنه بالتضخم واستقرار الناتج، وأن هذا الدور يختلف حسب طبيعة النظام الاقتصادي المتبع والاهداف النهائية المطلوب تحقيقها، ولما لذلك من تأثير مهم في استقرار الاقتصاد الكلي.

### منهجية البحث

استند البحث على الأسلوب التحليلي، وذلك بالاعتماد على المنهج الاستقرائي والمنهج الاستنباطي، من خلال تحليل التطور الزمني للبيانات عبر المراحل المختلفة واستقراء الواقع الاقتصادي وتحليل الظواهر الاقتصادية وتطورها خلال مدة البحث، ومن ثم استنباط الآثار المترتبة على ذلك، بالإضافة الى استخدام نموذج متجه الانحدار الذاتي (VAR) لتحليل العلاقات بين المتغيرات الاقتصادية المستخدمة في البحث.

## المبحث الأول: الإطار النظري لسعر الصرف ودوره في الاستقرار الاقتصادي

### أولاً: الإطار المفاهيمي لسعر الصرف

#### ١- مفهوم سعر الصرف

يعرف سعر الصرف بأنه ((عدد الوحدات من عملة بلد ما التي يتم مبادلتها مقابل وحدة واحدة من عملة بلد آخر))<sup>(٣)</sup>.

تعكس التغيرات في أسعار الصرف، الاضطرابات النقدية وغير النقدية بالإضافة الى التغيرات الهيكلية، وان الفرق الأساس في الاضطرابات النقدية يتعلق بتغيرات أسعار الفائدة<sup>(٤)</sup>.

#### ٢- وظائف سعر الصرف<sup>(٥)</sup>.

أ- الوظيفة القياسية: يربط سعر الصرف بين الأسعار الدولية والمحلية، إذ عن طريق سعر الصرف يمكن للمنتج المحلي التعبير عن الأسعار الدولية من خلال العملة المحلية ومن ثم مقارنة الأسعار المحلية مع الأسعار الخارجية.

ب- الوظيفة التطويرية: يمكن استخدام سعر الصرف كأداة لتشجيع الإنتاج المحلي وزيادة الصادرات وتطويرها في حالة كون العوائد مرتفعة. اما في حالة توفير بعض المنتجات المستوردة بسعر اقل من الداخل، فإن أثر ذلك سينعكس سلباً على المشاريع المنتجة لها محلياً.

ج- الوظيفة التوزيعية: يمكن أن يؤدي سعر الصرف وظيفة التوزيع على المستوى الدولي. ففي حالة قيام البلد برفع قيمة عملته المحلية، فإن ذلك يؤدي الى زيادة الوحدات النقدية المدفوعة من قبل الدول المستوردة. اما في حالة تخفيض قيمة العملة المحلية، سيحصل البلد على اقل من العملات الأجنبية مقابل الصادرات.

### ثانياً: أسعار الصرف وتكافؤ القوة الشرائية

#### ١- سعر الصرف الاسمي والحقيقي

لا يعكس سعر الصرف الاسمي التغيرات التي تحصل في مستويات الأسعار بين دولتين، إذ يعبر سعر الصرف الاسمي عن القوة الشرائية للعملة المحلية مقابل العملة الأجنبية. بينما يعمل سعر الصرف الحقيقي على تكييف سعر الصرف الاسمي وفقاً الى التغيرات في مستوى الأسعار الدولية، أي بمعنى قياس القوة الشرائية للسلع والخدمات المحلية مقابل الأجنبية<sup>(٦)</sup>.

<sup>٣</sup> - مايكل ابدجمان: الاقتصاد الكلي - النظرية والسياسة، ترجمة محمد إبراهيم منصور، دار المريخ، المملكة العربية السعودية، ١٩٩٩، ص.٤٩٠.

<sup>٤</sup> - توماس ماير واخرون: النقود والبنوك والاقتصاد، ترجمة أ.د. السيد احمد عبد الخالق، دار المريخ للنشر، الرياض - المملكة العربية السعودية، ٢٠٠٢، ص ٦٥٩.

<sup>٥</sup> - مايح شبيب الشمري وحسن كريم حمزة: التمويل الدولي - أسس نظرية وأساليب تحليلية، ط١، حقوق النشر محفوظة للمؤلفين، العراق، ٢٠١٥، ص.ص. ٣٥٠-٣٥١.

<sup>٦</sup> - جوزيف دانيالز وديفيد فانهورز: اقتصاديات النقود والتمويل الدولي، تعريب محمود حسن حسني، دار المريخ للنشر، الرياض - المملكة العربية السعودية، ٢٠١٠، ص ٦٧.

كما يفضل تعديل معظم المتغيرات في الاقتصاد الكلي لآثار التضخم، إذ أن سعر الصرف الحقيقي هو المحدد الرئيس لصافي الصادرات، وليس سعر الصرف الاسمي. وسعر الصرف الحقيقي، هو متوسط سعر الصرف الأجنبي الاسمي بين البلد وشركائه التجاريين، مع التعديل للفرق في معدلات التضخم بين البلدين. ويمكن تحويل التعريف الى صيغة، حيث نعب عن سعر الصرف الحقيقي (e) مساوياً لسعر الصرف الاسمي (e') مضروباً بنسبة مستوى الاسعار المحلية (P) إلى مستوى الأسعار الأجنبية (Pf):

$$e = e' * \left( \frac{P}{Pf} \right) \dots \dots \dots (1)$$

سعر الصرف الحقيقي = سعر الصرف الاسمي \* نسبة مستوى الاسعار المحلية إلى مستوى الأسعار الأجنبية.

فعندما ترتفع قيمة العملة المحلية، فإن الاستيرادات تصبح رخيصة بالنسبة للمقيمين المحليين، بينما تصبح الصادرات مرتفعة الثمن من وجهة نظر الأجانب. والنتيجة هي انخفاض الأرباح المحلية وارتفاع معدل البطالة المحلية. وفي الحالة المعاكسة، عندما تنخفض قيمة العملة المحلية، تتحسن الأرباح المحلية وتحرص الشركات على توظيف العمال<sup>(٧)</sup>.

## ٢- تكافؤ القوة الشرائية

تتحدد أسعار الصرف في المدى القصير وفقاً لتأثرها بتغيرات السياسة النقدية والظروف السياسية والتغيرات العرضية. في حين تتحدد أسعار الصرف في المدى الطويل بشكل اولي وفقاً الى الأسعار النسبية للسلع والخدمات في الدول المختلفة<sup>(٨)</sup>. يمكن أن يربط البنك المركزي قيمة العملة، أي يحدد سعر الصرف لمدة من الزمن، ولكن على المدى الطويل يتم تحديد سعر الصرف بين بلدين من خلال القوة الشرائية النسبية للعملة داخل كل بلد. وهذا يوضح نظرية تعادل القوة الشرائية، أي عندما تستطيع وحدة من العملة المحلية شراء سلة السلع نفسها في البلد أو خارجه. ويتم قياس القوة الشرائية النسبية لعمليتين من خلال سعر الصرف الحقيقي<sup>(٩)</sup>. وفي الاقترصادات المفتوحة يجب أن تكون أسعار السلع المتداولة هي نفسها في كل مكان بعد التعديل للرسوم الجمركية وتكلفة النقل<sup>(١٠)</sup>.

يستند مفهوم أسعار الصرف في المدى الطويل، على افتراض ان هناك علاقة يمكن التنبؤ بها بين مستويات سعر المنتج وسعر الصرف. وتعتمد العلاقة على حقيقة ان الناس يختارون لشراء السلع والخدمات من بلد الى اخر وفقاً للأسعار التي يجب ان تدفع<sup>(١١)</sup>.

7- Robert J. Gordon And Stanley G. Harris: Macroeconomics, Eleventh Edition, Pearson Education, Inc, The United States Of America, 2009, P.P. 168-169.

٨- سامويلسون ونوردهاوس: علم الاقتصاد، ط١، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت - لبنان، ٢٠٠٦، ص ٦٤٣.

9- Rudiger Dornbusch And Others: Macroeconomics, Tenth Edition, Published By McGraw-Hill/Irwin, A Business Unit Of The McGraw-Hill Companies, Inc., 1221 Avenue Of The Americas, New York. NY 10020.,2008, P.289.

10- Robert J. Gordon And Stanley G. Harris, Op.Cit, P.P.169-170.

11- Thomas A. Pugel: International Economics, Thirteenth Edition, McGraw-Hill Irwin, Americas, New York, NY, 10020, 2007, P.424.

وفق نظرية تعادل القوة الشرائية (PPP) لسعر الصرف، أن سعر الصرف الحقيقي (e) يجب أن يكون ثابتاً. ويمكن تحديد سعر الصرف الحقيقي بقيمة ثابتة للوحدة كما في المعادلة (2):

$$1 = e' * \frac{P}{Pf} \dots \dots \dots (2)$$

ومن خلال مبادلة الجانبين الأيسر والأيمن من المعادلة (2)، نحصل على e':

$$e' = \frac{Pf}{P} \dots \dots \dots (3)$$

وفق المعادلة (3)، إذا ارتفع مستوى السعر الخارجي Pf بشكل أسرع من مستوى السعر المحلي P، فهذا يعني أن هناك زيادة في نسبة P/Pf ويجب أن يرتفع سعر الصرف الاسمي إذا كان تسعير تعادل القوة الشرائية هو السائد<sup>(12)</sup>. وقد تمنع قوى السوق سعر الصرف من التحرك بعيداً عن تعادل القوة الشرائية إلى أجل غير مسمى<sup>(13)</sup>.

التعادل المطلق للقوة الشرائية يفترض أن سلة او مجموعة من المنتجات القابلة للتداول سيكون لها التكلفة نفسها في البلدان الأخرى، اذا تم اعلان التكلفة في العملة نفسها<sup>(14)</sup>. وفي الأساس، فإن متوسط أسعار هذه المنتجات، غالباً ما يطلق على مستوى سعر المنتج، او مستوى السعر المقوم بعملات مختلفة وهو نفسه عند تحويلها الى عملات اخرى<sup>(15)</sup>.

لقد واجهت نظرية تعادل القوة الشرائية العديد من الانتقادات، إذ توجد مجموعة من العوامل التي يمكن أن تسبب ارتفاعاً كبيراً أو انخفاضاً في قيمة العملة دون تغيير الفرق في معدل التضخم. بعض هذه العوامل هي: (16)

- ١- اختراع منتجات جديدة تساهم في زيادة الصادرات، إذ أن هذه الاختراعات قد تسبب في ارتفاع قيمة العملة دون أي تغيير في فرق التضخم.
- ٢- اكتشاف مواد خام جديدة يمكن تصديرها الى الخارج، وبالتالي رفع قيمة العملة.
- ٣- يعتمد سعر الصرف ليس فقط على الصادرات والاستيرادات، ولكن على طلب العملات من قبل الأجانب.
- ٤- تستند نظرية تعادل القوة الشرائية على مقارنة سعر الصرف بمؤشر سعر اقتصادي في بلدين، لكن مؤشر الأسعار قد يشمل أنواع من النشاط الاقتصادي التي لا يتم تداولها (مثلاً لإنشاء المباني وخدمات التجزئة)، إذ لا توجد آلية تجبر أسعار السلع والخدمات غير المتاجر بها على أن تكون هي نفسها عبر البلدان.
- ٥- بالنسبة لأي تفاوت تضخمي معين، يمكن لسياسة الحكومة أن تؤدي إلى انخفاض قيمة العملة عندما تقوم بإجراء تحويلات أجنبية كبيرة. ويمكن للحكومات أيضاً أن تتدخل في التجارة الحرة من خلال دعم

<sup>12</sup>- Robert J. Gordon And Stanley G. Harris, Op.Cit, P.P.169-170.

<sup>13</sup>- Rudiger Dornbusch And Others, Op.Cit, P.289.

<sup>14</sup>- Thomas A. Pugel, Op. Cit, P.425.

<sup>15</sup>- Ibid, P.428.

<sup>16</sup>- Robert J. Gordon And Stanley G. Harris, Op.Cit, P.P.170-171.

الصادرات أو فرض الضرائب على الاستيرادات. كما قد تتدخل الحكومة لمنع عملتها من الارتفاع عن طريق شراء العملات الأجنبية.

### ثالثاً: دور سعر الصرف في استقرار التضخم والناتج

#### ١- سعر الصرف- الهدف الوسيط والتضخم

يمكن تحقيق إدارة غير مباشرة للهدف النهائي عن طريق استخدام هدف وسيط، إذ سعت معظم البنوك المركزية الى استخدام أهداف وسيطة للسياسة النقدية. والهدف الوسيط هو متغير يسعى البنك المركزي الى السيطرة على الاقتصاد الكلي من خلاله وبما يتفق مع أهدافه النهائية، إذ أن الأهداف الوسيطة بمثابة سبيل للأهداف النهائية. وهناك سببان لاستخدام هدف وسيط عند تنفيذ السياسة النقدية، الأول هو أن هناك مجموعة متنوعة من النظريات حول كيفية تأثير السياسة النقدية في التضخم والانتاج. وقد يشترك صانعو السياسة في وجهات النظر النظرية المختلفة حول الاقتصاد، لكن من الصعب التوصل إلى إجماع حول أفضل طريقة لتحقيق أهداف السياسة. في مثل هذه الحالة، يكون السعي إلى تحقيق هدف سياسة وسيط هو التوصل إلى حل وسط، عندما يكون من الصعب الاتفاق على كيفية تحقيق الأهداف النهائية بشكل مباشر. على سبيل المثال، على الرغم من وجود اختلاف حول مدى تأثير تغييرات الرصيد النقدي في الإنتاج، فإن معظم النظريات تشير إلى أن التغيير في الكمية الاسمية للنقود له تأثير في مستوى السعر. وفي هذه الحالة، قد يقرر مسؤولو البنك المركزي السعي إلى تحقيق هدف معدل نمو رصيد النقود لأنه يمثل تقريباً الهدف النهائي الذي يوجد عليه توافق في الآراء<sup>(١٧)</sup>.

يعد سعر الصرف أداة مهمة لمعالجة التضخم، إذ اعتمدت بعض البلدان سياسة سعر الصرف كمرتكز اسمي للحد من مشكلة التضخم. وأن استخدام سعر الصرف ينعكس اثره في انخفاض التضخم المستورد، إذ ان تخفيض تكاليف الاستيراد وفق سياسة سعر الصرف يكون له دور مهم في تخفيض معدل التضخم المحلي<sup>(١٨)</sup>. يمكن أن يؤدي الانفتاح التجاري الكبير الى تقليل معدل التضخم، ففي هذه الحالة سيكون الناتج اقل استجابة للتغيرات في مستوى الأسعار، وبالتالي هناك إمكانية محدودة للناتج في الاستفادة من ارتفاع معدل التضخم. كما أن الانفتاح التجاري في الاقتصادات التي تسود فيها أسواق المنافسة غير التامة، سيجعل المنتجات المحلية أكثر عرضة للمنافسة، الامر الذي يقيد من إمكانية زيادة الأسعار عن تلك السائدة في ظل المنافسة التامة<sup>(١٩)</sup>.

عند قيام البنك المركزي من خلال عملية التضيق النقدي، برفع أسعار الفائدة لمعالجة التضخم، سيؤدي ذلك الى زيادة الطلب على العملة المحلية للاستفادة من سعر الفائدة المرتفع، الامر الذي ينعكس اثره في ارتفاع

17- Errol D'souza: Macroeconomics, Dorling Kindersley (India) Pvt. Ltd, 2008, P.401.

١٨- امين صيد: سياسة سعر الصرف كأداة لتسوية الاختلال في ميزان المدفوعات، مكتبة حسن العصرية، بيروت- لبنان، ٢٠١٣،

ص ٦٠.

١٩- جوزيف دانيالز وديفيد فاهوز، مصدر سابق، ص ٦٠٢.

قيمة العملة المحلية، وهذا سيؤدي الى ارتفاع أسعار السلع المحلية ومن ثم تراجع ال صادرات وزيادة الاستيرادات<sup>(٢٠)</sup>.

غالباً ما يتم استخدام سياسة سعر الصرف لمعالجة التضخم في الاقتصادات التي تعتمد بشكل كبير على الاستيرادات لسد حاجة الطلب المحلي. وهذا ما يحصل في العديد من الاقتصادات النامية والتي تتصف بضعف مرونة الجهاز الإنتاجي. ورغم مساهمة هذه السياسة في معالجة التضخم المستورد، إلا أنَّ هناك بعض المآخذ عليها، إذ أنَّ هنالك الكثير من السلع والخدمات (غير المتاجر بها) والتي لا يمكن توفيرها من خلال الاستيرادات، وبالتالي لم تفلح هذه الأداة في معالجة التضخم الناتج عن زيادة الطلب على هذه السلع. بالإضافة الى أن اعتماد سياسة رفع قيمة العملة المحلية لمعالجة التضخم سينعكس أثرها بشكل او باخر على تراجع القدرة التنافسية للسلع والخدمات المحلية المنتجة، ومن ثم تراجع دور قطاعات الاقتصا صاد الوطني ومساهمته. هذا بالإضافة الى أثر هذه السياسة السلبي على حجم الاحتياطيات الدولية.

## ٢- دور سعر الصرف في استقرار الناتج

مع افتراض الحركة التامة لرأس المال، فإن الفرق بين أسعار الفائدة المحلية والأجنبية ( $r - r^*$ ) يجب أن يساوي صفرًا، إذ أن أي تغير طفيف في سعر الفائدة المحلي بسبب التغيرات في السياسة النقدية أو المالية، يؤدي إلى توليد تدفقات رأسمالية من شأنها أن تجعل سعر الفائدة المحلي يتلاءم بسرعة مع سعر الفائدة الأجنبي الذي لم يتغير<sup>(٢١)</sup>.

يعتمد نظام ال صرف المتبع في البلد بشكل رئيس على فلسفته الاقتصا صادية، إذ يرى البعض مثل ميلتون فريدمان (الحائز على جائزة نوبل)، أن الحرية الاقتصادية والكفاءة تتطلب تحديد الأسعار وفق العرض والطلب في السوق. ولا ينبغي أن تحددها القرارات الحكومية. وبالتالي، فإن استبدال سعر الصرف الثابت، ونظام سعر صرف بريتون وودز واعتماد سعر ال صرف العائم ونظام سعر السوق، يعد تغييراً إيجابياً للغاية. في حين يرى البعض الاخر، مثل روبرت مونديل (الحائز على جائزة نوبل)، أن سعر ال صرف هو القيمة التي توعد بها الحكومة بأن العملة التي تصدرها ستحصل عليها. يعني سعر الصرف الثابت، أن الحكومة تحتفظ بالعقد الذي أبرمته مع المستثمرين في الدول الأجنبية. وأن السماح لسعر ال صرف بالتعويم هو كسر لهذا العقد، والجميع يعرف أن الأسواق لا تعمل إلا إذا لم يخالف الناس عقودهم. وبالتالي فإن استبدال سعر الصرف الثابت، ونظام سعر صرف بريتون وودز بسعر الصرف العائم ونظام سعر السوق هو تغيير سلبي للغاية<sup>(٢٢)</sup>.

ويمكن توضيح دور سعر الصرف في استقرار الناتج، من خلال أسعار الصرف المرنة والثابتة.

### أ- سعر الصرف المرن

عندما تكون أسعار ال صرف مرنة، فإن البنك المركزي لا يتدخل لمنع ارتفاع سعر ال صرف أو انخفاضه. وبالتالي فإن أي تغيير يخفض سعر الفائدة المحلي سيؤدي إلى تدفق رأس المال، مما يزيد من عرض العملة المحلية

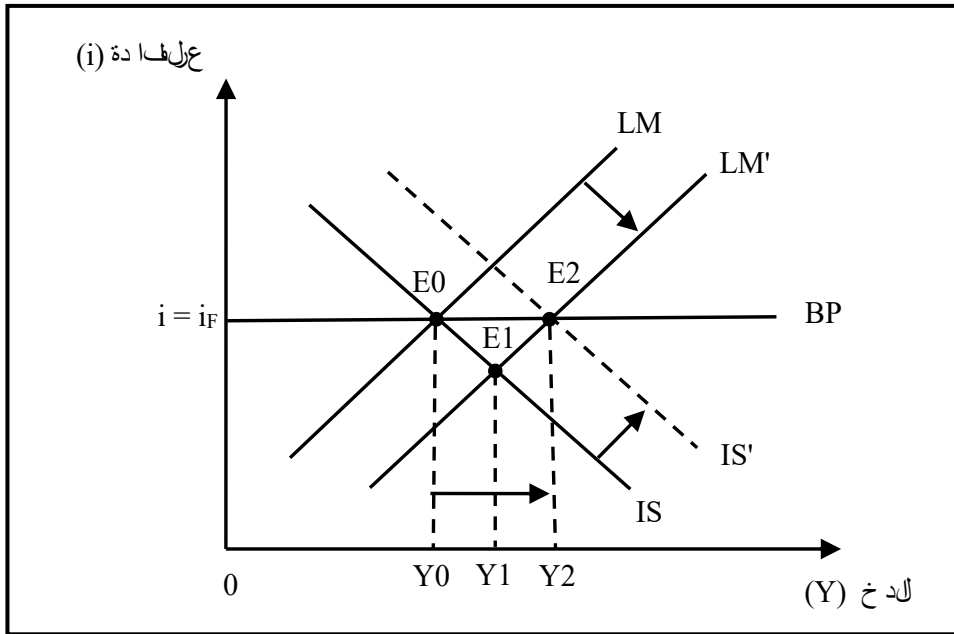
٢٠- سامويلسون ونوردهاوس، مصدر سابق، ص ص ٦٤٢-٦٤٣.

21- Robert J. Gordon And Stanley G. Harris, Op.Cit, P.185.

22- J. Bradford Delong And Martha L. Olney: Macroeconomics, Second Edition, McGraw-Hill Companies. Int. 1221 Avenue Of The Americas, New York, NY, 10020, 2006, P.P. 450-451.

في سوق الصرف الأجنبي ويتسبب في انخفاض سعر صرفها، إذ ينخفض سعر الصرف كلما خفضت السياسة النقدية سعر الفائدة ويرتفع كلما رفعت السياسة النقدية سعر الفائدة. عندما يزيد البنك المركزي العرض النقدي مع أسعار الصرف المرنة، ينتقل منحني LM الى اليمين وتنخفض أسعار الفائدة، ويهبط سعر الصرف، وترتفع صافي الصادرات (حيث أن الصادرات الصافية هي جزء من الإنفاق المخطط ذاتياً، وأي تغيير في الإنفاق المخطط ذاتياً يغير منحني IS). وبالتالي يتحول منحني IS إلى اليمين. وبالتالي، فإن السياسة النقدية تكون فعالة للغاية، إذ أن السياسة النقدية تتحكم في منحني IS وتجبره على التحرك في اتجاه منحني LM نفسه.<sup>(٢٣)</sup>

عندما تنخفض قيمة عملة البلد، ترتفع أسعار الاستيرادات وتنخفض أسعار الصادرات (بالعملات الأجنبية). ويكون انخفاض قيمة العملة بمثابة حافزاً للاقته صاد، إذ أن إجمالي الإنفاق على الإنتاج المحلي سيرتفع، وستنخفض المخزونات، ويزداد الناتج المحلي الإجمالي الحقيقي (Y)، إذ يؤدي انخفاض قيمة عملة البلد إلى زيادة الناتج المحلي الإجمالي<sup>(٢٤)</sup>. وبذلك، ستؤدي السياسة النقدية التوسعية إلى زيادة الدخل المحلي ومستوى السعر<sup>(٢٥)</sup>.



شكل (١)، فعالية السياسة النقدية وفق أسعار الصرف المرنة<sup>(٢٦)</sup>

<sup>23</sup>- Robert J. Gordon And Stanley G. Harris, Op.Cit,P.186.

<sup>24</sup>- Karl E. Case And Others: Principles Of Macroeconomics, Global Edition, Tenth Edition, Pearson Education Limited, The United States, 2012, P.389.

<sup>25</sup>- Robert M. Dunn, Jr. And John H. Mutti: International Economics, Sixth Edition, Routledge, The USA, 2004, P.419.

<sup>26</sup>- Dennis R.Appleyard and Others: International Economics, Seventh Edition, McGraw-Hill Irwin, Americas, New York, 10020, 2010, P.669.

وفق نظام سعر الصرف المرن، يحتفظ البنك المركزي بالسيطرة على عرض النقد والسياسة النقدية<sup>(٢٧)</sup>، كما تصبح السياسة النقدية فعالة للغاية في تغيير مستوى الدخل الحقيقي<sup>(٢٨)</sup>.

وفقاً لآلية التحول النقدي، إذ أنها الآلية التي تؤثر من خلالها تغيرات عرض النقد في كل من الانتاج والاستخدام والتضخم والاسعار، فأن تخفيض عرض النقد في ظل استقرار الطلب على النقود يؤدي الى ارتفاع أسعار الفائدة ومن ثم انخفاض الاستثمار شديد الحساسية لسعر الفائدة، بالإضافة الى الاستهلاك<sup>(٢٩)</sup>. وفي حالة كون الاقتصاد يواجه مشكلة التضخم ويريد البنك المركزي أن يبطئها بعرض نقدي ضيق، وفقاً الى أسعار الصرف المرنة، ينعكس أثر السياسة النقدية الضيقة على خفض إجمالي الإنفاق والإنتاج، وينخفض مستوى السعر. اما في ظل الانفتاح التجاري، فأن ارتفاع أسعار الفائدة سيجذب المشتريين الأجانب إلى الأسواق المالية المحلية، مما يرفع من قيمة العملة المحلية، الامر الذي يؤدي الى تراجع ال صادرات وزيادة الاستيرادات. ومن ثم انخفاض أحد مكونات الطلب الكلي، والذي ينعكس أثره في انخفاض الإنتاج والاستخدام والتضخم، إذ مع انخفاض الإنتاج والاستخدام عن المستويات الطبيعية، فأن ذلك يؤدي الى انخفاض الأسعار او الارتفاع ببطيء. ويؤدي انخفاض سعر الاستيرادات إلى تحول منحنى إجمالي العرض إلى اليمين، الامر الذي يساعد على تخفيض معدل التضخم<sup>(٣٠)</sup>.

ورغم تأثير التوسع النقدي في البلد الأم في تخفيض أسعار الصرف وزيادة صافي الصادرات ومن ثم زيادة الناتج والعمالة، لكن الصادرات ال صافية المتزايدة تتطابق مع تدهور الميزان التجاري في الخارج، إذ أن تخفيض قيمة العملة المحلية ينقل الطلب من السلع الأجنبية نحو السلع المحلية. وفي الخارج يح صل انخفاض في الإنتاج والعمالة. ولهذا السبب، أطلق على التغيير الذي يحدثه تخفيض قيمة العملة في الميزان التجاري تسمية "التسول بين الجار"، وهي طريقة لتصدير البطالة أو خلق فرص عمل محلية على حساب بقية العالم<sup>(٣١)</sup>.

إن الاعتراف بأن خفض أسعار الصرف هو طريقة لتغيير الطلب من بلد إلى آخر، بدلاً من تغيير مستوى الطلب العالمي، أمر مهم. وهو يعني ضمناً أن تعديل سعر الصرف يمكن أن يكون سياسة مفيدة عندما تجد البلدان نفسها في مراحل مختلفة من دورة العمل - على سبيل المثال، الاولى في حالة الازدهار (مع العمالة الزائدة) والأخرى في حالة الركود. وفي هذه الحالة، فإن انخفاض قيمة عملة البلد الذي يعاني من الركود من شأنه أن يحول الطلب العالمي في اتجاهه، وبالتالي يعمل على الحد من الابتعاد عن العمالة الكاملة. وعلى النقيض من ذلك، عندما تتزامن الدورات التجارية للبلدان بشكل كبير، كما حدث في الثلاثينيات أو في أعقاب صدمة النفط في عام ١٩٧٣، لن تسهم حركات أسعار الصرف كثيراً في التوظيف على نطاق العالم، إذ أن حركات أسعار الصرف لا تصحح مستوى الطلب الكلي ولكنها تؤثر في الأساس فقط على تخصيص طلب عالمي معين بين البلدان، فإذا حاول كل بلد أن يخفض قيمة العملة لجذب الطلب العالمي، فسوف يكون لدينا انخفاض تنافسي وتغير في الطلب العالمي وليس زيادة في مستوى الإنفاق العالمي. وإذا خفض الجميع إلى

<sup>27</sup>- Dominick Salvatore: International Economics, Eleventh Edition, Library Of Congress, The United States Of America, 2013, P.473.

<sup>28</sup>- Ibid, P.630.

<sup>29</sup>- سامويلسون ونوردهاوس، مصدر سابق، ص ص ٥٧١-٥٧٢.

<sup>30</sup>- سامويلسون ونوردهاوس، مصدر سابق، ص ص ٥٧١-٥٧٢. - Karl E. Case And Others, Op.Cit, P.391.

<sup>31</sup>- Rudiger Dornbusch And Others, Op.Cit,P.308.

الحد نفسه تقريباً، فسينتهي الأمر بسعر صرف حول المكان الذي بدأوا منه، إذ أن هناك حاجة إلى سياسات نقدية ومالية منسقة مع تخفيضات قيمة العملة لزيادة الطلب والانتاج في كل بلد<sup>(٣٢)</sup>.

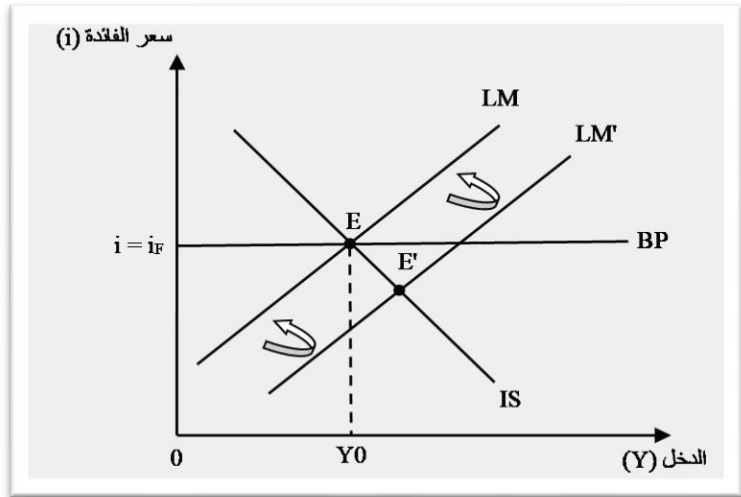
#### ب- سعر الصرف الثابت

يعتقد المدافعون عن أسعار الصرف الثابتة، أن هذا النظام سيوفر بيئة أكثر استقراراً للنمو في التجارة والاستثمار الدوليين. كما يجادلون بأن الجمع بين نظام سعر الصرف الثابت وزيادة التنسيق بين السياسات، سيؤدي إلى رفع مستوى استقرار الاقتصاد الكلي<sup>(٣٣)</sup>.

لكي يتم تثبيت سعر الفائدة المحلي، يجب أن يتدخل البنك المركزي في سوق صرف العملات الأجنبية من خلال تعديل عرض النقود بحيث يتساوى إجمالي الطلب المحلي الحقيقي على النقود مع عرضها<sup>(٣٤)</sup>.

عندما يقوم البنك المركزي بزيادة عرض النقود، ينتقل المنحنى LM إلى جهة اليمين. هذا عادةً يخفض سعر الفائدة ويحفز الإنفاق. ولكن في اقتصاد صغير مفتوح يتمتع بمركبة تامة لرأس المال، يتم تثبيت سعر الفائدة عند مستوى سعر الفائدة العالمي. وعندما يزيد البنك المركزي عرض النقد، ستحصل تدفقات ضخمة لرؤوس الأموال إلى الخارج وخسائر في الاحتياطيات الدولية. وهكذا، يفقد البنك المركزي السيطرة على عرض النقد عندما يتم تثبيت سعر الصرف وفي حالة كون رأس المال ينتقل بحرية تامة. وبذلك تصبح السياسة النقدية غير فعالة تماماً مع أسعار الصرف الثابتة، إذ أن نظام سعر الصرف الثابت يجعل السياسة النقدية عاجزة في تغيير مستوى الدخل الحقيقي<sup>(٣٥)</sup>.

شكل (٢)، فعالية السياسة النقدية وفق أسعار الصرف الثابتة



<sup>32</sup> - Ibid, P.P.308-309.

<sup>33</sup> - Richardt. Froyen: Macroeconomics Theories And Policies, Ninth Edition, Pearson Education, Inc., United States Of America, 2009, P.292.

<sup>34</sup> - Paul R. Krugman And Others: International Economics Theory & Policy, Ninth Edition, Library Of Congress, The United States Of America, 2012, P.470.

<sup>35</sup> - Robert J. Gordon And Stanley G. Harris, Op.Cit, P.P. 185-186.

Dennis R. Appleyard and Others: International Economics, Seventh Edition, McGraw-Hill Irwin, Americas, New York, 10020, 2010, P.654.

في ظل حركة رأس المال التامة، يتطلب الحفاظ على سعر الصرف الثابت، أن يتجاهل البنك المركزي الظروف المحلية ويركز على سعر الصرف وحده في تحديد أسعار الفائدة، إذ لم تعد السياسة النقدية تلعب دوراً في تحقيق الاستقرار الداخلي. فإذا كان سعر الصرف ثابتاً، يحدد سعر الفائدة المحلي المضاربون على العملات الدولية بدلاً من صانعي السياسة الاقتصادية الكلية. أما في بيئة تنخفض فيها حركات رأس المال، تتمتع البنوك المركزية ببعض الحرية في العمل، من خلال تحديد أسعار الفائدة المحلية وتحفيز الاقتصاد المحلي<sup>(36)</sup>.

علاوة على ذلك، فإن أنظمة سعر الصرف الثابت لديها عائق رئيس آخر، يبدو أنها تجعل الأزمات النقدية على نطاق واسع أكثر احتمالاً<sup>(37)</sup>.

## المبحث الثاني: عرض البيانات وقياس وتحليل النتائج

### أولاً: عرض البيانات وتحليلها

يتضح من الجدول (1)، تراجع الناتج المحلي الإجمالي الحقيقي من (19432.2) مليون دينار عراقي في عام ١٩٨٨ الى (19198.4) مليون دينار في عام ١٩٨٩ بمعدل (-1.2%)، ذلك بفعل الآثار السلبية لحرب الخليج الأولى على الناتج وخاصة ناتج النفط. رافق ذلك ارتفاع سعر الصرف الحقيقي الأجنبي من (2.0) الى (3.0) دينار لكل دولار (تراجع قيمة العملة المحلية) بمعدل نمو (52.1%)، بالإضافة الى ارتفاع معدل التضخم المحلي الى (6.3%).

جدول (1)، تطور الناتج المحلي الإجمالي وسعر الصرف الحقيقي ومعدل التضخم للمدة ١٩٨٨-٢٠١٧

السنوات	الناتج المحلي الإجمالي بالأسعار الثابتة ١٩٨٨=١٠٠ مليون دينار عراقي	معدل النمو %	سعر الصرف الحقيقي الأجنبي	معدل النمو %	معدل التضخم ١٩٨٨=١٠٠
1988	19432.2		2.0		
1989	19198.4	-1.2	3.0	52.1	6.3
1990	34693.9	80.7	5.7	87.7	51.6
1991	9190.6	-73.5	40.1	602.5	186.5
1992	13561.3	47.6	150.2	274.6	83.8
1993	12318.4	-9.2	1581.8	952.9	207.6
1994	10725.4	-12.9	56497.6	3471.8	492.1
1995	9593.5	-10.6	906684.1	1504.8	351.4

<sup>36</sup>- J. Bradford Delong And Martha L. Olney, Op.Cit, P.P.448-450.

<sup>37</sup>- Ibid, P.553.

-15.4	-42.6	520640.8	14.8	11014.6	1996
23.0	51.1	786905.4	88.7	20786.5	1997
14.8	24.5	979410.9	-1.1	20550.6	1998
12.6	34.1	1313429.2	78.8	36735.7	1999
5.0	0.4	1318892.8	38.8	50985.4	2000
16.4	12.0	1476587.4	-29.3	36047.2	2001
19.3	19.2	1759489.7	-16.8	29998.0	2002
32.6	28.2	2256417.8	-45.6	16318.5	2003
27.0	-7.2	2094011.5	41.7	23127.3	2004
37.0	34.2	2810110.2	0.9	23324.8	2005
53.2	48.7	4179893.6	-15.2	19787.4	2006
30.8	9.3	4567281.4	-10.9	17634.6	2007
2.7	-6.1	4287658.6	37.2	24199.1	2008
-2.8	-4.2	4109404.4	-14.4	20713.4	2009
2.5	1.1	4152948.6	21.1	25079.3	2010
5.6	3.3	4290588.4	27.0	31848.9	2011
6.1	7.1	4596092.7	10.3	35128.9	2012
1.9	0.3	4610061.3	4.7	36777.0	2013
2.2	-0.9	4570432.6	-3.9	35350.5	2014
-0.3	2.3	4673351.1	-24.8	26589.0	2015
0.1	1.1	4723291.8	2.0	27116.0	2016
0.2	-3.2	4571881.6	10.6	30001.2	2017
معدل النمو المركب				المدد الزمنية	
	262.7		0.7	١٩٩٧-١٩٨٨	
	16.6		-1.5	٢٠٠٧-١٩٩٨	
	0.6		2.2	٢٠١٧-٢٠٠٨	
	62.9		1.5	٢٠١٧-١٩٨٨	

المصدر: من اعداد الباحث بالاعتماد على ملحق البيانات.

$$R = \frac{P_t - P_{t-1}}{P_{t-1}} * 100$$

احتسب معدل النمو البسيط وفق الصيغة الآتية:

احتسب معدل النمو المركب وفق الصيغة الآتية:  $R = \left[ \left( \frac{PT}{P0} \right)^{(1/N)} - 1 \right] * 100$

وقد ارتفع الناتج المحلي الإجمالي الحقيقي من (19198.4) مليون دينار في عام ١٩٨٩ الى (34693.9) مليون دينار في عام ١٩٩٠ بمعدل نمو (80.7%) بعد انتهاء الحرب وارتفاع ناتج النفط. في حين ارتفع سعر الـ صرف الحقيقي الأجنبي الى (5.7) دينار لكل دولار بمعدل نمو (87.7%)، كما ارتفع معدل التضخم الى (٥١,٦%) والذي قد يكون ناجماً عن ارتفاع الطلب.

ومع بداية حرب الخليج الثانية في عام ١٩٩١، تراجع الناتج المحلي الإجمالي الحقيقي الى (9190.6) مليون دينار بمعدل (73.5%-)، بعد انخفاض ناتج اغلب القطاعات الاقتصادية وخاصة ناتج النفط. كما تراجعت القيمة الحقيقية للعملة المحلية، إذ سجلت (40.1) دينار مقابل الدولار بمعدل (602.5%)، تزامن ذلك مع ارتفاع معدل التضخم بنسبة (186.5%)، إذ التجأت الحكومة الى التمويل بالعجز لسد النفقات المحلية في ظل تراجع دور واهمية المصادر الرئيسية في توليد الدخل وخاصة قطاع النفط.

استمر تذبذب الناتج المحلي الإجمالي الحقيقي بمعدلات موجبة وسالبة، إذ بلغ في عام ١٩٩٤ (10725.4) مليون دينار بمعدل (12.9%-)، بسبب تراجع ناتج النفط. كما بلغ سعر الـ صرف الحقيقي الأجنبي (56497.6) دينار لكل دولار بمعدل نمو (3471.8%)، أي بمعنى تراجع قيمة العملة المحلية بشكل كبير، تزامن ذلك مع اعلى معدل للتضخم خلال مدة الدراسة، إذ بلغ (492.1%)، ويعود الجزء الأكبر من ذلك الى التمويل بالعجز.

وبلغ الناتج المحلي الإجمالي الحقيقي (20786.5) مليون دينار في عام ١٩٩٧ بمعدل نمو (88.7%) بعد العمل بموجب مذكرة التفاهم. واستمر ارتفاع سعر الـ صرف الحقيقي الأجنبي، إذ بلغ في العام نفسه (786905.4) دينار مقابل الدولار بمعدل نمو (51.1%)، وهذا يعني تراجع القيمة الحقيقية للعملة المحلية. كما بلغ معدل التضخم (23.0%).

وبلغ معدل النمو المركب للمدة ١٩٨٨-١٩٩٧ (0.7%) للناتج المحلي الإجمالي الحقيقي و(262.7%) لسعر الصرف الحقيقي الأجنبي.

بلغ الناتج المحلي الإجمالي الحقيقي في عام ٢٠٠٣ (16318.5) مليون دينار بمعدل (45.6%-)، بسبب الأثار السلبية لحرب الخليج الثالثة وخاصة على ناتج النفط. كما بلغ سعر الـ صرف الحقيقي الأجنبي (2256417.8) بمعدل نمو (28.2%)، وسجل التضخم معدل (32.6%)، بسبب زيادة الطلب وعدم مرونة الجهاز الإنتاجي.

استمر تذبذب الناتج المحلي الإجمالي الحقيقي بمعدلات موجبة وسالبة، كما استمر ارتفاع سعر الصرف الحقيقي الأجنبي مقابل الدينار العراقي متزامناً مع استمرار ارتفاع معدلات التضخم. وقد بلغ معدل النمو المركب للمدة ١٩٩٨-٢٠٠٧ (1.5%-) للناتج المحلي الإجمالي الحقيقي و(16.6%) لسعر الصرف الحقيقي الأجنبي.

في عام ٢٠٠٨ بلغ الناتج المحلي الإجمالي الحقيقي (24199.1) مليون دينار بمعدل نمو (37.2%)، بسبب زيادة ناتج النفط. في حين سجل سعر الصرف الحقيقي الأجنبي (4287658.6) بمعدل (6.1%-)، تزامن مع

انخفاض معدل التضخم مقارنة بالسنوات السابقة الى (2.7%) . ويتضح أن استقرار سعر الصرف الحقيقي كان متزامناً مع استقرار معدل التضخم.

وفي الوقت الذي شهد الناتج المحلي الإجمالي الحقيقي تذبذباً واضحاً بفعل تقلبات أسعار النفط العالمية والتي استمرت حتى نهاية مدة الدراسة، سجل سعر الصرف الحقيقي الأجنبي استقراراً نسبياً مقارنة بالسنوات السابقة، كما شهدت معدلات التضخم استقراراً نسبياً مقارنة بالمدة السابقة، وهذا يفسر دور استقرار سعر الصرف في استقرار معدلات التضخم.

وبلغ معدل النمو المركب للمدة ٢٠٠٨-٢٠١٧ (2.2%) للناتج المحلي الإجمالي الحقيقي و(0.6%) لسعر الـ صرف الحقيقي. في حين بلغ معدل النمو المركب للمدة ١٩٨٨-٢٠١٧ (1.5%) للناتج المحلي الإجمالي الحقيقي و(62.9%) لسعر الصرف الحقيقي.

### ثانياً: قياس النتائج وتحليلها

تضمن البحث مجموعة من القياسات الاقتصادية والتي يمكن توصيف متغيراتها كما يأتي:

- ER سعر الصرف الحقيقي الاجنبي.
- CPI الرقم القياسي لأسعار المستهلك.
- GDP الناتج المحلي الإجمالي الحقيقي.

## ١- اختبار استقرارية البيانات لديكي فولر الموسع Augmented Dickey Fuller's Test (ADF Test)

يستخدم اختبار جذر الوحدة Unit Root من اجل معرفة مدى استقرار السلاسل الزمنية، اذ تكون السلسلة الزمنية مستقرة للمتغير  $Y_t$  عندما يكون لها وسط حسابي وتباين ثابتين. كما أن التباين المشترك يعتمد على فرق الزمن بين فترة وأخرى. وفي حالة عدم تحقق شروط الاستقرار او أحدها يكون الانحدار مزيفاً. ولكي تصبح السلسلة الزمنية مستقرة يتم اخذ الفروق لها وذلك من خلال اختبار ديكي فولر الموسع. و يتم مقارنة قيمة  $t$  المحتسبة مع قيمة  $t$  الحرجة بالقيم المطلقة فاذا كانت قيمة  $t$  المحتسبة اكبر من الحرجة فأن السلسلة مستقرة، اما اذا كانت اصغر من الحرجة فأن السلسلة غير مستقرة ونستمر في اخذ الفروق حتى تستقر<sup>(٣٨)</sup>.

يوضح الجدول (٢) نتائج اختبار جذر الوحدة، اذ يتضح عدم استقرار السلسلة الاصلية للمتغيرات عند المستوى سواء كان بوجود قاطع واتجاه عام او بوجود قاطع فقط ام بدون قاطع واتجاه عام. وقد استقرت السلسلة بعد اخذ الفروق الأولى لها عند مستوى معنوية ١٪ و ٥٪. وبذلك فأن السلسلة متكاملة من الرتبة  $I(1)$ ، اذ ان قيمة  $t$  المحتسبة أكبر من قيمة  $t$  الحرجة.

متغيرات	المستوى			لفروق الأولى		
	a	b	c	a	b	c

<sup>٣٨</sup> - سعود الطيب وآخرون: تأثير سعر الفائدة لآجل على الاستهلاك الخاص: حالة الأردن خلال الفترة ١٩٧٦-٢٠٠٤، مجلة دراسات العلوم الإدارية، الجامعة الأردنية - الأردن، المجلد ٣٨، العدد ٢، ٢٠١١، ص ٣٣٨.

	الدرجة	الدرجة	الدرجة	الدرجة	الدرجة	الدرجة	الدرجة	الدرجة	الدرجة	الدرجة	الدرجة	
ER	-1.85	-3.22	-0.53	-2.62	1.40	-	-	-	-4.43*	-	-3.86*	-
CPI	-2.56	-3.22	-0.76	-2.62	0.20	-	-	-	-	-	-	-
GDP	-2.82	-3.22	-2.50	-2.62	-0.68	-	-	-	-6.09*	-	-6.19*	-

جدول (٢) اختبار ديكي فولر الموسع لجذر الوحدة

a تعني الانحدار يحتوي على قاطع واتجاه عام.

b تعني الانحدار يحتوي على قاطع فقط.

c تعني الانحدار بدون قاطع واتجاه عام.

\*, \*\*, \* تعني معنوي عند مستوى 1%، 5%، 10% على التوالي.

الجدول من إعداد الباحث بالاعتماد على البرنامج E-views9.

## ٢- اختبار التكامل المشترك لجوهانسن (Johansen Co-integration Test)

يستخدم اختبار التكامل المشترك لجوهانسن عندما تكون السلاسل الاصلية غير ساكنة ولها رتبة التكامل نفسها<sup>(٣٩)</sup>. ويوضح هذا الاختبار العلاقة التوازنية طويلة الاجل بين المتغيرات والتي لها طول الموجة نفسها والحركة طويلة الاجل والذي يضمن تكامل العلاقة بين المتغيرات، ويشترط التكامل المشترك وجود متجه تكاملي واحد على الأقل بين المتغيرات<sup>(٤٠)</sup>.

يوضح الجدول (٣) نتائج اختبار التكامل المشترك، اذ يتضح عدم وجود تكامل مشترك وفق اختباري Trace و Max-Eigen. وهذا يعني عدم وجود علاقة توازنية طويلة الاجل بين المتغيرات، أي نقبل فرضية عدم القائلة بعدم وجود تكامل مشترك عند مستوى معنوية (٥%). وبذلك نستخدم نموذج VAR لمعرفة العلاقة قصيرة الاجل بين المتغيرات.

جدول (٣) اختبار التكامل المشترك لجوهانسن

القيم الحرجة	القيم الإحصائية	الفرضية البديلة	فرضية عدم
Critical Value	Statistic Value		
1. اختبار Trace			
29.79707	16.97170	$r > 1$	$r = 0$
15.49471	5.066264	$r > 2$	$r \leq 1$
3.841466	2.042690	$r > 3$	$r \leq 2$
2. اختبار Max-Eigen			
21.13162	11.90544	$r = 1$	$r = 0$

<sup>٣٩</sup> - حميد عبيد عبد: الاقتصاد القياسي، ط ١، دار الكتب، العراق، ٢٠١٧، ص ٤١٦.

<sup>٤٠</sup> - سعود الطيب واخرون، مصدر سابق، ص ٣٣٩.

r=1	r=2	3.023574	14.26460
r=2	r=3	2.042690	3.841466

الجدول من إعداد الباحث بالاعتماد على البرنامج E-views9.

### ٣- تحليل نموذج VAR لمتغيرات البحث

لغرض إجراء تحليل نموذج VAR، لابد من معرفة عدد فترات الإبطاء أو التخلفات المثلى لمتغيرات النموذج، ويوضح ذلك الجدول (٤)،

جدول (٤) عدد التأخرات أو التخلفات لنموذج VAR لمتغيرات البحث

Lag	LogL	LR	FPE	AIC	SC	HQ
0	-1088.079	NA	1.41e+30	77.93425	78.07698	77.97788
1	-998.1903	154.0956*	4.39e+27*	72.15645*	72.72740*	72.33100*
2	-990.8552	11.00264	5.08e+27	72.27537	73.27453	72.58083

\*تشير إلى عدد التخلفات أو الإبطاء المثلى، وجميع الاختبارات عند مستوى معنوية (5%).

LR: اختبار LR.

FPE: الخطأ التنبؤي النهائي.

AIC: معيار آكايك.

SC: معيار سكوارز.

HQ: معيار هانان - كوين.

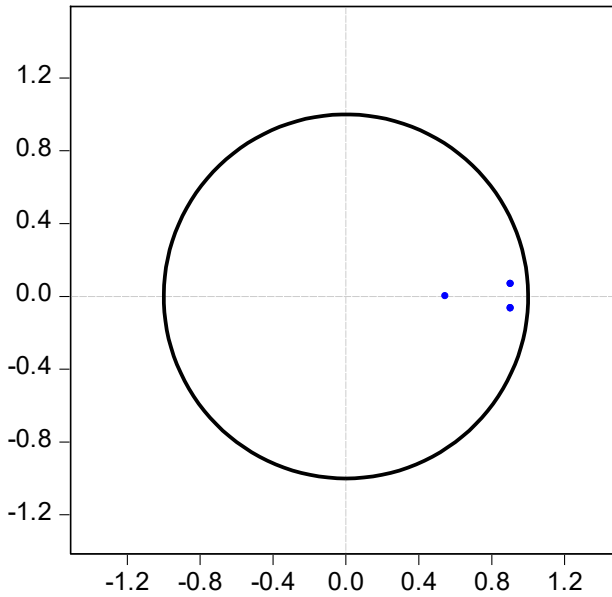
الجدول من إعداد الباحث بالاعتماد على البرنامج E-views9.

يتضح من الجدول أعلاه أنّ فترة الإبطاء المثلى هي فترة واحدة، وذلك اعتماداً على معياري آكايك AIC وسكوارز SC، من خلال اختيار الفترة التي لها أقل قيمة.

ويوضح الشكل البياني (٢) استقرار النموذج، إذ يتضح بأن المعاملات جميعها أصغر من الواحد وان الجذور توجد ضمن دائرة الوحدة، وهذا يعني بان النموذج لا يواجه مشكلة عدم ثبات التباين أو ارتباط الأخطاء.

شكل (١) استقرارية النموذج

## Inverse Roots of AR Characteristic Polynomial



الشكل البياني من إعداد الباحث بالاعتماد على البرنامج E-views9.

بعد اجراء اختبار الاستقرارية والتكامل المشترك، يمكن تحليل العلاقات بين متغيرات النموذج. ويوضح الجدول (٥) نتائج نموذج VAR، اذ توجد ثلاث نماذج قياسية توضح طبيعة هذه العلاقات.

يوضح النموذج الأول، بأن زيادة سعر الصرف الحقيقي الاجنبي في السنة السابقة بمقدار وحدة واحدة يؤدي الى زيادة سعر الصرف الحقيقي الاجنبي في السنة الحالية بمقدار (١,٢٢)، وهذا يفسر أثر تراجع قيمة العملة المحلية في السنة السابقة على قيمتها في السنة الحالية. وان زيادة الرقم القياسي لأسعار المستهلك في السنة السابقة بمقدار وحدة واحدة يؤدي الى تراجع سعر الصرف الحقيقي الاجنبي في السنة الحالية بمقدار (١,٥٣)، إذ أنّ ارتفاع الأسعار في الداخل يؤدي الى زيادة مبيعات العملة الأجنبية من قبل البنك المركزي لرفع قيمة العملة المحلية مقابل العملة الاجنبية، وأن رفع قيمة الدينار العراقي يعد عاملاً مهماً في تخفيض معدل التضخم المحلي، ذلك أن الجزء الأكبر من السلع المحلية يتم توفيرها عن طريق الاستيراد. وأن زيادة الناتج المحلي الإجمالي بمقدار وحدة واحدة في السنة السابقة يؤدي الى زيادة سعر الصرف الحقيقي الاجنبي في السنة الحالية بمقدار (١,٠٩)، إذ أن جزءاً كبيراً من مستلزمات الناتج المحلي الإجمالي يتم تلبيتها عن طريق الاستيراد ومن ثم زيادة الطلب على العملة الاجنبية.

وبما أن قيمة R-squared (٩٦,٧٪)، فهذا يعني أن المتغيرات التوضيحية تفسر (٩٦,٧٪) من التغيرات في النموذج.

يوضح النموذج الثاني، بأن زيادة سعر الصرف الحقيقي الاجنبي في السنة السابقة بمقدار وحدة واحدة يؤدي الى ارتفاع الرقم القياسي لأسعار المستهلك في السنة الحالية بمقدار (٠,٠٧)، أي أن هناك جزءاً مهماً

من الطلب المحلي يتم توفيره من خلال الاستيراد وأن ارتفاع سعر الصرف الأجنبي ينعكس أثره على ارتفاع أسعار السلع المستوردة. وأن ارتفاع الرقم القياسي لأسعار المستهلك في السنة السابقة ينعكس أثره على ارتفاع الرقم القياسي لأسعار المستهلك في السنة الحالية. وأن زيادة الناتج المحلي الإجمالي بمقدار وحدة واحدة في السنة السابقة يؤدي الى تراجع الرقم القياسي لأسعار المستهلك في السنة الحالية بمقدار (٠,٨٣)، أي أن زيادة العرض المحلي بسبب زيادة الناتج سينعكس أثره على انخفاض المستوى العام للأسعار. وتفسر المتغيرات التوضيحية (٩٨,٨٪) من التغيرات في النموذج.

جدول (٥) نتائج (VAR) لمتغيرات النموذج

المتغيرات	ER	CPI	GDP
C	105337.0 (180441.) [ 0.58377]	13958.06 (17574.4) [ 0.79423]	8757.583 (4124.55) [ 2.12328]
$\Delta ER(-1)$	1.222496 (0.18039) [ 6.77706]	0.070639 (0.01757) [ 4.02065]	0.001542 (0.00412) [ 0.37400]
$\Delta CPI(-1)$	-1.538871 (1.10119) [-1.39746]	0.589031 (0.10725) [ 5.49202]	-0.003268 (0.02517) [-0.12982]
$\Delta GDP(-1)$	1.097065 (7.24091) [ 0.15151]	-0.834093 (0.70524) [-1.18271]	0.549214 (0.16551) [ 3.31824]
R-squared	0.967258	0.988580	0.415152
Adj. R-squared	0.963329	0.987210	0.344971
Sum sq. resid	3.25E+12	3.08E+10	1.70E+09
S.E. equation	360552.5	35116.58	8241.549
F-statistic	246.1803	721.3820	5.915391
Log likelihood	-410.0635	-342.5236	-300.4885
Akaike AIC	28.55610	23.89818	20.99921
Schwarz SC	28.74470	24.08677	21.18780
Mean dependent	2400474.	333407.9	24427.43
S.D. dependent	1882806.	310506.4	10183.06
Determinant resid covariance (dof adj.)		2.68E+27	
Determinant resid covariance		1.72E+27	
Log likelihood		-1032.733	
Akaike information criterion		72.05056	
Schwarz criterion		72.61633	

(تشير إلى Standard errors، [ ] تشير إلى اختبار t.

الجدول من إعداد الباحث بالاعتماد على البرنامج E-views9.

ويوضح النموذج الثالث، بأن زيادة سعر الصرف الحقيقي الأجنبي بمقدار وحدة واحدة في السنة السابقة يؤدي الى زيادة الناتج المحلي الإجمالي في السنة الحالية بمقدار (٠,٠١٥)، إذ أن ارتفاع سعر الصرف الأجنبي سيجعل السلع المحلية أرخص نسبياً، مما يؤدي الى زيادة الطلب عليها ومن ثم إنتاج المزيد منها والذي سينعكس أثره بشكل إيجابي على الناتج المحلي الإجمالي. وأن زيادة الرقم القياسي لأسعار المستهلك في السنة السابقة بمقدار وحدة واحدة يؤدي الى تراجع الناتج المحلي الإجمالي في السنة الحالية بمقدار (٠,٠٣٢)، إذ أن ارتفاع الأسعار سيخفض الطلب على السلع المحلية ومن ثم تراجع الناتج. وأن زيادة الناتج المحلي الإجمالي في السنة السابقة سينعكس أثره بشكل إيجابي على الناتج المحلي الإجمالي في السنة الحالية.

وتفسر المتغيرات التوضيحية (٤١,٥٪) من التغيرات في النموذج.

وحسب اختبار F ان النماذج أعلاه معنوية.

## الاستنتاجات والتوصيات

### أولاً: الاستنتاجات

١. يمثل سعر الصرف أحد أدوات السياسة النقدية المهمة والرئيسية في تحقيق الاستقرار الاقتصادي، وهذا يستند على طبيعة الاقتصا صاد المحلي ومستوى التطور الذي بلغه، فضلاً عن النظام الاقتصادي المتبع.
٢. يعد سعر الصرف الحقيقي العامل الرئيس المحدد لصافي الصادرات، إذ يحتسب من خلال تكيف سعر الصرف الاسمي وفقاً الى التغيرات في مستوى الأسعار الدولية، أي يقيس القوة الشرائية للسلع والخدمات المحلية مقابل الأجنبية.
٣. يمكن تحقيق إدارة بشكل غير مباشر للأهداف النهائية من خلال استخدام هدف وسيط، إذ أن استخدام سعر الصرف كهدف وسيط يمكن ان يساهم في استقرار مستوى التضخم في الاقتصادات التي تعتمد بشكل كبير على الاستيرادات في سد الجزء الأكبر من الطلب المحلي في ظل عدم كفاية العرض المحلي.
٤. رغم مساهمة أداة سعر الصرف في السيطرة على معدل التضخم المستورد، الا أن هناك جزءاً كبيراً من السلع والخدمات والتي لا يمكن توفيرها عن طريق الاستيراد، أي غير المتاجر بها وبالتالي لا يمكن تخفيض معدل التضخم الناجم عنها من خلال سعر الصرف. كما أن رفع قيمة العملة المحلية للحد من التضخم المستورد، سينعكس أثره بشكل سلبي على القدرة التنافسية للقطاعات الاخرى التي تنتج سلع بديلة عن الاستيراد. بالإضافة الى أستنزاف احتياطي العملة الأجنبية.
٥. مع الحرية التامة لحركة رأس المال ووفقاً لنظام سعر الصرف المرن، تعد إجراءات السياسة النقدية فعالة بشكل كبير في تغيير الناتج الحقيقي، في حين وفق نظام سعر الصرف الثابت تعد السياسة النقدية عاجزة عن تغيير المستوى الحقيقي للناتج.

٦. اتضح من تحليل البيانات خلال مدة البحث، أن اغلب السنوات التي شهدت تراجعاً في قيمة العملة المحلية امام العملة الأجنبية تزامن مع ارتفاع مستويات التضخم، في حين رافق استقرار قيمة العملة، استقراراً نسبياً في معدل التضخم.
٧. إنَّ أهم ما توصل اليه التحليل القياسي:
- أ- عدم وجود تكامل مشترك وفق اختبار جوهانسن، أي بمعنى عدم وجود علاقة توازنية طويلة الاجل بين المتغيرات.
- ب- الأثر السلبي لارتفاع الرقم القياسي لأسعار المستهلك في السنة السابقة على سعر الصرف الحقيقي الأجنبي في السنة الحالية، أي بمعنى ارتفاع قيمة العملة المحلية. وهذا يفسر سياسة البنك المركزي من خلال نافذة بيع العملة لرفع القيمة المحلية.
- ت- إنَّ تراجع قيمة العملة المحلية في السنة السابقة، ينعكس أثره في ارتفاع الأسعار في السنة الحالية، وهذا يفسر ارتفاع تكاليف الاستيراد بسبب تراجع قيمة العملة ومن ثم ارتفاع الأسعار.
- ث- زيادة الناتج المحلي الإجمالي في السنة السابقة، ينعكس أثره على تراجع الأسعار في السنة الحالية، وهذا يفسر أثر زيادة العرض المحلي على الاسعار.
- ج- ينعكس أثر ارتفاع سعر الصرف الحقيقي الأجنبي في السنة السابقة على زيادة الناتج المحلي في السنة الحالية، إذ يفسر ذلك بأن ارتفاع قيمة العملة الأجنبية يجعل الاستيراد أكبر كلفة، ومن ثم توجه الطلب نحو الإنتاج المحلي ومن ثم زيادة الناتج.
- ح- زيادة الأسعار في السنة السابقة، ينعكس أثرها بشكل سلبي على الناتج المحلي في السنة الحالية، إذ يفسر ذلك من خلال تراجع الطلب على الناتج المحلي بسبب ارتفاع الأسعار ومن ثم انخفاض الناتج.

### ثانياً: التوصيات

١. ضرورة العمل على تفعيل دور أدوات السياسة النقدية الأخرى وخاصة اداة سعر الفائدة الى جانب سعر الصرف كونها أداة مهمة لتفعيل الأنشطة الاقتصادية الحساسة بشكل كبير، بالإضافة الى أدوات السياسة الاقتصادية الاخرى المساعدة.
٢. توجيه أدوات السياسة النقدية والمالية لغرض زيادة العرض المحلي من السلع والخدمات المعوضة عن الاستيرادات، وما يترتب على ذلك من استقرار مستوى الأسعار فضلاً عن استيعاب الطلب المحلي والذي يعد عاملاً مهماً، بالإضافة الى دعم قطاعات انتاج السلع والخدمات غير المتاجر بها.
٣. تقليل دعم سعر صرف العملة المحلية وحصر ذلك في استيراد مستلزمات الانتاج المحفزة للأنشطة الاقتصادية التي لها دور فعال في زيادة الناتج والاستخدام وتحقيق التنمية الاقتصادية. كما أن تخفيض قيمة العملة المحلية له دور مهم في تخفيض الأسعار المحلية من وجهة نظر الخارج والذي يعد عامل مهم لتنمية الصادرات.

٤. الأعباء الكلية أو الجزئي لاستيراد مستلزمات الانتاج ذات الأثر المهم في تنشيط ناتج القطاعات الاقتصادية المحلية من الضرائب والرسوم الجمركية، لما لذلك من دور مهم في تشجيع الإنتاج المحلي ومن ثم زيادة العرض.
٥. فرض بعض القيود الكمية والنوعية على الاستيرادات التي يتوفر البديل عنها محلياً، والعمل على إعادة توجيه الإيرادات المتحققة من القيود الكمية لغرض تنمية قطاعات الاقتصا صاد الوطني التي لها دور مهم في تحقيق التنمية الاقتصادية.

## المصادر:

### أولاً: المصادر العربية

#### أ- الكتب

١. ابدجمان، مايكل: الاقتصا صا الكلي - النظرية والسياسة، ترجمة محمد إبراهيم منصور، دار المريخ، المملكة العربية السعودية، ١٩٩٩.
٢. باقر، محمد حسين وميرزا، علي خضير: الأساليب الإحصائية لقياس التضخم ودراسة اثاره وسبل معالجته، المعهد العربي للتدريب والبحوث الإحصائية، مطبعة واوفسيت المشرق، بغداد، ١٩٨٤.
٣. دانيالز، جوزيف وفاخوز، ديفيد: اقتصا صا ديات النقود والتمويل الدولي، تعريب محمود حسن حسني، دار المريخ للنشر، الرياض - المملكة العربية السعودية، ٢٠١٠.
٤. سامويلسون ونوردهاوس: علم الاقتصا صا، ط١، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت - لبنان، ٢٠٠٦.
٥. الشمري، مايع شبيب وحمزة، حسن كريم: التمويل الدولي - أسس نظرية وأساليب تحليلية، ط١، حقوق النشر محفوظة للمؤلفين، العراق، ٢٠١٥.
٦. صيد، امين: سياسة سعر الصرف كأداة لتسوية الاختلال في ميزان المدفوعات، مكتبة حسن العصرية، بيروت - لبنان، ٢٠١٣.
٧. عبد، حميد عبيد: الاقتصا صا القياسي، ط١، دار الكتب، العراق، ٢٠١٧.
٨. ماير، توماس واخرون: النقود والبنوك والاقتصاد، ترجمة أ.د. السيد احمد عبد الخالق، دار المريخ للنشر، الرياض - المملكة العربية السعودية، ٢٠٠٢.

#### ب- التقارير والنشرات والدراسات

١. البنك الدولي للإنشاء والتعمير، الاحصاءات الدولية وملفات البيانات، نشرات احصائية لسنوات مختلفة.
٢. البنك المركزي العراقي، المديرية العامة للإحصاء والابحاث، بغداد، نشرات احصائية لسنوات مختلفة.
٣. الطيب، سعود واخرون: تأثير سعر الفائدة لآجل على الاستهلاك الخاص: حالة الأردن خلال الفترة ١٩٧٦-٢٠٠٤، مجلة دراسات العلوم الإدارية، الجامعة الأردنية- الأردن، المجلد ٣٨، العدد ٢، ٢٠١١.
٤. وزارة التخطيط - الجهاز المركزي للإحصاء، مديرية الارقام القياسية، بغداد، نشرات احصائية لسنوات مختلفة.

## A. Books

- A. Dominick Salvatore: International Economics, Eleventh Edition, Library Of Congress, The United States Of America, 2013.
- B. Errol D'souza: Macroeconomics, Dorling Kindersley (India) Pvt. Ltd, 2008.
- C. J. Bradford Delong and Martha L. Olney: Macroeconomics, Second Edition, McGraw-Hill Companies. Int. 1221 Avenue of the Americas, New York, NY, 10020, 2006.
- D. Karl E. Case and Others: Principles Of Macroeconomics, Global Edition, Tenth Edition, Pearson Education Limited, The United States, 2012.
- E. Paul R. Krugman and Others: International Economics Theory & Policy, Ninth Edition, Library of Congress, the United States of America, 2012.
- F. Richardt. Froyen: *Macroeconomics* Theories And Policies, Ninth Edition, Pearson Education, Inc., United States Of America, 2009.
- G. Robert J. Gordon and Stanley G. Harris: Macroeconomics, Eleventh Edition, Pearson Education, Inc, the United States of America, 2009.
- H. Robert M. Dunn, Jr. And John H. Mutti: International Economics, Sixth Edition, Routledge, The USA, 2004.
- I. Rudiger Dornbusch And Others: Macroeconomics, Tenth Edition, Published By McGraw-Hill/Irwin, A Business Unit Of The McGraw-Hill Companies, Inc., 1221 Avenue Of The Americas, New York. NY 10020., 2008.
- J. Thomas A. Pugel: International Economics, Thirteenth Edition, McGraw-Hill Irwin, Americas, New York, NY, 10020, 2007.

رقم العمود	1	2	3	4
السنوات	الناتج المحلي الاجمالي يسعر الكلفة (مليون دينار عراقي)	سعر الصرف الموازي	الرقم القياسي لأسعار المستهلك 1988=100 (العراق)	الرقم القياسي لأسعار المستهلك ١٩٨٨=١٠٠ (USA)
1988	19432.2	2	100	100
1989	20407.9	3	106.3	104.8
1990	55926.5	3.913	161.2	110.5
1991	42451.6	10	461.9	115.2

118.7	848.8	21	115108.4	1992
122.2	2611.1	74	321646.9	1993
125.3	15461.6	458	1658325.8	1994
128.9	69792.1	1674	6695482.9	1995
132.6	59020.8	1170	6500924.6	1996
135.7	72610.3	1471	15093144	1997
137.8	83335.1	1620	17125847.5	1998
140.9	93816.2	1972	34464012.6	1999
145.6	98486.4	1950	50213699.9	2000
149.7	114612.5	1929	41314568.5	2001
152.1	136752.4	1957	41022927.4	2002
155.6	181301.7	1936	29585788.6	2003
159.7	230184.1	1453	53235358.7	2004
165.1	315259	1472	73533598.6	2005
170.5	483074.4	1475	95587954.8	2006
175.3	632029.8	1267	111,455,813	2007
182.1	648891.2	1203	157,026,061.60	2008
181.4	630713.1	1182	130,642,187.00	2009
184.4	646209.7364	1185	162,064,566	2010
190.2	682368.5545	1196	217,327,107.40	2011
194.1	723692.9182	1233	254,225,490.70	2012
197.0	737123.3364	1232	271,091,777.50	2013
200.2	753653.0818	1214	266,420,384.50	2014
200.4	751120.6454	1247	199,715,699.90	2015
203.0	751842.8	1275	203,869,832.20	2016
207.3	753287.2	1258	225,995,179.10	2017

ملحق البيانات- بعض مؤشرات الاقتصاد الكلي للمدة ١٩٨٨-٢٠١٧

المصادر: -

الاعمدة (١،٢) البنك المركزي العراقي، المديرية العامة للإحصاء والابحاث، بغداد، نشرات احصائية لسنوات مختلفة.

العمود (٣) وزارة التخطيط- الجهاز المركزي للإحصاء، مديرية الأرقام القياسية، بغداد، نشرات احصائية لسنوات مختلفة.

العمود (٤) البنك الدولي للإنشاء والتعمير، الاحصاءات الدولية وملفات البيانات، نشرات احصائية لسنوات مختلفة.

تم توحيد الأرقام القياسية بالاعتماد على المعادلة التالية: الرقم القياسي للسنة  $t =$  الرقم القياسي للسنة  $t$  في السلسلة الثانية\* (الرقم القياسي للسنة المشتركة في السلسلة الأولى / الرقم القياسي للسنة المشتركة في السلسلة الثانية).<sup>(٤١)</sup>

<sup>٤١</sup>- محمد حسين باقر و علي خضير ميرزا: الأساليب الإحصائية لقياس التضخم ودراسة اثاره وسبل معالجته، المعهد العربي للتدريب والبحوث الإحصائية، مطبعة ووفسيت المشرق، بغداد، ١٩٨٤، ص ٩٦.

## الشورى والعصمة... الأصالة والتطبيق في منهج الإمام علي -عليه السلام-

### *Shura and Infallibility ... Originality and Application in Imam Ali's Approach*

أ.م.د. كاظم حسن جاسم الفتلاوي<sup>(١)</sup>

Assist. Prof. Kadhim Hasan Jassim AL-Fatlawi

#### المخلص

لا مجال للمناظرة والقول أنّ الشورى والعصمة أمران متلازمان، لإقامة عدالة تبنتها الأمة بقيادة النبي محمد -، وآله الأطهار -، وما قدّموه من تضحيات على مدى مطلع تاريخها، الذي تعرّض إلى انحرافات كثيرة في تحوّل نظام الحكم في خلافة النبيّ من الشورى في الأمثل الصالح، وبما قيده القرآن والسنة في ضرورة الالتزام بعصمة الخليفة أو التابع في إدراكه مسارات الشريعة، ومناهجها، بنصوص معتمدة، ومقرّة، يؤيدها العقل، وعندها يكون منصب الخلافة أو الإمامة في حكم الشريعة، مصوناً بجانبه التشريعيين القرآن والسنة، ولكن الأمر في ذلك، تحوّل الخلافة إلى نظام قسري من الشورى، إلى القوة والوراثة، عندها انحسرت مسارات الأمة في رسالة خالقها من العدل والمساواة في أرض الله، إلى جبروت، وسلطة دفعها إلى فتن وحروب، واضطراب وتداخل وابتعاد عن مفهوم الدين وأهدافه، حتى ابتعدت الأهداف من الشريعة، وأمست منافع ومصالح ذاتية وجماعية، فكانت الأحوال على مرّ العصور التي واكبتها الأمة تسير من سيء إلى أسوء، لذلك كانت فكرة بحثنا ليس تعريض بمفهومات أحد، ولا نقداً للمدارك بقدر ما هي تبصير وتوعية إلى الشورى والعصمة في معاني القرآن والسنة ودلالاتها وأهدافها، ومجموعة من أفعال وأقوال الإمام عليّ بن أبي طالب - ودلالاتها، وقد اعتمدنا القول في ذلك على مبحثين الأول: تحديد مسارات البحث وعنواناته في ماهية الشورى وحقيقتها، فيما وقع تحت أيدينا من كتب ترشد إلى الأهداف، ومدلولات العصمة ومفهوماتها، بالتقصي نفسه، على أن ذلك، كان ديدنه توخي النصوص القرآنية والنبوية، مع الإيجاز لتقريب القول،

١- الكلية التربوية المفتوحة/ كربلاء.

والابتعاد عن المغالاة أو التقيصير، وأفضى ذلك كله إلى المبحث الثاني الذي اعتمد أقوال الرسول - -، وأقوال الإمام عليّ -عليه السلام- وبمطلبين حدّدا المضامين في أنّ الإسلام -وبما تجسّدت في أقوالهما-: قد اعتنى بالاستشارة، ودعا إليها، ولعلّه أوّل نظام قانوني سما في ضرورة إعمال التشاور، وتبادل الآراء بتقضي الأمثل والأصلح للتطبيق، وكان ذلك من الأهمية بمكان في قواعد الحكم، ودعوات القرآن الكريم، والسنة المطهرة، والتي لم تحط بالتطبيق الفعلي، إلا في عصري النبوة والإمامة، لهذا كانت مضامين البحث، قد تبنت مبحثين: مشاورة النبيّ محمد - - في الأوّل، وبما أقرّه من أقوال وكان على شكل مطالب ثمانية، وفي المبحث الثاني، مشاورة الإمام عليّ -عليه السلام- في أقواله أيضاً، ودحض افتراضات عدم التزام الإمام بهذا المبدأ الذي اعتمد على النصوص القرآنية، وفي الخاتمة صار الكلام عن محتويات البحث ونتائجه، وآخر القول أن الحمد لله ربّ العالمين، عليه الاعتماد، ومنه الصواب في الأقوال والأفعال.

## Abstract

No way to debate and say that consultation and infallibility are two correlative matters, to hold a justice adopted by the nation led by the prophet Mohammed (Pbuh) and his pure households (pbut), and the sacrifices they made along the beginning of its history, which faced many deviations represented in the turning of governing regime at the time of the prophet from consultation at the righteous sample, and what Quran and sunnat specified at the necessity to abide the infallibility of the caliphate or the follower of realizing the legislation regulation and methodology, throughout dependable and decided texts that mind accepts, meanwhile, the position of caliphate or imamate would be at legislation regulation respecting both of the legislation Quran and Sunnat, but the matter is that, the turning of Caliphate from an enforced regime of consultation into force and heritage, when the routes of nation had been excluded in a message created by justice and equity at the land of Allah, into a tyrant, an authority pushed by glamour and wars, disorder, interference and deviation away from religion concepts and meanings, until the intentions moved from legislation, and became personal and group interests and benefits, the conditions along ages the nation passed through were moving from bad to worse, that's why the idea of our paper was neither to show the concepts of someone, nor criticizing the realizations as they were a notification, awareness, indication and intentions of the consultation and infallibility at the meaning of Holy Quran and Sunnat, a set of actions, sayings and indications of Imam Ali Bin Abi Taleb (Pbuh), we have depended saying that into two chapters, the first included: specifying the routes, titles of the meaning and the truth of consultation at the research, depending upon the books we could obtain that lead to those intentions, the indications and concepts of infallibility by research itself, provided that, his way to avoid Quran and Prophet's contexts, with summarizing to deliver the message, avoiding exaggerating or dereliction, which in whole led to the second chapter which

depended the sayings of the prophet (Pbuh) and the sayings of Imam Ali Bin Abi Taleb (Pbuh), throughout two episodes, inclusions were specified that Islam – through their speeches – has cared about and called for consultation, it looks like it's the first legal regime supersized in the necessity of consultation, and exchanging of points of view by looking for the best and the most correct to apply, this was as an important as rule basis, the calls of Holy Quran, and pure Sunnat, which didn't receive the actual application, except at the ages of prophet and imamate, that's why the topics of research have adopted two requisites: the consultation of the prophet (Pbuh) at the first, and his sayings, and second the consultation of Imam Ali Bin Abi Taleb (Pbuh) throughout his sayings as well, and refutation of assumption of not committing of the Imam to this principle which depended upon Quran texts, finally, the speech has turned toward the content and results of the paper, and the last to say is all praise to Allah the lord of the worlds, depending upon him and all the right in sayings and actions are through him.

## المبحث الأول: تحديد مسارات البحث وعنوانه في (ماهية الشورى وحقيقتها ومدلولات العصمة ومفهوماتها)

قبل البدء في تحديد مسارات البحث ينبغي أن توضّح مدلولاته، وما توحى إليه من معانٍ، لكي نسبر غور ما يمكن أن تصل إليه من نتائج، ونقرر من سبل تُدرك بها حقيقة العصمة للأنبياء - عليهم السلام -، ومنهم نبينا محمد - صلى الله عليه وآله -، وأهل بيته من الأئمة المعصومين - عليهم السلام -.

فالشورى لغةً: من التشاور، ويقال: شاوره في الأمر: طلب رأيه فيه، وتشاور القوم: شاور بعضهم بعضاً<sup>(٢)</sup>. والتشاور والمشاورة والمشورة: استخراج الرأي بمراجعة البعض إلى البعض من قولهم "شُرْتُ العسل: إذا اتخذته من موضعه، واستخرجته منه"<sup>(٣)</sup>، قال تعالى: "... وشاورهم في الأمر..."<sup>(٤)</sup>، والشورى: الأمر الذي يتشاور فيه، قال جل وعلا: "وأمرهم شورى بينهم..."<sup>(٥)</sup> فدلالة الآية الأولى: يراد بها: "أمر الحرب ونحوها، ممّا يوح إليك تطبيقاً لنفوسهم، وتأسيساً لسنة المشاورة"<sup>(٦)</sup>. وأمّا الآية الثانية فتفسيرها: "أي ذوو تشاور بينهم، لا يقدمون على أمرٍ حتى يتشاوروا فيه"<sup>(٧)</sup>. وأهداف الشورى في مفهومات القرآن الكريم قد خُصت بمشاورة النبي - صلى الله عليه وآله - للناس الذين معه بأمر الحرب، وبما لم يوح له به في العمل والقتال من لدن

٢- المعجم الوجيز: مجمع اللغة العربية: ٣٥٤ / شارع جمهورية مصر العربية، لا. م. ١٩٨٩م.

٣- الأصفهاني: الراغب، الحسن بن الفضل (ت حدود ٤٢٥هـ)، مفردات ألفاظ القرآن: ٤٧٠ تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم،

دمشق والدار الشامية، بيروت، ط٦، ١٤٣٣هـ - ٢٠١١م.

٤- سورة آل عمران / من الآية ١٥٩.

٥- سورة الشورى / من الآية ٣٨.

٦- شبر: السيد عيد الله (ت ١٢٤٢هـ): تفسير القرآن الكريم: ١٢٠، دار إحياء التراث العربي - بيروت / ط١، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.

٧- المرجع نفسه: ٥٣٦.

خالقه، وحقيقة هذه الشورى كان تطبيقاً لنفوسهم من أجل إثبات توحيد رأي المجموع في المواجهة والمواجهة للأعداء.

أما دلالات الآية الثانية، فهو المشاورة بين الناس، من أجل إدراك أنّ رأي المفرد يهون نحو الجماعة، فهم يلتزمون برأي المجموع فيما يقدمون عليه من فعل أو أمر، فقد اعتمد الإسلام الشورى مبدأ لتستقيم به الحياة، فأكدّ القرآن على ضرورة التزام الحاكم بالمشورة، كما طالب الأمة الإسلامية بالتشاور، ودعا إلى إدراك أهميته، ولكنها ليست قاعدة مجردة بما الحكم، بل تمتد حتى إلى جزئيات الحياة الزوجية مثلاً، وتلك الركيزة جعلت أمير المؤمنين الإمام علي -عليه السلام- يرسم أبعاد الشورى في أقواله وأفعاله، تلك الأبعاد التي يمكن تحديد سبلها في مطالب ثمانية<sup>(٨)</sup>.

### المطلب الأول: أهمية المشورة، وجاء في أقوال عديدة له، منها:

(نعم المظاهرة المشاورة، والاستشارة عين الهداية، وأفضل الناس رأياً من لا يستغني عن رأي مشير، ولا ظهر كالمشاورة، ولا مظاهرة أوثق من المشاورة، وما ضلّ من استشار، ولا يستغني العاقل عن المشاورة) فالمشاورة والشورى عدت في رأي الإمام علي -عليه السلام- أوفر علامات الهداية والاستدلال على القوة والحكمة، والتمسك بنور العقل، لضمان سلامة الأهداف والمقاصد التي تُرمى ويُراد الوصول إليها، فالإنسان الذي يتبنى المشورة في وسائل الحياة الاجتماعية وسبلها، هو الضامن للنجاح والتميز والمفضل بين قومه؛ لأنها تحصنه من الزيغ والانحراف وتبعده عن السفاهة وسفاسف القول والفعل ولذلك تجلت فوائدها.

### المطلب الثاني: الفوائد المترتبة على المشورة<sup>(٩)</sup>، بأقواله -عليه السلام-:

(من شاور ذوي العقول استضاء بأنوار العقول، ومن شاور الرجال شاركها في عقولها، وباكروا فالبركة في المباكرة وشاوروا فالنجاح في المشاورة، ومن استشار العاقل ملك، والمشورة تجلب لك صواب غيرك، والمشاورة راحة لك وتعيب لغيرك، وما استنبط الصواب يمثل المشاورة، وخوافي الآراء تكشفها المشاورة)<sup>(١٠)</sup>. ويمكن الاستئارة بما عرض من الأقوال، أنّ الامام علي -عليه السلام- قد قدر فوائد الاستشارة بما يمكن اجماله في المضامين الآتية:

١. الإفادة من آراء الآخرين وتجاربهم في المسألة التي تعرض أمامهم، أو يؤخذ فيها رأيهم.
٢. استلهاهم النجاح في العمل المقصود الذي يطرح على باب الآراء.
٣. التأكد من سلامة الرأي المطروح، للوصول إلى صائبة ما يقدر.
٤. تعالي الفائدة، وزيادة بركتها من مقاصد الأعمال التي تتحرى المشورة في إدراك الأفضل.
٥. بيان الأصلح والأمثل للاطمئنان فالراحة في سلامة النتائج وديمومتها للحالة القائمة على المشورة.

<sup>٨</sup> - ينظر: الجابري، ساعد الجابري، الشورى في منهج الإمام علي -عليه السلام-، بحث منشور في <http://www.aqaed.com>، والأقوال ينظر: العاملي، الحر (ت ١١٠٤هـ) وسائل الشريعة، ١٢: ٤١ وما بعدها، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث - قم، ١٤١٤هـ.

<sup>٩</sup> - ينظر: المرجع نفسه.

<sup>١٠</sup> - الريشهري، ميزان الحكمة، ٢٠١٥٢٤، دار الحديث، ط ١ التنقيح الثاني ١٤١٦هـ.

٦. الابتعاد عن التكرار والمحاكاة لتجارب المشاورين وتقليدهم وتوخي معرفة الآراء فقط، من دون التعرض للتطبيق الذي قد يؤدي إلى النقد والمجافاة<sup>(١١)</sup>.

### المطلب الثالث: مستلزمات ومتطلبات من يريد الإستشارة:

من المؤكد أنّ الإمام علياً - عليه السلام - لم يترك الجلب على الغارب للذي يبغى المشاورة ويطلبها، بل جعل من بدائع فكره مستلزمات ومتطلبات للذي يريد الاستشارة ويتبناها فقال - عليه السلام -:

(شاوّر قبل أن تعزم، وفكر قبل أن تقدم، وإذا عزمت فاستشّر، وعليك بالمشاورة فإنها نتيجة الحزم، وطول التفكير يعدل رأي المشير)<sup>(١٢)</sup>، فالذي يمعن النظر في تلك الدلالات القولية للإمام - عليه السلام -، يهتدي إلى أنّ الذي يبغى الاستشارة عليه قبل كل أمر أن يفكر في مقاصده، لكي لا ينحسر رأيه، ويبقى في دوامة عدم السير إلى المقاصد بتوخي المشورة وطلبها وتبني أهدافها؛ لأن إدامة التفكير الدائب والمنتقى، قد تنيره المشورة، وتبعث فيه استجلاء الصائب من المواقف، وعندها لا بد له من أن يلتزم بصفة الجد والحزم، فمن دون ذلك لا فائدة من استشارته وسعيه، ويراد بالمرء صدين السعي الحثيث والأسمى وعدم التردد، والتمسك بتعدد آراء المستشارين من دون تمحيص لأصوبها، فينبغي للمرء أن يضع الأمور أمامه ويستجلي الأصوب، عسى أن يصل إلى الأنجح والأمنح فيما يريد للوصول إلى هدفه، وبعد ذلك التفكير يطرح أمره على من خبر فيهم المساعدة، فيخلص في مسعاه للعمل بالرأي الذي خلص إليه، فيتحرى ويتوخي ما يمكن عدّه معادلة علمية قدرها الإمام علي - عليه السلام - وهي: التفكير ومن ثم المشاورة وبعدها الحزم والجد في التمسك بالسليم<sup>(١٣)</sup>.

### المطلب الرابع: شروط من تطلب منه المشاورة:

قبل أن يأمر - عليه السلام - بإجراء مقارنات وموازنات بين الآراء وتمحيصها وضع شروطاً للذي تطلب منه المشاورة فقال:

(من شاوّر ذوي النهى والألباب فاز بالنجاح والأصواب، وأفضل من شاوّر ذوي التجارب، وخير من شاوّر ذوي النهى والعلم، وأولوا التجارب والحزم، ولا تشاوّر في أمرك من يجهل، وشاوّر ذوي العقول تأمن الزلل والتدم، وشاوّر في أمورك الذين يحشون الله تُرشد، ومن استشار ذوي النهى والألباب فاز بالحزم والسداد، واستشّر عدوك العاقل، واحذر رأي صديقك الجاهل، ومشاورة الجاهل المشفق خطر، ومشاورة الحازم المشفق ظفر)<sup>(١٤)</sup>، فتلك الشروط قد صدّها الإمام للذي يطلب المشاورة تعدد خلاصة لتجاربه؛ لأنّها تهدف إلى انتقاء صاحب المشورة، وتحمّ أن يكون ورعاً تقياً يخاف الله في سرائه وضرائه، وفي مسرته ونجواه؛ لجزمه من أن يكون عاقلاً من أصحاب النهى القادرة والألباب المتيقنة بنور العصمة من مهالك والأضرار والمساوئ ومما لا يشين

١١- ينظر: الجابري: ٣.

١٢- النجفي: الشيخ هادي، موسوعة أحاديث أهل البيت - ، - ١٠ / ٢٦٦، ط ١، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ١٤٢٣ -

٢٠٠٢م.

١٣- ينظر: الجابري: ٥.

١٤- ينظر: الريشهري، ميزان الحكمة، ٢: ١٥٢٦.

إلى سيرته في غيبته وحضوره، وأن يكون عالماً متعلماً، وليس جاهلاً مغروراً متباهياً، حتى ولو كان صديقاً مقصوداً، أو قريباً معهوداً، فضلاً عن أن يوصف بالخزم والجدّة في المقاصد وصدقها<sup>(١٥)</sup>.

**المطلب الخامس: إذا كان الإمام عليّ -عليه السلام- قد جعل لمن يستشار شروطاً فكان جديراً وصادقاً في أقواله بأن جعل شروطاً أيضاً لمن ينبغي أن لا يشار أو يستشار فقال:**  
(لا تشاور عدوك واستره خبرك، ولا تستشير الكذاب، ولا تدخلن في مشورتك بخيلاً، ولا تشركن في رأيك جباناً، وإياك ومشاورة النساء فإن رأيهن إلى أفن)<sup>(١٦)</sup>.

فأولئك الذين ذكروهم الإمام عليّ -عليه السلام- قد لا يؤدي رأيهم إلى ما يمكن أن يراد؛ ولذلك وصفهم بما هم عليه من الصفات التي ترشد إلى سمو الأفعال والسمات التي لا تقصد لنفع ومنهم: العدو والكذاب والبخيل والجبان، كما شدّد وحذر من مشاورة النساء؛ لأن الله تعالى الخالق قد وصفهن بقوة العاطفة وتساميها على العقل والمنطق، فالعدو معروف بإضماره وستره المقاصد في الإيقاع في المهالك وعدم المعاونة، والكذاب الذي يعتاد مقاصد الوقيعة لأغراض في نفسه أو لمرامي نفعية مستورة، ومثله البخيل الذي يحرص على ما يكسب في الدنيا وهو مذموم في دينه وآخرته، والمرأة وإن كان هناك بعض النساء من تتوسم فيها الحكمة، وجمال السيرة والمقصد.

**المطلب السادس: لقد طلب الإمام عليّ -عليه السلام- في مجال آخر بضرورة وجود صلة عضوية بين المشير والمستشير ينبغي المحافظة عليها فقال:**

(جهل المشير هلاك المستشار، وعلى المشير الاجتهاد في الرأي، وليس عليه ضمان النجاح، ولا تردن على النصيح ولا تستغشش المشير، ومن ضل مشيره بطل تدييره ومن نصح مستشيريه صلح تدييره)<sup>(١٧)</sup>.

فتلك الأقوال الإلهامية للإمام عليّ -عليه السلام- تقضي إلى ركائز وأسس إنسانية فاضلة لعل من أجلها:

١. استفراغ المشير بجهد جهيد وأحكام سديد حتى يعطي الرأي عن دراية وعلم وتجربة مستقاة من أحوال الاجتماعية أو المعاشية المقصودة في الاستشارة.
٢. أن يظهر المستشار بمظاهر الذصح وتقديم الخير بعيداً عن الغش والخداع ودافعاً لعدم الضياع والتهاب للمرامي.
٣. على المستشار أن يتقبل ما يعرض له من المشير بتواضع عاملاً بما أو رافضاً؛ إذا لم يجد مجالاً لصحتها و صواب قصدها.
٤. أن تكون الصلة بين الجانبين التدبير والتفكير عند النصح، ويبعد الأمر عن التدبير عند الغش والرياء. تلك الأمور تحتاج إلى تروي وحصافة في تفصي الدوافع والأهداف بين الجانبين؛ لأن أهدافها ومقاصدها لا بد

<sup>١٥</sup> - ينظر: الجابري: ٧.

<sup>١٦</sup> - المرجع نفسه، والأحاديث ينظر: النوري الطبرسي: مستدرك الوسائل، ميزا حسين، ٨: ٣٤٨ - ٣٤٩ مؤسسة آل البيت - لإحياء التراث - بيروت، ط ٢، ١٤٠٨ - ١٩٨٨م، وأفن: الضعيف في الرأي والعقل، وتأفن: تنقص وتخلق بما ليس فيه، الزبيدي، تاج العروس، ١٨ / ٢٢، تحقيق: علي شيري، دار الفكر بيروت ١٤١٤ - ١٩٩٤ م.

<sup>١٧</sup> - الواسطي، علي بن محمد الليثي، عيون الحكم والمواعظ (ت في القرن ٦) تحقيق: الشيخ حسين البيرجندي، دار الحديث - قم، ط ١، ١٣٧٦هـ.

من أن تعتمد المحبة والودّ، لأنّها متى كانت قاصدة ذلك ومتابعة له تتبع عن إخلاص ورغبة في المساعدة في صدق الرأي وبذل الجهد من أجل المنفعة لمن طلب الاستشارة<sup>(١٨)</sup>.

### المطلب السابع: عواقب ترك المشورة:

المعلوم أنّ الإمام عليّاً - ~~عليه السلام~~ - قد جرب الوقائع وعرك محن الحياة ومصائبها كانت الحكمة وسداد الرأي في أقواله ونصائحه؛ لذا رأى أنّ الإنفراد بالرأي مهلكة وضياح وتياه، فجعل عواقب لمن ترك المشورة أو لمن خالفها فقال:

((من خالف المشورة ارتبك، ومن قنع برأيه زلّ، وقد خاطر من استغنى برأيه، ومن أعجب برأيه ذلّ، ومن أعجب برأيه ملكه العجز، ومن استبد برأيه خفّت وطأته على أعدائه، ومن استبد برأيه خاطر وغدر، وما أعجب برأيه إلاّ جاهل، ولا تستبد برأيك، فمن استبد برأيه هلك والاستبداد برأيك يذلّك ويهوّرك<sup>(١٩)</sup> في المهاوي))<sup>(٢٠)</sup>.

فهذه النصوص تظهر لمن يسعى إلى الخير من الناس في خطورة عمله بالاعتماد على رأيه، واستغنائاه عن استشارة غيره، حتى ولو كان ذا رأي جاد ومثمر وحصيف فهو عارض للزلل، وقد يخاطر بأحواله إذا تقصد رأيه وأخلّ في رأي من يقصد له الفلاح والنجاح، ولا سيما في مواقع الحرب والقتال لأنّ الاستبداد في الرأي في المحن هو المهلاك بعينه، ولكن ليس كلّ مشورة يراد بها المقاصد والأهداف النبيلة المرجوة، فبعض المشاورات قد يعترتها عدم الصواب فيترك الالتزام بها لضررها وعدم الانتفاع منها، بل قد تؤدي إلى أمور لم تكن متوقفة ولا مقدرة بالحسبان.

### المطلب الثامن: من جانب آخر وجدنا أمير المؤمنين يفضي برأيه الصائب فيما يعتري

#### الشورى من جوانب للضعف

لأنه ليس كلّ المشاورات يقصد بها النصح والصواب، بل قد يعترتها الضعف والهوان، فنتج عنها تبعات قد تكون وخيمة على المستشار لهذا قال الإمام عليّ - ~~عليه السلام~~ - في موارد ما يأتي:

((شرّ الآراء ما خالف الشريعة، وآفة المشاورة انتقاض الآراء، وخير الآراء أبعدا من الهوى))<sup>(٢١)</sup>.

فقد قدر الإمام أنّ أهم الأمور التي تضعف المشورة، وتبطلها إلى مستوى المهالك لمن قصدتها هي: ((مخالفة الشريعة الغراء، ومقاصد الخالق فيما قدره من منافع للناس، وكذا نقض الشورى بآراء مخالفة، والعمل بما يضادها وإن كانت صائبة أو التباين، والتعارض مع دعوات الآراء السديدة تبعاً للمنافع باعتماد الرغبة والهوى لأن الأهواء والشهوات تدعو الإنسان إلى تبني الآراء التي تنسجم أو تتفق مع مصالحه ورغباته))<sup>(٢٢)</sup>.

١٨- ينظر: الجابري، ٨.

١٩- يهوّرك: من هور: هار البناء هدمه فهار، وانهار وهوّر الرجل: وقع في الأمر بقلة مبالاة. والهار: الضعيف الساقط من شدة الزمان والهواة: الملّكة. ينظر: الزاوي، مختار القاموس، ٦٤١ (هور).

٢٠- الريشهري، محمد، العلم والحكمة في الكتاب والسنة، ١٧٤، مؤسسة دار الحديث - قم، ط ١٣٢٥ هـ.

٢١- النجفي: موسوعة أحاديث أهل البيت - -، ١٠: ٢٦٦.

٢٢- الجابري، ٩.

أما العصمة: فتعني "المنع يقال: عصمه الطعام: أي منعه من الجوع، والعصمة أيضاً الحفظ، وقد عصمه يعصمه بالكسر وعصمه فاعتصم. واعتصم بالله: أي امتنع بلطفه من المعصية"<sup>(٢٣)</sup> وعصم: اكتسب ومنع، والاسم: العُصمة: بالضم<sup>(٢٤)</sup>. وبالكسر، "والعصمة: ملكة اجتناب المعاصي مع التمكّن، وهي على نوعين: العصمة المقومة: وهي التي يثبت بها الإنسان قيمة بحيث من هتكها: فعليه القصاص أو الدية، والعصمة المؤتمّة: وهي التي يُجعلُ مَنْ هتكها آثماً"<sup>(٢٥)</sup>، وهي أيضاً: تعني أنّ كلّ ما أمسك شيئاً فقد عصمه<sup>(٢٦)</sup>، والعصمة: "منحة إلهية تمنع من فعل المعصية، والميل إليها مع القدرة على فعلها"<sup>(٢٧)</sup>، والمعنى الأخير، هو الدلالة المطلوبة عند الإمامية لأثني عشرية، لأن الدلالة القرآنية قد أكدت عليها بما هو مفهوم من أنّ "العصم: الإمساك، والاعتصام: الاستمسك. قال تعالى: "... لا عاصم اليوم من أمر الله..."<sup>(٢٨)</sup>: أي: لا شيء يعصمُ منه، ومن قال: معناه: لا مع صوم، وهو قول: ابن قتيبة، ومكي القيسي، فليس يعني: أنّ العاصم بمعنى المعصوم، وإنما ذلك: تنبيه منه على المعنى المقصود بذلك، ذلك أنّ العاصمَ والمعصومَ يتلازمان، فأيهما حصل حصل معه الآخر<sup>(٢٩)</sup>.

والمعنى الأخير كما يرى الرازي (ت ٦٦٦هـ) جائز بقوله: "يجوز... أنّ يراد لا مع صوم من أمر الله، أي لا إذا عصمة فيكون فاعل بمعنى مفعول"<sup>(٣٠)</sup>، و "عصمة الأنبياء: حفظه إياهم أولاً بما خصهم به من صفاء الجوهر، ثمّ بما أولاهم من الفضائل الجسمية، ثمّ بالنصرة، وتثبيت أقدامهم ثمّ بإنزال السكينة عليهم، وبحفظ قلوبهم وبالتوفيق، قال تعالى: ... والله يعصمك من الناس..."<sup>(٣١)</sup> و "يدلّ أسلوب الخطاب مع النبي - ﷺ - أنّ الله سبحانه قد أمر بتبليغ أمر مهم للغاية، وأنّ النبي قد ضاق به ذرعاً؛ لأنّه ثقيل على أنفس جماعة من الصحابة، وذكر الرازي: في سبب نزول هذه الآية وجوهاً منها: أنّها نزلت في فضل عليّ ابن أبي طالب، ولما نزلت هذه الآية: أخذ النبي بيد عليّ وقال: من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، فلقبه عمر فقال: هنيئاً لك يا بن أبي طالب أصبحت مولاي ومولى كلّ مؤمن ومؤمنة وهو قول ابن عباس والبراء بن عازب ومحمد بن عليّ بن الحسين - عليهم السلام -"<sup>(٣٢)</sup>، فالعصمة تشمل أهل البيت - عليهم السلام - ومن الأدلة على عصمتهم من القرآن الكريم - وهي كثيرة - قوله تعالى: ... إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً<sup>(٣٣)</sup> فقد نزلت تلك الآية في أصحاب الكساء وهم: رسول الله محمد وعليّ وفاطمة والحسن والحسين - صلوات الله عليهم أجمعين -، وعلى ذلك تواترت روايات عديدة من الجمهور بعامة والشيعة

٢٣- الرازي: محمد بن أبي بكر عبد القادر (ت ٦٦٦هـ): مختار الصحاح: ٤٣٧ / عصم.

٢٤- الرازي: الطاهر أحمد: مختار القاموس: ٤٢٥ / عصم.

٢٥- الجرجاني: علي بن محمد بن علي (ت ٨١٦هـ): كتاب التعريفات: ٢٤٦، تحقيق: نصر الدين تونسني، القاهرة، ط ١، ٢٠٠٧م.

٢٦- الكفوي، أبو البقاء أيوب بن موسى القريشي (ت ١٠٩٤هـ)، الكلبيات: ٥٠٤.

٢٧- المعجم الوجيز: ٤٢٢ / عصم.

٢٨- سورة هود، من الآية ٤٣.

٢٩- ينظر: ابن قتيبة، مسلم بن محمد (ت ٢٧٦هـ): تفسير غريب القرآن: ٢٠٤، تحقيق: السيد أحمد صقر، دار الكتب العلمية (لا.م. لا.ت)، الأصفهاني، الراغب (ت ٤٢٥هـ)، مفردات ألفاظ القرآن، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، ط ٢، المطبعة: سليمانزاده، الناشر: طليعة النور - قم، ١٤٢٧ هـ.

٣٠- الرازي: مختار الصحاح: ٤٣٧ / عصم.

٣١- سورة المائدة / من الآية ٦٧.

٣٢- محمد جواد مغنبة، التفسير المبين: ١٢٠، دار التيار الجديد، دار الجواد، ط ٣، بيروت، ١٤٢٨-١٤٢٧م.

٣٣- سورة الأحزاب / من الآية ٣٣.

قدمائهم ومحدثيهم، منها ما كتبه الشيخ الكليني في الكافي<sup>(٣٤)</sup>، واحمد بن حنبل في مسنده<sup>(٣٥)</sup>، ومن ذكر نزول هذه الآية المباركة في عترة النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - الطبري في جامع البيان<sup>(٣٦)</sup>، والبلاذري في أنساب الأشراف<sup>(٣٧)</sup>، وابن كثير في تفسير القرآن العظيم<sup>(٣٨)</sup>، والحاكم النيسابوري في مستدركه على الصحيحين<sup>(٣٩)</sup>، وغيرهم الكثير. ومما هو مُدرك أنّ معاني الآية تدلّ صراحة على عصمة أصحاب الكساء الخمسة بتأكيد إذهاب الرجس عنهم فيما جاء بقوله عزّ وجلّ: فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين<sup>(٤٠)</sup> فتلك الآية الكريمة قد نزلت في حق النبي وعليّ وفاطمة والحسن والحسين - صلوات الله عليهم - بإجماع واتفاق علماء الطائفتين<sup>(٤١)</sup>، والذي يمحّص دلالة بعض معاني ألفاظ تلك الآية يجد أنّها جعلت نفس الإمام عليّ - عليه السلام - بمثابة نفس رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم -، وبما أنّ النبي هو أحد الأنبياء الذين تقدم القول في أهمّ معصومون، صار بديهياً أنّ الإمام معصوماً بدلالة (النفس). فينبغي أن يطاع بما قدره الباري عزّ وجلّ فيما قاله: يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول، وأولي الأمر منكم...<sup>(٤٢)</sup>، والمقصد صود بأولي الأمر في الآية: هم الأئمة الأطهار الأثني عشر من آل الرسول - صلوات الله عليهم أجمعين -، وهناك روايات كثيرة نُقلت عن أئمة أهل البيت - عليهم السلام - والتي رويت في كتب عدّة، فضلاً عن دلالة تلك الآية في عصمة أولي الأمر، لأنّ طاعة الله تعالى والرسول - صلى الله عليه وآله وسلم -، قد قرنت مع طاعتهم، والطاعة تعني (الانقياد السليم بما يقترّ)<sup>(٤٣)</sup>، ولا يمكن أن تكون إلّا لذوي العصمة والطهارة، وقد ذكرت جمهرة كبيرة من علماء المذاهب الإسلامية نزول تلك الآية في شأن الإمام علي - عليه السلام -، وإنّ معنى أولي الأمر ولاية الإمام علي بن أبي طالب - عليه السلام - منهم الحسكاني<sup>(٤٤)</sup>، وأبو حيّان الأندلسي<sup>(٤٥)</sup> والقندوزي<sup>(٤٦)</sup>، أما الآيات التي دلّت على عصمة الأئمة الأثني عشر في معانيها فهي عديدة يمكن طلبها وتوحيها في كتاب (عمدة النظر) للسيد هاشم البحراني وكتب التفاسير لعلماء الإمامية، ومنها سور: التوبة / الآية ١١٩، والمائدة / ٥٥، والرعد / ٤٣، والنساء / ٤١، والحجج / الآيتان ٧٧ و٧٨، والنحل / ٤٣، والأنبياء / ٧٣، والسجدة /

٣٤- ينظر: الكليني، محمد بن بن يعقوب (ت ٣٢٩هـ)، الكافي، ١: ١٨٧، تحقيق: علي أكبر الغفاري، دار الكتب الإسلامية - طهران، مطبعة: حيدري، ط ٥، ١٣٦٣ هـ.

٣٥- الإمام أحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ)، مسند أحمد: ٤: ١٠٧، دار صادر - بيروت.

٣٦- الطبري، محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ)، جامع البيان عن تأويل آي القرآن: ٩: ٢٢٠، تحقيق وتقديم: خليل الميس، دار الفكر - بيروت، ١٤١٥ - ١٩٩٥ م.

٣٧- البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف: ٢: ١٠٤، مطبعة بإصدار إسلام، ط ٦، ١٤١٦هـ.

٣٨- ابن كثير (ت ٧٧٤هـ)، تفسير القرآن العظيم: ٣: ٤٩٢، تحقيق: يوسف عبد الرحمن المرعشلي، دار المعرفة - بيروت، ١٤١٢ - ١٩٩٢ م.

٣٩- الحاكم النيسابوري (ت ٤٥٥هـ)، المستدرک: ٢: ٤١٦، تحقيق: يوسف عبد الرحمن المرعشلي.

٤٠- سورة آل عمران / الآية ٦١.

٤١- ينظر: مسند أحمد: ١/ ١٨٥، الطبري، جامع البيان: ٣: ١٩٢، الواحدي النيسابوري، أسباب النزول: ٧٤، الزمخشري، جار الله (ت ٥٣٨هـ)، الكشف: ١: ٤٣٤، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ١٣٨٥ - ١٩٦٦ م. وآخرون من العلماء مما لايسع المجال لذكرهم.

٤٢- سورة النساء / من الآية ٥٩.

٤٣- ينظر: الزاوي الطاهر أحمد، مختار القاموس: ٣٩٢ / طوع.

٤٤- شواهد التنزيل: ١ / ١٤٩، الحاكم الحسكاني (ت في القرن ٥هـ)، تحقيق: محمد باقر المحمودي، مؤسسة الطبع والنشر التابعة لوزارة الثقافة والإرشاد، مجمع إحياء الثقافة الإسلامية، ط ١، ١٤١١ - ١٩٩٠ م.

٤٥- تفسير البحر المحيط: ٣/ ٢٧٨، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وآخرون، دار الكتب العلمية - بيروت، ط ١، ١٤٢٢ - ٢٠٠١ م.

٤٦- ينابيع المودة: ١: ٣٤١، تحقيق: سيد علي جمال أشرف الحسيني، دار الأسوة، ط ١، ١٤١٦هـ.

٢٤، والنور / ٥٥، أما دلالة السنة الشريفة على ع صمتهم فهي كثيرة: من ذلك ما روي "عن أبي سعيد الخدري قال: سمعت رسول الله - ﷺ - يقول: أهل بيتي أمان لأهل الأرض كما أن النجوم أمان لأهل السماء. قيل: يا رسول الله فالأئمة بعدك من أهل بيتك؟ قال: نعم الأئمة بعدي اثنا عشر، تسعة من صلب الحسين أمناء مع صومون، ومنا مهدي هذه الأمة، ألا إنهم أهل بيتي وعترتي من لحمي ودمي ما بال أقوام يؤذونني فيهم، لا أنالهم الله شفاعتي" (٤٧). وقد جمع السيد مرتضى الحسيني الفيروز آبادي عشرات الأحاديث النبوية المروية في فضائل الخمسة من الصحاح الستة فذكر حديثاً مسنداً عن علي بن علي الهلالي قال: دخلت على النبي - ﷺ - في شكاته التي قبض فيها فاذا فاطمة عند رأسه فبكت حتى ارتفع صوتها، فرفع رسول الله - ﷺ - طرفه إليها فقال: حبيبتي فاطمة ما يبكيك؟ قالت: أخشى الضيعة بعدك قال: يا حبيبتي أما علمت أن الله اطلع إلى أهل الأرض اطلاعة فاختار منها أباك، ثم اطلع إليها اطلاعة فاختار منها بعلك وأوحى لي أن أنكحك إياه؟ (قال) أخرجه أبو نعيم وأبو موسى (٤٨). ويبقى حديث الثقلين المتواتر عند العلماء المسلمين كافة بقول رسول الله - ﷺ -: "إني تارك فيكم الثقلين، أحدهما أكبر من الآخر كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي وإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض" الذي رواه وأخرجه أكثر من (مائة) وثمانين عالماً من الجمهور بعامة منهم: أحمد بن حنبل (٤٩) ومسلم (٥٠) والترمذي (٥١) وابن سعد (٥٢) والطبراني (٥٣) والدارمي (٥٤)، ذلك الحديث الذي يدل دلالة لا تقبل التأويل أو اللبس على ع صمة أهل البيت - ﷺ -، لأنهم عدل القران، ولأن القران قد حفظه الله من الخطأ والزلل، وع صمه من التأويل غير المفضي إلى الحق، فأولئك المعصومون أبعدهم الله من الخطأ والشطط والانحراف، وجعل فيهم الأقوال والأفعال السديدة التي قصدها الهداية والابتعاد عن مواطن الشك والريبة.

### المبحث الثاني: مشاوره النبي - ﷺ - ومشاوره الإمام علي -

تقدم القول إن الله عندما بعث الأنبياء والرسول - ﷺ - ومنهم نبينا ورسولنا محمد - ﷺ - قرهم بوحي معجزاته وحصنهم بمواطن المشورة والعصمة الموحدة تأكيداً وتطبيعاً لنفوس الأقوام الذين بعثهم إليهم، وكان لا بد من أن يقرر ذلك باستمرار رسالاتهم، بما هيأ لهم من أناس قد يكونوا من أصلابهم وذريتهم كما حدده في عترة نبينا - ﷺ - وقد يحصرهم بمصدقهم ومتممين تبليغ رسالاتهم من أتباعهم، كما هو ظاهر في نشر الرسالات السماوية الأخرى وعند بقية الأنبياء والرسول - ﷺ -؛ ولذا كان علينا أن نسير في هذا المبحث في مطلبين الأول: مشاوره النبي - ﷺ - ومشاوره الإمام علي -

٤٧- الكوراني، الشيخ علي، المعجم الموضوعي لأحاديث الإمام المهدي (عجل الله فرجه)، ١٤١، ١٤٢٦، ١٤٢٦، ٢٠٠٦ هـ.

٤٨- فضائل الخمسة من الصحاح الستة، ١: ١٧٣، مؤسسة الأعلمي، ط٣، بيروت، ١٣٩٣ - ١٩٧٣ م.

٤٩- في مسنده: ٣: ٢٦، ١٨١: ٥.

٥٠- في صحيحه: ٢: ٢٣٨.

٥١- في سننه: ٢: ٢٢٠.

٥٢- طبقاته الكبرى: ١: ١٩٤.

٥٣- معجمه الصغير: ١: ١٣١.

٥٤- سننه: ٢: ٤٣١.

## المطلب الأول: مشاوره النبي محمد - -

ما من شكّ في أنّ الله قد عصم النبيّ في العديد من آياته منها قوله تعالى: ما ضلّ صاحبكم وما غوى، وما ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحي يوحى.. (٥٥)، فالنبيّ - صلى الله عليه وآله - لم يعدل عن طريق الحق ولم يتعد عن إصابة الرشد والقصد الإلهي بما أداه للبشرية بعامه والمسلمين بخاصة، فما نطق بشبهة ولا رغبة، وإتّما الذي نطق به إجماء من الله وكلام مقصود من خالقه، فتلك هي عصمة الخالق في وحيه، حتى مشورته - صلى الله عليه وآله - في الأمور التي لا نص فيها فإنّها من باب ترطيب نفوس أصحابه وتطمينها، وهو قد يكثر من المشورة لتعويد المسلمين على المشورة، وتوجيههم إلى أهميتها؛ لتقوية آرائهم وطرح الأمور على المسلمين بعامه، لأن ذلك يؤدي به إلى معرفة رأيهم وجمع كلمتهم للحفاظ على الألفة فيما بينهم؛ لأن العقل يدعو إلى أن الرسول - صلى الله عليه وآله - لا يهمل أمته ناهيك عن شفقتة ورأفته بما، لأن الإسلام على ما يظنّ أنّه أول نظام قانوني جاء به تأكيده وحثه على مبدأ الشورى في مجالات الحكم وتبدير أمور الناس، في عصور طغت فيها سمو آراء الحكام، ودكتاتورياتهم في التسلط (٥٦)، فنرى أنّ القرآن الكريم قد وردت فيه سورة باسم الشورى، قدرت أنّ التشاور في كلّ الأمور من عداد الفرائض والأخلاق التي رغب الخالق الناس إليها بقوله سبحانه: والذين يحبّون كباثر الإثم والفواحش وإذا ما غضبوا هم يغفرون، والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم وما رزقناهم ينفقون (٥٧)، فأراد الله من الذين خاطبهم، إذا ما دعوا إلى الإيمان أجابوا، فأقاموا الصلاة، وتشاوروا فيما بينهم على ما يقدمون عليه في طاعة الله (٥٨)، فالشورى لها أهمية كبيرة، وبلغت أنّ الله قد أمر نبيه الأكرم - صلى الله عليه وآله - بالتمسك مع عصمته، وتأييده بمنبع وحي الله بضرورة تقصي فكر أصحابه ومشاورتهم، وتحصيل آرائهم، وإن كان العزم والقرار النهائي له - صلى الله عليه وآله - فحدّد القول: بضرورة اعتماد المشاورة فيما ورد في قوله تعالى: ... وشاورهم في الأمر فإذا عزم فتوكّل على الله إنّ الله يحبّ المتوكّلين (٥٩). فالباري عزّ وجلّ يدعو الرسول - صلى الله عليه وآله - أن يمضي في أمر الحرب بعد المشورة فيمضي تطيباً لنفوس من شاورهم، وتأسيساً لسنة المشاورة في الأمة (٦٠). والأمر وأن أفضى في دلالته على جميع الشؤون الفردية والاجتماعية من أحوال سياسية واقتصادية وثقافية ودفاع، ولكن المتيقن فيه يرى أنه الحكومة والإمارة بجوانبها المذكورة، ولعل من أسماها قضية الحرب والدفاع عن الأماكن والبقاع التي سما فيها الدين الإسلامي أو انتشر وشهادة النبيّ - صلى الله عليه وآله - بقوله: "الن يفلح قوم ولو أمرهم امرأة" (٦١) مع أن الحديث حسن صحيح عند العامة، ولكن عندنا ضعيف سنداً غير مشهور، ولعلّه في مقام الإرشاد لا بيان الحكم الشرعيّ والحرم (٦٢). وذلك لما عليه المرأة من قوة عاطفة غريزية إلى جانب ما هي عليه من مسائل فسيولوجية الذي يفهم من لفظة (أمرهم)، السر في أنّ الشورى توجب تبادل الأفكار وتلاقحها واتصاح الأمر في اطمئنان الخواطر بعدم الانسياق والاشتباه في متابعة الخطأ والركون

٥٥- سورة النجم / الآيات ٢- ٤.

٥٦- ينظر: الشيخ المنتظري، دراسات في ولاية الفقيه، ٢:٣١، مكتب الاعلام الإسلامي - إيران، ط١٤٠٩، ٢٠١٤.

٥٧- سورة الشورى / الآيات ٣٧- ٣٨.

٥٨- شبر، السيد عبد الله، تفسير القرآن الكريم: ٥٣٦.

٥٩- سورة آل عمران / من الآية ١٥٩.

٦٠- شبر، السيد عبد الله، تفسير القرآن الكريم: ١٢٠.

٦١- سنن الترمذي: ٣: ٣٦٠، تحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان، دار الفكر - بيروت، ط٢، ١٤٠٣- ١٩٨٣م.

٦٢- ينظر: الأردبيلي، عبد الكريم الموسوي، فقه القضاء، ١:٩٣، مطبعة اعتماد - قم، مؤسسة النشر لجامعة المفيد، ط١٤٢١، ٢٠١٤هـ.

إليه. ففي المشاورة تدير أمور الأمة، وبخاصة في الحروب والدفاع عن الأرض والعرض والأزمات السياسية، فتركها يعدّ ظلماً وقعه ثقيلًا على المجتمع والأمة، والأخبار الواردة عن النبي - ﷺ - كثيرة كلها تحث على الشورى، وتدعو إلى الاهتمام بها منها:

١. ما رواه في العيون عن الرضا - ﷺ - بإسناده عن النبي - ﷺ -، قال: من جاءكم يريد أن يفرّق الجماعة ويُغصب الأمة أمرها ويتولى من غير مشورة فاقتلوه، فإن الله عز وجل قد أذن ذلك (٦٣).
٢. وما رواه الترمذي بسنده عن أبي هريرة قال: قال رسول الله - ﷺ -: "إذا كانت أمراؤكم خياركم وأغنياؤكم سمحاءكم وأموركم شورى بينكم فظهر الأرض خير لكم من بطنها. وإذا كانت أمراؤكم شراركم وأغنياؤكم بخلاءكم وأموركم إلى نساتكم، فبطن الأرض خير لكم من ظهرها" (٦٤).
٣. وما روي عن أبي عبد الله - ﷺ - قال: فيما أوصى به رسول الله - ﷺ - عليا أن قال: لا مظاهرة أوثق من المشاورة، ولا عقل كالتدبير (٦٥). والتدبير ملاحظة ذبّ الشيء وعاقبته.
٤. وفي المحاسن أيضا عن معمر بن خلاد قال: هلك مولى لأبي الحسن الرضا - ﷺ - يقال له سعد، فقال: أشر عليّ برجل له فضل وأمانة، فقلت: أنا أشير عليك؟! فقال شبه المغضب: إن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يستشير أصحابه ثم يعزم على ما يريد (٦٦).
٥. وجاء في الوسائل عن جعفر بن محمد الأشعري، عن ابن القداح، عن جعفر بن محمد، عن آبائه - ﷺ - قال: قيل: يا رسول الله ما الحزم قال: مشاورة ذوي الرأي واتباعهم (٦٧). فيظهر مما تقدّم من أحاديث أنّ الاستشارة كانت معتمدة في سيرة النبي - ﷺ - يداوم عليها ويتبناها في حله وترحاله، ويبدو أنّ جل مشاورة النبي الكريم - ﷺ - كانت مع وجوه القبائل ورؤسائها؛ لكي يجلب أنظارهم ويبين لأهلهم وقبائلهم منزلتهم ومكانتهم عنده، في إظهار الاعتماد عليهم فيما خبروه وعرفوه، ولا شك في أنّ ذلك يعدّ ولا محالة من العوامل المؤثرة في قوة عزمهم وتحركهم ومتابعتهم لأقواله وأفعاله في المواطن جميعها، ولاسيما مواضع الحروب والغزوات.

### المطلب الثاني: مشاورة الإمام عليّ - ﷺ -

لقد أوجزنا في المبحث الأوّل أنّ الإمام عليّ - ﷺ - وآل بيته الأطهار شديدي التمسك بالشورى؛ لأنّهم وعوا دوافع ما قدره الله تعالى في قرآنه الكريم، ناهيك عن متابعتهم لسنة جدّهم وسييرهم على نهجه وقد كان أبوهم الإمام عليّ - ﷺ - وعلى قصر مدّة حكمه وكذا في مدد حكم من سبقه في الحكم نعم المستشار، ونعم المنجد والمرشد إلى مدارج الشريعة وسبلها، ولكن الذي يهمنا ما واجهه الإمام عليّ - ﷺ - إبان مدّة حكمه، وما المناحي التي اعتمدها في تلك المدّة والتي اتصفت بكثرة الفتن والقلال والاضطرابات الداخلية التي وقفت

٦٣- الصدوق (ت ٣٨١هـ)، عيون أخبار الرضا -، ٢: ٦٧، تحقيق: الشيخ حسين الأعلمي، مؤسسة الأعلمي - بيروت، ١٤٠٤ م.  
٦٤- سنن الترمذي، ٣: ٣٦١.  
٦٥- البرقي، أحمد بن محمد بن خالد (ت ٢٧٤هـ)، المحاسن، ٢: ٦٠١، تحقيق: جلال الدين الحسيني، ط ١، دار الكتب الإسلامية - طهران، ١٣٣٠ هـ.  
٦٦- المصدر نفسه، ٢: ٦٠١.  
٦٧- ينظر: العاملي، وسائل الشريعة، ١٢: ٣٩.

حائلاً بينه وبين تحقيق طموحاته في معالجة الانحرافات في مناهج الشريعة، بعد أن توسعت دولة الإسلام، ولم يدرك الكثير من الذين دخلوا فيه ولم يتعدّ مفهومه عندهم نطق الشهادة وهو أدرك مفهومات الشورى، بكونها الأساس المتين لحكم بلاد الإسلام والتي لم تجد مجالها إلى التطبيق في ظل الظروف التي واجهت حكمه، والتي كانت بحاجة إلى القرار المركزي والحازم الذي تبناه الإمام عليّ -عليه السلام- مما حدا ببعض الباحثين إلى القول، بإهمال الإمام للشورى مع وصفهم له بم امتاز به من فضائل كثيرة منها الذكاء والفقهاء والفصاحة والشجاعة والنشاط في مجالات الحياة كافة، إلا أنه كما زعموا ينقصه الحزم في الحكم والدهاء والحنكة السياسية، فلذلك رأوا أنه لم يعتمد في مشورته على أولي الأمر وأهل الحل والعقد ورؤساء القبائل، وتلك شبهة اعتمدها بعض الباحثين العرب من دون تمحيص وتدقيق اعتماداً على ما قرره أحد المستشرقين المدعو (نيكلسون) وعبارته جاء فيها: "ولم يكن له موهبة للحقائق الصارمة لفن السياسة"<sup>(٦٨)</sup> وأي فكرة تدعو إلى مناهي الشورى في رأي ذلك المستشرق إذ إن نظام الشورى بدأ بانتخاب الخليفة الثالث عثمان بن عفان من بين ستة بميل كفة بني عمومته وخؤولته على حساب ذلك المبدأ الذي رآه الخليفة الثاني، فما كان من عثمان إلا أن يتحول به من حكم العامة الذي أقره الرسول -صلى الله عليه وسلم- إلى حكم الخاصة من بني أمية والمبعدين منهم من قبل النبي -صلى الله عليه وسلم- من أمثال مروان بن الحكم، على حي خالف الإمام عليّ ما كان يعتمده الخليفتان أبو بكر وعمر اللذان كانا يشاوران أهل الرأي في مدينة الرسول، كما خالف من جاء بعدهما لاختصاصه ببني عمومته، فالإمام عليّ - قد اعتمد على جمهور الأمة الإسلامية إلا أنه لم يأخذ بأراء أصحاب الأهواء والذمم غير الشريفة من أمثال المغيرة بن شعبة عندما أشار عليه بإبقاء معاوية على ولاية الشام، وباعتماد طلحة والزبير في ولايتي البحرين وعمان حتى تستقيم له الأمور لأسباب يجهلها المعادون لعل من أهمها عدم مداهنته لدينه ولمعرفته بأولئك.

ورغبتهم في المطامع والتحكّم بقراب الناس على عادة همة قريش التاجرة، فضلاً عن كونه يرى أنّ نص القرآن والسنة المطهرة أولى من مبدأ الشورى، وهو أدري بحقائقهما، وأكثر معرفة بتفسيرهما، فهو عندما جاء إليه طلحة والزبير وعاتباه؛ لأنه لم يستشرهما قال لهما: "نظرت إلى كتاب الله وما وصّعت لنا، وأمرنا بالحكم به فاتبعته، وما استرّ النبي -صلى الله عليه وسلم- فافتديته، فلم أحتج في ذلك إلى رأيكما ولا رأي غيركما، ولا وقع حكمم جهلته فاستشيركما وإخواني من المسلمين، ولو كان ذلك لم أرغب عنكما ولا عن غيركما. وأما ما ذكرتما من أمر الأُسوة، فإن ذلك أمر لم أحكم أنا فيه برأيي، ولا وليته هوى مني، بل وجدت أنا وأنتم ما جاء به رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قد فرغ منه، فلم أحتج إليكما فيما قد فرغ الله من قسمه، وأمضى فيه حكمه، فليس لكما والله عندي ولا لغيركما في هذا عنتي"<sup>(٦٩)</sup>.

فالإمام عليّ -عليه السلام- كما يفهم من قوله مع الشورى إذا احتاج إليها فيما لم يوجد نص من شريعة الإسلام بقرآنها وسنتها بكونهما المقياسين الأساسيين في التشريع، وهو أدري بهما، فهو مع الشورى كلما أعضل عليه أمر<sup>(٧٠)</sup>. فقد يطرح الأمور على الناس بصورة عامة وذلك هو مبدأ الشورى الصحيح عمل به رسول الله -

٦٨- البدوي، إسماعيل، معالم الشورى في الإسلام، ١٠٨.

٦٩- نهج البلاغة خطب الإمام عليّ - (تحقيق صالح)، ٣٢٢، ط١، بيروت، ١٣٨٧- ١٩٦٧م.

٧٠- الخالدي، صلاح عبد الفتاح، الشورى في الإسلام، ١٠١٦٢.

عَلَيْهِمُ السَّلَامُ - إذ رأي العامة هو جمع للكلمة وحفاظ على الألفة، وظروفه السياسية كانت تتطلب ذلك؛ لاضطراب المجتمع في عهده، فعَدَّ ذلك وسيلة لجمع كلمة الأمة في أخذ رأي الجميع، وقد اعتمد الإمام عليّ - عَلَيْهِمُ السَّلَامُ - على أخذ المشورة في موارد عديدة<sup>(٧١)</sup> منها:

١. إبقائه على ولاية أبي موسى الأشعري، مع معرفته بميوله المناوئة لسياسته وضعفه ولذبذبته ووصوليته فكان إبقاؤه لما رآه الإمام - عَلَيْهِمُ السَّلَامُ - لمشورة مالك الأشتر النخعي فقد "عزل علي عمال عثمان عن البلدان خلا أبي موسى الأشعري، كلمه فيه الأشتر، فأقره"<sup>(٧٢)</sup>.
٢. وعزله لقيس بن سعد عن ولاية مصر:

فبعد أن انتشرت أخبار عن كون قيس بن سعد قد كاتب معاوية، وقد بعث إليه الأخير بهدايا وتحف كادت أن تقع فتنة في صفوف أصحاب الإمام مطالبين له بعزله، ومنها دعواتا عبد الله بن أبي بكر ومحمد بن جعفر بن أبي طالب بعزله فدعا أمير المؤمنين - عَلَيْهِمُ السَّلَامُ - ولديه الحسنين - - وتشاورا معه حول ذلك فقال ابن جعفر: يا أمير المؤمنين: "دع ما يريبك إلى ما لا يريبك اعزل قيسا عن مصر. قال علي: والله إني غير مصدق بهذا على قيس. فقال عبد الله: اعزله يا أمير المؤمنين، فإن كان ما قد قيل حقا فلا يعتزل لك أن عزلته. قال: وأنهم كذلك إذ جاءهم كتاب من قيس بن سعد، فيه: أما بعد فإني أخبر يا أمير المؤمنين، أكرمك الله وأعزك إن قبلي رجالا معتزلين سألوني أن أكف عنهم وأدعهم على حالهم حتى يستقيم أمر الناس فنرى ويرون. وقد رأيت أن أكف عنهم ولا أعجل بجرهم، وأن أتألفهم فيما بين ذلك، لعل الله أن يقبل بقلوبهم، ويفرقهم عن ضاللتهم إن شاء الله. والسلام.

فقال عبد الله بن جعفر: يا أمير المؤمنين، إنك إن أطعته في تركهم واعتزلهم استشرى الأمر وتفاقت الفتنة، وقعد عن بيعتك كثير ممن تريده على الدخول فيها، ولكن مره بقتالهم. فكتب إليه: أما بعد فسر إلى القوم الذين ذكرت، فإن دخلوا فيما دخل فيه المسلمون وإلا فناجزهم. والسلام.

قال: فلما أتى هذا الكتاب قيسا فقرأه لم يتمالك أن كتب إلى علي - عَلَيْهِمُ السَّلَامُ -:

أما بعد يا أمير المؤمنين، تأمري بقتال قوم كافين عنك، ولم يمدوا يدا للفتنة، ولا أرسدوا لها، فأطعني يا أمير المؤمنين، وكف عنهم، فإن الرأي تركهم، والسلام.

فلما أتاه هذا الكتاب، قال عبد الله بن جعفر: يا أمير المؤمنين، ابعث محمد بن أبي بكر إلى مصر يكفك أمرها، واعزل قيسا، فو الله لبلغني أن قيسا يقول: إن سلطانا لا يتم إلا بقتل مسلمة بن مخلد لسلطان سوء، والله ما أحب أن لي سلطان الشام مع سلطان مصر، وأني قتلت ابن مخلد. وكان عبد الله بن جعفر أخا محمد بن أبي بكر لامه، وكان يجب أن تكون له إمرة ولسطان، فاستعمل علي - عَلَيْهِمُ السَّلَامُ - محمد بن أبي بكر على مصر، لحبة له ولهوى عبد الله بن جعفر أخيه فيه. وكتب معه كتابا إلى أهل مصر، فسار حتى قدمها، فقال له

٧١- اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب (ت ٢٨٤هـ)، تاريخ اليعقوبي، ٢: ١٧٩، دار صادر - بيروت.  
٧٢- جمع الدكتور ساعد الجابري المواقف كلها في بحثه الشورى في منهج الإمام علي - - ونقلتها هنا بتصرف.

قيس: ما بال أمير المؤمنين! ما غيره! أدخل أحد بيني وبينه! قال: لا وهذا السلطان سلطانك" (٧٣). فالإمام - ~~عليه السلام~~ - عزله تجاوباً مع رأي الأكثرية، على حين كان رأيه أن لا يعزله.

٣. مسيره إلى الشام في حربه لمعاوية في صفين:

ذكر نصر بن مزاحم (ت ٢١٢هـ): "لما أراد علي المسير إلى أهل الشام دعا إليه من كان معه من المهاجرين والأز صرار، فحمد الله وأثنى عليه وقال: "أما بعد فإنكم ميامين الرأي، مراجيح الحلم، مقاويل الحق، مباركو الفعل والأمر. وقد أردنا المسير إلى عدونا، وعدوكم فأشيروا علينا برأيكم" (٧٤). فقال الأصحاب بذلك وأبدوا رأيهم موافقين للمسير، فاتخذ الإمام - ~~عليه السلام~~ - قرار الحرب.

٤. قتاله للخوارج:

لم يكن أمير المؤمنين - ~~عليه السلام~~ - راغباً في قتاله للخوارج، بل كان يعدّ العدة لمقاتلة معاوية، الذي اتضحت مقاصده وخداعه بعد مسألة التحكيم، حيث كان يبعث بالجيوش للإغارة على الأمصار الإسلامية القريبة من الشام كالأنبار مثلاً فينهبها، ويسلب أهلها المال، ويستحلي النساء، ولكن تصاعد غي الخوارج وإرهابهم الناس وقتلهم لعبد الله بن خباب أثار أصحاب أمير المؤمنين - ~~عليه السلام~~ - فجاءوا إليه وقالوا: علام ندع هؤلاء وراءنا يخلفونا في عيالنا وأموالنا سر بنا إلى القوم فإذا فرغنا منهم سرنا إلى عدونا من أهل الشام. وقام إليه الأشعث بن قيس وكلمه بمثل ذلك، فأجمع علي - ~~عليه السلام~~ - علي ذلك وخرج (٧٥). فحدثت معركة النهروان التي قضى فيها علي الخوارج، وقد أخذ برأي الأغلبية، ولو ترك ذلك لكثرة عوامل الاضطراب لكان قد ازداد الشقاق في جيشه.

٥. مقاتلة الخريت بن راشد:

لقد تحّصن هذا الرجل في مدينة الأهواز، وخرج علي رأي أمير المؤمنين واجتمع معه جمع من أهل تلك المدينة، كما ذكر الطبري، فأرسل الإمام معقل بن قيس ووصاه قائلاً: " (اتق الله ما استطعت فإنها وصية الله للمؤمنين لا تبغ على أهل القبلة ولا تظلم أهل الذمة ولا تتكبر فإن الله لا يحب المتكبرين) (٧٦)، فانخرم الخريت أمام معقل، وهرب إلى أدغال البحر، فكتب معقل إلى الإمام - ~~عليه السلام~~ - يخبره بالنزاع ويطلب منه ماذا يصنع بالخرت؟ فعندما قرأ الإمام الكتاب على أصحابه واستشارهم قالوا كلهم: نرى أن تأمر معقلاً أن يتبع آثار الفاسق حتى يقتله أو ينفيه، فكتب إلى معقل يثني عليه وعلى من معه ويأمره بإتباعه وقتله أو نفيه (٧٧).

فالإمام أخذ رأي من أشار عليه، فأمر بتتبع الخريت حتى تمّ قتله على يد النعمان بن صبهان الراسبي.

٦. تنصيبه لزياد بن أبيه والياً على بلاد فارس:

٧٣- ابن أبي حديد(ت ٦٥٦هـ)، شرح نصح البلاغة، ٦: ٦٣، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، مؤسسة مطبوعاتي إسماعيليان.

٧٤- المنقري، ابن مزاحم (ت ٢١٢هـ)، وقعة صفين، ٩٢، تحقيق: عبد السلام هارون، مطبعة المدني - مصر، منشورات مكتبة المرعشي - إيران، ١٤٠٣هـ.

٧٥- ينظر: ابن الأثير (ت ٦٣٠هـ)، الكامل في التاريخ، ٣: ٣٤٣، دار صادر - بيروت، ١٣٨٦ - ١٩٦٦م.

٧٦- ينظر: تاريخ الطبري (ت ٣١٠هـ)، ٤: ٩٤، تحقيق نخبة من العلماء، مؤسسة الأعلمي - بيروت نسخة مقابلة على نسخة (بزيل) في لندن ١٨٧٩م.

٧٧- ينظر، ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٣: ٣٦٨.

لما قتل ابن الحضرمي واختلف الناس على الإمام -عليه السلام- طمع أهل فارس وكرمان في كسر الخراج، وثار أهل كلِّ ناجية في تلك البلدان، وأخرجوا عمالهم ومنهم سهل بن حنيف عامل بلاد فارس فاستشار الإمام الناس، فقال له: جارية بن قدامة، ألا أدلك يا أمير المؤمنين على رجل صلب الرأي، عالم بالسياسة كاف لما ولي؟ قال: من هو؟ قال: زياد، فأمر عليّ ابن عباس أن يوليه<sup>(٧٨)</sup>. وتلك مشورة نابعة عن خبرة وتجربة.

فتلك النماذج والمواقف، لما أقرها الإمام من الاستشارات تدلُّ دلالة لا توحى إلى شكٍّ أو ريبه لما اعتاده أمير المؤمنين عليّ -عليه السلام- في اعتماده الشورى إذا لم يجد فيها مخالفة لنص تشريعي، فهو لا يستغني عنها عندما تكون سبباً ووسيلة لجمع شمل الجماعة ومن أجل تربية أصحابه على الإفادة من تجارب الآخرين وتجارهم بغية إصلاح المجتمع الإسلامي، ونزع فتيل الفتنة إذا استشرت واتسع شرارها وتسارع أوار لهيبها، فإذا كان الرسول -صلى الله عليه وآله وسلم- قد طبق الشورى في حكمه مدّة وجوده فكان وجوباً أن يلتزم الإمام تطبيق الشورى؛ لما لها من أهمية صائبة ومثمرة في أبعاد الشريعة الإسلامية السامية في العدالة والمساواة بين الراعي ورعيته وتقصي الشوائب التي يكنها أصحاب المطامع والتي لا يمكن أن تخلو منهم الأمم وفي كلِّ عَصْرٍ وأوان، ومن أجل إبعاد الضغينة والاستبداد في التفكير غير الجاد والصائب.

### الخاتمة والنتائج:

من الصائب القول إنّ مبدأي الشورى والعصمة من الأهمية بمكان في الحكم الإسلامي، ويحتاج من يبحث فيهما إلى متسع من الوقت وإلى طول تأني وتدبّر؛ لكي يسبر غور المضامين ويتوخى الحذر والغفلة من سوء فهم الآخرين لأبعاد محنة الأمة في التعصّب للماضي من دون تمحيص وربط الغايات- في العديد من مواضع الصدق في المفاهيم- بالأهواء والانتماء لهذا جهدها فيما نعرضه ما يأتي:

أولاً: تحديد المقصود بلفظي الشورى والعصمة ودلالاتهما، فيما أقرته بعض المعاجم القديمة والحديثة، وبما يفضي إلى المعاني المدركة في مدلولاتها واستعمالاتها، ولم تغفل ما أوحى به الشريعة في مجالي نصوصها في القرآن الكريم والسنة المطهرة عبر توضيح لمعاني بعض الآيات ودلالاتها فيما أقرته بعض كتب التفسير.

ثانياً: ولكي تبرز الأهمية في تقصي مفهومات تينك اللفظتين (الشورى والعصمة) فصدنا استدراج نصوص القرآن والسنة؛ كي نبيّن أنّ معناها التلازم في توخي مسارات الإسلام الصحيح التي دعت إلى أخذ رأي الأمة والناس والابتعاد عن مكان التسلط الفكري وإجهاض الرأي الصائب، وحجبه عن مجالات التطبيق لأبعاد الشريعة عن مكان الاستبداد وعبودية الفكر وقهره.

ثالثاً: ومن أجل إبعاد التطرّف في قولنا وفعلنا لكي لا ييرانا البعض في أنّ نرى اعتقادنا في عين واحدة، ربطنا الموروث الفكري والسياسي حتى ولو كان ميالاً إلى إظهار جوانب الضعف في المثال؛ لمعرفتنا بنوايا القول ومحتوياته.

رابعاً: إنّ جلّ الاعتماد كان موثقاً بالذم صوص كي نبتعد عن الإطالة والاستعراض الذي ينبش متاعب الماضي التي نرى أنّها تفيدها في الاهتداء إلى مسارات المستقبل الصحيح وليس الربط بنصوص مكتوبة من دون اعتبار وعظة.

خامساً: إن الذي يريد أن يتوسّع في تينك اللفظتين لا بد له من تقصي الدلالات الشرعية في رأي الأطراف الفكرية السياسية والاجتماعية والدينية كلها؛ بغية إفادة الجميع وتوحي مقاصد الإصلاح لكي يوجه من أراد التبصّر، لكي تجد اللفظتين في مفهوماتها مجالات التطبيق.

هذه الخلاصة أما نتائج البحث فهي:

- ١- إنّ جل ما ثبت في الشريعة من انحرافات كان لعدم التنبّي الصحيح لمبدأ الشورى.
- ٢- إنّ الشورى وضعت حسب الآراء والأهواء فلذلك كانت عقيمة ولم تنتج إلا الويلات.
- ٣- إنّ أكثر المصطلحات الإسلامية قد وظّفت حسب الأهواء.

## المراجع والمصادر

### القرآن الكريم

١. ابن أبي الحديد (ت ٦٥٦هـ): شرح نهج البلاغة، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار احياء الكتب العربية، مؤسسة مطبوعات اسماعيليان.
٢. ابن الأثير (ت ٦٣٠هـ): الكامل في التاريخ، دار صادر، بيروت، ١٣٨٦هـ-١٩٦٦م.
٣. ابن قتيبة، مسلم بن محمد (ت ٢٧٦هـ): تفسير غريب القرآن، تح: أحمد صقر، دار الكتب العلمية (لا.م).
٤. ابن كثير (ت ٧٧٤هـ): تفسير القرآن العظيم، تح: يوسف عبدالرحمن المرعشي، دار المعرفة، بيروت، ١٤١٢هـ-١٩٩٢.
٥. الأردبلي، عبدالكريم الموسوي: فقه الفضاء، مطبعة اعتماد، قم، مؤسسة النشر لجامعة المفيد، ط ٣، ١٤٢١هـ.
٦. الاصفهاني: الراغب، الحسن بن فضل، مفردات: ألفاظ القرآن، تح: صفوان عدنان داووي، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، ط ٦، ١٤٣٣هـ-٢٠١١م.
٧. الإمام، أحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ): مسند أحمد، دار صادر، بيروت.
٨. البدوي، إسماعيل: معالم الشورى في الإسلام.
٩. البرقي، أحمد بن محمد بن خالد (ت ٢٧٤هـ): المحاسن، تح: جلال الدين الحسيني، ط دار الكتب الإسلامية، طهران.
١٠. البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر: أنساب الأشراف، مطبعة باسدار إسلام، ط ٢، ١٤١٦هـ.
١١. الترمذي: سنن الترمذي، تح: عبدالرحمن محمد عثمان، دار الفكر، بيروت، ط ٢، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.
١٢. تفسير البحر المحيط، تح: عادل أحمد عبدالموجود وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.
١٣. الجابري: ساعد الجابري، الشورى في منهج الإمام علي - عليه السلام -.
١٤. الجرجاني، علي بن محمد بن علي (ت ٨١٦هـ): التعريفات، تح: ز صر الدين تونسسي، القاهرة، ط ١، ٢٠٠٧م.

١٥. الحاكم الحسكاني (ت في القرن ٥ هـ) شواهد التنزيل، تح: محمد باقر المحمودي، مؤسسة الطبع والنشر لوزارة الثقافة والإرشاد، مجمع احياء الثقافة الإسلامية، ط١، ١٤١١هـ-١٩٩٠م.
١٦. الحاكم النيسابوري (ت ٤٠٥هـ): المستدرک، تح يوسف عبدالرحمن المرعشي.
١٧. الخالدي، صلاح عبدالفتاح: الشورى في الإسلام.
١٨. الرازي، محمد بن أبي بكر عبدالقادر (ت ٦٦٦هـ): مختار الصحاح.
١٩. الريشهري: محمد: العلم والحكمة في الكتاب والسنة، دار الحديث، قم، ط٥، ١٣٢٢هـ.
٢٠. الريشهري: ميزان الحكمة، دار الحديث، ط١، ١٤١٦هـ.
٢١. الزاوي: مختار القاموس.
٢٢. الزبيدي: تاج العروس، تح: علي شيري، دار الفكر، بيروت ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.
٢٣. الزمخشري، جارالله (ت ٥٣٨هـ): الكشاف، مطبعة مصطفى البابي، ١٩٦٦م.
٢٤. شبر: السيد: عبدالله (١٢٤٢هـ): تفسير القرآن الكريم، دار احياء التراث العربي، بيروت، ط٢، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.
٢٥. الصالح، صبحي: نوح البلاغة، خطب الإمام علي - عليه السلام -، ط١، بيروت، ١٣٨٧هـ-١٩٩٧م.
٢٦. ال صدوق، عيون أخبار الرضا - عليه السلام -، تح: الشيخ حسين الأعلمي، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ١٤٠٤هـ.
٢٧. الطبري (ت ٣١٠هـ): تاريخ الطبري، تح: نخبة من العلماء، مؤسسة الأعلمي، بيروت.
٢٨. الطبري، محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ): جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تح وتقديم: خليل الميسي. دار الفكر، بيروت، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.
٢٩. العاملي: الحر (ت ١١٠٤هـ): وسائل الشيعة، مؤسسة آل البيت - عليه السلام - لإحياء التراث، قم، ١٤١٤هـ.
٣٠. فضائل الخمسة من الصحاح الستة: مؤسسة الأعلمي، ط٣، بيروت، ١٣٩٣هـ-١٩٧٣م.
٣١. القندوزي: ينابيع المودة، تح: سيد علي جمال أشرف الحسيني، دار الأسوة، ط١، ١٤١٦هـ.
٣٢. الكفدي، أبو البقاء أيوب بن موسى القريني (ت ١٠٩٤هـ): الكليات.
٣٣. الكليني، محمد بن يعقوب (ت ٣٢٩هـ) الكافي، تح: علي أكبر غفاري، دار الكتب الإسلامية، طهران، مطبعة حيدري، ط٥، ١٣٦٣هـ.
٣٤. الكوراني، الشيخ علي: المعجم الموضوعي لأحاديث المهدي (عجل الله فرجه)، ط١، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٦م.
٣٥. المعجم الوجيز: مجمع اللغة العربية، ش ج م ع، لا م ١٩٨٩م.
٣٦. مغنية، محمد جواد: التفسير المبين، دار التيار الجديد، دار الجواد، ط٣، بيروت، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.
٣٧. المنتظري: دراسات في ولاية الفقيه، مكتب الإعلام الإسلامي، طهران، ط٢، ١٤٠٩هـ.
٣٨. المنقري، ابن مزاحم (ت ٢١٢هـ): وقعة صفين، تح: عبدالسلام هارون، مطبعة المدني، مصر.

٣٩. النجفي: الشيخ هادي، موسوعة أحاديث أهل البيت - ~~عليهم السلام~~ -، دار احياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.
٤٠. النوري الطبرسي: مستدرك الوسائل، مؤسسة آل البيت - ~~عليهم السلام~~ - لإحياء التراث، بيروت، ط٢، ١٩٨٨.
٤١. الواسطي: علي بن محمد الليثي: عيون الحكم والمواعظ (ت في القرن السادس) تح: الشيخ حسن البرجندي، دار الحديث، قم، ط١، ١٣٧٦هـ.
٤٢. اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب (ت ٢٨٤هـ): تاريخ اليعقوبي، دار صادر، بيروت.

## الطبيعة القانونية للعلاقة بين حامل بطاقة الدفع الالكتروني والتاجر

### *The legal Nature of the Relationship between the holder of e-payment Card and the Merchant*

Lect. Mithaq Talib Ghargan

م. ميثاق طالب غركان<sup>(١)</sup>

#### المخلص

إنَّ التطور التكنولوجي وخاصة في نطاق البيئة التجارية قد احدث اثارا مهمة على مجريات النشاط الإنساني العام، مما أدى ذلك الى تطور حياة الانسان كما اوجد العديد من التسهيلات التي لم تكن موجودة من قبل، ومن ابرز تلك التسهيلات بطاقات الدفع الالكتروني التي تعد من الوسائل الحديثة في الدفع حيث أصبحت بديلاً عن النقود وعن الاوراق التجارية التقليدية (حوالة تجارية، كمبيالة، صك)، فالغرض الرئيسي من قيام الحامل باستعمال هذه البطاقات في علاقته مع التاجر للوفاء بقيمة المشتريات او للحصول على السلع والخدمات، فالبطاقة يتعهد بمقتضاه مصدرها بفتح اعتماد في حدود مبلغ معين لمصلحة شخص يسمى حامل البطاقة الامر الذي يمكنه من الوفاء وسداد قيمة ما اشتراه من المحال التجارية التي تكون في الوقت ذاته مرتبطة بالجهة المصدرة للبطاقة بعقد يلزمها بقبول الوفاء بمقتضى هذه البطاقة بمبيعاتها او خدماتها وذلك خلال مدة معينة، ولقد تباينت الآراء حول تكييف العلاقة القانونية بين حامل البطاقة التاجر، فالبعض من الفقه قال انها مبنية على أساس عقد الحوالة من خلال قيام الحامل بإحالة التاجر الى مصدر البطاقة، والبعض الاخر أقامها على اساس عقد الوكالة فحامل البطاقة يجعل التاجر وكيلاً عنه، والبعض الاخر أقامها على أساس الاشتراط لمصلحة الغير ومنهم من أقامها على أساس التعهد عن الغير وهو الاقرب للصواب، وكذلك الفقه الإسلامي اختلف بشأن التكييف شأنه شأن الفقه القانوني، وقد نشأ عن علاقة الحامل بالتاجر التزامات تخص كل من الحامل والتاجر فالحامل ملزم بالتوقيع على فاتورة الشراء او تقديم الخدمة وكذلك لم يلتزم بصلاحيه البطاقة للاستخدام وان يكون استخدامها ضمن الحد المسموح به وان لا يتراجع عن الدفع، وفي المقابل يلتزم التاجر

١- جامعة كربلاء / كلية الإدارة والاقتصاد.

بقبول البطاقة والبيع بسعر موحد وكذلك تسليم بضاعته وعدم رد الثمن إضافة الى التأكد من توقيع الحامل، الا انني أرى في الواقع ان هذه البطاقات ذو طبيعة خاصة تستمد قواعدها من الكفالة مرة ومن الحوالة والقرض مرة أخرى دون ان تتفق معها في الاحكام لذلك لا بد من وجود احكام قانونية خاصة ضمن قواعد قانون التجارة تنظم العلاقات الناشئة عن بطاقات الدفع الالكتروني.

## Abstract

The technological development, especially in the field of commercial environment has generated significant effects on the course of human activity in general, which led to the development of human life and created many facilities that did not exist before. The most important of these facilities cards electronic payment, which is a sophisticated means of payment (Commercial transfer, bill of exchange, instrument). The main purpose of the holder to use these cards in relation to the merchant is to meet the value of the purchases or to obtain the goods and services. The card undertakes the issuer to open a credit within a certain amount For the benefit of a person called the cardholder, which enables him to meet and pay the value of his purchases at the shops that are connected at the same time to the issuer of the card by a contract that obligates it to accept the payment under this card with its sales or services within a certain period., Some of the jurisprudence said that it is based on the contract of the transfer through the carrier to refer the merchant to the source card, and others established by the contract of the agency, the cardholder makes the merchant agent for him, others set up on the basis of the requirement for the benefit of others and the intention of the establishment Based on the pledge of the third party and the closest to the right, as well as the Islamic jurisprudence differed on the adaptation of the legal jurisprudence, has emerged from the relationship of the pregnant merchant obligations for both the pregnant and the merchant is obliged to sign the invoice for purchase or provide the service and as a commitment to the validity of the card for use and be used within In addition, the merchant is obliged to accept the card and

sell at a flat rate, as well as to deliver his goods and not to refund the price, in addition to confirming the signature of the holder. However, I believe that these cards are of a special nature, And the loan again without agreeing with them in the provisions, so there must be special legal provisions within the rules of the law of trade governing the relationship of emerging electronic payment cards.

## المقدمة

إنَّ عالمنا اليوم يعيش متغيرات كبيرة جعلته على اتساع حدوده بمثابة مدينة صغيرة وذلك من خلال وسائل الاتصال المتطورة، ومما لاشك فيه ان الابتكارات التكنولوجية الحديثة في مجال البيئة التجارية قد أحدثت اثارها العميقة على النشاط الإنساني بوجه عام وظهرت اثارها الإيجابية مما أدى ذلك الى تطور حياة الانسان وتقدمها، كما اوجدت العديد من التسهيلات التي لم تكن متوفرة من قبل، ومن اهم تلك التسهيلات التي افرزتها البيئة التجارية وقدمتها التكنولوجيا الحديثة هي بطاقات الدفع الالكتروني التي تعد بديلا عن النقود في الدفع، حيث كان او ل ظهور لهذه البطاقات في أمريكا عام ١٩٤١ وبعد ذلك انتشرت في فرنسا وباقي الدول الاوربية ثم انتقلت بعد ذلك الى بلدان العالم الإسلامي، وهذه البطاقات تقوم بناء على عقد يبرم بين م صدر تلك البطاقة مع التاجر، حيث ينفرد مصدر البطاقة بوضع شروط واحكام العقد دون ان يكون للتاجر الحق في مناقشة هذه الشروط والاحكام، بل له حق قبولها او رفضها مما يجعلها شبيهة بعقود الإذعان التي لا يملك فيها الطرف المدعن الا القبول والرضا، ولقد اختلفت الآراء وتعددت حول هذه العقود وطبيعتها في محاولة وضع الوصف القانوني المناسب لها والحاقها بالعقود المسماة او غير المسماة، إضافة الى اختلاف الآراء حول الاساس الذي يقوم عليه نظام الدفع، وان ملايين الناس يتعاملون بهذه البطاقات المنتشرة في العديد من دول العالم ويلاحظ عليها انها قائمة على نظام الفائدة المحرم في الشريعة الإسلامية فعليه لا بد من بيان المفهوم الشرعي لها.

## مشكلة البحث

تتمثل مشكلة البحث في معرفة القانون الذي يحكم العلاقة بين حامل بطاقة الدفع الالكتروني و التاجر وذلك لحداثة التعامل بتلك البطاقات، مما جعل المصارف المصدرة لها تنفرد في وضع الشروط والاحكام الخاصة بها مراعية في ذلك مصلحتها دون مراعاة مصلحة الطرفين.

## أهمية البحث وأسباب اختياره

من اهم الأسباب التي دفعتني لاختيار موضوع البحث هو الانتشار الواسع والسريع لبطاقات الدفع الالكتروني في البلاد العربية والتنافس الحاصل بين المصارف لاصدر أنواع مختلفة لتلك البطاقات وذلك تلبية لمصالح واحتياجات الافراد اليها إضافة للانتشار السريع على الصعيد الدولي لبطاقات الدفع الالكتروني واهمية هذه.

البطاقة بالنسبة للأطراف من خلال المزايا التي تقدمها لهم، كل ذلك دفعني لبحث هذا الموضوع املا في تقديم بعض المعلومات الوافية عنه.

## خطة البحث

وزع البحث على اربعة مباحث وكما يلي:

- المبحث الأول: التعريف ببطاقة الدفع الالكتروني وبيان خصائصها.
- المبحث الثاني: الطبيعة القانونية للعلاقة بين حامل البطاقة والتاجر.

- المبحث الثالث: الأثار المترتبة على العلاقة بين حامل البطاقة والتاجر.
- المبحث الرابع: التكيف الشرعي للعلاقة بين حامل البطاقة والتاجر.

## المبحث الأول: التعريف ببطاقة الدفع الإلكتروني وبيان خصائصها

لقد أحاطت ببطاقة الدفع الإلكتروني العديد من التساؤلات التي تتعلق بتحديد تعريفها وبيان مفهومها، وما زاد الأمور تعقيدا هو تعدد التعريفات التي طرحت بشأنها واختلافها إضافة الى تعدد العلاقات الناشئة عن بطاقات الدفع الإلكتروني وقلة التشريعات التي تناولت بطاقات الدفع الإلكتروني حيث ترك المشرع ذلك للفقه، ومن المعروف انه يوجد العديد من المصطلحات التي تطلق على بطاقات الدفع الإلكتروني منها (بطاقة الضمان، النقود الائتمانية، بطاقات الائتمان، بطاقات الوفاء، الكروت ذات القيمة المحفوظة) (٢) ولذلك قدم الفقه تعريفات متعددة تبعا للزاوية التي ينظر منها إليها وسنشير الى ثلاثة تعريفات فيما يلي:-

### المطلب الأول: تعريف البطاقة من الناحية الشكلية

إنَّ أغلب البطاقات تكاد تكون متفقة في خواصها الشكلية بغض النظر عن وظائفها التي تؤديها فكل هذه البطاقات مصنوعة من مادة كلوريد الفينيل غير المرنة وتكون متضمنة بيانات مرئية وملقنة ببيانات أخرى غير مرئية وكلها تستخدم في الوسط الإلكتروني، لذا يمكن تعريفها بأنها بطاقة مستطيلة الشكل مصنوعة من البلاستيك يتم طباعة البيانات عليها شاملة من شعار واسم المنظمة واسم البنك المصدر واسم حاملها ورقمها وتاريخ الإصدار والانتهاه ويلصق عليها شريط البيانات المغنط، وشريط التوقيع والصورة المجسمة الثلاثية الأبعاد والتي تماثل العلامة المائية في النقود الورقية وإضافة الى ذلك يتسلم العميل الرقم السري ليستخدمه في السحب النقدي من الآلات الصراف { (ATM) (٣).

أما من الناحية المصرفية فعرفت بأنها بطاقة تصدر بوساطة مؤسسة مالية باسم أحد الأشخاص وتقوم تلك البطاقة بوظيفة الوفاء والائتمان، أي ان حاملها يملك إمكانية سداد المبالغ التي استخدمها من الاعتماد المفتوح من جانب مصدر البطاقة (٤).

ومن الناحية القانونية فقد عرفت البطاقة بأنها (عقد تتعهد بمقتضاه الجهة المصدرة للبطاقة بفتح اعتماد في حدود مبلغ معين لمصلحة شخص يسمى حامل البطاقة الأمر الذي يمكنه من الوفاء وسداد قيمة مشترياته لدى المحال التجارية التي ترتبط في ذات الوقت بالجهة المصدرة للبطاقة بعقد يلزمها بقبول الوفاء بمقتضى هذه البطاقة بمبيعاتها أو خدماتها وذلك خلال مدة معينة) (٥).

من خلال ما تقدم يمكن ان نعرفها بأنها مستند يتميز بمواصفات خاصة كونه مصنوعا من البلاستيك ومغنطاً يحمل بيانات مرئية وأخرى غير مرئية، يمنح من قبل جهة معتمدة أو مؤسسة أو بنك لشخص ما بناء على عقد أو اتفاق بينهما حيث يستطيع هذا الشخص سحب مبالغ مالية وشراء السلع والخدمات من

٢- د.وائل الديبسي، البطاقات المصرفية، مكتبة صادر ناشرون، لبنان، بيروت، ٢٠٠٤، ص٢٦.

٣- د. رياض فتح الله بصله، جرائم بطاقة الائتمان، دار الشروق، القاهرة، ١٩٩٥، ص١٤.

٤- أ.د.موسى زريق، بحث بعنوان رضا حامل البطاقة الائتمانية بالعقد والحماية التي يقرها الشرع له مؤتمر الاعمال الإلكترونية بين الشريعة والقانون، جامعة الامارات العربية المتحدة، كلية الشريعة والقانون ٢٠٠٣، ص١٠٣٩.

٥- د.سميحة القليوبي، وسائل الدفع الحديثة المؤتمر العلمي الثاني بجامعة بيروت العربية كلية الحقوق، ٢٠٠١، ص٢.

التجار دون ان يقوم بدفع الثمن في الحال ويكون التجار مرتبطين مع المؤسسة او البنك نفس الجهة المعتمدة المانحة للمستند او غيرها بعقد يتعهدون فيه بقبول المستند في الوفاء بمشترتات حامل المستند على ان تتم عملية التسوية بين المؤسسات او المصارف الأطراف وفقا لنظام الدفع الالكتروني الذي تعتمده الجهات الوطنية والهيئات الدولية صاحبة اصدار البطاقة.

### المطلب الثاني: خصائص بطاقة الدفع الالكتروني

من خلال التعاريف الخاصة ببطاقة الدفع الالكتروني نلاحظ انها تمنح حاملها العديد من الفوائد، لذا يمكن ان نحدد اهم الخصائص التي تتمتع بها هذه البطاقات وكما يلي:-

١. إنَّ البطاقات الالكترونية تمثل مستنداً يُميّز بمواصفات خاصة تتضمن بيانات مرئية وغير مرئية تمكن من التعرف على حاملها وتمنع الغير من اساءة استعمالها.
  ٢. تقوم البطاقة على علاقة ثلاثية الأطراف بين المصدر وحامل البطاقة وحامل البطاقة بالتاجر والتاجر بالمصدر فلا يمكن تصور استخدام البطاقة من دون هؤلاء الأطراف الثلاثة.
  ٣. تعد اداة وفاء يتمكن من خلالها حاملها الوفاء بالتزاماته تجاه التاجر او صاحب الخدمة من خلال تقديمها فهي وسيلة فعالة في الأداء وذلك لسهولة حملها واستخدامها فهي اسهل وضمن من الصكوك واكل تعرضا للسرقة والضياع.
  ٤. المؤسسات المالية هي الجهة المختصة باصدارها على خلاف وسائل الدفع الأخرى التي تصدر من الدولة ويفرض على الناس كافة التعامل بها، اما البطاقات فلا تفرض على الناس كافة يترتب على استخدام البطاقة علاقات متشابكة بين المصارف يتم تسويتها وفقا للجهات المصدرة للبطاقة ويطلق على هذه العملية بنظام الدفع الالكتروني، وتكون هذه البطاقات على عدة أنواع وحسب جهة إصدارها ووظيفتها وتصنيعها<sup>(٦)</sup>.
- إنَّ هذه البطاقات تعمل على تحقيق الرخاء الاقتصادي وذلك من خلال ازدياد الطلب على البضائع والخدمات مما يسهم بدوره الى تقدم الاقتصاد ويقلل من المخاطر الناجمة عن التعامل بالنقد من ضياع وتلف وتزوير ويوفر على الحكومات من طباعة أموال جديدة.
١. تعدُّ البطاقات وسيلة فعالة لسداد رسوم وتكاليف السياحة والسفر واكمال الصفقات التجارية المتوسطة جميعها في حالة السفر خارج البلاد مما يسهم في زيادة التجارة والسياحة بين دول العالم.
  ٢. إضافة لذلك تقلل هذه البطاقات من الطلب على العملات الأجنبية فهي بذلك من خلال استخدامها لجميع العملات فيطالب العميل بالعمل بالعملة الوطنية.

<sup>٦</sup> - د. خالد إبراهيم التلاحمة، التشريعات المالية والمصرفية في الوجهتين النظرية والعملية، دار الاسراء للنشر ط ٢٠٠٤، ص ١٧٣.

## المبحث الثاني: الطبيعة القانونية للعلاقة التعاقدية بين حامل البطاقة

### والتاجر

إنَّ الغاية الرئيسية من منح البطاقة هي ان يستخدمها الحامل في الوفاء بقيمة مشترياته اولغرض الحصول على الخدمات من قبل الجهات التي تقبل التعامل بها او الوفاء بها، لذلك فان المرتكز الثالث الذي تقوم العلاقات الناشئة جراء استخدام بطاقات الدفع الالكتروني هي العلاقة الناشئة بين حامل البطاقة والتاجر، فهذه العلاقة بين الحامل والتاجر مما لاشك فيه انها جاءت نتيجة لما سبقها من علاقات أدت الى نشوئها وتمثلت هذه العلاقات بأبرام مصدر البطاقة عقودا مع كل من حامل البطاقة من جانب والتاجر من جانب اخر<sup>(٧)</sup>، ثم بعد ذلك جاءت تباعا علاقة حامل بطاقة الدفع الالكتروني مع التاجر الذي يستطيع من خلالها الحامل مطالبة التاجر بالوفاء بما التزم به من تعهد بالقيام به لمصدر البطاقة الا وهو التزامه بقبول التعامل بالبطاقة، ان حامل البطاقة يستطيع ان يسدد ثمن ما حصل عليه من مشتريات او ما تمتع به من خدمات من خلالها وذلك بتقديمها للتاجر الذي يقوم بدوره بتمرير هذه البطاقة في الجهاز المخصص للوفاء من خلال نقاط البيع، وبذلك يكون قد نشأ عقد بين كل من حامل البطاقة والتاجر وهذا العقد يعده البعض مستقلا عن العقود السابقة له، فهذا العقد قائم بذاته ويرجع الى عقد مسمى في اغلب الأحيان فقد يكون في صورة عقد بيع او عقد اداء خدمة وبالتالي ان هذا العقد هو الذي تترتب اثاره على عاتق طرفيه ولا يتاثر بعقد الحامل او عقد التاجر الا من خلال كيفية اداء الثمن، فاذا كان العقد يبيعا يقدم التاجر بضاعته للحامل ويمكنه من استلامها وتملكها، اما في حالة ما اذا كان العقد عقد اداء الخدمات يمكن للتاجر حامل البطاقة من الانتفاع المتفق عليه، وبناء على ذلك يستحق التاجر بالمقابل الثمن او الاجر الذي يقدمه للحامل من خلال بطاقته التي قبل التاجر التعامل بها، الا ان البعض لا يؤيد القول بان العقد الناشئ بين حامل البطاقة والتاجر عقد مستقل عن بقية العقود، وذلك لان كل من العميل والتاجر قد قبلتا التعامل بالبطاقة بمحض ارادتهما ولو لم يوافقا على ذلك لما نشأ التعامل بينهما، وعليه فان العلاقات الناشئة بين اطراف عقد البطاقة متشابكة مع بعضها البعض وتؤثر كل منها بالأخرى لأمر التعامل هو بطاقة الدفع، اما الذين لا يؤيدون استقلالية العقد الذي يربط الحامل بالتاجر قد ذهبوا الى تكييف العقد بينهما الى عدة تكييفات، فالبعض قال انه حوالة، والبعض الآخر قال انه وكالة والبعض الآخر ذهب الى انه اشتراط لمصلحة الغير... الخ اذن فما هي طبيعة العلاقة القانونية بين حامل البطاقة والتاجر؟ وما هو التكييف الشرعي لهذه العلاقة؟ وما هي الاثار المترتبة على نشوء هذه العلاقة؟ فكل هذه التساؤلات سنحاول الإجابة عنها من خلال البحث.

### المطلب الأول: عقد الحوالة أساس العلاقة بين حامل البطاقة والتاجر

اتجه جانب من الفقه الى تكييف العلاقة التعاقدية التي تربط حامل البطاقة بالتاجر على انها عقد حوالة دين على اعتبار ان مصدر البطاقة هو الوحيد المسؤول امام التاجر عن تسديد المبالغ التي تكون مستحقة في ذمة حامل البطاقة وفقا للعقد المبرم بينه وبين التاجر، في حدود شروط معينة، وان اهم ما يميزه العقد المبرم بين حامل البطاقة والتاجر هو ان حامل البطاقة يحيل التاجر على مصدر البطاقة (الحال عليه) فتنشأ علاقة

<sup>٧</sup> - د. بكر عبد الله أبو زيد، بطاقات الائتمان حقيقتها البنكية واحكامها التجارية، مؤسسة الرسالة بيروت، ٢٠٠٥، ط ٢، ص ٤٣.

مديونية جديدة بين كل من المصدر والتاجر يكون فيها المصدر مدين للتاجر بثمن المشتريات التي حصل عليها حامل البطاقة<sup>(٨)</sup>.

وعليه أداء هذا الدين لانه قبل مسبقا الإحالة عليه من قبل حامل البطاقة، ويقوم التاجر بإرسال الفاتورة اليه بعد قبوله لهذه الحوالة، وفي حقيقة الامر ان هذا الراي الفقهي تعرض لانتقادات كون هذه العلاقة قائمة على أساس حوالة الدين، فمن حيث أنَّ حوالة الدين تؤدي الى ابراء ذمة المحيل تجاه المحال له ويصبح المحال عليه هو المدين الجديد لكن مانراه في ظل بطاقات الدفع ان الحامل (المحيل) لا تبرأ ذمته تجاه التاجر (المحال) بمجرد توقيعه على فاتورة الشراء لان هذا التوقيع لا يعد سوى اقرارا بالدين من قبل حامل البطاقة، الذي يبقى مشغول الذمة تجاه التاجر حتى يتم الوفاء الفعلي من مصدر البطاقة (المحال عليه - المدين الجديد)، إضافة الى ما سبق ذكره انه في حوالة الدين يحق للمحال عليه ان يتمسك تجاه المحال له بكافة الدفع المتعلقة بالدين والتي كانت له في مواجهة المحيل وله ان يتمسك بالدفع كافة التي للمحيل قبل المحال له وهذا غير معمول به في نظام البطاقات حيث ان مصدر البطاقة يقوم بالوفاء دون ان يملك الدفع التي للحامل في مواجهة التاجر.

### المطلب الثاني: عقد الوكالة أساس العلاقة بين حامل البطاقة والتاجر

اما البعض الاخر من الفقه يرى ان العلاقة بين حامل البطاقة والتاجر تكون قائمة على أساس عقد الوكالة، حيث يرون ان حامل البطاقة يجعل التاجر وكيله عنه يقتض باسمة من مصدرها ويوفي دينه الذي ترتب له لنفسه وتحصيل نسبة على الديون المترتبة لصاحب الحساب على بطاقته وهومثابة عمولة وليس فائدة،<sup>(٩)</sup> الا ان الباحث يرى ان هذا القول والتكليف يعتريه الغموض فلا يمكننا التسليم بكون العلاقة التي تربط بين الحامل والتاجر انما عقد وكالة وذلك للأسباب الآتية:

أولاً: في عقد الوكالة يقيم الموكل بمقتضاه شخصاً آخر مقام نفسه في تصرف او عمل قانوني معلوم،<sup>(١٠)</sup> فمتى تم هذا العقد؟ وكيف؟ في حين ان حامل البطاقة لم يقيم بإبرام أي عقد من هذا النوع مع التاجر من قبل. ثانياً: يعد العقد المبرم بين مصدر البطاقة والحامل هو مصدر التزام حامل البطاقة كما ان مصدر التزام التاجر هو عقده المبرم مع المصدر أيضاً، وليس مصدر التزامهما ناتجاً من أي عقد آخر. ثالثاً: في نطاق عقد الوكالة يتعامل الوكيل باسم الأصيل وحسابه اما فيما يتعلق بالتاجر فانه يتعامل باسمه وحسابه وليس باسم حامل البطاقة.

رابعاً: في عقد الوكالة يحق للوكيل ان يتمسك في مواجهة الغير الذي تعاقده معه بكل ما للموكل من دفع لأنه يمثله ويعمل لحسابه، الا ان هذا الامر لا ينطبق على العلاقة بين حامل البطاقة والتاجر، اذ لا يستطيع التاجر أن يتمسك بمواجهة مصدر البطاقة بالدفع التي يملكها الحامل.

خامساً: المال الذي قبضه الوكيل بحساب موكله يعد في حكم الوديعة، فاذا هلك في يده دون تعد او تقصير فلا ضمان عليه، وهذا الحكم غير وارد في العلاقة بين حامل البطاقة والتاجر حيث ان ما يقبضه التاجر

٨- حمود محمد غازي الحمادة، العلاقة التعاقدية الناشئة عن بطاقة الدفع الالكترونية، ط ٢٠١٨، ١، القاهرة المركز العربي، ص ٢٤٩.

٩- د، ثناء احمد المغربي، الوجهة القانونية لبطاقات الائتمان، مؤتمر الاعمال المصرفية الالكترونية بين الشريعة والقانون، جامعة الامارات العربية، ٢٠٠٣، ص ٩٦١.

١٠- انظر المادة ٦٦٥ من القانون المدني السوري رقم ٨٤ لعام ١٩٤٩ والمادة ٩٢٧ من القانون المدني العراقي.

من أموال من قبل م صدر البطاقة يكون لحسابه والذي يمثل ثمن السلع والخدمات التي حصل عليها حامل البطاقة فهو من حق التاجر ولادخل لحامل البطاقة فيه، وأخيرا ونتيجة لقر صور هذا الراي هنالك من اتجه الى تكييف اخر.

### المطلب الثالث: الاشتراط لمصلحة الغير أساس العلاقة بين حامل البطاقة والتاجر

لقد ذهب البعض الى تكييف العلاقة بين حامل البطاقة والتاجر انها قائمة على أساس الاشتراط لمصلحة الغير، والاشتراط لمصلحة الغير حسب مانص عليه القانون المدني السوري في المادة (١٥٥) حيث نصت: "يجوز للشخص ان يتعاقد باسمه على التزامات يشترطها لمصلحة الغير اذا كان له في تنفيذ هذه الالتزامات شخصية مادية او معنوية ويترتب على هذا الاشتراط ان يكسب الغير حقا مباشرا قبل المتعهد بتنفيذ الاشتراط" وهذا ما أشار اليه القانون المدني العراقي في المادة ١٥٢ فقرة ١<sup>(١١)</sup>.

ووفقا لهذا النص يكون حامل البطاقة (المشترط) والتاجر هو (المتعهد) والمصدر للبطاقة هو (المنتفع) الا ان الباحث أيضا لا يرى صحة هذا التكييف وذلك:

١. إنَّ حامل البطاقة في الواقع العملي لا يظهر بمظهر المشتراط بل العكس هو الصحيح، بمعنى ان استخدامه للبطاقة وعدم سداده لقيمة السلع التي يحصل عليها فورا وحصوله على ائتمان معين وحتى ولو كان قصير الاجل فان ذلك يظهره بمركز المنتفع في هذا الاشتراط
٢. استنادا لهذا الراي فانه يجوز للتاجر (المتعهد) أن يتمسك قبل مصدر البطاقة (المنتفع) بالدفع التي تنشأ عن العقد وهذا غير وارد من الناحية العملية لان حقه بسداد قيمة المشتريات التي حصل عليها الحامل يمثل التزاما في ذمة المصدر للبطاقة التزم به سلفا بناء على العقد المبرم بينه وبين التاجر لا من عقد اخر
٣. في الاشتراط لمصلحة الغير ينشأ حق الغير من العقد المبرم بين المشتراط والمتعهد، ووفقا للراي أعلاه يكون حق م صدر البطاقة وهو من الغير ناشئ من العقد المبرم بين حامل البطاقة (المشترط) والتاجر (المتعهد) وهذا غير وارد اطلاقا اذ ان حق المصدر ناشئ من العقد المبرم بينه وبين حامل البطاقة وكذلك في العقد المبرم بينه وبين التاجر
٤. في الاشتراط لمصلحة الغير فانه يحق للمشتراط نقض المشاركة قبل ان يعلن المنتفع رغبته في الاستفادة منها وهذا الحق غير ممنوح لحامل البطاقة ولا يجوز له طبقا لنظام بطاقة الدفع الرجوع عن امر الدفع الذي صدر منه والمتمثل بالتوقيع على فاتورة الشراء او التوقيع الالكتروني بالرقم السري<sup>(١٢)</sup>.

### المطلب الرابع: التعهد عن الغير أساس العلاقة بين حامل البطاقة والتاجر

يرى الباحث أنَّ تكييف العلاقة بين حامل البطاقة والتاجر على أساس التعهد عن الغير هو الأقرب للصواب حيث نصت المادة (١٥٤) من القانون المدني السوري انه:

١١- يقابلها المادة ١٥٢ مدني عراقي.

١٢- حمود محمد غازي الحمادة، العلاقة التعاقدية الناشئة عن بطاقة الدفع الالكتروني، مصدر سابق، ٢٥٥.

١. اذا تعهد شخص بان يجعل الغير يلتزم بامر فلا يلزم الغير بتعهدده فاذا رفض الغير ان يلتزم وجب على المتعهد أن يعرض من تعاقد معه ويجوز له مع ذلك ان يتخلص من التعويض بانه هو بنفسه بتنفيذ الالتزام الذي تعهد به
٢. اما اذا قبل الغير هذا التعهد فان قبوله لا ينتج اثرا الا من وقت صدوره مالم يتبين انه قد صد صراحة او ضمنا ان يستند اثر هذا القبول الى الوقت الذي صدر فيه التعهد" وكذلك نص القانون المدني العراقي في المادة ١/١٥١ (١٣).

يتضح لنا من خلال هذه المادة انه اذا وعد شخص بان يحمل الغير على الالتزام بأمر ما فلا يكون من اثر هذا التعهد الزام الغير اذ غاية الامر ان الواعد(المتعهد) يتعهد بالوفاء بالالتزام بعمل شيء هو الحصول على إقرار الغير للوعد الا صادر منه واستنادا الى نص المادة اعلاه يمكننا ان نقول ان حامل البطاقة بمنزلة الواعد(المتعهد) الذي يتقدم الى التاجر بالبطاقة ويتعهد له بقيام المصدر للبطاقة بتسديد الثمن عنه أي الزامه وهو من الغير فاذا لم يتم التسديد من قبله (المصدر) كان هو المسؤول (الحامل) امام التاجر بتسديد الثمن وبالنظر الى شروط التعهد عن الغير نجد تطابقاً لما اوضحته وهذه الشروط هي (١٤):

- ١- أن يتعاقد المتعهد باسمه هو لا باسم الغير الذي تعهد عنه فيظل اجنبيا تماما عن هذا التعهد، وهو ما يحصل فعلا اذا ان حامل البطاقة يتعاقد مع التاجر باسمه وليس باسم المصدر البطاقة (١١) ويبقى المصدر اجنبيا تماما عن هذا العقد والدليل على ذلك انه (المصدر) لا يسأل عن أي نزاع ينشأ بين حامل البطاقة وبين التاجر ولا دخل له فيه بالإضافة الى ان حامل البطاقة يقوم مع التاجر واضعا توقيع هو اذا كان التوقيع يدويا او يستخدم رقمه السري الخاص به دون ان يقوم بالتوقيع نيابة عن المصدر للبطاقة ولأنه يضع ختمه على الفاتورة كما انه لا يسأل عن تنفيذ التزام المتعهد وله الحق في رفضه ولو كان على أساس التعسف باستعمال الحق وهذا دليل اخر على اعتبار المصدر اجنبي عن العقد المبرم بين التاجر والحامل.
- ٢- أن يكون الغرض من التعهد الزام المتعهد نفسه لا الزام الغير اذا ان الغير لا يلتزم الا اذا اقر التعهد فاذا رفضه فلا يكون لمن تعاقد مع المتعهد الا الرجوع على هذا الأخير بالتعويض لعدم تنفيذه التزامه ويجوز له كي يتلافى الحكم عليه بالتعويض ان يقوم هو بالوفاء عينا بالالتزام الذي رفض الغير قبوله وحامل البطاقة لا يلزم المصدر بل قد يقبل التسديد للتاجر وقد يرفضه فاذا قَبِلَ انقضت التزام حامل البطاقة وان رفض كان للتاجر الحق بالرجوع على حامل البطاقة ومطالبته بالتسديد شخصيا (١٥).

١٣- نصت المادة ١٥١ من القانون المدني العراقي على "اذا وعد شخص بان يجعل الغير يلتزم بامر فانه لا يلزم الغير بوعدده ولكن يلزم نفسه ويجب عليه ان يعرض من تعاقد معه اذا رفض الغير ان يلتزم ويجوز له مع ذلك ان يتخلص من التعويض بان يقوم هو بنفسه بتنفيذ الالتزام الذي وعد به اذا كان ذلك في استطاعته من غير ان يضر بالدائن.

١٤- د. د. فياض القضاة، الالتزامات الناتجة عن استخدام بطاقة الائتمان، مجلة دراسات صادرة عن عمادة البحث العلمي، الجامعة الأردنية، مجلد ٢٦، عدد ٢٥٤، ١٩٩٩ ص ٤٠٥.

١٥- د، ثناء احمد المغربي، الوجهة القانونية لبطاقات الائتمان، مؤتمر الاعمال المصرفية الالكترونية بين الشريعة والقانون، جامعة الامارات العربية، ٢٠٠٣، ص ٩٦١.

٣- يجب أن يكون محل التزام المتعهد هو القيام بعمل وهو الغير على قبول التعهد وما يلاحظ على التزام المتعهد انه التزام بتحقيق نتيجة و ليس التزاما ببذل عناية فلا يكفي ان يبذل عناية جهده لحمل الغير على قبول التعهد بل يجب ان يحصل فعلا على قبوله لهذا التعهد وبالفعل نجد ان حامل البطاقة قد ابرم عقدا سلفا مع مصدر البطاقة ولديه اليقين بقدرته على التزام المصدر بقبول التعهد الصادر منه. كما انه يلاحظ اذا قبل الغير التعهد انقضى التزام المتعهد وهو ما يحصل فعلا لحامل البطاقة في ظل البطاقة فحينما يقوم مصدر البطاقة بالتسديد للتاجر يعني ذلك قبوله للتعهد الصادر من حامل البطاقة وبالتالي انقضاء التزامه وبراءة ذمته من ذلك التعهد علما كما ذكرنا أن المصدر له مطلق الحرية في القبول او الرفض (١٦).

وأخيرا وفي ضوء ما تقدم نستنتج الى أن العلاقة التي تربط الحامل بالتاجر محل خلاف على تكييفها، وذكرنا رأينا انها اقرب الى تكييفها على أساس التعهد عن الغير ولكن البعض لا يعد هذه العلاقة تثير أية مشكلة وان ما يحكمها هو العقد الأصلي المبرم بين الطرفين كعقد البيع او أداء الخدمة وان ما على التاجر هو قبول البطاقة التي يقدمها الحامل له.

### المبحث الثالث: الاثار المترتبة على العلاقة بين حامل البطاقة والتاجر

لقد اوضحنا فيما سبق انه في اغلب الأحيان ترجع العلاقة بين حامل البطاقة والتاجر الى عقد مسمى قد يكون عقد بيع او أداء خدمة وهذا العقد هو الذي يرتب الالتزامات والحقوق لكل من الحامل والتاجر الا ان هناك مصادراً آخر لنشوء هذه الالتزامات والحقوق وهو العقد الذي يربط كل منهما بمصدر البطاقة تمكنهما من التعامل المباشر كل تجاه الاخر على ان يكون أساس هذا التعامل هو استخدام البطاقة في الوفاء بثمان سلعة او أداء خدمة حصل عليها الحامل من التاجر وفقاً للأحكام الواردة في كل من عقد الحامل (بين مصدر البطاقة والحامل) وعقد التاجر (بين مصدر البطاقة والتاجر)، وعليه سوف نوضح في هذه المبحث التزامات كل من حامل البطاقة والتزامات التاجر من خلال مطلبين وكما يلي:-

- المطلب الأول: التزامات حامل البطاقة
- المطلب الثاني: التزامات التاجر

#### المطلب الأول: التزامات حامل البطاقة

يلتزم حامل بطاقة الدفع الالكتروني بالعديد من الالتزامات تفرض عليه نتيجة ارتباطه بنظام الدفع الالكتروني حيث لا تختلف هذه الالتزامات من حامل الى اخر فهي تسري على المتعاملين جميعهم بنظام الدفع الالكتروني، لذا ساوضح هذه الالتزامات تباعا وكما يلي:

#### أولاً: التوقيع على فاتورة الشراء:

إن حامل بطاقة الدفع الالكتروني يلتزم بالتوقيع على فاتورة الشراء، او تقديم الخدمة، وذلك ليتمكن التاجر فيما بعد بتحصيلها من مصدر البطاقة الا ان مجرد توقيع الحامل على الفاتورة لا يعني براءة ذمته تجاه التاجر

١٦- د. سميحة القليوبي، مصدر سابق ٤٨٥.

حيث ان الوفاء لا يتم الا بالاستلام الفعلي للأموال اذ أنَّ التوقيع على الفاتورة لا يعد وفاءً بل مجرد اعتراف وقرار بالدين (١٧).

أما في حالة امتناع مصدر البطاقة عن السداد كان من حق التاجر الرجوع على الحامل بوصفه دائناً له وان ما حصل عليه الحامل يعد اثراً بلا سبب.

### ثانياً: الالتزام بصلاحيه البطاقة

إنَّ حامل البطاقة يلتزم بان تكون بطاقته المقدمة للتاجر غير منتهية ال صلاحيه وذلك بأن تكون صالحة للاستخدام وحقيقية فاذا كانت غير صالحة كأن تكون قد انقضت مهلتها مثلا او كانت مزورة، فانه يعد مرتكباً لجريمة، ويستوجب ومساءلته جزائياً نظراً لسلوكه طرماً احتيالية توهم التاجر بان البطاقة سليمة.

### ثالثاً: الالتزام بعدم التجاوز للحد الأعلى المسموح به:

يلتزم الحامل باستخدام بطاقته ضمن الحد الأعلى المسموح به وعدم تجاوزه هذا الحد والإعرض نفسه للمساءلة الجنائية الى جانب المساءلة المدنية لاعتباره مرتكباً للغش من اجل الحصول على البضائع والسلع بتقديم بطاقة لاقيمة لها والبعض يعد هذه الجريمة ن صباً واحتمالاً لكنها تنقضي إذا ما قام المصدر بالسداد للتاجر (١٨).

### رابعاً: الالتزام بعدم اصدار امر للرجوع في الدفع:

ليس لحامل البطاقة ان يقوم باصدار امر لمصدر البطاقة يتضمن عدم السداد للتاجر بقيمة ما حصل عليه من سلع وخدمات طالما ان التاجر راعى الشروط والاجراءات اللازمة كافة لا تمام عملية السداد بواسطة البطاقة:

### المطلب الثاني: التزامات التاجر

كذلك الحال بالنسبة للتاجر أيضاً هنالك جملة من الالتزامات ينبغي عليه التقيد بها انطلاقاً من خضوعه وتعامله ببطاقات الدفع الالكتروني التي تكاد تكون متشابهة لجميع التجار الذين يخضعون لنظام الدفع ببطاقات الدفع الالكتروني وسابن هذه الالتزامات من خلال ما يلي:

### أولاً: قبول البطاقة:

يلتزم التاجر بقبول البطاقة واتمام عملية البيع بواسطتها مع مراعاة تحقيق شخصية الحامل.

### ثانياً: الالتزام بالبيع بسعر موحد:

ينبغي على التاجر عدم التمييز بين حامل البطاقة وغيره من العملاء الذين يقومون بالوفاء نقدا او بموجب وسائل دفع أخرى اذ انه قد يلجأ التاجر لرفع ثمن السلعة او الخدمة للمشتري بالبطاقة عن البيع النقدي بهدف تحميل الحامل مبلغ العمولة التي يلتزم التاجر برفعها للبنك وهذا لا يجوز وليس من حقه.

١٧- د. ثناء احمد المغربي، الوجهة القانونية لبطاقات الائتمان، مؤتمر الاعمال المصرفية الالكترونية بين الشريعة والقانون، جامعة الامارات العربية، ٢٠٠٣، ص ٩٦١.  
١٨- د. وهبة مصطفى الزحيلي، بطاقات الائتمان، مؤتمر مسقط، ندوة ١٥، ٢٠٠٤، ص ١١.

### ثالثا: الالتزام بتسليم البضاعة:

يتوجب على التاجر أن يقوم بتسليم السلع والمشتريات التي اشتراها حامل البطاقة وفي حال امتناع التاجر عن تسليم البضاعة اوقيامه بتسليم بضاعة معيبة فان من حق حامل البطاقة عدم تسلمها والمطالبة باسترداد الثمن مع الاحتفاظ بحقه بالمطالبة بالتعويض عن الضرر الذي أصابه من جراء ذلك.

### رابعا: الالتزام بعدم رد الثمن نقدا:

في حالة ما لو ردت البضاعة من قبل حامل البطاقة (المشتري) واسترداد الثمن فلا يقوم التاجر بالرد نقدا وانما يقوم باعداد سند الدين وفقا للصيغة المتفق عليها مع مصدر البطاقة الذي يتولى قيد الثمن في حساب حامل البطاقة لديه<sup>(١٩)</sup>.

### خامسا: الالتزام بالتحقق من توقيع الحامل:

ينبغي على التاجر ان يتحقق من سلامة البطاقة وشخصية حاملها ومضاهاة توقيعه على الفاتورة بتوقيعه الموجود على البطاقة ولا يجوز له الإهمال في ذلك، حيث يتوجب على التاجر ان يبذل العناية التي تتوافق مع الأعراف التجارية.<sup>(٢٠)</sup>

وأخيرا وبعد عرض العلاقات الناشئة عن بطاقات الدفع الالكتروني بالتفصيل ودراسة الطبيعة القانونية لها فاني ارى من خلال الطبيعة الخاصة لتلك العلاقات لا تندرج تحت أي نظام من الأنظمة الموجودة في كل من القانونين التجاري والمدني فهي ذو طبيعة متميزة وخاصة تنفرد بها وتميزها عن غيرها، فتارة نجدتها مركبة من عدة عقود فتأخذ احكاما من هذا العقد واحكاما أخرى من ذلك العقد فهي ذو طبيعة خاصة تستمد قواعدها من عقد الكفالة تارة، ومن عقد الوكالة والحوالة والقرض تارة أخرى، لكنها لا تتفق معها بكل احكامها وان اخذت منها جزءا من احكامها لذلك أرى ضرورة تخصيص قواعد قانونية واحكاماً خاصة تندرج ضمن قواعد قانون التجارة تنظم العلاقات التعاقدية الناشئة عن بطاقات الدفع الالكتروني وذلك لحسم الخلافات الناتجة والقائمة بين الفقهاء والباحثين في تحديد طبيعة هذه العلاقات، حيث تكون هذه القواعد والاحكام الخاصة المندرجة في القانون التجاري أساس وارضية تستند اليها تلك العلاقات بما لا يتعارض مع الأصول والأعراف الواحدة لبطاقات الدفع الالكتروني، ويكون الرجوع سهلا وغير معقد الى هذه القواعد والاحكام لمعرفة كل طرف من اطراف نظام بطاقات الدفع الالكتروني لما له ولما عليه فيكون التعامل في اطارها واضحا ليس فيه أي من الغموض او اللبس.

١٩- أ.كميت طالب لابغداددي، الاستخدام غير المشروع لبطاقات الائتمان، رسالة ماجستير الجامعة الأردنية، ٢٠٠٣، ص ١١٩.

٢٠- ا.فايز نعيم رضوان بطاقات الوفاء، مكتبة الجلاء، المنصورة، ١٩٩٠، ص ١٤٧.

## المبحث الرابع: التكييف الشرعي للعلاقة بين حامل بطاقة الدفع الالكتروني

### والتاجر

اختلفت الآراء وتباينت بشأن التكييف الشرعي للعلاقة بين حامل البطاقة والتاجر فهناك من أقامها على أساس عقد الحوالة ومنهم من جعلها على أساس عقد الوكالة، والبعض الآخر أقامها على أساس عقد الشراء مع قبول الكفالة، والآخر على أساس عقد البيع، وسأوضح هذه الآراء جميعاً وذلك من خلال المطالب الآتية:

#### المطلب الأول: تكييف العلاقة على أساس عقد الحوالة

سيتم التطرق الى هذا التكييف من خلال التصورات الآتية:-

أولاً:- أن يقوم حامل البطاقة (المحيل) بإحالة التاجر (المحال) على م صدر البطاقة (المحال عليه) بالدين الناتج عن مشترياته باستخدام البطاقة من التاجر<sup>(٢١)</sup>.

ثانياً:- ان يقوم التاجر (المحيل) بإحالة المصدر للبطاقة (المحال) بما يدفعه له هذا الأخير على حامل البطاقة (المحال عليه)<sup>(٢٢)</sup>.

فحامل البطاقة عندما يشتري سلعة او خدمة تتعلق قيمتها بدمته فيكون التاجر دائناً له بذلك المبلغ فيحيل التاجر على ملئ وهو (م صدر البطاقة) ويمثل توقيعه على الفاتورة هذه الإحالة ويقبل التاجر تلك الإحالة ويرسل الفاتورة الى المصدر مباشرة حيث يقوم بدفع المبلغ له والتسديد عن حامل البطاقة وفي هذه العملية تتوفر كل عناصر الإحالة التي هي:-

١- الرضا بين الاطراف الثلاثة الدائن والمدين والمحال عليه وان رضا الدائن متحقق بقبوله للبطاقة كما يتحقق رضا المدين من خلال دفع البطاقة وبراها إضافة الى تحقيق رضا المحال عليه من خلال توقيع مصدر البطاقة على البطاقة والتسديد.

٢- قيمة الحوالة معلومة والدين فيها مبين لا جهالة فيه تفضي للمنازعة.

وان اذ صار هذا الرأي استندوا في ما ذهبوا له الى ان الحوالة من نوع (الحوالة على مدين) وهي جائزة شرعاً، فلو كانت حوالة على شخص ليس مديناً ولا ودعياً لأصبحت الحوالة على مقرض، وبالتالي أصبحت غير جائزة لانه قرض مقابل اشتراك يصبح فيه شبهة الرضا واستدلوا على صحة الحوالة على ملئ قول النبي ص في الحديث الشريف (اذا اتبع احدكم على ملئ فليتبع)<sup>(٢٣)</sup>.

وتفسير الحديث ان الدائن اذا احيل من قبل مدينه الى اخر ليبدل له حقه فان عليه ان يقبل بهذه الحوالة. وقال أصحاب هذا الرأي ان العقد هنا لا ضرر فيه كما يتوهم البعض لان المصدر للبطاقة لا يعلم القدر الذي يشتري به الحامل للبطاقة لكن مفهوم الغرر هو ما كان مشتتاً على خطر لعدم الوثوق بما اقدم عليه الا ان البطاقة عادة يكون لها سقف معين لا يتعداه المشتري حامل البطاقة الا بعد الحصول على التصديق من المصدر للبطاقة باتمام عملية الشراء، وبالرغم من قرب هذا الرأي للصواب الا انه تعرض الى بعض النقد تمثلت

٢١- د. محمد توفيق سعودي، بطاقات ائتمان واسس القانونية للعلاقات الناشئة عنها، دار الأمين ٢٠٠٢، ص ٤٩٠.

٢٢- د. منصور علي محمد القضاة، بطاقات الائتمان تطبيقاتها المصرفية، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية ١٨١، ١٩٩٧.

٢٣- حمود محمد غازي الحمادة، العلاقة التعاقدية الناشئة عن بطاقة الدفع الالكتروني، مصدر سابق ص ٢٦١.

بكون الحوالة تفترض وجود دين مسبق بذمة المحال عليه وذكر البعض ان احد اطراف الحوالة لم يدخل في العقد أي مصدر للبطاقة فلا يتوافر رضاه فقد لا يعلم بعقد الحوالة وتفصيلاته وزمانه وغافل عن انشاء الحوالة من قبل حامل البطاقة، الا انه يمكن القول وفقا للحنفية وبعض الشافعية انه تجوز الحوالة على من لادين عليه للمحيل اذا رضا المحال عليه بذلك وان لم يكن الدين موجودا في ذمة المحال عليه بشرط ان يكون الدين المحال به لازما غير قابل للاستقاط وان يكون معلوما وعليه فانه يمكن تطبيق عقد الحوالة على علاقة حامل البطاقة بالتاجر وان لم يكن له رصيد لدى المصدر، لانه اصبح ديننا لازما معلوما رضي المصدر باحاله عليه لادائه بمجرد اقدمه على الاتفاقيات مع كل من حامل البطاقة والتاجر (٢٤).

### المطلب الثاني: تكييف العلاقة على عقد الوكالة

ذهب البعض للقول الى ان يمكن تصور العلاقة بين حامل البطاقة والتاجر على انها عقد وكالة، فحامل بطاقة الدفع الالكتروني يجعل التاجر وكيلاً عنه، فيقتضئ باسمه من مصدرها ويسدد لنفسه دينه ولكن الخصم الذي يحصل عليه التاجر في هذه الحالة يكون زيادة على القرض (٢٥)

ونستبعد هذا الراي عند حديثنا عن التكييف القانوني لعلاقة حامل البطاقة بالتاجر وذلك لصعوبة التسليم به إضافة لما ذكره الفقهاء من ان (التوكيل يصبغ يقبض القرض لا بالاستقراض) بمعنى ان التوكيل بالاقراض جائز بالاستقراض والرسالة بالاستقراض يجوز، ولو اخرج وكيل الاستقراض كلامه مخرج الرسالة يقع القرض للأمر، ولو مخرج الوكالة اضافته الى نفسه يقع للتوكيل ولو منعه عن امره والفرق انه اذا اُضيف العقد الى الموكل بان قال: ان فلانا يطلب منك ان تقرضه كذا صار رسولا، والرسول سفير ومعبر، بخلاف ما اذا اُضيف الى نفسه بان قال اقرضني كذا، او قال اقرضني لفلان كذا فانه يقع لنفسه يكون قوله لفلان بمعنى لأجله، وقالوا انما يصبغ التوكيل بالاستقراض، ومعنى ذلك ان التوكيل صلة و تبرع فيقع للمستقرض اذ لا تصح النيابة في ذلك، فهذا القرض يقع للتاجر، فتصبح العلاقة بين التاجر ومصدر البطاقة لأنه اُضيف العقد الى نفسه، وكانه يقول اقرضني لا فلان كذا أي لأجله كي اسدد ديني وعليه لا يحق للمصدر الرجوع على العميل لأنه لم يقبض مبلغ القرض ولم يستقرض هو، والتاجر هنا ليس رسولا بل وكيلاً، وأضيف العقد الى نفسه وهو ما يخالف الواقع لان المصدر يرجع على العميل حامل البطاقة ويطالبه بسداد ما دفع عنه والتزم به نحو التاجر إضافة الى ان التاجر عادة يطالب بمستحقاقه لنفسه وليس نيابة عن احد، واذا كان لا بد من وكيل فهذا يصدق على مصدر البطاقة وليس التاجر لان التعاقد حصل بين حامل البطاقة وبينه بموجب طلب اصدار البطاقة وليس بين الحامل للبطاقة والتاجر، ومن هنا يتبين لنا قصور هذا الراي وصعوبة الاخذ به.

### المطلب الثالث: تكييف العلاقة على أساس عقد البيع

يكون ذلك حينما يريد حامل البطاقة من التاجر شراء سلعة او استئجار منفعة من المنافع، فانما يكون السداد عن طريق البطاقة، فيعمد التاجر الى استلام بطاقته وتسجيل البيانات الشخصية المتعلقة بها كافة، ثم يوقع حامل البطاقة على قسيمة البيع التي تكتب عليها تاريخ يوم الشراء او الاستئجار ونوع السلعة او الخدمة،

٢٤- منصور علي محمد القضاة، بطاقات الائتمان وتطبيقاتها المصرفية، مصدر سابق، ص ١٨٧.

٢٥- د. عبد الوهاب إبراهيم أبو سليمان، البطاقات البنكية الاقراضية والسحب المباشر من الرصيد، دار القلم دمشق، ط ٢٠٠٢، ص ١١.

والمبلغ المستحق وبيانات العميل ومن ثم يأخذ العميل نسخة منها وتبقى نسخة مع التاجر ليتقدم بها الى مصدر البطاقة، ليحصل على المبلغ المدون مخصوصا منه نسبة معينة محددة حسب الاتفاق ما بين المصدر وبين التاجر، وحسب طبيعة العمل الذي يقوم به التاجر ثم يقوم المصدر بارسال كشوف للحسابات الى حامل البطاقة تتضمن السلع والخدمات التي حصل عليها نتيجة استخدامه البطاقة، وتطالبه بسداد قيمتها<sup>(٢٦)</sup> واستنادا لهذا الرأي فان حامل البطاقة بمجرد ان يقوم بإبراز البطاقة الى التاجر وتوقيعه على الفاتورة تنتهي علاقته مع التاجر، ولا يعد مدينا له وليس في ذمته شيء ل صالحه، اذ ان العلاقة تكون بين التاجر ومصدر البطاقة، ومما يؤيد ذلك ان البطاقة مملوكة للمصدر، وهذا في الواقع مخالف للحقيقة لان حامل البطاقة، هو المسؤول امام مصدر البطاقة عن كافة المبالغ التي يقوم بتسديدها للتاجر إزاء استخدام حامل البطاقة لبطاقته في شراء السلع والخدمات، وهو الذي يقوم بالتوقيع على عقد البيع هذا من خلال توقيعه على مستندات البيع، مما يدل على انه هو المشتري الحقيقي والمسؤول أولا وأخيرا امام مصدر البطاقة، وان عدم رجوع التاجر عليه لاي يعني عزوف التاجر وتنازله عن حقه في مطالبة حامل البطاقة، وانما كان ذلك برضا التاجر وارادته، والمعروف ان ما تراضي عليه المتعاقدان مالم يخالف شرعا فهو معتبر وجائز شرعا كما ورد (الأصل في العقود رضا المتعاقدين وموافقة الشرع)، ويعد شرط عدم رجوع التاجر على حامل البطاقة واختر صار مطالبته على مصدر البطاقة فقط، هو ما التزم به التاجر في عقد مع المصدر للبطاقة ويلاحظ عليه من الناحية العملية انه ايسر ويوفر الوقت والجهد على المتعاملين بالبطاقة خصوصا ونحن في عصر السرعة، إضافة الى ان البطاقة يستخدمها عملاء كثيرين ومن مختلف البلدان، ودائمي السفر وقد يكون الاستخدام في بلد الحامل او خارج بلده ويصعب حينها على التاجر ان يلاحق ويتابع كل واحد على حدة فيختار ان تقتصر بطاقته على مصدر البطاقة فقط<sup>(٢٧)</sup>.

وفي الأخير نرى ان العلاقة التي تربط التاجر بحامل البطاقة هي في اغلب الأحوال ترجع الى العقد المسمى بينهم سواء كان في عقد البيع او في عقد أداء الخدمة، الا ان هذا لا يمنع من ان تكون هذه العلاقة قد اخذت أيضا بعض الاحكام من عقد الحوالة فهو أيضا تكييف منطقي لهذه العلاقة نظرا لان الاثار المترتبة على العلاقة بين الحامل والتاجر ليست مستمدة من العقد المبرم بينهما وانما أيضا مستمدة من العقد السابقين لهذه العلاقة اللذين مهدا الطريق لقيام هذه العلاقة وهذان العقدان هما عقد كل من الحامل والتاجر مع مصدر البطاقة (عقد الحامل وعقد التاجر).

## الخاتمة

بعد ان انتهيت وبتسهيل من الله تعالى من دراسة موضوع طبيعة العلاقة بين حامل بطاقة الدفع الالكتروني والتاجر يمكن ان الخص ما توصلت اليه من نتائج وتوصيات يمكن اجمالها بما يأتي:

٢٦- د. علي جمال الدين عوض، عمليات البنوك من الوجهة القانونية، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٨١، ص ٥٤٥.  
٢٧- عبد الوهاب إبراهيم أبو سليمان، البطاقات البنكية الاقراضية والسحب المباشر من الرصيد، مصدر سابق، ص ١٢.

## أولاً: النتائج

- ١- تعد بطاقة الدفع الإلكتروني من الوسائل المتطورة في الدفع النقدي فمن خلالها يتمكن حاملها من الحصول على السلع والخدمات من التاجر بدون ان يدفع النقود فبمجرد تقديمها للتاجر للتسديد او يستطيع من خلالها سحب مبالغ نقدية من اجهزة الصراف الآلي.
- ٢- هناك علاقة قانونية ثلاثية الأطراف تنشأ من خلال استخدام هذه البطاقات بين الم صدر والحامل والتاجر، فم صدر البطاقة هو من ي صدرها ويقوم بمنحها للحامل الذي من خلالها يصل على السلع والخدمات، اما التاجر فهو من يتعامل بالبطاقة مقابل التزام م صدر البطاقة بالوفاء له بقيمة هذه السلع التي تمت من خلال استخدام البطاقة مقابل عمولة مصدر البطاقة.
- ٣- نلاحظ اختلاف الفقه القانوني حول طبيعة العلاقة بين كل من التاجر وحامل البطاقة وتكييفها حيث نلاحظ خلو القانون المدني من تنظيم لهذه العلاقة مما أدى الى تحكم م صدر البطاقة بالعقد الذي يكون اقرب الى عقد الإذعان التي يخضع فيها الطرف الضعيف لتحكم الطرق القوي.
- ٤- ان العقود التي تحكم طبيعة العلاقة بين التاجر والحامل ذو طبيعة خاصة فتارة تراها تستمد قواعدها من احكام الكفالة ومن عقد الحوالة والقرض الا انها لا تتفق معها في كل احكامها فتأخذ منها بعض احكامها.
- ٥- نلاحظ وجود التزامات ناشئة عن بطاقة الدفع الإلكتروني تترتب على عاتق كل من أطرافها وفي المقابل تمنح حقوق لأطرافها.
- ٦- إنَّ التعهد عن الغير هو الأقرب من غيره في تكييف العلاقة التي تربط حامل البطاقة بالتاجر لان الحامل للبطاقة بمنزلة الواعد الذي يتقدم الى التاجر بالبطاقة ويتعهد له بقيام المصدر للبطاقة بتسديد الثمن عنه.
- ٧- من الناحية الشرعية نلاحظ ان العلاقة التي تربط حامل البطاقة بالتاجر تعتمد على العقد المسمى بينهم سواء كان عقد بيع او عقد أداء خدمة او بعضا من احكام عقد الحوالة.

## ثانياً: التوصيات

- بعد الانتهاء من توضيح نتائج البحث نوصي بما يلي:-
- ١- لا بد من وجود احكام خاصة وقواعد قانونية تنضوي تحت احكام قانون التجارة تنظم العلاقات الناشئة عن بطاقة الدفع الإلكتروني بين الحامل والتاجر لتجنب الخلافات الفقهية وبما لا يتعارض مع طبيعة تلك البطاقات.
  - ٢- لا بد من ان توفر المصارف الإسلامية منظومات خاصة تتمكن من خلالها من اصدار بطاقة الدفع الإلكتروني حتى لا تبقى حكراً على بعض المصارف دون غيرها.
  - ٣- ينبغي على المصارف ب صورة عامة من متابعة التطورات التكنولوجية الخاصة بإصدار بطاقات الدفع الإلكتروني واستخدامها وتوفير المستلزمات اللازمة كلها لذلك تمشياً مع التطور السريع في المنتج الإلكتروني.

## مصادر البحث

- ١- د. بكر عبد الله أبو زيد، بطاقات الائتمان حقيقتها البنكية واحكامها التجارية، مؤسسة الرسالة بيروت، ٢٠٠٥، ط٢.
- ٢- د، ثناء احمد المغربي، الوجهة القانونية لبطاقات الائتمان، مؤتمر الاعمال المصرفية الالكترونية بين الشريعة والقانون، جامعة الامارات العربية، ٢٠٠٣.
- ٣- حمود محمد غازي الحمادة، العلاقة التعاقدية الناشئة عن بطاقة الدفع الالكتروني، ط١، ٢٠١٨، القاهرة، المركز العربي.
- ٤- د. خالد إبراهيم التلاحمة، التشريعات المالية والمصرفية في الوجهتين النظرية والعملية، دار الاسراء للنشر، ط١، ٢٠٠٤.
- ٥- د. رياض فتح الله بصله، جرائم بطاقة الائتمان، دار الشروق، القاهرة، ١٩٩٥.
- ٦- د. سميحة القليوبي، وسائل الدفع الحديثة المؤتمر العلمي الثاني بجامعة بيروت العربية كلية الحقوق، ٢٠٠١.
- ٧- د. عبد الوهاب إبراهيم أبو سليمان، البطاقات البنكية الاقراضية والسحب المباشر من الرصيد، دار القلم دمشق، ط٢، ٢٠٠٢.
- ٨- د. علي جمال الدين عوض، عمليات البنوك من الوجهة ا قانونية، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٨١.
- ٩- د. فياض القضاة، الالتزامات الناتجة عن استخدام بطاقة الائتمان، مجلة دراسات صادرة عن عمادة البحث العلمي، الجامعة الأردنية، مجلد ٢٦، عدد ٢، ١٩٩٩.
- ١٠- أ. كميت طالب لا بغدادي، الاستخدام غير المشروع لبطاقات الائتمان، رسالة ماجستير الجامعة الأردنية، ٢٠٠٣.
- ١١- د. محمد توفيق سعودي، بطاقات ائتمان واسس القانونية للعلاقات الناشئة عنها، دار الأمين ٢٠٠٢.
- ١٢- منصور علي محمد القضاة، بطاقات الائتمان وتطبيقاتها المصرفية، رسالة ماجستير جامعة اليرموك، كلية الشريعة، ١٩٩٨.
- ١٣- أ.د. موسى زريق، بحث بعنوان رضا حامل البطاقة الائتمانية بالعقد والحماية التي يقرها الشرع له مؤتمر الاعمال الالكترونية بين الشريعة والقانون، جامعة الامارات العربية المتحدة، كلية الشريعة والقانون ٢٠٠٣.
- ١٤- د. وهبة مصطفى الزحيلي، بطاقات الائتمان، مؤتمر مسقط، ندوة ٢٠٠٤، ١٥، ص ١١.
- ١٥- د. وائل الديبسي، البطاقات المصرفية، مكتبة صادر ناشرون، لبنان، بيروت، ٢٠٠٤، ص ٢٦.
- ١٦- فايز نعيم رضوان بطاقات الوفاء، مكتبة الجلاء، المنصورة، ١٩٩٠، ص ١٤٧.

## القوانين

- ١- القانون المدني العراقي رقم ٤٠ لسنة ١٩٥١.
- ٢- القانون المدني السوري رقم ٨٤ لسنة ١٩٤٩.

## العلامة محمّد بهجة الأثريّ حياته وشعره

### *The Scientist Mohammad Bahjet AL-Athary His life and poetry*

Lect. Jafer Ali Ashoor  
Miqdam Ratib AL-Moufrijji

م.د جعفر عليّ عاشور<sup>(١)</sup>  
مقدم راتب المفرجي<sup>(٢)</sup>

#### الملخص

البحث يسلّط الضوء على شعر واحدٍ من أعلام العراق ألا وهو العلامة (محمّد بهجة الأثريّ)، وقد وجدناه شاعراً مجيداً في مادته الشعرية من غزارة تستحق الدراسة من الناحيتين الموضوعية والفنية، وله ديوان مطبوع، هدفنا بذلك تعريف جيلنا الجديد وبعض الطبقات المثقفة بهذا الطود العراقي الشامخ.

#### Abstract

The research sheds light on one of the prominent Iraqi poets, Sheikh Mohamed Bahia Al-Athari (d. 1996). He is considered to be an excellent poet, and his poetry will be examined both thematically and artistically. Moreover he published a poetry collection. This research aims at introducing this prominent poet to the new generation as well as to the educated class.

#### المقدمة

الواضح لدى العالم أن لا أمة تُعرف مالم يكن لها رجال بارزون في شتى الميادين، فالأمة برجالتها والرجال بما يقدّمونه من علوم ومعارف في ميادينهم، والعراق واحد من هذه الأمم التي عُرفت برجالاتها وعلمائها وشعرائها ومبدعيها على مرّ التاريخ، لذا فالاحتفاء بهم ونشر تراثهم واجب علميٍّ وأخلاقيّ يقع على عاتق الجيل الجديد

١ - جامعة أهل البيت - /كلية الآداب.

٢ - العتبة العباسية المقدسة.

كجزء من ردّ الجميل لما قدّمه هؤلاء العلماء والأدباء والمفكرون؛ ولكي لا يضيع هذا التراث أو يندثر أو يبقى حبيس الكتب والمكتبات، من دون أن يرى النور، ومحاولة لنشر تراث العلامة الشعريّ، ساقنا هذا العمل إلى تتبّع بعض العلماء الذين عُرف عنهم الجانب العلميّ دون الشعريّ، أو لم تدرس نتاجاتهم الشعرية، فوجدنا أماننا العلامة الشيخ محمّد بجمّة الأثريّ، وهو على ما هو عليه من المكانة العليا بين الأوساط الثقافية والعلمية العراقية والعربية، فعندما بحثنا عنه وجدناه شاعراً مجيداً وله ديوان مطبوع على ما ذكرته كتب التراجم، فألينا على نفسنا أن نبحث ونسأل فيما إذا امتدّت يد البحث والدراسة لديوانه أم لا؟ وبعد السؤال حصلنا على نتيجة أن لا يوجد بحث في هذا المضمار، عندها شرعنا في دراسة شعره دراسةً تُسلط الضوء فيها على الشخصية الشعرية لهذا العَلم العراقيّ الكبير، وهدفنا بذلك تعريف جيلنا الجديد وبعض الطبقات المثقفة -التي تناست هذا الشاعر ولم تمدّ إلى شعره يد البحث- بهذا الطود العراقيّ الشامخ، بعد أن تفضّل علينا مشكوراً فضيلة السيّد (إبراهيم صالح الشريفيّ) بإعارتنا نسخة من ديوانه.

وتأتي أهمية البحث وجدّته كون العلامة لم يُدرس بصفتها شاعراً، فضلاً عن الغاية المتوخاة وهي تقديم شخص العلامة الأثريّ إلى القارئ من جانبه الشعريّ لا العلميّ، لذا درسنا شعره وفق منهجية قُسمت إلى تمهيد تناولنا فيه ترجمة وافية لحياة العلامة الأثريّ، ومن ثمّ مبحث أول يتكلم عن أهم الموضوعات الشعرية التي طرقها الشاعر، ومبحث ثانٍ تناول الخصائص المعنوية واللغوية لشعر العلامة، وختمت بأهم ما توصلنا إليه من نتائج ومقترحات، واعتمدنا على جملة من المصادر والمراجع التي تفيد البحث وأهمها كان ديوان الشاعر وكذلك كتب اللغة وكتب الأدب والنقد التي تفيد موضوعة البحث.

لا شك أنّ كلّ عمل مهما بُذل فيه من الجهد فإنّه لا يرقى سلّم الكمال، فالكمال مختصّ به سبحانه، لذا فإننا نلتمسكم العذر عن كل خطأ أو سهو أو نقص ورد في هذا البحث، فهذه بضاعتنا مزجاة إليكم فأوفونا.

## التمهيد: ترجمة حياة العلامة الأثريّ

اسمه ونسبه:

هو: (محمّد بجمّة بن الحاج محمود أفندي بن عبد القادر بن أحمد)<sup>(٣)</sup>.

مولده ونشأته:

أمّا عن مولده ونشأته فلنقرأ ما كتبه هو عن نفسه (وُلد ببغداد حوالي سنة ١٣٢٠هـ) - (١٩٠٢/٩/٢٨م) - في بيت تجارة موروثه، وعني أبوه (محمود أفندي) بتنشئته عناية فائقة، فتعلّم القراءة والخط والحساب في (الكتّاب)، ثم درس في المدارس الرسمية، وبعد أن أنهى القسم الابتدائيّ انتمى إلى المدرسة العسكرية، ثم المدرسة السلطانية، ثم انتمى إلى ديوان محكمة الاستئناف للتخرج بمذاهب الإنشاء التركيّ بنسخ الإعلّامات ونحوها)<sup>(٤)</sup>.

<sup>٣</sup> - تاريخ القزويني: جودت القزويني: ٢٣٦/٢١.

<sup>٤</sup> - نفسه: ٣٩/٢١، وينظر: موسوعة أعلام وعلماء العراق: حميد المطبعي: ٦٩٧/١.

## تعلّمه ودراسته:

تمتّع العلامة الأثريّ بسلامة الفطرة وسلامة البيئة التي نشأ فيها، إذ تتلمذ على يد علّمين من أعلام الأدب واللغة العربية والعلوم الشرعية في بغداد، فلازم الشيخ العلامة علي علاء الدين الألوسي وكان قاضي بغداد، وقرأ عليه المجموعة المصرفية، وكتاب (نزّه الطرف في علم الصرف) للميداني، وقرأ عليه في الأدب مقامات أبي النّساء الألوسي وغيرها من كتب اللغة والأدب والفقه، ثمّ قصد العلامة السيّد محمود شكري الألوسي، وكان يومئذٍ عضواً في المجمع العلميّ العربيّ بدمشق، فلازمه مدّة أربع سنوات، فقرأ عليه في العربية البلاغة والنحو والعروض والقوافي وعلم الوضع والفرائض والحديث والأنساب والمنطق والموارث وتاريخ العرب قبل الإسلام وآداب البحث والمنظرة<sup>(٥)</sup>.

وبناءً على ما سبق فإن كل الذي تعلّمه على يد هؤلاء العلماء أثر في شخصيته الفدّة وجعلها على الرصانة الفكرية، فجعله من المحبين للغة العربية والأدب والتاريخ والخطابة ومن المتتبّعين في مجال تحقيق التراث العربيّ الإسلاميّ، فنشأ نشأة علمية رصينة جعلت منه لغوياً بارعاً وخطيباً مفوهاً ومحقّقاً نحريراً وشاعراً مجيداً.

فنراه في اللغة العربية له إسهامات عديدة، وله جملة من الآراء منها:

- عني برسم الكتابة والذي درج المختصّون على تسميته ب(الإملاء).
- التوسع في الاشتقاق من الأوزان الكثير التي استعملها العرب.
- دعا إلى اعتبار المزيد كأصلي للاشتقاق عنه.
- عني بالنقد اللغوي وبإصلاح أغلاط الكتاب.
- إنّ ألفاظاً كثيرة ظلمت في الاستعمال الفاسد.
- دراسة المصطلحات العلمية.

الاشتغال بألفاظ الحضارة ووضع ما يقابلها من الفصح<sup>(٦)</sup>.

أما في الخطابة فعندما كان ولوعاً شغوفاً بالعربية وعلوم الدين والحديث وأنه درس الخطابة على يد السيّد محمود شكري الألوسيّ، فُصّلت بذلك موهبته وجعلت منه خطيباً بارعاً في هذا الفن، وبدأ الخطابة عام ١٩٢٢م في محافل بغداد وحواضر الأقطار ومؤتمراتها<sup>(٧)</sup>.

فيما عني بعلم الجغرافيا عناية جيدة وذلك يرجع كونه درس في المدارس العلمية في بغداد التي أضفت على شخصه الثقافة الواسعة العالية، ومن قراءته للمعلقات وذكر الأماكن التي فيها، دفعته غريزة حبّ التعرف على الأشياء إلى البحث عن هذه المواضيع<sup>(٨)</sup>.

وفي مجال التحقيق فكان له الباع الطويل والبصمة الواضحة في تحقيق كتب أستاذه الألوسيّ وكتاب (خريدة القصر وجريدة العصر للعماد الأصبهانيّ) الذي حصل على جائزة الملك في صل العالمية للأدب العربيّ كما سيأتي لاحقاً.

٥- ينظر: موسوعة المفكرين والأدباء العراقيين: حميد المطبعي: ٨٢/٤-٨٥.

٦- ينظر: نفسه: ٨٢/٤-٨٥.

٧- ينظر: نفسه: ٨٧/٤.

٨- ينظر: موسوعة المفكرين والأدباء العراقيين: ٨٢/٤.

إقنا في الشعر فسيأتي الكلام عنه.

### مناصبه العلمية والحكومية:

- تسنّم العلامة عدّة مناصب علمية وحكومية؛ وذلك لِمَا يتمتّع به من رصيد فكري عالٍ وشهرة كبيرة بين الأوساط العلمية والفكرية جعلت منه أهلاً لأنّ يتبوأ هذه المناصب المهمّة ومنها:
- عضواً مؤازراً في المجمع العلميّ العربيّ بدمشق بدعوة من العلامة محمد كرد علي، وكان سن العلامة الأثريّ يومئذٍ دون السنّ القانونية المشروطة في قانونه لهذه العضوية.
- عضو لجنة التأليف والترجمة والنشر في وزارة المعارف العراقية حتى عام ١٩٤٧م.
- نائب ثانٍ ثم أول أمين عام المجمع العلميّ العراقيّ منذ تأسيسه عام ١٩٤٧م.
- عضو مراسل في مجمع فؤاد الأول للغة العربية بمصر حتى عام ١٩٤٧م.
- عضو استشاري في المجلس الأعلى للجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة منذ سنة ١٩٦٢م.
- مدير الأوقاف العامة ١٩٥٨-١٩٦٣م.
- عضو مشارك في أكاديمية المملكة المغربية عام ١٩٧٧م<sup>(٩)</sup>.
- كما شغل العلامة الأثريّ في مطلع حياته مناصب تدريسية وعلمية متعدّدة.
- وكُرّم العلامة على ما بذله من جهود علمية تكريّحات عدّة منها:
- وسام الرافدين من بلده العراق (العهد الملكي).
- وسام العرش من ملك المغرب محمّد الخامس.
- وسام الاستحقاق السوريّ من الدرجة الأولى.
- وسام المعارف من الحكومة اللبنانية.
- جائزة الملك فيصل العالمية للأدب العربيّ.
- جائزة الكوفة للخطّ العربيّ من وزارة الثقافة والإعلام العراقية.
- وسام المؤرّخ العربيّ مرتين من اتحاد المؤرّخين العرب<sup>(١٠)</sup>.

### آثاره العلمية:

- ترك العلامة محمّد بهجة الأثريّ مؤلّفات وبحوث ثمينّة، لا زال صدها يتردد في مجامع اللغة والعلم، وتدلّ على عظيم موهبته وعلمه وضلّاعته في علوم الأدب والعربية وغيرها، وقد عني بتحقيق وشرح مؤلّفات شيخه العلامة محمود شكريّ الألوسيّ، ونشر طائفة صالحة من كتبه ما بين تحقيق وتأليف ومنها:
- محمود شكريّ الألوسيّ وآراؤه اللغوية<sup>(١١)</sup>.
- الأدب المعاصر في العراق<sup>(١٢)</sup>.

<sup>٩</sup> - ينظر: تاريخ القزويني: ٢١/٢٣٧.

<sup>١٠</sup> - تاريخ القزويني: ٢١/٢٣٧.

<sup>١١</sup> - فهرس المطبوعات العراقية (١٨٥٦-١٩٧٢م): عبد الجبار عبدالرحمن: ٢/١٠.

<sup>١٢</sup> - تاريخ القزويني: ٢١/٢٣٧.

- بلوغ الأرب في أحوال العرب<sup>(١٣)</sup>، (تحقيق).
  - خريدة القصر وجريدة العصر - قسم شعراء العراق<sup>(١٤)</sup>، (تحقيق).
  - المحمل في تاريخ الأدب العربي<sup>(١٥)</sup>.
  - تهذيب تاريخ مساجد بغداد وآثارها<sup>(١٦)</sup>.
- وله أيضاً عشرات البحوث والدراسات والمقالات في مجلة المجمع العلمي العراقي والعربي.

#### شعره:

كان العلامة ذا شعر وافر، فقد بدأ بكتابة الشعر في عنفوان شبابه وعالج في شعره قضايا أمته ووطنه ومدافعاً بذلك عن الأمة و عروبته، وقد كتب بعض قصائده عندما كان في المعتقلات، لكنه بشكل عام اتسم شعره بالغرارة والقوة، واللغة العالية، والصور الجلية، ما يجعله يرتقي سلم الشعراء الكبار والمبرزين في الأوساط الأدبية.

وُجِع شعره في ديوان بثلاثة أجزاء ولم يُطبع سوى جزء واحد منه في القاهرة بعناية الأستاذ (عزيز أباطة)، وأُعيد طبعه من قبل المجمع العلمي العراقي سنة ١٩٩٠م، وهي النسخة التي بين أيدينا الآن.

#### وفاته:

ودّع العالم الشاعر دنياه يوم السبت ٤ /ذي القعدة/ سنة ١٤١٦هـ الموافق ٢٢/آذار/١٩٩٦م<sup>(١٧)</sup>، بعد عمر حفل بخدمة الأدب الرصين وخدمة لغة القرآن والثقافة الهادفة لأكثر من نصف قرن.

### المبحث الأول: الموضوعات الشعرية

- الإلهيات.
- النبويات (المديح النبوي).
- حب الوطن والحنين إلى أمته وأهله.
- الفصحى والشعر.
- الغزل.
- الشعر السياسي.
- الفخر والحماسة.
- الرثاء.

١٣- نفسه: ٢١/٢٣٧.

١٤- فهرس المطبوعات العراقية: ١٥٥/٢، معجم المؤلفين والكتاب العراقيين: صباح نوري المرزوك: ١١٠/٧.

١٥- فهرس المطبوعات العراقية: ١٣٨/٢.

١٦- نفسه: ٤٤٣/٢.

١٧- تاريخ القزويني: ٢١/٢٣٧.

## المبحث الأول: الدراسة الموضوعية

قبل الولوج في البحث لا بدّ من إعطاء تعريف لديوان العلامة الأثري وما احتواه من مادة، وكيف قسّم الشاعر ديوانه وموضوعاته؟ وكيف عالج موضوعات شعره؟ وكيف تناولها؟ فضلاً عن الألوان الشعرية التي طرقها.

إنّ ديوان العلامة مقسّم على ثلاثة أبواب الباب الأول وُسّم بـ(ينابيع الفيض) واشتمل على (١٦) قصيدة وزعت على أربعة موضوعات هي: (إلهيات- نبويات- الأمة- الوطن) فاحتوت الإلهيات على (٤) قصائد في حب الله تعالى والتسبيح له والتفكّر في خلقه وتجلياته، فيما جاءت النبويات وعددها (٥) قصائد في مدح رسول الله - ﷺ - والابتهاج بمولده الشريف، ومن ثم جاءت قصائد الأمة وعددها (٣) تغتّى فيها الشاعر بأبجاء الأمة العربية وماضيها العتيق وسؤدها وحب الانتماء إليها، ومن ثمّ ختمه بقصائد حب الوطن وكان عددها (٥) تتناول الحب والوفاء والتضحية من أجل رفعة الوطن والفخر به.

أمّا الباب الثاني فكان بعنوان (الفصحى والشعر)، فلمّا كان شاعرنا من محبي العربية بل من أئمتها، فقد كتب عنها وهو يوليها المكانة العليا في نفسه، فكتب عنها (٥) قصائد، ثمّ انتقل إلى الكلام عن الشعر وما للشعر في نفسه من وقع، فقد وصفه وتفنّن في وصفه وكذا أعطى بعض آرائه فيه كما سيأتي، وكان عدد قصائده فيه (٥) قصائد أيضاً.

فيما جاء الباب الثالث وهو الأوسع وذو النصيب الأوفر من الديوان ووقع تحت عنوان (أغاني الحرية، ملاحم التحرر) وضمّ (٧٦) قصيدة كتب فيها الشاعر ما شاء من الشعر بموضوعات مختلفة منها ما جاء عن الحرية ومنها ما جاء عن الأقطار العربية ما فيها وما لها من نفس الشاعر، ومنها ما عالج فيه قضايا الأمة وغيرها، وبذلك يصبح عدد القصائد التي احتواها الديوان (٩٤) قصيدة وصل إلى ما يربو على (٣٠٠٠) بيت من الشعر.

أمّا على مستوى النظم فقد نظم الشاعر الشعر العمودي المتعارف عليه عند الشعراء ونظم الشعر على نظام الموشحات وعددها (١) ونظم على طريقة تعدّد القوافي وبرع فيها غاية البراعة تتمّ عن قدرة وتمكّن من أدوات الشعر التي اعتمدها الشاعر، وما يميّز الديوان هو وجود المطوّلات وعددها (٧) والتي تفوق الـ (١٠٠) بيت وكذلك وجود المقطّعات التي عددها (٦) وبتفة واحدة فقط.

إنّ هذه الأرقام إنّما تدل على أنّ الذي بين أيدينا ديوان شاعر متنوّع المقاصد ومتعدّد الأغراض من مدح ووصف وغزل وحب للطبيعة والفخر والفلسفة والتأمل، لذا فقد آثرنا أن ندرس معظمها وقُسّمت على وفق الاشرفية وعلى وفق ما قسمه الشاعر في ديوانه، وكانت كالآتي:

- الإلهيات.
- النبويات (المديح النبوي).
- حب الوطن والحنين إلى أمته وأهله.
- الفصحى والشعر.
- الغزل.
- الشعر السياسي.

- الفخر والحماس.

### أولاً: الإلهيات:

وهو القسم الثاني من الشعر الصوفي<sup>(١٨)</sup>، ويعدّ أرقى ما خلفه و أبدعه المتصوفة من الشعر، فهو على درجة كبيرة من الفنية و الجمالية، و إنّ تحفقات هذا الشعر تمت من داخل الوزن ومن خارجه؛ لغناه بالإشارة و الرمز و الإيماء، و يتجلى ذلك بشكل خاص في كتابات النفري (المواقف و المخاطبات) و أبي حيان التوحيدي (الإشارات الإلهية)<sup>(١٩)</sup>، ولذا تعدّ من القصاصد الجميلة التي تبعث في قارئها روح الإيمان والتعلق بالخالق سبحانه روحياً وقلبياً خصوصاً وأنّ الله تعالى موجود في قلب عبده المؤمن، وهذا ما نسمعه في أول قصيدة للشاعر وهي (الله).

[الكامل]

يا ربّ فاجنب قلبي الأخطارا<sup>(٢٠)</sup>      قلبي بغيرك لم يرق شغافه  
وعبدت وجهك وحده مختاراً      عن كلّ وجه حرفت وجهي

فهنا الشاعر يناجي ربه سبحانه بأنّ قلبه لم ينبض إلّا له عزّ وجلّ طالباً منه أنّ يحمي هذا القلب خطر حب الدنيا وزينتها التي تكدر صفو هذا القلب المولع بحب الله، ومن ثمّ يبيّن خضوعه وعبوديته لله تعالى في قوله (عن كل وجه...) وهنا دلالة على الخضوع والعبادة التامة لوجهه سبحانه دون جبر أو ضغط.

ثمّ ينتقل فيقول:

وبصيرة تحلو سنك بداراً      أعطيني بصراً يشاهد روعة  
دُ نهاية وبك استقر قراراً      منك الوجود بداية وإليك بع

فتلاحظ هنا خطابه للخالق تعالى ويذكر نعمه عليه فقد أعطاه بصراً يرى به روعة المخلوقات وعظمتها، وبصيرة قلبية نافذة تجلو كل ظلام الدنيا لرؤية عظمة الخالق، وبعدُ ينتقل إلى الرؤية الفلسفية أنّ الوجود منه وله ومستقر بين يديه عزّ وجلّ.

فيما نسمعه في قصيدة (سبحات وإشراق) يتساءل بينه وبين نفسه عن فتن الطبيعة والسحر وهو بذلك

هيمن بالحسن ومتفكّر في كُنه الخلق فيقول: [الكامل]

والسحر فيها هل له من راق؟<sup>(٢١)</sup>      فتن الطبيعة هل لها من واق  
والحسن يخطف مهجة المشتاق      هيمن بالحسن المدل بزهو  
كيف استقامت في المثال الراق؟      متفكر في كُنه كل خليقة

وبذلك فهو يتساءل عن كُنه وعظمة هذا الكون الكبير كيف استقام وكيف خطف له مهجته مستخدماً بذلك أسلوب الاقتباس القرآني لبيان التصوير، ثمّ ينتقل إلى الدعاء والطلب من الله أن يدرك قلبه من أنّ تحرقه شدّة الذوبان في جميل ما أبدع الله فيقول:

١٨- القسم الأول يسمى (المنظومات الصوفية) وهو غالباً ما يضمّ منظومات شعرية تربوية وتعليمية، ينظر: مدخل إلى العلاقة بين الشعر والتصوف: خالد بلقاسم: ٧٧.

١٩- ينظر: الأثر الصوفي في الشعر العربي المعاصر: محمد بنعمارة: ٣٤٩.

٢٠- ديوانه: ٥٣.

٢١- ديوانه: ٥٥.

يا رب أدرك خافقي وقد نظى  
قد ذبت في الجمال فإنه  
بالحب أن يفنى من الإحراق  
عن نور ذاتك شف من الآفاق

وفي قصيدة (أنوار تجليات) يتناول موضوعة الحيرة في خلق الله وعظمة الخالق وكيف أنه لا تدرك كُنْهه العقول فقال: [الخفيف]

رب حارت في كنهك الأفكار  
كيف تسمو إلى اكتناهلك خلق  
وقف العقل دونها بهداه  
لك وجهت يا إلهي وجهي  
كلما فكرت عراها انبهار<sup>(٢٢)</sup>  
هنّ عن فهم خلقهنّ قصار  
وفي هداه تنور واعتبار  
ولأنوار وجهك الإكبار

ومن خلال ما سبق نراه قد بيّن الكثير ممّا يعثور العقل البشري وهو مخلوق عاجز عن فهم أو ادراك كُنْه الخالق؛ لأنّه قاصر عن تفهّم خلقته لذا توقّف العقل وأدعّن لخالقه، ومن ثم أنّ الشاعر بعد أن أدرك عدم استيعاب كُنْه الخالق أسلم وأدعّن ووجهه وجهه لله سبحانه وتعالى.

ويتضح ممّا سبق من شعر أنّ العلامة كان ذا روح متدينة ذائبة في حب الله تعالى، وقلب عامر بالإيمان وعقل نير يحاول أن يدرك ما حوله من المخلوقات، وكان متأثراً بشعر الزهد والته صوف، فضلاً عن أنّه كان صاحب نظرة فلسفية إسلامية تجاه خلق الله تعالى.

### ثانياً: النبويات (المديح النبوي)

#### مفهوم المديح:

يُعرّف المديح لغة على أنّه ثناء على الشيء<sup>(٢٣)</sup>، والمدح هو عكس الهجاء والذم. وفي الاصطلاح يعرف بأنه: (وصف الشاعر غيره وصفاً جميلاً، ووصف فضائله، وحسن الثناء عليه)<sup>(٢٤)</sup>.

#### مفهوم المديح النبوي:

المديح النبوي هو ذلك الشعر الذي ينصب على مدح النبي - ﷺ - بتعداد صفاته الخلقية والخلقية وإظهار الشوق لرؤيته وزيارة قبره والأماكن المقدّسة التي ترتبط بحياة الرسول - ﷺ -، مع ذكر معجزاته المادية والمعنوية ونظم سيرته شعراً وإشادة بغزواته وصفاته المثلى والصلاة عليه تقديراً وتعظيماً، وهو (من فنون الشعر التي أذاعها الصوّف، فهي لون من التعبير عن العواطف الدينية، وباب من الأدب الرفيع؛ لأنها لا تصدر إلّا عن قلوب مفعمة بالصدق والإخلاص)<sup>(٢٥)</sup>.

ويُسم بالصدق والمحبة والوفاء والإخلاص والتضحية والانغماس في التجربة العرفانية والعشق الروحاني. والمديح النبوي منذ بداياته في عصر النبي - ﷺ - وحتى العصر الحديث كان ولا زال من الموضوعات الشعرية التي أفرد لها دواوين خاصة بها<sup>(٢٦)</sup>، وذلك لأن شخصية الرسول محمد - ﷺ - معين لا ينضب

٢٢- ديوانه: ٥٨.

٢٣- (المدح من مدحه كمنعه مدحاً ومدحة، أي حسن الثناء على الشيء، والمدح والأمدوحة هي كل أمر يُمدح به)، القاموس المحيط: الفيروزآبادي مادة (مدح).

٢٤- المديح في الشعر العربي: سراج الدين محمد: ١٠.

٢٥- المدائح النبوية في الأدب العربي: زكي مبارك: ١٧.

٢٦- من الدواوين بهذا الشأن (مجد الإسلام) و (الإلياذة الإسلامية) لأحمد محرم، ينظر: المدائح النبوية: محمود علي مكي: ١٦٢.

واستلهم الشعراء من شتى جوانبها المضيئة لم ينقطع ومهما كثر الحديث عن سيرته فما زالت الكلمات الشعرية قادرة على ان تستكشف مساحات أخرى من شخصيته<sup>(٢٧)</sup>.

ففي قصيدة (مولد النور) يصف الشاعر ليلة المولد النبوي الشريف بأهمي الأوصاف جاعلاً منها أفضل

الليالي على مَرِّ الزمان فقال: [الطويل]

أليلتنا أسمى الليالي مواهباً  
نحيبك إجلالا وقلت تحية  
بقيت على مَرِّ الليالي وضيئة  
وأكرم انباء وأزكى مناقباً<sup>(٢٨)</sup>  
لأكرم ليالات الزمان أطايا  
نرى بك عهد عزّ أزهر ثاقبا

فتلاحظ أن الأبيات احتشدت بالمدح والوصف معاً فهو يمدح هذه الليلة؛ لأنها تباركت بمولد الرسول - ﷺ - ويصفها بأنها أكرم الليالي وأزهاها وهي كانت ولا زالت وضاءء؛ لأنّ المسلمين يرون فيها عهد النبوة عهد العزّ ثاقباً كالنجم.

وبعد هذه المقدمة الوصفية يتخلّص الشاعر إلى مدح الرسول محمد - ﷺ - قائلاً:

سلام على عهد النبوة كلّها  
بنى لهم الهادي سماوات عزّة  
وأخرج منهم فاتحين ممالكا  
تنورت مجد اليعربيين ثاقبا  
وكان لها شمساً وكانوا كواكبا  
وأطلع منهم مبدعين غرائبها

القارئ يشاهد في هذه الأبيات صورة ممتلئة بالعزّ والكرامة والفخر بشخص الرسول - ﷺ - وأثره في حياة اليعربيين إذ جاءهم بالخير والتقدّم، فأخرجهم من الظلمات إلى النور، ورفع لهم سماوات عزّ وكرامة بعد أن كانوا في غياهب الظلم، فصار - ﷺ - لهم شمساً والمسلمين كواكبا تستمدّ منه ضياءها وتستنير بمدها.

أما في قصيدة (نبي الرحمة) فالشاعر هنا بدأ قصيدته بأنّه أغري من قبل الحب على أن يقول الشعر في النبي

- ﷺ - فقال: [الطويل]

هو الحب يغريني بمدح محمد  
وكم من فتى يهتز للشعر يقتضي  
يشرفني أن أقول مديحه  
ولكنني فيما أحاول عاجز  
فتغشى جنائي أي هيبه سيد<sup>(٢٩)</sup>  
بياني إنشاد القريض المخلد  
وإني بما قد سنّ الناس مقتد  
وإن كان لي بكر القريض المقلّد

فالأبيات واضحة الألفاظ جلية المعاني وهي لا تحتاج إلى شرح فهو بعد أن أغري بالمدح عجز أن يمدح رسول الله - ﷺ - بما لديه من شعر، فهو لازال في بداية شاعريته ويرى أن مقام النبوة أسمى من أن يقول فيه شعراً إلا أن ما يعتمل فيه من حب ومشاعر تجاه النبي - ﷺ - لا يستطيع كبح جماحها دون أن يقول فيه الشعر ولو بتقليد ما اقتدت به الناس من القريض.

٢٧- ينظر: المدائح النبوية: ١٦٣.

٢٨- ديوانه: ٦١.

٢٩- ديوانه: ٦٦.

ثالثاً: حب الوطن والحنين إلى أمته وأهله:

### حب الوطن:

الوطن هو البيت الواسع الذي يتزعرع فيه الشاعر وهو البيت الأول الذي يفتح الشاعر فيه عينيه وهو الحاني الوحيد عليه كأبيه يربيه ويعلمه، فحب الوطن جزء مجعول في جبلة الإنسان، والانتماء للوطن جزء من شخصية الفرد وهويته، ولذلك فالعلامة واحد من الناس التي تحب بلدانها، ولما كان هذا الفرد شاعراً فلا بد من أن يعبر عن حبه بطريقته الخاصّة، لذا فقد أفرغ شاعرنا ما في عينته من حب في هذه القصيدة (العراق) وعبر فيها عما في خلجات نفسه تجاه نفسه فلنسمعه يقول: [الكامل]

وأقول كيف وان معدنه	كرم وما وطن يقاربه <sup>(٣٠)</sup>
وطن أطال الكون عاطره	وأنارت الدنيا مناقبه
وزهت على الدنيا نضارته	وشذت لدى العليا نقائبه
منه دمي وله سأسكبه	حين النداء يرن صاحبه

وهذا هو حال الشاعر الذي يكتب عن حبه لوطنه وينعت الوطن بأجمل النعوت، فهو الذي أطاب هواء الكون عطره، وأنار ظلمته، وزهت الدنيا بجماله، وفاح عطر العليا بنقائه، فذلك لا يتم إلا عن حب شديد، ولشدة ذلك لم يجعل الشاعر نفسه بمعزل عن وطنه إذ جعل دمه من دم الوطن ولن يتهاون عن الدفاع عنه قيد شعرة.

وفي قصيدة (يا وطني) نسمع الشاعر يطرح جملة من التساؤلات على الحضارات عن حضارة العراق التليدة

فيقول: [مجزوء الخفيف]

مَن طال بالحياة أر	كانا وأرسي عمدا؟ <sup>(٣١)</sup>
مَن وسّم العصور بالحـ	سن ومن ذا سرهدا؟ <sup>(٣٢)</sup>
مَن ضوّ السبيل للند	بوغ حتى رشدا؟
مَن رقرق الأخلاق كالـ	زهر رفيفا وشدي؟
مَن روّق الآمال في الـ	دنيا وأعطى والرغدا؟
مَن رقد الآلام تطـ	ربا وواسى الخلدا؟
مَن عاد بالناس من الـ	أوهام أو وادي الردي؟

يُلاحظ أنّ الشاعر هنا بطرحه هذه التساؤلات على الحضارات صبّ كلّ فخره ووجه لوطنه مبيّناً بذلك عمق تاريخ بلده وطول عمره قياساً بالحضارات الباقية التي تلتها، فهو من طال الحياة وأنار الطريق المظلم، وقرق الاخلاق وجمل الآمال، وهذا الآلام، وعاد بالناس إلى طريق الصواب والحقيقة بعد الوهم.

لاشكّ أنّ من يجب سيعتي لمن أحب، فكيف إذا كان المحبوب وطناً والمحب شاعراً؟ هذا ما جاءت به قصيدة (في هوى الوطن).

٣٠- ديوانه: ١٠٣.

٣١- ديوانه: ١٠٧.

٣٢- المسرهد: المنعم.

يا شادي يا شادي	غَنَ أجمادي (٣٣)
شاجي الأركان	
رَمَّ الأشعمار	يرقص الأوتار
لحنك الفتان	
ربَّ أغنييه	منك سحره
توقظ الوسنان	
يا حمى دجلة	نفحة الفلّه
و الشذا النشوان	
يا فراتا طاب	سيقه المخصاب
والجنى الريان	

الآبيات رغم ما فيها من البساطة إلا أنّها اتسمت بموسيقى جميلة عذبة تفيض بحب استملك كلّ مشاعر الشاعر، فهو يغني ويطلب من الشادي أن يغني بحب الوطن ويتزعم بحبه ويدجلة والفرات وكلّ ما في الوطن من جميل.

#### الحنين:

هو الشوق والبكاء وشدة التعلّق بشيء ما سواء على مستوى شخص، أو مكان، أو ذكريات، أو أيام، أو ما شابه ذلك.

وبعد أن فرغ الشاعر من إلهياته و نبوياته جاء ليكتب عن الأمة العربية والحنين إليها ولأمجادها وأهلها وكل ما فيها من عزّ وإيثار إلا أنّه بدأ الكلام عن أمته بالحسرة على ما فات وما آلت إليه الأمة فقال: [الخفيف]

أين لا أين أمتي من العوالم	أمة العزّ والعلی والعزائم؟ <sup>(٣٤)</sup>
أين مني وثوبها حرّ الخلد	ق وسلطانها أزال المظالم؟
أين ذاك الجلال والملك والزهد	و وعزّ الوری وصون المحارم؟

الآبيات بانّت من أولها فبدأت ب(أين) وهي دلالة على التحسر والحنين على ما فات من عزّ وعلی وإلى ما آلت إليه من خنوع وذلّ واستهانة لذا فزاد كرر كلمة (أين) ثلاث مرات في أول قصيدته وفي ذلك دلالة على مرارة في نفس الشاعر.

وأردف قائلاً:

وقفة في الرسوم تستذكر التا	ريخ وتستعيد العظام
لا تذلل دمة عليها ولكن	مدها صيحة تهيج الصرائم

هنا نرى بسبب ما في الشاعر من حسرة وحنين إلى الماضي إذ وقف على الرسوم (الأطلال) أطلال الأمة الغابرة باستذكار تاريخها وعظماؤها ويطلب عدم إرسال دمة واحدة عليها وإنّما استبدالها بصيحة تهيج العزائم، ثمّ يبين الشاعر سبب ما فيه الأمة من ضعف وذلّ فيقول:

٣٣- ديوانه: ١١١.

٣٤- ديوانه: ٩٤.

غَيْرَ الْمُسْلِمُونَ مَا كَانَ فِيهِمْ  
أَيْنَ دِينَ قَدْ وَطَّدُوهُ وَعَرَشَ  
قَفَ بِبَغْدَادَ وَالشَّامَ وَغَرْنَا  
وَاسْأَلْ (النَّيرِينَ) وَاسْتَشْهَدْ  
فَإِذَا هُمْ مُسْتَضْعَفُونَ شَرَاذِمَ  
طَاوِلَ الشَّمْسَ بِالشَّمْسِ الْأَكْرَامِ  
طَةَ مُسْتَنْطَقًا بِقَايَا الْمَعَالِمِ  
كُتِبَ هَلْ تَرَى مِنْ لَائِمِ

فها قد بان سبب ضعف الأمة دون حاجة إلى الشرح فهو واضح المعالم.

ويمتد الحنين بشاعرنا في قصيدة (أهلي ووطني) وهي قصيدة حب وحنين للأهل والوطن فيقول: [البيسط]  
رقرقت في صبوات الأهل الحاني  
الشاهدين على صدقي وقد علما  
نفحت حيي ذكياً في ولائهم  
وهي هوى الوطن الخجوب تخاني (٣٥)  
ما كل من يدعي الحب بجنان  
كناسم العطر من ورد وريحان

فقد بثَّ الشاعر حبه وحنينه في تضاعيف القصيدة إذ عزفت دموعه الحان الحب لأهله ووطنه وهما يعلمان أن ليس كل من ادعى الحب (حنون) وواصل الشاعر وصفه للوطن أنه نائر حبه عطراً زكياً كنسائم الورد.

#### رابعاً: الفصحى والشعر:

لا شكَّ أنَّ اللغة - أي لغة - هي جزء لا يتجزأ من شخصية الفرد وهويته، فهي لسانه الذي ينطق به، وخياله الذي يعبر به عن مشاعره وأحاسيسه، فضلاً عن كونها الوسيلة الأهم في التعامل بين الآخرين. واللغة العربية كواحدة من هذه اللغات التي هي هوية الفرد العربي ولسانه، والحاضنة لمشاعره وأحاسيسه خصوصاً وهي لغة تمتاز بالبلاغة والجزالة، وهي بعد لغة القرآن الكريم الذي نزل على النبي محمد - ﷺ -، ولغة تاريخنا الشعري، ووصفت اللغة العربية قديماً وحديثاً بأنها (لغة شعرية)، والذين يصفونها بهذه الصفة يقصدون أنها لغة يكثر فيها الشعر والشعراء، وأنها لغة مقبولة في السمع يستريح إليها السامع، كما يستريح إلى النظم المرتل والكلم الموزون، كما يقصدون بها أنها لغة يتلاقى فيها تعبير الحقيقة، وتعبير المجاز على نحو لا يعهد له نظير في سائر اللغات، وبما أنَّ الإنسان كائن مرهف وغالباً ما يعبر عما يجول في خلدته بشيء كلامي يلجأ إلى اللغة للتعبير عن ذلك، وشاعرنا واحد ممن عشقوا العربية وغنّوا لها وافتخروا بها أيضاً غاية الفخر فهو في هذه الأبيات يسلم عليها وينعتها بـ (أم اللغات) واصفاً إياها بصاحبة الجمال الأخاذ والجرس الرقيق والصفاء الذي لا مثيل له فنسمعه يقول: [الطويل]

سلام على أم اللغات على المدى  
مشوق إلى الجرس الرقيق مفصح  
إذا قلت: درّ بعض صفاتها  
وإن قلت: سحر قلت: فاق استراقه  
سلام أخيد بالجمال هيوم (٣٦)  
من اللفظ منسوق البيان رخم  
صفاء مضيء الصفحتين يتيم  
منافث سحر في الملاح صميم

فهو هنا يصوّر اللغة العربية بكلام رقيق ووصف جميل كما لو أنه يصف حسناء جميلة من رقة ألفاظ إلى نسق جميل إلى صفاء الوجهين، فضلاً عن أنه وصفها أنها درّة يتيمة لا أخت لها في الكون.

٣٥- ديوانه: ١٠٢.

٣٦- ديوانه: ١٢١.

وفي أبيات أخرى من قصيدة (لغة مدّت الظلال على الأرض) يَصوّر اللغة بأنها خيمة مدّت ظلّها على الأوطان جاعلاً من الله سبحانه وتعالى شاهداً على أنّها لم تغب عن خاطره وصورتها لم تفارق ناظره فيقول:

[الخفيف]

أَلقَت وهي درة الأوطان	ملىء عيني لألاؤها وجناني <sup>(٣٧)</sup>
شهد الله لم تغب عن ضميري	عن نأبي ولم تفارق عيني
عادة الشوق أن يفيض على البع	د التياحاً وليس عند التداني
لغة مدّت الظلال على الأر	ض وأذكت مشاعر الإنسان
وأفاضت على اللغى زائنات	من درارٍ ولؤلؤٍ ومرجان

نلاحظ أنّ الشاعر لم يبق شيئاً جميلاً ولا وصفاً دقيقاً ولا معنى رائعاً إلاّ وخلعه على اللغة العربية، وهذا إنّما يدلّ على شدّة حب الشاعر وتعلقه بلغته وانتمائه لها، ولعلّ من دوافع الكتابة عن اللغة العربية بهذا الشكل من الاعتزاز والفخر راجع الى شدّة تعلقه بها وبعلموها فضلاً عن إنّها لغة القرآن المقدس ولغة أهل الجنة ومن ذلك تكتسب قدسيّتها وشرفيتها بين اللغات.

أمّا في الكلام عن الشعر، فالشعر كما هو معروف هو الكلام الموزون والمقفى<sup>(٣٨)</sup>، وهو (بائن عن المنثور الذي يستعمله الناس في مخاطبتهم، بما خصّ به من النظم الذي إن عدل عن جهته مجّته الأسماع، وفسد على الذوق. ونظمه معلوم محدود، فمن صح طبعه وذوقه لم يحتج إلى الاستعانة على نظم الشعر بالعروض التي هي ميزانه)<sup>(٣٩)</sup>.

ولما كانت تلك هي صفات الشعر التي تميّزه عن النثر، نرى شاعرنا يصف الشعر بصفات أخرى فيقول:

[الكامل]

الشعر ما روى النفوس معينه	وجرت برقراق الشعور عيونه <sup>(٤٠)</sup>
وصفت كالألاء الضياء حروفه	وزهدت بوضاء البيان متونه
بمضى وفي التاريخ باقٍ وسمه	ويظل هو وطريده ولعينه
يستن سحر الحسن في أعطافه	ويتيه منه رقيقه ومتينه

فقد وصف الشاعر الشعر بأنه الماء المعين الذي يروي النفوس العطشى برقراقه العذب، وحروفه وضاء تتألّف زاهية في المتون إي (القصائد)، كما يصف ديمومة الشعر وأنّه باقٍ مدى التاريخ، وسحره باقٍ أيضاً سواء كان ذلك الشعر رقيقاً أو متيناً.

وفي قصيدة أخرى كأنّ الشاعر يجيب عن تساؤلات بشأن الشعر وماهي صفاته وكيف السبيل إلى قريضه؟

فقال: [مجزوء الكامل]

الشعر من وهج الشعو	ر ونار أشواق الضمير <sup>(٤١)</sup>
نغم وإيقاع وعوا	طفة تموج في الصدور

٣٧- ديوانه: ١٢٥.

٣٨- ينظر: المعجم الوسيط: ٤٨٤.

٣٩- عيار الشعر: ابن طباطبا العلوي: ١/١.

٤٠- ديوانه: ١٦٠.

٤١- ديوانه: ١٧٢.

## وتمازج الخلجات في الـ قلب الملوّح والحسّير

فهنا أجاب الشاعر عن التساؤلات معطياً بذلك صفات الشعر وأضاف عليها بأنه وهج شعورٍ و نار وأشواقٍ ونغم وعاطفة جياشة في القلب.

ويتكون كل عمل أدبيّ من خمسة عناصر، وهي كالآتي:

العاطفة: وتتمثل بالعواطف التي تختلج في النفس البشرية، من مشاعر الحزن، والفرح، والغضب، والحجل، والمودة، والحب، والأُنس، وغيرها من العواطف الإنسانيّة.

الفكرة: يجب أن يقوم كل شعر على فكرة معينة، فالفكرة هي الأساس الذي يُبنى عليه العمل الفنيّ.

الخيال: يحتاج الشاعر إلى توظيف الخيال في أشعاره؛ وذلك لأنّه يُعبر تعبيراً تصويريّ، وليس تعبيراً مجرد ومباشر.

الأسلوب: يتميّز كلّ شاعر بأسلوبه الشعريّ الخاص، وهذا الأسلوب بمثابة بصمة تعريفية، وتصويرية للشعر والشعراء<sup>(٤٢)</sup>.

### خامساً: الغزل:

ويُعدّ شعر الغزل فناً من الفنون الشعريّة وغرضاً من أغراض نظم الشعر التي مارسها الشعراء منذ القِدَم وحتى الوقت الحاضر، ويكون بوصف الجمال والتعقّي به، والاشتياق للمحبوبة والحزن والبكاء عليها في حالة الفراق، كما يصف المحبوبة وجمالها ويُرَكِّز على مواطن التميّز فيها، واحتواء مشاعر الشّاعر وانفعالاته وأحاسيسه، ويعكس تجربة الشّاعر الذاتية والوجدانية الخاصّة. والغزل من أكثر فنون الشعر العربيّ نتاجاً، وغالباً يكون أسلوب شعر الغزل سهلاً، ويحتوي على الألفاظ الواضحة، والكثير من المشاعر والعواطف التي تعف بحال الشعراء<sup>(٤٣)</sup>.

والغزل عند العلامة الأثريّ جاء عذرياً جميلاً فضلاً عن كونه لم يكن يتشبّب أو يغازل امرأة بعينها، وإنما كان يغازل (الحرية) بوصفها معشوقته الجميلة الغالية التي لا مثيل لها في الكون، واستخدم بذلك أسلوباً يمكننا أن نسميه بـ (الأنسنة) أي تصوير الأشياء على أنّها إنسان ذو روح، ويمكن التعاطي معه في شتى الأمور لذا نسّمعه يغازلها بقوله: [المجتث]

والكون أنت جماله <sup>(٤٤)</sup>	الحسن أنت مثاله
ب طهره وابتهاله	وأنت في معبد الخـ
كما عشقت الجمالا	عشقت فيك الكمالا
عن العيوب تعالي	ما أنت إلا ملاك
ملا لعمري مثالا	فما أرى لك بين الـ

<sup>٤٢</sup> - ينظر: تعريف الشعر بين القدماء والمحدثين: إبراهيم عوض: ٣٦.

<sup>٤٣</sup> - ينظر الغزل في الشعر العربي: سراج الدين محمد: ٨.

<sup>٤٤</sup> - ديوانه: ١٧٩.

فهو يصوّر الحرية أمّا فتاة مثالً للجمال، ولما فيها من صفات الحسن والكمال لم ير فيها إلا كمالاً وجمالاً وبل وصورها كأنها ملائكة سماوي تعالي وارتفع عن العيوب، وهي بين الناس مثال للرقّة والعذوبة. فلما جاشت قريحته لمعشوقته نظم هذه القصيدة غاية النظم وانتقى لها أرق وأجمل ألفاظ الغزل العفيف العذب.

وفي موضع آخر يعازلها بشيء من الحسرة، وسبب ذلك كونه كان معتقلاً، فهو يصوّر حال العاشق البعيد

عن معشوقته فيقول: [الرمل]

آه.. ما أقصر أوقات الهنا      بهوى ذاك الغزال المرح<sup>(٤٥)</sup>  
لحت لي مثلما لاح سنا      فاختفى حتى كأن لم يلمح

فهو ييث ألمه وشوقه لها بسبب البعد، وكيف أمّا لحت له لوهلة ثم اختفت كأن لم تلمح، فقد صوّر حال العاشق الذي تراءى له حبيبته بين الفينة والأخرى، وهو يدوب جوى عليها، لذا جاء شعره محتشداً بمعاني الحب الممزوج بالوجع.

وفي أبيات أخرى يقول وهو يصوّر لقياه بمحبوبته (الحرية): [الخفيف]

قلت أهلاً فاستضحكت عن لآلٍ      مشرقات وراء سمطي عقيق<sup>(٤٦)</sup>  
وتهادت كأن وقع خطاها      إذا تهادت في قلبي المصعوق  
ورزنت فاستطار من ناظريها      بارق من أشعة كالخريق

وهذه صورة غاية في الروعة والعشق والهيام إذ أبدع شاعرنا في وصف لقياه لمحبوته وهو يلبسها أسمى آيات الجمال والحياء، باسمه، ضاحكة، م صوراً بذلك حركة خطاها كأنها على قلبه الكسير وليست على الأرض، فضلاً عن لمع ناظريها كالأشعة الحارقة.

#### سادساً: الشعر السياسي:

الشعر السياسي "هو هذا الفن من الكلام الذي يتصل بنظام الدولة الداخلي أو نفوذها ومكانتها بين الدول"<sup>(٤٧)</sup>.

والشاعر كأبي فرد من الشعب يتأثر بالأوضاع السياسية التي تعتور البلد أو البلدان العربية التي حوله وهذا ما رأيناه جلياً عند الأثري، ففي هذا الباب عالِم العلامة في شعره قضايا بلده وقضايا الأمة، فتكلّم عن القضية الفلسطينية، ومن ثم الثورة السورية، وكذا الجزائرية، وبعدها ينتقل للحديث عن مصر، ويحتمها بالعراق وما حدث فيه من انقلابات وثورات وغير ذلك، فأثرنا أن نجتمع هذا الكم من المعاناة والألم فكثرت الحديث عن الحملة على الاستعمار والصهيونية، ووصف حالة البؤس والتشرد التي يعانيتها الفلسطينيين خارج دياره، والحملة على الملوك والرؤساء العرب، الذين تهاونوا في حق أمتهم وهدانوا الاستعمار، كما دعوا إلى استنهاض همم العرب لكي يستعدوا لجولة أخرى ويقدموا على استعادة حقهم السليب في فلسطين).

إنّ الشعر العربي المعاصر استمد قوته وصحته من الواقع المعاش، واستطاع أن يصوّر الواقع العربيّ تصويراً فنياً، وذلك باختيار الكلمة الموحية بطاقتها وجرسها ومعناها، فجاء قوياً مؤثراً بعد أن تخطّى الشاعر العربي

<sup>٤٥</sup> - ديوانه: ١٨٢.

<sup>٤٦</sup> - ديوانه: ١٨٦.

<sup>٤٧</sup> - تاريخ الشعر السياسي إلى منتصف القرن الثاني: أحمد الشايب: ٤.

الحدود الذاتية، فارتفع شعره إلى ذروة الجمال الفني، ليحمل لنا صورة موحية وصادقة لأحوال الأمة العربية وصراعتها، بحيث نجد أنّ بعض الشعراء الملتزمين بقضايا أمتهم، قد سخّروا شعرهم لخدمة القضايا العربية، وخاصة قضية فلسطين، وسجلوا الأحداث الدامية والحن السياسية، التي شهدتها هذه البقعة المقدّسة من الوطن العربيّ، تحت نير العدو الصهيوني، وأعبائه الثقيلة، إذ نلمس في شعرهم صدق العاطفة القومية والعربية، ولهذا فشعرهم بمثابة مرآة تعكس أحوال الوطن العربي عامّة وفلسطين خاصّة، فنجد في كلماتهم صيحتهم الوطنية وصرخة الأُم وصور الثوار المناضلين والمناهضين للطغيان والاستبداد.

وانطلاقاً من هذه المكانة العظيمة جاء الشعر العربي مصوّراً، (لهذه الأرض التي صارت ساحة من الدماء، بعد حلول المأساة سنة ١٩٤٨م، التي كان وقعها أشد في نفوس الكتاب عامة والشعراء خاصة، فكان من الطبيعي أن ينحو الشعر منحى آخر في الدفاع عن القضية الفلسطينية)<sup>(٤٨)</sup>.

وشاعرنا هو واحد من الذين عاجلوا في شعرهم قضايا الأمة العربية بشكل عام والقضية الفلسطينية بشكل خاصّ، فهو ممّن عاصروا الأحداث كلّها التي مرّت بما فلسطين، فكتب عنها وعن الأحداث الدامية التي نشبت بين الصهاينة والفلسطينيين عام ١٩٢٩م، فيقول: [الكامل]

خطب ألمّ فعمّ حتى طبّقاً      دوى له نبأ فهز المشرقاً<sup>(٤٩)</sup>  
مألاً النفوس أسى ولولا صبرها      في النائبات لأوشكت ان ترهقاً

ففي هذه الأبيات يصوّر لنا الشاعر الحوادث المهولة التي ملأت مسامع العالم وكم هي عظيمة وثقيلة على النفوس ولولا التصبر على البلاء لزهقت الأرواح من روع ما سمعت. ثمّ أردف قائلاً:

أترى يهود تورعنا في دارنا      هذا لعمر كمنتى حد الشقيا  
وشذاذ آفاق تراموا نحونا      كالسيل طمّ على الغرس وغرقا  
يبنون في وطن العروبة موطننا      للمجد أن المجد صعب المرتقى  
حتى إذا بلغوا المراد نزلت بهم      في الرأس نزوة غاشم أو أخرقا

فيلاحظ القارئ أنّ الشاعر وضّح كيف هجم اليهود على بلد العروبة يريدون بذلك بناء وطن لهم وهم الأعراب عنّا وعن فلسطين واصفاً إياهم بشذاذ الآفاق مبيناً أنّهم إنّ استمكنوا من الاستيطان نزلت بهم أمالهم نزوة الغاشم الأحقق وماهي إلا ساعة وتزول تلك النشوة.

وفي موضع آخر نرى الشاعر يكتب عن فلسطين بلغة حماسية مدافعة عن حق فلسطين وعن بيت المقدّس فيقول: [الكامل]

لبيك بيت الله أنا معشر      يقظ الغرار مجرد للجلاد<sup>(٥٠)</sup>  
خذنا بكف ثم جربنا تجد      أي الظبا في أي يوم جهاد

القارئ للأبيات يرى حال العرب المجرّدين سلاحهم، المستعدين للجهاد في أي وقت؛ للدفاع عن بيت الله وحرّمته. وأضاف قائلاً:

<sup>٤٨</sup> - ظلال فلسطينية في التجربة الأدبية: حسام الخطيب: ٣٠-٣٣.

<sup>٤٩</sup> - ديوانه: ٢٠٩.

<sup>٥٠</sup> - ديوانه: ٢١٣.

خسأت صهاينة تريدك عنوة  
طاشت عقول الطامعين فإنه  
بغيا وشلوا بالجهاد البدار  
لا شيء دونك غير ضرب الهادي

فنى الشاعر هنا تحوّل إلى لغة المهجاء لبني صهيون؛ لتجرؤهم على أخذ بيت الله عنوة، مبيناً بذلك أنهم لن يستطيعوا ذلك ما دام هناك رجال يدافعون عنه، و هناك سيوف تقطع الهادي أي (العنق).

وفي موضع آخر يقول: [الرمل]  
أبشري أن الصباح المرتجى  
كيف لا يأتي يوماً فرج  
الأنوف الشم بأبي عزها  
يا فلسطين أراه ينجلي<sup>(٥١)</sup>  
وبنوك الصيد حرز مؤثّل  
أن تظلي تحت حكم السفّل

الآبيات توضّح مراد الشاعر هنا من موقف العرب تجاه فلسطين ويأملها بأنّ ال صباح بالمرتجى آتٍ من أهلها الشم الأنوف الذين لا يبيتون على ضيم ولا يرضون لك أن تكوني تحت حكم السفهاء السفّل<sup>(٥٢)</sup>.  
ومّا سبق يتضح لنا أنّ العلامة الشاعر كان على تماسّ مباشر بفلسطين وقضيتها، وأنّ شعره جاء مملوءاً بالحب والحماس والدفاع عن فلسطين وقضيتها التي هي قضية كل العرب، وأنه ليس بمعزل عنها وإن كان عراقياً، فهو عربيّ المنبع وطنيّ الهوى، فهو يجسد بذلك الروح العربية الوطنية تجاه فلسطين.  
وكتب شاعرنا قصيدةً في عام ١٩٢٥م، إبان الثورة السورية على الفرنسيين وصوّر فيها الشاعر حزنه على دمشق وأهلها داعياً لهم الله أن يحميها ممّا هي فيه وفيها هذه الآبيات يث الشاعر ألمه وحبه إليها فضلاً عن حزنه لما أصابها فقال:

[الطويل]  
دمشق حماك الله من الحادث النكر  
أ حق أحاديث تجوب مرنة  
لئن نزلت فيك الخطوب دواميا  
سلمت وفيم البغي راعك والغدر<sup>(٥٣)</sup>  
ببلواك منها كاد ينفجر الصدر  
لقد رحلت عني الهناءة والبشر

إنّ الشاعر وهو يبكي دمشق وما أصابها من خطوب يكاد يتفجر من هولها ال صدر ويبيّن كيف أنّه مادامت دمشق تكلي فهو لا يرى الهناءة والاستبشار وهذه صورة غاية في الحب لدمشق خصوصاً وأنّ الحرب نشبت وهو كان في دمشق وشاهد بعينه بعض ما أصابها. وأردف قائلاً:

سلام على تلك الشمائل أنّها  
فمن مبلغ صهب العثانين أنّهم  
وأن بني قحطان سادات نفسهم  
إذا همدوا للحرب راعوا وأدبرت  
عبير نمي في الخافقين له نشر  
على سفر لا يستتب لهم أمر  
وموطنهم حر وملكهم حر  
جموع العدا فالاً ومنهم بهم دعر

وهنا نرى الشاعر قد تحوّلت لغة شعره من الباكي إلى المفتخر المادح للثورة السورية على فرنسا، ناعثاً أهلها بأنهم سادات أنفسهم وموطنهم وملكهم، وهم الأحرار فيه وأنهم إذا انتصوا للحرب سلاحهم ارتعدت منهم فرائض العدو وقلّوا وهم بهم دعر وخوف.

<sup>٥١</sup> - ديوانه: ٢٢١.

<sup>٥٢</sup> - ينظر: ديوانه: (٣٠، ٣٢٥، ٣٢١، ٣١٤، ٣٠٣، ٣٠١، ٢٩٢، ٢٥٥، ٢٣١، ٢١٩، ٢٠٩).

<sup>٥٣</sup> - ديوانه: ٢٩٥.

أما في الكلام عن لبنان فنجد الشاعر يحذر أهل لبنان من اليهود ومكائدهم وبغيهم فيقول:  
يا أباة الضيم من مضر  
غاب عن سمعي زئيركم  
وطن باتت مغائمه  
لعبت ايدي الطغاة به  
وعتت في الناس مفسدة  
وكان الناس في عمه  
هل لكم في الكون من خير<sup>(٥٤)</sup>  
حين ناب العزف بالوتر  
نهب اوباش من الزمر  
لعب الصبيان بالأكر  
سادة البادين والحضر  
من ضلال النفس معتكر

وفي هذه الأبيات نرى لغة الشعر جاءت لائمة محدّرة وقوية بشكل ما، فهو يذكر أنّ زئير الأباة لم يُسمع بعد، وأنهم أصبحوا في عمه، في الوقت الذي صار الوطن فيه ألعوبة بيد اليهود البغاة. ويسترسل الشاعر في كلامه في وصفهم باللاهين الغاوين حتى وصل به الأمر أنّ الحال الذي صار عليه أهل لبنان من العمى والسكوت سبّب شكّاً في نفس الشاعر في أنّ أهلها من (مضر) الذين لا يبيتون على ضيم فقال:

أيها اللاهون في وطن  
هل أمنتهم بغيهم سفها  
يمرح الغاؤون من طرب  
أراكم ولا ينبهكم  
شككت نفسي مهائثكم  
وطر العادين بالغير  
وهم منكم مدى النظر  
مرح الغادات في الحبر  
صور إسرافيل من خدر  
أنكم يا قوم من مضر

فحال الشعب الذي يزرع في الملدات واضح في هذه الأبيات، إذ لم يدرك الخطر الداهم من اليهود وهو قريب منهم مرمى حجر، مبيناً أنهم لفي سكرتهم الأولى وعمهم وغوهم ولهوهم، حتى وصل بهم الحال أنّ (بوق إسرافيل) لن ينبههم ممّا هم فيه، وهذا تصوير غاية في الدقة لنقل الحال من السفه والعمه اللذين أوصلا الشاعر للشكّ بأنهم من العرب.

وكذا الحال في الكلام عن الثورة الجزائرية فقد كتب الشاعر عنها وهو يمجّدها وأهلها بعد أن دخلت عامها

الرابع ضد الاحتلال الفرنسي فقال: [مجزوء الكامل]  
حييت من شعب مساور  
ناضلت ظالمة الشعو  
أم البنين الجاذمي  
المرتوين من الدما  
وحييت مآثور المفاخر<sup>(٥٥)</sup>  
ب وردت قاهرة الأساور  
ن غرا المحبة والأواصر  
ء المتخمين من المجازر

فهنا يمجّد الثورة الجزائرية وأهلها واصفاً إياهم بذوي المآثر والمفاخر، الذين ناضلوا وجاهدوا بدمائهم، فضلاً عن وصفهم أنهم ذوي المحبة والإخاء، المتلاحمين الأواصر، المتخنين بالجراح، والمتخمين من مجازر الفرنسيين. ثم انتقل الشاعر إلى وصف ليل الجزائر الساهر العطش المحترّ المقبّس على أن لا ينام وبين أحشائه غادر واطر فقال:

<sup>٥٤</sup> - ديوانه: ٣٠٩.  
<sup>٥٥</sup> - ديوانه: ٣٣٧.

ليل الجزائر ساهر  
حران أظمات العدا  
آلى وإيمان الأكا  
أن لا ينام ولا يني  
يقظان مرتجز مغامر  
دمه إلى دم كل غادر  
بر غير إيمان الأحقر  
م وفي حشا الأوطان غادر

ونستنتج مما سبق أنّ شاعرنا لم يكن بمعزل عمّا يدور في الدول العربية، وهو ما حسب نفسه إلا واحداً من أفراد شعب تلك الدولة العربية، يتألم لألمها، ويفرح لفرحها، وهو مع ذلك صادحاً صوته، مادحاً بأهل تلك الدولة، ناطقاً بألمهم، صارخاً بأهاتهم، وحزيناً عليهم، ويدلّ ذلك على عمق الأواصر العربية في نفس الشاعر وحب الانتماء بالدم والعروبة والمصير.

### سابعاً: الفخر والحماسة:

إنّ الفخر فنّ من فنون (الشعر الغنائي يتغنى فيه الشاعر بنفسه أو بقومه، انطلاقاً من حب الذات كنزعة إنسانية طبيعية، و لم يكن الفخر هدفاً بحد ذاته، لكنه كان وسيلة، لرسم صورة عن النفس ليخافها الأعداء، فتجعلهم يترددون طويلاً قبل تعرض الشاعر أو القبيلة)<sup>(٥٦)</sup>. فلقد اتفق النقاد والمؤرخون أن يجعلوه و الحماسة باباً واحداً، لما بينهما من تشابه كبير، (لأنّ الحماسة ليست سوى فخراً لفارس ببطولته و ذكر وقائعه، و وصف سلاحه، والفخر ضرب من المدح الذاتي يعدد فيه الشاعر مناقبه أو مناقب قومه)<sup>(٥٧)</sup>، فقد عرفه ابن رشيقي (الافتخار هو المدح نفسه، إلا أنّ الشاعر يخصّ به نفسه و قومه، وكل ما حسن في المدح، حسن في الافتخار، و كلّ ما قبح قبح في الافتخار)<sup>(٥٨)</sup> ومن شعر العلامة في هذا الفن قوله:

ثار إعصارا وارغى وعصف  
فجر الأرض جحيماً وهتف  
نحن من لا عزّ إلا عزّنا  
قد تطاولتم فذوقوا بأسنا  
فتلظى في النواحي اللهب<sup>(٥٩)</sup>  
إيها العادون تحب العرب  
تفديه بالأعزّ الأنفس  
مصرع الرأس وجدع المعطس

فأعرب الشاعر عن شدّة حماسه وهو يحدثنا كيف دكّ العرب الأعداء وكيف ثاروا كثوران الإء صار وهم يهتفون بمئات العزة والكرامة فهم الضاربون للرؤوس القاطعون للأنوف، وجاء الشعر محشوا بكل آيات الحماس والفخر معاً.

ونسمة في أبيات أخرى يقول: [مجزوء الكامل]  
أين الصناديد العرب؟  
تحمي الذمار والحب  
يا أمّي نحن الغرر  
إن لنا لدى القمر  
يد على يد تُشدّ

أين السلالات النخب؟<sup>(٦٠)</sup>  
وتستديم السؤددا  
نحن من الله القدر  
و الزاهيات موعدا  
والقلب للقلب سند

<sup>٥٦</sup> - أدب العرب في العصر الجاهلية: حسن الحاج حسن: ١٢١.

<sup>٥٧</sup> - دراسات في الأدب الجاهلي (النشأة و التطور و الفنون و الخصائص): سعد بو فلاقة: ٨١.

<sup>٥٨</sup> - العمدة: ابن رشيقي القيرواني: ٨٢.

<sup>٥٩</sup> - ديوانه: ٢٧٣.

<sup>٦٠</sup> - ديوانه: ٢٩٢.

وأسد جنب أسد يخوض أحشاء الردى

فهو يكشف لنا حاله وهو يستنهض الهمم، ويرفع المعنويات للشعب العربي، ويذكرهم بأصالتهم وسؤددهم وحميتهم للذمام، مشيراً إلى أنهم يجب أن يكونوا أسوداً جنب بعضهم ويشدّ بعضهم أزر بعض. ومن قصائد الفخر ما قاله للوفد المصري الذي زار بغداد عام ١٩٣١ م فيقول:

[الكامل]

كم بات قلبك نحوهم خفاقاً <sup>(٦١)</sup>	حي الأمائل واشرح الأشواقا
ما اعتاد في دعوى الهوى إغراقا	قسما بنتي مصر ألية صادق
وجهادنا متمائل ميثاقا	إنّا جميع والمواطن موطن
وكلاهما سيحطم الأطواقا	وطنان في سجن المكاره واحد
أنا أعز العالمين رواقا	شهد الزمان وكان أصدق شاهد

تمثل هذه الأبيات آية من آيات الحب والوفاء والوثام بين مصر والعراق، وماهم من ماضٍ مشترك وتاريخ عتيق وجهاد واحد، فضلاً عن أن البلدين كلاهما واحد في سجن الحياة، وكلاهما سيحطم الأغلال التي في يديه، وذلك بشهادة الزمن على أهما أعزّ الأوطان وأكرمها في الوحدة والمصير.

وأردف قائلاً:

تحيون بالخلق الذي قد راقا	بالله بالإسلام بالعلم الذي
خرجوا عليه وأوسعوه نعاقا	صونوا ذمام العرب واستكفوا الألى
نحمي الحمى ونوثق الأعلقا	اغدوا لنا حصنا نكن حصنا لكم
فيعز في تحريرها الميثاقا	والنيل أخرى أن يسابق دجلة

ففي هذه الأبيات يبين الشاعر شدة التلاحم بين البلدين وزيادة على ذلك يجد القارئ أنّ الشاعر استخدم أسلوب الاستنهاض للهمم ففي قوله (صونوا استكفوا اغدوا اوسعوه) كلها فيها إيحاء الى رفع الهمّة وشحن العزيمة ومع ذلك لم يجعل هذا الشيء منوطاً بالمصريين فحسب بل وبالعراقيين أيضاً كون العراق ومصر بلد واحد ومصيرهم واحد.

ويستمر في فخره وحماسه عن الجيش العراقي فقال: [الرمل]

هزني زهوا بأشبال العرين	نبأ أحسن به من نبأ
أسد خفان وأبطال الحجون	نهدوا إذ ريع مأمون الحمى
ومشى الجوبهم ريب المنون	سالت الأرض بهم نار وغي
إنه اليوم الذي ترتقبون	أنتم المطمح فابنوا لغد

الأبيات التأيينية السابقة واضحة لقارئها فهي تشمل من لغة الفخر والحماس والمديح ما يُغني عن الشرح، ولنقل أنّ الشاعر آثر أن تكون أبياته خالية من الصعوبة فالمقام لا يستدعي ذلك، كيف والفخر هنا لجيش العراق؟.

## ثامناً: الرثاء

أما موضوع الرثاء فلم تشكل من شعر العلامة ظاهرة بارزة فلم نذكر فيه سوى قصيدة واحدة على سبيل التتبع والإحساء لموضوعاته الشعرية، والرثاء لغة: البكاء على الميت ومدحه<sup>(٦٢)</sup>، أما معناه في الاصطلاح، فيقول قدامة بن جعفر: (ليس بين المرثي والتعت فرق إلا أن يُذكر في اللفظ ما يدلّ على أنه لهالك مثل (كان وتولّى وقضى وما أشبه ذلك)، وهذا لا يزيد في المعنى ولا ينقص منه. وقد يُسلك في التأبين مسلك آخر يدلّ على الرثاء، كأن يُقال: ذهب الجودُ، أو من للجود بعده؟ وما أشبه ذلك)<sup>(٦٣)</sup>.

والرثاء في الأصل ناشئ من الحزن والأسف، وأضاف ابن رشيقي على تفسير القدامى للرثاء، وقال: (وسبيل الرثاء أن يكون ظاهر التفجع بين الحسرة، مخلوطاً بالتلهّف والأسف والاستعظام)<sup>(٦٤)</sup>.

ومن المرثي التي كتبها العلامة وهو في سجنه هو رثاؤه لـ(ديك) وهو هنا إنما يسلك مسلك بعض الشعراء العباسيين الذين رثوا حيوانات لهم كـ(أبي بكر العلاف) في رثاء هرّ له، على أنّ شاعرنا استمد موضوعه من حادثة حقيقية - صلت أمامه، ربما الأمر هو من المضحكات في أنّ شاعراً يرثي ديكاً مات، إلا أنّ الحقيقة ليست كذلك فقد ضمت قصيدته أجمل معاني الرثاء، كما لو أنّ الفقيده كان صديقاً حميماً، والظاهر أنّ

الديك كان فعلاً صديقاً لهؤلاء السجناء فعزّ عليهم وعلى شاعرنا موته وفراقه فقال: [البسيط]  
 قلبي حزين ودمعي فيك مسفوك  
 ويلي على يومك المسود ياديك<sup>(٦٥)</sup>  
 المعتقل ارتج أعلاه وأسفله  
 عليك أسى وصاح القوم (ككريكو)  
 لم يبصر الفاو يوماً مثل يومك ذا  
 دجا به ماتم كالليل حلوك  
 يا مؤنسا في سجو الليل وحشتنا  
 والأفق منكدر والقلب معرّوك

والأبيات أعلاه واضحة المعالم، فهو يرثي الديك الذي دُبح، لكنه رثاه كما لو أنّه يرثي إنساناً، فالقارئ للقصيدة لو لم يقرأ كلمة (ديك) لحسبها قصيدة كُتبت على شخص ما؛ لما فيها من ألم وحزن ودموع، فضلاً عن بيان أنّ الحادث ارتج له السجن، مشيراً بفضل الديك في إيناس وحشتهم في ظلم السجن، وعلى ما فيهم من انكدار واعتصار قلب وراء القضبان.

ثم استرسل الشاعر في تعداد خصال المرثي فقال:

قد كنت تسرح فينا هاتئاً مرحاً  
 وفوق رأسك تاج الملك مسبوك  
 كأن ملكك أرض الصين أوله  
 وأخر الملك (جغبوب) و(طربوك)  
 تختال طوراً وطوراً فوق مرتباً  
 تعلقو وصوتك في الآفاق مسلوك

فالأبيات تصف المرثي وكأنه ملك ذو تاج مهيب وملكه واسع شاسع، فضلاً عن أنّ الشاعر خلع عليه صفات الملوك من التبخر والصعود على الأماكن العالية صادحاً بصوته العالي.

ثم تحولت لغة الشاعر من الرثاء إلى اللوم على هذا الفعل بحق الديك فقال:

٦٢- ينظر: لسان العرب: مادة (رثي).

٦٣- نقد الشعر: ٥٩.

٦٤- العملة: ١٤٠.

٦٥- ديوانه: ٤٣٢.

ما أصل ذنبك عند القوم هل ترة  
فحز رأسك وشك الملح من حنق  
ياديك ما كان بدعاً ما رزئت به  
كيف استبحتم دم المسكين بينكم  
أو غيرة أو وشايات وتحريك  
عليك يا ديك والدينا أضحيك  
لم يدر غير أذى الناس المآفك  
يا قوم ظلماً وحبل الظلم مبتوك

فهنا يَصور الشاعر أن هذا المصاب لم يأت إلا عن حنق وحقد وغيره وربما وشايات، حتى حُزَّ رأس هذا الديك بلمح البصر وفي هذه الأبيات رسالة سياسية على الظلم والاضطهاد فالق صيدة وإن كانت في رثاء ديك، ولم تكن الق صيدة إلا رمزاً وإشارة بين تضاعفها دلائل على أنّها رسائل عن الظلم الذي تعرّض له السجناء.

## المبحث الثاني: الخصائص المعنوية واللفظية (الدراسة الفنية)

- بناء القصيدة.
- الألفاظ والتراكيب.
- الصورة الفنية.
- الموسيقى والإيقاع.

يعدّ العمل الأدبي نتاجاً عملياً فنياً له سمات وخصائص تميّزه عن باقي الأعمال الفنية الأخرى، والشعر كذلك يختلف عن النثر بما يحتويه من سمات وصفات فنية، والق صيدة تعدّ بناءً فنياً يعتمد على جملة من الصفات والسمات، ولشعر العلامة الأثري خصائص فنية ستكون مدار حديثنا في الصفحات الآتية:

### أولاً: بناء القصيدة:

اهتم النقاد العرب القدماء ببنية القصيدة العربية، ويميزوا بين ثلاثة أجزاء هي: المطلع، والتخلص، ثم الخاتمة، وجعلوا الإجابة فيها مقياساً للبراعة الفنية؛ فعلى الشاعر أن يجتهد في تحسين الاستهلال لتهيأة القارئ لتلقي الق صيدة، ثم يأتي بعد ذلك التخلص إلى الموضوع الرئيسي، وبعد ذلك الخاتمة، ولا ريب في أن الحديث عن الابتدئات الحسنة في الشعر وحسن التخلص والخاتمة، هو في الواقع حديث عن الوحدة في القصيدة العربية<sup>(٦٦)</sup>.

وهذه الوحدة وحدة شكلية تقوم على التدرج والتسلسل الذي يفرض فيه موضوع إلى موضوع آخر بعلاقة تسمّى التخلص، بحيث تتركّب القصيدة في أقسام أساسية<sup>(٦٧)</sup>، ومن نراه في بعض مطالع قصائد العلامة قوله:

شعشت كأسها ورف الضياء  
وعلاها من السنا لألاء

فهو يوصف اللغة العربية وكأنها كأس خمره معلّاة مشعشة مضيئة فضلاً عن أنها تتألاً في عُلا السنا الوضاء ونستطيع القول أنها مقدّمة خمرية بدلالة قوله (كأسها) وهذا يدل على اعتماد الشاعر على بعض المطالع الشعرية التي اعتمدها العرب قديماً وهو توظيف رائع وإن كان على سبيل المجاز.

وقوله أيضاً:

أحببتها حب نفسي والهوى غرد  
وحبها الروح والريحان والرغد

<sup>٦٦</sup> - ينظر: القاضي الجرجاني الأديب الناقد: محمود السمره: ١٨٢.

<sup>٦٧</sup> - ينظر: تاريخ النقد الأدبي عند العرب من القرن الثاني حتى القرن الثامن الهجري: إحسان عباس: ٣.

وهنا أيضاً نلتبس الشاعر قد استخدم مطلع قصيدة غزلية كما في مطالع القصائد العربية القديمة ويرجع ذلك ربما لشدة ميله إلى الشعر العربي القديم واقتفاء أثره خاصة في مطالع القصائد لأن الشعراء العرب اهتموا اهتماماً بالغاً في مطالع قصائدهم كونها الجزء المهم في إلفات النظر وجلب الاستماع وعلى وجه الخصوص المطالع الغزلية.

ومن الجدير بالذكر أن الأثري لم يكن ممن يعنون بمطالع قصائدهم وفق المتعارف عند العرب كأن تكون خمرية أو طلية أو غزلية أو ما شابه ذلك و فلم يكن الشاعر من المكثرين في هذا الجانب، وها ما تمت الإشارة إليه آنفاً.

وقوله في ترك الكذب في الشعر والتزام الصدق فيه:

عشقناها وعشنا في هواها  
نشاوى لا نلذ طلاها<sup>(٦٨)</sup>

فقد استخدم الشاعر الفعل (عشقنا) وهو فعل يدل على الحب و الشاعر استخدمه بشكل جميل لما فيه من وقع موسيقي فضلاً عن أنه يلفت انتباه السامع، زيادة على أننا يمكننا ان نعددها مقدّمة خمرية بدلالة كلمتي (نشاوى و طلاها).

ومن مطالع قصائده ما يبتدئه بالتوجع والحسرة كقوله:

آه ما أقصر أوقات الهنا  
بهوى ذلك الغزال المرح

فإن القارئ للوهلة الأولى يحسب أنّ الشطر الأول رثائياً إلا أن الواقع هو أنّه غزلي بدلالة الشطر الثاني وهذا المطلع واستخدام كلمة (آه) في أوله هو من الأمور الجميلة الاستخدام لبيان شدة اللوعة والحسرة على المحبوب والحقيقة أنّ الشاعر ربما كان يدرك الغاية في الاستخدام لهذه المقدّمة وهذه المفردة بالذات.

ومن المطالع التي أوردتها الشاعر في الرثاء قوله:

قلبي حزين ودمعي فيك مسفوك  
ويلي على يومك المسود ياديك

فهو ابتدأها بالتوجع والحزن والحسرة أيضاً، ولكن هنا الغرض الشعري كان مختلفاً تماماً بدلالة سفك الدمع وإيراد كلمة (ويلي) وهي المفردات التي غالباً ما ترد في غرض الرثاء لبيان شدة ما نزل بالشخص من المصاب. يتّضح ممّا سبق أنّ الشاعر اهتم كثيراً في إيراد مطالع قصائده من حيث الشكل والموسيقى واللفظ المستخدم وملاءمته مع مقضى الموضوع؛ لأنّ بعض النقاد يرون أنّ كمال المطلع أن يكون تام الموسيقى وزناً ورياً وأعراباً<sup>(٦٩)</sup>، ولا نغالي إذا قلنا أنّ الشاعر قد أبدع في ذلك، وهذا راجع لكونه ممن التزموا الشعر القديم وحذوا حذو القدماء في بناء قصائدهم، على أنه استخدم في بعض مقدمات قصائده صورة الليل<sup>(٧٠)</sup>، فهو بذلك ليس مقلداً لهم بقدر ما كان ملتزماً بقيمهم الشعرية.

<sup>٦٨</sup> - ديوانه: ١٤٦.

<sup>٦٩</sup> - الرثاء في الشعر العربي العصر العباسي حتى نهاية القرن الثالث الهجري: عبد الحسين الحلبي: ٣٦٠.

<sup>٧٠</sup> - ينظر: ديوانه: ٤٠٠ و ٤٥٢، قوله:

ألا هل ليل بالعراق أصاحبه صباح تروغ الراجيات مواكبه

وقوله:

### حسن التخلص والختام:

ويسميه البعض الخروج، والتوصل<sup>(٧١)</sup>، وهو أن تخرج من نسيب إلى مدح أو غيره بلطف تحيل، ثم تتمدى فيما خرجت إليه<sup>(٧٢)</sup> من غرض مقصود مع مراعاة المناسبة بينهما؛ حفاظاً على الوحدة الموضوعية للقصيد وتماسك أجزائها.

وهذا ما اتضح لنا في بعض تخلصات العلامة في شعره ومنها:

قد اقترب الوعد واليقين ولألت  
على هام (جند فلسطين) صواعقاً  
ولا خير في دنيا غذا لم يقم بها  
تباشيره في الافق وهي تقال  
سينهل حتى ما تبين حيال  
سلام ويذهب بالظلام نضال<sup>(٧٣)</sup>

وقوله:

قسما بما آلى به  
لتديل من حكم البغا  
وتطوف باستقلالها الـ  
والنجح من قسم المشابر<sup>(٧٤)</sup>  
ة لاحق كالإصباح زاهر  
أبناء ضاحكة البشائر

خلص الشاعر من المدح بهذه الأبيات التي يقسم بها على النجاح -أي نجاح الشعب- بأن يأخذ استقلال الجزائر ويأتي كالصباحات الزاهرة وهو من التخلصات الجميلة حتى ختما ما خلص منه بالقول:

تروح بالخزي البغا  
ة تجر أذيال المحاقر

وقوله:

فهل الألى ظنوا الظنو  
فاعمل لتأييد الهدى  
ن وشوهوا من الصور<sup>(٧٥)</sup>  
واعمد لتقويم الصعر<sup>(٧٦)</sup>

فهنا خلص الشاعر إلى الحث على تأييد الهدى والعمد إلى تقويم الميل والانحراف حتى ختم قصيدته بقوله:

ولنا الرجا بك ما حيد  
ت وأنت محمود السير

وفي هذه الأبيات كان الخاتمة جميلة أيضاً حيث خرج وختم الشاعر بالتوصية في اعتماد الهدى وتقويم الميل إلى المدح.

### ثانياً: الألفاظ والتراكيب:

بعض علماء اللغة يرون أنّ إصدار حكم على فلسفة أو رأي دون تحديد مسبق للغة هذا الكاتب أو الشاعر؛ أمر محال؛ لأنّ كلّ أديب يتناول أغراضه التي يكتبها، فيها رؤية معينة مستعيناً بوسائل أسلوبية

أناخت كمثل الليل والليل مسود نوازل أحداث طوها رُبْدُ

٧١- ينظر: العمدة: ١/٢٣٦.

٧٢- ينظر: نفسه: ١/٢٣٤.

٧٣- ديوانه: ٣٢٠.

٧٤- ديوانه: ٣٤٠.

٧٥- ديوانه: ٣٥٦.

٧٦- الصعر: الميل والانحراف.

معينة<sup>(٧٧)</sup>، واللغة هي مادة الشاعر التي بواسطتها يعبر عن تجربته الوجدانية، ويظهر من خلال صياغتها مهارته الفنية؛ ولأهمية الألفاظ في بناء البيت الشعري؛ عُني الشعراء بحسن اختيارهم للألفاظ، وصحة موضعها، وملاءمتها للمعنى المقصود، واللفظ كما نعرف هو مجتمع من أحرف مترابطة مع بعضها منتجة بذلك كلمة ذات معنى أو غيره، إلا أنه يشكل صوتاً لغوياً معيناً، وهذا اللفظ باتلافه مع جملة من الألفاظ يكون مجموعة من الأصوات فتتحد في قاسم مشترك واحد لإنتاج الدلالة، وعند انسجام الألفاظ يتشكل التركيب ومنه يثمر المعنى العام للسياق.

وبما أنّ البيت الشعري هو مجموعة من الألفاظ والتراكيب المتحددة تعطي بذلك معنى خاصاً به وهو عمل بجد ذاته، فلا يتبد من وجود ميزات لهذا العمل وهي:

الدقة: وتعني اختيار الأديب للفظ الذي يؤدي المعنى<sup>(٧٨)</sup>.

السهولة والألفة: والمراد بها سهولة الاستعمال، وأن يُراعى فيها الاقتصار على ذهن السامع<sup>(٧٩)</sup>.

الإيجاز: ويُقصد به أن تكون الكلمة موحية بالمعنى المناسب<sup>(٨٠)</sup>.

الوقع الموسيقي: لرنين الألفاظ الخاصّ وانسجامها<sup>(٨١)</sup>.

وتبين لنا من دراستنا لشعر العلامة الأثري أنّه يستخدم ألفاظاً غالبها بيّن وواضح وبعيد عن الركة والغلظة والقبح، ومنها ما هو غريب أو قليل الاستخدام ومستوحى من اللغة العربية القديمة، ومنها ما هو رقيق وحساس ومرهف وفيه لمسة من العواطف والأحاسيس، وهذا إنّما يدلّ على أنّ الشاعر من الملمّين بألفاظ اللغة ومن المتمكّنين من تطويعها كيف ما يتطلّب الموقف، كما وجدنا أنّه ميّال إلى اللغة العربية القديمة بعض الشيء من حيث استخدام بعض الكلمات العربية التي ربما تكون غريبة في الوقت الذي يحتاج الناس إلى ألفاظ أكثر سهولة وفهماً، وهذا راجع إلى شدة ولعه وحبّه للغة العربية، فضلاً عن تمسّكه بالشعر العربي القديم، والنسج على منواله وزيادة على ذلك فإن شعره لم يخلُ من ذكر الله سبحانه والدين والاسلام والاخلاق وهي سمة غالبية على شعره وهذا يدل على تدينه وشدة تعلقه بالله سبحانه وبمبادئ الدين الحنيف.

ولإلقاء النظر على بعض ألفاظ شاعرنا استخرجناها في الإحصائيات التالية تبعاً لموضوعها ونوعها وهي:

ألفاظ دينية: (إلهي، إسلام، عبادت، ربّ، دين، بيت الله، النبوة، الهادي... إلخ).

ألفاظ الغزل: (حسن، جمال، عشقت، هناء، هوى، تمادت... إلخ).

ألفاظ الحماسة: (عصف، تلظى، صنديد، جهاد، صونوا، أوسعوا... إلخ).

الأعلام: (جبريل، محمد، عمار، مروان، حيدر، هتلر... إلخ).

المدن والأماكن: (بغداد، دمشق، بيروت، يافا، القاهرة، الجزائر... إلخ).

ألفاظ غريبة: (مسلنطحات، أيابيل).

٧٧- ينظر: النقد والدلالة في الشعر: علي عزت: ٩.

٧٨- ينظر: النقد الأدبي عند العرب: حنفي محمد شرف: ٨٦.

٧٩- ينظر: نفسه: ٨٧.

٨٠- ينظر: نفسه: ٨٨.

٨١- ينظر: نفسه: ٨٩-٩٠.

ألفاظ الحزن والألم: (حزين، دمعي، أسي، معروك، مآتم، ويلى...)<sup>(٨٢)</sup>.

أما عن الأسلوب والتراكيب واللغة فقد تحدّث النقاد القدماء عن العلاقة بين الأغراض الشعرية والأسلوب الذي يكتب فيه الشاعر، ومن هؤلاء النقاد القاضي عبدالعزيز الجرجاني الذي يرى أن تقسيم الألفاظ على رتب المعاني، فلا يكون غزلك كافتخارك ولا مديحك كوعيدك<sup>(٨٣)</sup>، لذا فإنّ كل من يكتب أو يتحدّث بالعربية لا يخرج عن نطاقها وأنواع جملها.

وبناءً على ذلك نرى بين أيدينا ديوان العلامة الأثري جاء محفوظاً بأغلب الأساليب العربية من حيث الجزالة والقوة واللغة الرائعة المتناسقة مع موضوعاته التي تناولها.

فمن حيث التراكيب فقد نوردها هنا على سبيل الأجمال لا التفصيل.

الجملة الأسمية: بما أنّ الجملة الأسمية تدلّ على الثبات لا التغيير، فقد استخدمها الشاعر وبشكل كثير ومنها قوله:

قلبي يحب وللصباحة روعة      تعنو لصولتها نهي العشاق<sup>(٨٤)</sup>

وقوله:

فيحاء كالخلد في نعمائها وأنا      رضوان حافظها المستأمن المجد<sup>(٨٥)</sup>

فلاحظ هنا استخدامه للجملة الأسمية للدلالة على ثبات الصفات لا تغييرها، ف(قلبه الذي يحب)، الحب ثابت فيه، كما أنّه يصف الحرية بالفيحاء كالخلد، وهي صفة ملازمة لها، فضلاً عن وصفه للشعر بأنّه بارد على حرّ جنبات القلب، وهي صفة ثابتة فيه لا متغيرة، وفي ذلك إبداع في استخدام الجملة الأسمية مع دلالتها.

أما الجملة الفعلية: فكما هو معروف أنّها تدلّ على التغيّر من حيث الوضع أو الزمن وقد وظّف الشاعر هذه الدلالة في كثير من الموضوعات التي عالجها خ صوصاً حينما يتحدّث عمّا حدث للدول العربية من نكبات وثورات وغير ذلك.

ومن أمثلة قوله:

دعي الحبّ من تصبي      وما دعواك في الحب<sup>(٨٦)</sup>

وقوله:

عشتم وعشنا والتواصل دأبنا      تتبادل الرغبات و الأشواق<sup>(٨٧)</sup>

فلاحظنا كيف وظّف الشاعر هذه الجمل الفعلية ودلالاتها على التغيّر فإن الفعل (رَنّ) لن يدوم فلا بدّ من أن يتبعه سكوت، كذلك في (دعي الحب) فهنا فعل الأمر يدلّ على الكف عن الحب لمدةٍ ما، وهذا لا يدل

٨٢- ينظر: ديوانه: ٥٣، ٦١، ٦٣، ٦٨، ٧٢، ١٢٩، ١٥١، ١٧٨، ٢٤٦، ٢٧٣، ٤٢٣.

٨٣- ينظر: الوساطة بين المتنبّي وخصومه: ٢٤.

٨٤- ديوانه: ٥٥.

٨٥- ديوانه: ١٥٥.

٨٦- ديوانه: ٢٥٥.

٨٧- ديوانه: ٣٢٦.

على الترك بالمطلق وهو فعل متعير، وكذا الحال في (عشتم وعشنا) فالعيش ليس بدائم وهذه الدلالات وُظفت بشكل رائع في بيان التغيير لا الديمومة.

أما أسلوب النداء الذي أكثر منه في شعره فيقول:  
يا دار مروان دام البشر مؤتلفا

على جنبيك لمّاح التلاوين<sup>(٨٨)</sup>

وقوله:

يا حرة لم تدن يوماً لآسرها و يا فتاة المطاعيم المطاعين<sup>(٨٩)</sup>

فلاحظ من البيتين أنه استخدم أسلوب النداء والحق أنه أكثر منه<sup>(٩٠)</sup>، وكل ما جاء من أسلوب نداء في شعره هو إما لاستنهاض همم العرب في موضوعة الحماس والفخر، أو للمدح كما جاء في البيتين وهو يمدح دمشق.

وأسلوب التوكيد استخدمه الشاعر بشكل كثير أيضاً، وغالباً ما يستخدم أسلوب (إنّ واسمها وخبرها) كونها الأكثر توكيداً وثباتاً، فضلاً عن أسلوب التوكيد بالقسم أو بالمضارع المقترن بنون التوكيد أو التوكيد بتكرار اللفظ ومن ذلك قوله:

إنّ القرون التي قد أخفيت برزت  
مسلطحات فأبدتهم أيابيل<sup>(٩١)</sup>

وقوله:

إنّ الذي أعلى سماءك أرهقت  
يده شبانا لا يد الحدّاد<sup>(٩٢)</sup>

وكذلك قوله:

قسماً بني مصر إليه صادق  
من اعتاد في دعوى الهوى إغراقا<sup>٩٣</sup>

وأيضاً:

عصابة من عبيد  
من كلّ عبد مريد  
عصابة جمعت

وقوله:

خلت العصور وأنت أنت الأوحده  
ذكرى مقدّسة ومجد سرمد<sup>(٩٥)</sup>

وقوله:

لنصبرنّ كآباء لنا صبروا  
صبراً يعيد سواد الليل تحجيلا<sup>(٩٦)</sup>

٨٨- ديوانه: ٢١٤.

٨٩- ديوانه: ٤٤٢.

٩٠- ينظر: ديوانه: ٢٩٣، ٣١٠، ٣٩٦، ٤٣٥.

٩١- المسلطحات: الطويلات.

٩٢- ديوانه: ٢١٤.

٩٣- ديوانه: ٣٢٦.

٩٤- ديوانه: ٤٤٢.

٩٥- ديوانه: ٧٧.

٩٦- ديوانه: ٢٤١.

فلاحظ استخدامه للتوكيدات الواردة بشكل متنوع، وتوظيف رائع في تناولها حسب ما تتطلبه الموقف على مستوى استعمال إنَّ واسمها وخبرها، أو القسم، أو تكرار اللفظ.

أما أساليب الطلب فقد استخدم الشاعر أسلوب الأمر في قوله:  
 سلوا قبيلة ما الحب      وقتلى دير ياسين<sup>(٩٧)</sup>  
 سلوا الجزار ماضر      ج من ترب فلسطين  
 سلوا الثكلي سلوا اليتم      ودمع الخرد العين  
 سلوا الجوع سلوا الداء      سلوا قرص المساكين

فنى أنّ الشاعر أكثر من استخدام الأسلوب الطلبي —(فعل الأمر) كونه الأكثر تأثيراً على المتلقي من أساليب الأمر الأخرى، ففي الأبيات الأولى نراه استخدم الفعل (٧) مرات فيه توكيد، وفيه ذلك دلالة على الألم والحزن النابع من ذاته أسيّ على أهل فلسطين.

أما في أسلوب النفي قوله:  
 ولا تأروا من أنفس مطمئنة      وما كان عند الأمتين لهم ثار<sup>(٩٨)</sup>  
 ولا روعوا الغيد الأوانس كالدمى      وما كان يوماً عندهن لم وتر

فنلمس أنّ الشاعر استخدم أسلوب النفي مع تكراره في البيتين مع استخدام أسلوب العطف بالواو وتكرارها (٤) مرات ففي ذلك موافقة بين اللفظ والموسيقى فضلاً عن الدلالة التوكيدية فيهما.

وفي أسلوب الاستفهام قوله:  
 أين الجديد البر ليس بضالع      مشيا وليس بفواصل تلوينه<sup>(٩٩)</sup>

وقوله:  
 أين لا أين أمتي من العوالم      أمة العزّ والعلی والعزائم؟  
 أين مني وثوبها حرّ الخلد      ق وسلطانها أزال المظالم؟  
 أين ذاك الجلال والملك والزهد      و وعزّ الوری وصون المحارم؟<sup>(١٠٠)</sup>

فقد استعمل الشاعر أسلوب الاستفهام بشكل جيد ووظفه توظيفاً حسناً، خاصة عند تكراره لكلمة (أين) ففي التكرار دلالة توكيدية فضلاً عن الدلالة على التحسّر على ماضي الأمة، وهذا كان غاية في الروعة في استخدام هذه المفردة مع المعنى المراد (أين) غالباً ما تشير إلى البعيد الماضي وهذا هو مراد الشاعر.

ومن الفنون أيضاً استعمل فنّ الاقتباس القرآني في قوله:  
 فمن الطبيعة هل لها من واق      والسحر فيها هل له من راق؟

وقوله:  
 لك وجهت يا إلهي وجهي      ولأنوار وجهك الإكبار

وقوله:

٩٧- ديوانه:  
 ٩٨- ديوانه: ٢٩٧.  
 ٩٩- ديوانه: ١٦٢.  
 ١٠٠- ديوانه: ٩٤.

## كخمر الخلد لا تأثيم فيها وتمنح نفس شاربها مهاها

فهنا استخدم أسلوب الاقتباس وبطريقة تضيف على البيت جمالية الاستخدام ففي البيت الأول صور لنا الشاعر فنتة وجمال الطبيعة كيف صارت ويتساءل أن هل من حامٍ (واق) لهذه الفتن؟ وهل للسحر من الارتقاء (راق) فوظف الاقتباس هنا ليعطى بذلك صورة موحية عن موضوعه، فيما استخدمه في البيت الثاني للدلالة على التسليم لله سبحانه وتعالى فاقتبس من قوله عز وجل (وجهت وجهي..) (١٠١)، وفي البيت الثالث اقتبس من قوله سبحانه (لا يسمعون فيها لغوا ولا تأثيماً) (١٠٢) وموظفاً ذلك في حبه للغة العربية إذ شبهها كخمرة الجنة ليس فيها سكر ولا تأثيم.

ومن ذلك نرى أنّ الشاعر كان متمكناً من أدواته اللغوية والنحوية، فضلاً عن أنّه كان ضليعاً في اللغة، فطوّعها بحسب ما طلبته الحالة، فكان ذا يدٍ طولى في مجال التوظيف الأسلوبى لموضوعه الشعر، ولم يكن سهلاً جداً ولا صعباً جداً، بل كان عواناً بين ذلك، فهو سهل في موضع يتطلب ذلك وصعب قليلاً في موقف آخر ويمكننا القول أنّه يورد كل لغة بحسب موضوعه، ويدلّ ذلك على قدرته ودقته في استخدام الأساليب النحوية في مجال الشعر، فضلاً عن اللفظ والمعنى والدلالة وقوة السبك التي تمتّع بها الشاعر.

### ثالثاً: الصورة الفنية

كان ولا زال مصطلح (الصورة الشعرية) محور اهتمام العديد والكثير من البحوث والدراسات الأدبية القديمة والحديثة، فهي جوهر الشعر ومقياس مقدرة الشاعر؛ واختلاف النقاد في وضع تعريف جامع مانع لها، أمر دُرِح عليه في ميدان الدراسات الإنسانية، وذلك (لارتباط الصورة بالإبداع الشعري، الذي ينتمي إلى الفردية والذاتية وحدود الطاقة الإبداعية المعبر عنها بالموهبة) (١٠٣)، إذن فهي (تشكيل لغوي يكونها خيال الفنان من معطيات متعدّدة) (١٠٤)، وتمثّل الصورة الشعرية فكر الشاعر؛ إذ إنّ اختيار الشاعر لألفاظه يدلّ على براعة الشاعر، وقدرته على انتقاء الألفاظ المناسبة التي تعبّر عن الفكرة، وتمثّل الصورة الشعرية واحدة من المعايير التي يُحكّم بها على أصالة التجربة الشعرية، وعلى قدرة الشاعر على التأثير في نفس كلّ من المتلقّي، والناقد والمبدع. يعبر الشاعر بالصورة الشعرية عن حالات لا يمكن تفهّمها أو تجسيدها بدون الصورة، كما تعبّر الصورة الشعرية أيضاً عن عواطف الشاعر ومشاعره، فتصبح الصورة هي الشعور، والشعور هو الصورة، فتتيح للشاعر الخروج عن الكلام المألوف، كأن يجمع الشاعر بين الألفاظ المتنافرة أي غير المنسجمة، فضلاً عن أن لها دوراً في تحقيق المتعة لدى المتلقّي والتأثير فيه، من خلال نقل الفكرة بصورة أوضح، وشرح المعنى وتوضيحه؛ مما يُؤثّر في المتلقّي بشكل أكثر.

لا بدّ من الإشارة إلى أنّ الصورة الشعرية مُرتبطة بالخيال؛ فهي وليدة خيال الشاعر وأفكاره؛ إذ يتيح الخيال للشاعر الدخول خلف الأشياء واستخراج أبعاد المعنى؛ لأنّها طريقته لإخراج ما في قلبه وعقله إلى المحيط الخارجي ليشارك فكرته مع المتلقّي؛ لذلك ينبغي أن يكون الشاعر صاحب خيال واسع؛ لكي يتمكن من

١٠١- الأنعام ٧٩.

١٠٢- سورة الرحمن ٢٥.

١٠٣- الصورة الشعرية في النقد العربي الحديث: بشرى موسى صالح: ١٩.

١٠٤- الصورة في الشعر العربي حتى أواخر القرن الثاني الهجري: علي البطل: ٣١.

تفجير أفكاره وإيصالها إلى المتلقي<sup>(١٠٥)</sup>، فالشاعر صاحب الخيال النفاذ هو الشاعر القادر على أن يمدنا بفنون شتى من الصور الحافلة بالظلال والألوان<sup>(١٠٦)</sup>.

إنَّ الصورة الشعرية لها أهمية كونها ليست إضافة يلجأ إليها الشاعر لتجميل شعره، بل هي لب العمل الشعري الذي يجب أن يتسم بالرقّة، والصدق، والجمال، وتُعدّ عنصراً من عناصر الإبداع في الشعر، وجزءاً من الموقف الذي يمرّ به الشاعر خلال تجاربه، وقد استطاع الشاعر من خلال استخدامه للصور الشعرية أن يخرج عن المألوف، ولا شكّ في أن للصورة الشعرية وظيفتها وأهميتها في العملية الشعرية<sup>(١٠٧)</sup>.

والصورة الفنية تتشكل من أربعة عناصر رئيسة هي:

أولاً: العنصر الظاهري أو المحسوس: ويشكّل ما تراه العين وتدركه الحواس.

ثانياً: العنصر الباطني: ويشمل الخيال والإبداع للشاعر ونفسيته ومدى قربه من موضوع نصّه الإبداعي من نفسه.

ثالثاً: الانفعال الذي يجعل المبدع يتأمل تجربته.

رابعاً: قيمة الصورة وجديتها<sup>(١٠٨)</sup>.

وهذا ما نلمسه في شعر العلامة الأثريّ من صور فنية رائعة، فهذه وسائل تشكل الصورة الفنية يوردها الشاعر في قوله:

كأن مروان خلف النعش من جزع  
من حوله زمر الأملاك في حشد  
أصيب في ملكه الغالي بمنهار  
كأما هي في تشيع عمار

فقد صور الشاعر هنا حالة تشيع دمشق الميتة بعد الحرب وكأن (مروان بن الحكم) منهار لما أصابها، فتشيعها جموع من الملائكة كتشيع (عمار بن ياسر)، وهنا استخدم الشاعر أسلوب التشبيه كصورة بيانية عن حال دمشق المنهكة وهو تصوير غاية في الاتقان والروعة خاصّة بعد أن حذف وجه الشبه وهو (الكثافة والكثرة في المشيعين)، وهي صورة موحية على عظم الخطب وعظمة دمشق إذ أن الملائكة تحفّها وتحمل نعشها زمراً زمراً.

وفي موضع آخر استخدم الشاعر التشبيه في مدح الرسول - ﷺ - فيقول:

كالطود يضرب السماء شعافه  
وعلى جوانبه المنازل ترقد

فقد شبّه الشاعر وجود النبي - ﷺ - بين المسلمين كالجبل العظيم الذي يطاول السماء وحوله البيوت ترقد وتنتشر والمقصود هنا بـ (المنازل) هم المسلمون حول الرسول - ﷺ -، والواقع ان الشاعر أجاد التصوير إجادة تامّة في بيان مقام النبي - ﷺ - بين المسلمين، فضلاً عن بيان حال المسلمين والتفافهم حول الرسول - ﷺ - كما تلتف المنازل على جنبات الجبل الشامخ الأشم في وسطها.

وقوله:

١٠٥ - ينظر: وظيفة الصورة الشعرية ودورها الأدبي: علي الخرابشة: ١٠٦-١٠٧.

١٠٦ - ينظر: المدخل إلى النقد الأدبي الحديث: محمد غنيمي هلال: ٣٨٩.

١٠٧ - ينظر: وظيفة الصورة الشعرية ودورها في العمل الأدبي: ١٠١-١١٦.

١٠٨ - ينظر: الصورة الفنية في النقد الشعري: عبد القادر الرباعي: ٨٦-٨٨.

من وهن الشيب وحمى الحمام

كأنه نشوان لكنما

وقوله:

كناسم العطر من ورد وريحان

نفحت حي ذكيا في ولأنهم

وقوله:

ظمياء فانتبهت به أحداقا

وافت كمثل الطل نبة روضة

فمحا الظلام ونور الآفاقا

أو كصباح تبلجت أضواؤه

ومن ذينك التشبيهات نرى رسم الشاعر لصورته الفنية الشعرية ففي الأولى رسم حال الشخص الأشيب كيف دب به الكبر والوهن حتى أصبح كمن هو سكران نشوان، وفي ذلك صورة فنية جميلة وموحية الى وصف حال الرجل بعد الكبر والوهن، فيما صور الشاعر في البيت الثاني حال نفحات حبه العاطرة كيف انتشرت زكية ذكية كأنها نسائم العطور الجميلة وهي صورة جميلة موحية دالة على شدة الحب والولاء لمن يحب، وفي البيتين الأخيرين مثل حبيبته كأنها الطل المطر إذا هطلت عليه مجبها ثم يشبهها كأنها الصباح المنير الذي أضاء دياجى الظلام وفي ذلك دلالة على ما فيها من حسن ورقة فيصورها ويشببها بأنها غيث وصباح وكلامها غالبا ما يدلان على الرقة والجمال.

وفي موضع آخر يقول:

ملى الحمى منها وغصّ النادي

لمن الوفود تسيل سيل الوادي

فصور شاعرنا حركة الوفود أتمّا تسيل سيل الماء في الوادي مستخدماً كلمة (تسيل) للدلالة على الكثرة والقوة في الجريان، وهنا أيضا مما يحسب للشاعر في قدرة التصوير في إبراده التشبيه بالمؤكد - برفع أداة التشبيه - (تسيل سيل)، ففي استخدام الفعل ومصدر لمسة فنية في رسم اللوحة الشعرية، وصورة التشبيهية لم تكن جامدة فحسب بل أعطى في استخدامه للتشبيه طابعاً حركياً للوفود التي غصّ بها النادي.

أما في الصورة الاستعارية فقد استخدمها الشاعر أيضاً في بناء صورته الشعرية الفنية في مواضع عدّة ومنها قوله:

كيف جادت بزورة وطروق

عجبا للتي لوتني بديني

ذهبي الشعاع جم البريق

فاكتسى السجن مطرفا من سناها

فالشاعر هنا بيّن لنا حال وصفه للحرية كيف (لوته) في دينه وكيف خيّم سناها المضىء على السجن، فقد استخدم الشاعر هنا استعارتين في قوله (لوتني، اكتسى)، فجعل من الحرية إنساناً استطاع ليّ الشاعر في دينه أي غوايته، ومن جانب آخر جعل من ضيائها الكثير الجم ثوباً اكتسى به السجن المظلم، وهي استعارة حركية غاية في الجمال والدقة في التصوير فضلاً عن وجود الطباق المعنوي في ثنايا البيت الثاني إذ أن السجن مظلم بحاله، وهي جاءت وألبسته ثوب الضياء وهذا ممّا يحسب للشاعر في القدرة على الجمع بين صنعتين في آن واحد.

وفي قوله:

ترنيمه في الألسن

يا فلذة من وطني

فهنا استخدام كلمة (فلذة) من الوطن فيها صورة جميلة إذ إنّه صوّر الوطن وكأنه فؤاد حي أو كبد إنسان، وهى صورة تشخيصية تحسّدية، وكل مدينة فيه هي فلذة من كبده وقلبه وهذه لوحة إيجائية دقيقة في التصوير والدلالة على الرقة والقرب من شغاف قلب المتلقي.

ومّا استخدمه الشاعر في رسم صورته الفنية الطبايق كقوله:

يهوي البقاء ذليل لا حفاظ له من الهوان وبأباه الأعرّاء

وقوله:

ثُروى هي إذا نظما وتُكسى هي إذا نعى

وقوله:

يمشون زحف الأفاعي نحو غايتهم في أبيض الضوء أو في أسود الظلم

ففي الأبيات الأنفة جملة من أساليب الطبايق التي استُخدمت لتفضي على الشعر رونقاً في بناء الصورة إذ يعطي للبيت الشعري جمالاً وبهاءً، ففي قوله (ذليل وأعرّاء) لمسة فنية رائعة أعطت إيجاً جميلاً لدى سامعها خاصة بعد أن أعطى طباقاً آخر في البيت ذاته بقوله (يهوى وبأبي) وكذا (أبيض وأسود) ففي إيرادهما مع الطبايق السابقين تشكلت هنا لوحة فنية رائعة.

وكذلك في قوله (ثُروى، نظما) (تُكسى، نعى) فقد لمسنا في هذا البيت طبايقين متناغمين من حيث اللفظ والمعنى، ففي اللفظين (ثروى وتكسى) وجدنا أنّ كلاهما يمتلكان العدد الحرفي نفسه (٤) أحرف ويتتهيان بنفس الحرف (ى) وكذلك ما وجدناه في (نظما ونعى) فهما امتلکا ما امتلکه سابقيهما، وهنا تحسب للشاعر نقطة على توظيفه هذا الطبايق الرائع فضلاً عن توظيفه للتناغم الحرفي والتوازي الكلي، فقد احتوى البيت على (٨) كلمات مقسّمة على الشطرين بالتساوي وهذا له وقع موسيقي رائع فضلاً عن الجمال الكامن فيها في رسم الصورة الفنية للبيت.

وفي قوله (أبيض الضوء وأسود الظلم) استخدم الشاعر الطبايق فيها محافظاً بذلك على عدد الكلمات ووزنها الصرفي، أبيض وأسود على وزن (أفعل) مما أعطت للبيت جمالية حركية رائعة، ومن خلال ما تقدم يظهر أن الشاعر كان ميالاً إلى الطبايق والجناس والمحسنات البديعية جرياً على ما سار عليه شعراء العصور المتأخرة الذين اهتموا بفتون البديع.

#### رابعاً: الموسيقى والإيقاع

أنّ ما يميز العمل الشعري ويجمّله هو الوقع الموسيقي؛ لأنّه قادر على أن يلبسه رداء الجمالية فيصبح أرقى من الكلام العادي، ويعطيه رونقاً خاصاً؛ ولذلك فالموسيقى يُعزى إليها جمال الشعر<sup>(١٠٩)</sup>، و(لديها القدرة على تجسيد الإحساس المستكّن في طبيعة العمل الشعري نفسه)<sup>(١١٠)</sup>، حتى أنّ لها وقع في أذن السامع والشاعر

١٠٩- ينظر: النقد الأدبي: أحمد أمين: ٦٤.

١١٠- التجديد في الموسيقى في الشعر العربي: رجاء عيد: ٩.

على وجه التحديد كونه يمتلك الأذن الموسيقية الشديدة الحساسية والإرهاف، فما إن يحدث اضطراب في الموسيقى أو الوزن بسبب كثرة الزخافات والعلل ما يجعل الشعر يُستهجن، يُخرِجُه من حدّ القبول<sup>(١١١)</sup>.

قسّم النقاد الإيقاع الموسيقي إلى نوعين:

الإيقاع الخارجي: الذي يشمل بالوزن والقافية.

الإيقاع الداخلي: الذي يشمل البديع بفروعه.

إنّ البناء الموسيقي الخارجي للقصيدة الشعرية يستند على ركيزتين أساسيتين، ما يُظهر على القصيدة التنظيم الجمالي، من خلال عدة ضوابط تؤطر العمل، ومنها الإطار العروضي فهو (إيقاع منتظم للظواهر المتراكبة وهو الخاصية المميزة للقول الشعري)<sup>(١١٢)</sup>، إذن فالوزن والقافية هما ضابطان متلازمان في البناء الجمالي الظاهري للقصيدة.

وباستخدام هاتين الركيزتين من قبل العلامة الأثريّ في شعره، نجد أنّه استخدم أهم مجور الشعر ووظّفها بشكل جيد ما يتناسب والموضوعات المعالجة.

فمن خلال ما عرضناه من شعر العلامة وجدنا قد استخدم جملة من البحور الشعرية وأهمها (الطويل والكامل ومجزؤه والخفيف ومجزؤه والرملي والبسيط والمجتث) وحسب النسب الآتية:

البحر	عدد مرات الاستخدام
الكامل ومجزؤه	١٠
الخفيف ومجزؤه	٥
الطويل	٤
الرملي	٣
البسيط	٢
المجتث	١

من خلال ذلك نجد أنّ الشاعر كان قد أكثر من البحر الكامل إذ جاء في المرتبة الأولى لأنّه أتمّ البحور السباعية ويصلح لأكثر الموضوعات، وهو إلى الشدّة أقرب منه إلى الرقة<sup>(١١٣)</sup>، فيما جاء الخفيف في المرتبة الثانية والطويل في المرتبة الثالثة لاتساعه لكثير من المعاني ويلتزم الأغراض كما يتلاءم مع عمق إحساس الشاعر<sup>(١١٤)</sup> ومن ثمّ الرمل والبسيط والمجتث في الأواخر، والحقيقة أنّ استخدام الشاعر لهذه البحور لم يأت دون دراية أو سهو وإنما عن وعي وإدراك لما تؤديه البحور مع مناسبتها للموضوع فضلاً عن أنّها تعبر عن نفسية الشاعر في قصيدة ما لأنّ الحالة النفسية للشاعر (تختلف باختلاف الشعراء واختلاف تأثرهم بوسائل أخرى لا يمكن حصرها)<sup>(١١٥)</sup>.

١١١- ينظر: أسس النقد الأدبي: أحمد أحمد بدوي: ٣٢٩.

١١٢- النظرية البنائية في النقد الأدبي: صلاح فضل: ٧١.

١١٣- ينظر: الرثاء في الشعر العربي: ٣٦٠.

١١٤- ينظر: نفسه: ٣٦٠.

١١٥- موسيقى الشعر: إبراهيم أنيس: ١٧٧.

أما القافية وهي الجزء الذي (تستطيع الاستحواذ على سياق الصورة وتحويره وفق ضروراتها)<sup>(١١٦)</sup>، فهي النصف الآخر من البناء العروضي، فمما تبين لنا أنّ العلامة استخدم حروف رويّ انحصرت بعدد قليل، وذلك يرجع إلى قدرة الشاعر في اختيار حروف الرويّ المناسبة لموضوعة القصيدة، والدافع الى استخدامها بشكل أكثر من غيرها ولاحظنا أيضاً أنّه أكثر من إيراد أحرف الروي (الراء والميم والنون)، ومما لا مراء فيه أن الشاعر قد أجاد استعمالها وأحسن استخدامها مع ما يتناسب والموضوعة المطروحة التي تناسب و العصر الذي عاشه العلامة، فضلاً عن تناسبها للموضوعات المطروحة، وليس ذلك ضعفاً في شاعرية الشاعر أو استخدامه لها. ولبيان ذلك فقد أحصينا عدد حروف الرويّ التي استخدمها الشاعر مع عدد مرات استخدامها في الجدول التالي:

الحرف	عدد مرات الاستخدام
الراء	١٣
الميم	١٣
المدال	١٠
النون	٩
اللام	٨
القاف	٧
المهمزة	٤
السين	٣
الثاء	١
الجيم	١
الضاد	١
العين	١
الهاء	١

<sup>١١٦</sup> - الصورة الفنية معياراً نقدياً: عبد الإله الصائغ: ٢٢٤.

أما على مستوى الإيقاع الداخلي فقد استخدم الشاعر جملة من المحسنات البديعية ووظفها في شعره ومن ذلك قوله:

يا مجلي الظلم والظلماء ما لهما	في غير ملتك الغراء إجلاء <sup>(١١٧)</sup>
يا جامع الناس في دين وفي أدب	ما جمعت بسواك الدهر أجزاء
أحببت في الله من لو مت لم أفه	من المحبة ما يهوى الأحباء
من المحبة ما تغني القلوب به	وحبه للعمى والداء إبراء

وفي هذه الأبيات نلمس جملة من أساليب الجناس في (ظلم وظلماء، جامع وجمعت، أحببت والمحبة وأحباء وحبه) فكل هذه الكلمات أضفت على الأبيات وقعاً موسيقياً جميلاً خاصة وأنها ترد في الصدر العجز لتحقيق التوازن الإيقاعي في البيت الشعري.

وقوله:

لننسى النار والثار      ومن أشقى من الناسي

وفي هذا البيت أيضاً نلاحظ جناسين في (نسى وناسي) (النار والثار) فالأول جناس الشاعر بين الفعل واسم الفاعل من حيث اللفظ ومن حيث المورد فقد أورد الفعل في بداية البيت واسم الفاعل في آخره؛ لتحقيق توازن لفظي، بأن يتدئ بيته وينتهي من جنس الفعل وتحقيق التوازن الإيقاعي أيضاً، وفي الثاني (نار وثار) جناس مع المقاربة بين المتجانسين و تكرار الحرفين (ألف وراء) وفي ذلك وقع إيقاعي جميل يحدث لدى السامع.

ومما استخدمه الشاعر في شعره أسلوب تكرار الكلمة، لما في ذلك من توكيد لموضوعه القصيدة على

المستوى المعنوي ومن أيقاع داخلي يعطي للبيت رونقاً خاصاً على المستوى الإيقاعي كما في قوله:	سـلـوا قـبـيـة ما الحـب
و قتلى دير ياسين <sup>(١١٨)</sup>	ج من ترب فلسطين
سـلـوا الجـزـار ماضـر	ودمع الخرد العين
سـلـوا الثـكـلى سـلـوا الـيـتم	سـلـوا قـرـص المسـاكـين

ففي البيت كثر الفعل (سلوا) (٧) مرات، وبذلك تتشكل لدينا جملة من النغمات الموسيقية المتوالية التي تشد السامع إليها، فضلاً عن ما اعطاه هذا التكرار من توكيد يدل على كمية الوجد والألم اللذان يعصران قلب الشاعر.

ومما نلمسه في شعره وجود التصريع الذي وهو من المحسنات اللفظية التي تعمل كالمصنوع الإيقاعي، ويقع في التصريع فقط، دون التثنية، يُستخدم عند افتتاح القصيدة، وقد التزم الشعراء في الغالب في تصريع مطلع قصائدهم فقط وتجنّبوا في أواسطها ولعل ذلك ادراكاً منهم لحقيقة مفادها (أن التصريع محمود في المطلع ولكنهم استنقلوه في وسط القصيدة ولعل استنقلها راجع النفس التي ألفت التصريع في مفتتح القصيدة)<sup>(١١٩)</sup>، وعلى ذلك سار العلامة كما سار سابقوه متأثراً بهم وبنهجهم في تصريع قصائده ومن ذلك قوله:

١١٧- ديوانه: ٢٢٨.

١١٨- ديوانه: ٢٦١.

١١٩- أسس النقد الأدبي: ٣١٧.

وحاولت دون مأواها الأساطيلا

جاشت لباة غياض وهوجمت غيلا

وقوله:

سباني من هذا الرواء جمال

أ ألوان طيف ما أرى أم خيال

وقوله:

أما العزة أن تستقتلي<sup>(١٢٠)</sup>

أصبري في الحادث المستفحل

وكذا قوله:

ولمت من وكلوا الرقي لمهتم<sup>(١٢١)</sup>

جار الشقي فلم أعجب ولم أم

وفي ذات القصيدة نجد تصريعاً في وسطها بقوله:

وأني انعش الأمراء من نغمي

وأني أحشد الأفكار في كلمي

ونجد في الأبيات السابقة تصريعاً في مطلع كل منهم وزناً وتقنيةً وهذا ما التزمه الشاعر لما فيه من وقع موسيقي ألفته أسماع العامة فضلاً عن التزامه بالتصريع عند استخدامه في وسط القصيدة كما مرّ في البيت الأخير - وهو وإن دلّ على التكلف<sup>(١٢٢)</sup> - لكنه جيء به إخباراً وتنبهياً للسامع، وهو دليل على قوة الطبع، وكثرة المادة كما يعبر عنه ابن رشيق<sup>(١٢٣)</sup>.

## الخاتمة

وبعد هذا العرض لشعر العلامة الأثري وصلنا إلى النتائج والمقترحات الآتية:

- يعدّ العلامة الأثري من العلماء والمحقّقين الذين يُشار لهم بالبنان؛ وذلك لسعة علمهم وغزائره، فضلاً عن أنّه من الشعراء المحيدين الذين عُرفوا بشعرهم الغزير.
- تأثّر الشاعر بالشعر العربيّ و موضوعاته وهذا ما لمسناه في بعض قصائده منها ما يتصل بالروح الصوفية كما في الإلهيات ومنها ما يصل برثاء الحيوان كما فعل شعراء العصر العباسي.
- عالج العلامة الأثريّ كثيراً من الموضوعات في شعره، وغلب على شعره معالجة الموضوعات السياسية، وذلك راجع إلى تماسّه مع الأحداث التي عاصرها الشاعر في الوطن العربيّ، إذا لم يكن العلامة بمعزل عن محيطه العربيّ، فهو كتب عن دول المنطقة وعالج ما اعتراها من نكبات وحروب، فبتّ في شعره أسمى آيات الحب والفخر والحماس، فضلاً عن الحزن والألم لما أصاب تلك الدول.
- غلب على شعره الطابع الدينيّ، فقصائده لا تكاد تخلو من ذكر الله سبحانه والإسلام والدين، ممّا يدلّ على تمتّع الشاعر بالروح الديني الذي بدا واضحاً في شعره.
- لوحظ أنّ الشاعر في بعض أشعاره يعتمد لغة سهلة المأخذ واللفظ، مناسبة لموضوعه القصيدة المطروحة، وفي موضع آخر يستخدم لغة صعبة أو قوية أيضاً تماشياً مع الموضوع، ولم يستخدم من الألفاظ العربية

١٢٠ - ديوانه: ٢١٩.

١٢١ - ديوانه: ٢٦٣.

١٢٢ - بنظر: العمدة: ٥٦/١.

١٢٣ - نفسه: ٥٦/١.

الغريبة أو قليلة الاستخدام سوى كلمتين مرّ ذكرهما سابقاً، وجاءت لغة الشعر عند العلامة لغة واضحة قوية جزلة، وهذا راجع إلى ثقافته اللغوية العالية، واعتماده على الشعر العربي القديم والتراث الأدبي العربي، ما أضفى على لغته سمة الجمال والقوة والجزالة.

- تتمتع شعر العلامة بالنفس الطويل وهذا ما دلّت عليه مطولاته، وكذلك تتمتع بقوة البناء والسبك واستخدام العبارات والأساليب والمحسنات البديعية بشكل جميل ومتوائم مع موضوعة القصيدة.
- نقترح أن تُعاد طباعة الديوان بشكل أكثر حداثة ما يتناسب ومكانة هذا الشاعر ليتسنى للباحثين والقارئین تداوله وتدارسه، والنظر في نصوصه بشكل أكثر دقة، ودعوة الباحثين لدراسة الديوان من زوايا منهجية ونقدية متعدّدة؛ لغزارة مادّته وأهميته الفنية وأهميته شاعره، فهو من رجالات العراق العلميّين الكبار.

## المصادر والمراجع

### القرآن الكريم

#### الكتب:

١. الأثر الصوفي في الشعر العربي المعاصر، محمد بنعمارة، ط ١، شركة المدارس للنشر والتوزيع، (د.ت).
٢. أدب العرب في العصر الجاهلي: حسن الحاج حسن، ط ١، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر و التوزيع، بيروت، ١٩٨٤م.
٣. أسس النقد الأدبي عند العرب: أحمد أحمد بدوي، دار النهضة، القاهرة، ١٩٧٩م.
٤. تاريخ الشعر السياسي إلى منتصف القرن الثاني، أحمد الشايب، ط ٢، مكتبة النهضة، القاهرة، ١٩٥٣م.
٥. تاريخ القزويني: جودت القزويني، ط ١، الخزانة لإحياء التراث، ٤٣٣هـ/٢٠١٢م.
٦. تاريخ النقد الأدبي عند العرب من القرن الثاني حتى القرن الثامن الهجري: إحسان عباس، ط ١، بيروت، (د.ت).
٧. التجديد الموسيقي في الشعر العربي: رجاء عيد، منشأة المعارف، الاسكندرية، ١٩٨٧م.
٨. دراسات في الأدب الجاهلي (النشأة و التطور و الفنون و الخصائص): سعد بوفلاحة، ط ١، منشورات باجي مختار، الجزائر، ٢٠٠٦م.
٩. ديوان الأثري: محمد بجمحة الأثري، الجزء الأول، ط ١، المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٩٩٠م.
١٠. الرثاء في الشعر العربي: عبد الحسين الحلبي، ط ١، دار القارئ، بيروت، ٢٠٠٨م.
١١. الصورة الفنية في النقد الشعري: عبدالقادر الرباعي، ط ٢، مكتبة الكائن، ١٩٩٥م.
١٢. الصورة الشعرية في النقد العربي الحديث: بشرى موسى صالح، ط ١، المركز الثقافي العربي، بيروت، ١٩٩٢م.
١٣. الصورة الفنية معياراً نقدياً: عبد الإله الصائغ، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ١٩٧٨م.
١٤. الصورة في الشعر العربي حتى أواخر القرن الثاني الهجري: علي البطل، ط ٢، دار الأندلس، ١٩٨١م.
١٥. ظلال فلسطينية في التجربة الأدبية: حسام الخطيب، ط ١، دائرة الثقافة، تونس، ١٩٩٠م.

١٦. العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده: ابن رشيق القيرواني (٤٦٣هـ—)، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، ط ٥، دار الجيل، ١٩٨١م.
١٧. عيار الشعر: محمد بن أحمد بن طباطبا العلوي (٣٢٢هـ—)، تحقيق: عباس عبد الساتر، مراجعة: نعيم زرزور، ط ٢، دار الكتب العلمية، لبنان، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٥م.
١٨. الغزل في الشعر العربي: سراج الدين محمد، دار الراتب الجامعية، بيروت، (د.ت).
١٩. فهرس المطبوعات العراقية (١٨٥٦-١٩٧٢م): عبد الجبار عبدالرحمن، (د.ت).
٢٠. القاضي الجرجاني الأديب الناقد: محمود السمرة، ط ١، المكتب التجاري للطباعة، بيروت، ١٩٦٦م.
٢١. القاموس المحيط: مجد الدين الفيروزآبادي (٨١٧هـ—)، تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي، ط ٨، مؤسسة الرسالة، بيروت، ٢٠٠٥م.
٢٢. لسان العرب: ابن منظور (٧١١هـ)، ط ١، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ٢٠٠٢م.
٢٣. المدائح النبوية: محمود علي مكى، الشركة المصرية العالمية للنشر، (د.ت).
٢٤. المدائح النبوية في الأدب العربي: زكى مبارك، ط ١، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، (د.ت).
٢٥. مدخل إلى العلاقة بين الشعر و التصوف: خالد بلقاسم، مجلة البيت، العدد ١، (٢٠٠٠م).
٢٦. المدخل إلى النقد الأدبي الحديث: محمد غنيمي هلال، ط ١، دار النهضة، القاهرة، ١٩٩٧م.
٢٧. المديح في الشعر العربي: سراج الدين محمد، دار الراتب الجامعية، بيروت، (د.ت).
٢٨. معجم المؤلفين والكتاب العراقيين ١٩٧٠-٢٠٠٠م: صباح نوري المرزوك، بيت الحكمة، ط ١، بغداد، ٢٠٠٢م.
٢٩. المعجم الوسيط: مجموعة مؤلفين، ط ١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠٨م.
٣٠. موسوعة أعلام وعلماء العراق: حميد المطبعي، مؤسسة الزمان الدولية، ط ١، بغداد، ٢٠١١م.
٣١. موسوعة المفكرين والأدباء العراقيين: حميد المطبعي، ط ١، بغداد، ٢٠١٤م.
٣٢. موسيقى الشعر: إبراهيم أنيس، ط ١، مطبعة الأمانة، القاهرة، ١٩٧٨م.
٣٣. النظرية البنائية في النقد الأدبي: صلاح فضل، ط ١، مطبعة الأمانة، القاهرة، ١٩٨٨م.
٣٤. النقد الأدبي: أحمد أمين، ط ١، دار القلم، بيروت، ٢٠١٠م.
٣٥. النقد الأدبي عند العرب: حنفي محمد شرف، ط ٢، مكتبة الشباب، القاهرة، ١٩٧٠م.
٣٦. نقد الشعر: قدامة بن جعفر (٣٣٧هـ)، تحقيق: كمال مصطفى، ط ٣، مكتبة الخانجي، مصر، ٣٩٨ هـ/ ١٩٧٨م.
٣٧. النقد والدلالة في الشعر: علي عزت، مطبعة الأمانة، القاهرة، ١٩٩٩م.
٣٨. الوساطة بين المتنبي وخصومه: علي بن عبد العزيز الجرجاني (٣٩٢هـ—)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط ٣، دار الكتب العربية، (د.ت).
٣٩. وظيفة الصورة الشعرية ودورها في العمل الأدبي: علي الخرابشة، مجلة الآداب، العدد ١١٠، ١٤٣٦هـ/ ٢٠١٤م

### المجلات و الدوريات:

- مجلة الآداب، العدد ١١٠، (٢٠١٤م).
- مجلة البيت، العدد ١، (٢٠٠٠م).

## تقويم الاختبارات النهائية لقسم اللغة العربية في ضوء تصنيف بلوم المعرفي

### ومعايير وضع الاسئلة الجامعية

#### *Assessment of Final Exams For the Arabic Language Department based on Cognitive Bloom's Taxonomy and the Standards of setting the Academic Questions*

أ.م يحيى خليفة حسن الشريف<sup>(١)</sup>

Assist. Prof. Yaha Khaleefa Hasan AL-Shareefi

### المستخلص

يهدف البحث الحالي إلى تقويم الاختبارات النهائية لقسم اللغة العربية في ضوء تصنيف بلوم المعرفي ومعايير وضع الاسئلة الجامعية، وقد توصل البحث إلى النتائج الآتية:  
إنَّ الأسئلة الامتحانية للمراحل الدراسية (الأولى - الثانية - الثالثة - الرابعة) قد ركزت على المستويات الدنيا للمجال المعرفي لبلوم وهي التذكر، والفهم، والتطبيق بنسب مئوية بلغت ٢٥٪ و ٣٨٪ و ١٥٪ على التوالي في حين اهملت غالب الاسئلة المستويات العليا من التصنيف وهي التحليل والتركيب والتقويم اذ بلغت نسبتها ١٠٪ و ٥٪ و ٧٪ على التوالي.

اما معايير وضع الاسئلة الجامعية فقد حدد الباحث اسلوب صياغة السؤال، هل هو محدد؟ ام واضح، ام عام، ام غامض، فوجد ان غالب الاسئلة كانت واضحة ومحددة في الوقت نفسه اذ بلغت نسبتها ٥٠٪ و ٢٩٪ على التوالي، فيما حدد الباحث معياراً آخر هو وضع الدرجة هل هو ملائم؟ ام غير ملائم فوجد ان وضع الدرجة كان ملائماً لطبيعة السؤال بنسبة كبيرة جداً اذ بلغت ٩٢٪، فضلا عن معيار آخر هو معيار

١- جامعة القادسية/كلية التربية.

نوع السؤال هل هو موضوعي ام مقالي، فاكتشف ان الاسئلة كلها هي من النوع المقالي ولم يكن هناك سؤال من النوع الموضوعي.

وفي ضوء نتائج البحث اوصى الباحث بضرورة عناية التدريسين بوضع اسئلة تشتمل على المستويات العليا لتصنيف بلوم وهي التحليل، والتركيب، والتقويم، فضلا عن ضرورة اطلاع التدريسيين على مصادر القياس والتقويم فيما يخص وضع الاسئلة وانواعها من الموضوعية والمقالية، واستكمالاً لهذا البحث اقترح الباحث اجراء دراسة مماثلة لتقويم الاسئلة الامتحانية لأقسام اللغة العربية في ضوء معيار الجودة الشاملة ومعايير اخرى.

## Abstract

The current research aims to evaluate the final exam questions of the students of the Department of Arabic Language - Faculty of Education, University of Qadisiyah, according to levels of cognitive knowledge, and some criteria for the development of university questions. The study reached the following results:

The study questions for the first, second, third and fourth levels focused on the minimum levels which is knowledge of knowledge, understanding, and application in percentages of 25%, 38%, and 15% respectively, while most questions were neglected. The higher levels of classification are analysis, synthesis and Evaluation With 10%, 5% and 7%, respectively

As for the criteria for the development of university questions, the researcher determined the method of formulating the question, is it specific? Whether clear, general, or vague, and found that most of the questions were clear and specific at the same time, which amounted to 50% and 29%, respectively, while the researcher identified another criterion is the status of degree Is appropriate? Or not, it was found that the classification of the class was appropriate to the nature of the question by a very large 92%, as well as another criterion is the criterion of the question type is my object or article, and discovered that all questions are all kind of article and there was no question of type objective.

In the light of the results of the research, the researcher recommended that the teachers should take care of the questions that include the upper levels of the classification of Bloom from the analysis, installation and evaluation, as well as the need to inform the teaching staff on the sources of measurement and evaluation in terms of the development of questions and types of objectivity and mobility. In order to complete this research, Examination of Arabic Language Departments in light of the TQM and other standard.

## الفصل الأول: التعريف بالبحث:

### مشكلة البحث:

تعد الاختبارات النهائية الوسيلة الوحيدة لدى الاستاذ الجامعي - في العراق على اقل تقدير - لتحديد مستوى طلبته والانتقال بهم الى مرحلة اعلى، "اذ لا توجد وسيلة اخرى يتوافر فيها ال صدق اكثر منها، ولم يقدم تاريخ التعليم على امتداد مراحلها بديلاً يحل محل الاختبارات على الرغم مما تسببه هذه الاختبارات من قلق للمعلمين - على اختلاف مستوياتهم - والمتعلمين على حد سواء بل تتعداه الى اولياء الامور" (عطاالله، ٢٠٠٦: ٣٩٣) وقد دأبت الجامعات ومراكز العلم الاخرى على تبني الاختبارات لتحديد مستويات الطلبة ومدى قدرتهم على اكتساب المهارات والمعارف المختلفة.

"للاُسئلة دور مهم في فن التدريس فهي أشبه بالقوة الدافعة للمدرس، وهي مقياس مهارته وجودة طريقتة ووضوح منهجه في الدراسة، إذ يرى بعض المربين أن المدرس الجيد هو الذي يتقن فن صياغة الأسئلة واستخدامها" (الفهداوي، ١٩٩٧: ٢١).

وقد عدت "الجمعية الامريكية لتطوير المناهج والتعليم (التساؤل) مهارة من عشرين مهارة من مهارات التفكير الاساسية، التي يمكن تعليمها، وتعزيزها في المدرسة، وتتضمن هذه المهارة البحث عن معلومات جديدة عن طريق تكوين واثارة الاسئلة". (جروان، ١٩٩٩: ٣٥)

ويرى الباحث ان التقويم يعد عن صراً اساسياً في العملية التربوية، لذا توجب على القائمين على العملية التربوية والتعليمية ان يراعوا شروط ومعايير وضع الاسئلة والاختبارات التي تقدم للطلبة.

اجمعت الدراسات التي تناولت الاختبارات الخاصة باللغة العربية وفروعها كدراسة (السامرائي، ٢٠٠٢) و(نخابه، ٢٠٠٩) و(الشريفي، ٢٠١٣) والتي اكدت افتقار الاسئلة الامتحانية الى الاساليب العلمية في صياغتها ووقوفها عند المستويات الدنيا لتصنيف بلوم المعرفي، وابتعادها عن مستويات التفكير العليا ومدى تنوع اسئلتها من مقالية وموضوعية.

من هنا شعر الباحث بأهمية معالجة الضعف الحاصل لدى التدريسيين بطريقة اختيار الاسئلة وان لا تكون هذه الاختبارات عشوائية، بل يجب ان تخضع لمعايير محددة على التدريسيين الالتزام بها وتطبيقها في الاختبارات، لأنها تساعدهم في تحقيق الاهداف التعليمية بكل دقة ووضوح. لذا حدد الباحث مشكلة بحثة بالآتي:

١. ما مستوى الاختبارات النهائية التي اعدتها اساتذة قسم اللغة العربية على وفق لة تصنيف بلوم للمجال المعرفي؟
٢. ما اسلوب صياغة هذه الاسئلة هل هي واضحة ام غامضة؟.
٣. ما مستوى ملائمة الدرجة المعطاة على الاسئلة؟
٤. ما نوع الاسئلة هل هي موضوعية ام مقالية؟

## اهمية البحث:

يعد التقويم اصدار حكم بالسلب او الايجاب او الكشف عن مناحي القوة والضعف في عمل ما، وهو وسيلة يراد بها الحكم على مشروع أو عمل من الاعمال في ضوء الاهداف المقررة لذلك العمل لمعرفة النجاح والفشل" (الريعي، ٢٠٠٦، ٤٠٤).

ويرى الباحث انه بغياب التقويم لا ضمان لتحقيق الاهداف التعليمية ويرتبط التقويم بالاختبار، اذ اننا لا نستطيع الحكم على نجاح العملية التربوية الا ان نخضعها للتقويم.

"والاختبارات اكثر ادوات التقويم شيوعاً في المؤسسات التربوية في العالم اذ تستعمل لقياس قدرات الطلبة تحصيلياً، ونستدل من خلالها على قدراتهم المعرفية والمهارية، ومنتبأ بترتيب الطلبة ضمن الصفوف التي يلتحقون بها، ومن خلالها نصنف الطلبة ونحدد مستوى النجاح ضمن الصف الواحد". (عبد الهادي، ٢٠٠١: ١٢١). وتلعب الامتحانات دوراً اساسياً في حياة الطلبة، فكلما تقدم الطالب في سنوات دراسته، اكتسبت الامتحانات اهمية اكبر، وكثيرا ما يصبح الاختبار الوسيلة الرئيسة، بل الوحيدة لتحديد ما اكتسبه الطالب. ويلعب الاختبار التحصيلي هذا الدور البارز في انواع البرامج، بل وفي مراحل التعليم جميعها، بدءاً من المرحلة الابتدائية، الى مرحلة التعليم العالي". (ابو علام، ٢٠٠٥، ص ١٣١)

ويرى الباحث ان الاختبارات لا بد لها ان ترتبط بأهداف المادة الدراسية، وان تقيس في الوقت نفسه اهداف المجال المعرفي بمستوياته جميعاً، وان لا تقصر على المستويات الدنيا دون العليا منها، وان توازن بين الاسئلة الموضوعية والمقالية.

لقد ظهرت تصنيفات عدة للأهداف التربوية منها "تصنيف بلوم للأهداف التعليمية في المجال المعرفي او العقلي، وتصنيف كراثول للأهداف التعليمية في المجال الوجداني او الانفعالي او العاطفي، وتصنيف سمبسون للمجال المهاري الحركي او النفسحركي" (سعادة، ٢٠٠٢: ١٥١).

ويعد تصنيف بلوم من افضل التصنيفات واوسعها انتشاراً "لاحتوائه على مجموعة واسعة من الانماط السلوكية للأهداف التي يتوقع من معظم البرامج والانظمة التربوية تحقيقها، ولما كان هذا التصنيف يحتوي على وصف شامل للمعطيات التعليمية فانه يفيد رجال التربية والتعليم عامة، ويفيد المدرسين الذين يحاولون وضع اهدافهم التعليمية وتحديدها في مصطلحات سلوكية خاصة". (الامام، ٤٨: ١٩٩٠) ان الاسئلة الامتحانية تمثل احدى المراحل الختامية للكشف عن تحصيل الطلبة ودمجهم في النشاطات الذهنية، وهي وسيلة فاعلة لتنمية استقلالية الطلبة في التعلم الذي يعد احد الاتجاهات الحديثة في التربية، وهي ذات تأثير كبير في تنمية مهارات التفكير لدى الطلبة.

## هدف البحث:

يهدف البحث الحالي الاجابة عن الاسئلة الاتية:

١. ما مدى اعتماد اسئلة قسم اللغة العربية تصنيف بلوم للمجال المعرفي.
٢. ما مدى انتهاج اسئلة قسم اللغة العربية اسس صياغة السؤال.
٣. ما مدى اعتماد المعيار الصحيح في وضع الدرجة لأسئلة قسم اللغة العربية.

٤. ما مدى اعتماد اسئلة قسم اللغة العربية معيار نوع السؤال.

#### حدود البحث:

يقتصر البحث الحالي على تقويم الاختبارات النهائية لقسم اللغة العربية في كلية التربية - جامعة القادسية للعام الدراسي (٢٠١٥ - ٢٠١٦) للدور الاول في ضوء المعايير الآتية:

١. تصنيف بلوم للمجال المعرفي وبمستوياته الستة التذكر، الفهم، التطبيق، التحليل، التركيب، التقويم.
٢. اسلوب صياغة الاسئلة وهل هو واضح ام غامض ام محدد ام غير محدد؟
٣. وضع الدرجة هل هو ملائم للسؤال ام غير ملائم؟
٤. نوع السؤال وهل هو موضوعي ام مقالي؟

#### تحديد المصطلحات:

التقويم: عرفه كل من:

- (أنور ٢٠٠١) بأنه "عملية تشخيص لنقاط القوة والضعف في العملية التربوية وتعزيز نقاط القوة، واقتراح خطة عملية لتدليل العقبات التي تحول دون تحقيق هذه الاهداف للتخلص من الضعف وبالتالي يمثل عملية تشخيصية علاجية بغرض التحسين والطور" (أنور، ٢٠٠١: ٤٥).
- (النبهان ٢٠٠٤) بأنه "عملية منظمة لجمع وتحليل المعلومات لتحديد مدى تحقق الاهداف المرسومة لفصل دراسي أو حصة دراسية أو مشروع تدريبي" (النبهان، ٢٠٠٤: ٣٩).

#### التعريف الاجرائي للتقويم

هو عملية اصدار حكم على اسئلة الاختبارات النهائية لقسم اللغة العربية على وفق تصنيف بلوم ومعايير خاصة ومحددة هي (صياغة السؤال، ووضع الدرجة، ونوع السؤال). لغرض الكشف عن نواحي القوة والضعف سعياً للارتقاء بمستوياتها ومدى فاعليتها في هذه الدراسة.

#### الاختبار:

عرفها كل من:

- ١- عرفها الظاهر وآخرون: (١٩٩٩) بأنها: "وسيلة منظمة تستهدف قياس كمية المعلومات التي يحفظها الطالب ويتذكرها في حقل من حقول المعرفة، وقدرته على فهمها، أو تطبيقها، أو تحليلها والانتفاع بها في مواقف الحياة المختلفة" (الظاهر وآخرون، ١٩٩٩، ص ٥٠).
- ٢- عرفها الزغلول: (٢٠٠١) بأنها: "عينة من الأسئلة أو المهام التعليمية المصوغة على نحو يمكن معها قياس مدى تحقق الاهداف المحددة مسبقاً لمادة تعليمية معينة. أو مهارة ما" (الزغلول، ٢٠٠١، ص ٣٢٧).
- ٣- عرفها القيسي: (٢٠٠٦) بأنها: "مجموعة من البنود أو الفقرات يتم ترتيبها في سياق معين حسب صعوبتها، وتطبق على التلاميذ لتحديد مستوى أدائهم المدرسي." (القيسي، ٢٠٠٦، ص ٢٥).

## التعريف الإجرائي للاختبار:

أداة تتضمن مجموعة من الأسئلة التي أعدت لقياس التحصيل الدراسي لطلبة قسم اللغة العربية في كلية التربية، جامعة القادسية للعام الدراسي، ٢٠١٥، ٢٠١٦، في المواد المقررة للمراحل الدراسية الرابع.

## تصنيف بلوم المعرفي:

- يعد تصنيف بلوم للمجال المعرفي العقلي من أكثر التصنيفات شيوعاً وانتشاراً في المجال التعليمي، ويتضمن ستة مستويات هي (التذكر، الفهم، التطبيق، التحليل، التركيب، التقويم).
- مستوى التذكر: وهو "القدرة على تذكر المعارف والمعلومات سواء عن طريق استدعائها من الذاكرة أم التعرف عليها". (الزبود، وعليان، ٢٠٠٥، ص٧٢).
  - مستوى الفهم: وهو "قدرة الطالب على استيعاب المادة وتقديمها بأسلوبه الخاص، ويعني استيعاب الحقائق والاسس، والقدرة على كتابة تعريف بأسلوب مختلف وتفسير الكلمات والرسوم والخرائط، أو الترجمة من لغة إلى أخرى". (عطية، ٢٠٠٨، ص٧٩).
  - مستوى التطبيق: هو "قدرة المتعلم على استعمال ما تعلمه من مفاهيم وحقائق ومبادئ وقوانين وكل ما سبق دراسته في مواقف جديدة". (الكبيسي، ٢٠٠٨، ص٤٤).
  - مستوى التحليل: هو "تجزئة المستوى إلى عناصره التي تؤلفه، بحيث يظهر الترتيب للأفكار والعلاقات بينهما" (سلامة، ٢٠٠٢، ص٨٠).
  - التركيب: وهو "يتطلب من المتعلمين أن ينتجوا تفكيراً أصيلاً وابداعياً وينتجوا اتصالاتاً أصيلة لعمل تنبؤات أو أن يحلوا مشكلات تتيح اجابات ابداعية مختلفة" (الحيلة، ٢٠٠٧، ص١٥٠).
  - التقويم: هو "إصدار حكم شامل وواضح على ظاهرة معينة بعملية منظمة مستندة إلى أداة خاصة في جمع المعلومات وتحليلها وتفسيرها، لغرض تحقيق الأهداف واتخاذ القرارات بشأنها". (عبد الهادي، ٢٠٠١، ص٦٧).

## التعريف الاجرائي لتصنيف بلوم المعرفي:

هو اطار تعليمي يتمثل في ستة مستويات يتضمن مجموعة من المهارات المعرفية العقلية لنجاح العملية التربوية هي (التذكر، والفهم، والتطبيق، والتحليل، والتركيب، والتقويم)

## الفصل الثاني

### أولاً: دراسات سابقة

- يتناول الباحث في هذا الفصل الدراسات السابقة التي هدفت تقويم الاختبارات، ومن هذه الدراسات:
١. دراسة (السامرائي، ٢٠٠٢) وهدفت إلى تقويم أسئلة الامتحانات المدرسية النهائية (الموحدة) لمادة قواعد اللغة العربية للصف الأول المتوسط، والتي أكدت على ضرورة تبني واضعي الأسئلة لمستويات التفكير العليا إذ خرجت الدراسة بنتائج غير مشجعة بهذا الشأن إذ ركز المدرسون على مستوى الفهم أكثر من غيره من المستويات الأخرى، ووجدت الدراسة أن نسبة شمولية الأسئلة بلغت ٥٠٪، ونسبة الأسئلة المباشرة بلغت

- ٧٥٪، فيما بلغت نسبة الاسئلة غير المطابقة لمحتوى الكتاب المنهجي ٧٥٪ ايضاً، وتطرفت الدراسة الى نسبة الوضوح في الاسئلة فوجدتها واضحة، في حين لم تشكل الاسئلة الموضوعية الانسبة ٢٥٪ مقابل ٧٥٪ للأسئلة المقالية القصيرة. (السامرائي، ٢٠٠٢: ص، ح - ط).
٢. دراسة (العبيدي، ٢٠٠٥) فقد هدفت الى تحليل أسئلة كتب قواعد اللغة العربية للمرحلة المتوسطة على وفق الاهداف التعليمية. وحلل الباحث الاسئلة في ضوء مستويات بلوم المعرفية، اذ كشف الى ان مستوى التطبيق جاء بالمرتبة الاولى، فيما حل مستوى الاستيعاب وجاء بالمرتبة الثانية فيما جاء مستوى التركيب في المرتبة الثالثة وكانت نسبة التذكر والتحليل قليلة في كتاب قواعد اللغة العربية، وانعدل التمثيل بالنسبة لمستوى التقويم في كتب المرحلة المتوسطة. (العبيدي، ٢٠٠٥: ج-د-ح).
٣. وجاءت دراسة (الشريفى، ٢٠١٣) لتهدف الى تقويم اسئلة الاختبارات النهائية لمادة الادب في كليات التربية في ضوء مستويات بلوم المعرفية، اذ حلل الباحث خمسة نماذج من اسئلة الاختبارات النهائية لمادة الادب للمراحل الاربع في قسم اللغة العربية، وكشفت الدراسة الى ان واضعي الاسئلة الامتحانية لم يراعوا الموازنة ما بين المستويات المعرفية لبلوم فكان نصيب مستوى الفهم اكثر من غيره في جميع نماذج الاسئلة، فضلاً عن عدم التوازن بين المستويات العليا والدنيا فكان الاهتمام ينصب على المستويات الدنيا لتصنيف بلوم وهذا يؤثر على تفكير الطلبة اذ لا تمل على تنمية قدراتهم المهارية، فيما لم تكن الاسئلة شاملة للمادة الدراسية وجاءت نسبتها متدنية ولم تستطع تغطية المادة الدراسية جميعها. (الشريفى، ٢٠١٣: ١-٢٤).
٤. وهدفت دراسة لبددة (٢٠٠٩):- الى معرفة المهارات المتضمنة في اسئلة كتب التربية الاسلامية في الصفوف الدراسية (الثامن، التاسع، العاشر/الجزء الاول والثاني) في ضوء انموذج مارزانو وشملت عينة الدراسة على (٣٩٢) سؤالاً تمثل الاسئلة التعليمية و (١٢٥٥) سؤالاً يمثل الاسئلة التقويمية للكتب الستة وقد أظهرت نتائج الدراسة الى الاسئلة التي ذكرت مهارة التذكر حصلت على نسبة (١٩,٢١٪) ومهارة الاستبدال حصلت على نسبة (١٤,٤٥٪) ومهارة تحديد السمات حصلت على نسبة (١٠,٢١٪) من مجموع الاسئلة في الكتب الستة ومهارة التصنيف حصلت على نسبة (٨,٠٢٪) ومهارة تحديد الاخطاء حصلت على نسبة (٥,١٤٪) ومهارة التمثيل حصلت على نسبة (٤,٦٩٪) ومهارة المقارنة على (٦٦٪) ومهارة تحديد المشكلة حصلت على نسبة (٣,٤٠٪) ومهارة الملاحظة حصلت على نسبة (١,٨٩٪) ومهارة التنبؤ حصلت على نسبة (١,٢٩٪) ومهارة الترتيب حصلت على نسبة (١,١٣٪) اما بالنسبة لاكتساب الطلبة للمهارات فقد جاءت على النحو الاتي:
- مهارة جمع المعلومات حصلت على نسبة (٩٤,٢٠٪) ومهارة التركيز على نسبة (٩٢,٥٤٪) ومهارة التقويم حصلت على نسبة (٨٨,٦٧٪) ومهارة التوليد حصلت على نسبة (٨٣,٦٥٪) ومهارة التنظيم على (٧٩,٠٠٪) ومهارة التحليل على (٧٢,٥٠٪). (لبددة، ٢٠٠٩: ٢-٣).

### ثانياً: موازنة الدراسات السابقة

ومن خلال اطلاع الباحث على الدراسات السابقة يستطيع الباحث ان يوازن فيما بين الدراسات السابقة في ان معظم الدراسات السابقة قد حللت اسئلة الاختبارات النهائية مثل دراسة (السامرائي ٢٠٠٢)

و(العبيدي ٢٠٠٥) و(الشرفي ٢٠١٣)، فيما حللت دراسة (لبدة، ٢٠٠٩) اسئلة كتب التربية الاسلامية. وهكذا فعلت الدراسة الحالية اذ حللت اسئلة الاختبارات النهائية للمرحلة الجامعية. معظم الدراسات السابقة اعتمدت تصنيف بلوم للمجال المعرفي معيارا لها مع معايير اخرى مثل الموضوعية والشمول وكبيعة الاسئلة والاستقلالية، باستثناء دراسة (لبدة، ٢٠٠٩) فقد تبنت نموذج مارزانو. وهذا ما فعلته الدراسة الحالية باعتمادها على تصنيف بلوم وبعض المعايير الخاصة بوضع الاسئلة الجامعية. طبقت الدراسات السابقة حقل بحثها على مراحل مختلفة فدراسة (السامرائي ٢٠٠٢) ودراسة (العبيدي ٢٠٠٥) اختارت المرحلة المتوسطة وهكذا فعلت دراسة (لبدة، ٢٠٠٩) في حين اختارت دراسة (الشرفي ٢٠١٣) المرحلة الجامعية حقلها. فيما تطابقت الدراسة الحالية مع دراسة (الشرفي ٢٠١٣) اذ طبق البحث على طلبة كلية التربية قسم اللغة العربية. انتهجت الدراسات السابقة منهج البحث الوصفي اسلوبا لها في تحليل الاسئلة وهكذا فعلت الدراسة الحالية.

ويرى الباحث ان الدراسات السابقة بنيت على منهج علمي سليم في تقويمها وتحليلها للأسئلة النهائية، وخرجت بنتائج وتوصيات افاد منها الباحث كثيرا مما قوم وعدل من بحثه ويعد الباحث دراسته مكتملة لهذه الدراسات ومكتملة لها.

### الفصل الثالث: منهج البحث واجراءاته:

يتضمن هذا الفصل عرضا للإجراءات التي قام بها الباحث والتي تضمنت أعداد قائمة بالمستويات المعرفية العقلية لـ تصنيف بلوم الواجب توافرها في الأسئلة الامتحانية لمواد الاختصاص لقسم اللغة العربية، واعتمد الباحث المنهج الوصفي لإتمام بحثه. كما اعتمد الباحث منهج تحليل المحتوى لتحليل الاسئلة الامتحانية. اولاً: مجتمع البحث: تكون مجتمع البحث الحالي من طلبة قسم اللغة العربية في كلية التربية- جامعة القادسية للسنة الدراسية ٢٠١٥ / ٢٠١٦ الدور الاول وللمراحل الرابع، والمقررات والمواد الدراسية للقسم. ثانياً: عينة البحث: وقد شملت عينة البحث الاسئلة الامتحانية النهائية لقسم اللغة العربية الدور الاول للعام الدراسي ٢٠١٥ / ٢٠١٦ المعدة من تدريسي المواد المختلفة للمراحل الرابعة وقد تضمنت (٨) ثمانية نماذج من الاسئلة الامتحانية التحريرية بواقع (١١٩) سؤالاً، كما في الجدول ادناه.

جدول رقم (١) عدد الاسئلة ونسبتها المئوية لكل مادة ومرحلة

المرحلة	المادة	عدد الاسئلة	النسبة المئوية	مجموع اسئلة المرحلة
الاولى	التعبير والانشاء	٢٤	٢٠٪	٣٥
	علوم القرآن	١١	٩,٥٪	
الثانية	الادب الاسلامي	١٥	١٢,٥٪	٢٩
	التفسير	١٤	١٢٪	
الثالثة	الادب الاندلسي	١٥	١٢,٥٪	٣٠
	علم اللغة العام	١٥	١٢,٥٪	

الرابعة	النثر الحديث	١٥	%١٢,٥	٢٥
	تطبيقات ادبية	١٠	%٨,٥	
المجموع		١١٩	%١٠٠	١١٩

يتبين من جدول (١) ان عينة البحث الحالي تضمنت (١١٩) سؤالاً. اذ بلغ عدد الاسئلة للمرحلة الاولى (٣٥) سؤالاً، منها (٢٤) سؤالاً لمادة التعبير والانشاء وبنسبة (%٢٠) و(١١) سؤالاً لمادة علوم القرآن وبنسبة (%٩,٥). فيما بلغ عدد اسئلة المرحلة الثانية (٢٩) سؤالاً، منها (١٥) سؤالاً لمادة الادب الاسلامي، وبنسبة (%١٢,٥) و(١٤) سؤالاً لمادة التفسير، وبنسبة (%١٢)، وبلغ عدد الاسئلة للمرحلة الثالثة (٣٠) سؤالاً، (١٥) سؤالاً لمادة الادب الاندلسي، وبنسبة (%١٢,٥)، ومثلها لمادة علم اللغة العام، فيما بلغ عدد الاسئلة للمرحلة الرابعة (٢٥) سؤالاً، منها (١٥) سؤالاً لمادة النثر الحديث وبنسبة (%١٢,٥)، و(١٠) اسئلة لمادة التطبيقات الادبية بنسبة (%٨,٥).

#### أداة البحث:

تمثلت اداة البحث بمستويات بلوم المعرفية الستة (التذكر، الفهم، التطبيق، التحليل، التركيب، التقويم) فضلاً عن معايير وضع الاسئلة الجامعية الاخرى مثل، صياغة السؤال وهل هو محدد أم عام؟، واضح ام غامض؟، ومعيار وضع الدرجة، هل هي مناسبة و تفي بمتطلبات السؤال؟ ام لا؟، ومعيار نوع السؤال، هل الاسئلة مقالية ام موضوعية؟ واذا كانت موضوعية هل استوفى التدريسي انواع الاسئلة الموضوعية مثل اسئلة التكميل، والمزاوجة والمطابقة، وال صواب والخطأ، والاختيار من متعدد. فضلاً عن معيار شمولية الاسئلة لمحتوى المادة الدراسية. ولتحقيق ذلك اطلع الباحث على بعض الدراسات السابقة والادبيات والمصادر والمراجع التي تعنى بتصنيف بلوم للمجال المعرفي، واعد معياراً يتضمن المجالات المعرفية الستة لبلوم موجزاً طبيعة كل مستوى، وفعالته الادائية الخاصة (ملحق ٢) وبعد جمع الاستبانة اطلع الباحث على آراء المحكمين الخاصة بالمستويات ووجد اتفاق المحكمين على ما جاء في هذه الاستبانة.

#### اجراءات تحليل الاسئلة:

١. حصل الباحث على اسئلة الاختبارات النهائية من قسم اللغة العربية.
٢. قرأ الباحث محتوى الاسئلة قراءة دقيقة وجيدة مع مراجعة موضوعات المادة.
٣. تحديد الاجابة الخاصة بكل سؤال من نماذج الاسئلة المختلفة بالتعاون مع اساتذة المادة.
٤. اعتماد الجملة كوحدة للتحليل في هذا البحث.
٥. تصنيف نوع الاسئلة بين المقالية والموضوعية.
٦. تحديد الوزن النسبي لدرجة كل سؤال هل هي مناسبة ام لا؟
٧. يعامل كل فرع في الاسئلة (أ،ب،ج) على انه سؤال مستقل.
٨. يعامل كل مطلب او معطوف او جزئي مثلاً، عرف أو علل أو قارن، بين.. على انه سؤال مستقل بذاته.

### صدق الاداة:

اثبت التصنيف الحالي قدرته على استخلاص المحتوى وقد استعمل في العديد من الدراسات والبحوث لذا يمكن الاعتماد عليه في تحليل اسئلة الاختبارات النهائية لقسم اللغة العربية للعام الدراسي (٢٠١٥-٢٠١٦) ومع ذلك فقد عرض الباحث الاستبانة ونماذج من الاسئلة الامتحانية على نخبة من الخبراء والمحكمين المتخصصين في طرائق التدريس ملحق رقم (١) من اجل ابداء ارائهم وملاحظاتهم في الحكم على مدى صلاحية فقرات الاستبانة ملحق (٣) واخذ الباحث بالملاحظات والتعديلات التي قدمتها نخبة الخبراء بما اتفق عليه بنسبة (٨٠٪) من المحكمين وهي نسبة تطمئن الباحث على صدق الأداة. (عمر وآخرون، ٢٠١٠: ٢٢٨).

### ثبات الاداة:

لحساب معامل الثبات اختار الباحث عينة عشوائية من اسئلة الامتحانات النهائية لقسم اللغة العربية تمثل نسبة (٢٠٪) من مجموع الاسئلة المحللة اذ بلغت (٢٤) سؤالاً وعرضها على محلل آخر (٢) يمتلك الكفاية اللازمة والتحليل الممنهج الصحيح، متبعاً اسلوب الاتفاق عبر الزمن والاتفاق بين الباحث والمحلل، وباستخدام معادلة سكوت كانت النتائج كما مبين في الجدول ادناه.

جدول رقم ٢ ثبات التحليل عبر الزمن ومع محلل آخر

نوع الاتفاق	الاجراءات	معامل الاتفاق
الاتفاق عبر الزمن	بين الباحث ونفسه بفواصل زمني قدره (١٤) يوم	٪٩٤
الاتفاق بين المحللين	بين الباحث والمحلل الاخر	٪٨٢
المتوسط		٪٨٨

### الوسائل الاحصائية:

استخدم الباحث الوسائل الاحصائية والحسابية الآتية:

١. التكرارات والنسب المئوية بوصفها وسيلة حسابية.
٢. معادلة سكوت لإيجاد معامل ثبات التحليل (معادلة الاتفاق)

PO-PF

$$H = \frac{PO - PF}{I - PO}$$

I-PO

Scott@Weathermer 1968.P:190

### الفصل الرابع: عرض النتائج وتفسيرها:

يعرض الباحث النتائج التي توصل اليها في ضوء المعايير المحددة، وتم تفسيرها كالاتي:

٢- المحلل الآخر الاستاذ المساعد الدكتور ضرغام سامي عبد الأمير.

أولاً: بالنسبة لإجابة السؤال الأول، الى اي مدى تأخذ اسئلة الاختبارات النهائية قسم اللغة العربية بمعيار تصنيف بلوم بمستوياته الستة للمجال المعرفي؟ فقد تم حساب التكرارات والنسب المئوية لأسئلة الاختبارات النهائية لقسم اللغة العربية كما في الجدول التالي.

جدول رقم (٣) التكرارات والنسب المئوية لاسئلة الاختبارات النهائية لقسم اللغة العربية

المجموع	تقويم		تركيب		تحليل		تطبيق		فهم		تذكر		الاسئلة	
	%	التكرار %	التكرار %	التكرار %	التكرار %	التكرار %	التكرار %	التكرار %	التكرار %	التكرار %	التكرار %	عدد الاسئلة	المادة الدرا والمرحلة	
١٠٠ / ٢٤	٨%	٢	١٧%	٤	٨%	٢	٨%	٢	٤٢%	١٠	١٧%	٤	٢٤	الاولى التعبير والا
١٠٠ / ١١	-	-	-	-	١٨%	٢	-	-	٣٦%	٤	٤٦%	٥	١١	الاولى علوم القرآن
١٠٠ / ١٥	-	-	-	-	-	-	٣٤%	٥	٤٠%	٦	٢٦%	٤	١٥	الثانية الادب الاس
١٠٠ / ١٤	١٤%	٢	-	-	-	-	١٤%	٢	٢٢%	٣	٥٠%	٧	١٤	الثانية التفسير
١٠٠ / ١٥	٧%	١	-	-	٧%	١	٤٠%	٦	٣٣%	٥	١٣%	٢	١٥	الثالثة الادب الاند
١٠٠ / ١٥	٢٠%	٣	-	-	-	-	١٣%	٢	٥٤%	٨	١٣%	٢	١٥	الثالثة علم اللغة
١٠٠ / ١٥	-	-	٧%	١	١٣%	٢	٧%	١	٥٣%	٨	٢٠%	٣	١٥	الرابعة النثر الحدي
١٠٠ / ١٠	-	-	١٠%	١	٥٠%	٥	-	-	١٠%	١	٣٠%	٣	١٠	الرابعة تطبيقات اد
١٠٠ / ١١٩	٧%	٨	٥%	٦	١٠%	١٢	١٥%	١٨	٣٨%	٤٥	٢٥%	٣٠	١١٩	المجموع

يتضح من جدول رقم (٣) ان اسئلة المرحلة الاولى لمادة التعبير والانشاء بلغت (٢٤) سؤالاً، حصل مستوى التذكرة على (٤) تكرارات وبنسبة (١٧٪)، وحصل مستوى الفهم على (١٠) تكرارات وبنسبة (٤٢٪). فيما حصل مستوى التطبيق على تكررین، وبنسبة بلغت (٨٪) وهي النسبة نفسها التي حصل عليها مستوى التحليل وهي (٨٪)، وحصل مستوى التركيب على (٤) تكرارات وبنسبة (١٧٪) فيما حصل مستوى التقويم على تكررین وبنسبة (٨٪). اما مادة علوم القرآن للمرحلة الاولى فقد تضمنت (١١) سؤالاً حصل مستوى التذكرة على (٥) تكرارات وبنسبة (٤٦٪)، وحصل مستوى الفهم على (٤) تكرارات وبنسبة (٣٦٪)، فيما لم يحصل مستوى التطبيق على اي من التكرارات، وحصل مستوى التحليل على تكررین بنسبة بلغت (١٨٪)، فيما لم يحصلوا مستوي التركيب والتقويم على اي من التكرارات.

اما المرحلة الثانية فاشتملت على مادتين، اذ بلغت اسئلة مادة الادب الاسلامي (١٥) سؤالاً، حصل مستوى التذكرة على فيها على (٥) تكرارات وبنسبة (٢٦٪)، ومستوى الفهم على (٦) تكرارات وبنسبة (٤٠٪)، وحصل مستوى التطبيق على (٥) تكرارات وبنسبة (٣٤٪)، فيما لم تحصل مستويات التحليل والتركيب والتقويم على اي من التكرارات، أما مادة التفسير فقد اشتملت على (١٤) سؤالاً، حصل مستوى التذكرة على (٧) تكرارات وبنسبة (٥٠٪)، وحصل مستوى الفهم على (٣) تكرارات بنسبة (٢٢٪) وحصل مستوى التطبيق على تكررین وبنسبة (١٤٪)، فيما لم يحصل مستوي التحليل والتركيب على اي تكرر، وحصل مستوى التقويم على تكررین بنسبة (١٤٪).

اما المرحلة الثالثة فتضمنت مادتان الاولى الادب الاندلسي وبلغت اسئلتها (١٥) سؤالاً، حصل مستوى التذكرة فيها على تكررین فقط بنسبة (١٣٪) وحصل مستوى الفهم على (٥) تكرارات بنسبة (٣٣٪)، وحصل مستوى التطبيق على (٦) تكرارات بنسبة (٤٠٪)، وحصل مستوى التحليل على تكرر واحد فقط بنسبة (٧٪)، فيما لم يحصل مستوى التحليل على اي من التكرارات، وحصل مستوى التقويم على تكرر واحد فقط بنسبة (٧٪). اما مادة علم اللغة العام فقد تضمنت (١٥) سؤالاً ايضا حصل مستوى التذكرة فيها على تكررین فقط بنسبة (١٣٪)، وحصل مستوى الفهم على (٨) تكرارات بنسبة (٥٣٪)، وحصل مستوى التطبيق على تكررین بنسبة (١٣٪)، فيما لم يحصل اي من مستويي التحليل والتركيب على اي تكرر يذكر، وحصل مستوى التقويم على (٣) تكرارات بنسبة (٢٠٪).

اما المرحلة الرابعة، فتضمنت مادتان الاولى النثر الحديث وتضمنت (١٥) سؤالاً، حصل مستوى التذكرة فيها على (٣) تكرارات بنسبة (٢٠٪)، ومستوى الفهم على (٨) تكرارات بنسبة (٥٣٪)، وحصل مستوى التطبيق على تكرر واحد فقط بنسبة (٧٪)، وحصل مستوى التحليل على تكررین فقط بنسبة (١٣٪)، وحصل مستوى التركيب على تكرر واحد فقط بنسبة (٧٪)، فيما لم يحصل مستوى التقويم على اي تكرر. اما مادة التطبيقات الادبية فقد تضمنت (١٠) اسئلة، حصل مستوى التذكرة فيها على (٣) تكرارات بنسبة (٣٠٪)، وحصل مستوى الفهم على تكرر واحد فقط بنسبة (١٠٪)، فيما لم يحصل مستوى التطبيق على

اي من التكرارات، وحصل مستوى التحليل على (٥) تكرارات بنسبة (٥٠٪)، وحصل مستوى التركيب على تكرار واحد فقط بنسبة (١٠٪) ايضا، فيما لم يحصل مستوى التقويم على اي تكرار. يستنتج الباحث من النتائج المعروضة في الجدول (٣) ما يأتي:

من خلال تقويم الاسئلة وتحليلها في ضوء مستويات بلوم المعرفية فقد حصل مستوى الفهم على اعلى التكرارات ب(٤٥) تكرارا من المجموع الكلي للتكرارات البالغة (١١٩) تكرارا وبنسبة مئوية بلغت (٣٨٪)، فيما حصل مستوى التذكر على (٣٠) تكرارا وبنسبة مئوية بلغت (٢٥٪)، وحصل مستوى التطبيق على (١٨) تكرارا وبنسبة مئوية بلغت (١٥٪)، فيما حصل مستوى التحليل على (١٢) تكرارا وبنسبة مئوية بلغت (١٠٪)، وحصل مستوى التقويم على (٨) تكرارات وبنسبة مئوية بلغت (٧٪)، فيما حصل مستوى التركيب على (٦) تكرارات بنسبة بلغت (٥٪) وهي ادنى نسبة ضمن مستويات بلوم المعرفية.

يتضح مما سبق ان اسئلة الاختبارات النهائية لقسم اللغة العربية كانت تركز في المقام الاول على اسئلة من مستوى الفهم او الاستيعاب دون التركيز على المستويات العليا التي تنمي لدى الطالب روح التفكير الا اننا نلتمس للقائمين على وضع هذه الاسئلة العذر "ان التأكيد الكبير على مستوى الفهم جاء لأنه يشكل البوابة الاساسية للمستويات العليا، فاذا لم يفهم المتعلم ترتيب الافكار وترجمتها، فانه لن يتمكن من الانخراط في التحليل والتركيب والتقويم ذوات المستويات العليا". (ابو رياش، ٢٠٠٧: ٦١)

ويرى الباحث ان على واضعي الاسئلة الامتحانية عدم الركون الى وضع اسئلة سطحية تحاكي المستويات الدنيا بلوم بل على الاساتذة الاخذ بنظر الاعتبار حركة التقويم الحديثة التي تقوم على تنوع الاسئلة وشمولها المستويات المعرفية جميعا وعدم قصرها على مستوى دون الآخر، ان انخفاض نسبة تمثيل مستويات التفكير العليا في الاسئلة الامتحانية هو مدعاة للقلق لان من اهداف مواد قسم اللغة العربية ان يستطيع الطالب تحليل وتفكيك النص الشعري او النثري وبيان ال صور الفنية واساليب الشعراء والادباء، فضلا عن ان الطالب يستطيع خلق حالة الابداع والابتكار من خلال فضاءات متعددة للتفكير يستطيع الطالب من خلالها الاتيان بنص جديد يحاكي حالة الابداع التي ينشدها التقويم.

ثانيا: بالنسبة لإجابة السؤال الثاني: الى اي مدى تأخذ اسئلة قسم اللغة العربية بمعيار صياغة السؤال؟ فقد تم حساب التكرارات والنسب المئوية لصياغة الاسئلة الواردة في الاختبارات النهائية لقسم اللغة العربية كما في الجدول ادناه.

جدول رقم (٤) التكرارات والنسب المئوية لمعيار اسلوب صياغة السؤال.

المجموعة	غامض		عام		واضح		محدد		السؤال المادة	المرحلة
	تكرار	%	تكرار	%	تكرار	%	تكرار	%		
٢٤ ٪١٠٠	١	٪٤	٧	٪٣٠	١٣	٪٥٤	٣	٪١٣	التعبير والانشاء	الاولى

١١ ٪١٠٠	-	-	-	-	٪٣٦	٤	٪٦٤	٧	علوم القرآن	
١٥ ٪١٠٠	-	-	-	-	٪٦٠	٩	٪٤٠	٦	الادب الاسلامي	الثانية
١٤ ٪١٠٠	٪٧	١	٪٧	١	٪٣٦	٥	٪٥٠	٧	التفسير	
١٥ ٪١٠٠	-	-	٪٢٧	٤	٪٥٣	٨	٪٢٠	٣	الادب الاندلسي	الثالثة
١٥ ٪١٠٠	٪٢٧	٤	٪١٣	٢	٪٥٣	٨	٪٧	١	علم اللغة العام	
١٥ ٪١٠٠	-	-	٪٢٧	٤	٪٤٠	٦	٪٣٣	٥	النثر الحديث	الرابعة
١٠ ٪١٠٠	-	-	٪١٠	١	٪٦٠	٦	٪٣٠	٣	التطبيقات الادبية	
١١٩ ٪١٠٠	٪٥	٦	٪١٦	١٩	٪٥٠	٥٩	٪٢٩	٣٥		المجموع

يتضح من جدول (٤) ان اسئلة الامتحانات النهائية لقسم اللغة العربية كانت واضحة ومحددة وكما سيوضحه الباحث فيما يأتي:

ان اسئلة المرحلة الاولى وفي مادة التعبير والانشاء كان معيار الوضوح باثنا فيها، اذ حصلت على (١٣) تكرارا وبنسبة مئوية بلغت (٥٤٪)، فيما حصل معيار (محدد) على (٣) تكرارات بنسبة (١٣٪)، وحصل معيار (عام) على (٧) تكرارات بنسبة (٣٠٪)، فيما حصل معيار (غامض) على تكرار واحد فقط بنسبة (٤٪)، اما في مادة علوم القرآن فقد حصل معيار (محدد) على اعلى التكرارات بنسبة مئوية بلغت (٦٤٪)، وحصل معيار (الوضوح) على (٤) تكرارات بنسبة (٣٦٪)، ولم يحصل معياري (عام، وغامض) على اي من التكرارات.

اما المرحلة الثانية وفي مادة الادب الاسلامي فقد حصل معيار الوضوح على (٩) تكرارات وبنسبة (٦٠٪) وهي نسبة عالية بالمقارنة مع النسب الاخرى، وحصل معيار (محدد) على (٦) تكرارات وبنسبة (٤٠٪)، فيما لم يحصل اي من المعيارين (عام وغامض) على اي تكرار، اما مادة التفسير فقد حصل المعيار (محدد) على (٧) تكرارات وبنسبة (٥٠٪)، فيما حصل معيار الوضوح على (٥) تكرارات وبنسبة (٣٦٪)، اما باقي المعايير فقد حصل معياري (عام وغامض) على تكرار واحد فقط لكل منهما وبنسبة بلغت (٧٪) لكل منهما.

اما المرحلة الثالثة ففي مادة الادب الاندلسي حصل معيار الوضوح على اعلى التكرارات ب(٨) وبنسبة مئوية بلغت (٥٣٪)، فيما حصل معيار (محدد) على (٣) تكرارات وبنسبة (٢٠٪)، وحصل معيار (عام) على

(٤) تكرارات بنسبة (٢٧٪)، ولن يحصل معيار الغموض على اي من التكرارات، اما مادة علم اللغة العام فقد حصل معيار الوضوح ايضا على اعلى التكرارات ب(٨) وبنسبة (٥٣٪)، وحصل معيار (محدد) على تكرار واحد فقط بنسبة (٧٪)، اما المعيار (عام) فقد حصل على تكرارين بنسبة (١٣٪) ن وحصل المعيار (غامض) على (٤) تكرارات بنسبة (٢٧٪).

اما المرحلة الرابعة وفي مادة النثر الحديث حصل معيار الوضوح على اعلى التكرارات ب(٦) تكرارات بنسبة (٤٠٪) وحصل معيار (محدد) على (٥) تكرارات بنسبة (٣٣٪)، وحصل التكرار (عام) على (٤) تكرارات بنسبة (٢٧٪)، فيما لم يحصل المعيار (غامض) على اي تكرار يذكر، اما مادة التطبيقات الادبية فقد حصل معيار الوضوح على اعلى التكرارات ب(٦) وبنسبة (٦٠٪)، وحصل المعيار (محدد) على (٣) تكرارات بنسبة (٣٠٪)، وحصل المعيار (عام) على تكرار واحد فقط بنسبة (١٠٪) ن فيما لم يحصل التكرار (غامض) على اي تكرار يذكر.

يستنتج الباحث مما سبق من ان اسئلة الاختبارات النهائية لقسم اللغة العربية كانت واضحة ومحددة، اذ شكل معيار الوضوح اعلى التكرارات والنسب المئوية اذ بلغت تكراراته في الاسئلة (٥٩) تكرارا وبنسبة مئوية بلغت (٥٠٪) وهي نسبة عالية اذا ما قورنت بالمعايير الاخرى التي استعان بها الباحث وهذا يدل على ان القائمين على صياغة الاسئلة الامتحانية لقسم اللغة العربية ابتعدوا كثيرا عن لغة الغموض والعمومية في اختبارهم لطلبتهم. واحتل معيار (الغموض) ادنى المراتب في التكرارات والنسب المئوية اذ جمع (٦) تكرارات فقط وبنسبة مئوية بلغت (٥٪)، وهذا يشكل علامة فارقة في قدرة اساتذة اللغة العربية على التناغم مع حركة التجديد في التقويم التربوي الحديث وحتى تعليمات وزارة التعليم العالي والبحث العلمي بضرورة ان تكون الاسئلة واضحة ومحددة وفي مستوى الطلبة المعرفي والعقلي.

ثالثا: بالنسبة لإجابة السؤال الثالث. الى اي مدى تأخذ اسئلة الاختبارات النهائية لقسم اللغة العربية بمعيار وضع الدرجة، يتضح من جدول (٥) الآتي:

جدول (٥) التكرارات والنسب المئوية لمعيار وضع الدرجة

المرحلة	السؤال المادة	ملائم		غير ملائم		المجموع
		تكرار	%	تكرار	%	
الاولى	التعبير والانشاء	٢٢	٩٢٪	٢	٨٪	٢٤ ١٠٠٪
	علوم القرآن	١١	٠٪	-	-	١١ ١٠٠٪
الثانية	الادب الاسلامي	١٥	١٠٠٪	-	-	١٥ ١٠٠٪

التفسير	١٥	١٠٠٪	-	-	١٤	١٠٠٪
الثالثة	١٥	١٠٠٪	-	-	١٥	١٠٠٪
علم اللغة العام	١٤	١٠٠٪	-	-	١٥	١٠٠٪
الرابعة	١٠	٥٠٪	٥	٥٠٪	١٥	١٠٠٪
التطبيقات الادبية	٩	٩٠٪	١	١٠٪	١٠	١٠٠٪
المجموع	١١١	٩٣٪	٨	٧٪	١١٩	١٠٠٪

يتضح من جدول (٤) ان وضع اسئلة الاختبارات النهائية لقسم اللغة العربية كان ملائماً جداً اذ حصل على اغلب التكرارات حيث حصل على (١١١) تكراراً وبنسبة مئوية بلغت (٩٣٪) وهي نسبة عالية جداً بالمقارنة مع المعيار المقابل وهو ٠ غير ملائم) الذي حصل على (٨) تكرارات فقط وبنسبة مئوية بلغت (٧٪). وهذا يدل دلالة واضحة على عمق معرفة اساتذة قسم اللغة العربية الوزن النسبي لكل سؤال وتوزيع الدرجة على مطالب السؤال المختلفة، فضلاً عن شعورهم بأهمية كل سؤال بناء على نسبة اشغاله الحيز المناسب في محتوى المادة الدراسية.

رابعاً: بالنسبة الى اجابة السؤال الرابع، الى اي مدى تأخذ اسئلة الاختبارات النهائية لقسم اللغة العربية بمعيار نوع الاسئلة، المقالية، والموضوعية بأنواعها (اكمال الفراغات، الصواب والخطأ، والاختيار من متعدد)، يتضح من جدول (٦) الآتي:

جدول (٦) التكرارات والنسب المئوية لمعيار نوع الاسئلة

المرحلة	السؤال الماد	المقالية		اكمال الفراغات		الصواب والخطأ		الاختيار المتعدد		المجموع
		تكرار	%	تكرار	%	تكرار	%	تكرار	%	
الاولى	التعبير والانشاء	٢٤	١٠٠٪	-	-	-	-	-	-	٢٤
	علوم القرآن	١١	٠٪	-	-	-	-	-	-	١١

١٥ ٪١٠٠	-	-	-	-	-	-	٪١٠٠	١٥	الادب الاسلامي	الثانية
١٤ ٪١٠٠	-	-	-	-	-	-	٪١٠٠	١٤	التفسير	
١٥ ٪١٠٠	-	-	-	-	-	-	٪١٠٠	١٥	الادب الاندلسي	الثالثة
١٥ ٪١٠٠	-	-	-	-	-	-	٪١٠٠	١٥	علم اللغة العام	
١٥ ٪١٠٠	-	-	-	-	-	-	٪١٠٠	١٥	النثر الحديث	الرابعة
١٠ ٪١٠٠	-	-	-	-	-	-	٪١٠٠	١٠	التطبيقات الادبية	
١١٩ ٪١٠٠	-	-	-	-	-	-	٪١٠٠	١١٩		المجموع

يتضح من جدول (٦) ان اسئلة الاختبارات النهائية لقسم اللغة العربية كانت جميعها من النوع المقالي ولا يوجد اي سؤال من الاسئلة الموضوعية، اذ حصدت الاسئلة المقالية جميع التكرارات البالغة (١١٩) تكرارا بالنسبة المتوية الكاملة وهي (١٠٠٪)، وبالرغم من الاهمية الكبيرة للاختبارات الموضوعية في المرحلة الجامعية للكشف على قدرات الطلبة المعرفية والقدرات العقلية العليا الا اننا نرى افتقارها الى هذا النوع من الاسئلة وان دل على شيء فانه يدل دلالة واضحة على ان اساتذة قسم اللغة العربية لم يلتفتوا الى تضمين اسئلتهم لأنواع الاسئلة الموضوعية الاخرى سواء اكانت التكميل او الصواب والخطأ او الاختيار المتعدد. ويرى الباحث ايضا ان هذا النوع من الاسئلة ان احسن استخدام فانه يستطيع قياس قدرات لدى الطلبة لا تستطيع قياسية الانواع الاخرى من الاختبارات، وان اغفل التدريسيون هذا النوع من الاختبارات فأن اسئلتهم لا تستطيع تغطية محتوى المادة الدراسية عند اذن لا تكون شاملة لمحتوى المنهج.

### الفصل الخامس: الاستنتاجات والتوصيات والمقترحات

#### الاستنتاجات:

في ضوء النتائج التي توصل اليها الباحث يمكن استخلاص الاستنتاجات الآتية:

١- فيما يتعلق بنتائج المعيار الاول فقد ركزت اسئلة الاختبارات النهائية لقسم اللغة العربية على مستويات التفكير الدنيا لث تصنيف بلوم المعرفي في حين اغفلت مستويات التفكير العليا، وكانت نسبتها ضعيفة جدا بالمقارنة مع باقي المستويات، وخاصة مستوى التركيب الذي احتل ادنى النسب والتكرارات، ان عناية التدريسيين في قسم اللغة العربية بهذا المستوى يشكل حافزا للطلبة لإطلاق قابلياتهم الادبية واللغوية وتحفيز ابداعاتهم في شتى المجالات لإنتاج افكار تتميز بالجدية والاصالة والابداع.

٢- اما المعيار الثاني فقد كانت الاسئلة واضحة ومحددة ولا لبس فيها، اذ شكل معيار الوضوح أعلى النسب والتكرارات، مما ساعد الطلبة على الخروج بنتائج ايجابية في الاختبارات المختلفة.

٣- اما معيار ملائمة الدرجة فقد كانت ملائمة للسؤال بنسب وتكرارات عالية مما ساهم في عدالة التصحيح والابتعاد عن الذاتية في وضع الدرجة.

٤- اما معيار النوعية فقد كانت الاسئلة جميعها من النوع المقالي ولم يكن هناك تمثيل للأسئلة الموضوعية بأنواعه المختلفة، مما يستدعي القائمون على وضع الاسئلة الجامعية من التدريسيين الى الانتباه الى طريقة تصميم الاختبارات وطريقة صياغة الاسئلة مستقبلا. وربما يعود السبب في ذلك الى ان الاسئلة المقالية هي الاكثر مناسبة لمواد قسم اللغة العربية، لأنها تكسب الطالب خبرات ومهارات التحليل واستنتاج النص الادبي واستعراض اسلوب الطالب واستخدامه للأساليب البلاغية والصور البيانية في الاجابة عن اسئلته، مما يستدعي ان يكتب مقالا مستعرضا فيه قدراته الاسلوبية. الا ان ذلك سبب خلافا في تحقيق اهداف تدريس اللغة العربية، فضلا عن عدم قدرة الاختبارات المقالية من تغطية وشمول الاسئلة لمحتوى المادة الدراسية.

### التوصيات:

في ضوء النتائج التي اسفر عنها هذا البحث يوصي الباحث بما يأتي:

١- تضمين اسئلة الاختبارات النهائية لقسم اللغة العربية اسئلة تتعلق بمستويات التفكير العليا كالتحليل والتركيب والتقويم.

٢- الابتعاد قدر الامكان عن نمط الاسئلة التي تركز على مستويات التفكير الدنيا مثل التذكر والفهم.

٣- توزيع اسئلة الاختبارات النهائية لقسم اللغة العربية بين الاسئلة المقالية والموضوعية بانواعها المختلفة وعدد الاقتصار على الاسئلة المقالية.

٤- اشراك التدريسيين في دورات تدريبية وورش عمل خاصة بطريقة وضع الاسئلة، ويتم تدريبهم على كيفية اعداد وتصميم اسئلة تقيس المستويات المعرفية المختلفة.

### المقترحات:

استكمالا لهذا البحث يقترح الباحث ما يأتي:

١- اجراء دراسة مماثلة على اقسام دراسية اخرى.

٢- تقويم الاسئلة الامتحانية لقسم اللغة العربية في ضوء معيار الجودة الشاملة.

## المصادر والمراجع:

١. ابو رياش، حسين وزهرية عبد الحق، علم النفس التربوي (للطلاب الجامعي والمعلم والمدرس) دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، ك عمان، الاردن، ٢٠٠٧م.
٢. ابو علام، رجاء محمد. تقويم التعليم، دار المسيرة للنشر والتوزيع، ٢٠٠٥، عمان، الأردن.
٣. الامام، مصطفى محمود وآخرون. التقويم والقياس ن دار الحكمة للطباعة والنشر، بغداد، ١٩٩٠م (ص ٤٨).
٤. انور، عقل نحو تقويم افضل، دار النهضة العربية، ط ١، بيروت (٢٠٠١).
٥. جروان، فتحي عبد الرحمن (١٩٩٩). تعلم التفكير ص ٣٥، مفاهيم وتطبيقات، عمان: دار الكتاب الجامعي، الاردن.
٦. الخيلة، محمد محمود. مهارات التدريس ال صفي، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، ط ٢، عمان، الاردن، ٢٠٠٧م.
٧. الربيعي، محمود داوود سلمان. طرائق واساليب التدريس المعاصر، جدار للكتاب العالمي للنشر والتوزيع وعالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، ط ١، عمان، الاردن، ٢٠٠٦م. ص ٤٠٤.
٨. الزغلول، عمار عبد الرحيم. مبادئ علم النفس التربوي، دار الكتاب الجامعي، ط ١، العين الامارات العربية المتحدة، ٢٠٠١م.
٩. الزبود، نادر فهمي وهشام عامر عليان. مبادئ القياس والتقويم في التربية، دار الفكر، ط ٣، عمان، الاردن، ٢٠٠٥م.
١٠. السامرائي، باسم مهدي صالح. تقويم اسئلة الامتحانات النهائية (الموحدة) لمادة قواعد اللغة العربية للصف الاول المتوسط، جامعة ديالى، ٢٠٠٢، (رسالة ماجستير غير منشورة).
١١. سعادة، جودة احمد صياغة الاهداف التربوية في جميع المواد الدراسية. دار الشروق للطباعة والنشر، ط ١، عمان، الاردن، ٢٠٠٢م. (ص ١٥١).
١٢. سلامة، عبد الخالق. اساليب في تصميم التدريس، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان، الاردن، ٢٠٠٢م.
١٣. الشريف، يحيى خليفة. تقويم اسئلة الاختبارات النهائية لمادة الادب في كليات التربية في ضوء مستويات بلوم المعرفية مجلة القادسية للعلوم الانسانية، المجلد (١٦)، العدد (٣) تموز - ايلول ٢٠١٣. (٣٧٧-٤٢٠).
١٤. الظاهر، زكريا إسماعيل وآخرون. مبادئ القياس والتقويم في التربية، مكتبة الثقافة للنشر والتوزيع، ط ١، عمان، الاردن، ١٩٩٩م.
١٥. عبد الهادي، نبيل. القياس والتقويم التربوي واستخدامه في مجال التدريس ال صفي، دار وائل للطباعة والنشر، ط ٢، عمان، الاردن، ٢٠٠١م. (ص ١٢١).
١٦. العبيدي، اخلاص داوود محمد. تحليل اسئلة قواعد اللغة العربية على وفق الاهداف التعليمية، كلية التربية للبنات، جامعة بغداد، ٢٠٠٥، (رسالة ماجستير غير منشورة).
١٧. عطالله، ابراهيم محمد. دليل تدريس اللغة العربية، ط ١، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ٢٠٠٦م.

١٨. عطية، محسن علي. الاستراتيجيات الحديثة في التدريس الفعال، دار الصفا للنشر والتوزيع، عمان، الاردن، ٢٠٠٧م.
١٩. عمر، محمود وآخرون، القياس النفسي والتربوي، ٢٠١٠، دار المسيرة، ط١، عمان، الاردن.
٢٠. الفهداوي نصر عبد الكريم مخلخ (١٩٩٧)، مقارنة أثر استراتيجيتين في الإستجاب في التفضيل المعرفي لدى طالبات معهد إعداد المعلمات، إطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد، كلية التربية / ابن الهيثم.
٢١. القيسي، نايف. المعجم التربوي وعلم النفس، دار أسامة للنشر والتوزيع ودار المشرق الثقافي، ط١، عمان، الأردن، ٢٠٠٦م.
٢٢. الكبيسي، عبد الواحد حميد. طرائق تدريس الرياضيات واساليبه (امثلة ومناقشات) مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع، عمان، الاردن، ٢٠٠٨م.
٢٣. لبد، علي سعيد (٢٠٠٩)، المهارات العقلية المتضمنة في اسئلة كتب التربية الاسلامية في ضوء أنموذج مارزانو ومدى اكتساب طلبة الصف العاشرة لها، كلية التربية /الجامعة الاسلامية غزة، فلسطين، (رسالة ماجستير غير منشورة).
٢٤. النبهان، موسى. اساسيات القياس في العلوم السلوكية، دار الشروق للنشر، ط١، عمان، الاردن. (٢٠٠٤).
٢٥. نخاب، احمد صالح. تقوم اسئلة الاختبارات النهائية لمادتي النحو وال صرف في كليات التربية في ضوء مستويات بلوم المعرفية، جامعة بابل، كلية التربية الاساسية، ٢٠٠٩، (رسالة ماجستير غير منشورة).  
25- Scott@Weathermer 1968.P:190.

## ملحق (١) اسماء لجنة الخبراء والمحكمين على صلاحية تحليل الاسئلة في ضوء

### مستويات بلوم المعرفية

ت	اسماء الخبراء	الاختصاص	مكان العمل
١	أ.د. فاضل ناهي عبد عون	طرائق تدريس اللغة العربية	جامعة القادسية- كلية التربية
٢	أ.د. كامل عبد ربه	اللغة العربية وآدابها -الادب	جامعة القادسية- كلية التربية
٣	أ.م.د. ضرغام سامي عبد الامير	طرائق تدريس العامة	جامعة القادسية- كلية التربية
٤	أ.م.د. مكي الابراهيمي	طرائق تدريس اللغة العربية	جامعة القادسية- كلية التربية
٥	أ.م. محمد جاسم جفات	طرائق تدريس اللغة العربية	جامعة القادسية- كلية التربية
٦	أ.م.د. محمد مريد	طرائق تدريس الفيزياء	جامعة القادسية- كلية التربية
٧	أ.م. أقبال حبيتر كاظم	طرائق تدريس اللغة العربية	جامعة القادسية- كلية التربية
٨	أ.م. اسماء عزيز	طرائق تدريس لغة العربية	جامعة القادسية- كلية التربية

٩	أ.م. صفاء وديع	طرائق تدريس لغة العربية	جامعة القادسية - كلية التربية
---	----------------	-------------------------	-------------------------------

## ملحق (٢)

بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة القادسية

كلية التربية

قسم العلوم التربوية والنفسية

استبانة اراء الخبراء بشأن صلاحية الاهداف المناسبة لتصنيف بلوم المعرفي

المحترم الاستاذ الدكتور

تحية طيبة:-

يروم الباحث اجراء بحثه الذي يهدف الى (تقويم الامتحانات النهائية قسم اللغة العربية في ضوء تصنيف

بلوم المعرفي ومعايير وضع الاسئلة الجامعية)

وبالنظرا لما يعهد الباحث فيكم من خبرة ودراية علمية في هذا المجال، يعرض على حضراتكم الاستبانة وقد

تضمنت مستويات بلوم المعرفية مع عدد من الاهداف المناسبة لكل مستوى راجيا ابداء ارائكم السديدة في

مدى صلاحيتها وما يتناسب مع متطلبات البحث الحالي.

مع فائق الشكر والامتنان

الباحث أ.م. يحيى خليفة حسن

## دور القيادة الخادمة في تحقيق التمكين النفسي للعاملين دراسة تحليلية

### لآراء عينة من منتسبي قناة كربلاء الفضائية

#### *The Role of the Servant leadership in Achieving the Psychological Empowerment of the views of the Employees of Kerbala Satellite Channel*

Assist. Prof. Mithaq Hatif AL-Fatlawi  
Mohammad Mohi Raheem

أ.م.د ميثاق هاتف الفتلاوي<sup>(١)</sup>  
محمد محي رحيم<sup>(٢)</sup>

#### المستخلص

يهدف هذا البحث الى معرفة دور القيادة الخادمة في تحقيق التمكين النفسي للعاملين، ومن اجل تحقيق اهداف البحث تم تصميم مخطط فرضي يوضح طبيعة العلاقة بين متغيرات البحث الحالي. ولغرض اختبار فرضيات البحث تم تطبيق البحث على عينة من الأفراد العاملين في (قناة كربلاء الفضائية) وتم الاستعانة بالاستبانة للحصول على البيانات المطلوبة، أذ تم توزيعها على عينة بلغ حجمها (117) يمثلون شريحة العاملين في قناة كربلاء الفضائية من مسؤولي الشعب والوحدات ونخبة من المنتسبين. وقد استعمل البحث الحالي أدوات احصائية عدة للوصول الى النتائج المتعلقة بها ومن أهمها (معامل التحليل كرونباخ الف، و الانحراف المعياري، ومعامل الارتباط البسيط، وتحليل الانحدار البسيط، واختبار (T)، واختبار (F). وتوصل البحث الى مجموعة من النتائج أهمها (وجود علاقة ارتباط وتأثير ذات دلالة معنوية ايجابية طردية بين متغير القيادة الخادمة والتمكين النفسي للعاملين) وبناءً على تلك النتائج قدم الباحث مجموعة من التوصيات ابرزها

١- جامعة كربلاء/كلية الادارة والاقتصاد.  
٢- جامعة كربلاء/كلية الادارة والاقتصاد.

ينبغي على المنظمة المبحوثة زيادة الاهتمام بإظهار سمات القيادة الخادمة عن طريق التحلي بالقيم والمعتقدات والفضائل الانسانية مما يؤدي الى خلق بيئة عمل ايجابية تعزز الدوافع الذاتية للأفراد.

## Abstract

The aim of the research is to knowing the role of the servant leadership in achieving the psychological empowerment of the workers. And in order to achieve the objectives of the research was designed to hypothesize the nature of the relationship between the current search variables. In order to test the hypothesis of the research, the research was applied to a sample of individuals working in Karbala satellite channel, The questionnaire was used to obtain the required data As distributed to a sample of (117) People, Representing the segment of employees in Karbala satellite channel from the people and units and elite officials. The current research used a number of statistical tools to analyzing the data collecting. The most important of these are regression analysis, Cronbach's analysis coefficient, standard deviation, A simple correlation coefficient, Simple regression analysis, (T te`st), (F test).The research reached a number of results, the most important (the existence of correlation relationship and the impact of significant positive between the variable servant leadership and Psychological Empowerment employees) Based on these results, the researcher presented a set of recommendations, the most important of which is that the researcher should increase the interest in showing the characteristics of the servant leadership through the values, beliefs and human virtues, thus Creating a positive work environment that enhances the emotional motivation of individuals.

## المبحث الأول: منهجية البحث

تتعلق منهجية البحث بعرض المسار المنهجي للبحث من خلاله مجموعة فقرات هي:

### أولاً: تساؤلات البحث:

أنطلق الباحث في تحديد تساؤلات البحث من خلال دافع معرفي تطبيقي يوضح مسببات الشروع بهذه البحث، فقد فرضت القيم والمعتقدات للعالم اليوم تحديات كبيرة في مجال منظمات الاعمال التي شملت النظرة الاخلاقية ومراعاة الجوانب الانسانية والمسؤولية الاجتماعية الملقاة على عاتقها والامر الذي يتعلق بالعلاقات بين القائد والافراد العاملين، اذ تعد القيادة الخادمة من ابراز أنواع القيادة المعاصرة أذ يعود تميزها الى أستنادها للمبادئ السماوية ومناداتها بالفضائل الانسانية والصفاء الفكري الخلاق كمبادئ أساسية لها، أذ تساعد تلك الصفات في تحقيق تمكين الافراد العاملين نفسياً، وهذا يؤشر لدى الباحثين مستوى التنظير بمتغيرات البحث التي تشكل اهمية كبيرة، وأنه لايزال خصباً للتعميق الفكري والتحليل والتفسير مما ولد دافعاً لدى الباحث للخوض في بحث هذه المتغيرات، وقد شخص الباحث من خلال التواجد الميداني في قناة كربلاء الفضائية

وجود ضرورة لدراسة المتغيرات الادارية ضمن بيئة العمل كما يمكن أن تشكل تلك المتغيرات من تغير او انتقاله في مجال عمل قناة كربلاء الفضائية ومن تلك المتغيرات محور البحث القيادة الخادمة والتمكين النفسي. وفي ضوء ذلك تم صياغة أسئلة عدة تحقق متطلبات وتوجهات الباحث وهي:-

١. ما مستوى توفر سمات القيادة الخادمة في قناة كربلاء الفضائية؟
٢. ما مستوى توفر التمكين النفسي للأفراد العاملين في قناة كربلاء الفضائية؟
٣. ما دور القيادة الخادمة في تعزيز التمكين النفسي للأفراد العاملين في قناة كربلاء الفضائية؟

### ثانياً: أهمية البحث:

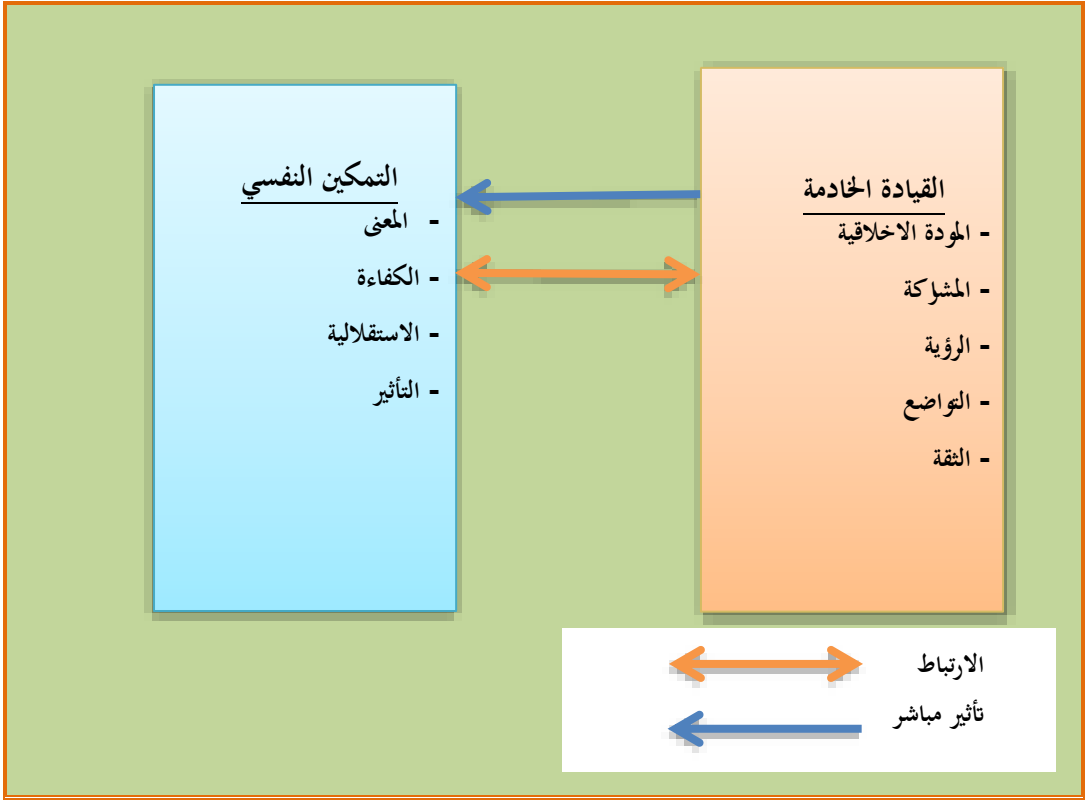
إنّ دراسة متغيرات البحث في الفكر الاداري واصالتها العلمية لدى الباحثين والمهتمين تعطي صورة اعظم عن اهميتها، اذ تشكل القيادة الخادمة احدى الاسس الفكرية التي تم تركيز الاهتمام عليها في العقود الاخيرة لما تمثله من نقلة فكرية وعملية لتحقيق الاهداف المرسومة عن طريق مناخ وظيفي يسوده الامن الوظيفي والثقة والتعاون بما يؤدي اطراف العمل على بذل المزيد من الجهود لتحقيق متطلبات العمل، وما توفره هذه الفلسفة القيادية من فرص متاحة للعاملين للقيام بالعمل بأنفسهم عن طريق منحهم الثقة واتخاذ القرارات المشتركة في العمل. كما تتوضح أهمية البحث من خلال ما يجعله قناة كربلاء الفضائية من أهمية على الصعيد الاعلامي والسياسي والديني والثقافي، إذ تمتلك هذه القناة تأثيراً كبيراً على شريحة واسعة في المجتمع، إذ يعزز من أهمية دراسة متغيرات البحث فيها والوقوف على مدى توافرها

### ثالثاً: أهداف البحث:

يهدف البحث الحالي بشكل اساسي الى بيان (دور القيادة الخادمة في تحقيق التمكين النفسي للعاملين) عن طريق عينة من الافراد العاملين في قناة كربلاء الفضائية، وبعد التعرف على مشكلة البحث وأهميتها يسعى البحث الحالي الى:

١. ما مستوى أدراك الافراد عينة البحث لتوافر سمات القيادة الخادمة لدى المسؤولين في قناة كربلاء الفضائية؟
٢. معرفة التمكين النفس الذي يتمتع به الافراد العاملين في قناة كربلاء الفضائية.
٣. معرفة الدور الذي تؤديه القيادة الخادمة في تعزيز التمكين النفسي للأفراد العاملين في قناة كربلاء الفضائية.

رابعاً: مخطط الفرضي للبحث  
الشكل (١) المخطط الفرضي للبحث



خامساً: فرضيات البحث:

الفرضية الرئيسة الاولى:

(توجد علاقة ارتباط ذات دلالة إحصائية ايجابية بين القيادة الخادمة بأبعادها ومتغير التمكين النفسي)

وتتفرع من هذه الفرضية خمس فرضيات فرعية هي.

- أ. توجد علاقة ارتباط ذات دلالة إحصائية ايجابية بين بعد المودة الاخلاقية ومتغير التمكين النفسي.
- ب. توجد علاقة ارتباط ذات دلالة إحصائية ايجابية بين بعد المشاركة ومتغير التمكين النفسي.
- ج. توجد علاقة ارتباط ذات دلالة إحصائية ايجابية بين بعد الرؤية ومتغير التمكين النفسي.
- د. توجد علاقة ارتباط ذات دلالة إحصائية ايجابية بين بعد التواضع ومتغير التمكين النفسي.
- هـ. توجد علاقة ارتباط ذات دلالة إحصائية ايجابية بين بعد الثقة ومتغير التمكين النفسي.

### الفرضية الرئيسية الثانية:

(توجد علاقة تأثير ذات دلالة إحصائية إيجابية بين القيادة الخادمة بأبعادها والتمكين النفسي) وتتفرع من

هذه الفرضية أربع فرضيات فرعية هي .

- أ. توجد علاقة تأثير ذات دلالة إحصائية إيجابية بين بعد المودة الاخلاقية ومتغير التمكين النفسي .
- ب. توجد علاقة تأثير ذات دلالة إحصائية إيجابية بين بعد المشاركة و متغير التمكين النفسي .
- ج. توجد علاقة تأثير ذات دلالة إحصائية إيجابية بين بعد الرؤية ومتغير التمكين النفسي .
- د. توجد علاقة تأثير ذات دلالة إحصائية إيجابية بين بعد التواصل ومتغير التمكين النفسي .
- هـ. توجد علاقة تأثير ذات دلالة إحصائية إيجابية بين بعد الثقة ومتغير التمكين النفسي .

### سادساً: حدود البحث

١. الحدود البشرية: ركز البحث الحالي على مجموعة من مسؤولي الشعب والوحدات ونخبة من المنتسبين في قناة كربلاء الفضائية.
٢. الحدود الزمانية: قام الباحث بتطبيق البحث الحالي في قناة كربلاء الفضائية خلال المدة من ( 2/ 2018 / 28) والى غاية (28 / 4 / 2018).
٣. الحدود المكانية: شملت مجتمع البحث الافراد العاملين في قناة كربلاء الفضائية / في محافظة كربلاء المقدسة.

### سابعاً: عينة البحث واختيارها

#### أ. اختيار عينة البحث

شملت عينة البحث عدداً من مسؤولي الشعب والوحدات ونخبة من المنتسبين في قناة كربلاء الفضائية، اذ بلغ عدد أفراد مجتمع البحث (450) فرداً، وتم توزيع (150) استبانة، وكان عدد الاستبانات المسترجعة (135) وعدد الاستمارات غير الصالحة (18) وكانت الاستمارات الاستبانة الصالحة للتحليل عددها (117) اذ بلغت نسبة الاستجابة على الاستبانة ما يقارب (78%) وكما مبين في الجدول (1) الآتي:

جدول (1) عدد الاستمارات الموزعة والمسترجعة لعينة البحث

النسبة	العدد	الاستمارة	مجتمع البحث
100 %	150	الموزعة	قناة كربلاء الفضائية
90 %	135	المسترجعة	
12 %	18	غير صالحة	
78 %	117	الصالحة	

المصدر: من إعداد الباحث

## ب. وصف عينة البحث

تم تحديد عينة البحث بشكل عشوائي تضم (150) فرداً، من مستويات إداريه مختلفة من أفراد قناة كربلاء الفضائية منها مسؤولو الشعب (شعبة التصوير وشعبة الاخبار والمراسلين) ومسؤولو الوحدات (وحدات العلاقات، وحدات الاعداد والتقديم).

## ثامناً: أدوات البحث

١. الجانب النظري: أتمسك الباحث في إغناء الجانب النظري على عدد من الكتب منها الكتب الاجنبية والعربية والمجلات الاكاديمية المتخصصة والدوريات والرسائل و الأطاريح.
٢. الجانب العملي: اعتمد البحث على فقرات استمارة الاستبانة الموزعة على عينة البحث من أفراد قناة كربلاء الفضائية للحصول على المعلومات والبيانات، وقد تم مراعاة في صياغة أسئلة الاستبانة بالبساطة والوضوح في تشخيص متغيرات البحث، وقد تتكون الاستبانة من جزأين.
  - أ. الجزء الأول: يشمل المعلومات التعريفية من حين يتضمن هذا الجزء كالآتي:
 

موصفات عينة البحث تشمل (المنصب الوظيفي، النوع الاجتماعي، الفئة العمرية، التحصيل الدراسي، سنوات الخدمة).

ب. الجزء الثاني: يشمل متغيرات البحث وهي كالآتي:

١. القيادة الخادمة: يمثل خمسة ابعاد وهي، بعد المودة الاخلاقية (5) فقرات، بعد المشاركة (5) فقرات، بعد الرؤية (5) فقرات، بعد التواصل (5) فقرات، وبعد الثقة أيضاً ضمت (2) فقرات.
٢. التمكين النفسي: يمثل اربعة ابعاد وهي، بعد المعنى (3) فقرات، وبعد الكفاءة (3) فقرات، وبعد الاستقلال (3) فقرات، وبعد التأثير أيضاً ضمت (3) فقرات.

## تاسعاً: التعريفات الاجرائية

فيما يأتي للتعريفات الاجرائية لمتغيرات البحث والتي يمكن توضيحها وفقاً للآتي:-

١. القيادة الخادمة:- هي عملية مساعدة الافراد العاملين ودعمهم ومساندتهم وتزويدهم بالمعلومات ومنحهم الاحترام والدافع الذاتي من اجل تحقيق الاهداف المنشودة وجعلهم قادرين على الابداع والابتكار داخل وخارج المنظمة.
- أ. المودة الاخلاقية:- هي عملية قيام القائد الخادم بالتضحية من أجل الآخرين ومعاملتهم معاملة حسنة واعطائهم الاولوية في انجاز اعمالهم وتوفير رغباتهم وحاجاتهم فوق مصلحته الذاتية.
- ب. المشاركة:- هي عملية قيام القائد الخادم بمشاركة الافراد العاملين داخل المنظمة في عملية اتخاذ القرارات المهمة لكي يساعدهم على التطور والابداع وتحمل المسؤولية.
- ج. الرؤية:- هو عبارة عن امتلاك القائد الخادم رؤية قوية في الوقت الحالي والمستقبلي كما لديه القدرة على تقديم رؤية أكثر ايجابية للتنبؤ بعمل المنظمة.

- د. التواضع:- هو قدرة القائد الخادم على التغلب على الاستعلاء والتكبر امام الآخرين والتركيز على متطلبات الافراد و يقوم القائد الخادم المتواضع بزرع علاقة قوية بينه وبين الافراد مما يخلق بيئة عمل ايجابية تعزز من قيمة المنظمة.
- هـ. الثقة:- يعد عن صر الثقة من العناصر المهمة التي يقوم بها القائد الخادم داخل المنظمة والتي يعزز بموجبها الانتماء والمصادقية في العمل لدى الافراد العاملين مما يسهل عملية تحقيق اهداف المنظمة.
٢. التمكين النفسي:- هو عملية تحفيزية ذاتية للفرد تجعله يشعر بالمقدرة والكفاءة والمهارات والاداء العالي في انجاز مهام العمل الموكلة له.
- أ. المعنى:- هو الهدف الذي يؤديه الفرد بمهارات واداء ذات جودة عالية وفائقة لكي يساهم في تحسين بيئة عمل المنظمة.
- ب. الكفاءة:- هو عبارة عن اعتقاد الفرد بامتلاك القدرة الذاتية او الجدارة بشكل اكثر ايجابية بمهام العمل.
- ج. الاستقلالية:- هو عبارة عن امتلاك الفرد حرية التصرف في العمل الموكل له مما يساعده على التعبير عن افكاره ومقترحاته ويعزز شعوره بالنجاح المستمر اتجاه المنظمة.
- د. التأثير:- هو درجة تأثير الفرد على أنشطة عمل المنظمة بصورة اكثر ايجابية ولديه القدرة على مواجهة التحديات في بيئة العمل.

## المبحث الثاني: الجانب النظري

### أولاً: القيادة الخادمة

#### ١. مفهوم القيادة الخادمة وتعريفها

إنَّ القيادة بـ صورة عامة هي العملية التي عن طريقها يؤثر شخص معين في الآخرين لتحقيق هدف معين وتوجيه المنظمة بطريقة تجعلها أكثر تماسكاً وترابطاً (Sharma & Jain, 2013: 310). اما كلمة خادم على الرغم من ان لها دلالات سلبية الا ان الواقع العملي يشير الى انها يمكن استخدامها لتشير الى العمل من اجل تقديم شيء الى الآخر وهذا المعنى ليس سلبياً وانما ينطوي على تقديم المساعدة للآخرين وتعزيز المصالح والشعور بالمسؤولية تجاه الآخرين ما يساهم في تحقيق غرض اسمى وهو مصلحة المنظمة (حلي، ٢٠١٦: ١٧). اذ اصبحت القيادة الخادمة محط اهتمام متزايد كونها تمثل احد اشكال القيادة المثالية (Spears, 2010: 26). واصبح الاسلوب الكلاسيكي للقيادة والادارة غير ملائم للمرحلة الحالية اذ ان نماذج القيادة التي جاءت بنظرية القيادة الخادمة تعد من اروع نماذج القيادة على الاطلاق وتعد من المداخل الحديثة التي تركز على العلاقة بين طرفي العملية وهما القادة والاتباع (Farling et al., 1999: 51). ولايزال هناك جدال بين الباحثين فيما يتعلق بمفهوم القيادة الخادمة وتعريفها بناءً على اختلاف وجهات نظر الباحثين ومنطلقاتهم الفكرية. أذعرفها (Greenleaf) بأنها فلسفة عملية ينتهجها القائد لدعم الآخرين والذي يقرر ان يعمل لخدمتهم (عجوة، ٢٠١٠: ١). اما (Winston Joseph & 2004) فقد اشار الى أن القيادة الخادمة هي سلوكيات القائد الذي يقدم مصلحة الافراد الذي يقودهم على المصلحة الذاتية له والقيادة الخادمة تعزز من تقييم الناس

وتنميتهم وبناء المجتمع وتوفير القيادة الخادمة الخير للاتباع (Joseph & Winston, 2004:9) وكذلك تعرف القيادة الخادمة بأنها الطريقة التي يقدم فيها القائد مصلحة الآخرين وان الدافع الأساس للقيادة هو الميل لخدمة الآخرين من أجل تحقيق أهداف المجموعة (Mazarei et al., 2013: 313). وبعد استعراض التعاريف المذكورة آنفاً يمكن للباحث تعريف القيادة الخادمة (هي عملية مساعدة الافراد العاملين ودعمهم ومساندتهم وتزويدهم بالمعلومات ومنحهم الاحترام والدافع الذاتي من اجل تحقيق الاهداف المنشودة وجعلهم قادرين على الابداع والابتكار داخل وخارج المنظمة).

## ٢. أهمية القيادة الخادمة

تساعد القيادة الخادمة العاملين على بلوغ مستويات عالية من النشاط والمعرفة الفكرية والسماح لهم لكي يعيشوا حياة متوازنة مما يؤدي الى زيادة رضا الموظفين والالتزام التنظيمي وهي من العناصر الاساسية في تحديد الأداء التنظيمي (Maharaj, 2015: 87). كما أشار (Koyuncu et al., 2013) الى ان القيادة الخادمة مهمة لنجاح المنظمات وتشجيع الآخرين وتحفيزهم وإلهامهم وتمكينهم من تحقيق التميز في الخدمة ويعلمون الافراد الطرائق الصحيحة لتقديم خدمة أفضل وتوجيههم عن طريق سلوكهم، ويقود القادة الخادمون اتباعهم الى خدمة الزبائن، لذا فإن الافراد الذين لديهم قيادة خادمة يقدمون خدمة أفضل للعملاء و لها تأثير في أداء الموظفين ايجابياً وهذا يسهم في تطوير الأداء التنظيمي (Koyuncu et al., 2013:1084). كما تعد خدمة المجتمع من المبادئ الأساسية الأولى للقيادة الخادمة التي تسهم في تأسيس ثقافة خدمة الآخرين سواء داخل المنظمة أو خارجها و تبرز أهمية القيادة الخادمة على مستوى المجتمع من كونها تنادي بالفضائل الإنسانية التي تحتاجها المجتمعات المختلفة، فالقادة سيدركون مدى تأثير سلوكهم في التابعين وسيستفهمون حاجاتهم بشكل أفضل مما ينعكس على علاقاتهم الاجتماعية التي يرتبطون بها (العائلة، والمجموعة والمجتمع ككل) فمع ظهور القيادة الخادمة نشهد ازدهار الحركة الاجتماعية مع دعم الموظفين وتخلق القيادة الخادمة قيمة للمجتمع عن طريق دعم الآخرين وهو ما يحققونه عن طريق المشاركة في الأنشطة الداخلية وتشجيع اتباعهم أيضاً للتطوع لخدمة المجتمع (Liden et al., 2008:162).

## ٣. أبعاد القيادة الخادمة

أعتمد الباحث في قياس متغير القيادة الخادمة على مقياس (Khan et al., 2016) والذي يتكون من الابعاد التالية (المودة الاخلاقية، المشاركة، الرؤية، التواصل، الثقة) وفيما يلي توضيح لها.

### المودة الاخلاقية:

المودة الاخلاقية هي كلمة (يونانية) تعني المودة الاجتماعية أو الاحترام في معاملة الآخرين واشعار الآخرين انهم ذو قيمة والتي تأتي في مقدمة مهام القائد الخادم وتعبّر المودة عن تواضع القائد و الاهتمام بالآخرين ومشاركة الافراد والسعي الى ما هو حق وخير للمنظمة و اظهار الرحمة في المعتقدات والقيم مع جميع الافراد والتركيز على هدف المنظمة وعلى رفاه أتباعها وخلق التعاون وإدامته في المنظمة (Winston, 2003:2). وتوصف المودة الاخلاقية أيضاً بانها المودة المعنوية او الحقيقية ورعاية للموظفين وهي في صلب القيادة الخادمة

والمودة الأخلاقية هي القوة التي يعتمدها القائد ويعبر عنها الى أتباعه بطريقة فاعلة مع إعطاء الأولوية لرغباتهم فوق حاجاته والمودة الحقيقية تؤدي دوراً مهماً في تطور ونمو التابعين (Khan et al.,2016:125).

#### المشاركة:

تؤدي المشاركة الى تشجيع الاتباع وتسهيل مهام عملهم والمساعدة في تحديد المشاكل وحلها فضلاً عن تحديد متى وكيفية تنجز مهام العمل (Liden ,2008:162). كما تعد المشاركة بانها تطوير وإعطاء الاهمية لتحمل الافراد مسؤولية أفعالهم في مكان العمل عن طريق مشاركة القائد الخادم، فضلاً عن ذلك يجب أن يشجع القائد الخادم الاتباع على تحقيق أعمالهم ونمو وتطوير شخصياتهم عن طريق اتخاذ القرارات المشتركة (Olesia et al., 2014:78).

#### الرؤية:

القائد الخادم هو الشخص القادر على إلهام الرؤية داخل المنظمة فهو لديه إحساس قوي بمنحه القدرة على التنبؤ بما يصعب التنبؤ به كما أن لديه القدرة على تقديم رؤية استراتيجية للمنظمة وجعل الآخرين يؤمنون بقدراته في تحقيق الأهداف الاستراتيجية المرتبطة بها إلى أن هذه القدرة تقاس عن طريق شعور قوي ومهم في شخصية القائد متصفة بالقيم التي يحملها (Parolini ,2004:5). وأن مهمة القادة هي تشجيع الافراد على تبادل أفكارهم الجيدة في نهاية الامر لخلق رؤية مشتركة تم الجميع، وان علامة القائد والسمة التي تضعه في موقف لجذب الاتباع هو عندما يوضح القائد قدرته على الرؤية لأكثر وضوحاً و الأفضل وجهة للمنظمة (Olesia et al 2013:88).

#### التواضع:

يعد التواضع الاساس الذي يمكن القائد من ممارسة الخدمة تجاه التابعين ويعرف على أنه قدرة المرء على أن يرى الآخرين كبارا في نفسه والتواضع ضد الغرور الذي يعني أن يرى المرء نفسه أكبر حتى من أولئك الذين هم أقدر منه فالتواضع يعبر عن قدرة القائد على التغلب على التكبر والاستعلاء والتكبر على الآخرين من داخل نفسه والإحساس بهم وإنجازاتهم و القدرة على حفاظ المواهب والذي يتضمن القبول الذاتي ويشمل كذلك فكرة التواضع الحقيقي كما لا يجري التركيز على الذات ولكن لتركز على الآخرين (Winston 2003:2). كما أن التواضع لا يمكن أن يؤخذ على أنه اعتذار أو ضعف وأن التواضع يعطي قوة للقائد الخادم ويزرع علاقة أصيلة بين القادة والأتباع ويخلق بيئة عمل مساعدة أو تعزيز اداء المنظمة والعمل بروح الجماعة الحقيقية دون المبالغة في أي شيء (Khan et al.,2016:125).

#### الثقة:

تتمثل الثقة بثقة القائد الخادم في قدرات التابعين لتحقيق الاهداف التنظيمية والثقة جزء لا يتجزأ من القيادة الخادمة ويمكن رؤية القائد مع الاتباع التي تحدث الثقة والعمل مع الرؤية ولهذا السبب يوضح (Patterson's) بان الثقة التي تحدث في وقت الرؤية نفسها تساعد على تقديم عملية مشاركة القائد مع الاتباع فيما يتعلق بالعناصر التنظيمية (Winston 2003:4). كما أن الثقة هي سمة أساسية من سمات القائد الخادم وأنموذج حقيقي في الطريقة التي تؤدي الى المشاركة والإقناع واتخاذ القرارات المشتركة بين القائد الخادم والاتباع (Dennis&Bocarnea,2004:603).

## ثانياً: التمكين النفسي للعاملين

### ١. مفهوم التمكين النفسي وتعريفه

تعني كلمة التمكين لغة: التقوية او التعزيز وكذلك التمكن والترسيخ فضلاً عن القدرة والاستطاعة (الكبيسي، ٢٠١٦: ٣٠٦). والتمكين النفسي هو عملية يتم تحليلها في بيئة العمل من القضايا التحفيزية أو النفسية وتغيرات الهيكله والعناصر الثقافية والقيم والمواقف الموجودة في السياق التنظيمي (Aghazadeh et al., 2013: 367). اما التمكين الهيكلي او الاداري والذي يسمى ايضاً النهج البيئي أو الايصائي فهو يركز على الممارسات التي تهدف الى تقاسم الصلاحية مع الافراد العاملين على مستوى اقل فهو يتعلق بالهيكل والسياسات والممارسات والانشطة الادارية التي تعطي الحق للأفراد العاملين في استخدام الموارد والسيطرة (راضي، ٢٠١٦: ٤١). كما أكد (Thomas & Velthouse , 1990) على أن التمكين النفسي هو تصور الافراد العاملين الذي يحدث من اسفل الهيكل التنظيمي الى الاعلى الادارة العليا وهذا ما يميز التمكين النفسي عن التمكين الهيكلي الذي يحدث من الاعلى الى الاسفل (Matthews et al., 2003: 297). وأوضح (La ngerschi) وزملاؤه (2004) أن مفهوم التمكين يركز على الابتعاد عن الاستراتيجيات الموجهة نحو الالتزام ويمكن النظر الى التمكين النفسي كأداة تشجع العاملين للتفكير بأنفسهم بشأن متطلبات وظائفهم وتطوير معنى المهام التي يكلفون بها وتعزيز مستويات كفاءاتهم (Bonias et al., 2010: 322). وعرف (Thomas&Velthouse1990) التمكين النفسي هو تحفيز يؤدي الى زيادة الدافع الجوهرى للأفراد العاملين ويرتبط بالكفاءة الذاتية للعاملين (Givens,2011: 192). بأنه مجموعة من المدركات التحفيزية التي شكلتها بيئة العمل والتي تعكس دور الفرد في مكان العمل [Wang & Lee, 2009:273]. كما أشار (Vacharakiat, 2008) الى أن التمكين النفسي هو تحفيز داخلي يسمح للعاملين بالشعور او الادراك بأن لديهم القدرة على إنجاز العمل وهذا التصور يؤدي الى فاعلية العمل والرضا الوظيفي (Allahyari et al., 2011: 1550). وبعد استعراض التعاريف المذكور انفاً يمكن للباحث ان يعرف التمكين النفسي (هو عملية تحفيزية ذاتية للفرد تجعله يشعر بالمقدرة والكفاءة والمهارات والاداء العالي في انجاز مهام العمل المؤكدة اليه).

### ٢. اهمية التمكين النفسي

تبرز اهمية التمكين النفسي عن الطريق جلب تأثيرات إيجابية على القدرات و سلوك الموظفين حيث يؤدي إلى زيادة الرضا الوظيفي والحد من الإجهاد والغموض في الوظائف كما يطور التمكين أيضا القدرة على اتخاذ القرار والاستقلال في مهام العمل والحرية في اتخاذ القرارات كما له تأثيرات سلوكية وهي زيادة الثقة بالنفس لدى العاملين وزيادة التوافق وسرعة الاستجابة للعامل (nazir et al, 2014: 6). وأوضح (Baird) وزملاؤه (2010) أن اهمية التمكين النفسي للعاملين يتضح من خلال جعل الافراد أكثر مرونة ومسؤولية ويمكن أن يؤدي إلى التقدم والتطور في الأداء الفردي والتنظيمي ويعد تمكين العاملين أمراً حيوياً للإبداع التنظيمي والفاعلية والتمكين النفسي غالباً ما يكون مهماً بالنسبة للمنظمات في الرد على التغييرات البيئية (et al., 2013: 25). كما يعد التمكين النفسي مركز اهتمام المنظمة، إذا تم إدارة تمكين العاملين بشكل صحيح فإنه يؤدي إلى زيادة الإنتاجية والأداء والرضا الوظيفي والحد من استبدال العاملين، كما يمثل التمكين

صنع الثقة والمشاركة في صنع القرار والقضاء على تجاوز الحدود بين الإدارة والعاملين (Meyerson & Dewettinck, 2012: 41).

### ٣. أبعاد التمكين النفسي

اشار العديد من الباحثين في مجال السلوك التنظيمي الى تعدد ابعاد التمكين النفسي، إذ كل منهم وضع مجموعة من الابعاد وعلى الرغم من تعدد هذه الابعاد واختلاف وجهات نظر الباحثين الا ان هناك شبه اتفاق بينهم حول هذه الابعاد، لذلك يرى الباحث ضرورة الاعتماد على ابعاد (SPREITZER, 1995) التي يمثل أبعادها —[المعنى، الكفاءة، والاستقلالية، والتأثير] بسبب شمولية الابعاد واستخدامها في عدد كبير من الدراسات.

#### ١. المعنى:

المعنى هو قيمة الهدف أو الغرض من العمل مقيم بالنسبة الى الاداء العالي أو المعايير الخاصة بالفرد نفسة ويتضمن المعنى الملاءمة بين متطلبات ادوار مهام العمل مع المعتقدات والقيم والسلوك (Robbins et al., 2002: 422). أن الأفراد الذين لا يستطيعون ربط المعنى بأدوار عملهم يصبحون غير مبالين ومنفصلين، من جهة أخرى أن الأفراد الذين يربطون المعنى بأدوار عملهم يصبحون أكثر التزاماً للمنظمة (5: 2015, et al., Buchwald). كما ان الافراد الذين يشعرون بمجدية بقيمة العمل توافقت اهدافهم وقيمهم ومعتقداتهم مع ادوار العمل فاذا كانت النظرة بين الطرفين هما (الفرد و المنظمة) فيها توافق ايجابي فان مهام العمل أو الوظيفية تكون ذات قيمة مهمة تؤدي الى خلق المعنى وكذلك يصبح عمل الافراد ذات دوافع مهمة للمنظمة (Choong et al., 2011: 239).

#### الكفاءة:

الكفاءة الذاتية هي اعتقاد الفرد بقدراته على أداء الأنشطة بمهارة وأن الكفاءة أو الجدارة مماثل للمعتقدات السلطة وإتقان الشخصية أو جهد الأداء المتوقع ويتم تسمية هذا البعد بالكفاءة هنا بدلا من احترام الذات بسبب التركيز على فاعلية محددة لدور العمل بدلا من التركيز على فاعلية الشاملة (Spreitzer, 1995). (1443) وتعد الكفاءة بأنها الدرجة التي يستطيع الفرد عن طريقها أداء واجباته الوظيفية بمهارة ونجاح، و يشعرون الأفراد المتمكنون بالتفوق الشخصي ويعتقدون بان لديهم سرعة في التعلم والنمو من أجل مواجهة التحديات الجديدة داخل المنظمة (Allameh et al., 2012: 226).

#### الاستقلالية:

الاستقلالية هي قدرة الفرد على التصرف بحرية في الاعمال الخاصة أو العمل الموكل له وكذلك شعور هؤلاء الأفراد بأنهم يتمتعون بالاستقلالية على مسؤولية الاداء بحيث يتوفر لديهم حرية التصرف في صنع القرارات عن عملهم ويمتلكون السلطة الكافية في ممارسات العمل (Saif & Saleh , 2013: 252). كذلك الشعور بالحرية أو الحكم الذاتي عن كيفية قيام الأفراد بعملهم إذ ان الافراد الذين يشعرون بنوع من التمكين النفسي يجب أن يكون لديهم حكم ذاتي واسع أو قدرة على اتخاذ القرار حول عملهم عندما يكون الموظفون يعتقدون بأن اوامر العمل تبدأ من الادارة العليا وانهم لن يشعروا بالتمكين بسبب قلة حرية التصرف أو الاستقلالية الممنوحة

للأفراد أما عندما تكون هناك استقلالية لدى الافراد فأن ذلك يؤدي الى سيطرتهم على ما يفعلونه بحيث يصبح عملهم أكثر ولاءاً والتزاماً (Choong et al., 2011: 239).

#### التأثير:

التأثير هو درجة تمكن الفرد من التأثير في النتائج الاستراتيجية أو الإدارية أو التشغيلية في العمل و التأثير هو العكس من العجز المكتسب او الضعف (Spreitzer, 1995: 1444). فأن الافراد العاملين الذين يمتلكون الصلاحية يكونون أكثر رضا عن وظائفهم ولديهم إحساس متزايد بالفاعلية عن طريق المشاركة في صنع القرار ويستخدم الافراد مجموعة واسعة من المهارات والقدرات لمعالجة مختلف التحديات التي تواجههم في بيئة العمل (Saif & Saleh , 2013: 252). وأوضح (Lussier, 2002) تأثير الافراد في النتائج الاستراتيجية هو اعتقاد الافراد بأنهم قادرون على أن يكون لهم دور كبير في تحقيق الأهداف التنظيمية عن طريق أداء مسؤولياتهم المهنية وأنهم يستطيعون السيطرة على النتائج والعواقب المهنية وان يكون لهم تأثير إيجابي على القيود والحوجز التنظيمية (Hosseini et al., 2012: 257).

### المبحث الثالث: الجانب العملي

#### تمهيد:

يتعلق هذا المبحث بعرض الجانب العملي للبحث، اذ يتضمن بيان صلاحية البيانات المستخدمة في البحث ثم تحليل استجابات الافراد وتفسيرها عينة البحث عن طريق الوصف الاحصائي ومن ثم القيام باختبار علاقات الارتباط والتأثير بين متغيري البحث (القيادة الخادمة) و (التمكين النفسي) وكما يلي:

#### أولاً: عملية ترميز وتوصيف مقاييس البحث

تشتمل مقاييس البحث على جزئيين اساسين هما (القيادة الخادمة، و التمكين النفسي) وكل جزء يتكون من عدة ابعاد فرعية والجدول (٢) يقدم توضيحاً عن ترميز كل متغير وكل بعد ويشير الى مصدر الحصول على المقاييس وعدد الفقرات لكل بعد من الابعاد:

المتغير	البعد	عدد العبارات	الرمز	المصدر
القيادة الخادمة Servant leadership	1. المودة الاخلاقية	5	Moarl	(Khan et al, 2016)
	2. المشاركة	5	Participation	
	3. الرؤية	5	Vision	
	4. التواصل	5	Humility	
	5. الثقة	2	Trust	
التمكين النفسي	المعنى	٣	meaningful	(Spreitzer, 1995)
	الكفاءة	٣	Efficiency	

	Independence	٣	الاستقلالية
	influence	٣	التأثير

المصدر: من إعداد الباحث باعتماد ادبيات المتغيرات

### ثانياً: الاختبار الاحصائي والفني لمقاييس البحث

اعتمد الباحث في جمع بيانات البحث على الاستبانة (Questionnaire) المعدة لهذا الغرض. هذه الاداة تعتمد على سلم قياس ليكرت (Likert) الخماسي من (لا اتفق بشدة-الى- اتفق بشدة) وبسبب الاهمية التي تحتلها اداة القياس في اي بحث تجريبي فان الامر يستلزم التأكد من دقة البيانات وصحتها. اذ ان اختبار الثبات يوضح ان ما يتم الحصول عليها من نتائج تكون ثابتة اذا ما اعيد توزيع الاستبانة على العينة نفسها عبر مدة زمنية مختلفة ويمكن التحقق من الثبات عن طريق التحقق من الاتساق الداخلي باستعمال معامل الثبات. وقد تم حساب معامل الثبات للأداة باستخدام معامل ارتباط كرونباخ الفا الموضح في الجدول (٣):

جدول (٣) معاملات الثبات لمقاييس البحث

المتغير	كرونباخ الفا للمتغير	البعد	معامل كرونباخ الفا لكل بعد
القيادة الخادمة	0.90	١. المودة الاخلاقية	0.89
		٢. المشاركة	0.86
		٣. الرؤية	0.85
		٤. التواصل	0.90
		٥. الثقة	0.90
التمكين النفسي	0.79	١. المعنى	0.84
		٢. الكفاءة	0.85
		٣. الاستقلالية	0.85
		٤. التأثير	0.82

المصدر: من إعداد الباحث باعتماد مخرجات برنامج SPSS. V.25

يشير الجدول (3) بان قيم معامل كرونباخ الفا قد تراوحت بين (0.90-0.79) وهي مقبولة إحصائياً في البحوث الإدارية والسلوكية لان قيمتها اكبر (0.75) [Nunnally & Bernstein, 1994] والتي تدل على ان الاداة تتصف بالاتساق والثبات الداخلي.

### ثالثاً: الوصف الاحصائي لنتائج البحث وتحليلها وتفسيرها

تتعلق هذه الفقرة بالوصف الاحصائي [المتوسط الحسابي، والانحراف المعياري، والاهمية النسبية] لمتغيري البحث وابعادهما.

وحدد البحث مستوى الاجابات في ضوء المتوسطات الحسابية عن طريق تحديد انتمائها لأي فئة. ولان استبانة البحث تعتمد على مقياس ليكرت الخماسي (اتفق بشدة- لا اتفق بشدة) فان هنالك خمس فئات تنتمي لها المتوسطات الحسابية. وتحدد الفئة عن طريق إيجاد طول المدى (4=1-5)، ومن ثم قسمة المدى على عدد الفئات (5) ( $4/5 = 0.80$ ) وبعد ذلك يضاف (0.80) الى الحد الأدنى (1) او يطرح من الحد الأعلى (5) وتكون الفئات كما في جدول (٤) كالآتي:

جدول (٤) تصنيف فئات الوصف الاحصائي

المستوى	الفئات	تسلسل الفئة
منخفض جدا	1.80 - 1	1
منخفض	2.60 - 1.81	2
معتدل	3.40 - 2.61	3
مرتفع	4.20 - 3.41	4
مرتفع جداً	5.00 - 4.21	5

المصدر: من إعداد الباحث باعتماد الادبيات

#### اولاً: القيادة الخادمة

يشتمل مقياس القيادة الخادمة على خمسة ابعاد رئيسية، أذ يشير الجدول (٥) الى مخلص الابعاد لمتغير القيادة الخادمة وكذلك المعدل العام للمتغير فيما يخص المتوسط الحسابي والانحراف المعياري ودرجة الاجابة والاهمية النسبية وكما يلي:

جدول (5) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية ودرجة الاجابة والاهمية النسبية للأبعاد الرئيسة لمتغير

القيادة الخادمة (N=117) فرد

الابعاد الرئيسية	متوسط حسابي	انحراف معياري	درجة الاجابة	الاهمية النسبية
1 المودة اللقوية	3.97	.794	مرتفع	الثنائي
2 المشاورة	3.82	.826	مرتفع	الثلث
3 الرؤية	3.62	.755	مرتفع	الخامس
4 التواضع	3.80	.906	مرتفع	الرابع
5 الثقة	4.12	.850	مرتفع	الاول
العام لمتغير القيادة الخادمة	3.86	.705	مرتفع	-

المصدر: من إعداد الباحث باعتماد مخرجات برنامج SPSS. V.25

نلاحظ عن طريق بيانات الجدول (5) أن بعد الثقة حصل على المرتبة الاولى بدرجة الاهمية النسبية حسب اجابات عينة البحث اما اقل متوسط فقد كان من نصيب الرؤية، وبشكل عام كان المتوسط الحسابي العام لمتغير القيادة الخادمة مرتفع (3.86) وانحراف معياري عام بلغ (0.705) والجدول (5) يوضح المتوسطات

الحسابية لكل بعد من ابعاد القيادة الخادمة. وهذا مؤشر إيجابي ان تتوافر في بيئة العمل ظاهرة كالقيادة الخادمة تجعل من مكان العمل مكاناً مريحاً ومساعداً لتحقيق مستويات عالية من الرضا والتفاني ومن ثم انعكاسها على مستويات الاداء الوظيفي.

### ثانياً: التمكين النفسي

يعرض الجدول (6) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية وادنى واقصى اجابة ومستوى الاجابة والاهمية النسبية لإجابات عينة البحث اتجاه متغير التمكين النفسي وابعاده ويمكن ان نلخص مستويات هذه الابعاد في ضوء الجدول (6) الآتي:

جدول (6) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية ودرجة الاجابة والاهمية النسبية للأبعاد الرئيسة لمتغير التمكين النفسي (N=117) فرد

البعد الرئيسي	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الاجابة	الاهمية النسبية
١. المعنى	4.44	.703	مرتفع جداً	الاول
٢. الكفاءة	4.44	.739	مرتفع جداً	الثاني
٣. الاستقلالية	3.71	.953	مرتفع	الرابع
٤. التأثير	3.81	.845	مرتفع	الثالث
المعدل العام لمتغير التمكين النفسي	4.10	.576	مرتفع جداً	-

المصدر: من إعداد الباحث باعتماد مخرجات برنامج spss. V.25 عن طريق الاطلاع على بيانات الجدول (٦) الخاص بأبعاد التمكين النفسي نلاحظ أن بعد المعنى قد حصل على المرتبة الاولى بدرجة الاهمية النسبية حسب اجابات عينة البحث اما اقل بعد فقد كان من نصيب الاستقلالية، وبشكل عام كان المتوسط الحسابي العام لمتغير التمكين النفسي مرتفعاً (4.10) وبانحراف معياري عام بلغ (0.576). توضح هذه النتيجة ادراك عينة البحث لمتغير التمكين النفسي في قناة كربلاء الفضائية.

### رابعاً: اختبار فرضيات الارتباط والتأثير

اعتمد الباحث باختبار فرضيات البحث المتعلقة بالارتباط التأثير المباشر على احصاءات عدة هي مصفوفة الارتباط معاملات الارتباط البسيط [Pearson] وتحليل الانحدار البسيط، وقد استخدمت مصفوفة معاملات الارتباط البسيط لغرض التحقق من قوة علاقات الارتباط الموجودة ما بين الابعاد والمتغيرات. واستخدم تحليل الانحدار البسيط، لغرض اختبار علاقات التأثير بين متغيرات البحث واختبار نموذج البحث.

أ. اختبار فرضيات الارتباط

الفرضية الرئيسية الأولى: (توجد علاقة ارتباط إحصائية إيجابية بين القيادة الخادمة بأبعادها والتمكين النفسي بأبعاده)

فيما يخص اختبار علاقة الارتباط بين متغير القيادة الخادمة ومتغير التمكين النفسي يتبين ان هناك علاقة ارتباط ايجابية بلغت ( $.540^{**}$ ) وبمستوى علاقة ارتباط قوية لأنها تجاوزت نسبة ارتباط (30%) حسب تصنيف [Cohen & Cohen, 1983] وان علاقة الارتباط هذه معنوية عند (1%) تدل على ذلك علامتي النجمة الظاهرة اعلى نسبة الارتباط.

جدول (٧) علاقات الارتباط بين متغير القيادة الخادمة بأبعاده ومتغير التمكين النفسي

Correlations							
		المودة الاخلاقية	المشاركة	الرؤية	لتواضع	الثقة	بقيادة الخادمة
بين النفسي	Pearson Correlation	.532**	.561**	.443**	.395**	.382**	.540**
	Sig. (2-tailed)	.000	.000	.000	.000	.000	.000
	N	117	117	117	117	117	117

\*\* . Correlation is significant at the 0.01 level (2-tailed).

المصدر: مخرجات برنامج spss v. 25

وتتفرع من هذه الفرضية خمس فرضيات فرعية هي:

١. الفرضية الفرعية الأولى: (توجد علاقة ارتباط إحصائية إيجابية بين بعد المودة الاخلاقية ومتغير

التمكين النفسي)

اظهر الجدول (٧) وجود علاقة ارتباط موجبة ومعنوية بين بعد المودة الاخلاقية ومتغير التمكين النفسي وقد بلغت قيمة معامل الارتباط ( $.532^{**}$ ) عند مستوى معنوية بلغ (1%) أي بدرجة ثقة بلغت (99%) وهذا يدل على ايجابية العلاقة الطردية بينهما وبمستوى علاقة ارتباط قوية.

وما يدعم هذه النتيجة هو قيمة ((Sig. (2-tailed)) المحسوبة لعلاقة الارتباط بين بعد المودة الاخلاقية والتمكين النفسي والبالغة (0.000)، اذ تدل هذه النتيجة على معنوية علاقة الارتباط، وهذا يدل على قبول الفرضية الفرعية الأولى التي تنص على وجود علاقة ارتباط معنوية بين بعد المودة الاخلاقية ضمن متغير القيادة الخادمة والمتغير الوسيط التمكين النفسي عند مستوى معنوية (1%) أي إن نتيجة القرار مقبولة بدرجة ثقة قدرها (99%).

الفرضية الفرعية الثانية: (توجد علاقة ارتباط إحصائية إيجابية بين بعد المشاركة والتمكين النفسي)

اظهر الجدول (٧) وجود علاقة ارتباط موجبة ومعنوية بين بعد المشاركة ومتغير التمكين النفسي وقد بلغت قيمة معامل الارتباط ( $.561^{**}$ ) عند مستوى معنوية بلغ (1%) أي بدرجة ثقة بلغت (99%) وهذا يدل على ايجابية العلاقة الطردية بينهما وبمستوى علاقة ارتباط قوية.

وما يدعم هذه النتيجة هو قيمة ((Sig. (2-tailed)) المحسوبة لعلاقة الارتباط بين بعد المشاركة والتمكين النفسي والبالغة (0.000)، إذ تدل هذه النتيجة على معنوية علاقة الارتباط، وهذا يدل على قبول الفرضية الفرعية الثانية التي تنص على وجود علاقة ارتباط معنوية بين بعد المشاركة ضمن متغير القيادة الخادمة والمتغير الوسيط التمكين النفسي عند مستوى معنوية (01%) أي إن نتيجة القرار مقبولة بدرجة ثقة قدرها (99%).

#### الفرضية الفرعية الثالثة: (توجد علاقة ارتباط إحصائية إيجابية بين بعد الرؤية والتمكين النفسي)

أظهر الجدول (٧) وجود علاقة ارتباط موجبة ومعنوية بين بعد الرؤية ومتغير التمكين النفسي وقد بلغت قيمة معامل الارتباط ( $0.443^{**}$ ) عند مستوى معنوية بلغ (01%) أي بدرجة ثقة بلغت (99%) وهذا يدل على إيجابية العلاقة الطردية بينهما ومستوى علاقة ارتباط قوية.

وما يدعم هذه النتيجة هو قيمة ((Sig. (2-tailed)) المحسوبة لعلاقة الارتباط بين بعد الرؤية والتمكين النفسي والبالغة (0.000)، إذ تدل هذه النتيجة على معنوية علاقة الارتباط، وهذا يدل على قبول الفرضية الفرعية الثالثة التي تنص على وجود علاقة ارتباط معنوية بين بعد الرؤية ضمن متغير القيادة الخادمة والمتغير الوسيط التمكين النفسي عند مستوى معنوية (01%) أي إن نتيجة القرار مقبولة بدرجة ثقة قدرها (99%).

#### الفرضية الفرعية الرابعة: (توجد علاقة ارتباط إحصائية إيجابية بين بعد التواضع والتمكين النفسي)

أظهر الجدول (٧) وجود علاقة ارتباط موجبة ومعنوية بين بعد التواضع ومتغير الاداء الابداعي وقد بلغت قيمة معامل الارتباط ( $0.395^{**}$ ) عند مستوى معنوية بلغ (01%) أي بدرجة ثقة بلغت (99%) وهذا يدل على إيجابية العلاقة الطردية بينهما ومستوى علاقة ارتباط قوية.

وما يدعم هذه النتيجة هو قيمة ((Sig. (2-tailed)) المحسوبة لعلاقة الارتباط بين بعد التواضع والتمكين النفسي والبالغة (0.000)، إذ تدل هذه النتيجة على معنوية علاقة الارتباط، وهذا يدل على قبول الفرضية الفرعية الرابعة التي تنص على وجود علاقة ارتباط معنوية بين بعد التواضع ضمن متغير القيادة الخادمة والمتغير الوسيط التمكين النفسي عند مستوى معنوية (01%) أي إن نتيجة القرار مقبولة بدرجة ثقة قدرها (99%).

#### الفرضية الفرعية الخامسة: (توجد علاقة ارتباط إحصائية إيجابية بين بعد الثقة والتمكين النفسي)

أظهر الجدول (٧) وجود علاقة ارتباط موجبة ومعنوية بين بعد الثقة ومتغير التمكين النفسي وقد بلغت قيمة معامل الارتباط ( $0.382^{**}$ ) عند مستوى معنوية بلغ (01%) أي بدرجة ثقة بلغت (99%) وهذا يدل على إيجابية العلاقة الطردية بينهما ومستوى علاقة ارتباط قوية.

وما يدعم هذه النتيجة هو قيمة ((Sig. (2-tailed)) المحسوبة لعلاقة الارتباط بين بعد الثقة والتمكين النفسي والبالغة (0.000)، إذ تدل هذه النتيجة على معنوية علاقة الارتباط، وهذا يدل على قبول الفرضية الفرعية الخامسة التي تنص على وجود علاقة ارتباط معنوية بين بعد الثقة ضمن متغير القيادة الخادمة والمتغير الوسيط التمكين النفسي عند مستوى معنوية (01%) أي إن نتيجة القرار مقبولة بدرجة ثقة قدرها (99%).

ب. فرضيات التأثير

الفرضية الرئيسية الاولى: (توجد علاقة تأثير إحصائية إيجابية بين القيادة الخادمة بأبعادها والتمكين النفسي بأبعاده)

تتم الفرضية الرئيسية الثالثة باختبار علاقة الاثر المحتملة بين ابعاد متغير القيادة الخادمة (المودة الاخلاقية، المشاركة، الرؤية، التواضع، الثقة) ومتغير التمكين النفسي. أذ يتضح من الجدول (٨) ما يأتي:  
اولاً: - إن قيمة (F) المحسوبة للأتمودج المقدر بلغ (47.271) عند مستوى دلالة (0.01). و بناءً عليه تقبل الفرضية وهذا يعني وجود تأثير ذو دلالة إحصائية لمتغير القيادة الخادمة في التمكين النفسي و بدرجة ثقة (99%). كما موضح في جدول (٨) ادناه

جدول (٨) تحليل الانحدار الخطي البسيط بين متغير القيادة الخادمة والتمكين النفسي

ANOVA <sup>a</sup>						
	Model	Sum of Squares	df	Mean Square	F	Sig.
1	Regression	11.236	1	11.236	47.271	.000 <sup>b</sup>
	Residual	27.335	115	.238		
	Total	38.572	116			

a. A Dependent Variable: Empowerment  
b. Predictors: (Constant), Servant

المصدر: مخرجات برنامج Spss. V.25

ثانياً: - يتضح من قيمة معامل التحديد ( $R^2$ ) البالغة (29.1%). أن متغير القيادة الخادمة قادر على تفسير ما نسبته (29.1%) من التغيرات التي تطرأ على التمكين النفسي في قناة كربلاء الفضائية عينة البحث. أما النسبة البالغة (70.9%) فتعزى إلى مساهمة متغيرات أخرى غير داخلية في أتمودج البحث. كما موضح في جدول (٩) ادناه

جدول (٩) تحليل الانحدار الخطي البسيط بين متغير القيادة الخادمة والتمكين النفسي

Model Summary				
Model	R	R Square	Adjusted R Square	Std. Error of the Estimate
1	.540 <sup>a</sup>	.291	.285	.48754

a. Predictors: (Constant), Servant

المصدر: مخرجات برنامج Spss. V.25

ثالثاً:- يتضح عن طريق قيمة معامل الميل الحدي ( $\beta$ ) البالغ (.441). أن زيادة مستويات متغير القيادة الخادمة بمقدار وحدة واحدة من الانحرافات المعيارية سيؤدي إلى زيادة التمكين النفسي بنسبة (44.1%) من وحدة انحراف معياري واحد اذن تقبل الفرضية. كما موضح في جدول (١٠) ادناه

جدول (١٠) تحليل الانحدار الخطي البسيط بين متغير القيادة الخادمة والتمكين النفسي

Coefficients <sup>a</sup>						
Model		Unstandardized Coefficients		Standardized Coefficients	t	Sig.
		B	Std. Error	Beta		
1	(Constant)	2.399	.252		9.510	.000
	Servant	.441	.064	.540	6.875	.000

a. Dependent Variable: Empowerment

المصدر: مخرجات برنامج Spss. V.25

ومن الفرضية الرئيسة وتنبثق الفرضيات الفرعية الآتية.

١. الفرضية الفرعية الأولى:- (توجد علاقة تأثير ذات دلالة إحصائية لبعدها المودة الاخلاقية في متغير التمكين النفسي).

وتظهر نتائج الجدول (١١) ما يأتي:

أولاً:- إن قيمة (F) المحسوبة للأنموذج المقدر بلغ (45.471) عند مستوى دلالة (0.01). و بناءً عليه تقبل الفرضية وهذا يعني وجود تأثير ذو دلالة إحصائية لبعدها المودة الاخلاقية في التمكين النفسي و بدرجة ثقة (99%).

ثانياً:- يتضح من قيمة معامل التحديد ( $R^2$ ) البالغة (.283). أن بعد المودة الاخلاقية قادر على تفسير ما نسبته (28.3%) من التغيرات التي تطرأ على التمكين النفسي في قناة كربلاء الفضائية عينة البحث. أما النسبة البالغة (71.7%) فتعزى إلى مساهمة متغيرات أخرى غير داخلية في أنموذج البحث.

ثالثاً:- يتضح عن طريق قيمة معامل الميل الحدي ( $\beta$ ) البالغ (.386). بان زيادة مستويات بعد المودة الاخلاقية بمقدار وحدة واحدة من الانحرافات المعيارية سيؤدي إلى زيادة التمكين النفسي بنسبة (38.6%) من وحدة انحراف معياري واحد اذن تقبل الفرضية.

الفرضية الفرعية الثانية:- (توجد علاقة تأثير ذات دلالة إحصائية لبعدها المشاركة في متغير التمكين النفسي).

وتظهر نتائج الجدول (١١) ما يأتي:

ولاً:- إن قيمة (F) المحسوبة للأنموذج المقدر بلغ (52.822) عند مستوى دلالة (0.01). و بناءً عليه تقبل الفرضية وهذا يعني وجود تأثير ذو دلالة إحصائية لبعء المشاركة في التمكين النفسي و بدرجة ثقة (%99).

ثانياً:- يتضح من قيمة معامل التحديد ( $R^2$ ) البالغة (0.315). أن بعء المشاركة قادر على تفسير ما نسبته (31.5%) من التغيرات التي تطرأ على التمكين النفسي في قناة كربلاء الفضائية عينة البحث. أما النسبة البالغة (68.5%) فتعزى إلى مساهمة متغيرات أخرى غير داخلية في أنموذج البحث. ثالثاً:- يتضح عن طريق قيمة معامل الميل الحدي ( $\beta$ ) البالغ (0.392). أن زيادة مستويات بعء المشاركة بمقدار وحدة واحدة من الانحرافات المعيارية سيؤدي إلى زيادة التمكين النفسي بنسبة (39.2%) من وحدة انحراف معياري واحد اذن تقبل الفرضية.

**الفرضية الفرعية الثالثة:- (توجد علاقة تأثير ذات دلالة إحصائية لبعء الرؤية في متغير التمكين النفسي).**

وتظهر نتائج الجدول (١١) ما يأتي:

ولاً:- إن قيمة (F) المحسوبة للأنموذج المقدر بلغ (28.083) عند مستوى دلالة (0.01). و بناءً عليه تقبل الفرضية وهذا يعني وجود تأثير ذو دلالة إحصائية لبعء الرؤية في التمكين النفسي و بدرجة ثقة (%99). ثانياً:- يتضح من قيمة معامل التحديد ( $R^2$ ) البالغة (0.196). أن بعء الرؤية قادر على تفسير ما نسبته (19.6%) من التغيرات التي تطرأ على التمكين النفسي في قناة كربلاء الفضائية عينة البحث. أما النسبة البالغة (80.4%) فتعزى إلى مساهمة متغيرات أخرى غير داخلية في أنموذج البحث.

ثالثاً:- يتضح عن طريق قيمة معامل الميل الحدي ( $\beta$ ) البالغ (0.338). أن زيادة مستويات بعء الرؤية بمقدار وحدة واحدة من الانحرافات المعيارية سيؤدي إلى زيادة التمكين النفسي بنسبة (33.8%) من وحدة انحراف معياري واحد اذن تقبل الفرضية.

**الفرضية الفرعية الرابعة:- (توجد علاقة تأثير ذات دلالة إحصائية لبعء التواضع في متغير التمكين النفسي).**

وتظهر نتائج الجدول (١١) ما يأتي:

ولاً:- إن قيمة (F) المحسوبة للأنموذج المقدر بلغ (21.299) عند مستوى دلالة (0.01). و بناءً عليه تقبل الفرضية وهذا يعني وجود تأثير ذو دلالة إحصائية معنوية لبعء التواضع في التمكين النفسي و بدرجة ثقة (%99).

ثانياً:- يتضح من قيمة معامل التحديد ( $R^2$ ) البالغة (0.156). أن بعء التواضع قادر على تفسير ما نسبته (15.6%) من التغيرات التي تطرأ على التمكين النفسي في قناة كربلاء الفضائية عينة البحث. أما النسبة البالغة (84.4%) فتعزى إلى مساهمة متغيرات أخرى غير داخلية في أنموذج البحث.

ثالثاً:- يتضح عن طريق قيمة معامل الميل الحدي ( $\beta$ ) البالغ (0.251). أن زيادة مستويات بعء التواضع بمقدار وحدة واحدة من الانحرافات المعيارية سيؤدي إلى زيادة التمكين النفسي بنسبة (25.1%) من وحدة انحراف معياري واحد اذن تقبل الفرضية.

الفرضية الفرعية الخامسة:- (توجد علاقة تأثير ذات دلالة إحصائية لبعء الثقة في متغير التمكين النفسي).

وتظهر نتائج الجدول (١١) ما يأتي:

أولاً:- إن قيمة (F) المحسوبة للأموذج المقدر بلغ (19.636) عند مستوى دلالة (0.01). و بناءً عليه تقبل الفرضية وهذا يعني وجود تأثير ذو دلالة إحصائية لبعء الثقة في التمكين النفسي و بدرجة ثقة (99%).  
ثانياً:- يتضح من قيمة معامل التحديد ( $R^2$ ) البالغة (0.146). أن بعد الثقة قادر على تفسير ما نسبته (14.6%) من التغيرات التي تطرأ على التمكين النفسي في قناة كربلاء الفضائية عينة البحث. أما النسبة البالغة (92.9%) فتعزى إلى مساهمة متغيرات أخرى غير داخلية في أتموذج البحث.  
ثالثاً:- يتضح عن طريق قيمة معامل الميل الحدي ( $\beta$ ) البالغ (0.259). أن زيادة مستويات بعد الثقة بمقدار وحدة واحدة من الانحرافات المعيارية سيؤدي إلى زيادة التمكين النفسي بنسبة (25.9%) من وحدة انحراف معياري واحد اذن تقبل الفرضية.

جدول (١١) نتائج تحليل الانحدار لاختبار الفرضيات الفرعية من الفرضية الرئيسية الاولى

المتغير المعتمد	المتغير المستقل	B	T	Sig.	R <sup>2</sup>	F
التمكين النفسي	المسودة الاخلاقية	.386	11.080	.000	.283	45.471
	المشاركة	.392	12.386	.000	.315	52.822
	الرؤية	.338	12.215	.000	.196	28.083
	التواضع	.251	14.763	.000	.156	21.299
	الثقة	.259	12.350	.000	.146	19.636

المصدر: من اعداد الباحث باعتماد مخرجات برنامج Spss V.25

## المبحث الرابع: الاستنتاجات والتوصيات

### أولاً: الاستنتاجات

- أظهر التحليل توافر القيادة الخادمة في قناة كربلاء الفضائية بنسبة جيدة مما يوضح مدى تفاني المعنيين في القناة بتوفير اجواء العمل المحفزة عن طريق اشاعة المودة والتعاون والعامل الاخلاقي بين العاملين والعمل على توفير قدر كاف للمنتسبين للمشاركة بمجريات العمل وتقدير طريقة العمل، و ايجاد رؤية واضحة ومشتركة تجمعهم مع توجهات قناة كربلاء الفضائية.
- بين نتائج الوصف الاحصائي توافر التمكين النفسي للعينة بنسبة جيدة جداً فقد تبين ان قناة كربلاء الفضائية تتمتع بأجواء عمل تشكل قيمة لدى العاملين فيها وتعطيهم حافزاً لزيادة كفاءتهم عن طريق اشاعة حرية التصرف في مهام العمل من حيث تحقق اهداف القناة وبالتالي

- احساس وشعور الملاكات بأن عملهم يسهم ويؤثر بما تحقّقه قناة كربلاء الفضائية ما يجعلهم يزدادون اندفاعاً وولاء للعمل في هذه القناة.
٣. أشار التحليل الى وجود علاقة وتأثير للقيادة الخادمة في مستويات التمكين النفسي وبنسب وصلت حتى (31%) ما يوضح إيمان العينة المستجيبة بان كلما توفرت القيادة الخادمة في مجال عملهم كلما تعزز لديهم التمكين النفسي الضروري للقيام بمهام العمل في قناة كربلاء الفضائية.
٤. اهتمام إدارة (قناة كربلاء الفضائية) بتطوير مهارات وإمكانيات الافراد لديها وتوفير بيئة عمل ملائمة تمكنهم في التكيف مع المتغيرات المحيطة واستخدام قدراتهم في تحقيق رؤية مستقبلية في القناة.
٥. قدرة ادارة (قناة كربلاء الفضائية) بإتاحة الفرص والاستقلالية للأفراد ومشاركتهم في القرارات الخاصة بهم وبعملهم من أجل تطوير وتنمية أعمال القناة.
٦. تحرص ادارة (قناة كربلاء الفضائية) بتقديم الدعم والتواصل والثقة لدى الافراد العاملين مما يؤدي الى الرضا الوظيفي ويزيد الشعور بالكفاءة الذاتية وتقديم أفضل ما لديهم لخدمة المنظمة المبحوثة.
٧. منح المسؤولين في (قناة كربلاء الفضائية) بعض السلطة والمسؤولية للأفراد العاملين مما يؤدي الى نتائج ايجابية ويجعلهم اكثر نشاطاً في مهام العمل وزيادة مستوى الانتاجية وتقديم خدمات ذات جودة أفضل.

#### ثانياً: التوصيات

١. ضرورة ان تعمل ادارة قناة كربلاء الفضائية على زيادة مستويات الخدمات التي تقدمها لمنسوبيها وتدعم مساعيهم لان الافراد وحسب التحليل يدركون مدى الخراط الادارة بتجسيد سمات القيادة الخادمة في قناة كربلاء الفضائية ما يؤشر نقطة ايجابية تطلب من ادارة القناة استثمار توافر هذه السمات ضمن بيئة العمل للتأثير في مجريات العمل بما يحقق اقصى الغايات المستهدفة.
٢. ضرورة ان تستثمر قناة كربلاء الفضائية الاجواء النفسية التي يعيشها العاملون في القناة بشكل يمكن عن طريقه خلق اجواء اكثر انسجاماً لتحقيق الثقة الذاتية والثقة بالقائمين على قناة كربلاء الفضائية.
٣. ضرورة ان تستثمر قناة كربلاء الفضائية إيمان ملاكاتها بسمات القيادة الحقيقية وتعمل على تجسيدها بشكل اوضح على ارض الواقع والاستفادة منها بتعميق مستويات الانتماء لدى الافراد العاملين في القناة وزيادة مميزات المعنوية والمادية واعطائهم القدرة على التعبير عما يدور في عقولهم من افكار وحلول ومشاريع يمكن ان تزيد من مستويات التمكين النفسي لديهم من جهة وبما يعود على القناة بتحقيق افضل مستويات المنافسة.
٤. أهمية أن تقوم قناة كربلاء الفضائية بوضع برامج تقوية تتيح للعاملين فيها من امتلاك خصائص القيادة الخادمة وسماتها وبما يحقق بذات الوقت اجواء نفسية جيدة تجعلهم يحرصون على ابداء المشورة وبذل جهود عمل تطوعي يعزز من اداء القناة.

٥. ضرورة زيادة الوعي وتدعيم الاتجاهات الايجابية التي تساعد في تمكين الافراد العاملين في قناة كربلاء الفضائية مع توفير الحوافز المادية والمعنوية والسعي لتحقيق الرضا الوظيفي لهم.
٦. ضرورة اهتمام ادارة قناة كربلاء الفضائية بتوفير الظروف الملائمة التي تشجع الافراد العاملين على ابداء آرائهم واثرائهم بالمعلومات وتبادل الافكار مع الاخرين مما يولد بيئة داعمة لمفهوم التمكين النفسي.
٧. ينبغي على ادارة قناة كربلاء الفضائية اشاعة روح العمل التعاوني بين القائد والافراد العاملين مما يخلق شعوراً ايجابياً بالانتماء والولاء في المنظمة المبحوثة.

## المصادر

### اولاً:- المصادر العربية

#### أ. البحوث والمقالات والدوريات

١. عجوة، أحمد محمد فتحى أحمد (٢٠١٠) "القيادة الخادمة دراسة تطبيقية على قطاعات الاعمال"، المجلة المصرية للدراسات التجارية، كلية التجارية، جامعة المتصورة، المجلد ٣٤، العدد ٢، الصفحات ٤٠-٤١.
٢. الكبيسي، جنان حاتم كامل، (٢٠١٦) "التمكين الإداري لدى مديري المدارس الثانوية في محافظة بغداد من وجهة نظر المعاونين والمعاونات" مجلة الأستاذ، المجلد ٢، العدد ٢١٦، الصفحات ٣٠٣-٣٣٢.

#### ب. الرسائل و الاطاريح

١. الحسناوي، رسل كريم كاظم، (٢٠١٦) "العلاقة السببية بين جودة حياة العمل والاستغراق الوظيفي من خلال التمكين النفسي للعاملين" دراسة استطلاعية في العتبة العلوية المقدسة /النجف الاشرف، رسالة ماجستير، كلية الادارة والاقتصاد، جامعة الكوفة.
٢. حلي، منال جهاد عامر، (٢٠١٦) "القيادة الخادمة وعلاقتها بالتنمية المهنية للمعلمين". رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية نابلس - فلسطين.
3. راضي، الحمزة مالك، (٢٠١٧) "التأثير المشترك لعدالة القائد وجودة العلاقة في تعزيز سلوك المواطنة التنظيمية: الثقة في القائد والتمكين النفسي كمتغيرين وسيطين" دراسة استطلاعية في عدد من مستشفيات البصرة الحكومية، رسالة ماجستير، كلية الادارة والاقتصاد جامعة البصرة.

### ثانياً:- المصادر الاجنبية

#### ● Journal & Periodical

1. Aghazadeh, H. ; Keimasi, M. ; Alaei, A. (2013) "Evaluation of Impact of Employees Empowerment Dimensions on Organizational Commitment" Journal of Basic and Applied, Vol. 3, No. 5, pp. 367-372.
2. Allahyari, R. ; Behzadshahbazi, M. ; Seyed, M. ; Kharazid, K. (2011) "Survey of relationship between the psychological empowerment of employees with organizational learning " Procedia - Social and Behavioral Sciences, Vol. (30) pp. 1549 – 1554.

- Baybordi, L. ; Azizzadeh, F. ; Khalilzadeh, B. (2013) "Comparative Study of Organizational Structure Relation and Empowerment of Employees" Euro-Asian Journal of Economics and Finance, Vol. 1, No. 1, pp. 24-32.
3. Bonias, D. ; Bartram, T. ; Leggat, S. G.; Stanton, B. (2010) "Does psychological empowerment mediate the relationship between high performance work systems and patient care quality in hospitals" Asia Pacific Journal of Human Resources, Vol. 48.(3) pp. 319–337.
  4. Buchwald, A. ; Urbach, N. ; Mahring, M. (2015) "Understanding employee involvement in informal projects - a conceptual model based on psychological empowerment and constructive disintegration" in: Proceedings of the 36th International Conference on Information Systems, USA,
  5. Choong, Y. ; Wong, K.L. ; Lau, T. (2011) "Psychological Empowerment and Regulatory Commitment in Private Higher Education Institutions in Malaysia: Audit and Research Agenda" Academic Research International, Vol. 3 No. 1 pp. 236 – 245.
  6. Dennis, R. S. ; Bocarnea, M. (2004) "Development of the servant leadership assessment instrument" Leadership & Organization Development Journal, Vol. 26 No. 8, 2005 pp. 600-615.
  7. Farling, M. L. ; Stone, A. G. ; Bruce E. W. (1999) "Servant Leadership Servant: Setting the Stage for Empirical Research" Regent University School of Business, the journey of leadership studies, vol, 6, no. pp. 1- 2.
  8. Givens, R. J. (2011)"The role of psychological empowerment and the value of uniformity in determining the impact of transformational leadership on the commitment of states in American churches" International Journal of Leadership Studies, Vol. 6 No. 2, pp. 189 -214.
  9. Hossein, R. D. ; Saleh, B. ; Iman, A. ; Jaafar, A. (2012) "An Analysis of the Empowerment level of Employees and It's Relation to Organizational Factors" International Journal of Business and Social Science, Vol. 3 No. 15 pp. 255- 263.
  10. Joseph, E. ; Winston, B. E.(2004) "Relationship between servant leadership, trust of the leader and organizational trust" Leadership & Organization Development Journal, Vol. 26 No. 1, pp. 6-22.
  11. Khan, A. ; Khan, A. ; Zeeshan M.(2016) "Consequences of Servant leadership style on employees Motivation (Empirical study on private and public sector Universities Employees" Journal of Applied Environmental and Biological Sciences, Vol. 6(5S), pp. 124-138.
  12. Koyuncu, M. ; Burke, R. J.; Astakhova, M. ; Duygu, E. (2013)"Servant leadership and perceptions of service quality provided by front-line service workers in hotels in Turkey Achieving competitive advantage" International

- Journal of Contemporary Hospitality Management Vol, 26. No. 7, pp. 1083-1099.
13. Liden, R. C.; Wayne, S. J.; Zhao, H. ; Henderson, D. (2008) "Servant leadership: Development of a multidimensional measure and multi-level assessment" Journal of the Elsevier, The Leadership Quarterly, Vol. 19, pp. 161–177.
  14. Maharaj, R. (2015) "Servant Leadership and its Implications for Organisational Management in the Furniture Décor Industry: A Case Study", Richfield Graduate Institute of Technology, Durban, South Africa, International Journal of Business Management and Economics Research, Vol. 2, No. 2, pp. 83-93.
  15. Matthews, R. A. ; Diaz, W. ; Cole, S. G.(2003) "The organizational empowerment scale" Vol. 32 No. 3, pp. 297-318.<http://www.emeraldinsight.com/researchregister>
  16. Mazarei, E. Hoshyar, M. ; Parivash, N. (2013)"The Relationships between Servant Leadership Style and Organizational Commitment" College of Physical Education, Islamic Azad University, Karaj Branch, Karaj, Iran Archives of Applied Science Research, Vol. 5 (1), pp. 312-317.
  17. Meyerson, G. ; Dewettinck, B. (2012) "Impact of empowerment on staff performance" Advanced Research in Economic and Management Sciences, Vol.2. pp. 40 – 46.
  18. naziri,S. ; mahmoodi, R. ; Mehdi, E. (2014) "Survey Relationship between Organizational Structure and Employees Empowerment in SEMET-CO Company" Research Journal of Recent Sciences, Vol. 3(7), pp. 5-12.
  19. Olesia, W. ; Namusonge, G.S.; Mike E. I. (2013)"Role of Servant Leadership on Organizational Commitment: An Exploratory Survey of State Corporations in Kenya" University of Agriculture and Technology, International Journal of Humanities and Social Science, Vol. 3 No. 13.
  20. Olesia, W. S.; Namusonge, S. A. ; Iravo, M. (Jun. 2014)"Servant Leadership: The Exemplifying Behaviours" IOSR Journal Of Humanities And Social Science, Vo,19. No.6, PP. 75-8.
  21. Parolini, J. L. (2004) "Effective servant leadership A model incorporating servant leadership and the competing values framework" School of Leadership Studies, Regent University [http://www.regent.edu/acad/sls/publications/conference\\_proceedings/servant\\_leadership\\_roundtable/2004pdf/parolini\\_effective\\_serv\\_ant.pdf](http://www.regent.edu/acad/sls/publications/conference_proceedings/servant_leadership_roundtable/2004pdf/parolini_effective_serv_ant.pdf).
  22. QUINN, R. E. ; Spitzer, G. M. (1997) "Road to Empowerment: Seven Questions Every Leader Should Consider" Tracy Collegiate Professorship at the University of,

23. Robbins, T.L. ; Crino, M.D.; Fredendall, L.D.(2002) "An integrative model of the empowerment process" Human Resource Management Review, Vol. (12), pp. 419–443.
24. Saif, N. ; Saleh, A. (2013) "Psychological Empowerment and Job Satisfaction in Jordanian Hospitals" International Journal of Humanities and Social Science, Vol. 3 No. 16 pp. 250 – 257.
25. Sharma, M. ; Jain S. (2013) "Leadership Management: Principles, Models and Theories", College, Falna Dist. Pali, Rajasthan. Global Journal of Management and Business Studies, vol. 3, No.3. pp. 309-318.
26. Spears, L. C. (2010),"Character and Servant Leadership: Ten Characteristics of Effective, Caring Leaders" The Journal of Virtues & Leadership, Vo,l. No.1, pp. 25-30.
27. Spreitzer, G. M. (1995) "Psychological Empowerment in the Workplace: Dimensions, Measurement and Accreditation" Academy of Management Journal, Vol. 38 No.5, pp.1442-1465.
28. SPREITZER, G. M.(1996) "Social structural characteristics of psychological empowerment" Academy of Management Journal, 1996, Vol. 39, No. 2, pp. 483-504.
29. Winston, B. (2003) "Extending Patterson's Servant Leadership Model: Explaining How Leaders and Followers Interact in a Circular Model" School of Leadership Studies, Regent University, [http://www.regent.edu/acad/sls/publications/conference\\_proceedings/servant\\_leadership\\_roundtable/2003pdf/winston\\_extending\\_patterson.pdf](http://www.regent.edu/acad/sls/publications/conference_proceedings/servant_leadership_roundtable/2003pdf/winston_extending_patterson.pdf)
30. YUKL, G. A. ; Baker, W. S. (2006) "Effective Empowerment in Organizations" Organization Management Journal, Vol. 3, No. 3, pp. 210-231.

## التسويق الحسي ودوره في تحقيق التوجه الريادي للمنظمات

### (بحث استطلاعي لآراء عينة من العاملين في مستشفى الكفيل التخصصي)

#### *Sensory Marketing and its role in Accomplishing the Pioneering trend of the organizations (A survey of the views of the staff in the Kafeel specialist Hospital)*

Prof. Fouad Hamoudi AL-Attar

أ.د فؤاد حمودي العطار<sup>(١)</sup>

Heitham Fakher Hossein AL-Awadi

هيثم فاخر حسين العوادي<sup>(٢)</sup>

### المستخلص

يهدف البحث تحليل ابعاد التسويق الحسي ودوره في تحقيق التوجه الريادي للمنظمات والتعرف على مدى تطبيقهما من قبل مستشفى الكفيل التخصصي. وتم التعبير عن ابعاد التسويق الحسي (بالتسويق البصري، السمع، الشمي، التذوقي، واللمسي) بينما تم التعبير عن التوجه الريادي للمنظمات بأبعاد (الابداعية، تحمل المخاطر، الاستباقية، الهجومية التنافسية، الاستقلالية) اختار الباحث مستشفى الكفيل التخصصي في كربلاء المقدسة مجتمعاً للبحث بوصفها احدى المنظمات الناجحة وذات التوجه الريادي في القطاع الصحي. انطلق البحث من مشكلة رئيسة عبر عنها بالتساؤل الآتي: (ما مدى دور التسويق الحسي في تحقيق التوجه الريادي لمستشفى الكفيل التخصصي؟) وتم الحصول على المعلومات اللازمة عن طريق الأستبانة التي أعدت لهذا الغرض، إذ جرى استطلاع آراء (٢٦١) فرد يمثلون (الادارة العليا، رؤساء الأقسام ومسؤولي الشعب، مسؤولي الوحدات، نخبة من الاطباء، والاداريين والفنيين) وتم اعتماد عدد من الاساليب الاحصائية اهمها اختبار

١ - جامعة كربلاء/ كلية الإدارة والاقتصاد

٢ - جامعة كربلاء /كلية الإدارة والاقتصاد

(R<sup>2</sup>) لقياس القوة التفسيرية للمتغيرات المستقلة واختبار (Z) لاختبار قوة علاقة الارتباط و معامل الارتباط البسيط (spearman) لقياس قوة علاقة الارتباط بين المتغيرات.

وقد توصل البحث الى مجموعة من الاستنتاجات اهمها (يمتلك العاملون في مستشفى الكفيل التخصصي مجال الدراسة إدراكاً عالياً بأبعاد التسويق الحسي وأبعاد التوجه الريادي) وقدم الباحث مجموعة من التوصيات أبرزها (يتطلب من إدارة المستشفى زيادة الاهتمام بمحذاتق المستشفى والموسيقى الهادئة لجذب المراجعين واستخدام الكلمات المؤثرة معهم، وتعزيز العاملين وتشجيعهم على تقديم كل ما هو مبتكر وزيادة فعالية الابداع لديهم و تحمل المخاطر العالية، ووضع استراتيجيات عالية المرونة وزيادة رقعة مساحة الاستقلالية الممنوحة لكل قسم).

## Abstract

The objective of this study is to analyze the dimensions of sensory marketing and its role in achieving the Entrepreneurial Orientation for Organizations, The dimensions of sensory marketing were expressed by (visual marketing, Auditory marketing, Olfactory marketing, Gustative marketing, Tactile marketing), While the expression was the made upon Entrepreneurial Orientation Of Organizations in dimensions (Innovativeness, Risk-taking, Proactiveness, Competitive aggressiveness, Autonomy) The researcher chose Al-Kafeel Speciality hospital in Karbala as one of the successful Entrepreneurial Orientation in the health section.

The study began with a problem expressed by the main intellectual and practical question (What is the role of sensory marketing in achieving the Entrepreneurial Orientation of Al-Kafeel Speciality hospital?) The aim for is question is to devise the intellectual semantics of these variables, and the necessary information was obtained through the questionnaire prepared for this purpose. Opinions were polled upon (261) people representing (senior management, department heads, sections heads, unit's heads, doctors, administrators and technicians). The main objective of this study is to identify the reality of the application of sensory marketing, the Entrepreneurial Orientation and the extent of adoption them by the Al-Kafeel Speciality hospital, The study has come out with a conclusions the most important of which is that: the employees of Al-Kafeel Speciality hospital in the field of study have a high awareness of the dimensions of sensory marketing and the dimensions of Entrepreneurial Orientation, This study gives some recommendations like: It requires the hospital management to increase the interest in the hospital gardens and quiet music to attract visitors and use the words with them, and to encourage employees to provide everything innovative and increase the effectiveness of creativity and high risk tolerance, and develop strategies of flexibility and increase the area of autonomy granted to each department.

## المقدمة

إن التفاعل الإيجابي للزبون مع البيئة يمكن أن يزيد من إمكانية الشراء وإعادة تجربته الشرائية، إذ ينبع التأثير في قرارات الشراء من حقيقة أن الرغبة فيه مرتبطة بمزاج الزبون وعواطفه المتعلقة بإدراكه الحسي الذي يؤدي دورا مهما في اتخاذ مثل هذه القرارات، فالمنتجات أصبحت أكثر تجانسا والمنافسة القائمة على أساس الخصائص الوظيفية والعقلانية أصبحت أقل فعالية، مما جعل التسويق التقليدي غير فاعل وأدى إلى فشل كثير من المنتجات الجديدة، لذا كان لزاما علينا ان نقوم بتحفيز الزبائن لغرض الشراء باعتماد أساليب و تقنيات حديثة تحاطب الحواس وتؤثر فيها، هذا النهج وهذه التقنيات تدعى بالتسويق الحسي ومدى امكانية تطبيقه في القطاع الصحي الخدمي الذي يمتلك توجهها رياديا.

و يأتي البحث لمعالجة مشكلة تعاني منها مستشفى الكفيل التخصصي متمثلة في دور التسويق الحسي في تحقيق التوجه الريادي لديها والذي ينقلنا الى تساؤلات حول مدى اعتماد التسويق الحسي والتوجه الريادي في المستشفى المذكور؟ وما نوع وطبيعة العلاقة بينهما والتأثير الذي يتركه التسويق الحسي في التوجه الريادي؟. و صيغت لمعالجة مشكلة الدراسة فرضيتان تمثلت بوجود علاقة ارتباط وتأثير بين أبعاد التسويق الحسي وأبعاد التوجه الريادي للمنظمات، وتهدف الدراسة الى بناء وتحديد مخطط نظري يصف العلاقة والتأثير بين متغيرات الدراسة والتعرف على واقع تطبيق التسويق الحسي والتوجه الريادي وتشجيع المستثمرين في القطاع الصحي لاستخدام تقنيات التسويق الحسي كمنهج لزيادة التوجه الريادي في منظماتهم. تم وضع هيكله البحث في أربعة مباحث وعلى النحو الآتي:- تناول المبحث الاول الأول (منهجية البحث) اما المبحث الثاني فتطرق إلى (الإطار النظري للبحث) وخ صص المبحث الثالث الى (الاطار العملي للبحث) في حين ان المبحث الرابع والأخير ركز على (الاستنتاجات والتوصيات) التي توصل إليها البحث.

## المبحث الاول: منهجية البحث

### أولاً: مشكلة البحث:

تكمن مشكلة الدراسة في تساؤل رئيسي مفاده: ما مدى مساهمة (التسويق الحسي في تحقيق التوجه الريادي لمستشفى الكفيل التخصصي؟) والذي يتجزأ الى التساؤلات الفرعية الآتية:

١. ما مدى اعتماد التسويق الحسي في مستشفى الكفيل التخصصي؟
٢. ما مدى اعتماد التوجه الريادي لمستشفى الكفيل التخصصي؟
٣. ما نوع العلاقة بين التسويق الحسي و التوجه الريادي لمستشفى الكفيل التخصصي وطبيعته؟
٤. ما مدى التأثير الذي يتركه التسويق الحسي في التوجه الريادي لمستشفى الكفيل التخصصي؟

### ثانياً: أهمية البحث:

تنبثق أهمية البحث من خلال الآتي:

١. يعد مساهمة متواضعة لرفد المكتبة العراقية بمصادر المعلومات التي أُنبتت من الاديبيات الادارية الاجنبية، والعربية على حد سواء.
٢. التعريف بطبيعة التسويق الحسي ومفهومه الذي ما زال مبهما لأغلب الأداريين والمسوقين.

٣. جذب انتباه المدراء والمسوقين المهتمين بالتسويق الى أهمية تطبيق التسويق الحسي واستخدامه في منظماتهم لغرض جذب الزبائن وأشراكهم في تصميم العملية الانتاجية.
٤. بيان دور الحواس الخمس في التسويق واخذها في الاعتبار عند وضع الخطط التسويقية.
٥. معرفة تأثير التسويق الحسي بأبعاده في التوجه الريادي للمنظمات بأبعاده لدى مجتمع البحث.

### ثالثا: أهداف البحث:

يسعى البحث الى بلوغ الاهداف الآتية:

١. بناء وتحديد مخطط نظري يصف العلاقة والتأثير بين متغيرات البحث، والتحقق من المصادقية والجدوى العلمية والعملية للمخطط الفرضي في الوصول إلى الاستنتاجات ووضع التوصيات اللازمة لها.
٢. التعرف على واقع التسويق الحسي، ومدى تبنيه من قبل مستشفى الكفيل التخصصي.
٣. التعرف على مدى تطبيق واعتماد التوجه الريادي في مستشفى الكفيل التخصصي.
٤. تبني منهج تطبيق تقنيات التسويق الحسي للتأثير في تفضيلات الزبون لأختيار المنظمة الصحية التي تتميز بتفعيل هذه التقنيات في عملها.

### رابعا: المخطط الفرضي للبحث:

تم تصميم المخطط الفرضي بالاستناد الى الاطر الفكرية لمتغيرات البحث، التسويق الحسي والتوجه الريادي للمنظمات، إذ يجسد العلاقة المنطقية بين المتغيرين الرئيسين واتجاهات تأثيرها وكما موضح في الشكل (1) يضم كلا المتغيرين مجموعة من الأبعاد وكما يأتي:

(1) المتغير المستقل: (التسويق الحسي) وتتمثل ابعاده بـ (التسويق البصري، التسويق السمعي، التسويق الشمي، التسويق التذوقي، التسويق اللمسي).

(2) المتغير المعتمد: (التوجه الريادي للمنظمات) وتتمثل ابعاده بـ (الابداعية، تحمل المخاطر، الاستباقية، الهجومية التنافسية، الاستقلالية).

يوضح المخطط وجود علاقة إرتباط وتأثير مباشر بين كل من المتغير المستقل (التسويق الحسي) بأبعاده والمتغير التابع (التوجه الريادي للمنظمات) بأبعاده.



الشكل (١) المخطط الفرضي للبحث

المصدر: من اعداد الباحث اعتمادا على الادبيات الادارية

#### خامسا: فرضيات البحث:

- لغرض بلوغ البحث اهدافه فقد اعتمد الباحث على صياغة الفرضيات الآتية:
- ١- الفرضية الرئيسة الاولى:- يوجد علاقة ارتباط ذات دلالة احصائية بين التسويق الحسي بأبعاده والتوجه الريادي للمنظمات بأبعاده.
  - ٢- الفرضية الرئيسة الثانية:- يوجد علاقة تأثير ذات دلالة معنوية للتسويق الحسي بأبعاده في التوجه الريادي للمنظمات بأبعاده.

#### سادسا: مجتمع البحث وعينته

١- مجتمع البحث: يعد القطاع الصحي في العراق من القطاعات المهمة في المجتمع لما له من تأثير واضح على حياة الافراد من هنا جاء إختيار مستشفى الكفيل التخصصي كعينة للبحث كونه أحد المؤسسات الصحية التابعة للعتبة العباسية المقدسة الداعمة للقطاع الصحي في العراق عموماً، ومحافظة كربلاء المقدسة خصوصاً، إذ يوفر السبل الصحية الممتازة للمرضى دون عناء السفر وتكلفتها،

من خلال استقطابه الاختصاصات الجراحية النادرة وتوفير الأجهزة الطبية الحديثة والمتطورة جداً والكادر المتخصص، فضلا عن تقديم خدمات طبية شاملة وآمنة ضمن أعلى مستويات الجودة.<sup>(٣)</sup>

٢- عينة البحث: شملت عينة البحث البالغ عددها (٣٠٠) فرد من المسؤولين ونخبة من المنتسبين في المستشفى المبحوثة بمفاصلها كافة، يمثلون (الادارة العليا، رؤساء الاقسام ومسؤولي الشعب، مسؤولي الوحدات، ونخبة من الاطباء والاداريين والفنيين) على الرغم من ان حجم العينة وحسب جدول اختيار العينة (Sekrana,2003:203) هو ٢٥٤ مفردة لمجتمع مقداره ٧٥٠ مفردة الا ان الباحث وحرصا منه على دقة النتائج قد أخذ (٣٠٠) مفردة وفعلا تم توزيع (300) استمارة استبانة استرجع منها (269) أستبعد منها (٨) استمارات لعدم صلاحيتها للتحليل والابقاء على (٢٦١) صالحة للتحليل وهو ما يفوق العدد المطلوب. إذ بلغت نسبة الاستجابة حوالي (87%) وكما موضح بالجدول (١):-

الجدول (١) عدد الاستمارات الموزعة والمسترجعة لعينة البحث

مجتمع البحث	عينة البحث	الاستمارات			
		موزعة	مسترجعة	غير صالحة	صالحة
مستشفى الكفيل التخصصي	٣٠٠	٣٠٠	٢٦٩	٨	٢٦١
المجموع		٣٠٠	٢٦٩	٨	٢٦١
					نسبة الاستجابة %87

المصدر: من إعداد الباحث بالإعتماد على نتائج إستمارة الإستبانة.

٣- وصف عينة البحث: تحمل العينة معلومات واسعة، وذات صلة بمتغيرات الدراسة واستراتيجيات المستشفى المبحوثة وسياساتها ورؤيتها، ويوضح الجدول (2) وصف لهذه العينة على وفق التسلسل الآتي:- الجدول (2) وصف عينة الدراسة

السمة	الفئة	العدد	النسبة
الجنس	ذكر	١٨٨	72%
	انثى	٧٣	28%
المجموع		٢٦١	100%
الفئة العمرية	20 سنة فأقل	٧	2.6%
	30 - 21	١٨٠	69.2%
	40 - 31	٥٦	21.5%

<sup>3</sup>- <http://kh.iq>.

== التسويق الحسي ودوره في تحقيق التوجه الريادي للمنظمات (بحث استطلاعي لآراء عينة من العاملين في مستشفى الكفيل التخصصي)

6%	١٦	50 – 41	
0.7%	٢	٦٠- ٥١	
100%	٢٦١	المجموع	
12.6%	٣٣	اعدادية فأقل	التحصيل الدراسي
11.2 %	٢٩	دبلوم	
70.8%	١٨٥	بكالوريوس	
2 %	٥	دبلوم عالي	
3.4%	٩	ماجستير	
100%	٢٦١	المجموع	
7.15%	١٩	الادارة العليا	المركز الوظيفي
11.5%	30	طبيب	
8.05%	21	مهندس	
9.6%	25	اداري	
6.5%	17	تقني	
10.4%	27	ممرض	
7.7%	20	محاسب ومدقق	
39.1%	102	موظف	
100%	261	المجموع	
16.9%	٤٤	سنة فأقل	سنوات الخدمة
62.5%	163	3- 2	
14.5%	38	5- 4	
6.1%	16	أكثر	
100%	261	المجموع	

المصدر: من إعداد الباحث بالإعتماد على نتائج إستمارة الإستبانة.

أوضحت النتائج الاحصائية الواردة في الجدول (2):

أ. الجنس:- إنَّ غالبية أفراد العينة هم من الذكور إذ بلغت نسبتها (72%) حين بلغت نسبة الإناث (28%)، مما يعني اعتماد المستشفى على العنصر الرجالي في إدارة عملها ضمن الاقسام المختلفة.

ب. الفئة العمرية:- إنَّ معظم أفراد العينة تقع أعمارهم ضمن الفئة العمرية (21-30) إذ بلغت نسبتها (69.2%) يليها الفئة العمرية (31-40) بنسبة (21.5%) وتأتي بالمرتبة الثالثة الفئة العمرية (41-50) بنسبة (6%) اما الفئة العمرية (20-فأقل) فقد جاءت بالمرتبة الرابعة وبنسبة (2.6%) وأخيراً تأتي الفئة (51-60) بالمرتبة الخامسة بنسبة (0.7%) مما يعني أن أعمار هذه الفئات يدل على أن المنظمة تعتمد على الطاقات الشابة المليئة بالحماس لأداء العمل.

ت- التحصيل الدراسي:- تشير النتائج الإحصائية، أن معظم افراد العينة هم من حملة شهادة البكالوريوس إذ بلغ عددهم (١٨٥) يليها حملة شهادة الاعدادية فأقل وعددهم (٣٣) فرداً، اما حملة شهادة الدبلوم وعددهم (٢٩) وحملة شهادة الماجستير فكان عددهم (٩) أفراد، وجاء في المرتبة الاخيرة حملة شهادة الدبلوم العالي وعددهم (٥) أفراد وهذه النتائج تشير الى ان العمل في المستشفى يستلزم المؤهل العلمي فضلاً عن المعرفة العلمية والممارسة العملية.

ث- المركز الوظيفي:- يتضح من النتائج أن غالبية أفراد العينة من الموظفين العاملين في اقسام المستشفى إذ بلغت نسبتهم (39.1%)، تليهم شريحة اطباء وبنسبة (11.5%)، في حين بلغت نسبة الممرضين (10.4 %) يليها الاداريون بنسبة (9.6 %) وتأتي بعدها شريحة المهندسين بنسبة (8.05%) يليها وظيفة المحاسب والمدقق بنسبة (7.7%) وقد شارك في الإجابة نخبة من كفاءات المستشفى من الفنيين بنسبة (6.5%) في مختلف الأقسام ومن الادارة العليا والمتوسطة يمثلون المدير العام والمعاونين ورؤساء اقسام ومسؤولي شعب ووحدات مختلفة فقد بلغت نسبتهم (7.15%) وتشير هذه النسب ان المستجيبين هم ممن يمارس العمل في مستويات ادارية مختلفة ولكن غالبية المجموعات يقع ضمن الوظائف الاساسية في العمل فالاعداد المتقاربة تعطي انطباعاً بالتوازن في العمل وتنوعه وتوزيعه الصحيح الذي يخدم مرونة الاداء التنظيمي لدى المستشفى.

ج- سنوات الخدمة: انَّ نسبة (62.5%) من أفراد العينة لديه سنوات خدمة ما بين (2-3) سنة في مجال عمله و يليه من لديهم خدمة (سنة فأقل) بنسبة (16.9%) في حين أحتل المرتبة الثالثة من لديه خدمة (4-5 سنة) بنسبة (14.5%) أما الفئة (٦- فأكثر) فجاءت بالمرتبة الرابعة و الأخيرة بنسبة (6.1%) تدل هذه المعطيات ان المستشفى حديثة العهد ومليئة بالطاقات والتجدد المستمر وان حوادثة التأسيس تجعل افراد العينة يكتسبون الخبرة في مجال عملهم التطبيقي إذ ان هنالك كوادر لديها خبرة في مجال عملهم السابق في المستشفيات الحكومية قبل ان يتم استقطابهم في العمل لدى المستشفى.

#### سابعا: ادوات البحث:

اعتمد البحث عملية جمع البيانات نظرياً وميدانياً على الأدوات الآتية:

1- الجانب النظري: تم اغناء وإثراء هذا الجانب بالعديد من المؤلفات والكتب الأجنبية والعربية والدوريات والمجلات والرسائل والأطاريح والبحوث والدراسات العلمية ذات الصلة. فضلاً عن الاستعانة بالشبكة العالمية للمعلومات (الانترنت).

== التسويق الحسي ودوره في تحقيق التوجه الريادي للمنظمات (بحث استطلاعي لآراء عينة من العاملين في مستشفى الكفيل التخصصي)

2- الجانب الميداني: اعتمد البحث في جانبه الميداني على استمارة الاستبانة الموزعة على عينة البحث العاملة في مستشفى الكفيل التخصصي للحصول على المعلومات والبيانات، وتتضمن ما يلي:

أ- المحور الأول- معلومات عامة إذ تضمن هذا المحور ما يأتي:- مواصفات عينة الدراسة (الجنس، الفئة العمرية، التحصيل الدراسي، المركز الوظيفي، سنوات الخدمة في المستشفى).

ب- المحور الثاني- تضمن متغيرات البحث وهي:-

- التسويق الحسي: واشتمل الابعاد الاتية (التسويق البصري، التسويق السمعي، التسويق الشمي، التسويق التذوقي، التسويق اللمسي) ووضع خمسة اسئلة لكل بُعد.
- التوجه الريادي للمنظمات: وشمل الابعاد الاتية (الابداعية، تحمل المخاطر، الاستباقية، الهجومية التنافسية، الاستقلالية) وتضمن ثلاثة اسئلة لكل بُعد.

بذلك تم وضع (٤٠) فقرة للمحاور التي تغطي متغيرات البحث، تم صياغتها وفق مقياس (Likert) الخماسي والذي تتراوح درجاته بين (١-٥) درجات، و تمثل الدرجات (٤،٥) مستوى الاتفاق العالي أما الدرجات (١،٢) تمثل عدم الاتفاق فيما تمثل الدرجة (٣) المتوسطة المحايدة.

## ثامنا: منهج البحث والأساليب الإحصائية المستخدمة

### 1- منهج البحث:

اعتمد البحث الحالي منهجا مسحيًا لكونه يتسم بالشمول إذ تم عن طريق الاستبانة إيضاح أغراض البحث وإظهار الترابط بين متغيراته للوصول الى الأهداف، إذ تبني البحث المنهج الوصفي الذي يتوافق مع استطلاعات الرأي.

### 2- الأساليب الإحصائية المستخدمة:

استخدم البحث عددا من الأساليب الإحصائية بمساعدة البرنامج الاحصائي SPSS Var.25 والمتمثلة بما يأتي (المتوسط الحسابي الموزون، الانحراف المعياري، معامل كرونباخ الفاء، معامل الارتباط البسيط (spearman)، تحليل الانحدار المتعدد، اختبار (Z)، اختبار (t) و اختبار ( $R^2$ )).

## المبحث الثاني: الإطار النظري للبحث

### التسويق الحسي

يعد التسويق الحسي رؤية جديدة ومدخل مكمل للتسويق التقليدي، إذ انطلق من خلال الغور في الدوافع الداخلية للزبون والتحفيز وأثارها عبر الحواس التي يمتلكها، والتي تعد مستشعرات تحفز المكامن الداخلية للدرجات والحاجات غير المشبعة.

### اولا: مفهوم التسويق الحسي واهميته:

#### مفهوم التسويق الحسي:

بالرغم من تجاهل الحواس البشرية ومدد طويلة في مجال التسويق، إلا إنها تعد ذات أهمية كبيرة لتجربة الفرد في عمليات الشراء والاستهلاك المختلفة، فمن خلالها يصبح كل فرد أكثر وعيا لإدراك المنظمات والمنتجات

والعلامات التجارية، لذا فإن المزيد من المعرفة حولها قد يجعل التسويق أكثر نجاحا والتجربة الحسية للفرد أكثر تخصيصا. (Hultén et al,2009:1) إذ ترتبط الحواس البشرية والتواصل والإدراك المتعدد الحواس ببعضها إرتباطا وثيقا تسويقيا وسلوكيا مع وجهات النظر العاطفية للزبون. (Rajput&Dhillon,2013:712) إذ يرى (Yozukmaz&Topaloğlu,2016:2) إنَّ التسويق الحسي يضيف تجارب الزبائن والعواطف في عملية التسويق، فهو ليس مجرد وظيفة، بل ان كل من الاحساس والمعرفة والعاطفة والسلوك تعد أبعاد لهذه التجارب. وفي هذا السياق أكد (Sendra & Barrachina,2017:14) ان للحواس البشرية دورا هاما في اختيار المنتجات، فضلا عن استخدامها في صياغة استراتيجيات القرار التسويقي، إذ يح صل الزبون على المعلومات من البيئة المحيطة عبر حواسه واعضائه البشرية (العينان، الأذنين، الأنف، الفم، والجلد)، التي تعمل كمستقبلات، فهي حساسة لمختلف محفزات البيئة الخارجية، فالحواس تسمح لنا أن نرى، نسمع، نشم، نتذوق، ونتلمس. مما تقدم يمكن القول إنَّ الغرض الرئيسي من التسويق الحسي أستكشاف وتقييم دور الحواس في سلوك الزبائن.

(Krishna & Schwartz, 2013:1) اذ عرفه (Filser,2003:10) استخدام تحفيز الأحاسيس وتفاعلات الزبون العاطفية أو المعرفية أو السلوكية المؤاتية لشراء المنتجات، لتوليد المشاعر الإيجابية نحو العلامة التجارية. وعده (Lefebvre,2006:39) بانه الطريقة التي من شأنها جعل الزبون يتكيف ويتفاعل مع البيئة المادية لنقطة البيع. اما (Hultén et al,2009) فقد عرفه مجموعة الطرق الرئيسية التي يتم التحكم بها من قبل المنتج او الموزع لخلق بيئة تحفز الحواس حول المنتجات. (الطائي والحدراوي، ٢٠١٨ : ١٥) اما جمعية التسويق الامريكية فعرفته تقنيات التسويق التي تهدف إلى إغواء الزبون باستخدام حواسه للتأثير على مشاعره وسلوكه (Valenti&Riviere,2008:6)، اما (Krishna:2010,2) فعرفته التسويق الذي يشرك حواس الزبائن ويؤثر على تصورهم وحكمهم وسلوكهم. أما الباحث فينظر الى التسويق الحسي على إنه التقنيات التي تستخدمها المنظمة من اجل جذب وتشجيع الزبائن لشراء منتجاتها، وذلك بأثارة وتحفيز عواطفهم و مشاعرهم وأحاسيسهم عبر حواسهم الخمس مجتمعة كانت أم منفردة للتأثير في اتجاهاتهم وسلوكهم، وخلق ثقة وأرتباط طويل الأجل معها عن طريق الولاء لعلامتها التجارية.

#### اهمية التسويق الحسي:

أ-الاهمية النظرية: يعد التسويق الحسي مجالاً جديداً للبحوث التسويقية، لذا تكمن أهمية في زيادة الوعي المجتمعي و تحقيق صلة بين التجربة الحسية، وسلوك الزبون والأداء التجاري المحتمل، وبرهنة أهمية الخبرة الحسية للإنسان كأساس للاستهلاك (Krishna&Routledge,2011:832).

ب-الاهمية التطبيقية: للتسويق الحسي أهمية كبيرة في كيفية تحقيق التميز بالاستثمار الامثل لبعض المنتجات التي تسوق عن طريق الحواس، الأمر الذي يجعل المنظمات بمختلف انواعها تعمل على تطبيقه وممارسته، مما يعني نمو الطلب وتزايدده على منتجاتها نتيجة التطبيق الفعلي والميداني لهذا التسويق، فضلا عن مساهمته في عملية جذب الزبون من خلال التقنيات المستخدمة وحسية المنتجات التي تقدمها، وهذا بطبيعته سوف يعود بالمنفعة الاقتصادية لها من خلال زيادة الارباح. (الطائي و الحدراوي، ٢٠١٨ : ١٧).

## ثانياً: أبعاد التسويق الحسي:

ليس هنالك اختلاف كبير في وجهات نظر الباحثين بخصوص أبعاد التسويق الحسي لأنها ببساطة عبارة عن الحواس الخمس، أما الباحث فقد تبني نموذج (Valenti&Riviere,2008:10) في دراسته الحالية وذلك للأسباب الآتية:

- شمولية النموذج واستيعابه لجميع الحواس كأبعاد للدراسة الحالية.
- سهولة تطبيقه وتناغمه مع الدراسة الحالية.
- يعد أكثر منطقية من ناحية الأبعاد إذ عد كل حاسة من الحواس هي منهج تسويقي بذاته.

### ١- التسويق البصري (حاسة النظر):

تستند معظم قراراتنا في الحياة اليومية على الانطباعات البصرية والتخيل وهي من المدلولات الحسية المطلوبة في المنظمة لتوضيح هويتها، وخلق الوعي بالعلامة التجارية (Hultn et al., 2009:91). ويعرف مفهوم التسويق البصري بأنه استخدام بعض المؤثرات البصرية كالألوان والانارة والأشكال، والتصميم الداخلي لخلق ردود أفعال إيجابية (عاطفية، إدراكية، وسلوكية) (بوعتروس، ٢٠١٧:١٥٩) وتتكون التجربة البصرية لدى الفرد من عدد من التعبيرات البصرية الرمزية وإحاسيس التعبير، التي تصور المنتجات، وغالبا ما ترتبط بالأسلوب والتصميم والتعبئة للسلع المادية أكثر من الخدمات، ولكن يمكن أن تظهر التعبيرات مثل اللون والضوء والشعار في سياق المنتجات فضلا عن النطاق الخدمي، وتعب الاشكال الداخلة والخارجة دورا مهما، إذ تظهر أشكال التعبير المختلفة التي يمكن أن تسهل هذه العملية (ultn et al., 2009:91).

التسويق البصري وتأثيره على سلوك وتفضيلات الزبائن:

يتكون التسويق البصري من ثلاثة مثيرات اساسية، والتي من المرجح أن تلعب دورا هاما في التأثير على تصورات وتفضيلات وسلوك الشراء لدى الزبون، وكالآتي: (بوعتروس، ٢٠١٧:١٥٩).

أ- اللون: ان اللون باعتباره جزءا مريثيا من البيئة المادية فهو يخلق تفاعلاً عاطفياً معين ويجذب اهتمام الزبائن فالوجهات ذات الالوان الدافئة تلقى قبول الزبائن، اما الألوان الباردة للبيئة الداخلية توفر جوا من الطمأنينة والرفاهية. (Krishna, 2013:47).

ب- التصميم والاضاءة: إنَّ الزبائن غالبا ما يستجيبون عاطفيا لبيئات مادية مختلفة، مثل التصميم والعوامل المحيطة، إذ ترتبط عناصر التصميم ببيئة المتجر وتشمل المكان والتخطيط والتلوين (Nyberg& Soini, 2017:19).

ت- الشكل والمواد: يعد شكل المنتج ميزة لاكثر المنتجات كونه يساعد على التعرف على العلامة التجارية ببساطة ويعطي دلالات مختلفة، فالبيضوي يوحي بالبرونة، والمثلث عن الانسجام، أما المستطيل فيرمز إلى الأناقة (بوعتروس، ٢٠١٧:١٦١).

### التسويق السمعي (حاسة السمع):

يعد السمع شعوراً متكرراً في التسويق ولكن إمكانياته ليست مستغلة بالكامل، إذ يمثل الإدراك السمعي حوالي ١٢٪ من الإدراك البشري، و ٥٠٪ من المحفزات الصوتية تكون لا شعورية (Mendlikova,2011:35) والأصوات تتفاعل مع الجزء العاطفي من الدماغ البشري، وبالتالي يمكن استخدامها كأداة للاتصال والتأثير

على رغبات اللاوعي للزبون (Sendra&Barrachina,2017:16) أذ يولي المعلنون اهتماما كبيرا للأصوات التي تجذب الانتباه، أو تؤثر على الحالة المزاجية، أو تساعد على تذكر اسم العلامة التجارية، فالصوت يلعب دورا هاما في مجموعة واسعة من تجربة الزبائن، ويؤثر على علم النفس التسويقي (Krishna,2010:138-139) فضلا عن ذلك فإنه يؤثر على الحالة المزاجية والنفسية، و ينبه إلى الخطر، ويعزز الراحة النفسية، وقد تم تطبيق الصوت في التسويق الشامل لفترة طويلة، واستخدم لخلق الوعي حول منظمة ومنتجاتها منذ أوائل القرن العشرين (Hultén et al,2009:67) و تعد الموسيقى لغة كاملة، يمكنها أن تنقل المشاعر والنوايا والعواطف إلى الناس الذين يستمعون إليها، وتحمل القيم والهوية من المرسل، ويمكن للعلامات التجارية ان تضع قيمتها وهويتها الثقافية من خلال الموسيقى المختارة، والتأثير على ادراك وقيم الزبون (Lorre,2017:19) فغالبا ما يستخدم المسوقون الصوت للاتصال ومحاولة إقناع الزبائن، وتعزيز طبيعة تجربة المكان، من الموسيقى النابضة بالحركة في المتاجر المستهدفة للمراهقين إلى الصوت الهادئ من المياه المتدفقة في المنتجعات الفاخرة، (Krishna,2010:138-139) لذلك قسمت أوجه الصوت في التأثير على التسويق وتجربة الاستهلاك الى ثلاثة أوجه رئيسية: (الرمزية واللغة السليمة) بالتأثير على ادراك الزبائن، (دور الموسيقى) في التسويق والاستهلاك، والثالث (تفاعل المحفزات السمعية مع الحواس)، إذ تتفاعل الأصوات مع الجزء العاطفي في الدماغ البشري (Mendlikova,2011:35)، فعلى سبيل المثال، يرغب الزبائن للبقاء فترة أطول، وطلب المزيد من الطعام في المطاعم التي تعرض موسيقى ذات وتيرة بطيئة، وبعبكسه سوف يغادرون المكان بسرعة أكبر فيما اذا كان الإيقاع سريعا (Lorre,2017:19).

#### التسويق الشَّمِّي (حاسة الشَّم):

يعد إدراك الروائح وشمها بواسطة الانف إحدى الحواس الخمس الظاهرة، شَمَّ الرَّائِحَةَ: اسْتَنْشَقَهَا، أَدْرَكَهَا بِأَنْفِهِ، أَيْ بِحَاسَةِ الشَّمِّ (https://www.almaany.com/ar/dict/ar)، إذ يمكنك إغلاق عينيك، وتغطية أذنيك، والامتناع عن اللمس، ورفض التدوق، ولكن الرائحة هي جزء من الهواء الذي تنتفسه. بعد الشم الحاسة الوحيدة التي لا يمكن ايقافها فنحن نشم الروائح في كل نفس نأخذها، ويعرف التسويق الشمي بأنه استخدام الروائح لضبط المزاجية، وتحسين مستويات الرضا من أجل تعزيز وضع بعض المنتجات أو العلامات التجارية، على أساس أن بعض الروائح ستحفز الزبائن بشكل إيجابي على إنفاق المزيد (Bishop,2017:13) و استخدمت عبارة تسويق الرائحة (الشمي) لوصف الروائح وتحديد الاستجابة لها أو ترويج منتجات أو وضع علامة تجارية أذ يشير هذا التعريف إلى عدد لا يحصى من الطرق التي يستخدمها المسوقون للروائح (Krishna, 2010:75-76).و يؤثر وجود العطورالرائحة على استجابة الزبون تجاه عنصر التسوق أو بيئة البيع بالتجزئة أو حتى التأثير على سلوك الزبون العنفي ويشير (Hvastja & Zanuttinit,1991:883) إلى أن أحد الأدوار الرئيسية لإشارات الشم هو زيادة الوعي: فهو ينبه الكائن الحي إلى وجود عوامل في الهواء، للتحقق من جودتها وتوجيه السلوك على أساس التجارب السابقة، وذلك لغرض تجنب أو تناول بعض المواد. وأشار (Bone&Ellen,1999:244) هنالك معتقدات مشتركة حول كيفية عمل العطور والروائح في التأثير على الزبائن، وأكد على وجود ثلاثة أبعاد للرائحة تشعرك بأهميتها: وجودها (أو عدم وجودها) أولاً، سحرها وملاءمتها ثانياً و تطابقها مع الكائن المدروس ثالثاً، فالروائح تؤثر على الزبائن من خلال تغيير السلوكيات و

== التسويق الحسي ودوره في تحقيق التوجه الريادي للمنظمات (بحث استطلاعي لآراء عينة من العاملين في مستشفى الكفيل التخصصي)

تجنب السلوك، وتغيير حالة المزاج والتأثير على الموقف. فضلا عن ذلك، تؤثر على مكونات نموذج المواقف الثلاثة: الاستجابات العاطفية والمعرفية وكذلك السلوك نحو المكان أو الكائن. إذ ان (٧٥٪) من عواطفنا تتولد من ما نشمه. (<http://info.4imprint.com>).

### التسويق التذوقي (حاسة التذوق):

تعد حاسة التذوق واحدة من أكثر العوطف تميزا، نظرا لقدرتها على تسهيل التبادلات الاجتماعية بين الناس، والتواصل الداخلي بين الحواس الأخرى ودرجة عالية من التفاعل بين الزبائن على المستوى الشخصي والمنظمات، و أن تجربة التذوق تقع الزبائن بالبقاء لفترة أطول في المتجر، مما يؤدي إلى ارتفاع استهلاك المنتجات، (Depestele&Videmann, 2015:25) ويساعد التسويق التذوقي على زيادة الجودة المدركة للمنتج، و التميز في المنافسة من خلال مذاق المنتجات (بوعتروس، ١٦٧:٢٠١٧) ويفهم التذوق على أنه مزيج من جميع الحواس، إذ يمكنه أن يؤثر على أدراك التذوق، فالعديد من المطاعم تستخدم العلامة متعددة الحواس لزيادة تحديد التذوق، إذ يتم تصميم معظم الأطباق الشهية ليس من أجل التذوق فقط بل لرائحة جيدة وجاذبية : صرية (٣٣:٢٠١٧، Elangovan & Padma)، كما يتزايد ظهور ظاهرة الحنين إلى الماضي، من خلال الروائح ذات العلامات التجارية، إذ انها تثير ذكريات ذات ردود فعل عاطفية، فالمنظمات تسمح لزبائنها بزيادة التجربة لتجعلهم سعداء (Manenti, 2013:27).

### التذوق والحواس الاخرى

- التذوق والشم: من أجل الجمع بين الرائحة والتذوق لتكون فعالة، ينبغي أن يتم الجمع بين إشارات الطعم والشم، فمن المعروف أن الطعم يقع في القشرة الأساسية في الجبهة الأمامية للدماغ ويحتوي على الخلايا العصبية التي تستجيب للطعم والشم (Verhagen et al., 2004:1685).
- التذوق واللون: إنَّ العلاقة التي تربط بين التذوق والألوان، تعتمد على الأحاسيس التذوقية الأساسية والألوان الأساسية، إذ ترتبط أحاسيس مثل (الحلو والحامض والمر والمالح) من قبل الزبائن على التوالي مع الألوان الأساسية (الأحمر والأخضر والازرق والاصفر). (Valenti & Riviere, 2008:14).
- التذوق والصوت: إنَّ الصوت ينبه حاسة التذوق ويجفزها وعدم وجوده يقلل من هذا الحافز، فأن عدم سماع الصوت عند فتح قنينة المشروب الغازي يوحي لنا بانه غير منعش وأشبه ما يكون بمياه معدنية.

### التسويق اللمسي (حاسة اللمس):

اللَّمْسُ أول حواسنا ظهورا ونموا، وأنه يوفر لنا أهم وسائل الاتصال الأساسية مع العالم الخارجي، ويعد الجلد والمستقبلات الموجودة فيه أقدم وأكبر جهاز من أجهزة الإحساس لدينا. (Gallace&Spence, 2010:246) و يمكنه أن يخلق استجابة عاطفية، والتي يمكن أن تؤثر على عملية صنع قرار الشراء للزبون، (Peck&Wiggins, 2006:56) ويعد طريقة المسوقين لغرض الاقتراب من الزبون، إذ يستخدم لخلق الاهتمام وإغراء الزبون للتفاعل مع المنتجات (Abazi & Sohani, 2016:49) ويقول (Childers, 2003): (نحن نعيش في مجتمع اللمس فيه محرم، والتسوق هو واحد من فرصنا القليلة لتجربة اللمس بحرية في العالم المادي مباشرة). (Aitamer & Zhou, 2011:22)، ويعد اللمس إيجابيا عندما يكون هنالك نشاط لمسي، و سلبيا إذا كان دون أي جهد أو نية، إذ تلعب اليدان دورا رئيسيا كمدخلات في نظام

الإدراك الحسي (Peck&Childers,2003a:35) فضلا عن ذلك يعد اللمس الحاسة الوحيدة التي يمكن تحقيقها عن طريق الاتصال المباشر مع الجلد، على عكس الحواس الأخرى أذ توجد وساطة بين الجهاز الحسي والمحفزات (Krishna,2010:415).

مستويات حاسة اللمس:هنالك عدة مستويات لللمس الفعال (Krishna, 2010:20-22)

- المستوى الاول: يمكن للزبون لمس المنتج فقط لإجراء عملية الشراء. مثال ذلك شراء نوع معين من الحبوب ولمسه فقط لوضعه في سلة الشراء، في هذا المستوى لا يمكن لنظام الإدراك الحسي للمس أن يستخلص معلومات المنتج ليقرر الشراء.
- المستوى الثاني: اللمس للحد وصول على معلومات المنتج غير اللمسية، يمكن للزبون لمس المنتج بهدف الحصول على المعلومات، عن طريق الفحص البصري لمعرفة المعلومات غير اللمسية على سبيل المثال، الزبون لم يقرر الشراء بعد فيلمس المنتج من أجل قراءة المعلومات الغذائية، و بعد الفحص البصري، يقرر الزبون الشراء من عدمه بناء على هذا التقييم.
- المستوى الثالث: اللمس للحد وصول على معلومات لمسية للمنتج، أحيانا يلمس الزبون منتجاً لإجراء فحص حاسة الشم ففي محلات البقالة، يمكن شم البطيخ والتفاح، لتقييم نضجهما، وتعد مصدراً للسمع من المدخلات الحسية مثال الفحص السمعي بالضرب على البطيخ لمعرفة نضجه، فههدف اللمس هو استخراج خصائص المواد المحددة.
- المستوى الرابع: اللمس لغرض المتعة او متعة اللمس يتم توجيه هذا النوع من اللمس نحو التجارب الحسية المتعة.

## التوجه الريادي للمنظمات

اولاً: مفهوم التوجه الريادي للمنظمات واهميته:

### ١- مفهوم التوجه الريادي للمنظمات.

يعد (Miller's 1983) اول من تناوله وقدمه عند استعماله الاستباقية والابداع والمخاطرة في قياس الريادة (Lim&Envick,2011:466). إذ تختلف الريادة (Entrepreneurship) عن التوجه الريادي (Entrepreneurial Orientation) فالريادة تمثل المحتوى، فهي تجيب عن السؤال المتعلق بماهية الانشطة التي يتضمنها العمل الريادي (Jun,2006:6) والذي يتعلق بإدخال الأعمال الجديدة، وهو المعني بالاجابة عن الاسئلة المتمثلة بالاتي (ما هي الأعمال التي ندخلها؟) و (كيف نجعل العمل الجديد ناجحاً؟). أما التوجه الريادي فهو بناء العملية ويتناول الأساليب، الممارسات، واستخدام أساليب اتخاذ القرار للمدراء (Richard et al., 2004:257). أمامن الناحية المفاهيمية فهو يرتبط بالعمليات والممارسات وأنشطة صنع القرار التي يمكن أن تقود المنظمات القائمة إلى تطوير وتقديم منتجات وعمليات مبتكرة جديدة (Chang et al., 2007: 999). فضلا عن ذلك إرتباطه برؤية ورسالة المنظمة، الاستراتيجيات، الأهداف، الهياكل التنظيمية، العمليات، والثقافة التنظيمية الشاملة (Venter,2014:37) وعرفه (Kropp et al., 2006:505) بأنه العمليات، والممارسات، وانشطة اتخاذ القرار التي يمارسها الرياديون لدعم الفرص الريادية. اما (Fulford&

== التسويق الحسي ودوره في تحقيق التوجه الريادي للمنظمات (بحث استطلاعي لآراء عينة من العاملين في مستشفى الكفيل التخصصي)

(Rizzo,2009:27) فينظر له على انه شكل من أشكال التوجه الاستراتيجي الذي تصبح فيه ريادة الأعمال المنطق السائد، بينما وصفه (Zainol&Ayadurai,2011:60) بأنه الالتزام بالابداع التقني المبين لحالات الاستجابة الطوعية للمخاطر في أطار الاستباقية لاستغلال الفرص المتاحة. اما (Covin & Wales, 2012:766) فوصفه بأنه قوة دافعة وراء السعي التنظيمي لأنشطة ريادة الأعمال، أما الباحث فيرى أن التوجه الريادي للمنظمات تلك الاستراتيجية التي تعتمد على أنشطة الابداع والاستباقية لتكون قادرة على التنافس عن طريق اتخاذ سياسة هجومية تنافسية وتحمل المخاطر والمجازفة لتحقيق الريادة و التفوق التنافسي والمركز السوقي المتميز.

### اهمية التوجه الريادي للمنظمات:

- يمكن تأطير أهمية التوجه الريادي في ميدان الاعمال على النحو الأتي: (خليف و جميل، ٢٣٤:٢٠١٥).
- أ- يعد أحد العوامل الأكثر أهمية في مجال النمو التنظيمي وتحقيق الارباح من خلال تحقيق الاداء العالي.
- ب- يمثل أحد المؤشرات الدالة على الريادة من خلال تجسيده لقدرة المنظمات على امتلاك الاسبقية وتحمل مخاطر التنظيم والبيئة، وأمتلاكها لمعرفة واضحة داخل اروقتهما وخارجها.
- ت- يشكل ضرورة ادارية تتحدى النظم البيروقراطية في المنظمة، وتدعم الميزة التنافسية.
- ث- يسهم في وضع أسس الثقافة المنظمة التي تعد حاجة قائمة في حياة المنظمات.

### ثانيا: أبعاد التوجه الريادي للمنظمات:

أنقسم الباحثون في تناولهم لابعاد التوجه الريادي على فريقين أساسيين فمنهم من يرى أنها ظاهرة ذات ثلاثة أبعاد تتمثل في الإبداعية (Innovativeness)، تحمل المخاطرة (Risk-taking)، الإستباقية (Proactiveness) بينما يرى آخرون أنه ظاهرة خماسية الأبعاد بإضافة بُعدين آخرين وهما الهجومية التنافسية (Competitive aggressiveness)، والأستقلالية (Autonomy)، وهذا ما أكده (Lumpkin and Dess,1996) بنموذجهم والذي أنفق عليه معظم الباحثين ومنهم (Chere, 2014); (Vogelsang,2015); (Abuya,2016)(Yang& Ju,2017); (Martens) (et al.,2018); (Duru et al.,2018) وهذا ما ذهب اليه الباحث ببحثه الحالي، وذلك للأسباب الأتية:(اتفاق معظم الباحثين عليها، انسجامها مع متطلبات البحث، شمولية النموذج واستيعابه لجميع أبعاد البحث.) وفيما يلي توضيح لكل بعد من الابعاد:

#### ١- الابداعية:-

يعكس الابداع (Innovation) استعداد المنظمة لدعم وتشجيع الأفكار الجديدة والتجربة والعمليات الإبداعية وتعزيزها، والتي قد تؤدي إلى منتجات أو عمليات تكنولوجية جديدة (McFadzean,et al, 2005:353). أما الابداعية (Innovativeness) فتشير إلى جهود المنظمة لإيجاد فرص وحلول جديدة، تنطوي على الابتكار والتجريب الذي ينتج عنه منتجات جديدة أو عمليات تكنولوجية محسنة، بأعتبرها المكونات الرئيسية لاستراتيجية ريادة الأعمال. (Dess&Lumpkin,2005:150) فضلا عن ذلك تعد سمة ضرورية للحفاظ على استمرارية المنظمة، لأنها مصدر رئيسي للأفكار الجديدة التي تؤدي إلى إدخال وتحسين المنتجات والممارسات الإدارية التي تعمل على تعزيزها ودعمها و أزدهارها (Lumpkin,et,al,2010:247). وعرفها

(رشيد والزيادي، ٢٠١٣: ٢٠٨) بأنها توجه المنظمة لتبني الافكار الجديدة ومتابعة تنفيذها لغرض تقديم منتجات وعمليات وأنظمة أو تكنولوجيا جديدة او لغرض تحسين الوضع الحالي، فضلا عن إيجاد الحلول للمشاكل الحالية. في حين عدّها (Piechowski,2010:11) على أنّها فعل لإدخال شيء جديد إلى المنظمة، من ناحية أخرى عدّها (Jianga.et,al,2018:48) جانب مهم في التوجه الريادي لتشجيع سلوكيات التعلم الاستكشافية، الذي يؤدي إلى مزيد من أنشطة البحث الشبكي الاستباقي. أما (جلاب، ٢٠١٣: ٢٤) فقد وصفها بأنها توليد للابداع ووضع موضوع التنفيذ لخدمة الاهداف المحددة، ويراها (Wheelen et al.,2018:42) كمصطلح متداول في الأعمال التجارية، بأنه يهدف إلى وصف المنتجات والخدمات والأساليب والمناهج التنظيمية الجديدة التي تسمح للشركة بتحقيق عوائد استثنائية. في ضوء ما تقدم يمكن تعريف الابداعية على أنّها الانشطة التي تقوم بها المنظمة لتطوير العاملين لديها على ثقافة الابتكار، والخروج عن المألوف وتبادل الافكار وإدخال كل ما هو جديد ومتطور اليهم، وتعد المنظمة ريادة كلما زادت الانشطة الابداعية فيها.

### تحمل المخاطر:

يعد الخطر سمة ملاصقة للاعمال، وجزءاً لا يتجزأ من عمليات أي منظمة، ويكاد يحتوي عليه أي قرار يتخذ، وأهم جزء من عمل الافراد والمنظمات، وينظر اليه بأنه حالة عدم التأكد من إمكانية تجنب وقوع الخسارة، ويشمل ذلك القرارات التي يتخذها الافراد في حياتهم العملية والشخصية (رشيد والزيادي، ٢٠١٣: ٢٠٨) وعرفت المخاطر من قبل (Dewett,2004:258) أنّها مدى وجود عدم اليقين لتحقيق نتائج محتملة و / أو محبطة للآمال في إتخاذ القرارات. أما تحمل المخاطر فتعرف على أنّها الدرجة التي يرغب بها المدراء لتقديم التزامات الموارد الكبيرة والمحفوفة بالمخاطر، مثل إطلاق منتجات جديدة في أسواق جديدة (Frishammar&Andersson,2009:62)، في ذات السياق عدّها (Lumpkin & Dess,1996:144) نوع من الجودة التي تستخدم في كثير من الأحيان لوصف ريادة الأعمال. وما ريادة الأعمال الا تلك الرغبة في المخاطرة وتطوير وتنظيم وإدارة المشروع التجاري في سوق عالمي تنافسي متطور باستمرار (Markovic et al,2014:421) ووصفها (العزاوي وخضير، ٢٠١٧: ٢٨٦) بأنها رغبة الادارة العليا للدخول في مشاريع جديدة ذات المخاطر وحالة عدم التاكيد العالية، مع الكمية اللازمة من الموارد لها وذلك لتحقيق نتائج وعوائد جيدة للمنظمة، وحددها (Lee& Lim,2009:6) بالرغبة في تحمل ديون ثقيلة أو تقديم التزامات موارد كبيرة من خلال اغتنام الفرص في السوق لصالح العائدات المرتفعة، وأشار (Macko & Tyszka, 2009: 471). أستنادا لما تقدم يمكن تعريف تحمل المخاطر بأنها مقدرة المنظمة الريادية على مواجهة المخاطر المحسوبة، التي ترافق عملية الابتكار والابداع ودخول الاسواق الجديدة، من أجل تحقيق عوائد مالية عالية.

### الاستباقية:

يشير مصطلح الاستباقية او روح المبادرة (proactiveness) إلى جهود المنظمة في الاستجابة للفرص والاستيلاء عليها، فضلا عن تتبع ومراقبة التغيرات في بيئة الأعمال، وأذواق الزبائن والتكنولوجيا. (Lumpkin et al,2010:248) وتتميز بأنها المحرك الأول لضمان الحصول على موارد فريدة أو نادرة، التقدم في مجال المعرفة بالعوامل والقضايا الرئيسية، الحصة السوقية، و حواجز مرتفعة أمام دخول المنافسين، (David,2007:200)

== التسويق الحسي ودوره في تحقيق التوجه الريادي للمنظمات (بحث استطلاعي لآراء عينة من العاملين في مستشفى الكفيل التخصصي)

لذا عرفها (Venkatraman1989a) بأنها البحث عن فرص جديدة قد تكون أو لا تكون ذات صلة بالخط الحالي للعمليات، وإدخال منتجات وعلامات تجارية جديدة قبل المنافسة، والقضاء استراتيجياً على العمليات التي تكون في مراحل دورة الحياة الناضجة أو المتناقصة (Lumpkin&Dess,2001:429) ووصفها (Kropp et al.,2008:104) بالعقلية التي تركز على تقديم منتجات تحسباً للطلب المستقبلي وتشكيل البيئة. وتشمل بعض الأنشطة المرتبطة بالابداع، التعرف على الفرص الجديدة، الرصد المستمر لاتجاهات السوق، ومراقبته وتشكيل فريق جديد. في حين يرى (الحدراوي والكلابي، ٢٠١٣: ٢٢٨) أنها ميل المنظمة لاستباق المتطلبات المستقبلية وسعيها للاستفادة من التجارب السابقة والمعلومات المتوفرة لديها لكي تستخدمها في تطوير إمكانياتها لانتاج وأبتكار منتجات جديدة وعمليات انتاجية فعالة عن طريق التقنيات الحديثة، وفي ذات السياق وصفها (العزاوي ومحسن، ٢٠١٧: ٢٨٦) بالموقف الاستراتيجي للمنظمة في استغلال الفرص واستثمارها قبل المنافسين فضلاً عن قدرتها على توقع التغيرات والتكيف معها بشكل استباقي. مما تقدم يمكن تعريف الاستباقية بأنها روح المبادرة، وأقتناص الفرص قبل المنافسين، واستغلالها واستثمارها للتحقيق التميز للمنظمة الريادية.

#### الهجومية التنافسية:

تشير الهجومية التنافسية إلى ميل المنظمة إلى تحدي منافسيها بشكل مباشر ومكثف لتحقيق الدخول أو تحسين الموقع، والتفوق على منافسي الصناعة في السوق (Lumpkin&Dess,1996:148)، وفي ذات السياق عددا (Abuya,2016:17) تلك الجهود التي تبذلها المنظمة لتحسين موقعها التنافسي والتفوق على منافسيها، وتميز بالقدرة على الاستجابة من حيث المواجهة أو العمل التفاعلي. فضلاً عن ذلك فإنها تطلق على جهود إدارة المنظمة في التفوق على المنافسين بأستخدام أستراتيجيات غير أعتيادية، تشمل استثمارات كبيرة في التسويق للتعامل مع اتجاهات الصناعة التي تهدد بقائها او موقعها السوقي، فالمنظمات ذات التوجه الهجومي تستعد لمواجهة المنافسين من خلال تقليل الاسعار والتضحية بالارباح للحصول على حصة سوقية أكبر. (الفيحان وراضي، ٢٠١٥: ٥٧). كما تعكس الهجومية التنافسية أيضاً الاستعداد غير التقليدي بدلاً من الاعتماد على التقنيات التقليدية للمنافسة، والتي تشمل، تبني حملات غير تقليدية لتحدي قادة الصناعة وتحليل نقاط استهداف المنافسين والتركيز على المنتجات ذات القيمة المضافة العالية (Lumpkin & Dess,2001:434) فضلاً عن ذلك فهي تعكس قدرة المنظمة على تحدي منافسيها، خاصة المنظمات الجديدة الراغبة في دخول السوق، إذ يؤدي ذلك التحدي الى تحسين مكائنها ويساعدها في التفوق على المنافسين. (Vogelsang,2015:6) و ترتبط بالميل للتحدي والمنافسة بهدف التغلب على المنافسين من خلال اعتماد موقف هجومي من أجل تحسين موقع المنظمة. مما يسهم ذلك في تقييم مستمر لحالة المنافسين ونقاط ضعفهم وقوتهم. (Martens,2018:257) مما تقدم يمكن تعريف الهجومية التنافسية بأنها أسلوب المنظمة لتحدي منافسيها والتغلب عليهم وتحسين موقعها التنافسي عن طريق الاستثمار في المشاريع الكبيرة والناجحة.

#### الاستقلالية:

ازدهرت ريادة الأعمال لأن الأشخاص ذوي التفكير المستقل اختاروا ترك الوظائف الآمنة من أجل الترويج لأفكار جديدة أو المغامرة في أسواق جديدة. (Lumpkin&Dess,1996:140) لذا تشير الاستقلالية

(Autonomy) إلى العمل المستقل الذي يقوم به قادة الريادة أو الفرق الموجهة نحو تحقيق مغامرة جديدة، ورؤيتها وهي تؤتي ثمارها (Bahula,2012:21). كما عرفت بأنها عمل مستقل من ناحية طرح فكرة أو رؤية وتحملها حتى اكتمالها، بما في ذلك مفهوم العمل الحر والمستقل والقرارات المتخذة (Abuya,2016:15) وفي ذات السياق عرفها (Lee&Lim,2009:6) بأنها العمل المستقل لفرد أو فريق في طرح فكرة أو رؤية وأنجازها. كما أنها تشير الى الدرجة التي تعمل بها العوامل التنظيمية (الأفراد والفريق) بشكل مستقل، واتخاذ القرارات لمتابعة الفرص (Ujwary-Gil,2013:7)، أذ ينبغي ان يكون لدى الافراد والفرق في المنظمة ذات التوجه الريادي، القدرة على اتخاذ القرارات واتخاذ الإجراءات دون أن تعيقها القيود التنظيمية أو المعايير الاستراتيجية، التي تعوق التقدم في كثير من الأحيان، فالاستقلالية تشجع الابتكار، و إطلاق المشاريع الريادية، وتزيد من تنافسية وفعالية المنظمات (Lumpkin et al.,2010:251). مما تقدم يمكن تعريف الاستقلالية بأنها مقدار الحرية التي تمنحها المنظمة لافرادها لغرض الابتكار والتطوير والابداع، ومنحهم الصلاحية اللازمة وتمكينهم وظيفيا لإتخاذ القرارات المهمة في موقع العمل، دون الرجوع الى الادارة العليا.

### المبحث الثالث: الإطار العملي للبحث

#### أولاً: عرض وتحليل وتفسير النتائج الاحصائية لمتغيرات البحث:

- تتناول هذه الفقرة المتغير المستقل من خلال تحليل وتفسير نتائج فقرات ابعاده، إذ يظهر الجدول (٣) قيم الأوساط الحسابية الموزونة، والانحرافات المعيارية وشدة الإجابة المحسوبة لفقرات ابعاده وعلى النحو الآتي:  
الجدول (٣) الإحصاءات الوصفية للتسويق الحسي وابعاده

ت	الفقرة	الوسيط الحسابي الموزون	شدة الإجابة %	الانحراف المعياري النسبية	الاهمية النسبية
١	التسويق البصري	4.19	83.89	0.67	الاول
٢	التسويق السمعي	3.70	74.02	0.98	الرابع
٣	التسويق الشمي	3.66	73.23	1.03	الخامس
٤	التسويق التذوقي	3.73	74.51	0.92	الثالث
٥	التسويق اللمسي	4	80.08	0.81	الثاني

n=261

المصدر: من اعداد الباحثين بالاعتماد على نتائج الاستبانة باستخدام البرنامج الاحصائي SPSS Var.25. بملاحظة النتائج الاحصائية الواردة في الجدول (٣) يتضح الآتي:-

#### ١- التسويق البصري:

على المستوى الكلي حقق التسويق البصري وسطا حسابيا موزونا بلغ (٤,١٩) وهذا يعني انه يقع ضمن فئة (مرتفع)، فيما بلغت قيمة معامل شدة الإجابة (٨٣,٨٩٪)، اما قيمة معامل الانحراف المعياري فكانت

== التسويق الحسي ودوره في تحقيق التوجه الريادي للمنظمات (بحث استطلاعي لآراء عينة من العاملين في مستشفى الكفيل التخصصي)

(٠,٦٧). مما تقدم يستدل الباحث على ان العاملين في مستشفى الكفيل التخصصي يدركون وبشكل كبير أهمية البناء المعماري الحديث للمستشفى.

#### ٢- التسويق السمعي:

على المستوى الكلي حقق بعد التسويق السمعي وسطا حسابيا موزونا بلغ (٣,٧٠) بمعنى انه يقع ضمن فئة (مرتفع)، فيما بلغت قيمة معامل شدة الإجابة (٠,٧٤,٠٢٪)، اما قيمة معامل الانحراف المعياري فكانت (٠,٩٨). مما تقدم يستدل الباحث على ان العاملين في مستشفى الكفيل التخصصي يستخدمون وسائل اتصالات حديثة للتعامل مع الزبائن (المرضى).

#### ٣- التسويق الشمي:

على المستوى الكلي حقق بعد التسويق الشمي وسطا حسابيا موزونا بلغ (٣,٦٦) بمعنى انه يقع ضمن فئة (مرتفع)، فيما بلغت قيمة معامل شدة الإجابة (٠,٧٣,٢٣٪)، اما قيمة معامل الانحراف المعياري بلغت (١,٠٣). مما تقدم يستدل الباحث على ان العاملين في مستشفى الكفيل التخصصي يدركون ان المستشفى تهتم وبقوة بموضوع نظافة وتعقيم كل ما يخص المرضى سواء من مآكل او ملبس او مشرب او منام.

#### ٤- التسويق التذوقي:

على المستوى الكلي حقق بعد التسويق التذوقي وسطا حسابيا موزونا بلغ (٣,٧٣) بمعنى انه يقع ضمن فئة (مرتفع)، فيما بلغت قيمة معامل شدة الإجابة (٠,٧٤,٥١٪)، اما قيمة معامل الانحراف المعياري فكانت (٠,٩٢). مما تقدم يستدل الباحث على ان العاملين في مستشفى الكفيل التخصصي يدركون ان المستشفى تقدم وجبات غذائية للمرضى ذات جودة عالية وتراعي الحالة الصحية للمريض، وبنكهات مختلفة.

#### ٥- التسويق اللمسي:

على المستوى الكلي حقق بعد التسويق اللمسي وسطا حسابيا موزونا بلغ (4) بمعنى انه يقع ضمن فئة (مرتفع)، فيما بلغت قيمة معامل شدة الإجابة (80.08٪)، اما قيمة معامل الانحراف المعياري فكانت (٠,٨١). مما تقدم يستدل الباحث على ان العاملين في مستشفى الكفيل التخصصي يدركون ان المرضى يرغبون في الحصول على اغطية وشراشف ناعمة الملمس.

- تتناول هذه الفقرة المتغير المعتمد من خلال تحليل وتفسير نتائج فقرات ابعاده، إذ يظهر الجدول (١٠) قيم الاوساط الحسابية الموزونة، والانحرافات المعيارية، وشدة الاجابة المحسوبة لفقرات ابعاده وعلى النحو الاتي:-

الجدول (٤) الإحصاءات الوصفية للتوجه الريادي وأبعاده

الفقره	الوسط الحسابي الموزون	شدة الاجابة %	الانحراف المعياري	الحيثية في اللابيه
البداعية	4.14	82.86	0.91	الاول
تحمل المخاطر	4.01	80.13	0.92	الثلي

الثلاث	1.03	71.55	3.58	التلبياقية
الرابع	0.92	70.83	3.54	الوجه والمضيئ افسية
الخامس	1.19	63.73	3.19	لتق اللية
	1.06	73.82	3.69	توجه الريادي

n=261

المصدر: من اعداد الباحثين بالاعتماد على نتائج البرنامج الاحصائي SPSS Var.25  
بملاحظة النتائج الواردة في الجدول (٤) يتبين الآتي:-

### 1- الابداعية:

على المستوى الكلي حقق بعد الابداعية وسطا حسابيا موزونا بلغ (٤,١٤) بمعنى انه يقع ضمن فئة (مرتفع)، فيما بلغت قيمة معامل شدة الإجابة (٨٢,٨٦٪)، اما قيمة معامل الانحراف المعياري فكانت (٠,٩١). مما تقدم يستدل الباحث على ان العاملين في مستشفى الكفيل التخصصي عينة الدراسة يدركون تماما الأهمية الكبيرة التي توليها إدارة المستشفى للجانب الإبداعي في عمل المستشفى.

### ٢- تحمل المخاطر:

على المستوى الكلي حقق بعد تحمل المخاطر وسطا حسابيا موزونا بلغ (٤,٠١) بمعنى انه يقع ضمن فئة (مرتفع)، فيما بلغت قيمة معامل شدة الإجابة (٨٠.١٣٪)، اما قيمة معامل الانحراف المعياري فكانت (٠,٩٢). مما تقدم يستدل الباحث على ان العاملين في مستشفى الكفيل التخصصي عينة الدراسة يدركون تماما امتلاك المستشفى لأجهزة طبية باهضة الثمن.

### ٣- الاستباقية:

على المستوى الكلي حقق بعد الاستباقية وسطا حسابيا موزونا بلغ (٣,٥٨) بمعنى انه يقع ضمن فئة (مرتفع)، فيما بلغت قيمة معامل شدة الإجابة (٧١,٥٥٪)، اما قيمة معامل الانحراف المعياري بلغت (١,٠٣). مما تقدم يستدل الباحث على ان العاملين في مستشفى الكفيل التخصصي عينة الدراسة يسعون الى امتلاك المستشفى الريادة في مجال الخدمات الصحية والطبية.

### ٤- التنافسية الهجومية:

على المستوى الكلي حقق بعد التنافسية الهجومية وسطا حسابيا موزونا بلغ (٣,٥٤) بمعنى انه يقع ضمن فئة (مرتفع)، فيما بلغت قيمة معامل شدة الإجابة (٧٠.٨٣٪)، اما قيمة معامل الانحراف المعياري بلغت (٠,٩٢). مما تقدم يستدل الباحث على ان العاملين في مستشفى الكفيل التخصصي عينة الدراسة يدركون تبني المستشفى لاستراتيجيات تسويقية صحية وطبية تفوق المنافسين.

## ٥- الاستقلالية:

على المستوى الكلي حقق بعد الاستقلالية وسطا حسابيا موزونا بلغ (٣,١٩) بمعنى انه يقع ضمن فئة (معتدل)، فيما بلغت قيمة معامل شدة الإجابة (٦٣,٧٣٪)، اما قيمة معامل الانحراف المعياري فكانت (١,١٩). مما تقدم يستدل الباحث على ان العاملين في مستشفى الكفيل التخصصي عينة الدراسة يدركون ان قرارات إدارات المستشفى تتميز بالاستقلالية التامة. وبشكل عام حقق المتغير المعتمد (التوجه الريادي) وسطا حسابيا موزونا بلغ (٣,٦٩) بانحراف معياري عام بلغ (١,٠٦) فيما بلغت شدة إجابات افراد العينة حول هذا المتغير (٧٣,٨٢٪).

### ثانيا: اختبار فرضيات البحث

• اختبار الفرضية الرئيسة الاولى: نقوم باختبار الفرضية الرئيسة الأولى، ومثلما مبين ادناه: (H0) لا يوجد علاقة ارتباط ذات دلالة احصائية بين التسويق الحسي والتوجه الريادي للمنظمات بأبعاده.

(H1) يوجد علاقة ارتباط ذات دلالة احصائية بين التسويق الحسي والتوجه الريادي للمنظمات بأبعاده. يظهر الجدول (٥) م صفوفه معاملات الارتباط البسيط (Spearman) بين التسويق الحسي والتوجه الريادي بأبعاده، فضلا عن قيمة (Z) المحسوبة والجدولية بمستوى معنوية (١٪) وبالباغة (±٢,٥٧٥)، ويتم الحكم على قوة معامل الارتباط في ضوء قاعدة الاختبار (2-tailed) وكالآتي: (Cohen, 1977: 79-81).

١- علاقة الارتباط ضعيفة: إذا كانت قيمة معامل الارتباط يتراوح بين (٠,١٠ الى ٠,٢٩).

٢- علاقة الارتباط متوسطة: إذا كانت قيمة معامل الارتباط يتراوح بين (0.30 الى 0.49).

٣- علاقة الارتباط قوية: إذا كانت قيمة معامل الارتباط يتراوح بين (٠,٥ الى ١).

الجدول (٥) قيم علاقات الارتباط (Spearman) بين التسويق الحسي والتوجه الريادي بأبعاده مع قيم

(Z)

المتغير المعتمد (y) المتغير المستقل (x)	الإبداعية	تحمل المخاطر	الاستباقية	الهجومية التنافسية	الاستقلالية	التوجه الريادي	قيمة Z الجدولية بمستوى معنوية ١٪
التسويق الحسي (x)	٠,٤٧	٠,٤٩	٠,٦١	٠,٥٩	٠,٥١	٠,٦٦	٢,٥٧٥
قيمة Z المحسوبة	٧,٥٨	٧,٩٠	٩,٨٣	٩,٥١	٨,٢٢	١٠,٦٤	H
نوع العلاقة	موجبة متوسطة	موجبة متوسطة	موجبة قوية	موجبة قوية	موجبة قوية	موجبة قوية	

n=261

المصدر: من اعداد الباحثين بالاعتماد على نتائج البرنامج الاحصائي SPSS Var.25 يظهر جدول مصفوفة الارتباط (٥) بأن هناك علاقات ارتباط متوسطة القوة (لأن قيمتها أكبر من 0.30) وموجبة وذات دلالة معنوية عند مستوى (1%) بين التسويق الحسي وكل من ابعاد التوجه الريادي (الإبداعية وتحمل المخاطر)، إذ بلغت قيم معاملات الارتباط البسيط بين هذه الأبعاد على الترتيب (٠,٤٩، ٠,٤٧، ٠,٤٧). أما علاقة الارتباط بين التسويق الحسي وكل من (الاستباقية والهجومية التنافسية والاستقلالية) فقد كانت قوية (لأن قيمتها أكبر من ٠,٥٠) وكانت موجبة وذات دلالة معنوية عند مستوى (١٪)، إذ بلغت قيمة الارتباط بينهما (0.61، 0.59، 0.51) على التوالي، كما أن قيمة (Z) المحسوبة لكل علاقات الارتباط كانت أكبر من قيمتها الجدولية البالغة (±2.575)، وبشكل عام كانت علاقة الارتباط بين التسويق الحسي والتوجه الريادي علاقة قوية (لأن قيمتها أكبر من ٠,٥٠) وموجبة وذات دلالة معنوية، إذ بلغت قيمتها (0.66) عند المستوى المذكور.

وعلى مستوى الابعاد فإن اقوى علاقة ارتباط كانت بين التسويق الحسي و الاستباقية، إذ بلغت قيمة معامل الارتباط بينهما (٠,٦١)، في حين كانت اضعف علاقة ارتباط بين التسويق الحسي والابداعية، إذ بلغت قيمة الارتباط بينهما (٠,٤٧). عليه يستدل الباحث بشكل عام على إمكانية الإفادة من التسويق الحسي من قبل مستشفى الكفيل التخصصي في مجال تقديم الخدمات الطبية والصحية على المستوى المحلي وبالتالي تحقيق التفوق الريادي. مما تقدم يمكن رفض فرضية العدم (H0)، وقبول فرضية الوجود (H1) بمعنى (يوجد علاقة ارتباط ذات دلالة احصائية بين التسويق الحسي والتوجه الريادي بأبعاده).

• اختبار الفرضية الرئيسة الثانية تقوم باختبار الفرضية الثانية ومثلما مبين ادناه:  
(H0) (لا توجد علاقة تأثير ذات دلالة معنوية للتسويق الحسي بأبعاده في التوجه الريادي للمنظمات بأبعاده).

(H1) (توجد علاقة تأثير ذات دلالة معنوية للتسويق الحسي بأبعاده في التوجه الريادي للمنظمات بأبعاده). بملاحظة النتائج الواردة في الجدول (٦) يتضح الآتي:

الجدول (٦) تحليل علاقات الانحدار المتعدد بطريقة الحذف التراجعي لابعاد التسويق الحسي في التوجه الريادي بأبعاده.

Model		Unstandardized Coefficients		Standardized Coefficients	t	Sig.
		B	Std. Error	Beta		
1	(Constant)	.303	.297		1.021	.308
	سويقي البصري	.127	.073	.098	1.743	.083
	التسويق السمعي	.240	.060	.234	3.966	.000
	التسويق الشمي	.197	.058	.218	3.404	.001
	التسويق الذوقي	.303	.066	.281	4.573	.000
	تسويقي اللمسي	.031	.071	.024	.432	.666
2	(Constant)	.356	.270		1.317	.189
	سويقي البصري	.131	.073	.101	1.803	.05
	التسويق السمعي	.243	.060	.238	4.071	.000

== التسويق الحسي ودوره في تحقيق التوجه الريادي للمنظمات (بحث استطلاعي لآراء عينة من العاملين في مستشفى الكفيل التخصصي)

	الترويج الشمسي	.202	.057	.224	3.560	.000
	الترويج الذوقي	.309	.064	.288	4.813	.000
<b>a. Dependent Variable: التوجع للريادي</b>						
<b>R<sup>2</sup>=0.46</b>						

المصدر: من اعداد الباحث بالاعتماد على نتائج البرنامج الاحصائي SPSS Var.25

١- تضمن النموذج الأول كل ابعاد المتغير المستقل (التسويق الحسي)، ويتبين منه ان معاملات انحدار كل ابعاد التسويق الحسي كانت معنوية عند مستوى ١٪. محدود الدراسة الحالية، عدا التسويق البصري والتسويق اللمسي.

٢- تضمن النموذج الثاني حذف التسويق اللمسي لعدم معنويته، وبالتالي شكلت الابعاد (التسويق البصري والتسويق السمعى والتسويق الشمسي والتسويق الذوقي) نموذج الانحدار المتعدد النهائي، الذي تضمن الاتي:

أ- بلغ معامل انحدار التسويق البصري في التوجه الريادي (٠,١٣١) وهذا يعني ان التوجه الريادي في مستشفى الكفيل التخصصي سيزداد بمقدار (٠,١٣١) اذا ازداد التسويق البصري بمقدار وحدة واحدة. علما ان هذا التأثير كان معنويا عند مستوى (٥٪) لان قيمة (t) المحسوبة لمعامل الانحدار بلغت (١,٨٠٣) وهي قيمة معنوية عند المستوى المذكور.

ب- بلغ معامل انحدار التسويق السمعى في التوجه الريادي (٠,٢٤٣) وهذا يعني ان التوجه الريادي في مستشفى الكفيل التخصصي سيزداد بمقدار (٠,٢٤٣) اذا ازداد التسويق السمعى بمقدار وحدة واحدة. علما ان هذا التأثير كان معنويا عند مستوى (١٪) لان قيمة (t) المحسوبة لمعامل الانحدار بلغت (٤,٠٧١) وهي قيمة معنوية عند المستوى المذكور.

ت- بلغ معامل انحدار التسويق الشمسي في التوجه الريادي (٠,٢٠٢) وهذا يعني ان التوجه الريادي في مستشفى الكفيل التخصصي سيزداد بمقدار (٠,٢٠٢) اذا ازداد التسويق الشمسي بمقدار وحدة واحدة. علما ان هذا التأثير كان معنويا عند مستوى (١٪) لان قيمة (t) المحسوبة لمعامل الانحدار بلغت (٣,٥٦٠) وهي قيمة معنوية عند المستوى المذكور.

ث- بلغ معامل انحدار التسويق الذوقي في التوجه الريادي (٠,٣٠٩) وهذا يعني ان التوجه الريادي في مستشفى الكفيل التخصصي سيزداد بمقدار (٠,٣٠٩) اذا ازداد التسويق الذوقي بمقدار وحدة واحدة. علما ان هذا التأثير كان معنويا عند مستوى (١٪) لان قيمة (t) المحسوبة لمعامل الانحدار بلغ (٤,٨١٣) وهي قيمة معنوية عند المستوى المذكور.

ج- بلغت قيمة معامل تحديد (R<sup>2</sup>) الامودج الثاني (٠,٤٦) وهذا يعني ان الابعاد الاربعة تفسر ما نسبته (46%) من التغيرات التي تطرأ على التوجه الريادي، اما النسبة المتبقية فتعود لعوامل أخرى غير داخله في الامودج.

عليه يستدل الباحث من التحليل رفض فرضية العدم (H0) وقبول فرضية الوجود (H1) بمعنى (توجد علاقة تأثير ذات دلالة معنوية للتسويق الحسي بأبعاده في التوجه الريادي للمنظمات بأبعاده) وكان قبول الفرضية بنسبة ٨٠٪.

## المبحث الرابع: الاستنتاجات والتوصيات

### أولاً: الاستنتاجات

يتضمن المبحث الحصيللة النهائية الفكرية والتطبيقية التي خرج بها الباحث من البحث وعبر عنها بشكل إستنتاجات تم استنباطها واستخلاصها من الجانب العملي للبحث ونتائج التحليل الاحصائي المستخرجة، وحسب الفقرات الآتية:

- ١- يمتلك العاملون في مستشفى الكفيل التخصصي مجال الدراسة إدراك عالٍ بأبعاد التسويق الحسي وأبعاد التوجه الريادي إذ حققت جميع فقرات الأبعاد درجة مرتفعة ومعتدلة بدرجات متباينة في أغلبها مرتفع.
- ٢- يدرك القائمون على مستشفى الكفيل التخصصي بشكل كبير الاهتمام بالتسويق البصري من خلال الاهتمام بالبناء الحديث وحداثة التصميم المميز والإضاءة التي تجذب نظر الزبائن بالمقابل هنالك قلة اهتمام بالحدائق والمناظر العامة التي تعد جزءاً من التسويق البصري.
- ٣- يستخدم العاملون في المستشفى وسائل اتصال حديثة للتعامل مع الزبائن، كذلك اللباقة واللطف بالحديث للتخفيف من معاناة المرضى الامر الذي ينعكس ايجابيا على هدوء صالات وممرات المستشفى وهذا يولد انطبعا ان المستشفى تهتم ببعده التسويق السلمي وتتعامل به.
- ٤- تهتم المستشفى بنظافة وتعقيم كل ما هو بتماس مع المرضى سواء المأكل او الملابس والنام وتسعى لنشر الروائح العطرة، وتقديم الوجبات الغذائية للمرضى وتحفيز المرضى لزيارة المستشفى عن طريق الاهتمام بالتسويق الشمي والتذوق وتعزيز استخدام بُعد التسويق للمسي..
- ٥- اهتمام مستشفى الكفيل التخصصي المتمثل بعينة الدراسة يدركون اهمية الجانب الابداعي الذي تتبناه المستشفى، من توفير الاجهزة الطبية الحديثة الى تقديم خدمات متنوعة بمواصفات عالمية.
- ٦- وتحمل المخاطرة بهذا المقدار لزيادة الارباح، لكنها وحسب عينة البحث لاتتحمل مخاطر عالية في تقديم خدمات صحية جديدة ومبتكرة.
- ٧- حسب النتائج الاحصائية، تبني المستشفى استراتيجيات تسويقية صحية وطبية تفوق المنافسين، وانها تسعى لتبني استراتيجية الخدمة الصحية الشاملة، لكنها تعتمد بنسبة اقل خطط واستراتيجيات عالية المرونة لاستغلال الفرص ومواجهة التهديدات.
- ٨- اظهرت النتائج ان هنالك علاقة ارتباط قوية بين التسويق السلمي والشمي والتذوق وتحقيق التوجه الريادي في مجال تقديم الخدمات الطبية والصحية على المستوى المحلي.

### ثانياً: التوصيات

يقدم المبحث جملة من المقترحات والتوصيات التي تلائم الاستنتاجات المستنبطة من نتائج البحث الاحصائية، وآليات تنفيذها لتحقيق الهدف الاهم من الدراسة وهو اخذ هذه التوصيات بنظر الاعتبار من قبل مستشفى الكفيل التخصصي وتطبيق الممكن منها، وتلخص توصيات البحث بالآتي:

== التسويق الحسي ودوره في تحقيق التوجه الريادي للمنظمات (بحث استطلاعي لآراء عينة من العاملين في مستشفى الكفيل التخصصي)

- ١- زيادة الاهتمام بمحاثق المستشفى وتوسيعها، لكي تخلق مساحة خضراء مناسبة من خلال زراعة اصناف متعددة ذات الوان جذابة، والاهتمام بالموسيقى الهادئة لجذب المراجعين للمستشفى مع مراعاة الجانب الشرعي نظرا لتابعة المستشفى، وتعزيز استخدام العاملين لوسائل سمعية حديثة للتواصل مع الزبائن.
- ٢- تعزيز وزيادة مقدرة العاملين في التعامل مع الزبائن واستخدام الكلمات المؤثرة من خلال ادخالهم دورات لزيادة ثقافتهم بعرف الاجابة المؤثرة لاقناع الزبون وتهدئتهم، وتعزيز استخدام المستشفى للروائح المعطرة والتعقيم في اروقتها وغرفها.
- ٣- تعزيز وتشجيع العاملين على تقديم كل ماهو مبتكر وزيادة فعالية الابداع لديهم وذلك من خلال (ورشات العمل، التدريب، الحوافز للمبدعين، وتشجيع كتابة الافكار والمقترحات).
- ٤- على المستشفى تحمل المخاطر العالية في تقديم خدمات صحية جديدة ومبتكرة لانها سوف تحقق عوائد اكبر، وتعزيز استجابة المستشفى للحالات الطبية الحرجة، وزيادة البحث والتطوير لتحقيق التوجه الريادي في مجال تقديم الخدمات في القطاع الصحي.
- ٥- وضع استراتيجيات عالية المرونة لاستغلال الفرص ومواجهة التهديدات وذلك من خلال تعزيز جوانب القوة ومعالجة جوانب الضعف الداخلي، وزيادة رقعة مساحة الاستقلالية الممنوحة لكل قسم عبر منح رؤساء الاقسام صلاحيات لمنح الحوافز والتدريب والتطوير والمشاركة في اتخاذ القرارات.
- ٦- الاستفادة من العلاقة القوية والتأثير الذي تمت برهنته للتسويق الحسي مع التوجه الريادي في استثمار الحواس لغرض التسويق من خلالها وزيادة التوجه الريادي للمستشفى موضوع الدراسة.
- ٧- تثقيف العاملين وتدريبهم على تقنيات التسويق الحسي كل في مجال عمله وزيادة معلوماهم عن هذا النوع من التسويق وزيادة خبرتهم في التعامل والتركيز على الحواس المختلفة.

## المصادر والمراجع

### اولاً: المصادر العربية:

- ١- جلاب، احسان دهب، ٢٠١٤، "العلاقة بين التوجه الريادي و الريادة المستدامة بحث ميداني في عينة من المنظمات الصغيرة والمتوسطة الحجم في مدينة الديوانية"، مجلة القادسية للعلوم الادارية والاقتصادية، مج.١٦، ع.٢.
- ٢- جمال، بوعتروس، (٢٠١٧) "التسويق الحسي أداة لتحديث نقاط البيع"، مجلة دراسات اقتصادية، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، جامعة قسنطينة، الجزائر، مج ١، ع ٤٤.
- ٣- الحدراوي، حامد كريم والكلاي، أمير نعمة محيف، (٢٠١٣)، دور التوجه الريادي في إدراك الزبون لجودة الخدمة دراسة تطبيقية لآراء عينة من المنظمات السياحية (الفنادق) في محافظة النجف، مجلة القادسية للعلوم الادارية والاقتصادية، كلية الإدارة والاقتصاد، جامعة القادسية مج.١٥، ع.١٤.
- ٤- خليف، سلطان احمد وجميل، خالد محمد، (٢٠١٥)، "الاشربة التنظيمية الحمراء وانعكاساتها على التوجه الريادي: دراسة استطلاعية لآراء عينة من العاملين في بعض منظمات محافظة نينوى"، مجلة العلوم الاقتصادية والادارية، مج.٢١، ع.٨٦.

- ٥- رشيد، صالح عبد الرضا و الزياي، صباح حسين شناوة، (٢٠١٣)، "دور التوجه الريادي في تحقيق الأداء الجامعي المتميز دراسة تحليلية لآراء القيادات الجامعية في عينة من كليات جامعات الفرات الأوسط" مجلة القادسية للعلوم الإدارية والاقتصادية، كلية الإدارة والاقتصاد، جامعة القادسية، مج. ١٥، ع. ٢.
- ٦- الطائي، يوسف حجيم سلطان والحراوي، باقر خضير، ٢٠١٨، "التسويق الحسي مدخل معاصر"، ط ١، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية مصر.
- ٧- العزاوي، شفاء محمد علي و محسن، زيد خضير، ٢٠١٧، التوجه الريادي وتأثيره في التميز التنظيم- بحث ميداني في عدد من كليات جامعة بغداد، مجلة جامعة الانبار للعلوم الاقته صادية والادارية، مج. ٩، ع. ١٨.
- ٨- الفيحان، ايثار عبد الهادي وراضي، صادق امحان، (٢٠١٥)، "قياس التوجه الريادي للمشاريع الصناعية الصغيرة بحث تحليلي للمشاريع التي ترعاها وزارة العمل والشؤون الاجتماعية"، مجلة الادارة والاقتصاد جامعة بغداد، مج. ٣٨، ع. ١٠٥.

#### ثانياً: المصادر الاجنبية:

- 1- Abazi J., Sohani A., 2016, "Enticing consumers to enter fashion stores- a sensory marketing perspective", Bachelor Thesis, School of Health and Society.
- 2- Abuya Paul O., 2016, "Entrepreneurial Orientation And Performance Of Commercial Banks In Kenya", Master of Science in Entrepreneurship and Innovation Management, School of Business the University of Nairobi.
- 3- Aitamer Gildas., Quan Zhou., 2011, "Motives and Guidance for the Use of Sensory Marketing in Retailing -The Case of Nature & Découvertes" Business Administration, Master's Thesis, Karlstad business Sweden, Karlstad University.
- 4- Bahula, Aubrey, Mokgele., 2012, "The Impact Of Entrepreneurial Orientation On Performance In The Metals And Engineering Industry", The Requirements For The Degree Of Master Of Business Administration, University Of Pretoria.
- 5- Bishop Molly., 2017, "Inspire: Understanding Scent Inclusion in Museum Settings", A Thesis Submitted in partial fulfillment of the requirements for the degree of Master of Arts, University of Washington.
- 6- Bone Paula Fitzgerald., Pam Scholder Ellen., 1999, "Scents in The Marketplace: Explaining a Fraction of Olfaction", Journal of Retailing, Vol 75(2) pp. 243-262.
- 7- Chang, S-Chia., Lin, Ru-J., Chang Fu-J. & Chen, Rong-., 2007, "Achieving manufacturing flexibility through entrepreneurial orientation", Industrial Management & Data Systems Vol. 107 No. 7, pp. 997-1017.
- 8- Covin Jeffrey G., Wales William J., 2012 "The Measurement of Entrepreneurial Orientation" ETP. issue 1042-2587. 677-702.
- 9- David, F.R., 2007, "Strategic management: concepts & cases" 11th ed, Upper Saddle River, NJ: Prentice Hall.

- 10- Depestele Valentin, Videmann Jordan.,2015," Effect of music on customer's behavior in purchasing process, Bachelor's Degree in Business and Economics, Halmstad University.
- 11- Dess, Gregory G., Lumpkin, G.T. & Taylor, Marilyn L., 2005 " Strategic Management: Creating Competitive Advantages ", 2<sup>nd</sup> ed, McGraw – Hill, USA.
- 12- Dewett Todd.,2004," Employee creativity and the role of risk", European Journal of Innovation Management,Vol.7,No. 4, pp. 257-266.
- 13- Elangovan N, Padma C,. 2017," Neuro Marketing: The New Marketing Paradigm" Volume 6 Issue 3, PP:30-34.
- 14- Filser, M.,2003," Le marketing sensoriel: la quête de l'intégration théorique et managériale" Revue Française du Marketing, 194, 5–11.
- 15- Frishammar Johan., Andersson Svante,2009," The overestimated role of strategic orientations for international performance in smaller firms" Springer Science + Business Media, J Int Entrep 7:57–77.
- 16- Fulford H., Rizzo A.,2009, "A Conceptual Model For The Strategic Orientation Of Small Firms", Journal of Enterprising Culture,Vol. 17, No. 1,PP:25–54.
- 17- Gallace, A., Spence, C., 2011," Multisensory Design: Reaching Out to Touch the Consumer", Psychology & Marketing, Vol. 28(3): pp. 267–308.
- 18- Hultén, B., Broweus, N. and van Dijk, M.,2009," Sensory Marketing", Basingstoke: Palgrave Macmillan.
- 19- Hvastja Loredana., Zanuttini Lucia.,1991," Recognition Of Nonexplicitly Presented Odors", Percep&alandMotorSkills, 72, 883-892.
- 20- Jianga X., Liub H., Feyc C., Jianga F.,2018,"Entrepreneurial orientation, network resource acquisition, and firm performance: A network approach", Journal of Business Research, 87, 46–57.
- 21- Jun, Zhang, (2006), "Development of theory on entrepreneurial orientation" empirical evidences from Hebei, China and Flanders, Belgium, Submitted to the faculty of economic, and business and administration Ghent university in partial Fulfillment applied economic sciences.
- 22- Krishna Aradhna & Routledge,2011," Sensory marketing: research on the sensuality of products", Journal of Economic Psychology, Vol.32,PP: 832–833.
- 23- Krishna, A.,2010, Sensory Marketing: research on the sensuality of products. New York: Taylor and Francis Group.
- 24- Krishna, A., & Schwarz, N.,2013,"Sensory marketing, embodiment, and grounded cognition: A review and introduction", Journal of Consumer Psychology,pp:1-10.
- 25- Krishna, Aradhna.,2013," Customer Sense-How The 5 Senses Influence Buying Behavior", 1st edition 2013,Palgrave Macmillan, United States— a division of St. Martin's Press LLC.

- 26- Kropp F., Lindsay N., Shoham A.,2006," Entrepreneurial, market, and learning orientations and international entrepreneurial business venture performance in South African firms", International Marketing Review,Vol. 23 No. 5, pp. 504-523.
- 27- Kropp F., Lindsay N., Shoham A.,2008, " Entrepreneurial orientation and international entrepreneurial business venture startup", International Journal of Entrepreneurial Behaviour & Research Vol. 14 No. 2, pp. 102-117.
- 28- Lee, Sang M. & Lim, Secongbae, 2009, " Entrepreneurial Orientation and the Performance of Service Business ", Serv Bus (3), PP. 1 – 13.
- 29- Lefebvre- Dumenil Anne,2006," Intégration des aspects sensoriels dans laconception des emballages en verre: mise au point d'un instrumentméthodologique à partir des techniques d'évaluation sensoriels" Thèse dedoctorat, Ecole Nationale Supérieure d'Arts et Métier ; Centre de Paris.
- 30- Lim,S & Envick,2011," Gender and entrepreneurial orientation: a multi-country study", Springer Science Business Media, p:465 –482.
- 31- Lorre Anaëlle.,2017," Sensory marketing: The effect of music on con-sumer perception and behavior"Bachelor of Business Administration,Helsinki Metropolia University.
- 32- Lumpkin, G.T. & Dess,Gregory G., 2001," Linking Two Dimensions of Entrepreneurial Orientation to Firm Performance: The Moderating Role of Environment and Industry Life Cycle ", Journal of Business Venturing Vol. 16, Issue 5, PP. 429 – 451.
- 33- Lumpkin, G.T. Dess, G.G,1996,"Clarifying the entrepreneurial orientation construct and linking it to performance", Academy of Management Review, Vol. 21 No. 1, pp. 135-172.
- 34- Lumpkin, G.T., Brighamb Keith H. & Moss Todd W.,2010," Long-term orientation: Implications for the entrepreneurial orientation and performance of family businesses", Entrepreneurship & Regional Development,Vol. 22, No s. 3–4, 241–264.
- 35- Macko, Anna & Tyszka, Tadeusz, 2009," Entrepreneurship and Risk Taking ", Applied Psychology: An International Review, Vol. 58,No 3, PP. 469 – 487.
- 36- Manenti Perez, E, M.,2013," An analysis of the sensorial marketing methods in the fashion retail sector", This dissertation is submitted for the degree of Master in Marketing,Dublin Business School- Ireland.
- 37- Markovic Mirjana R., Vujicic S., Ivkovic D.,2014," Entrepreneurship: Factors Affecting Small-Scale Business Performance And Development, Faculty of Business Economics and Entrepreneurship, Belgrade Serbia.
- 38- Martens C., Machado F., Martens M., Silva F., Freitas H.,2018," Linking entrepreneurial orientation to project success", International Journal of Project Management 36, 255–266.

- 39- McFadzean E., O'Loughlin A & Shaw E.,2005,"Corporate entrepreneurship and innovation part 1: the missing link " European Journal of Innovation Management,Vol. 8 No. 3, pp. 350-372.
- 40- Mendlíková Petra.,2011," Sensory and emotional marketing" diploma thesis Faculty of Business Administration, Study: Business Economics and Management, University of Economics, Prague.
- 41- Nisan Yozukmaz, Cafer Topaloğlu, 2016,"Senses in Hospitality: How Do Hotels Appeal to Them?","Journal of Tourism and Hospitality Management December, Vol. 4, No. 2, pp. 51-74.
- 42- Nyberg, E., Soini M.,2017,"Experiential Marketing And Customer Experience,How apparel stores build customer experience and interaction using in-store touchpoints", Bachelor Thesis of Major in Business Administration, Jönköping University.
- 43- Peck Joann., Childers Terry L.,2003a," To Have and to Hold: The Influence of Haptic Information on Product Judgments", Vol. 67, No. 2, pp. 35-48.
- 44- Peck Joann., Wiggins Johnson Jennifer.,2006," It Just Feels Good: Customers'Affective Response to Touch and Its Influence on Persuasion", Journal of Marketing,Vol. 70,PP: 56–69.
- 45- Piechowski Todd.,2010," Social Entrepreneurship in Texas Nonprofit Organizations" In Partial Fulfillment for the Requirements for the Degree of Masters of Public Administration,
- 46- Rajput, N., & Dhillon, R.,2013," Frontiers of the Marketing Paradigm for the Third Millennium: Experiential Marketing", Global Journal of Management and Business Studies, Vol.3,No.7,PP: 711-724.
- 47- Richard,C. Barnett,T. Dwyer,S.Chadwick,K.,2004,"Cultural Diversity In Management, Firm Performance, And The Moderating Role Of Entrepreneurial Orientation Dimensions", Academy of Management Journal, Vol. 47, No. 2, 255-266.
- 48- Sekrana,Uma,2003,"Research methods for business, A skill building approach",4<sup>th</sup> ed. John Wiley & Sons, Inc.
- 49- Sendra, E., & Carbonell-Barrachina A. 2017,Sensory and aroma marketing, Wageningen Academic Publishers,The Netherlands,.
- 50- Ujwary-Gil, Anna.,2013," Knowledge Assessment Methodology Results For Poland", Global and Regional aspects,No.Dec,pp153-168.
- 51- Valenti, C. & Riviere, J.,2008," The concept of Sensory Marketing", Marketing Dissertation", Dizertační práce. Högskolani Halmstad. Dostupné.
- 52- Venter,JJ.,201),,"An assessment of entrepreneurial orientation in the maintenance divisions of a South African steel manufacturer", the degree Master of Business Administration at the Potchefstroom Campus of the North-West University.

- 53- Verhagen, J.V., Kadohisa, M. & Rolls, E.T.,2004, "The primate insular / opercular taste cortex: neuronal representations of the viscosity, fat texture, grittiness and taste of foods", The American Physiological Society,J. Neurophysiol., 92, 1685–1699.
- 54- Vogelsang Laura.,2015,"Individual Entrepreneurial Orientation: An Assessment Of Students", the Requirements for the Degree Master of Business Administration, The Faculty of Humboldt State University.
- 55- Wheelen Thomas L., Hunger David J., Hoffman Alan N., Bamford Charles E.,2018,"Strategic Management and Business Policy Globalization, Innovation and Sustainability",15<sup>Th</sup> ed, Pearson Education Limited, United Kingdom.
- 56- Zainol, Fakhrol A. & Ayadurai, Selvamalar, 2011," Entrepreneurial Orientation and Firm Performance: The Role of Personality Traits in Malay Family Firms in Malaysia ", International Journal of Business and Social Science, Vol. 2, No. 1.
- 57- <http://info.4imprint.com>
- 58- <http://kh.iq/>
- 59- <https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar>

**راس المال المعرفي واثره في تحقيق الابتكار التنظيمي  
(دراسة تحليلية لآراء عينة من اعضاء مجلس الكليات للجامعات والكليات  
الاهلية في محافظة كربلاء المقدسة)**

*The Impact of Knowledge Capital in Achieving the  
organizational Innovation: An Analytic Study of the Views  
of a Sample of College Members of the Private Universities  
and Colleges in Kerbala*

Prof. Faisal Alwan AL-Taie

Haider Abbas Ubaid AL-Hisnawi

أ.د فيصل علوان الطائي<sup>(١)</sup>

حيدر عباس عبيد الحسناوي<sup>(٢)</sup>

**المستخلص**

يعد رأس المال المعرفي هو المفتاح الرئيسي المحدد للتنمية، وعندما تحدث الفجوة بينه وبين باقي رؤوس الأموال فلا بد من الاهتمام به وذلك من خلال الاهتمام بالقدرات البشرية من حيث التدريب والإعداد وتعميق الخبرة ودعم القدرات الابتكارية، وحين يتم الإعداد البشري على أكمل وجه فإنه يصبح من السهل تنمية ودعم قدرات باقي رؤوس الأموال، لذا يتوجب على الدول الطامحة إلى النمو والتقدم العمل على تنمية الاهتمام برأس المال المعرفي وزيادته. ونظراً لأننا نعمل حالياً في بيئة تتسم بالتغير بصورة دائمة وبشدة المنافسة سواء داخلياً أو خارجياً مما يضع جميع المؤسسات أمام تحد دائم للتكيف مع تلك المتغيرات، فإنه تزداد الحاجة لاستغلال الامكانيات المتاحة كلها لكسب الابتكارات و دعمها التي تجعل البيئة العربية تتفوق على منافسيها، ولن يتحقق هذا الأمر إلا إذا امتلكت هذه المنظمات الكوادر البشرية المؤهلة مع توفير ثقافة تنظيمية تمتاز بالإبداع والابتكار، حيث توصل الباحث الى جملة من الاستنتاجات والتي من اهمها يسهم راس المال المعرفي في

١- كلية الادارة والاقتصاد /جامعة كربلاء.

٢- كلية الادارة والاقتصاد /جامعة كربلاء.

تحقيق الابتكار التنظيمي للكليات والجامعات الاهلية في محافظة كربلاء المقدسة من خلال تذليل العقبات التي تعترض عمل تلك الكليات واقامة علاقات تفاعلية مع العملاء التي تضمن لها مركزا تنافسياً مقارنة بالمنافسين من خلال اكتساب قاعدة عريضة للعملاء من جهة أخرى. ومن ابرز التوصيات التي توصل اليها الباحث ضرورة زيادة وعي اعضاء مجلس الكلية بأهمية راس المال المعرفي واكتساب المعرفة وتطويرها في الكليات والجامعات الاهلية في محافظة كربلاء المقدسة للنهوض بواقع عمل تلك الكليات والجامعات عينة البحث. هنا جاءت فكرة موضوع هذا البحث لمحاولة تفسير علاقة الارتباط بين رأس المال المعرفي الابتكار التنظيمي للمؤسسات كمحاولة للوقوف على مدى توافر متطلبات رأس المال المعرفي في تلك المؤسسات.

## Abstract

Knowledge capital is the key determinant of development. When the gap between it and the rest of the capital takes place, attention must be paid to it by paying attention to human capabilities in terms of training, preparation, deepening experience and supporting innovative capabilities. And support the capabilities of the rest of the capital, so the countries aspiring to growth and progress to develop and increase attention to knowledge capital. As we are currently working in an environment that is constantly changing and intensely competitive both internally and externally, putting all institutions in the face of a constant challenge to adapt to these variables, there is a growing need to exploit all the potentials to win and support innovations that make the Arab environment superior to its competitors. Unless these organizations possess qualified human cadres while providing an organizational culture characterized by creativity and innovation. Hence, the idea of this research is to try to explain the correlation between knowledge capital and organizational innovation of enterprises as an attempt to ascertain the availability of a requirement Knowledge capital in those institutions.

## المقدمة

نتيجة للتغير المستمر في المجالات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية التي يشهدها عصرنا الحالي. فقد سعت المنظمات للاهتمام بالمعرفة المكتنزة في مواردها المادية والبشرية وصولاً للابتكار الذي تهدف اليه تلك المنظمات. ولا قيمة لتلك المنظمات وبكل امكاناتها الا بمواردها البشرية التي تعد رأس مالها الفكري مما يفرض على تلك المنظمات الاهتمام بالمعرفة الموجودة في عقول تلك الموارد وبالتالي فإن ذلك سيؤدي الى الابتكار المنشود. ان المجتمعات المتقدمة استطاعت ان تتقدم بفضل مفكرها ومبدعيها من اصحاب العقول المنتجة، كما ان قوة الدول اصبحت معتمدة على امتلاكها لخاصية العلم والمعرفة، وبذلك فإن بعض المجتمعات استطاعت ان تحقق تقدماً كبيراً من خلال استغلالها لطاقت وقدرات مواردها البشرية مما حدى بقياس والأهمية موضوع راس المال المعرفي وتأثيره على الابتكار التنظيمي جاء هذا البحث ليسلط الضوء على هذين المتغيرين ومدى الاهتمام بهما.

## منهجية البحث

### مشكلة البحث

تتجسد مشكلة الدراسة، عبر عدة نواحي منها: نظرية، تحتاج إلى استكشاف المفاهيم، المداخل، المنظورات، المقاييس. وأخرى استفهامية: ما طبيعة العلاقة بين رأس المال المعرفي والابتكار التنظيمي وبذلك إيجاد تأطير لهذا الموضوع الذي لا يزال تفتقر إليه الأدبيات الإدارية فضلا عن كيفية قياس الموجودات غير الملموسة، أو بما يعرف برأس المال المعرفي النظرية (المعنوي)، والابتكار التنظيمي عبر مؤشراتهما المختلفة. ناهيك عن استكشاف علاقة الارتباط بين المتغيرين إن وجدت، وكذلك مقدار تأثير المتغير المستقل (رأس المال المعرفي) في التابع (الابتكار التنظيمي) على الصعيد الميداني. لذا فان المشكلة التي نبحنها هي: أن الابتكار في الوقت الحاضر، يعزى إلى المعرفة أكثر من الإدارة وأكثر من المنتجات نفسها وهذا ما تحاول هذه الدراسة قياسه وإيجاد حل لهذا الغموض لدى الكثيرين لمعرفة وجود ثباته بطرح جديد والسببية وراء العلاقة من جهة والأثر بين هذين المتغيرين من جهة أخرى. وهل لهما وقع في الكليات والجامعات الاهلية في محافظة كربلاء المقدسة (عينة الدراسة)؟ مما تقدم يمكن القول انه يتطلب دراسة تأثير راس المال المعرفي على الابتكار التنظيمي والذي يتلخص بالنسؤلات الآتية:-

١. هل هناك تأثير لراس المال المعرفي في تعزيز حالات الابتكار التنظيمي؟
٢. ما مقدار تأثير راس المال المعرفي بأشكاله (البشري، العملياتي، الهيكلي، الزبائني) على كل نوع من انواع الابتكار (ابتكار المنتج، ابتكار العملية، ابتكار الاداري)؟
٣. كيف يستطيع المعينون من استثمار راس المال المعرفي لتنمية الابتكار بأنواعه؟

### أهمية الدراسة

بالنظر لأهمية الموضوع الذي يتضمنه البحث والذي يساعد المنظمات في تعزيز مكانتها التي هي عليها والارتقاء بموقعها بين المنظمات الاخرى من خلال اعمالها التي تخلقها ادارة المعرفة وتمكنها من التعامل مع كم كبير من المعلومات والافكار وبالتالي تسخير ذلك في الابتكار الذي يظل مسعى المنظمة الدائم وهدفها الذي تعمل من خلاله على التفوق والتطور، من هنا جاءت اهمية البحث المتمثلة فيما يأتي:

١. التعرف على مستوى اهمية راس المال المعرفي في الجامعات والكليات الاهلية- كربلاء المقدسة.
٢. اثر ابعاد راس المال المعرفي في تحقيق الابتكار للجامعات والكليات الاهلية في كربلاء المقدسة.
٣. تعزيز التوجهات الادارية في تشجيع الابتكار وبكل اشكاله في المنظمات الحديثة.
٤. تبرز أهمية الدراسة في ما يمكن ان تساهم به من توضيح الاطر النظرية، لكلا الموضوعين (رأس المال المعرفي والابتكار التنظيمي) من جهة وتوحيد المصطلحات المتداولة وتعريفها فضلا عن عملية قياسهما واختبار علاقة الارتباط او الانحدار المتعدد لهذين المتغيرين من جهة أخرى.

### أهداف الدراسة

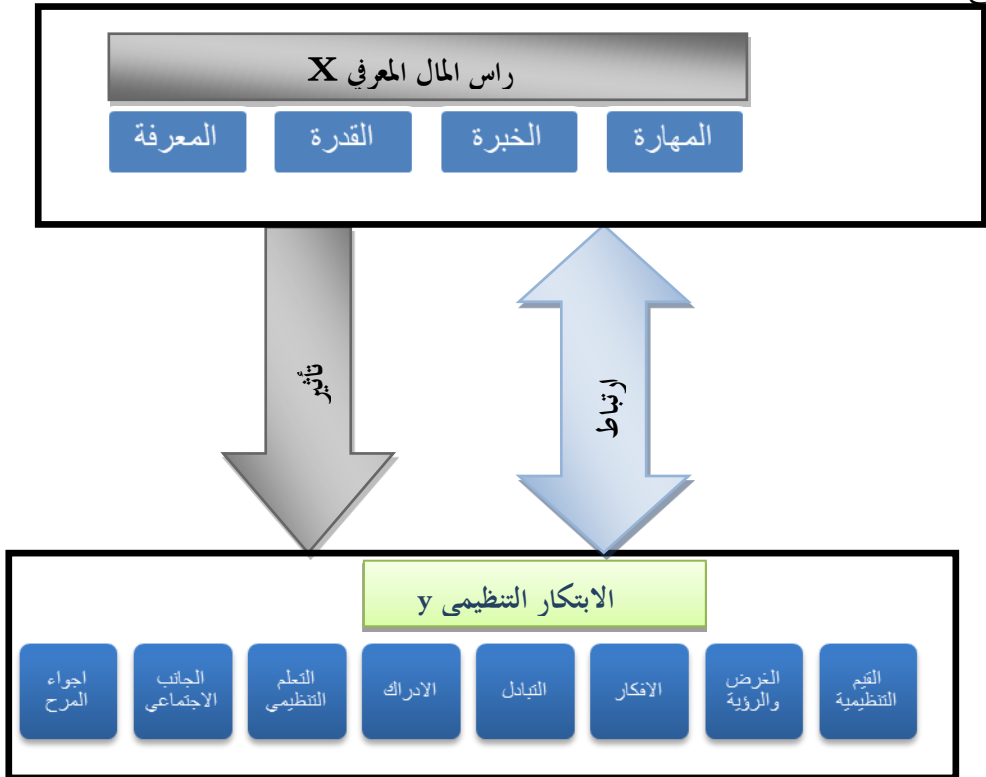
تهدف هذه الدراسة إلى تحليل وتشخيص وقياس رأس المال المعرفي وعلاقته بالابتكار التنظيمي من خلال تحقيق الأهداف الفرعية الآتية:

١. التعريف برأس المال المعرفي في الأدبيات، وخاصة من منظور إداري وتوضيح أهميته.
٢. الوقوف على أبعاد (عناصر) رأس المال المعرفي وتوضيح أهميتها.
٣. قياس رأس المال المعرفي.
٤. توضيح الابتكار التنظيمي، ماهيته وأهميته.
٥. التعرف على العلاقة بين رأس المال المعرفي والابتكار التنظيمي في المنظمات ومدى دلالتها الإحصائية.

### المخطط الفرضي للبحث.

بعد ان تم عرض مشكلة واهمية واهداف الدراسة، كان لابد للباحث من إيجاد الحلول المناسبة لها من خلال تصميم مخطط فرضي تتحدد به علاقات التأثير والارتباط بين كل من سلوك الاستقواء في مكان العمل وأبعاده وسلوكيات العمل السلبية وابعادها، وقد اعتمد الباحث في تصميم المخطط الفرضي على الاطار المفاهيمي والفكري لمتغيرات الدراسة. حيث يتضمن المخطط الفرضي للدراسة متغيرين اساسين هما:-

١. المتغير المستقل (راس المال المعرفي) ويتكون من اربعة ابعاد هي:-  
(المهارة، الخبرة، القدرة، المعرفة).
٢. المتغير التابع (الابتكار التنظيمي) ويتكون من ثمانية ابعاد هي:-  
(القيم التنظيمية. الغرض والرؤية، الأفكار، التبادل، الادراك، التعلم التنظيمي، الجانب الاجتماعي، اجواء المرح).



## الشكل (٢) يوضح المخطط الفرضي للدراسة

### فرضيات الدراسة

استناداً إلى الفقرات التي تم ذكرها سابقاً و في ضوء العلاقات التي توضحها المتغيرات في الجانب النظري تم وضع مجموعة من الفرضيات التي سوف يتم اختبارها فيما بعد وهذه الفرضيات هي:

١- الفرضية الرئيسية للبحث: لا توجد علاقة ارتباط ذات دلالة احصائية بين راس المال المعرفي والابتكار التنظيمي بأبعاده.

وتنبثق عنها الفرضيات الفرعية:-

أ. لا توجد علاقة ارتباط ذات دلالة احصائية بين بعد المهارة والابتكار التنظيمي.

ب. لا توجد علاقة ارتباط ذات دلالة معنوية بين بعد المعرفة والابتكار التنظيمي.

ج. لا توجد علاقة ارتباط ذات دلالة معنوية بين الخبرة والابتكار التنظيمي.

د. لا توجد علاقة ارتباط ذات دلالة معنوية بين بعد القدرة والابتكار التنظيمي.

٢- الفرضية الرئيسية الثانية: لا يوجد تأثير ذو دلالة احصائية لرأس المال المعرفي في الابتكار التنظيمي بأبعاده.

وتنبثق عنها الفرضيات الفرعية:-

أ- لا يوجد تأثير ذو دلالة احصائية لبعده المهارة في تحقيق الابتكار التنظيمي.

ب- لا يوجد تأثير ذو دلالة احصائية لبعده المعرفة في تحقيق الابتكار التنظيمي في الكليات عينة الدراسة.

ت- لا توجد علاقة تأثير ذات دلالة احصائية لبعده الخبرة في الابتكار التنظيمي لدى اعضاء مجالس الكليات عينة الدراسة.

ث- لا توجد علاقة تأثير ذات دلالة احصائية لبعده القدرة في الابتكار التنظيمي في الكليات عينة الدراسة.

### الجانب النظري للرسالة

#### المبحث الأول: راس المال المعرفي مفاهيم أساسية

##### أولاً: مفهوم راس المال المعرفي

لقد شاع استخدام مفهوم راس المال المعرفي في تسعينات القرن الماضي وأصبح ينظر إليه بعده ممثلاً حقيقياً لقدرة المنظمة على المنافسة والنجاح بعد أن كانت المصادر الطبيعية تمثل الثروة الحقيقية للشركات قبل هذا التاريخ ولقد تطور استخدامه ليمثل القدرة العقلية التي تمتلكها الشركات والتي لا يمكن تقليدها ببساطة من المنظمات المنافسة وهو يتمثل بامتلاك المنظمة نخبة متميزة من العاملين ولها قدرة التعامل المرن.

##### جدول (١) مفهوم رأس المال المعرفي

ت	المصدر	التعريف

قدرات متفردة تتفوق بها المؤسسة على المنافسين، وتتحقق بتكامل مهارات مختلفة وتسهم في زيادة القيمة المقدمة للمستهلك، وهي مصدر من مصادر الميزة التنافسية.	Hamel: 1994;19	1
قدرة المؤسسة على المنافسة وتحقيق النجاح بعد أن كانت المصادر الطبيعية تمثل الثروة الحقيقية للشركات.	Stewart, 1994, P.5	2
قدرات متميزة يتمتع بها عدد محدود من الافراد في المؤسسة، تجعلهم قادرين على تقديم مساهمات فكرية ابتكارية تمكن المؤسسة من زيادة إنتاجيتها وتحقيق مستويات أداء عالية مقارنة بالمؤسسات الاخرى المماثلة	Youndt, 1996: 839	3
امتلاك المؤسسة نخبة متميزة من العاملين على كافة المستويات وهذه النخبة لها القدرة على التعامل المرن في ظل نظام إنتاجي متطور ولها القدرة على إعادة تركيب وتشكيل هذا النظام الإنتاجي بطرق متميزة.	Quinn, et. Al 1996, P.64	4
هي الموجودات المعرفية التي لها قدرة على تحويل التقنية من البحث الى التصنيع بنجاح وتميز وتعد المؤشر الرئيسي لنجاح المؤسسة.	Enders:1997; 96	5
الاموال المنفقة على التراكم المعرفي للمؤسسة براس المال المعرفي المحدد.	Strassmann, 1998:2	6
موجودات المعرفة القابلة للتجديد وتضيف قيمة للمؤسسة.	Malhotra,2000:6	7
المعرفة الجماعية أو الضمنية (مثل الخبرات الشخصية) و التي قد لا تكون موثقة و لكنها مختزنة في عقول الأفراد العاملين في مؤسسة، أو المجتمع، فهو يعبر عن أشياء غير ملموسة بعكس الأصول الثابتة	Sveiby,2017;4	8
هو مجموعة الافكار والمهارات والمعلومات المكتنزة داخل العقول البشرية في المنظمات والتي تعد اصول تمثل ميزة تنافسية مستدامة لتلك المنظمات.	يرى الباحث	9

المصدر من اعداد الباحث بالاعتماد على الادبيات

### ثانيا: اهمية راس المال المعرفي

لقد اصبح لزاما على الشركات ان تعي اهمية راس المال المعرفي في تحقيق الادراك والتعلم والتفوق التنافسي. حيث انه يسعى لخلق القيمة المضافة وهو شيء يتحدى قوانين الطاقة، وهذه القوانين تعلن ان مخرجات أي نظام في هذا الكوكب يجوز ان يكون اكثر من مدخلاته، وبذلك فان عملية نقل القيمة المضافة يجب ان تكون بفعل الابتكار المتولد من شيء ما غير ملموس كما لو كان مفهوما فنيا. وأشار (strassmann,1998:4) الى اهمية راس المال المعرفي كونه مصدر للطاقة. وان الانتاجية تأتي من هكذا راس مال متراكم في عقول الافراد العاملين على شكل تدريب مهم وخبره ملائمة للشركة. وأشار (moomaw et al, 2002:5) الى الحاجة لاستكشاف راس المال المعرفي في اعمال النمو والذي يشمل فهم محسن للعلاقة بين راس المال العيني وراس المال البشري. في حين يرى (strassmann, 2000:1) ان الحاجة الماسة الى تثبيت مفاهيم الموجودات بصورة ثابتة ومقاسة في دراسته السابقة لقياسات المعرفة. في حين تتجلى اهمية راس المال المعرفي بالاتي:- (Stresemann, 2000:1)

١. كون حامله هم اصحاب اسهم موجود ذي اهمية للمؤسسة.
٢. يمكن من خلاله بناء القيمة الرصينة التي تميزه عن الموجودات الاخرى التي تظهرها الشركة نظرا لارتفاع قيمته جراء كثرة الاستعمال.
٣. يحقق الربح خلال فترات زمنية يصعب تحديدها قد تبقى الى ما لانهاية على النقيض من الموجودات المادية التي لها عمر محدد بسبب الاستهلاك.

### ثالثا: أبعاد راس المال المعرفي

لقد اختلفت الدراسات حول أبعاد رأس المال المعرفي وتعددت باختلاف الباحثين حيث توجد أبعاد كثيرة ومن أبرزها والتي اتفق عليها أكثر من باحث ما يأتي

جدول (٢) ابعاد راس المال المعرفي

الابعاد							اسماء الباحثين
المهارات	المعرفة	الخبرة	القدرة	الكفاءة	الابتكار	الثقة	الاهتمام بالزيائن
✓	✓	✓		✓			العنزي، ٢٠٠١:١٩
✓							Laroche,2005:37

		✓				✓	✓	الفاعوري، ٢٠٠٥: ٨٨
			✓		✓			الخيال، ٢٠٠٥: ٣٣٦
	✓					✓		النقيب، ٢٠٠٦: ٨٨
		✓			✓		✓	Wyman, 2010:117
				✓		✓	✓	Chen, 2010: 47
				✓		✓	✓	Benevene,2010: 67
				✓		✓	✓	Chaudhry, 2010: 117
					✓	✓	✓	الهلاي، ٢٠١١: ٣٠
0	1	2	2	3	4	7	8	المجموع

المصدر من اعداد الباحث بالاعتماد على الادبيات

### المبحث الثاني: الابتكار التنظيمي

#### اولا: مفهوم الابتكار التنظيمي

لقد أصبح الحديث عن إدارة الابتكار وتطويره أمرا مألوفا حسب رأي (حاوي، ٢٠١١: ٥٣)، وهو يمثل أحد محاور اهتمام المديرين في الكثير من المؤسسات المختلفة إذ ينظر الكثيرون الى إدارة الابتكار على أنها عامل منافسه بالغ الاهمية والحيوية وليس شيئا حسنا فقط والجدول ادناه يوضح مفهوم الابتكار التنظيمي حسب رأي كل باحث المتمثلة بالجدول الاتي:

#### جدول (٣) مفهوم الابتكار التنظيمي

ت	المصدر	التعريف
---	--------	---------

هو عملية مستمرة ومعقدة تتطلب جهد فردي وتنظيمي على حد سواء.	Faulkner,1994:176	1
القدرة على ايجاد فكرة ترتبط بالمشكلة او انه افكار مبتكرة تصدر من الاشخاص.	Ford& Gioia,1995:305	2
استخدام البراعة في تحديد افضل استجابة للتحديات البيئية السريعة التي تواجه المؤسسة.	Schermerhorn & et al,1997:365	3
تلك المشاريع التي تهدف إلى تغيير أو تعديل طرق العمل ضمن المؤسسة لكي تضيف قيمة إلى العميل لكن بدون خلق ابتكارات تقنية.	Beije,2000: 5	4
بانه توليد افكار جديدة.	Jones,2001:525	5
هو استبدال القديم بالجديد، فهو يغير طريقة عمل الاشياء في كافة المستويات.	Kelly & Littman,2001:204	6
عملية إنشاء وتطوير واكتساب وتنفيذ (فكرة جديدة، منتج جديد، خدمة جديدة، ممارسة جديدة)، بهدف تحسين الكفاءة والفاعلية والميزة التنافسية بما يضيف قيمة للمؤسسة ولأصحاب المصالح.	Morris,2006;216	7
هو عملية توليد افكار جديدة من قبل الاشخاص تستخدمها وتستفيد منها المؤسسات في الاستجابة للتحديات البيئية واستغلال الفرص المتاحة امامها من اجل المنافسة والبقاء.	يرى الباحث	8

المصدر من اعداد الباحث استنادا الى الادبيات المشار اليها

### ثانيا: أهمية الابتكار التنظيمي

يرى (محجوي، ٢٠٠٤: ٦) بان أهمية الابتكار التنظيمي تتمثل فيما يأتي:-

١- تحسين خدمات التنظيم بما يعود بالنفع على المؤسسة والشخص.

٢- المساهمة في تنمية القدرات الفكرية والعقلية للعاملين في التنظيم عن طريق إتاحة الفرص لهم في اختيار تلك القدرات.

٣- الاستثمار الأمثل للموارد المالية عن طريق استخدام أساليب علمية تتواءم مع التطورات الحديثة. (الكعي، ١٥: ٢٠١٥).

### ثالثاً: نماذج الابتكار التنظيمي

انطلاقاً من تزايد الاهتمام بالابتكار التنظيمي في الوقت المعاصر، وزيادة انتشار تعليميه على مختلف الأصعدة العالمية، قام عدد من المفكرين والعلماء والكتاب بطرح مجموعة من الأفكار التي أصبحت فيما بعد تسمى بنماذج تعرف بأسماء مؤلفيها، وقد قدمت هذه النماذج آراء ومعالجات مختلفة حول الابتكار التنظيمي، وفيما يلي موجز لأهم ما جاءت به بعض نماذج الابتكار التنظيمي: - (الصرابرة، ٢٠٠٣: ٥٠).

١- نموذج (March & Simon, 1958) فسّر هذا النموذج الابتكار التنظيمي من خلال معالجة المشكلات التي تعترض المنظمة، وخاصة مشكلة تجسير الفجوة في الأداء وهي تقع بين ما تقوم به المنظمة فعلاً وما يفترض أن تقوم به، ويعتمد هذا النموذج على إيجاد البدائل من خلال البحث، وينظر هذا النموذج إلى عملية الابتكار بأنها تعد في عدة مراحل هي فجوة أداء، وعدم رخاء، وبحث وبدائل ثم يأتي الابتكار، ويوضح هذا النموذج أن الفجوة تحدث بسبب العوامل الخارجية، كالتغيرات في البيئة الخارجية الاقتصادية، والسياسية، والتكنولوجية، والتسويقية، أو بسبب عوامل داخلية مثل تعيين موظفين جدد أو وجود معايير أداء عالية.

٢- نموذج (Burnes & Stalker, 1961) يعتقد رواد هذا النموذج بأن التراكيب والهياكل التنظيمية المختلفة تكون فاعلة في حالات مختلفة ولها علاقة قوية في تطبيق الابتكار في المنظمات، وأن الهياكل التنظيمية التي توفر قدراً كبيراً من المشاركة للموظفين والعاملين في صنع القرار هي التي يعزز فيها الابتكار وينمو أكثر من غيره، لأن ذلك يساعد في تسهيل عملية جمع البيانات ومعالجتها. (Miner, 1995: 115).

٣- نموذج (Kunster, 2001) حيث شخص هذا النموذج أبرز أبعاد الابتكار التنظيمي بالاستفادة من تجربة شركة (Hot house) الأمريكية: القيم التنظيمية، الأفكار، الغرض والرؤية، التبادل، الإدراك، التعلم التنظيمي، الجانب الاجتماعي، أجواء المرح. (Wheelen & Hunger, 2004: 297).

حيث شخص هذا النموذج أبرز أبعاد الابتكار التنظيمي وسيتم اعتماد هذا النموذج في البحث.

أ- القيم التنظيمية: وهي النتائج أو النهايات المرغوبة التي يهدف الأشخاص في المؤسسة لتحقيقها (قيم طرفية)، ونماذج السلوك المؤدية لبلوغ هذه النتائج (قيم أدائية). (Jones, 1995: 168-169) (محمد، ٢٠١٥: ٩).

ب- الغرض والرؤية: يمثل الغرض هدف أو سبب وجود المؤسسة أي رسالتها، أما الرؤية فتمثل ما تطمح إليه المؤسسة وهي ذات بعد زمني طويل الأجل.

ت- الأفكار: تمثل أسهام الأفكار المطروحة في تحديد استجابة المؤسسة للبيئة، فضلاً عن أسهامها في تكيف المؤسسة من خلال تغيير عملياتها وإجراءاتها الداخلية.

ث- التبادل: عملية تهدف الى التبادل المشترك بين اطراف العملية الت صناعية من حيث الآراء، العمل الجماعي، التحفيز المادي والمعنوي (Bashir et al., 2012:p 359).

ج- الادراك: هو ادراك اشخاص المؤسسة لما هو المطلوب ادائه منهم من مهام وخبرات مطلوبة، اضافة الى ادراك فرق المؤسسة لمواقفها الحالية في الصناعة او المجتمع.

ح- التعلم التنظيمي: يسهم في الابتكار التنظيمي من خلال استخدام المؤسسة للمعلومات التي جمعتها عن الاحداث السابقة للاستفادة منها في الاحداث المستقبلية من خلال الانفتاح على بيئتها الخارجية. (Faulkner &,1994:178)

خ- الجانب الاجتماعي: يشير الى واقع النظام الاجتماعي للمؤسسة من خلال التفاعل بين الشخص وفريق العمل(مساندة ودمج الفرد المبتكر مع الافراد الاخرين). (صلاح، ٢٠١٧: ٣)

د- اجواء المرح: وهي الاجواء التي تبعث البهجة والمرح في العمل، والتي تخفف من التوتر النفسي للأشخاص العاملين، وما يترتب عليها من سلوكيات محفزة للابتكار التنظيمي. (Robbins,2003:p134)

## الجانب التطبيقي للبحث

### اولاً: ثبات اداة قياس البحث

يتعلق الثبات بمدى ثبات واتساق المقياس عبر مدد زمنية مختلفة، اذ يمكن الاعتماد على معاملات كرونباخ الفا في تحقيق الغرض من الفقرة الحالية وكما موضح في الجدول (٤)

جدول(٤) معاملات الثبات كرونباخ الفا لمقاييس الدراسة

ت	المتغير	كرونباخ الفا
1	راس المال المعرفي	0.89
2	مهارة	0.85
3	معرفة	0.84
4	خبرة	0.82
5	قدرة	0.87
6	الابتكار التنظيمي	0.83
7	القيم التنظيمية	0.89
8	الغرض والرؤية	0.79
9	الافكار	0.91
10	التعلم التنظيمي	0.86
11	التبادل	0.83
12	الادراك	0.92
13	الجوانب الاجتماعية	0.94

0.88	اجواء المرح	14
------	-------------	----

المصدر: نتائج التحليل الاحصائي بالاعتماد على برنامج SPSS يظهر الجدول (٤) ان قيم معامل كرونباخ الفا قد تراوحت بين (0.79-0.94) وهي مقبولة إحصائيا في البحوث الإدارية والسلوكية لان قيمتها أكبر (0.70) والتي تدل على ان الاداة تتصف بالاتساق والثبات الداخلي.

### ثانيا: الوصف الاحصائي

يهتم هذا المبحث بالعرض الاحصائي لنتائج البحث التطبيقية مع تحليل هذه النتائج وتفسيرها. ويتضمن هذا المبحث جزئين رئيسيين، الاول يتعلق راس المال المعرفي، اما الثاني فيتعلق بمتغير الابتكار التنظيمي. وشملت كل الجوانب عرض للمتوسطات الحسابية لفقرات الاستبانة وانحرافاتها المعيارية ومستوى الاجابة والاهمية النسبية.

حُدّد مستوى الاجابات في ضوء المتوسطات الحسابية من خلال تحديد انتمائها لأية فئة. ولان استبانة البحث تعتمد على ليكرت الخماسي (اتفق تماماً- لا اتفق تماماً) فان هناك خمس فئات تنتمي لها المتوسطات الحسابية. وتحدد الفئة من خلال ايجاد طول المدى (5-1=4)، ومن ثم قسمة المدى على عدد الفئات (5)  $(4 \div 5 = 0.80)$ . وبعد ذلك يضاف (0.80) الى الحد الأدنى للمقياس (1) او يطرح من الحد الأعلى للمقياس (5)، وتكون الفئات كالآتي (15: Dewberry, 2004):

جدول (٥) تصنيف فئات الوصف الاحصائي للمتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية ودرجة الاجابة والاهمية النسبية للابعاد الرئيسة لمتغير راس المال المعرفي (N=130)

الاهمية النسبية	درجة الاجابة	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	البعد الرئيسي
الاول	مرتفع	.462	3.59	١. المهارة
الثاني	معتدل	.524	3.34	٢. المعرفة
الثالث	معتدل	.681	3.33	٣. الخبرة
الرابع	معتدل	.695	3.31	٤. القدرة
	معتدل	.387	3.39	راس المال المعرفي

المصدر: اعداد الباحث باعتماد نتائج التحليل الاحصائي

### ثالثاً: الابتكار التنظيمي

تضمن هذا المتغير ثمانية ابعاد هي (القيم التنظيمية، والغرض والرؤية، والافكار، والتعلم التنظيمي، والتبادل، والادراك، والجانب الاجتماعي، واجواء المرح).

في ضوء العرض الذي جاء انفا بخصوص الوصف الاحصائي لأبعاد متغير الابتكار التنظيمي يمكن القول بان مستويات الابعاد كانت متفاوتة بمقدار قليل فجميع الابعاد كانت ضمن مستوى مرتفع ومعتدل بين هذين المستويين وهو مؤشر ايجابي لتوافر هذه الظاهرة التنظيمية بأبعادها وهذه النتيجة تفيد بأن المستجيبين

يدركون اهمية متغير الابتكار التنظيمي ايضا بأبعاده ويمكن ان نلخص مستويات هذه الابعاد في ضوء الجدول الاتي:

جدول (٦) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية ودرجة الاجابة والاهمية النسبية للابعاد الرئيسة لمتغير الابتكار التنظيمي (N=130)

الاهمية النسبية	درجة الاجابة	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	البعد الرئيسي
الثالث	مرتفع	.523	3.48	١. القيم التنظيمية
الاول	مرتفع	.429	3.58	٢. الغرض والرؤية
الرابع	مرتفع	.450	3.46	٣. الافكار
الثامن	معتدل	.767	3.36	٤. التعلم التنظيمي
الثاني	مرتفع	.777	3.49	٥. التبادل
السادس	مرتفع	.561	3.42	٦. الأدراك
الخامس	مرتفع	.608	3.43	٧. الجانب الاجتماعي
السابع	معتدل	.549	3.37	٨. اجواء المرح
	معتدل	.270	3.16	الابتكار التنظيمي

المصدر: اعداد الباحث باعتماد نتائج التحليل الاحصائي

اذ يظهر بشكل واضح ان العينة لديها ادراك كبير لبعده الغرض ورؤية الكليات التي يعملون بها ثم تبادل المعلومات والافكار بالمرتبة الثانية وضمن مستوى اجابة مرتفع ثم يحل بالمرتبة الاخيرة بعد التعلم التنظيمي في تلك الكليات عينة الدراسة وضمن مستوى اجابة معتدل وبشكل عام فان جميع الابعاد لمتغير الابتكار التنظيمي متحققة بشكل جيد في بيئة العمل.

#### رابعاً: اختبار الفرضيات

استخدم الباحث اداتين اح صائيتين في اختبار الفرضيات الاولى تتعلق بم صفوفة الارتباط (معاملات الارتباط (Pearson)) وتحليل الانحدار الخطي، اذ تستخدم مصفوفة معاملات الارتباط لغرض التحقق من قوة علاقات الارتباط الموجودة ما بين متغيري البحث وكذلك الحال مع ابعاد المتغير المستقل وابعاد المتغير المعتمد اما تحليل الانحدار الخطي فيبين قضيتين اساسيتين هي مدى تأثير المتغير المستقل وابعاده في المتغير المعتمد بأبعاده فضلاً عن بيان القدرة التفسيرية للمتغير المستقل وابعاده والمتغير المعتمد بأبعاده.

#### فرضيات نموذج الارتباط:

اعتمد الباحث في هذه الدراسة على معامل الارتباط البسيط (Pearson) لاختبار الفرضية الرئيسة الاولى والمتمثلة بعلاقات الارتباط بين المتغير المستقل (راس المال المعرفي) والمتغير المعتمد (الابتكار التنظيمي). اذ يظهر الجدول (٦) م صفوفة معاملات الارتباط البسيط (Pearson) بين ابعاد هذه المتغيرات. ويستلزم الامر توضيح لبعض المفردات الواردة في الجداول ادناه، اذ يشار الى حجم العينة (130) ونوع الاختبار (2-tailed). ومختصر

(Sig.) في الجدول يشير الى اختبار معنوية معامل الارتباط من خلال مقارنة قيمة (t) المحسوبة مع الجدولية من غير ان يظهر قيمها. فاذا ظهر وجود علامة (\*\*\*) على معامل الارتباط فان هذا يعني ان قيمة (t) المحسوبة أكبر من الجدولية. ويتم الحكم على مقدار قوة معامل الارتباط في ضوء قاعدة (Cohen & Cohen, 1983)، وكالاتي:

جدول (4) قوة علاقة الارتباط

ت	معامل الارتباط	مستوى الارتباط
1	اقل من 0.10	علاقة ارتباط منخفضة
2	بين 0.10-0.30	علاقة ارتباط معتدلة
3	اعلى من 0.30	علاقة ارتباط قوية

المصدر: اعداد الباحث باعتماد الادبيات

الفرضية الرئيسية الاولى: لا توجد علاقة ارتباط ذات دلالة احصائية بين راس المال المعرفي والابتكار التنظيمي بأبعاده؟  
يظهر الجدول (٥) علاقة الارتباط بين المتغير المستقل للدراسة (راس المال المعرفي) والمتغير المعتمد (الابتكار التنظيمي) اذ بلغ مقدار الارتباط (42.5%) وتؤشر هذه النسبة قوة العلاقة بين متغير راس المال المعرفي والابتكار التنظيمي عند مستوى معنوية (1%) ( $R=0.425, P<0.01$ ) وتوضح هذه العلاقة وجود ارتباط ضمن مستوى علاقة قوية بين متغيري الدراسة راس المال المعرفي والابتكار التنظيمي. مما يعني رفض الفرضية وقبول فرضية الوجود.

جدول (5) علاقة الارتباط بين متغير راس المال المعرفي بأبعاده والابتكار التنظيمي

Correlations							
		المهارة	المعرفة	الخبرة	القدرة	راس المال المعرفي	الابتكار التنظيمي
المهارة	Pearson Correlation	1	.245**	.108	.267**	.549**	.175*
	Sig. (2-tailed)		.005	.222	.002	.000	.046
	N	130	130	130	130	130	130
المعرفة	Pearson Correlation	.245**	1	.169	.257**	.602**	.213*
	Sig. (2-tailed)	.005		.055	.003	.000	.015
	N	130	130	130	130	130	130
الخبرة	Pearson Correlation	.108	.169	1	.309**	.669**	.257**

	Sig. (2-tailed)	.222	.055		.000	.000	.003
	N	130	130	130	130	130	130
القدرة	Pearson Correlation	.267**	.257**	.309**	1	.752**	.418**
	Sig. (2-tailed)	.002	.003	.000		.000	.000
	N	130	130	130	130	130	130
راس المال المعرفي	Pearson Correlation	.549**	.602**	.669**	.752**	1	.425**
	Sig. (2-tailed)	.000	.000	.000	.000		.000
	N	130	130	130	130	130	130
الابتكار التنظيمي	Pearson Correlation	.175*	.213*	.257**	.418**	.425**	1
	Sig. (2-tailed)	.046	.015	.003	.000	.000	
	N	130	130	130	130	130	130
**. Correlation is significant at the 0.01 level (2-tailed).							
*. Correlation is significant at the 0.05 level (2-tailed).							

المصدر: اعداد الباحث باعتماد مخرجات برنامج spss. V. 25

وتنفرع من الفرضية الرئيسة الفرضيات الفرعية الآتية:

لا توجد علاقة ارتباط ذات دلالة احصائية بين بعد المهارة والابتكار التنظيمي:

يبين الجدول وجود علاقة ارتباط بين بعد المهارة ومتغير الابتكار التنظيمي وضمن مستوى علاقة ارتباط معتدلة اذ كانت تلك العلاقة معنوية ( $r=0.175, p < 0.05$ ). اذ بلغت Sig (0.046) وتشير هذه النتيجة الى ان توافر بعد المهارة يرتبط بتواجد الابتكار التنظيمي بمقدار (17.5%) وهذا يؤكد رفض الفرضية الفرعية الاولى وقبول الفرضية الثانية التي تنص على وجود علاقة ارتباط احصائية بين بعد المهارة ومتغير الابتكار التنظيمي.

لا توجد علاقة ارتباط ذات دلالة معنوية بين بعد المعرفة والابتكار التنظيمي:

يظهر الجدول وجود علاقة ارتباط موجبة ومعتدلة بين بعد المعرفة والابتكار التنظيمي وتشير البيانات الظاهرة في الجدول الى أن قيمة معامل الارتباط كانت معتدلة ومعنوية عند مستوى (5%) ( $R=0.213, p < 0.05$ ). وتفيد هذه النتيجة بأن بعد المعرفة ترتبط بشكل معتدل بالابتكار التنظيمي، وهي تعني ان توافر بعد المعرفة لدى اعضاء مجالس الكليات يرتبط بظهور الابتكار التنظيمي بنسبة (21.3%) وهذا يؤكد رفض الفرضية الفرعية الثانية وقبول الفرضية البديلة التي تنص على وجود علاقة ارتباط ذات دلالة احصائية بين بعد المعرفة والابتكار التنظيمي.

لا توجد علاقة ارتباط ذات دلالة معنوية بين الخبرة والابتكار التنظيمي:

يعرض الجدول البيانات الخاصة بالعلاقة بين بعد الخبرة والابتكار التنظيمي. اذ يوضح الجدول وجود علاقة ارتباط موجبة ومعتدلة بينهما. وتشير البيانات الظاهرة في الجدول الى أن قيمة معامل الارتباط كانت مستوى علاقة ارتباط معتدلة وموجبة عند مستوى (1%) ( $R = 0.257, p > 0.05$ ). مما يشير الى ان توافر بعد الخبرة يرتبط بالابتكار التنظيمي للأفراد عينة الدراسة بنسبة (25.7%) وهذا يؤشر رفض الفرضية الفرعية الثالثة وقبول الفرضية البديلة التي تنص على وجود علاقة ارتباط ذات دلالة احصائية بين بعد الخبرة والابتكار التنظيمي.

لا توجد علاقة ارتباط ذات دلالة معنوية بين بعد القدرة والابتكار التنظيمي:

يظهر الجدول وجود علاقة ارتباط موجبة وقوية بين بُعد القدرة والابتكار التنظيمي بأبعاده وتشير البيانات الظاهرة في الجدول الى أن قيمة معامل الارتباط كانت قوية ومعنوية عند مستوى (1%) ( $r = 0.418, p < 0.01$ ). وتفيد هذه النتيجة بأن الابتكار التنظيمي يزداد لدى اعضاء الكليات عينة الدراسة من خلال زيادة القدرة لديهم وبنسبة (41.8%) مما يؤشر لدى الباحث رفض الفرضية الرابعة وقبول الفرضية البديلة التي تنص على وجود علاقة ارتباط ذات دلالة احصائية بين بعد القدرة والابتكار التنظيمي. يوضح الجدول (٦) ملخص علاقات الارتباط بين متغير راس المال المعرفي بأبعاده وبين متغير الابتكار التنظيمي، وتشير جميع النتائج الى تحقق فرضيات الدراسة الرئيسة والفرعية

جدول (6) ملخص نتائج تحليل الارتباط بين راس المال المعرفي بأبعاده والابتكار التنظيمي بأبعاده

ت	المسار	الارتباط	المعنوية	القرار
1	راس المال المعرفي ↔ الابتكار التنظيمي	توجد علاقة ارتباط	معنوي عند 1%	قبول
2	بُعد المهارة ↔ الابتكار التنظيمي	توجد علاقة ارتباط	معنوي عند 5%	قبول
3	بُعد المعرفة ↔ الابتكار التنظيمي	توجد علاقة ارتباط	معنوي عند 5%	قبول
4	بُعد الخبرة ↔ الابتكار التنظيمي	توجد علاقة ارتباط	معنوي عند 1%	قبول
5	بُعد القدرة ↔ الابتكار التنظيمي	توجد علاقة ارتباط	معنوي عند 1%	قبول

المصدر: اعداد الباحث باعتماد نتائج الارتباطات

## الاستنتاجات والتوصيات

استكمالاً للإطار المنهجي للدراسة عرضنا في هذا الفصل أهم الاستنتاجات التي توصل اليها الباحث بجانبها النظري والتطبيقي ليجري استثمارها باتجاه عدد من التوصيات وكما يأتي:

### الاستنتاجات

١- راس المال المعرفي من المفاهيم التي ظهرت في مطلع السبعينيات من القرن العشرين، ويعد مورداً استراتيجياً مهماً يساهم في تعزيز الابتكار التنظيمي لدى الكليات والجامعات الأهلية في محافظة كربلاء المقدسة إلى جانب راس المال المادي والفكري.

٢- تسهم الكفاءات البشرية لأعضاء مجلس الكلية في تحقيق الابتكارات التنظيمية لدى الكليات والجامعات الاهلية في محافظة كربلاء المقدسة إذا كانت تتصف بمجموعة من الخصائص من بينها أن تكون هذه الكفاءات نادرة وفريدة أو مميزة مقارنة بالمنافسين الآخرين.

٣- لراس المال المعرفي دور مهم في الابتكارات التنظيمية للكليات والجامعات الاهلية في محافظة كربلاء المقدسة عن طريق تشجيع الابتكار والمشاركة لدى الاعضاء، وتبني نظام معلومات فعال، وهيكلي تنظيمي مناسب.

٤- يسهم راس المال المعرفي في تحقيق الابتكار التنظيمي للكليات والجامعات الاهلية في محافظة كربلاء المقدسة من خلال تذليل العقبات التي تعترض عمل تلك الكليات واقامة علاقات تفاعلية مع العملاء التي تضمن لها مركزا تنافسيا مقارنة بالمنافسين من خلال اكتساب قاعدة عريضة للعملاء من جهة أخرى.

٥- رغم توفر مكونات راس المال المعرفي في الكليات والجامعات الاهلية في محافظة كربلاء المقدسة إلا أنه لا يوجد منهجية واضحة تتبعها تلك الكليات في التطبيق أو القياس ومن ثم الرقابة.

٦- يسهم راس المال المعرفي بأبعاده (المهارة، الخبرة، القدرة، المعرفة) في تنمية القدرات الابتكارية لأعضاء مجلس الكلية للكليات والجامعات الاهلية في محافظة كربلاء المقدسة وهو ما يميز عمل تلك الكليات وينمي قدراتها الابتكارية.

### التوصيات

استكمالاً لمتطلبات المنهجية، وفي ضوء الاستنتاجات، نورد مجموعة من التوصيات والتي نأمل ان تكون محط عناية الكليات والجامعات المبحوثة، مما يجعلها تسهم في الوصول الى افضل السبل لتحقيق مستويات عالية من الابتكارات التنظيمية، لذا نشير الى اهم التوصيات التي يحيط بها المبحث الحالي:

١- أن تزيد الكليات والجامعات الاهلية عينة البحث من اهتمامها بموضوع الدورات والحلقات العلمية وجلسات الحوار الحرة والتي يمكن من خلالها الوصول إلى أفكار ابتكارية تؤدي إلى تطوير أسلوب عمل هذه الكليات وخاصة ما يتعلق باقتراحات اعضاء مجلس الكلية لديها والذي يمكن أن يكون لهم وجهة نظر مختلفة عن وجهة نظر الكلية.

٢- ضرورة زيادة وعي اعضاء مجلس الكلية بأهمية راس المال المعرفي واكتساب المعرفة وتطويرها في الكليات والجامعات الاهلية في محافظة كربلاء المقدسة للنهوض بواقع عمل تلك الكليات والجامعات عينة البحث.

٣- أن تعمل تلك الكليات والجامعات عينة البحث على تطوير نظام معلومات متكامل يتخص بالبحث عن الأفكار الإبداعية والابتكارية ومتابعتها وتطويرها للاستفادة منها في مجال عملها وأن يكون لديها سلة أفكار كبيرة تتضمن كل ما يصل إليها من آراء أو مقترحات أو أفكار بهدف تجربتها والاستفادة منها في مجالات عملها.

٤- ضرورة الاهتمام بعملية الابتكار التنظيمي وتوفير البيئة التنظيمية اللازمة والداعمة للمبتكرين واطلاق العنان للأفكار الجديدة والمبتكرة التي ترتقي بموقع الكليات التنافسي في بيئة العمل.

## المصادر

### أولاً: المصادر العربية

١. ابو فارس، محمود، (١٩٩٠) الابداع الاداري لدى العاملين في قطاع المؤسسات العامة الاردنية، رسالة ماجستير، غير منشورة، الاردن، جامعة عمان.
٢. بحث ميداني في معمل سمنت كربلاء.
٣. برنوطي، معاد ثابت (٢٠٠٤) الإدارة: أساسيات في إدارة الأعمال، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط/ الثانية.
٤. بني حمدان، خالد محمد طلال (٢٠٠٣) تحليل معطيات العلاقة الارتباطية بين نظام معلومات الموارد البشرية و راس المال الفكري، المؤتمر العلمي الأول حول اقة صداد الأعمال في ظل عالم متغير، كلية العلوم الاقتصادية والعلوم الإدارية، جامعة العلوم التطبيقية الأهلية، الأردن.
٥. جلاب، احسان دهش واسيل علي مزهر (٢٠٠٧) التغيير الاستراتيجي والابتكار التنظيمي العلاقة والاثر دراسة ميدانية في شركة أور العامة للصناعات الهندسية، الدراسات الادارية المجلد (١) العدد (٣) ت٢.
٦. الحربي، خالد (٢٠٠٣) أثر العلاقات الإنسانية على أداء العاملين في الأجهزة الأمنية دراسة على العاملين بإدارة جوازات منطقة الرياض، رسالة ماجستير، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، السعودية
٧. حميدي، عبد الرزاق (٢٠١٤) الإبداع كمدخل لتطوير تنافسية المؤسسة الاقتصادية- حالة الجزائر-، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر بسكرة، العدد /٣٤ ٣٥، مارس.
٨. الخيال، توفيق عب المحسن (٢٠٠٥) أهمية المحاسبة عن راس المال المعرفي وتحديد آثارها على جدوى المعلومات المحاسبية، مجلة كلية التجارة للبحوث العلمية، جامعة الإسكندرية (٤٢)، ع (١) اذار مارس.
٩. الساعدي، مؤيد، وآخرون (٢٠١٣) تأثير رأس المال البشري في ادارة التغيير التنظيمي. مجلة القادسية للعلوم الادارية والاقتصادية، جامعة كربلاء. مج ١٠، ع ٢٤.
١٠. ستيوارت، توماس (٢٠٠٤) ثروة المعرفة راس المال الفكري، الدار الدولية للاستثمارات الثقافية ش. م. م.
١١. طاهر، محسن من صور (٢٠١٠) نعمة الخفاجي، نظرية المنظمة مدخل العمليات، الطبعة الاولى، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع.
١٢. العاني، ثابت وجبهة. (٢٠١٢). الخبرات العلمية المكتسبة من خلال إنجاز الأنشطة البحثية وعلاقتها ببعض المتغيرات"، جامعة سلطنة عمان. مج ٢٨، ع ٢.
١٣. العريبي، ع صمام فهد (٢٠٠٥)، الجوانب المحاسبية لراس المال المعرفي (النظرية والتطبيق)، مجلة الزيتونة للدراسات والبحوث، (م) ٣، (ع) ١، عمان، الأردن.
١٤. العطوي، عامر علي حسن (٢٠١٢) إدارة قوة التنافس لضمان الأداء المنظمي المستدام في طار نموذج التوازن الديناميكي للتنظيم، أطروحة دكتوراه مقدمة إلى مكتبة الإدارة والاقتة صداد، جامعة بغداد، غير منشورة.

١٥. العميان، محمود سليمان (٢٠٠٤) السلوك التنظيمي في منظمات الأعمال، دار وائل للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية.
١٦. العنزري، سعد وصالح، احمد (٢٠٠٩) إدارة رأس المال الفكري في منظمات الأعمال"، عمان، اليازوري للنشر.
١٧. الغالب، ياسين سعد (٢٠٠٧) ادارة المعرفة: المفاهيم، النظم، التقنيات، دار المناهج، دون ذكر طبعة، الأردن.
١٨. الكعبي، حميد سالم (٢٠١٥) دور التمكين الاداري في تعزيز الابتكار التنظيمي، دراسة تحليلي في كلية الرافدين الجامعة، العراق، بغداد.
١٩. الكعبي، حميد سالم، (٢٠١٨) مقال بعنوان دور التمكين الإداري في تعزيز الابتكار التنظيمي، مجلة المثني للعلوم الاقتصادية والإدارية.
٢٠. محجوبي، أسامة (٢٠١٤) أثر الابداع التنظيمي على أداء العاملين في المؤسسات الصغيرة والمتوسطة - دراسة شركة وحدة تحويل البلاستيك للجنوب بورقلة، رسالة ماجستير (غير منشورة)، اختصاص تسيير مؤسسات صغيرة ومتوسطة، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، الجزائر.
٢١. محمد، زين سالم (٢٠١٥) دور سلوك المواطنة التنظيمية في الابتكار التنظيمي.
٢٢. محمود الروسان، محمود العجلوني (٢٠١٠) أثر رأس المال الفكري في المصارف الأردنية، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، المجلد (٢٦)، العدد الثاني.
٢٣. منصور، نفيسة و فرحي، سمرة (٢٠١٦) راس المال المعرفي ودوره في خلق القيمة في المؤسسة، دراسة حالة مؤسسة اتصالات الجزائر، كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير، رسالة ماجستير، جامعة العربي التبسي، الجزائر.
٢٤. الهلايلي، الشرييني (٢٠١١) إدارة رأس المال الفكري و قياسه و تنميته"، مجلة بحوث التربية النوعية، جامعة المنصورة، للعدد 22، يوليو.
٢٥. همشري، عمر احمد (٢٠١٣) ادارة المعرفة: الطريق الى التميز و الريادة، دار الصفاء للنشر و التوزيع، ط ١، الأردن.

## ثانيا: المصادر الانكليزية

### A. Books

- 1- Laperche, Blandine, (2005), "Knowledge Capital and Innovation in Global Corporations, EAEPE Conference, November, Bremen.
- 2- Enders, A (1997) Improving (R&D) the Jar an Way. New York John Wiley & sons..
- 3- Hamel, G. & Prahalad, C.K., (1994) Competing for the Future, Harvard Business School Press, Boston, MA.
- 4- Dewberry, C.(2004) (Statistical Methods for Organizational Research Theory and practice) First published, Published in the Taylor & Franci,.

5- Cohen, J., and Cohen, P. (1983)(Applied Multiple Regression Correlation Analysis for the Behavioral Sciences) 2nd Ed. New York: Lawrence Erlbaum Associates.

6- Brooking, A.,(1996).Intellectual Capital: Core Assets for the Third Millennium Enterprise, Thomson Business Press, London,United Kingdom.

7- Draper, T., (2000) Measuring intellectual Capital: Formula for50 Disaster, June. Available Online.

8- Edvisson & M.Malone,(1997) "Intellectual Capital, Realizing your Company's" the value by Finding Its. Hidden Brain power, New York, N.Y, Harper Collins Publishers, Inc.

9- Meritum, Project,(2002)Guidelines for Managing and Reporting on Intangibles January. Available Online.

10- Brooking, A. and Motta, E.(1996)Taxonomy of Intellectual Capital and a Methodology for Auditing17th Annual National Business Conference, McMaster University, Hamilton, Ontario, Canada, January.,

11- O'Dell C. and Jackson C(1998) Transfer of Internal Knowledge and Best If Only we Know What We Know: The Practice", Free Press, New York.

12- L. Morris, (2006), Permanent Innovation, Ackoff Center, University of Pennsylvania.

13- Ford, C. & Gioia,D.(1995), Creative Action in Organizations, California,C.A.:Sage publications.

14- Robbins,S.P., (2003), Organizational Behavior,Pearson Education International, Prentice – Hall.

15- Jones,(1995), Organizational Theory, 2 ed, Addison-Wesley publishing company.

16- Beije,Paul Beije(2000).Service in innovation: the role of knowledge intensive business in services in innovation of private firms, utrecht, 12/9/2007.

17- T.L. & Hunger,J.D. (2004), Strategic Management and Business Policy- Concepts, Upper Saddle River, New Jersey.

18- Benjamin Schneider, and Sarah Gunnarsin (1991)Organizational Climate and Culture: the psychology of the workplace in Applying psychology in Business, new york: Lexington Books, p 547.

19- Agarwal R, Prasad J. (1998).The antecedents and consequences of user perceptions in information technology adoption. Decis Support Syst, 22, p 15.

20- Thompson, L. & Choi, H. (2006). Creativity and innovation in organizational teams. Lawrence Erlbaum Associates, Publishers Mahwah, New Jersey London.

21- Gilson, L, Mathieu, J., Shalley, C, & Ruddy, T. (2005). Creativity and standardization: Complementary or conflicting drivers of team effectiveness? *Academy of Management Journal*, 48, 521.

22- Cottrell, S. (1999) *The study skills handbook*. London: Macmillan press Ltd.

## **B. Messages and Notes**

23- Kakabadse, Nada K. et. Al(2003)25 - "Reviewing the Knowledge Management Literature Towards a Taxonomy", *Journal of Knowledge Management*, Vol.7, No.4.

24- Rylandor, A., Jacobsen., Roos, G., and Mt-Eliza, M.,(2000)Towards Improved Information Disclosure on Intellectual Capital, *International Journal of Technology Management*. vol. 20, No.5/6.

25- Wiig K. M. et. al 1997 "Supporting Knowledge Management: A Selection of Methods and Techniques", *Expert Systems with Applications*, Vol. 13, No.1.

26- Bollinger, Audrey S. and Robert D. Smith (2001) "Managing Organizational Knowledge as a Strategic Asset", *Journal of Knowledge Management*, Vol.5, No.1.

27- Faulkner, W.(1994), "Konceptualizing Knowledge used in innovation: second look at the science-technology distinction industrial innovation, science, technology and Human Values,(19)4:425-458.

28- Faulkner, W.(1994), "Konceptualizing Knowledge used in innovation: second look at the science-technology distinction industrial innovation, science, technology and Human Values,(19)4:425-458.

29- Chen Jin, Zhaohui Zhu& Hong Yuan Xie,(2004), "Measuring intellectual capital a new model and empirical study, of intellectual capital, Vol. 5, No.1.

30- Govindarajan, V. & Trimble, C. (2005) *Organizational DNA for Strategic Innovation*. *California Management Review*, Vol.47, No.3.P.47.

**سياسات تمويل رأس المال العامل وانعكاسها على الربحية المصرفية**  
**(بحث تطبيقي لعينة من المصارف المدرجة في سوق العراق للأوراق المالية)**

*Working Capital Financing Policies and its Reflection on  
the Banking Profitability (An Applied Research on a  
Sample of Banks listed on Iraqi Stock Exchange)*

Assist. Prof. Tahani Mahdi AL-Yasseri<sup>(١)</sup> م.م. د. تهاني مهدي الياسري  
Hasan Hadi Kahoo Radhi حسن هادي كهو راضي<sup>(٢)</sup>

**المستخلص**

تناول البحث سياسات تمويل رأس المال العامل وانعكاسها على الربحية المصرفية في اربعة مصارف تجارية عراقية وهي (مصرف الائتمان، مصرف بابل، مصرف سومر، مصرف الخليج) ولمدة ثمان سنوات من (٢٠٠٩ إلى ٢٠١٦)، وهدف الى دراسة واقع حال سياسات تمويل رأس المال العامل في المصارف عينة البحث والخروج بنتائج وتوصيات تساعد الادارة المالية فيها لأدراك طبيعة العلاقة بين التمويل قصير وطويل الاجل لمكونات رأس المال والربحية، عن طريق معرفة مدى وجود علاقة أثر لنسب تمويل رأس المال العامل قصير وطويل الاجل على الربحية المصرفية والتي عبر عنها بـ (معدل العائد على حق الملكية و معدل العائد على الموارد المتاحة). وبالاعتماد على عدد من المقاييس والاساليب الاحصائية التي تم إيجاد قيمها بواسطة البرامج المكتبية والاحصائية الخاصة بالحاسبة الالكترونية وهي (spss-V18) وبرنامج (Excel٢٠١٠)، توصل البحث الى مجموعة من الاستنتاجات اهمها: وجود علاقة اثر لنسب تمويل رأس المال العامل قصير وطويل الاجل على مؤشرات الربحية المعتمدة بالبحث، وان باستطاعة المدير المالي بالمصرف ان يحقق الربحية الملائمة له على وفق مؤشرات البحث المستخدمة عن طريق اتباع سياسة تمويلية معتدلة. فيما اوصى البحث بالتركيز على سياسات

١ - جامعة كربلاء/ كلية الإدارة والاقتصاد.  
٢ - جامعة بغداد/ المعهد العالي للدراسات المحاسبية والمالية.

تمويل رأس المال العامل في المصارف بوصفها موضوعاً حيويًا واستراتيجيًا نظرًا لما لها من دور كبير في تحقيق الأهداف التي نشأت من أجلها.

## Abstract

The study dealt with the policies of financing working capital and its reflection on the profitability of banking in four Iraqi commercial banks (Credit Bank, Bank of Babylon, Sumer Bank, Gulf Bank) for eight years (2009 to 2016) The aim of this study is to study the reality of the working capital financing policies in the banks. The sample of the research and exit the results and recommendations that help the financial management to understand the nature of the relationship between the short and long term financing of the capital components and profitability By examining the extent to which the effect of short- and long-term working capital ratios on bank profitability is related to the rate of return on equity and the rate of return on available resources). And based on a number of statistical measures and methods that have been found by the statistical and electronic programs of the electronic calculator (spss-V18) and the program (2010Excel) The study reached a number of conclusions, the most important of which is: The relationship of the effect of the short and long term working capital ratios on the profit indicators approved by the research and that the bank's financial manager can achieve the appropriate profitability according to the research indicators used by adopting a moderate financing policy. The study recommended focusing on the working capital finance policies in banks as a vital and strategic issue because of their great role in achieving the goals that have been created for them.

## المقدمة

يشكل رأس المال العامل أهمية كبيرة في موجودات منشآت الأعمال عموماً والمصارف التجارية بشكل خاص، لذا يحظى باهتمام الإدارات فيها، لما له من دور في تنشيط أعمالها ومن أجل تحقيق أهدافها إذا ما أحسنت إدارته، ومن جهة أخرى فإن الربحية المصرفية تعد من الأهداف الاستراتيجية لمنشآت الأعمال عموماً والمصارف التجارية خصوصاً والتي تسعى إدارة المنشآت إلى تحقيقها من خلال سياساتها التمويلية والاستثمارية في رأس المال العامل بما يضمن رضا المالكين عنها ويحقق لها مركزاً تنافسياً في السوق، وعليه جاء هذا البحث لتسليط الضوء على سياسات تمويل رأس المال العامل وما يمكن أن تساهم فيه من أجل تحقيق ربحية مرضية لإدارة منشآت الأعمال ومالكها.

اولاً: منهجية البحث

### ١- مشكلة البحث Research Problem

يمكن تمثيل مشكلة البحث بالسؤالين التاليين:

أ- هل يؤثر حجم التمويل ق صير الاجل في الموجودات المتداولة والتي تشكل بإجمالها، إجمالي رأس المال العامل في العائد المتحقق للمصارف.

ب- ما مدى وجود أثر للتمويل طويل الاجل في الموجودات المتداولة والتي تشكل بإجمالها، إجمالي رأس المال العامل في العائد المتحقق للمصارف.

### ٢- اهمية البحث Research Importance

تتبع أهمية البحث في تناوله لموضوع حيوي ومهم في حقل الإدارة المالية وهو رأس المال العامل وسياسات التمويل فيه ومدى مساهمتها في تحقيق الربحية المطلوبة، وفي محاولة إثارة اهتمام منشآت الاعمال عموماً والمصارف التجارية المبحوثة خصوصاً في تناولها لمثل هذا الموضوع، ومن ثم زيادة إدراك المديرين الماليين فيها لمفهوم سياسات تمويل رأس المال العامل وأهميتها والدور الذي من الممكن ان تقوم به في تحقيق الربحية المستهدفة.

### ٣- اهداف البحث Research Objectives

أ- دراسة واقع حال سياسات تمويل رأس المال العامل في بعض المصارف التجارية العراقية والخروج بنتائج وتوصيات تساعد الادارة المالية فيها لأدراك طبيعة العلاقة بين التمويل قصير وطويل الاجل لمكونات رأس المال العامل والربحية.

ب- تحديد العلاقة بين حجم التمويل قصير وطويل الاجل في رأس المال العامل والعائد المتحقق للمصارف عينة البحث.

### ٤- فرضيات البحث Research Hypotheses

يقوم البحث على فرضيتين رئيسيتين وهما:

الفرضية الرئيسية الاولى:

"عدم وجود أثر ذات دلالة معنوية لسياسات تمويل رأس المال العامل قصير الاجل على الربحية بالمصارف التجارية عينة البحث". وتتفرع من هذه الفرضية الفرضيات الفرعية الآتية:

أ- عدم وجود أثر ذات دلالة معنوية لنسبة تمويل رأس المال العامل ق صير الاجل على معدل العائد على حق الملكية في المصارف التجارية عينة البحث.

ب- عدم وجود أثر ذات دلالة معنوية لنسبة تمويل رأس المال العامل قصير الاجل على معدل العائد على الموارد المتاحة في المصارف التجارية عينة البحث.

## الفرضية الرئيسية الثانية:

"عدم وجود علاقة أثر ذات دلالة معنوية لسياسات تمويل رأس المال العامل طويل الاجل على الربحية بالمصارف التجارية عينة البحث". وتتفرع من هذه الفرضية الفرضيات الفرعية الآتية:

أ- عدم وجود أثر ذات دلالة معنوية لنسبة تمويل رأس المال العامل طويل الاجل على معدل العائد على حق الملكية في المصارف التجارية عينة البحث.

ب- عدم وجود أثر ذات دلالة معنوية لنسبة تمويل رأس المال العامل طويل الاجل على معدل العائد على الموارد المتاحة في المصارف التجارية عينة البحث.

## المبحث الثاني

### اولا: الاساس المفاهيمي لرأس المال العامل

#### ١- مفهوم رأس المال العامل *Concept of Working capital*

ولكي نعطي توضيحاً لمفهوم رأس المال العامل لا بد من الاشارة الى ان الفكر المالي المعاصر قد استخدم اصطلاحين شاعا استعمالهما من قبل الكتاب والمهتمين بهذا المجال، احدهما يطلق عليه بأجمالي رأس المال العامل والثاني صافي رأس المال العامل، وفيما يلي توضيح لكل منهما:

#### أ- اجمالي رأس المال العامل *Gross of Working Capital*

يعرف اجمالي رأس المال العامل بأنه مجموع الموجودات المتداولة التي عادة ما تتحول الى نقد خلال العام وتتضمن هذه الموجودات بالإضافة الى النقدية ذاتها الاستثمارات المؤقتة، الذمم، والمخزون السلعي (هندي، ٢٠٠٤: ١٩٣). وهو على حد تعبير (الحياي، ٢٠٠٧: ٢٤٥). وعرف ايضا بأنه اجمالي الموجودات المتداولة بينودها طبيعة عمله وعائدية ملكيته (الحياي، ٢٠٠٧: ٢٤٥). وعرف ايضا بأنه اجمالي الموجودات المتداولة بينودها المختلفة المستخدمة في المنشأة والتي يمكن ان تتحول من شكل الى اخر خلال فترة زمنية قصيرة لا تتعدى السنة الواحدة (٦٣٨: ٢٠٠٨، Jitman). فيما اشار (Brigham, Houston) الى ان اجمالي رأس المال العامل هو ببساطة الموجودات المتداولة المستخدمة في العمليات (Brigham & Houston, 2009, 513). واستنادا لما تقدم يمكن للباحث تعريف اجمالي رأس المال العامل بأنه مجموع الاستثمارات المالية قصيرة الاجل التي تتحول الى نقدية خلال العام وتشمل النقد والاوراق المالية قصيرة الاجل والحسابات المدينة والمخزون السلعي.

#### ب- صافي رأس المال العامل *Net Working Capital*

إنَّ مصطلح صافي رأس المال العامل هو التحديد الأكثر استخداما في مجال الادارة المالية، اذ طال استعماله من قبل المحاسبين، وتؤكد الكثير من الاحصاءات المنشورة ذات القيمة الهامة بهذا الصدد تعتمد في تحليلها على صافي رأس المال العامل باعتباره ناتج طرح المطلوبات المتداولة من الموجودات المتداولة (الزبيدي، ٢٠٠٤: ٣٣٦-٣٣٧). أذ يشير صافي رأس المال العامل الى الموجودات المتداولة مطروح منها جميع المطلوبات المتداولة ويمثل ذلك الجزء من الاستثمارات في الموجودات المتداولة التي جرى تمويلها بمصادر تمويل طويلة الاجل (Ehrhardt & Brigham, ٢٠١١: ٦٤٢) و(العامري، ٢٠١٣: ١٧٢). ويرى الكاتبان (Zutter &

(Gitman) ان صافي راس المال العامل يمثل الفرق بين موجودات المنشأة الحالية و مطلوباتها الحالية، وعندما تتجاوز الموجودات المتداولة المطلوبات المتداولة فان لدى المنشأة راس مال عامل موجب، وعندما تكون الموجودات المتداولة اقل من المطلوبات المتداولة يكون لدى المنشأة صافي راس مال عامل سالب (Gitman & Zutter 601, 2012).

يمكن للباحث تعريف صافي راس المال العامل بأنه الفرق بين الموجودات المتداولة والمطلوبات المتداولة، فاذا كان الفرق موجبا فقد تم تمويله من مصادر تمويل طويلة الاجل او مصادر تمويل قصيرة الاجل اذا كان سالبا، ويعد مؤشرا لسيولة المنشأة ومتانة مركزها المالي.

ولا بد من الاشارة الى انه عندما يستخدم المحاسبون مصطلح "راس المال العامل"، فإنهم يشيرون عموما إلى صافي رأس المال العامل، وهو الفرق بين الموجودات المتداولة والمطلوبات المتداولة. من ناحية أخرى، يعني المحللون الماليون الموجودات المتداولة عندما يتحدثون عن رأس المال العامل. ولذلك ينصب تركيزهم على رأس المال العامل الإجمالي. أي النقدية والأوراق المالية القابلة للتداول والمدينون والمخزون (الموجودات المتداولة) (Van Horne & Wachowicz, 2009: 206).

## ٢- أهمية راس المال العامل Importance of working Capital

أ- يشكل راس المال العامل بمكوناته نسبة كبيرة من مجموع موجودات المنشأة وخاصة في المنشآت الصناعية التي تحتفظ براس مال عامل يزيد على نصف موجوداتها، وان هذه الموجودات في تغير وتقلب مستمرين مما يجعل المدير المالي يكرس معظم وقته وقراراته لإدارة هذه الموجودات (العالمي، ٢٠١٣: ١٧٥).

ب- ترجع أهمية راس المال العامل الى ان القرارات الخاصة بشئونها لا تحتتمل التأجيل، فبينما يمكن تأجيل

الاستثمار في الاصول الثابتة، فان تأجيل الاستثمار في الاصول المتداولة قد يلحق بالمنشأة اضرارا جسيمة

ت- تزداد أهمية راس المال العامل بالنسبة للمنشآت صغيرة الحجم وكذلك المنشآت حديثة العهد. ونظرا للصعوبة التي تواجهها تلك المنشآت في الحصول على احتياجاتها من التمويل طويل الاجل، فأنها قد تضطر الى الاعتماد على مصادر التمويل قصيرة الاجل في تمويل الموجودات الثابتة.

ث- التأثير المباشر لراس المال العامل على سيولة وربحية المنشآت، فالمزيج المناسب من مكونات راس المال العامل يحافظ على سيولة المنشأة من حيث امكانية تحويل هذه المكونات الى نقد دون خسارة وفي الوقت نفسه يؤثر على ربحية المنشأة حيث ان تمويل الزيادة في راس المال العامل يحمل المنشأة تكاليف التمويل من ضمنها الفائدة (هندي، ٢٠٠٤: ١٩٤-١٩٥).

## ٣- سياسات رأس المال العامل Working Capital Policies

في سبيل قيام المنشأة من خلال الادارة المالية فيها باتخاذ القرارات التمويلية والاستثمارية المتعلقة بكيفية تحديد مكونات راس المال العامل، فان هناك مجموعة من الطرق والاساليب التي يمكن ان تلجا اليها وتعتمد عليها في سبيل الوصول الى تحقيق المستوى الامثل للتمويل والاستثمار من وجهة نظرها وفي ضوء الاهداف التي تسعى الى تحقيقها وهو ما يطلق عليه (سياسات راس المال العامل).

وعليه تعرف سياسات رأس المال العامل على أنها مجموعة الطرائق والاساليب المتعلقة بالمستويات المستهدفة للاستثمار في الموجودات المتداولة وكذلك الكيفية المستهدفة لتمويل تلك الموجودات (البرزنجي، ٢٠١٥: ١٨٩). وعرفها (الشواورة) على أنها القرارات التي تتعلق بالموجودات والمطلوبات المتداولة وذلك من جوانب البنود التي تتكون منها، الكيفية التي تستعمل بها هذه البنود، اثر تركيبتها على العوائد والمخاطر). حيث ان سياسات رأس المال العاملة الناجحة تعد ضرورية على المدى الطويل لنمو المنشأة وبقائها، واذا لم يتوفر لدى المنشأة رأس المال العامل اللازم لزيادة انتاجها ومبيعاتها فأنها سوف تخسر العديد من فرص زيادة الانتاج والمبيعات والارباح، وبالوقت نفسه فاذا كانت الشركة تحتفظ بمستوى رأس مال عامل يزيد عن احتياجاتها فأنها سوف تتعرض الى المخاطر. لذلك ينبغي العمل على ضرورة الموازنة بين حجم رأس المال العامل ورأس المال الثابت (الشواورة، ٢٠١٣: ١٤٢-١٤٣).

من خلال ما ذكر يعرف الباحث سياسات رأس المال العامل بأنها مجموعة من المبادئ والخطط التي تتخذها الادارة المالية في المنشأة في سبيل تحديد مسار العمل في التعامل مع الموجودات المتداولة والمطلوبات المتداولة.

وتتضمن ادارة رأس المال العامل نوعين من السياسات الهامة التي تتطلب من الادارة المالية الاهتمام بها وهما (سياسات الاستثمار وسياسات التمويل) حيث ان اي من هذه السياسات يتضمن الهدفين الاساسيين للإدارة المالية وهما (العائد والمخاطرة) والمقصود بالمخاطرة هي مخاطرة السيولة، لذلك فان عملية اتخاذ القرار فيما يتعلق بماتين المجموعتين من السياسات هي عبارة عن عملية مبادلة ما بين العائد والمخاطرة، فالقرار الذي يزيد العائد (الربحية) يكون على حساب فقدان السيولة، اي زيادة المخاطرة التي تتعرض لها الشركة والعكس (العامري، ٢٠١٣: ١٧٢-١٧٣) وفي هذا البحث سوف يتم التطرق الى سياسات تمويل رأس المال العامل وكما يلي:

### سياسات التمويل *Financing Policies*

إنَّ القرار الرئيسي في مجال التمويل لمكونات رأس المال العامل يتمثل في الاختيار بين استخدام التمويل قصير الاجل مقابل التمويل طويل الاجل. وان تحديد مزيج التمويل قصير الاجل وطويل الاجل لتمويل استثمارات المنشأة هو عبارة عن عملية مبادلة ما بين العائد والمخاطرة، وبالتالي فان اختيار هيكل استحقاق التمويل يعتمد على علاقة التفضيل ما بين المخاطرة والعائد الخاص بالإدارة، أذ ويقسم التمويل حسب اجل الاستحقاق الى تمويل طويل الاجل حيث يتضمن قروض طويلة الاجل، التمويل بحق الملكية ورأس المال والارباح المحتجزة، اما التمويل قصير الاجل فيشمل التسهيلات الائتمانية (الحسابات الدائنة)، التأخر في دفع المستحقات (ضرائب ورواتب واجور ونفقات اخرى)، والقروض قصيرة الاجل من المصارف (الميداني، ٢٠١٠: ٢١١-٢١٢).

وتنطوي سياسة المفاضلة بين التمويل طويل الاجل والتمويل قصير الاجل على المبادلة بين المخاطرة والعائد. فمن حيث المخاطرة، فان مخاطرة التمويل بالقروض قصيرة الاجل تكون اعلى من مخاطرة التمويل قصير الاجل، والسبب في ذلك يرجع هنا الى انه كلما قصرت استحقاقات ديون المنشأة كلما ازدادت مخاطرة عدم توفر السيولة النقدية لدى المنشأة لمواجهة دفعات الفائدة وتسديد القرض وبالعكس يحدث كلما طال استحقاقات ديون المنشأة كلما انخفضت مخاطر عدم توفر السيولة. اما فيما يخص العائد فان التمويل قصير

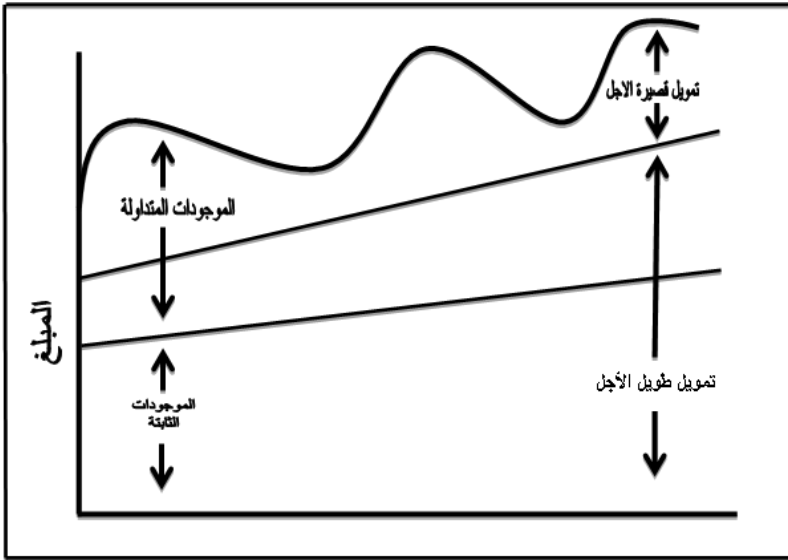
الاجل اقل تكلفة من التمويل طويل الاجل وبالتالي فهو اكثر ربحية (الحريري، ٢٠١٥ : ٩٤). وهناك ثلاث سياسات بديلة لمزيج التمويل القصير والطويل الاجل لتمويل رأس المال العامل وهي:

#### أ- السياسة المتحفظة *Conservative Policy*

في ظل هذه السياسة تمول المنشأة جميع موجوداتها الثابتة والموجودات المتداولة الدائمة وجزء من الموجودات المتداولة المؤقتة بمصادر تمويل طويلة الاجل، والجزء المتبقي من الموجودات المتداولة المؤقتة فيتم تمويله بمصادر التمويل قصيرة الاجل، وفي هذه الحالة فان المنشأة تستخدم مقادير صغيرة من القروض قصيرة الاجل لمواجهة التقلبات المؤقتة في الموجودات المتداولة (ويستون وبرجام، ٢٠١٦ : ٣٧٣ - ٣٧٤).

وان اتباع هذه السياسة يخفض المخاطرة الى اقصى حد، وانخفاض المخاطرة يأتي من عدم الالتزام بدفع اصل المبلغ في الاجل القصير، والفائدة تكون ثابتة لا تتغير لعدد من السنين ولا توجد مخاطر سيولة، ولكنها مكلفة لان الجزء الاعظم من التمويل طويل الاجل، وهذا التمويل عالي الكلفة مما ينعكس على تدني العائد، اي ان هذه السياسة هي الادنى في العائد والمخاطرة (عبد، ٢٠١٢ : ١٠٩). ويمكن توضيح السياسة المتحفظة من خلال الشكل الاتي:

(١)



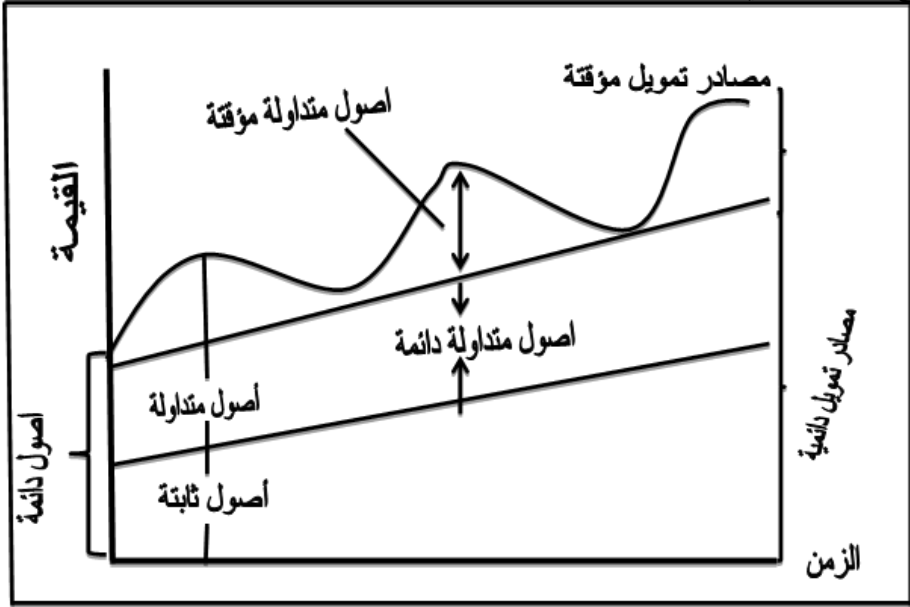
شكل  
السياسة  
المتحفظة في  
التمويل  
Source:  
Horne,  
James C,

&Wachowicz, John M, "Fundamentals of Financial Management, Pearson Education Limited Edinburgh Gate Harlow Essex CM20, 2009, P.213.

#### ب- السياسة المعتدلة *Moderate Policy*

تشير نظريات العمل الخاصة بتمويل رأس المال العامل على أساس هذه السياسة على مبدأ متعارف عليه في الفكر المالي يسمى بمبدأ التغطية، وحدود هذا المبدأ في التمويل: أن كل موجود داخل المنشأة يمول بمصدر تمويل يتلاءم وطول الحاجة إليه، ويعني ذلك بضرورة موازنة توقيت التدفقات النقدية المتولدة من أي موجود مع توقيت استحقاق مصادر التمويل المستخدمة في تمويله. وطبقاً لهذه السياسة فإن الاستثمارات قصيرة الأمد ينبغي تمويلها بمصادر تمويل قصيرة الأمد، بينما الاستثمارات في رأس المال العامل الدائم وكذلك

الاستثمارات في الموجودات الثابتة ينبغي تمويلها بمصادر تمويل طويلة الأجل (الزبيدي، ٢٠٠٤ : ٣٤٥). كما موضح في الشكل الآتي:



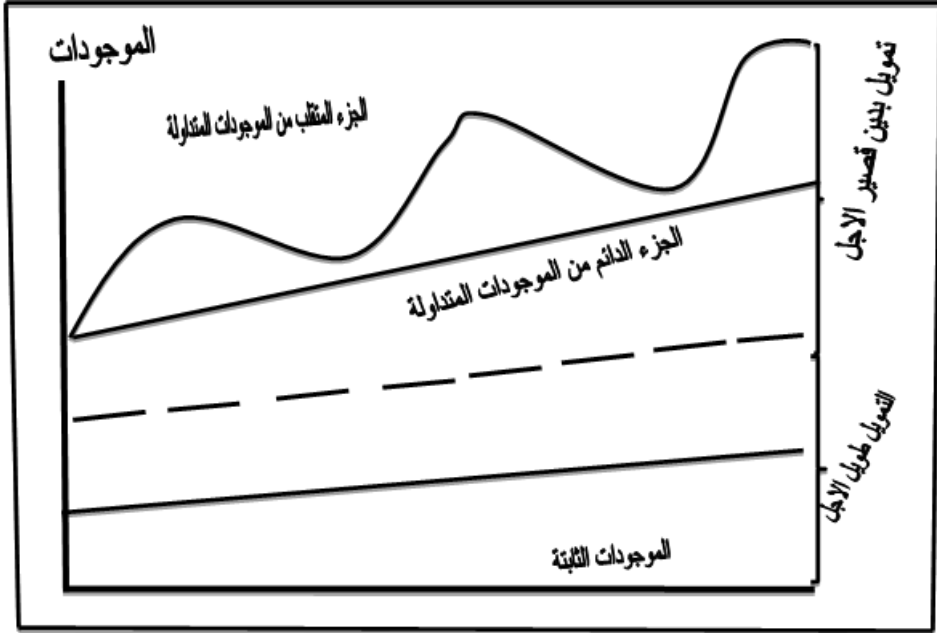
شكل (٢) سياسة التمويل المعتدلة "مبدأ التغطية"

المصدر: هندي، منير ابراهيم "الادارة المالية- مدخل تحليلي معاصر"، الطبعة السادسة، المكتب العربي الحديث، الاسكندرية، ٢٠٠٤، ص ٢٠٨.

### ت- السياسة المغامرة *Aggressive Policy*

بموجب هذه السياسة يجري تمويل جميع الموجودات الثابتة وجزء من الموجودات المتداولة الدائمة بمصادر تمويل طويلة الأجل، أما الجزء الآخر من الموجودات المتداولة الدائمة وجميع الموجودات المتداولة المؤقتة فتمول بمصادر تمويل قصيرة الأجل، إذ إن هذه السياسة تستخدم التمويل قصير الأجل في تمويل رأس المال العامل المؤقت وجزء من الدائم، ويمتاز التمويل قصير الأجل بكلفة أقل ومخاطرة عالية، ولهذا فإن هذه السياسة تتصف بزيادة العائد وارتفاع المخاطرة بالوقت نفسه، وتنجم مخاطرة هذه السياسة من تقلبات سعر الفائدة وعدم إمكانية تجديد القرض وتقلبات الوضع المالي والاقتصادي (العامري، ٢٠١٣ : ٢٩٠). ويصور الشكل الهندسي أدناه حدود هذه السياسة:

شكل (٣) السياسة المغامرة في التمويل



المصدر: الميداني، محمد أيمن عزت، "الإدارة التمويلية في الشركات"، الطبعة السادسة، مكتبة العبيكان، الرياض، ٢٠١٠، ص ٢١٥.

ثانياً: الربحية

### ١- مفهوم الربحية Concept of profitability

هي مصطلح نسبي يعبر عن العلاقة النسبية بين الأرباح والاستثمارات التي ساهمت في تحقيق هذه الأرباح، وتهدف هذه النسبة إلى قياس قدرة الإدارة على الكسب ومدى الكفاءة في تحقيق الأرباح الصافية، وتعد أحد المؤشرات الرئيسية التي يستخدمها المستثمرون الحاليون والمتوقعون لأغراض تحديد مسار استثماراتهم، باعتبار أن الربحية هي أكثر النسب مصادقية في تحديد قابلية الشركة على تحقيق الأرباح من الأنشطة التي تمارسها (الحياي، ٢٠٠٧: ١٤٨). وأشار (Zala) إلى أن كلمة الربحية (Profitability) تتكون من كلمتين هما (Profit) الربح ويعني الدخل المتحقق من خلال ممارسة نشاطات الأعمال خلال فترة زمنية معينة و (Ability) وتعني القدرة وتشير إلى قدرة المصرف على توليد الأرباح، وقوة الأداء التشغيلي والمالي له، وتعرف مجتمعة على أنها قدرة استثمار معين على كسب عائد من استخدامه، (Zala، ٢٠١٠: ٦٥). وتعد الربحية مؤشراً واضحاً في السوق المصرفية تعبر عن الوضع التنافسي للمصرف وجودة إدارته وقدرته على تحمل المخاطر وزيادة راس ماله (٨١: ٢٠٠٣، Bratanovic & Greuning).

تأسيا على ما تقدم يعرف الباحث الربحية في المصارف على أنها مصطلح نسبي يعبر عن العلاقة بين النتائج المتحققة والوسائل المستخدمة في تحقيقها خلال فترة زمنية معينة، فهي بمثابة المقياس للكفاءة النسبية الناتجة عن مدى تحقيق النتائج من خلال استغلال الوسائل المتاحة استغلالا امثل.

## ٢- مقاييس الربحية Profitability Measurement

### أ- معدل العائد على الاستثمار: *Return on investment (ROI)*

يسمى كذلك معدل العائد على الموجودات (*Return on Assets, ROA*) اذ يقيس الكفاءة الكلية للإدارة في تحقيق الارباح من مجمل استثماراتها في الموجودات، وتسعى الادارة دائما الى زيادة العائد على الاستثمار، بعده المقياس لربحية كافة استثمارات الشركة القصيرة وطويلة الاجل وارتفاع هذا المؤشر يدل على كفاءة سياسات المصرف الاستثمارية والتشغيلية، وبحسب بالمعادلة الآتية: (العامري، ٢٠١٣: ٨٨).

صافي الربح بعد الضريبة

$$\text{معدل العائد على الاستثمار} = \frac{\text{صافي الربح بعد الضريبة}}{\text{اجمالي الموجودات}} \times 100\%$$

اجمالي الموجودات

### ب- معدل العائد على حق الملكية *Rate Of Return On Equity (ROE)*

يقيس هذا المؤشر كفاءة الادارة في استغلال اموال الملاك وقدرة هذه الاموال على توليد الارباح، بمعنى اخر ان هذا المعدل يقس ربحية الدينار الواحد المستثمر من قبل الملاك، وكلما زادت قيمة هذا المعدل، دل ذلك على كفاءة الادارة في استغلال اموال الملاك لضمان عائد مرضي لهم، والعكس يح صل (الزبيدي، ٢٠١١: ٢١٤).

صافي الربح بعد الضريبة

$$\text{معدل العائد على حق الملكية} = \frac{\text{صافي الربح بعد الضريبة}}{\text{حق الملكية (راس المال المدفوع+الاحتياطيات+الارباح المحتجزة)}} \times 100\%$$

حق الملكية (راس المال المدفوع+الاحتياطيات+الارباح المحتجزة)

### ت- معدل العائد على الودائع *Rate Of Return On Deposits (ROD)*

ويشير الى مدى قدرة المصرف على تكوين الارباح من ودائعه، ويستخدم لقياس مدى نجاح الادارة في توليد الارباح من الودائع التي استطاعت الحصول عليها (سعيد، ٢٠١٣: ١١٨)، وبحسب بالصيغة الآتية:

صافي الربح بعد الضريبة

$$\text{معدل العائد على الودائع} = \frac{\text{صافي الربح بعد الضريبة}}{\text{مجموع الودائع}} \times 100\%$$

مجموع الودائع

### ث- معدل العائد على الاموال المتاحة *Rate Of Return On Resources (ROR)*

ويتم حسابه من خلال قسمة صافي الربح بعد الضريبة على كل من حقوق الملكية ومجموع الودائع، ويظهر هذا المعدل نسبة صافي الارباح المتحققة الى مجموع كل من حقوق الملكية والودائع وكما موضح في الصيغة ادناه: (سعيد، ٢٠١٣: ١١٨).

صافي الربح بعد الضريبة

معدل العائد على الاموال المتاحة =  $\frac{\% \times 100}{\text{حقوق الملكية} + \text{مجموع الودائع}}$

### ج- معدل العائد على الموارد المتاحة *Rate of return on available resources*

يتم حساب معدل العائد على الموارد المتاحة من خلال قسمة صافي الربح بعد الضريبة على الموارد المتاحة، ويبين هذا المعدل نسبة صافي الارباح المتحققة الى مجموع المطلوبات، وكما مبين ادناه (ابو حمد وقُدوري، ٢٠٠٥: ٣٥٤).

معدل العائد على الموارد المتاحة =  $\frac{\text{صافي الربح بعد الضريبة}}{\text{مجموع المطلوبات}} \times 100\%$

### المبحث الثالث: اختبار فرضيات البحث

خصص هذا المبحث لأجراء التحليل الاحصائي لمتغيرات البحث واختبار فرضياته وبيان مدى قبول هذه الفرضيات أو عدم قبولها، وتحليل علاقة الأثر لمؤشرات المتغير المستقل المتمثل بسياسات تمويل راس المال العامل هي (نسبة تمويل راس المال العامل في صير الاجل "X1" ونسبة تمويل راس المال العامل طويل الاجل "X2")، في مؤشرات المتغير التابع والمتمثلة بالربحية المصرفية ومؤشراتها هي (معدل العائد على حق الملكية "Y1"، ومعدل العائد على الموارد المتاحة "Y2")، بالاعتماد على عدد من المقاييس والاساليب الاحصائية التي تم إيجاد قيمها بواسطة البرامج المكتبية والاحصائية الخاصة بالحاسبة الالكترونية وهي (spss-V18) وبرنامج (Excel ٢٠١٠)، وكالاتي:

#### أولاً: التحليل الاحصائي لعلاقة الأثر لنسبة تمويل راس المال العامل قصير الاجل (X1) على مؤشرات الربحية المصرفية (Y)

لاختبار الفرضية الرئيسية الاولى والتي تنص على "عدم وجود أثر ذات دلالة معنوية لسياسات التمويل قصير الاجل لراس المال العامل على الربحية بالمصارف التجارية عينة البحث". والتي تفرعت منها الفرضيات الفرعية الآتية:

- ١- عدم وجود أثر ذات دلالة معنوية لنسبة تمويل راس المال العامل قصير الاجل على معدل العائد على حق الملكية في المصارف التجارية عينة البحث.
- ٢- عدم وجود أثر ذات دلالة معنوية لنسبة تمويل راس المال العامل قصير الاجل على معدل العائد على الموارد المتاحة في المصارف التجارية عينة البحث. لذا سيتم اختبار كل فرضية فرعية على حدة وبيان قبولها أو عدم قبولها في المصارف التجارية عينة البحث.

١- تحليل اثر تمويل رأس المال العامل قصير الاجل (X1) في معدل العائد على حق الملكية (Y1):  
لتحقيق الاختبار والتحليل للفرضية الفرعية الاولى المنبثقة من الفرضية الرئيسية الاولى والتي تعني بعدم وجود أثر ذات دلالة معنوية لنسبة تمويل راس المال العامل في صير الاجل على معدل العائد على حق الملكية في

المصارف التجارية عينة البحث. باستخدام الانحدار الخطي البسيط (Simple Linear) واختبار (f) ومستوى المعنوية، قد ظهرت نتائجها في الجدول ادناه:

جدول (١) علاقة الاثر لنسبة تمويل رأس المال العامل في صير الاجل (X1) على معدل العائد على حق الملكية (Y1) للمصارف عينة البحث.

ت	اسم المصرف	(Constant)-a	b	f	Sig	R <sup>2</sup>	القرار
١	مصرف الائتمان	-5.417	0.194	4.381	0.081	0.422	غير معنوية
١	مصرف بابل	-1.156	0.102	13.253	0.011	0.688	معنوية
٢	مصرف سومر	0.909	0.021	0.017	0.901	0.003	غير معنوية
٣	مصرف الخليج	-6.168	0.220	0.645	0.453	0.097	غير معنوية

المصدر: إعداد الباحثين بالاعتماد على البرنامج الاحصائي (spss-V18) وبرنامج (Excel2010). من العمود الثالث والرابع في الجدول اعلاه يتم استخراج معادلة خط الانحدار بين المتغير التابع (معدل العائد على حق الملكية) الذي جرى ترميزه بالرمز (Y1)، والمتغير الرئيسي (نسبة تمويل رأس المال العامل قصير الاجل) والذي يُرمز بالرمز (X1)، ومعادلة الانحدار الخطي كالآتي:

$$Y_1 = a + bX_1$$

وفيما يأتي القيم لمعادلة الانحدار:

م مصرف الائتمان: معدل العائد على حق الملكية =  $0.194 + 5.417 -$  (نسبة تمويل رأس المال العامل قصير الاجل). وتطبق المعادلة على بقية المصارف عينة البحث لاستخراج معادلة خط الانحدار لها. في العمود الثالث من الجدول (١) ظهرت قيمة الحد الثابت (a) والذي يعني ان هناك وجود لنسبة تمويل رأس المال العامل في صير الاجل بمقدار (-5.417) لم مصرف الائتمان حتى وان كان مقدار نسبة معدل العائد على حق الملكية يساوي صفراً، وينطبق هذا على باقي المصارف التجارية الاخرى عينة البحث، اما العمود الرابع من الجدول (١) ففيه ظهرت قيمة معامل التغير (b) والتي تعني ان مقدار التغير في قيمة المتغير المستقل (X1) بمقدار وحدة واحدة (١) يؤدي الى حدوث تغيرات في قيمة معدل العائد على حق الملكية (Y1) في المصارف عينة البحث ولكن بدرجات متفاوتة بمقدار قيمة (b)، اذ تحقق التغير الموجب في المصارف عينة البحث جميعا وبلغت قيمة (b) (0.194، 0.102، 0.021، 0.220) على التوالي، مما يعني ان التغير وبمقدار وحدة واحدة في نسبة تمويل رأس المال العامل في صير الاجل يؤدي الى تغير في نسبة معدل العائد على حق الملكية وبالزيادة بمقدار (0.194) في م مصرف الائتمان و(0.102) لم مصرف بابل و(0.021) لم مصرف سومر و(0.220) لم مصرف الخليج، اما قيمة معامل التأثير (f) فقد كانت موجبة في جميع المصارف، مما يعني وجود علاقة تأثير بين المؤشرين وكانت ذو دلالة معنوية واحصائية في مصرف بابل فقط، لكون قيمة (Sig) مستوى الدلالة المحسوب له اقل من قيمة مستوى الدلالة المعتمد بالبحث والبالغ (0.05)، اما باقي المصارف التجارية

عينة البحث فقد كان التأثير غير ذات دلالة معنوية فيها، لكون قيمة (Sig) المحسوبة اكبر من مستوى الدلالة المعتمد بالبحث، وفي العمود السابع من الجدول (١) ظهرت نتائج معامل التحديد ( $R^2$ ) والذي يفسر درجة تأثير نسبة تمويل راس المال العامل ق صير الاجل على معدل العائد على حق الملكية، حيث بلغ اعلى معدل تفسير في مصرف بابل وكان قدره (0.688) والذي يعني ان المتغير المستقل ( $X_1$ ) استطاع ان يفسر (68.8%) من التباينات الكلية للمتغير التابع ( $Y_1$ ) وان (31.2%) من التباينات ترجع الى عوامل اخرى. اما قل معدل تفسير فكان في م مصرف سومر اذ بلغ (0.003)، مما يعني ان ما يفسره المتغير ( $X_1$ ) من التباينات الكلية للمتغير التابع ( $Y_1$ ) في هذا الم مصرف هي (0.3%) وان (99.7%) تعود لعوامل اخرى، في حين بين العمود الاخير من الجدول (1) نوع علاقة التأثير فيما اذا كانت معنوية او غير معنوية.

## 2- تحليل اثر نسبة تمويل رأس المال العامل قصير الاجل على معدل العائد على الموارد المتاحة.

الاختبار وتحليل الفرضية الفرعية الثانية المنبثقة من الفرضية الرئيسية الاولى والتي تنص على عدم وجود أثر ذات دلالة معنوية لنسبة تمويل راس المال العامل ق صير الاجل على معدل العائد على الموارد المتاحة في المصارف عينة البحث. باستخدام الانحدار الخطي البسيط (Simple Linear) واختبار (f) ومستوى المعنوية والتي ظهرت نتائجها في الجدول (٢):

جدول (٢) علاقة الاثر لنسبة تمويل راس المال العامل ق صير الاجل ( $X_1$ ) على معدل العائد على الموارد المتاحة ( $Y_2$ ) للمصارف عينة البحث.

ت	اسم المصرف	(Constant)-a	b	F	Sig	$R^2$	القرار
١	مصرف الائتمان	3.204	0.007	0.022	0.888	0.004	غير معنوية
٢	مصرف بابل	8.186	-0.086	4.828	0.070	0.446	غير معنوية
٣	مصرف سومر	6.774	-0.104	0.142	0.719	0.023	غير معنوية
٤	مصرف الخليج	13.891	-0.128	0.405	0.548	0.063	غير معنوية

المصدر: من إعداد الباحثين بالاعتماد على البرنامج الاحصائي (spss-V18) وبرنامج (Excel2010). من الجدول اعلاه يتم استخراج معادلة خط الانحدار بين المتغير التابع (معدل العائد على الموارد المتاحة) الذي جرى ترميزه بالرمز ( $Y_2$ )، والمتغير الرئيسي (نسبة تمويل راس المال العامل قصير الاجل) والذي رُمز بالرمز ( $X_1$ )، من خلال المعدلات الظاهرة في العمود الثالث والرابع، وان معادلة الانحدار الخطي هي:

$$Y_2 = a + bX_1$$

وفيما يأتي القيم لمعادلة الانحدار:

م مصرف الائتمان: معدل العائد على الموارد المتاحة =  $0.007 + 3.204$  (نسبة تمويل راس المال العامل قصير الاجل). وتطبق المعادلة على بقية المصارف التجارية عينة البحث لاستخراج معادلة خط الانحدار لها.

في حين يعبر العمود الثالث من الجدول (٢) عن قيمة الحد الثابت (a) والذي تعني ان هناك وجود لنسبة تمويل رأس المال العامل قصير الاجل بمقدار (3.204) لمصرف الائتمان حتى وان كان مقدار نسبة معدل العائد على الموارد المتاحة يساوي صفراً، وينطبق هذا على باقي المصارف التجارية الاخرى عينة البحث، اما قيمة معامل التغير (b) فقد ظهرت في العمود الرابع في الجدول (٢) والتي تعني ان مقدار التغير في قيمة المتغير المستقل (X1) بمقدار وحدة واحدة يؤدي الى حدوث تغيرات في قيمة معدل العائد على الموارد المتاحة (Y2) في المصارف عينة البحث بمقدار قيمة (b) وكانت قيمها متفاوتة حسب ما يظهره العمود الرابع من الجدول (٢)، اما قيمة معامل التأثير (f) فقد كانت موجبة في جميع المصارف، مما يعني وجود علاقة تأثير بين المؤشرين ولم تكون ذو دلالة معنوية واحصائية في جميع المصارف، لكون قيمة (Sig) مستوى الدلالة المحسوب لها اكبر من قيمة مستوى الدلالة المعتمد بالبحث والبالغ (0.05)، وفي العمود السابع من الجدول (٢) ظهرت نتائج معامل التحديد ( $R^2$ ) والذي يفسر درجة تأثير نسبة تمويل رأس المال العامل قصير الاجل على معدل العائد على الموارد المتاحة، حيث بلغ اعلى معدل تفسير في مصرف بابل وكان قدره (0.446) والذي يعني ان المتغير المستقل (X1) استطاع ان يفسر (44.6%) من التباينات الكلية للمتغير التابع (Y2) وان (55.4%) من التباينات ترجع الى عوامل اخرى، في حين بين العمود الاخير من الجدول (٢) نوع علاقة التأثير فيما اذا كانت معنوية او غير معنوية.

### ثانياً: التحليل الاحصائي لعلاقة الاثر لنسبة تمويل رأس المال العامل طويل الاجل (X2) ومؤشرات الربحية المصرفية المعتمدة بالبحث.

لاختبار الفرضية الرئيسية الثانية والتي تنص على "عدم وجود علاقة أثر ذات دلالة معنوية لسياسات تمويل طويل الاجل لرأس المال العامل على الربحية بالمصارف التجارية عينة البحث". والتي تفرعت منها الفرضيات الفرعية الآتية:

١- عدم وجود أثر ذات دلالة معنوية لنسبة تمويل رأس المال العامل طويل الاجل على معدل العائد على حق الملكية في المصارف التجارية عينة البحث.

٢- عدم وجود أثر ذات دلالة معنوية لنسبة تمويل رأس المال العامل طويل الاجل على معدل العائد على الموارد المتاحة في المصارف التجارية عينة البحث. لذا سيتم اختبار كل فرضية فرعية على حدة وكما يلي:

#### ١- تحليل اثر نسبة تمويل رأس المال العامل طويل الاجل على معدل العائد على حق الملكية:

لتحقيق الاختبار والتحليل للفرضية الفرعية الاولى المنبثقة من الفرضية الرئيسية الثانية والتي تنص على عدم وجود أثر ذات دلالة معنوية لنسبة تمويل رأس المال العامل طويل الاجل على معدل العائد على حق الملكية في المصارف التجارية عينة البحث. باستخدام الانحدار الخطي البسيط (Simple Linear) واختبار (f) وظهرت نتائج في الجدول ادناه.

جدول (٣) علاقة الاثر لنسبة تمويل رأس المال العامل طويل الاجل (X2) على معدل العائد على حق الملكية (Y1) للمصارف عينة البحث.

ت	اسم المصرف	a-(Constant)	b	f	Sig	$R^2$	القرار
---	------------	--------------	---	---	-----	-------	--------

معنوية	0.422	0.051	4.381	-0.114	11.967	مصرف الائتمان	١
معنوية	0.688	0.011	13.253	-0.102	9.025	مصرف بابل	٢
غير معنوية	0.003	0.901	0.017	-0.021	3.039	مصرف سومر	٣
غير معنوية	0.097	0.453	0.645	-0.220	15.841	مصرف الخليج	٤

المصدر: إعداد الباحثين بالاعتماد على البرنامج الاحصائي (spss-V18) وبرنامج (Excel2010).  
في الجدول (٣) ومن المعدلات الظاهرة في العمود الثالث والرابع تستخرج معادلة خط الانحدار بين المتغير التابع (معدل العائد على حق الملكية) الذي جري ترميزه بالرمز (Y1)، والمتغير الرئيسي (نسبة تمويل راس المال العامل طويل الاجل) والذي رُمز بالرمز (X2)، ومعادلة الانحدار الخطي كالاتي:

$$Y_1 = a + bX_2$$

وفيما يأتي القيم لمعادلة الانحدار:

م مصرف الائتمان: نسبة معدل العائد على حق الملكية =  $11.967 + (-0.114)$  (نسبة تمويل راس المال العامل طويلة الاجل). وتطبق المعادلة على بقية المصارف عينة البحث لاستخراج معادلة خط الانحدار لها.  
اما في العمود الثالث من الجدول (٣) فظهرت فيه قيمة الحد الثابت (a) والذي يعني ان هناك وجود لنسبة تمويل راس المال العامل طويل الاجل بمقدار (11.967) لم مصرف الائتمان حتى وان كان مقدار نسبة معدل العائد على حق الملكية يساوي صفرًا، وينطبق هذا على باقي المصارف التجارية الاخرى عينة البحث، اما العمود الرابع من الجدول (٣) ففيه ظهرت قيمة معامل التغير (b) والتي تعني ان مقدار التغير في قيمة المتغير المستقل (X2) بمقدار وحدة واحدة (١) يؤدي الى حدوث تغيرات في قيمة نسبة معدل العائد على حق الملكية (Y1) في المصارف عينة البحث بمقدار قيمة (b) وكانت بدرجات متفاوتة وسالبة في جميع المصارف عينة البحث، اما قيمة معامل التأثير (f) فقد كانت موجبة في جميع المصارف، مما يعني وجود علاقة تأثير بين المؤشرين وكانت ذو دلالة معنوية في مصرف الائتمان وبابل فقط، لكون قيمة (Sig) مستوى الدلالة المحسوب له اقل من قيمة مستوى الدلالة المعتمد بالبحث والبالغ (0.05)، اما باقي المصارف عينة البحث فقد كان التأثير غير دال احصائيا، لكون قيمة (Sig) المحسوبة اكبر من مستوى الدلالة المعتمد بالبحث، وفي العمود السابع من الجدول (٣) ظهرت نتائج معامل التحديد ( $R^2$ ) والذي يفسر درجة تأثير نسبة تمويل راس المال العامل طويل الاجل على التغير في نسبة معدل العائد على حق الملكية، حيث بلغ اعلى معدل تفسير في م مصرف بابل وكان قدره (0.688) والذي يعني ان المتغير المستقل (X3) استطاع ان يفسر (68.8%) من التباينات الكلية للمتغير التابع (Y1) وان (31.2%) من التباينات ترجع الى عوامل اخرى. اما قل معدل تفسير فكان في م مصرف سومر اذ بلغ (0.003)، مما يعني ان ما يفسره المتغير (X3) من التباينات الكلية للمتغير التابع (Y1) في هذا الم مصرف هي (0.3%) وان (99.7%) تعود لعوامل اخرى، في حين بين العمود الاخير من الجدول (٣) نوع علاقة التأثير فيما اذا كانت معنوية او غير معنوية.

## ٢- تحليل اثر نسبة تمويل رأس المال العامل طويل الاجل على معدل العائد على الموارد المتاحة.

لتحقيق الاختبار والتحليل للفرضية الفرعية الثانية المنبثقة من الفرضية الرئيسية الثانية والتي تنص على عدم وجود أثر ذات دلالة معنوية لنسبة تمويل رأس المال العامل طويل الاجل على معدل العائد على الموارد المتاحة في المصارف عينة البحث. باستخدام الانحدار الخطي البسيط (Simple Linear) واختبار (f) ومستوى المعنوية، وظهرت نتائج الاختبار في الجدول (٤) وكما يلي.

جدول (٤) علاقة الاثر لنسبة تمويل رأس المال العامل طويل الاجل (X2) على معدل العائد على الموارد المتاحة (Y2) للمصارف عينة البحث.

ت	اسم المصرف	(Constant)-a	B	F	Sig	R <sup>2</sup>	القرار
1	مصرف الائتمان	3.911	-0.007	0.022	0.888	0.004	غير معنوية
2	مصرف بابل	-0.439	0.086	4.828	0.070	0.446	غير معنوية
3	مصرف سومر	-3.506	0.102	0.143	0.718	0.023	غير معنوية
4	مصرف الخليج	1.064	0.128	0.405	0.548	0.063	غير معنوية

المصدر: إعداد الباحثين بالاعتماد على البرنامج الاحصائي (spss-V18) وبرنامج (Excel2010). من العمود الثالث والرابع تستخرج معادلة خط الانحدار بين المتغير التابع (معدل العائد على الموارد المتاحة) الذي جرى ترميزه بالرمز (Y2)، والمتغير الرئيسي (نسبة تمويل رأس المال العامل طويل الاجل) والذي رُمز بالرمز (X2)، من خلال معادلة الانحدار الخطي التالية:

$$Y_2 = a + bX_2$$

وفيما يأتي القيم لمعادلة الانحدار:

مصرف الائتمان: معدل العائد على الموارد المتاحة =  $3.911 + 0.007$  (نسبة تمويل رأس المال العامل طويل الاجل). وتطبق المعادلة على بقية المصارف عينة البحث لاستخراج معادلة خط الانحدار لها.

في حين يعبر العمود الثالث من الجدول (٤) عن قيمة الحد الثابت (a) والذي يعني ان هناك وجود لنسبة تمويل رأس المال العامل طويل الاجل بمقدار (3.911) لمصرف الائتمان حتى وان كان مقدار معدل العائد على الموارد المتاحة يساوي صفر، وينطبق هذا على باقي المصارف التجارية الاخرى عينة البحث، اما العمود الرابع من الجدول (٤) ففيه ظهرت قيمة معامل التغير (b) والتي تعني ان مقدار التغير في قيمة المتغير الرئيسي (X2) بمقدار وحدة واحدة (١) يؤدي الى حدوث تغيرات في قيمة نسبة معدل العائد على الموارد المتاحة (Y2) في المصارف عينة البحث ولكن بدرجات متفاوتة بمقدار قيمة (b)، اما قيمة معامل التأثير (f) فقد كانت موجبة في جميع المصارف، مما يعني وجود علاقة تأثير بين المؤشرين ولم تكون ذو دلالة معنوية واحصائية في جميع المصارف، لكون قيمة (Sig) مستوى الدلالة المحسوب له اكبر من قيمة مستوى الدلالة المعتمد بالبحث والبالغ (0.05)، وفي العمود السابع من الجدول (٤) ظهرت نتائج معامل التحديد (R<sup>2</sup>) والذي يفسر درجة تأثير

نسبة تمويل راس المال العامل طويل الاجل على معدل العائد على الموارد المتاحة، حيث بلغ اعلى معدل تفسير في مصرف بابل وكان قدره (0.446) والذي يعني ان المتغير المستقل (X2) استطاع ان يفسر (44.6%) من التباينات الكلية للمتغير التابع (Y2) وان (55.4%) من التباينات ترجع الى عوامل اخرى. في حين بين العمود الاخير من الجدول (٤) نوع علاقة التأثير فيما اذا كانت معنوية او غير معنوية.

## المبحث الرابع: الاستنتاجات والتوصيات

### اولا: الاستنتاجات

في ختام البحث توصل الباحث الى مجموعة من الاستنتاجات استناداً الى الاطار النظري والتطبيقي للبحث وعلى النحو الآتي:

- ١- يعد موضوع سياسات تمويل راس المال العامل من المواضيع التي تدخل في صلب مهام المدير المالي بالمصارف وان اغلب الدراسات الاكاديمية تؤكد على اهميتها في تعظيم الربحية.
- ٢- يعتمد تمويل عناصر راس المال العامل على المبادلة بين العائد والمخاطرة ومدى تفضيل الادارة المالية لاحدهما، اذ يؤدي احتفاظ المصرف بنسب تمويل قصير الاجل مرتفعة قياسا بالتمويل طويل الاجل الى زيادة ربحيته، نظرا لانخفاض الفائدة المدفوعة عليه. بالمقابل فان زيادة التمويل طويل الاجل يؤدي الى انخفاض ربحية المصرف بسبب الفائدة المرتفعة عليه.
- ٣- أظهرت نتائج التحليل الاحصائي ثبات الفرضية الفرعية الاولى للبحث المنبثقة من الفرضية الرئيسية الاولى والتي أشارت الى عدم وجود أثر ذات دلالة معنوية لنسبة تمويل راس المال العامل في صير الاجل على معدل العائد على حق الملكية في مصرف الائتمان وسومر والخليج، فيما لم تثبت في مصرف بابل.
- ٤- كما بينت نتائج التحليل الاحصائي ثبات الفرضية الفرعية الثانية المنبثقة من الفرضية الرئيسية الاولى والتي تنص على عدم وجود أثر ذات دلالة معنوية لنسبة تمويل راس المال العامل في صير الاجل على معدل العائد على الموارد المتاحة في جميع المصارف التجارية عينة البحث.
- ٥- في حين أسفرت نتائج التحليل الاحصائي ثبات الفرضية الفرعية الاولى للبحث المنبثقة من الفرضية الرئيسية الثانية والتي تنص على عدم وجود أثر ذات دلالة معنوية لنسبة تمويل راس المال العامل طويل الاجل على معدل العائد على حق الملكية في مصرف سومر والخليج ولم تثبت في مصرف الائتمان وبابل.
- ٦- كما بينت نتائج التحليل الاحصائي ثبات الفرضية الفرعية الثانية للبحث المنبثقة من الفرضية الرئيسية الثانية والتي تنص على عدم وجود أثر ذات دلالة معنوية لنسبة تمويل راس المال العامل طويل الاجل على معدل العائد على الموارد المتاحة في المصارف جميعها التجارية عينة البحث.

### ثانيا: التوصيات

- في ضوء ما تقدم من استنتاجات يمكن وضع مجموعة من التوصيات وكالآتي:
- ١- التركيز على سياسات تمويل رأس المال العامل في المصارف بوصفها موضوعا حيويا واستراتيجيا نظرا لما له من دور كبير في تحديد مزيج التمويل الامثل والذي يحقق لها الربحية المستهدفة.

- ٢- حث المدراء الماليين في المصارف التجارية على التقييم المستمر لسياسات تمويل رأس المال العامل لديهم مما يمكنهم من تصويب الانحراف عن حجم التمويل قصير وطويل الاجل المخطط لعناصر رأس المال العامل بما يضمن تحقيق الاهداف الاساسية لتلك المصارف.
- ٣- دراسة تكلفة التمويل بمصادر التمويل قصيرة الاجل ومقارنتها مع التمويل طويل الاجل ومن ثم اتخاذ القرارات المتعلقة باختيار مزيج التمويل الافضل للمصرف.
- ٤- دراسة وتخطيط الهيكل التمويلي لرأس المال العامل من حيث اختيار مصدر التمويل المناسب الذي يتناسب وسياسة المصرف المتبعة في التمويل والذي يزيد من كفاءة رأس المال العامل.

## المصادر:

### قائمة المصادر العربية:

١. ابو حمد، رضا صاحب وقُدوري، فائق مشعل، "ادارة المصارف"، كلية الادارة والاقتصاد، جامعة الموصل، ٢٠٠٥.
٢. البرزنجي، أحمد محمد فهمي سعيد، "مدخل في الادارة المالية المتقدمة"، الطبعة الاولى، دار الدكتور للعلوم الادارية والاقتصادية، العراق - بغداد، ٢٠١٥.
٣. الحريري، محمد سرور، "الادارة المالية الحديثة والمتقدمة"، الطبعة الاولى، دار المنهجية للنشر والتوزيع، الاردن، ٢٠١٥.
٤. الحيايبي، وليد ناجي، "التحليل المالي"، الاكاديمية العربية المفتوحة الدنمارك، ٢٠٠٧.
٥. الزبيدي، حمزة محمود "الادارة المالية المتقدمة"، الطبعة الاولى، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٤.
٦. الزبيدي، حمزة محمود، "التحليل المالي لأغراض تقييم الاداء والتنبؤ بالفشل"، الطبعة الثانية، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، الاردن، ٢٠١١.
٧. الشواورة، في صل محمود "مبادئ الادارة المالية- اطار نظري ومحتوى عملي"، الطبعة الاولى، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، ٢٠١٣.
٨. العامري، محمد علي أبراهيم، "الادارة المالية الحديثة"، الطبعة الاولى، دار وائل للنشر والتوزيع، الاردن، ٢٠١٣.
٩. الميداني، محمد أيمن عزت، "الادارة التمويلية في الشركات"، الطبعة السادسة، مكتبة العبيكان، الرياض، ٢٠١٠.
١٠. بابكر، الجيلي محمد الحسن، "تقويم كفاءة رأس المال العامل واثره على قرارات الاستثمار والتمويل بالمصارف التجارية"، رسالة دكتوراه في فلسفة المحاسبة والتمويل، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، كلية الدراسات العليا، ٢٠١٤.
١١. سعيد، عبد السلام لفته، "ادارة المصارف وخصوصية العمل المصرفي"، الطبعة الاولى، الذاكرة للنشر والتوزيع، الاردن، ٢٠١٣.

١٢. عبد، زياد نجم، "الادارة المالية"، الطبعة الاولى، دار الحوراء، بغداد، العراق، ٢٠١٢.
١٣. هندي، منير ابراهيم "الادارة المالية - مدخل تحليلي معاصر"، الطبعة السادسة، المكتب العربي الحديث، الاسكندرية، ٢٠٠٤.
١٤. ويستون، فرد، وبرجام، يوجين، "التمويل الاداري"، الجزء الاول، ترجمة عدنان داغستاني، و أحمد نبيل عبد الهادي، دار المريخ للنشر والتوزيع، السعودية، ٢٠١٦.

#### المصادر الأجنبية:

1. Brigham, Eugene F, & Houston, Joel F, "Fundamentals of Financial Management", 12th edition, Cengage Learning, 2009.
2. Gitman, Lawrence, "Principles Of Managerial Finance", Twelfth Edition Prentice – Hall, New York – USA, (2008).
3. Gitman, Lawrence J, & Zutter, Chad J, "Principles of Managerial Finance", Thirteenth Edition, 2012.
4. Greuning, van Greuning, and Bratanovic, Sonja Brajovic, "Analyzing and Managing Banking Risk", A Framework for Assessing Corporate Governance and Financial Risk, Second edition, Printed in the United States of America, 2003.
5. Van Horne, James C, & Wachowicz, John M, "Fundamentals of Financial Management," Pearson Education Limited Edinburgh Gate Harlow Essex CM20 2JE England, 2009.
6. Zala, Virambhai S., "A Study of Productivity and Financial Efficiency of Textile Industry of India", Thesis Submitted to Saurashtra University for the Degree of Doctor of Philosophy (Faculty of Commerce), 2010.

**قرارات التمويل وانعكاساتها في القيمة السوقية لمنشآت الاعمال  
البحث تطبيقي لعينه من شركات قطاع الصناعة المدرجة في سوق العراق  
للأوراق المالية)**

*The Decisions of Funding and its Reflections on the Market  
Value of Businesses: An Applied Research of a sample of  
Industrial companies listed on Iraqi stock Exchange*

Assist. Prof. Bilal Noori Saeed  
Hasanein Hamid Shakir

ا.م.د. بلال نوري سعيد<sup>(١)</sup>  
حسين حامد شاكر<sup>(٢)</sup>

**المستخلص**

الغاية الاساسية من هذا البحث لتسليط الضوء على الجوانب المعرفية والفلسفية المتعلقة بقرارات التمويل والقيمة السوقية على مستوى المشاهدات في الشركات الصناعية في سوق العراق للأوراق المالية، ومن اجل تحقيق اهداف البحث تم بناء مخطط فرضي يحدد طبيعة العلاقة بين المتغير المستقل بقرارات التمويل والمتغير التابع القيمة السوقية للشركة. ولغرض اختبار فرضيات البحث تم تطبيق البحث على عينة من الشركات الصناعية العاملة في سوق العراق للأوراق المالية، من اجل الحصول على المعلومات اللازمة عن طريق التقارير المالية لسوق العراق للأوراق المالية للشركات عينة للبحث للفترة من 2005-2015، والتقارير المالية والحسابات الختامية في هيئة الاوراق المالية للشركات عينة للبحث للفترة من 2005-2015، وكانت العينة بلغ عددها (9) شركات. وفي ضوء النتائج تم التوصل اليها هناك مجموعة من الاستنتاجات كان اهمها، وجود علاقة ارتباط وتأثير ذات دلالة احصائية بين مؤشرات قرارات التمويل (مفردة او مجتمعة) والقيمة السوقية على مستوى المشاهدات (عدا المؤشر الثالث) واختتمت البحث بمجموعة من التوصيات المتعلقة بمتغيري البحث كان اهمها،

١- الإدارة والاقتصاد/ جامعة كربلاء.  
٢- الإدارة والاقتصاد/ جامعة كربلاء.

على الشركات عينة البحث تنوع م صادر تمويلها وبالأخص التمويل طويل الاجل لما له من اهمية في بناء قدرات الشركات على المدى القريب و البعيد، فضلا عن التوازن النسبي في قراراتها التمويلية بين (المقترض والممتلك) من اجل تقليل كلفة التمويل وامكانية توظيفها في مجالات استثمارية ناجحة تعكس في النهاية على قيمتها السوقية.

## Abstract

The main purpose of this research is to shed light on the cognitive and philosophical aspects related to the decisions of financing and the market value at the level of observations in the industrial companies in the Iraqi market for securities. In order to achieve the objectives of the research,. For the purpose of testing the hypotheses of research, the research was applied to a sample of industrial companies operating in the Iraqi market for securities, in order to obtain the necessary information through the financial reports of the Iraqi Stock Exchange for the companies sample research for the period 2005-2005, financial reports and final accounts in the Securities Commission For companies sample research for the period from 2005 to 2005., the sample was (9) companies. In the light of the results reached there are a number of conclusions, the most important of which was the existence of a significant correlation between statistical decision indicators (single or combined) and market value at the level of observations (except for the third indicator)., The sample companies should diversify their sources of financing, particularly long-term financing, because of its importance in building the capabilities of companies in the near and long term, as well as the relative balance in their financing decisions between the borrower and the property in order to reduce the cost of financing and the possibility of employing them in the fields of exception Exclusive successful in the end reflect the market value.

## المقدمة

تعد القرارات المالية من اهم المهام وبرزها التي يقوم بها المدير المالي في الشركة لما لهذه القرارات من اثر كبير على تطوير الشركات ونجاحها. اذ لا بد من اهمية دراسة قرارات التمويل بسبب تعدد وتنوع م صادرها اذ ان لكل مصدر من مصادرها المتعددة كلفة معينة ووقت استحقاق معين ومخاطرة معينة لذلك يتوجب على المدير المالي اختيار قرار التمويل الامثل. ومن جانب اخر ان لكل فرصة استثمارية ميزاتهما من هامش ربح متوقع وفترة زمنية محددة لذلك على المدير المالي تحديد الهيكل التمويلي المناسب للشركة لكي يغطي التزاماتها ويستغل تلك الفرصة الاستثمارية لكن بشرط ان تكون كلفة ومخاطرة تمويل تلك الفرصة الاستثمارية متلائم مع هامش الربح المتوقع من تلك الفرصة الاستثمارية لتخرج الشركة بنتيجة راجحة من تلك العملية.

وفضلا عن ذلك ان موضوعات قيمة الشركة حظيت باهتمام كبير في المجالات المالية، فعندما يحتاج المستثمرون الاستثمار في اسهم الشركة، هناك خطوات يجب القيام بها لمعرفة قيمتها اذ تساعد القيمة السوقية

على قياس قيمة الشركة بالسوق وكذلك لتحديد التصور الفكري عن آفق الشركة بالمستقبل لذلك فأتمها تعد من اهم القيم من وجهة نظر المستثمر، وان تعظيم الأصول من خلال تعظيم قيمة الشركة يعد امراً رئيسياً بالنسبة للشركة لأنه يعني زيادة ثروة المساهمين، لذلك يجب على الشركات أن توجه اهم قراراتها المالية المتمثلة بقرارات التمويل وغيرها بالطريقة المثلى.

## المبحث الأول: منهجية البحث

### اولاً: مشكلة البحث

تنصب مشكلة البحث في كيفية ايجاد قرار تمويلي مناسب خلال مدة زمنية محددة يحقق اقل تكلفة واعلى ربح من خلال استغلال الفرصة الاستثمارية التي تم اتخاذ القرار بموجبها. والتي تزيد من قيمة اسهم الشركة داخل السوق.

ومن هنا يمكن صياغة التساؤلات التي تتبع منها مشكلة البحث وكما يأتي:

١. هل توجد علاقة ارتباط وتأثير ذات دلالة احصائية بين مؤشرات قرارات التمويل والقيمة السوقية على مستوى المشاهدات؟
٢. هل توجد علاقة ارتباط وتأثير ذات دلالة احصائية بين نسبة اجمالي الدين الى اجمالي الموجودات والقيمة السوقية على مستوى المشاهدات؟
٣. هل توجد علاقة ارتباط وتأثير ذات دلالة احصائية بين نسبة الديون قصيرة الاجل الى حق الملكية والقيمة السوقية على مستوى المشاهدات؟
٤. هل توجد علاقة ارتباط وتأثير ذات دلالة احصائية بين نسبة حق الملكية الى اجمالي الموجودات والقيمة السوقية على مستوى المشاهدات؟

### ثانياً: اهمية البحث

تأتي أهمية هذا البحث في سعيها لمحاولة الربط بين القرارات التمويل والقيمة السوقية للشركات الصناعية، اذ ان تنوع مصادر الحصول على التمويل، كالتمول الممتلك والمقترض، او التمويل طويل الاجل والقصير الاجل، او التمويل الداخلي والخارجي، اوجبت هذه المصادر المتعددة للتمويل المدراء الى زيادة الاهتمام بعملية اتخاذ القرار التمويلي ال صحيح الذي يقلل من الكلف ويزيد من الارباح و يعزز من مكانة الشركات داخل السوق والذي ينعكس بدوره على زيادة قيمتها السوقية، كما تتبع أهمية البحث من أهمية الأهداف التي تسعى إلى تحقيقها والنتائج الايجابية التي يمكن الوصول إليها عند تحقيق تلك الأهداف على مستوى الشركات الصناعية العراقية التي أصبحت تسير بخطى حثيثة للتطور والازهار، و أيضاً تأتي أهمية البحث من النتائج التي سوف تتوصل إليها.

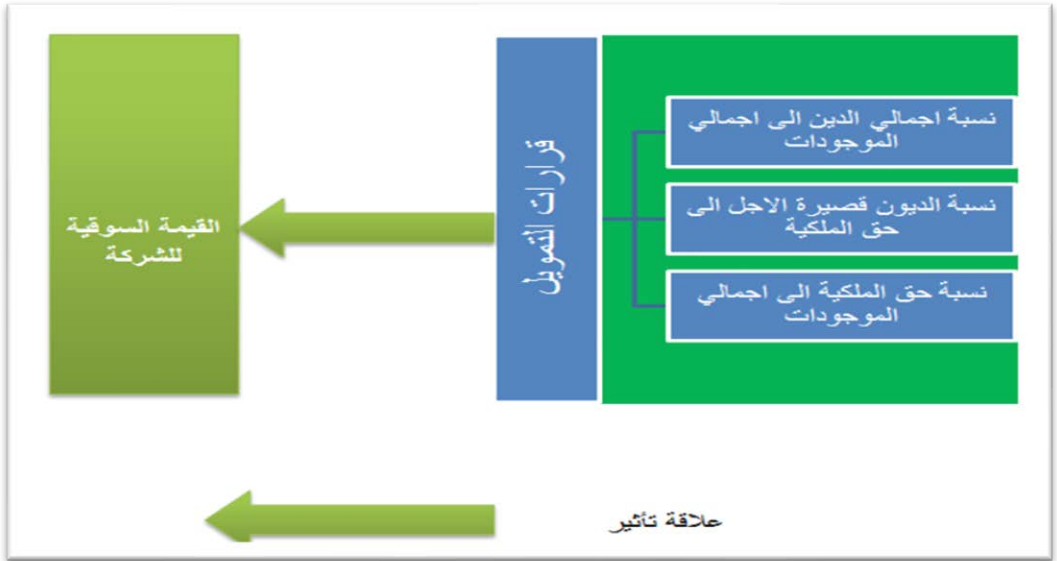
### ثالثاً: اهداف البحث

ينشد البحث الى تحقيق الاهداف الاتية:

١. العمل على دراسة انساب الاساليب العلمية الرياضية (القياس والتحليل) التي تساعد في صياغة هيكل مالي يسهم في تحقيق افضل قيمة سوقية للشركات عينة البحث.
٢. لتحديد طبيعة العلاقة (الارتباط والتأثير) بين مؤشرات قرار التمويل والقيمة السوقية على مستوى المشاهدات.

#### رابعاً: المخطط الفرضي للبحث

في ضوء مشكلة البحث وأهميتها وأهدافها وضمن اطارها النظري والتطبيقي تم تصميم مخطط فرضي للبحث يعكس العلاقات المنطقية بين متغيرات البحث وكما في الشكل (1) الآتي:



الشكل (١) المخطط الفرضي للبحث

#### خامساً: فرضيات البحث

تم صياغة فرضية رئيسة يمكن عرضها كالآتي:

1. عدم وجود علاقة ارتباط وتأثير ذات دلالة احصائية بين مؤشرات قرار التمويل والقيمة السوقية على مستوى المشاهدات.

وتتفرع من الفرضية الرئيسية ثلاث فرضيات فرعية وهي:

١. عدم وجود علاقة ارتباط وتأثير ذات دلالة احصائية بين نسبة اجمالي الدين الى اجمالي الموجودات والقيمة السوقية على مستوى المشاهدات.
٢. عدم وجود علاقة ارتباط وتأثير ذات دلالة احصائية بين نسبة الديون قصيرة الاجل الى حق الملكية والقيمة السوقية على مستوى المشاهدات.

٣. عدم وجود علاقة ارتباط وتأيير ذات دلالة احصائية بين نسبة حق الملكية الى اجمالي الموجودات والقيمة السوقية على مستوى المشاهدات.

### سادسا: مجتمع البحث وعينته

يمثل مجتمع البحث بالشركات الصناعية المدرجة في سوق العراق للأوراق المالية والبالغ عددها 25 شركة تم اختيار 9 شركات لتكون عينة قصدية وهذه الشركات هي: (شركة المنصور للصناعات الدوائية، الشركة العراقية للسجاد والمفروشات، شركة بغداد لصناعة مواد التغليف، شركة بغداد للمشروبات الغازية، شركة الصناعات الكيماوية، شركة الكندي للقاحات البيطرية، شركة صناعة الاصبغ الحديثة، شركة المعدنية والدراجات، شركة انتاج الالبسة الحديثة)، اذ كانت نسبة العينة (36 %) من مجتمع البحث الاجمالي. اذ تم اختيار هذه الشركات لمجموعة من المسوغات يمكن ذكرها كالآتي:

1. جميع الشركات لديها بيانات في سوق العراق للأوراق المالية او هيئة الاوراق المالية من 2005-2015 مثبتة بشكل رسمي ما سهل عمل الباحث.
2. مواصلة الشركة لنشاطاتها وعملياتها المتنوعة واستمرارها بالإدراج في سوق العراق للأوراق المالية خلال مدة البحث البالغة احدى عشرة سنة.
3. إن جميع الشركات التي تم اختيارها تتميز بالشفافية والافصاح العلني عن حساباتها الختامية وان هذه الحسابات متاحة لكل الراغبين بالاطلاع، والباحثين في السوق المالية.
4. تم اختيار القطاع الصناعي رغبة لدى الباحث في محاولة معرفة اسباب تدهور هذا القطاع الحيوي ومحاولة وضع بعض الحلول التي قد تساعد في نوحه من جديد، والشركات التي تم اختيارها متمثلة في، والجدول (1-1) يوضح عينة البحث.

### الجدول (1-1) وصف عينة البحث

ت	اسم الشركة	تاريخ التأسيس	مبلغ التأسيس بالدينار	تاريخ الادراج في السوق
1	المنصور للصناعات الدوائية	1989/4/19	8000000	2004/11/27
2	العراقية للسجاد والمفروشات	1989/10/2	5000000	2004/7/25
3	بغداد لصناعة مواد التغليف	1962/5/25	250000	2004/7/25
4	بغداد للمشروبات الغازية (ببسي)	1989/7/18	70000000	2004/6/15
5	الصناعات الكيماوية	1962/10/23	150000	2004/6/15
6	الكندي للقاحات البيطرية	1990/1/10	15000000	2004/7/25
7	صناعة الاصبغ الحديثة	1976/7/25	1500000	2004/6/15

2004/7/25	3000000	1964/9/28	المعدنية والدراجات	8
2004/7/25	1500000	1976/5/31	انتاج الالبسة الحديثة	9

المصدر: من اعداد الباحث بالاعتماد على بيانات الشركات عينة البحث

### سابعاً: مؤشرات القياس المعتمدة في البحث:

تم اعتماد المؤشرات الآتية:

#### 1. مؤشرات قياس المتغير المستقل (قرارات التمويل):

تعد نسب المديونية من افضل وأكثر النسب المالية اهمية بتقييم قرارات التمويل (هيكل التمويل) للشركات في فترة زمنية محددة، وذلك عن طريق درجة استخدامها على مصادر التمويل طويلة الاجل او قصيرة الاجل (مصادر داخلية او خارجية) وبصورة عامة كلما قل اعتماد الشركة على القروض في تمويل اصولها اصبحت اقل تعرضاً للمخاطر، لذلك تم قياس المتغير المستقل وفق النسب التالية:

1.1. يعد هذا المؤشر من ابرز النسب التي تم التعامل بها لقياس مستوى استخدام مصادر التمويل في قرارات التمويل (الهيكل المالي) للشركة لتحديد مستوى الديون من اجمالي الاصول:

$$\text{نسبة المديونية} = \frac{\text{اجمالي الديون}}{\text{اجمالي الموجودات}}$$

2.1. يقيس ويحلل هذا المؤشر المركز المالي الطويل الاجل، وذلك عن طريق تحديد قدرت اصول الشركة على تسديد او تغطية متطلباتها والتزاماتها الطويلة الاجل في وقت نضوجها:

$$\text{نسبة المديونية طويلة الاجل} = \frac{\text{الديون طويلة الاجل (حق الملكية)}}{\text{مجموعة الموجودات}}$$

3.1. يوازن هذا المؤشر بين التمويل من قبل الدائنين الى التمويل المقدم من المالكين، ويقصد هنا التمويل من قبل الدائنين هو (أجمالي الاموال التي حصلت عليها الشركة من الغير):

$$\text{نسبة الدين الى الملكية} = \frac{\text{اجمالي الديون}}{\text{اجمالي حق الملكية}}$$

#### 2. مؤشر قياس المتغير التابع (القيمة السوقية للشركة):

يتم قياس المتغير التابع للبحث والذي هو "القيمة السوقية لمنشآت الاعمال" في سوق العراق للأوراق المالية اعتماداً على المعادلة التالية وفق:

(Ongera,2014:3)،(kiranga,2013:2)،(Alfi& Safarzadeh,2016:10148).

القيمة السوقية للشركة = سعر السهم نهاية العام × عدد الاسهم العادية

## المبحث الثاني: الجانب الفكري للمبحث

### أولاً: قرارات التمويل (هيكل التمويل):

تعد قرارات التمويل واحداً من قرارات الادارة المالية المهمة فعملية تمويل موجودات الشركة لم تعد من الامور السهلة في عالم اليوم الذي يجعل من مهمة الوصول الى الاموال وتوجيهها نحو الفرص الاستثمارية من المهام الرئيسية للإدارة المالية في شركات الاعمال باختلاف انواعها واحجامها وذلك يؤدي بدوره الى تعاضد دور المدراء الماليين في اتخاذ قرار التمويل الافضل الذي يحتم على الشركة تقرير كيفية الحصول على الاموال اللازمة وتوقيت الحصول عليها (العامري، 2010: 701).

لذلك فإن قرار التمويل لا يشمل مجرد جمع الأموال النقدية اليوم بل أيضاً الوفاء بالتزاماتها للبنوك، وحملة السندات، والمساهمين الذين ساهموا في التمويل، فمثلاً يتعين على الشركة سداد ديونها عند استحقاقها، عندما لا تتمكن من ذلك فإنه يعني العسر أو الإفلاس (Allen, 2011: 2).

### ١. مفهوم قرار التمويل:

يمكن اجمال اهم المفاهيم الخاصة بقرار التمويل من خلال الجدول التالي:

الجدول (2)

ت	المصدر	المفهوم
1	( Brealey el at., 2001: 9)	وهو جمع المال لدفع ثمن الاستثمار في الأصول الحقيقية، ويعد المسؤولية الثانية للمدير المالي
3	(Paramasivan & Subramanian, 83, 2009)	هو واحد من الاجزاء المهمة والاساسية للإدارة المالية ويجب ان يكون القرار سليماً ولكونه سيحدد المزيج المالي وهيكل راس المال وكلفة راس المال، وان اتخاذ قرار مزيج الديون له دور رئيسي في تحديد قيمة الشركة.
٣	(Gitman & Zutter, 2012: 19)	قرارات التمويل هي الكيفية التي تحدد قيام الشركة بتوفير الأموال لزيادة الأصول التي تستثمر فيها

المصدر: من اعداد الباحث استناداً الى الادبيات المذكورة آنفاً.

### ٢. اهمية قرار التمويل

تعد عملية تجهيز شركة الاعمال بالأموال من الوظائف الرئيسية للإدارة المالية اذ يتوجب على الادارة المالية ان تحدد اشكال الاموال اللازمة لعملية التمويل وتحدد م صدر التمويل الذي يمكنها من التجهيز المستمر للأموال سواء كان مصدر طويل الاجل او قصير الاجل، اما الشركة بشكل عام والادارة المالية بشكل خاص تواجه م صدرين ماليين رئيسيين هما م صادر التمويل الممتلك وم صادر التمويل المقترض (الزبيدي، 2004: 826)، وتعمل كل شركة على تحديد معايير الهيكل المالي المستهدف، من حيث العناصر المكونة لها ونسبة كل

عند صر فيها، من خلال ذلك تعمل على تحقيق هدفها الاستراتيجي المتمثل بزيادة قيمة الشركة (Barakat,2014:56).

وان الهيكل المالي هو استخدام الديون على المدى الطويل والقصر في تمويل نشاط الشركة، والشركات لديها خيارات لرفع رأس المال من خلال وسائل مختلفة بما في ذلك داخليا او خارجية ويشار إلى قرار اختيار مصادر التمويل بقرار الهيكل المالي، وتتجلى عملية القرار النهائي بالهيكل المالي الذي يحدد طرق اختيار هذا الهيكل المالي (Anake el at.,2014:55).

### ٣. مصادر التمويل:

يمكن تصنيف مصادر التمويل على اساس الزمن الذي يتمثل بالمصادر طويلة وقصيرة الاجل:

#### أ. مصادر التمويل قصير الاجل:

هناك انواع عديدة للتمويل قصير الاجل، يمكن الحصول عليها من خلال الائتمان المصرفي، والائتمان التجاري، ووسائل أخرى، ففي الهيكل يجب على مديري الشركات اختيار السبل التي تحقق الاهداف، مع الأخذ في الاعتبار العديد من القضايا والقيود في اختيار الهيكل المالي (Baumy el at.,2006:4).

#### • الأوراق التجارية

الأوراق التجارية هي نوع من السندات الأذنية غير المضمونة والتي تصدرها شركات كبيرة وقوية وتباع في المقام الأول إلى شركات تجارية أخرى، وشركات التأمين، وصناديق التقاعد، وصناديق الاستثمار في أسواق المال، وإلى البنوك، وإحدى المشاكل المحتملة في الأوراق التجارية هي أن المدين الذي لديه صعوبة مالية مؤقتة قد لا يصل على الكثير من المساعدة لأن مثل هذه التعاملات تكون بشكل عام أقل نتائج من علاقات البنوك (Brigham&Ehrhardt,2014:668)، وان الأوراق التجارية صادرة عن شركة كبيرة ذات جدارة ائتمانية، وتشتمل هذه الأوراق على آجال استحقاق اولية تتراوح ما بين يوم واحد إلى 270 يوماً (Fabozzi&Peterson,2003:28).

#### • الائتمان المصرفي

يعد الائتمان المصرفي، من خلال القروض لأجل، أحد المصادر الرئيسية للتمويل الخارجي للشركات وهو المفتاح لمساعدة الشركات على الحفاظ على التدفق النقدي، وتوظيف موظفين جدد وشراء معدات جديدة، وأن تقلبات أرباح الشركات تجعل من الأرباح المستقبلية مصدراً أقل استقراراً لرأس المال، وان المصرفيين يقدمون القروض للشركات، لكنهم يواجهون صعوبة في العثور على المقترضين ذوي الجدارة الائتمانية. وان توجهات المصارف نحو زيادة إقراضها للشركات (McCarthy&Mills,2014:4).

#### • التمويل بالمستحقات

احدث التمويل بالمستحقات نوعاً من النهضة في السنوات الأخيرة اذ تتطلع الشركات إلى أشكال بديلة من التمويل، وتدرك الشركات في كثير من الأحيان بأن "الإقراض هو الملاذ الأخير" (بسبب تشابهها مع تحصيل الديون غالباً)، كما تدرك الآن ايضاً أن تمويل بالمستحقات يمكن أن يوفر تمويلاً كفوفاً وتنافسياً، لا سيما بالنسبة للشركات التي تتعامل مع شريك تجاري يتمتع بائتمان قوي (Hope,2014:1).

• الائتمان التجاري

يمثل منبع وركيزة الحياة التجارية، فأساس المعاملات التجارية الثقة التي تسود اماكن المتعاملين في العملية التجارية (حمو،2008: 1)، ويتميز الائتمان التجاري بإمكانية الحصول عليه، ويعد مناسباً كثيراً للشركات الصغيرة التي يكون من الصعب عليها الحصول على الائتمان بالوسائل الاخرى، كما يتخذ الائتمان التجاري اشكالاً عديدة فقد يأخذ كل حساب مفتوح او شكل ورقة تجارية كالكمبيالة (حنونة،2012: 8).

وذكر الكتاب والباحثون اشكال ومصادر أخرى للتمويل قصير الأجل متمثلة:

السحب على المكشوف، التمويل بضمان المخزون، قروض المقاولين، و في الاساس لا يوجد مزيج أمثل للتمويل من التمويل قصيرة الأجل المتنوعة ولكن هناك عوامل عدة يجب اخذها بالحسبان عند انتقاء مصدر التمويل قصيرة الأجل الملائم ومن هذه العوامل تكلفة التمويل واتاحة التمويل والمرونة، وبما أنّ كلفة التمويل تختلف بين مصادر التمويل القصيرة الأجل المختلفة فإنه على الشركة العمل على تقليل تكلفة التمويل الى ادنى حد ممكن (الموسوي،2016: 39).

ب. التمويل طويل الأجل (هيكل رأس المال)

من المهم الوصول إلى الأدوات المناسبة للتمويل طويل الأجل بعدّه أحد تحديات السياسات المالية في القطاع المالي في العالم النامي والمتقدم، وقد ارتبط وجود تمويل طويل الأجل باحتياجات البنية التحتية الهائلة في جميع أنحاء العالم النامي والمتقدم ويمكن اجمال اهم مصادر التمويل طويلة الاجل بالتالي:

• الارباح المحتجزة

الارباح المحتجزة هي ارباح الشركة التي يحتفظ بها بعد خصم جميع النفقات، من اجل النمو المستقبلي اذ ان الاحتفاظ بأرباح الشركة يزيد من فرص التوسع بالنمو (Shah&Javed,2015:397)، ويتم تسجيلها عادة ضمن حقوق المساهمين في الميزانية العمومية، كما ويمكن التعبير عن الأرباح المحتجزة كنسبة، والتي تُعرف عادةً باسم نسبة الاحتجاز، ومن الجدير بالذكر أن عمليات احتجاز الارباح هي تضحية قدمها المساهمون، لذا فهي من المصادر الداخلية للتمويل المتاحة للشركة ولديها العديد من المزايا، كم صدر داخلي، او انها متاحة للاستخدام بسهولة، كما أن الاحتجاز أقل تكلفة من التمويل الخارجي، وله دلالة إيجابية اذ يرى أصحاب المصلحة أن الشركة لديها فرص استثمارية محتملة، ومع ذلك فإن هناك عيوباً فيها فإنه يعد مصدر تمويل محدود (Thuranira,2014:2-3).

• السندات

السند هو ضمان صادر عن شركة أو حكومة تتعهد بدفع مبالغ محددة سلفاً للمشتري في أوقات معينة في المستقبل، وتقوم الشركات بإصدار سندات لتمويل مشاريع استثمارية مثل المصانع الجديدة، وتصدر الحكومات السندات عندما تحتاج إلى أموال لتغطية العجز في الميزانية (Ball,2012:2).

• الاسهم العادية:

الأسهم العادية هي شكل من أشكال الأسهم وكل سهم من الأسهم يمثل مركز ملكية في شركة، وتحول حصة من الأسهم للحائز المشاركة المتساوية في أرباح الشركة، ومن وجهة نظر المستثمر فإن العائد على الأسهم يأتي من أرباح الأسهم وارتفاع سعر السهم (Gitman et al.,2014:256).

وان بعض الشركات الصغيرة جدا اذ لا يتم تداول أسهمها العادية بنشاط إلا بعدد قليل من الأشخاص الذين يمتلكها وهم عادةً مدراء الشركات، اما أسهم معظم الشركات الكبرى هي يملكها الآلاف من المستثمرين ومعظمهم غير نشطين في الإدارة (Brigham&Houston,2007:157).

#### • القروض طويلة الاجل

تعد القروض طويلة الاجل من ابرز مصادر التمويل للشركات و سيما الكبيرة منها وذلك لإمكانية الحصول على أموال كبيرة سواء من المنشآت المالية كالمصارف ومؤسسات التأمين وقد يمتد تاريخ استحقاقها الى فترة طويلة قد تصل الى ثلاثين سنة (الحمدي،2012: 153)، وتم تصميمها لتمويل استثمارات تجارية طويلة الأجل، مثل شراء المعدات أو بناء المرافق المادية، والتي تغطي فترة أطول من سنة واحدة، وتتعهد الشركة المقترضة بتسديد القرض في سلسلة من الأقساط الشهرية أو الفصلية (Rose& Hudgins,2008:548).

#### • الاسهم الممتازة

تصدر الشركة فئة إضافية من الأسهم، تسمى الأسهم الممتازة، وهذه الاسهم لديها أحكام تعاقدية تعطيها بعض الأفضلية أو الأولوية على الأسهم العادية وقد تصدر الشركات الأسهم الممتازة للنقد أو للأصول غير النقدية (Weygandt et al., 2012: 554). ويحصل أصحاب الأسهم الممتازة على أرباح ثابتة يتم تحديدها عندما تصدر الشركة، فيما يحصل المساهمون العاديون على أرباح تتقلب مع اختلاف ربحية الشركة مع مرور الوقت (Obrien&Hubbard,2012: 158).

#### ٤. تقييم قرارات التمويل

تعد نسب الرفع المالي من اكثر الادوات اهمية في تقييم قرارات التمويل للشركة في تاريخ معين ومن حيث مصادر اعتمادها على مصادر التمويل الداخلية كانت ام الخارجية (الشيخ،2008:52)، وايضاً يشير مصطلح الرافعة المالية إلى استخدام الديون على أمل أن يتمكن المقترض من تحقيق أرباح تتجاوز تكاليف الديون، وبالتالي زيادة العائدات المحتملة لأصحاب شركات الأعمال (Rose&Hudgins,2008:558)، لذلك فإن الرفع المالي يبين مقدار تمويل الديون اي كلما زادت نسبة الدين في مزيج التمويل، كلما زادت الرافعة المالية (Livingstone&Grossman,2002:307) وادناه نسب قياس هيكل التمويل:

#### نسبة المديونية:

تسمى نسبة إجمالي الدين إلى إجمالي الأصول ويتمثل إجمالي الدين بجميع الديون قصيرة الأجل وطويلة الاجل وتحسب بالمعادلة التالية: (Brigham&Ehrhardt,2014:104)

$$\text{نسبة المديونية} = \frac{\text{اجمالي الديون}}{\text{اجمالي الموجودات}} \quad (1)$$

(Jones&Ferri,1979:631)

ونستخدم نسبة الديون قصيرة الاجل ونسبة الديون طويلة الاجل لتحليل المركزين الماليين القصير والطويل الاجل ومن خلال تحديد قابلية اصول الشركة على تغطية الالتزامات في تاريخ استحقاقها وحسب الشكل التالي:

$$(٢) \dots\dots\dots \frac{\text{الديون قصيرة الاجل}}{\text{مجموع الموجودات}} = \text{نسبة المديونية قصيرة الاجل}$$

$$(٣) \dots\dots\dots \frac{\text{الديون طويلة الاجل}}{\text{مجموعة الموجودات}} = \text{نسبة المديونية طويلة الاجل}$$

(الشيخ،2008:53)

نسبة الدين إلى الملكية:

وتشير إلى مقدار الدين (مساهمة الدائنين) بالمقارنة مع مساهمة المالكين، ونسبة الدين إلى حقوق الملكية تخبرنا بمقدار الدين لكل دينار من الأسهم.:

$$(٤) \dots\dots\dots \frac{\text{اجمالي الدين}}{\text{اجمالي حق الملكية}} = \text{نسبة الدين الى الملكية}$$

(Parrino et al., 2012:94)

### ٥. نسبة مضاعف الملكية:

ان هذه النسبة تقيس قوة الشركات وتشير إلى مقدار الدين الذي تستخدمه الشركة لتمويل أصولها بالنسبة إلى القيمة الممتلئة في حقوق المساهمين: (Nwaolisa&Chijindu,2016:7)

$$(٥) \dots\dots\dots \frac{\text{اجمالي الموجودات}}{\text{اجمالي حق الملكية}} = \text{نسبة مضاعف الملكية}$$

(Ross et al., 2008: 60)

### ثانياً: القيمة السوقية

#### ١. مفهوم القيمة السوقية:

إنَّ القيمة (Value) هي ما يجب ان يحصل عليه المستثمر عند استثمار النقود في اطار معين، لذلك فان قيمة أي منشأة تمثل بقيمة موجوداتها ومطلوباتها، والقيمة هي تعبر عن الأسهم المملوكة والاستثمارات المالية التي تتأثر بقرارات الإدارة المالية (العكيلي،2017: 122)، وتعرف القيمة السوقية وفق مجموعة من المفاهيم وكما مبين في الجدول (٣) ادناه:

جدول (٣) بعض اهم مفاهيم القيمة السوقية

ت	المصدر	المفهوم
1	(Martin,2011:13)	هي السعر السوقي للشركة والقيمة التي سيبيعها المالك الحالي للشركة والمشتري سيحصل على المنشأة وهذا السعر الذي ستنتهي فيه الصفقة.
2	(Robert,2012:4)	هي السعر الحالي المدرج الذي يشتري به المستثمرون أو يبيعون حصة من الأسهم العادية بوقت معين وهو ما يرغب المستثمرون في

دفعه فقط اذ تباع بعض الشركات قيمة أصولها عدة مرات، بينما يبيعه الآخرون بسعر مخفض للأصول.		
هي السعر الذي يتداول به الأصل في إطار مزاد سوق تنافسي	(kiranga,2013:2)	3

المصدر: من اعداد الباحث وفقاً للأدبيات والمصادر اعلاه.

## ٢. أهمية القيمة السوقية:

حظيت قيمة المنشأة باهتمام كبير في المجالات المالية في الاعوام الأخيرة، فعندما يرغب المستثمرون بالاستثمار في اسهم الشركة، هناك إجراءات يجب القيام بها لمعرفة قيمتها (Murtaqi,2017:214 & Marsha)، اذ تساعد القيمة السوقية على قياس قيمة الشركة بالسوق المفتوحة وكذلك لتحديد التصور الذهني عن آفاق الشركة المستقبلية (Ali,2017:2).

لذلك ينبغي على الشركات أن توجه اهم قراراتها المالية نحو تعظيم القيمة السوقية في السوق المالي، وعلية فيقصد بتعظيم القيمة السوقية بانه زيادة سعر سهم الشركة في السوق المالي فالسعر السوقي للسهم هو أفضل مقياس لقيمة الشركة إذ يعبر عن أسعار الأسهم العادية بالسوق المالي عن قيمة الشركة لاسيما عندما تكون ممولة بالكامل بتمويل ممتلك (شومان،2017: 44).

## ٣. قياس القيمة السوقية:

إنّ سعر السوق لحصة الأسهم العادية هو السعر الذي يحدده المشترون والبائعون، وتشير القيمة السوقية للأسهم العادية إلى أن القيمة السوقية وهي سعر السوق للسهم مضروباً في عدد الأسهم القائمة، ويمكن صياغة المعادلة بالشكل الاتي (Ongera,2014:3):

$$\text{القيمة السوقية للشركة} = \text{سعر السهم نهاية العام} \times \text{عدد الاسهم العادية} \dots\dots\dots (٦)$$

## ٤. العوامل المؤثرة على القيمة السوقية:

هناك مجموعة من العوامل المؤثرة على قيمة الشركة في حالتي ارتفاع او انخفاض القيمة ونجمل ادناه ابرز هذه العوامل واهمها:

### سعر الفائدة:

سعر الفائدة هو العائد على راس المال المستخدم وثمن واجرة المال المقترض وايضا هو مبلغ معين من المال الذي يدفع مقابل استخدام راس المال لمدة زمنية معينة، ويمكن تعريفه ايضا بانه المبلغ المدفوع على الدين كجزء منه خلال مدة زمنية محددة وهناك أنواع متعددة من سعر الفائدة تتحدد وفقا لتاريخ الاستحقاق، والمخاطر المرتبطة بالدين، وسهولة تداول الأوراق المالية بالسوق (عمر و حمود،2008: 96).

ولسعر الفائدة تأثير على قيمة الشركة من خلال انخفاض أرباح المنشأة عن طريق تكلفة الفائدة لكونه سيجعل المستثمرين يسحبون حصتهم وينقلونها إلى استثمار اخر والذي يكون فيه مستوى الربح افضل من خلال المساومة على ربح أكبر ومخاطر ادنى (Setiabudi&Agustia,2012:12658).

### مقسوم الارباح:

يمثل مقسوم الأرباح النقد او الاسهم او أي نوع من ملكية المنشأة يتم توزيعه على حملة اسهمها ويمكن لمجلس الادارة ان يصرح عن المقسوم في اي وقت، الا ان الاعلان عن توزيع الارباح لا يظهر التزام قانوني على الشركة (التميمي وحسين، 2016: 434).

تعد الدفعات النقدية السنوية التي تقرر إدارة المنشأة توزيعها على حملة الأسهم العادية على وفق ربحيتها وسيولتها، فهو نسبة من الإرباح المتحققة توزع من قبل إدارة المنشأة على حملة الأسهم وتزداد قدرة المنشأة على توزيع الأرباح مع تزايد قدرتها على تحقيق الأرباح وخ خصوصاً في الامد البعيد ويعد أساس العلاقة بين مقسوم الأرباح وقيمة المنشأة (شومان، 2015: 52).

### تركيبه الهيكل المالي

من الطبيعي أن تبدأ الشركة نشاطها باعتماد التمويل الممتلك إلى جانب التمويل المقترض لتمويل موجوداتها، اذ يعبر عن هذا المزيج في هيكل التمويل، وان الفائدة على القروض تعد من المصروفات التي تطرح للأغراض الضريبية وبالنتيجة تقلل من الدخل الخاضع للضريبة ما ينعكس على زيادة دخل المنشأة الأمر الذي من شأنه أن يفضي إلى ارتفاع الأرباح المتحققة للسهم العادي الواحد (شومان، 2005: 53).

### الربح المتوقع للسهم:

ان ربحية السهم الواحد هي احدى الاسباب الاساسية التي تؤدي الى الاختلافات في اسعار الاسهم ما يساعد المستثمر على تحليل استثماراته (ابراهيم و ابراهيم، 2016: 521). وعادة ما يتم قياس أرباح المنشأة السنوية والإبلاغ عنها من حيث ربحية السهم الواحد (EPS) ويترجم هذا المقياس أرباح اجمالية موزعة على عدد الاسهم المصدرة، ويوفر مقياساً ملائماً لمقدار الأرباح المتوفرة لحاملي الأسهم ويمكن التعبير عن EPS باستخدام هذه الصيغة:

$$\text{ربحية السهم} = \frac{\text{صافي الربح بعد الضريبة - توزيعات الارباح للاسهم الممتازة}}{\text{عدد الاسهم العادية}} \dots\dots\dots (٧)$$

(Gitman et al., 2014: 290)

### حجم الشركة:

حجم الشركة مهم جدا للمستثمرين والدائنين لأنه سيكون مرتبطاً مع مخاطرة الاستثمار وأن إجمالي أصول الشركة الكبيرة يبين أن المنشأة لديها تدفق نقدي جيد أو إيجابي، اي أن لديها احتمالات جيدة في الامد الطويل، كما يعكس أيضاً أن المنشأة كانت أكثر استقراراً نسبياً وحققت أرباحاً أفضل من الشركات ذات الأصول الإجمالية الصغيرة ويؤثر حجم الشركة على سياسة دينها فأكثر شركة تحتاج إلى المزيد من الاموال لتشغيل عملياتها وأن الشركات ذات معدلات النمو المرتفعة تميل إلى طلب تمويل كبير والذي من الممكن ان يؤدي الى زيادة أداء الشركة في السوق وبالتالي زيادة قيمة الشركة (Moeljadi, 2014: 10).

### سعر الصرف:

سعر الصرف هو ببساطة سعر عملة واحدة مقابل عملة أخرى وان عائدات الأوراق المالية في السوق لا تعتمد فقط على زيادة او نقصان أسعارها أو أسعار الفائدة عليها بل يستند أيضاً على التغيرات في أسعار

الصرف بين العملات وبذلك فان نجاح الاستثمار بالأوراق المالية وتحقيق العوائد المرغوب بها يستند على أداء السوق وسعر صرف العملات (الكريطي، 2013: 77).

### هيكل الموجودات:

الأصول هي ممتلكات مملوكة للمنشأة في فترة معينة، بناءً على الطريقة والمدة، هناك نوعان من الأصول، الأصول المتداولة و الثابتة، وقد تؤثر شروط أصول الشركة على سياسة تمويل المنشأة لذلك تميل الشركات التي لديها أصول متداولة أكثر في هيكل أصولها إلى استخدام الديون للوفاء بأنشطتها التمويلية، بينما تميل الشركات ذات الأصول الثابتة إلى استخدام رؤوس أموالها الخاصة لتلبية احتياجاتها التمويلية، لذلك الشركة التي لديها اصول متوازنة نسبياً من الممكن ان تكون ضماناً على القروض المستلمة، اي يعطي امكانية الحصول على مصادر التمويل بسهولة وبالتالي سيؤثر على قيمة الشركة (Setiadharna&Machali,2017:1).

## المبحث الثالث: الجانب التطبيقي للبحث

### اولا: تحليل المؤشرات المتعلقة بمتغيرات البحث

#### أ. قرارات التمويل

يهدف هذا البحث لتحليل المؤشرات الخاصة بالمتغير المستقل (قرارات التمويل) وهي ثلاثة مؤشرات للشركات الصناعية عينة البحث وخلال المدة الزمنية التي خضعت للتحليل، وان المؤشرات التي سيتم تحليلها هي [نسبة اجمالي الدين (تمويل قصير الاجل) الى اجمالي الموجودات، ونسبة اجمالي الدين الى حق الملكية، ونسبة حق الملكية الى اجمالي الموجودات].

و يمكن عرض هذا التحليل كالاتي:

#### اولاً: نسبة اجمالي الدين الى اجمالي الموجودات (X1)

يظهر من الجدول (٤) نتائج تحليل (X1) للشركات الصناعية خلال المدة الزمنية التي خضعت للتحليل، وكذلك المتوسط لكل شركة ولكل سنة من سنوات البحث والمتوسط العام لهذا المؤشر والذي بلغ (0.234). فيظهر على مستوى متوسطات الشركات الصناعية عينة البحث وخلال المدة التي خضعت للتحليل وعند مقارنتها بالمتوسط العام البالغ (0.234)، اذ وجد ان شركة الالبسة هي اكثر الشركات متوسطا وفق هذه النسبة اذ بلغ متوسطه (0.574)، وهذا يدل على ان شركة الالبسة هي الشركة الاكثر اعتماداً على اموال الغير في تمويل اصوله، وان شركة التغليف هي ادنى الشركات تحقيقاً لهذا المتوسط اذ بلغ متوسطه (0.026) وهذا يعني ان شركة التغليف اعتمدت على الاموال المملوكة بنسبة اكبر من الاموال المقترضة في تمويل موجوداته، وعند مقارنة الشركات بالمتوسط العام نجد ان هناك اربع شركات من عينة البحث سجلت اعلى من هذا المتوسط والباقية سجلت ادنى من ذلك.

#### ثانياً: نسبة اجمالي الدين الى حق الملكية (X2)

يظهر من الجدول (٥) نتائج تحليل (X2) للشركات الصناعية خلال المدة الزمنية التي خضعت للتحليل، وكذلك المتوسط لكل شركة ولكل سنة من سنوات البحث والمتوسط العام لهذا المؤشر والذي بلغ (0.498)،

علماً ان اجمالي الدين هنا يمثل (التمويل قصير الاجل) وذلك لعدم وجود تمويل طويل الاجل في الشركات المعتمدة في البحث والمدرجة في سوق العراق للأوراق المالية ووفق التقارير المالية.

فيظهر على مستوى متوسطات الشركات الصناعية عينة البحث وخلال المدة التي خضعت للتحليل وعند مقارنتها بالمتوسط العام البالغ (0.498)، اذ وجد ان شركة الدرجات هي اكثر الشركات متوسطا وفق هذه النسبة اذ بلغ متوسطه (1.394)، وهذا يدل على ان شركة الدرجات هي الشركة الاكثر اعتماداً على اموال الغير بالمقارنة مع حقوق المساهمين، وان شركة التغليف هي ادنى الشركات تحقيقاً لهذا المتوسط اذ بلغ متوسطه (0.028) وهذا يعني ان شركة التغليف اعتمدت على حقوق المساهمين بنسبة اكبر من الاموال الدائنين، وعند مقارنة الشركات بالمتوسط العام نجد ان هناك شركتين من عينة البحث سجلت اعلى من هذا المتوسط والباقية سجلت ادنى من ذلك.

### ثالثاً: نسبة حق الملكية الى اجمالي الموجودات (X3)

يظهر من الجدول (٦) نتائج تحليل (X2) للشركات الصناعية خلال المدة الزمنية التي خضعت للتحليل، وكذلك المتوسط لكل شركة ولكل سنة من سنوات البحث والمتوسط العام لهذا المؤشر والذي بلغ (0.831).

فيظهر على مستوى متوسطات الشركات الصناعية عينة البحث وخلال المدة التي خضعت للتحليل وعند مقارنتها بالمتوسط العام البالغ (0.831)، اذ وجد ان شركة السجاد هي اكثر الشركات متوسطا وفق هذه

النسبة اذ بلغ	الشركات											
	2015	2014	2013	2012	2011	2010	2009	2008	2007	2006	2005	
المنصور	0.089	0.049	0.105	0.052	0.226	0.083	0.078	0.005	0.026	0.158	0.094	0.100
السجاد	0.333	0.287	0.035	0.423	0.366	0.402	0.345	0.384	0.363	0.410	0.410	0.315
بتغليف	0.026	0.005	0.017	0.005	0.010	0.043	0.113	0.066	0.008	0.006	0.005	0.007
تجسي	0.123	0.026	0.025	0.050	0.002	0.001	0.013	0.070	0.051	0.474	0.382	0.258
فالي اوية	0.263	0.040	0.275	0.251	0.248	0.293	0.380	0.334	0.310	0.243	0.303	0.217
الكندي	0.056	0.017	0.026	0.032	0.036	0.056	0.058	0.046	0.081	0.066	0.074	0.120
الصباغ	0.207	0.547	0.458	0.175	0.155	0.100	0.079	0.080	0.082	0.147	0.106	0.349
الدرجات	0.441	0.891	0.060	0.488	0.400	0.399	0.354	0.324	0.392	0.485	0.513	0.547
الطبعة	0.574	0.354	0.345	0.502	0.420	0.464	0.847	0.478	0.654	0.451	0.938	0.866
المتى	0.234	0.246	0.149	0.220	0.207	0.205	0.252	0.199	0.219	0.271	0.302	0.309

متوسطه (1.160)، وهذا يدل على ان شركة السجاد هي الشركة الاكثر اعتماداً على حقوق المساهمين في تمويل اصوله، وان شركة الالبسة هي ادنى الشركات تحقيقاً لهذا المتوسط اذ بلغ متوسطه (0.558) وهذا يعني ان شركة الالبسة اعتمدت على الاموال المقترضة بنسبة اكبر من الاموال المملوكة في تمويل موجوداته، وعند مقارنة الشركات بالمتوسط العام نجد ان هناك خمس شركات من عينة البحث سجلت اعلى من هذا المتوسط والباقية سجلت ادنى من ذلك.

### الجدول (٤) نسبة اجمالي الدين الى اجمالي الموجودات

### الجدول (٥) نسبة اجمالي الدين الى حق الملكية

الجدول (6) حق الملكية الى اجمالي الموجودات

المترو	السنوات											الشركات
	2015	2014	2013	2012	2011	2010	2009	2008	2007	2006	2005	
0.843	0.951	0.895	0.948	0.774	0.917	0.922	0.954	0.116	0.993	0.906	0.900	المنصور
1.160	0.713	0.650	0.577	0.634	0.598	0.655	0.616	0.637	0.590	6.408	0.685	المرجاد
0.975	0.995	0.983	0.995	0.990	0.957	0.887	0.934	0.992	0.994	1.005	0.993	بن غلبيف
0.719	0.974	0.975	0.111	0.976	0.098	0.987	0.896	0.949	0.580	0.618	0.742	بي بي سي
0.655	0.060	0.725	0.749	0.752	0.707	0.620	0.666	0.690	0.757	0.697	0.783	القطيم عاوية
0.944	0.983	0.974	0.968	0.964	0.944	0.942	0.954	0.919	0.934	0.926	0.880	الكندي
0.793	0.453	0.542	0.825	0.845	0.900	0.921	0.920	0.918	0.853	0.894	0.651	المرجاد
0.835	0.109	3.973	0.512	0.600	0.601	0.646	0.676	0.608	0.515	0.487	0.453	الدرجات
0.558	0.646	0.655	0.498	0.580	0.537	0.153	0.522	0.346	0.549	0.968	0.687	الطيسة
0.831	0.654	1.153	0.687	0.791	0.695	0.748	0.793	0.686	0.752	1.434	0.753	المترو

ب. القيمة السوقية للشركة

يهدف هذا المبحث ايضاً الى تحليل المؤشر للمتغير التابع (القيمة السوقية للشركة) ومن خلال الاتي:  
[القيمة السوقية للشركة = سعر الاغلاق في نهاية العام في عدد الاسهم المصدرة]  
و يمكن عرض هذا التحليل كالاتي:

تحليل القيمة السوقية (Y1)

يظهر من الجدول (7) نتائج تحليل (Y1) للشركات الصناعية خلال المدة الزمنية التي خضعت للتحليل، وكذلك المتوسط لكل شركة عينة البحث، ونظراً لشدة التفاوت في النتائج المستخرجة لكل سنة ولكل شركة بسبب اعتماد معادلة القيمة السوقية للسنوات المبحوث لكل شركة، تم معالجتها بأخذ لوغاريتم لكل قيمة لكل سنة ولكل شركة لغرض الحد من شدة التفاوت وفي الوقت نفسه تكون الارقام اكثر واقعية في تحليلها اذا ما قورنت بالمتغير المستقل

الجدول (7) تحليل القيمة السوقية

المتوسط	السنوات											الشركات
	2015	2014	2013	2012	2011	2010	2009	2008	2007	2006	2005	
9.564	9.692	9.735	9.765	9.593	9.960	9.839	9.528	9.348	9.182	9.262	9.297	المنصور
9.307	9.316	9.317	9.317	9.362	9.398	9.380	9.290	9.243	9.206	9.205	9.301	المرجاد
0.114	0.052	0.127	0.055	0.293	0.090	0.085	0.005	0.223	0.121	0.04	0.112	بن غلبيف
9.289	9.319	9.264	9.368	9.356	9.571	9.345	9.217	9.060	8.943	8.793	8.846	بي بي سي
0.534	0.402	0.054	0.733	0.578	0.673	0.528	0.623	0.569	0.695	0.560	0.461	المرجاد
0.026	0.092	0.047	0.060	0.097	0.042	0.127	0.135	0.100	0.000	0.057	0.071	بن غلبيف
0.223	0.027	0.025	0.453	0.002	0.014	0.013	0.078	0.054	0.817	0.617	0.347	المنصور
10.221	9.914	10.111	10.106	10.168	10.481	10.514	10.328	10.189	10.042	9.941	10.666	المرجاد
0.428	0.653	0.380	0.335	0.330	0.415	0.613	0.501	0.450	0.320	0.435	0.278	بن غلبيف
9.739	9.819	9.840	10.051	10.193	9.994	9.841	9.504	9.398	9.265	9.312	9.617	بي بي سي
0.060	0.018	0.026	0.033	0.037	0.059	0.061	0.049	0.088	0.071	0.080	0.106	المنصور
10.268	10.061	10.148	10.014	10.324	10.140	10.054	10.033	10.019	10.195	10.195	10.156	المرجاد
19.975	19.538	19.098	19.563	19.613	19.697	19.130	19.190	19.640	19.903	19.599	20.243	الدرجات
1.369	0.549	0.528	1.006	0.725	0.864	5.526	0.916	1.891	0.821	0.969	1.251	الطيسة
9.570	10.337	10.129	9.901	10.021	9.937	9.395	9.534	9.204	8.785	9.086	8.937	المترو
0.498	1.231	0.223	0.421	0.314	0.326	0.843	0.312	0.446	0.440	0.438	0.483	

## ثانياً: تحليل العلاقة بين متغيرات البحث وفق علاقات الارتباط والانحدار

يستعرض هذا المبحث اهم ما توصل اليه الباحث من تحليله لمتغيرات البحث بكافة مؤشراتها الثلاثة لبيان علاقتها بالقيمة السوقية للشركات المدرجة في سوق العراق للأوراق المالية. اذ يحاول التوصل الى ما تم افتراضه في منهجية البحث

### تحليل الارتباط والانحدار بين مؤشرات قرار التمويل والقيمة السوقية على مستوى المشاهدات

سيتم تحليل الارتباط والتأثير لكل مؤشر بشكل منفرد او المؤشرات الثلاثة مجتمعة للمتغير المستقل (قرار التمويل) مع المتغير المعتمد (القيمة السوقية) وبناء انموذج الانحدار في ضوء ذلك لمعرفة مدى مساهمة او انعكاس كل مؤشر او المؤشرات الثلاثة معا (لجميع الشركات وخلال مدة البحث) في القيمة السوقية، اذ كانت المشاهدات 99 مشاهدة وجاءت من 9 شركات و ل 11 سنة و لاختبار الفرضية الرئيسية الثانية وتفرعاتها قُسم التحليل بالشكل الاتي:

### أ- تحليل الارتباط والانحدار بين نسبة اجمالي الدين الى اجمالي الموجودات مع القيمة السوقية

و لاختبار الفرضية الفرعية الاولى التي تنص:

(عدم وجود علاقة ارتباط وتأثير ذات دلالة احصائية بين نسبة اجمالي الدين الى اجمالي الموجودات والقيمة

السوقية على مستوى المشاهدات)

يظهر من خلال الجدول (8) بانه توجد علاقة ارتباط قوية نوعا ما ودال احصائيا بين المتغيرين (للمؤشر الاول X1) عند مستوى معنوي 0.05 وفق اختبار T الذي بلغ (3.881) وهو اكبر من T الجدولية البالغة (1.667) و قيمة Sig. اذ بلغت قيمته (0.000) وهي اقل من (0.05) وكان معامل الارتباط فيما بينهما (0.367).

اما بخصوص علاقة التأثير بين المتغيرين فوجد من جدول تحليل التباين ANOVA بان يوجد تأثير و دال ايضا بين نسبة اجمالي الدين الى اجمالي الموجودات مع القيمة السوقية (للمشاهدات)، اذ بلغ معامل تحديدها R-Seq (0.134) ما يؤكد ان الفرضية تفسر علاقة التأثير بين المتغيرين، ما يعني رفضها وقبول الفرضية البديلة وذلك لكون ان المؤشر الاول (نسبة اجمالي الدين الى اجمالي الموجودات) انعكس في القيمة السوقية على مستوى المشاهدات (عينة البحث) والجدول في ادناه يوضح ذلك.

### جدول (٨) تحليل التأثير بين نسبة اجمالي الدين الى اجمالي الموجودات والقيمة السوقية

Sig.	F tabular	F calculated	MS	SS	DF	Source
.000	٣,٩٧	15.062	10.659	10.659	1	Regression
			.708	68.646	97	Residual Error
				79.305	98	Total

اما معادلة الانحدار في ظل هذه النتائج وكما في الجدول (٩) فتمثل بالاتي:

$$Y = 9.097 - 1.484 X1$$

Coefficients الجدول (٩)

Sig.	T	Standardized Coefficients	Unstandardized Coefficients		Model
		Beta	Std. Error	B	
.000	72.852		.125	9.097	(Constant)
.000	3.881	-.367-	.382	-1.484-	X1

وهذا يعني ان التغيير بمقدار وحدة واحدة من (X1) سيؤدي الى تغيير في (Y) بمقدار (- 1.484)، اي ان العلاقة عكسية بين المؤشر الاول (X1) و القيمة السوقية (Y).

### ب- تحليل الارتباط والانحدار بين نسبة الديون قصيرة الاجل الى حق الملكية مع القيمة السوقية

و لاختبار الفرضية الفرعية الثانية التي تنص:

(عدم وجود علاقة ارتباط وتأثير ذات دلالة احصائية بين نسبة الديون قصيرة الاجل الى حق الملكية

والقيمة السوقية على مستوى المشاهدات)

يظهر من خلال الجدول (10) بانه توجد علاقة ارتباط معتدلة ودال احصائيا بين المتغيرين (للمؤشر الثاني (X2) عند مستوى معنوي 0.05 وفق اختبار T الذي بلغ (2.003) وهو اكبر من T الجدولية البالغة (1.667) و ان قيمة Sig. بلغت (0.048) وهي اقل من (0.05) وكان معامل الارتباط فيما بينهما (0.199).

اما علاقة التأثير بين المتغيرين فوجد من جدول تحليل التباين ANOVA بان يوجد تأثير و دال ايضا بين نسبة الديون قصيرة الاجل الى حق الملكية مع القيمة السوقية (للمشاهدات)، اذ بلغ معامل تحديدها R-Seq (0.040) ما يؤكد ان الفرضية فسرت علاقة التأثير بين المتغيرين، ما يعني قبول الفرضية البديلة ورفض فرضية العدم وذلك لكون ان المؤشر الثاني (نسبة الديون قصيرة الاجل الى حق الملكية) انعكس في القيمة السوقية على مستوى المشاهدات (عينة البحث) والجدول في ادناه يوضح ذلك.

الجدول (10) تحليل التأثير بين نسبة الديون قصيرة الاجل الى حق الملكية والقيمة السوقية

Sig.	F tabular	F calculated	MS	SS	DF	Source
.048	٣,٩٧	4.013	3.150	3.150	1	Regression
			.785	76.154	97	Residual Error
				79.305	98	Total

اما معادلة الانحدار في ظل هذه النتائج وكما في الجدول (١١) فتتمثل بالاتي:

$$Y = 8.832 - 0.177 X2$$

الجدول (11) Coefficients

Sig.	T	Standardized Coefficients	Unstandardized Coefficients		Model
		Beta	Std. Error	B	
.000	88.312		.100	8.832	(Constant)

X2	-.177-	.089	-.199-	2.003	.048
----	--------	------	--------	-------	------

وهذا يعني ان التغير بمقدار وحدة واحدة من (X2) سيؤدي الى تغير في (Y) بمقدار (- 0.177)، اي ان العلاقة عكسية ايضا بين المؤشر الثاني (X2) و القيمة السوقية (Y).

### ج- تحليل الارتباط والانحدار بين نسبة حق الملكية الى اجمالي الموجودات مع القيمة السوقية

و لاختبار الفرضية الفرعية الثالثة التي تنص:

(عدم وجود علاقة ارتباط وتأثير ذات دلالة احصائية بين نسبة حق الملكية الى اجمالي الموجودات والقيمة

السوقية على مستوى المشاهدات)

يظهر من خلال الجدول (١٢) بانه لا توجد علاقة ارتباط وغير دال احصائيا بين المتغيرين (للمؤشر

الثالث X3) عند مستوى معنوي 0.05 وفق اختبار T الذي بلغ (0.353) وهي اقل من T الجدولية البالغة

(1.667) و قيمة Sig. اذ بلغت (0.725) وهي اكبر من (0.05) وكان معامل الارتباط فيما بينهما (0.036).

اما بخصوص علاقة التأثير بين المتغيرين فوجد من جدول تحليل التباين ANOVA بان لا يوجد تأثير و

غير دال ايضا بين نسبة حق الملكية الى اجمالي الموجودات مع القيمة السوقية (للمشاهدات)، اذ بلغ معامل

تحديد R-Seq (0.001) ما يؤكد ان الفرضية لم تفسر علاقة التأثير بين المتغيرين، ما يعني قبول فرضية العدم

وذلك لكون ان المؤشر الثالث (نسبة حق الملكية الى اجمالي الموجودات) لم ينعكس في القيمة السوقية على

مستوى المشاهدات (عينة البحث) والجدول في ادناه يوضح ذلك.

الجدول (١٢) تحليل التباين بين نسبة حق الملكية الى اجمالي الموجودات والقيمة السوقية

Sig.	F tabular	F calculated	MS	SS	DF	Source
.725	3.97	.124	.102	.102	1	Regression
			.817	79.203	97	Residual Error
				79.305	98	Total

اما معادلة الانحدار في ظل هذه النتائج وكما في الجدول (١٣) فتتمثل بالاتي:

$$Y = 8.641 + 0.136 X3$$

الجدول (13) Coefficients

Sig.	T	Standardized	Unstandardized		Model
		Coefficients	Std. Error	B	
.000	29.028	Beta	.298	8.641	(Constant)
.725	.353	.036	.385	.136	X3

وهذا يعني ان التغير بمقدار وحدة واحدة من (X3) سيؤدي الى تغير في (Y) بمقدار (0.136)، اي ان

العلاقة طردية رغم عدم معنوية النموذج بين المؤشر الثالث (X3) و القيمة السوقية (Y).

## د- تحليل الارتباط والانحدار بين مؤشرات قرار التمويل مجتمعة مع القيمة السوقية

و لاختبار الفرضية الرئيسية الثانية التي تنص:

(عدم وجود علاقة ارتباط وتأثير ذات دلالة احصائية بين مؤشرات قرارات التمويل والقيمة السوقية على مستوى المشاهدات).

يظهر من خلال الجدول (14) بأنه توجد علاقة ارتباط قوية نوعاً و دال احصائياً (وفق انموذج الانحدار المتعدد) بين مؤشرات قرار التمويل الثلاثة مع القيمة السوقية عند مستوى معنوي (0.05)، اذ بلغت قيمة Sig. (٠,٠٠٠) في جدول التحليل ANOVA وهي اقل من (0.05) وكان معامل الارتباط فيما بينهم (0.429). اما بخصوص علاقة التأثير بين المؤشرات الثلاثة والقيمة السوقية فوجد من جدول تحليل التباين ANOVA بان يوجد تأثير و دال ايضا بين مؤشرات المتغير المستقل (قرار التمويل) مع المتغير المعتمد (القيمة السوقية) على مستوى المشاهدات (عينة البحث)، اذ بلغ معامل تحديده R-Seq (0.184)، فضلا عن ذلك قيمة اختبار F (معنوية انموذج الانحدار) اذ بلغ 7.159 وهو اكبر من F الجدولية 2.73 ما يؤكد ان هذه الفرضية فسرت علاقة التأثير بين تلك المتغيرات جميعا وفق هذا الانموذج، ما يعني قبولها لفرضية العدم (الفرضية الرئيسية الثانية) والجدول في ادناه يوضح ذلك.

الجدول (14) تحليل التباين بين مؤشرات قرار التمويل مجتمعة مع القيمة السوقية

Sig.	F tabular	F calculated	MS	SS	DF	Source
.000	2.73	7.159	4.874	14.623	3	Regression
			.681	64.682	95	Residual Error
				79.305	98	Total

اما معادلة الانحدار المتعدد للأنموذج في ظل هذه النتائج وكما في الجدول (15) فتمثلت بالاتي:

$$Y = 10.018 - 2.177 X1 + .013 X2 - 1.033 X3$$

جدول Coefficients (15)

Sig.	T	Standardized	Unstandardized		Model
		Coefficients	Std. Error	B	
.000	24.115		.415	10.018	(Constant)
.000	3.964	-.538-	.549	-2.177-	X1
.911	.112	.015	.120	.013	X2
.026	2.267	-.272-	.456	-1.033-	X3

وهذا يعني ان التغير بمقدار وحدة واحدة من كل مؤشر من مؤشرات قرار التمويل سيؤدي الى تغير في (Y) بمقدار (- 2.177) بالنسبة للمؤشر X1، و (0.013) لمؤشر X2، و (-1.033) لمؤشر X3، اي ان العلاقات كانت بين العكسية والطرديّة مع ثبات المؤشر الاول في علاقته مع المتغير المعتمد سواء بشكل منفرد او على

مستوى المؤشرات مجتمعة مع تغير في مواقع العلاقات بين المؤشرين الباقيين ( $X_2, X_3$ ) مع المتغير المعتمد، ما يعني ويؤكد ان القوة التفسيرية للمؤشرات الثلاثة في القيمة السوقية تباينت في تحليلها على مستوى الفرضيات الفرعية او الرئيسية الثانية مما انعكست وبشكل معنوي في القيمة السوقية وفق معادلة النموذج الانحدار المتعدد النصف لوغاريتمي والجدول في اعلاه تبين ذلك.

## المبحث الرابع

### اولاً:- الاستنتاجات

يسعى البحث الى عرض اهم الاستنتاجات التي توصلت اليها والتي استندت على الجانب النظري ونتائج البحث، والتي يمكن تلخيصها وفقاً لما يأتي:

#### أ. الاستنتاجات المتعلقة بالجانب النظري

1. تشكل الشركات الصناعية مصدراً حيوياً يمد العراق بمجموعة من المنتجات الوطنية التي يحتاجها فضلاً عن كونها تعد الدعامة الأساسية في تحقيق التنمية الاجتماعية والاقتصادية للجمهورية من خلال نشاطاتها الانتاجية المختلفة التي تساعد بشكل معين في سد جزء من المتطلبات التي يحتاجها المجتمع.
2. تتميز الشركات الصناعية بضعف الأنظمة المالية والانتاجية والتي تجعلها غير قادرة على منافسة الشركات الصناعية العالمية فضلاً عن وجود ضعف في قدرتها التمويلية و الانتاجية التي لا تستطيع بها مواكبة تطورات الصناعة في العالم.
3. أدى الاستخدام الهائل للتكنولوجيا الى الزام الشركات الصناعية على مواجهه المخاطر التكنولوجية والتطبيقات الانتاجية ذات المحتوى التكنولوجي العالي، ولذا فإن بعض الشركات بدأت بتطوير أساليبها الانتاجية من اجل الحفاظ على مكانتها داخل القطاع الصناعي.
4. تعد القرارات المالية من اهم وابرز المهام التي يقوم بها المدير المالي في الشركات لما لهذه القرارات من اثر كبير في تطوير ونجاح الشركات اذ ان القرار المالي الصحيح يحقق ارباحاً عالية فضلاً عن تخفيض الكلفة.
5. هنالك عدة مصادر لتمويل الشركات التي يمكنها ان تجهزها بالأموال اللازمة لاستغلال الفرص الاستثمارية المتاحة، وان هذه المصادر تصنف الى التمويل طويل الاجل، والتمويل قصير الاجل، وان الشركات بشكل عام والادارة المالية بشكل خاص فأنها تتعامل مع مصدرين ماليين رئيسيين هما مصادر التمويل الممتلك ومصادر التمويل المقترض.
6. ان تعظيم ثروة المساهمين من خلال تعظيم قيمة الشركة، لا يستفاد منه فقط اصحاب الاسهم بل العاملون في الشركة.
7. اغلب الشركات توجه اهم قراراتها المالية نحو تعظيم قيمتها السوقية في السوق المالي مما يؤدي الى زيادة سعر سهم الشركة في السوق المالي وهذه أفضل طريقة لمعرفة قيمة الشركة.

## ب. الاستنتاجات المتعلقة بالجانب التطبيقي

1. اسهم التحليل على مستوى نسبة اجمالي الدين الى اجمالي الموجودات الى اعتماد الشركات عينة البحث على التمويل القصير الامد فقط كجانب اقراضي دون تعزيره وتنويعه بالتمويل طويل الامد ما انعكس بشكل او باخر في تفاوت هذه النسبة بين الشركات خلال مدة البحث هذا من جهة، وعدم تقوية الجانب التمويلي لهذه الشركات ما يسهم في تقوية جوانبه الاستثمارية والتشغيلية والذي ينعكس بالأخير بقيمة هذه الشركات ونموها المستقبلي من جهة اخرى.
2. بناء عليه، وبالاعتماد الشركات في القطاع الصناعي العراقي (عينة البحث) على التمويل القصير فقط، جاءت النسبة الثانية من مؤشرات قرارات التمويل والمتمثلة بنسبة اجمالي الدين الى حق الملكية لتعزز الاستنتاج الاول من ناحية، وتؤكد على اعتماد التمويل الممتلك كتمويل طويل الامد رغم التفاوت بين هذه الشركات في طريقة هذا التمويل بسبب خضوع العينة لقطاعات خاصة او مختلطة (حسب النسب المقرر) والتي اثرت في تباين هذه النسبة بين الارتفاع والانخفاض.
3. على هذا الاساس، كانت النسبة الثالثة المتمثلة بحق الملكية الى اجمالي الموجودات مكتملة للاستنتاجين الاوليين لوجود كلاهما (اجمالي الموجودات وحق الملكية) في المؤشرين السابقين على نحو المتبع والتي بينت حالة التفاوت النسبي في اعتماد الشركات خلال مدة البحث في نسبة تمويل استثماراتها بالجانب الممتلك والذي يمثل طويل الامد وبين الداخلي والخارجي.
4. تبين من تحليل القيمة السوقية للشركات ذات العلاقة من خلال المعادلة الخاصة بها وبعدما تم اخذ لوغاريتم لهذه القيمة لجميع المشاهدات لعلاج حالة التشتمت في هذه القيم اذا ما قورنت بنتائج المؤشرات الثلاثة التي ستسهم في اعطاء صورة اكثر وضوحا في بيان العلاقات، وجود حالة التفاوت في هذه القيمة والتي يمكن ان تعزى الى وجود متغيرات او ظروف مختلفة سواء عامة او خاصة قد اثرت بشكل او باخر في اصدار الاسهم كجانب تمويلي مثلا او في تغييرات سعر السهم خلال مدة البحث ولجميع الشركات.
5. بينما التحليل الاحصائي على مستوى المشاهدات، اذ اثبتت بوجود علاقة ارتباط وتأثير ذات دلالة احصائية بين نسبة اجمالي الدين الى اجمالي الموجودات والقيمة السوقية على مستوى المشاهدات. وما يعزى ذلك الظروف العامة التي تمر بها الشركات قد أسهمت في توافق نتائج هذا الاختبار اذا ما تم اخذها جميعا كمشاهدات للابحث الحالية.
6. في جانب اخر، نتائج التحليل الاحصائي للمؤشر الثاني نسبة اجمالي الدين (الديون قصيرة الاجل) الى حق الملكية والذي ثبت ايضا بوجود علاقة ارتباط وتأثير ذات دلالة احصائية بين هذه النسبة والقيمة السوقية على مستوى المشاهدات. وقد يكون التبرير ماثلاً لما جاء به الاستنتاج (6) فضلا عن ذلك لوجود اجمالي الدين في كلتا النسبتين قد اثر بشكل او باخر في القيمة السوقية، مما يعطي بعدا مهما لاهتمام الشركات وخلال مدة البحث (على مستوى المشاهدات) بالجانب التمويل الاقراضي قياسا بالممتلك.
7. وما يدعم الاستنتاجين السابقين (6) و(7)، ما تم اثباته في المؤشر الثالث لقرار التمويل (نسبة حق الملكية الى اجمالي الموجودات) مع القيمة السوقية على مستوى المشاهدات بعدم وجود علاقة ارتباط وتأثير

ذات دلالة احصائية، مما يعني مساهمة التمويل الممتلك في الجوانب الاستثمارية قد انعكس بشكل اقل في القيمة السوقية اذا ما قورن بالتمويل المقترض.

٨. هذا ما انعكس فعلا في اثبات علاقة الارتباط والاثر (دال احصائيا) بين المؤشرات الثلاثة لقرار التمويل والقيمة السوقية على مستوى المشاهدات، بانعكاس مقدار او حجم التفاوت في هذه المؤشرات مجتمعة في القيمة السوقية للشركات خلال مدة البحث.

٩. على هذا الاساس، ما تم اثباته على مستوى المشاهدات (سواء لكل مؤشر او المؤشرات مجتمعة) بوجود العلاقة والاثر مع القيمة السوقية للشركات خلال مدة البحث عدا المؤشر الثالث. مما يتضح من ذلك، رغم اهمية هذه المؤشرات في التعبير عن المتغير المستقل (قرار التمويل)، الا ان ذلك قد انعكس بشكل ايجابي (بالنسبة للمشاهدات) في تبيان هذه العلاقة مع القيمة السوقية وهذا مجد ذاته يمثل عمق المشاكل التمويلية التي تعاني منها الشركات في ظل بيئة تتسم بالتغيرات المعاكسة لجريان هذه الشركات.

### ثانياً:- التوصيات

في ضوء ما خلصت اليه البحث من استنتاجات يمكن طرح مجموعة من التوصيات كالاتي:

1. على الشركات عينة البحث ان تقوم بتطوير انظمتها المالية والانتاجية بشكل يمكنها من مواكبة التطورات الخاصة في العالم لكي تكون قادرة على تلبية احتياجات المجتمع جميعها.
2. على الشركات عينة البحث ان تستخدم في عملياتها الانتاجية التكنولوجيا الحديثة والبرمجيات التي تجعل من منتجاتها مقارنة لما تنتجه الشركات العالمية بحيث تجعل الزبون يشعر بجودة تلك المنتجات.
3. على الادارة في الشركات عينة البحث اعطاء الاهمية الق صوى في عملية اتخاذ القرار المالي لما لهذه القرارات من اهمية في نجاح الشركات وفشلها.
4. على الشركات عينة البحث تنويع م صادر تمويلها وبالأخص التمويل طويل الاجل لما له من اهمية في بناء قدرات الشركات على المدى القريب و البعيد.
5. على الشركات عينة البحث ان توازن في قراراتها التمويلية بين التمويل المقترض والتمويل الممتلك من اجل تقليل كلفة التمويل.

### المصادر

#### المصادر العربية:

#### اولاً: التقارير:

1. التقارير المالية لسوق العراق للأوراق المالية للشركات عينة الدراسة للفترة من 2005-2015.
2. التقارير المالية والحسابات الختامية في هيئة الاوراق المالية للشركات عينة الدراسة للفترة من 2005-2005.

#### ثانياً: الكتب:

1. الزبيدي، حمزة محمود، الادارة المالية المتقدمة، مؤسسة الوراق، عمان، 2004.

2. الشيخ، فهمي مصطفى، التحليل المالي، ط 1، فلسطين، 2008.
3. العامري، محمد علي ابراهيم، الادارة المالية المتقدمة، ط 1، اثناء للنشر والتوزيع، عمان، 2010.

#### ثالثاً: الرسائل والاطاريح:

1. العكيلى، صباح حسن عبد سلمان، تطبيق اختبارات الضغط في تحقيق اهداف المصرف وقيمة الشركة، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الادارة والاقتصاد، جامعة كربلاء، 2017.
2. الكريطي، عدي عباس عبد الامير، تحليل العلاقة بين القيمة السوقية للاسهم وكفاءة السوق، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الادارة والاقتصاد، جامعة الكوفة، 2013.
3. الموسوي، احمد حسين احمد، تأثير الهيكل المالي المصري في مخاطر السيولة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الادارة والاقتصاد، جامعة كربلاء، 2016.
4. حنون، نور الهدى، لوحة القيادة كأداة لترشيد قرار التمويل في مؤسسة اقتصادية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التيسير، جامعة قاصدي مباح، 2012.
5. شومان، حسنين في صل حسن علي، اثر ادارة النقدية والاستثمارات المالية المؤقتة في تعظيم قيمة المنشأة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الادارة والاقتصاد، جامعة الكوفة، 2005.

#### رابعاً: البحوث والدوريات:

1. ابراهيم، لبنى زيد، ابراهيم، مروة رعد، اثر الابلاغ المالي عن ربحية السهم الواحد على جودة الابلاغ المالي، مجلة العلوم الاقتصادية والادارية، مجلد 22، العدد 94، 2016.
2. الحمدوني، الياس خضير، الصبيحي، فائز هليل سريح، العلاقة بين الرفاعة المالية وعوائد الاسهم، مجلة جامعة الانبار للعلوم الاقتصادية والادارية، مجلد 4، العدد 8، 2012.
3. حسين، سطم صالح، التميمي، عباس حميد يحيى، تأثير جودة الابلاغ المالي في القيمة السوقية للشركات المدرجة في سوق العراق للأوراق المالية، مجلة التراث الجامعة، العدد 20، 2016.
4. همو، نسيبة ابراهيم، حماية الائتمان التجاري بين الاعسار المدني والافلاس التجاري، مجلة الرافدين للحقوق، مجلد 10، العدد 38، 2008.
5. شومان، حسين فيصل حسن، اثر دورة التمويل النقدي في القيمة السوقية للاسهم، مجلة كلية الادارة والاقتصاد للدراسات الاقتصادية والادارية والمالية، مجلد 9، العدد 1، 2017.
6. عمر، رياض رؤوف، حمود، انيس عواد، تحليل وقياس اثر سعر الفائدة والمتغيرات الاخرى على كفاءة الادار المصرفي، مجلة كلية بغداد للعلوم الاقتصادية الجامعة، العدد 16، 2008.

#### English References

##### A: Books

1. Ball, Laurence M. Money Banking and Financial Markets, United States, Library of Congress, First printing, 2012.

2. Brealey, Richard A. Myers, Stewart C. Marcus, Alan J. Fundamentals of Corporate Finance, United States, McGraw-Hill, Third Edition, 2001.
3. Brealey, Richard A. Myers, Stewart C. Allen, Franklin, Corporate Finance, United States, McGraw-Hill / Irwin, 10 th ed, 2011.
4. Brigham, Eugene F. Houston, Joel F., Fundamentals of Financial Management, United States, Library of Congress, Eleventh Edition, 2007
5. Brigham, Eugene F. Ehrhardt, Michael C. Financial Management, United States, Library of Congress, Fourteenth Edition, 2014.
6. C. Paramasivan, t. Subramanian, Financial Management, New Delhi, 2009
7. Fabozzi, Frank J. Peterson, Pamela P. Financial Management and Analysis, United States, Wiley, Second Edition, 2003.
8. Gitman, Lawrence J. Zutter, Chad J., Principles of Managerial Finance, United States, Library of Congress, Thirteenth Edition, 2012.
9. Gitman, Lawrence J., Joehnk, Michael D., Billingsley, Randall S., Pfin 3, United States, Library of Congress, 2014.
10. Hubbard, R. Glenn, Obrien, Anthony Patrick Money Banking and the Financial System, United States, Library of Congress, 1st ed, 2012.
11. Parrino, Robert, Kidwell, David S., Bates, Thomas W., corporate finance, United States, second edition, 2012.
12. Rose, peter S. Hudgins, Sylvia C. Bank Management and Financial Services, Singapore, McGraw-Hill Education, 2008.
13. Weygandt, Jerry J. Kimmel, Paul D. Kieso, Donald E., Financial and Managerial accounting, United States, John Wiley & Sons, 2012.

## **B. Research and periodicals:**

1. Alfi, Shohreh, Safarzadeh, Mohammad Hossein, Effect OF Capital Structure And Liquidity ON Firm Valus, Vol. 14, No 14, 2016.
2. Anake, Atseye Fidelis, Obim, Edim Ndifon, Awara, Eke Felix, Determinants of Financial Structure: Evidence from Nigerian Quoted Firms, Research Journal of Finance and Accounting, Vol.5, No.16, 2014.
3. Barakat, Abdallah, The Impact of Financial Structure, Financial Leverage and Profitability on Industrial Companies Shares Value, Research Journal of Finance and Accounting, Vol.5, No.1, 2014.
4. Baumy, Christopher F, SchÄafe, Dorothea, Talavera, Oleksandr, The Erects of Short-Term Liabilities on Proability: The Case of Germany, German Institute for Economic Research, 2006.
5. Ferri, Michaelg, Jones, Wesleyh., Determinants of Financial Structure: a New Methodological Approach, The Journal Of Finance, Vol xxxiv, NO. 3, 1979.

6. Hope, Rebecca, Receivables Financing A fresh look, the Banking & Financial Services Law Association 31st Annual Conference Queenstown, Vol 9, No 11, 2014.
7. Javed, Falak, Shah, Faiza Maqbool, Impact Of Retained Earnings On Stock Returns Of Food And Personal Care Good Industry Listed In Karachi Stock Exchange, International Journal of Scientific and Research Publications, Volume 5, Issue 11, 2015.
8. Marsha, Nadya, Murtaqi, Isrochmani, The Effect OF Finacial Ratios ON Firm Value IN The Food And Beverage Sector, Journal OF Business And Management, Vol. 6, No. 2, 2017.
9. Mills, Karen Gordon. McCarthy, Brayden, The State of Small Business Lending: Credit Access during the Recovery and How Technology May Change the Game, Harvard Business school, Working Paper 15-004, 2014.
10. Moeljadi, Factors Affecting Firm Value: Theoretical Study ON Public Manufacturing Firms IN Indonesia, Journal of Contemporary Business, Economics and Law, Vol. 5, Issue 2, 2014.
11. Setiabudi, Andy, Agustia, Dian, Fundamental Factor of Firm due to the Firm Value, Journal of Basic and Applied Scientific Research, Basic. Appl. Sci. Res., 2(12)12651-12659, 2012.
12. Setiadharna S, Machali M, The Effect of Asset Structure and Firm Size on Firm Value with Capital Structure as Intervening Variable, Journal of Business & Financial Affairs, Volume 6, Issue 4, 2017.

### **C. Thesis And Dissertation:-**

1. Ali, Habiba Ahmed, the Effct of exchange rate Volatility on market value of listed commercial banks in Kenya, Master, Nairobi, School OF Business, University OF Nairobi, 2017.
2. Kiranga, Paul Wanjohi, The Relationship Between Intrinsic And Market Values OF Listed Companies In The Nairobi Securities Exchange, Master, Nairobi, School OF Business, University OF Nairobi, 2013.
3. Martin, Kíra, A study of factors influencing the deviation between companies' market value and book value in Hungary, PhD Dissertation, Hungary, Corvinus University of Budapest, Management and Business Administration PhD Programme, 2011.
4. Ongera, Esther Nyamusi, Effect OF Share Retention by Pre – Initial Public Offering Shareholders ON The Market Values OF Firms Listed At The Nairobi Securities Exchange, Master, Nairobi, School OF Business, University OF Nairobi, 2014.

5. Robert, Nyagaka James, The Relationship Between Dividend Payout Ratio And Market Values OF Firmsl Listed at The Nairobi Securities Exchange, Master, Nairobi, School OF Business, University OF Nairobi, 2012.

6. Thurair, Michael Godfrey, The Effect of Retained Earnings onThe Returns of Firms Listed at The Nairobi Securities Exchange, Master of Science in Finance, University of Nairobi 2014.

**قياس العلاقة بين مزاد العملة والاحتياطيات الدولية في العراق باستخدام  
انموذج الانحدار الذاتي للابطاء الزمني الموزع (ARDL)**

*Measurement of the Relationship between the Currency  
Auction and the International Reserves in Iraq using the  
Autoregressive Model of ARDL*

Assist. Prof. Kadhim Saad AL-Araji  
Amjad Fakhri AL-Mamouri

أ.م.د. كاظم سعد الاعرجي<sup>(١)</sup>  
أمجد فخري المعموري<sup>(٢)</sup>

**المستخلص**

اتبعت السلطة النقدية سياسة استهداف التضخم من أجل الحفاظ على الاستقرار النقدي في البلد، واستخدمت من أجل تحقيق هدفها سعر الصرف مثبتاً أسمىاً، بسبب ريعية الاقتصاد و الهشاشة المالية وانفصال القطاع الحقيقي عن النقدي مما يجعل القنوات التقليدية لانتقال أثر السياسة النقدية (معدل الفائدة) غير فاعلة بنسبة كبيرة، نجحت السلطة النقدية من خلال استعمال نافذة بيع العملة في السيطرة على سعر الصرف و تقليص فجوة الصرف بين السعر الرسمي والسعر الموازي، ومن ثم الحفاظ على سعر صرف مستقر نسبياً للمدة ٢٠٠٣-٢٠١٦ وبالتالي استقرار الأسعار والقوة الشرائية في الاقْتِصاد. الا إن نجاح هذه الاداة كان على حساب الضغط على الاحتياطيات الدولية لدى البنك المركزي في ظل الانفاق الاستهلاكي الكبير من قبل الحكومة، مقابل تناقص عائدات النفط التي تمثل المصدر الوحيد لعرض العملة الأجنبية.

**Abstract**

The monetary authority has adopted a policy of targeting inflation in order to maintain monetary stability in the country, it was used to achieve its nominal

١- جامعة كربلاء- كلية الادارة والاقتصاد.  
٢- جامعة كربلاء- كلية الادارة والاقتصاد.

==== قياس العلاقة بين مزاد العملة والاحتياطات الدولية في العراق باستخدام نموذج الانحدار الذاتي للابطاء الزمني الموزع (*ARDL*)

exchange rate target, due to the economy and financial fragility and the separation of the real sector from the cash which makes the traditional channels do not meet the impact of monetary policy interest rate is largely ineffective, the monetary authority succeeded in using the currency sale window to control the exchange rate and to reduce the exchange gap between the official price and the parallel price, and then keep the exchange rate relatively stable for the duration 2016-2003 thus stabilizing prices and purchasing power in the economy, the success of this tool was at the expense of the pressure on the international reserves of the central bank in light of the large consumer spending by the government, as opposed to declining oil revenues which are the sole source of foreign exchange.

### **أهمية البحث:**

تظهر أهمية البحث في كونه يقدم قياس وتحليل لحجم العملات الأجنبية التي يعرضها مزاد العملة بالاعتماد على الرصيد الدولي من الاحتياطات الدولية التي تمثل صمام أمان الاستقرار الاقتصادي في البلد.

### **مشكلة البحث:**

تمثل مشكلة البحث في إن مزاد العملة له آثار واضحة وكبيرة على الاحتياطات الدولية إذ إن السحب اليومي من الاحتياطات وبيع العملة إلى الشركات والأفراد من أجل تلبية الاحتياجات من السلع المستوردة وكل أنواع الطلب على العملات الأجنبية يؤدي إلى استنزاف الاحتياطات الدولية لدى البنك المركزي عند انخفاض أسعار النفط.

### **فرضية البحث:**

ينطلق البحث من فرضية مفادها أن مزاد العملة يعمل على استنزاف الاحتياطات الدولية للبلد عند مستوى منخفض من الإيرادات ومدى تعويض هذا الاستنزاف من الضرائب الكمركية.

### **أهداف البحث:**

يهدف البحث إلى إثبات صحة الفرضية من خلال:

١. بيان تأثير مزاد العملة في حجم الاحتياطات الدولية.
٢. التعرف على حجم الاحتياطات الدولية وكميتها لدى البنك المركزي إضافة إلى التعرف على نافذة بيع العملة وما لها من تأثير على استنزاف هذه الاحتياطات.

## المبحث الاول: اطار مفاهيمي لمزاد العملة

### أولاً: مفهوم مزاد العملة

اختلف الاقّة صاديون والباحثون في اعطاء مفهوم محدد لمزاد العملة فمنهم من يرى إن: - مزاد العملة يمثل الآلية التي تتبعها بعض البنوك المركزية كأحد الأدوات في التدخل بسوق الصرف، بهدف تغطية فجوة الطلب على العملة الأجنبية ثم استقرار سعر الصرف<sup>(٣)</sup>.

مزاد العملة هو أحد الأساليب المباشرة التي تستخدمها للاقتصادات الناشئة ذات العمق المالي المتوسط أو الضعيف للتدخل في سوق الصرف، بهدف الحفاظ على استقرار سعر الصرف والمستوى العام للأسعار<sup>(٤)</sup>. ومن خلال ما تقدم يمكن إن نعرف مزاد العملة بأنه أحد أدوات السياسة النقدية غير المباشرة لبيع وشراء العملة الأجنبية (الدولار) من وإلى المصارف التجارية المجازة، إذ يهدف المزاد السيطرة على العرض النقدي والسيولة العامة لتحقيق هدفها من خفض التضخم وتحقيق الاستقرار في المستوى العام للأسعار وكذلك سعر الصرف الذي يرتبط بالمستوى العام للأسعار بصورة مباشرة.

### ثانياً:- نشأة مزاد العملة

لدراسة نشأة مزاد العملة لابد من التعرف على التغيرات الاقتصادية والمالية التي مرت في الاقتصاد العراقي. شهد الاقتصاد العراقي بعد عام ٢٠٠٣ تدهوراً ملحوظاً بسبب الاحتلال الأمريكي وما عانى الاقتصاد السابق من الحروب (حرب الخليج الأولى، وحرب الخليج الثانية، والعقوبات الاقتصادية) وما كان لها من آثار متمثلة في تدهور السياسة النقدية والمالية والتجارية، وعدم استقلالية البنك المركزي في توجيه السياسة النقدية التي كانت تابعة الى السياسة المالية ومن أجل قيام البنك المركزي بمهامه صدر قانون رقم (٥٦) لسنة ٢٠٠٤ والذي أتاح له الاستقلال المالي والاداري والقانوني وتجلى ذلك باستخدام العديد من الأدوات السياسية النقدية المباشرة وغير المباشرة لغرض النهوض بواقع هذا الاقتصاد<sup>(٥)</sup>.

إن أبرز التحديات التي واجهت البنك المركزي العراقي نتيجة للحروب والحصار الاقتصادي التي أثرت بشكل ملحوظ في جميع القطاعات الاقتصادية التي تمخض عنها نشأة مزاد العملة، ويمكن اجمالها بالآتي:-

### ١- تراجع قيمة العملة العراقية:

لقد عاش الاقّة صاد العراقي منذ بداية التسعينات من القرن الماضي حتى بعد عام ٢٠٠٣ متوسطات تضخمية سنوية بلغت ٥٠٪ لتعكس مشكلة هيكلية متأصلة في الاقّة صاد العراقي الذي يعاني من ظاهرة اختلال التوازن بين قطاعات الانتاج السلعي وبين القطاعات النقدية (باستثناء قطاع النفط)<sup>(٦)</sup>.

<sup>٣</sup> - وليد عبيدي عبد النبي، مزاد العملة الأجنبية ودوره في تحقيق استقرار سعر الصرف الدينار العراقي، المديرية العامة لمراقبة الصيرفة والائتمان، البنك المركزي العراقي، ٢٠١٠، ص ٧.

<sup>٤</sup> - فلاح حسن ثويني، التوجهات الجديدة للسياسة النقدية في العراق، المجلة العراقية للعلوم الاقتصادية، المجلد ٣، العدد ٨، ٢٠٠٥، ص ١٠.

<sup>٥</sup> - عبد المطلب عبد الحميد، اقتصاديات النقود والبنوك الأساسية والمستحدثات، الدار الجامعة، ٢٠٠٩، ص ١١٨.

<sup>٦</sup> - مظهر محمد صالح، الاتجاهات الراهنة للتضخم في العراق، اعمال ندوة التضخم، بغداد، ٢٠٠٦.

== قياس العلاقة بين مزاد العملة والاحتياطات الدولية في العراق باستخدام نموذج الانحدار الذاتي للابطاء الزمني الموزع (ARDL)

## ٢- اختلال هيكل الانتاج:

يعود سبب اختلال الهيكل الانتاجي في الاقترصاد العراقي إلى اعتماده ب صورة رئيسة على قطاع النفط. وكذلك الظروف التي مر بها البلد ساهمت في تدني الانتاجية للقطاعات السلعية ولاسيما القطاع الصناعي والقطاع الزراعي. وكذلك ضعف البنى التحتية المتمثلة بقطاع الكهرباء والماء الصالح للشرب والطرق والجسور وشبكات الري والمبازل التي كان لها دوراً كبيراً في تراجع انتاجية القطاعات السلعية إذ اصبح القطاع النفطي يساهم في درجة كبيرة في تكوين الناتج المحلي الاجمالي فإن ف صلنا هذا القطاع عن البقية القطاعات الأخرى فأننا سنجد إن درجة الاختلال كبيرة من حيث نسبة التي يساهم بها من الناتج المحلي الاجمالي (٧). أذ ان الاقترصاد العراقي يعتمد بالدرجة الاساس على الايرادات النفطية لتغطية نفقات الموازنة العامة أو إلى عدم توازن الموارد المالية التي تحصل عليها الدولة واهمال الموارد المالية الأخرى المتمثلة بموارد القطاع الزراعي و قطاع السياحي وصناعات البتروكيمياويات وغيره مما ينتج اختلال في هيكل الموارد الحكومية (٨).

## ٣- المديونية الخارجية:

عانى الاقترصاد العراقي من المديونية الخارجية التي بلغت (١٤٠) مليار دولار مطلع عام ٢٠٠٣ ولاتزال نسبة الديون مرتفعة بسبب انخفاض اسعار النفط الخام، والتدهور الوضع الامني الذي ترتب عليه ارتفاع النفقات الحكومية لمحاربة الارهاب (٩).

## ٤- تدني مؤشرات التنمية البشرية:

لقد تراجعت كل مؤشرات التنمية البشرية في العراق؛ ذلك بسبب الظروف التي مر بها لتكون نسبة السكان تحت خط الفقر (٢٣٪) لعام ٢٠٠٩ أما بالنسبة لحجم البطالة فكانت (١٥٪) للعام نفسه. لتكون الظروف الاقتصادية والسياسية التي عصفت في هذا الاقترصاد هي أحد أسباب تراجع مؤشرات التنمية البشرية (١٠).

## ٥- الفساد الاداري والمالي:

ازدادت نسبة الفساد المالي والاداري بعد احتلال العراق عام ٢٠٠٣ وأصبح يسير بشكل منهجي في كافة مؤسسات الحكومة. إذ أصبح الفساد هو القاعدة. أما النزاهة فهي الاستثناء ليتسبب في هدر وضياع ثروات البلاد ومقدراته، إذ قدرة الاموال المهذورة في وزارات الدولة للعامين ٢٠٠٨-٢٠٠٩ بمقدار (٦٨١٠) مليون دولار ليولد ذلك أثراً ضاراً على تقدم وبناء هذا الاقترصاد (١١).

٧- علي احمد وسعد عبد الكريم، الاختلال والتوازن في ميزان المدفوعات العراقي للمدة ١٩٩٠-٢٠٠٩ دراسة تحليلية، مجلة كلية المعارف الجامعة، العدد ١٩، الأنبار، ٢٠١٢.

٨- نوزاد عبد الرحمن، التطورات الاقتصادية في العراق، ٢٠٠٨-٢٠٠٧، مركز الخليج للدراسات، الشارقة، ٢٠٠٨.

٩- وزارة المالية العراقية، الواقع والظموح، الدائرة الاعلامية، بغداد، ٢٠٠٩.

١٠- وزارة التخطيط والتعاون والائتمائي العراقية، الجهاز المركزي للأحصاء وتكنولوجيا المعلومات، نشرات لسنوات مختلفة، بغداد، ٢٠٠٣-٢٠١١.

١١- سوسن كريم، الخصخصة وسيلة لتحقيق الاصلاح الاقتصادي في العراق، مجلة القادسية للعلوم الادارية والاقتصادية، كلية الادارة والاقتصاد، المجلد ١١، العدد ٣، جامعة القادسية، ٢٠٠٩.

## ٦- تبعية البنك المركزي لوزارة المالية قبل عام ٢٠٠٣:

كان البنك المركزي وما يزال يمثل بنك الدولة والمؤتمن على أموالها فهو جزء لا يتجزأ من المالية العامة بسبب قوة الترابط بين الميزانية العمومية للبنك المركزي والموازنة العامة. بحكم تبعية السلطة المالية وهيمنتها على القرار النقدي إذ يوجد حساب واحد للعملة الأجنبية يمثل احتياطات البلاد كافة من النقد الأجنبي، إن الإيرادات من العملة الأجنبية التي تدخل الموازنة العامة هي عوائد النفط في الغالب يسجل ما يعادلها في الميزانية العمومية للبنك المركزي دينار عراقي مصدر سواء كان يشكل حساباً في سجلات البنك أم فعلاً في التداول ليولد النقد الأساس<sup>(١٢)</sup>.

في هذه الحالة يدخل النقد الأجنبي في بنود الميزانية العمومية للبنك المركزي. وإن الآلية التي كان يعمل بها لتمويل التجارة الخارجية للحكومة والقطاع الخاص. كانت تجري حسب برنامج تجاري سنوي معد مسبقاً سمي فيها بعد مخططة التجارة الخارجية التي كان يقصد بها في الغالب تمويل تجارة الاستيرادات الحكومية الخاصة على النحو الآتي<sup>(١٣)</sup>:-

أ- يقع على عاتق الحكومة، السحب من ذلك الاحتياطي، لأغراض تمويل التجارة الحكومية، التي تجري تسويتها عن طريق تعديل قيود الموازنة العامة وما يقا بلها من قيود عبر الميزانية العمومية للبنك المركزي.

ب- تمنح اجازات الاستيرادات للقطاع الخاص وفق تقديرات لجان الحاجة أو مسح الطلب على السلع المستوردة النهائية أو مستلزمات الانتاج وغيرها من اللوازم الرأسمالية.

ج- يجب أن تقدم الأطراف التجارية الخاصة فتح اعتماد عن طريق المصارف التجارية المحلية بشكل خاص مصرف الرافدين. بعد إن يتناع التاجر العملة الأجنبية سواء كان راسماله او مدخراته.

ت- وفي كلتا الحالتين (الثانية والثالثة) يبادل البنك المركزي العملة الأجنبية لقاء الدينار العراقي المتحصل من الم مصرف التجاري وفي هذه الحالة تظهر الحكومة كأنها قامت مباشرة ببيع العملة الأجنبية إلى التاجر المستورد عبر المصرف.

ث- في ظل الرقابة المشددة على ال مصرف والتحويل الخارجي فإن البنك المركزي غير مخول ببيع العملة الأجنبية خارج نطاق برنامج تمويل التجارة والسفر العادية الامن خلال موافقة مشروطة مثل نفقات الدراسة على النفقة الخاصة، ومستحقات شركات الطيران وبعض الشركات العامة في العراق، والاستشفاء والتطبيب خارج العراق، وتحويلات العاملين الأجانب.

١٢- البنك المركزي العراقي، تطور سياساته النقدية والرقابة المصرفية، بغداد، ٢٠١٢.

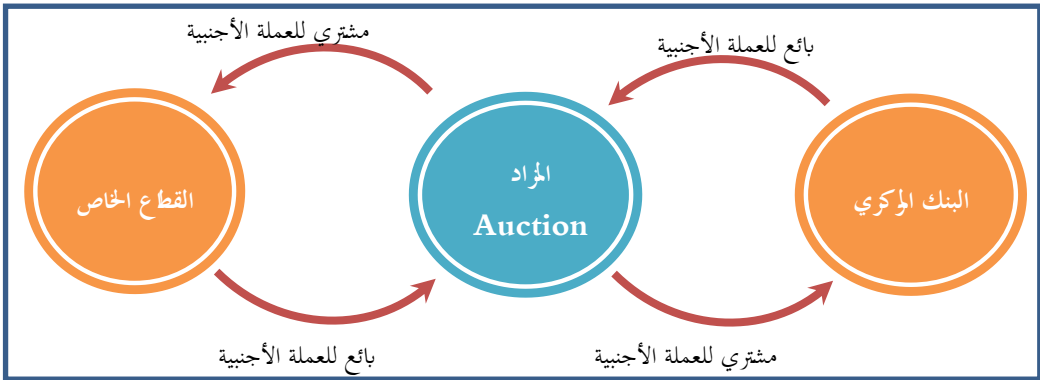
١٣- مظهر محمد صالح، السياسة النقدية والمالية والسيطرة على متغيرات التضخم واسعار الصرف، مركز حوراني للبحوث والدراسات الاستراتيجية، بغداد، ٢٠١٢.

### ثالثاً:- أنواع مزاد العملة

#### ١- مزاد العملة ذات الاتجاهين

يقوم البنك المركزي في هذه الحالة بالتدخل في سوق الصرف، بائعاً أو مشترياً للعملة بصورة مباشرة، وبالنسبة التي تحقق الهدف المحدد، مع ضمان الاستقرار في سعر الصرف، وسوق الصرف، بشكل عام، يتصف بكونه يقع في إطار سوق الاحتكار القلة، وإن مصادر عرض العملة الأجنبية تكون محددة في القطاع التصديري الحكومي والخاص، وبنسب متفاوتة من اقتصاد إلى آخر، أضف إلى ذلك إن الأعضاء المشاركين في هذه المزادات محدودين ويمثلون بالبنك المركزي والمصارف وبعض المؤسسات الأخرى، يقوم المزاد بتقديم مزادات عروض البيع أو الشراء من البنك المركزي، وفي هذه الحالة يكون للبنك المركزي القدرة على التأثير في المزاد وتختلف هذه القدرة باختلاف عدد المشاركين في المزاد<sup>(١٤)</sup>. والشكل التالي يوضح عملية بيع العملة.

الشكل(١) آلية عمل مزاد العملة



المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد على التوضيح النظري

#### ٢- مزاد العملة ذات اتجاه واحد

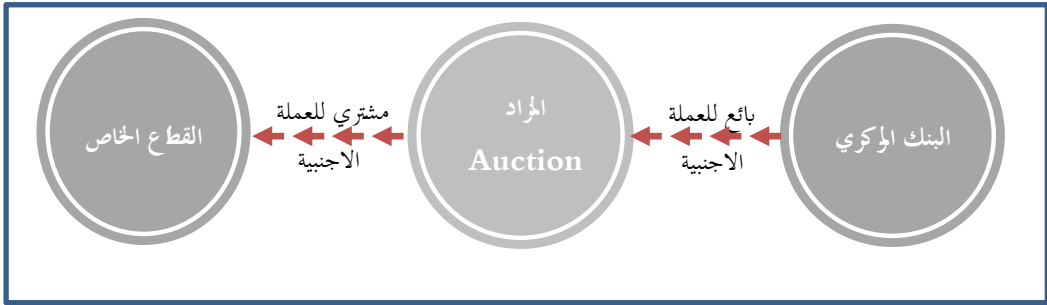
يقوم البنك المركزي في هذه الحالة بالتدخل في مزاد العملة بائعاً للعملة الأجنبية فقط، أي يتدخل باتجاه واحد تلبية للطلب المحلي على العملة الأجنبية وتمويل الاستيرادات، وهذه الحالة سوق الصرف يقع في إطار سوق الاحتكار.

إن الحكومة تحتكر مصادرها عرض العملة الأجنبية كما هو الحال في البلدان الريفية التي تعاني من اختلال هيكلها الاقتصادية، ويتم تلبية الطلب على السلع من خلال الاستيرادات، وهنا يقوم البنك المركزي ببيع العملة الأجنبية إلى القطاع الخاص بسعر معلن مسبقاً كونه المحتكر للعملة، فتصبح نافذة بيع العملة هي سوق الصرف والبنك المركزي هو اللاعب الرئيس والمؤثر على اتجاه سعر الصرف من خلال مبيعاته<sup>(١٥)</sup>.

<sup>14</sup>- McCarty, Cynthia S. (٢٠٠٢) "Currency Auctions: Minimizing Collusive Behavior" USA, Journal of East-West Business, Vol. 8(1), Jacksonville State University.

<sup>١٥</sup>- مرزا علي، موازنة ٢٠١٥ وتحديد لها لسقف مبيعات الدولار في مزاد العملة - التبعات المحتملة للتطبيق "شبكة الاقتصاديين العراقيين: <http://iraqieconomists.net/ar/>.

الشكل (٢) آلية عمل مزاد العملة ذات اتجاه واحد



المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد على ما سبق من تفاصيل

### ٣- البيع العاجل

يقوم هذا النوع من المزاد على عمليات البيع اليومية أو الاسبوعية التي يقوم بها البنك المركزي إذ يقوم المشترون بشراء العملة وفق السعر المعلن في لحظة اتمام عملية التبادل وبشكل نقدي، ويتحدد في ظل سعر الصرف الفوري (العاجل)<sup>(١٦)</sup>.

### ٤- البيع الآجل

ويقصد بهذا النوع العمليات اليومية أو الاسبوعية التي يقوم بها البنك المركزي لبيع العملة، ولكنها تتم بعقود أجله تختلف فيها مدة الاستحقاق على سبيل المثال (٣٠، ٦٠، ٩٠) يوماً، فإن عملية التبادل تتم ببيع العملة إلى المشتريين بعقود تستحق الا صرف بعد مدة معينة وحسب ما يقره البنك المركزي فيتحدد سعر الا صرف الأجل، إن هذه العملية تساعد على عقلنة التوقعات حول الاسعار المستقبلية لسعر الا صرف، ومن ثم زيادة الثقة بقدرة السياسة النقدية على تحقيق الاستقرار<sup>(١٧)</sup>.

### رابعاً:- أهداف لمزاد العملة:- هناك عدة اهداف منها<sup>(١٨)</sup>:

- ١- السيطرة على عرض النقد والسيولة العامة.
- ٢- الحد من التضخم عبر التأثير المباشر في نمو الكتلة النقدية وإن هذه الاداة تعد الاولى التي تم تطبيقها بتاريخ ٢٠٠٣/١٠/٤ وما زال العمل بها مستمراً للحد من التزايد المفرط في عرض النقد وإن السيطرة على حجم السيولة من خلال السيطرة على القاعدة النقدية.
- ٣- العمل على توحيد معدلات الصرف مقابل الدينار العراقي في السوق العراقية.
- ٤- تحقيق تجانس في الية سوق الصرف من خلال اشباع رغبة السوق من العملة الأجنبية وسد حاجات القطاع الخاص لتمويل استيراداته كافة من العملة الأجنبية.

<sup>١٦</sup>- أحمد بريهي، التضخم والسياسة النقدية" شبكة الاقتصاديين العراقيين: <http://iraqieconomists.net/ar/>.

<sup>١٧</sup>- Claro, Sebastián and Soto, Claudio (2013) "Exchange rate policy and exchange rate interventions: the Chilean experience" BIS papers No 73.

<sup>١٨</sup>- مظهر محمد صالح، نظام معدلات الصرف في العراق، نموذج تشخيصي للواقع العراقي، بحث متاح على شبكة الاقتصاديين العراقيين <http://iraqieconomists.net/ar/>.

==== قياس العلاقة بين مزاد العملة والاحتياطيات الدولية في العراق باستخدام نموذج الانحدار الذاتي للابطاء الزمني الموزع (ARDL)

٥- يهدف مزاد العملة إلى تحقيق توازن بين العرض والطلب من العملة الأجنبية.

#### خامساً: طبيعة مزاد العملة

إن مزاد العملة الأجنبية في البنك المركزي العراقي من أهم أدوات السياسة النقدية التي ظهر العمل بها بعد عام ٢٠٠٣ التي يعزى إليها في تحقيق الاستقرار النقدي في الاقتصاد العراقي. ويعد مزاد العملة المصدر الوحيد الذي يتم من خلاله حصول القطاع الخاص على العملة الأجنبية المتحصلة من الإيرادات النفطية. بهدف تغطية أنشطة القطاع الخاص المتمثلة بجزء من عمليات التسوية وتمويل التجارة من استيراد السلع والخدمات في اقتصاد يكاد ينعدم فيه الإنتاج. إن تمويل هذا القطاع ينعكس على استقرار الأسعار وسهولة الحصول على العملة الأجنبية. بما إن السياسة النقدية المتمثلة بالبنك المركزي العراقي هي المسؤولة عن تحقيق الاستقرار للاقتصاد العراقي اتجه بمسار جديد بعد عام ٢٠٠٣ اختلف عما هو متبع في السنوات السابقة، من خلال العمل بعدد من الأدوات غير المباشرة المتمثلة بالتسهيلات القائمة، في مزادات حوالات الخزينة ومزاد العملة الأجنبية المبتكرة التي يعتمد عليها كثيراً في تحقيق التوازن لهذا الاقتصاد من خلال مساهمتها<sup>(١٩)</sup>.

#### سادساً: اليات بيع العملة الأجنبية في المزاد

عندما اصدر البنك المركزي العراقي تعليمات الى المصارف التجارية لغرض شراء العملة الأجنبية بموجب المادة (٤) الفقرة (٥) من قانون البنك المركزي لتنظيم مزاد العملة وتتضمن هذه التعليمات البنود الأتية<sup>(٢٠)</sup>:

- ١- يسمح لمصارف المجازة ببيع وشراء الدولار الأمريكي من البنك المركزي العراقي.
- ٢- يسمح لشركات التحويل المالي وشركات الصيرفة المجازة ببيع وشراء الدولار من البنك المركزي العراقي من خلال المصارف التجارية.
- ٣- لا يجوز للمصارف المجازة استلام طلبات الدوائر الحكومية الممولة مركزياً، و بإمكان هذه الدوائر تمويل مشترياتها من العملة الأجنبية من وزارة المالية.
- ٤- تكون مشتريات المصارف التجارية المجازة من الدولار الأمريكي لغرض تغطية قيمة الاستيرادات الخاص.
- ٥- يقدم المصرف المجاز الى البنك المركزي العراقي طلبات شراء الدولار الأمريكي ومرفق اقرار موقع بان ما ورد بطلبات الشراء صحيح ويتفق مع الاغراض الواردة بها.
- ٦- يقدم المصرف المجاز كشفاً تحليلياً للمبالغ المراد تحويلها لزيائنه الطبيعيين والمعنويين داخل أو خارج العراق متضمناً (أسم المحول، جنسيته، مقدار المبالغ المحولة، عنوان العملة، الغرض من التحويل، أسم المستفيد، جنسيته، المصرف المرسل، ومكان التواجد).
- ٧- يسمح للمصرف المجاز بشراء الدولار الصالحة لتمويل حساباته الخارجية وبنسبة لأتجاوز (٢٠٪) من راس المال السليم واحتياطياته السليمة على ان يقدم كشفاً تحليلياً بأوجه الصرف.

<sup>١٩</sup>- أحمد اسماعيل ابراهيم، قياس درجة استقلالية البنك المركزي العراقي وعلاقتها بعجز الموازنة الحكومية، العراق حالة دراسية للمدة ١٩٨٠-٢٠٠٨، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الادارة والاقتصاد، جامعه بغداد، ٢٠١٠.  
<sup>٢٠</sup>- عبد النبي، وليد عبدي، مزاد العملة الاجنبية ودوره في استقرار سعر صرف الدينار العراقي، المديرية العامة لمراقبة الصيرفة ولائتمان، البنك المركزي العراقي، بغداد، ٢٠١٢.

- ٨- يسمح لشركات التحويل المالي المجازة بشراء الدولار الأمريكي من البنك المركزي العراقي من خلال المصارف المجازة لأغراض زبائنها على ان تقدم كشفاً تحليلياً يتضمن (أسم المحول، مقدار المبلغ المحول، عنوان العملة، الغرض من التحويل، أسم المستفيد، جنسيته، أسم المصرف المرسل، ومكان التواجد).
- ٩- يسمح لشركات التحويل المالي المجازة بشراء الدولار من البنك المركزي العراقي من خلال المصارف العراقية المجازة لتغذية حساباتها الخارجية بنسبة لا تتجاوز (٢٠٪) من رأسمالها. و احتياطياتها على إن تقدم كشفاً تحليلاً بأوجه الصرف خلال مدة (٧) أيام من تاريخ التحويل.
- ١٠- يجب توفر رصيد بالدينار العراقي في حساب المصرف، لدى البنك المركزي العراقي لتغطية مشترياته من الدولار، قبل يوم من تاريخ بدأ الشراء وعلى المديرية العامة للحسابات التأكد من ذلك وعد انشاء قيد المحاسبي، في حال عدم توفر رصيد كافٍ وابلغ ذلك الى المصرف واللجنة النقدية الخاصة ببيع وشراء الدولار.
- ١١- يقدم الم مصرف المجاز، كتابه الموقع من المدير المفوض، أو من ينوب عنه، بنسختين محتومتين مع الكشوفات التحليلية و استثمارة الشراء او البيع، وتحمل توقيع المخولين عدد(٢) وختم المصرف. يودع الكتاب ومرفقات النسخة الاولى الى اللجنة التنفيذية لبيع وشراء الدولار الأمريكي وتودع النسخة الثانية لمكتب مكافحة غسيل الأموال للتدقيق والمتابعة.
- ١٢- التحقق من الم مصارف المجازة عند تقديم طلبات شراء الدولار الأمريكي اليها من البنك المركزي العراقي كالآتي:
- أ- يجب إن تكون شركات التحويل المالي وشركات العراق مجازة من البنك المركزي العراقي وتقدم نسخة من الاجازة للاحتفاظ بها.
- ب- التأكد من صحة التحويلات المالية التي تجريها المصارف وشركات التحويل المالي لحساب زبائنها من الاشخاص المعنويين بعد الاحتفاظ بنسخة من ممارسة المهنة.
- ج- يكون شراء الدولار لحساب الشخصية المعنوية باسم الشركة وليس باسم المدير المفوض أو أحد منتسبي الشركة.

#### سابعاً:- أسباب ارتفاع حجم مبيعات مزاد العملة

إن زيادة الطلب على شراء العملة الاجنبية في مزاد العملة في البنك المركزي الذي قدرت بمليارات الدولارات وبصورة مستمرة ناتج عن عدة اسباب منها:-

#### -العمليات التي تحدث في سوق الصرف

من أسباب ارتفاع مبيعات العملة الأجنبية هي العمليات التي تحدث في سوق الصرف والتي يتم فيها تبادل الصفقات المالية بين المتعاملين ولأكثر من عملة وتتمثل هذه العمليات بالآتي:-

### عمليات الصرف العاجل والصرف الآجل

يقصد بسعر الصرف العاجل السعر الذي يتحدد حسب عمليات بيع وشراء العملات الأجنبية في السوق بالوقت نفسه أي اللحظة الحاضرة، أما بالنسبة لسعر الصرف الآجل هو السعر الذي يتحدد بسبب عمليات بيع وشراء آجله للعملات الأجنبية<sup>(٢١)</sup>.

### عمليات المراجعة في سوق الصرف

إن فكرة المراجعة أو التحكم تقوم على أساس الاستفادة من فروقات اسعار الصرف الممكن حدوثها في لحظة، ما أسواق الصرف المختلفة إذ يوجد المتاجرون باستمرار الذين ينتظرون فرص اختلاف الاسعار للقيام بعمليات الشراء أو البيع، وكلما اتسعت فروقات أسعار العملة الواحدة مقارنة بالعملات الاخرى، كلما اتجه العديد من تجار العملة التي تمكنهم من الحصول على أعلى نسبة من الأرباح بمبادلتها مرة اخرى، إذ إن هذه العملية يمكن إن تحدث بين سوقين وعملتين بمعنى إن يشتري الدولار من سوق الصرف العراقي ويبيعه بالخارج بعملة عراقية، وقد يحدث هذا في الاقتصاد العراقي نتيجة لوفرة في الدولار وسهولة التحويل الخارجي<sup>(٢٢)</sup>.

### عمليات المضاربة في سوق الصرف

إنها عملية يقوم بها مجموعة من المتعاملين في سوق الصرف، يطلق عليها هذه التسمية وهم يعملون وفقا لتوقعاتهم بشراء العملة، التي يعتقدون ارتفاع سعر صرفها في المستقبل وبيع العملة التي يعتقدون انخفاض سعر صرفها في المستقبل، وتحقيق ارباح من ذلك إذا ما صحت توقعاتهم، وينتج عن المضاربة حالة من عدم الاستقرار عندما تظهر حالة غير مألوفة من التوقعات حول حركة سعر الصرف بحيث إن يتحرك سعر الصرف بعيدا عن نقطة التوازن، أي وجود حركة جديدة في سوق الصرف تدفع هذا السعر إلى الابتعاد أكثر عن سعر التوازن وهذا يكثر حدوثه في الاقتصاد العراقي حالة عدم التوازن لسعر الصرف ولا سيما ارتفاع قيمة الدولار امام الدينار العراقي ليقابله اجراء السياسة النقدية المتمثلة بالبنك المركزي العراقي بزيادة ضخ العملة الأجنبية من الدولار من خلال مزاد العملة ليحافظ على توازن سعر الصرف وهذا ينجم عنه زيادة في مبيعات مزاد العملة، إن حجم العمليات التي تحدث في سوق الصرف في ظل توسعه في الاقتصاد العراقي، ولا سيما مكاتب الصيرفة وشركات التحويل، سواء كانت مرخصة، أو غير مرخصة يولد طلباً متزايداً على العملة الأجنبية؛ بهدف تحقيق الربحية عن طريق ما تقوم به من أنشطة بيع وشراء، وتحويلات مالية إلى الخارج فضلاً عن التعاملات الخارجية في الداخل التي تتم بالعملات الأجنبية من بيع وشراء وهذا النمط من التعاملات قد اتسع كثيرا والنتيجة النهائية مساهمة هذه العمليات في استمرار الطلب على العملة الأجنبية<sup>(٢٣)</sup>.

٢١- هاجر عدنان زكي، الاقتصاد الدولي النظرية والتطبيقات، البتراء للنشر والتوزيع، الاردن ٢٠١٠، ص ٨٤.

٢٢- السيد متولي عبد القادر: الاقتصاد الدولي- النظرية والسياسات، ط ١، دار الفكر، الأردن، ٢٠١٠.

٢٣- هاجر عدنان زكي، مصدر سابق، ص ٢٦١.

## المبحث الثاني: اطار مفاهيمي الاحتياطات الدولية

### أولاً: الاحتياط في اللغة

- ١- الاحتياط أصولياً (الاحتياط هو التحفظ، والتحيز عن الوقوع في المكروه، و هذا المعنى هو المراد في استعمالات الأصوليين، ويعني التحفظ والتحرز عن الوقوع في مخالفة الواقع بواسطة العمل بتمام الاحتمالات الذي هو أعلى مراتب الاحتياط) (٢٤).
- ٢- الاحتياط اصطلاحاً (هي الأموال التي تم الحصول عليها من زيادة الايرادات في موازنة معينة ويستخدم لتغطية عجز الموازنة أو لتغطية اعتمادات إضافية) (٢٥).

### ثانياً: مفهوم الاحتياطات الدولية

- اختلف الكتاب والباحثون في عطاء مفهوم محدد للاحتياطات الدولية بحسب وجهة نظر الباحث، أو الاهداف التي ينشدها تحقيقها، إلا أن أغلب التعاريف التي درجت حول توضيح مفهوم الاحتياطات الدولية، تعطي المعنى والمضمون نفسة. لم يستخدم مصطلح الاحتياطات الدولية بشكل دائم ومستمر في الادب الاقتصادي، إذ إن الاصول التي تحتفظ بها الحكومة لأغراض الاحتياطي تسمى بأسماء متعددة أو مختلفة، منها (الاحتياطات الخارجية، أو الاحتياطات الرسمية، أو الاحتياطات الدولية) وإن في الغالب تستخدم تسميات مختلفة لوصف نفس الفئة من الاصول. (٢٦). وقد عرفت الاحتياطات الدولية بتعاريف مختلفة منها:
- ١- الاحتياطات الدولية: هي الاصول الخارجية التي في المتناول التي تسيطر عليها السلطات النقدية لتقوم بتمويل مباشر لاختلالات المدفوعات الخارجية، والتنظيم غير المباشر لهذه الاختلالات، وذلك من خلال التدخل في أسواق الصرف للتأثير على سعر الصرف أو لأغراض أخرى (٢٧).
  - ٢- الاحتياطات الدولية: وهي جميع أصول السلطات النقدية التي يمكن استخدامها بشكل مباشر أو عن طريق تحويلها الى أصول أخرى، لدعم سعر الصرف عندما تكون المدفوعات الخارجية في حالة عجز (٢٨).
  - ٣- الاحتياطات الدولية: هي الاصول التي يمكن استخدامها بصورة مباشرة لتسوية الديون الدولية، والمدفوعات للدول الأجنبية (٢٩).

٢٤- ابن منظور: لسان العرب، ج١٣، مادة حوط، ط١، دار المعارف، القاهرة، سنة النشر غير موجودة، ص١٠٥٢.

٢٥- محمد صنقور علي: المعجم الاصولي، الجزء الاول، طبعه مزيدة ومنقحة، سنة النشر غير موجودة، ص٧٤.

٢٦- kathryn m.e.doMINGUEZ AND OTHERS: INTERNATIONAL Reserves And The Global financial Financial Crisis, National Bureau of Economic Research (NBER), 1050 Massachusetts Avenue Cambridge, AM 02138, Working Paper 17362, 2011, p5.

٢٧- صندوق النقد الدولي: الاحتياطات الدولية والسيولة بالعملة الأجنبية- المبادئ التوجيهية لاعداد نموذج قياسي للبيانات، الطبعة

العربية، IMF ٢٠١٣، ص١٣.

٢٨- International monetary Fund: Debt-and Reserve-Related Indicators of External Vulnerability, Prepared By The Policy Development And Review Department IN Consultation With Other Departments, 2000, P2.

٢٩- Jocelyn Horne And Daehoon Nahm: International Reserves And Liquidity: A Reassessment, The Australian Research Council (A R C), P9.

==== قياس العلاقة بين مزاد العملة والاحتياطيات الدولية في العراق باستخدام نموذج الانحدار الذاتي للإبطاء الزمني الموزع (ARDL)

٤- الاحتياطيات الدولية: هي الأصول الخارجية السائلة، والسندات بالعملة الأجنبية، والعملات الأجنبية، والذهب تحت سيطرة البنك المركزي<sup>(٣٠)</sup>.

٥- الاحتياطيات الدولية: هي الأصول الخارجية المتاحة على الفور للحكومة بالعملات الأجنبية للبلد أو السلطة النقدية تحوزها على نحو فعال<sup>(٣١)</sup>.

ومن خلال ما تقدم، يتضح بأن الاحتياطيات الدولية هي أصول خارجية تكون متاحة تحت سيطرة السلطة النقدية المتمثلة بالبنك المركزي، التي تستخدمها من أجل تحقيق الاستقرار الاقتصادي عبر مواجهة الاختلالات بصورة مباشرة، كاختلال ميزان المدفوعات، أو بصورة غير مباشرة ذلك من خلال تعديل سعر الصرف، فضلاً عن زيادة الثقة في العملة المحلية.

وكذلك يمكن للاحتياطيات الدولية أن تسهم في تحقيق الاستقرار الاقتصادي الداخلي عبر إدارة سعر الصرف، ومعالجة الاختلالات للبلد من خلال دعم وتشجيع الصناعة المحلية و مواجهه الازمات الداخلية في أوقات القلة وتراجع مصادر الإيرادات العامة التي يتعرض لها البلد.

إن مفهوم الاحتياطيات الدولية يستند على فكرتين رئيسيتين هما، السيطرة الفعلية من قبل السلطات النقدية على تلك الأموال، وإمكانية استخدامها. إن الاحتياطيات الدولية يجب إن تكون سائلة ويتم تسويتها بالنقد الأجنبي وخاضعة لتصرف السلطات النقدية<sup>(٣٢)</sup>.

أي يمكن استخدامها بحرية لتسوية المعاملات الدولية، ونتيجة ذلك إن هذه الأصول تكون قابلة للتداول على المستوى الدولي. لذا فإن العملات الأجنبية التي غير قابلة للتداول لا يمكن أن تكون ضمن الاحتياطيات الدولية<sup>(٣٣)</sup>. وفي سياق ذلك فإن السمتين المميزتين للاحتياطيات الدولية هما، التحويل والتدخل من قبل المستخدمين الرسميين. وإن الأساس المنطقي للسمة الأولى، يفترض إن الاحتياطيات الدولية يجب أن تكون من إصول يمكن تحويلها الى نقد أجنبي بشكل مضمون وبالسرعة الممكنة، أما الأساس المنطقي للسمة الثانية، تنتج من شرط تدخل البنوك المركزية في سوق الصرف الأجنبي في ظل النظام الثابت للأسعار صرف العملات<sup>(٣٤)</sup>. أو سياسة سعر الصرف كانت هذه البنوك مسؤولة عن ادارته، وأن السلطة النقدية يجب إن تتمتع بالاستقلالية التامة من أجل تحكّم سيطرتها وبشكل كامل على الاحتياطيات الدولية، كذلك إمكانية استخدامها لمعالجة المشاكل الاقتصادية وتحقيق الاستقرار الاقتصادي عند الضرورة الامر الذي يتطلب أن تكون الأصول سائلة.

<sup>30</sup>- Joshua Aizenman: Financial Crisis And International Reserves, Princeton Encyclopedia Of The World Economy, Princeton University Press, 2007, p1.

<sup>31</sup>- matthieu Bussiere And Others: For A Few Dollars More: Reserves And Growth In Times of Crises, Banque De France, 2013, p8.

<sup>32</sup>- صندوق النقد الدولي: الاحتياطيات الدولية والسيولة بالعملة الأجنبية- المبادئ التوجيهية لاعداد نموذج قياسي للبيانات، مصدر سابق، ص٢.

<sup>33</sup>- International Monetary Fund: International Reserves And Foreign currency Liquidity, Guidelines For A Data Template, p17.

<sup>34</sup>- رشاد العصار ورياض الحلبي: النقود والبنوك، ط١، دار صفا للنشر والتوزيع، الاردن، ٢٠١٠، ص ١٥٦-١٥٧.

### ثالثاً:- نشأة الاحتياطيات الدولية

#### ١- مرحلة ما قبل استقلالية البنك المركزي العراقي

كانت جميع الاحتياطيات من النقد الأجنبي تسجل في حساب واحد للعملة قبل استقلالية البنك المركزي العراقي في عام ٢٠٠٣، فإن إيرادات الموازنة العمومية من العملة الأجنبية والمتأتية في الغالب من ال صادرات النفطية، ليسجل بما يعادله في الميزانية العمومية للبنك المركزي دينار عراقي مصدر سواء كان بشكل حسابي في سجل البنك أو فعلياً في التداول ليكون الأساس النقدي<sup>(٣٥)</sup>.

إن الحكومة تستخدم جزءاً من هذا الاحتياطي، لأغراض الاستيرادات الحكومية، وتتم تسويتها من خلال تعديل قيود الموازنة العامة وما يقابلها من قيود الميزانية العمومية للبنك المركزي، وتمنح اجازات الاستيراد للقطاع الخاص وفقاً إلى برنامج أو خطط الاستيراد، ويفتح اعتماد في أحد المصارف التجارية المحلية من أجل الحصول على العملة الأجنبية عن طريق الشراء أو الاقتراض.

يقوم البنك المركزي بمبادلة العملة الأجنبية مقابل الدينار الذي يحصل عليه من المصارف التجارية، إذ لا يسمح للبنك المركزي ببيع العملة الأجنبية في غير برنامج تمويل التجارة والسفر السياحي إلا بموافقه مشروطة<sup>(٣٦)</sup>.

#### ٢- مرحلة استقلالية البنك المركزي العراقي

إن مرحلة الاستقلالية بدأت منذ عام ٢٠٠٣، عند صدور قانون البنك المركزي المرقم (٥٦) والذي أصبحت بموجبة الإيرادات الحكومية من العملة الأجنبية مستقلة عن احتياطيات البنك المركزي، باعتبار البنك المركزي هو بنك الحكومة، فأصبحت إيرادات الحكومة من العملة الأجنبية التي هي إيراد مباشر للموازنة العامة (تسجل ضمن بنود) خارج الميزانية العمومية للبنك المركزي العراقي<sup>(٣٧)</sup>.

وتنشأ الاحتياطيات في هذه المرحلة من جانبين:-

الجانِب الأول: إن تحصيل وزارة المالية على الإيرادات النفطية بالعملة الأجنبية، فاستخدام جزء من هذه الإيرادات لتسوية التزاماتها إتجاه الخارج بصورة مباشرة بالعملة الأجنبية. أما بنسبة إلى للالتزامات الداخلية فيتطلب تسويتها بالعملة المحلية، وهذا الأمر يدفع المالية إلى بيع جزء من الإيرادات النفطية بالعملة الأجنبية إلى البنك المركزي مقابل الحصول على العملة المحلية، أي تحصيل عملية المبادلة بين بنود داخل الميزانية العمومية والبنود خارج الميزانية العمومية للبنك المركزي، ففي هذه الحالة إن عملية تكوين الاحتياطيات الدولية تنشأ من خلال شراء البنك المركزي للعملة الأجنبية من وزارة المالية، كما إن مبيعات العملة الأجنبية من البنك المركزي لتلبية طلب القطاع الخاص لأغراض الاستيراد، ستؤثر سلباً في حجم الاحتياطيات الدولية<sup>(٣٨)</sup>.

<sup>٣٥</sup>- مظهر محمد صالح: السياسة النقدية للعراق: بناء الاستقرار الاقتصادي الكلي والحفاظ على نظام مالي سليم، البنك المركزي العراقي، بغداد، ٢٠١٢، ص ٥٧.

<sup>٣٦</sup>- مظهر محمد صالح: مصدر سابق، ص ٨٥.

<sup>٣٧</sup>- مظهر محمد: السياسة النقدية والمالية والسيطرة على متغيرات التضخم وأسعار الصرف، مركز حوراني للبحوث والدراسات الاستراتيجية، العراق، ٢٠١١، ص ١١.

<sup>٣٨</sup>- أحمد ابراهيمي على: التمويل وسوق الصرف والتنمية في اقتصاد نفطي، ط١، دار الايام للنشر والتوزيع، عمان، ١٩٨، ٢٠١٦.

==== قياس العلاقة بين مزاد العملة والاحتياطيات الدولية في العراق باستخدام نموذج الانحدار الذاتي للابطاء الزمني الموزع (ARDL)

الجانِب الثاني: إن تكوين الاحتياطيات، ينشأ من تحويلات الافراد المقيمين في الخارج الى الداخل وهذه تعد أداة ضعيفة في تكوين الاحتياطيات الدولية<sup>(٣٩)</sup>. وفي النموذج الاعتيادي يكون القطاع الخاص المصدر الرئيس لتكوين الاحتياطيات الدولية، يقوم القطاع الخاص بمبادلة ما يحصل عليه من العملة الأجنبية من خلال ال صادرات مقابل العملة المحلية لدى البنك المركزي. أما في النموذج العراقي يحدث العكس فالحكومة هي المصدر الرئيسي لتكوين الاحتياطيات الدولية<sup>(٤٠)</sup>.

#### رابعاً: مصادر تراكم الاحتياطيات الدولية

إن ميزان المدفوعات هو المصدر الرئيس لتراكم الاحتياطيات الدولية في أي بلد، أي إن الفائض المتحقق في الحسابين الرئيسين للميزان يعد المصدر الأساس لهذا التراكم، وإن المتعمق في البحث عن كيفية تراكم الاحتياطيات يستوجب مراجعة هذين الحسابين.

#### ١- الحساب الجاري

إن هناك عدداً من الاقتصادات تحقق فائضا في الحساب الجاري وينشأ في الأساس من الفائض المتحقق في الميزان التجاري سواء كان ذلك ناتجاً عن طبيعة الريعية للاقتصاد وخاصة الربع النفطي أم كان يسبب ذلك قوة الاقتصاد وما ينتج عنه من تصدير عالي في ضوء توفر القدرة التنافسية<sup>(٤١)</sup>.

#### ٢- حساب رؤوس الأموال طويلة الأجل

تحقق بعض الاقتصادات فائضا في الحساب الرسمالي والمالي، ويعد هذا الحساب مصدرهما لتراكم الاحتياطي، أي تنشأ الاحتياطيات الدولية في هذه الحالة من خلال تدفق القروض الخارجية، أو تدفق الاستثمارات الأجنبية المباشرة، أو تلك الاموال التي تبحث عن الاستثمارات ذات أرباح لسريعة والمضاربة في الاسواق المالية، وأسواق الصرف. و هذا يحدث في البلدان التي تتميز بالانفتاح الاقتصادي وأنظمة الصرف المدارة<sup>(٤٢)</sup>.

وحسب قيد ميزان المدفوعات فان التغير في رصيد الاحتياطيات الدولية (IR) يكون مساوياً لمجموع رصيد الحساب الجاري (CA) ورصيد حساب الرأسمالي والمالي (KA):<sup>(٤٣)</sup>

$$\Delta IR = CA + KA$$

ومن المعادلة أعلاه يتضح أن تراكم الاحتياطيات الدولية تنشأ من مصدرين، هما الحساب الجاري والحساب الرأسمالي والمالي. فإن الحساب الجاري، هو ناتج عن الفائض المتحقق من مكونات هذا الحساب وخاصة الميزان التجاري. أما الحساب الرأسمالي المالي فإنه ينشأ من الفائض المتحقق نتيجة تدفق رؤوس الاموال الدولية الى الداخل سواء كانت استثمارات أم قروض.

<sup>٣٩</sup>- مظهر محمد: السياسة النقدية والمالية والسيطرة على متغيرات التضخم واسعار الصرف، مصدر سابق، ص ١٢.

<sup>٤٠</sup>- أحمد ابراهيم علي: التمويل وسوق الصرف والتنمية في اقتصاد نفطي، مصدر سابق، ص ٢٠٢.

<sup>٤١</sup>- Tijana Soja: Optimal Level Of Foreign Reserves Example Of Bosnia And Herzegovina, Proceedings Of The Faculty Of Economics In East Sarajevo, Issue9, 2014, p 108-109.

<sup>٤٢</sup>- Cédric Achille Mbeng Mezui And Uche Duru, Op.Cit P6.

<sup>٤٣</sup>- Andreas Steiner: Reserve Accumulation and Financial Crises: From Individual Protection to Systemic Risk, University of Osnabrueck, Institute of Empirical Economic Research, Germany, March 2012,p7

## خامساً: مكونات الاحتياطيات الدولية

إن الاحتياطيات الدولية تتكون من أصول مختلفة، قد تكون بديلاً تاماً لبعضها الآخر، وقد يكون غير ذلك، أي تكون مختلفة من حيث درجات السيولة والخدمات الاحتياطي الأخرى مثل مخزن للقيمة ويستعان بها في أوقات الأزمات<sup>(٤٤)</sup>. وتتكون من:

### ١. احتياطيات العملة الأجنبية

ويقصد بها العملات الأجنبية القابلة للتحويل بعضها إلى البعض وليس تحويلها إلى ذهب كما كان في السابق في ظل قاعدة الذهب<sup>(٤٥)</sup>. إن هذه العملات وطنية تغطي بقبول عام لتسديد الالتزامات خارج حدود الدولة، كذلك الوظائف التي تؤديها في الخارج هي الوظائف نفسها في الاقتصاد المحلي، التي تستخدم في قياس أسعار السلع الدولية، بالإضافة إلى دورها الرئيس كوسيط للتبادل في ظل اتساع المعاملات الدولية<sup>(٤٦)</sup> وإن احتياطي العملات الأجنبية يتكون من الأصول المالية التي تشمل العملات والودائع والأوراق المالية<sup>(٤٧)</sup>..

### ٢. احتياطيات من غير العملة

تشمل عدة فئات منها الذهب النقدي وحقوق السحب الخاصة وموقف الاحتياطي لدى صندوق النقد الدولي والأصول الاحتياطية الأخرى<sup>(٤٨)</sup>.

#### أ. الذهب النقدي

ويشير إلى الذهب المملوك من قبل السلطات النقدية، والمتمثل في سبائك الذهب وحسابات الذهب غير المخصصة (ودائع الذهب) من غير المقيمين، فإن الذهب النقدي متمثلاً بالذهب الذي تحتفظ به السلطات النقدية كأصول احتياطية وكانت في السابق النقود الذهبية هي الشكل الوحيد من النقود الذي كان مقبولاً في جميع بلدان العالم في تسديد المدفوعات الدولية خلال المدة (١٨٧٥-١٩١٤) وكان النظام النقدي يعمل في ظل قاعدة الذهب الدولية<sup>(٤٩)</sup>.

#### حقوق السحب الخاصة

إن الأصول الاحتياطيات الدولية التي أنشأها صندوق النقد الدولي ليستكمل احتياطيات البلدان الأعضاء في الصندوق، وأن تخصيص حقوق السحب الخاصة على ضوء حصص كل بلد من البلدان الأعضاء في الصندوق وتم إنشاء حقوق السحب الخاصة في سنة ١٩٦٩، وشكلت نوعاً جديداً من الاحتياطيات الدولية التي يمكن إن تستخدمها البلدان الأعضاء في الصندوق لتسديد المدفوعات الخارجية إلى جانب الذهب والعملات الأجنبية<sup>(٥٠)</sup>. كذلك تستخدم في المعاملات التجارية أو الخدمات على مستوى البلدان والبنوك

<sup>٤٤</sup>- Jocelyn Horne And Daehoon Nahm, Op.Cit,P14.

<sup>٤٥</sup>- السيد متولي عبد القادر: الاقتصاد الدولي - النظرية والسياسات، مصدر سابق، ص ٢٤٣.

<sup>٤٦</sup>- بسام الحجار: العلاقات الاقتصادية الدولية، ط١، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، لبنان، ٢٠٠٣، ص ١٦٠.

<sup>٤٧</sup>- Kathryn M.E. Dominguez And Others: International Reserves And The Global Financial Crisis, Op.Cit, P5.

<sup>٤٨</sup>- International Monetary Fund: International Reserves And Foreign Currency Liquidity, Op.Cit,P.23.

<sup>٤٩</sup>- International Monetary Fund: International Reserves And Foreign Currency Liquidity, Op.Cit,P.P, 24-25

<sup>٥٠</sup>- علي عبد الفتاح أبو شرار: الاقتصاد الدولي - نظريات وسياسات، ط٢، دار المسيرة، عمان، ٢٠١٠، ص ٤٧٤.

==== قياس العلاقة بين مزاد العملة والاحتياطيات الدولية في العراق باستخدام نموذج الانحدار الذاتي للابطاء الزمني الموزع (ARDL)

المركزية للبلدان الاعضاء في صندوق النقد الدولي ولا يمكن ان تستخدم من البلدان الاخرى من غير الاعضاء في الصندوق نقد الدولي<sup>(٥١)</sup>.

وتعرف حقوق السحب الخاصة بالذهب الورقي، فهي ليست ذات كيان مادي؛ لأنها لاتعد نقودا حقيقية، إنما هي عبارة عن قيود دفترية يجريها الصندوق بين الاعضاء المشتركين في حقوق السحب الخاصة، وإن تقيمها يتم على أساس سلة من العملات الارتكازية التي بوصفها وحدة القياس لدى صندوق النقد الدولي والمنظمات الدولية الاخرى<sup>(٥٢)</sup>.

### موقف الاحتياطي لدى صندوق النقد الدولي

إن موقف الاحتياطي لدى الصندوق، يتمثل بالعملات الأجنبية التي بإمكان البلد العضو إن يسحبها من الصندوق النقد الدولي في مدة قصيرة، أضف إلى ذلك المديونية على صندوق النقد الدولي (بموجب اتفاقية القرض) في حساب الموارد العامة بسهولة للبلدان الاعضاء، كذلك موقف الاحتياطي، متمثل بحصص البلدان الاعضاء في الصندوق، فإن حصة كل عضو تقدر وفقا للمعادلة التي تتضمن مجموعة من المؤشرات تقيس مستوى النشاط الاقتصادي في كل بلد عضو، وهذه المؤشرات هي كل من الدخل القومي، ومقدار الاحتياطيات الدولية، وهيكل الصادرات، ونسبة الصادرات او الاستيرادات إلى الدخل القومي<sup>(٥٣)</sup>. بالاعتماد على اتفاقات معينة، فإن كل بلد عضو بإمكانه ان يقتصر أو يسحب من الصندوق عند تعرضه إلى اختلال خارجي على إن هذه الحقوق هي احتياطيات دولية يمكن استخدامها في سداد المدفوعات الناتجة عن التجارة الدولية بين البلدان الاعضاء، وهذا ما يسمى السحب العادي<sup>(٥٤)</sup>.

### الاصول الاحتياطية الأخرى

تشمل الاصول التي تكون سائلة ومتاحة وتحت تصرف السلطات النقدية؛ ولكنها لم تدرج ضمن فئات أخرى من الاصول الاحتياطيات وتشمل الآتي:<sup>(٥٥)</sup>.

١- صافي القيمة السوقية للمشتقات المالية، والمتمثلة بالعقود المستقبلية، والاجلة، والخيارات و المبادلات مع غير المقيمين.

٢- القروض طويلة الاجل، لتلبية حاجيات تمويل ميزان المدفوعات.

٣- الاصول المالية الاخرى غير متضمنه في مكان آخر التي تكون متاحة للاستخدام الفوري مثل أسهم صناديق الاستثمار غير القابلة للتداول.

٤- الاصول اعادة الشراء التي تكون متاحة وسائلة عند الطلب تحت تصرف السلطات النقدية.

وإن القروض طويلة الاجل في حساب الصناديق الائتمانية التي يديرها الصندوق، التي يمكن استردادها بسهولة لتلبية احتياجات ميزان المدفوعات، تكون من ضمن الاحتياطيات الدولية، أما بالنسبة إلى القروض

<sup>٥١</sup> - عرفان تقي الحسني: التمويل الدولي، ط٢، دار مجدلاوي للنشر، عمان، ٢٠٠٢، ص٢٣٧.

<sup>٥٢</sup> - محمد عبد العزيز محمد الاحرش: صندوق النقد والبنك الدوليان وصناعة الفقر في الدول النامية، دار النهضة العربية، القاهرة،

ص١٤٣.

<sup>٥٣</sup> - السيد متولي عبد القادر، مصدر سابق، ص٢٤٤.

<sup>٥٤</sup> - محمد عبد العزيز محمد الاحرش، مصدر سابق، ١٣٢.

55- International Monetary Fund: International Reserves And Foreign Currency Liquidity, Op.Cit,P.25.

الطويلة الأجل التي تقدمها السلطات النقدية لغير المقيمين لا تكون متاحة بسهولة لاستخدامها في أوقات الحاجة، لا تمثل أصولاً احتياطية ولكن يتم تسجيلها كتدفقات محددة مسبقاً<sup>(٥٦)</sup>.  
ويمكن توضيح مكونات الاحتياطيات الدولية بصيغه المعادلات:-

$$IR = \text{Forex}_R + \text{Nonc}_R \dots \dots \dots (1)$$

$$\text{Forex}_R = \text{SEC}_R + \text{DEPO}_R \dots \dots \dots (2)$$

$$\text{Non}_R = \text{Gold} + \text{SDR} + \text{IMF} + \text{othre}_R \dots \dots (3)$$

حيث يشير الحرف (R) الى مصطلح الاحتياطي

وبجمع المعادلتين (٢) و(٣) نحصل على المعادلة رقم (٤)

$$IR = (\text{SEC}_R + \text{DEPO}_R) + (\text{Gold} + \text{SDR} + \text{IMF} + \text{othre}_R) \dots \dots (4)$$

إذ توضح المعادلة رقم (٤) مكونات الاحتياطيات الدولية.

المكون (Forex<sub>R</sub>) للاحتياطيات الدولية، الذي يعكس اجراءات سياسة الاحتياطيات الدولية، لما له من

تدخل في سوق الصرف الأجنبي وادارة المحافظ الاحتياطية.

وقد يتغير خزين الاحتياطي الدولي لأربعة أسباب رئيسية:-<sup>(٥٧)</sup>

- ١- مبيعات ومشتريات الأصول الاحتياطية بالعملات الأجنبية.
- ٢- تغيرات في تقييم الأصول الموجودة.
- ٣- تغيرات في مكونات غير العملة من الاحتياطيات.
- ٤- دخل الفائدة المستلم على الأصول الموجودة.

فإن المتغيرات الفعلية في الاحتياطيات الدولية، هي مجموع تغيرات في الأرصدة لجميع مكوناتها:

$$\Delta IR = (\Delta^{ps} \text{SEC}_R + \Delta^{ps} \text{DEPO}_R) + (r^s \text{SEC}_R + r^d \text{DEPO}_R) + (\Delta^{val} \text{SEC}_R + \Delta^{val} \text{DEPO}_R) + \Delta \text{Nonc}_R \dots \dots \dots (5)$$

إذ إن ( $\Delta^{ps}$ ) يدل على التغير في المشتريات والمبيعات من الأصول الاحتياطية لعملات الأجنبية.

( $r^s$ ) أسعار فائدة على الأوراق المالية.

( $r^d$ ) أسعار فائدة على الودائع.

( $\Delta^{val}$ ) تدل على تغيرات التقييم.

<sup>56</sup>- International Monetary Fund: International Reserves And Foreign Currency Liquidity, Op.Cit,P18.  
57- Kathryn M. E. Dominguez, Op.Cit,P7.

## سادساً: الاحتياطيات الدولية والمقاربات النظرية الأخرى

### ١- الاحتياطيات الدولية والاحتياطي القانوني

وفق ما تقدم تمثل الاحتياطيات الدولية الأصول الخارجية التي تسيطر عليها السلطات النقدية بغية تلبية احتياجات ميزان المدفوعات بصورة مباشرة أو من خلال اجراءات في سوق الصرف من أجل التأثير بسعر صرف العملة المحلية، فضلاً عن زيادة الثقة بها وتكون أساس يستند عليه في الاقتراض الخارجي.

أما الاحتياطي القانوني: فهو مقدار النسبة التي تحتفظ بها المصارف التجارية من ودائعها لدى البنك المركزي، وإن هذه النسبة هي الحد الأدنى الذي تحتفظ به المصارف من أرصدة سائلة لمواجهة عمليات السحب من قبل المودعين<sup>(٥٨)</sup>. وإن الاحتفاظ بهذه النسبة يكون ملزم وفقاً للقانون، إذ أن البنك المركزي يلزم المصارف التجارية أن تحتفظ بنسبة معينة من ودائعها الجارية كان تكون ١٠٪ أو غير ذلك على شكل احتياطي قانوني<sup>(٥٩)</sup>. ولا يترتب على الاحتفاظ بهذه النسبة أن تصل المصارف التجارية على فائدة، بل يفرض البنك المركزي ذلك لغرض التحكم بقدرة المصارف التجارية على الاقتراض، كما يعمل البنك المركزي على التحكم بنسبة الاحتياطي القانوني ارتفاعاً وانخفاضاً، يهدف إلى تحديد حجم السيولة لدى المصارف التجارية وبالتالي قدرتها على الاقتراض، إذ إن هذه النسبة ترتبط عكسياً مع قدرة المصارف التجارية على تقديم القروض<sup>(٦٠)</sup>. وفي حالة حصول التضخم محلي والناتج عن زيادة مستوى النشاط الاقتصادي، يعمل البنك المركزي على رفع هذه النسبة بهدف الحد من قدرة المصارف على منح القروض أما إذا كان مستوى النشاط الاقتصادي دون مستوى الاستخدام الكامل، يترتب على ذلك انكماش يعمل البنك المركزي على خفض هذه النسبة بهدف رفع من قدرة المصارف على منح الائتمان<sup>(٦١)</sup> إن الاحتياطيات الدولية والاحتياطي القانوني يتحكم بهما البنك المركزي من أجل تحقيق الاستقرار الاقتصادي، فالأول، يسعى لتحقيق الاستقرار الخارجي (ميزان المدفوعات) بصورة مباشرة من خلال تلبية احتياجات ميزان المدفوعات، أو بصورة غير مباشرة وذلك من خلال التحكم بسعر العملة المحلية. أما الثاني، يستخدم في تحقيق الاستقرار الداخلي المتمثل بالحد من التضخم عبر اجراءات البنك المركزي من خلال التحكم بالاحتياطي القانوني، نستنتج من ذلك إن الاحتياطيات الدولية يمكن إن تساهم في تحقيق الاستقرار الاقتصادي الداخلي والخارجي، أما بنسبة للاحتياطي القانوني يمكن استخدامها لغرض تحقيق الاستقرار الداخلي فقط.

58- Christopher J. Neely: Are Changes In Foreign Exchange Reserves Well Correlated With Official Intervention, Federal Reserve Bank Of St. Louis, 2000, p17.

٥٩- محمد يونس: اقتصاديات النقود والبنوك والأسواق المالية، دار التعليم الجامعي، الاسكندرية، ٢٠١٣، ص ٢٣٠-٢٣١.

٦٠- وليد مصطفى شاويش: السياسة النقدية بين الفقه الاسلامي والاقتصاد الوضعي، ط ١، المعهد العالمي للفكر الاسلامي، بيروت،

٢٠١١، ص ٢٧٣-٢٧٤.

٦١- رشاد العصار ورياض الحلي، مصدر سابق، ص ١٥٧.

## ٢- الاحتياطات الدولية والسيولة الدولية

قبل الشروع في محور الاختلاف بين الاحتياطات الدولية والسيولة الدولية، يجب توضيح ما مقصود بالسيولة. تعرف السيولة بأنها: قدرة الموجود أو الأصل في التحول إلى نقد سائل بسهولة، وبسرعة، وبكلفة منخفضة (٦٢).

إن الكثير من الباحثين يستخدمون مصطلحي الاحتياطات والسيولة الدوليتين كمرادفين، ولكن في الحقيقة يوجد اختلاف فيما بينهما أضحى واضحاً بعد البحث والتفحص في محتوى ومكونات كل منهما بشكل مستقل.

إن الرأي السائد بشكل عام، يكون مفهوم السيولة الدولية أوسع من الاحتياطات الدولية، أي للسيولة بعدان، البعد الأول: يشير إلى مصادر العملة الأجنبية التي تكون تحت تصرف السلطات النقدية والتي يمكن تعبئتها بسهولة لسد الطلب على النقد الأجنبي. أما البعد الثاني: يشير إلى التدفقات الداخلية والخارجية لمصادر العملة الأجنبية النابعة عن التزامات قصيرة الأجل بالعملة الأجنبية وأنشطة السلطات النقدية خارج الميزانية العمومية (٦٣).

إن مفهوم السيولة أوسع من مفهوم الاحتياطات الدولية من ثلاثة جوانب (٦٤):-

أ- يشير مفهوم الاحتياطات الدولية إلى الأصول الخارجية للسلطات النقدية، في حين تمثل السيولة الدولية مصادر العملة الأجنبية والتسربات من تلك المصادر الحكومية المركزية والسلطات النقدية.

ب- تمثل السيولة الدولية مطلوبات العملة الأجنبية للسلطات النقدية والتزامات على المقيمين وغير المقيمين، في حين تمثل أصول السلطات النقدية مطلوبات على غير المقيمين.

ج- يستند مفهوم السيولة الدولية التدفقات الدولية الداخلية والخارجية من العملات الأجنبية الناجمة عن أنشطة السلطات النقدية داخل وخارج الميزانية العمومية، بينما يمثل مفهوم الاحتياطات الدولية على الميزانية العمومية.

## ٣- الاحتياطات الدولية وصناديق الثروة السيادية والفوائض الحكومية بالعملة الأجنبية

إن المفاهيم المذكورة أعلاه هي أموال متماثلة، والتي تعكس الفائض في ميزان المدفوعات كما أن الوظيفة الرئيسية لها تحقيق الاستقرار الاقتصادي. وتتم إدارة الفوائض الحكومية في الحساب الخارج من البنك المركزي، وتعد إضافة إلى الاحتياطات الدولية عندما تكون أرصدة الحكومة من العملات الأجنبية ودائعا لدى البنك المركزي وضمن الميزانية العمومية (٦٥).

بالنسبة للأموال صناديق الثروة السيادية، فهي أموال حكومية فائضة كذلك يمكن النظر إليها كاجزاء من الاحتياطات الدولية التابعة للبنك المركزي فيقوم بافتراضها صندوق باعتباره كيان مالي مستقل (٦٦).

٦٢- عوض فاضل، إسماعيل الدليمي: النقود والبنوك، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي - جامعه بغداد، بغداد، ١٩٩٠، ص ٩١.

٦٣- International Monetary Fund: International Reserves And Foreign Currency Liquidity, op, Cit, p4.

٦٤- Ibid, p4.

٦٥- أحمد البريهي: الاقتصاد النقدي - وقائع ونظريات وسياسات، ١، دار الكتب، بغداد، ٢٠١٥، ص ٤٤٤.

٦٦- المصدر السابق نفسة، ص ٤٤٥.

==== قياس العلاقة بين مزاد العملة والاحتياطيات الدولية في العراق باستخدام نموذج الانحدار الذاتي للإبطاء الزمني الموزع (ARDL)

وفي الغالب تسمى صناديق الثروة السيادية الممولة من خلال الفائض الحكومي إلى الاستثمار في الأسهم فهي لا تسعى إلى إدارة السياسة النقدية أو سعر الصرف، بالنسبة إلى البنوك المركزية لكونها ملزمة بتوفير مستوى معين من السيولة لمواجهة متطلبات سعر الصرف لذلك تستثمر جزءاً من احتياطياتها بشكل أساس في السندات<sup>(٦٧)</sup>.

## المبحث الثالث: تقدير العلاقة بين مزاد العملة والاحتياطيات الدولية باستخدام نموذج الانحدار الذاتي للإبطاء الموزع ARDL

### أولاً: توصيف انموذج ARDL

يعد انموذج (ARDL) أحد اساليب النمذجة الديناميكية للتكامل المشترك التي شاع استعمالها في الاعوام الاخيرة إذ يقدم هذا الانموذج طريقة لإدخال المتغيرات المتباطئة زمنياً كمتغيرات مستقلة في الانموذج، إذ طبق هذا الانموذج من لدن محمد هاشمي بيساران وشين (Pesaran and Shin 1999) وتم تطويره من لدن بيساران وآخرون في عام ٢٠٠١<sup>(٦٨)</sup>. ومن مميزات هذا الانموذج إنه لا يشترط إن تكون المتغيرات الداخلة في الانموذج متكاملة من الرتبة نفسها إذ يمكن استعماله إذا كانت المتغيرات متكاملة من الدرجة صفر  $I(0)$  أو متكاملة من الدرجة واحد  $I(1)$  أو مزيج من كليهما على خلاف منهج التكامل المشترك لجوهانسن<sup>(٦٩)</sup>. وكذلك يقدم هذا الانموذج مقدرات كفاءة وغير متحيزة لان الانموذج يكون خالياً من الارتباط الذاتي وايضاً يستخدم هذا الانموذج حتى في العينات الصغيرة<sup>(٧٠)</sup>.

كذلك يقدم هذا الانموذج تحليلاً اقتصادياً للأجل القصير والطويل وفق انموذج تصحيح الخطأ غير المقيد (Unrestricted Error Correction Model) (UECM) ويتم اختبار وجود علاقة طويلة الأجل فيما بين المتغيرات وفق منهج اختبار الحدود (Bound Tast Approach) عن طريق مقارنة قيمة اختبار F- Stat مع القيم الجدولية الخاصة المقدمة من لدن (Narayan 2005)، فإذا كانت قيمة F- Stat المحتسبة أكبر من الحد الأعلى للقيمة الحرجة فهنا يتم رفض فرضية العدم ( $H_0: b=0$ ) وقبول الفرضية البديلة ( $H_1: b \neq 0$ ) أي وجود علاقة تكامل طويلة الأجل بين المتغيرات، أما إذا كانت القيمة المحتسبة تقع بين الحدود العليا والدنيا فالنتيجة تكون غير حاسمة، أما إذا كانت أقل من الحد الأدنى فهذا يعني عدم وجود علاقة طويلة الأجل<sup>(٧١)</sup>.

### ثانياً: توصيف متغيرات انموذج القياسي

تشمل الدراسة المتغيرات التالية:

<sup>٦٧</sup>- عبد المجيد قدي: الصناديق السيادية والازمة المالية الراهنة، مجلة اقتصاديات شمال أفريقيا- العدد السادس، الجزائر، ١٠٠٩، ص٢.  
<sup>٦٨</sup>- Saed Khalil and Michel Dombrecht, The Autoregressive Distributed Lag Approach to co-integration testing: application to opt inflation, PMA WORKING PAPER, 2011, p2.  
<sup>٦٩</sup>- Birendra Bahadur Budha, Demand for Money in Nepal: An ARDL Bounds Testing Approach, NRB Working Paper, NRB/WP/12, 2012, p3.  
<sup>٧٠</sup>- علي عبد الزهرة حسن و عبد اللطيف حسن شومان، تحليل العلاقة التوازنية طويلة الاجل باستعمال اختبارات جذر الوحدة واسلوب دمج النماذج المرتبطة ذاتيا ونماذج توزيع الابطاء (ARDL)، مجلة العلوم الاقتصادية، جامعة البصرة، المجلد ٩، العدد ٣٤، ٢٠١٣، ص١٨٦.  
<sup>٧١</sup>- R. Santos Alimi, ARDL Bounds Testing Approach to Cointegration A RE-Examination Of Augmented Fisher Hypothesis in an Open Economy, Asian Journal of Economic Modelling, Vol 2, No 2, 2014, p 107.

- X1 مزاد العملة
- X2 الاحتياطات الدولية
- TAX الضرائب الكمركية
- M2 عرض النقد
- ED الدين العام الداخلي
- IDE الدين العام الخارجي
- G النفقات العامة
- EM الاستيرادات
- EXCH سعر صرف الدينار العراقي

ولغرض توصيف العلاقة رياضياً لا بد من إجراء اختبار استقرارية لمتغيرات الذي سيوضح لنا اتجاهات العلاقة بين المتغيرات التي يمكن من خلالها تحديد توصيف رياضي قياس والتحليل الأثر بين متغيرات العلاقة، وإن المتغيرات المعتمدة هي مزاد العملة والاحتياطات الدولية.

### ثالثاً: نتائج تقدير العلاقة بين مزاد العملة والاحتياطات الدولية

#### - اختبار الاستقرارية

#### اختبار استقرارية *Stationarity* المتغيرات

الخطوة الأولى يجب اختبار استقرارية متغيرات النموذج وتحديد رتبة التكامل المشترك للسلسلة الزمنية ومعرفة هل إن المتغيرات مستقرة أم لا ويتم ذلك من خلال تطبيق اختبار جذر الوحدة لـ (ديكي فولر الموسع ADF)، وبإستعمال برنامج Eviews.10، و بعد إجراء اختبار جذر الوحدة (ADF) الموسع ح وصلنا على النتائج الموضحة في الجدول الآتي:

تشمل الدراسة المتغيرات التالية:

- X1 مزاد العملة
- X2 الاحتياطات الدولية
- TAX الضرائب الكمركية
- M2 عرض النقد
- ED الدين العام الداخلي
- IDE الدين العام الخارجي
- G النفقات العامة
- EM الاستيرادات
- EXCH سعر صرف الدينار العراقي

قياس العلاقة بين مزاد العملة والاحتياطيات الدولية في العراق باستخدام نموذج الانحدار الذاتي للابطاء الزمني الموزع (ARDL)

جدول (١) نتائج اختبار سكون السلاسل الزمنية لمتغيرات النموذج

المتغير		المتوى			الفرق الاول		
		ثقلت	ثقلت ودرجه	ثقلت ودرجه	ثقلت	ثقلت ودرجه	ثقلت ودرجه
M2	t	-1.84799	-1.1421	1.461207	-7.802541	-8.035399	-7.532809
	1% level	-3.52562	-4.09255	-2.597939	-3.527045	-4.09455	-2.598416
	5% level	-2.90295	-3.47436	-1.945456	-2.903566	-3.475305	-1.945525
	10% level	-2.5889	-3.1645	-1.613799	-2.589227	-3.165046	-1.61376
G	t	-0.59176	-1.1421	1.461207	-7.802541	-8.035399	-7.532809
	1% level	-3.54406	-4.09255	-2.597939	-3.527045	-4.09455	-2.598416
	5% level	-2.91086	-3.47436	-1.945456	-2.903566	-3.475305	-1.945525
	10% level	-2.59309	-3.1645	-1.613799	-2.589227	-3.165046	-1.61376
EXCH	t	-0.50648	-1.90099	0.921048	-8.349229	-8.397132	-8.306624
	1% level	-3.52562	-4.09255	-2.597939	-3.527045	-4.09455	-2.598416
	5% level	-2.90295	-3.47436	-1.945456	-2.903566	-3.475305	-1.945525
	10% level	-2.5889	-3.1645	-1.613799	-2.589227	-3.165046	-1.61376
ED	t	2.378168	-0.50924	3.712082	-6.200536	-7.220599	-5.708165
	1% level	-3.52852	-4.09661	-2.598907	-3.531592	-4.100935	-2.599934
	5% level	-2.9042	-3.47628	-1.945596	-2.905519	-3.478305	-1.945745
	10% level	-2.58956	-3.16561	-1.613719	-2.590262	-3.166788	-1.613633
TAX	t	-5.3017	-5.99899	-0.682061	-12.54584	-12.45949	-12.59849
	1% level	-3.52562	-4.09255	-2.598416	-3.527045	-4.09455	-2.598416
	5% level	-2.90295	-3.47436	-1.945525	-2.903566	-3.475305	-1.945525
	10% level	-2.5889	-3.1645	-1.61376	-2.589227	-3.165046	-1.61376
EXPO	t	2.447081	-1.63432	-1.246955	-3.594229	-2.547443	-0.355355
	1% level	-3.54406	-4.11844	-2.604073	-3.546099	-4.121303	-2.604746
	5% level	-2.91086	-3.48651	-1.946348	-2.91173	-3.487845	-1.946447
	10% level	-2.59309	-3.17154	-1.613293	-2.593551	-3.172314	-1.613238
X1	t	-8.35808	-8.31297	-6.187482	-9.933261	-9.861921	-10.00822
	1% level	-3.52562	-4.09255	-2.597939	-3.528515	-4.096614	-2.598907
	5% level	-2.90295	-3.47436	-1.945456	-2.904198	-3.476275	-1.945596
	10% level	-2.5889	-3.1645	-1.613799	-2.589562	-3.16561	-1.613719
X2	t	-0.97104	-2.36253	0.038005	-8.634232	-8.63848	-8.583662
	1% level	-3.52562	-4.09255	-2.597939	-3.527045	-4.09455	-2.598416
	5% level	-2.90295	-3.47436	-1.945456	-2.903566	-3.475305	-1.945525
	10% level	-2.5889	-3.1645	-1.613799	-2.589227	-3.165046	-1.61376

المصدر: من اعداد الباحث استناداً الى مخرجات برنامج 10 Eviews

ونلاحظ من خلال الجدول اعلاه بان السلاسل الأصلية كانت غير مستقرة عند المستوى (باستثناء متغير مزاد العملة الذي استقر عند الفرق الاول والضرائب الجمركية)؛ لذلك تم إجراء اختبار جذر الوحدة بالفرق الأولى (First-difference) للسلسلة الأصلية تبين إن المتغيرات جميعها استقرت عند مستوى معنوية (5%) وكالاتي:

- متغيرات عرض النقد والإنفاق العام، m2، G، قد استقرت عند الفرق الاول سواء كان بوجود ثابت أو ثابت واتجاه زمني أو بلا ثابت أو اتجاه.

- متغير سعر الصرف exch قد استقر عند الفرق الاول سواء كان بوجود ثابت أو ثابت واتجاه زمني أو بلا ثابت أو اتجاه.
- متغير الدين الداخلي ED استقر عند الفرق الاول وجود ثابت أو ثابت و اتجاه زمني.
- متغير الضرائب الجمركية TAX قد استقر عند المستوى بوجود ثابت واتجاه زمني.
- متغير الاستيرادات EXPO قد استقر عند المستوى سواء كان بوجود ثابت أو ثابت واتجاه زمني.
- متغير مزاد العملة X1 قد استقر عند المستوى سواء كان بوجود ثابت أو ثابت واتجاه زمني أو بلا ثابت أو اتجاه.
- متغير الاحتياطيّات الدولية X2 قد استقرت عند الفرق الاول سواء كان بوجود ثابت أو ثابت واتجاه زمني أو بلا ثابت أو اتجاه.

#### تقدير دالة الاحتياطيّات الدولية

بعد تقدير النموذج وفق أسلوب ARDL ظهرت لدينا النتائج التالية:

#### نتائج نموذج ARDL جدول (٢)

Variable	Coefficient	Std. Error	t-Statistic	Prob.*
X2(-1)	0.108595	0.108289	-1.00283	0.3198
X1	-0.0092	0.002616	-1.75514	0.0841
EXPO	-0.00004	1.04E-05	4.085182	0.0001
EXCH	17.77211	3.342455	5.317081	0.000
C	-20897.95	3924.766	-5.32464	0.000
R-squared	0.9953	Mean dependent var	226.91	
Adjusted R-squared	0.991838	S.D. dependent var	237.867	
S.E. of regression	130.6703	Akaike info criterion	12.6779	
Sum squared resid	1075708	Schwarz criterion	12.9027	
Log likelihood	-436.7255	Hannan-Quinn criter.	12.7672	
F-statistic	27.60778	Durbin-Watson stat	2.3316	
Prob(F-statistic)	0.000			

المصدر: من إعداد الباحث استناداً الى مخرجات برنامج Eviews 10

نلاحظ من الجدول المذكور انفاً الذي يوضح نتائج تقدير نموذج ARDL إذ كانت القدرة التفسيرية للنموذج المقدر ( $R^2=0.995$ ) وكانت قيمة Adjusted R-squared (0.991) أي إن المتغيرات المستقلة الداخلة في النموذج المقدر تفسر 99% من التغيرات في المتغير التابع، وكذلك النموذج معنوي إذ كانت قيمة F المحتمسة كبيرة (27.6) وهي معنوية عند مستوى 5% أي إن النموذج المقدر معنوي أي نرفض فرضية العدم ( $H_0: b=0$ ) ونقبل الفرضية البديلة ( $H_1: b \neq 0$ ).

قياس العلاقة بين مزاد العملة والاحتياطيات الدولية في العراق باستخدام نموذج الانحدار الذاتي للابطاء الزمني الموزع (ARDL)

بعد ذلك سنقوم بتقدير نموذج تصحيحي الخطأ لا استخراج معاملات الأجل القصير ومن ثم إجراء اختبار الحدود لمعرفة مدى وجود علاقة توازنه طويلة الأجل  
أظهر نموذج تصحيح الخطأ النتائج الواردة في الجدول الآتي:

جدول (٣) مخرجات نموذج تصحيح الخطأ				
ARDL Error Correction Regression				
Variable	Coefficient	Std. Error	t-Statistic	Prob.
D(X1)	-0.004592	0.001528	-3.006206	0.0038
CoIntEq(-1)*	0.25609	0.129144	-6.392911	0.0000

المصدر: من اعداد الباحث بالاعتماد على مخرجات البرنامج الاحصائي

يظهر الجدول أعلاه إن معامل تصحيح الخطأ معنوي ولكن إشارته ليست سالبة وهذا دلالة على عدم وجود علاقة توازنه طويلة الأجل، أما معلمة الأجل القصير الخاصة بمتغير مزاد العملة (x1) فقد أظهرت وجود علاقة عكسية، إذ إن إشارة المعلمة الخاصة بمتغير مزاد العملة (سالبة) وهذا دلالية على إن زيادة مزاد العملة سيؤدي إلى انخفاض الاحتياطيات الدولية، إذ تشر المعلمة البالغة (-0.004) إلى إن حصول زيادة في مزاد العملة بمقدار (1%) يؤدي إلى انخفاض الاحتياطيات بمقدار (0.004)% وعلى الرغم من إن المعلمة تظهر متدنية إلا إن الأثر التراكمي لها ممكن أن يكون ملموساً على مستوى الاحتياطيات فالارتفاعات المتراكمة لمزاد العملة يؤدي بالنتيجة إلى انخفاضات متراكمة في الاحتياطيات الدولية وهذا ما ظهر جلياً في السنوات الأخيرة. الخطوة التالية تتمثل باختبار الحدود F-Bounds Test لمعرفة مدى وجود علاقة توازنه طويل الأجل،

والجدول الآتي يبين نتائج اختبار الحدود

جدول (٤) نتائج اختبارات الحدود				
F-Bounds Test				
Test Statistic	Value	Signif.	I(0)	I(1)
F-statistic	1.68587	10%	2.37	3.2
k	3	5%	2.79	3.67
		2.50%	3.15	4.08
		1%	3.65	4.66

المصدر: من اعداد الباحث بالاعتماد على مخرجات البرنامج الاحصائي

يوضح الجدول أعلاه نتائج اختبار الحدود ومنه نلاحظ إن قيمة (F-statistics) المحتسبة كانت (1.6) وهي أقل من القيمة الجدولية الصغرى البالغة (2.37) مما يشير إلى عدم معنوية الاختبار أي عدم إمكانية رفض فرضية عدم أي عدم وجود علاقة توازنه طويلة التي تشير إلى انعدام العلاقة التوازنية طويلة الأجل، وهذه النتيجة متسقة مع ما أظهره معامل تصحيح الخطأ في اختبار تصحيح الخطأ، ويعود السبب في عدم وجود علاقة توازنه طويلة الأجل إلى إن متغيرات الدراسة وعلى وجه الخصوص مزاد العملة والاحتياطيات الدولية

كان التفاعل بينهما و ظهورهما بشكل مؤثر في الاقتصاد العراقي قبل مدة قصيرة نسبياً بحدود العشر سنوات أو أكثر بقليل.

أما عن اختبار Wald Test والذي يظهر معنوية المعلمات المقدرة وخصوصاً المعلمات قصيرة الأجل فكان نتائج هذا الاختبار كما وارد في الجدول الآتي:

جدول (٥) نتائج اختبار .. Wald Test			
Test Statistic	Value	Df	Probability
F-statistic	2.502272	(2, 63)	0.04
Chi-square	5.004544	2	0.019
المصدر: من اعداد الباحث بالاعتماد على مخرجات البرنامج الاحصائي			

يوضح الجدول (٢٦) نتائج اختبار (Wald Test) للنموذج ومنه نلاحظ إن قيمة Chi- squar كانت معنوية للمعلمات المقدرة عند مستوى معنوية 5% وهذا يشير إلى وجود علاقة ق صيرة الأجل بين متغيرات النموذج المقدر.

أما الخطوة التالية فهي اختبار خلو النموذج المقدر من مشكلة الارتباط التسلسلي باستعمال اختبار (Breusch-Godfrey Serial Correlation LM Test) والارتباط الذاتي وكما هو موضح في الجدولين أدناه.

جدول (٦) اختبار وجود الارتباط التسلسلي			
Breusch-Godfrey Serial Correlation LM Test:			
F-statistic	4.157528	Prob. F(2,61)	0.203
Obs*R-squared	8.397222	Prob. Chi-Square(2)	0.415

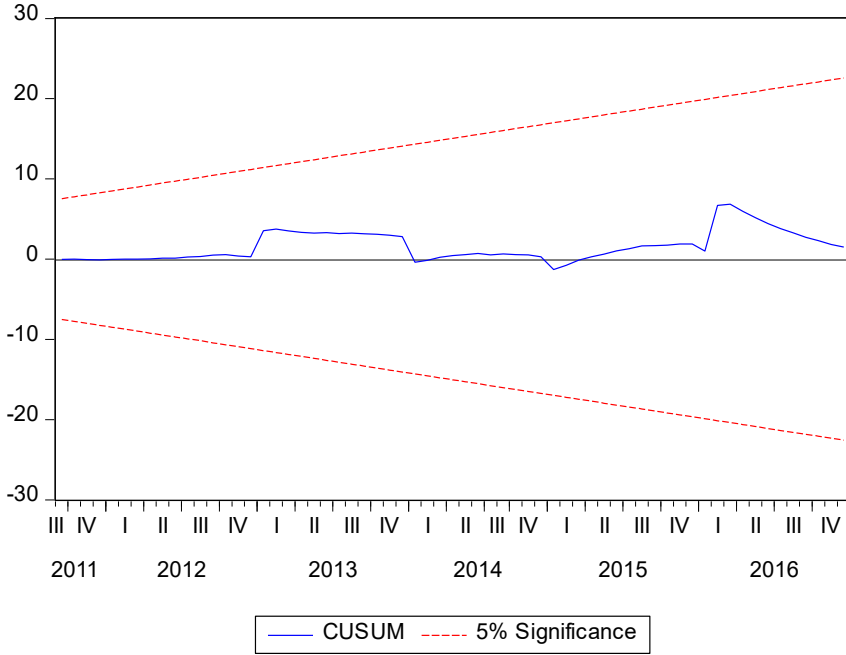
المصدر: من اعداد الباحث بالاعتماد على مخرجات البرنامج الاحصائي

نلاحظ من الجدول (٢٧) إن النموذج المقدر خالي من الارتباط التسلسلي أي نقبل فرضية العدم التي تقضي بعدم بوجود ارتباط تسلسلي بين البواقي لأن قيمة اختبار F و Chi-Square غير معنوية عند مستوى معنوية 5% ونرفض الفرضية البديلة بوجود الارتباط التسلسلي.

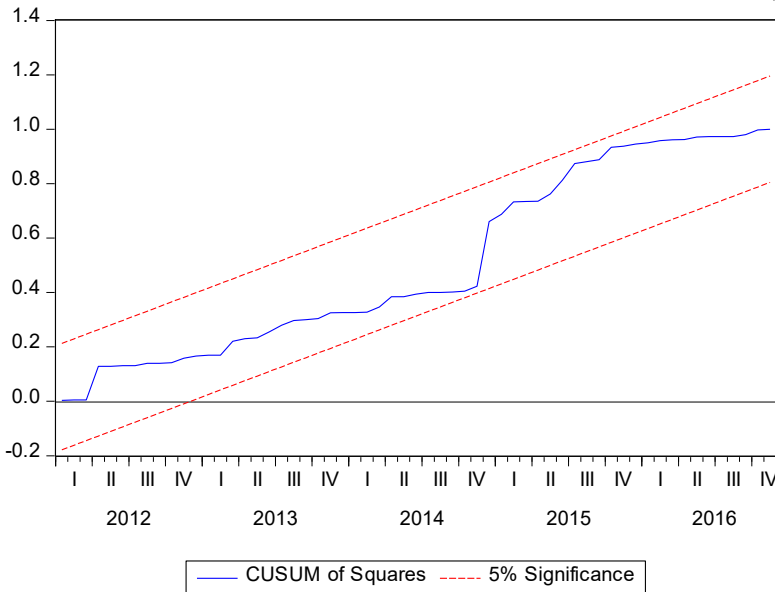
أما اختبار مشكلة عدم الارتباط الذاتي فإن المؤشرات الاحصائية ايضاً كانت تشير إلى أن النموذج خالي من الارتباط الذاتي لأن قيمة Q-stat غير معنوية عند مستوى 5% وعليه سنقبل فرضية العدم أي عدم وجود ارتباط ذاتي بين البواقي ونرفض الفرضية البديلة وكما هو ظاهر في الجدول الآتي:

ولاختبار استقرارية النموذج المقدر يمكن الاستعانة باختبار (CUSUM, CUSUM Squares) الموضحة بالشكلين أدناه، إذ يشير الشكل الاول إلى إن المجموع التراكمي للبواقي داخل حدود القيم الحرجة عند مستوى معنوية 5% وهذا يدل على استقرارية المعلمات المقدرة، في حين الشكل الثاني يوضح المجموع التراكمي لمربعات البواقي كان داخل حدود القيم الحرجة عند مستوى معنوية 5% وذلك يدل على استقرارية المتغيرات الداخلة في النموذج. شكل (١١) اختبار cusum.

قياس العلاقة بين مزاد العملة والاحتياطات الدولية في العراق باستخدام نموذج الانحدار الذاتي للابطاء الزمني الموزع (ARDL)



شكل (٣) اختبار Cusum of Squares



## الاستنتاجات

١- للاحتياطات الدولية دور مهم في زيادة الاستخدام وتوفير فرص عمل، من خلال استثمار الجزء الفائض منها سواء كان ذلك عن طريق برامج التشغيل وفقاً لشروط معينة، أو بشكل غير مباشر من خلال

- تأثيرها في النمو الاقتصادي والصادرات. كما إن زيادة تشغيل الايدي العاملة التي تسهم بشكل كبير في الصادرات، ينعكس تأثيرها بشكل إيجابي في الاحتياطيات الدولية فيما بعد.
- ٢- إن هروب رؤوس الأموال من خلال عمل مزاد العملة، فهي حالة طبيعية نظراً لما يعيشه البلد من ظروف اقتصادية وسياسية وأمنية غير مستقرة، وعلية يبحث الجميع عن بيئة اقتصادية مستقرة لاستثمار أموالهم وأستغلال مدخراتهم، ويتجلى بوضوح عند مطابقة حجم مبيعات المزاد العملة مع حجم الاستيرادات ونسبة الضرائب الكمركية المتحصل عليها.
- ٣- توجد علاقة سببية بإتجاه واحد من الاستيرادات إلى مزاد العملة إذ تعتمد الاستيرادات وبالدرجة الاساس على حجم العملات الأجنبية التي يطرحها مزاد العملة. كما يشير افودج ت صحيح الخطاء الى وجود علاقة عكسية بين الاحتياطيات ومزاد العملة، إذ إن زيادة مزاد العملة بمقدار (1%) يؤدي إلى انخفاض الاحتياطيات الدولية بمقدار (0.004%) وعلى الرغم من إن المعلمة تظهر متدنية إلا إن الأثر التراكمي لها ممكن أن يكون ملموساً على مستوى الاحتياطيات فالإرتفاعات المتراكمة لمزاد العملة يؤدي بالنتيجة إلى انخفاضات متراكمة في الاحتياطيات الدولية وهذا ما ظهر جلياً في السنوات الأخيرة.

## التوصيات

- ١- ضرورة ضمان الإدارة الكفوءة للاحتياطيات الدولية بالشكل الذي يحقق الموازنة بين المنافع المتحققة منها والتكاليف المترتبة عن الاحتفاظ بها بشكل سائل.
- ٢- بالرغم من سعي السلطة النقدية إلى إدارة سعر ال صرف عن طريق مزاد العملة لكن الأمر يتطلب من السلطة النقدية تشديد المراقبة على الجهات المتعاملة في سوق الصرف لان هذه التعاملات يشوبها الكثير من الفساد الاداري فضلاً عن غسيل الأموال إذ تسعى هذه الجهات للمضاربة في كمية العملة الأجنبية التي تحصل عليها من مزاد العملة والافادة من فوارق الأسعار في السوق الموازية، ويمكن إن يقوم البنك المركزي بإلغاء شركات الوساطة والسماح للمواطنين بشراء الدولار من البنك المركزي مباشرة.
- ٣- تقليل الاعتماد على الايرادات النفطية لأنها مصدر دائم لل صدمات والاعتماد على م صادر الدخل الاخرى كالضرائب والرسوم مع مراعاة طبيعة النشاطات التي تفرض عليها لتجنب الاضرار بالطبقات الفقيرة، كذلك يمكن إن تقوم تطوير القطاع السياحي لأنه يمكن إن يكون م صدرأً غنياً يسد حاجات الحكومة.

## مفهوم العدل دراسة في الأدلة

### *The Concept of Justics: A Study of Evidence*

Assist. Prof. Mohammad Hossein Aboud<sup>(١)</sup> أ.م.د محمد حسين عبود  
Narjis Salih Sahib AL-Mousawi<sup>(٢)</sup> نرجس صالح صاحب الموسوي

#### المخلص

إنَّ المقصود بالعدل-الذي ينسب لله سبحانه- فهو قائم بالقسط في فعله حاكم بالعدل في خلقه؛ إذ دبر أمر العالم بخلق الأسباب والمسببات وإلقاء الروابط بينها، وجعل الكل راجعاً إليه بالسير والكدح والتكامل. أولى القرآن الكريم والسنة المطهرة- على نحو القول والفعل والتقدير- العدل أهمية بالغة وعناية فائقة، ولقد تمثل مفهوم العدل بشخص المصطفى - ﷺ - واهل بيته - عليهم السلام - على مستوى التطبيق قولاً وفعلًا، وكذا الحال لمن سار على نهجهم واقتدى بأثرهم من الفقهاء والمراجع عبر تاريخ الحوزة العلمية الطويل. ومن الأمور التي اتفق عليها المسلمون ولم يختلف فيها احد منهم هي شمولية عدله تعالى، ويكفي لإثبات ذلك التأمل في بعض آيات الذكر الحكيم.

#### Abstract

The meaning of justice, which is attributed to God Almighty is that he is in the premium in doing a ruler in justice in his creation, as the matter of the world was created by creating causes,

The first Quran, Sunna and skilled - in philosophy and care - at the highest level to meet others - if so? Of scholars and references through the history of the long scientific estate Among the things agreed upon by the Muslims and

١- جامعه كربلاء/ كلية العلوم الإسلامية.  
٢- جامعه كربلاء/ كلية العلوم الإسلامية.

none of which is different is the comprehensiveness of the Almighty, and suffice to prove that reflection in some verses of the Holy Quran.

## المقدمة

يمتاز موضوع العدل الإلهي بأهمية فائقة نتيجة تأثيره البالغ في بلورة رؤيتنا حول التعامل الإلهي معنا وتحديد العلاقة فيما بيننا وبين الله تعالى، وتركه الآثار الواضحة في مختلف جوانب حياتنا الفردية والاجتماعية. حيث وصف الذكر الحكيم الله تعالى بالعدل ونزّهه عن الظلم بجميع أقسامه في كثير من آيات الذكر الحكيم والروايات الكثيرة الواردة عن أهل البيت -عليهم السلام-.

وان العقل -مضافاً إلى الآيات المذكورة- يحكم بوضوح بالعدل الإلهي؛ لأن العدل صفة كمال، والظلم صفة نقص، والعقل يحكم بأن الله تعالى مستجمع لجميع صفات الكمال، منزّه عن كل عيب ونقص في مقام الذات والفعل.

كما إن للعدل الإلهي أنواعاً وهي في مجالات التكوين والتشريع والجزاء، مظاهر مختلف العدل التكويني والعدل التشريعي والعدل في الجزاء.

حيث تناولت البحث على ثلاثة مباحث فجاء المبحث الأول: تعريف العدل والفرق بينه وبين المساواة والمبحث الثاني معاني العدل واما المبحث الثالث: ادلة العدالة الذي يحتوي على مطلبين هما المطلب الاول: الأدلة النقلية العدالة والمطلب الثاني: الدليل العقلي للعدل واما المبحث الرابع: المطلب الاول هو مفهوم العدل العقدي والمطلب الثاني انواع العدل العقدي.

## المبحث الاول: مفهوم العدل:

### اولا: العدل لغة:

هو نقيض الجور أي نقول عدل في رعيته ويوم معتدل أي اذا تساوى حال الحرارة والبرودة (٣). وجاء العدل بمعنى أحد الفضائل الاربعة التي قال بها الفلاسفة القدماء حيث تعني الحكمة، والشجاعة، والعفة، والعدالة، (العدل) هو الانصاف وإعطاء المرء ما له واخذ ما عليه بحق دون ظلم (٤). ان العدل في اللغة بمعنى السوية، والتسوية وفي الفقه بمعنى رعاية حقوق الآخرين، في مقابل الظلم (الاعتداء على حقوق الآخرين)، وعلى ضوء ذلك عرف العدل بأنه "إعطاء كل ذي حق حقه" إذن فلا بد أن نتصور أولاً موجوداً له حق، لتكون رعاية حقه "عدلاً" والاعتداء عليه "ظلماً"، ولكن أحياناً يوسع مفهوم العدل، ويستعمل بمعنى "وضع الشيء في موضعه أو القيام بكل فعل على وجه حسن" وعلى وفق هذا التعريف، يكون العدل مرادفاً للحكمة، والفعل العادل مساوياً للفعل الحكيم.

٣- ظ: ابو الحسن احمد ابن فارس، (٣٩٥)، معجم مقاييس اللغة، تح: محمد عوض مرعب، ط ١- ٢٠٠١، دار احياء التراث العربي، بيروت- لبنان، ٨٠٠.  
٤- ظ: مجمع اللغة العربية، المعجم الوجيز، جمهورية مصر، ٤٠٩.

## ثانياً: الفرق بين المساواة والعدل

إنَّ العدالة هي المساواة، ولكن المقصود بالمساواة هي ان يكون جميع الافراد في كل الجوانب متساوين لا فرق بين أحد واحد اخر، ولكن هنالك بعض الأمور التي يكون بينها تفاوت بين الافراد بحسب جهد الافراد او ذكائهم<sup>(٥)</sup>، فان المساواة تعني مراعاة التساوي بين طرفين او بين عدة اطراف اعطاءهم حقوقهم بالتساوي من غير مراعاة الفروق<sup>(٦)</sup>، غير ان العدل جاء بانه رعاية حقوق الأشخاص واعطاءهم حقوقهم ولكن لكل ذي حق حقه<sup>(٧)</sup>، وان الفرق بينهم هو ان مراعاة الاستحقاق، و اخذ الأولويات بنظر الاعتبار وإعطاء كل فرد نصيبه، بموجب ما يستحقه، هنا شرط في العدل، ولكنه ليس شرطاً في المساواة<sup>(٨)</sup>، وهنالك نقطة مهمة يجب الإشارة إليها وهي انه قد يخلط أحياناً بين العدل والمساواة من حيث المعنى؛ فالعدل هو ان ينال كل موجود بقدر حقه وكفاءته وما يستحقه<sup>(٩)</sup>، فالعدالة بين التلاميذ اذن في صف واحد مثلاً ليست في منحهم جميعاً درجات متساوية وكذلك ليست العدالة بين العمال ان تعطيتهم أجوراً متساوية، بل ان العدالة ان تعطي كل تلميذ الدرجة التي يستحقها هذا الطالب حسب معلوماته وكفاءته العلمية وان ينال كل عامل أجرته حسب العمل الذي يؤديه<sup>(١٠)</sup>.

اما المساواة فهي -وكما تبين- تعني إقامة المساواة والعدل في إعطاء الحقوق بالتساوي بين الافراد ومن غير زيادة او نقصان والعدل له معنى أوسع في عالم الطبيعة الذي اوجده الخالق على نحو من العدل والقسط فلو كان القلب الذي وزنه أطنان يساوي قلب العصفور الذي وزنه عدة غرامات هذا لا يمكن ان نسميه عدلاً، كما أيضاً ليس عدلاً ان نساوي بين جذور شجرة كبيرة، وبين جذور عشب صغير، فان العدل ان يأخذ كل شيء حقه و استحقاقه حسب قدراته<sup>(١١)</sup>.

## المبحث الثاني: معاني العدل

للعدل معان عدة منها:

### أولاً: رعاية التوازن والتناسب:

جاءت كلمة العدل ويراد بها التوازن والتناسب، وذلك عند قولنا هذا مجتمع متعادل او هذا البدن متعادل فيراد به انه متوازن ومتناسب وله طرف مقابل لهذا المعنى، وهو التناسب وليس الظلم<sup>(١٢)</sup> فمثلاً ان أي مجتمع

٥- ظ: الشيخ محمد السند، بحوث معاصرة في الساحة الدولية، ط١- ١٤٢٨، مركز الأبحاث العقائدية، ايران- قم، ٣٥٣.  
٦- ظ: علاء حسون، العدل عند مذهب اهل البيت - -، ط٢- ٢٠١١، نشر المعاونة الثقافية للمجمع العلمي لأهل البيت - -، ١٩٤.  
٧- ظ: مرتضى مطهري، العدل الإلهي، ط٢- ٢٠١٥، دار الارشاد للطباعة والنشر، بيروت- لبنان، ٥٤.  
٨- ظ: علاء حسون، العدل عند مذهب اهل البيت - -، ط١- ١٩٤.  
٩- ظ: ناصر مكارم الشيرازي، أصول العقائد للشباب، ط٢- ٢٠٠٠، دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، ٥٧- ٥٨.  
١٠- ظ: ناصر مكارم الشيرازي، دروس في العقائد الإسلامية، ط٢- ١٤٢٩، مدرسة امير المؤمنين علي ابن ابي طالب - -، قم - ايران، ٦٧.  
١١- ظ: ناصر مكارم الشيرازي، أصول العقائد للشباب، ٥٧.  
١٢- ظ: حيدر يعقوبي، موسوعة العدل الإلهي (تقرير لأبحاث السيد كمال الحيدري) ط١ - ٢٠١٦، موسوعة الامام الجواد - - للفكر والثقافة، الكاظمية المقدسة، ٦٥/١.

يريد لنفسه البقاء والاستقرار، فانه لا يلد له ان يكون متعادلا، أي كل شيء يوجد فيه بالقدر المطلوب، وليس بالقدر المتساوي، وان كل مجتمع متعادل يحتاج الى فعاليات متنوعة وان العالم كله متعادل وموزون<sup>(١٣)</sup>، واثبت لنا الله سبحانه وتعالى ذلك في الكثير من الآيات المباركة منها قوله تعالى ﴿وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ﴾<sup>(١٤)</sup>، وجاء المعنى المراد بالميزان: هو العدل اي وضع الله سبحانه وتعالى العدل بينكم لتساووا به بين الاشياء وذلك باعطاء كل ذي حق حقه و حسب اسحقاقه<sup>(١٥)</sup>، أذ بينت هذه الاية واشارت الى مراعاة التوازن والتناسب في هذا الكون، وكذلك جاء معنى التناسب في قوله تعالى:

﴿الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَاوُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ﴾<sup>(١٦)</sup>، فان المراد من هذه الاية المباركة انها تنفي اي تفاوت واختلاف وعدم تناسب فان كلا من التفاوتين يفوت منه بعض ما في الاخر، وفسرها بعضهم ان التفاوت يتجاوز الشيء<sup>(١٧)</sup>.

حيث رتب الله تعالى اجراء الخلقة بحيث يؤديها الى مقاصدها من غير تفاوت مع بعضها وبعضها الاخر،<sup>(١٨)</sup>، وبينت الاية المباركة ايضا ﴿وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ﴾<sup>(١٩)</sup>، جاءت دلالتها على التوازن والتناسب، حيث كنى عن كون الشيء متوازن، بحيث لا يزيد ولا ينقص عما تقتضيه الحكمة الالهية، حيث ان كلامة موزون وفعاله موزونة لا تنقص ولا تزيد ابد عما تقتضيه الحكمة الالهية<sup>(٢٠)</sup>، اذ جاء موزونا بميزان الحكمة ذاتا وصفة ومقدارا اي مناسبا من قولهم كلاماً موزوناً<sup>(٢١)</sup> فقد اشارت الى الحساب الدقيق والنظام العجيب في تقدير الله في جميع الشؤون، حيث تشمل جميع المخلوقات على هذه الارض جميعا<sup>(٢٢)</sup>، وبين الله سبحانه وتعالى معنى العدل ودلالته ايضا في قوله تعالى ﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ.....﴾<sup>(٢٣)</sup>، والحق ان للعدل مفهوماً واسعاً يشمل الاعمال الصالحة جميعها، لان حقيقة العدل هي وضع كل شيء في محله واستخدام كل شيء في مجاله حيث كان هنالك تفارق بين العدالة و القسط، فقد تطلق العدالة ويراد بها اعطاء كل ذي حق حقه، ويقابلها الظلم الذي هو منع ذوي الحقوق من حقوقهم، ولكن القسط ان لاتعطي حق احد لغيره، حيث يراد بهما رعاية التوازن والاعتدال في كل شيء وفي كل عمل وبالتالي وضع كل شيء مكانه<sup>(٢٤)</sup>.

١٣- ظ: مرتضى مطهري، العدل الإلهي، ٥٢.

١٤- سورة الرحمن: الآية ٧.

١٥- ظ: العلامة محمد حسين الطبطبائي، الميزان في تفسير القرآن، ١٩/١٠١.

١٦- سورة الملك: الآية ٣.

١٧- ظ: محمود الالوسي البغدادي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ط ١- ٢٠٠٠، دار احياء التراث العربي، بيروت- لبنان، ١١/٢٩.

١٨- ظ: محمد حسين الطبطبائي / الميزان في تفسير القرآن، ١٩/٣٦٦.

١٩- سورة الحجر: الآية ١٩.

٢٠- ظ: محمد حسين الطبطبائي / الميزان في تفسير القرآن، ١٢/١٣٧.

٢١- ظ: إسماعيل حقي البروسوي، تفسير روح المعاني، تح: احمد عبيدو عناية، ط ١ - ٢٠٠١، دار احياء التراث العربي، بيروت- لبنان، ٥٨٠/٤.

٢٢- ظ: ناصر مكارم الشيرازي- الأمثل في كتاب الله المنزل، ٦/٦٠٢.

٢٣- سورة الأعراف: الآية ٢٩.

٢٤- ظ: ناصر مكارم الشيرازي- الأمثل في كتاب الله المنزل، ٥/١٧.

## ثانياً: التساوي ونفي الترجيح:

وهو مراعاة التساوي عندما يكون الاستحقاق متساوياً، فإن المقصود هو النظر الى جميع الافراد بالتساوي، اي من دون احدث ترجيح فالعدل هنا جاء بمعنى المساواة<sup>(٢٥)</sup>، حيث اطلق على العدل هنا التساوي دون الترجيح كما جاء في قوله تعالى «... فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً...»<sup>(٢٦)</sup> اذ جاء في بداية الآية المباركة (ان لا تقسطوا) التي جاءت بمعنى أي لا تعدلوا أي اذا خفتم عدم العدل والجور بينهن فانكحوا، واحدة؛ وذلك لأنه يجب العدل بينهن في كل شيء بالتساوي بينهن<sup>(٢٧)</sup>، واما اذا حصل عدم الاطمئنان في عدم تحقيق التساوي في حقوقهن، وعدم القدرة على العدل بينهن بالتساوي، فأنكحوا واحدة فقط وذلك لاشتراط التساوي بينهن<sup>(٢٨)</sup>.

## ثالثاً: رعاية الاستحقاق

المراد منه هو (إضافة الوجود وعدم الامتناع عن الإفضاء والرحمة حيث يتوفر امكان الوجود او امكان الكمال)<sup>(٢٩)</sup>، اذ إنّ الموجودات تتفاوت فيما بينها في النظام الكوني من قابليتها لاكتساب الفيض من مبدأ الوجود، أي ان كل موجود في الوجود له استحقاق خاص من حيث قدرته لاكتساب الفيض، فالعدل الإلهي هنا يراد به إنّ كل موجود يأخذ من الوجود والكمال المقدار الذي يستحقه<sup>(٣٠)</sup>، فالعدل هو الجزاء على العمل كلا بقدر استحقاقه أي جزاء العمل بقدر المستحق عليه، حيث جاء عكس الظلم الذي هو منع حقوق الآخرين، والله تعالى عادل كريم<sup>(٣١)</sup>.

وجاء قوله تعالى «مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ»<sup>(٣٢)</sup>، اي هنا لا يزيد على عملهم اي شيء حيث فيه كمال العدل<sup>(٣٣)</sup>، فالله سبحانه وتعالى عادل كريم، ومن عدله تعالى انه يجزي فاعل السيئة بما يمثّلها من العذاب، ومن كرمه تعالى ان يعفو عنه، لكنه تعالى اذا كافي فاعل الحسنه فيعطيه عشرة اعوافها<sup>(٣٤)</sup> فالمراد منها التفضل على المستحق على طاعته من الثواب المضاعف<sup>(٣٥)</sup>.

<sup>٢٥</sup> - ظ: الشيخ مرتضى مطهري، العدل الإلهي، ٥٤.

<sup>٢٦</sup> - سورة النساء: آية ٣.

<sup>٢٧</sup> - ظ: ابن حيان الاندلسي، تفسير البحر المحيط، تح: عادل احمد عبد الموجود، ط ٢ - ٢٠٠٧، دار الكتب العالمية، بيروت - لبنان، ١٧٢/٣ - ١٧١/٣.

<sup>٢٨</sup> - ظ: الأعلى السبزواري، مواهب الرحمن في تفسير القرآن، ط ٢ - ٢٠٠٧، شريعت، العراق - النجف، انتشارات دار التفسير، ٢٦٤/٧.

<sup>٢٩</sup> - محمد فاضل المسعودي، الاسرار الفاطمية، ط ٢ - ٢٠٠٠، مطبعة امير، قم - ايران، نشر مؤسسه الزائر في الروضة المقدسة لفاطمة المعصومة للطباعة والنشر، ١٥١ - ١٥٢.

<sup>٣٠</sup> - ظ: مرتضى مطهري، العدل الإلهي، ٥٦.

<sup>٣١</sup> - ظ: الشيخ المفيد (٤٠٣هـ) / تصحيح الاعتقادات الامامية، تح: حسين دركاهي، ط ١ - ١٤١٣، مؤسسة الامام الصادق - قم - ايران، ١٠٣.

<sup>٣٢</sup> - سورة الانعام: الآية ١٦٠.

<sup>٣٣</sup> - ظ: السيد الطبطبائي، تفسير الميزان، ٨٢/١٦.

<sup>٣٤</sup> - ظ: محمد جواد مغنبة، التفسير الكاشف، ط ٤، دار الانوار للطباعة والنشر، بيروت - لبنان، ٢٩١/٣.

<sup>٣٥</sup> - ظ: مير سيد علي (١٣٥٣)، تفسير مقتنيات الدرر، ط ١ - ١٣٣٧، مطبعة الحيدري، بظهران - ايران، ٢٣٧/٥.

## المبحث الثالث: ادلة العدل:

إنَّ الأدلة على العدل كثيرة متمثلة بالآيات والروايات المتضاربة الدالة على وجوب العدل ومحذرة من الظلم، فضلاً عن ادلة العقل المتناغمة مع الفطرة المتماشية مع السليقة، وذلك من خلال المطالبين الآتين:

### المطلب الاول: الأدلة النقلية للعدل:

#### أولاً: القرآن الكريم \*

العدل مبدأ ثابت في حق الله سبحانه وتعالى، بل الله هو العادل المطلق الذي لا يجيد عنه مثقال ذرة، وما العدل الا من عنده ومنه؛ لذلك وردت في القرآن الكريم آيات كثيرة مختلفة ذكرت العدل وذمت الظلم والجور، ولكي نقف على الأدلة النقلية لمفهوم العدل يجب ان نقف على طائفة من الآيات التي تؤكد هذا المعنى -وبما يسعه المقام- وهي:

أولاً: قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْرِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾<sup>(٣٦)</sup>.

وقد فسر بان العدل والانصاف نظائر، ونقيض العدل هو الجور، ومعنى العدل في الآية هو (الفدية)<sup>(٣٧)</sup>، أي: كأنه أراد من الآية المباركة، نفي ان يدفع العذاب احد عن احد او نفس عن نفس من كل وجه محتمل، حتى اذا كان قهر او غيره، من باب النصرة او ان يكون مجانا او غيرها وهو ان يعطي عنه عدلا أي: فداء<sup>(٣٨)</sup>.

ثانياً: قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾<sup>(٣٩)</sup>.

حيث يؤكد الله سبحانه وتعالى في نصف الآية الثاني على مسألة مهمه الا وهي مسألة (العدالة في الحكم) فقال إذا حكمتم بين الناس فاحكموا بينهم بالعدل، أي أن الله يوصيكم ان تلتزموا جانب العدالة في القضاء والحكم بين الناس فاحكموا بعدل بينكم<sup>(٤٠)</sup>.

ثالثاً: قوله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾<sup>(٤١)</sup>.

فقد جاء العدل هنا بمعنى الانصاف بين الخلق والتعامل معهم باعتدال ليس فيه عوج ولا ميل والاحسان الى الناس، حيث وردت لفظة الاحسان لانها جامعة لكل خير، وقيل العدل في الافعال والاحسان في الاقوال،

\* لا يخفى أن الباحث قد استشهد بآيات عدة في بعض المطالب المتقدمة، غير ان منهجية البحث تستلزم العودة الى آيات القرآن الكريم - بحسب حاجة البحث- للاستدلال بما على الأدلة النقلية للعدل.

<sup>٣٦</sup>- سورة البقرة: الآية ٤٨.

<sup>٣٧</sup>- ظ: الشيخ الطبرسي (٥٤٨)، تفسير مجمع البيان، ط ١- ١٩٩٥، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت - لبنان، ٢٠٠١.

<sup>٣٨</sup>- ظ: الملا فتح الله الكاشاني (٩٨٨)، زبدة التفاسير، ١٣٤/١.

<sup>٣٩</sup>- سورة النساء: الآية ٥٨.

<sup>٤٠</sup>- ظ: الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ١٧١/٣.

<sup>٤١</sup>- سورة النحل: الآية ٩٠.

فلا يفعلون الاماهو عدل ولا يقولون الاماهو حسن، وقيل العدل ان ينصف ويتنصف، اما الاحسان ان ينصف ولا ينتصف (٤٢).

رابعا: قوله تعالى: ﴿وَأَمْرٌ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ﴾ (٤٣)، جاء في تفسير هذه الاية الكريمة قولان: الاول: امرت بالعدل والثاني: امرت كي اعدل بينكم (٤٤)، في تبليغ الشرائع والحكومة بين الناس (٤٥).

أي واعلن يا محمد على الناس إيمانك بالله رب العالمين، وانك تحكم بين الناس بالعدل بينهم وتنفذ المظلوم، وتقتصم من الظالم، وان كان ذا قرى، وبهذا المنهج القويم والمنطق السليم تقيم الحجة على أعدائك ولا تبقي لهم علة لمتعلل (٤٦).

خامسا: قوله تعالى لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيُقِيمُوا النَّاسَ بِالْقِسْطِ (٤٧)، ومعناها هنا اي ان رسل الله الى الامم السابقة، انما بُعثوا لكي يظهروا الحجج الواضحة وانزلنا مع الرسل الكتاب المبارك للقوة النظرية والعلمية، ليعاملوا بينهم بالعدل، اي يقيموا العدل في جميع الامور فان الله قائم بالعدل في كل الامور كذلك الواجب على العباد ان يقيموا بالعدل ايضا (٤٨).

سادسا: قوله تعالى وَ أَشْهَدُوا ذَوِي عَدْلٍ مِنْكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ (٤٩). جاء في تفسير الاية المباركة انه اذا اراد احدُ الطلاق، طلب الله تعالى الاشهاد على الطلاق حيث اشترط الامامية لحصول الطلاق بصورة صحيحة حضور شاهدين عدلين على وقوع الطلاق، اما اذا لم يحصل الاشهاد على الطلاق لشخصين ظاهرهما العدالة يسمعان وقوع الطلاق كان غير واقع كذلك اذا شهد عدل واحد او شخصين ظاهرهما الفسق يكون الطلاق غير واقع وباطل هنا (٥٠). حيث دلت الاية المباركة على ان الشاهدين يجب ان يكونا مسلمين عدلين من الذكور (٥١). حتى يصح الطلاق.

### ثانيا: السنة الشريفة

بعد ان ذكر الباحث اهم الآيات المباركة التي تبين العدل وأهميته، لا بد لنا من ذكر بعض من الروايات التي تؤكد مكانة العدل، حيث اهتمت سنة النبي محمد ﷺ - والائمة المعصومين - بأفضل اهتمام بمفهوم العدالة.

وقد دلت الروايات على أهمية العدل وتأکید الله تعالى عليه، حيث عاملنا الله تعالى بالعدل، حيث ان الله يضاعف الحسنه اضعاف مضاعفة هذا مقام الفضل والعدل.

٤٢- ظ: ابي علي الفضل بن الحسن الطبرسي، تفسير مجمع البيان، ٦/ ٤٥٠.

٤٣- سورة الشورى: الآية ١٥.

٤٤- ظ: الشيخ الطوسي (٤٦٠)، التبيان في تفسير القرآن، ٩/ ١٥٢.

٤٥- ظ: الشيخ محمد بن محمد رضا القمي (ت ١١٢٥)، تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب، ١١/ ٤٩٣.

٤٦- ظ: محمد جواد مغنبة، تفسير الكاشف، ٦/ ٥١٧.

٤٧- سورة الحديد: الآية ٢٥.

٤٨- ظ: سيد علي الحائري الطهراني (١٣٥٣)، تفسير مقتنيات الدرر، ١١/ ٥٩.

٤٩- سورة الطلاق: الآية ٢.

٥٠- ظ: محمد تقي المدرسي، من هدى القرآن، ١١/ ٦٣.

٥١- ظ: ناصر مكارم الشيرازي، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ١٨/ ٤١٠.

فقد ورد عن امير المؤمنين -عليه السلام- ((اعرفوا الله بالله معناها بنصب أدلته على نفسه والرسول بالرسالة واولي الامر بالمعروف والعدل والإحسان)) (٥٢).

أي عرفوا الله بألوهيته والرسول محمد -صلى الله عليه وسلم- بالرسالة التي بُعث بها وتعرف اولي الامر، وذلك بالعدل حيث يعطون كل صاحب حق حقه، وجعل العدل من صفات أولي الامر وباباً للبركة ودوام النعم وكان اهل البيت -عليهم السلام- المثل الأعلى للعدل بأقوالهم وافعالهم.

فعن ابي الحسن محمد بن سعيد بن عزيز السمرقندي (٥٣) قال: حدثنا أبو احمد الزاهد السمرقندي عن الصادق -عليه السلام- ((ان رجلاً سأله فقال له: ان أساس الدين التوحيد والعدل.....)) (٥٤).

حيث جعل الامام الصادق -عليه السلام- العدل هنا أساس من اساسيات الدين لأهميته الكبيرة؛ لان أهميته مساوية للتوحيد وجعل هذين الأصلين مهمين؛ وذلك لان الخلل في العدل يؤدي الى الخلل في التوحيد. ولا شك ان ربط التوحيد بالعدل والمساواة بينهما هنا إشارة واضحة وعلامة دالة على أهمية العدل، وانه من موجبات العدل توحيد الباري سبحانه وعبادته وعدم الاشراف به.

ومن أجمل ما وُصِف به العدل وصف أبو عبد الله -عليه السلام- ما جاء عن ابن محبوب، عن معاوية بن وهب (٥٥)، عن أبي عبد الله -عليه السلام- قال: ((العدل أحلى من الشهد، وألين من الزبد، وأطيب ريحاً من المسك)) (٥٦).

وفي هذا الحديث دلالة واضحة على الحاجة الماسة اليه مضافاً لأهميته. وقد ورد عن القمي عن الكوفي عن عبيس بن هشام عن عبد الكريم عن الحلبي (٥٧) عن ابي عبد الله -عليه السلام- قال: ((العدل أحلى من الماء يصيبه الضمان ما أوسع العدل اذا عدل فيه وان قل باب الاستغناء عن الناس)) (٥٨).

فالعدل سر الحياة، ورمز للفضائل وقوام المجتمع المتحضر، وهو سبب السعادة والسلام. وجاء عن ابن فضال عن غالب بن عثمان عن روح بن اخط الملعلي (٥٩) عن ابي عبد الله -عليه السلام- قال: ((اتقوا الله واعدلوا فأنكم تعيرون على قوما لا يعدلون)) (٦٠).

- ٣٠- القتال النيسابوري (٥٠٨)، روضة الواعظين، تح: محمد مهدي الخراسان، ط ١ - ١٤٢٣، منشورات الشريف الرضي، قم - ايران.
- ٣١- الرواية ضعيفة لان الرواة مجهولين كما جاء في كتب الحديث (المفيد في معجم رجال الحديث: محمد الجواهري ٥١٣/مستدركات علم الرجال، للشهر ودي، ٤١٦/٦).
- ٣٢- ابو جعفر محمد بن علي بن الحسن القمي الصدوق، معاني الاخبار، تح: علي أكبر الغفاري، ط ١ - ١٩٧٩، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت - لبنان، ١١.
- ٣٣- الرواية ضعيفة لان الرواة مجهولين كما جاء في كتب الحديث (المفيد في معجم رجال الحديث، محمد الجواهري، ٥١٣، مستدركات علم الرجال، للشهر ودي، ٤١٦/٦).
- ٣٤- الشيخ الكليني، الكافي، تح: علي أكبر الغفاري، ط ٤ - ١٣٦٥، دار الكتب الإسلامية - طهران، ١٤٧/٢.
- ٣٥- الرواية صحيحة لان رواها ثقات كما جاء في كتب الحديث (رجال النجاشي، النجاشي/٤١٢ و رجال الطوسي للطوسي/٣٣٤).
- ٣٦- العلامة المجلسي، مرآة العقول في شرح اخبار ال رسول، تح: مرتضى العسكري، ط ٢ - ١٣٦٣، خورشيد، نشر دار الكتب الإسلامية، ٣٥٣/٨.
- ٣٧- الرواية صحيحة لان الرواة ثقات كما جاء في كتب الحديث (رجال النجاشي للنجاشي/٢٥٧، معجم رجال الحديث: السيد الخوئي، ١٤/٢٣٩، والمفيد من معجم رجال الحديث، محمد الجواهري، ٢٢٦).
- ٣٨- الشيخ محمد يعقوب الكليني، أصول الكافي، ط ٢ - ٢٠٠٧، منشورات الفجر، بيروت - لبنان، ٩٣/٢.

وجاء من كلام امير المؤمنين لما سُئِلَ ايهما أفضل العدل او الجور؟ فقال: ((العدل يضع الأمور مواضعها، والجور يخرجها عن جھتها، والعدل سائس عام، والجور عارض خاص، فالعدل اشرفها وافضلها))<sup>(٦١)</sup>.

العدل هو إعطاء كل صاحب حق حقه، او ان تضع الأمور في مواضعها، حيث وضع ضد الظلم والجور، فالظلم فهو العدول عن الحق وعدم إعطاء صاحب الحق حقه، والجور خلاف الاستقامة في الحكم.

وأيضاً روي عن جعفر بن محمد، عن آبائه في وصية النبي -ﷺ- لعلي -عليه السلام- مثله وزاد يا علي ثلاث منجيات: ((خوف الله في السر والعلانية، والقصد في الغنى والفقر، وكلمة العدل في الرضا والسخط))<sup>(٦٢)</sup>.

وبالأسناد عن الثمالي في وصية النبي محمد -ﷺ- للأمام علي -عليه السلام-: ((يا علي ما كرهته لنفسك فأكرهه لغيرك، وما أحببته لنفسك فأحببه لأخيك، تكن عادلاً في حكمك مقسطاً في عدلك محبباً في اهل السماء مودوداً في صدور اهل الأرض))<sup>(٦٣)</sup>.

وعن أبي الحسن محمد بن سعيد بن عزيز قال: حدثنا احمد الزاهد السمرقندي عن الامام الصادق -عليه السلام- قال: ((ان أساس الدين التوحيد والعدل وعلمه كثير: اما التوحيد فان لا تجوز على ربك ما جاز عليك، واما العدل فانه لا تنسب الى خالك ما لامك عليه))<sup>(٦٤)</sup>.

وما أروع ما روي عن جابر<sup>(٦٥)</sup> عن ابي جعفر -عليه السلام- قوله: سئل امير المؤمنين -عليه السلام- عن الايمان فقال امير المؤمنين -عليه السلام-: ((الايمان على أربع دعائم: على الصبر واليقين والعدل والجهاد.... والعدل على اربعة شعب: على غائص الفهم وغمرة العلم وزهرة الحكمة وروضة الحلم....))<sup>(٦٦)</sup> وروى عن امير المؤمنين -عليه السلام- انه قال: ((سياسة العدل ثلاث، رقة في حزم، واستقصاء في عدل، وافضال في قصد))<sup>(٦٧)</sup>.

وما أورده الشيخ أبو جعفر - -: ((اعتقادنا ان الله تبارك وتعالى امرنا بالعدل، وعاملنا بما هو فوقه وهو التفضل والعدل هو ان يثيب على الحسنة ويعاقب على السيئة))<sup>(٦٨)</sup>.

### المطلب الثاني: الدليل العقلي للعدل

من الأدلة على الحكم الشرعي عند أصوليين الامامية (العقل)، حيث يذكرون ان الأدلة على الحكم الشرعي من اربعة طرق وهي (الكتاب- السنة- الاجماع- العقل)<sup>(٦٩)</sup>.

٦١- جمع السيد الشريف الرضي، تمام نصح البلاغة، تح: السيد صادق الموسوي، ط١-١٤١٤، الدار الإسلامية، ٤٦٤.

٦٢- الحر العاملي، وسائل الشريعة، ١٥/٢٢٠.

٦٣- أبو محمد الحسن بن علي البحراني، تحفة العقول عن ال الرسول، تح: حسين الاعلمي، ط٦-١٩٩٦، مؤسسة الاعلمي

للمطبوعات، بيروت - لبنان، ١٩.

٦٤- نعمة الله الموسوي، نور البراهين في بيان اخبار السادة الطاهرين، تح: مهدي الرجائي، ط٢-١٤٣٠، مؤسسة النشر الإسلامي،

قم- ايران، ١/٢٤٥.

٦٥- الرواية صحيحة لان الراوي ثقة كما جاء في الأبواب (رجال الطوسي): أبو محمد بن الحسن الطوسي، ١٢٩.

٦٦- عباس الإسماعيلي اليزدي، ينابيع الحكمة، ط٥-٢٠٠٧، مسجد جمكران المقدس، قم- ايران، ٤/١٠٧.

٦٧- كافي الدين ابو الحسن الواسطي، عيون الحكمة والمواعظ، تح: حسين الحسيني، ط١-١٣٧٦، دار الحديث، قم- ايران، ٢٨٤.

٦٨- محمد بن علي بن بابويه القمي الصدوق (٣٨١)، الاعتقادات في دين الامامية، تح: عصام عبد السيد، ط٢-١٩٩٣، دار المفيد

للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت-لبنان، ٦٩.

٦٩- ظ: محمد رضا المظفر، أصول الفقه، تح: صادق حسن زادة المراغي، ط١-٢٠٠٧، منشورات العزيزي، قم - ايران، ١٥١.

فللعقل دور أساسي عند الامامية فقد، (دلت البراهين العقلية على ان الله سبحانه وتعالى الواجب الوجود بالذات، وان العدل والحكمة من صفات الكمال فهو سبحانه وتعالى عادل حكيم، من غير فرق بين التكوين والتشريع والدنيا والاخرة)<sup>(٧٠)</sup>.

من هنا اتضح بان حسن العدل وقبح الظلم من أبرز القضايا التي استقل بها العقل العملي بالحكم فلا ينكرها الا من ليس له عقل، فهذه القضية التي فطر الله عليها العقل<sup>(٧١)</sup>، والافعال قد يستقل العقل بقبح بعضها دون بعضها الاخر، مثل قبح الظلم والكذب او حسن العدل والصدق، فلا بد للعقل أن يحكم بذلك من حيث حسن الافعال او قبحها<sup>(٧٢)</sup>، فأنتنا نستطيع ان نعلم بضرورة حسن الأشياء او قبح بعضها من غير الرجوع الى الشرع، اذ ان كل عاقل يستطيع ان يميز ويجزم بحسن الاحسان ويمدح عليه فاعله، وكذلك يستطيع العقل ان يحكم على قبح الظلم والجور وان فاعله يستحق الدم، وان هذا الحكم لا يقبل الشك، فالعقل يستطيع الاستقلال به والتوصل اليه بكل سهولة<sup>(٧٣)</sup>.

لذا ذهب الامامية الى ان العقل قادر على ان يدرك حسن الأفعال وقبحها، ومعناه بان الفعل من أي فاعل كان صادرا سواء أكان الفاعل قديما او حادثا واجبا او ممكنا فيرى مقابلة الاحسان بالإحسان ومن هنا يتضح وبجلاء رأي الامامية في مسألة الحسن و القبح وهل هما شرعيان ام عقليان، وذهب الامامية الى انهما عقليان وليس شرعيين<sup>(٧٤)</sup>، لما للعقل من الدور الأكبر في ادراك ذلك والوصول اليه، والمطلب وان كان يُراد منه بيان الدليل العقلي على مفهوم وحقيقة العدل، لكنه لا مناص للباحث من الاعتماد على جملة من الآيات التي تؤكد استقلال العقل في إدراك أهمية ومكانة العدل في حياة الانسان وان الخالق سبحانه يتصف (بالعدل المطلق، بالمعنى المتفق عليه بين العقلاء وبرهانها على ذلك هو ان العقل قادر على تمييز الحسن عن القبيح والعدل عن الظلم)<sup>(٧٥)</sup>.

لان معنى حسن العدل ان فاعله ممدوح عند العقلاء، وقبح الظلم بان فاعله مذموم عندهم فان كل انسان يستطيع ان يدرك بفطرته حسن العدل وقبح الظلم، فاذا كانت هذه هي حالة الانسان فكيف يمكن ان يكون الله تعالى ظالما في حكمه وملكه وهو الذي جعل حسن العدل وقبح الظلم في فطرة الانسان، واراد منه ان يدركه ويتحلى به ويتجنب الظلم<sup>(٧٦)</sup>، كما ان الظلم نقص ولو كان الله تعالى ظالما لزمه النقص والفقدان وهذه مواصفات المخلوق لا الخالق، فالنتيجة ان الله تبارك وتعالى عادل في جميع الكائنات وكذلك في قوانينه وأحكامه عادل أيضا في يوم الجزاء كل انسان بما عمل يجزى عليه حاشا الله من الظلم والنقص<sup>(٧٧)</sup>.

٧٠- علي الرباني الكليباكاني، القواعد الكلامية، ١٤٩٠.

٧١- ظ: قاسم محمد مصري العاملي، رسالة في التعرّب بعد الهجرة ويُلبيها نظرة في الحفاظ على المجتمع المؤمن، ط١-٢٠٠٣، دار الغدير

للطباعة والنشر، قم- ايران، ٢٥٠.

٧٢- ظ: ابو إسحاق إبراهيم بن نوبخت، الباقوت في علم الكلام، تح: علي أكبر ضيائي، ط٢- ٢٠٠٧، ستارة، قم- ايران، ٤٥.

٧٣- ظ: جمال الدين الحسن بن يوسف العلامة الحلبي (٧٢٦)، كشف المراد في تجريد الاعتقاد، تح: نصير الدين محمد بن الحسن

الطوسي، ط١ - ١٩٨٨، منشورات الاعلمي للطبوعات، بيروت- لبنان، ٢٨٠ - ٢٨١.

٧٤- ظ: السيد علي الموسوي القزويني تعليقه على معالم الأصول، (ت ١٢٩٨) تح: السيد عبد الرحيم الجزومي القزويني ط١-

١٤٢٣ مؤسسة النشر الإسلامي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، ٤٧٦/٥.

٧٥- الشيخ جعفر السبحاني، مفاهيم القرآن (العدل والإمامة)، ١٤/١٠.

٧٦- ظ: الشيخ وحيد الخراساني، منهاج الصالحين، ط٥- ١٤٢٨، مدرسة الامام باقر العلوم، نكارش، قم- ايران، ٤٨.

٧٧- ظ: الشيخ وحيد الخراساني، مقدمة في أصول الدين، ط٥- ١٤٢٨، مدرسة الامام باقر العلوم، نكارش، قم- ايران، ٤٩.

ومن الآيات القرآنية التي تدل وتؤكد على حقيقة قدرة العقل البشري على إدراك حسن الأفعال وقبحها قوله تعالى ﴿وَإِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرْنَا بِهَا فُلْنَا إِنَّ اللَّهَ لَا يُأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ (٧٨).

اذ توضح هذه الاية حال الكفار الذين يفعلون القبائح مع علمهم بقبحها ولكنهم يحتاجون على ذلك بان الله تعالى امرهم بها، فباطل الله قولهم هذا فظاهر الاية المباركة بان الله تعالى ينهى عن الفحشاء لانها ظلم، فدلالة الاية المباركة على قبح الفعل بمعنى أنه ترتب عليه الذم والعقاب، فان المراد بالفاحشة ما ينفر عنها الطبع السليم والعقل المستقيم للانسان مطلق الانسان (٧٩).

وهذه الاية تفيد بان العقل البشري يستطيع ادراك حسن الافعال وقبحها، حيث احتكم القران الى العقل في اكثر من مرة اذ قال تعالى ﴿فَتَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ (٨٠). فجاء معناها بان المؤمنين الذين اسلموا وامثلوا لطاعة الله سبحانه وتعالى وامثلوا لجميع اوامره سبحانه قاموا بالواجب وابتعدوا عن الحرام، فهل من العدل ان نجازيهم (كالمجرمين) الذين عصوا الله تعالى ولم يمتثلوا لطاعته وارتكبوا كل ما نهاهم عنه، ليس من العدل التساوي بين المؤمنين والمجرمين حيث يحكم العقل بقبح الفعل (٨١) والاية بصدده وضع قاعدة عامة يُعمل بها في القوانين الوضعية والأنظمة العالمية كلها، خلاصتها أكرام المحسن وعقوبه المسيء، أو تشجيع المميز وتأنيب المتقاعس.

بعد بيان الايات المباركة لابد لنا من ذكر الدليل العقلي الذي يحكم بوضوح بالعدل الالهي لان العدل صفة من صفات الكمال، والظلم صفة من صفات النقص، والعقل هنا يحكم بان الله تعالى مستجمع لجميع صفات الكمال منزه عن كل عيب ونقص (٨٢).

## المبحث الرابع: العدل ضمن المستوى العقائدي:

### المطلب الاول: مفهوم العدل العقدي:

طالما كان العدل من الموضوعات المهمة في حياة الانسان، فقد بحثت في علوم مختلفة حيث بحث في علم الاجتماع من ناحية العدالة الاجتماعية وبحثت في علم الاخلاق والسير والسلوك وانه عبارة عن: هيئة او ملكة يقتدر بها العقل العملي على تعديل القوى الثلاث على حسب ما يقتضيه العقل النظري وبحثت في علم الكلام باعتبار العدل الالهي والنزاع بين الامامية والمعتزلة والاشاعرة (٨٣)، لكي يتضح المراد من العدل الالهي ومحل النزاع فيه، لابد من بيان معنى العدل في نظر افراد المجتمع البشري، اذ عندما تصف المجتمعات البشرية - الحاكم- او اي فرد من افراد المجتمع بانه عادل بلحاظ انه يعطي كل ذي حق حقه، ولا يتجاوز على حقوق

٧٨- سورة الاعراف: الآية ٢٨.

٧٩- ظ: محمد بن محمد رضا القمي، تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب، ٦٤/٥.

٨٠- سورة القلم: الآية ٣٥ - ٣٦.

٨١- ظ: الشيخ الطوسي، التبيان في تفسير القران، ١٠ / ٨٥.

٨٢- ظ: جعفر سبحاني، العقيدة الإسلامية على ضوء مدرسة اهل البيت - - - - - جعفر الهادي، ط ١ - ١٩٩٨، نشر مؤسسة

الصادق - - - - - مطبعة اعتمد، قم - ابران، ٩٣.

٨٣- ظ: السيد المرعشي، القول الرشيد في الاجتهاد والتقليد، ط ١ - ٢٠٠١، ستارة مكتبة السيد المرعشي، قم - ايران، ٢٢/٢.

الآخرين ولا يقف الى جانب فئة دون فئة اخرى؛ لاسباب غير موضوعية فهو يجب عليه ان ينظر الى افراد المجتمع بعين واحدة (٨٤).

هذا بالنسبة الى الانسان فكيف يكون الامر بالنسبة لله سبحانه وتعالى؟ حيث ان العدل في صفات الله تعالى الثبوتية الكمالية، انه عادل غير ظالم فلا يجوز في قضائه، ولا يحيف في حكمه بين العباد، ويثيب المطيعين وله ان يجازي العاصين ولا يكلف عباده ما لا يطيقون (٨٥).

اذ يعد العدل الأصل الثاني من أصول الدين عند الامامية وهو يناقض كل ما من شأنه نسب الظلم الى الله سبحانه وتعالى، كالجبر والتفويض والعقاب بلا بيان، وبعبارة اخرى ان العدل هو تنزيه الباري عن فعل كل قبيح وعن الاخلال بالواجب (٨٦).

و ان الحكمة في جعل الله سبحانه وتعالى الاختلافات والفوارق بين الناس وعدم المساواة بينهم في إعطاء المواهب والنعم، كقوله تعالى ﴿وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَىٰ بَعْضٍ وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا﴾ (٨٧).

وكذلك من قوله تعالى ﴿فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَّ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ (٨٨)؛ لأنه جعل من الحياة الدنيا دار البلاء والاختبار، ليلوهم ايهم احسن عملا وليرى مستوى صبرهم وشكرهم له سبحانه وتعالى ومدى نجاحهم في الاختبار الإلهي (٨٩)، كقوله تعالى ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْعَفُورُ﴾ (٩٠)، وان المقصود من العدل الذي وُصف به الله تعالى تأكيداً منه سبحانه عما يستحسنه العقل في شيء من صنائعه التكوينية وشرائعه التكليفية وسائر اقواله تعالى وافعاله ووعده ووعيده، وانه تعالى لاظلم في حكمه ولاجور في قضائه، ولايكلف احداً فوق طاقته، ولايفعل اي من قبائح الاعمال و الصنائع التي يستنكرها العقل وانه جل وعلا منزه عنها جميعاً (٩١).

من هنا ذهب الامامية الى الاعتقاد بالعدل الإلهي المطلق، اذ روي عن الصدوق (ت ٣٨١هـ) قال: (قال الشيخ أبو جعفر - اعتقادنا ان الله تبارك وتعالى امرنا بالعدل وعاملنا بما هو فوقه وهو التفضل) (٩٢).

حيث قال الله تعالى في كتابه العزيز ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰ إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ (٩٣)، والعدل هو ان الله يثيب على الحسنه، ويعاقب على السيئة (٩٤)، ونجد الكثير من

٨٤- ظ: حيدر اليعقوبي، موسوعة العدل الإلهي دراسة عقلية تحليلية (تقرير لأبحاث السيد كمال الخيدري)، ج ١/٦١.

٨٥- ظ: محمد رضا المظفر، عقائد الامامية، ط ١- ١٣٧٠، نشر شبكة دار الفكر، النجف الاشرف - العراق، ٢٧.

٨٦- حسين الشاكري، موسوعة المصطفى والعترة ط ١- ١٤١٧، ستارة، نشر الهادي، قم- ايران، ٩/١٦٤.

٨٧- سورة الاسراء: الآية ٥.

٨٨- سورة النساء: الآية ٩٥.

٨٩- ظ: علاء الحسون، العدل عند مذهب اهل البيت - -، ١٩.

٩٠- سورة الملك: الآية ٢.

٩١- ظ: حسن الحسيني اللواساني، نور الافهام في علم الكلام، تح: إبراهيم اللواساني، ط ١- ٢٠٠٤، مؤسسة النشر الإسلامي، قم-

ايران، ٢١١/١.

٩٢- الشيخ الصدوق، الاعتقادات في دين الامامية، تح: عصام عبد السيد، ط ٢- ١٩٩٣، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت

- لبنان، ٦٩.

٩٣- سورة الانعام: الآية ١٦٠.

٩٤- الشيخ الصدوق، الاعتقادات في دين الامامية، تح: عصام عبد السيد، ط ٢- ١٩٩٣، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت-

لبنان، ٦٩.

الآيات المباركة التي في مضامينها دلالة على العدل الإلهي حيث ذكر القرآن الكريم هذه المسألة وبينها مثل قوله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَ لَكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسُهُمْ يَظْلِمُونَ﴾<sup>(٩٥)</sup>.

فقد اشار المفسرون الى دلالات هذه الآيات المباركة جميعا تدل على العدل الإلهي حيث جاء في معنى سورة يونس ان الله سبحانه وتعالى لا يسلب الناس حواسهم ولا عقولهم بافسادهم وتفويت المنافع عليهم وان ما يح صل لهم من عذاب يوم الحساب من عدل الله سبحانه وتعالى فان الله لا يظلمهم ابدا لكنهم من كانوا يظلمون انفسهم، وان كل ما كان يصيبهم ذلك بسبب ظلمهم لانفسهم وعدم إيمانهم بكل ما أرسل الله لهم من حجج منه تعالى لكي لا يظلمهم حتى ولو ظلما يسيرا لكنهم ظلموا انفسهم بابتعادهم عن الحق وكل ما ينالهم من عذاب هذا بسبب عدالة الجزاء والحساب ولكونهم استحقوا هذا فهم ظلموا انفسهم<sup>(٩٦)</sup>.

وايضا قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَ إِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَ يُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا﴾<sup>(٩٧)</sup>، حيث جاءت تحكي لطف الله سبحانه وتعالى بالعباد، اذ لا يعاقبهم على اعمالهم السيئة وذنوبهم باكثر مما يستحقون، ولكن يضاعف للذين كانت اعمالهم حسنة حتى اذا اتوا بحسنة واحدة فقط<sup>(٩٨)</sup>.

وقوله تعالى الذي تضمن الحساب والعقاب وعدله تعالى يوم الحساب حيث قال تعالى وَ نَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا<sup>(٩٩)</sup>، فجاء معناها بان جميع ما ينزل بهم يوم القيامة من عذاب لا يكون الا عدلا حيث وصف الله تعالى الموازين بالقسط لان الميزان قد يكون غير مستقيم ولكن القسط الذي عبر عنه تعالى في الآية المباركة اي بمعنى موازين ذوات العدل والقسط وقيل المراد بالموازين العدل بينهم في الاعمال<sup>(١٠٠)</sup>.

### المطلب الثاني: انواع العدل العقدي:

ان لكل شيء وضعا خاصا يقتضيه اما بحكم الشرع او بحكم العدل، فالعدل هو رعاية ذلك الوضع وعدم الانحراف الى جانب من الافراط والتفريط، بل وضع كل شيء موضعه بحسبه ففي التكوين وفي المجتمع البشري بوجه اخر وهكذا<sup>(١٠١)</sup>، فمن خلال الآيات المباركة المتعلقة بالعدل ومعانيها والنظر فيها ظهر للباحث ثلاثة مظاهر للعدل الإلهي وهي:

#### اولا: العدل التكويني:

لقد اعطى الله تعالى لكل مخلوق خلقه ماهو لائق به ولازم له<sup>(١٠٢)</sup>، ومعناه ان الله سبحانه وتعالى خلق كل الكائنات واعطاها كل ماهي مستعدة له وجعلها بافضل شكل وافضل صورة وجعلها بشكل يتوافق مع

<sup>٩٥</sup> - سورة يونس: الآية ٤٤.

<sup>٩٦</sup> - ظ: محمد بن محمد رضا القمي، تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب، ٦/٦١ و ظ: محمد الحسيني الشيرازي (ت ١٤٢٢)، تقريب القرآن الى الازدهان، ط ٢٠٠٣، دار العلوم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ٢/٥٢٦.

<sup>٩٧</sup> - سورة النساء: الآية ٤٠.

<sup>٩٨</sup> - ظ: الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ٣/٢٣٨.

<sup>٩٩</sup> - سورة الأنبياء: الآية ٤٧.

<sup>١٠٠</sup> - ظ: علي الحائري الطهراني، تفسير مقتنيات الدرر، ٧/٢٠٤.

<sup>١٠١</sup> - ظ: جعفر السبحاني، محاضرات في الالهييات، ط ٨ - ١٤٢١، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المقدسة، قم

- ايران، ٢٤٧.

<sup>١٠٢</sup> - ظ: جعفر السبحاني، العقيدة الإسلامية على ضوء اهل البيت - - ، ٩٨.

الهدف الذي خلقت من اجله (١٠٣)، وقد اعطى الله سبحانه وتعالى لكل مخلوق خلق ماهو لائق به ويلزم له، ولم تغب عن الله تعالى القابليات عند الافاضة والايجاد ابدا (١٠٤).

والعدل قائم في الامور التكوينية كلها حيث جاء في الحديث الشريف عن النبي محمد - ﷺ - (بالعدل قامت السماوات والارض) (١٠٥)، فان هذه الشمس والارض والنجوم وكل الوجود الذي يجري هو بتمام العدل، حيث لا افراط ولا تفريط فيه ولومقدار اتملة واحدة فلو نظرنا الى اجسامنا لوجدنا الملايين من الخلايا كلها تسير بنظام متوازن بالعدل (١٠٦).

يكفي اذا نظرنا نظرة فاحصة الى هذا الكون للكشف عن كل هذا النظام العادل الذي يلف كل جزء من اجزائه ابتداء بالذرة الصغيرة وانتهاء بالجمرة، ونظر مدى عدالة النظام الكوني من جميع الجهات (١٠٧)، وان كل مناراه في هذا الكون يتبع هذه القاعدة ولائملك اي دليل ثابت على ان الانسان غير داخل في مسيرته الطبيعية الى الهدف الذي جهز بالالات اللازمة للوصول اليه بل ان الاجهزة المزودة فيه هي من افضل واحسن الادللة على انة مثل بقية ما في الكون (١٠٨).

ومن اهم الايات المباركة التي اكدت على العدل التكويني منها قوله تعالى ﴿رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى﴾ (١٠٩)، وقوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا عَرَّفَكَ الْكَرِيمَ الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ﴾ (١١٠)، وايضا الاية المباركة في قوله تعالى ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولَا الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (١١١)، وقوله تعالى ﴿الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّىٰ وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى﴾ (١١٢).

نجدها من الايات الدالة بأجمعها على القسط التكويني فقد ورد عن الطباطبائي قوله: (شهد بهذه الشهادة وهو قائم بالقسط في فعله حاكم بالعدل في خلقه اذ دبر امر العالم بمخلق الاسباب والمسببات، والقاء الروابط بينهما، وجعل الكل راجعا اليه بالسير والكدح والتكامل وركوب طبق عن طبق، ووضع في مسيرة هذا المقصد، نعمما لينتفع فيها الانسان في عاجله لاجله، وفي طريقه لمقصده ليركن اليه ويستقر عنده، والله يشهد بذلك وهو شاهد عدل) (١١٣)، ولو نظر المتأمل الى هذا الكون الواسع للاحظ عدله تعالى في نظم هذه الكائنات جميعا، فهذه النجوم تدور في مدارها لوتقدمت او تاخرت عن مدارها قليلا لانهدم نظام العالم وايضا هنالك

١٠٣- ظ: حيدر اليعقوبي، موسوعة العدل الإلهي تقريرا للسيد كمال الحيدري، ١/٨٤.

١٠٤- ظ: الشيخ جعفر السبحاني، العقيدة الإسلامية على ضوء اهل البيت - -، ٩٨.

١٠٥- محمد بن علي بن إبراهيم الاحسائي، عوالي اللغالي العزيزية في الاحاديث الدينية، تح: مجتبي العراقي؟، ط ١-١٩٨٣، مطبعة سيد الشهداء، قم - ايران، ٤/١٠٣.

١٠٦- ظ: صادق الحسيني الشيرازي، حلية الصالحين، ط ٢- ٢٠٠٦، مكتبة هيئة الأمين، ٢٦٤.

١٠٧- ظ: هادي المدرسي، الف باء الإسلام التوحيد والعدل، ط ٢- ٢٠٠٣، دار محبي الحسين، طهران- ايران، ٣٦.

١٠٨- ظ: حيدر اليعقوبي، موسوعة العدل الإلهي، ٨٥.

١٠٩- سورة طة: الآية ٥٠.

١١٠- سورة الانفطار: الآية ٧-٦.

١١١- سورة ال عمران: الآية ١٨.

١١٢- سورة الأعلى: الآية ٢-٣.

١١٣- محمد حسين الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، ٣/١١٣- ١١٤.

المسافة التي بين الارض والشمس التي انشأت بنحو دقيق وحكيم ومتقن فلو اقتربت الى الارض لاحتترقت الارض لو ابتعدت عن الارض اكثر لتجمدت ولا يكون فيها مجال لحياة الكائنات (١١٤).

وقد فسر الطبرسي القسط الوارد في قوله تعالى في الآية وقال (بالقسط: العدل الذي قامت به السماوات والارض، اي يقوم باجراء الامور وتديير الخلق وجاء الاعمال بالعدل) (١١٥).

وان الله سبحانه وتعالى خلق الافلاك وقدر اقوات البشرية وكل ما في الكون ايضا من الوجود فهو بقضاء الله سبحانه وقدرته، لا يجيد الكون عن ارادة الله ولا عن قضائه هو هذا امر معلوم يؤمن به كل من آمن بوجود الله تعالى (١١٦)، ومن هنا تتضح لنا مدى عدالة الله عز وجل في علم التكوين والذي اكدته لنا الآيات المباركة.

### ثانيا: العدل التشريعي:

لقد هدى الله سبحانه وتعالى الانسان الذي يمتلك قابلية الفهم والتكامل واكتساب الكمال المعنوي وذلك بارسال الانبياء، ولقد شرع الله تعالى القوانين الدينية له (١١٧)، من غير ان يهمل اي تكليف فيه مصلحة الانسان وسعادته، او اي تكليف تقوم عليه حياة الانسان الدنيوية او الآخروية، كما انه لم يكلف الانسان بما فوق طاقته او سعته (١١٨) كيف لا وهو الخالق له العلم بطاقته وقدرته، حيث توالت على الانسان عطايا الله سبحانه وتعالى وذلك اما بارسال الرسل، او بتشريع القوانين الدينية؛ عدلا منه تعالى حيث يرفع الله تعالى الانسان بالاحكام الى مستوى الكمال (١١٩).

أن الله تعالى لم يكلف اي عبد من عباده دون ما يطيق، أذ ورد عن الامام الصادق -عليه السلام- قوله: ((والله تعالى ماكلف العباد الا دون ما يطيقون، لانه كلفهم في كل يوم ليلة خمس صلوات، وكلفهم في السنة صيام ثلاثين يوما، وكلفهم في كل مائتي درهم خمسة دراهم، وكلفهم حجة واحدة وهم يطيقون أكثر من ذلك)) (١٢٠)، وهنالك آيات كثيرة بين بها الله تعالى العدل التشريعي، ومن هذه الآيات قوله تعالى ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيُقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ...﴾ (١٢١)، اذ جاءت الآية المباركة بمعنى تشريع الدين الاسلامي وذلك بارسال الرسل وانزال القران الكريم والميزان وذلك لغرض قيام الناس بينهم بالقسط والعدل وانزلنا الميزان ليقوم الناس بالعدل (١٢٢).

فالآية المباركة تبين ان اقامة القسط يكون بيد الناس انفسهم، لو ان الناس تركوا مسؤولياتهم اتجه العدالة فان القسط ايضا لا يقوم وان الله لم يرسل الانبياء -عليهم السلام- لغرض العدالة باكره الناس وجبرهم على القيام

١١٤- ظ: عبد الحسين ستغيب، التوحيد والعدل، تح: احمد القباجي، ط١- ١٩٨٧، الدار الإسلامية للطباعة والنشر، بيروت - لبنان،

٢٢٨.

١١٥- ابو علي الفضل الطبرسي، مجمع البيان في تفسير القران، ٢/٢٠٩.

١١٦- ظ: ابو جعفر محمد بن الحسن الطوسي، خلاصة البيان في تفسير القران، تح: محمد باقر الناصري ط١- ٢٠٠٩، دار مدين

للطباعة والنشر، ٢/٦٧٠.

١١٧- ظ: جعفر السبحاني، العقيدة الإسلامية على ضوء مدرسة اهل البيت -، ٩٨، ٩٨.

١١٨- ظ: جعفر السبحاني، مفاهيم القران (العدل والامامة)، ١٠/١٩.

١١٩- ظ: محمد جمعة ابادي، القول الثابت دروس في عقائد الامامية، شركة ذو الجناح، الكويت، ٦١.

١٢٠- الشيخ الصدوق، الاعتقادات في دين الامامية، ٢٨.

١٢١- سورة الحديد: الآية ٢٥.

١٢٢- ظ: محمد حسين الطبطبائي، الميزان في تفسير القران، ١٤/١٧١-١٧٢.

بالقسط يعني العدالة<sup>(١٢٣)</sup>، وكما جاء في الاية المباركة قوله تعالى ﴿...يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمْ الْيُسْرَ وَ لَا يُرِيدُ بِكُمْ الْعُسْرَ...﴾<sup>(١٢٤)</sup>، من عدل الله تعالى في التشريع بانه لا يكلف الانسان بما هو مشقة عليه وفيه عسر، بل ان جميع الواجبات الدينية اذا كانت فيها مشقة على الانسان فإنه معذور بعدم الاتيان بها فان معنى هذه الاية المباركة هنا جاء لتعليل لجواز الافطار في شهر رمضان حال المرض او السفر لكنها في الحقيقة تثبت قاعدة عامة لجميع الاحكام الشرعية<sup>(١٢٥)</sup>. ويؤكد ذلك قوله تعالى ﴿... لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا...﴾<sup>(١٢٦)</sup>، جاء المراد من الاية المباركة بان تشريع الله تعالى تشريع واقعي وعملي حاشا الله تعالى ان يكلف الانسان اكثر مما لا يطيق، و انها قاعدة لتنظيم الاقتصاد الفردي ولجميع مشاكله المتصلة بالمجتمع او الاسرة<sup>(١٢٧)</sup>، وانه تعالى لم يكلف اي عبد الا بعد الاستطاعة، حيث جاء عن الامام ابي عبد الله -عليه السلام- انه قال: ((لا يكون العبد فاعلاً ولا متحركاً الا والاستطاعة معه من الله عز وجل وانما وقع التكلف من الله تبارك وتعالى بعد الاستطاعة، ولا يكون مكلفاً للفعل الا مستطاعاً))<sup>(١٢٨)</sup>، وتاتي العدالة التشريعية في منهاج الانبياء -عليهم السلام- حيث لا يحصل اي فرد او اي جهة على امتياز خاص ذاتي، فان النصوص الدينية لا تعترف باي امتيازات لبعض الافراد على حساب الافراد الاخرين، وانما الاقرب الى العدالة الالهية والاكثر تطبيقاً لها هو الاقرب من الله سبحانه وتعالى<sup>(١٢٩)</sup>.

### ثالثاً: العدل الجزائي:

يراد به ان الله لا يساوي بين الاعمال الصالحة والطالحة، وبين المؤمن والكافر، في مقام الجزاء بل يجزي كل انسان بما كسب فيجزي المحسن بالإحسان والثواب على إحسانه، والمسيء بالعقاب<sup>(١٣٠)</sup>، وكذلك ان الله سبحانه وتعالى لا ينظر الى الشخص المؤمن والكافر او المحسن والمسيء من حيث الجزاء، فقط بل يجزي كلا وفق استحقاقه ووفق عمله، فيثيب المحسن ويعاقب المسيء<sup>(١٣١)</sup>، كما انه سبحانه وتعالى لا يعاقب الناس الصالحين حتى لا يشجع المسيئين ولا يؤخذ انسان بذنب انسان اخر، فلو ان المجتمع اضحى مذنباً كله كما حدث مع بعض اقوام الانبياء -عليهم السلام-، فان الله سبحانه وتعالى لا يجاسب غير المذنبين ابداً حتى لو كان المجتمع كله مذنباً عدا شخصاً واحداً فانه تعالى لا يعاقبه مع المذنبين بل يفصله عنهم<sup>(١٣٢)</sup>، وما يؤكد هذا المعنى ما ورد عن سؤال الامام الرضا -عليه السلام- لأي علة اغرق الله عز وجل الدنيا كلها في زمن نوح وفيهم أطفال لا ذنب لهم؟ فقال: -عليه السلام- ((ما كان فيهم أطفال لان الله عز وجل اعقم اصلاب قوم نوح وارحام نسائهم أربعين عاماً، فانقطع نسلهم فاغرقوا ولاطفال فيهم و ما كان الله عز وجل ليهلك من لا ذنب له))<sup>(١٣٣)</sup>، ولقد

١٢٣- ظ: محمد تقي المدرسي، من هدى القران، ١٠/٢٩٨.

١٢٤- سورة البقرة: الآية ١٨٥.

١٢٥- ظ: محمد جواد مغنية، التفسير الكاشف، ١/٢٨٥.

١٢٦- سورة الطلاق: الآية ٧.

١٢٧- ظ: محمد تقي المدرسي، من هدى القران، ١١/٧٢-٧٣.

١٢٨- الشيخ الصدوق، التوحيد، ٣٥٤.

١٢٩- ظ: هادي المدرسي، الف بء الإسلام التوحيد و العدل، ١٤٦.

١٣٠- ظ: الشيخ حيدر اليعقوبي، موسوعة العدل الإلهي، ١/٨٩.

١٣١- ظ: العلامة جعفر السبحاني، العقيدة الإسلامية على ضوء اهل البيت - -، ٩٩.

١٣٢- ظ: ناصر مكارم الشيرازي، أصول العقائد للشباب، ٥٦-٥٧.

١٣٣- ظ: ابو جعفر محمد القمي الصدوق، التوحيد، ٣٩٢.

أشار الباري عز وجل الى هذا النوع من العدل الجزائي في العديد من الآيات المباركة فمنها قوله تعالى ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾<sup>(١٣٤)</sup>، فان معناها بان من يعمل وزن ذرة من الخير يرى ثوابها وجزاءها، لان ماتدل عليه الاية بان مايفعل الشخص من طاعة او معصية فانه مايجازى الا عليها<sup>(١٣٥)</sup>.

فيها تأكيد البيان في انه لا يستثنى عملاً خيراً او شراً كان صغيراً او كبيراً حتى لو كان بمثقال الذرة من خيرٍ او شرٍ، وبيان ايضا حال كل عمل خير او شر<sup>(١٣٦)</sup> وربما ياتي تساؤل في المقام وهو ماشأن الفتنة تعم الظالم وغير الظالم؟ حيث قال تعالى ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَعَلَّمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾<sup>(١٣٧)</sup> (ومفهوم الآية هنا هو أن أفراد المجتمع مسؤولين عن أداء وظائفهم، وكذلك فهم مسؤولون عن حث الآخرين لأداء وظائفهم أيضاً، لأن الاختلاف والتشتت في قضايا المجتمع يؤدي إلى انهياره، ويتضرر بذلك الجميع ويمكن إيضاح هذه الحقيقة بصورة أجلى وهي: أن الأخير من أبناء المجتمع مسؤولون في الله صدي للأشرار لأنهم لو اختاروا السكوت فسيشاركون أولئك مصيرهم عند الله ويتضح مما قلناه أن هذا الحكم يصدق في مجال الجزاء الإلهي في الدنيا والآخرة، وكذلك في مجال النتائج وآثار الأعمال الجماعية وتحتتم الآية بلغة التهديد فتقول: واعلموا أن الله شديد العقاب لئلا يصاب هؤلاء بالغفلة بسبب الأطفاف والرحمة الإلهية وينسوا شدة الجزاء الإلهي، فتأكلهم الفتن وتحيط بهم من كل جانب)<sup>(١٣٨)</sup>.

حيث يتضح لنا عدل الله سبحانه وقال تعالى ﴿فَالْيَوْمَ لَا تُظَلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً وَلَا يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾<sup>(١٣٩)</sup>، اي لا ينقص من له حق من حقه اي شيء من ثواب او عقاب، ولا يفعل به الا ما يستحقه من العقاب، بل الامور تجري بالعدل ومعناها ان الله تعالى يجازي كل انسان حسب عمله عدلاً<sup>(١٤٠)</sup>، ومن الواضح ان الحاكم الوحيد يوم القيامة هو الله سبحانه وتعالى حيث ينتفي الظلم في ساحة قدسه تعالى، وعليه فانه لا يرتضى الظلم لاي شخص لا في الدنيا ولا في الآخرة، انما يحاسبون يوم القيامة بحسب اعمالهم<sup>(١٤١)</sup>.

## الخاتمة

- ١- ورد للعدل معاني كثيرة وهي رعاية التوازن والتناسب ورعاية الاستحقاق والتساوي ونفي الترحيح والتي تبين عدل الله سبحانه وتعالى واستحاله الظلم منه تعالى.
- ٢- وردت أهمية العدل والتأكيد عليه في كثير من آيات القرآن الكريم وروايات اهل البيت -عليهم السلام- وأيضاً العقل الذي يبين العدل الإلهي.

١٣٤- سورة الزلزلة: الآية ٨-٧.

١٣٥- ظ: ابو الفضل الطبرسي، مجمع البيان في تفسير القرآن، ١٠/٣٢٣.

١٣٦- محمد حسين الطيباني، الميزان في تفسير القرآن، ٢٠/٣٤٣.

١٣٧- سورة الانفال: الآية ٢٥.

١٣٨- ناصر مكارم الشيرازي، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ٥/٣٨٩.

١٣٩- سورة يس: الآية ٥٤.

١٤٠- ظ: ابو جعفر محمد الطوسي، التبيان في تفسير القرآن، ٨/٤٦٧.

١٤١- ظ: ناصر مكارم الشيرازي، نفحات القرآن، ط١- ١٤٢٦، مدرسه الامام علي -عليه السلام- سليمانزادة، قم- ايران، ٤/٣١٣.

٣- من خلال الآيات المباركة المتعلقة بمفهوم العدل يتبين لنا أنواع العدل وهي العدل التكويني الذي يهتم بالخلق وتدبير العالم والعدل التشريعي هو انه تعالى لا يهمل تكليفا فيه كمال الانسان وسعادته والعدل الجزائي وهو يعني ان الله تعالى عادل لا يساوي بين الصالح والطالح ولا بين المؤمن والكافر في مقام الجزاء بل يجازي كل انسان بما كسب.

## المصادر والمراجع

### \*القران الكريم

١. إبراهيم الموسوي، عقائد الامامية الاثني عشرية، ط ٥-١٩٧٢، مؤسسة الوفاء، ايران - قم.
٢. ابن حيان الاندلسي، تفسير البحر المحيط، تح: عادل احمد عبد الموجود، ط ٢-٢٠٠٧، دار الكتب العالمية، بيروت، لبنان.
٣. ابو جعفر محمد بن علي القمي الصدوق، التوحيد، تح: هاشم الحسيني الطهراني، د ٣-١٣٧٥، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت - لبنان.
٤. ابو جعفر محمد بن علي بن الحسن القمي الصدوق، معاني الاخبار، تح: علي اكبر الغفاري، ط ١-١٩٧٩، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت - لبنان.
٥. أبو محمد الحسن بن علي البحراني، تحفة العقول عن ال الرسول، تح: حسين الاعلمي، ط ٦-١٩٩٦، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت - لبنان.
٦. ابي إسحاق إبراهيم بن نوبخت، الياقوت في علم الكلام، تح: علي اكبر ضيائي، ط ٢-٢٠٠٧، ستارة، قم - ايران.
٧. إسماعيل حقي البروسوي، تفسير روح المعاني، تح: احمد عبيدو عناية، ط ١-٢٠٠١، دار احياء التراث العربي، بيروت - لبنان.
٨. الأعلى السبزواري، مواهب الرحمن في تفسير القران، ط ٢-٢٠٠٧، شريعت، العراق - ألنجف، انتشارات دار التفسير.
٩. جعفر السبحاني، العقيدة الإسلامية على ضوء مدرسة اهل البيت - عليه السلام - تح: جعفر الهادي، ط ١-١٩٩٨، نشر مؤسسة الصادق - عليه السلام، مطبعة اعتمد، قم - ايران.
١٠. جعفر السبحاني، محاضرات في الالهيات، ط ٨-١٤٢١، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المقدسة، قم - ايران.
١١. جمال الدين الحسن بن يوسف العلامة الحلبي (٧٢٦)، كشف المراد في تجريد الاعتقاد، تح: نصير الدين محمد بن الحسن الطوسي، ط ١-١٩٨٨، منشورات الاعلمي للمطبوعات، بيروت - لبنان.
١٢. جمع السيد الشريف الرضي، تمام نهج البلاغة، تح: السيد صادق الموسوي، ط ١-١٤١٤، الدار الإسلامية.
١٣. حسن الحسيني اللواساني، نور الافهام في علم الكلام، تح: إبراهيم اللواساني، ط ١-٢٠٠٤، مؤسسة النشر الإسلامي، قم - ايران.

١٤. حسين الشاكري، موسوعة المصطفى والعترة ط١-١٤١٧، ستارة، نشر الهادي، قم- إيران.
١٥. حيدر اليعقوبي، موسوعة العدل الإلهي (تقرير لأبحاث السيد كمال الحيدري) ط١-٢٠١٦، موسوعة الامام الجواد -عليه السلام- للفكر والثقافة، الكاظمية المقدسة.
١٦. سيد المرعشلي، القول الرشيد في الاجتهاد والتقليد، ط١-٢٠٠١، ستارة مكتبة السيد المرعشلي، قم- إيران.
١٧. السيد علي الموسوي القزويني تعليقة على معالم الأصول، (ت ١٢٩٨) تح: السيد عبد الرحيم الجزمئي القزويني ط١-١٤٢٣، مؤسسة النشر الإسلامي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.
١٨. السيد هاشم البحراني، البرهان في تفسير القرآن، ط٢-٢٠٠٦، منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت- لبنان.
١٩. الشيخ ال صدوق، الاعتقادات في دين الأمامية، تح: ع صام عبد السيد، ط٢-١٩٩٣، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع -بيروت- لبنان.
٢٠. الشيخ المفيد (٤٠٣هـ)/ تصحيح الاعتقادات الامامية، تح: حسين دركاهي، ط١-١٤١٣، مؤسسة الامام الصادق -عليه السلام- قم- إيران.
٢١. الشيخ محمد يعقوب الكليني، أصول الكافي، ط٢-٢٠٠٧، منشورات الفجر، بيروت- لبنان.
٢٢. الشيخ وحيد الخراساني، مقدمة في أصول الدين، ط٥-١٤٢٨، مدرسة الامام باقر العلوم، نكارش، قم -إيران.
٢٣. الشيخ وحيد الخراساني، منهاج الصالحين، ط٥-١٤٢٨، مدرسة الامام باقر العلوم، نكارش، قم- إيران.
٢٤. صادق الحسيني الشيرازي، حلية الصالحين، ط٢-٢٠٠٦، مكتبة هيئة الأمين.
٢٥. عباس الإسماعيلي اليزدي، ينابيع الحكمة، ط٥-٢٠٠٧، مسجد جهمكران المقدس، قم- إيران.
٢٦. عبد الحسين ستغيب، التوحيد والعدل، تح: احمد القبانجي، ط١-١٩٨٧، الدار الإسلامية للطباعة والنشر، بيروت - لبنان.
٢٧. العلامة المجلسي، مرآة العقول في شرح اخبار ال الرسول، تح: مرتضى العسكري، ط٢-١٣٦٣، خورشيد، نشر دار الكتب الإسلامية.
٢٨. العلامة محمد حسين الطبطبائي، الميزان في تفسير القرآن، (ت ١٩٨١) ط١-١٩٩٧، مؤسسه الأعلمي للمطبوعات، بيروت- لبنان.
٢٩. قاسم محمد م صري العامل، رسالة في التعرب بعد الهجرة ويليهما نظرة في الحفاظ على المجتمع المؤمن، ط١-٢٠٠٣، دار الغدير للطباعة والنشر، قم- إيران.
٣٠. القتال النيسابوري (٥٠٨هـ)، روضة الواعظين، تح: محمد مهدي الخراسان، ط١-١٤٢٣، منشورات الشريف الرضي، قم- إيران.
٣١. كافي الدين ابي الحسن الواسطي، عيون الحكمة والمواعظ، تح: حسين الحسيني، ط١-١٣٧٦، دار الحديث، قم- إيران.

٣٢. محمد بن علي بن إبراهيم الاحسائي، عوالي اللغالي العزيزية في الاحاديث الدينية، تح: مجتبي العراقي؟، ط ١- ١٩٨٣، مطبعة سيد الشهداء، قم-ايران.
٣٣. محمد بن علي بن بابويه القمي الصدوق (٣٨١)، الاعتقادات في دين الامامية، تح: عصام عبد السيد، ط ٢- ١٩٩٣، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان.
٣٤. محمد جمعة ابادي، القول الثابت دروس في عقائد الامامية، شركة ذو الجناح، الكويت.
٣٥. محمد جواد مغنية، التفسير الكاشف، ط ٤، دار الانوار للطباعة والنشر، بيروت- لبنان.
٣٦. محمد رضا المظفر، عقائد الامامية، ط ١- ١٣٧٠، نشر شبكة دار الفكر، النجف الاشرف- العراق.
٣٧. محمد رضا المظفر، أصول الفقه، تح: صادق حسن زادة المراغي، ط ١- ٢٠٠٧، منشورات العزيزي، قم - ايران.
٣٨. محمد فاضل المسعودي، الاسرار الفاطمية، ط ٢- ٢٠٠٠، مطبعة امير، قم - ايران، نشر مؤسسه الزائر في الروضة المقدسة لفاطمة المعصومة للطباعة والنشر.
٣٩. محمود الالوسي البغدادي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ط ١- ٢٠٠٠، دار احياء التراث العربي، بيروت - لبنان.
٤٠. مرتضى مطهري، العدل الإلهي، ط ٢- ٢٠١٥، دار الإرشاد للطباعة والنشر، بيروت- لبنان.
٤١. مير سيد علي (١٣٥٣)، تفسير مقتنيات الدرر، ط ١- ١٣٣٧، مطبعة الحيدري، ب طهران - ايران.
٤٢. ناصر مكارم الشيرازي، نفحات القرآن، ط ١- ١٤٢٦، مدرسه الامام علي -عليه السلام- سليمانزادة، قم - ايران.
٤٣. نعمة الله الموسوي، نور البراهين في بيان اخبار السادة الطاهرين، تح: مهدي الرجائي، ط ٢- ١٤٣٠، مؤسسة النشر الإسلامي، قم - ايران.
٤٤. هادي المدرسي، الف باء الإسلام التوحيد والعدل، ط ٢- ٢٠٠٣، دار محبي الحسين، طهران-ايران.

## مقارنة بين طرائق التنبؤ لسلسلة اعداد المصابين بالأورام الخبيثة

### في محافظة بابل

### *A comparison between forecasting methods for patient numbers with malignant tumors in Babylon*

Prof. Adnan Kareem Najim Al-din  
Safaa Majeed Motasher

ا.د. عدنان كريم نجم الدين<sup>(١)</sup>  
صفاء مجيد مطشر<sup>(٢)</sup>

### المستخلص

لقد اولى تحليل السلاسل الزمنية اهتماما كبيرا للتنبؤ وتم اقتراح العديد من الطرائق لغرض التنبؤ بمستقبل الظواهر الحياتية والاجتماعية. ونظرا لأهمية المقارنة بين طرائق التنبؤ المختلفة جاء هدف هذا البحث المتمثل بأجراء مقارنة بين نماذج التنبؤ الخطية وغير الخطية، وطريقة التمهيد الاسي في التنبؤ واجراء المفاضلة بالاعتماد على المعايير الا-صائية ذات العلاقة مثل متوسط مربعات الخطأ (MSE) ومتوسط الخطأ المطلق (MAE) ومتوسط النسبة المطلقة للخطأ (MAPE) للتنبؤ بالقيم المستقبلية لنماذج السلاسل الزمنية غير الموسمية و كان النموذج المقترح والملائم لبيانات السلسلة الزمنية هو (نموذج الاتجاه العام الخطي)، وقد تم تطبيقه على بيانات سلسلة زمنية تمثل اعداد المصابين بالأورام الخبيثة في محافظة بابل.

### Abstract

Time series analysis gives a great importance for prediction and proposed many methods for forecasting life and social phenomena..The goal of this research is due to the importance of comparison between deferent methods of prediction especially linear and nonlinear ones and Exponential smoothing methods.The comparison based on different indicators such as the mean

١- كلية الادارة والاقتصاد/ جامعة كربلاء.  
٢- كلية الادارة والاقتصاد/ جامعة كربلاء.

square error (MSE) and mean absolute error (MAE) and mean absolute percentage error (MAPE), to predict the future values of the not seasonal time series models. The suggested and fitting model is (Linear Trend Model), and has been applied to the observations represent monthly of series numbers of the patient's with malignant tumors in Babylon.

## المقدمة

تتمتع السلاسل الزمنية بأهمية كبيرة في مجال البحث العلمي، إذ انها تمثل سلوك وطبيعة التغيرات التي تحدث لظاهرة معينة خلال فترة زمنية محددة وبالتالي الاستفادة منها في التخطيط والتنبؤ المستقبلي. وتعد طرائق التنبؤ الخطية وغير الخطية وكذلك طرائق التمهيد الأسّي من الطرائق الشائعة في التنبؤ حيث يعد موضوع التمهيد الأسّي من الاساليب الإحصائية المهمة التي تعالج التشويش أو الأخطاء العشوائية، ويمكن تعريف التمهيد بأنه عملية صقل او تمهيد البيانات التي فيها تشويش وهو نوع من انواع عملية التقدير التي أثبتت نجاحها من خلال دراسة الحالات التي تعتمد او تتغير مع الزمن. (الطائي، ٢٠١٠)، (شعراوي، ٢٠٠٥).

## مشكلة البحث:

السرطان مشكلة صحية عالمية يشمل جميع أنحاء العالم ويقدر عدد المصابين سنويا مايقارب ١٠ ملايين حالة اصابة جديدة مايقارب ٧ ملايين حالة وفاة بالسرطان، أي ان نسبة الوفاة مرتفعة جدا وهي بالتأكيد تشكل عبئا اقتصاديا واجتماعيا كبيرا. اما في العراق هناك ارتفاع ملحوظ بأعداد المصابين بالاورام الخبيثة (السرطان) في السنوات الاخيرة ابتداءا من العام ٢٠٠٣، ولاسيما بعد استخدام قوات التحالف مختلف صنوف الأسلحة التي لا تخلو من مسببات لهذا المرض، كذلك الظروف المعاشية والاجتماعية والنفسية التي يعاني منها الافراد. مما يستدعي الامر بالبحث والتقصي عن هذه الظاهرة والتنبؤ بالمستقبل بعدد الاصابات.

## أهمية البحث:

نظرا لتطور اعداد المصابين بالاورام الخبيثة بشكل ملحوظ وما تسببه هذه الظاهرة من خسائر بشرية ومادية وما تولده من اثار اجتماعية ونفسية تشمل فئات المجتمع كافة. جاءت فكرة كتابة البحث عن التحليل الاحصائي والتنبؤ بأعداد المصابين بالاورام الخبيثة. نقدم ما نتوصل اليه من استنتاجات بعد اتمام الدراسة امام انظار واضعي السياسات وصانعي القرار من مسؤولين في مجال الصحة والاقتصاد لغرض اتخاذ الاجراءات ووضع الخطط والتدابير اللازمة وتقديم ما يروونه مناسباً لمواجهة هذه المشكلة مستقبلاً والسيطرة عليها في الوقت الحاضر.

## فرضية البحث:

لغرض اختبار ما يهدف له البحث نضع الفرضيات الاحصائية الاتية:  
H0: عدم تجانس التنبؤات المستخرجة لأعداد المصابين بالاورام الخبيثة في محافظة بابل خلال المدة (٢٠١٧-٢٠١٨) م مع مثيلاتها للسنوات السابقة.

H1: تجانس التنبؤات المستخرجة لأعداد المصابين بالأورام الخبيثة في محافظة بابل خلال المدة (٢٠١٧-٢٠١٨) مع مثيلاتها للسنوات السابقة.

## هدف البحث:

استعمال تحليل السلاسل الزمنية (time series) لتحديد افضل أنموذج إحصائي وأكفأه لغرض استخدامه للتنبؤ بأعداد المصابين بالأورام الخبيثة في محافظة بابل للفترة (٢٠١٠-٢٠١٦).

## منهجية البحث والادوات المستعملة:

تضمن البحث جانبين نظري وتطبيقي، في الجانب النظري تم استعمال بعض طرائق السلاسل الزمنية في التنبؤ منها أنموذج الاتجاه الخطي العام وأنموذج الاتجاه التربيعي والأنموذج غير الخطي power concave بالإضافة الى أنموذج التمهيد الاسمي غير الموسمي. في الجانب التطبيقي تم تطبيق الطرائق التي ذكرت في الجانب النظري على عينة من الاشخاص المصابين بالأورام الخبيثة بحجم (٧٢) مشاهدة للفترة من ٢٠١١ ولغاية ٢٠١٦ وحسب الاشهر. ومن خلال نتائج التحليل الاحصائي تم التوصل الى ان سلسلة اعداد المصابين بالأمراض الخبيثة في محافظة بابل للسنوات (٢٠١١-٢٠١٦) تمثل سلسلة زمنية لا موسمية يوجد بها اتجاه عام، علماً أن الأدوات المستعملة بالتحليل هي البرنامج الاحصائي (Minitab 17).

## ١. الجانب النظري:

### ١.١ النماذج الكمية: Quantitative Models

تعتمد الأساليب الكمية على استخدام النماذج الرياضية في تحليل المتغيرات الخاصة بالمؤسسة بحيث يمكن أن توفر البيانات اللازمة عن الظاهرة واستخدام الطرق الإحصائية ومنها نموذج المتوسطات المتحركة البسيطة وأنموذج التمهيد الاسمي البسيط وأنموذج تحليل الانحدار... الخ والتي هي موضوع دراستنا في هذه البحث وهي على انواع منها: (بري، ٢٠٠٢ م، ص [٢٣٠]).

### ١,١,١ أنموذج الاتجاه الخطي: Linear Trend Model

ويسمى بنموذج الانحدار الخطي البسيط، وهو من احدى الطرائق الواسعة الاستعمال ملائمة خط الاتجاه العام، فإذا كانت الظاهرة تزيد او تنقص بمقدار ثابت لكل فترة زمنية فان خط الاتجاه العام يكون على صورة خط مستقيم ويأخذ الصيغة الآتية:

$$Y_t = \beta_0 + \beta_1 t + e_t \dots \dots \dots (1-1)$$

حيث ان:

$Y_t$ : المتغير المعتمد الذي يمثل قيم الظاهرة.

t: المتغير المستقل الذي يمثل الزمن.

$\beta_0$  و  $\beta_1$ : يمثلان معلمات النموذج:  $\beta_0$  هي نقطة تقاطع خط الاتجاه العام مع المحور الصادي،  $\beta_1$  ميل

خط الاتجاه العام المستقيم.

$e_t$ : الخطأ العشوائي تتوزع طبيعياً بمتوسط قدره صفر وتباين  $\sigma_e^2$  وتغاير ذاتي قدره صفر.

## 1.1, 1.2 نموذج الاتجاه التربيعي: Quadratic Trend Model

على الاغلب يكون الخط المستقيم مناسباً لطبيعة البيانات في تمثيل الاتجاه العام، وفي بعض الاحيان يكون غير مناسب وفي مثل هذه الحالة يكون من الافضل ان نقوم بتوفيق منحنى من الدرجة الثانية والذي يسمى بمعادلات الاتجاه العام التربيعي وتكون على صورة قطع مكافئ وتأخذ الصيغة التالية:

$$Y_t = \beta_0 + \beta_1 t + \beta_2 t^2 + e_t \dots \dots \dots (1-2)$$

حيث ان:

$\beta_0$  و  $\beta_1$  و  $\beta_2$ : تمثل معلمات النموذج.

### 1.2 الانموذج غير الخطي: power (concave)

وهو احد نماذج الانحدار غير الخطية الذي يتسند على المعادلة الاتية: (جوجارت، ٢٠١٥، ص [٧٣٤-٧٤٥]).

$$Y_t = \beta_0 x^{\beta_1} \dots \dots \dots (1-3)$$

وهي معادلة غير خطية، لتحويلها الى معادلة خطية نأخذ اللوغاريتم الطبيعي للطرفين ينتج:

$$\ln Y_t = \ln \beta_0 + \beta_1 \ln x \dots \dots \dots (1-4)$$

حيث ان المعادلة (1-4) اصبحت معادلة انحدار خطي بسيط بإضافة حد الخطأ اليها تصبح:

$$Y'_t = \beta_0' + x'_t + e \dots \dots \dots (1-5)$$

حيث ان:

$$\ln x = x'_t$$

### 1.3 نماذج التمهيد الاسي: exponential smoothing models

تعد طرائق التمهيد الأسّي في السلاسل الزمنية من الطرائق المهمة في عملية بناء نماذج السلاسل الزمنية و التنبؤ بمستقبل الظاهرة المدروسة، ولقد صنف (Pegels, 1969) طرائق التمهيد الأسّي المختلفة بحيث ان كل طريقة تصنف كي تكون مناسبة للسلسلة وقد وسّع (Hyndman, 2002) مؤخراً هذا التصنيف كي يتضمن اتجاهاً مضافاً متضائلاً إما مع اللاموسمية أو مع الموسمية المضاعفة. ومن بين الطرائق المختلفة طريقة التمهيد الأسّي المنفرد البسيط و طريقة Hold-winters-Taylor, 2003a, p.p. 715- (725)، (محمد، ٢٠١١).

#### ١,٣,١ طرائق التمهيد غير الموسمية: (الصفراوي، ٢٠١٣)

- طريقة التمهيد الأسّي المنفرد: تعد من أسهل طرائق التمهيد و الصيغة العامة لها:

$$St = ayt + (1 - \alpha)St - 1; 0 < \alpha < 1 \dots \dots \dots (1 - 6)$$

- طريقة التمهيد الأسّي المزدوج لهولت: يمكن تمهيد مكونات السلسلة الزمنية  $y_1, y_2, \dots, y_n$  ولثابتي تمهيد

المستوى و الاتجاه  $0 < \alpha < 1; 0 < \gamma < 1$  على التوالي كما يأتي:

$$St = ayt + (1 - \alpha)(St - 1 + bt - 1), t = 1, 2, \dots, n \dots (1 - 7)$$

$$bt = Y(St - St - 1) + (1 - Y)bt - 1 \dots (1 - 8)$$

إذ أن:

$y_t$ : قيمة المشاهدة عند الزمن  $t$ .

$St$ : تمهيد المستوى في الفترة  $t$ .

$St-1$ : تمهيد المستوى  $S$  للفترة الماضية  $(t-1)$ .

$bt$ : الاتجاه و هو تقدير ممد لمعدل النمو في نهاية كل فترة.

و معادلة التمهيد (التنبؤ) تكون بالصيغة الآتية: (بري، ٢٠٠٢)

$$\hat{y}_t = St + bt \quad t = 1, 2, \dots, n \dots (1 - 9)$$

#### ٤.١ معايير المفاضلة:

هناك العديد من المعايير المستخدمة لحساب اداء التنبؤ منها: (Liu, 2006)

(Muttar, 2008. p.p. 1-20)

١. متوسط مربعات الخطأ (mean squared error)

$$MSE = \frac{\sum_{t=1}^n (y_t - \hat{y}_t)^2}{n} \dots \dots \dots (1-10)$$

٢. متوسط الخطأ المطلق (mean absolute error)

$$MAE = \frac{\sum_{t=1}^n |y_t - \hat{y}_t|}{n} \dots \dots \dots (1-11)$$

٣. متوسط النسبة المطلقة للخطأ (mean absolute percentage error)

$$MAPE = \left( \frac{1}{n} \sum_{t=1}^n \frac{|y_t - \hat{y}_t|}{y_t} \right) * 100, (y_t \neq 0) \dots \dots \dots (1-12)$$

#### ٢. الجانب التطبيقي:

تم الحصول على البيانات الخاصة بالبحث من دائرة صحة بابل - قسم التخطيط وتنمية الموارد - شعبة

الاحصاء الصحي والحياتي والتي تمثل اعداد المصابين بالأورام الخبيثة وحسب الاشهر للفترة من كانون

الثاني ٢٠١١ م ولغاية كانون الاول ٢٠١٦ م وبواقع (٧٢) مشاهدة والمبينة في الجدول رقم (1).

و يتضمن الجانب التطبيقي عرضاً للطرائق التي يمكن من خلالها التنبؤ بالسلاسل الزمنية.

جدول (١) لأعداد المصابين بالأورام الخبيثة الشهري في محافظة بابل للسنوات (٢٠١١-٢٠١٦)

2016		2015		2014		2013		2012		2011		السنة
انثى	ذكر	انثى	ذكر	انثى	ذكر	انثى	ذكر	انثى	ذكر	انثى	ذكر	الشهر
1114	463	984	330	682	545	711	358	525	193	409	145	كانون 2
1192	532	921	393	955	466	754	365	573	216	461	171	شباط
1216	546	1120	477	1161	499	786	400	573	184	569	194	اذار
1149	490	1134	436	1026	468	820	393	543	213	530	288	نيسان
1123	431	1311	531	1223	510	799	431	573	187	483	168	ايار
993	462	1256	528	1177	469	870	466	706	310	496	158	حزيران
1063	461	1186	497	1076	452	878	409	743	270	511	190	تموز
1193	514	1170	478	1254	532	1018	493	632	238	491	207	اب
1032	413	1293	636	1150	495	1054	443	709	283	468	158	ايلول
1199	429	1041	346	995	410	1056	462	778	297	589	231	تشرين 1
1367	381	1017	312	988	275	797	450	732	259	437	176	تشرين 2
1356	412	1140	456	1039	334	815	394	807	354	545	205	كانون 1
13997	5534	13573	5420	12726	5455	10358	5064	7894	3004	5989	2291	المجموع

### ٢.١ تطبيق باستخدام انموذج الانحدار الخطي البسيط (الاتجاه العام):

بين اجمالي اعداد المصابين بالأورام الخبيثة كمتغير معتمد  $y_i$  والزمن  $t_i$  كمتغير توضيحي مستقل يؤثر في اعداد المصابين (بافتراض ان الاخطاء للنموذج مستقلة ولا تتبع اي نموذج احصائي يربط الاخطاء بعضها ببعض)، حيث تم تقدير النموذج من خلال طريقة المربعات الصغرى مع استخراج الاختبارات الاحصائية للمعالم والنموذج مع مقاييس الكفاءة للنموذج وكانت النتائج كما يلي:-

$$y = 668.4 + 16.43t$$

$t$  (15.432) (15.286), P-value (0.0000)

$S = 178.325$  R-Sq = 79.0% R-Sq (adj) = 78.7%

وان مقاييس كفاءة النموذج والمتمثلة بمتوسط النسبة المطلقة للأخطاء ومتوسط الانحرافات المطلقة ومتوسط

مربعات الاخطاء وفق الاتي: الجدول (٢) مقاييس الدقة

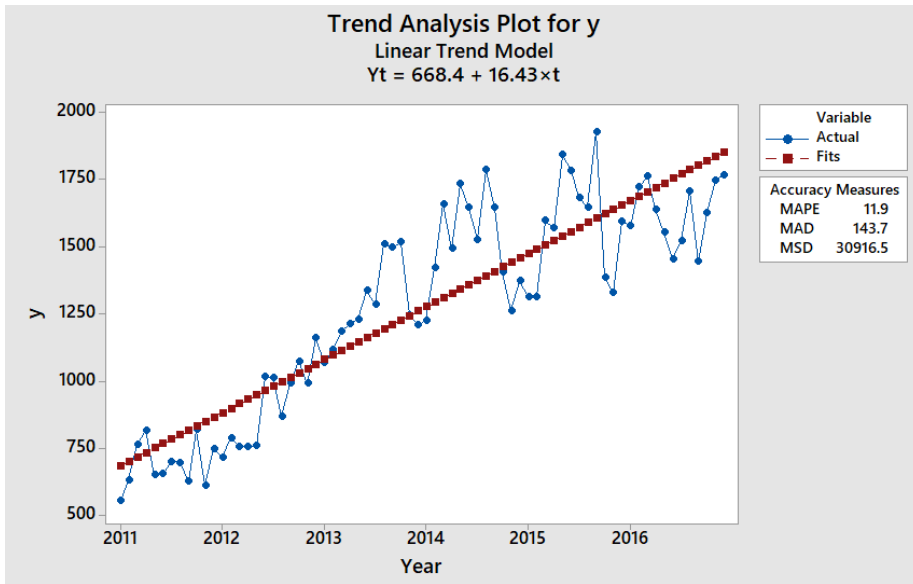
المقياس	القيمة
MAPE	11.9
MAD	143.7
MSD	30916.5

جدول (٣) تحليل التباين للنموذج الخطي البسيط.

Source	DF	SS	MS	F	P
--------	----	----	----	---	---

Regression	1	8394495	8394495	263.98	0.000
Error	70	2225986	31800		
Total	71	10620482			

وتشير النتائج الى وجود ارتباط ما بين المتغير التابع اعداد المصابين مع المتغير التوضيحي الزمن مع وجود علاقة التأثير الطردية وهذا يعني انه بمرور الزمن يرتفع اجمالي اعداد المصابين بالأورام الخبيثة والعكس صحيح،



كما ان قيم معامل التحديد تفيد بان القوة التفسيرية للنموذج مرتفعة حيث بلغت قيمه معامل التحديد ٧٩٪ وتدل ان المتغير المستقل الزمن قد فسر التغيرات الحاصلة في متغير اعداد المصابين بنسبة ٧٩٪، كما ان النموذج المقدر ككل مقبول من الناحية الاحصائية وحسب قيمة اختبار F التي بلغت ٢٦٣,٩٨ واحتمالها،  $p = 0.000$  للنموذج المقدر والذي قيمته أقل من 0.05 مما يؤكد معنوية نموذج الانحدار الخطي ككل، ويفسر ذلك امكانية الاعتماد على نتائج تفسير اعداد المصابين بالأورام الخبيثة من علاقتها بالزمن، بالإضافة الى ان معلمة المتغير المستقل (الزمن) موجبة ومعنوية وتبلغ قيمتها 16.43 وتعني ان زيادة الزمن بمقدار وحدة واحدة (شهر واحد) تؤدي الى زيادة اجمالي اعداد المصابين بالأورام الخبيثة بمقدار مساوي الى معلمة النموذج المقدر وهي 16.43، والشكل (١) يوضح نتائج النموذج المقدر.

شكل (١) معادلة الاتجاه العام الخطية لأعداد المصابين

## ٢.٢ تطبيق باستخدام الانموذج التربيعي:

تم بناء نموذج تربيعي من الدرجة الثانية لوصف العلاقة ما بين المتغير المعتمد اعداد المصابين بالأورام الخبيثة والزمن وكانت نتائج النموذج كالآتي:

$$y = 444.8 + 34.56 t - 0.2484 t^2$$

$$t (7.852) (10.327) (-5.194), P\text{-value} (.000) (.000) (.000)$$

$$S = 150.524 R\text{-Sq.} = 85.3\% R\text{-Sq. (adj)} = 84.9\%$$

وان مقاييس الكفاءة كانت كالآتي:

الجدول (٤) مقاييس الدقة

المقياس	القيمة
MAPE	١٠,١
MAD	١١٨,٨
MSD	١٧١٣,٣

وهي اقل من نظيراتها في النموذج الخطي

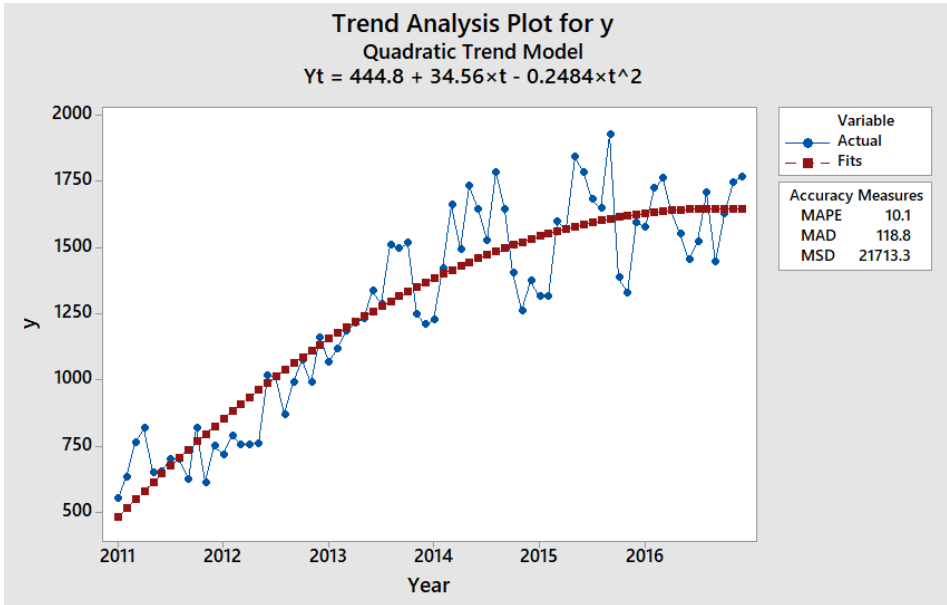
جدول (٥) نتائج تحليل التباين للنموذج التربيعي

Source	DF	SS	MS	F	P
Regression	2	9057126	4528563	199.87	0.000
Error	69	1563356	22657		
Total	71	10620482			

وتدل النتائج الى وجود ارتباط ما بين المتغير التابع اعداد المصابين مع المتغير التوضيحي الزمن مع وجود علاقة التأثير الطردية وهذا يعني ان زيادة الزمن تؤدي الى ارتفاع اجمالي اعداد المصابين بالأورام الخبيثة والعكس صحيح، كما ان قيم معامل التحديد تفيد بان القوة التفسيرية للنموذج مرتفعة حيث بلغت قيمه معامل التحديد ٠,٨٥٣٪ وتدل ان المتغير المستقل الزمن قد فسّر التغيرات الحاصلة في متغير اعداد المصابين بنسبة ٠,٨٥٣٪، كما ان النموذج المقدر ككل مقبول من الناحية الاحصائية وحسب قيمة اختبار F التي بلغت ١٩٩,٨٧ واحتمالها،  $p = 0.000$  للنموذج المقدر والذي قيمته أقل من 0.05 مما يؤكد معنوية نموذج الانحدار الخطي ككل، ويفسر ذلك امكانية الاعتماد على نتائجه في تفسير اعداد المصابين بالأورام الخبيثة من علاقتها بالزمن، بالإضافة الى ان معلمة المتغير المستقل (الزمن) موجبة ومعنوية وتبلغ قيمتها 34.56 وتعني ان زيادة الزمن بمقدار وحدة واحدة (شهر واحد) تؤدي الى زيادة اجمالي اعداد المصابين بالأورام الخبيثة بمقدار مساوي الى معلمة النموذج المقدر وهي 34.56 اما المتغير الاخر والذي يمثل مربع الزمن فان تأثيره عكسي على اعداد المصابين بالأورام الخبيثة لان اشارته سالبة حيث بلغت المعلمة المقدرة 0.2484 الا ان هذا التأثير طفيف لانخفاض قيمة المعلمة المقدره وان النموذج التربيعي بشكل عام افضل من النموذج الخطي البسيط، والشكل (٢) يوضح نتائج النموذج المقدر من خلال مقارنة النموذج المقدر مع البيانات الاصلية للسلسلة الزمنية لأعداد المصابين بالأورام الخبيثة.

شكل رقم (2) معادلة الاتجاه العام التربيعية لأعداد المصابين

كذلك تم اجراء تحليل متتابع لتباين النموذج التربيعي وفقا الى مركباته الخطية والتربيعية وكانت النتائج وفق

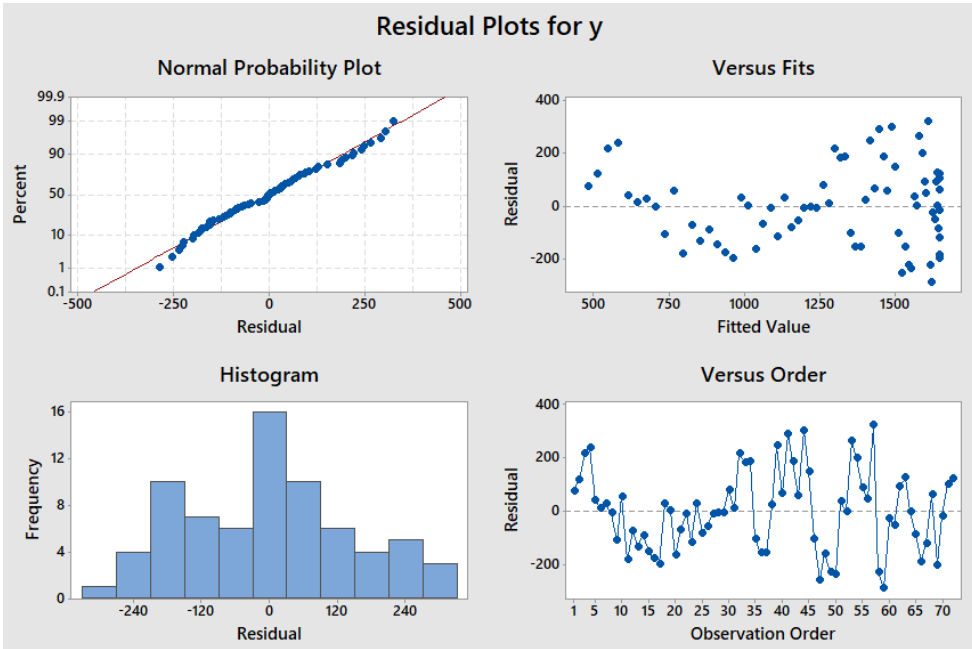


الاتي:

جدول (٦) المركبة الخطية والتربيعية للبيانات

Source	DF	SS	F	P
Linear	1	8394495	263.98	0.000
Quadratic	1	662631	29.25	0.000

ومنها نجد معنوية تأثير المركبات الخطية والتربيعية للنموذج المقدر، حيث بينت قيم p بان قيمها اقل من 0.05 مما يؤكد معنوية المركبات وجودة النموذج الموفق، ولأجل التأكد من كفاءة النموذج تم التعامل مع اخطاء النموذج ورسمها بعدة صيغ فمن خلال (Normal probability plot). نجد اخطاء النموذج (بواقي النموذج)



تكون حول خط الاتجاه ولا تبعد عنه كثيرا مما يدل على عشوائيتها ومن ثم جودة النموذج كما ان توزيع الاخطاء من خلال المدرج التكراري (Histogram) يكون اقرب الى التوزيع الطبيعي.

شكل (٣) التوزيع الاحتمالي الطبيعي للأخطاء العشوائية

ومن كل ذلك نستدل على عدم وجود نموذج معنوي متبقي في اخطاء النموذج المقدر.

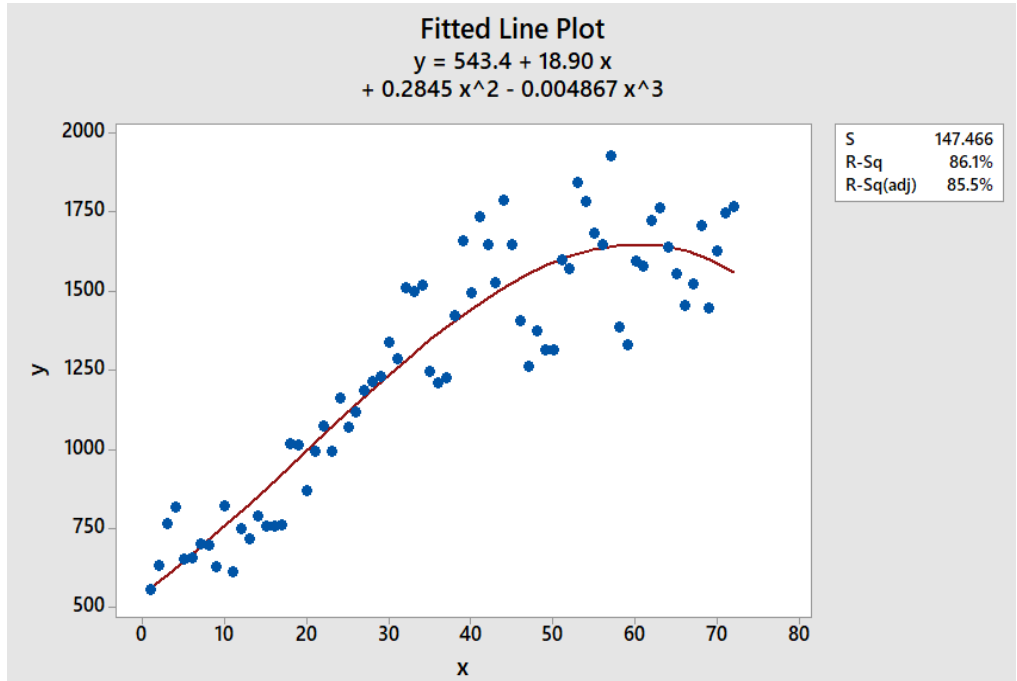
### ٢.٣ تطبيق باستخدام نموذج تكعيبي من الدرجة الثالثة:

كذلك تم بناء نموذج تكعيبي من الدرجة الثالثة لغرض زيادة دقة النموذج وكانت النتائج كالآتي:

$$y = 543.4 + 18.90 t + 0.2845 t^2 - 0.004867 t^3$$

$t$  (7.747) (1.832) (1.548) (-2.595), P-value (.000) (.071) (.162) (.012)  
S = 147.466 R-Sq. = 86.1% R-Sq.(adj) = 85.5%

الجدول (٧) نتائج تحليل التباين للنموذج التكعيبي.



Source	DF	SS	F	P
Regression	3	9141738	140,13	0,000
Error	68	1478744		
Total	71	10620482		

والنموذج بشكل عام مقبول من الناحية الاحصائية الا انه بالمقارنة مع النموذج التربيعي فان النموذج المقدر لم يحسن النتائج كثيرا لاقتراب قيم معامل التحديد من بعضها ولأجل اختبار معنوية مركبات النموذج كانت النتائج كالآتي:

الجدول (٨) نتائج تحليل مركبات النموذج الخطية والتربيعية والتكعيبية

Source	DF	SS	F	P
Linear	1	8394495	263.98	0,000
Quadratic	1	662631	29.25	0,000
Cubic	1	84612	3.89	0,053

والتي تشير الى معنوية المركبة الخطية والتربيعية وعدم معنوية المركبة التكعيبية، والشكل (٤) يوضح النتائج.

شكل رقم (٤) يوضح معادلة اتجاه العام الخطية التكميلية

## 2.4 تطبيق باستخدام النموذج غير الخطي: (power(concave))

وقد تم استخدام طريقة (Gauss-Newton) لأجل تقدير النموذج وهي طريقة تكرارية بعدد (٨) تكرارات

وكان النموذج الموفق كالآتي:

$$y = 333.798 * t^{0.386035}$$

الجدول (٩) مقدرات معالم النموذج غير الخطي (power(concave))

Parameter	Estimate	SE Estimate
Theta1	333.798	33.3147
Theta2	0.386	0.0265

وبالمقاييس الاحصائية التي تمثل مجموع مربعات الاخطاء لمرحلة التقدير النهائية (Final SSE) ومتوسط

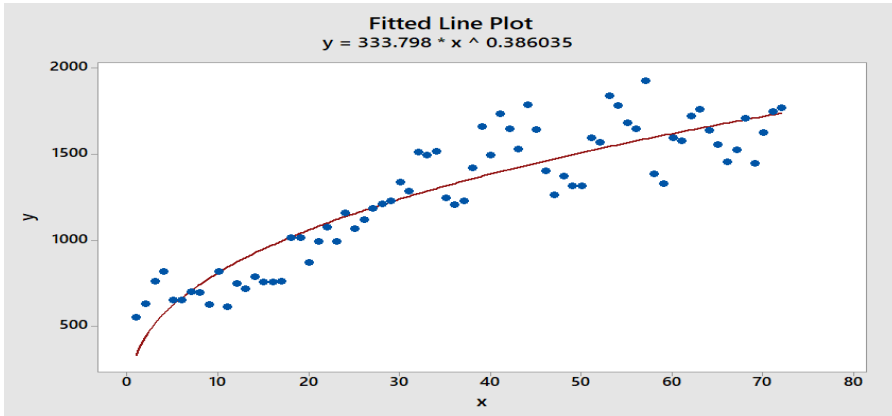
مربعات الاخطاء بقيمة بلغت (MSE 27596.6) كما في الجدول (١٠)

الجدول (١٠) مجموع مربعات  
الاجزاء النهائية لمرحلة التقدير مع  
الحرية

Final SSE	1931763
DFE	70
MSE	27596.6
S	166.122

درجات

والشكل (٥) الآتي يوضح النموذج المقدر:



شكل رقم (٥) النموذج الغير الخطي (power concave).

الشكل رقم (٥) النموذج غير الخطي (power concave)

## ٢.٥ تطبيق باستخدام انموذج التمهيد الاسي:

١- تم تطبيق نموذج التمهيد الاسي المفرد وبمعاملات تمهيد مختلفة وكانت افضل النتائج من ناحية المقاييس

الاحصائية للأخطاء عندما تكون قيمة معامل التمهيد

( $\alpha = 0.658156$ ) ووفق الآتي:

Smoothing Constant

$$\alpha = 0.650847$$

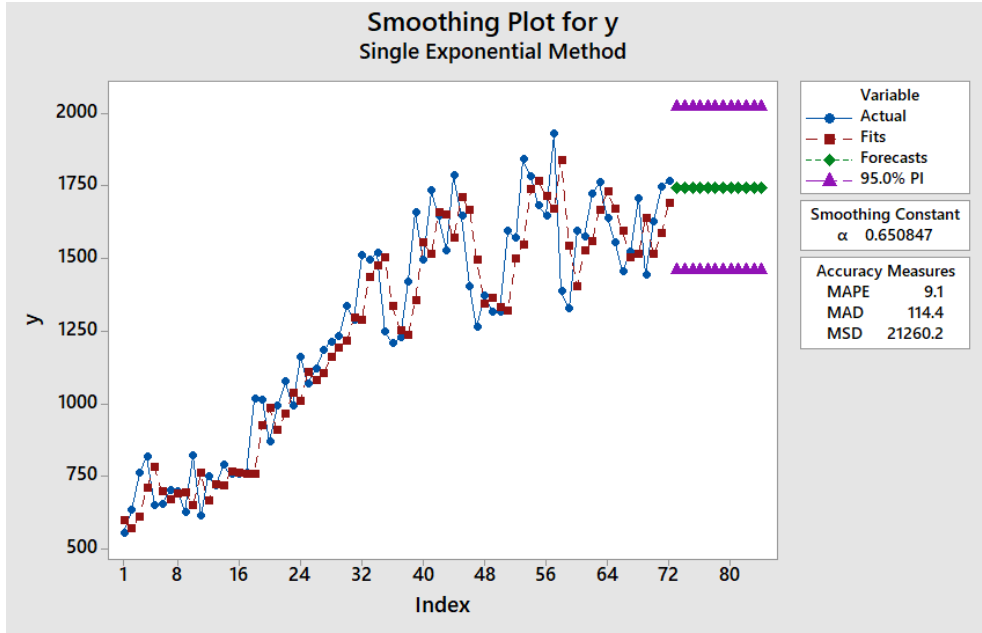
الجدول (١١) مقاييس الدقة

المقياس	القيمة
MAPE	9.1
MAD	114.4
MSD	21260.2

وبالقيم التنبؤية الآتية:

Period	Forecast	Lower	Upper
73	1741.51	1461.33	2021.68
74	1741.51	1461.33	2021.68
75	1741.51	1461.33	2021.68
76	1741.51	1461.33	2021.68
77	1741.51	1461.33	2021.68
78	1741.51	1461.33	2021.68
79	1741.51	1461.33	2021.68
80	1741.51	1461.33	2021.68
81	1741.51	1461.33	2021.68
82	1741.51	1461.33	2021.68
83	1741.51	1461.33	2021.68
84	1741.51	1461.33	2021.68

حيث ان الشكل (٦) يبين العلاقة ما بين القيم الحقيقية لسلسلة اعداد المصابين بالأورام الخبيثة مع القيم التقديرية والتنبؤية مع بعض المقاييس الاحصائية الخاصة بكفاءة النموذج.



شكل (٦) القيم التنبؤية و القيم الحقيقية لأعداد المصابين بالأورام الخبيثة  
٢- تم تقدير نموذج التمهيد الاسي المزدوج وبمعاملات تمهيد مختلفة وكانت النتائج لأفضل القيم  
كالآتي:

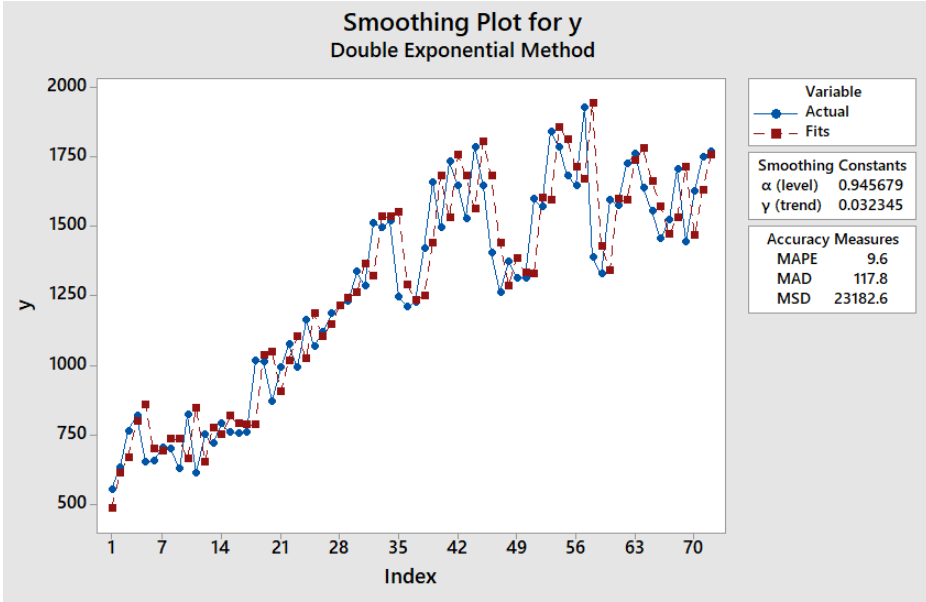
Smoothing Constants  
 $\alpha$  (level) 0.945679  
 $\gamma$  (trend) 0.032345  
 $\alpha = 0.650847$

الجدول (١٢) مقاييس الدقة

المقياس	القيمة
MAPE	9.6
MAD	117.8
MSD	23182.6

وبالقيم التنبؤية التالية:-

Period	Forecast	Lower	Upper
73	1784.00	1495.28	2072.72
74	1800.55	1375.12	2225.98
75	1817.10	1247.20	2387.00



76	1833.65	1116.19	2551.11
77	1850.20	983.67	2716.72
78	1866.75	850.30	2883.19
79	1883.30	716.42	3050.17
80	1899.85	582.19	3217.50
81	1916.39	447.72	3385.07
82	1932.94	313.08	3552.80
83	1949.49	178.32	3720.66
84	1966.04	43.46	3888.62

والشكل (٧) يوضح نتائج عملية تقدير النموذج

شكل رقم (٧) عملية تقدير النموذج التمهيدي الاسي المزدوج

ان تأثير المستوى والمعبر عنه بقيمة المعلمة ( $\alpha$ ) بلغ 0.945679 (level) وهو تأثير عالي يشير الى اهمية القيمة السابقة ومساهمتها في نموذج التنبؤ لارتفاع قيمتها واقتربها من الواحد الصحيح، اما معلمة الاتجاه بلغت 0.032345 ( $\gamma$  trend) وهي قيمة قريبة من الـ صفر مما يعني ان تأثيرها ضعيف وفق النموذج المقدر، وعند المقارنة ما بين نماذج التمهيد نجد ان نموذج التمهيد الاسي المفرد افضل من نموذج التمهيد الاسي المزدوج لانخفاض قيم المقاييس الاحصائية عند المقارنة فيما بينها.

## ٢.٦ المقارنة بين طرائق التنبؤ:

تم الاعتماد على المعايير (MSE) و (MAE) و (MAPE) للمقارنة بين طرائق التنبؤ و الجدول (١٣) يوضح المعايير الاحصائية لطرائق التنبؤ.

الجدول (١٣): المعايير الإحصائية لطرائق التنبؤ.

MAPE	MAE	MSE	الطريقة المستخدمة
١١,٩	143.7	30916.5	انموذج الانحدار الخطي البسيط (الاتجاه العام)
١٠,١	118.8	22657.0	الانموذج التربيعي
		27596.6	النموذج غير الخطي
٩,١	١١٤,٤	٢١٢٦٠,٢	انموذج التمهيد الاسي المفرد
٩,٦	١١٧,٨	٢٣١٨٢,٦	انموذج التمهيد الاسي المزدوج

### مناقشة النتائج:

ان من اهم النتائج التي تم التوصل اليها:

١. عند المقارنة بين نماذج التمهيد نجد ان انموذج التمهيد الاسي المفرد افضل من انموذج التمهيد الاسي المزدوج لانخفاض قيم المقاييس الاحصائية عند المقارنة في ما بينها.  $MSE = (21260.2)$  و  $MAE = (114.4)$  و  $MAPE = (9.1)$
٢. على الرغم من ان طريقة التمهيد الأسّي المفرد اعطت اقل قيم للمعايير الاحصائية من طرائق التنبؤ الاخرى لكن لا يمكن عددها افضل الطرائق لان القيم المتنبأ بها عبارة عن القيمة (١٧٤١,٥١) نفسها لجميع الفترات الحقيقية اي ان القيم المتنبأ بها تكون على شكل مستقيم ولا تسلك سلوك القيم الحقيقية نهائياً.
٣. ان طريقة انموذج الاتجاه العام الخطي اعطت اكبر قيم للمعايير الاحصائية من الطرائق الاخرى المعتمدة للتنبؤ وذلك لوجود اتجاه عام واضح عند رسم السلسلة الاصلية للبيانات.
٤. ان الانموذج التربيعي افضل من النموذج الخطي البسيط عند المقارنه فيما بينهما لانخفاض قيم المقاييس الاحصائية.

### الاستنتاجات و التوصيات:

#### اولاً. الاستنتاجات:

خلص البحث الى عدد من الاستنتاجات منها:-

١. من خلال تطبيق طرائق التنبؤ المعتمدة في البحث لوحظ تفوق طريقة الانحدار الخطي البسيط للاتجاه العام على الطرائق الاخرى حيث تم الحصول على نتائج ذوات قيم اقل للمعايير الاحصائية المستخدمة لحساب اخطاء التنبؤ، لذلك تعد هذه الطريقة هي الطريقة الافضل للتنبؤ بالقيم المستقبلية فضلاً عن طريقتي الانموذج التربيعي و انموذج غير الخطي و انموذج التمهيد الاسي المفرد و انموذج التمهيد الاسي المزدوج.

٢. ان المتغير مربع الزمن في النموذج التربيعي كان تأثيره عكسياً على اعداد المصابين بالأورام الخبيثة لان اشارته سالبة حيث بلغت المعلمة المقدرة ٠,٢٤٨٤. الا ان هذا التأثير طفيف لانخفاض قيمة المعلمة المقدرة وان الانموذج التربيعي بشكل عام افضل من النموذج الخطي البسيط و يفسر ذلك امكانية الاعتماد على نتائجه في تفسير اعداد المصابين بالأمراض الخبيثة من علاقتها بالزمن.

### ثانياً. التوصيات:

١. يوصى باستخدام طرائق التقنيات الذكية كالشبكات العصبية والخوارزمية الجينية في التعامل مع سلسلة البيانات المستخدمة في البحث وامكانية الحصول على نتائج افضل ومقارنة النتائج مع طريقة بوكس-جينكنز وطرائق اخرى.
٢. امكانية دراسة السلاسل الزمنية متعددة المتغيرات في الدراسات المستقبلية لحالات قد تتطلبها بحوث التنبؤ خاصة في المجالات الطبية ودراسة الامراض التي قد تتأثر بأكثر من متغير واحد مثل العمر والجنس وغيرها.
٣. يوصي الباحث دائرة صحة بابل، بالاهتمام بالجانب التخطيطي وعدم الاكتفاء بالجانب الفني لما لهذا الجانب من اهمية في اساليب مواجهة هذا المرض الفتاك و دفع عملية التنمية في القطاع الصحي.

### المصادر:

١. بري، عدنان ماجد، (٢٠٠٢م) "طرق التنبؤ الاحصائي" الجزء الاول، كتاب، جامعة الملك سعود/الرياض.
٢. بن رشيد، نيف الجابري، أ.د كمال حسني بيومي، أ.د إبراهيم بن عبدالله المحيسن "استشراف مستقبل التعليم بمنطقة المدينة المنورة: تطبيق السلاسل الزمنية"، المدينة المنورة.
٣. جوجارت، ٢٠١٥، "الاقتران القياسي"، تعريب ومراجعة ام د هند عبد الغفار عودة، دار المريخ للطباعة والنشر، الجزء الثاني، مصر. ص [٧٣٤-٧٤٥].
٤. شعراوي، سمير مصطفى، (٢٠٠٥)، "مقدمة في التحليل الحديث للسلاسل الزمنية"، مطابع جامعة الملك عبد العزيز.
٥. ال صفراوي، صفاء يونس وغانم، ايمان، "مقارنة بين طرائق التنبؤ لسلسلة حمل الذروة اليومي للطاقة الكهربائية في مدينة الموصل"، بحث منشور في المجلة العراقية للعلوم الاحصائية، العدد ٢٥.
٦. الطائي، فاضل عباس (2010) "التنبؤ والتمهيد للسلاسل الزمنية باستعمال التحويلات مع التطبيق" بحث منشور في مجلة العراقية للعلوم الاحصائية، العدد 17.
٧. محمد، منعم عزيز، (٢٠١١)، "التحليل و التنبؤ في السلاسل الزمنية"، مطبعة جامعة السليمانية.
8. Box, G.E.P., & Jenkins, G.M. (1970), "Time series analysis: forecasting and control", Holden-Day, San Francisco.
9. Liu, L.-M. m (2006), " Time series Analysis and Forecasting ", 2<sup>nd</sup> ed., Scientific Computing Associates Crop., Illinois, USA.

10. Makridakis, S., Wheelwright, S. And Hyndman, R., (1998), "Forecasting Methods and Applications", 3<sup>rd</sup> ed., John Wiley and Sons, New York, USA.
11. Muttar, Thafer R., (2008), "A proposed technique for the Problem of selecting the best forecasting model in time series: A case study ", Iraqi Journal of statistical Science, Vol.14, p.p. 1-20.
12. Taylor, James W., (2003a), " Exponential Smoothing with a Damped Multiplicative Trend ", International Journal of forecasting, Vol. 19, p.p. 715-725

**أثر سلوكيات التمكين القيادي في تنشيط البدائل التعويضية للقيادة  
دراسة استطلاعية للآراء عينة من التدريسين في الكليات الاهلية)**

*The Impact of the Leadership Empowerment Behaviour in  
activating the compensatory Alternatives of Leadership: A  
Survey of the views of a sample of Instructors in Private  
Colleges*

Assist. Prof. Mithaq Hatif AL-Fatlawi  
Assist. Lect. Diya Falih Banai

أ.م.د. ميثاق هاتف الفتلاوي<sup>(١)</sup>  
م.م. ضياء فالح بناي<sup>(٢)</sup>

**المستخلص**

البحث الحالي يهدف الى فحص علاقات الارتباط والتأثير بين المتغير المستقل (سلوكيات التمكين القيادي) و المتغير المعتمد (البدائل التعويضية للقيادة) بين عينة من التدريسين في الكليات الاهلية في محافظة كربلاء بلغت (212) تدريسياً، ولتحقيق هذا الهدف جرت صياغة مشكلة الدراسة معبراً عنها بسؤال رئيسي مفادها (ما هو مستوى تأثير سلوكيات التمكين القيادي على البدائل التعويضية للقيادة من وجهة نظر أساتذة الكليات؟)، وتوصلت الدراسة الى مجموعة من النتائج يمكن تلخيصها بوجود علاقة ارتباط وتأثير وبصورة طردية بين سلوكيات التمكين القيادي والبدائل التعويضية للقيادة، وبناءً على تلك النتائج قدم الباحثان مجموعة من التوصيات منها ان تحظى سلوكيات التمكين القيادي باهتمام الادارة العليا لان سلوكيات التمكين من المتوقع ان تعمل كبدايل تعويضية للقيادة مما يقلل الضغط على دور القيادة وتفرغها للعمليات التخطيطية الاستراتيجية لمستقبل الكليات.

١- كلية الإدارة والاقتصاد/ جامعة كربلاء.  
٢- ادارة اعمال/ جامعة وارث الأنبياء.

## Abstract

The present research aims to test the relationship of correlation and influence between the Leadership Empowerment Behaviors (independent variable) Substitutes For Leadership (variable dependent), among a sample of lechers in the private colleges in Karbala governorate (212) lechers, The problem of the study was expressed by a key question (what is the level of the influence of the Leadership Empowerment Behaviors on Substitutes For Leadership?), The study reached a set of results that can be summed up by the existence of a relationship of influence and correlation between the Leadership Empowerment Behaviors and Substitutes For Leadership, Based on these findings, the researchers presented a number of recommendations, Leadership empowerment behaviors should be of higher management interest because empowerment behaviors are expected to serve as Substitutes For Leadership, reducing the pressure on the role of leadership and devoting them to strategic planning processes for future colleges.

## المقدمة

اصبح من الثابت في مجال ادارة الاعمال هو العمل في بيئة متغيرة بشكل دائم غير مستقرة، وعلى الرغم من التطورات التكنولوجية الضخمة في السنوات الأخيرة والاتجاه نحو الاتمه واستخدام التكنولوجيا في المنظمات بدلا من الاعتماد على العاملين الا أن دراسة سلوك العاملين مازال يأخذ اهتماماً كبيراً من قبل الباحثين المختصين في هذا المجال، وسبب هذا الاهتمام يرجع إلى كون العاملين يمثلون النواة الأساسية والقلب النابض في حياة المنظمة، الادبيات الادارية زاخرة بالدراسات التي فحصت واختبرت متغيرات تنظيمية مختلفة في سبيل تقوية، تطوير مهارات وفعالية العاملين واحد من تلك المتغيرات المهمة يعرف بـ(سلوك التمكين القيادي) الذي يعمل على تمكين العاملين ويجعلهم مستعدين في تحمل مسؤوليات قيادية من خلال تفويض السلطة لهم مع امكانية حصولهم على المعلومات المناسبة من اجل اتخاذ القرارات سريعة بما يخدم أنشطة العمل، سلوكيات التمكين المتبعة من قبل القيادة بالمنظمة من المتوقع ان تؤثر على ما يعرف بـ(البدائل التعويضية للقيادة) عن طريق تنشيط او ايجاد بدائل تعويضية للقيادة تقلل او تلغي الحاجة الى القيادة وهذه البدائل المتوقعة هي نوع من الخواص التي من الممكن ان تتواجد لدى مهارات ومعرفة المرؤوسين، او في نظام سير العمل او قد تتواجد في طبيعة المهام نفسها، وبهدف انجاز هذا البحث تم تقسيمه على اربع محاور، تناول المحور الاول منهجية البحث، اما المحور الثاني قدم اطاراً نظرياً لمتغيرات البحث في حين تناول المحور الثالث الجانب العملي من البحث، اما المحور الرابع فقد خصص الى استعراض اهم الاستنتاجات والتوصيات.

## المحور الأول: منهجية البحث

### أولاً: مشكلة البحث:

شهد العراق تسارعاً كبيراً في عدد الكليات الاهلية ويلاحظ ذلك من خلال الزيادة المستمرة في عدد الكليات واغلب تلك الكليات ناشئة التأسيس والعمل لذلك يكون الاعتماد الكبير في التخطيط والرقابة والتنظيم على مؤسسي الكليات الامر الذي قد يسبب ضغطاً كبيراً على الادارة وقد يقلل من توجه الادارة العليا نحو التخطيط الاستراتيجي لمستقبل الكليات في ظل تنافس كبير بين الكليات الاهلية، ولذلك ومن خلال المشاهدات الشخصية نستطيع القول ان الكليات بحاجة الى ما يعرف بـ(سلوك التمكين القيادي) الذي يمثل مجموعة من السلوكيات المتبعة من قبل القيادة مثل تفويض السلطة الى مرؤوسين محددين وكذلك الاعتماد على مهارات وخبرة المرؤوسين في صنع القرار فضلاً عن تدريبهم بطرق مبتكرة، ويلاحظ في البيئة الاكاديمية ان اغلب المرؤوسين يمتلكون المعرفة والخبرة والتدريب لذلك هم لا يحتاجون كثيراً الى القيادة (بسبب امتلاكهم خصائص تشكل بدائل تعويضية للقيادة) وانما يتعاملون وفق الية العمل التي تكون غالباً واضحة ومفهومة لدى المرؤوسين، و لذلك يعتقد الباحثان بوجود مشكلة من الممكن صياغته على شكل سؤال رئيسي مفاده (ما هو مستوى تأثير سلوكيات التمكين القيادي على البدائل التعويضية للقيادة لدى التدريسين في الكليات الاهلية؟).

### ثانياً: أهمية البحث:

بشكل عام أهمية أي بحث في مجال ادارة الاعمال يعتمد على (١) مدى أهمية متغيرات البحث في الاديات الادارية السابقة، (٢) أهمية انعكاس تلك المتغيرات على الواقع التطبيقي او بيئة العمل لمساهمة في انجاح عمل المنظمات، الدراسات السابقة اكدت على أهمية سلوكيات التمكين القيادي (المتغير المستقل) بتشجيعه على المشاركة في صنع القرار ومشاركة المعلومات، ازالة القيود التنظيمية من الممكن ان يحسن حيوية العمل، اما البدائل التعويضية للقيادة (المتغير المعتمد) كما يعبر عنها تمثل المحاولة الاحداث (في وقت طرح نظرية البدائل التعويضية) لاستكشاف اسرار القيادة مما يجعل هذا المنظور النظري مختلف عن النظريات القيادية الاخرى هو تركيزه على العناصر التي تقلل من اعتماد المرؤوسين على القائد وهذا التركيز بطبيعة الحال يمثل خروجاً عن القيادة التقليدية، الاهمية النظرية لمتغيرات البحث بالإضافة الى نتائج البحث الحالي وتوصيتها قد تشكل أهمية لدى القيادات العليا لكليات الاهلية البحث في تبني سلوكيات قيادية على شكل برامج هدفها تمكين المرؤوسين بطرق عديدة منها مشاركة المعلومات وتطوير المهارات و نوعية التدريب من اجل الاداء المبتكر، هذه السلوكيات من المتوقع وبشكل كبير ان تنعكس في خصائص العمل او المرؤوسين وتشكل بدائل تعويضية تساعد ادارة الكليات في العمل وتقليل الضغط على الادارة العليا.

### ثالثاً: أهداف البحث

الاهداف العامة للبحث بالإمكان تلخيصها بما يلي:

١. استعراض مفهوم وأهمية وابعاد متغيرات البحث كظواهر تنظيمية ذات أهمية في الفكر الاداري.

٢. معرفة مدى وجود وانتشار سلوكيات التمكين القيادي في الكليات الاهلية عينة البحث وفق الادراكات المختلفة للمرؤوسين.
٣. هل هنالك بدائل تعويضية للقيادة في الكليات عينة البحث؟
٤. معرفة نسبة الارتباط والتأثير بين سلوك التمكين القيادي والبدائل التعويضية للقيادة.
٥. المساهمة في تقديم توصيات واقعية عملية الى الادارة العليا في الكليات عينة البحث بناء على ما يفرزها الجانب العملي من البحث.

#### رابعاً: فرضيات البحث

فرضيات البحث تتمحور حول فرضيتين أساسيتين و تنفرع عنهما مجموعة من الفرضيات:-

##### ١. فرضيات الارتباط

- الفرضية الرئيسة الاولى (توجد علاقة ارتباط ذات دلالة احصائية بين سلوك التمكين القيادي بأبعاده و البدائل التعويضية للقيادة) و تنفرع منها الفرضيات التالية:
  - أ. الفرضية الفرعية الاولى (توجد علاقة ارتباط ذات دلالة احصائية بين تفويض السلطة و البدائل التعويضية للقيادة).
  - ب. الفرضية الفرعية الثانية (توجد علاقة ارتباط ذات دلالة احصائية بين المساءلة عن النتائج و البدائل التعويضية للقيادة).
  - ج. الفرضية الفرعية الثالثة (توجد علاقة ارتباط ذات دلالة احصائية بين الاعتماد الذاتي في صنع القرار و البدائل التعويضية للقيادة).
  - د. الفرضية الفرعية الرابعة (توجد علاقة ارتباط ذات دلالة احصائية بين مشاركة المعلومات و البدائل التعويضية للقيادة).
  - هـ. الفرضية الفرعية الخامسة (توجد علاقة ارتباط ذات دلالة احصائية بين تطوير المهارات و البدائل التعويضية للقيادة).
  - و. الفرضية الفرعية السادسة (توجد علاقة ارتباط ذات دلالة احصائية بين التدريب من اجل الاداء المبتكر البدائل التعويضية للقيادة).

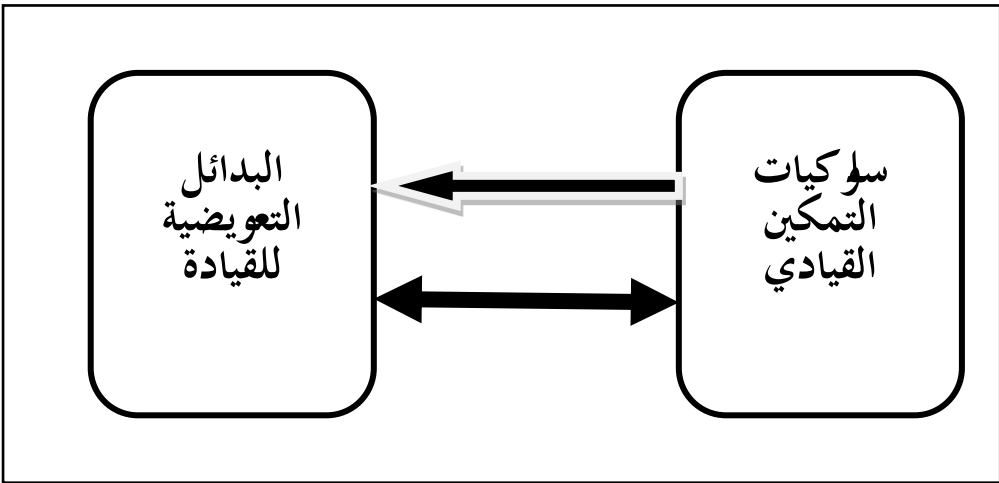
##### ٢. فرضيات التأثير

- الفرضية الرئيسة الثانية (توجد علاقة تأثير ذات دلالة احصائية بين سلوك التمكين القيادي بأبعاده و البدائل التعويضية للقيادة) و تنفرع منها الفرضيات التالية:
  - أ. الفرضية الفرعية الاولى (توجد علاقة تأثير ذات دلالة احصائية بين تفويض السلطة و البدائل التعويضية للقيادة).
  - ب. الفرضية الفرعية الثانية (توجد علاقة تأثير ذات دلالة احصائية بين المساءلة عن النتائج و البدائل التعويضية للقيادة).

- ج. الفرضية الفرعية الثالثة (توجد علاقة تأثير ذات دلالة احصائية بين الاعتماد الذاتي في صنع القرار و البدائل التعويضية للقيادة).
- د. الفرضية الفرعية الرابعة (توجد علاقة تأثير ذات دلالة احصائية بين مشاركة المعلومات البدائل التعويضية للقيادة).
- هـ. الفرضية الفرعية الخامسة (توجد علاقة تأثير ذات دلالة احصائية بين تطوير المهارات البدائل التعويضية للقيادة).
- و. الفرضية الفرعية السادسة (توجد علاقة تأثير ذات دلالة احصائية بين التدريب من اجل الاداء المبتكر والبدائل التعويضية للقيادة).

#### خامسا: مخطط البحث

الشكل (1) المخطط الفرضي للبحث



المصدر: من أعداد الباحثين

يوضح الشكل (1) النموذج الفرضي للبحث علاقات التأثير والارتباط بين متغيرات البحث، وتشير الأسهم ذات الاتجاهين الى علاقات الارتباط بينما الأسهم ذات الاتجاه الواحد فتشير إلى علاقات التأثير، إذ تم اعتبار متغير سلوك التمكين القيادي متغير مستقل (المتغير المستقل هو المتغير الذي يؤثر في المتغير المعتمد) أما البدائل التعويضية فهو متغير معتمد (هو المتغير الذي تتأثر قيمه في حالة تغير قيم المتغير المستقل).

#### سادسا: مجتمع البحث وعينته

شملت عينة الدراسة التدريسين في الكلية الاهلية والبالغ عددها (6) كليات بمختلف الالقاب العلمية، تم توزيع (325) استبانة على التدريسين في الكليات الاهلية، علما ان حجم المجتمع التقريبي بلغ (451) تدريسي في الكليات الست، كما هو موضح في الجدول (1) الذي يبين عدد ونسبة الاستبانات الموزعة، المسترجعة والصالحة لتحليل الاحصائي، اذ تم استعادة (229) استبانة من عدد الاستبانات الموزعة، وبلغ عدد الاستبانات الصالحة للتحليل الاحصائي (212) استبانة من العدد المسترجع والتي مثلت حجم العينة.

الجدول (1) مجتمع الدراسة والاستبانات المستعادة واستجابة عينة الدراسة

ت	اسم الجامعة/ الكلية	العدد التقريبي لأعضاء الهيئة التدريسية	الاستبانات الموزعة	الاستمارات المسترجعة والصالحة للتحليل الإحصائي		
				العدد المسترجع	العدد الاستمارة الصالحة لتحليل	النسبة المئوية
1	جامعة اهل البيت	109	87	52	51	24 %
2	كلية الصفوة الجامعة	104	84	46	42	20 %
3	كلية ابن حيان الجامعة	100	70	61	57	27 %
4	جامعة وارث الانبياء	39	39	35	33	16 %
5	كلية الطف الجامعة	27	27	22	20	9 %
6	جامعة العميد	18	18	13	9	4 %
مج		451	325	229	212	100 %

المصدر: اعداد الباحثين في ضوء نتائج الاستبانة.

فيما يخص خصائص عينة البحث من (النوع الاجتماعي، الحالة الاجتماعية، الفئة العمرية، التحصيل العلمي، اللقب العملي و سنوات الخدمة في الكلية) يمكن تلخيصه كما في الجدول (2).

الجدول (2) خصائص عينة الدراسة

ت	البيان	التصنيف	العدد	النسبة المئوية	المجموع	النسبة المئوية
1	النوع الاجتماعي	ذكر	160	75 %	212	100%
		انثى	52	25 %		
2	الحالة الاجتماعية	اعزب	78	37 %	212	100%
		متزوج	134	63 %		
		ارمل	0	0 %		
		مطلق	0	0 %		

100%	212	35 %	74	اقل من 30 سنة	العمر	3
		38 %	81	30- و اقل من 40 سنة		
		9 %	20	40- و اقل من 50 سنة		
		8 %	16	50- و اقل من 60 سنة		
		10 %	21	60 فأكثر		
		60 %	128	ماجستير		
100%	212	40 %	84	دكتوراه	التحصيل العملي	4
		56 %	118	مدرس مساعد		
100%	212	27 %	58	مدرس	اللقب العملي	5
		11 %	23	استاذ مساعد		
		6 %	13	استاذ		
		42%	90	اقل من ١ سنة		
100%	212	33%	70	١- و اقل من ٥ سنة	سنوات الخدمة في الكلية	6
		20%	42	٥- و اقل من ١٠ سنة		
		5%	10	١٠ سنة فأكثر		

المصدر: اعداد الباحثين في ضوء اجابات استمارات الاستبانة.

## المحور الثاني: الجانب النظري للبحث

### أولاً: سلوكيات التمكين القيادي

#### ١. مفهوم سلوكيات التمكين القيادي

ممارسو الأعمال (امثال؛ Ford & Fottler, 1995; Kizilos, 1990; Byham, 1988; Block, 1987) والباحثون في مجال التنظيم (Conger & Kanungo, 1988; Thomas & Velthouse, 1990) تبنوا مفاهيم التمكين في مكان العمل الا انه ولوقت قريب تفتقر الأدبيات إلى توافق في الآراء حول تعريف أو تفعيل التمكين في مكان العمل (Spreitzer et al., 1997:679)، اذ تعددت التعاريف التي تناولت مفهوم التمكين بوصفه فلسفة ادارية تقوم على منهج الادارة المفتوحة فمن المختصين من نظر اليه على انه وسيلة من وسائل الادارة الحديثة ومنهم من اعتبر التمكين ممارسات تشجع الافراد على تحمل المسؤولية الشخصية في اتخاذ القرارات ومنهم من اعتبره مثل (صالح & المبيضين، ٢٠١٧) النقل المراقب للسلطة من الادارة الى العاملين لتحقيق مصلحتها على المدى البعيد (أبراهيم، ٢٠١٧:٣٥٠)، وعرفه (تلخوخ، ٢٠١٤) التمكين فلسفة اعطاء مزيد من المسؤوليات وسلطة اتخاذ القرار الى مجموعة او افراد في المستويات الدنيا من المؤسسة لديهم المهارة والقدرة والفهم لمتطلبات العمل والدافعية والالتزام والثقة لأطلاق طاقاتهم وابداعاتهم من خلال التدريب

والدعم العاطفي بالاعتماد على تهيئة بيئة المؤسسة ليشعروا بقدرتهم على اتخاذ القرارات وتطوير ثقفتهم بأنفسهم وبالأخرين مع التمتع بقدر عال من الحرية في العمل لتحقيق نتائج يحاسبون عليه (حمادي & خلف، ٢٠١٦: ١١٣)، ويقترح (Tjeku, 2006: 25) تعريف لسلوك التمكين القيادي وهي السلوكيات التي يجب أن يكون فيه نقل تدريجي للسلطة والموارد والاستقلالية والمسؤولية من قائد مختص بمكنه تدريب المرؤوسين وخلق مساحة للمرؤوسين والنمو من خلال السماح بالقرار التشاركي ويجب أن ينظر إليه بعده نموذجاً يحتذى به وأن يتم رؤيته من قبل مرؤوسيه وأن يكون قادراً على السماح للمرؤوسين بقبول المساءلة عن حكمهم وتقديرهم، يعرف باحثون آخرون (Vecchio et al., 2010; MacPhee et al., 2014) سلوكيات القائد التمكيني كنوع من التسهيلات حيث يتصور العاملون قادتهم للسماح لهم بالتحكم الذاتي، الإدارة الذاتية والقيادة الذاتية (Bester et al., 2015: 2).

## ٢. أهمية سلوكيات التمكين القيادي

إنَّ التمكين يطلق العنان لإمكانات الموظفين وتعزيز دوافعهم والسماح لهم أن يكونوا أكثر قابلية للتكيف وتقبل لبيئتهم وتقليل العقبات البيروقراطية التي تبطئ الاستجابة (Ahearne et al., 2005: 945)، وبالمقابل يرى (الهوري، ٢٠١٠) ان هنالك اسباب عدة تدفع المؤسسات الادارية الى تبني فلسفة التمكين الاداري ومن اهمها ما ياتي (فيحان & العامري، ٢٠١٦: ٧٦):

- أ. استثمار الوقت لاتخاذ القرارات بسرعة.
  - ب. تنمية القدرات الابداعية للعاملين.
  - ج. الاستثمار الامثل لجميع الموارد المتاحة خاصة الموارد البشرية للتطوير والمنافسة.
  - د. عدم انشغال الادارة بالأمر الروتينية وتركيزها على القضايا الاستراتيجية.
  - هـ. توفير المزيد من الرضا الوظيفي والتحفيز والانتماء.
  - و. اعطاء العاملين مسؤوليات أكبر وتمكينهم من اكتساب احساس أكبر في انجاز عملهم.
- و يعد (Hui, 1994) اول من استخدم مصطلح سلوكيات التمكين القيادي في اطروحة دكتوراه غير منشورة بحث فيه تأثير سلوكيات التمكين القيادي على اداء العمل الاضافي وكذلك اختبار امكانية توسيع للنماذج التمكين السابقة التي قدمها (Conger & Kanungo 1988; Thomas & Velthouse, 1990)، وقد وجد ان سلوكيات التمكين القيادي لها تأثير مباشر وغير مباشر على اداء العاملين (Havaei et al., 2014: 277)، ويبين (Ahearne et al., 2005) ان تمكين القادة يظهر أربعة أنواع من السلوكيات هي: (أ) التأكيد على أهمية العمل، (ب) المشاركة في صنع القرار؛ (ج) نقل الثقة بأن الأداء سيكون ممتازا (د) إزالة أي قيود بيروقراطية (Gyu et al., 2017: 4)، وكذلك فان سلوك التمكين القيادي قد يؤدي الى التطوير الشخصي للعاملين لان العملية برمتها وفق مايري (Eylon & Herman, 1999) تزيد من شعور العاملين بالثقة والسيطرة داخل انفسهم ومنظمتهم (Mare, 2007: 29)، وتوصل (Dewettinck & van Amejide, 2011: 300) في الدراسة التي قام بها الى أن تمكين الموظفين من خلال سلوك التمكين القيادي هو خيار قيم لزيادة رضا الموظفين في خط المواجهة الوظيفي والالتزام العاطفي وعزمهم على البقاء مع المنظمة بل

وأكثر من ذلك يقوم سلوك التمكين القيادي بتوجيه سلوك القادة على التصرف بطرق أكثر فعالية مثل (صنع القرار التشاركي، التدريب، والاهتمام والتفاعل مع الفريق).

### ٣. أبعاد سلوكيات التمكين القيادي

اهتم الباحثون في مجال الادارة كثيرا بتمكين العاملين لذلك سعى العديد منهم الى اظهار سلوكيات التمكين القيادي من خلال تحديد وتمييز واختبار صلاحية العديد من السلوكيات التي يجب ان يمارسها القائد من اجل تمكين العاملين سوء على مستوى الفريق او المستوى الفردي، لم ينشر سوى عدد قليل من دراسات للتطوير وبناء مقاييس سلوكيات التمكين القيادي، واحدة من تلك الدراسات كانت من قبل (Konczak et al,2000) وزملائها في قياس وتعيين ابعاد سلوك التمكين القيادي، كان الدفع وراء هذه المحاولة هو قلة الدراسات السابقة في تحديد سلوكيات التمكين القيادي أفرزت ست أبعاد (اعتمدت من قبل الباحثان) تعطي وصفا جيدا لسلوكيات القيادة في عملية التمكين (Konczak et al,2000:303):-

#### تفويض السلطة

يتطلب تفويض السلطة (Delegation of authority) أن يمنح القائد السلطة للمرؤوسين وينبغي أن يزيد تفويض السلطة من الدوافع الذاتية للمهام من خلال التأثير على تقييمات المهام المتعلقة بالتمكين النفسي (Thomas & Velthouse, 1990)، يرى (Mugyabuso, 2000) عندما يستثني المرؤوسين من عملية التفويض، فإن الروح المعنوية للعمل ستتخفف بين العاملين وكذلك سيؤدي الى انخفاض الاداء (Mare, 2007:27).

#### المساءلة

يتعلق البعد الثاني لسلوك القائد التمكيني بتأكيد القائد على المساءلة (Accountability) عن النتائج ووفقا (Ford & Fottler, 1995) فإن التمكين يعيد توزيع السلطة ولكنه يوفر أيضا آلية يتم من خلالها وضع المسؤولية عن النتائج مع الأفراد والفرق، ويصف (Conger,1989) كيف يجب أن تكون التغييرات في السلطة م صحوبة بإعادة هيكلة نظم قياس الأداء لضمان تقييم الأفراد والفرق ومساءلتهم عن الأداء الذي يمكنهم التحكم فيه.

#### الاعتماد الذاتي في صنع القرار

ينبغي أن تكون درجة تشجيع المديرين على اتخاذ القرارات المستقلة عنصرا هاما في عملية التمكين وهكذا، تم تحديد تشجيع التوجه الذاتي في صنع (Self-Directed Decision Making) كبعد ثالث في سلوك التمكين القيادي، على الرغم من أن تشجيع القرارات ذات التوجه الذاتي يتعلق بصنع القرارات حول الخطط والأهداف والإجراءات، فإن تشجيع حل المشاكل ذاتيا التوجيه مع اتخاذ المبادرة في تحديد المشاكل في إجراءات العمل واتخاذ خطوات لتصحيح هذه المشاكل (Wellins, Byham, & Wilson, 1991).

#### مشاركة المعلومات

وفقا (Ford & Fottler,1995)، فإن التمكين يتطلب من المديرين تبادل المعلومات والمعرفة التي تمكن الموظفين من المساهمة على النحو الأمثل في الأداء التنظيمي.

## تطوير المهارات

فيما يتعلق بتطوير المهارات (skill development)، بين (Wellins et al., 1991) دور المدير كواحدة من التسهيلات بدلا من التوجيه والسيطرة، مع نسبة كبيرة من وقت القائد يصرف قضى على تأمين التدريب المناسب لضمان أن الموظفين يحصلون على تطوير المهارات اللازمة لدعم جهود التمكين.

### التدريب من اجل الاداء المبتكر

ويشمل البعد الاخير التدريب من اجل الاداء المبتكر (Coaching for Innovative Performance) والسلوكيات القيادية التي تشجع على تقييم المخاطر المحسوبة والأفكار الجديدة، وتوفير التغذية العكسية للأداء، ومعالجة الأخطاء و الاخفاقات كفرص للتعلم، ينبغي للمنظمة ان توفر نظاماً لتدريب العاملين لتزويدهم بالمعرفة والمهارات الضرورية كمهارات التفاوض، مهارات اتخاذ القرار ومهارات حل ال صراع ومهارات قيادية فالجهود التدريبية تمكن العاملين من بناء مهارات ليس لأداء اعمالهم فقط بل لتعلم مهارات و اقة صادات المنظمة الكبيرة لذلك يرى (Spreitzer, 2007) لابد من توفير تدريب مستمر ومنظم (تركي، ٢٠١٧: ١٩٢).

## ثانياً: البدائل التعويضية القيادية للقيادة.

### ١ . مفهوم البدائل التعويضية للقيادة

ركزت ادبيات الادارة وبشكل كبير على دور القيادة الهرمية وسلوك القائد وكيفية تأثيره على توجهات و صورات العاملين واستنتجت ان القيادة الهرمية مهمة دائماً وحاجة العاملين مستمرة لها، وتؤكد معظم النظريات ونماذج القيادة أن هناك حاجة إلى نوع من القيادة الهرمية للتأثير على استجابات الموظف العاطفية والسلوكية وأن المشرفين يقدمون مرؤوسين التوجيه اللازم والدافعية التي لا يمكن الحصول عليها بطرق أخرى، غير أن الافتراض القائل بأن القيادة الهرمية مهمة دائماً قد واجه تحدياً من قبل الباحثين أمثال ( Kerr, 1977; Kerr & Jermier, 1978; Kerr & Slocum, 1981) حيث اقترحوا ان القيادة الهرمية ليست مهمة دائماً وان هنالك بعض الخصائص الفردية، المهام والتنظيمية يمكن لها ان تحل او تعوض او تحد من سلوك معين للقائد، سمي هذا الاقتراح بالقيادة التعويضية (Substituted For Leadership)، هذا الاقتراح تم بناءه بالاعتماد على نظرية مسار الهدف حيث اشار (House & Mitchell, 1974) ايضاً الى ان محاولات القائد لتوضيح المسارات والاهداف ستكون زائدة عن الحاجة وينظر اليها المرؤوسون على انها فرض رقابة مشددة لا لازم لها ويتنبأ (القادة) ان هذه الرقابة ربما تزيد الاداء عن طريق منع التخاذل او التمارض ولكنه بالمقابل سوف تؤدي الى انخفاض الاداء (Kerr & Jermier, 1978:376)، عرف مصطلح "Substituted" بالاستعانة بقاموس (Webster's) بأنه "شيء او شخص يعمل ويستخدم بدلا من الاخر" ويمكن استخدام هذا التعبير لوصف الخصائص التي تجعل العلاقة بين القيادة الموجهة والمهام ليست مستحيلة فحسب وانما غير ضرورية (Kerr & Jermier, 1978:395)، وهكذا فان "Substituted" هو شيء او شخص في بيئة القائد الذي يقلل من قدرة القائد على التأثير على المواقف والتصورات السلوكية لمرؤوسين، وبذلك ان بعض المتغيرات الفردية لمرؤوسين، المهام والتنظيمية قد تلغي او تنفي تأثير القيادة الهرمية وان هذه المتغيرات قد تكون احد

الاسباب التي تشكل صعوبة بالتنبؤ باثر القيادة على مقياس المعايير الفردية (مثل الرضا بصورة عامة) وفقاً الى هؤلاء المؤلفين هنالك مجموعة من المتغيرات في البيئة التنظيمية التي يمكن ان تكون بمثابة متغيرات "محيده" او "تعويضية" لتأثيرات سلوك القائد وكلما زاد مدى وجود هذه المتغيرات من المرجح ان يقل تأثير سلوك القائد على المرؤوسين.

## ٢. أهمية البدائل التعويضية للقيادة

بين (Kerr & Jermier, 1978:377) ان القيادة التعويضية على ما يبدو بارزة في العديد من البيئة التنظيمية المختلفة ولكن وجودها ليس مفهوماً في أي من نظريات القيادة المهيمنة، وغالباً ما كان يشار الى مفهوم القيادة التعويضية بأنه المحاولة "لاحدث" لاستكشاف اسرار القيادة مما يجعل هذا المنظور النظري مختلفاً عن النظريات القيادة الاخرى هو تركيزه على العناصر التي تقلل من اعتماد المرؤوسين على القائد وهذا التركيز بطبيعة الحال يمثل خروجاً عن القيادة التقليدية التي تستكشف حالات الطوارئ المتعلقة بالفعالية القيادية (Contingencies & Fatehi, 1985:13)، يذكر (Williams et al., 1988:308-309) مجموعة من

الاسباب التي ادت الى الاهتمام واسع النطاق للبدائل التعويضية القيادية:

- أ- بعدها النظرية الظرفية الاكثر شمولاً للقيادة (Yuki, 1981)، توفر البدائل التعويضية أساس مفاهيمي واسع لتحديد المتغيرات الوسيطة (moderating variables) وهكذا فان دراسة المزيد من البدائل التعويضية قد تساعد الباحثين في تحديد الجوانب الفردية، المهمة والتنظيمية التي قد تجعل سلوكيات قائد معين غير فعالة او غير ضرورية!، تحديد تلك المتغيرات الوسيطة امرأ مهماً للباحثين في المنظمة لان ذلك يساعد تفسير السبب في ان بعض القادة لديهم تأثير ايجابي قوي وفي حالات اخرى لا يكون للقادة تأثير او حتى تأثير سلبي على متغيرات المعيار (criteria variables) مثل (الالتزام التنظيمي).
- ب- بالإضافة الى ذلك فان الوصف من البدائل التعويضية يساعد على تحديد تلك الحالات التي ينبغي للباحثين التركيز على العوامل البيئية التي من المرجح ان يكون لها تأثير اكبر على المرؤوسين من القيادة.
- ت- كما ان تحديد بدائل القيادة سيكون لها اثر عميق على الممارسات الادارية من خلال تزويد القادة بخيارين يمكن للقادة ان يتخلوا عن تلك السلوكيات التي توجد بدائل لها وان يتركز اهتمامهم بدلاً من ذلك على جوانب بيئة العمل التي يرجح ان يكون لها اثر اكبر على مواقف واداء المرؤوسين او يمكن ان يعملوا على التخلص من تلك البدائل.
- ث- وكذلك يمكن للبحوث في هذا المجال ان تركز الاهتمام على البدائل نفسها والحالات التي يرغب القادة في انشاء بدائل لها، اقترح (Kerr, 1977) ان البدائل يمكن ان تعمل على الفوارق بين السلطة والمنصب في المستويات العليا والدنيا في المنظمة وهي نتيجة مرغوبة لبرامج التدريب ومدخل لإعادة تصميم الوظائف التي تعتمد على المساواة.

## ٣. أبعاد البدائل التعويضية للقيادة

يشير مصطلح البدائل التعويضية الى مجموعة واسعة من الخصائص التي تم تحديدها من قبل (Kerr & Jermier, 1978) على انها عوامل تؤثر على العلاقة بين سلوك القائد ورضا المرؤوسين هذه الخصائص الفردية،

المتعلقة بالمهام والتنظيمية موزع بشكل غير متساوي على ثلاث فئات من اجل بناء مقياس يعبر عن مقترح او فكرة ان هذه المتغيرات المتفاوتة من الممكن ان تحد او تلغي او تضعف من تأثير سلوكيات القائد على نتائج المرؤوسين، ويمكن توضيح الية عمل البدائل التعويضية القيادية ضمن ثلاث فئات من الخصائص (Childers 364-363: et al., 1990):-

#### أ. الخصائص الفردية كبدايل تعويضية للقيادة

حدد (Kerr & Jermier, 1978) أربع خصائص فردية للمرؤوسين من المحتمل ان تكون عوامل تعويضية للقيادة، الخاصية الاولى القدرة، الخبرة، التدريب و المعرفة والتي من الممكن ان تقلل من حاجة المرؤوسين الى الاعتماد على المشرفين من اجل الحصول على المعلومات المتعلقة بالمهمة التي تواجههم في اداء وظائفهم فكلما ازدادت قدرتهم على التدريب والمعرفة كلما قل احتياجهم الى مصدر خارجي (مثل المدير) للمعلومات، الخاصية الثانية الحاجة العالية الى الاستقلال من الممكن تقلل من تقبل الموظفين لمحاولات المشرفين من اجل تقديم المعلومات ذات الصلة بالمهمة والتوجيه (Kerr & Slocum, 1981)، الخاصية الثالثة التوجه المهني يعد بديلاً تعويضياً محتملاً لان المرؤوسين الذين لديهم هذا المنظور يطورون علاقات افقية داخل المنظمة ويركزون على كيفية تقييم اقرانهم لأدائهم واستخدام اقرانهم خارج المنظمة فضلاً عن المنظمات المهنية كمرجع مهم (Filley, 1976, House, & Kerr)، ويمكن ان تكون هذه المراجع م صدراً للدعم والتشجيع وهذا الاتجاه يميل الى تقليل تأثير القائد، الخاصية الرابعة اللامبالاة اتجاه المكافاة التنظيمية يمكن ان تنشأ وضعاً يكون فيه تأثير القائد ضئيلاً لان المرؤوسين قد ينظرون الى مكافأة المنظمة على انها غير فعالة وهذا البديل التعويضي قد ينتج ما يسمى بفرغ التأثير "Influence vacuum" حيث ان جهود المدير لاستخدام السلوكيات التوجيهية والداعمة غير فعالة، ويرى (Podsakoff & MacKenzie, 1997) ان عدم رغبة المرؤوسين بالمكافاة هذا الامر يعمل على تحييد جزء من سلوك القائد بالغالب (3-2: Lunenburg, 2010)، وفيما يتعلق بالبيئة الاكاديمية قدرة وخبرة وتدريب المرؤوسين لربما يكون بديلاً تعويضياً للقيادة الادائية على سبيل المثال المهنيين مثل اساتذة الجامعات بسبب ما يمتلكون من تجربة وقدرة وتدريب لربما يكونوا بذلك ليس بحاجة الى القيادة الاجرائية من اجل الاداء، بشكل مماثل المرؤوسين الذين لديهم توجه مهني عالي (مثل اساتذة الجامعات) لا يتطلب ان تكون لهم قيادة اجرائية او داعمة.

#### الخصائص المتعلقة بالمهام كبدايل تعويضية للقيادة

اقترح (Kerr & Jermier, 1978) ايضاً ثلاث مجموعة من الخصائص المتعلقة بالمهام كبدايل تعويضية مثل كونها روتينية، غير منهجية ولا معقدة، تملك هذه الخصائص الى ان تكون بدائل تعويضية محتملة والسبب في ذلك لان هذه المهام يمكن التنبؤ بها واتباع سياسات و اجراءات موحدة يترتب على ذلك اتخاذ قرارات مركزية (Kerr & Slocum, 1981) نتيجة لذلك ليست هنالك ضرورة اعتماد الموظفين على المدير لتوضيح الدور والمعلومات المتعلقة بالمهام وغيرها من الاتصالات المقدمة من القائد، الخاصية الثانية التغذية العكسية لمهام تشير الى مدى جودة اداء العاملين المشتقة من الوظيفة نفسها (وليس من المشرفين) وهو مصدر فوري ودقيق للتغذية العكسية ويمكن ان يكون حافزاً بشكل خاص لذلك قد تقلل التغذية العكسية المقدمة عن المهام من اهمية التغذية العكسية التي يقدمها المدير، الخاصية الثالثة المهام المرضية جوهرياً تتيح للموظفين فرصة ان يشعر

بالرضا عن إنجازاتهم والرضا مشتق من العمل نفسه (Szilagy & Wallace, 1983) قد تؤدي المهام المرضية جوهرياً الى تقليل تأثير المدير في تحفيز الموظفين على تطوير مشاعر ايجابية والاحساس بالإنجاز، بعض انواع العمل (على سبيل المثال التعليم الجامعي) مهيكّل الى حد كبير ويج صل على تغذية عكسية بشكل آلي من خلال ررد فعل الطلبة المكتوبة والشفهية لذلك هو بديل ممكن لقيادة الاجرائية، العديد من اساتذة الجامعات يجدون عملهم مرضياً جوهرياً وهذا يساهم بأدائهم العالي والرضا الوظيفي وليس من الضروري على مشرفيهم حثهم باتجاه العمل او محاولة ابقائهم سعداء او رؤيتهم يسرون على قاعدة نظامية حافزهم الجوهري وقابليتهم يعملان كبدايل تعويضية لكل من القيادة الاجرائية والقيادة الداعمة، يرى (Latham, 2012) ان المرؤوسين الذين يتم تحفيزهم يؤدون عملهم من اجل المصلحة في حين اساتذة الجامعات وبشكل اساسي اذكيا و ماهرون ولديهم مستوى عالٍ من الحافز الجوهري يضمن لهم اداءً بمستوى عال وبذلك تكون القيادة الاجرائية معطلة او زائدة يمكن ان تؤدي الى اداء منخفض.

### الخصائص التنظيمية كبدايل تعويضية للقيادة

حدد (Kerr & Jermier, 1978) ست خصائص بعدها بدائل تعويضية محتملة للقيادة وهي الرسمية التنظيمية وتشمل اضعاء الطابع الرسمي على استخدام الخطط، الاهداف، مجالات المسؤولية و القواعد الاساسية، انعدام المرونة التنظيمية تنطوي على توظيف قواعد واجراءات صارمة، ويمكن لهذه الخصائص التنظيمية ان تقلل من حاجة المرؤوسين الى المعلومات والتوجيهات المتعلقة بالوظيفة التي يوفرها المشرف، وظائف استشارية محددة و جماعة عمل متماسكة توفر لموظفين المعلومات، التوجيهات وملاحظات الاداء التي يقدمها احد القادة ويمكن ان تقدم الدعم العاطفي والتشجيع وال صداقة وبالتالي تقل الحاجة للحصول على ذلك من المدير، المكافأة خارج سيطرة القائد هي بديل تعويضي محتمل خاصة عندما تكون المكافاة تحت سيطرة شخص اخر في حالة عدم وجود مثل هذه السيطرة فان هذه الخاصية قد تولد ما يسميه (Kerr & Jermier, 1978) فراغاً بالتأثير، المسافة المكانية بين المشرف والمرؤوسين تؤدي الى تقليل سهولة التفاعل التي يمكن ان تحدث بين القائد والمرؤوس وايضا قد يؤدي وجود المسافة المكانية الى فراغ التأثير، في هذا ال صدد اقترح (Bandura, 1977) ان القيادة تكون فعالة في التأثير على سلوكيات المرؤوسين عندما يكون القائد قادراً على مكافئات السلوكيات المرغوبة للمرؤوسين، وعلاوة على ذلك في حالة المسافة المكانية لا يمكن للقائد ان يفرض على المرؤوسين اتباع اجراءات التشغيل التي يقررها بسبب غياب الاشراف القريب (Wan Ismail et al., 2012: 1531).

عندما تكون المنظمة مهيكلة بطريقة ما حيث ان الطريق الى الاهداف تم توضيحه على سبيل المثال من خلال الخطط، القواعد، السياسات واجراءات التشغيل المعيارية هذه الهيكلية تقلل او تخفض الحاجة الى القيادة الاجرائية وهذه ظاهرة جدا في مجموعات العمل (الاجتماعية- التقنية) المستقلة والتي تكثر في الاقسام الاكاديمية، رموز العمل المختلفة والمشاعر القوية من التماسك بين اعضاء الكلية قد تؤثر على اداء العمل بشكل مباشر وتجعل من علاقات القيادة الاجرائية والداعمة غير ضرورية ومجموعات العمل المتماسكة لأعضاء الكلية تمارس تأثيرها الخاص على اعضاء المجموعة، علاوة على ذلك ارتباط التقنية ببعض الوظائف قد يقرر

عمل المهنيين لذلك يجعلون من مدخلات القائد غير ضرورية، بعض الاحيان اتحاد قوي بين اعضاء المجموعة قد يكون لها التأثير نفسه اذ كانت هنالك اتفاقيات عمل تعيق من سلطة القائد (Lunenburg,2010: 3).

### المحور الثالث: الجانب العملي للبحث

اعتمد الباحثان على استمارة الاستبانة بصورة أساسية في البحث الحالي، بعد عرضها على مجموعة من المختصين من اجل تقويمها، وقد تم استخدام مقياس ليكرت الخماسي لقياس فقرات المقياس الموزع على خمس فقرات ولكل فقرة لها وزن اتفق بشدة (5 درجات)، موافق (4 درجات)، محايد (3 درجات)، غير موافق (2 درجات) وغير موافق بشدة (1 درجة واحدة)، اعتمد الباحثان في تكوين فقرات مقياس المتغيرات على الفقرات الموضوعية من قبل الباحثين كما هو موضح في الجدول (4) يتكون متغير سلوكيات التمكين القيادي من (6) أبعاد و متغير البدائل التعويضية من (13) بعد.

الجدول (4) ترميز متغيرات البحث

المتغير	البعد	عدد العبارات	الرمز	المصدر
سلوك التمكين القيادي (LEP)	تفويض السلطة	3	DOA	(Konczak et al.,2000)
	المساءلة عن النتائج	3	AC	
	الاعتماد الذاتي في صنع القرار	3	SDDM	
	مشاركة المعلومات	2	IS	
	تطوير المهارات	3	SD	
	التدريب من اجل الاداء المبتكر	3	CFIP	
البدائل التعويضية للقيادة (SFL)	القدرة، الخبرة، التدريب و المعرفة	3	AETK	مقياس (Kerr & Jermier, 1978) المنقح من قب
	التوجه المهني	3	PROF	
	اللامبالاة اتجاه المكافاة التنظيمية	3	INDIFF	
	حاجة المرؤوسين الى الاستقلالية	3	NIND	

(Podsakoff, Mackenzie & Fetter,1993)	<i>ROUT</i>	3	مهام لا لبس فيها، روتينية وثابتة منهجياً
	<i>TASKFB</i>	3	التغذية العكسية عن العمل المنجز
	<i>INSAT</i>	3	المهام المرضية جوهرياً
	<i>FORM</i>	4	الرسمية التنظيمية
	<i>INFLEX</i>	4	انعدام المرونة التنظيمية
	<i>ADVSTF</i>	3	الوظائف الاستشارية و وظائف الموظفين
	<i>COHES</i>	3	مجموعات عمل متماسكة، متشاركة و مترابطة
	<i>NOCTRL</i>	3	مكافاة تنظيمية خارج رقابة القائد
	<i>SPAT</i>	3	المسافة المكانية بين المشرف والمرؤوسين

المصدر: أعداد الباحثان بالاعتماد على مقاييس المتغيرات.

### أولا/ الإحصائيات الوصفية

استخدم الأدوات الإحصائية مثل (الوسط الحسابي، الانحراف المعياري، شدة الإجابة) من اجل إعطاء وصف إحصائي وبشكل عام لإجابات عينة البحث عن الفقرات المتعلقة بكل متغير، وينقسم الوصف الإحصائي على قسمين:

#### 1. سلوكيات التمكين القيادي

يتكون من (6) أبعاد ومن خلال نتائج الجدول (5)، فقد بلغ الوسط الحسابي الموزون لبعده سلوكيات التمكين بصورة عامة بشكل عام (3.92) وهو أكبر من الوسط الحسابي الفرضي البالغ (3) وبأنحراف معياري (0.69) وبلغت شدة الإجابة (78%) مما يدل وبشكل واضح من خلال الإجابة عن الفقرات ان عينة البحث لديهم اتفاق عام على فقرات سلوكيات التمكين القيادي، اعلى المتوسطات الموزونة كانت من نصيب الابعاد

(المساءلة عن النتائج، الاعتماد الذاتي في صنع القرار، تفويض السلطة، تطوير المهارات، مشاركة المعلومات، التدريب من اجل الاداء المبتكر) هي الأكثر استجابة بوسط حسابي موزون بلغ ( 3.98, 4.00, 4.09, 3.95, 3.94, 3.56).

الجدول (5) الوصف الإحصائي لإجابات عينة البحث حول ابعاد سلوك التمكين القيادي

الابعاد	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	شدة الإجابة
1- تفويض السلطة	3.98	0.82	80%
2- المساءلة عن النتائج	4.09	0.73	82%
3- الاعتماد الذاتي في صنع القرار	4.00	0.87	80%
4- مشاركة المعلومات	3.94	0.87	79%
5- تطوير المهارات	3.95	0.76	79%
6- التدريب من اجل الاداء المبتكر	3.56	0.93	71%
الوسط الحسابي الموزون لمتغير سلوك التمكين القيادي	<b>3.92</b>	<b>0.69</b>	<b>78%</b>

من أعداد الباحثين بالاعتماد على برنامج (Spss v.21).

## 2. البدائل التعويضية للقيادة

يتكون من (41) فقرة موزعة غير متساوية على (13) بعدد موضحة بصورة تفصيلية في استمارة الاستبانة، سيكون الاختصار فقد على الأبعاد بدون الفقرات كما تبين نتائج الجدول (7)، فقد بلغ الوسط الحسابي الموزون لبعدها جاذبية الايدلوجية التنظيمية بشكل عام (3.80) وهو أكبر من الوسط الحسابي الفرضي البالغ (3) وبأنحراف معياري (0.51) وبلغت شدة الإجابة (76%) وهذا يدل من خلال الإجابة عن الفقرات ان عينة البحث يتفقون بنسبة كبيرة بإمكانية توافر البدائل التعويضية للقيادة في كليتهم من خلال ابعاده المختلفة.

الجدول (7) الوصف الإحصائي لإجابات عينة البحث حول ابعاد البدائل التعويضية للقيادة.

الابعاد	الوسط الحسابي	الأهمية النسبية	الانحراف المعياري
1- المعرفة، الخبرة، والتدريب	4.03	81%	0.95
2- التوجه المهني	4.00	80%	0.72
3- اللامبالاة اتجاه المكافاة التنظيمية	4.02	80%	0.95
4- حاجة المرؤوسين الى الاستقلالية	3.92	78%	0.84
5- مهام لا لبس فيها روتينية وثابته منهجيا	3.79	76%	0.84
6- التغذية العكسية عن العمل المنجز	3.64	73%	0.86
7- المهام المرضية جوهرياً	4.04	81%	0.90

8- الرسمية التنظيمية	4.03	81%	.73
9- انعدام المرونة التنظيمية	3.84	77%	.88
10- الوظائف الاستشارية ووظائف المرؤوسين	3.74	75%	.74
11- مجموعات العمل المتماسكة، مشاركة ومتراطة	3.77	75%	.83
12- المكافأة التنظيمية خارج رقابة القائد	3.76	75%	.77
13- المسافة المكانية بين المشرف والمرؤوسين.	2.83	57%	1.05
الوسط الحسابي الموزون لمتغير البدائل التعويضية للقيادة	3.80	76%	.51

من إعداد الباحثين بالاعتماد على برنامج (Spss v.21).

## ثانيا/ اختبار الفرضيات

### 1. اختبار فرضية الارتباط

من اجل قياس او اختبار قوة الارتباط بين متغيرات البحث استخدم معامل الارتباط البسيط (Pearson Correlation)، ويظهر الجدول (8) مصفوفة الارتباط البسيط بين متغيرات البحث (ابعاد سلوكيات التمكين القيادي والبدائل التعويضية للقيادة)، ويتضح من النتائج الواردة في الجدول (8) وجود علاقات ارتباط طردية بين سلوكيات التمكين القيادي (LEB) والبدائل التعويضية للقيادة (SFL) بمقدار (\*\*.795). وايضا العلاقة الطردية واضحة بين ابعاد سلوكيات التمكين القيادي والبدائل التعويضية للقيادة، بلغ معامل الارتباط بين تفويض السلطة (DOA) والبدائل التعويضية للقيادة (\*\*.632)، المساءلة عن النتائج (AC) (\*\*.642)، الاعتماد الذاتي في صنع القرار (SDDM) (\*\*.749)، مشاركة المعلومات (IS) (\*\*.651) و تطوير المهارات (SD) (\*\*.664)، و التدريب من اجل الاداء المبتكر (CFID) (\*\*.652). وهذا يقودنا الى قبول الفرضية الرئيسية الاولى والفرضيات الفرعية المرتبطة بها (توجد علاقة ارتباط ذات دلالة احصائية بين سلوك التمكين القيادي بأبعاده و البدائل التعويضية للقيادة).

الجدول (8) مصفوفة معاملات الارتباط بين ابعاد سلوك التمكين القيادي والبدائل التعويضية للقيادة

Correlations									
		DOA	AC	SDDM	IS	SD	CFID	LEB	SFL
SFL	Pearson Correlation	.632**	.642**	.749**	.651**	.664**	.652**	.795**	1
	Sig. (2-tailed)	.000	.000	.000	.000	.000	.000	.000	
	N	212	212	212	212	212	212	212	212

\*\* . Correlation is significant at the 0.01 level (2-tailed).

المصدر: من اعداد الباحثين بالاعتماد على نتائج برنامج (Spss,v.21)

## 2. اختبار فرضيات الأثر

من اجل قياس علاقات التأثير بين متغيرات البحث تم الاعتماد على تحليل الانحدار البسيط واختبار (F) لتحديد معنوية معادلة الانحدار (التأثير)، اذ يوجد تأثير معنوي إذا كانت قيمة (F) المحسوبة أكبر من قيمة (F) الجدولية، ولا يوجد تأثير معنوي إذا كانت قيمة (F) المحسوبة اصغر من قيمة (F) الجدولية عند مستوى معنوية (5%)، كما تم استخدام معامل التحديد ( $R^2$ ) لتفسير مقدار تأثير المتغير المستقل (سلوكيات التمكين القيادي) على المتغير التابع (البدايل التعويضية للقيادة)، تظهر النتائج الموضحة في الجدول (9) لنتائج تحليل الانحدار هنالك تأثير طردي عند مستوى معنوية (5%) لسلوكيات التمكين القيادي على البدايل التعويضية اذ بلغت قيمة معامل بيتا (.588). وهذا يعني اذ تغيرت سلوكيات التمكين القيادي بوحدة واحدة تتغير البدايل التعويضية للقيادة بمقدار (.588)، وبلغت قيمة (F) المحسوبة (360.403) وهي أكبر من قيمة (F) الجدولية البالغة (6.76) مما يدل على معنوية نموذج الانحدار.

الجدول (9) ملخص معادلة الانحدار وقيم ( $R^2$ ) وقيمة (F) المحسوبة للفرضية الرئيسة الثانية

الفرعية الرئيسة الثانية	المتغير المستقل	المتغير المعتمد	معادلة الانحدار	قيمة $\beta$	قيمة (F) المحسوبة	قيمة $R^2$
	سلوك التمكين القيادي (LEP)	جاذبية الايدلوجية التنظيمية (AOI)	$SFL = 1.494 + (.588) LEP$	.588	360.403	.632
أبعاد سلوكيات التمكين القيادي	تفويض السلطة (DOA)		$SFL = 2.231 + (.394) DOA$	.394	139.636	.399
	المساءلة عن النتائج (AC)		$SFL = 1.939 + (.455) AC$	.455	147.524	.413
	الاعتماد الذاتي في صنع القرار (SDDM)		$SFL = 2.020 + (.445) SDDM$	.445	268.297	.561
	مشاركة المعلومات (IS)		$SFL = 2.280 + (.386) IS$	.386	154.604	.421
	تطوير المهارات (SD)		$SFL = 2.025 + (.450) SD$	.450	165.529	.441
	التدريب من اجل الاداء المتبكر (CFIP)		$SFL = 2.520 + (.359) SD$	.359	155.445	.425

المصدر: أعداد الباحثين بالاعتماد على نتائج برنامج (SPSS V.21).

اما معامل التفسير ( $R^2$ ) بلغت قيمته (.632) بمعنى ان سلوكيات التمكين القيادي تفسر ما نسبته (63%) من التغيرات التي تطرأ على البدايل التعويضية للقيادة أما النسبة المتبقية (37%) فتعود الى متغيرات

أخرى غير موجودة في مخطط البحث الحالي، وظهرت نتائج اختبار الانحدار أيضاً وجود علاقة تأثير مباشرة بين ابعاد سلوكيات التمكين القيادي و البدائل التعويضية للقيادة، وهذا يؤدي الى قبول الفرضية الرئيسية الثانية (توجد علاقة تأثير ذات دلالة احصائية بين سلوك التمكين القيادي بأبعاده و البدائل التعويضية للقيادة)، والفرضية الفرعية المتصلة بها.

## المحور الرابع: الاستنتاجات والتوصيات

### أولاً: الاستنتاجات:

1. افرزت نتائج التحليل الاحصائي واختبار فرضيات الارتباط والتأثير عدد من الاستنتاجات ومنها مايلي:  
بشكل عام كانت اجابات افراد العينة على فقرات المتغير المستقل (سلوك التمكين القيادي) مرتفعة من خلال ابعاد ستة (تفويض السلطة، المساواة عن النتائج، الاعتماد الذاتي في صنع القرار، مشاركة المعلومات، تطوير المهارات و التدريب من اجل الاداء المبتكر)، وهذا مؤشر على ان هنالك اتفاقاً عاماً بين افراد العينة بوجود سلوكيات التمكين القيادي في كلياتهم، وغالبا ما تسعى القيادة العليا في الكليات الاهلية الى تطبيق هذا النوع من السلوكيات.
2. اعلى الاجابات المرتفعة من قبل افراد العينة كانت على بعد (المساواة عن النتائج) والسبب في ذلك قد يرجع الى آلية عمل الكليات الاهلية في تقييم الاداء والمساواة عن النتائج وتحميل المرؤوسين نتائج الاعمال المسندة لهم.
3. وجود علاقة ارتباط معنوية بين سلوك التمكين القيادي بأبعاده والقيادة التعويضية (المتغير المعتمد) وذلك قد يرجع الى ان أغلب ابعاد سلوك التمكين القيادي تعد اهدافاً عامة لفكرة البدائل التعويضية للقيادة مثل بعد (الاعتماد الذاتي في صنع القرار) الذي يقلل من الحاجة الى بعض سلوكيات القيادة او الحاجة الى رئيس العمل بشكل مباشر والاعتماد على مهارات وقابليات المرؤوسين في اتخاذ القرارات المناسبة.
4. فيما يتعلق بمتغير القيادة التعويضية (المتغير المعتمد) اغلب اجابات افراد العينة على فقرات وابعاد القيادة التعويضية (13 بعد) كانت مرتفعة، ماعدا البعد الثالث عشر (المسافة المكانية بين المشرفين والمرؤوسين) كانت اجابات معتدلة نسبياً (قريبة الى ان تكون منخفضة) وهذا يعني عدم وجود مسافة مكانية بين المشرفين والمرؤوسين وان اغلب مهام المرؤوسين في الكليات الاهلية قيد الدراسة تحصل بالقرب من مكان عمل رئيس العمل المباشر بالإضافة الى التواصل والعمل بصورة قريبة، بالإضافة الى ذلك جميع النتائج المتعلقة بالقيادة التعويضية تشير الى وجود خصائص لدى المرؤوسين وفي مهام العمل من الممكن ان تكون بدائل تعويضية للقيادة تستفاد منها الكليات.
5. اعلى اجابات افراد العينة كانت بشكل متساوي من نصيب البعد الاول (المعرفة، الخبرة والتدريب) والبعد الثامن (الرسمية التنظيمية) وهذا يعني امتلاك اغلب افراد العينة الخبرة والمعرفة والتدريب المناسب الذي قد يساعدهم في تقليل الحاجة الى قيادات الكليات في تأدية المهام المناطة بهم، اما ارتفاع الاجابات عن بعد الرسمية التنظيمية، يشير الى ان اغلب سياسات الكليات الاهلية واضحة ومعروفة من قبل المرؤوسين وخصائص ومهام كل وظيفة واضح لهم.

## ثانياً: التوصيات

- بناءً على استنتاجات البحث، يقدم الباحثان جملة من التوصيات:
- التأكيد على الإدارة العليا بالاهتمام بممارسات وسلوكيات التمكين القيادي في تفويض السلطة الى المرؤوسين، وتدريب المرؤوسين على كيفية اتخاذ القرارات بأنفسهم، بالإضافة الى ذلك العمل وبشكل واضح على مشاركة المعلومات بين المرؤوسين، لأمر من المتوقع ان يؤدي الى تأثر المرؤوسين بجاذبية ايدولوجية الكليات وتحفيزهم باتجاه العمل.
  - الفائدة من القيادة التعويضية كبيرة بالنسبة الى الإدارة العليا للكليات الاهلية لأنها تجديد البدائل التعويضية للقيادة قد يساهم في تقليل الضغط المستمر على القادة في اتخاذ قرارات عمل روتينية وبذلك تكليفهم بمهام التخطيط الاستراتيجي لمستقبل الكليات والتفكير في عمليات التوسعة او استحداث اقسام جديدة، الاهتمام باستحداث بدائل تعويضية او تنشيط الموجود منها في الكليات يمكن تحقيقها من خلال الآتي:-
  - تنشيط البدائل ذات الصلة بالمرؤوسين من خلال تدريبهم لامتلاك القدرة والخبرة والكفاءة للعمل بشكل مستقل عن رئيس العمل المباشر، وكذلك اتاحة فرص اعتمادهم على الاخرين (من زملائهم) في الاقسام الاخر من اجل الحصول على المعلومة والاستشارة، بالإضافة الى ذلك منحهم الاستقلالية في العمل بشكله المناسب لحل المشاكل بعيدا عن اشغال الادارة العليا.
  - التأكيد وبشكل كبير على روتين العمل اليومي وكيفية القيام بالوظائف لان روتين العمل المنهجي ثابت نادرا ما يتغير لأمر الذي يشكل بدائل تعويضية لمهام العمل وبسبب ذلك تقل الحاجة لدور رئيس العمل المباشر او تواجده بشكل مستمر في مكان العمل.
  - العمل على ان تكون اهداف ومسؤولية كل وظيفة واضحة ومكتوبة، و وجود قواعد لتوجيه العمل، وكذلك لا بد ان يكون هنالك وضوح في سياسة واجراءات الكلية وعدم تجاوزها من قبل المرؤوسين، وبث روح التعاون بين اعضاء الكلية، وايضا تقليل المسافة المكانية بين الرئيس والمرؤوسين من اجل التواصل و الاستشارة، الاهتمام بكل ما تقدم يمثل بدائل تعويضية على المستوى التنظيمي من المتوقع ان يقلل او يستعيز عن سلوكيات القيادة ذات العلاقة.

## المصادر

### أولا/المصادر العربية

١. ابراهيم، ابراهيم خليل، 2017، الدور الوسيط للتمكين النفسي في تعزيز اثر سلوك المواطنة التنظيمية في الالتزام التنظيمي، مجلة الكوت للعلوم الاقتصادية والادارية، المجلد (0)، العدد (25)، الصفحات (329-356).
٢. تركي، سنية كاظم، 2017، التمكين الاداري وأثره في الابداع التقني دراسة تحليلية في الشركة العامة لا صناعات الكهربائية، مجلة العلوم الاقتصادية، والإدارية- جامعة بغداد، المجلد (23)، العدد (96)، الصفحات (186-202).

٣. حمادي، احمد عباس، ياسر لطيف خلف، التمكين الاداري وعلاقته بالرضاء الوظيفي، 2016، مجلة جامعة الانبار للعلوم الاقتصادية والادارية، المجلد (8)، العدد (16)، الصفحات (105-137).
٤. فيحان، أيثار عبد الهادي، العامري، علاء الدين برع، 2016، عوامل التمكين الاداري وتأثيرها في اداء المنظمة الخدمية، مجلة العلوم الاقتصادية والإدارية- جامعة بغداد، المجلد (22)، العدد (48)، الصفحات (69-93).

#### ثانيا/ المصادر الأجنبية

1. Ahearne, M., Mathieu, J., & Rapp, A. (2005). To empower or not to empower your sales force? An empirical examination of the influence of leadership empowerment behavior on customer satisfaction and performance. *Journal of Applied psychology*, 90(5), 945.
2. Bester, J., Stander, M. W., & Van Zyl, L. E. (2015). Leadership empowering behaviour, psychological empowerment, organisational citizenship behaviours and turnover intention in a manufacturing division. *SA Journal of Industrial Psychology*, 41(1), 1-14.
3. Derakhshan, F., & Fatehi, K. (1985). Bureaucracy as a Leadership Substitute: A Review of History. *Leadership & Organization Development Journal*, 6(4), 13-16.
4. Dewettinck, K., & van Ameijde, M. (2011). Linking leadership empowerment behaviour to employee attitudes and behavioural intentions: Testing the mediating role of psychological empowerment. *Personnel Review*, 40(3), 284-305.
5. Gyu Park, J., Sik Kim, J., Yoon, S. W., & Joo, B. K. (2017). The effects of empowering leadership on psychological well-being and job engagement: The mediating role of psychological capital. *Leadership & Organization Development Journal*, 38(3), 350-367.
6. Havaei, F., Dahinten, V. S., & MacPhee, M. (2014). Psychological competence: the key to leader empowering behaviors. *Journal of Nursing Administration*, 44(5), 276-283.
7. House, R. J. (1971). A path goal theory of leader effectiveness. *Administrative science quarterly*, 321-339.
8. Hui, C. 1994. Effects of Leader Empowerment Behaviors and Followers' Personal Control, Voice and Self-Efficacy on In-Role and Extra-Role Performance: An Extension and Empirical Test of Conger and Kanungo's Empowerment Process Model. Dissertation from Proquest Information and Learning (UMI No. 9418834).
9. Hussain, G., Wan Ismail, W. K., Rashid, M. A., & Nisar, F. (2012). Substitutes for leadership: alternative perspectives. *Management Research Review*, 39(5), 546-568.
10. Kerr, S. (1977). Substitutes for leadership: Some implications for organizational design. *Organization and Administrative Science*, 8, 135-146.
11. Kerr, S., & Jermier, J. M. (1978). Substitutes for leadership: Their meaning and measurement. *Organizational behavior and human performance*, 22(3), 375-403.

12. Kerr, S., & Slocum, J.W., Jr. (1981). Controlling the performances of people in organizations. In P.C. Nystrom & W.H. Starbuck (Eds.), Handbook of organizational design (pp. 116-134). New York: Oxford University Press.
13. Konczak, L. J., Stelly, D. J., & Trusty, M. L. (2000). Defining and measuring empowering leader behaviors: Development of an upward feedback instrument. Educational and Psychological measurement, 60(2), 301-313.
14. Lunenburg, F. C. (2010). Substitutes for leadership theory: Implications for university faculty. Focus on Colleges, Universities and Schools, 4(1), 1-5.
15. Maré, Z. (2007). Leader empowering behaviour, organisational commitment and turnover intention within the gold mining industry (Doctoral dissertation, North-West University).
16. Spreitzer, G. M., Kizilos, M. A., & Nason, S. W. (1997). A dimensional analysis of the relationship between psychological empowerment and effectiveness satisfaction, and strain. Journal of management, 23(5), 679-704.
17. Tjeku, M. S. (2006). Empowerment and job insecurity in a steel manufacturing organisation (Doctoral dissertation, North-West University).
18. Williams, M. L., Podsakoff, P. M., Todor, W. D., Huber, V. L., Howell, J. P., & Dorfman, P. W. (1988). A preliminary analysis of the construct validity of Kerr & Jermier's 'Substitutes for Leadership' Scales. Journal of Occupational and Organizational Psychology, 61(4), 307-333.

## الربط الكهربائي الدولي وأهميته بالنسبة للعراق

### *The International Electric Connection and its Importance to Iraq*

Dr. Salim Abdul-Hasan Risan  
Haider Khazel Ali Mohammad

د. سالم عبدالحسن رسن<sup>(١)</sup>  
حيدر خزعل علي محمد<sup>(٢)</sup>

#### المستخلص

هدفت الدراسة إلى بيان أهمية الربط الكهربائي بين الدول المجاورة للعراق وضرورة تعددها حيث أنّ العراق يقوم باستيراد الطاقة الكهربائية من دولة واحدة فقط هي إيران وبقدرة (٦٥٥) ميكا واط كمعدل يومي وتصل تكلفة الميكا واط الواحدة إلى (٨٢,٢٣٤) دولار وهي تكلفة مرتفعة جدا قياسا بتكاليف الإنتاج داخل العراق، وعلى الرغم من أن العراق كانت لديه خطوط نقل للطاقة الكهربائية مع الدول الأخرى إلا أنها لم تفعل وذلك لأسباب أمنية وسياسية، علما أنّ العراق يعاني من عجز في الطاقة الكهربائية وصلت في عام ٢٠١٦ إلى (٥٩٪)، لذا فإن الحل الأمثل لسد العجز في الطاقة الكهربائية هو الاستثمار في مجال الإنتاج والنقل والتوزيع وكذلك تفعيل الربط الكهربائي بالدول الأخرى.

#### Abstract

The study aims to show the importance of the electrical connection between Iraq's neighboring countries and the necessity of its multiplicity. Iraq is importing electrical energy from the state of oasis only, Iran with a capacity of (655) megawatts daily average and the cost of megawatts to 82.234 dollars, which is very high cost compared to The production inside Iraq, although Iraq has had transmission lines of electric power with other countries because they did not

١- جامعة القادسية/كلية الإدارة والاقتصاد.  
٢- جامعة القادسية/كلية الإدارة والاقتصاد.

do so for security and political reasons, knowing that Iraq has a deficit in electricity power reached in 2016 to (59%), so the best solution To plug in electric power is investment p The field of production, transport and distribution, as well as activating the electrical connection to other countries.

## المقدمة

اصبح من الواضح ان الطاقة الكهربائية تؤدي دورا حيويا و مهما لا غنى عنه في عالمنا المعاصر. لذا حظيت الطاقة الكهربائية بأهمية بالغة بعدها مصدرا رئيسيا من مصادر الطاقة فهي تسهم في دفع عملية التنمية المستدامة الى الامام نتيجة لارتباطها بالقطاعات الإنتاجية والخدمية والبيئية. فأن ارتباطها بالقطاعات الإنتاجية يسهم في تحسين المستوى المعيشي للأفراد من خلال توفير فرص العمل لهم في تلك القطاعات التي تعتمد على الطاقة الكهربائية بشكل أساسي. لذا تتمثل الركيزة الأساسية لعملية التنمية المستدامة. و إضافة لدورها في دفع عملية الإنتاج الى الامام فهي تسهم أيضا في خلق أنشطة إنتاجية تعتمد بشكل رئيسي في انتاجها على الطاقة الكهربائية خصوصا إذا كانت ذات أسعار وتكاليف للإنتاج، لذا فقطاع الطاقة الكهربائية يعد شريان الحياة الاقتصادية والاجتماعية والبيئية. وان الطاقة الكهربائية تختلف عن باقي المنتجات في عدم إمكانية تخزينها بكميات كبيرة حيث يجب استهلاكها مباشرة بعد انتاجها. وفيما تجدر الإشارة اليه هنا هو ان كثيراً من مصادرها تعد من مصادر الطاقة النظيفة أي الصديقة للبيئة. فأن الارتباط الوثيق بين البيئة والتنمية أدى الى ظهور مفهوم التنمية المستدامة أو الامر الذي يستلزم الاهتمام بحماية البيئة لأجل تحقيق التنمية المستدامة وتعد الطاقة الكهربائية احد وسائل حماية البيئة. ولغرض الحفاظ على البيئة وزيادة الإنتاج الاقتصادي أصبح هناك توجه عالمي لاكتشاف مصادر لإنتاج الطاقة الكهربائية الى ان أصبحت على ما هي عليه اليوم. لقد أدخلت الكهرباء للعراق منذ عام ١٩١٧ أي قبل تأسيس الدولة العراقية عام ١٩٢٠ ولكن بشكل تدريجي منذ ذلك التاريخ لغاية اليوم ولم يستطع العراق مواكبة التطور التكنولوجي الذي ساد العالم في قطاع الطاقة الكهربائية لأسباب اقتصادية وسياسية وامنية على الرغم من صرف المبالغ الهائلة على هذا القطاع وخصوصا بعد عام ٢٠٠٣. فقد وضعوا الكثير من الخطط الاستراتيجية التي كان يعول عليها للنهوض بالطاقة الكهربائية وسد العجز الحاصل في الكهرباء نتيجة الانخفاض المعروض منها، فقد وضع خطة خمسية من ٢٠٠٦ - ٢٠١٠ وبعدها خطة من ٢٠١٠ - ٢٠١٦ واخرها الخطة الاستراتيجية الوطنية المتكاملة للطاقة والتي تمتد من ٢٠١٣ - ٢٠٣٠، وكل هذه الخطط لم تات بالحل لحل مشكلة الكهرباء بالعراق، وعليه فأن قطاع الطاقة الكهربائية يجب ان يحكم بثورة علمية وعملية جادة لغرض سد حاجة البلد من انتاج الطاقة الكهربائية وللنهوض بواقع انتاج الطاقة واللجوء الى سياسة الاستثمار كونه حلاً مناسباً لسير عملية التنمية. لذا فأن سياسة زيادة الطاقة الكهربائية هو سياسة تنموية مستدامة. وقد سعى العراق لسد عجز الطاقة الكهربائية من خلال استيراد الطاقة الكهربائية من إيران عن طريق خطوط ناقله للطاقة تربطها معا.

## المبحث الأول: منهجية البحث

### أولاً: أهمية البحث:

تأتي أهمية البحث في موضوع الطاقة الكهربائية للمكانة الحيوية التي تحظى بها فهي كونها تمثل عصب الحياة من جهة ومن جهة أخرى فإن لدورها الواضح في جميع القطاعات الاقتصادية صاعدة منها الزراعية والصناعية والخدمية، إضافة إلى أن إنتاج واستهلاك الطاقة الكهربائية موجود في جميع الدول المنتجة للنفط وغير المنتجة له وبذلك يمكن استقصاء حقيقتها، والاستفادة منها بدل الاعتماد على قطب واحد لاستيراد الطاقة الكهربائية.

### ثانياً: مشكلة البحث:

تتمثل في العجز الحاصل بالطاقة الكهربائية وتأثيره في عملية التنمية المستدامة بالعراق بشكل كبير الأمر الذي أدى إلى انهيار الاقتصاد العراقي ويمكن صياغة المشكلة بالسؤال الآتي:  
(ما مدى الاستفادة من الربط الكهربائي بالنسبة للعراق لسد العجز في إنتاج الطاقة الكهربائية؟)

### ثالثاً: هدف البحث:

إنَّ هدف الدراسة هو (سبل النهوض بواقع الطاقة الكهربائية بالعراق لسد العجز الحاصل بالطاقة الكهربائية).

### رابعاً: فرضية البحث

يستند البحث إلى فرضية مفادها:

(أنه بالإمكان النهوض بواقع الطاقة الكهربائية في العراق باتباع أساليب الإنتاج الحديثة والتنظيمية والإدارة الجيدة لهذا القطاع مما سيسهم برفع القدرة الانتاجية للطاقة الكهربائية وبالتالي تأثيره على التنمية المستدامة للبلد).

### خامساً: هيكلية البحث:

تم تقسيم البحث إلى ثلاثة مباحث حيث تضمن المبحث الأول منهجية البحث أما المبحث الثاني فقد أوضح الإطار النظري للربط الكهربائي الدولي حيث بين فوائده وأنواعه، أما المبحث الثالث فقد ركز على الربط الكهربائي بالنسبة للعراق وتكلفته ثم الاستنتاجات والتوصيات.

### سادساً: منهجية البحث:

اعتمد الباحث على المنهج الوصفي التحليلي لبيان أهمية الربط الكهربائي بالنسبة للعراق وتكلفته لغرض سد العجز الحاصل في الطاقة الكهربائية بالعراق.

## المبحث الثاني: الربط الكهربائي لمجموعات دولية:

يعتمد العالم اليوم على الطاقة الكهربائية بشكل كبير في كثير من مجالات الحياة فقد أصبحت تمثل عصب الحياة. لذا نشأت فكرة الربط الكهربائي بين مجموعات من الدول كون تلك الدول قريبة مع بعضها فتسهل

عملية الربط من جهة ومن جهة اخرى تكون الفائدة مشتركة بين تلك الدول، يوفر الربط الكهربائي الدولي حالة من الاستقرار في الشبكات الكهربائية وضمان الاستمرارية في الانتاج وكذلك العائد المتوقع من تلك الشبكات<sup>(٣)</sup>. ويعرف الربط الكهربائي الدولي بأنه مشروع انشاء شبكة نقل للطاقة الكهربائية يكون على مستوى دولتين او اكثر او على مستوى اقليمي او اوسع من ذلك عند تردد مترام ومربوط كهربائيا بعضها بالبعض الاخر ويسمى ايضا (بالمناطق المتزامنة كهربائيا)<sup>(٤)</sup>.

## أولاً: أنواع الربط الكهربائي

يوجد نوعان من الربط الكهربائي وهما:

### ١. الربط الكهربائي الاستراتيجي:

وهو الربط الذي يتوقع ان تتجاوز تكاليفه الاستثمارية الفوائد المتحققة منه في المستقبل، ولكن وجوده مهم لكي يعزز من قوة النظام الكهربائي واستعدادها لمواجهة اي خلل مستقبلي في انتاج الطاقة الكهربائية حتى اذا كان هذا الخلل ضعيف الاحتمال.

### ٢. الربط الكهربائي الاقتصادي:

يأخذ هذا النوع من الربط الكهربائي بعين الاعتبار التحليل الاقتصادي اي الجدوى الاقتصادية المتوقعة من الربط الكهربائي بين الدول، فهو يبين الفوائد المتوقعة من الربط و مدى الارباح الاقتصادية التي تمثل تجاوز تكاليف الاستثمار المتمثلة بأنشاء المحطات الكهربائية وخطوط نقل وربط الطاقة الكهربائية وما يتعلق بضمان تشغيل الخطوط بكل انسيابية وسهولة<sup>(٥)</sup>.

## ثانياً: درجات الربط الكهربائي

توجد ثلاث درجات للربط الكهربائي وهي:

### ١. الربط الكهربائي الدولي بين بلدين او اكثر.

يتميز هذا النوع من الربط الكهربائي بأنه مفتوح بالحالات الاعتيادية، ويستخدم فقط عند الضرورة وهو يغطي احتياجات محددة ومبرجة ومتفق عليها بين البلدين المتعاقدين، ولا يدخل ضمن اطار الربط السريع عند حدوث عطل مفاجئ.

### ٢. الربط الكهربائي المتوازي بين بلدين او اكثر:

يكون هذا النوع من الربط بواسطة خط او مجموعة الخطوط الناقلة من والى البلدان المرتبطة، وتكون عملية التبادل بين تلك البلدان عند الحاجة فقط وبالاتجاهين.

٣- موفق النوري، الربط الكهربائي بين الاقطار العربية، مجلة المستقبل العربي (لبنان)، عدد ٨٤، شباط ١٩٨٦.

٤- ينظر الى مجلة المعرفة، الربط الكهربائي، على الموقع [www.marefa.org](http://www.marefa.org).

٥- جميلة مطر، الطاقة والتعاون العربي، مؤتمر الطاقة العربي العاشر، الربط الكهربائي العربي ودور المجلس الوزاري العربي للكهرباء، الاوراق الفنية، ابو ظبي- الامارات، ٢١ كانون الاول، ٢٠١٤، ص ١٣.

### ٣. الربط الكهربائي المتكامل بين الدول المرتبطة كهربائياً:

يتكون هذا النوع من الربط على اساس شبكة واحدة بحيث تكون المحطة الكهربائية واحدة، وهي طريقة تمثل الاستفادة القصوى من فوائد الربط الكهربائي كون التشغيل الكهربائي يكون مشتركاً بين تلك الدول<sup>(٦)</sup>.

#### ثالثاً: أهمية الربط الكهربائي:

توجد عدة فوائد للربط الكهربائي بين الدول وهي:

#### ١. الأهمية الاقتصادية وهي:

- أ. إمكانية تركيب محطات توليد الطاقة الكهربائية ذات قدرات كبيرة وبالتالي تخفيض التكاليف الاستثمارية والتكاليف الخاصة بالعمل والوقود.
- ب. إمكانية انشاء محطات توليد الطاقة الكهربائية في الأماكن الأكثر جدوى اقتصادية من غيرها، لتواجدها في أماكن قريبة من مصادر الطاقة الأساسية والرخيصة نسبياً مثل الغاز والنفط والسدود المائية والفحم وغيرها.
- ج. تقليل من الاحتياطي المنتج من الطاقة الكهربائية في الدول المرتبطة مع بعضها كهربائياً.
- د. تحسين المردودات للمحطات المرتبطة بالشبكة الموحدة من خلال تشغيلها بالتشغيل الاقتصادي الأمثل.

#### ٢. الأهمية الفنية للربط الكهربائي:

تكمن فوائد الربط الكهربائي الفنية بالآتي:

- أ. الارتباط الشبكي بين بلدين أو أكثر بشبكة كهربائية موحدة يوفر ضمان استمرارية التغذية اللازمة لتشغيل أي محطة عند حدوث عطل فيها من الشبكة المجاورة، وتعد من الطرق الفنية المهمة لحماية الشبكات.
- ب. تبادل الخبرات والمعلومات الفنية بين البلدين المرتبطين كهربائياً.
- ج. توجد فوائد استراتيجية لعملية الربط الكهربائي بين البلدان وخصوصاً ان الطاقة الكهربائية معرضة لعمليات التخريب والدمار جراء الحروب كما حدث في لبنان والاستفادة من الكهرباء السورية او الظروف المناخية<sup>(٧)</sup>.
- د. الاستفادة من شبكات الربط الكهربائي في مجال شبكات النقل للمعلومات بين الدول المرتبطة<sup>(٨)</sup>.

### رابعاً: مشاريع الربط العربي وبعض الدول للطاقة الكهربائية

تواجد عدة دول منضوية تحت الربط الكهربائي منها:

١. الارتباط العربي: بدأت في فترة تسعينات القرن الماضي فكرة الارتباط الشبكي بين الدول العربية وكان بداية يعتمد على المناطق القريبة جغرافياً وتوسع بعد ذلك وكما هو مبين بالآتي:

<sup>٦</sup> - جميلة مطر، المصدر نفسه، ص ١٦.

<sup>٧</sup> - موفق النوري، المصدر السابق.

<sup>٨</sup> - جميلة مطر، المصدر السابق، ص ١٤.

٢. الربط الثماني ويكون بين الدول كل من (مصر، ليبيا و فلسطين و العراق و لبنان و سوريا و تركيا و الاردن).
٣. الارتباط المغاربي: ويضم (المغرب العربي و الجزائر و تونس و ليبيا).
٤. الارتباط الخليجي - مجلس التعاون الخليجي: ويضم (الامارات العربية و البحرين و عمان و قطر و الكويت و السعودية)<sup>(٩)</sup>.
٥. الارتباط بين دول الشمال وإفريقيا واسبانيا: ويضم (مصر و ليبيا و تونس و الجزائر و المغرب العربي و اسبانيا).
٦. الارتباط الكهربائي بين افريقيا ودول حوض البحر المتوسط:  
- ويضم (الكونغو الديمقراطية، افريقيا الوسطى، الاردن، سوريا، تركيا).  
- وتضم (الكونغو الديمقراطية، افريقيا الوسطى، السودان، مصر، ليبيا، ايطاليا، الكونغو، الجابون، الكاميرون، النيجر، مالي، الجزائر، المغرب العربي، اسبانيا).
٧. الربط السباعي: ويضم (الاردن، العراق، سوريا، ليبيا، تركيا، لبنان، مصر)<sup>(١٠)</sup>.

#### خامسا: مميزات الربط الكهربائي

يتميز الربط الكهربائي الدولي بعدة نقاط منها:

١. امكانية الاستفادة من الاختلاف في اوقات الذروة بالنسبة لأحمال الطاقة الكهربائية، لما يسمح برفع القدرة الممكن تبادلها بين الشبكات المرتبطة.
٢. خفض حجم الاستثمارات في مجال الطاقة توليد و انتاج الطاقة الكهربائية نتيجة لخفض الاحتياطي في محطات انتاج الطاقة الكهربائية لتلك الدول.
٣. امكانية الاستفادة من توافر مصادر الطاقة الكهربائية لخفض تكلفة الانتاج<sup>(١١)</sup>.
٤. العوائق والصعوبات التي تواجه وتحد من تكامل مشاريع الربط الكهربائي.  
هنالك بعض الامور تعيق وتحد من تطور مشاريع الربط الكهربائي الدولي واتساعه منها:  
أ- بني الارتباط الشبكي بين دولتين او اكثر على اساس توريد الفائض، وهذا الامر يتطلب التقدير الانتاجي للطاقة وتصدير الفائض منه بناء على توقعات التصدير.  
ب- لم يلاحظ تاريخيا ان الهدف من الربط الدولي هو اقتصادي، وانما فقط لتبادل الطاقة في حالة ما يسمى بتبادل النجدة اي تقديم المساعدة الى الشبكة التي تعاني النقص بسبب ظروف معينة.  
ت- اهمال للطاقة المتواجدة وهو امر واضح من خلال التتبع التاريخي لعملية الارتباط الدولي.  
ث- ضعف الشبكات الداخلية في كثير من الدول المرتبطة شبكيا.

<sup>٩</sup> - اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغرب اسيا (الاسكو)، البنية التحتية لقطاع الطاقة الكهربائية وتبادل الطاقة في الدول العربية و الامم المتحدة (لبنان)، ص ١٦.

<sup>١٠</sup> - ينظر الى مجلة المعرفة، الربط الكهربائي، على الموقع [www.marefa.org](http://www.marefa.org).

<sup>١١</sup> - موفق النوري، المصدر السابق.

ج- الوضع الامني الذي يلاحظ انه قد اثر على فلسطين والعراق (١٢).

## المبحث الثاني: الربط الدولي للطاقة الكهربائية بالنسبة للعراق والدول

الأخرى:

### أولاً: ربط كهرباء العراق بالدول الاخرى.

إنَّ موقع العراق الجغرافي والاستراتيجي جعل منه ان يكون حلقة الربط العربي والأوربي ايضا، اضافة الى رغبة العراق بالربط الدولي لما توفر له ميزات اقتصادية وسياسية وبيئية، اما من الناحية الاقتصادية فانه سيزيد كمية الطاقة الكهربائية للمنظومة الوطنية او قد يكون هنالك فائض بالإنتاج للكهرباء وبالتالي امكانية تصدير الفائض منه وما يحققه من إيرادات لخزينة الدولة، إما من الناحية السياسية فانه يقرب الدول وبالأخص المتجاورة لوجود العلاقة الاقتصادية وكون الفائدة تعود للدول المرتبطة مجتمعاً، ومن الناحية البيئية فانه الامكان الاستفادة من الدول التي تستخدم الطاقة النظيفة دون تلويث البيئة المحلية التي تتأثر بمصادر الطاقة الكهربائية الضارة بها. لقد انظم العراق الى الربط الكهربائي في ثمانينات القرن المذصرم و الذي يسمى الربط الكهربائي الثماني، وانه ضم ثمانية دول وهي (العراق، سوريا، لبنان، م صر، تركيا، الأردن، ليبيا، فلسطين) وكان من المخطط ان يربط بدول المغرب العربي، كان الهدف من هذا الربط هو ربط ثلاث شبكات كهربائية عربية بشبكة موحدة، وهي مشروع الربط الكهربائي الثماني ومشروع ربط دول مجلس التعاون الخليجي ومشروع الربط بدول المغرب العربي، وبالتالي فهو يعد الاهم كونه ربط الخليج العربي بدول المغرب العربي وبالتالي بالاتحاد الأوربي (١٣).

اما على ارض الواقع فلم يتحقق المشروع بالكامل لأسباب سياسية وأمنية واقتصادية لبعض الدول المنضوية تحت هذا المشروع، فحالت الأوضاع التي مر بها العراق في فترة التسعينيات من حصار اقتصادي وحروب وتقاطعات دول العالم للعراق دون اتمام ربطه كهربائياً مع الدول الأخرى، وقد أثرت الاوضاع الامنية في سورية والعراق للحيلولة دون اتمام ربط العراق و سورية، لذا بدأ تنفيذ المشروع الربط الثماني على شكل اجزاء لدول المرتبطة به. مثلاً تم ربط دول مجلس التعاون الخليجي في ما بينها، وبين م صر والسعودية مؤخراً، كما يجري التفاهم الان لربط العراق بالكويت ليكون العراق حلقة الوصل بين الخليج العربي و اوربا عن طريق تركيا كون تركيا قد ارتبطت بالشبكة الاوربية الكهربائية الموحدة (١٤). وذلك من شأنه ان يخلق سوقاً للكهرباء للدول العربية أسوة بسوق البورصة المالية، اما مشروع الربط الخماسي والذي ضم كلا من (العراق، سوريا، الأردن، تركيا، م صر) و قد انضمت لبنان لاحقاً له فكان مخطط ان يعمل هذا الارتباط في تسعينيات القرن الماضي وهو على التفاصيل الآتية:

١. خط يربط محطة تحويل (عدرا) السورية ومحطة تحول شمال الاردن وبطول (٢١٠) كم.

١٢- وليد الدغلي، ورشة عمل (اثار تغيير المناخ في المنطقة العربية، اللجنة الاقتصادية والاجتماعية (الاسكو) البحرين، المنامة، ٦-٧ ٢٠١٥، ص٢٥.

١٣- كريم وحيد، الجامعة العربية و احياء مشروع الربط الكهربائي العربي، شبكة الاقتصاديين العراقيين، ٢٠١٦.

١٤- كاظم ميرزا، وزارة الكهرباء، دوائر النقل، ٢٠١٨/٤/١.

٢. خط يربط دير الزور السورية بالقائم العراقية وبطول (١٦٥) كم.
  ٣. خط يربط سيزور التركية وكشك العراقية وبطول (١٢٩) كم.
  ٤. خط يربط مصر مع الاردن وبطول (٣٠٠) كم.
  ٥. خط يربط حلب السورية مع بريك التركية وبطول (١٢٤) كم.
  ٦. وعند انضمام لبنان الى مشروع الربط الخماسي ارتبطت مع سوريا من جهة الهامة السورية والبقاع اللبنانية وطرطوس السورية والبارد اللبنانية وبطاقة انتاجية (١١٠) ميكا واط في ١٩٩٦<sup>(١٥)</sup>.
- في حين يشير تقرير البنك الدولي ان معدل التبادل الطاقة الكهربائية بين الدول العربية بالخجولة كونه لم يتجاوز (٢٪) من قدرة الانتاج الموجودة في الدول العربية للأسباب الآتية:
١. الاضطرابات التي يشهدها العالم العربي اليوم مما ادت الى اضعاف الاستثمارات في هذا المجال وبالتالي اخر في انشاء منظومة نقل جيدة ومتطورة للكهرباء.
  ٢. الخلافات السياسية بين الدول العربية المنضوية تحت هذا المشروع.
  ٣. الظروف الاقتصادية التي تمر بها اغلب الدول العربية بسبب الازمة الاقتصادية التي سببها انخفاض اسعار النفط كون تلك الدول اغلبها يعتمد على النفط في موازنتها<sup>(١٦)</sup>.
- اما بالنسبة لظروف العراق وأسباب عدم إكماله الربط الدولي معه فهي<sup>(١٧)</sup>:
١. الظروف الأمنية التي يمر بها العراق.
  ٢. الوضع الاقتصادي كونه يعتمد بشكل رئيسي على تصدير النفط وأسعاره هي المحدد لاقتصاده.
  ٣. ضعف القدرة الإنتاجية للطاقة الكهربائية المحلية وبالتالي فهو بلد مستورد للكهرباء ولا يمكنه تصديرها.
  ٤. تقادم الشبكات الناقلة للكهرباء الموجودة داخل العراق.

### ثانياً: استيراد الكهرباء بالنسبة للعراق

بعد فشل الربط الكهربائي الثماني بالنسبة للعراق وعدم تحقيق اي مكسب للعراق منه لجأ العراق إلى استيراد الطاقة من جاراته جمهورية إيران كونه يعاني من عجز كبير بإنتاج الطاقة الكهربائية لسد ذلك العجز، وخصوصاً بعد فشل الخطط التي وضعها العراق لغرض الارتقاء بالمستوى المطلوب لسد العجز في الطاقة الكهربائية، وأيضاً مقاطعة اغلب الدول الخليجية له جعل من إيران الأقرب والأوفر حظاً لاستيراد الكهرباء منها.

وكما في الجدول التالي:

جدول (١) التقرير الإحصائي السنوي لوزارة الكهرباء لسنة ٢٠١٦

مئة الطاقة المستوردة

<sup>١٥</sup> - مازن سلطان عزيز ابو صبيح، انتاج الطاقة الكهربائية لتلبية الطلب الكلي في العراق، دراسة تحليلية للمدة (١٩٧٠-١٩٩٩) رسالة ماجستير، جامعة البصرة، كلية الادارة والاقتصاد، ٢٠٠٢، ص ٩٩.

<sup>١٦</sup> - كريم وحيد، المصدر السابق.

<sup>١٧</sup> - كاظم ميرزا، وزارة الكهرباء، المصدر السابق.

اسم الخط	الجهد	كمية الطاقة المستوردة (MWH) 2015	كمية الطاقة المستوردة (MWH) 2016	معدل القدرة المستوردة (MW)
الخط التركي (سلوي- زاخو)	١٣٢	١,١٦١,٧١٨	٩٠٢,٨٤٨	١٠٣
الخط الإيراني (خانقين- سربيل- زهاب)	١٣٢	٢,١٦٢,٠٠١	١,٥٢٧,٢٤٦	١٧٤
الخط الإيراني (خور الزبير - خرم شهر)	٤٠٠	١,٦١٠,٤٤٩	١,٩٢٧,٠١١	٢٢٠
الخط الإيراني (ديالى- ميرساد)	٤٠٠	١,٥٩٢,١٣٠	١,٣٧٨,٢٨٠	١٥٧
الخط الإيراني (عمارة- كرخة)	٤٠٠	٦,٥٢٦,٢٩٨	٥,٧٣٥,٣٨٥	٦٥٥
قائم- تيم	٤٠٠			
تل أبوضاهر- سويدية	١٣٢			
المجموع الكلي				

نلاحظ من الجدول ان الخط التركي متوقف على الرغم من الاتفاقات التي جرت بين الجانبين على إدخاله العمل. وهو بجهد (١٣٢) كيلو واط /ساعة إما الخط الثاني الذي تم إنجازه بشكل كامل وبجهد (٤٠٠) كيلو واط /ساعة في ٢٠٠٨ ولكن لم يتم العمل به سبب الظروف الأمنية التي سادت البلد، وقد تم العمل بخط ثانٍ أيضاً بجهد (٤٠٠) كيلو واط /ساعة ووصلت نسبة إنجازه الى (٦٠) % وكان من المفترض العمل به في ٢٠١٢<sup>(١٨)</sup>. اما من جهة الجمهورية السورية فقد تم إنجاز الخط وبشكل كامل من جهة العراق وبخطوط طول (٢٨) كم وبخطوط ربط ذات جهد (٤٠٠) كي/ في ونسبة (١٠٠) %<sup>(١٩)</sup>. واما من الجهة السورية فقد تم نصب المحولات اللازمة لهذا الغرض وكان من المفترض ان يتم انجاز المشروع والعمل به في ٢٠١٠<sup>(٢٠)</sup>.

ولكن بسبب الأحداث الاخيرة التي مر بها البلدان حال دون تنفيذ هذا المشروع. فبقيت أمام العراق اتجاه واحد وهو ان يتفق مع إيران لغرض تزويده بالكهرباء لعدة أسباب منها قرب ايران على العراق وكونها تحده باكثر من اتجاه في تجاوره من الجنوب الى الشمال وبالتالي تقل تكلفة النقل الكهربائي من ايران الى العراق

١٨- الامانة العامة لمشروع الربط الكهربائي الثماني، بيروت، كانون الثاني ٢٠١٩، ص ١١.

١٩- جميلة مطر، كانون الاول ٢٠١٤ المصدر السابق.

٢٠- الامانة العامة لمشروع الربط الكهربائي الثماني، بيروت، كانون الثاني ٢٠١٩، ص ١١.

لقرب المناطق العراقية منها، والسبب الثاني هو العلاقات السياسية الجيدة بين العراق وإيران، فيقوم العراق باستيراد الكهرباء من إيران من خلال أربعة اتجاهات وهي خط (خانقين - سربيل زهاب) وبجهد (١٣٢) كلفي وبواقع إنتاجي (١٠٣) ميكا واط، اما الخط الثاني فهو خط (خور الزبير - خرم شهر) وبجهد (٤٠٠) كلفي وبواقع إنتاجي قدره (١٧٤) كلفي، خط (ديالى - ميرساد) وبجهد (٤٠٠) كلفي وبطاقة إنتاجية (٢٢٠) ميكا واط، واخيرا خط (عمارة - كرخة) وبجهد (٤٠٠) كلفي وبطاقة إنتاجية قدرها (١٥٧) ميكا واط، وبذلك يكون مجموع ما يستورده العراق من إيران هو (٦٥٥) ميكا واط، ونلاحظ ان ارتباط المحافظات الجنوبية بمناطق جنوبية أيضا من ايران وكذلك المناطق الشمالية بالمناطق الإيرانية وهذا يعد أكثر افة صاديا من حيث المسافات وتكلفة النقل للطاقة وضياع القسم الأكبر منها في النقل، وكون هنالك الكثير من المحطات النووية الإيرانية على الحدود العراقية منها والتي سهلت الارتباط كهربائيا مع ايران.

### ثالثا: تكاليف الاستيراد

يمثل استيراد الكهرباء عبئا كبيرا على العراق كون تكاليف استيراد باهظة الثمن لان الاستيراد من دولة واحدة لا يوجد لها منافس ليكون هنالك حالة من المنافسة بين ارض الامثان والنوعية والكمية وسعرها المراد بيعه بها لذا فالمدى الوحيد للعراق هي دولة ايران، فالاسعار التي ترتضيها ايران يكون العراق قد وافق عليها بسبب احتكار التصدير، يستورد العراق الكهرباء باسعار مرتفعة قياسا بالإنتاج المحلي والعالمي فهو يشتري الميكا واط الواحد بسعر (٨٢,٢٣٤) دولار لكل واحدة وبالتالي فانه استورد في سنة (٢٠١٦) حسب التقرير السنوي لوزارة الكهرباء في ٢٠١٦ (٦٥٥) ميكا / واط فاذا اردنا احتساب تكلفة الاستيراد لسنة ٢٠١٦ فان مجموع تكلفة الاستيراد هي (١٩,٣٣٥,٦٠٠) مليار دولار (بالاعتماد على ضرب التكلفة للميكا واط الواحدة في كلفتها في سنة) حسب الصيغة الرياضية الآتية:

(١٩٣٩٠٧٧٧ = ٣٦٠ x ٨٢,٢٣٤ x ٦٥٥) مليار دولار سنويا لو تم استغلال هذه المبالغ الكبيرة الامكن ان نوفر جزءا كبيرا من الكهرباء محليا من خلال تنفيذ الخطة الاستراتيجية الوطنية للطاقة وتخلصنا من الاستيراد للكهرباء وتبعاته الاقتصادية والسياسية وغيرها، ولو ان العراق قام ايضا باستيراد الكهرباء من الخليج العربي باعتباره ايضا يمتلك كميات كبيرة من الطاقة الكهربائية وقربه من العراق وتوفر الامن في المناطق الحدودية معها وجعلها منافسة الى ايران وبالتالي امكن خلق منافسة بين تلك الدول لتقديم افضل الخدمات وانخفاض بالاسعار.

### الإستنتاجات:

توصل الباحث إلى جملة من الاستنتاجات وهي:

١. ان للربط الكهربائي أهمية اقتصادية كبيرة فهي تقلل تكلفة الانتاج وكذلك مدة التنفيذ اقل من بناء المحطات الكهربائية.
٢. امكانية الاستفادة من الاختلاف في اوقات الذروة بالنسبة للدول المرتبطة إقليميا ودوليا.
٣. ان العراق مرتبط ارتباطاً ثنائياً مع ايران فقط ولا يوجد لديه ارتباط إقليمي اخر.
٤. يقوم العراق باستيراد الطاقة الكهربائية بواقع يومي (٦٥٥) ميكا واط هذا بالنسبة لعام ٢٠١٦.

٥. بلغت تكلفة الاستيراد الطاقة الكهربائية من إيران لعام ٢٠١٦ مبلغاً قدره (١٩٣٩٠٧٧٧) مليون دولار وهي تكلفة مرتفعة جداً فهي تكفي لبناء محطة كهربائية تعدل أكثر من الطاقة المستوردة.
٦. عدم ارتباط العراق كهربائياً بدول الأخرى الأسباب أمنية وسياسية.
٧. عدم تفعيل الارتباط الثماني والسباعي الاقليمي والدولي بين العراق والدول الداخلة في هذا الاتفاق.

### التوصيات:

١. تفعيل خطوط الربط الاقليمي للربط الثماني والربط السباعي للعراق والدول الداخلة في هذا الاتفاق.
٢. الاتفاق مع دول الجوار حول الربط الثماني بين العراق وبينها لغرض خلق المنافسة بينها وبين إيران كونها المصدر الوحيد للكهرباء بالنسبة للعراق.
٣. بناء محطات كهربائية جديدة لغرض تقليل استيراد الطاقة الكهربائية وما تسببه من تبعات مالية وسياسية.

### المصادر والمراجع:

١. ابو صبيح، مازن سلطان عزيز، انتاج الطاقة الكهربائية لتلبية الطلب الكلي في العراق، دراسة تحليلية للمدة (١٩٧٠-١٩٩٩) رسالة ماجستير، جامعة البصرة، كلية الادارة والاقتصاد، ٢٠٠٧.
٢. الامانة العامة لمشروع الربط الكهربائي الثماني، بيروت، كانون الثاني ٢٠١٩.
٣. حنه، جميلة مطر، الطاقة والتعاون العربي، مؤتمر الطاقة العربي العاشر، الربط الكهربائي العربي ودور المجلس الوزاري العربي للكهرباء، الاوراق الفنية، ابو ظبي - الامارات، ٢١ كانون الاول، ٢٠١٤.
٤. الدغيلي، وليد محمد، ورشة عمل (اثار تغيير المناخ في المنطقة العربية، اللجنة الاقـتصادية والاجتماعية (الاسكو) البحرين، المنامة، ٦-٧-٢٠١٥).
٥. علي، كاظم ميرزا، وزارة الكهرباء، دائر النقل، مقابلة شخصية في ١/٤/٢٠١٨.
٦. كريم وحيد، الجامعة العربية واهياء مشروع الربط الكهربائي العربي، شبكة الاقـتصاديين العراقيين، ٢٠١٦.
٧. اللجنة الاقـتصادية والاجتماعية لغرب اسيا (الاسكو)، البنية التحتية لقطاع الطاقة الكهربائية وتبادل الطاقة في الدول العربية و الامم المتحدة (لبنان).
٨. النوري، موفق علي، الربط الكهربائي بين الاقطار العربية، مجلة المستقبل العربي (لبنان)، عدد ٨٤، شباط ١٩٨٦.
٩. ينظر الى مجلة المعرفة، الربط الكهربائي، على الموقع [www.marefa.org](http://www.marefa.org).

## الخدمات المصرفية الالكترونية وأثرها على أداء الجهاز المصرفي العراقي

### *Online Banking Services and its Impact on the performance of Iraqi Banking System*

أ.م.د. فاضل عباس كاظم الشباني<sup>(١)</sup>

Assist. Prof. Fadhil Abbas Kadhim AL-Shaibani

سلام محمد حمزة الشريفي<sup>(٢)</sup>

Salam Mohammad Hamza AL-Shareefi

### المستخلص

يعد الجهاز المصرفي من أهم المؤسسات المالية والذي يلعب دوراً حيوياً في الاقتصاد، وإن التقدم العالمي في تكنولوجيا المعلومات أفرزت وسائل متطورة لتقديم الخدمات المصرفية الحديثة وخاصة الالكترونية منها، وبقدر تعلق الامر بالجهاز المصرفي العراقي، فإن الجهاز المصرفي العراقي يسعى الى تحقيق اعلى كفاءة في أدائه، من خلال تقديم الخدمات الالكترونية.

وتهدف هذه الدراسة الى تحقيق الاهداف الآتية:-

١. التعرف على الخدمات المصرفية الالكترونية في النظام المصرفي العراقي.

٢. إيضاح تأثير الخدمات المصرفية الالكترونية على أداء الجهاز المصرفي.

ولذلك تم اختيار عنوان الدراسة ((الخدمات المصرفية الالكترونية وأثرها على أداء الجهاز المصرفي العراقي)) على هذا الاساس.

حيث جاءت هذه الدراسة لتبين أثر الخدمات الالكترونية الحديثة والتي عدت متغيراً مستقلاً وهي ((عدد أجهزة ال صراف الالي ATM، عدد نقاط الدفع POS، القيمة الف صلية لنظام التسوية الاجمالية RTGS،

١- كلية الادارة والاقتصاد/ جامعة القادسية

٢- كلية الادارة والاقتصاد/ جامعة القادسية

والقيمة الفصلية للمقاصة الالكترونية (ACH))، في مؤشرات الاداء المالي المصرفي والتي تمثلت بالـ ((الربحية، السيولة، وكفاية رأس المال))، كدراسة تطبيقية وتم الاعتماد على ادوات التحليل الاحصائي واستخدم برنامج (Eviews10).

وتوصلت الدراسة الى مجموعة من الاستنتاجات منها:-

١. إنَّ الخدمات المصرفية الالكترونية تساهم في تطوير الجهاز المصرفي العراقي وتجعله يواكب التطورات العالمية في خدمة المصارف.

٢. النتائج الاحصائية وضحت وجود علاقة ارتباط ذات دلالة إحصائية بين مؤشرات الخدمات الالكترونية ومؤشرات الاداء المالي المصرفي.

## Abstract

The banking system is one of the most important financial institutions which play a vital role in the economy, The global progress in information technology has resulted in advanced means of providing modern banking services, especially electronic ones, As far as the Iraqi banking system is concerned, the Iraqi banking system seeks to achieve the highest efficiency in its performance, Through the provision of electronic services.

This study aims to achieve the following objectives:

1. Identify electronic banking services in the Iraqi banking system.
2. The impact of electronic banking services on the performance of the banking system.

Therefore, the title of the study ((Electronic banking services and their impact on the performance of the Iraqi banking system)) was chosen on this basis.

This study was used to identify the impact of modern electronic services, which were considered independent variables, namely: (number of ATMs, number of POS points, quarterly value of RTGS, and quarterly value of electronic clearing). (Profitability, liquidity, and capital adequacy), as an empirical study, relying on statistical analysis tools and using Eviews10.

The study reached a number of conclusions, including:

1. Electronic banking services contribute to the development of the Iraqi banking system and make it keep pace with global developments in the service of banks.
2. Statistical results revealed the existence of a statistically significant correlation between e-services indicators and banking financial performance indicators.

## المقدمة

تعد المصارف عصب الحياة الاقتصادية في البلدان المختلفة لما تؤدي من أدوار حيوية في الاقتصاد، كونها تلعب دوراً مهماً في التنمية الاقتصادية للبلد، وتمتلك المصارف الناجحة قدرة تنافسية في تقديم خدماتها بنوعية وإداء مصرفي متميز، التي تعتمد على قاعدة المعلومات الإلكترونية، فضلاً عن إستخدامها التكنولوجيا المصرفية المتطورة، من خلال إستخدامها الصيرفة الإلكترونية وأنظمة التحويل عبر الأنترنت والاصراف الألي وبطاقات التوفير الإلكترونية وغيرها.

وأن ما تقدم من الخدمات الإلكترونية فأنها تؤثر على أداء المصارف، نظرا للدور الخاص والحساس للمصارف في النظام الاقتصادي للبلد، إذ أن حدوث أي صدمات أو أوجه قصور في النظام الاقتصادي يؤثر بشكل مباشر على نشاط وربحية المصارف والمؤسسات المالية.

### أهمية البحث:

إن أهمية البحث تكمن في تطور الخدمات المصرفية وتحديثها وامكانية تطبيقها في العراق وبما يضمن مواكبة التطورات الحديثة في نظم المعلومات وتكنولوجيا الحديثة حيث أصبحت الخدمات الاللكترونية تمثل المرتكز الاساسي للتعاملات المصرفية المستقبلية، وبمعرفة أثرها على أداء الجهاز المصرفي.

### مشكلة البحث:

تتلخص مشكلة البحث بالسؤالالات الآتية:-

١. ما هي طبيعة العلاقة بين الخدمات الاللكترونية وبين مؤشرات الأداء المالي للجهاز المصرفي العراقي؟
٢. إي من الخدمات الاللكترونية أكثر ارتباطا وتأثيرا في مؤشرات الأداء المالي للجهاز المصرفي العراقي؟

### هدف البحث:

يهدف البحث الى:

١. التعرف على واقع الخدمات الاللكترونية ومؤشراتها الرئيسة في الجهاز المصرفي العراقي.
٢. ايضاح تأثير الخدمات المصرفية الحديثة على اداء الجهاز المصرفي.

### فرضية البحث:

إن استخدام نسب السيولة والربحية ومؤشراتها الرئيسة في تقييم اداء الجهاز المصرفي العراقي سيؤدي الى اكتشاف نقاط القوة والضعف في الاداء، ويروم البحث على فرضية رئيسية مفادها إن جميع المتغيرات التابعة والمستقلة مستقرة عند المستوى أي انها من الدرجة  $I(0)$  ماعدا المتغير المستقل المقاسة الاللكترونية (ACH) فقد كان مستقراً عند الفرق الأول أي انه من الدرجة  $I(1)$ ، نرفض فرضية العدم ونقبل الفرضية البديلة.

### نطاق البحث:

١. الحدود المكانية: (العراق)
٢. الحدود الزمانية (٢٠١١ - ٢٠١٦)

الاعتماد على بيانات مؤشرات الخدمات الالكترونية (اجهزة الصراف الالي ATM، نقاط الدفع كي كارد، نظام التسوية الاجمالية RTGS، المقاصة الالكترونية ACH)، ومؤشرات الأداء المالي (السيولة، الربحية، كفاية رأس المال)، للمصارف في العراق، للمدة الممتدة من عام ٢٠١١ ولغاية عام ٢٠١٦ وذلك لعدم توفر البيانات في الجهاز المصرفي العراقي.

## المبحث الاول: الخدمات المصرفية والاداء المصرفي اطار مفاهيمي The reality of the Iraqi banking system

### اولاً: الخدمات المصرفية الالكترونية Electronic Banking Services

#### ١. مفهوم الخدمات المصرفية الإلكترونية

وهي مجموعة من الأساليب التكنولوجية الحديثة التي ظهرت بعد الثورة التكنولوجية في العالم المتقدم، وأدخلت إلى النظام المصرفي لأجل تسهيل العمليات بين أطراف الاقتصاديين والمتعاملين بشكل عام، وتشمل المعلومات المالية من أجل تخفيض التكاليف وتحسين الربحية.<sup>(٣)</sup> كما عرفت بأنها الخدمات التي تكون على الشكل الرقمي وتقدم عن طريق وسائل التكنولوجيا المعلومات الأكثر وضوحاً وانتشاراً، مثل (الأنترنت، الهاتف الجوال، والرسائل القصيرة).  
بينما وضحتها وزارة التنمية الدولية البريطانية للخدمات المصرفية، على أنها تقديم الخدمات المصرفية خارج الاطار التقليدي، وذلك بأستخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصالات كأستخدام الأنترنت والهواتف الجواله والبطاقات الإلكترونية.  
وبالتالي هي المصارف التي تقوم بتوظيف التطورات الحديثة في مجال تكنولوجيا الاتصالات والمعلومات، لتقوم بتقديم خدماتها كافة بأمان.<sup>(٤)</sup>

#### ٢. خصائص الخدمات المصرفية الإلكترونية

وتتضمن ما يأتي:-<sup>(٥)</sup>

- أ. اختفاء الوثائق الورقية للمعاملات
  - ب. فتح مجال أمام المصارف صغيرة الحجم لتوسيع نشاطاتها عالمياً، دون الحاجة إلى فتح فروع خارج البلد أو زيادة في اليد العاملة، حيث يمكن الوصول إلى العملاء جميعهم من خلال الخدمات المصرفية الإلكترونية.
  - ج. عدم إمكانية تحديد الهوية
- وبموجبها لا يلتقي الم مصرف مع العميل، وتقدم الخدمات الإلكترونية بالتعرف على العميل وتقديم الخدمة له، وهذا ما تعالجه التكنولوجيا بالعديد من وسائل التأمين للتعرف على الهوية الإلكترونية.

<sup>٣</sup> - رأفت رضوان، عالم التجارة الإلكترونية، المنظمة العربية للتنمية، القاهرة، مصر، 1999، ص10.  
<sup>٤</sup> - غندور حافظ، محاور التحديث الفعال في المصارف العربية فكر ما بعد الحداثة، اتحاد المصارف العربية، بيروت، لبنان، 2003، ص

<sup>٥</sup> - ناظم الشمري، عبد الفتاح عبد اللات، الخدمات الإلكترونية، دار وائل للنشر، عمان، الأردن، 2008، ص34.

- د. إمكانية تسليم الخدمات الكترونياً.  
وهنا تقدم الخدمة الكترونياً حيث توفر للعميل الوقت والجهد.  
هـ. سرعة تغيير قواعد الحكم.  
وبموجبها تستطيع المصارف مواكبة التطورات السريعة في الخدمات المصرفية الإلكترونية، والقيام بتقديم خدمات جديدة وبسرعة عالية.
- وهناك خصائص أخرى للخدمات الإلكترونية وهي: (٦)
  - أ. خدمات تتم عن بعد وبدون اتصال مباشر بين أطراف الخدمة.
  - ب. خدمات لا تعرف قيود جغرافية.
  - ج. خدمات تقدم على التقاعد بدون مستندات ورقية.
  - د. يتم الدفع عن طريق النقود الإلكترونية.

### ٣. أهمية الخدمات المصرفية الإلكترونية

ويمكن استعراضها من خلال النقاط الآتية: (٧)

#### تخفيض النفقات التي يتحملها المصرف لأجراء المعاملات

وتكون من خلال عدم احتياج العميل للوصول إلى المصرف، وهذا يؤدي إلى عدم إنشاء فروع جديدة للمصرف، خاصة في المناطق المعزولة، بل يكفي بالخدمات الإلكترونية التي يقدمها المصرف عن طريق الأنترنت أو الهاتف النقال.

#### الصمود بوجه المؤسسات المصرفية الأخرى

ويمكن أيضاً من خلال تسويق الخدمات والمحافظة على كمية التسويق، ويمكن زيادتها من خلال الأساليب المختلفة التي تساعد على تطور الخدمات المصرفية الإلكترونية المختلفة.

#### زيادة ارتباط العملاء بالمصرف

إنَّ تقديم المصرف لمعاملته من خلال الخدمات الإلكترونية يكون قد امتلك ميزة تنافسية، وتقوية ارتباط العملاء بالمصرف.

#### إمكانية زيادة عملاء المصرف

إنَّ أهم ميزة من مميزات الخدمة الإلكترونية هي الوصول إلى قاعدة عريضة من العملاء عبر العالم، دون التقيد بالزمان أو المكان.

#### تقديم خدمات كاملة وجديدة

أصبح للمصارف عمليات جديدة حيث لا يمكن تقديمها إلى العملاء إلا بامتلاك خدمات الكترونية معينة، حيث تتميز بالسرعة في الأداء والدقة.

٦- احمد بوراس، العمليات المصرفية الإلكترونية، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة محمد خضير، العدد 11، 2007، ص 197

٧- شاهين بهاء، العولمة والتجارة الإلكترونية، عمان، الأردن، دار الفاروق للطباعة والنشر، 2000، ص 20

#### ٤. فوائد الخدمات المصرفية الإلكترونية

- هنالك فوائد عديدة للخدمات الإلكترونية، سواءً للمصارف أم للعملاء هي:-
  - أ. الفوائد العائدة للمصارف: (٨)
  ١. تحسين العلاقة بين المصرف والعميل، والتي تتكفل بها التكنولوجيا وذلك من خلال سرعة تقديم الخدمة المصرفية، سوف يحقق رضا العميل وزيادة ثقة بالتعامل مع المصرف.
  ٢. التطوير من الأساليب للرقابة على عمل المصرف، وكذلك معالجة بيانات لمكونات نظام الخدمة الإلكترونية.
  ٣. من خلال النظم المتطورة للخدمات التكنولوجية، سوف يؤدي إلى تقليل الأعمال الورقية.
  ٤. تساهم الخدمات الإلكترونية، بسهولة معرفة رغبات العملاء، واحتياجاتهم للخدمة المصرفية.
  ٥. إنخفاض تكلفة الخدمة الإلكترونية مقارنة بالخدمات التقليدية، هذا سوف يؤدي إلى زيادة الربحية للمصرف.
- الفوائد العائدة للعملاء: (٩)
  ١. تمكن العميل من معرفة أسعار الخدمات المقدمة، ومدى جودتها على مدار الساعة.
  ٢. سهولة حصول العميل على الخدمات المصرفية من أي مكان، من خلال وسائل الاتصال.
  ٣. إنخفاض كلفة الخدمة الإلكترونية وزيادة المنافسة بين المصارف المختلفة يمكن للعميل الحصول على الخدمة المصرفية بأقل التكاليف.
  ٤. الدقة والسرعة بالحصول على الخدمة المصرفية.
  ٥. إن توافر الصراف الألي، وإمكانية السحب والإيداع به، التي تتوفر للعميل بالوقت والجهد.
  ٦. توفر للعميل عمل كشوف لأمواله من الموقع الإلكتروني للمصرف بسرعة.

#### ثانياً: الاداء المصرفي Banking Performance

##### ١. مفهوم الأداء المالي

- وهو أداة للتعرف على الوضع المالي للمصارف أو لجانِب معين منه في وقت محدد ككل، مثل أسهمها في السوق المالي في فترة معينة. (١٠)
- ويرى آخرون بأنه وسيلة مهمة لتبين نقاط القوة والضعف في أداة الانشطة المصرفية وتوفير المعلومات اللازمة لأتخاذ التدابير التي تكفل بقاء المصرف في سوق المنافسة، ومن ثم تحقيق الارباح الممكنة. (١١)

<sup>٨</sup> - نبيل دنون جاسم، مثال مرهون مبارك، معوقات تطبيق الصيرفة الإلكترونية في القطاع المصرفي العربي، مجلة بغداد للعلوم الاقتصادية، العدد 25، بغداد، العراق، تشرين الثاني 2010، ص 127.

<sup>٩</sup> - Rahimuddin, Muhammad, E-Banking system in Pakistan, Master thesis, Blekinge Institute of technology, Sweden, 2010, P; 17.

<sup>١٠</sup> - محمد محمود الخطيب، الأداء المالي وأثره على عوائد اسهم الشركات المساهمة، ط١، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، الاردن، 2010، ص46.

<sup>١١</sup> - مؤيد محمد علي الفضل، نموذج مطور لبطاقة العلامات المتوازنة على وفق متطلبات تقييم الأداء المصرفي في العراق والاردن، 2000، ص 27.

أو هو جميع العمليات التي تهدف الى تحديد مستوى العلاقة بين الموارد المتاحة وكفاءة إستخدامها، وذلك من أجل تبين الانحرافات وأسبابها، وبالتالي اتخاذ الخطوات الصحيحة للنهوض بمستوى أداء المصارف، وتجاوز المشكلات والاختفاء،<sup>(١٢)</sup> وبمتابعة مقياس ذاتي لنجاح المصارف، يجري من خلاله إستخدام موجوداته بطرق مختلفة لتحقيق العوائد.<sup>(١٣)</sup>

"ان أداء وتركيب البيانات في التقرير يمكن ان يستخدم كمساعد في تقويم كفاءة الإيرادات ورأس المال وإدارة الموجودات والمطلوبات وإدارة النمو، وان المدراء والمراقبين والمصرفيين يمكنهم استخدام هذه التقارير لتعزيز فهمهم للحالة المالية للمصرف ومن خلال هذا الفهم انجاز أعمالهم بكفاءة أكبر".<sup>(١٤)</sup>

## ٢. أهمية الأداء المالي المصرفي

تحتفظ المصارف بأموال المودعين ويكون من واجب السلطات المعنية الحفاظ على أموالهم وحمايتهم من سوء الاستخدام المحتمل، إذ تؤدي المصارف دوراً أساسياً في الاقتصاد الوطني، وسلامته مرتبطة بسلامة الجهاز المصرفي، فضلاً عن إن الأداء المالي والمصرفي يحافظ على حقوق أصحاب المصارف وحاملي أسهمها. إن أهمية الأداء بشكل عام يهدف الى تقويم أداء المصارف بعدة طرق، تخدم مستخدمي البيانات والذين لديهم مصالح مالية مع المصرف، وذلك لتحديد نقاط القوة والضعف في المصرف، من خلال الأداء يتمكن المستثمرون من متابعة ومعرفة أنشطة المصرف، وكذلك متابعة الظروف الاقتصادية والمالية للمصرف، من خلال إجراء التحليل والمقارنة وتفسير البيانات المالية، لأخذ القرار المناسب في الوقت المناسب.<sup>(١٥)</sup>

## ٣. العوامل المؤثرة في الأداء المالي المصرفي

### أ. العوامل الداخلية:

وتتمثل بما يأتي:-

#### ١. حجم المصرف

إذ تقسم المصارف حسب الحجم الى صغيرة ومتوسطة وكبيرة، وهنالك مقاييس موضوعية لقياس حجم المصرف وهي:<sup>(١٦)</sup>

● إجمالي رأس المال. Total capital

● عدد فروع المصرف. Number of bank branches

● إجمالي الموجودات. Total assets

● إجمالي الودائع. Total deposits

● إجمالي المبيعات. Total sales

<sup>١٢</sup> - مجيد عبد جعفر الكرجي، مدخل الى تقويم الأداء، بغداد، 2001.

<sup>١٣</sup> - Ahmed arif almazari, Financial prof mance Evaluation of some selected jordanian commercial bank, International Research journal of finance and economics, Inc, 2011, P; 1.

<sup>١٤</sup> - WWW.FFIEC.gov.

<sup>١٥</sup> - Rose, S.peter, Sylvia.chudgins, Bank management and financial services, sixth edition, mcgraw-hill, 2009, p; 54.

<sup>١٦</sup> - محمد محمود الخطيب، مصدر سابق، ص 52.

● إجمالي القيمة الدفترية. Total book value

ويعد حجم الم مصرف من العوامل المؤثرة على الأداء المالي للم مصرف، حيث يكون إيجابيا أو سلبيا، وقد يكون حجم الم مصرف معيقاً للأداء، بسبب صعوبة الإدارة، ويصبح الأداء إقل فعالية، لذلك عند توسع حجم الم مصرف يجب ان يقابله زيادة في عدد العاملين، وغيرها من المتطلبات مثل عدد المحللين في الم مصرف، ولقد كانت هنالك دراسة تبين العلاقة بين حجم الم مصرف والأداء وإتضح من خلالها إنه هنالك علاقة طردية بينهما.

٢. الهيكل التنظيمي

يتم تحقيق الاهداف الخاصة بالم مصرف من خلال الهيكل التنظيمي والذي تتحدد بموجبه الادارة والتقسيم التنظيمي للوحدات العاملة، ويكون للهيكل التنظيمي دور مهم وفعال في تحسين الأداء مثل تحسين أداء الم مصرف بصورة عامة وتحسين الأداء المالي له بصورة خاصة، وذلك من خلال تطبيق الخطط الموضوعة والتي تساهم في دعم الادارة بالمعلومات وهذه المعلومات يكون لها دور بشأن القرارات إدارة الم مصرف لتكون أكثر فعالية، هنالك عدة خ صائص يجب توفرها لكي يكون الهيكل التنظيمي أكثر فعالية، وتتمثل بـ (التوازن، المرونة، والاستمرارية).<sup>(١٧)</sup>

٣. الكفاءة المالية

وهي أحد المقاييس المهمة في الأداء المالي والم مصرفي، إذ تشير الى العلاقة بين المدخلات والمخرجات من خلال تناسب النسبة بينهما في تحقيق الأهداف، ويكون لها دور مهم في العديد من القرارات التي تدرسها إدارة الم مصرف، وتكون الكفاءة المالية معادلة لقيمة النقود، وأن الكفاءة المالية تقوم بأستخدام كل المبالغ لتحقيق الاستعداد الأمثل لها، وكذلك هي تعامل الموارد المالية بالطرق المثلى، وتكون حذرة كل الحذر من الإنفاق بحيث يمكن تقليله من دون المساس بجودة الخدمات المقدمة من قبل الم مصرف، حيث تكون ضمان من خلال الاجراءات المالية والادارية والموازنات والانفاق بطريقة حيث تحقق الاستفادة القصوى من الموارد.

٤. التكنولوجيا

إن الحصول على الميزة التنافسية وتحسين قدرة الم مصرف وتعظيم كفاءته من خلال أستخدام الادوات التي قدمتها تكنولوجيا المعلومات، وذلك من خلال الربط الداخلي والخارجي عن طريق تدفق البيانات والمعلومات، وبالتالي تحسين صنع القرار وتحسين الأداء المصرفي، وإن التكنولوجيا هي من الادوات المهمة التي تجعل الم مصرف أكثر كفاءة، حيث تساعد على الحصول على الفرص، لذلك من المهم لأي مصرف إن يفهم كيفية إستخدام التكنولوجيا، وتحديد نوع التكنولوجيا المناسبة لاعمالة.<sup>(١٨)</sup>

العوامل الخارجية

وتتضمن العوامل التي تكون خارج نطاق الم مصرف ولا يستطيع التحكم بها، وهي:-

<sup>١٧</sup> - محمود حسين الوادي، عبد الله ابراهيم نزار، ادارة الجودة الشاملة في الخدمات المصرفية، ط١، دار الصفاء للنشر والتوزيع، عمان، الاردن، 2010، ص107.

<sup>18</sup> - stephen haag, maeve.amy, management information system for the information AG, 6thEdition, mcgraw-hill companies, Inc.now york, 2007, P; 10.

١. العوامل القانونية والسياسية (Legal and political factors): وهي الظروف السياسية للبلد، والقوانين التي يعمل بها النظام المصرفي في ذلك البلد.
٢. العوامل الاقتصادية (Economic factors): وهي طبيعة النظام الاقتصادي وإنعكاساته على النشاط المصرفي في البلد من الاستثمارات والفرص الأخرى.
٣. العوامل الاجتماعية (Social factors): مثل العادات والتقاليد الموجودة في المجتمع ومستوى الوعي والثقافة، وذلك بالتعامل مع الخدمات الإلكترونية التي يقدمها المصرف.

## المبحث الثاني: واقع الجهاز المصرفي العراقي banking system

يعمل البنك المركزي على التحقيق من صحة الاعمال التي تقوم بها المؤسسات المالية والمصرفية وذلك للتأكد من سلامة مركزها المالي ومدى التزامها بالقوانين والانظمة للوصول الى الاستقرار المالي، وقد وضع قانون المصارف المرقم بالعدد (94) لعام 2004 اطاراً تشريعياً ينظم عمل المصارف في البلاد وذلك من خلال تحديد الشروط والمتطلبات لتأسيس المصارف، وجاء هذا القانون بعد التطورات التي وقعت على القطاع المصرفي بعد عام 2003 وما لحقته من تغيرات وذلك لمساهمة زيادة القطاع المصرفي في الناتج المحلي الاجمالي، وان الهدف منه هو الحفاظ على الثقة والفهم العام للنظام المصرفي وذلك لحماية المودعين والحد من الجرائم المالية والتي هي غسيل الاموال وتمويل الارهاب.

أذ حددت المادة (14) من قانون المصارف الحد الأدنى لرأس المال بالعملة العراقية تم العمل به فعلياً عام 2010 بقرار مجلس ادارة البنك المركزي المرقم بالعدد (1219/3/9) بتاريخ 2010/3/10 لزيادة رأس المال بصورة تدريجية ولمدة ثلاث سنوات حيث ابتداء (10) مليار دينار حتى اصبح رأس مال المصرف (250) مليار دينار في عام 2013، واستمر البنك المركزي في تطوير التعليمات والقوانين الخاصة بعمل المصارف وتماشياً مع المستجدات والتطورات الحاصلة في النظام المصرفي لعام 2016، أذ اصدر قانون المصارف الاسلامية المرقم (43) لسنة 2015 للسماح للمصارف الاسلامية بممارسة الاعمال المصرفية والتي لا تتعارض مع احكام الشريعة الاسلامية، اما بشأن المصارف الاجنبية العاملة في العراق تقرر الزام المصارف الاجنبية بموجب ايصاح البنك المركزي قراره بتاريخ 2016/6/1 لزيادة رؤوس اموالها في فروعها في العراق لتكون (25) مليون دولار حتى نهاية 2016/12/31 والى (50) مليون دولار نهاية 2017/12/31، اما بالنسبة لقانون ضمان الودائع المصرفية المرقم (3) لسنة 2016 الذي اعطى البنك المركزي بموجبه الصلاحية بمنح اجازات لممارسة ضمان الودائع المصرفية، حيث نصت المادة (3/اولا) تشترط في ضمان الودائع المصرفية ان لا يقل رأس مال الشركة (100) مليار دينار ويستثنى من احكام هذا القانون فروع المصارف العاملة خارج العراق وكذلك المصارف الاسلامية ومصارف التنمية والاستثمار.<sup>(١٩)</sup>

<sup>١٩</sup> - البنك المركزي العراقي، التقرير السنوي للاستقرار المالي، ٢٠١٦، ص 59-61.

## أولاً: التطورات المصرفية Banking developments

- وضع البنك المركزي العديد من الاجراءات التي تؤدي الى تنظيم عمل المصارف في عام 2016، وكذلك تقوية دورها في تمويل النشاط الاقتصادي، ومتانة وسلامة الجهاز المصرفي. ومن هذه الاجراءات ما يأتي<sup>(٢٠)</sup>:-
1. توفير السيولة لدعم سيولة الجهاز المصرفي، من خلال اعادة توزيع هيكلية نسب الاحتياطي الالزامي، وان نسبة الاحتياطي الالزامي على ايداعات المصارف التجارية هي (15%) والتي تكون مفروضة على اجمالي الودائع وقد تكون بالدينار او الدولار، حيث تقرر اطلاق نسبة (5%) منها للمصارف التي تواجه مشكلة بالسيولة وذلك لسببين:
    - أ. لغرض مواجهة سحبوبات عملائها.
    - ب. تمويل المشاريع الصغيرة والمتوسطة.
  2. اعتماد الاسس والمعايير من قبل البنك المركزي لتلبية طلبات المصارف وشركات التمويل المالي، وذلك لشراء الدولار لصالح عملائهم.  
أما أهم الاسس والمعايير هي:
    - أ. الالتزام بالمعايير والمتطلبات الامتثال الدولية، وقانون مكافحة غسيل الاموال، وذلك من خلال تقييم الاداء للمصارف والشركات من قبل البنك المركزي لضمان عدم حصول مخالفات ولتسهيل حصول المستفيدين الحقيقيين على الدولار.
    - ب. تطبيق مبدأ (اعرف زبونك)، من خلال الالتزام بالافصاح عن مصادر أموال العملاء.
    - ج. استخدام اسلوب الاعتمادات المستندية بدلاً من الحوالات وذلك من خلال تشجيع المصارف وشركات التمويل المالي بإستخدامها، ويجب كذلك الالتزام بارسال كشوفات بالمستفيدين من شراء الدولار.
  3. استكمال البنية التحتية لانظمة الدفع، وكذلك تقوية القطاع المصرفي والمؤسسات المالية. ويكون ذلك على الاساسات الآتية:
    - أ. تطبيق مشروع توطين الرواتب والتحول من الدفع النقدي الى الدفع الالكتروني، وحسب توجيهات الامانة العامة لمجلس الوزراء حسب القرار المرقم (313) لسنة 2016، وذلك لضبط الانفاق العام وحوكمة عمليات الادارة المالية.
    - ب. تطوير أنظمة الدفع بالتجزئة، وذلك لتوفير حماية للصكوك من عمليات التزوير.
    - ج. تطبيق نظام المقاصة للفروع الداخلية للمصارف (on-us) وذلك للمصارف الحكومية التي لا يكون لديها نظام مصرفي شامل.
    - د. تطبيق معايير بازل 3 والزام المصارف بها.
- معايير بازل 3 هي كالاتي:

٢٠- البنك المركزي العراقي، التقرير الاقتصادي السنوي، ٢٠١٦، ص ٣٤.

- الالتزام بنسبة التغطية السيولة والتي تكون بالغة (80%) وترفع النسبة سنوياً (10%) الى ان تصل الى (100%) عام 2019.
- نسبة صافي التمويل المستقر كحد ادنى 100 %.

### ثانياً: هيكل الجهاز المصرفي Structure of the banking system

بلغ عدد المصارف الموجودة في العراق (65) مصرفاً في نهاية عام 2016 وتكون كالآتي، (7) مصارف حكومية وتكون (3) منها مصارف تجارية و(3) مصارف متخصصة ومصرف واحد اسلامي، وكذلك (58) مصرفاً خاصاً وتقسّم الى (24) مصرفاً تجارياً ومحلياً و(16) مصرفاً أجنبياً و (18) مصرفاً اسلامياً والتي تضم بدورها الى (15) مصرفاً محلياً و (3) مصارف اجنبية، وحسب الجدول (١).

جدول (١) هيكل الجهاز المصرفي العراقي لعام ٢٠١٦ ويضم (٦٥) مصرفاً

المصارف الحكومية	المصارف الاهلية	المصارف الاسلامية	المصارف الاجنبية
مصرف الرافدين	مصرف بغداد	ايلاف الاسلامي	زراعة التركي
مصرف الرشيد	التجاري العراقي	العراقي الاسلامي	ملي ايران
المصرف الصناعي	الشرق الاوسط	كوردستان الدولي	بيبيلوس اللبناني
المصرف العقاري	الاستثمار العراقي	الوطني الاسلامي	انتركونتيننتال لبناني
العراقي للتجارة	المتحد للاستثمار	دجلة والفرات للتنمية	بنك بيروت والبلاد
المصرف الزراعي	دار السلام	التعاون الاسلامي	أيش بنك تركي
مصرف النهرين	الموصل للتنمية	البلاد الاسلامي	ابو ظبي الاسلامي
	بابل	مصرف جيهان	وقفلر التركي
	البصرة الدولي	الجنوب الاسلامي	البركة التركي
	الاهلي العراقي	العالم الاسلامي	بنك بارسيان
	الائتمان العراقي	الدولي الاسلامي	بنك الاعتماد اللبناني
	الاقتصاد للاستثمار	نور العراق الاسلامي	البحر المتوسط
	سومر التجاري	زين العراق	بنك اسيا التركي
	الخليج التجاري	العربية الاسلامي	البنك اللبناني الفرنسي
	الوكاء للاستثمار والتمويل	الرواحل الاسلامي	ستاندر تشارترد
	الشمال		فرنسينك
	الاتحاد العراقي		لبنان والمهجر
	أشور الدولي للاستثمار		بنك الشرق الاوسط
	المنصور للاستثمار		بنك عودة
	عبر العراق		

	الاقليم التجاري للاستثمار	
--	------------------------------	--

المصدر: من اعداد الباحث بالاعتماد على دائرة الاحصاء والابحاث، البنك المركزي العراقي

### ثالثاً: موجودات القطاع المصرفي Assets of the banking sector

يلاحظ من خلال الجدول (٢) ان اجمالي الموجودات في نهاية عام ٢٠١٢ بلغ (١٩٠,٩) ترليون دينار وبنسبة ارتفاع (٣٢,٨٪) مقارنة مع نهاية عام ٢٠١١ البالغ (١٤٣,٨) ترليون دينار، وذلك نتيجة لارتفاع الموجودات لدى مصرفي الرافدين والرشيدي اذ ارتفع رصيد الموجودات لدى المصارف الحكومية بنسبة (٩,٨٪) من اجمالي الموجودات للمصارف التجارية كافة اذ بلغت نسبة الموجودات لدى المصارف الخاصة (٩,٢٪)، ومن خلال تتبع بيانات الجدول (٢) نلاحظ ان اجمالي الموجودات في نهاية عام ٢٠١٣ بلغ (٢٠٨,٨) ترليون دينار وبنسبة ارتفاع (٩,٣٪) مقارنة مع نهاية عام ٢٠١٣ البالغ (١٩٠,٩) ترليون دينار، اذ بلغت نسبة الموجودات لدى المصارف الحكومية (٨٩,٩٪) من اجمالي الموجودات وبلغت نسبة المصارف الخاصة (١٠,١٪)، بينما سجلت اجمالي الموجودات نهاية عام ٢٠١٤ (٢٢٦,٦) ترليون دينار وبنسبة ارتفاع (٨,٥٪) مقارنة مع نهاية عام ٢٠١٣، اذ بلغت نسبة الموجودات لدى المصارف الحكومية (٩٠,٣٪) من اجمالي الموجودات وبلغت نسبة المصارف الخاصة (٩,٧٪) للعام نفسه، بينما انخفض اجمالي الموجودات عام ٢٠١٥ البالغ (٢٢٢,٩) ترليون دينار عن العام ٢٠١٤ بنسبة انخفاض (-١,٧٪)، ويعزى ذلك لانخفاض الموجودات الحكومية، اذ بلغت نسبة الموجودات لدى المصارف الحكومية (٩٠٪) ونسبة الموجودات لدى المصارف الخاصة بلغت (١٠٪)، بينما انخفضت الموجودات في عام 2016 عن العام السابق 2015 بنسبة (-0.7%) اي من (222.8) ترليون دينار عام 2015 الى (221.2) ترليون دينار عام 2016، حيث أن المصارف الحكومية عددها اقل من المصارف الخاصة لأنها أكثر نشاطاً، حيث تركزت الموجودات في المصارف الحكومية وبلغت نسبتها (89%) من اجمالي الموجودات لعام 2016 وبحسب مؤشر (Herfindal-Hirschman) \* بلغ (3200) نقطة لهذه المصارف الحكومية، مما يعني وجود احتكار في الجهاز المصرفي حيث ارتفع هذا المؤشر من (3156) نقطة عام 2015 الى (3200) نقطة عام 2016، ولقد استحوذ مصرف الرافدين على اعلى نسبة من الحصة السوقية اذ ارتفع نسبة الموجودات من (47.1%) عام 2015 الى (48%) عام 2016، حيث بلغت نسبة HHI له وحدة (2302) نقطة، وان اي صدمة يتعرض لها مصرف الرافدين سوف يؤثر سلباً على الجهاز المصرفي، وان نسبة HHI لباقي المصارف بلغ (900.85) نقطة، ولكن هنالك انخفاضاً في نسبة الموجودات بالنسبة للمصارف الحكومية وارتفاعها في المصارف الخاصة خلال المدة (2012-2016) يعد مؤشر جيد حيث يعكس التطور في المصارف الخاصة، (٢١) كما في الشكل ١.

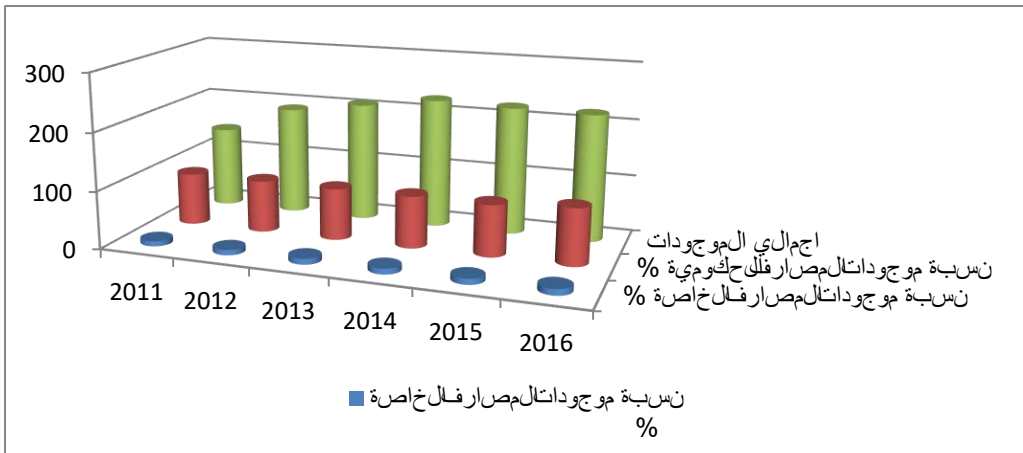
٢١- (١) البنك المركزي العراقي، قسم الاستقرار النقدي والمالي، التقرير السنوي للاستقرار المالي، للسنوات (٢٠١١، ٢٠١٢، ٢٠١٣، ٢٠١٤، ٢٠١٥، ٢٠١٦)، صفحات مختلفة.

\* تتراوح قيمة (هيرفندل-هيرشمان) بين (0-1000) فأذا كانت القيمة اقل من 1000 اشارة الى عدم وجود تركزات واذا كانت القيمة بين (1000-1800) اشارة الى تركزات معتدلة واذا كانت القيمة اكبر من (1800) اشارة الى تركزات مرتفعة، ويقاس المؤشر وفقاً للصيغة الاتية (HHI=Σsi<sup>2</sup>) اذ أن si يمثل الاهمية النسبية (الحصة السوقية).

جدول (٢) نسبة الموجودات في القطاع المصرفي العراقي ترليون دينار

السنوات	نسبة الموجودات المصارف الحكومية %	نسبة الموجودات المصارف الخاصة %	اجمالي الموجودات ترليون دينار	معدل نمو الموجودات %
٢٠١١	٩١,٣	٨,٧	١٤٣,٨	-
٢٠١٢	٩٠,٨	٩,٢	١٩٠,٩	٣٢,٨
٢٠١٣	٨٩,٩	١٠,١	٢٠٨,٨	٩,٣
٢٠١٤	٩٠,٣	٩,٧	٢٢٦,٦	٨,٥
٢٠١٥	٩٠	١٠	٢٢٢,٩	١,٧-
٢٠١٦	٨٩,٣	١٠,٧	٢٢١,٢	٠,٧-

المصدر من اعداد الباحث بالاعتماد على البنك المركزي، دائرة الاحصاء والابحاث  
شكل (١) موجودات القطاع المصرفي العراقي



المصدر من اعداد الباحث بالاعتماد على بيانات جدول (٢)

#### رابعاً: مؤشرات السيولة Liquidity Indicators

يلاحظ من خلال الجدول (٣) نسب مؤشرات السيولة لدى البنك المركزي وكالاتي<sup>(٢٢)</sup>

##### ١. الموجودات السائلة: المطلوبات قصيرة الاجل

ارتفعت بنسبة (324.7%) في عام 2016، وحيث تعد نسبة كبيرة حيث تبين نسبة الاحتفاظ بسيولة عالية وذلك لمواجهة سحبات المودعين ولتقديم القروض، وهي تنعكس ايجابيا على الاستقرار المالي، وتقسم الى:

<sup>٢٢</sup> - البنك المركزي العراقي، قسم الاستقرار النقدي والمالي، التقرير السنوي للاستقرار المالي، للسنوات (٢٠١١، ٢٠١٢، ٢٠١٣، ٢٠١٤، ٢٠١٥، ٢٠١٦)، صفحات مختلفة.

أ. المصارف الحكومية: ارتفعت بنسبة (2.4%) عن العام السابق حيث كانت النسبة في عام 2015 (338.6%) واصبحت في عام 2016 (346.8%)، وذلك بسبب

• الودائع الجارية: حيث انخفضت الى (30.8) ترليون دينار في عام 2016 حيث كانت (34.4) ترليون دينار عام 2015.

• الموجودات السائلة: ارتفعت في عام 2016 الى (134.3) ترليون دينار حيث كانت (130.7) ترليون دينار عام 2015.

ب. المصارف الخاصة: ارتفعت بنسبة (15.3%) عن العام السابق حيث كانت النسبة (165.2%) في عام 2015 واصبحت (190.5%) عام 2016، وذلك بسبب الودائع الجارية حيث انخفضت من (951.2) مليار دينار عام 2015 الى (575.4) مليار دينار عام 2016.

### ٢. الموجودات السائلة: اجمالي الودائع

ارتفعت الى (228.6%) في عام 2016، اي أنه من غير المحتمل ان يتعرض الجهاز الم مصرفي الى مخاطر السيولة في الاجل القصير. وتقسم الى:

أ. المصارف الحكومية:

انخفضت بنسبة (- 0.1%) عن العام السابق حيث كانت (243.1%) في عام 2015 واصبحت (242.9%) في عام 2016.

ب. المصارف الخاصة:

ارتفعت بنسبة (38.2%) عن العام السابق حيث كانت (120.7%) في عام 2015 واصبحت (138.2%) في عام 2016.

### ٣. الموجودات السائلة: اجمالي الموجودات

ارتفعت الى (64.5%) في عام 2016، حيث بلغ حجم الموجودات (221.2) ترليون دينار، وهي نسبة مرتفعة جداً. وتقسم الى:-

• المصارف الحكومية:

انخفضت بنسبة (- 1%) عن العام السابق حيث كانت النسبة (66.9%) عام 2015 اي ما يعادل (10.7) ترليون دينار واصبحت (66.2%) عام 2016 اي ما يعادل (7) ترليون دينار.

### ٤. الائتمان النقدي: الودائع

لقد حدد البنك المركزي العراقي نسبة الائتمان النقدي الى الودائع (70%) فما دون وذلك استنادا الى قرار مجلس البنك المركزي العراقي بجلسته المرقمة (1533) في 7-1-2016، حيث بلغت (59.6%) عام 2016 وهي ضمن المعايير المحددة. حيث انقسمت على:

أ. المصارف الحكومية: ارتفعت بنسبة (5.1%) عن العام السابق حيث كانت (52.7%) عام 2015 واصبحت (55.4%) عام 2016، نتيجة انخفاض الودائع وارتفاع القروض.

ب. المصارف الخاصة: انخفضت من (46.9%) عام 2015 الى (45.4%) عام 2016.

## ٥. فجوة التمويل (فجوة الائتمان):

وهي الفرق بين الائتمان النقدي والودائع الى اجمالي الائتمان، حيث تقلصت هذه الفجوة بنسبة (90.6%) عام 2016 مقارنة مع عام 2015 حيث بلغت (- 67.7%) عام 2016 ولقد كانت (- 74.7%) عام 2015 الى اجمالي الائتمان، ولقد ارتفع الائتمان النقدي بمعدل اعلى من الودائع بنسبة (1%) وبقيمة (37.2) ترليون دينار عام 2016 اما نمو الودائع بتباطاً بنسبة (3%) وبقيمة (62.4) ترليون عام 2016.

جدول (٣) مؤشرات السيولة لدى المصارف الحكومية والخاصة في العراق

المؤشرات	نسبة المساهمة	٢٠١٥	٢٠١٦	معدل نمو السيولة %
الموجودات السائلة /	المصارف الحكومية	٣٣٨,٦%	٣٤٦,٨%	٢,٤%
مطلوبات قصيرة الاجل	المصارف الخاصة	١٦٥,٢%	١٩٠,٥%	١٥,٣%
الموجودات السائلة /	المصارف الحكومية	٢٤٣,١%	٢٤٢,٩%	٠,١%
اجمالي الودائع	المصارف الخاصة	١٢٠,٧%	١٣٨,٢%	٣٨,٢%
الموجودات السائلة /	المصارف الحكومية	٦٦,٩%	٦٦,٢%	١%
اجمالي الموجودات	المصارف الخاصة	٤٩,٥%	٥٠,٣%	١,٦%
الائتمان النقدي /	المصارف الحكومية	٥٢,٧%	٥٥,٤%	٥,١%
الودائع	المصارف الخاصة	٤٦,٩%	٤٥,٤%	٠,٨%
فجوة الائتمان		٧٤,٧%	٦٧,٧%	٩,٦%
اجمالي السيولة		٨٢,٦ ترليون	٨٨,١ ترليون	٦,٦%

المصدر من اعداد الباحث بالاعتماد على البنك المركزي العراقي

## خامساً: مؤشر الربحية Profitability Indicators

من خلال الجدول (٤) نلاحظ ان اجمالي الارباح لعام ٢٠١١ كانت (٩,٨٢٦) ترليون دينار، وسجلت الارباح لعام ٢٠١٣ (١,٦٥١) ترليون دينار وبنسبة ارتفاع (٧%) مقارنة بمقارنة مع عام ٢٠١٢ وبالبلغ (١,٥٨١) ترليون دينار، فيما انخفضت الارباح عام ٢٠١٤ بنسبة (- ٤٢,٤%) عن العام السابق ٢٠١٣ واصبحت اجمالي الارباح (١,٢٢٧) ترليون دينار عام ٢٠١٤، فيما بلغت اجمالي الارباح لعام ٢٠١٥ (١,٠٥٣) ترليون دينار وبمعدل نمو سالب (- ١٧,٤%) عن عام ٢٠١٤، اما بالنسبة لعام ٢٠١٦ كانت اجمالي الارباح (١,٠٢١) ترليون دينار وبنسبة نمو سالبة (- ٣,٢%) عن عام ٢٠١٥ وكالاتي (٢٣).

## ١. نسبة العائد على الموجودات Ratio of return on assets

أ. المصارف الحكومية: انخفضت نسبتها من (0.5%) عام 2015 الى (0.4%) عام 2016.

٢٣- البنك المركزي العراقي، قسم الاستقرار النقدي والمالي، التقرير السنوي للاستقرار المالي، للسنوات (٢٠١١، ٢٠١٢، ٢٠١٣، ٢٠١٤، ٢٠١٥، ٢٠١٦)، صفحات مختلفة.

ب. المصارف الخاصة: انخفضت نسبتها من (2.4%) عام 2015 الى (1.6%) عام 2016.

## ٢. نسبة العائد على حقوق المالكين Return on owners' equity

أ. المصارف الحكومية: انخفضت نسبتها من (15.5%) عام 2015 الى (13.8%) عام 2016.

ب. المصارف الخاصة: انخفضت نسبتها من (5.5%) عام 2015 الى (3.4%) عام 2016.

\* كان السبب من وراء انخفاض النسبتين اعلاه هو عدم استثمار الاموال وتقليل توظيفها مما ادى الى تراجع الربحية للمؤسسات المصرفية، نتيجة الاوضاع السياسية والاحداث الامنية التي تشهدها البلاد.

## ٣. نسبة هامش الفائدة الى اجمالي الدخل Interest margin ratio to total income

أ. المصارف الحكومية: ارتفعت نسبتها من (57.8%) عام 2015 الى (60.1%) عام 2016.

ب. المصارف الخاصة: انخفضت نسبتها من (32.3%) عام 2015 الى (28.6%) عام 2016.

جدول (٤) مؤشر الارباح للجهاز المصرفي العراقي

السنوات	اجمالي الارباح (ترليون دينار)	معدل النمو اجمالي الارباح %
٢٠١١	٩,٨٢٦	-----
٢٠١٢	١,٥٨١	٪٨٤-
٢٠١٣	١,٦٥١	٪٤,٤
٢٠١٤	١,٢٢٧	٪٢٥,٧-
٢٠١٥	١,٠٥٣	٪١٤,٢-
٢٠١٦	١,٠٢١	٪٣,٠٤-

المصدر من اعداد الباحث بالاعتماد على البنك المركزي العراقي

\* معدل النمو = الثاني - الاول / الاول (١٠٠٪).

## سادساً: انظمة الدفع الالكترونية العراقية Electronic Payment Systems

تعد انظمة الدفع الالكترونية مؤشراً لقياس درجة التطور للقطاعات الاقتصادية وخاصة القطاع المصرفي، حيث بدأ البنك المركزي العراقي في عام 2004 بالعمل على تطوير البنية التحتية التكنولوجية لانظمة الدفع الالكتروني في العراق، حيث كانت الانطلاقة الفعلية في عام 2006 ولقد كان تطوير البنية التحتية حسب المعايير الدولية حيث استخدم اسلوب الشراكة مع الجهاز الرئيسي للتكنولوجيا، ولجل ضمان نجاح العمل اعتمد على الادارة القوية للمشاريع ولقد كانت تتسم بالتحديات والصعوبات داخل العراق<sup>(٢٤)</sup>.

## ١. أهم الانجازات والتطورات المتحققة في أنظمة الدفع

أ. تفعيل الرقم الحسابي الدولي الموحد (IBAN)، وتم توجيه المصارف بأعمادة في 2017

<sup>٢٤</sup> - الاستقرار الاقتصادي، ٢٠١٦، مصدر سابق، ص 94-96.

ب. تقييم جاهزية نظام المدفوعات العراقي الدولية (PFMIS)، وذلك بما يتلاءم مع المعايير الدولية للبنك الدولي.

ت. تفعيل نظام الدفع الالكتروني

وذلك بدفع رواتب الموظفين الكترونياً حسب القرار (313) لسنة 2016.

ث. تفعيل نظام الدفع بالتجزئة مع المصارف:

وذلك لخدمات الصيرفة الالكترونية واستكمال عمليات الربط مع المقسم الوطني.

ج. تفعيل نظام المقاصة الالكترونية (ACH)

اي تفعيل المقاصة الداخلية بين فروع المصرف الواحد IBCS للمصارف الحكومية التي لا تمتلك نظاماً

مصرفياً شاملاً.

## ٢. ماكنات السحب الالي ATM machines

ان انتشار ماكنات السحب الالي ATM ذو نسبة منخفضة في العراق مقارنة مع الدول العربية، لذلك وجب زيادة حجم الانتشار المصرفي في العراق، حيث أسهمت المصارف الخاصة بزيادة عدد الصراف الالي من (467) جهاز عام 2011 الى (660) جهاز عام 2016، وان انتشارها كان في المراكز التجارية وفي بعض فروع المصارف هذا من جانب، اما من جانب اخر أجهزة دفع رواتب الموظفين والمتقاعدين وكذلك الرعاية الاجتماعية (كي كارد) حيث كان عدد الاجهزة (30000) جهاز خلال المدة 2013-2016 حيث انخفض عما كان عليه في عام 2011 حيث كان عدد الاجهزة (50000)، وان انتشار عدد اجهزة الصراف الالي لكل (100) الف تسمة من البالغين في العراق كانت (4) ماكنة خلال المدة 2011-2016، وكما موضح بالجدول (٥). (٢٥)

أما نسبة نقاط الدفع (كي كارت) لكل (100) الف نسمة انخفضت من (150) عام 2011 الى (79) عام 2016 وان سبب هذا الانخفاض هو لانخفاض عدد نقاط الدفع من (50000) الى (30000). ويعد ارتفاع هذه النسبة مؤشراً جيد وذلك من خلال الانتشار الواسع في استعمال الوسائل الالكترونية بدلا من النقد في تسوية المدفوعات، وعلى الرغم من سعي البنك المركزي العراقي في استخدام المدفوعات الالكترونية الا ان هذا المؤشر يبين محدودية الوصول الى الخدمات المصرفية.

جدول (٥) اجهزة الصراف الالي (ATM) ونقاط الدفع

السنوات	عدد ATM	عدد نقاط الدفع (كي كارت)
2011	467	50000
2012	467	50000
2013	647	30000

30000	337	2014
30000	580	2015
30000	660	2016

المصدر، البنك المركزي العراقي، دائرة المدفوعات

### ٣. مكونات نظام المدفوعات العراقي

ويكون على الشكل الاتي...<sup>(٢٦)</sup>

أ. نظام التسوية الاجمالية الانية (RTGS)

وهو نظام يربط البنك المركزي العراقي مع الفروع الرئيسية للمصارف ووزارة المالية لتبادل اوامر الدفع ذات القيمة العالية داخل العراق، وتم العمل به في 2006/8/24 والجدول (٦) ادناه يوضح القيم السنوية لنظام التسوية الاجمالي للبنك المركزي العراقي للاعوام (٢٠١١-٢٠١٦)

ب. نظام مقاصة الصكوك الالكترونية (C-ACH)

وهو نظام الذي يمكن ان يتشارك به المصارف مع فروعها من تبادل اوامر الدفع بينها بطريقة آلية، وارسال صافي التسوية النهائية الى نظام التسوية الاجمالية الانية، ومن خلال تبادل الصكوك الالكترونية المرمزة بالحبر المغنط، تم العمل به في 2006/9/14 والجدول (٦) ادناه يوضح القيم السنوية لنظام المقاصة الالكترونية للبنك المركزي العراقي للاعوام (٢٠١١-٢٠١٦)

جدول (٦) القيم السنوية لنظام التسوية الاجمالي والمقاصة الالكترونية ترليون دينار

السنة	نظام التسوية الاجمالي RTGS	المقاصة الالكترونية ACH
٢٠١١	0.12	0.1
٢٠١٢	0.15	1.6
٢٠١٣	0.2	٩,٣
٢٠١٤	0.2	٢٦,٦
٢٠١٥	0.2	٢٤
٢٠١٦	0.18	٢٢,١

المصدر: من اعداد الباحث بالاعتماد على بيانات البنك المركزي العراقي

ت. نظام المقاصة الداخلية بين فروع المصرف الواحد (IBCS)

وهو نظام تبادل المقاصة الداخلية للمصارف الحكومية والتي لا تمتلك نظاماً مصرفياً شاملاً، تم العمل به في 2016/6/1.

ث. نظام الحفظ المركزي للاوراق المالية (CSD)

<sup>26</sup>- [https://cbi.iq/news/print\\_news/292](https://cbi.iq/news/print_news/292).

وهو نظام يتيح للبنك المركزي السيطرة على السيولة، من خلال ادارة الاوراق المالية الحكومية التي يصدرها، تم العمل به في عام 2008.

ج. البنية التحتية لنظام الدفع بالتجزئة في العراق (IRPSI)

حيث كان من خلال سعي البنك المركزي لانشاء البنية التحتية لنظام الدفع بالتجزئة من خلال انشاء الموزع الوطني للبيع بالتجزئة وتحويل النقود إلكترونياً والدفع بواسطة الهواتف النقالة.

### المبحث الثالث: الجانب التطبيقي والتحليلي للبحث

#### أولاً: توصيف النماذج القياسية Specification of standard models

لقياس إثر مؤشرات الخدمات المصرفية الالكترونية في مؤشرات الأداء المالي للجهاز المصرفي العراقي وذلك كل على انفراد على كل مؤشر من مؤشرات الأداء المالي الثلاثة، وبذلك فان المتغيرات التي سيتم بحثها في النموذج هي كالآتي:

#### ١. المتغيرات التابعة

تم اختيار ثلاثة متغيرات معتمدة تمثل مؤشرات الأداء المالي للجهاز المصرفي عينة الدراسة وقد تمثلت في الآتي:

- أ. مؤشر الربحية (R): تم اعتماد مؤشر الربحية بوصفه المتغير المعتمد الأول الذي يمثل الأداء المالي المصرف.
- ب. مؤشر السيولة (Li): ويتمثل هذا المؤشر بـ (M2)، وزيادة هذا المؤشر يعني رفع قدرة المصرف على مواجهة طلبات المودعين، وبالعكس.
- ج. مؤشر كفاية رأس المال (E): إن ارتفاع هذا المؤشر يعني اعتماد المصرف على رأس ماله اكبر في تكوين الموجودات.

#### ٢. المتغيرات المستقلة

- تم اختيار اربعة متغيرات مستقلة تعبر عن الخدمات الالكترونية، وتتمثل هذه المتغيرات في:
- أ. عدد أجهزة الصراف الآلي (ATM): تم اعتماد مؤشر عدد أجهزة الصراف الآلي بوصفه المتغير المستقل الأول للخدمات الالكترونية.
  - ب. عدد نقاط الدفع (POS): تم اعتماد مؤشر عدد نقاط الدفع (كي كارد) ووصفه المتغير المستقل الثاني للخدمات الالكترونية.
  - ج. المقاصة الالكترونية (ACH): تم اعتماد مؤشر المقاصة الالكترونية وعدد المقاصة التي تجري بالبنك المصرفي بين المصارف إلكترونياً، ولقد اعتمدنا على القيمة الحقيقية لتلك المقاصة.
  - د. نظام التسوية الاجمالي (RTGS): تم اعتماد مؤشر التسوية الاجمالي التي تجري بالبنك المركزي، واعتمدت القيم الحقيقية.

## ثانياً: تحليل السلاسل الزمنية Analysis of time series

لقد أسهمت التطورات في تحليل السلاسل الزمنية في الأونة الاخيرة من إيجاد طرق دقيقة للتنبؤات، وذلك للحصول من خلالها على نتائج تساعد لأتخاذ قرارات سليمة، حيث يؤدي للتحليل الجيد للمتغيرات الاقتصادية، ويمكن تجنب الآثار العكسية لتحليل السلاسل الزمنية بطرق غير دقيقة.

### ١. مفهوم السلسلة الزمنية

تعرف على أنّها مجموعة من القيم الخاصة بظاهرة مأخوذة خلال مدة زمنية متتالية وتعكس تطورها عبر الزمن، ولكل قيمة حد  $(Y_t)$  من حدود السلسلة الزمنية، تشكل نتيجة لتفاعل عدد كبير من العوامل المؤثرة في الظاهرة المدروسة، والتي يمكن تقسيمها إلى أربع مجموعات هي: (٢٧)

- أ. العوامل التي يؤدي تفاعلها إلى تكوين الاتجاه العام لمسار تطور السلسلة.
- ب. العوامل التي تنشأ عنها التقلبات الموسمية في السلسلة.
- ت. العوامل التي تؤدي إلى تكوين التقلبات الدورية.
- ث. العوامل ذات التأثير العشوائي على قيم السلسلة.

### ٢. مفهوم استقرار السلسلة الزمنية

وهي تدل على عدم التغيرات في مستويات السلسلة الزمنية عبر الزمن استقرارها، وأن الاستقرار يعد أحد الشروط الأساسية لدراسة ومعالجة هذه السلاسل، وأن عدم استقرارها يؤدي إلى نتائج غير صحيحة للاختبارات الاحصائية مثل اختبار  $(R^2)$  واختبار  $(t)$  وغيرها.

وأن اعتبار السلسلة الزمنية مستقرة في حال توفرت الشروط الآتية: (٢٨)

- أ. ثبات متوسط القيم عبر الزمن (١)  $E(Y_t) = \mu$  .....
- ب. ثبات التباين عبر الزمن (٢)  $var(Y_t) = E(Y_t - m)$  .....
- ت. أن أي تغير (Covariance)، بين أي قيمتين لنفس المتغير تعتمد على الفجوة الزمنية بين القيمتين وليس على القيمة الفعلية للزمن الذي يحسب عند التغير.

$$cov(Y_t Y_{t-k}) = (Y_{t-k} - m) = gk \dots\dots\dots (٣)$$

### ثالثاً: اختبارات استقرار السلسلة الزمنية Time series stability tests

إنّ لاستقرار السلسلة عدة اختبارات والتي يمكن من خلالها بيان استقرار السلسلة الزمنية ومنها اختبار جذر الوحدة واختبار فيليبس بيرون، وتبين كالآتي:

#### ١. اختبار جذر الوحدة: (The Unit Root Test)

وهي من أهم الاختبارات التي تستعمل في اختبار جذر الوحدة، وتكون كالآتي:

٢٧- مكيد علي، الاقتصاد القياسي دروس مسائل محلولة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ٢٠٠٧، ص ٢٧٩  
28- Greene H. William, Econometrics Analysis, 5 th Edition, New Jersey, 2003, p:612

أ. إختبار ديكي- فولر البسيط: (Dickey - Fuller)

تم تطوير هذا الاختبار من قبل العالم ديكي - فولر عام (١٩٧٩)، حيث يتم اجراء انحدار ذاتي لكل سلسلة مع الفروق الأولى للمتغير التابع، وادخاله لسنة واحدة كمتغير مستقل، وكذلك الفروق الأولى لهذا المتغير لسنة واحدة، يتم هذا الاختبار عن طريق المعادلات الآتية: (٢٩)

$$\Delta Yt = \delta Yt - 1 + ut \dots\dots\dots(٤)$$

$$\Delta Yt = \beta 1 + \delta Yt - 1 + ut \dots\dots\dots(٥)$$

$$\Delta Yt = \beta 1 + \beta 2t + \delta Yt - 1 + ut \dots\dots\dots(٦)$$

إذا تم اختبار فرضية العدم (H0:  $\beta = 0$ ) هذا يعني أنّ السلسلة الزمنية للمتغير في حالة الدراسة غير مستقرة وتحتوي على جذر الوحدة، وإذا تم اختيار الفرضية البديلة ( $H1: \beta < 1$ )، هذا يعني أنّ السلسلة الزمنية للمتغير مستقرة، حيث يتم قبول فرضية العدم عندما تكون قيمة (t) المقدرة للمعلمة أقل من قيمة (t) الجدولية، أي تكون قيمتها غير معنوية احصائياً، وهذا يدل على أنّ السلسلة الزمنية للمتغير حالة الدراسة غير مستقرة في مستواها الأصلي، وبالتالي، أنّ السلسلة الزمنية غير مستقرة من الدرجة [٠) ~ I] وتحتوي على جذر الوحدة، وفي هذه الحالة يتم أخذ الفرق الأول أو الثاني على الأغلب، أما إذا كانت قيمة (t) المقدرة أكبر من (t) الجدولية عندئذ تكون السلسلة الزمنية مستقرة في مستواها الأول [١) ~ I] أو الثاني [٢) ~ I] وإذا كانت نتائج الاختبار تشير إلى أنّ السلسلة الزمنية مستقرة أي (t) المقدرة أكبر من الجدولية في مستواها الأصلي، نقبل الفرضية البديلة التي تنص على عدم وجود جذر الوحدة. غير أنّ اختبار ديكي- فولر لا يصبح ملائماً إذا وجدت هناك مشكلة ارتباط ذاتي في الحد العشوائي، وذلك بالرغم من كون بيانات المتغيرات المدرجة في العلاقة المقدرة قد تكون مستقرة، وفي هذه الحالة يتم الاستعانة باختبار آخر يطلق عليه اختبار ديكي فولر الموسع. (٣٠)

إختبار ديكي فولر الموسع: (Augmented Dickey - Fuller Test ADF)

بسبب الانتقادات التي تعرض لها اختبار ديكي - فولر البسيط، قام بتطوير اختباره عام (١٩٨١) وسمي اختبار ديكي فولر- الموسع، ويشار له بالرمز (ADF)، حيث يقوم هذا الاختبار بتقدير معادلة الانحدار للصيغة، وبحسب الصيغة الآتية: (٣١)

$$\Delta Yt = \alpha 0 + \alpha 1 Yt - 1 + \sum_{j=1}^p Yi + 1 \Delta Yt - j + \epsilon t \dots\dots\dots(٧)$$

حيث يتم استعمال هذا الاختبار بنفس طريقة استعمال اختبار ديكي - فولر البسيط، إذ تتم مقارنة احصائية (t) المحتسبة بـ (t) الجدولية، أي عندما تكون (t) الجدولية أكبر من (t) المحتسبة في هذه الحالة يتم قبول فرضية العدم (عدم استقرار السلسلة الزمنية)، ويجب هنا احتساب الفروق الأولى لها إلى أن تستقر، أما إذا كانت قيمة (t) الجدولية أصغر من (t) المحتسبة يتم قبول الفرضية البديلة (السلسلة الزمنية مستقرة).

<sup>29</sup>- Damodar, N.Gujarati, Basic Econometrics, 4 th Edition, The McGraw - Hill Companies, 2004, p:815

<sup>٣٠</sup>- عبدالقادر محمد عبدالقادر عطيه، الحديث في الاقتصاد القياسي بين النظرية والتطبيق، ٢٠٠٤، ص ٦٥٨.

<sup>31</sup>- Fuller, and, Dickey, Likelihood Ratio Statistical for Autoregressive Time Series with a Unit Root, Journal of Econometrics, July, Vol. 49, No 4, 1981, p:1057-1072

## ٢. إختبار فيليبس - بيرون: (Phillips -Perron Test)

وضع هذا الاختبار من قبل فيليبس - بيرون عام (١٩٨٨)، وهو يفترض طريقة غير معلمية لتة صحيح وجود الارتباط الذاتي في بواقي معادلة اختبار جذر الوحدة ل صيغة ديكي - فولر البسيطة (DF) (٣٢)، ويتضمن هذا الاختبار حساب جذر الوحدة ومن ثم تحول الاحصائية وذلك من أجل التخلص من آثار الارتباط الذاتي على التوزيع الاحتمالي لإحصائية الاختبار، ويمكن تقدير التباين وفق الصيغة الآتية: (٣٣)

$$Su^2 = T^{-1} \sum_{t=1}^T u_t^2 + 2T^{-1} \sum_{s=t}^L \sum_{t=s+1}^T UtUt - S \dots\dots (٨)$$

يعد هذا الاختبار غير حساس (Robust)، والسبب في ذلك هو لعدم توفر شروط توزيع حد الخطأ العشوائي التقليدي، فضلاً عن كونه لا يسمح لأخطاء عشوائية ومتنوعة ذات تباين متغير ومرتبب ذاتياً، وإنّ اختبار فيليبس بيرون نفس توزيع ديكي فولر، إذ يتم استعمال القيم الحرجة نفسها للاختبارين، كما أن له الصيغ نفسها التي في اختبار ديكي فولر، وهي: (الأولى) بدون حد ثابت وبدون اتجاه عام، و(الثانية) تأخذ الحد الثابت فقط، وتأخذ الصيغة (الثالثة) الحد الثابت مع الاتجاه العام ليعكس اتجاه السلسلة نحو الزيادة.

### رابعاً: اختبار سكون السلاسل الزمنية Static Test the time series

نظراً لأهمية سكون المتغيرات الاقعة صادية المدروسة عبر الزمن لتحديد نوع النموذج المستخدم في دراسة العلاقة بين هذه المتغيرات، أصبح من الضروري الكشف عن سكون هذه المتغيرات للتأكد من خلوها من جذر الوحدة الذي يسبب الانحدار الزائف والتقديرات غير الصحيحة والنتائج المضللة.

تجري عملية الكشف عن الجذر الوحدوي (Unit Root) من خلال عدة اختبارات شائعة منها اختبار ديكي فولر الأصلي (DF)، وديكي فولر المطور (ADF)، واختبار فيليبس بيرون (PP)، وكايباسس (KK)، وغيرها، الا ان اشهرها وأكثرها تطبيقاً هو اختبار (ADF)، ومن ثم (PP)، وهذا ما تم الاعتماد عليه في اختبار سكون متغيرات هذا النموذج، وكما موضح في الجدول (٧).

الجدول (٧) نتائج اختبار السكون للمتغيرات المدروسة

Variables Tests		Li	RTGS	ACH	R	E
		ADF	Level	-3.335*	-3.098*	-1.53
1 <sup>st</sup>	-----		-----	-4.36*	-----	-----
PP	Level	-2.462	-1.766*	-1.190	-6.92*	-1.94*
	1 <sup>st</sup>	-3.902**	-----	-4.43*	-----	-----

<sup>32</sup>- Marno Verbeek, A Guide to Modern Econometrics, 2 nd Edition, John Wiley & Sons Inc, England, 2004, p:273.

<sup>33</sup>- P.Perron and Phillips, R. Testing for a Unit Root in Time Series Regression, Biometrika, Vol.75,2, 1988, p:340.

المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد على نتائج برنامج Eviews 10  
\* عند مستوى ٥٪. \*\* عند مستوى ١٠٪.

تشير نتائج الجدول (٧) الى انه تم استخدام نوعين من اختبارات جذر الوحدة وهما اختبار ADF و PP وكانت المتغيرات التابعة حسب هذين الاختبارين ساكنة عند المستوى أي انهما من الدرجة  $I(0)$  عند مستوى معنوية (٥٪)، أي انهما خالية من جذر الوحدة في صورتها الاصلية، أما المتغيرات المستقلة هي أيضا ساكنة عند المستوى (٥٪)، أي انهما خالية من جذر الوحدة -ماعدًا- المتغير المستقل المقاصدة الالكترونية (ACH)، فقد كان ساكن عند الفرق الأول أي انه من الدرجة  $I(1)$  عند مستوى معنوية (٥٪).  
بعد الحصول على هذه النتائج لسكون المتغيرات نتقل الى المرحلة الثانية من الاختبارات وهو اختبار التكامل المشترك بين هذه المتغيرات.

### خامساً: اختبار التكامل المشترك Test the co-integration

التكامل المشترك هو اختبار يهدف الى الكشف هل ان المتغيرات متكاملة فيما بينها وهل ترتبط بعلاقة قصيرة أم طويلة الأجل؟  
هناك عدة اختبارات تستخدم للكشف عن التكامل المشترك ولكل نوع له شروط للاستخدام من هذه الاختبارات:

١. اختبار انجل-كرانجر Engel-Granger.

٢. اختبار جوهانسون-جيسليوس Johansen-Juselius.

٣. نموذج Autoregressive Distributed Lag Model (ARDL).

بعد ان تم اختبار سكون السلاسل الزمنية في الفقرة أولاً تبين عدم إمكانية استخدام الاختبار الأول والثاني للتكامل المشترك وذلك لعدم توفر شروط استخدامهما، لذلك أصبح لزاماً الانتقال الى النوع الثالث للكشف عن نوع التكامل بين هذه المتغيرات.

### سادساً: نموذج الانحدار الذاتي ذي الفجوات الزمنية الموزعة (ARDL).

بعد ان ظهرت الكثير من العقبات التي تواجه استخدام نماذج التكامل المشترك المتعارف عليها مثل انجل-كرانجر وجوهانسون، ظهر نموذج حديث وأكثر قدرة على استيعاب الأخطاء التي واجهت النماذج المذكورة في تصحيح الخطأ خاصة عندما يكون النموذج يتميز بديناميكية ويحتوي على فترات ابطاء كما في هذا النموذج، وهذا النموذج يمزج بين الانحدار الذاتي وتوزيع الابطاءات الزمنية سمي نموذج الانحدار الذاتي ذي الفجوات الزمنية الموزعة ويرمز له بالرمز ARDL كما يسمى بأختبار الحدود (Bounds Test).

بالإضافة الى ما ذكر أعلاه فأن نموذج (ARDL)، يمتلك مجموعة من المميزات التي تميزه عن غيره من النماذج مثل:

- يختار فترات تباطؤ زمني مناسبة.
- يستخدم للسلاسل الزمنية القصيرة مقارنة بالطرق الأخرى للتكامل المشترك.
- يمكن الفصل بين تأثيرات الأجل القصير عن الأجل الطويل في المعادلة نفسها.

وبعد اجراء هذا الاختبار على المتغيرات محل الدراسة ظهرت النتائج الآتية:-

١. تقدير العلاقة بين السيولة LI كمتغير تابع و نظام التسوية الأجمالية RTGS و المقاصدة الالكترونية ACH كمتغيرات مستقلة.

بعد تطبيق نموذج ARDL على هذه المتغيرات ظهرت النتائج التالية وكما في الجدول (٨).

الجدول (٨) نموذج ARDL للمتغيرات (LogLi, LogRTGS, LogACH)

Dependent Variable: LOGLI

Method: ARDL

Date: 08/08/18 Time: 15:20

Sample (adjusted): 2012Q1 2016Q4

Included observations: 20 after adjustments

Maximum dependent lags: 4 (Automatic selection)

Model selection method: Akaike info criterion (AIC)

Dynamic regressors (4 lags, automatic): LOGRTGS LOGACH

Fixed regressors: C

Number of models evaluated: 100

Selected Model: ARDL (2, 4, 4)

Prob.*	t-Statistic	Std. Error	Coefficient	Variable
0.0594	2.247838	0.281490	0.632744	LOGLI (-1)
0.4125	-0.871212	0.252470	-0.219955	LOGLI (-2)
0.9722	0.036171	0.124092	0.004489	LOGRTGS
0.7644	-0.311695	0.110978	-0.034591	LOGRTGS (-1)
0.6329	0.499336	0.131963	0.065894	LOGRTGS (-2)
0.4838	0.739280	0.103837	0.076765	LOGRTGS (-3)
0.1505	-1.614459	0.052636	-0.084978	LOGRTGS (-4)
0.7698	0.304280	0.039816	0.012115	LOGACH
0.0848	-2.006647	0.049154	-0.098635	LOGACH (-1)
0.2249	1.330856	0.036192	0.048166	LOGACH (-2)
0.2692	-1.199919	0.032094	-0.038510	LOGACH (-3)
0.0301	2.712948	0.023650	0.064160	LOGACH (-4)
0.0268	2.791888	2.618822	7.311458	C

12.38481	Mean dependent var	0.890093	R-squared
0.089669	S.D. dependent var	0.701680	Adjusted R-squared
-2.944795	Akaike info criterion	0.048976	S.E. of regression
-2.297569	Schwarz criterion	0.016791	Sum squared resid
-2.818450	Hannan-Quinn criter.	42.44795	Log likelihood

2.778890 Durbin-Watson stat

4.724169F-statistic

0.024174Prob(F-statistic)

المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد على نتائج برنامج Eviews10  
تم استخدام النموذج اللوغارتمي لتقدير واختبار العلاقة الاقتصادية بين المتغيرات وذلك لأنه أظهر أفضلية واضحة على النموذج الخطي من حيث المؤشرات الإحصائية وذلك حسب معايير المفاضلة (AIC, SIC, H-Q)، أما فترة الإبطاء فقد تم تحديدها بالاعتماد على معيار Akaike وذلك بأخذ فترتين مبطّعة للمتغير التابع واربعة فترات مبطّعة للمتغيرين المستقلين وكما موضح في الجدول (8,10).  
ولأختبار مدى صحة وجود علاقة تكامل مشترك بين المتغيرات المكونة للنموذج وذلك باستخدام منهج جديد يسمى بأختبار الحدود أو اختبار Wald والذي يعتمد على قيمة (F-Test)، وكما في الجدول (٩).

الجدول (٩) اختبار الحدود للأجل الطويل

ARDL Long Run Form and Bounds Test

Levels Equation				
Case 2: Restricted Constant and No Trend				
Prob.	t-Statistic	Std. Error	Coefficient	Variable
0.8815	0.154603	0.303768	0.046963	LOGRTGS
0.6439	-0.482889	0.044801	-0.021634	LOGACH
0.0000	13.38100	0.930510	12.45116	C

EC = LOGLI - (0.0470\*LOGRTGS -0.0216\*LOGACH + 12.4512)

Null Hypothesis: No levels relationshipF-Bounds Test

l(1)	l(0)	Signif.	Value	Test Statistic
Asymptotic:				
n=1000				
3.35	2.63	10%	3.9427	F-statistic
3.87	3.1	5%	2	K
4.38	3.55	2.5%		
5	4.13	1%		

المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد على نتائج برنامج Eviews10

نلاحظ من خلال الجزء الثاني من الجدول أعلاه ان قيمة (F)، لها قيمتين حرجتين عند مختلف مستويات المعنوية وعند مقارنة قيمة (F) المحسوبة، والبالغة (٣,٩٤) انما أكبر من أكبر قيمة حرجة لها عند مستوى (٠,٥) والبالغة (٣,٨٧) مما يدل على وجود علاقة تكامل مشتركة توازنية طويلة الأجل بين التسوية الاجمالية والمقاصة الالكترونية وبين السيولة النقدية، وأن معادلة الأجل الطويل كانت كالآتي:

$$LOGLI = 12.4512 + 0.0470 LOGRTGS - 0.0216 LOGACH$$

بعد ان تم التأكد من وجود علاقة توازنية طويلة الأجل بين المتغيرات أعلاه نقوم بتقدير نموذج تصحيح الخطأ لمعرفة مدى استجابة النموذج المقدر الى التصحيح والعودة الى الوضع التوازني وكما في الجدول (١٠).

الجدول (١٠) نموذج تصحيح الخطأ

**ARDL Error Correction Regression**

**Dependent Variable: D(LOGLI)**

**Selected Model: ARDL(2, 4, 4)**

**Case 2: Restricted Constant and No Trend**

**Date: 08/08/18 Time: 15:52**

**Sample: 2011Q1 2016Q4**

**Included observations: 20**

**ECM Regression**

**Case 2: Restricted Constant and No Trend**

Prob.	t-Statistic	Std. Error	Coefficient	Variable
0.2318	1.309332	0.167990	0.219955	D(LOGLI(-1))
0.9512	0.063437	0.070756	0.004489	D(LOGRTGS)
0.3994	-0.897138	0.064294	-0.057680	D(LOGRTGS(-1))
0.9213	0.102433	0.080186	0.008214	D(LOGRTGS(-2))
0.0273	2.779719	0.030571	0.084978	D(LOGRTGS(-3))
0.6677	0.447917	0.027048	-0.012115	D(LOGACH)
0.0073	-3.740971	0.019732	-0.073816	D(LOGACH(-1))
0.2393	-1.286068	0.019944	-0.025650	D(LOGACH(-2))
0.0126	-3.329431	0.019271	-0.064160	D(LOGACH(-3))
0.0036	-4.285942	0.137009	-0.587211	CointEq(-1)*

0.011717 Mean dependent var	0.787716R-squared
0.064520 S.D. dependent var	0.596660 Adjusted R-squared
-3.244795 Akaike info criterion	0.040976 S.E. of regression
-2.746929 Schwarz criterion	0.016791 Sum squared resid
-3.147607 Hannan-Quinn criter.	42.44795 Log likelihood
	2.778890 Durbin-Watson stat

\* p-value incompatible with t-Bounds distribution.

Null Hypothesis: No levels relationship F-Bounds Test

I(1)	I(0)	Signif.	Value	Test Statistic
3.35	2.63	10%	3.94627	F-statistic
3.87	3.1	5%	2	K
4.38	3.55	2.5%		
5	4.13	1%		

المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد على نتائج برنامج Eviews10  
نلاحظ من الجدول أعلاه ان النموذج قد استوفى شروط القبول وذلك من خلال ملاحظة معامل حد تصحيح الخطأ وهو يجب أن يكون سالباً وكانت قيمته تساوي (-0.587)، كما انه معنوي وحسب قيمة اختبار (T)، الخاصه به حيث بلغت القيمة الاحتمالية له (0,0036)، وهي أقل من (0,05) مما يدل على معنويته، أي ان سرعة العودة الى وضع التوازن طويل الاجل تبلغ (0,058)، الموسم الواحد.  
ويمكن الحصول على معاملات الاجل القصير والاجل الطويل (المرونات) من خلال الجدول (١١)  
الجدول (١١) معاملات الاجل القصير والاجل الطويل

المتغير	معلمة الاجل القصير (المرونة)	معلمة الاجل الطويل (المرونة)
LogRTGS	0.004489	0,09822
LogACH	-0.012115	-0,1257

من خلال ذلك نستنتج:

- يوجد أثر إيجابي ومعنوي لكنه ضعيف للنظام التسوية الإجمالية على السيولة المحلية في الاجل القصير، حيث بلغت مرونة التسوية باتجاه السيولة حوالي (0,004489) أي ان زيادة التسوية الاجمالية بنسبة (10%) ستزداد السيولة بنسبة (0,0044%) وهي نسبة ضئيلة جدا، اما في الأجل الطويل فقد بلغت المرونة حوالي (0,09822) أي عند زيادة التسوية الاجمالية بنسبة (10%) سوف تزداد السيولة بنسبة (9,8%) وهي استجابة بطيئة جدا.
- يوجد أثر عكسي وغير معنوي لكنه ضئيل أيضا للمقاصة الالكترونية بالنسبة للسيولة في الأجل القصير، حيث بلغت المرونة للمقاصة باتجاه السيولة حوالي (-0,012115) أي انه عند زيادة المقاصة الالكترونية بنسبة (10%) سوف تنخفض السيولة بنسبة (0,0121%)، وكذلك الحال في الأجل الطويل اذ بلغت المرونة حوالي (-0,1257) حيث انه بزيادة المقاصة بنسبة (10%) تنخفض السيولة بنسبة (12,57%) وهي استجابة بطيئة نوعا ما في الاجل الطويل.

٢. تقدير العلاقة بين كفاية رأس المال E كمتغير تابع و نظام التسوية الاجمالية RTGS و المقاصة الالكترونية ACH كمتغيرات مستقلة (٣٤).

بعد تطبيق نموذج ARDL على هذه المتغيرات ظهرت النتائج الاتية وكما في الجدول (١٢)  
الجدول (١٢) نموذج ARDL للمتغيرات (LogE, LogRTGS, LogACH)

Dependent Variable: LOGE

Method: ARDL

Date: 08/08/18 Time: 15:55

Sample (adjusted): 2011Q4 2016Q4

Included observations: 21 after adjustments

Maximum dependent lags: 4 (Automatic selection)

Model selection method: Akaike info criterion (AIC)

Dynamic regressors (4 lags, automatic): LOGRTGS LOGACH

Fixed regressors: C

Number of models evaluated: 100

Selected Model: ARDL (1, 2, 3)

Note: final equation sample is larger than selection sample

Prob.*	t-Statistic	Std. Error	Coefficient	Variable
0.6957	-0.400673	0.232601	-0.093197	LOGE (-1)
0.1099	-1.726365	0.268688	-0.463853	LOGRTGS
0.8861	0.146306	0.305953	0.044763	LOGRTGS (-1)
0.2524	1.202452	0.274790	0.330422	LOGRTGS (-2)
0.5124	0.675108	0.090180	0.060881	LOGACH
0.6582	-0.453596	0.100209	-0.045454	LOGACH (-1)
0.6482	0.467928	0.099108	0.046375	LOGACH (-2)
0.0263	-2.532328	0.075273	-0.190616	LOGACH (-3)
0.0009	4.401655	1.518571	6.684226	C
4.998752 Mean dependent var			0.810565R-squared	
0.281966 S.D. dependent var			0.684275 Adjusted R-squared	
-0.549416 Akaike info criterion			0.158435 S.E. of regression	
-0.101763 Schwarz criterion			0.301220 Sum squared resid	
-0.452263 Hannan-Quinn criter.			14.76886 Log likelihood	

٣٤- أما العلاقة بين لوغارتيم الربحية LogRE كمتغير تابع و لوغارتيم نظام التسوية الاجمالية LogRTGS و لوغارتيم المقاصة الالكترونية LogACH كمتغيرات مستقلة، لم تظهر نتائج مقبولة اقتصاديا ولا احصائيا عند تقدير العلاقة بين هذه المتغيرات وذلك لوجود قيم سالبة لبعض سنوات الربحية وعند تحويلها الى القيم اللوغارتمية فقدت هذه البيانات السالبة ولم يتمكن البرنامج من قرائتها وتقدير العلاقة بينها لذلك تم استبعادها من النموذج.

2.181194 Durbin-Watson stat

6.418274F-statistic

0.002287Prob(F-statistic)

تم استخدام النموذج اللوغارتمي لتقدير واختبار العلاقة الاقتصادية بين المتغيرات وذلك لأنه أظهر أفضلية واضحة على النموذج الخطي من حيث المؤشرات الإحصائية وذلك حسب معايير المفاضلة (AIC, SIC, H-Q)، أما فترة الإبطاء فقد تم تحديدها بالاعتماد على معيار Akaike وذلك بأخذ فترة مبطنه واحدة للمتغير التابع وفترة متبطنتان للتسوية الاجمالية وثلاث فترات متبطنه للمقاصة الالكترونية وكما موضح في الجدول (1،2،3).

ولأختبار مدى صحة وجود علاقة تكامل مشترك بين المتغيرات المكونة للنموذج وذلك باستخدام الحدود او اختبار Wald والذي يعتمد على قيمة F-Test وكما في الجدول (١٣).

الجدول (١٣) اختبار الحدود

#### ARDL Long Run Form and Bounds Test

##### Levels Equation

##### Case 2: Restricted Constant and No Trend

Prob.	t-Statistic	Std. Error	Coefficient	Variable
0.7702	-0.298822	0.271431	-0.081110	LOGRTGS
0.0394	-2.311446	0.050978	-0.117832	LOGACH
0.0000	8.416860	0.726445	6.114385	C

$$EC = LOGE - (-0.0811 * LOGRTGS - 0.1178 * LOGACH + 6.1144)$$

#### Null Hypothesis: No levels relationship F-Bounds Test

l(1)	l(0)	Signif.	Value	Test Statistic
Asymptotic:				
n=1000				
3.35	2.63	10%	5.816603	F-statistic
3.87	3.1	5%	2	K
4.38	3.55	2.5%		
5	4.13	1%		

المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد على نتائج برنامج Eviews10

نلاحظ من خلال الجدول أعلاه ان قيمة (F) المحسوبة والبالغة (٥,٨١٦) وهي أكبر من أكبر قيمة حرجة لها عند مستوى (٥٪) والبالغة (٣,٨٧) مما يدل على وجود علاقة تكامل مشتركة توازنية طويلة الأجل بين التسوية الاجمالية والمقاصة الالكترونية وبين كفاية رأس المال، وأن معادلة الأجل الطويل كانت كالآتي:

$$LOGE = 6.1144 - 0.0811 LOGRTGS - 0.1178 LOGACH + Et$$

بعد ان تم التأكد من وجود علاقة توازنية طويلة الأجل بين المتغيرات أعلاه نقوم بتقدير نموذج تصحيح الخطأ لمعرفة مدى استجابة النموذج المقدر الى التصحيح والعودة الى الوضع التوازني وكما في الجدول (١٤).

الجدول (١٤) نموذج تصحيح الخطأ

**ARDL Error Correction Regression**

**Dependent Variable: D(LOGE)**

**Selected Model: ARDL (1, 2, 3)**

**Case 2: Restricted Constant and No Trend**

**Date: 08/08/18 Time: 15:57**

**Sample: 2011Q1 2016Q4**

**Included observations: 21**

**ECM Regression**

**Case 2: Restricted Constant and No Trend**

Prob.	t-Statistic	Std. Error	Coefficient	Variable
0.0303	-2.455655	0.188892	-0.463853	D(LOGRTGS)
0.1252	-1.648311	0.200461	-0.330422	D(LOGRTGS(-1))
0.3207	1.035767	0.058779	0.060881	D(LOGACH)
0.0662	2.020854	0.071376	0.144240	D(LOGACH(-1))
0.0104	3.034731	0.062811	0.190616	D(LOGACH(-2))
0.0002	-5.392867	0.202712	-1.093197	CointEq(-1)*
-0.021013	Mean dependent var		0.703143	R-squared
0.225244	S.D. dependent var		0.604190	Adjusted R-squared
-0.835130	Akaike info criterion		0.141709	S.E. of regression
-0.536695	Schwarz criterion		0.301220	Sum squared resid
-0.770362	Hannan-Quinn criter.		14.76886	Log likelihood
			2.181194	Durbin-Watson stat

\* p-value incompatible with t-Bounds distribution.

**Null Hypothesis: No levels relationship F-Bounds Test**

l(1)	l(0)	Signif.	Value	Test Statistic
3.35	2.63	10%	5.816603	F-statistic
3.87	3.1	5%	2	K
4.38	3.55	2.5%		
5	4.13	1%		

نلاحظ من الجدول أعلاه ان النموذج قد استوفى شروط القبول وذلك من خلال ملاحظة معامل حد تصحيح الخطأ وهو يجب أن يكون سالباً وكانت قيمته تساوي تقريبا (-1.1)، كما انه معنوي وحسب قيمة اختبار (T) الخاصه به حيث بلغت القيمة الاحتمالية له (٠,٠٠٠٣) وهي أقل من (٠,٥) مما يدل على معنويته، أي ان سرعة العودة الى وضع التوازن طويل الاجل تبلغ (١,١)، الموسم الواحد.

ويمكن الحصول على معاملات الاجل القصير والاجل الطويل (المرونات) من خلال الجدول (١٥)

الجدول (١٥) معاملات الاجل القصير والاجل الطويل

المتغير	معلمة الاجل القصير (المرونة)	معلمة الاجل الطويل (المرونة)
LogRTGS	-0.463853	-0.30225
LogACH	0.060881	0.13194

من خلال ذلك نستنتج:

- ❖ بوجود أثر سلبي ومعنوي لنظام التسوية الإجمالية على كفاية رأس المال في الاجل القصير، حيث بلغت مرونة التسوية اتجاه الكفاءة حوالي (-٠,٤٦٣) أي ان زيادة التسوية الاجمالية بنسبة (١٠٪) ستخفض الكفاية بنسبة (٤,٦٣٪)، اما في الأجل الطويل فقد بلغت المرونة حوالي (٠,٣٠٢٢٥) أي عند زيادة التسوية الاجمالية بنسبة (١٠٪) سوف تزداد الكفاية بنسبة (٣,٠٢٢٪) وهي استجابة بطيئة نوعا ما.
- ❖ يوجد أثر إيجابي و معنوي لكنه ضئيل للمقاصة الالكترونية بالنسبة للكفاية في الأجل القصير، حيث بلغت المرونة للمقاصة باتجاه الكفاية حوالي (٠,٠٦٠٨) أي انه عند زيادة المقاصة الالكترونية بنسبة (١٠٪) سوف تزداد الكفاية بنسبة (٠,٦٠٨٪)، وكذلك الحال في الأجل الطويل اذ بلغت المرونة حوالي (٠,١٣١٩) حيث انه بزيادة المقاصة بنسبة ١٠٪ تزداد الكفاية بنسبة (١,٣١٩) وهي استجابة بطيئة نوعا ما في الاجل الطويل.

## الاستنتاجات

١. أدى الاستخدام الهائل للتكنولوجيا وطبيعة العمل المصرفي أصبح لزاما، على المصارف أن تواجه مخاطر التكنولوجيا والتطبيقات المصرفية ذات المحتوى التكنولوجي العالي ومثلها الخدمات الالكترونية، ولذا فأتمها بدأت بتطوير أساليب الحماية والحفاظ على قواعد بياناتها من الاختراق وغيرها من مشاكل ومخاطر التكنولوجيا من اجل البقاء في ظل زخم المنافسة الحالية على اقل تقدير.

٢. تعد طرائق تقديم الخدمات المصرفية المعتمدة على التكنولوجيا الموائمة للتطور الحالي من أهم وسائل جذب الزبائن بسبب انفتاح المجتمع على البيئة التكنولوجية بشكل ملحوظ، فضلا عن كفاءة خدمات الصيرفة الالكترونية في المجال التطبيقي.
٣. في ضوء المنافسة الشديدة بين المصارف أصبح من الواجب قياس أعمال المصارف ومدى كفاءة السياسات والقرارات الاستثمارية وطبيعة توظيف الموجودات في المصارف من حيث توليد الأرباح، إذ أصبح من الضروري استخدام المؤشرات المالية كمقياس للأداء لكي تحدد الانحرافات وتقوم بمعالجتها.
٤. يوجد أثر إيجابي ومعنوي لكنه ضعيف للنظام التسوية الإجمالية على السيولة المحلية في الأجل القصير، حيث بلغت مرونة التسوية اتجاه السيولة حوالي (٠,٠٠٤٤٨٩) أي ان زيادة التسوية الاجمالية بنسبة (١٠٪) ستزداد السيولة بنسبة (٠,٠٤٤٪) وهي نسبة ضئيلة جدا، اما في الأجل الطويل فقد بلغت المرونة حوالي (٠,٠٩٨٢٢) أي عند زيادة التسوية الاجمالية بنسبة (١٠٪) سوف تزداد السيولة بنسبة (٠,٠٩٨٪) وهي استجابة بطيئة جدا.
٥. يوجد أثر إيجابي ومعنوي لكنه ضئيل للمقاصة الالكترونية بالنسبة للكفاية في الأجل القصير، حيث بلغت المرونة للمقاصة باتجاه الكفاية حوالي (٠,٠٦٠٨) أي انه عند زيادة المقاصة الالكترونية بنسبة (١٠٪) سوف تزداد الكفاية بنسبة (٠,٠٦٠٨٪). وكذلك الحال في الأجل الطويل اذ بلغت المرونة حوالي (٠,١٣١٩) حيث انه بزيادة المقاصة بنسبة ١٠٪ تزداد الكفاية بنسبة (١,٣١٩) وهي استجابة بطيئة نوعا ما في الأجل الطويل.

## التوصيات

- استناداً على الاستنتاجات التي تم التوصل إليها فتوصي الدراسة بالآتي:
  ١. العمل على ترقية الخدمات المصرفية الالكترونية الحالية من اجل تقليل الفجوة بينها وبين الخدمات المصرفية الالكترونية المستخدمة في الدول المختارة، وهذا التطوير يكون:
    - أ. دراسة الخدمات المصرفية الالكترونية في الدول المتقدمة، من أجل الاطلاع على آخر الأساليب المستخدمة في مجال تقديم الخدمات المصرفية الالكترونية.
    - ب. تحديد ما هو قديم من الخدمات المصرفية المعتمدة في الوقت الحاضر من أجل تحديثه، مع دراسة طلب العملاء الحاليين على الخدمات الالكترونية، وكذلك معدلات نمو هذا الطلب على خدمات الصيرفة الالكترونية.
    - ج. تحليل كلفة تقديم الخدمات الالكترونية الحديثة والعائد منها من أجل تحديث نطاق الخدمات الالكترونية الحالية.
  ٢. جعل الجهات القانونية والتشريعية في العراق الى تشريع قوانين تحكم عمل الخدمات الالكترونية لحماية المتعاملين بها، أو تحديث القوانين الحالية وتطويرها.
  ٣. تدريب الموظفين على الخدمات المصرفية الالكترونية بحيث يجعلهم قادرين على مواجهة المشاكل التقنية التي تمثل الجزء الأكبر من مشاكل الخدمات الالكترونية.

المصادر:

1. Ahmed arif almazari, Financial prof mance Evaluation of some selected jordanian commercial bank, International Research journal of finance and economics, Inc, 2011.
  2. Damodar, N.Gujarati, Basic Econometrics, 4<sup>th</sup> Edition, The McGraw -Hill Companies, 2004.
  3. Fuller and Dickey, Likelihood Ratio Statistical for Autoregressive Time Series with a Unit Root, Journal of Econometrics, July, Vol.49, No4, 1981
  4. Greene H.William, Econometrics Analysis, 5<sup>th</sup> Edition, New Jersey, 2003.
  5. [https://cbi.iq/news/print\\_news/292](https://cbi.iq/news/print_news/292).
  6. Marno Verbeek, A Guide to Modern Econometrics, 2<sup>nd</sup> Edition, John Wiley & Sons Inc, England,2004.
  7. P.Perron and Phillips, R.Testing for a Unit Root in Time Series Regression, Biometrika, Vol.75,2, 1988.
  8. Rahimuddin, Muhammad, E-Banking system in Pakistan, Master thesis, Blekinge Institute of technology, Sweden, 2010.
  9. Rose, S.peter, Sylvia.chudgins, Bank management and financial services, sixth edition, mcgraw-hill, 2009.
  10. Santos, J, "E-service quality - a model f virtual service dimensions", Managing serviceQuality,2003.
  11. stephen haag, maeve.amy, management information system for the information AG, 6<sup>th</sup>Edition, mcgraw-hill companies, Inc.now york, 2007.
١٢. احمد بوراس، العمليات المصرفية الإلكترونية، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة محمد خضير، العدد ١١، ٢٠٠٧.
١٣. البنك المركزي العراقي، دائرة الاحصاء والابحاث، التقرير الاقتصادي السنوي العراقي، ٢٠١٦.
١٤. البنك المركزي العراقي، دائرة الاحصاء والابحاث، التقرير الاقتصادي السنوي العراقي، ٢٠١٥.
١٥. البنك المركزي العراقي، دائرة الاحصاء والابحاث، التقرير الاقتصادي السنوي العراقي، ٢٠١٤.
١٦. البنك المركزي العراقي، دائرة الاحصاء والابحاث، التقرير الاقتصادي السنوي العراقي، ٢٠١٣.
١٧. البنك المركزي العراقي، دائرة الاحصاء والابحاث، التقرير الاقتصادي السنوي العراقي، ٢٠١٢.
١٨. البنك المركزي العراقي، قسم الاستقرار النقدي والمالي، التقرير السنوي للاستقرار المالي، ٢٠١٦.
١٩. البنك المركزي العراقي، قسم الاستقرار النقدي والمالي، التقرير السنوي للاستقرار المالي، ٢٠١٥.
٢٠. البنك المركزي العراقي، قسم الاستقرار النقدي والمالي، التقرير السنوي للاستقرار المالي، ٢٠١٤.
٢١. البنك المركزي العراقي، قسم الاستقرار النقدي والمالي، التقرير السنوي للاستقرار المالي، ٢٠١٣.
٢٢. البنك المركزي العراقي، قسم الاستقرار النقدي والمالي، التقرير السنوي للاستقرار المالي، ٢٠١٢.
٢٣. رأفت رضوان، عالم التجارة الإلكترونية، المنظمة العربية للتنمية، القاهرة، مصر، ١٩٩٩.

٢٤. شاهين بهاء، العولمة والتجارة الإلكترونية، عمان، الأردن، دار الفاروق للطباعة والنشر، 2000.
٢٥. عبدالقادر محمد عبدالقادر عطيه، الحديث في الاقتصاد القياسي بين النظرية والتطبيق، ٢٠٠٤.
٢٦. غندور حافظ، محاور التحديث الفعال في المصارف العربية فكر ما بعد الحداثة، اتحاد المصارف العربية، بيروت، لبنان، ٢٠٠٣.
٢٧. مجيد عبد جعفر الكرجي، مدخل الى تقويم الأداء، بغداد، 2001.
٢٨. محمد محمود الخطيب، الأداء المالي واثرة على عوائد اسهم الشركات المساهمة، ط١، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، الاردن، 2010.
٢٩. محمود حسين الوادي، عبد الله ابراهيم نزار، ادارة الجودة الشاملة في الخدمات المصرفية، ط١، دار الصفاء للنشر والتوزيع، عمان، الاردن، 2010.
٣٠. مكيد علي، الاقتصاد القياسي دروس مسائل محلولة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ٢٠٠٧.
٣١. مؤيد محمد علي الفضل، نموذج مطور لبطاقة العلامات المتوازنة على وفق متطلبات تقويم الأداء المصرفي في العراق والاردن، 2000.
٣٢. ناظم الشمري، عبد الفتاح عبد اللات، الخدمات الإلكترونية، دار وائل للنشر، عمان، الأردن، ٢٠٠٨.
٣٣. نبيل دنون جاسم، مثال مرهون مبارك، معوقات تطبيق الصيرفة الإلكترونية في القطاع المصرفي العربي، مجلة بغداد للعلوم الاقتصادية، العدد 25، بغداد، العراق، تشرين الثاني 2010.

## التنوع الثقافي للموارد البشرية واثره في جودة الخدمة

-بحث استطلاعي لآراء عينة من العاملين في فندق بابل الدولي-

### *Cultural Diversity of Human Resources and its Impact on the service quality: A survey of the views of the staff in International Babylon Hotel*

Mohammad Mijwal AL-Baiati

محمد مجول البياتي<sup>(١)</sup>

#### المستخلص

هدف هذا البحث الى تحليل ظاهرة التنوع الثقافي للموارد البشرية وتأثيره في جودة الخدمة، بالاعتماد على مشكلة البحث التي تؤكد على مدى ادراك المنظمة لأهمية التنوع الثقافي للموارد البشرية وانعكاسه على تحقيق جودة الخدمة عبر طرح مجموعة من التساؤلات المتعلقة بمتغيرات البحث، ولتحقيق أهدافها قام الباحث باجراء بحث على عينة من الموارد البشرية في فندق بابل الدولي، بلغ عددها ١٣٢ فرداً من ثقافات متنوعة وجنسيات متعددة، واعتمد البحث على الاستبانة ومجموعة من الاساليب الاحصائية. وتوصل البحث الى مجموعة من الاستنتاجات ابرزها وجود علاقة ارتباط وتأثير بين ابعاد التنوع الثقافي للموارد البشرية وابعاد جودة الخدمة، واختتم البحث بمجموعة من التوصيات اهمها ضرورة اشراك الموارد البشرية في رسم الخطط الاستراتيجية طويلة الامد عن طريق منحهم المزيد من التفويض والصلاحيات في الادارة.

#### Abstract

The Objective of this Study is to Analyze the Phenomenon of Cultural Diversity of Human Resources and its Impact on the Quality of Service through the study problem that Emphasizes the extent of the Organization's Understanding of the Importance of Cultural Diversity of Human Resources and

<sup>١</sup> - جامعة كربلاء/ كلية الادارة والاقتصاد

its Reflection on the Quality of Service by asking a number of Questions to the Variables of study Variables. On a Sample of Human Resources at the Babylon International Hotel. A Sample of 132 People from Different Cultures and Nationalities was Taken. The study relied on the Questionnaire The study Concluded with a set of Recommendations, the most Important of which was the existence of a correlation between the Dimensions of the Cultural Diversity of Human Resources and the Quality of Service. The study concluded with a set of Recommendations, namely the need to involve human resources in drawing up long term strategic plans by giving them more Of delegation and powers in the administration)

## المقدمة

أخذت المنظمات بتبني ثقافاتٍ بما يتلاءم مع بيئة العمل وبناء استراتيجيات تتوافق مع أهدافها والمجتمع في ظل التطورات السريعة. لذا أصبح التنوع الثقافي للموارد البشرية تحدياً أزاء الخدمات التي تقدمها المنظمات ومدى ملاءمتها لتوقعات الزبائن، مما يتطلب منها التفكير والعمل برؤية واضحة تجاه العاملين أصحاب الثقافات المتنوعة والخبرة والكفاءة لتحقيق أهدافها، إذ أن الموارد البشرية هي الأكثر أهمية وتأثيراً وتمثل الثروة الأساسية والجوهرية للمنظمة، ويعد العامل الأبرز في تقييم الزبائن لجودة الخدمة ومدى قابلية المنظمة على الوفاء بالالتزامات تجاه الزبائن، ومن هذا البناء فإن نجاح المنظمات الخدمية في زيادة قدراتها التنافسية يعتمد على أداء الموارد البشرية ويعد مرتكزاً أساسياً لبلوغ أهدافها، ومدخل التنوع الثقافي للعاملين يعد ميزة تفاضلية للمنظمة في إعتاماده كآلية لتحسين جودة الخدمة.

## المبحث الأول: منهجية البحث

### أولاً: مشكلة البحث

تنطلق المشكلة الميدانية للبحث من أهمية العينة المبحوثة، لذا يمكن صياغة المشكلة الرئيسية للبحث بالاتي: "ما مدى إدراك المنظمة لأهمية التنوع الثقافي للموارد البشرية وإنعكاسه على تعزيز جودة الخدمة"؟

### ثانياً: أهمية البحث

يستمد البحث أهميته من الجوانب الآتية:

- أ. أهمية ظاهرة التنوع الثقافي للموارد البشرية، مما يتطلب الاهتمام بجوانبه كافة للإفادة من إيجابياته وتجنب سلبياته.
- ب. أهمية جودة الخدمة للمنظمة المبحوثة، إذ يكشف للإدارة ضرورة التنوع الثقافي للموارد البشرية كأداة هامة في تحقيق تطلعاته.
- ج. الأهمية الاقتصادية للفندق المبحوث إذ يمكن الاستفادة من كفاءة وفاعلية التنوع الثقافي للموارد البشرية في تحسين الأداء المستمر، ما يزيد من قدرته في تحقيق أهدافه والحصول على الميزة التنافسية.

د. ما ستؤول إليه نتائج البحث تجعل المنظمات الخدمية الأخرى تعمل على تهيئة بيئة مناسبة للموارد البشرية المتنوعة لقبول الآخر والتنوع في بيئة العمل.

### ثالثاً: أهداف البحث

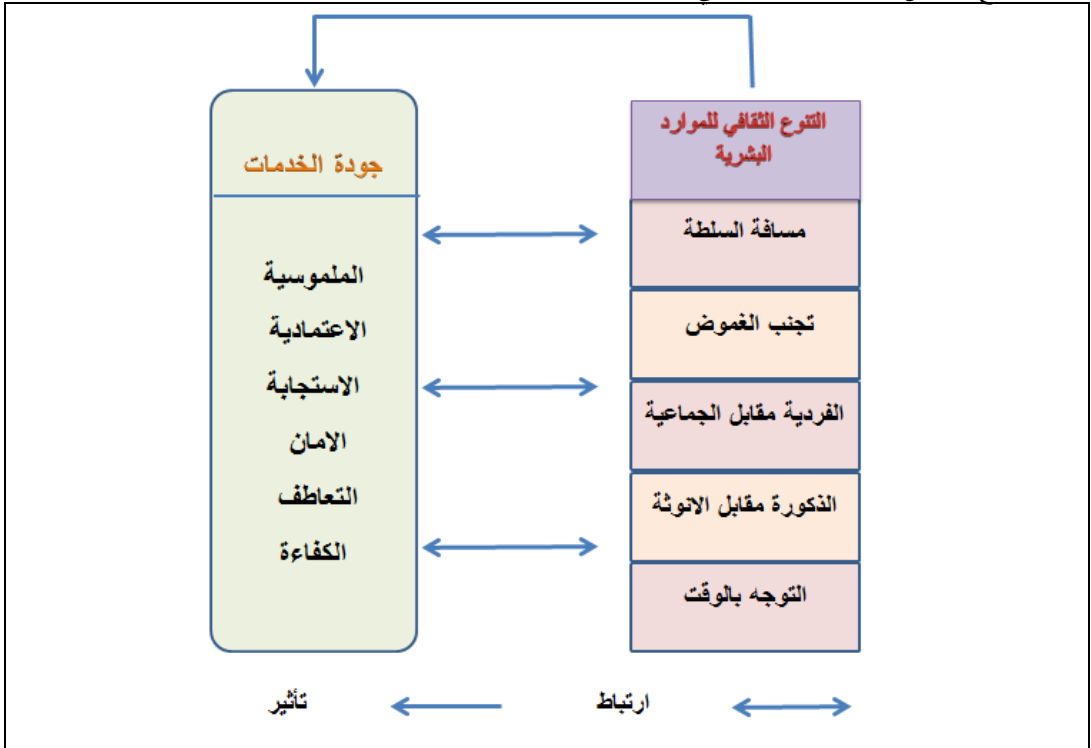
يسعى البحث الى تحقيق الاهداف الآتية:

- ١- التعرف على التنوع الثقافي للموارد البشرية داخل المنظمة المبحوثة.
- ٢- بيان كيفية تطبيق التنوع الثقافي للموارد البشرية ومدى تأثيره في جودة الخدمة المقدمة للزبائن من قبل إدارة الفندق المبحوث.
- ٣- المساهمة في رفع مستوى جودة الخدمة المقدمة من إدارة الفندق المبحوث، والذي ينعكس بدوره في تحقيق رضا الزبائن ومن ثم تحقيق أعلى الأرباح.
- ٤- مدى إمكانية الفندق المبحوث في توظيف منافع التنوع الثقافي للموارد البشرية وحصر سلبياته لدعم نجاح رسالته و تحقيق اهدافه.

### رابعاً: المخطط الفرضي للبحث

في ضوء مشكلة البحث واهدافه تتطلب المنهجية تصميم مخطط فرضي تحدد فيه أهم علاقات الارتباط والتأثير بين متغيرات البحث.

ويوضح الشكل (١) المخطط الفرضي للبحث:



الشكل (١) المخطط الفرضي للبحث

المصدر- من إعداد الباحث

**خامساً: فرضيات البحث**

بُغية الوصول الى أهداف البحث وإختبار مخططها الفرضي سيقوم الباحث بصياغة الفرضيات الرئيسة على النحو الآتي:

١- الفرضية الرئيسة الاولى: توجد علاقة إرتباط ذات دلالة إحصائية بين التنوع الثقافي للموارد البشرية بأبعاده وجودة الخدمة.

٢- الفرضية الرئيسة الثانية: توجد علاقة تأثير ذات دلالة معنوية بين التنوع الثقافي للموارد البشرية بأبعاده في جودة الخدمة.

**سادساً: مجتمع البحث وعينته****١- مجتمع البحث وعينته: (تم اختيار فندق بابل الدولي مجتمعاً للبحث)**

يضم الفندق ٣٠٠ غرفة موزعة على (١٨) طابق وجناح تم تطويرها حديثاً، ثمانية مطاعم، منتجع صحي وبتركات سباحة داخلية وخارجية، وقاعات للاجتماعات، ويوجد فيها عدة أقسام أبرزها (الإدارة، العلاقات العامة، الحسابات، المبيعات، التدبير الفندقي، المشتريات، الإستقبال). تم اختيار عدد من العاملين في الفندق ومن جنسيات مختلفة كعينة للدراسة بلغ (١٣٢) عامل كعينة من اصل (٢٠٠). أُعيدت جميع الاستبانات للتحليل بنسبة استجابة بلغت (١٠٠٪)، ويوضح الجدول (١) وصف عينة البحث:

الجدول (١) وصف عينة البحث

العدد والنسبة المئوية		المؤشرات	المعلومات التعريفية
النسبة %	العدد		
٦٩,٧	٩٢	ذكر	النوع الاجتماعي
٣٠,٣	٤٠	أنثى	
100	١٣٢		المجموع
١٧,٥	٢٣	٢٠-٣٠ سنة	الفئة العمرية
٦٢	٨٢	٣١-٤٠	
١٩	٢٥	٤١-٥٠	
١,٥	٢	٥١-٦٠	
100	١٣٢		المجموع
٣٢,٥	٤٣	اعدادية فما دون	التحصيل العلمي
٣٨,٥	٥١	دبلوم	
٢٥	٣٣	بكالوريوس	
٤	٥	دبلوم عالي	

100	١٣٢	المجموع	
١٥	٢٠	أقل من سنة	عدد سنوات الخدمة
٦١	٨١	١-٥	
١٤	١٨	٦-١٠	
٥,٣	٧	١١-١٥	
٤,٧	٦	١٦-٢٠	
100	١٣٢	المجموع	
٥٤,٥	٧٢	١-٣	عدد الدورات
١٦,٥	٢٢	٤-٦	
٣	٤	٧-٩	
٢٦	٣٤	لا توجد	
١٠٠	١٣٢	المجموع	
٢١	٢٨	الادارة	موقع العمل (المنصب)
٤٧	٦٢	التدبير الفندقية	
٧,٥	١٠	العلاقات العامة	
٤,٥	٦	الحسابات	
١٠	١٣	الاستعلامات	
٣	٤	المشتريات	
٧	٩	المبيعات	
١٠٠	١٣٢	المجموع	
٨٦	١١٤	العربية	اللغات
٨٥	١١١	الانكليزية	
١١	١٥	الهندية	
٢	٣	التركية	
٣٠	٤٠	اخرى	
--	---	المجموع	
٤٧	٦٢	نعم	الحصول على شهادة تقديرية

٥٣	٧٠	كلا	
١٠٠	١٣٢		المجموع
٣٦	٤٨	العراقية	الجنسية الاصلية
١٣,٥	١٨	السورية	
١٠	١٣	المصرية	
٦,٥	٨	الاردنية	
٧	٩	المغربية	
١٠,٥	١٤	الهندية	
٨	١١	الفلبينية	
٤,٥	٦	النيبالية	
٤	٥	اوغندي	
١٠٠	١٣٢		

المصدر: من إعداد الباحث بالإعتماد على المعلومات التعريفية للاستبانة

## المبحث الثاني: الجانب النظري للبحث

### اولاً: التنوع الثقافي للموارد البشرية

#### أ- مفهوم التنوع الثقافي للموارد البشرية

يعد التفاعل بين الثقافات والعرق بين الافراد من أبرز العناصر التي تشكل العولمة، وفي هذا الإطار عُرف التنوع الثقافي للموارد البشرية بأنه "وجود أفراد من خلفيات متنوعة في مجتمعات مختلفة، وقد تكون في بلدان مختلفة أو في بلد واحد (Mohammedi,2015:15). وعرف ايضاً على انه الإختلاف الناشئ بين الأفراد من حيث (العرق، الطبقة الإجتماعية والإثنية، أسلوب التفكير، الممارسات الإجتماعية والإقته صادية، العدالة الإجتماعية، السلوك، التوجه الجنسي، الدين، القدرة والإعاقة) (Fylkesnes,2018:30) وعرف ايضاً بأنه الوسائل المتنوعة التي تعبر بها الثقافات أو المجموعات أو المجتمعات عن الطرق المتعددة للأبداع الفني والقيم الثقافية التي تعبر عن الهويات (Macmillan, 2014:415). أما الباحث فيُحدد مفهوم التنوع الثقافي للموارد البشرية بأنه "السمات أو الخصائص التي يحملها أو يكتسبها الأفراد والناجحة عن الإختلاف في (العرق - الجنس - الدين - ثقافة المجتمع - الخبرة - الخ..). يتفاعل بعضها مع الأخر ضمن نطاق المنظمة أو المجتمع لبناء شخصية الافراد".

## ب- مزايا التنوع الثقافي للموارد البشرية وعيوبها.

يتصف التنوع الثقافي في المنظمات بالعديد من الإيجابيات ولكنه في الوقت ذاته يحمل العديد من السلبيات داخل بيئة العمل.

### أولاً: مزايا التنوع الثقافي للموارد البشرية

تدرك أغلب المنظمات أنه من أجل أن تكون ناجحة ينبغي عليها جذب أفضل العاملين واستقطابهم، وأن تُقدّر تنوع موظفيها والعلماء الذين تخدمهم، فضلاً عن الاستفادة من الاختلافات الثقافية، فإذا كانت المنظمة قادرة على جذب مجموعة واسعة من الأفراد للعمل فإنها سوف تستفيد من مزايا التنوع الثقافي للموارد البشرية الاتية: (Kevie,2010:18)

- ١- المعرفة: قوة العمل المتنوعة يجلب المعرفة، إذ كلما ازداد تنوع العاملين زادت وجهات النظر، والميزة هي مجموعة متنوعة من مصادر المعلومات والخبرات.
- ٢- التعلم في جميع أنحاء المنظمة: يعد جذب العاملين الجدد للمنظمة فرصة للجميع للتعلم، إذ كلما كانت المجموعة أكثر تنوعاً زادت فرص النمو، وتُمكن العاملين من معرفة المزيد عن عملائهم والمنافسين لهم.
- ٣- اتجاهات جديدة: يُساعد تنوع الفرق على اكتشاف فرص جديدة عن طريق جلب منظور جديد، أعضاء جدد قادرين على التفكير في منتجات جديدة أو طرق جديدة لخدمة العملاء.
- ٤- القدرة على التكيف: كلما كان فريق العمل يعكس العالم الخارجي، فإن الإعداد الأفضل ينتج عنه مواجهة التغيرات في الأعمال، فضلاً عن ذلك فإن التنوع الثقافي للعاملين يُساهم في التوصل إلى عمليات جديدة والاستجابة للتغيرات في مكان العمل.
- ٥- من أجل أن تكون مؤهلاً اجتماعياً في مكان العمل: ينبغي أن تكون قادراً على التعامل مع مجموعة واسعة من الناس، وعن طريق تقدير التنوع يُمكن بناء شراكات قوية واحترام الآخرين مما يُحقق ميزة مضافة للمنظمة.

### ثانياً: عيوب التنوع الثقافي للموارد البشرية

إن للتنوع الثقافي عيوباً تُؤثر على مستوى أداء الفرق داخل المنظمات يمكن حصرها بالآتي: (Frijns et.al.,2016:12):

- ١- ترتبط اثاره السلبية بال صراع وعدم التوافق بين الأفراد، ومدى الالتزام داخل المجموعة وجودة القرارات الجماعية، ويمكن أن يؤدي الى انخفاض الجهد لحل المهام المعرفية للمجموعة بسبب زيادة مستويات التوتر والصراع.
- ٢- يكون الاتصال في المجموعات المتنوعة ثقافياً بطيء وأكثر صعوبة وغالباً ما يكون مصدراً لسوء الفهم.
- ٣- يُؤثر التنوع الثقافي على أداء مجلس الإدارة عن طريق إثارة السلبية على مستوى الثقة بين المجموعات.

## ج. ابعاد التنوع الثقافي للموارد البشرية حسب نموذج هوفستيد(٢٠٠١)

تعد دراسة هوفستيد مُفيدة لإكتساب وفهم أفضل للتنوع الثقافي، إذ تُشير الثقافة وفقاً لها الى أوجه التشابه بين الأفراد الذين ينتمون الى نفس المجموعة في طريقة التفكير والشعور والعمل (Sauer.et.al,2017).

ويعود السبب في إختيار الباحث لنموذج هُوفستيد الى الاتي:  
أ. قُدرته وصدقهِ في شرح أبعاد التنوع الثقافي للموارد البشرية.  
ب. قاعدة البيانات الواسعة وثبات الأدوات المستخدمة فيها.  
وفيما يلي توضيح موجز لكل بعد:

#### مسافة السلطة

يُقيس هذا البعد مدى إستجابة أفراد المجتمع (الأقل نفوذاً) للتوزيع الغير المتكافئ للسلطة في المنظمات ودرجة مركزية السلطة ومُمارسة القيادة الإستبدادية (Torrington.et.al,2008:79).

#### تجنب الغموض (اللاتاكيد)

يُشير بتجنب عدم اليقين الى المستوى الذي يشعر فيه الأفراد بعدم الإرتياح من الحالات غير المنظمة وغير المهيكلة وغير المعروفة والمثيرة للدهشة وخلاف المعتاد (George.et.al,2012:149).

#### الفردية مقابل الجماعية

يُعد البعد الأكثر شيوعاً بين أبعاد الإختلافات الثقافية، إذ أن الفردية تمثل مدى تقدير ثقافة المنظمات لإستقلالية الفرد، ويتحمس فيها للحرية الشخصية والإكتفاء الذاتي والإهتمام بحياة الأفراد الخاصة وتقدير السمات الفريدة التي تميزهم عن غيرهم وتظهر بشكل مرتفع في ثقافات المنظمات الأمريكية، بينما الجماعية تعني معرفة الأفراد عن طريق إتنماتهم لمجموعات العمل وقيمة العلاقات المتناغمة في داخلها وهي بارزة في ثقافة منظمات التايوان (Mcshe&Glinow,2010:50).

#### الذكورية مقابل الأنثوية

تعكس الت صنيف العالي للذكورية هيمنة الرجال على المجتمع، بينما تعني الأنثوية العالية أنه لا توجد تمايز بين أدوار الجنسين، ومعاملة المرأة على قدم المساواة مع الرجل في جميعها (Robbines&Judge,2013:152).

#### التوجه بالوقت: قصير / طويل الاجل

تركيز التوجه الطويل الأجل على المدى الذي فيه المجتمع يهتم بالمستقبل بدلاً من الحاضر، فيما تكون المنظمات ذات التوجه القصير الأجل معيارية في تفكيرها وتركز على تحقيق السرعة في العمل و التكيف مع المتغيرات، بينما تحقق المجتمعات ذات التوجه الطويل الأجل المتابعة نحو النتائج. (Hoebert.et.al,2017: ٤).

### ثانياً: جودة الخدمة

#### ١ - مفهوم جودة الخدمة

يعد جودة الخدمة وفهمها أمراً ضرورياً لنجاح اي منظمة عن طريق تلبية حاجات ورغبات زبائنها، إذ أن تمايز المنظمات في تقديمها يُعزز من وضعها التنافسي، إذ أصبح جودة الخدمة ورضا الزبائن والمحافظة على علاقات طويلة الأجل معهم من القضايا الأساسية لبقاء المنظمات الناجحة (Adem&Devi,2015:73). إذ تم تعريفها بانها تلك الدرجة من الرضا التي يمكن أن تحققها الخدمة للزبائن عن طريق إشباع وتلبية حاجاتهم ورغباتهم وتوقعاتهم (Lovelok& Wright,2004:18). وأكد اخرون بانها تمثل الخصائص والمميزات التي تقدمها المنظمة، والتي تتفوق عن تلك التي يقدمها المنافسون (Heizer& Render,2008:210).

اما الباحث فيرى أن جودة الخدمة تمثل " التكامل والإستدامة لجميع الأنشطة الم صاحبة لعملية تقديم الخدمة من قبل المنظمة أو مقدميها الى درجة جعل الزبون جزءاً من أنشطتها وبالشكل الذي يُلي طموحاته وتوقعاته ".

## ٢- أهمية جودة الخدمة

تكمن أهمية جودة الخدمة في الجوانب الآتية:(نورالدين،٢٠٠٧:66).

- ١- نمو مجال الخدمات: زيادة عدد المنظمات التي تقوم بتقديم الخدمات، فمثلاً نرى صف المنظمات الأمريكية يتعلق نشاطها بتقديم الخدمات، فضلاً عن النمو المستمر للمنظمات الخدمائية.
- ٢- فهم الزبون: يرغب الزبائن بمعاملة حسنة أثناء تقديم الخدمات، فلا يكفي تقديم خدمة ذات جودة وسعر معقولين دون توفير معاملة حسنة وفهم لهم.
- ٣- المدلول الاقتصادي لجودة الخدمة: يُركز العديد من المنظمات الخدمية على توسيع حصتها السوقية، لذلك ينبغي عليها عدم السعي إلى إكتساب زبائن جدد فقط، بل المحافظة على الزبائن الحاليين أيضاً.
- ٤- إزدياد المنافسة: إزدياد عدد المنظمات الخدمية يؤدي إلى زيادة المنافسة، لذلك فإن الإعتتماد على جودة الخدمة يعطي ميزة تنافسية مهمة لتلك للمنظمات.

## ٣- أبعاد جودة الخدمة

ان متابعة وتلبية متطلبات الزبائن خلق صعوبة فكرية في تغطية وتحديد أبعاد جودة الخدمة، بشكلها الذي يتناسب مع سوق الزبون والسعي لإرضائه من أجل تحقيق ميزة تنافسية مُستدامة. اذ تم اختيار الأبعاد (الملموسية، الاعتمادية، الاستجابة، الامان، التعاطف، الكفاءة) في هذه البحث للأسباب الآتية:

أ. تُمثل المرتكزات الأساسية الأكثر شمولية في الحكم على جودة الخدمة.

ب. يوجد شبه إتفاق بين أغلب الباحثين حول هذه الأبعاد.

وفيما يلي توضيح موجز لكل بعد:

### ١- الملموسية *Tangibility*

تعني الادلة المادية للخدمات، والتي تعد كمرافق لها عند تقديمها وتتمثل في (التسهيلات المادية والمعدات، هيئة الأفراد ومعدات الاتصال)(Russell,2000:393).

### الإعتمادية *Reliability*

تعبر عن قابلية أداء الخدمات بموثوقية ومطابقة ودقة عالية (Stevenson,2005:387).

### الإستجابة *Responsiveness*

إستعداد الأفراد العاملين لتقديم الخدمات بالسرعة والتوقيت المناسبين، ويتمثل ذلك في سرعة المعالجة وقدرات مقدم الخدمة للإستجابة الفورية لطلبات خدمة الزبائن (Al-Azzam,2015:46).

**الأمان Security**

يعني الأمان الكافي المحيط بمكان الخدمة، وشعور الزبون بالحصول على خدمة جيدة، والحفاظ على أسرارهم وخصوصياتهم، فضلاً عن الشعور بالطمأنينة على أرواحهم وممتلكاتهم (الطويل، 2009: 39).

**التعاطف Empathy**

يتمثل في العناية والإهتمام الفردي بالزبائن ورعاية مصالحهم وتوفير العناية الشخصيّة وفهم شكوى الزبائن (Pride&Ferrell, 2014: 431).

**الكفاءة Efficiency**

يُشير هذا البعد إلى مستوى الجدارة (الكفاءة) التي يتمتع به القائمون على تقديم الخدمات، من حيث المهارات والقدرات التحليلية والإستنتاجية والمعارف التي تمكنهم من أداء واجباتهم بشكل أمثل، فعندما يقوم الزبون بالتعامل مع مورد خدمة ما لأول مرة فإنه غالباً ما يلجأ إلى معايير مثل الكفاءات العلمية أو عضوية جمعيات معينة من أجل تقييم كفاءته وجودة خدماته، كأن يفضل المرضى مراجعة الاطباء الذين لديهم عضوية في جمعية الجراحين الملكية البريطانية (الطائي والعلاق، 2009: 245).

**المبحث الثالث: الإطار التطبيقي للبحث****أولاً: إختبار بيانات متغيرات البحث وضبط المقياس**

من أجل خلق حالة من الاطمئنان إلى النتائج التي تم الحصول عليها، فإنه ينبغي التأكد من جملة عوامل قبل المباشرة بعملية تحليل وتفسير النتائج. من هذا المنطلق سيتم إجراء الإختبارات الأتية على البيانات قبل إختبارها إحصائياً:

**١- ضبط المقياس قبل تطبيقه:**

قام الباحث بإختبار ثبات المقياس وصدقه على النحو الآتي:

**أ-معامل الثبات Reliability**

من أهم المقاييس المستخدمة في قياس الثبات الداخلي هو مقياس (Alpha Cronbach) وتنحصر قيمة المقياس بين (٠ و ١)، فإذا بلغت قيمة الاختبار المذكور أقل من (٠,٦) فإن ذلك يعد مؤشراً على ضعف ثبات المقياس المستخدم، في حين يعد ثبات المقياس مقبولاً في حال تعديده نسبة (٠,٧)، فيما تعد نسبة ثباته جيدة جداً إذا بلغت (٠,٨) فأكثر (Sekran, 2003: 311).

**ب-معامل الصدق Validity**

الصدق (Validity) يعني أن مقياس البحث يقيس فعلاً ما تم وضعه، أي أنه يقيس الظاهرة تحت البحث وليس شيء آخر (Sekran, 2003: 206). ويوضح الجدول (٢) قيم معامل الثبات والصدق لمتغيرات البحث.

الجدول (٢) قيم معامل الثبات والصدق لمتغيرات البحث

ت	المتغيرات	قيم معامل Cronbach's Alpha	معامل الصدق
١	التنوع الثقافي للموارد البشرية	٠,٨٤	٠,٩٢

٢	جودة الخدمة	٠,٧٨	٠,٨٨
---	-------------	------	------

المصدر: من إعداد الباحث بالإعتماد على نتائج البرنامج الإحصائي SPSS Var.25 يتضح من نتائج الجدول (٢) أن قيم معاملات (Cronbach's Alpha) لمتغيرات البحث بلغت (٠,٨٤) و (٠,٧٨)، مما يعني أن المقياس المستخدم لقياس فقراتها تتمتع بالثبات، مما يمكن الباحث من الاعتماد على النتائج التي سوف يتم الحصول عليها لإتخاذ قرار سليم.

## ٢- إختبار التوزيع الطبيعي للبيانات

حرصاً من الباحث على دقة نتائج البحث قرر إخضاع البيانات التي تم الحصول عليها من الإستبانة الى واحد من أهم الإختبارات الخاصة بالتوزيع الطبيعي للبيانات الا وهو إختبار (Kolmogorov- Smirnov) الذي ينص على أنه إذا كان حجم العينة أكبر من (٣٥) مفردة فإنه يمكن حساب قيمة الإختبار، عند مستوى معنوية (٥٪) عن طريق القانون الآتي (Copper & Schindler,2014:623)

$$D = \frac{1.36}{\sqrt{n}}$$

أذ أن (n) تمثل حجم العينة، فإذا كانت قيمة إحصائه (Kolmogorov-Smirnov) أكبر من قيمة (D) المعيارية بمستوى معنوية (0.05) عندها فإن البيانات تتوزع توزيعاً طبيعياً، وبالتالي يمكن إستخدام أدوات التحليل الإحصائي المعلمي والاطمئنان للنتائج، وفي حال عدم خضوع البيانات للتوزيع الطبيعي سوف يستخدم الباحث أدوات التحليل اللامعلمي (Non-Parametric). ويبين الجدول (٣) إختبار التوزيع الطبيعي لمتغيرات البحث.

الجدول (٣) إختبار التوزيع الطبيعي لمتغيرات البحث

ت	البعد	إحصاءه	قيمة D المعيارية	المقارنة	القرار
					المحسوبة
١	التنوع الثقافي للموارد البشرية	٠,١٢٥	٠,١١	المحسوبة أكبر من المعيارية	تتوزع طبيعياً
٢	جودة الخدمة	٠,١٢	٠,١١	المحسوبة أكبر من المعيارية	تتوزع طبيعياً

المصدر: من إعداد الباحث بالإعتماد على نتائج البرنامج الإحصائي SPSS Var.25 يتبين من الجدول (٣) أن البيانات الخاصة بالمتغير المستقل (التنوع الثقافي للموارد البشرية) والمتغير المعتمد (جودة الخدمة) تخضع للتوزيع الطبيعي مما يجعلها مؤهلة للخضوع لأدوات التحليل المعلمي.

## ثانياً: الإحصاءات الوصفية لمتغيرات البحث

## ١- عرض وتحليل وتفسير النتائج الاحصائية للمتغير المستقل (التنوع الثقافي للموارد البشرية)

تتناول هذه الفقرة المتغير المستقل عن طريق تحليل وتفسير نتائج فقرات أبعاده، اذ يبين الجدول (٤) قيم الاوساط الحسابية الموزونة والانحرافات المعيارية ومعامل الاختلاف لكل فقرة من فقرات ابعاده وعلى النحو الاتي:

الجدول (٤) الأحصاءات الوصفية للتنوع الثقافي للموارد البشرية وابعاده

ت	الفقرة	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	معامل الاختلاف	ترتيب الاهمية النسبية
١	يسهم تفويض السلطة في حل بعض مشاكل العمل	0.88	0.12	0.14	الثاني
٢	ينبغي تبليغ المشرف (الادارة) قبل اتخاذ أي قرار يخص العمل	0.88	0.09	0.1	الاول
٣	يعد اجراء المشورة مع الاخرين من اولويات عمل الفندق	0.82	0.12	0.1	الثالث
٤	تتيح الادارة فرص متساوية للأفراد في أبداء آرائهم	0.78	0.12	0.16	الرابع
٥	يسمح للأفراد بمشاركة الادارة بوضع برنامج تطوير عمل الفندق	0.7	0.14	0.2	الخامس
المعدل العام لبعده مسافة السلطة		0.81	0.14	0.17	الثاني
٦	يوفر ادارة الفندق المرونة الكافية لكل فرد للتكيف مع المتغيرات والحالات الطارئة	0.81	0.12	0.15	الثاني
٧	تمتلك الادارة قاعدة بيانات محدثة تسهم في اتخاذ القرارات المناسبة	0.82	0.11	0.14	الاول
٨	يوفر الفندق برامج تدريبية وتطويرية متقدمة لتجنب حالات عدم التأكد	0.76	0.14	0.18	الخامس
٩	يعد اطلاع الافراد على طبيعة العمل المراد انجازه من اولويات الفندق	0.80	0.12	0.15	الثالث
١٠	تسمح ادارة الفندق للأفراد بتغيير طبيعة العمل وفقاً للمواقف والظروف الطارئة	0.80	0.14	0.17	الرابع

الثالث	0.16	0.13	0.80	المعدل العام لبعد تجنب الغموض	
الثاني	0.16	0.13	0.82	١١	تتبنى ادارة الفندق سياسة العمل الجماعي في انجاز الاعمال
الاول	0.14	0.12	0.82	١٢	يفضل الافراد العاملين الاستقلالية في انجاز العمل المكلفين به
الرابع	0.16	0.13	0.79	١٣	يملك الفندق كوادر ذات مهارات فردية متميزة
الثالث	0.15	0.12	0.79	١٤	يمنح الانتماء لمجموعة العمل فرصة اكبر في اسعاد الفرد وتحقيق أهدافه
الخامس	0.17	0.14	0.79	١٥	يمكن التنوع الثقافي المجموعة من انجاز العمل بالوقت المناسب داخل الفندق
الرابع	0.16	0.13	0.80	المعدل العام لبعد الفردية مقابل الجماعية	
الاول	0.15	0.12	0.81	١٦	تشجع ادارة الفندق على تولي الذكور المناصب القيادية والادارية
الثالث	0.18	0.12	0.66	١٧	تعد الممارسات القيادية للذكور افضل منه للإناث في حالات كثيرة
الثاني	0.20	0.15	0.76	١٨	تعد ثقافة المنظمة معياراً للمفاضلة بين الذكور والاناث
الخامس	0.22	0.14	0.63	١٩	توفير الحلول للمشاكل عند الذكور أكثر كفاءة منه عند الاناث
الرابع	0.24	0.16	0.66	٢٠	الذكور أكثر مهنية واحترافية من الاناث في العمل
الخامس	0.22	0.16	0.70	المعدل العام لبعد الذكورية مقابل الانثوية	
الثاني	0.13	0.11	0.85	٢١	يعد انجاز العمل بالوقت المحدد من اولويات ادارة الفندق
الثالث	0.14	0.12	0.83	٢٢	يهتم الفندق بالأهداف الق قصيرة الأمد بوصفها مرتكزا للأهداف طويلة الأمد
الاول	0.11	0.10	0.86	٢٣	تلتزم ادارة الفندق بالضوابط والتعليمات بشأن الوقت المحدد لإنجاز العمل

٢٤	يساهم الوعي الثقافي للعاملين بأهمية الوقت في إنجاز العمل وتقدمه	0.83	0.12	0.14	الرابع
٢٥	يلعب التنوع الثقافي للمجتمع دوراً كبيراً في التوجه نحو التخطيط الاستراتيجي	0.71	0.13	0.18	الخامس
	المعدل العام لبعد التوجه بالوقت	0.81	0.13	0.16	الاول
	التنوع الثقافي للموارد البشرية	0.79	0.14	0.18	

n=132

المصدر: من إعداد الباحث بالإعتماد على نتائج البرنامج الاحصائي SPSS Var.25

## ١- مسافة السلطة

بملاحظة النتائج الاحصائية الواردة في الجدول (٤) يتضح أن الفقرتين (١ و ٢) حصلتا على أعلى وسط حسابي موزون بلغ (٠,٨٨)، وهو أكبر من الوسط الحسابي الفرضي البالغ (٠,٥٠)، وبلغت قيمة الإنحراف المعياري (٠,١٢ و ٠,٠٩)، مما يدل على قرب إجابات العينة من وسطها الحسابي الموزون، بمعنى أن النتيجة المذكورة تدل على قوة اعتقاد عينة البحث وتقارب وجهات نظرهم بأن تفويض السلطة يساهم في حل مشاكل العمل، ولكنهم في الوقت نفسه مضطرون لإبلاغ الإدارة قبل إتخاذ أي قرار بخصوص العمل، وقد نالت الفقرة (٢) أقل قيمة لمعامل الاختلاف، إذ بلغ (٠,١) مما يدل على قوة إتساق إجابات أفراد العينة بخصوصها، وأن فندق بابل فعلياً لا يعتمد مبدأ تفويض السلطة، وإن كانت تلك رغبة العاملين فيه. أما الفقرة (٥) فقد حصلت على أقل الأوساط الحسابية الموزونة إذ بلغ (٠,٧٠)، بإنحراف معياري (٠,١٤) هو الأكبر من بين الفقرات الأخرى، مما يدل على تشتت أكبر لإجابات أفراد العينة قياساً بالفقرات الأخرى، وبلغت قيمة معامل الاختلاف لهذه الفقرة (٠,٢٠) مما يدل على ضعف إتساق إجابات أفراد العينة، وهذا يدل على أن إدراك عينة البحث لهذه الفقرة كان أقل من الفقرات الأخرى، وإن كان وسطها الحسابي الموزون أعلى من الوسط الحسابي الفرضي البالغ (٠,٥٠)، وكذلك يتبين من الجدول (١٣) أن بعد مسافة السلطة حقق وسطاً حسابياً موزوناً عاماً بلغ (٠,٨١)، وإنحراف معياري (٠,١٤)، وبلغت قيمة معامل الاختلاف (٠,١٧).

## ٢- تجنب الغموض

بملاحظة النتائج الإحصائية الواردة في الجدول (٤) يتضح أن الفقرة (٧) حصلت على أعلى وسط حسابي موزون بلغ (٠,٨٢)، وهو أكبر من الوسط الحسابي الفرضي البالغ (٠,٥٠)، وبلغت قيمة الإنحراف المعياري (٠,١١)، مما يدل على قوة اعتقاد عينة البحث وتقارب وجهات نظرهم بأن إدارة الفندق لديها قاعدة بيانات محدثة تساعدها في إتخاذ القرارات المناسبة، ولقد نالت هذه الفقرة على أقل قيمة لمعامل الاختلاف، إذ بلغ (٠,١٤) مما يدل على قوة إتساق إجابات أفراد العينة بخصوصها. أما الفقرة (٨) فقد حصلت على أقل الأوساط الحسابية الموزونة إذ بلغ (٠,٧٦)، بإنحراف معياري (٠,١٤) هو الأكبر من بين الفقرات الأخرى، مما يدل على تشتت أكبر لإجابات أفراد العينة قياساً بالفقرات الأخرى، وبلغت قيمة معامل الاختلاف لهذه الفقرة (٠,١٨) مما يدل على ضعف إتساق إجابات أفراد العينة، وهذا يعني ضعف تبني فندق بابل للدورات

التطويرية للعاملين، قياساً بباقي الفقرات الأخرى، وإن كان وسطها الحسابي الموزون أعلى من الوسط الحسابي الفرضي البالغ (٠,٥٠). إذ يتبين من الجدول (٤) أن بعد تحجب الغموض حقق وسطاً حسابياً موزوناً عاماً بلغ (٠,٨٠)، وإنحراف معياري (٠,١٣)، وبلغت قيمة معامل الاختلاف (٠,١٦).

### ٣- الفردية مقابل الجماعية

بملاحظة النتائج الإحصائية الواردة في الجدول (٤) يتضح أن الفقرتين (١١ و ١٢) حصلت على أعلى وسط حسابي موزون بلغ (٠,٨٢)، وهو أكبر من الوسط الحسابي الفرضي البالغ (٠,٥٠)، وبلغت قيمة الإنحراف المعياري (٠,١٣ و ٠,١٢) على التوالي، مما يعني أن النتيجة المذكورة تدعم تبني إدارة الفندق للعمل الجماعي في إنجاز الأعمال، في حين يُفضل العاملان الإستقلالية في إنجاز أعمالهم، وقد نالت الفقرة (١٢) أقل قيمة لمعامل الاختلاف، إذ بلغ (٠,١٤) مما يدل على قوة إتساق إجابات أفراد العينة بخصوصها. أما الفقرات (١٣ و ١٤ و ١٥) فقد حصلت على أقل الأوساط الحسابية الموزونة إذ بلغ (٠,٧٩) بإنحراف معياري (٠,١٣ و ٠,١٢ و ٠,١٤) على التوالي، مما يدل على تشتت أكبر لإجابات أفراد العينة قياساً بالفقرات الأخرى، وبلغت قيمة معامل الاختلاف لهذه الفقرات (٠,١٦ و ٠,١٥ و ٠,١٧) على التوالي، مما يدل على ضعف إتساق إجابات أفراد العينة، وهذا يدل على ضعف إدراك العاملين في الفندق لهذه الفقرات، قياساً بباقي الفقرات الأخرى، وإن كان وسطها الحسابي الموزون أعلى من الوسط الحسابي الفرضي البالغ (٠,٥٠) ويتبين من الجدول (٤) أيضاً أن بعد الفردية مقابل الجماعية حقق وسطاً حسابياً موزوناً عاماً بلغ (٠,٨٠)، وإنحرافاً معيارياً (٠,١٣)، وبلغت قيمة معامل الاختلاف (٠,١٦).

### ٤- الذكورية مقابل الانثوية

بملاحظة النتائج الإحصائية الواردة في الجدول (٤) يتضح أن الفقرة (١٦) حصلت على أعلى وسط حسابي موزون بلغ (٠,٨١)، وهو أكبر من الوسط الحسابي الفرضي البالغ (٠,٥٠)، وبلغت قيمة الإنحراف المعياري (٠,١٢)، وقد نالت هذه الفقرة أقل قيمة لمعامل الاختلاف، إذ بلغ (٠,١٥) مما يدل على قوة إتساق إجابات أفراد العينة بخصوصها. أما الفقرة (١٩) فقد حصلت على أقل الأوساط الحسابية الموزونة إذ بلغ (٠,٦٣) بإنحراف معياري (٠,١٤)، مما يدل على تشتت أكبر لإجابات أفراد العينة، في حين بلغت قيمة معامل الاختلاف لهذه الفقرة (٠,٢٢)، مما يدل على ضعف إتساق إجابات أفراد العينة، فضلاً عن ضعف إعتقاد العاملين في الفندق بهذه الفقرة، بمعنى أنهم يشعرون بالمساواة بين الرجل والمرأة في مجال إتخاذ القرارات، وإن كان وسطها الحسابي الموزون أعلى من الوسط الحسابي الفرضي البالغ (٠,٥٠) إذ يتبين من الجدول (١٣) أن بُعد الذكورة مقابل الأنوثة حقق وسطاً حسابياً موزوناً عاماً بلغ (٠,٧٠)، وإنحرافاً معيارياً (٠,١٦)، وبلغت قيمة معامل الاختلاف (٠,٢٢). وكذلك تدل النتائج الإحصائية في الجدول (٤) على إن إدارة الفندق تفضل تولي الذكور للمواقع القيادية والإدارية، وهذا ناتج عن الثقافة السائدة في الفندق الذي يفضل عمل الذكور على الإناث (وهي مستمدة من ثقافة المجتمع بشكل عام).

### ٥- التوجه بالوقت

بملاحظة النتائج الإحصائية في الجدول (٤) يتضح أن الفقرة (٢٣) حصلت على أعلى وسط حسابي موزون بلغ (٠,٨٦)، وهو أكبر من الوسط الحسابي الفرضي البالغ (٠,٥٠)، وبلغت قيمة الإنحراف المعياري

(٠,١٠)، بمعنى أن النتيجة تدعم التزام إدارة الفندق بالأنظمة والتعليمات بشأن إنجاز الأعمال في وقتها المحدد، وقد نالت هذه الفقرة أقل قيمة لمعامل الاختلاف، إذ بلغ (٠,١١) مما يدل على قوة إتساق إجابات أفراد العينة بخصوصها. أما الفقرة (٢٥) فقد حصلت على أقل الأوساط الحسابية الموزونة إذ بلغ (٠,٧١) بإنحراف معياري (٠,١٣)، مما يعني تشتت أكبر لإجابات أفراد العينة، وبلغت قيمة معامل الاختلاف لهذه الفقرة (٠,١٨)، مما يدل على ضعف إتساق إجابات أفراد العينة، وهذا يدل على ضعف إعتقاد العاملين في الفندق بهذه الفقرة، ربما يعود ذلك الى عدم تولي أيًا منهم لمناصب قيادية تؤهلهم للعب دور أكبر في التخطيط الاستراتيجي، وإن كان وسطها الحسابي الموزون أعلى من الوسط الحسابي الفرضي البالغ (٠,٥٠). إذ يتبين من الجدول (٤) أن بعد التوجه بالوقت تحقق وسطاً حسابياً موزوناً عاماً بلغ (٠,٨١)، وإنحرافاً معيارياً (٠,١٣)، وبلغت قيمة معامل الاختلاف (٠,١٦). وبشكل عام حقق المتغير المستقل (التنوع الثقافي للموارد البشرية) وسطاً حسابياً موزوناً بلغ (٠,٧٩) بإنحراف معياري عام بلغ (٠,١٤)، ومعامل إختلاف بلغ (٠,١٨).

## 2- عرض وتحليل وتفسير النتائج الاحصائية للمتغير المعتمد (جودة الخدمة).

يبين الجدول (٥) قيم الاوساط الحسابية الموزونة، والانحرافات المعيارية ومعامل الاختلاف وترتيب الاجابة لكل فقرة من فقرات ابعاده

الجدول (٥) الإحصاءات الوصفية لجودة الخدمة وابعاده

ت	الفقرة	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	معامل الاختلاف	ترتيب الاهمية النسبية
١	يوفر الفندق وسائل الراحة للزبون قبل واثناء حصوله على الخدمة	0.88	0.10	0.11	الاول
٢	يتمتع الفندق بموقع مميز سهل الوصول اليه من قبل الزبائن	0.87	0.11	0.13	الثالث
٣	تحرص ادارة الفندق على توفير بيئة ومناخ تنظيمي جيد للعاملين والزبائن	0.81	0.11	0.14	الرابع
٤	يستخدم الفندق وسائل الاتصال الالكترونية الحديثة في تقديم خدماتها	0.79	0.12	0.15	الخامس
٥	يسمح للزبائن باستخدام وسائل الاتصال المتوفرة في الفندق	0.88	0.11	0.12	الثاني
	المعدل العام لبعده الملموسية	0.85	0.11	0.13	الثالث
٦	يحرص الفندق على انجاز الخدمة وتقديمها بشكل صحيح من أول مرة	0.86	0.12	0.14	الثاني

الخامس	0.13	0.11	0.83	٧	تمتلك ادارة الفندق قاعدة بيانات دقيقة عن الزبائن
الثالث	0.12	0.10	0.85	٨	تسعى ادارة الفندق الى تقديم خدمات مطابقة للمواصفات المعلن عنها
الرابع	0.12	0.10	0.84	٩	تحرص ادارة الفندق على تقديم خدماتها بما ينسجم وتوقعات الزبائن او يفوقها
الاول	0.11	0.10	0.86	١٠	يبدل الفندق جهوداً استثنائية لتحقيق الخدمة المثالية للزبائن
الثاني	0.12	0.10	0.85		المعدل العام لبعء الاعتمادية
الثالث	0.13	0.11	0.84	١١	يتبنى الفندق سياسة الاستجابة لطلبات الزبائن وحاجاتهم بالوقت المحدد كافة
الرابع	0.12	0.10	0.82	١٢	يستجيب الفندق بأقسامها لمتطلبات الزبائن كافة بالسرعة والتوقيت المناسبين
الثاني	0.12	0.10	0.84	١٣	يعد الاستجابة لمتطلبات الزبائن وتلبيتها من اولويات عمل الفندق
الخامس	0.14	0.11	0.82	١٤	توفر ادارة الفندق الوقت الكافي لاستفسارات الزبائن والاجابة عليها
الاول	0.12	0.10	0.84	١٥	يتبنى الفندق سياسة تنوع الخدمات للزبائن
الرابع	0.12	0.10	0.83		المعدل العام لبعء الاستجابة
الثالث	0.11	0.10	0.88	١٦	يمتلك الفندق معدات سلامة وامان كفوة للمحافظة على الممتلكات ولمواجهة الحالات الطارئة
الرابع	0.13	0.11	0.88	١٧	تهتم إدارة الفندق بالمحافظة على أموال و ممتلكات الزبائن
الثاني	0.10	0.09	0.88	١٨	يعد المحافظة على اسرار وخصوصية الزبائن من اولويات عمل الفندق
الاول	0.12	0.11	0.89	١٩	تلتزم ادارة الفندق بتطبيق التعليمات والضوابط الحكومية في تعاملاتها مع الزبائن
الخامس	0.12	0.10	0.85	٢٠	يوفر الفندق بيئة تنظيمية سليمة واجواء امنة للمحافظة على ارواح الزبائن وممتلكاتهم

الاول	0.12	0.10	0.87	المعدل العام لبعء الامان
الثاني	0.11	0.09	0.85	٢١ يتمتع العاملون في الفندق بمستوى عال من اللطف واللياقة في التعامل مع الزبائن
الاول	0.10	0.09	0.86	٢٢ يهتم العاملون بالزبائن عند الدخول إلى الفندق وطلب الخدمة
الثالث	0.11	0.09	0.84	٢٣ يتعاطف العاملون مع الزبائن في حل المشاكل الطارئة
الخامس	0.44	0.22	0.49	٢٤ يتذمر العاملون من الزبائن عندما تكثر شكاوهم عن الخدمات المقدمة
الرابع	0.15	0.12	0.80	٢٥ تشعر ادارة الفندق بان العناية والاهتمام الفردي بالزبائن يجعلهم سعداء
السادس	0.25	0.19	0.77	المعدل العام لبعء التعاطف
الرابع	0.16	0.12	0.76	٢٦ يستعمل العاملون التكنولوجيا بشكل سريع وبمهارة عالية
الخامس	0.17	0.13	0.75	٢٧ يمتلك العاملون أكثر من لغة للتعامل مع مختلف الزبائن
الثاني	0.17	0.14	0.81	٢٨ تسعى ادارة الفندق الى تمييز العاملين الجديرين
الثالث	0.17	0.14	0.79	٢٩ يقدم العاملون الخدمات بحمة ونشاط ونسق موحد
الاول	0.15	0.13	0.83	٣٠ تعد المؤهلات التي يمتلكها العاملون في الفندق مناسبة في تقديم الخدمات المطلوبة
الخامس	0.17	0.13	0.79	المعدل العام لبعء الكفاءة
	0.16	0.13	0.83	جودة الخدمة

n=132

المصدر: من إعداد الباحث بالإعتماد على نتائج البرنامج الاحصائي SPSS Var.25

## ١- الملموسية

بملاحظة النتائج الإحصائية الواردة في الجدول (٥) يتضح أن الفقرتين (١ و ٥) حصلنا على أعلى وسط حسابي موزون بلغ (٠,٨٨)، وهو أكبر من الوسط الحسابي الفرضي البالغ (٠,٥٠)، وبلغت قيمة الإنحراف المعياري (٠,١٠ و ٠,١١) على التوالي، بمعنى أن النتيجة تدعم التزام إدارة الفندق بتوفير الخدمة للزبائن، وتمكنهم من إستخدام وسائل الإتصال المتاحة، وقد نالت الفقرة (١) أقل قيمة لمعامل الاختلاف، إذ بلغ

(٠,١١) مما يدل على قوة إتساق إجابات أفراد العينة بحدٍ صوصها. أما الفقرة (٤) فقد حصلت على أقل الأوساط الحسابية الموزونة إذ بلغ (٠,٧٩) بإنحراف معياري (٠,١٢)، مما يدل على تشتت أكبر لإجابات أفراد العينة، وبلغت قيمة معامل الاختلاف لهذه الفقرة (٠,١٥)، مما يدل على ضعف إتساق إجابات أفراد العينة قياساً بباقي الفقرات الأخرى، وهذا يعني وجود ضعف في الفندق بحدٍ صوص هذه الفقرة، وإن كان وسطها الحسابي الموزون أعلى من الوسط الحسابي الفرضي البالغ (٠,٥٠). إذ يتبين من الجدول (١٥) أن بعد الملموسية حقق وسطاً حسابياً موزوناً عاماً بلغ (٠,٨٥)، وإنحرافاً معيارياً (٠,١١)، وبلغت قيمة معامل الاختلاف (٠,١٣).

#### الإعتمادية

بملاحظة النتائج الإحصائية الواردة في الجدول (٥) يتضح أن الفقرتين (٦ و ٧) حصلنا على أعلى وسط حسابي موزون بلغ (٠,٨٦)، وهو بذلك أكبر من الوسط الحسابي الفرضي البالغ (٠,٥٠)، وبلغت قيمة الإنحراف المعياري (٠,١٢ و ٠,١٠) على التوالي، مما يدل على قرب إجابات العينة من وسطها الحسابي الموزون، ولقد نالت الفقرة (١٠) أقل قيمة لمعامل الاختلاف، إذ بلغت (٠,١١) مما يدل على قوة إتساق إجابات أفراد العينة بحدٍ صوصها. أما الفقرة (٧) فقد حصلت على أقل الأوساط الحسابية الموزونة إذ بلغ (٠,٨٣) بإنحراف معياري (٠,١١)، مما يدل على تشتت أكبر لإجابات أفراد العينة، وبلغت قيمة معامل الاختلاف لهذه الفقرة (٠,١٣)، مما يدل على ضعف إتساق إجابات أفراد العينة، وهذا يدل على وجود ضعف في الفندق بحدٍ صوص هذه الفقرة قياساً بالفقرات الأخرى، وإن كان وسطها الحسابي الموزون أعلى من الوسط الحسابي الفرضي البالغ (٠,٥٠). ويتبين من الجدول أن الإعتمادية حقق وسطاً حسابياً موزوناً عاماً بلغ (٠,٨٥)، وإنحرافاً معيارياً (٠,١٠)، وبلغت قيمة معامل الاختلاف (٠,١٢). إذ تدل النتائج الإحصائية للجدول (٥) على إن إدارة الفندق تبذل جهوداً إستثنائية لغرض تقديم خدمة مثالية للزبائن، وأن تكون الخدمة المقدمة مُطابقة تماماً لما تم الإعلان عنه من قبل الفندق.

#### الإستجابة

بملاحظة النتائج الإحصائية الواردة في الجدول (٥) يتضح أن الفقرات (١١ و ١٣ و ١٥) حصلت على أعلى وسط حسابي موزون بلغ (٠,٨٤)، وهو أكبر من الوسط الحسابي الفرضي البالغ (٠,٥٠)، وبلغت قيمة الإنحراف المعياري (٠,١١ و ٠,١٠ و ٠,١٠) على التوالي، ولقد نالت الفقرة (١٣ و ١٥) أقل قيمة لمعامل الاختلاف، إذ بلغت (٠,١٢) مما يدل على قوة إتساق إجابات أفراد العينة بحدٍ صوصها. أما الفقرتين (١٢ و ١٤) فقد حصلنا على أقل الأوساط الحسابية الموزونة إذ بلغ (٠,٨٢) بإنحراف معياري (٠,١٠ و ٠,١١) على التوالي، وبلغت قيمة معامل الاختلاف لهاتين الفقرتين (٠,١٢ و ٠,١٤) على التوالي، مما يدل على ضعف إتساق إجابات أفراد العينة، وهذا يعني عدم تساوي أقسام الفندق كافة في الإستجابة الى طلبات الزبائن بالنسبة نفسها، وهناك ضعف في مجال الإجابة عن إستفسارات الزبائن، وإن كان وسطها الحسابي الموزون أعلى من الوسط الحسابي الفرضي البالغ (٠,٥٠). ويتبين من الجدول (١٥) أن الإستجابة حقق وسطاً حسابياً موزوناً عاماً بلغ (٠,٨٣)، وإنحرافاً معيارياً (٠,١٠)، وبلغت قيمة معامل الاختلاف (٠,١٢). وايضاً تدل النتائج الإحصائية في الجدول (٥) على إن إدارة الفندق تسعى جاهدة الى الإستجابة لرغبات زبائنهم.

## الأمان

بملاحظة النتائج الإحصائية الواردة في الجدول (٥) يتضح أن الفقرة (١٩) ح وصلت على أعلى وسط حسابي موزون بلغ (٠,٨٩)، وهو أكبر من الوسط الحسابي الفرضي البالغ (٠,٥٠)، وبلغت قيمة الانحراف المعياري (٠,١١)، بمعنى أن النتيجة تدعم التزام إدارة الفندق بتطبيق التعليمات والضوابط الحكومية، وقد نالت الفقرة (١٩) على قيمة لمعامل الاختلاف بلغت (٠,١٢) مما يعني قوة إتساق إجابات أفراد العينة بخصوصها. أما الفقرة (٥) فقد ح وصلت على أقل الأوساط الحسابية الموزونة إذ بلغ (٠,٨٥) بإنحراف معياري (٠,١٠)، وبلغت قيمة معامل الاختلاف لهذه الفقرة (٠,١٢)، وإن كان وسطها الحسابي الموزون أعلى من الوسط الحسابي الفرضي البالغ (٠,٥٠). ويتبين من الجدول (١٥) أن الأمان حقق وسطاً حسابياً موزوناً عاماً بلغ (٠,٨٧)، وانحرافاً معيارياً (٠,١٠)، وبلغت قيمة معامل الاختلاف (٠,١٢).

## التعاطف

بملاحظة النتائج الإحصائية الواردة في الجدول (٥) يتضح أن الفقرة (٢٢) ح وصلت على أعلى وسط حسابي موزون بلغ (٠,٨٦)، وهو أكبر من الوسط الحسابي الفرضي البالغ (٠,٥٠)، وبلغت قيمة الانحراف المعياري (٠,٠٩)، وقد نالت الفقرة (٢٢) على قيمة لمعامل الاختلاف بلغت (٠,١٠) مما يعني قوة إتساق إجابات أفراد العينة بخصوصها. أما الفقرة (٢٤) فقد ح وصلت على أقل الأوساط الحسابية الموزونة إذ بلغ (٠,٤٩) بإنحراف معياري (٠,٢٢)، وبلغت قيمة معامل الاختلاف لهذه الفقرة (٠,٤٤) مما يعني أن العاملين في الفندق لا يتذمرون وبشكل عام من شكوى الزبائن عن الخدمات المقدمة، ووسطها الحسابي الموزون أقل من الوسط الحسابي الفرضي البالغ (٠,٥٠). إذ يتبين من الجدول (٢٤) أن التعاطف حقق وسطاً حسابياً موزوناً عاماً بلغ (٠,٧٧)، وانحرافاً معيارياً (٠,١٩)، وبلغت قيمة معامل الاختلاف (٠,٢٥). وتدل النتائج على الاهتمام بالزبائن والسعي لتلبية رغباتهم بمنتهى اللياقة واللطف، وان العاملين يتسابقون لحل المشاكل التي تعترض الزبائن بشكل عرضي.

## الكفاءة

بملاحظة النتائج الإحصائية الواردة في الجدول (٥) يتضح أن الفقرة (٣٠) ح وصلت على أعلى وسط حسابي موزون بلغ (٠,٨٣)، وهو أكبر من الوسط الحسابي الفرضي البالغ (٠,٥٠)، وبلغت قيمة الانحراف المعياري (٠,١٣)، بمعنى أن النتيجة تدعم إمتلاك العاملين للمهارات المطلوبة لأداء وظائفهم، وقد نالت الفقرة (٣٠) على قيمة لمعامل الاختلاف بلغت (٠,١٥) مما يعني قوة إتساق إجابات أفراد العينة بخصوصها. أما الفقرة (٢٧) فقد ح وصلت على أقل الأوساط الحسابية الموزونة إذ بلغ (٠,٧٥) بإنحراف معياري (٠,١٣)، وبلغت قيمة معامل الاختلاف لهذه الفقرة (٠,١٧) وهذا يعني أنه ليس كل العاملين في الفندق يمتلك أكثر من لغة للتعامل مع الزبائن من جنسيات مختلفة، على الرغم من أن وسطها الحسابي الموزون أكبر من الوسط الحسابي الفرضي البالغ (٠,٥٠). ويتبين من الجدول (٥) أن الكفاءة حققت وسطاً حسابياً موزوناً عاماً بلغ (٠,٧٩)، وانحرافاً معيارياً (٠,١٣)، وبلغت قيمة معامل الاختلاف (٠,١٧). وبشكل عام حقق المتغير المعتمد (جودة الخدمة) وسطاً حسابياً موزوناً بلغ (٠,٨٣) بإنحراف معياري عام بلغ (٠,١٣) فيما بلغت قيمة

معامل الاختلاف لهذا المتغير (٠,١٦). إن النتائج المذكورة تدعم ما تم التوصل إليها من نتائج على مستوى الأبعاد الفرعية من إدراك العينة لتوافر أبعاد متغير جودة الخدمة.

### ثالثاً: إختبار فرضيات البحث

#### ١- إختبار فرضيات الإرتباط

سيتم أولاً إختبار علاقات الإرتباط على مستوى الفرضيات الفرعية التي إنبثقت عن الفرضية الرئيسة الأولى، ومن ثم يتم إختبار علاقات الإرتباط على المستوى الكلي باستخدام معامل الارتباط البسيط (Pearson). وعن طريق البرنامج الاحصائي (SPSS V.25).

الفرضية الرئيسة الأولى: تفيد هذه الفرضية (توجد علاقة ارتباط ذات دلالة احصائية بين التنوع الثقافي للموارد البشرية بأبعاده وجوده الخدمة)

إعتمد الباحث على معامل الإرتباط البسيط (Pearson) لإختبار الفرضية الرئيسة الأولى والمتمثلة بعلاقات الإرتباط بين أبعاد (التنوع الثقافي للموارد البشرية) والمتغير المعتمد (جودة الخدمة) بأبعاده، فضلاً عن اعتماده على معامل (T) لإختبار مدى معنوية معامل الإرتباط بمقارنة قيمته المحسوبة مع قيمته الجدولية بمستوى معنوية (١٪) ودرجة حرية (١٣٠).

#### أ- إختبار الفرضية الفرعية الأولى

(H0) لا توجد علاقة إرتباط ذات دلالة احصائية بين بعد مسافة السلطة وجوده الخدمة.

(H1) توجد علاقة إرتباط ذات دلالة احصائية بين بعد مسافة السلطة وجوده الخدمة.

يظهر الجدول (٦) مصفوفة معاملات الإرتباط البسيط (Pearson) بين هذه المتغيرات. فضلاً عن حجم العينة البالغ (١٣٢)، وقيمة (t) المحسوبة و الجدولية بمستوى معنوية (١٪)، فاذا كانت قيمتها المحسوبة أكبر من قيمتها الجدولية، عندها يتم الحكم على معنوية معامل الإرتباط عند مستوى (١٪)، اما قوة معامل الإرتباط فيتيم الحكم عليها في ضوء قاعدة (Cohen,1977:79-81) وكالاتي:

١-علاقة الإرتباط منخفضة: إذا كانت قيمة معامل الإرتباط يتراوح بين (٠,١٠ الى ٠,٢٩).

٢-علاقة الإرتباط متوسطة: إذا كانت قيمة معامل الإرتباط يتراوح بين (0.30 الى 0.49).

٣-علاقة الإرتباط قوية: إذا كانت قيمة معامل الإرتباط يتراوح بين (٠,٥ الى ١).

الجدول (٦) قيم علاقات الإرتباط (Pearson) بين بعد مسافة السلطة وجوده الخدمة

المتغير المعتمد المتغير المستقل	الملموسية	الاعتمادية	الاستجابة	الأمان	التعاطف	الكفاءة	جودة الخدمة	قيمة T الجدولية مستوى ١٪
مسافة السلطة	٠,٣٥٤	٠,٤٢٦	٠,٤٥٦	٠,٢٢٨	٠,٤٥٧	٠,٥٩٥	٠,٥٨	٥٥٢٨٠
قيمة t المحسوبة	4.034	4.854	5.195	2.599	5.206	6.775	6.604	

القرار	جميع قيم (t) المحسوبة أكبر من قيمتها الجدولية، عليه نرفض فرضية العدم
--------	--

n=132

المصدر: اعداد الباحث بالاعتماد على نتائج البرنامج الاحصائي SPSS Var.25 يظهر جدول مصفوفة الارتباط (٦) وجود علاقات ارتباط ضعيفة بين مسافة السلطة والامان القوة عند مستوى معنوية (1%)، إذ بلغت قيمة معامل الارتباط البسيط بينهما (٠,٢٢٨). في حين ان علاقة الارتباط كانت متوسطة بين مسافة السلطة وكل من الملموسية والإعتمادية والإستجابة والتعاطف، عند المستوى نفسه. أما علاقة الارتباط بين مسافة السلطة والكفاءة، فقد كانت علاقة قوية عند مستوى المعنوية نفسه. وبشكل عام كانت علاقة الارتباط بين مسافة السلطة وجودة الخدمة علاقة قوية وموجبة (لان قيمتها أكبر من ٠,٥٠) وذات دلالة معنوية عند مستوى (٠,١٪). ووفقاً لهذه النتائج يتم رفض فرضية العدم (H0)، وقبول فرضية الوجود (H1) على مستوى البحث الحالية بمعنى (توجد علاقة ذات دلالة احصائية بين مسافة السلطة وجودة الخدمة).

## ب- اختبار الفرضية الفرعية الثانية

(H0) لا توجد علاقة ارتباط ذات دلالة احصائية بين تجنب الغموض وجودة الخدمة.

(H1) توجد علاقة ارتباط ذات دلالة احصائية بين تجنب الغموض وجودة الخدمة.

الجدول (٧) قيم علاقات الارتباط (Pearson) بين بعد تجنب الغموض وجودة الخدمة

المتغير المعتمد	المتغير المستقل	الملموسية	الاعتمادية	الاستجابة	الأمان	التعاطف	الكفاءة	جودة الخدمة	قيمة T الجدولية بمستوى ١٪
تجنب الغموض	قيمة t المحسوبة	٠,٣٦٥	٠,٤٠	٠,٤٤٥	٠,١٣	٠,٤١٧	٠,٦٩٣	٠,٥٣٣	٥,٢٠٥ H
		3.021	4.558	5.0699	1.482	4.751	7.887	6.07	
القرار	جميع قيم (t) المحسوبة أكبر من قيمة (t) الجدولية عدا بعد الأمان، عليه نرفض فرضية العدم								

n=132

المصدر: من إعداد الباحث بالإعتماد على نتائج البرنامج الإحصائي SPSS Var.25 يظهر جدول مصفوفة الارتباط (٧) وجود علاقات ارتباط ضعيفة بين تجنب الغموض والأمان عند مستوى معنوية ١٪، إذ بلغت قيمة معامل الارتباط البسيط بينهما (٠,١٣). في حين ان علاقة الارتباط بين تجنب الغموض وكل من الملموسية والإعتمادية والإستجابة والتعاطف، كانت علاقة متوسطة عند مستوى

معنوية ١٪. أما علاقة الارتباط بين تجنب الغموض والكفاءة، فقد كانت علاقة قوية و موجبة وذات دلالة معنوية، وبشكل عام كانت علاقة الارتباط بين تجنب الغموض وجودة الخدمة علاقة قوية (لأن قيمتها أكبر من ٠,٥٠) وموجبة وذات دلالة معنوية. وفي ضوء هذه النتائج يتم رفض فرضية العدم (H0)، وقبول فرضية الوجود (H1) على مستوى البحث الحالية بمعنى (توجد علاقة ارتباط ذات دلالة احصائية بين تجنب الغموض وجودة الخدمة).

#### ج- اختبار الفرضية الفرعية الثالثة

(H0) لا توجد علاقة ارتباط ذات دلالة احصائية بين الفردية مقابل الجماعية وجودة الخدمة.

(H1) توجد علاقة ارتباط ذات دلالة احصائية بين الفردية مقابل الجماعية وجودة الخدمة.

الجدول (٨) قيم علاقات الارتباط (Pearson) بين بعد الفردية مقابل الجماعية وجودة الخدمة

المتغير المتغير المستقل	الملموسية	الاعتمادية	الاستجابة	الأمان	التعاطف	الكفاءة	جودة الخدمة	قيمة T الجدولية بمستوى ١٪	
الفردية مقابل الجماعية	٠,٣٥	٠,٤٧٣	٠,٥٤	٠,٢٥	٠,٣٨	٠,٧١	٠,٦٣٣	٢,٣٥٥ +	
قيمة t المحسوبة	3.989	5.388	6.15	2.85	4.33	8.08	7.206		
القرار	جميع قيم (t) المحسوبة أكبر من قيمتها الجدولية، عليه نرفض فرضية العدم								

n=132

المصدر: من إعداد الباحث بالاعتماد على نتائج البرنامج الإحصائي SPSS Var.25

يظهر جدول مصفوفة الارتباط (٨) وجود علاقات ارتباط ضعيفة بين بعد الفردية مقابل الجماعية والأمان عند مستوى معنوية ١٪، إذ بلغت قيمة معامل الارتباط البسيط بينهما (٠,٢٥). في حين ان علاقة الارتباط بين الفردية مقابل الجماعية و الملموسية و الإعتمادية و التعاطف، كانت علاقة متوسطة وموجبة عند مستوى المعنوية المذكور. أما علاقة الارتباط الإستجابة والكفاءة، فقد كانت علاقة قوية و موجبة عند نفس مستوى المعنوية. وبشكل عام كانت علاقة الارتباط بين الفردية مقابل الجماعية وجودة الخدمة علاقة قوية (لأن قيمتها أكبر من ٠,٥٠) وموجبة وذات دلالة معنوية عند مستوى (١٪). وفي ضوء هذه النتائج يتم رفض فرضية العدم (H0)، وقبول فرضية الوجود (H1) على مستوى البحث الحالية بمعنى (توجد علاقة ارتباط ذات دلالة احصائية بين الفردية مقابل الجماعية وجودة الخدمة).

#### د- اختبار الفرضية الفرعية الرابعة

(H0) لا توجد علاقة ارتباط ذات دلالة احصائية بين الذكورة مقابل الانوثة وجودة الخدمة.

(H1) توجد علاقة إرتباط ذات دلالة احصائية بين الذكورة مقابل الانوثة وجودة الخدمة.

الجدول (9) قيم علاقات الإرتباط (Pearson) بين بعد الذكورة مقابل الانوثة وجودة الخدمة بأبعاه

المتغير المعتمد المتغير المستقل	الملموسية	الاعتمادية	الاستجابة	الأمان	التعاطف	الكفاءة	جودة الخدمة	قيمة T الجدولية بمستوى ٪١	
الذكورة مقابل الانوثة	٠,١٢	٠,١٦	٠,١٢٤	٠,٠٢٦	٠,٤١٦	٠,٤٦	٠,٢٩٥	٢,٢٥٥	
قيمة t الحسوبة	1.368	1.824	1.4137	0.296	4.74	5.275	3.362		
القرار	جميع قيم (t) المحسوبة اقل من قيمتها الجدولية ما عدا بعدي التعاطف والكفاءة، عليه نرفض فرضية العدم جزئيا								

n=132

المصدر: من إعداد الباحث بالاعتماد على نتائج البرنامج الإحصائي SPSS Var.25

يظهر جدول مصفوفة الإرتباط (٩) وجود علاقات إرتباط ضعيفة بين بعد الذكورة مقابل الانوثة وكل من أبعاد (الملموسية و الاعتمادية و الإستجابة والأمان) من جودة الخدمة عند مستوى معنوية ١٪، إذ بلغت قيمة معامل الإرتباط البسيط بينهم (٠,١٢ و ٠,١٦ و ٠,١٢٤ و ٠,٠٢٦) على التوالي. في حين ان علاقة الإرتباط بين الذكورة مقابل الانوثة و التعاطف والكفاءة، كانت علاقة متوسطة. وبشكل عام كانت علاقة الإرتباط بين الذكورة مقابل الانوثة وجودة الخدمة علاقة ضعيفة (لأن قيمتها أقل من ٠,٣٠) وموجبة وذات دلالة معنوية عند مستوى (١٪). وفي ضوء هذه النتائج يتم رفض فرضية العدم (H0)، وقبول فرضية الوجود (H1) على مستوى البحث الحالية بمعنى (توجد علاقة إرتباط ذات دلالة احصائية بين الذكورة مقابل الانوثة وجودة الخدمة).

هـ- إختبار الفرضية الفرعية الخامسة

(H0) لا توجد علاقة إرتباط ذات دلالة احصائية بين التوجه بالوقت وجودة الخدمة.

(H1) توجد علاقة إرتباط ذات دلالة احصائية بين التوجه بالوقت وجودة الخدمة.

الجدول (١٠) قيم علاقات الإرتباط (Pearson) بين بعد التوجه بالوقت وجودة الخدمة

المتغير المعتمد المتغير المستقل	الملموسية	الاعتمادية	الاستجابة	الأمان	التعاطف	الكفاءة	جودة الخدمة	قيمة T الجدولية بمستوى ٪١

±٢,٣٥٥ n	٠,٦٧٥	٠,٦١٢	٠,٤٢٠	٠,٢٨٦	٠,٥٠٣	٠,٥٩٥	٠,٥١٣	التوجه بالوقت
	7.683	6.96	4.785	3.26	5.7295	6.775	5.843	قيمة t المحسوبة
	جميع قيم (t) المحسوبة أكبر من قيمتها الجدولية، عليه نرفض فرضية العدم							القرار

n=132

المصدر: من إعداد الباحث بالإعتماد على نتائج البرنامج الإحصائي SPSS Var.25 يظهر جدول مصفوفة الارتباط (١٠) وجود علاقة ارتباط ضعيفة بين بعد التوجه بالوقت وبعد الأمان من جودة الخدمة عند مستوى معنوية ١٪، إذ بلغت قيمة معامل الارتباط البسيط بينهما (٠,٢٨٦). في حين ان علاقة الارتباط بين بعد التوجه بالوقت وكل الأبعاد الأخرى لجودة الخدمة، كانت علاقة قوية عند مستوى المعنوية المذكور، وبشكل عام كانت علاقة الارتباط بين بعد التوجه بالوقت وجودة الخدمة علاقة قوية (لأن قيمتها أكبر من ٠,٥٠) وموجبة وذات دلالة معنوية عند مستوى (١٪). ويتبين من نتائج الجدول (١٠) ان أقوى علاقة ارتباط كانت بين بعد التوجه بالوقت وبعد الكفاءة، إذ بلغت قيمة معامل الارتباط بينهما (٠,٦١٢)، في حين حققت علاقة ارتباط بين بعد التوجه بالوقت وبعد الأمان اضعف علاقة ارتباط، إذ بلغت قيمة معامل الارتباط بينهما (٠,٢٨٦). عليه يستدل الباحث بشكل عام إمكانية الإفادة من تبني فلسفة التركيز على التوجه بالوقت لغرض تحسين جودة الخدمة في فندق بابل الدولي. وفي ضوء هذه النتائج يتم رفض فرضية العدم (H0)، وقبول فرضية الوجود (H1) على مستوى البحث الحالية بمعنى (توجد علاقة ارتباط ذات دلالة احصائية بين التوجه بالوقت وجودة الخدمة).

بعد أن تم اختبار الفرضيات الفرعية المنبثقة عن الفرضية الرئيسية الأولى، قام الباحث بإختبار الفرضية الرئيسية الأولى بشكل عام، ومثلما مبين في أدناه:  
(H0) لا توجد علاقة ارتباط ذات دلالة احصائية بين التنوع الثقافي للموارد البشرية بابعاده وجودة الخدمة.

(H1) توجد علاقة ارتباط ذات دلالة احصائية بين التنوع الثقافي للموارد البشرية بابعاده وجودة الخدمة.

الجدول (١١) قيم علاقات الارتباط (Pearson) بين التنوع الثقافي للموارد البشرية بابعاده وجودة الخدمة

المتغير المتغير المتصل	الملموسية	الاعتمادية	الاستجابة	الأمان	التعاطف	الكفاءة	جودة الخدمات	قيمة T الجدولية بمستوى ١٪
التنوع الثقافي	٠,٤١٦	٠,٥٢	٠,٥١٤	٠,٢٥	٠,٥٣	٠,٧٦٢	٠,٦٩١	±٢,٣٥٥ n

								للموارد البشرية
	7.864	8.669	6.036	2.85	5.8545	5.923	4.74	قيمة t المحسوبة
	جميع قيم (t) المحسوبة أكبر من قيمتها الجدولية، عليه نرفض فرضية العدم							القرار

n=132

المصدر: من إعداد الباحث بالإعتماد على نتائج البرنامج الإحصائي SPSS Var.25 يظهر جدول م مصفوفة الارتباط (١١) الذي إختبر الفرضية الرئيسة الاولى بأن كل علاقات الارتباط بين متغير التنوع الثقافي للموارد البشرية وأبعاد جودة الخدمة كانت قوية (لأن قيمتها أكبر من 0.50) وموجبة وذات دلالة معنوية عند مستوى (1%)، عدا العلاقة بين التنوع الثقافي وبعد الأمان، فقد كانت علاقة ارتباط ضعيفة (لأن قيمتها أقل من ٠,٣٠) ولكنها كانت موجبة وذات دلالة معنوية عند نفس مستوى المعنوية. وبشكل عام كانت علاقة الارتباط بين التنوع الثقافي للموارد البشرية و جودة الخدمة علاقة قوية (لان قيمتها أكبر من ٠,٥٠) وموجبة وذات دلالة معنوية عند مستوى (٠,١%). إذ بلغت قيمة معامل الارتباط بينهما (٠,٦٩١) وعلى مستوى الأبعاد كانت أقوى علاقة ارتباط بين كل من التنوع الثقافي والكفاءة، إذ بلغت قيمة معامل الارتباط بينهما (٠,٧٦٢)، في حين كانت أضعف علاقة ارتباط بين التنوع الثقافي وبعد الأمان، إذ بلغت قيمة الارتباط بينهما (٠,٢٥). عليه يستدل الباحث بشكل عام على إمكانية الاستفادة من التنوع الثقافي للموارد البشرية من قبل فندق بابل الدولي في مجال تحسين جودة الخدمة المقدمة من قبله للزبائن. وفي ضوء هذه النتائج يتم رفض فرضية العدم (H0)، وقبول فرضية الوجود (H1) على مستوى البحث الحالية بمعنى (توجد علاقة ارتباط ذات دلالة احصائية بين التنوع الثقافي للموارد البشرية بابعاده وجودة الخدمة).

## ٢- اختبار فرضيات التأثير

تهدف هذه الفقرة الى اختبار علاقات التأثير بين متغيرات البحث، وفقاً لما ورد في الفرضية الرئيسة الثانية وما انبثق عنها من فرضيات فرعية، إذ سيتم أولاً إختبار تأثير أبعاد المتغير المستقل (التنوع الثقافي للموارد البشرية) في المتغير المعتمد جودة الخدمة عن طريق إستخدام معامل الارتباط البسيط ( Simple Regression Analysis)، ثم سيتم وبالطريقة نفسها إختبار تأثير المتغير المستقل في المتغير المعتمد (على المستوى الكلي)، وسيتم قياس القوة التأثيرية للمتغيرات المستقلة في المتغير المعتمد (على المستوى الجزئي والكلي) من خلال قياس معنوية قيم (F) المحسوبة لمعامل الإنحدار المتعدد، كما تم إستخدام معامل التحديد ( $R^2$ ) الذي يقيس القوة التفسيرية للمتغيرات المستقلة في المتغير التابع، وعن طريق البرنامج الإحصائي (SPSS V.25).

### ١- إختبار الفرضية الفرعية الأولى

(H0) لا توجد علاقة تأثير ذات دلالة معنوية لمسافة السلطة في جودة الخدمة  
(H1) توجد علاقة تأثير ذات دلالة معنوية لمسافة السلطة في جودة الخدمة. يبين الجدول (١٢) نتائج إختبار الإنحدار البسيط بين الأبعاد المذكورة.

الجدول (١٢) تحليل علاقات الإنحدار البسيط لبعده مسافة السلطة في جودة الخدمة

معامل التحديد $R^2$	قيمة f المحسوبة	قيمة t المحسوبة	جودة الخدمة		المتغير المعتمد المتغير المستقل
			B	A	
٠,٣٤	**٦٥,٨٠	**٨,١١٢	٠,٤٥	٠,٤٦	مسافة السلطة

المصدر: من إعداد الباحث بالإعتماد على نتائج البرنامج الإحصائي SPSS Var.25

بملاحظة النتائج الواردة في الجدول (١٢) يتضح ما يلي:-

- ١- بلغت قيمة معامل إنحدار مسافة السلطة على جودة الخدمة (٠,٤٥)، وهذا يعني ان جودة الخدمة سوف تزداد بمقدار (٠,٤٥) إذا إزدادت مسافة السلطة بمقدار وحدة واحدة، علماً أن معامل الإنحدار كان معنوياً عند مستوى (٠,١)، لأن قيمة (t) المحسوبة والبالغة (٨,١١٢) كانت معنوية عند المستوى المذكور.
- ٢- بلغت قيمة (f) المحسوبة والتي تقيس معنوية انموذج الإنحدار بشكل كلي (٦٥,٨٠) وهي قيمة ذات دلالة معنوية عند مستوى (٠,١).

٣- بلغت قيمة معامل التحديد ( $R^2$ ) (٠,٣٤) وهذا يعني أن مسافة السلطة تفسر ما نسبته (٣٤٪) من التغيرات التي تطرأ على جودة الخدمة في فندق بابل، وأن النسبة المتبقية (٦٦٪) تعود لعوامل أخرى غير داخلية في النموذج.

عليه يستدل الباحث من النتائج الواردة في الجدول (١٢) رفض فرضية العدم ( $H_0$ ) وقبول فرضية الوجود ( $H_1$ ) بمعنى (توجد علاقة تأثير ذات دلالة معنوية لبعده مسافة السلطة في جودة الخدمة).

إختبار الفرضية الفرعية الثانية

( $H_0$ ) لا توجد علاقة تأثير ذات دلالة معنوية لبعده تجنب الغموض في جودة الخدمة.

( $H_1$ ) توجد علاقة تأثير ذات دلالة معنوية لبعده تجنب الغموض في جودة الخدمة.

يبين الجدول (١٣) نتائج إختبار الإنحدار البسيط بين الأبعاد المذكورة.

الجدول (١٣) تحليل علاقات الإنحدار البسيط لبعده تجنب الغموض في جودة الخدمة

معامل التحديد $R^2$	قيمة f المحسوبة	قيمة t المحسوبة	جودة الخدمة		المتغير المعتمد المتغير المستقل
			B	A	
٠,٢٨	**٥١,٦١	**٧,١٨٤	٠,٣٣	٠,٥٧	تجنب الغموض

المصدر: من إعداد الباحث بالإعتماد على نتائج البرنامج الإحصائي SPSS Var.25

بملاحظة النتائج الواردة في الجدول (١٣) يتضح ما يلي:-

- ١- بلغت قيمة معامل إنحدار بعد تجنب الغموض على جودة الخدمة (٠,٣٣)، وهذا يعني ان جودة الخدمة سوف تزداد بمقدار (٠,٣٣) إذا تم تجنب الغموض في مهام العمل بمقدار وحدة واحدة، علماً أن معامل الإنحدار كان معنوياً عند مستوى (٠,١)، لأن قيمة (t) المحسوبة والبالغة (٧,١٨٤) كانت معنوية عند المستوى المذكور.

٢- بلغت قيمة (f) المحسوبة، اذ تقيس معنوية إنموذج الإنحدار بشكل كلي (٥١,٦١) وهي قيمة ذات دلالة معنوية عند مستوى (٠,١).

٣- بلغت قيمة معامل التحديد ( $R^2$ ) (٠,٢٨) وهذا يعني أن بعد تجنب الغموض يُفسر ما نسبته (٢٨٪) من التغيرات التي تطرأ على جودة الخدمة في فندق بابل، وأن النسبة المتبقية (٧٢٪) تعود لعوامل أخرى غير داخلية في النموذج.

عليه يستدل الباحث من النتائج الواردة في الجدول (١٣) رفض فرضية العدم ( $H_0$ ) وقبول فرضية الوجود ( $H_1$ ) بمعنى (توجد علاقة تأثير ذات دلالة معنوية لبعدها تجنب الغموض في جودة الخدمة).

#### إختبار الفرضية الفرعية الثالثة

( $H_0$ ) لا توجد علاقة تأثير ذات دلالة معنوية لبعدها الفردية مقابل الجماعية في جودة الخدمة.

( $H_1$ ) توجد علاقة تأثير ذات دلالة معنوية لبعدها الفردية مقابل الجماعية في جودة الخدمة. يبين

الجدول (١٤) نتائج إختبار الإنحدار البسيط بين الأبعاد المذكورة.

الجدول (١٤) تحليل علاقات الإنحدار البسيط لبعدها الفردية مقابل الجماعية في جودة الخدمة

معامل التحديد $R^2$	قيمة f المحسوبة	قيمة t المحسوبة	جودة الخدمة		المتغير المعتمد المتغير المستقل
			B	A	
٠,٤٠	**٨٦,٧٥٥	**٩,٣١٤	٠,٣٨	٠,٥٢	الفردية مقابل الجماعية

المصدر: من إعداد الباحث بالإعتماد على نتائج البرنامج الإحصائي SPSS Var.25

بملاحظة النتائج الواردة في الجدول (١٤) يتضح ما يلي:-

١- بلغت قيمة معامل إنحدار بعد الفردية مقابل الجماعية على جودة الخدمة (٠,٣٨)، وهذا يعني ان جودة الخدمة سوف تزداد بمقدار (٠,٣٨) اذا تم التركيز على العمل الجماعي المشترك في انجاز المهام بمقدار وحدة واحدة. علماً أن معامل الإنحدار كان معنوياً عند مستوى (٠,١)، لأن قيمة (t) المحسوبة وباللغة (٩,٣١٤) كانت معنوية عند المستوى المذكور.

٢- بلغت قيمة (f) المحسوبة، اذ تقيس معنوية إنموذج الإنحدار كلياً (٨٦,٧٥٥) وهي قيمة ذات دلالة معنوية عند مستوى (٠,١).

٣- بلغت قيمة معامل التحديد ( $R^2$ ) (٠,٤٠) وهذا يعني أن بعد الفردية مقابل الجماعية يُفسر ما نسبته (٤٠٪) من التغيرات التي تطرأ على جودة الخدمة في فندق بابل، وأن النسبة المتبقية (٦٠٪) تعود لعوامل أخرى غير داخلية في النموذج.

عليه يستدل الباحث من النتائج الواردة في الجدول (١٤) رفض فرضية العدم ( $H_0$ ) وقبول فرضية الوجود ( $H_1$ ) بمعنى (توجد علاقة تأثير ذات دلالة معنوية لبعدها الفردية مقابل الجماعية في جودة الخدمة).

#### إختبار الفرضية الفرعية الرابعة

( $H_0$ ) لا توجد علاقة تأثير ذات دلالة معنوية لبعدها الذكورة مقابل الانوثة في جودة الخدمة.

(H1) توجد علاقة تأثير ذات دلالة معنوية لبعء الذكورة مقابل الانوثة في جودة الخدمة. يبين الجدول (١٥) نتائج إختبار الإنحدار البسيط بين الأبعاد المذكورة

الجدول (١٥) تحليل علاقات الإنحدار البسيط لبعء الذكورة مقابل الانوثة في جودة الخدمة

معامل التحديد $R^2$	قيمة f المحسوبة	قيمة t المحسوبة	جودة الخدمة		المتغير المعتمد المتغير المستقل
			B	A	
٠,٠٩	**١٢,٣٨٧	**٣,٥١٩	٠,١٩	٠,٦٩	الذكورة مقابل الانوثة

المصدر: إعداد الباحث بالإعتماد على نتائج البرنامج الإحصائي SPSS Var.25

بملاحظة النتائج الواردة في الجدول (١٥) يتضح ما يلي:-

- ١- بلغت قيمة معامل إنحدار بعد الذكورة مقابل الانوثة على جودة الخدمة (٠,١٩)، وهذا يعني ان جودة الخدمة سوف تزداد بمقدار (٠,١٩) إذا تم التركيز على تشغيل الذكور بمقدار وحدة واحدة، علماً أن معامل الإنحدار كان معنوياً عند مستوى (١٪)، لأن قيمة (t) المحسوبة والبالغة (٣,٥١٩) كانت معنوية.
- ٢- بلغت قيمة (f) المحسوبة والتي تقاس أتمودج الإنحدار بشكل كلي (١٢,٣٨٧) وهي قيمة ذات دلالة معنوية عند المستوى نفسه.

- ٣- بلغت قيمة معامل التحديد ( $R^2$ ) (٠,٠٩) وهذا يعني أن بعد الذكورة مقابل الانوثة يفسر ما نسبته (٩٪) فقط من التغيرات التي تطرأ على جودة الخدمة في فندق بابل، وأن النسبة المتبقية (٩١٪) تعود لعوامل أخرى غير داخلية في النموذج.

عليه يستدل الباحث من النتائج الواردة في الجدول (١٥) رفض فرضية العدم ( $H_0$ ) وقبول فرضية الوجود ( $H_1$ ) بمعنى (توجد علاقة تأثير ذات دلالة معنوية لبعء الذكورة مقابل الانوثة في جودة الخدمة).

إختبار الفرضية الفرعية الخامسة

( $H_0$ ) لا توجد علاقة تأثير ذات دلالة معنوية لبعء التوجه بالوقت في جودة الخدمة.

( $H_1$ ) توجد علاقة تأثير ذات دلالة معنوية لبعء التوجه بالوقت في جودة الخدمة. يبين الجدول (١٦) نتائج

إختبار الإنحدار البسيط بين الأبعاد المذكورة.

الجدول (١٦) تحليل علاقات الإنحدار البسيط لبعء التوجه بالوقت في جودة الخدمة

معامل التحديد $R^2$	قيمة f المحسوبة	قيمة t المحسوبة	جودة الخدمة		المتغير المعتمد المتغير المستقل
			B	A	
٠,٤٦	**١٠,٨٩١١	**١٠,٤٣٦	٠,٥٢	٠,٤١	التوجه بالوقت

المصدر: إعداد الباحث بالإعتماد على نتائج البرنامج الإحصائي SPSS Var.25

بملاحظة النتائج الواردة في الجدول (١٦) يتضح ما يلي:-

- ١- بلغت قيمة معامل إنحدار بعد التوجه بالوقت على جودة الخدمة (٠,٥٢)، وهذا يعني ان جودة الخدمة سوف تزداد بمقدار (٠,٥٢) إذا تم التركيز على التوجه بالوقت بمقدار وحدة واحدة. علماً أن معامل

الإنحدار كان معنوياً عند مستوى (١٪)، لان قيمة (t) المحسوبة والبالغة (١٠,٤٣٦) كانت معنوية عند المستوى المذكور.

٢- بلغت قيمة (f) المحسوبة والتي تقيس أنموذج الإنحدار بشكل كلي (١٠٨,٩١١) وهي قيمة ذات دلالة معنوية عند مستوى (١٪).

٣- بلغت قيمة معامل التحديد ( $R^2$ ) (٠,٤٦) وهذا يعني أن بعد التوجه بالوقت يفسر ما نسبته (٤٦٪) فقط من التغيرات التي تطرأ على جودة الخدمة في فندق بابل، وأن النسبة المتبقية (٥٤٪) تعود لعوامل أخرى غير داخلية في النموذج. عليه يستدل الباحث من النتائج الواردة في الجدول (١٦) رفض فرضية العدم ( $H_0$ ) وقبول فرضية الوجود ( $H_1$ ) بمعنى (توجد علاقة تأثير ذات دلالة معنوية لبعده التوجه بالوقت في جودة الخدمة).

بعد أن قام الباحث بإختبار الفرضيات الفرعية المنبثقة عن الفرضية الرئيسة الثانية، سيقوم بإختبار الفرضية الرئيسية الثانية، إذ سيتم إختبار فرضية العدم ( $H_0$ ) التي تنص على (لا توجد علاقة تأثير ذات دلالة معنوية للتنوع الثقافي للموارد البشرية بإبعاده في جودة الخدمة). في مقابل الفرضية البديلة ( $H_1$ ) والتي تنص على (توجد علاقة تأثير ذات دلالة معنوية للتنوع الثقافي للموارد البشرية بإبعاده في جودة الخدمة). يبين الجدول (١٧) نتائج إختبار الإنحدار البسيط بين الأبعاد المذكورة.

الجدول (١٧) تحليل علاقات الإنحدار البسيط لمتغير التنوع الثقافي للموارد البشرية بإبعاده في جودة الخدمة

معامل التحديد $R^2$	قيمة f المحسوبة	قيمة t المحسوبة	جودة الخدمة		المتغير المعتمد المتغير المستقل
			B	A	
٠,٤٨	**١١٨,٦٨٥	**١٠,٨٩٤	٠,٦١١	٠,٣٥	التنوع الثقافي للموارد البشرية

المصدر: إعداد الباحث بالإعتماد على نتائج البرنامج الإحصائي SPSS Var.25

بملاحظة النتائج الواردة في الجدول (١٧) يتضح ما يلي:-

١- بلغت قيمة معامل الانحدار لمتغير التنوع الثقافي للموارد البشرية على جودة الخدمة (٠,٦١١)، وهذا يعني ان جودة الخدمة سوف تزداد بمقدار (٠,٦١١) إذا تم التركيز على زيادة التنوع الثقافي للموارد البشرية بمقدار وحدة واحدة. علماً أن معامل الإنحدار كان معنوياً عند مستوى (١٪)، لان قيمة (t) المحسوبة والبالغة (١٠,٨٩٤) كانت معنوية عند المستوى المذكور.

٢- بلغت قيمة (f) المحسوبة والتي تقيس أنموذج الإنحدار بشكل كلي (١١٨,٦٨٥) وهي قيمة ذات دلالة معنوية عند مستوى (١٪).

٣- بلغت قيمة معامل التحديد ( $R^2$ ) (٠,٤٨) وهذا يعني أن متغير التنوع الثقافي للموارد البشرية يُفسر ما نسبته (٤٨٪) فقط من التغيرات التي تطرأ على جودة الخدمة في فندق بابل، وأن النسبة المتبقية (٥٢٪) تعود لعوامل أخرى غير داخلية في النموذج.

عليه يستدل الباحث من النتائج الواردة في الجدول (١٧) رفض فرضية العدم ( $H_0$ ) وقبول فرضية الوجود ( $H_1$ ) بمعنى (توجد علاقة تأثير ذات دلالة معنوية للتنوع الثقافي للموارد البشرية بإبعاده في جودة الخدمة).

## المبحث الرابع: الإستنتاجات والتوصيات

### أولاً: الإستنتاجات

- يَضُمُّ هذا المبحث أبرز الإستنتاجات التي توصل إليها البحث عن طريق النتائج الرئيسية التي تم الحصول عليها عن طريق إستخدام مجموعة من الإحصاءات والتي يمكن حصرها بالآتي:
- أ. ادارة الفندق لا تعتمد فعلياً مبدأ تفويض السلطة، مع رغبة العاملين إليها ومعرفتهم بان ذلك يُساهم في حل الكثير من المشاكل.
  - ب. يوجد ضعف في مجال الاهتمام بالدورات التطويرية للعاملين واشراكهم في برامج تدريبية.
  - ج. بالرغم من تبني الفندق سياسة العمل الجماعي في إنجاز الأعمال، الا أن العاملين يُفضلون الاستقلالية في إنجاز مهامهم.
  - د. تُفضل إدارة الفندق تولي الذكور للمواقع القيادية والادارية، مما يدل لسيادة الثقافة الذكورية على الانثوية في الفندق.
  - هـ. ليس كل العاملين في الفندق يمتلكون أكثر من لغة للتعامل مع الزبائن من جنسيات مختلفة.
  - و. وجود علاقة إرتباط بين التنوع الثقافي للموارد البشرية وجودة الخدمة بشكل عام.
  - ز. على مستوى الأبعاد كانت علاقة الإرتباط قوية بين التنوع الثقافي للموارد البشرية وأبعاد جودة الخدمة، عدا العلاقة مع بعد الأمان فقد كانت علاقة إرتباط ضعيفة، واقوى علاقة إرتباط حققت مع بعد الكفاءة.
  - ح. وجود علاقة إرتباط ضعيفة بين بعد الذكورية مقابل الانثوية وجودة الخدمة بشكل عام.
  - ط. أظهرت النتائج الإحصائية وجود علاقة تأثير معنوية بين التنوع الثقافي للموارد البشرية وجودة الخدمة.
  - ي. بينت النتائج الإحصائية أن متغير التنوع الثقافي للموارد البشرية يسهم وبشكل إيجابي في التأثير على جودة الخدمة، وفي حال التركيز على زيادتها بمقدار وحدة واحدة سوف تزداد جودة الخدمة بمقدار (٠,٦١١) في الفندق.

### ثانياً: التوصيات

- بناءً لما توصل إليه البحث من إستنتاجات، فإنها حُصِّت إلى مجموعة من التوصيات والمقترحات والتي تُسَهِّم في رفع مستوى المنظمات في إمكانية الربط بين متغيرات البحث (التنوع الثقافي للموارد البشرية، وجودة الخدمة) وجاءت التوصيات على وفق الآتي:
- أ. منح نوع من الحرية والإستقلالية للموارد البشرية لإنجاز الأعمال دون الرجوع إلى المسؤول، عن طريق اعتماد مبدأ اللامركزية في العمل وتفويض السلطة، مما يُساهم بحل بعض المشاكل بسرعة وباقل الكلف.
  - ب. السعي لزيادة روح العمل الفردي والتنافس بين العاملين، عن طريق اتباع برامج الحوافز التشجيعية ودعم المبدعين منهم.

- ج. يتطلب من ادارة الفندق الاهتمام بالدورات التطويرية، عن طريق اعداد برامج خاصة بالتدريب والتطوير المستمر، واشراك العاملين فيها وتحفيزهم وجعلها اساساً للترقية في العمل وتسلم المناصب القيادية والادارية.
- د. تتطلب من إدارة الفندق تبني برامج تمكين النساء في العمل، عن طريق تكثيف برامج التوعية والارشاد حول أهمية دور النساء وتشجيع العاملين على منحهم المزيد من الفرص.
- هـ. تتطلب من ادارة الفندق الإهتمام بموضوع امتلاك العاملين أكثر من لغة، عن طريق برامج التدريب الخاصة بذلك، واستقطاب الموارد البشرية الذين يجيدون أكثر من لغة وتوظيفهم، لغرض تحقيق رضا أكبر لدى الزبائن.
- و. يتطلب من الفندق ان تكون استجابة كافة اقسامه لرغبات الزبائن بالنسبة نفسها من السرعة والجودة، عن طريق تخصيص الادارة وقتاً كافياً للاجابة عن استفسارات الزبائن، ومراقبة اداء الاقسام والعاملين فيها، وتطبيق الانظمة الالكترونية الحديثة في التواصل المباشر مع طلبات الزبائن.

## المصادر

### اولاً: العربية

- أ. الطائي، حميد عبد النبي، والعلاق، بشير (٢٠٠٩) "تسويق الخدمات، مدخل استراتيجي، وظيفي، تطبيقي"، ط ١ دار اليازوري للنشر والتوزيع، عمان.
- ب. الطويل، ياسر عبد الغني (٢٠٠٩) "تقييم جودة الخدمة في مسابح مدينة الموصل من وجهة نظر المرتادين" رسالة ماجستير تربية رياضية - جامعة الموصل.
- ج. نور الدين، بوعنان (٢٠٠٧)، "جودة الخدمة وأثرها على رضا العملاء (دراسة ميدانية في المؤسسة المينائية لسكيكدة)"، رسالة ماجستير، كلية العلوم الاقاة صادية وعلوم التسيير والعلوم التجارية، جامعة محمد بوضياف المسيلة، الجزائر.

### ثانياً: الاجنبية

- 1- Al-Azzam, Abdel Fattah (2015) "The Impact of Service Quality Dimensions on Customer Satisfaction", A Field Study of Arab Bank in Irbid City, Jordan, European Journal of Business and Management, Vol.7, No.15.
- 2- Adem, Ubah &Devi, M. Sarada, (2015), "A Study on Services Quality of Commercial Banks in Dire Dawa, Ethiopia: A Comparative Study of Public and Private Banks, European Journal of Business and Management, Vol.7, No.28.
- 3- Cooper, D.R. & Schindler, P.S. (2014). Business research methods (12<sup>th</sup>. ed). Boston: McGraw-Hill.
- 4- Fylkesnes, Sandra (2018) "Whiteness in teacher education research discourses: A review of the use and meaning making of the term cultural diversity" Teaching and Teacher Education 7124e33.

- 5- Frijns, Bart& Dodd, Olga& Cimerova, Helena (2016) "The Impact of Cultural Diversity in Corporate Boards on Firm Performance", Journal of Corporate Finance
- 6- George, Jennifer & Jones, Gareth (2012) "Understanding and managing organizational behavior " 6th.ed, publishing as Prentice Hall, One Lake Street, Upper Saddle River, New Jersey.
- 7- Hoebert, J. M& Teeuwisse, A. K. Mantel& Leufkens, H. G. M. & Dijk, L. van. (2017)" Variability in market uptake of psychotropic medications in Europe reflects cultural diversity" BMC Health Services Research -17:702
- 8- Hofstede, G. (2001)" Culture's Consequences" International Differences in Work-Related Values, Sage Publications, UK..
- 9- Heizer, Jay & Render, Barry (2008), (Operations Management);person education Inc,7<sup>th</sup>.ed.
- 10-McShane, Steven& Glinow, Mary (2010)" Organizational Behavior" Emerging Knowledge & Practice for the Real Worl,5<sup>th</sup>. Ed, Published by McGraw-Hill/Irwin, a business unit of The McGraw-Hill Companies, Inc., 1221 Avenue of the Americas, New York.
- 11-Kevie, J van der (2010) " The effect of diversity on teams in selected manufacturing organizations" Mini-dissertation submitted in partial fulfillment of the requirements for the degree MBA at the Potchefstroom campus of the North-West University,12388203
- 12-Lovelock, Ch., and Vander, S., and Lewis,B (2004)., "Service Marketing: People Technology and strategy", 7th ed., Prentice-Hall
- 13-Pride, William & Ferrell,O.C.(2014)" Marketing" 17<sup>th</sup>. Ed, University of New Mexico, South-Western, Cengage Learning.
- 14-Robbins, Stephen P& Judge, Timothy A (2013)" Organizational behavior" 15<sup>th</sup>. ed., Prentice Hall. All rights reserved, Upper Saddle River, New Jersey
- 15-Russell, S. Winer (2000), "Marketing management", Upper Saddle River, New Jersey, Prentice– Hall, Inc.
- 16-Stevenson, William J.(2005)," Operations Management ", 8<sup>th</sup>.ed McGraw,Hill, New York.
- 17-Sekran, Uma (2003)."Research methods for business, A skill building approach",4<sup>th</sup> ed. John Wiley & Sons, Inc
- 18-Sauer, Juergen& Sonderegger, Andreas& Ivarez,Mariana A. (2017)" The influence of cultural background of test participants and test facilitators in online product evaluation" International Journal of Human-Computer St,doi: 10.1016/j.ijhcs.2017.12.001.

- 19-Torrington, Derek &Hall, Laura &Taylor, Stephen (2008)" HUMAN RESOURCE MANAGEMENT"7et.ed, Prentice Hall Europe, British Library - Publication Data.
- 20-Macmillan,Fiona (2014)"CulturalDiversity,Copyright, and International Trade" Handbook of the Economics of Art and Culture, Volume 2.
- 21-Mohammedi, Sarah& Schnepfer,Matthias (2015)" The contribution of cultural diversity in the internationalization process of an SME in Sweden" A Case Study of the IT Company CodeMill,Umea Universitet,School of Business and Economics, Spring semester, Master thesis.

## أثر انموذج بيركنز وبلايث في التفكير التأملي لطلاب الصف الاول المتوسط

### *Effect of (perkins and Blyth) models for first grade Science Students of reflective thinking*

م.د. احمد لعبيبي حسين التميمي<sup>(١)</sup>

Lect. Ahmed ILaibi Hossein AL-Timimi

#### المخلص

يهدف البحث الحالي الى معرفة اثر انموذج بيركنز وبلايث وقياس أثره في التفكير التأملي لطلاب الصف الاول المتوسط (الكورس الثاني)، ولتحقيق هدف البحث تم صوغ الفرضية الصفرية الاتية:

- لا يوجد فرق ذي دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (٠,٠٥) بين متوسط درجات طلاب المجموعة التجريبية الذين يدرسون مادة العلوم على وفق انموذج بيركنز وبلايث ومتوسط درجات طلاب المجموعة الضابطة الذين يدرسون المادة نفسها بالطريقة الاعتيادية (المتبعة) في مقياس التفكير التأملي لمادة العلوم.

وللتحقق من فرضية البحث اختيرت عينة البحث قسدياً من متوسطة العلامة حسين علي محفوظ للبنين التابعة الى المديرية العامة لتربية بغداد الكرخ/الثالثة)، وبلغ عددها (٧٠) طالباً موزعين على مجموعتين بواقع (٣٥) طالباً في المجموعة التجريبية يدرسون على وفق انموذج بيركنز وبلايث، و(٣٥) طالباً في المجموعة الضابطة درسوا بالطريقة الاعتيادية (المتبعة)، بعد ما تم التحقق من تكافؤ المجموعتين في متغيرات (العمر الزمني بالأشهر و التفكير التأملي والمعلومات العلمية السابقة).

بعدها اعد الباحث مستلزمات التجربة المتضمنة (تحديد المادة العلمية، واعداد الخطط التدريسية للمجموعتين التجريبية والضابطة، واعداد الأنشطة التعليمية والوسائل التعليمية، ومقياس التفكير التأملي).

<sup>١</sup> - وزارة التربية /المديرية العامة لتربية بغداد الكرخ/٣.

وتم اعداد الخطط التدريسية للمجموعتين التجريبية والضابطة بواقع (٥٠) خطة لكل مجموعة وبواقع (١٠) أسابيع بعد عرضها على مجموعة من المتخصصين في طرائق التدريس وعلم النفس التربوي والقياس والتقويم ومدرسي مادة العلوم من ذوي الخبرة، ونفذ الباحث التجربة على المجموعتين التجريبية والضابطة في بداية الفصل الدراسي الثاني للعام (٢٠١٦-٢٠١٧) م، ولمدة فصل دراسي كامل (الكورس الثاني).

ولتحقيق هدف البحث واختبار فرضيته قام الباحث بإعداد أداة البحث: مقياس التفكير التأملي لآيزنك وولسون ترجمة بركات (٢٠٠٥) م الذي يتكون من (٣٠) فقرة، (٢٠) فقرة من مجموع الفقرات تمثل الإيجابية للتفكير التأملي، في حين تمثل (١٠) فقرات البقية سلبية، وللتأكد من صدق المقياس عُرض على مجموعة من المتخصصين للحكم على صلاحه في قياس الصفة المراد قياسها واعتمدت النسبة ٨٠٪/ فما فوق بشأن صلاح فقرات المقياس.

بعدها طبق على عينة استطلاعية للتأكد من وضوح فقراته، وحُسب معامل ثباته عن طريق معادلة ألفا كرونباخ وكان مساوياً ل (٠,٧٣). ثم عولجت البيانات إحصائياً بواسطة البرنامج الإحصائي SPSS.

وتم تطبيق التجربة خلال المدة من (٢٠١٧/٢/١٤) م وحتى (٢٠١٧/٥/٢) م، وبعد انتهاء التجربة تم تطبيق أداة البحث، وحللت النتائج بإستعمال معادلة (t-test) لعينتين مستقلتين متساويتين بالعدد والتأكد من تكافؤ العينة، ومعادلة ايتا لإيجاد حجم الأثر. وأظهرت النتائج:

- وجود فروق ذات دلالة إحصائية لصالح المجموعة التجريبية على المجموعة الضابطة في مقياس التفكير التأملي.

وفي ضوء نتيجة البحث قدم الباحث عدد من التوصيات منها، إعادة النظر في مناهج طرائق التدريس وبرامج التربية العملية في كليات التربية على اعتماد النماذج البنائية العلمية التي لها الأثر الإيجابي في التفكير التأملي ومنها البحث الحالي. واقترح الباحث عدد من الدراسات منها، أثر النموذج بيركنز وبلايث لمراحل دراسية أخرى ومواد أخرى.

## Abstract

goal of current research to Effect of (perkins and Blyth) models on acquire first grade Science Students reflective thinking (section applied), and to achieve the objective of this research was to formulate the null hypothesis the following: 1. There is no difference statistically significant at the level of significance (0.05) between the average scores of the experimental group students who study Science on perkins and Blyth models and group score officer students who study the same material in the usual way (in place) in the collection of reflective thinking measure. To investigate the hypothesis selected sample al- alama hussin ali mahfoth secondary school AL-KARKH13, and numbered (70) students divided into two groups by (35) students in the experimental group studied the proposed educational models, and (35) students in the group the officer studied the usual way (followed), after what has been verified in the equality of the two variables (chronological age in months and collection of material Science

previous Sciences and information). After a promising researcher experiment kits containing the proposed instructional models (identifying scientific material, identify the Science material, formulation purposes behavioral, and preparing lesson plans for the experimental and control groups, and preparing learning activities, and the working paper the student experimental group). Were preparing lesson plans for pilot grouped and control of (50) plan for each group of (10) weeks after the presentation to a group of specialists in teaching methods and educational psychology and measurement and evaluation, and the administrators and teachers of Science experienced, and carried researcher experiment on the experimental and control groups at the beginning of semester for the first year (2016-2017) m, and for a First semester. To achieve the goal of research and testing hypotheses the researcher prepare a research tool: used the reflective thinking measure consists of (30) objective have been verified test the sincerity and the coefficient of difficulty and a factor of discrimination and the effectiveness of the wrong alternatives and consistency applied to exploratory sample numbered 120 students from the research community and is appointed. It was the application of experience during the period of (14 \ 2 \ 2017) and until (2 \ 5 \ 2017 m), and after the end of the experiment was applied two tools research, and analyzed the results using equation (t-test) for two independent samples of equal number and ensure equality of the sample, The ETA equation to find the size of the impact. The results showed: 1. There are statistically significant differences in favor of the experimental group to the control group in the collection Science test, the size of a large following. In light of the search results researcher presented a number of recommendations, including, reconsider methods of teaching curricula and programs of practical education in the colleges of education to adopt educational models that have a positive impact on the development of higher-order thinking skills, including the design of current research. The researcher suggested a number of studies of them, the impact of instructional models, according to use (perkins and Blyth) models.

### الفصل الاول: الإطار العام للبحث وخلفية نظرية:

#### أولاً: مشكلة البحث:

من خلال خبرة الباحث في تدريس العلوم لمدة (١٢) سنة، ومناقشته لزملائه مدرسي العلوم في المدارس المختلفة التي عمل بها حول أسباب ضعف مستوى تفكيرهم التأملي، توصل الباحث إلى أن من هذه الأسباب هو عدم استخدام اساليب وطرائق تدريس ونماذج حديثة في التدريس تعمل على استثارة التفكير باتجاهات متعددة ومختلفة لديهم لان يفكروا بمسارات جديده تختلف عن تفكيرهم المألوف الذي اعتادوا ان يمارسونه بشكل دائم وروتيني.

وللتأكد من وجود مشكلة البحث قام الباحث بإجراء دراسة استطلاعية في ميدان التدريس فقد وجه استبانة لطلاب الصف الاول المتوسط للتعرف على أسباب تدني مستوى تفكيرهم التأملي في مادة العلوم وكانت النسبة الأعلى من هذه الأسباب هو طريقة التدريس المتبعة التي تسبب لهم الملل وعدم الفهم الواضح لمفاهيمها وبعد ذلك يستعينون بالملخصات والملازم التدريسية التي تقتصر على بعض الموضوعات، ويضطرون الى الحفظ الأصم لموضوعاتها والذي يؤدي الى نسيان المادة، فضلاً عن اجراء مقابلات مع المشرفين الاخترصاص أكدوا ان من اهم الأمور التي تسعى لها التربية هي الضرورة الملحة لنماذج حديثة وفي مقدمتها نموذج بيركنز وبلايث وانهما يثبتون دائماً المدرسين على اعتمادها ولا سيما بعد تغير وتطوير المناهج الدراسية الحالية لتنسجم مع خطة وزارة التربية.

وفي ضوء ما تشير إليه الادبيات في مجال النماذج البنائية عن أهمية التدريب للطلبة على التفكير التأملي وممارسة مهاراته عن طريق خطط تعد لذلك أو عن طريق التدريب ضمن المحتوى. فضلاً عن ندرة الطرائق المتبعة لهذه النماذج في مجال تدريس مادة العلوم واستناداً إلى مقترحات دراسات سابقة أجريت في هذا المجال وأكدت الاثر الإيجابي للنماذج البنائية ولمهارات التفكير التأملي، التي قد تسهم في تحسين التفكير العام في مادة العلوم، وتلخص مشكلة البحث بالسؤال التالي:  
ما أثر نموذج بيركنز وبلايث في التفكير التأملي لطلاب الصف الاول المتوسط؟

### ثانياً: أهمية البحث:

تبرز أهمية هذا البحث فيما يأتي:

1. يعد الباحث اول من استعمل نماذج بنائية مثل نموذج بيركنز وبلايث وقياس اثرهما في التفكير التأملي لدى طلاب الصف الاول متوسط على حد علمه.
2. رفد الميدان التربوي بخطة تدريسية عن نموذج بيركنز وبلايث وبيان اثرهما بمقياس التفكير التأملي في العلوم.
3. أهمية طلاب الصف الاول المتوسط كونها تمثل المرحلة الاولى في المتوسطة.
4. الإفادة من هذا البحث في مساعدة المدرسين والمهتمين نماذج تدريس مادة العلوم، التي قد تساعد في تعديل طرائق التدريس غير الملائمة في مواقف التعلم المتنوعة عن طريق الاطلاع على نتائجها.
5. الاهتمام بضرورة تجريب نموذج بيركنز وبلايث بعده نموذجاً تدريسياً حديثاً في الميدان التربوي، لعل ذلك يسهم في معالجة القصور الذي سببته الطرائق التقليدية.

### ثالثاً: هدف البحث:

يهدف هذا البحث الى:

معرفة اثر نموذج بيركنز وبلايث في التفكير التأملي في مادة العلوم لطلاب الصف الاول المتوسط.

### رابعاً: فرضية البحث:

وللتحقق من هدف البحث صاغ الباحث الفرضية الصفرية الاتية:

- لا يوجد فرق ذي دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (٠,٠٥) بين متوسط درجات طلاب المجموعة التجريبية الذين يدرسون مادة العلوم على وفق نموذج بيركنز وبلايث ومتوسط درجات طلاب المجموعة الضابطة الذين سيدرسون المادة نفسها بالطريقة الاعتيادية (المتبعة) في مقياس التفكير التأملي لمادة العلوم.

#### خامسا: حدود البحث:

يتحدد البحث الحالي بالحدود:

١. البشرية: طلاب الصف الاول المتوسط (الفصل الدراسي لثاني).
٢. المكانية: متوسطة العلامة حسين علي محفوظ في المديرية العامة لتربية بغداد /الكرخ ٣.
٣. الزمانية: العام الدراسي (٢٠١٦-٢٠١٧) م وللكورس الدراسي الثاني.
٤. المنهجية: جميع فصول كتاب العلوم للصف الاول المتوسط الجزء الثاني، المقرر من وزارة التربية العراقية، تأليف قاسم عزيز وآخرون، ط ١ لسنة (٢٠١٦) م، والمعتمد تدريسه للعام الدراسي (٢٠١٦-٢٠١٧)

#### سادسا: تحديد المصطلحات (Terms Determination)

##### أ نموذج (بيركنز وبلايث):

عرفه:

- (بيركنز وبلايث ١٩٩٤) بأنه:

"أ نموذج للتدريس يستند على النظرية البنائية يوفر للمتعلمين فرصة القيام بأعمال وأنشطة تتطلب التفكير في موضوعات معينة والقيام بعدة عمليات مثل التوضيح وإعطاء البراهين والأمثلة والتعميم والتطبيق والمحاكاة والتعبير عن الخبرات بطرق جديدة". (ياسين وزينب، ٢٠١٢: ١٦٢)

التعريف الإجرائي: أ نموذج لتدريس المفاهيم الكيميائية ويتم بالانتقال من خطوة إلى خطوة أخرى بصورة منظمة بحيث تبدأ بتوجيه موضوعات مولدة والأهداف الخاصة بالفهم والأداء الذي يبين الفهم والتقويم المستمر انتهاءً بتقديم التغذية الراجعة في أثناء الأداء.

##### التفكير التأملي:

عرفه:

- (ابراهيم، ٢٠٠٥) بأنه: "عملية عقلية تقوم على تحليل الموقف المشكل إلى مجموعة من العناصر، ودراسة جميع الحلول الممكنة وتقييمها والتحقق من صحتها قبل الاختبار، أو الوصول إلى الحل الصحيح للموقف المشكل". (ابراهيم، ٢٠٠٥: ٤٤٧).

#### الفصل الثاني: الخلفية النظرية:

ركزت النظرية البنائية على التعلم ذي المعنى القائم على الفهم عن طريق الدور النشط الذي يلعبه الطالب والمشاركة الفكرية الفعلية للطلبة في الأنشطة التي يقومون بها ضمن مجموعات أو فرق لبناء مفاهيمهم ومعارفهم، كما انها تجعل المتعلم محور العملية التعليمية، فهو الذي يبحث ويجرب ويكتشف وبذلك تعمل على

تنمية التفكير لدى الطلبة وتتيح لهم فرص المناقشة بعضهم مع بعض ومع المعلم، مما يكسبه لغة الحوار ويجعله نشطا وينمي لديه روح التعاون (محمد، ٢٠١٠: ٥٩).

### أنموذج بيركنز وبلايث:

نعني بالنظرية البنائية أنها تقوم على تكوين المتعلم لتراكيب معرفية جديدة أو إعادة بناء تراكيبه أو منظومته المعرفية اعتمادا على نظرته للعالم، وهذا يعني أن خبرات المتعلم ومعرفته السابقة ذات تأثير واضح على عملية تعلمه، وفي المعاني التي يكونها للخبرات التي يمر بها. وعليه فإن كل متعلم يكون فهمه الخاص به عما قام المعلم بتعليمه لا صف ككل<sup>١</sup> فالأصناف ليست كالمصانع تنتج نسخا متشابهة من سلعة معينة، والتعلم لا يتم بالتوصيل، ولا هو عملية نسخ للمعلومات من ذهن المعلم إلى عقل الطالب كما يحصل عند نسخ المعلومات من الحاسوب إلى قرص مرن، وإنما يجب أن يكون قائما على الفهم (ذي المعنى). وفي أي عملية تعلم وتعليم من الضروري أن يصل المعلم إلى فهم مشترك مع الطالب، مما يستدعي أن يتضمن التعلم عمليتي التفاوض والتفسير للوصول إلى هذا الفهم. (Cobern, 1995;10)

ويرى الباحث أن التدريس البنائي يسعى إلى إنشاء بيئة تعليمية تفاعلية ومتحدية لأفكار الطلبة، فقد ظهر اهتمام علمي بتطبيق الممارسات البنائية في تعليم وتعلم العلوم، كما تعددت وتنوعت الاستراتيجيات والنماذج التدريسية القائمة على النظرية البنائية، لأن النظرية البنائية لم تقدم استراتيجيات ونماذج تدريسية معينة، ولكنها قدمت معايير للتدريس الفعال، ومن أهم النماذج التي تقوم على الفلسفة البنائية هي أنموذج بيركنز وبلايث. سمي هذا النموذج أيضا بالتعليم من أجل الفهم، حيث عرف بيركنز الفهم (prikins, 1993) بأنه القدرة على التنفيذ لعدد كبير من الأداءات التي تدور حول الموضوع، وأضاف أيضاً (prikins, 1998) أن المفاهيم بطبيعتها معقدة ولا يمكن فهمها بتجربة واحدة ولا يتم فهم كل شيء حول موضوع معين لأن هناك الكثير من التطبيقات والعلاقات التي تحتاج إلى اكتشاف، وهذا يقودنا إلى أن الطلبة يحتاجون إلى فرص لإعادة فهم المفاهيم للبناء عليها وتوسيعها، وأضاف بلايث (Blythe, 1998) أن الفهم العميق هو القدرة على استعمال المعرفة إلى ما بعد المحتوى والسياق الذي تم الحصول عليه. (قطامي، ٢٠١٢: ٤٤٢).

ويشير ديفيد بيركنز (Davis Perkins) من قسم الدراسات العليا في كلية التربية بجامعة هارفارد والشريك مع هوارد جاردينير (Hoard Gardener) صاحب فكرة الذكاءات المتعددة بمشروعهم المشهور مشروع الصف الصفري (Project Zero) الذي بدأ منذ الستينيات وطبق في بلدان كثيرة لتأكيد مفاهيم التعلم والفهم في مراحل التعليم العام إلى أن هناك فرقاً بين ما يُدرس من مفاهيم ومعلومات في المدارس حول مادة ما مثل العلوم وبين الفهم الحقيقي للتخصص بمعنى ماذا يعني أن تدرس العلوم؟

فالكثير من البحوث في مجال التطوير المؤسسي تشير إلى أن ظاهرة التغيير تعاني مما يمكن تسميته بمنطقة الفراغ ما بين الفكرة والتنفيذ، إذ يرى ديفيد بيركنز، أن هذه الظاهرة معقدة بنحو كبير وتتداخل فيها عوامل عديدة مثل الرغبة في إحداث تغييرات عاجلة بدل التركيز على تغييرات عميقة وطويلة الأجل، فعلى المستوى التعليمي نحن نحتاج إلى تضييق الهوة، تضييق منطقة الفراغ ما بين الفكرة والتنفيذ بتبني فلسفة التعلم من أجل الفهم بمحاورها الأربعة الأساسية التي طرحها كل من بيركنز وجاردينير عن طريق كتاباتهم حول التعلم من أجل

الفهم (Learning for understanding) التي لا تركز على مفهوم واحد ليوقف التعليم عليها كما يحدث اليوم في تعليمنا بل تركز على أربعة مفاهيم أساسية أحدها ما تغرق مناهجنا في تفصيلاته وهي المعلومات التي تعرض في فصولنا بنحو متناثر وتفصيلي من دون أن تقدم أسس العلوم أنفُسها وثانيها وهي الطرائق المعتمدة لتحقيق هذا الفهم بمعنى، مثلاً ماذا أفعل كمعلم وكمتعلم لأحقق درجة عالية من فهم، وثالثها ما الهدف بنحو عام من هذه الدراسة وما الذي سيعود على المجتمع المحلي، على المجتمع ككل؟ وأخيراً ماهي الأساليب المعتمدة ولماذا تختلف وكيف يمكن تطوير هذه الطريقة (البكر، ٢٠١٣، ١٢).

وأكد كل من بيركنز وبلايث أن اعتماد هذا النموذج يوفر للمتعلمين فرصة القيام بأعمال وأنشطة تتطلب التفكير في موضوعات معينة، والقيام بعدة عمليات مثل التوضيح، وإعطاء البراهين والأمثلة، والأعمال والتطبيق والمحاكاة والتعبير عن الموضوع بطرائق جديدة. (الخليلي، ٢٠٠٥: ١٩٩٤).

وقام ديفيد بيركنز بتوضيح إطار التعلم من أجل الفهم بشكل أكبر، وإيجاد العلاقة بينه وبين عناصر التخطيط للتدريس، إذ قام بربط بما سماه أحجار الزاوية الأربعة لعلم أصول التعليم لإطار التعلم من أجل الفهم مع عناصر التخطيط والتدريس الأربعة.

وهناك معلومة افترضها بيركنز (Perkins, 1998) مضمونها أنه لا يمكن فهم كل شيء حول موضوع معين لوجود عدد كبير من التطبيقات والعلاقات التي تتطلب من المتعلم اكتشافها، لذلك لا بد من إعادة الفهم أكثر من مرة حتى يتم بناء المعرفة وإعادة البناء وتوسيعها في النهاية، أي إن المؤشر الرئيس الذي يدل على الفهم هو اعتماد المعرفة إلى ما بعد المحتوى والسياق الذي تم فيه التعلم أصلاً إلى مواقف واستعمالات أخرى. (Perkins & Blythe; 1994, 5).

وبالنسبة إلى المتعلم أكد بيركنز (Perkins, 1999) ثلاثة أدوار رئيسة ومتميزة يجب أن يقوم بها المتعلم في أثناء التعلم البنائي، وهذه الأدوار هي أن المتعلم نشط في أثناء عملية التعلم، اجتماعي لا يعيش بمفرده بين المعرفة عن طريق وسط اجتماعي يساعده، ومبدع ولا سيما إذا هُيئت له الظروف المساعدة على الإبداع واكتشاف العلاقات وبناء المعرفة بنفسه.

ويتطلب التعلم البنائي امتلاك المتعلم لمهارات التفكير الأساسية كي يستطيع طرح تساؤلاته ويجاوبها والبحث عن إجابات لها وإجراء تكامل بين المعلومات المختلفة للوصول على فهم أعمق لها، وتعد معرفة الطلبة للإجابة الصحيحة لأي مشكلة رياضية عملاً مهماً، ولكن الأهم من هذا العمل هو فهم أسباب صحة هذه الإجابة ومبرراتها.

والتعلم البنائي يعتمد بدرجة أساسية على الفهم، فالطلبة القادرون على الفهم يفيدون من الأنواع المناسبة من الخبرات التي يوافرها لهم المعلم، التي تمكنهم من تقويم تفكيرهم وتفكير الآخرين، ويساعدهم ذلك بدرجة كبيرة على بناء معرفتهم بأنفسهم. (Perkins, 1998; 12)

### مراحل نموذج بيركنز وبلايث:

يشير (Perkins & Blythe, 1994) في أنموذجهما إلى أربع مراحل أساسية هي:

### المرحلة الأولى: الموضوعات مولدة

تقديم المادة العلمية، وتنصف بأنها ذات صلة بحياة المتعلم اليومية وبيئته المحلية.

### المرحلة الثانية: أهداف الفهم (استيعاب المفاهيم)

تحديد هدف فهم المتعلمين للمادة التعليمية المقدمة والتوصل إلى الخصائص المميزة.

### المرحلة الثالثة: إنجازات الفهم (قياس استيعاب المفاهيم)

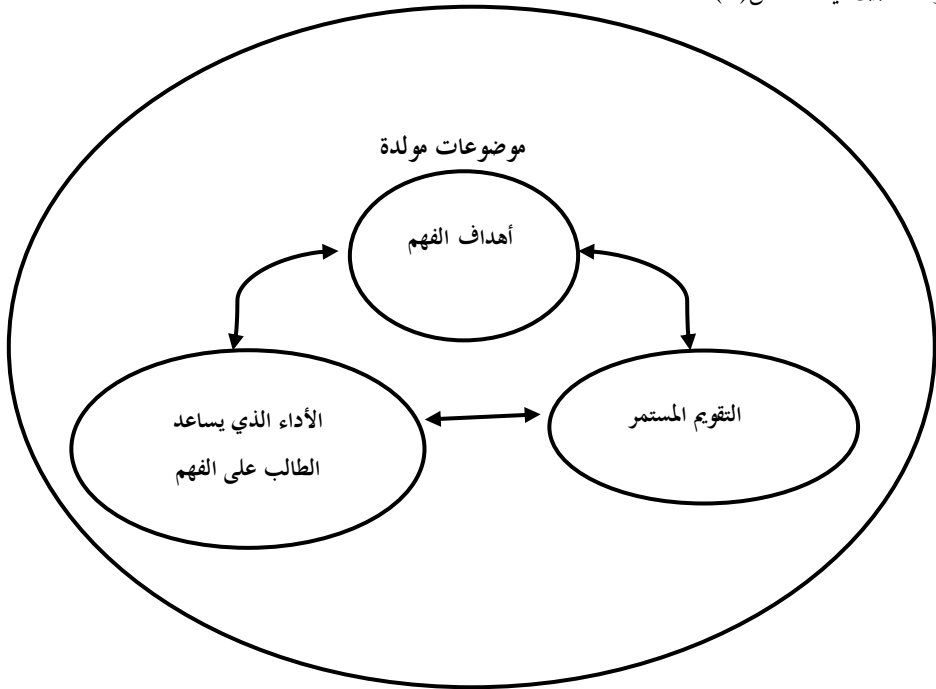
إشراك الطلبة في إنجاز المهام التعليمية لمعرفة مدى فهم المادة التعليمية.

### المرحلة الرابعة: التقييم المستمر

توفير الفرص للمتعلمين لإعطائهم تغذية راجعة سواء من المعلم أم من زملائهم، للتعديل وتعميق المفاهيم

العلمية المتفق عليها بين أوساط العلماء وبلورتها (Perkins & Blythe; 1994, 39- 45).

وكما مبين في الشكل (١)



(Moisey, 2010; 5)

شكل (١) إطار لمراحل نموذج بيركنز وبلايث

### التفكير التأملي:

التفكير التأملي هو أحد أنماط التفكير التي يلجأ إليها الفرد عندما يواجه موقفاً أو مشكلة ما، فهو يساعد

على أن لا يتقيد التفكير الإنساني عند حل المشكلات بنقطة واحدة وإنما يمكن أن ينتقل عبر مراحل منتظمة

محددة كالمراحل التي حددها ديوي (Dewy, 1910) في كتابه (كيف تفكر) وهي: تحديد المشكلة، وفرض الفروض، والتحقق من صحة الفروض، ومن ثم اتخاذ القرارات.

(منصور وآخرون، ٣٠١: ١٩٧٨)

لقد اختلفت وجهات النظر التي تفسر السلوك المترتب على التفكير التأملي استناداً إلى طريقة التعلم المتبعة، لذا تعددت وجهات النظر هذه واختلفت في تفسيرها، لذا تطرقت أغلب النظريات والاتجاهات المختلفة في علم النفس إلى مفهوم التفكير وحاولت تفسيره على وفق مبادئها ومفاهيمها، ويمكن تلخيص أهم هذه النظريات بالآتي:

#### أولاً : النظرية السلوكية:

يرى أصحاب هذه النظرية أن التفكير التأملي هو سلوك متعلم يخضع لقوانين ومبادئ التعلم التي تحكم أي سلوك آخر، إذ يتم إعمامه ودعمه لمواقف أخرى استناداً إلى النتائج التي يحصل عليها. (ألزغول، ٣٠٧: ٢٠٠٤)

أما نظرية المحاولة والخطأ التي جاء بها ثورندايك (Thorndike) فإنها أكدت أهمية المحاولة الصحيحة التي تزداد مع التكرار من ناحية، وثقل المحاولات الخاطئة من ناحية أخرى ومن ثم فإن ذلك يرتبط في المحصلة النهائية بالقنوات العصبية التي ذكرها ثورندايك، إذ يؤكد أن التفكير له أهمية في تشكيل السلوك. (بركات، ٢٠٠٣: ١٢)

أما تفسير السلوكية المعاصرة فإنها لا زالت تعتمد على أفكار كلارك هل (Carl Hill) الأساسية في التنظيم الهرمي، ثم تطورت على يد عدد من العلماء المعاصرين الذين يؤكدون التفسير التجريبي للتفكير، وأن التفكير التأملي وحل المشكلة ماهو إلا إصدار وتعزيز استجابة من مرتبة أدنى من التنظيم الهرمي. (الطيب، ١٩: ٢٠٠٦).

#### ثانياً: النظرية المعرفية

يرى أصحاب هذه النظرية أن التفكير التأملي هو عملية معرفية داخلية وهو ابعده من أنه ارتباط بين السلوك والموقف المشكل، إلى ما هو نتاج العمليات المعرفية كالإدراك والمعالجات التي يجريها الأفراد للمواقف التي يتعرضون لها.

أما بياجيه (Piaget) فإنه ينظر إلى التفكير التأملي على أنه تكوين بني عقلية معرفية ناتجة عن حالة عدم التوازن العقلي التي يثيرها الموقف المشكل لدى الفرد. أما كانيه (Gagne, 1977) فهو يرى التفكير التأملي بأنه عملية عقلية تتضمن قدرات مثل (التنظيم، والتحليل، والتركيب، والاستدعاء) فهو إدراك العلاقة بين موقفين أو أكثر، وأن حل المشكلة يكون مشروطاً بمعرفة المبادئ والمفاهيم والقدرة على التمييز والأعمام، وقد يصل إلى درجة الإبداع عند حل المشكلة. (ألزغول، ٣٠٨: ٢٠٠٤)

#### ثالثاً : النظرية الجشتمالية:

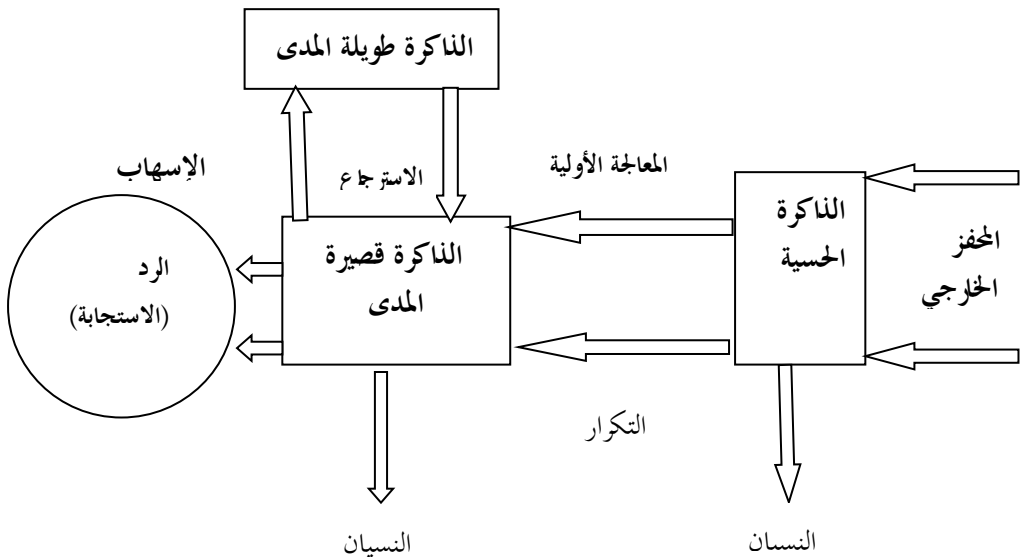
ترتكز هذه النظرية على الإطار العام للوصول إلى الكل المتكامل لفهم الموقف، ومن خصائصها:

- أنها تركز على ترابط الأجزاء بالكل، وأن كل واحد منهما يكمل الآخر، بالرغم من أن الكل هو أكبر من الأجزاء.

- أنها تحدد الاتجاهات والآراء حول موضوع الاستبصار بأنها مجموعة التأملات والأفكار التي تساعد على استيعاب المشكلة.
  - إنَّ مجموع الآراء والاتجاهات التي تدور حول التعلم في هذه النظرية تشكل نقطة الانطلاق لعملية التفكير التأملي الذي يقوم على الربط للوصول إلى الحلول.
  - إن معرفة حلول أية مشكلة يكون بالنظر إلى مجالها الكلي لذلك يمكن القول: إن مجال الجسم وسلوكه مرتبطان تمام الارتباط لان المجال ومكوناته وتأثيراته عوامل تفرض على الجسم سلوكاً معيناً.
  - إنَّ هناك عدة عوامل أساسية تحكم السلوك للكائن إذ تنقسم على:
    ١. داخلية خاصة بالكائن الحي.
    ٢. خارجية خاصة بالمحيط الموجود حوله. (توق وآخرون، ٣٠٦: ١٩٨٤)
- ولذلك يرى الجشستالتيون إن حل المشكلة تأتي عن طريق إعادة تنظيم المجال الإدراكي إذ تمكن الفرد من الاستبصار وإدراك العلاقات القائمة للموقف. (Anderson, 1995; 237).

#### رابعاً : نظرية معالجة المعلومات

تفسر هذه النظرية التفكير التأملي على أساس مبدأ التشابه بين النشاط العقلي الذي يحدث بين الأفراد وعملية معالجة المعلومات التي تجري في الحاسوب. إذ تهتم بنمط التفكير البشري على غرار نموذج الحاسوب الحديث من حيث إنها تركز اهتمامها على المدخلات وطريقة الحزن وطريقة الاسترجاع. إذ يعتمد أصحاب هذه النظرية على طريقة تخزين المعلومات في الذاكرة، وتفتح النظرية أن المعلومات تعالج وتخزن على ثلاث مراحل، كذلك يعتقد في هذه النظرية أن المعلومات تعالج بطريقة متسلسلة ومتقطعة وتنتقل من مرحلة إلى أخرى. وكما مبين في الشكل (٢).

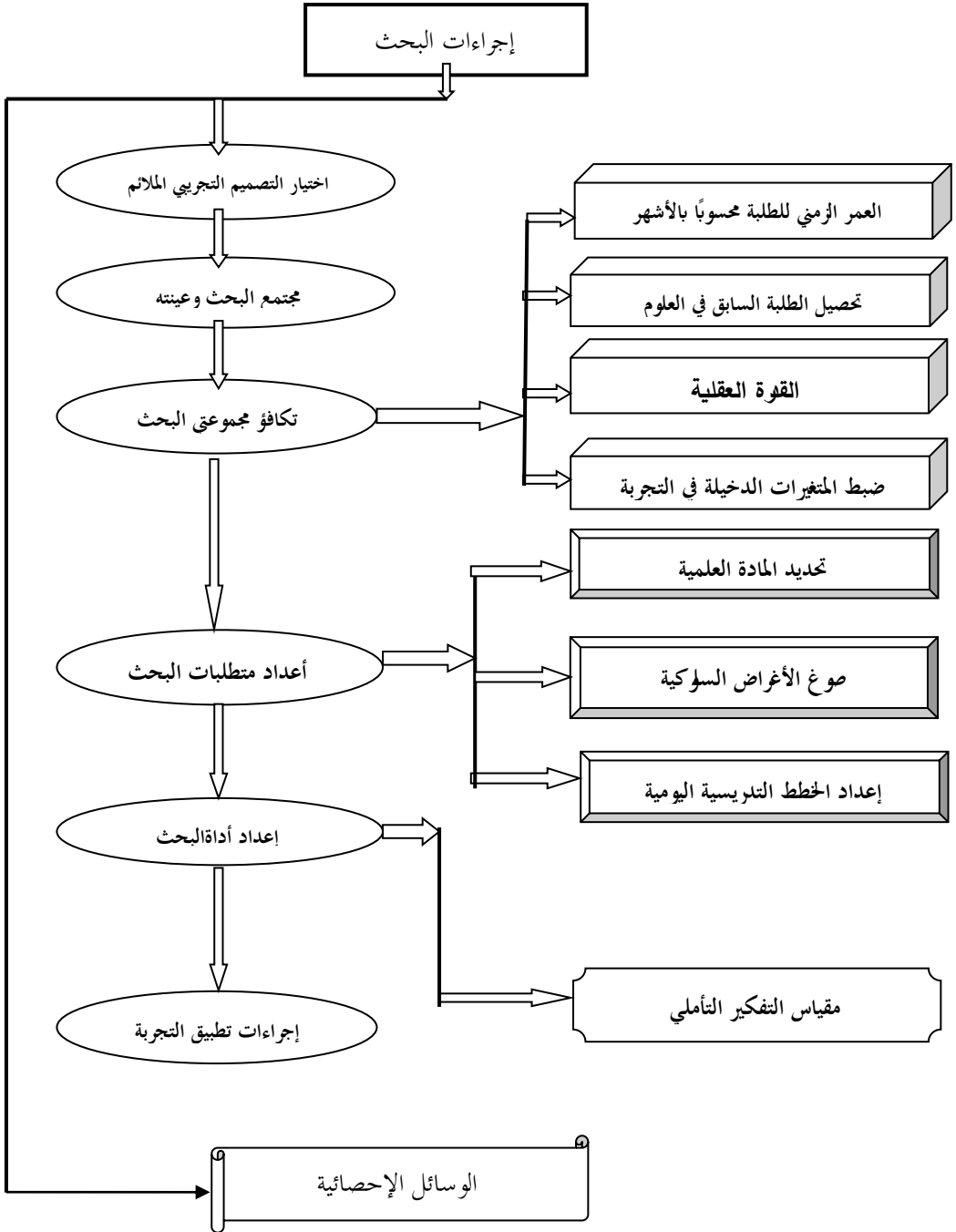


شكل (٢) معالجة المعلومات (بدوي، ١١٨: ٢٠٠٩)

### إجراءات البحث:

إجراءات البحث: يتضمن هذا الفصل عرضاً للإجراءات المعتمدة في تحقيق أهداف البحث وفرضياته وكما

موضح في مخطط (١)



\* إعداد الباحث  
مخطط (١) إجراءات البحث

## الفصل الثالث: إجراءات البحث: Research Procedures

لتحقيق أهداف البحث وفرضيته اتبع الباحث الإجراءات الآتية:

### أولاً: اختيار التصميم التجريبي: Selection Experimental Design

لاختيار التصميم التجريبي المناسب للبحث أهمية كبيرة، لأنه يضمن الهيكل السليم للبحث والوصول إلى نتائج يمكن أن يعول عليها في الإجابة على مشكلة البحث وللتحقق من فرضياتها. (الزوبعي، ١٩٨١: ١٠٢). لما كان للبحث عامل مستقل هو نموذج (بيركنز وبلايث) وعامل تابع هو (التفكير التأملي)، اعتمد الباحث التصميم التجريبي ذا الضبط الجزئي والاختبار أبعدي باعتماد المجموعتين التجريبتين الضابطة احدهما الأخرى، وبين المخطط (٢) ذلك.

المجموعة	تكافؤ المجموعات	المتغير المستقل	المتغير التابع
التجريبية الأولى	العمر الزمني بالأشهر التحصيل السابق بمادة العلوم الذكاء التفكير التأملي	نموذج بيركنز وبلايث	التفكير التأملي
التجريبية الثانية الضابطة			

المخطط (٢) التصميم التجريبي للبحث

### ثانياً: تحديد مجتمع البحث واختيار عينته:

يتألف مجتمع البحث من المدارس الثانوية النهارية الحكومية التابعة لمديرية تربية بغداد الكرخ/٣ حصراً للعام الدراسي (٢٠١٦-٢٠١٧) م.

### - عينة البحث: Samples Research

تم اختيار عينة البحث من طلاب الاول المتوسط في متوسطة العلامة حسين علي محفوظ التابعة لمديرية بغداد الكرخ/٣ قصدياً للأسباب الآتية:

- ١- قربها من مكان عمل الباحث مما يتيح له متابعة البحث باستمرار.
  - ٢- التسهيلات والتعاون المقدم من ادارة المدرسة أعلاه مع الباحث.
  - ٣- تقارب طلبة المدرسة من النواحي الاجتماعية والاقتصادية.
  - ٤- إبداء إدارة المدرسة رغبتها الجادة في التعاون مع الباحث كونه يعمل مدرساً في المدرسة نفسها.
- تتكون متوسطة العلامة حسين علي محفوظ من عشر شعب للصف الاول المتوسط إذ بلغ عدد الطلاب (٣٥٠) طالب، وقد تم الاختيار عشوائياً شعبة (أ) لتمثل المجموعة التجريبية وشعبة (ب) لتمثل المجموعة الضابطة، بواقع (٣٥) طالب لكل من المجموعتين التجريبية والضابطة الجدول (٢).

جدول (٢) توزيع عينة البحث بين مجموعتي البحث

ت	المجموعة	الشعبة	عدد أفراد العينة قبل الاستبعاد	عدد الطلاب الراسبين	العدد النهائي
١	التجريبية	أ	٣٥	/	٣٥
٢	الضابطة	ب	٣٥	/	٣٥
	المجموع		٧٠		٧٠

### ثالثاً: إجراءات الضبط: Control procedure

يقصد بإجراءات الضبط إجراء التكافؤ في خصائص مجموعتي البحث، لمعرفة فاعلية المتغير المستقل في المتغير التابع، لان المتغير التابع يتأثر بخصائص أفراد عينة البحث. (عبيدات وآخرون، ١٩٩٨ : ٢٨٢). لذلك حرص الباحث على ضبط ما من شأنه أن يؤثر في المتغير التابع وهو التفكير التأملي وبالتالي يؤثر في مصداقية نتائج البحث. لذا قبل البدء بالتجربة قام الباحث بالخطوات الآتية:

#### ١. التحقق من السلامة الداخلية للتصميم التجريبي

يقصد بالسلامة الداخلية للتصميم التجريبي أن تكون نتائج البحث صادقة للدرجة التي يمكن أن يعزى فيها الفرق بين نتائج المجموعة التجريبية ونتائج المجموعة الضابطة إلى تأثير المتغير المستقل وليس إلى عوامل دخيلة أخرى. (عبد الرحمن وعدنان، ٢٠٠٧ : ٤٧٨)

لذا حاول الباحث ضبط العوامل الداخلية التي يمكن أن تؤثر في نتائج التجربة أو تحديدها كالاتي:

#### أ. ضبط فروق الاختبار في أفراد التجربة:

تطلبت إجراءات البحث توزيع عينة البحث للحيلولة من دون تأثير نتائج التجربة بالفروق بين عينة البحث، ثم التحقق من التكافؤ بينها إحصائياً في المتغيرات الآتية:

- العمر الزمني بالأشهر.
- الذكاء.
- التحصيل السابق بمادة العلوم
- التفكير التأملي

#### العمر الزمني بالأشهر:

قام الباحث بالاطلاع على السجلات والبطاقات المدرسية الخاصة بطلاب مجموعتي البحث من اجل الحصول على المعلومات الخاصة بالعمر الزمني لهم، ولكل طالب من طلاب عينة البحث.

وقد تم إستخراج متوسط درجات المجموعتين التجريبية الأولى والثانية والانحراف المعياري والقيمة التائية كما موضح بالجدول (٣) أدناه:

جدول (٣) المتوسط الحسابي والانحراف المعياري والقيمة التائية لمتغير العمر الزمني لعينة البحث

المجموعة	عدد الطالبات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	القيمة التائية	
				المحسوبة	الجدولية *
					الدلالة الإحصائية عند

مستوى ٠,٠٥						
غير دالة	٢,٠٠	١,١٨	١١,٩	٤.١٨٤	٣٥	التجريبية الأولى
			١١,٤	٥.١٨٨	٣٥	التجريبية الثانية

ويتضح من الجدول أعلاه إن القيمة التائية المحسوبة تساوي (١,١٨) وهي اقل من القيمة التائية الجدولية عند مستوى دلالة (٠,٠٥) ودرجة حرية (٥٢) والتي تساوي ٢,٠٠، وهذا يدل على تكافؤ المجموعتين في متغير العمر الزمني لعينة البحث.  
الذكاء:

لغرض التأكد من تكافؤ مجموعتي البحث في هذا المتغير طبق الباحث اختبار (لينون) للقدرة العقلية بتاريخ ٢٠١٧/ ٢/١٩ م، ويتألف هذا الاختبار من خمسين فقرة تحتوي كل فقرة على خمسة بدائل وفي كل منها بديل واحد يمثل الإجابة الصحيحة وان أعلى درجة يمكن الحصول عليها (٥٠) درجة، وتم تصحيح الإجابات والحصول على الدرجات، وقد تم إستخراج متوسط درجات المجموعة التجريبية والضابطة والانحراف المعياري

الدلالة الإحصائية عند مستوى ٠,٠٥	القيمة التائية		الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	عدد الطلاب	المجموعة
	الجدولية	المحسوبة				
دالة	٢,٠٠	٢٢٥,٠	٤,٧	٢٠,٤	٣٥	التجريبية
			٦,٠٣	١٩,٦٠	٣٥	الضابطة

والقيمة التائية كما موضح بالجدول (٤) أدناه:

جدول (٤) المتوسط الحسابي والانحراف المعياري والقيمة التائية لمتغير الذكاء لعينة البحث ويتضح من الجدول أعلاه إن القيمة التائية المحسوبة تساوي (٢٢٥,٠) وهي اقل من القيمة التائية الجدولية عند مستوى دلالة (٠,٠٥) ودرجة حرية (٥٢) والتي تساوي ٢,٠٠، وهذا يدل على تكافؤ المجموعتين في متغير الذكاء لعينة البحث.

درجات الطلبة في مادة العلوم للصف الاول المتوسط:

تم الحصول على المعلومات الخاصة بهذا المتغير من سجلات القيود العامة للطلبة، وتم تسجيل درجة مادة العلوم لكل طالب للعام الدراسي (٢٠١٥ - ٢٠١٦) م وقد تم إستخراج متوسط درجات المجموعتين التجريبية والضابطة والانحراف المعياري والقيمة التائية كما موضح بالجدول (٥) أدناه:  
جدول (٥) المتوسط الحسابي والانحراف المعياري والقيمة التائية لمتغير

درجة العلوم للصف الاول المتوسط لعينة البحث

المجموعة	عدد الطلاب	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	القيمة التائية		الدلالة الإحصائية عند مستوى ٠,٠٥
				المحسوبة	الجدولية*	
التجريبية	٣٥	٢٥,٧٠	٩,٨	٠,٦٢	٢,٠٠	غير دالة
الضابطة	٣٥	٧٠,٦٨	١٣,٧			

\*درجة الحرية = ٥٢

ويتضح من الجدول أعلاه إن القيمة التائية المحسوبة تساوي (٠,٦٢) وهي اقل من القيمة التائية الجدولية عند مستوى دلالة (٠,٠٥) ودرجة حرية (٥٢) والتي تساوي ٢,٠٠، وهذا يدل على تكافؤ المجموعتين في متغير التحصيل لعينة البحث.

التفكير التأملي:

لغرض التأكد من تكافؤ مجموعتي البحث في هذا المتغير تم اختبار الطلاب بمقياس التفكير التأملي بتاريخ ١٦/٢/٢٠١٧م، وقد تم إستخراج متوسط درجات المجموعتين التجريبية والضابطة والانحراف المعياري والقيمة التائية كما موضح بالجدول (٦) أدناه:

جدول (٦) المتوسط الحسابي والانحراف المعياري والقيمة التائية لمتغير التفكير التأملي لعينة البحث

المجموعة	عدد الطلاب	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	القيمة التائية		الدلالة الإحصائية عند مستوى ٠,٠٥
				المحسوبة	الجدولية*	
التجريبية	٣٥	٠٣,١٦	٠٤,٣	٨٨,٠	٢,٠٠	غير دالة
الضابطة	٣٥	١١,١٠	١٥,٣			

\*درجة الحرية = ٥٢

ويتضح من الجدول أعلاه إن القيمة التائية المحسوبة تساوي (٨٨,٠) وهي اقل من القيمة التائية الجدولية عند مستوى دلالة (٠,٠٥) ودرجة حرية (٥٢) والتي تساوي ٢,٠٠، وهذا يدل على تكافؤ المجموعتين في متغير التفكير التأملي لعينتي البحث.

ب. ضبط المتغيرات الوسيطة (الدخيلة) *Control Intervening Variables* :

تمثل المتغيرات التي تتوسط المتغيرين (المستقل، والتابع)، ولكن لا يمكن ملاحظتها أو قياسها، وتسمى أحياناً بالمتغيرات الخفية، وتتسم هذه المتغيرات بأنها تصورية وليست إجرائية، ولكن يمكننا الاستدلال عليها، وتؤثر هذه المتغيرات في المتغير التابع أي في الاستجابات، وذلك في ضوء تأثيرها هي نفسها في المتغيرات المستقلة، أي بالمثيرات، ومن ثم يحد تأثيرها غير مباشر، وكلما تمكن الباحث من معرفة هذه المتغيرات المتداخلة تمكن من السيطرة على البحث من حيث صدق النتائج وثباتها ومن حيث قدرته على التأويل (أنور، وعدنان، ٢٠٠٧: ٢١٢). وتم تحديد المتغيرات الدخيلة التي قد تؤثر في نتائج البحث الحالي، وهي:-

١- المدرس: قام الباحث بتدريس مجموعتي البحث بنفسه طوال مدة التجربة، وذلك تحاشياً للاختلاف الذي قد ينجم عن اختلاف المدرس في قدرته وشخصيته ومدى اطلاعه على طبيعة المتغير التجريبي عند المعالجة لدى كل مجموعة.

٢- المادة الدراسية: تم تحديد كتاب العلوم للصف الاول المتوسط الجزء الثاني، لمجموعتي البحث، وتقديم المادة الدراسية بحسب الخطط المعدة من قبل الباحث وضمن الحصص الدراسية المخصصة في الجدول المدرسي.

٣- المدة الزمنية للتدريس: تساوت مدة تطبيق التجربة بين المجموعتين بدءاً من (٢٠١٧/٢/١٥)، إذ اشتملت الكورس الدراسي (الثاني) للعام الدراسي ٢٠١٦-٢٠١٧.

٤- الاندثار التجريبي: ويمثل الخسارة التي تحصل بين أفراد عينة البحث في أثناء مدة التدريس (ملحم، ٢٠٠٠: ٣٦٣)، إذ لم يحصل انقطاع لأفراد عينة البحث.

٥- الظروف الفيزيائية: وهو يتمثل عن طريق توفير خصائص فيزيائية للمكان الذي تجري فيه التجربة من حيث الإضاءة أو التهوية أو عزل الصوت الخارجي أو بالوسائل الكهربائية (أنور، وعدنان، ٢٠٠٧: ٢٢١)، ولهذا الغرض أهتم الباحث بأن تكون القاعات الدراسية للمجموعتين متشابهة من حيث الإضاءة والتهوية وبعيدة عن الضوضاء.

٦- أدوات الدراسة: تم تطبيق أداة البحث على مجموعتي البحث في أيام متتالية، وكل اختبار في يوم محدد لجميع طلاب العينة.

٧- توزيع الحصص الدراسية: إن عدد الحصص المقررة لمادة العلوم للصف الاول المتوسط (خمس حصص أسبوعياً)، لذا اتفق الباحث مع إدارة المدرسة أن تكون أوقات الدروس (الثاني والثالث) قدر المستطاع بطريقة تضمن تكافؤ الوقت المخصص للحصص الدراسية لمجموعتي البحث وعلى نحوٍ (دوري، تبادلي). كما موضح في مخطط (٣).

الحصة اليوم	الثانية	الثالثة
الأحد	المجموعة التجريبية (أ)	المجموعة الضابطة (ب)
الاثنين	المجموعة الضابطة (ب)	المجموعة التجريبية (أ)
الثلاثاء	المجموعة التجريبية (أ)	المجموعة الضابطة (ب)

الأربعاء	المجموعة الضابطة (ب)	المجموعة التجريبية (أ)
الخميس	المجموعة التجريبية (أ)	المجموعة الضابطة (ب)

مخطط (٣) توزيع الحصص الدراسية بين المجموعات

## ٢. متطلبات البحث Research Requirements

١. تحديد المادة الدراسية: الهدف من تحديد المادة الدراسية هو تهيئة الوسائل والأنشطة الصفية واللاصفية لتدريس المادة الدراسية في الصف الدراسي الذي سيقوم المدرس بالتدريس له طيلة الكورس الدراسي، ولتحقيق ذلك قام الباحث بتقسيم موضوعات المنهج الدراسي على اشهر الكورس الدراسي، مع مراعاة التوقيت الزمني الذي يستغرقه كل فصل أو باب أو وحدة من وحدات المنهج بحيث ينتهي المنهج مع نهاية الكورس للعام الدراسي (القبيلات، ٢٠٠٥: ٥٨). إذ تمّ تحديد المادة الدراسية التي ستدرس في الفصل الثاني من السنة الدراسية (٢٠١٦-٢٠١٧)، وضمن الخطة السنوية لكتاب العلوم للصف الاول المتوسط، والذي اشتمل على ثلاث وحدات مقسمة الى سبعة فصول، اذ وزعت الموضوعات الدراسية بين الحصص الأسبوعية وبواقع (٥) حصص أسبوعياً لكل مجموعة من مجموعتي البحث كما وزعت الفصول التي سيتم تدريسها بين الحصص وبحسب فصول الفصل الثاني للعام الدراسي. إعداد المخطط التدريسية اليومية:

إن التخطيط للتدريس هو عملية عقلية أساسها التصور المسبق للمواقف التعليمية التي يهيئها المدرس لتحقيق الأهداف التربوية بفاعلية في مدة زمنية معينة لمستوى محدد من الطلبة في ظل الظروف والإمكانات المتوافرة. (الخوالدة وآخرون، ١٧٠: ١٩٩٦).

وفي ضوء المحتوى التعليمي لفصول كتاب العلوم المقرر للصف الاول المتوسط تم إعداد (٥٠) خطة تدريسية للمجموعة التجريبية التي نظمت على وفق أنموذج بيركنز وبلايث و (٥٠) خطة تدريسية للمجموعة الضابطة التي نظمت على وفق الطريقة الاعتيادية. وقام الباحث بعرض نماذج من الخطط التدريسية بأنواعها على مجموعة من الخبراء والمحكمين من ذوي الخبرة والتخصص في مجال طرائق تدريس العلوم والمتخصصين، وللإفادة من آرائهم ومقترحاتهم، تبين صدق الاداة بناءً على اتفاق آراء (٨٠٪) باعتماد معادلة نسبة الاتفاق لكوبر بين الآراء، تم إجراء بعض التعديلات على هذه الخطط لتأخذ صيغتها النهائية. أداة البحث:

من متطلبات هذا البحث إعداد أداة لقياس المتغير التابع، وهو مقياس التفكير التأملي، وفي ما يأتي توضيح لأعداده:

ثانياً: مقياس التفكير التأملي

ارتأى الباحث اعتماد مقياس التفكير التأملي لآيزنك وولسون

النسخة الأصلية. إذ يتكون هذا المقياس من (٣٠) فقرة متعلقة بالتفكير التأملي (Eysenck & Wilson,

1976: 109).

والذي تم ترجمته وتطبيقه على البيئة الفلسطينية من قبل بركات (٢٠٠٥) م وطبق أيضا على البيئة العراقية من قبل السلطان (٢٠١١) م Weilson Reflective ness Scale.(7) Eysenck & Weilson Reflective ness Scale.

وصف المقياس:

يتكون المقياس من (٣٠) فقرة، إذ تكون الإجابة عنه بالبداية (موافق، وغير موافق)، لتكون (٢٠) فقرة من مجموع الفقرات تمثل ايجابية للتفكير التأملي، إذ يمنح المفحوص درجة واحدة للموافقة عليها، ويمنح صفرًا لعدم الموافقة، في حين تمثل (١٠) فقرات البقية سلبية للتفكير التأملي إذ يمنح المفحوص درجة واحدة إذا كانت إجابته بعدم الموافقة، ويمنح صفرًا للموافقة، وبذلك تكون الدرجة الكلية تتراوح (٣٠-٠) درجة.

صدق وثبات المقياس: Allen & Yen

يشير إلى أن أفضل طريقة في استخراج الصدق الظاهري هي عرض الاختبار على لجنة من الخبراء والمتخصصين للحكم على صلاحية في قياس السمة أو المتغير المراد قياسه قياسه (Allen & Yen, 1979, 9). لذلك تم عرض فقرات المقياس على مجموعة من الخبراء للحكم على صلاحيتها في قياس الصفة المراد قياسها، واعتمد الباحث نسبة ٨٠٪/ فما فوق بشأن صلاح فقرات المقياس، وقد عُدلت بعض فقرات المقياس لغويًا بما يلائم البيئة العراقية استناداً إلى آرائهم وبذلك يُعد المقياس صادقاً.

الثبات:

تعتمد صحة القياس على مدى ثبات نتائجه، إذ تتعلق خاصية الثبات بدقة الأداء في قياسها، مما يؤدي إلى الثقة بالدرجات التي يحصل عليها من تطبيق هذه الأداة ومن ثم قلة تأثير عوامل الصدفة أو الأخطاء العشوائية في النتائج. (عودة، ١٩٩٨: ٣٤٠)

وتم تقدير ثبات مقياس التفكير التأملي وذلك بتطبيق المقياس على عينة استطلاعية من المجتمع نفسه ومن خارج عينة البحث مؤلفة من (٩٠) طالباً من طلاب الصف الأول المتوسط في متوسطة العلامة حسين علي محفوظ والتابعة للمديرية العامة لتربية بغداد الكرخ/٣ في ٢٠١٧/٢/١٩، وبطريقة معامل (ألفا كرونباخ) تم إيجاد معامل ثبات المقياس والذي يسمى بمعامل الاتساق الداخلي للمقياس أو ما يسمى بمعامل التجانس، إذ كانت قيمة معامل الثبات للمقياس (٠,٧٥)، وهو معامل ثبات جيد، إذ إن المقياس يُعد جيداً إذا بلغ معامل ثباته (٠,٦٥). (أبو لبد، ١٩٧٩: ٢٦١).

تصحيح المقياس:

تم تصحيح استجابات الطلاب على فقرات المقياس من الباحث مراعيًا كون الفقرات إيجابية أو سلبية وكما يأتي:

١. إعطاء درجة واحدة للبديل (نعم) وصفر للبديل (كلا) بالنسبة إلى الفقرات الإيجابية.
  ٢. إعطاء درجة واحدة للبديل (غير موافق) وصفر للبديل (موافق) بالنسبة إلى الفقرات السلبية، وذلك بحسب طريقة ليكرت، وتمثل الدرجة الكلية للطالب تقدير التفكير التأملي، وأصبح المقياس جاهزاً.
- ثالثاً: تطبيق التجربة:

أ. طبق الباحث تجربته على طلاب مجموعتي البحث الاربعاء بدءاً من يوم (٢٠١٧/٢/١٥) م، إذ طبق مقياس التفكير التأملي والذكاء.

ب. بدأ الباحث بالتدريس الفعلي للتجربة بتاريخ (٢٠١٧/٢/١٩) م ودرس الباحث طلاب عينة البحث بموجب الخطط التدريسية لكل مجموعة.

ت. طبق الباحث مقياس التفكير التأملي على عينة البحث بتاريخ الخميس (٢٠١٧/٢/١٥) م.

ث. درس الباحث المجموعتين التجريبتين بمعدل (٥٠ حصة تدريسية) لكل مجموعة بنفسه.

رابعاً: الوسائل الإحصائية: Statistical Equations

باعتماد الحقيبة الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS) تم اعتماد الوسائل الإحصائية الآتية في إجراءات

البحث وتحليل نتائجه:

الاختبار التائي لعينتين مستقلتين (t-Test):.

أولاً- تكافؤ عينة البحث في المتغيرات (التحصيل السابق،العمر،الذكاء،التفكير التأملي).

ثانياً- المقارنة بين متوسطات درجات طلاب المجموعتين لاختبار الفرضيات الصفرية للبحث.

معامل ارتباط بيرسون:

لحساب معامل الثبات والصدق البنائي ومعامل ثبات التصحيح

معادلة معامل ألفا- كرونباخ:

لحساب معامل ثبات اختبار مقياس التفكير التأملي. (علام، ٢٠٠٦: ١٦٥ و ١٦٢)

## الفصل الرابع: عرض النتائج: Results Presentation

### نتائج مقياس التفكير التأملي.

للمقارنة بين المجموعتين التجريبتين الأولى والثانية في مقياس التفكير التأملي وفقاً للفرضية الصفرية الثانية التي تنص على أنه (لا يوجد فرق ذا دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ٠,٠٥ بين متوسط درجات المجموعتين التجريبتين في مقياس التفكير التأملي)، وللتحقق من هذه الفرضية قام الباحث بالتحقق من دلالة الفروق بين درجات المقياس لمجموعتي البحث باعتماد القيمة التائية (t-Test) البرنامج الإحصائي (SPSS) كما في الجدول (١١).

جدول (١١) المتوسط الحسابي والانحراف المعياري والقيمة التائية المحسوبة و الجدولية والدلالة الإحصائية

لدرجات طلاب عينة البحث على مقياس التفكير التأملي

الدلالة	القيمة التائية		الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	عدد الطلاب	المجموعة
	الجدولية	المحسوبة				
الأحصائية عند مستوى ٠,٠٥						
غير دالة	٢	٤٣٠٠	٢	٥,٢٢	٣٥	التجريبية

الضابطة	٣٥	٠.٢٠	١.٢		
---------	----	------	-----	--	--

ويتضح من الجدول أعلاه أن القيمة التائية المحسوبة (٤٣،٠) أصغر من القيمة التائية الجدولية (٢،٠٠) عند مستوى دلالة (٠،٠٥) ودرجة حرية (٥٢) ولذلك تقبل الفرضية الصفرية.

### تفسير النتائج: Results Interpretation

أظهرت نتائج البحث الحالي تفوق المجموعة التجريبية الأولى والتي دُرست باعتماد أنموذج (بيركنز وبلايث) على المجموعة التجريبية الثانية والتي دُرست باعتماد الطريقة الاعتيادية في مقياس التفكير التأملي، ويمكن أن يعزى ذلك إلى الآتي:

- إنَّ أنموذجي (بيركنز وبلايث) والذي دُرِسَ بها المجموعة التجريبية الأولى اللذي يحتوي على خطوات متسلسلة، قد قدم الموضوع الدراسي في صورة مشكلات يتطلب حلها التفكير من جانب الطالب بمساعدة المدرس، وبذلك ساعد هذا الأنموذج على التفكير المنظم وإتباع الخطوات المتسلسلة في فهم الموضوع.
- تعود الطلبة على الخطوات الواردة في الأنموذج عن طريق فهمهم لخطوات الانموذج وإشراكهم بفهم الموضوع.
- أنموذج (بيركنز وبلايث) في إحدى خطواته (الخطوات التوليدية) المهمة ساعد الطلاب على تطوير التفكير التأملي الخاص بالموضوع، وبذلك تمكن الطالب من التوسع في فهم الموضوع.
- الأنموذج الذي دُرِسَ به المجموعة التجريبية الأولى، نقل الطلاب من النمط الاعتيادي الذي غالباً ما يكون فيه الطالب متلقياً للمعلومات إلى نمط المشاركة النشطة والفعالة مع زملائه والمدرس، وذلك بإجابتهم عن كل خطوة من خطوات الأنموذج.
- ساعدهذا الأنموذج على تدريب الطلاب على الاهتمام إلى موضوعات أخرى لها علاقة بموضوع الدراسة.
- عن طريق اعتماد الباحث لخطوات الأنموذج المعينة والمنظمة في أثناء تدريس الموضوعات قلت الصعوبات لدى الطلاب، وبالتالي زاد اتجاههم نحو تعلم موضوعات العلوم وفهمها.
- تكليف الباحث الطلاب على القيام بالأنشطة وحل المسائل كواجب بيتي بأوقات منتظمة ساعد على زيادة رغبتهم لدراسة العلوم.

### ثالثاً: الاستنتاجات Conclusion:

في ضوء النتائج التي توصل إليها الباحث يمكن استنتاج ما يأتي:- ١- أظهرت نتائج البحث أثراً إيجابياً لأنموذج (بيركنز وبلايث) لطلاب الصف الاول المتوسط (عينة البحث) في تفكيرهم التأملي.

### رابعاً: التوصيات Recommendations:

- في ضوء نتائج البحث يوصي الباحث بما يأتي:
١. اعتماد أنموذج البحث في تدريس العلوم لأثره الايجابي في التفكير التأملي.

٢. إدراج أنموذج البحث ضمن مقرر المناهج وطرائق التدريس في كليات التربية.
٣. تدريب مدرسي العلوم في المدارس الثانوية (المتوسطة والإعدادية) على كيفية التدريس بهذا الانموذج.

### خامساً: المقترحات Propositions:

استكمالاً للبحث الحالي يقترح الباحث ما يأتي:

١. إجراء دراسة مماثلة على مراحل دراسية أخرى في المادة نفسها.
٢. إجراء دراسات أخرى تتناول علاقة أنموذج البحث بمتغيرات أخرى كالتفكير الإبداعي وحب الاستطلاع العلمي وتنمية الميول العلمية.
٣. إجراء دراسة مقارنة بين أنموذج بيركنز وبلايث ونماذج تدريسية أخرى وأثرها في متغيرات مختلفة.

### المصادر

- ١) إبراهيم، مجدي عزيز (٢٠٠٥) م: التفكير من منظور تربوي تعريفه - طبيعته - مهاراته - تنمية - أنماطه، ط ١، عالم الكتب، القاهرة.
- ٢) البكر، فوزية (٢٠١٣) م: (جامعة الملك سعود، مقررات هارفارد - مشروع ال صفر) <http://faculty.ksu.edu.sa/F.Al-Bakr/Pages>.
- ٣) أبو لبدة، سبع محمد (١٩٧٩) م، مبادئ القياس النفسي والتقييم التربوي للطلاب الجامعي، ط ١، جمعية المطابع التعاونية، عمان.
- ٤) انور حسين عبد الرحمن وعدنان حقي شهاب زنكنة (٢٠٠٧): الانماط المنهجية وتطبيقاتها في العلوم الانسانية والتطبيقية، ط ١، دار الوفاق، بغداد.
- ٥) بركات، علي راجح (٢٠٠٣) م: نظرية المعالجة المعلوماتية (تقديم عام)، دراسة منشورة، جامعة أم القرى، قسم علم النفس التربوي.
- ٦) بدوي، رمضان مسعد (٢٠٠٩) م: التعلم النشط، ط ١، دار الفكر، للنشر والتوزيع، عمان.
- ٧) توك، محي الدين وعبد الرحمن عدس (١٩٨٤) م: أساسيات علم النفس التربوي، الجامعة الأردنية، عمان.
- ٨) الخليلي، خليل يوسف، (١٩٩٤) م: مضامين الفلسفة البنائية في تدريس العلوم. مجلة التربية الوطنية القطرية للتربية والثقافة والعلوم، ع ١١٦، ص ٢٥٥.
- ٩) الخوالدة وآخرون، وآخرون (١٩٩٦) م: طرائق التدريس العامة، ط ١، مطبعة وزارة التربية والتعليم، صنعاء.
- ١٠) الزغول، عماد عبد الرحيم (٢٠٠٤) م، مبادئ علم النفس التربوي، ط ١، دار الكتاب الجامعي، العين، الإمارات.
- ١١) الزوبعي، عبد الجليل وآخرون (١٩٨١) م، الاختبارات والمقاييس النفسية، جامعة الموصل.
- ١٢) الطيب، عصام علي (٢٠٠٦): أساليب التفكير (نظريات ودراسات وبحوث معاصرة) عالم الكتب، القاهرة.

- ١٣) عبيدات، ذوقان وآخرون (١٩٩٨) م: البحث العلمي مفهومه وأدواته وأساليبه، ط ١، دار الفكر، عمان.
- ١٤) عبد الرحمن، أنور حسين وعدنان حقي زنكنة (٢٠٠٧) م: الأنماط المنهجية وتطبيقاتها في العلوم الإنسانية والتطبيقية، مطابع شركة الوفاق للطباعة ببغداد.
- ١٥) عودة، أحمد سليمان (١٩٩٨) م، القياس والتقويم في العملية التدريسية، ط ٣، دار الفكر، عمان.
- ١٦) علام، صلاح الدين محمود (٢٠٠٦) م، الاختبارات والمقاييس التربوية النفسية، ط ١، دار الفكر، عمان.
- ١٧) القبيلات، راجي عيسى (٢٠٠٥) م: أساليب تدريس العلوم للمرحلة الدنيا ورياض الأطفال، دار الثقافة، عمان.
- ١٨) قطامي، يوسف (٢٠١٢) م: استراتيجيات التعلم والتعليم المعرفية، ط ١، دار المسيرة، عمان.
- ١٩) محمد، أمال جمعة عبد الفتاح (٢٠١٠) م: استراتيجيات التدريس والتعلم (نماذج وتطبيقات)، دار الكتاب الجامعي، ط ١، الإمارات العربية المتحدة.
- ٢٠) ملحم، سامي محمد (٢٠٠٠) م: مناهج البحث في التربية وعلم النفس، دار المسيرة، عمان.
- ٢١) منصور، طلعت وآخرون (١٩٧٨) م: أسس علم النفس العام مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.
- ٢٢) ياسين، واثق عبد الكريم وزينب حمزة راجي (٢٠١٢) م، المدخل البنائي نماذج واستراتيجيات في تدريس المفاهيم العلمية، ط ١، مكتبة نور الحسن، بغداد.

## Reference:

- Anderson, J. (1995): Cognitive Psychology and its implications (th ed) W. H. Free man and Company. New York.
- Allen, M, s & Yen, w, m (1979); Introduction to Measurement theory Book, Gola California
- Cobern, William, W. (1995). Constructivism for Science-
- perkins, D., & Blythe, T. (1994). Putting Understanding up front.(cover story). Educational.
- Perkins, D. (1998). What is Understanding? In M. Stone Wiske (Ed.) Teaching for Understanding: Linking Research with Practice, (1st ed.), (p.
- Moisey, Susan, Teaching and Learning in Distance Education, Ed. D., Athabasca University, October, 2010.
- Eysenck. J & Wilson, G. (1976): Know your own personality. London Apelican Book.

**دور منهج المواد الاجتماعية للمرحلة المتوسطة في تنمية القيم لمواجهة  
الفكر المتطرف من وجهة نظر مدرسي المادة ومدرساتها**

*The role of the curriculum of social materials for the  
intermediate stage in the development of values for  
extremist thought from the point of view of schools and  
their teachers*

Lect. Saleh Sahib Al- Jubouri

م.د صالح صاحب الجبوري<sup>(١)</sup>

**المستخلص**

يهدف البحث الحالي الى التعرف لدور منهج المواد الاجتماعية للمرحلة المتوسطة في تنمية القيم لمواجهة الفكر المتطرف من وجهة نظر مدرسي المادة ومدرساتها للعام الدراسي ٢٠١٩-٢٠١٨. قام الباحث ببناء استبانة مكونة من (٢٤) فقرة، بعد التأكد من صدقه وثباته، طبق على عينة البحث البالغة (٤٨) مدرساً ومدرسة في المديرية العامة لتربية كربلاء، وبأستعمال الاختبار النهائي والوسط المرجح والوزن المعنوي توصل الباحث الى النتائج الاتية:

- ان المؤسسة التربوية تؤدي دوراً ايجابياً في تنمية المشروع الوطني الكبير لأعداد جيل يحب وطنه.
- امتلاك عينة البحث مستوى جيد من الوعي الوطني والولاء.
- رغبة المدرسين والمدرسات تضمين القيم في المناهج الاجتماعية وخاصة التربية الوطنية والتاريخ الحديث والاسلامي.
- وفي ضوء نتائج البحث اوصى الباحث بالاتي:
- العمل على تركيز القيم في المواد الاجتماعية حتى يستطيع المنهج ان يبنى فناعة لمواجهة الفكر المتطرف.
- تدريس المهارات الجماعية التي تهدف الى تنمية القدرة على ادارة الحوار.

١- المديرية العامة لتربية كربلاء.

- تدريس المهارات الوجدانية التي تهدف الى تنمية المشاعر الوجدانية بين اعضاء المجموعة. واقتراح الباحث الاتي:
- اجراء تغييرات جوهرية في برامج اعداد المدرسين للتوأكب مع المناهج المطورة والتدريب على كيفية تضمين القيم في المنهج.
- حشد طاقات المشرفين والتربويين على دعم المناهج المبنية على القيم.
- للأعلام دور في بث القيم الوطنية والمثل من خلال القناة التربوية العراقية.

## Abstract

Research Current research The role of the curriculum of social materials for the intermediate stage in the development of values necessary for extremist thought from the point of view of teachers of the material and its teachers for the academic year 2019-2018.

The scale shall be of (24) paragraphs. After verifying its validity and stability, a sample of (48) schools and schools shall be applied in the Directorate General of Karbala Education, using the final test.

- Direct educational systems in Qatar positively in the development of a large national project to prepare a generation that loves his country.
- The possession of the research sample has a good level of national awareness and loyalty.
- Interview teachers and teachers to include values in social curricula, especially national citizenship and modern and Islamic history.

Search results are as follows:

- Work to focus values in social materials so that access can be built to convincingly counter extremism.
- Teaching group skills.
- Teaching emotional skills to develop emotional feelings among members of the group.

The researcher developed the following:

- Substantial changes in the programs of preparing teachers to cope with the developed curricula and training on uniformity in the curriculum.
- Mobilizing the capacity of supervisors and educators to support value-based approaches.
- The role of the media in broadcasting national values and ideals through the Iraqi educational channel.

## الفصل الأول: التعريف بالبحث:

### أولاً: مشكلة البحث Research problem

يوصف القرن الحادي والعشرين (قرن بلا رحمة) لا يحترم التخلف والعشوائية ويحترم الدول التي تربي ابناءها على الاخلاق والقيم والمعرفة ال صحيحة- ان المجتمع كما يقول بيزنس هو مسرح الحياة التي تمثل الحضارة مسرحية وهو الذي يختار الممثلين فيه من الافراد والجماعات فيعرفهم بأدوارهم ومراكزهم فيستجيبون له ويؤدون مهامهم على الوجه الاكمل فيتفاعلون في إنجاح مسرح الحياة.(bezanz,1996; 111).

ان طبيعة الظروف التي يمر بها العراق حالياً قد تنعكس على شخصيات طلبة المتوسطة ولاجل ذلك شخص الباحث المشكلة بالنقاط الاتية:

١. تمثل القيم جانباً مهماً من احد الاهداف التربوية التي نسعى الى تحقيقها لدى المتعلم (الاهداف الوجدانية) فتزويد المتعلم بقيمة مجتمعه، وتقاليده، واتجاهاته يفوق في الاهمية مجرد تزويده بالمعلومات والافكار.

٢. مشكلة عدم وجود منظومة قيم تعمل جميعا في اطارها نتيجة إصابة القيم بالعطب وتآكل القيم الروحية التي كانت مستقرة في وجدان الانسان ثم أصابها الوهن في ظل التطرف الفكري والعملة ولما لهذه المشاكل من تأثيرات على المؤسسة التربوية.

وهنا يطرح الباحث السؤال التالي؟

ما دور منهج المواد الاجتماعية للمرحلة المتوسطة في تنمية القيم لمواجهة الفكر المتطرف من وجهة نظر مدرس المادة ومدرساتها؟

### ثانياً: أهمية البحث والحاجة اليه The importance of research

تتضمن التربية كل عملية تؤدي الى استمرارية المجتمع وحضارته وذلك عن طريق الفرد الذي يعد الواسطة لنقل تراث وحضارة الأجداد الى الاحفاد أي نقل حضارة الماضي والحاضر الى المستقبل فهي عملية اجتماعية وجدت بوجود الإنسانية (الساعاتي، ١٩٧٦: ٢٩٧-٣٠٢) والتربية أداة لنقل الثقافات والقيم والمجتمع يعتمد اعتماداً حيوياً على التربية فهي وسيلة بقاءه واستمراره بل هي وسيلة تقدمه وتطوره اذا ما اريد لهذا التقدم والتطور ان يكون عميق الجذور متأصلاً في حياة الافراد (عبد العزيز - ١٩٧٤ - ٧) والتربية هي النشاط الفردي والاجتماعي الهادف الى تنشئة الانسان فكراً - وعقلياً - ووجدانياً - وحسبياً - وجمالياً - وخلقياً - وتزويده بالمعارف والاتجاهات والقيم والخبرات اللازمة للنمو نمواً سليماً لأهداف الإسلام. (أبو العينين، ١٩٨٨: ١١٠)

وتعد القيم بمثابة محددات لسلوك الفرد - يرجع اليها في كل ما ي صدره من سلوكيات وبناء على ذلك تتحدد شخصية كل فرد - فيقال يتم تحت قيمة او غير ذلك - ويرى (عرفة) ان القيم هي التي توجب سلوك الافراد واحكامهم واتجاهاتهم فيما يتصل بما هو مرغوب فيه او مرغوب عنه من اشكال السلوك - في ضوء ما يصنعه المجتمع من قواعد ومعايير. (عرفة، ٢٠٠٠: ٢٣٤)

وللمدرسة دور مؤثر في بلورة شخصية الطالب، وذلك في الخبرات المتعددة التي تقدمها من خلال المناهج الدراسية وتفاعل المتعلم معها، وتنوع هذه الخبرات من اجتماعية واثقافية تعطي الجوانب المعرفية والمهارية والوجدانية، والمنهج المدرسي عبارة عن الوسيلة التي بها تحقق الاهداف التربوية خاصة اذا كان المنهج لا يعني فقط الكتاب المدرسي بل جميع الخبرات التي تقدمها المدرسة للمتعلم. (اللقاني، ١٩٨٣: ١٥)

والمواد الاجتماعية هي دراسة العلاقات الانسانية وعلاقة الانسان بالبيئة الطبيعية والبشرية يهدف تنمية المواطنة عن طريق تزويد المتعلمين بالمعارف وطرق التفكير والمهارات والاتجاهات والقيم المرغوب بها. (كرم، ١٩٩٩: ٤)

وارتباطا بالسياسات التربوية وعمليات التخطيط لها -تلعب المناهج دورا أساسيا في ترجمة هذه المبادئ والاتجاهات وغرسها لدى الناشئ وخاصة مناهج التاريخ والتربية الوطنية- الذي كما قال ساطع الحصري - ينبغي ان يتم تدريسه لتقوية الشعور القومي في افئدة التلاميذ... ولأنه يتصل بالولاء والانتماء السياسي والحس القومي. (علي، ١٩٨٧: ١٤١)

ويعرف التطرف الفكري بانه إحساس المرء بانه يمتلك كل الحقيقة مما يوجد عنده قناعة تامة ؛ صواب ما يملك الامر الذي يدفعه الى التطرف في اتجاه تصويب الاخرين واقتناعهم بوجهة نظره- وان لم يقتنعوا يلجأ الى العنف وهي الممارسة العلمية للتطرف الفكري أي انه وسيلة للتعبير عن الآراء والمشاعر والمعتقدات بطريقة تخلو من التوازن الانفعالي لذلك يجب على المنهج علاج ظاهرة التطرف الفكري من خلال ممارسة الوسيلة والاعتدال في الاعتقاد والسلوك والوسطية تعني تجنب التطرف والبعد عن التشدد والتعصب. (بمجات، ٢٠١٣: ٨٢)

واضاف بمجات ان مظاهر التطرف الفكري تتمحور في النقاط الاتية:

١. النزوع الاجتماعي المحافظ الذي يميل الى الانغلاق لا الانفتاح ويفضل التعصب على التسامح ويرفض المقابل بدل من قبوله والتحاوور معه.
٢. الخطاب الذي يركز على هبوط الأوامر والتواصي من الأعلى الى الأدنى دون حركة مضادة فالأعلى هو مصدر المعرفة والمعيار الذي لا يقبل المسألة في تحديد الصواب والخطأ والادنى هو المتلقي السلبي الذي لا يملك سوى السمع والطاعة.
٣. التلازم بين التطرف الفكري - وبين إبداء الأبرياء.
٤. تفرغ نصوص القرآن الكريم والأحاديث من مضامينها لتوافق هوى المتطرف والانتماء الى مجموعة معينة.
٥. فقه الموت الذي يمهّد الطريق للعمليات الانتحارية. (بمجات، ٢٠١٣: ٨٠)

#### أهمية الدراسة:

- تعد هذه الدراسة من اوائل الدراسات العراقية في حدود علم الباحث تناولت مواد الاجتماعيات لمواجهة الفكر المتطرف.
- تعطي الدراسة الحالية مقدمة للقائمين على تطوير مناهج الاجتماعيات في بلدنا العراق.
- اتفقت هذه الدراسة ما ينادي به علماء التربية حالياً، من تعزيز القيم داخل المناهج.

===== دور منهج المواد الاجتماعية للمرحلة المتوسطة في تنمية القيم لمواجهة الفكر المتطرف من وجهة نظر مدرسي المادة ومدرساتها

### ثالثاً: هدف البحث Research Goals

ما دور منهج المواد الاجتماعية للمرحلة المتوسطة في تنمية القيم لمواجهة الفكر المتطرف من وجهة نظر مدرسي المادة ومدرساتها؟

### رابعاً: فرضية البحث Research limitations

هل تختلف وجهات نظر مدرسي المادة ومدرساتها للمرحلة المتوسطة في تنمية القيم في مواجهة الفكر المتطرف في المواد الاجتماعية؟

### خامساً: حدود البحث

- الحد المكاني: مديرية تربية كربلاء- عينة من مدرسي ومدرسات المديرية العامة لتربية كربلاء (للمرحلة المتوسطة)
- الحد الزمني: ٢٠١٨ - ٢٠١٩

### سادساً: تحديد المصطلحات Definition of the terms

#### المنهج:

عرفة (الدمرداش - ١٩٦٩)

"الخبرات التعليمية التي تشرف عليها المدرسة - ويمارسها التلاميذ- داخل المدرسة وخارجها بغرض احداث تغيرات معينة في سلوكهم تحدها الأهداف المرسومة". (الدمرداش، ١٩٦٩: ٢٩)

#### التعريف الاجرائي:

عرفه الباحث:

مجموعة الخبرات او المعلومات والعادات والاتجاهات التي اكتسبها الطالب في المدرسة وقابلة للقياس في جوانب سلوك المتعلم.

#### القيم:

عرفها كل من:

١. بكرة (١٩٨٠)

" مفهوم يدل على مجموعة من المبادئ والقواعد والمثل العليا التي تنزل الوحي والتي يؤمن بها الانسان ويتحدد سلوكه في ضوءها- لا تكون مرجع حكمة في كل ما يصدر عنه من أفعال واقوال وتصرفات مرتبطة بالله والكون". (بكرة، ١٩٨٠: ١٥)

زهرا (٢٠٠٠)

"القيم تعد بمثابة الاطار المرجعي او المعيار او الأساس الذي يحكم به الفرد على كل ما يواجهه من مواقف ومشكلات -وكل ما يبيده من تصرفات- وكل ما يناط به من اعمال". (زهرا، ٢٠٠٠: ٢٣٣)

#### التعريف الاجرائي:

وهي المفاهيم التي تقدم للأجيال القادمة للتعامل بها الناس

## الفكر المتطرف:

وعرفه كل من:

١. طالب (٢٠٠٧)

"بانه ذلك الفكر الذي يخالف القيم الروحية والأخلاقية والحضارية للمجتمع - ويخالف الضمير المجتمعي - وهو ذلك الفكر الذي يخالف المنطق والتفكير السليم ويؤدي الى ضرب وحدة كيان المجتمع". (طالب، ٢٠٠٧: ١٥)

السعيدين (٢٠٠٥)

"الفكر المتطرف على انه نوع من أنواع التطرف الذي يصعب منه النقاش مع صاحبه حول ما يؤمن به وما يعتقد به من أفكار - حيث يتسم هذا النوع من التطرف بالانغلاق الفكري والانكفاء على الذات - ويصادر اراء الاخرين ممن يعارضون الرأي. (السعيدين، ٢٠٠٥: ٣٧)

التعريف الاجرائي:

حالة فكرية وعاطفية وسلوكية لدى الفرد نحو التعصب؟

المرحلة المتوسطة:

١. عرفها الباحث:

هي المرحلة التي تتوسط المرحلة الابتدائية ومدتها ٦ سنوات والمرحلة الاعدادية ومدتها ٣ سنوات وتكون فيها مدة الدراسة ثلاث سنوات ويكون فيها قادراً على التزود بالعلم والمعرفة.

## الفصل الثاني: الاطار النظري والدراسات السابقة

أساليب قياس القيم:

- المشاهدة او الملاحظة المنظمة - وهي تطلعنا على مظهر السلوك دون إمكانية لتزييفه - خاصة اذا أجريت هذه الملاحظة غفلة من الفرد او الافراد موضوع الدراسة - خاصة اذا كانت العينة موضوع الدراسة من الأطفال صغار السن.
- المقابلة الشخصية: هي مجموعة من الأسئلة او وحدات الحديث يوجهها طرف (شخص او عدة اشخاص) الى طرف اخر
- تحليل المضمون: وهو أسلوب يستخدمه الباحث لوصف المحتوى الطاهر للاتصال - وصفا موضوعيا ومنظما - وقد استخدم أسلوب تحليل المضمون في العديد من الدراسات
- الاستخبارات: وهي أكثر الطرق شيوعا في مجال قياس القيم - فهناك العديد من الاستخبارات مثل - استخبارات ليورتوفيرثون والذي يهدف الى قياس القيم الدينية والسياسية - وهناك مقياس القيم الفارقة - والقيم الشخصية ويتم العمل. (عائشة وشفيق، ١٩٩٧: ٢٤٠).

### أساليب تنمية القيم:

- ان القيم لا يمكن اكتسابها عن طريق التلقين والنصح - وانما عن طريق الاحتكاك - والاتصال بمواقف تتضمنها - او تمثلها أي عن طريق الممارسة. (Cangemi and Aucoin, 1991;20)
- وتتنوع أساليب تنمية القيم ومنها:
- أسلوب السوسير دراما وهو نوع من التمثيل التلقائي الإبداعي الذي يمكن ان يساعد في تعديل السلوك- وتغيير الاتجاهات وتأكيد بعض القيم لديه. (دويدار، ١٩٩٩: ٢٢٦)
  - سرد القصص والحكايات - ويتلخص هذا الأسلوب في تقديم بعض القصص والحكايات الملائمة لأعمار الأطفال - مما يساعد على تنمية القيم - والاتجاهات لديهم - لان معاشية التلاميذ لهذه القصص والشخصيات- سوف يترك اثرا عميقا في النسيج الداخلي لشخصية -والذي ينعكس بدوره على القيم التي يتحلل بها مستقبلا. (اللقاني والقريشي، ١٩٥: ٢٠٠١)
  - تقديم النصح والإرشاد - لمساعدة الافراد على التمسك بقيم مجتمعهم الاصلية - وكذلك محاولة التكيف مع تغيرات العصر-تبنى قيم جديدة صحيحة. (صفاء، ٢٠٠٨: ٢٠)

### خصائص القيم:

- تتميز القيم بالخصائص الآتية:
- القيم الاساسية في حياة كل انسان سوي.
  - القيم ذات طبيعة ذاتية اجتماعية.
  - القيم ذات ثبات نفسي اجتماعي نسبي. (حسين، ١٩٨٨: ٧٢-٧٣)

### تصنيفات القيم:

- قام بعض العلماء والمفكرين بتصنيف القيم من حيث المحتوى الى الانواع الآتية:
- القيم الدينية (Religious principles)
  - القيم النظرية (Theoretical principles)
  - القيم الاقتصادية (Economical principles)
  - القيم الجمالية (Aesthetic principles)
  - القيم الاجتماعية (Social principles)
  - القيم السياسية (Political principles) (عبدة، ١٩٩٥: ٦٨)

### أسباب التطرف الفكري:

#### ١. الأسباب النفسية

- ظلال الاضطهاد حيث يعتمد المتطرف على دعاوى زائفة بان الاخرين يكيدون للأضرار به او تدمير فكره وقيمه التي يؤمن بها.

- الانف صام والاعتراب يكون الفرد في هذه الحالة منف صلا عن الواقع مخطئا في تقدير ظروفه خاليا من المشاعر ولا يقدر الاخطار التي تحيط بالآخرين نتيجة ممارسة سلوك عدواني.

## ٢. أسباب ترتبط بديناميات الشخصية

- الحرمان العاطفي السافر من الابوة والأمومة تجعل الفرد يستجيب استجابات مرضية.
- العداء وعدم الانصياع لممثلي السلطة وقيمها سبب الحواجز النفسية بين الطلاب واساتذتهم في الجامعة حيث لا يهتم الأستاذ بأدارة الحوار مع الطلاب ولا يهتم بمناقشة امورهم الشخصية والإنسانية. (الحسين، ٢٠٠٦: ٦٠).

## ابعاد التطرف الفكري:

### ١. الاعلام

- ترى (خيرة الشيباني) ان التطرف الفكري يرجع الى تطوير منابع الثقافة والفكرية للمشروع الإرهابي والتي تتمثل في:
- هيمنة موضوع الإرهاب على المشهد الاتصالي العالمي حيث انزل الخطاب الإعلامي من الدرس الأكاديمي الرصين الى الكتابات التضليلية عن الإسلام- وربط الإسلام بالإرهاب.
- استخدام القنوات الفضائية لألاف من البرامج والمسلسلات الدينية المدبلجة والمترجمة في تربية الطفل العربي
- المواد الإعلامية المكتوبة المرئية كالفكس والأفلام المترجمة التي تعتمد على عنصر التشويق وإبراز المواقف تجسد التطرف والعنف تؤدي الى فهم خاطئ لدى الطفل للمجتمع والطبيعة البشرية ومن ثم تمهد الطريق الى ظهور العدوان وعدم احترام ولي الامر. (الشيباني، ٢٠٠٣: ٨٣)
- ٢. الأفكار الرائجة عن الإسلام في الغرب التي تصوره عدوانيا ومناهضا للحضارة بسبب الحساسيات التاريخية من جهة والنشاط المناوئ من قبل جماعات الضغط المتشددة- وبسبب عجز المسلمين عن اظهار الصورة الحقيقية للإسلام- وتركزت في اذهان عدد غير قليل من الشباب. (بمجات، ٢٠١٣: ٨٥).

## الدراسات السابقة

### الدراسات العربية:

#### ١. دراسة بكره (١٩٨٠)

- "القيم الأخلاقية في محتوى كتاب "تربية المسلم" المقرر على تلاميذ الصف السادس بالمدرسة الابتدائية".
- هدفت الدراسة الى التعرف على القيم الأخلاقية في محتوى كتاب تربية المسلم المقرر على تلاميذ الصف السادس الابتدائي.
- وقام الباحث بتحليل محتوى الكتاب- والتوصل الى قائمة القيم التي تضمنها وفي ضوءها حاول التعرف على مدى العلاقة المنهج بقيم التلاميذ واتجاهاتهم- ومعرفة نواحي الضعف لديهم في القيم الأخلاقية.

===== دور منهج المواد الاجتماعية للمرحلة المتوسطة في تنمية القيم لمواجهة الفكر المتطرف من وجهة نظر مدرسي المادة ومدرساتها

- اعد الباحث استبانة في ضوء القائمة التي توصل اليها وطبقها على مجموعة من التلاميذ الناضجين من الصف السادس الابتدائي في الأسبوع الأول من العام الدراسي.
- اسفرت النتائج عن ان منهج التربية الدينية المقرر غير مسوف لكثير من القيم الأخلاقية.
- ان التلاميذ الناضجين من المدرسة الابتدائية العامة ليس لديهم بعض القيم الأخلاقية المهمة في عملية البناء والتنمية. (بكرة، ١٩٨٠: ١٦)

#### دراسة فهمي (١٩٨٧)

- ١- اثر التربية الدينية في تدعيم قيم العمل لدى تلاميذ الحلقة الثانية من التعليم الأساسي
- قامت الباحثة بتحليل محتوى منهاج التربية الدينية على مرحلة التعليم الأساسي.
- اسفرت النتائج على ان المنهاج المدرسي العام لا يحقق تدعيم قيمة العمل.
- ان الادارة المدرسية وعلاقة التلاميذ بالمدرسين كلها لا تدعم ما تنادي به التربية الاسلامية. (فهمي، ١٩٨٧: ٧٨).

#### دراسة سحر سعيد صالح (٢٠٠٢)

(بناء برنامج مقترح لتنمية بعض القيم لمنهج التاريخ العربي الاسلامي لطالبات المرحلة الأولى (معهد اعداد المعلمات)).

- قامت الباحثة ببناء برنامج والاهتمام بالقيم وتنميتها في سلوك طالبات معهد المعلمات من خلال محتوى كتاب التاريخ الإسلامي
- ان اتباع خطوات البرنامج المقترح يثير في نفوس الطالبات السعادة ويجعلهن أكثر حماسة وحيوية من خلال مشاركتهن في المواقف التاريخية التي يتضمنها البرنامج وينمي فيهم القيم نحو ما يتعلمونه
- ان عنصر الوقت عنصر فعال في رفع مستوى تنمية القيم لدى الطالبات لان القيم تحتاج الى وقت طويل لكي تصبح قيمة سائدة لدى الافراد. (سحر، ٢٠٠٢: ٥٠)

#### دراسة الحسين (٢٠٠٢)

أسباب الإرهاب المتطرف هدفت هذه الدراسة الى معرفة أسباب الإرهاب والعنف المتطرف وهي دراسة تحليلية وقد توصلت الدراسة ان السلوك العدواني يظهر في كثير من البشر ويرجع الى عدة عوامل اغلبها معاناة العالم الإسلامي بسبب الغلو في الدين ورفض الواقع وضالة الاهتمام بالفكر الناقد وسوء الفهم والتفسير الخاطئ لأمر الشرع والى الأسباب الاجتماعية. (الحسين، ٢٠٠٢: ٧٩٥)

#### دراسة لوكسن (٢٠٠٤) تقييم مشروع ستانفور والتطبيقي للتسامح

هدفت الدراسة الكشف عن مدى نجاح مشروع ستانفور التربوي للتسامح حيث تضمن دراسات تدريبية للوقوف على اثر هذا المشروع على المتدربين وعلاقتهم المتبادلة وقد توصلت الدراسة الى انخفاض مشاعر السلبية نسبة (٧٠٪) والغضب (١٣٪) حتى اعراض الاجهاد الديني وزيادة قدرتها (٣٤٪) مع تسامح الأشخاص ممن تأذوا وارتفعت نسبة الاستعداد للتسامح في حالات افتراضية الى (١٠٥٪) وانخفاض في نسبة الاكتئاب بنسبة (١١٪) وكان ذلك خلال (٤ شهور). (لوكسن، ٢٠٠٤: ٧٩٥)

جوانب الاستفادة من الدراسات السابقة:

١. تحديد مجتمع البحث الحالي.
٢. اتباع الاجراءات المناسبة في اختيار العينة.
٣. الاطلاع على الاستبانات والمقاييس في الدراسات.
٤. لتحديد الوسائل الاحصائية المناسبة لتحقيق الاهداف.

#### مؤشرات الدراسات السابقة:

أُنفقت هذه الدراسة مع دراسة (بكرة، ١٩٨٠) ودراسة (فهيمي، ١٩٨٧) ودراسة (سحر، ٢٠٠٢) من تناولها القيم.

وجاءت منسجمة مع دراسة (الحسين، ٢٠٠٢) ودراسة (لوكسن، ٢٠٠٤) من حيث تناولها (الفكر المتطرف).

- واختلفت مع الدراسات السابقة من حيث العينة.
- النتائج توصلت الدراسات السابقة الى تحقيق الاهداف التي سعت اليها، اما الدراسة الحالية فتم عرض النتائج وتفسيرها في الفصل المخصص له وهو الفصل الرابع.

### الفصل الثالث: منهج البحث واجراءاته Methodology

#### إجراءات البحث:

يتضمن الفصل عرضاً لإجراءات البحث التي تسهم في تحقيق البحث ومن خلال وصف مجمع البحث وطريقة اختيار عينة البحث - والاداة التي استعملها الباحث - وكيفية اعدادها - وأسلوب تطبيقها - وهدف الأداة وثباتها والوسائل الإحصائية المعتمدة في تحليل النتائج.

اعتمد الباحث على المنهج الوصفي لانه قادر على وصف الظواهر والاحداث وجمع الحقائق والمعلومات.

#### أولاً: مجتمع البحث Population of the research

يتكون مجتمع البحث الحالي من مدرسي ومدرسات المرحلة المتوسطة والاعدادية في محافظة كربلاء للعام الدراسي ٢٠١٨ - ٢٠١٩. في مركز المدينة والاقضية التابعة لمحافظة كربلاء المقدسة وقد بلغ عدد المدارس (المتوسطة) في محافظة كربلاء (١٠٧) مدرسة.

#### ثانياً: عينة البحث The samples of Research

حدد الباحث عينة الدراسة ويقصد بها مجموعة فرعية من الافراد يتم اختيارها بطريقة ما من المجتمع الاصلي وينبغي ان تمثل المجتمع الذي اشتقت منه، وهذا يعني ان العينة عمل نفس مكونات المجتمع الاصلي وخصائصه.

وبلغ حجم العينة (٤٨) مدرس ومدرسة لمادة الاجتماعيات موزعين بالشكل التالي. جدول رقم (١)

جدول (١) عينة البحث

ت	الموقع	عدد مدرسي ومدرسات المواد الاجتماعية (عينة البحث)
١	المركز	١٠

٢	قضاء الحسينية	١٠
٣	قضاء الهندية	١٠
٤	قضاء عين التمر	١٠
٥	الحر	٨
	المجموع	٤٨

### ثالثاً: أداة البحث The Tools of Research

لغرض معرفة دور منهج المواد الاجتماعية للمرحلة المتوسطة في تنمية القيم لمواجهة الفكر المتطرف من وجهة نظر مدرس المادة ومدرساتها، ولأجل تحقيق أهداف البحث قام الباحث ببناء الاداة، ملحق رقم (١).

#### رابعاً: صدق الإداة

ويقصد بذلك ان تكون الإداة قادرة على قياس ما وضعت لقياسه- اذ يعد الصدق من المعوقات المهمة التي يجب ان تتوفر في أداة البحث- فأداة البحث صادقة عندما تقيس ما وضعت لقياسه ( Staiqer,er,1973 ) (p77) (داوود، ٢٠٠٣: ١٩٧).

الصدق الظاهري: لغرض تحقيق من الصدق الظاهري لفقرات الاستبانة عرض الباحث الفقرات بصيغتها التمهيدية وعدد (٢٦) فقرة على المحكمين واصحاب الاختصاص في ميدان العلوم النفسية والتربوية والبالغ عددهم (١٠) لإصدار احكامهم على مدى صلاحيتها ومناسبتها واصبحت عدد الفقرات (٢٤) فقرة ملحق رقم (٢).

#### خامساً: ثبات الاداة:

يقصد ثبات الاداة ان الفرد يحافظ على الموقع نفسه تقريبا بالنسبة للمجموعة عند تكرار قياسه ويبقى في حالته تقريبا (أبو جادو- ٢٠٠٣- ٤٤٢) قام الباحث بحساب الثبات بطريقة إعادة الاختبار- اذ قام الباحث بتطبيق الأداة على عينة مكونة من (٣٠) مدرسا ومدرسة باستعمال ارتباط بيرسون بلغ معامل الثبات (٨٢٪) وبعد هذا الاختبار ثابتا.

#### سادساً: التطبيق النهائي

طبق الباحث فقرات الاستبانة البالغة (٢٤) فقرة على عينة البحث والبالغ عددها (٤٨) من مدرسي ومدرسات المرحلة المتوسطة وطلب منهم قراءة التعليمات بدقة والفقرات بامعان والاستفسار من الغموض فيها معه ذكر المعونات التي واجهتهم اثناء الاستجابة وبعد الفحص تبين للباحث ان المعلومات واضحة، كما تحقق الباحث من الوقت المستغرق.

#### سابعاً: الوسائل الإحصائية

١. الوسط المرجح.
٢. الاختيار الثاني لعينة واحدة.
٣. الوزن المتوي.

## الفصل الرابع: النتائج

### تفسير النتائج:

يتضمن الفصل الحالي عرض النتائج التي توصل اليها الباحث (دور المنهج التربوي في تنمية القيم الوطنية في مواجهة الفكر المتطرف من وجهة نظر المدرسين).

بعد تطبيق الاستبانة على عينة البحث - أظهرت النتائج ان المتوسط الحسابي لدرجات افراد العينة قد بلغ (٤٧,٣١) درجة وبانحراف معياري قدره (٢٧,١٥٤) درجة وباستعمال المتوسط الحسابي لعينة واحدة أظهرت النتائج ان القيمة التائية المحسوبة بلغت (٩,٦٠٠) وهي أكثر من القيمة الجدولية (١,٦٥٦) عند مستوى دلالة (٠,٠٥).

جدول رقم (٢) الاختيار الثائي لدلالة الفرق بين المتوسط الحسابي والانحراف المعياري والقيمة الثابتة المحسوبة لقيمة المدرسين والمدرسات.

مستوى الدلالة	القيمة الثابتة		الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	العينة
	الجدولية	المحسوبة			
دالة ٠,٠٥ احصائية	١,٦٥٦	٩,٦٠٠	٢٧,١٥٤	٧٤,٣١	٤٨

من خلال الجدول (٢)

- ان عينة البحث يمتلكون تصورات انية ايجابية نحو تضمين القيم في منهج المواد الاجتماعية.
  - ترتيب فقرات الاستبانة حول تضمين القيم في منهج المواد الاجتماعية.
- استعمل الوسط المرجح والوزن المستوي لغرض التوصل الى حدة كل فقرة من فقرات الاستبانة البالغ عددها (٢٤) فقرة.

جدول رقم (٣) الوسط المرجح والوزن المتوي لفقرات الاستبانة لعينة البحث مرتبة تنازليا

رقم الفقرة	الفقرات	الوسط المرجح	الوزن المتوي
٨	يشجع الطلبة على الالتزام بالقيم والاسلامية	٢,٩٢	٩٧,٦٧
١٢	محتواه فيه دعم للقيم الوطنية والثقافية	٢,٩٢	٩٧,٦٧
٣	فيه دعوة للمحافظة على انظمة البلد	٢,٩٠	٩٦
٢٢	القيم في المواد الاجتماعية ملائمة لمستوى الطالب	٢,٨٩	٩٦,٦٧
٢٣	المنهج مراعي التطورات الوطنية	٢,٨١	٩٦
١٦	المنهج له دور في غرس روح الامل وبث التعايش السلمي	٢,٨٧	٩٥,٦٦
١٣	ينمي روح الفخر بالشخصيات الوطنية	٢,٨٦	٩٥,٣٣
١٧	المنهج حريص على نبذ الافكار المتطرفة والاستعمارية	٢,٧٨	٩٣

١٤	يوضح حقوق الانسان في الوطن وحماية هذه الحقوق من قبل المجتمع	٢,٧٨	٩٣
٤	يساعد على نبذ الشائعات الفكرية التي تقلل من سمعة الوطن	٢,٧٨	٩٢,٦٥
٥	يؤكد على المشاركة في المناسبات الوطنية والدينية	٢,٧٧	٩٢,٣٣
٢	المنهج حريص على ابراز القيم الاجتماعية والسياسية	٢,٧٥	٩١,٦٦
٧	يحفز على تقبل الاخرين في ظل الثقافات المتعددة	٢,٧٤	٩١,٣٣
٢١	المنهج يحتوي معايير رصينة حول تضمين القيم	٢,٧٢	٩٠,٦٦
٢٢	المنهج فيه حرية الرأي دون الاذى لسمعة الوطن	٢,٧٠	٩٠
١٥	يؤكد على التلاحم الوطني	٢,٦٩	٨٩,٦٦
١٩	يوضح دور الاديان غير الاسلامية على مر التاريخ	٢,٦٨	٨٩,٣٣
٦	له دور في تنمية اتجاهات سلوكية ايجابية عند الطلبة	٢,٨٦	٨٩,٣٣
١١	محتواه يناغى الوطن من خلال القيم التي تؤكد على الوحدة	٢,٦٧	٨٩
١٠	يشجع الطلبة في المشاركة في اتخاذ القرار التي تنمي القيم الاجتماعية واعمال البر	٢,٥٦	٨٥,٣٣
٢٤	المنهج لم يغفل عن القيم الجغرافية	٢,٢٧	٧٥,٦٦
١٨	يفند الفتاوى التكفيرية ضد الوطن	٢,٢٦	٧٥,٣٣
١	المنهج حريص في التنبيه على مكارم الاخلاق	٢,٢٦	٧٥,٣٣
٢٠	قيم المنهج تؤكد على نبذ العولمة	٢,٢٥	٧٥,٣٠

نستنتج من جدول (٢) ان فقرات المقياس (٢٤) فقرة، كانت جميع الفقرات ضمن احتواء المنهج المواد الاجتماعية والمتضمن للقيم.

### تفسير النتائج:

- حصول الفقرة رقم (٨) على المرتبة الاولى والفقرة (١٢) المرتبة الثانية حيث كان الوسط المرجح (٢,٩٢) والوزن المئوي (٩٧,٦٧)، وفسرها الباحث ان المواد الاجتماعية تشجع على الالتزام بالقيم ومحتواه يحتوي على جميع القيم الدينية والاجتماعية والسياسية، مثل الاعتقاد بالدين واهميته للمجتمع وخاصة في مادة التاريخ الاسلامي.
- حصول الفقرة (٣) (فيه دعوة للمحافظة على انظمة البلد) بوسط مرجح (٢,٩٠) ووزن مئوي (٦٧,٦٩) حيث جاءت في المرتبة الثالثة وهذه القيم في مادة التربية الوطنية مثل حب البقاء والمحافظة على البلد واحترام القانون والرأي الاخر وهذه القيم مقدسة تلتزم الافراد بالالتزام بها.
- فقرة (٢٢) (القيم في المواد الاجتماعية ملائمة لمستوى الطالب) جاءت في المرتبة الرابعة حيث الوسط المرجح (٢,٨٩) والوزن المئوي (٩٦,٦٧) وفسرها الباحث جميع القيم الواردة في المواد الاجتماعية ضمن مستوى الطالب العقلي والوجداني.

- جاءت الفقرة (٢٣) المرتبة الخامسة (المنهج مراعي التطورات الوطنية والعربية) وكان بوسط المرجح (٢,٨١) والوزن المثوي (٩٦) وهذا يعني ان المنهج قد راعي الاحداث الجارية في الوطن والوطن العربي من احداث سياسية وثقافية واجتماعية.
- احتلت الفقرة (المنهج له دور في غرس روح الامل وبث التعايش السلمي) حيث كان الوسط المرجح لها (٢,٨٧) والوزن المثوي (٩٥,٦٦) حيث المنهج فيه دعوة لبث روح التسامح بين القوميات والطوائف في الوطن وكذلك احتوى المنهج قيم تشجع الطلبة على التمسك بما مثل قيمة اكرام الضيف من مادة التربية الوطنية.
- جاءت الفقرة (١٣) (ينمي الفخر بالاسلام والشخصيات الوطنية) احتلت المرتبة السابعة بوسط مرجح (٢,٨٦) ووزن مثوي (٩٥,٣٣) وهذه الفقرة واضحة في المواد التاريخية (الاسلامي الحديث) مثل القيم في شخصية الرسول الكريم وال بيته واصحابه والتضحية من اجل المبادئ.
- احتلت فقرة (١٧) (الحرص على نبذ الافكار المتطرفة والاستعمارية) بالمرتبة الثامنة حيث كان الوسط المرجح (٢,٧٩) بوزن مثوي (٩٣) وفسرها الباحث ان منهج التاريخ والوطنية ينبذ الافكار المتطرفة والاستعمارية التي تحاول التقليل من شأن العرب والمسلمين.
- حصلت الفقرة (١٤) (توضيح حقوق الامسان في الوطن وحماية هذه الحقوق من قبل المجتمع) المرتبة (٩) بوسط المرجح (٢,٧٩) ووزن مثوي (٩٣) بمعنى انها مساوية للفقرة (٨) وفسرها الباحث ان القيم وضحت حقوق الانسان في الوطن ماله وما عليه وكيفية المحافظة على هذه الحقوق.
- جاءت فقرة (٤) (يساعد على نبذ الشائعات التي تقلل من سمعة الوطن) بوسط مرجح (٢,٧٨) ووزن مثوي (٩٢,٦٥) من خلال التمجيد بالوطن والمفاخر عبر العصور في المرتبة (١٠).
- حصلت الفقرة رقم (٥) المرتبة (١١) (المنهج حريص على المشاركة في المناسبات الوطنية والدينية) حيث كان الوسط المرجح (٢,٧٧) والوزن المثوي (٩٢,٣٣) وفسر الباحث الفقرة ان القيم الدينية والوطنية ضمن المنهج تشجع الطلبة على الاحتفال بهذه المناسبات والاعتزاز بها.
- حصلت الفقرة (٢) المرتبة (١٢) (المنهج حريص على ابراز القيم السياسية) حيث كان الوسط المرجح (٢,٧٧) والوزن المثوي (٩١,٦٦) وفسر الباحث التي في مادة التربية الوطنية منها دعم وتقوية لأظهار تلك القيم وتداولها من قبل الطلبة مثل قيم الوحدة والكفاح المسلح، وقيم الشجاعة.
- جاءت الفقرة (٧) (يحفز على تقبل الاخرين في ظل الثقافات المتعددة) حيث كان الوسط المرجح (٢,٧٤) والوزن المثوي (٩١,٣٣) وهنا المنهج قد راعي الثقافات المتعددة في بلدنا العراق والعمل على رصانة هذا الاحترام من خلال القيم التي تحث على ذلك وهذه القيم هي الامن، والتعاون والولاء.
- احتلت الفقرة (٢١) في المرتبة (١٤) (المنهج يحتوي على معايير قيم رصينة) حيث كان الوسط المرجح (٢,٧٢) والوزن المثوي (٩٠,٦٦) وفسر الباحث ان احتواء منهج المواد الاجتماعية للمرحلة المتوسطة كانت ضمن المعايير المترابطة وهذه القيم لا تعني بالضرورة انها منفصلة عن بعضها، فما هو اجتماعي قد ينطوي على ما هو اخلاقي وديني او ما هو اقتصادي وما ينطوي على ما هو سياسي او ديني ومن المستحيل الفصل بينهم.

- ===== دور منهج المواد الاجتماعية للمرحلة المتوسطة في تنمية القيم لمواجهة الفكر المنطرف من وجهة نظر مدرسي المادة ومدرساتها
- جاءت الفقرة (٢٢) في المرتبة (١٥) حيث اعطى قسمة ومجال للطالب عن التعبير عن رأيه دون المساس بسمعة الوطن او الاساءة الى الشخصيات الوطنية ومنها قيم الطاعة والولاء كحب الوطن ومناصرتة والدفاع عنه حيث الوسط المرجح (٢,٧٠) والوزن المثوي (٩٠).
  - جاءت الفقرة (١٥) (يؤكد على التلاحم الوطني) في المرتبة (١٦) وكان الوسط المرجح (٢,٦٨) والوزن المثوي (٨٩,٣٣) ويفسر الباحث ان التلاحم الوطني من اولويات اهداف وضع منهاج التربية الوطنية والتاريخ ضمن الاهداف العامة وضمت قيم التعاون والتعريف بالتعاون ومساعدة الاخرين.
  - جاءت الفقرة (١٩) (يوضح دور الاديان غير الاسلامية والشخصيات على مر التاريخ) في المرتبة (١٧) ويفسر الباحث ان المنهج حريص على ذكر المدن غير الاسلامية والشخصيات غير الاسلامية مثل تراث الديانة المسيحية في بقاع وطننا العربي- وخاصة في مادة التاريخ القديم والتاريخ الاسلامي والقيم المستحصلة في هذه العصور.
  - جاءت الفقرة (٦) (له دور في تنمية اتجاهات سلوكية ايجابية) في المرتبة (١٨) احتواء المواد الاجتماعية على قيم طوبائية وهي القيم والمعايير التي يضعها الطالب نصب عينيه ويحاول الوصول اليها او الاقتدار بما في سلوكه مثل قيم الفناعة والمحافظة، حيث الوسط المرجح (٢,٨٦) والوزن المثوي (٨٩,٣٣).
  - فقرة (١١) (محتواه يناغي الوطن من خلال الاناشيد المتضمنة للقيم والتي تؤكد على الوحدة) حيث كان الوسط المرجح (٢,٦٧) والوزن المثوي (٨٩) واحتوائها على قيم دائمة نسبياً وهي التي تبقى زمنياً طويلاً ومنتقل من جيل لآخر والمرتبطة بالتقاليد وحب الوطن.
  - جاءت الفقرة (١٠) في المرتبة (٢٠) (يشجع الطلبة في المشاركة في اتخاذ القرار التي تنمي القيم الاجتماعية واعمال البر) حيث كان الوسط المرجح (٢,٥٦) والوزن المثوي (٨٥,٣٣) وفسرها الباحث من خلال احتواء المنهج على قيم اجتماعية مثل اهتمام الفرد وميله الى غيره من الناس لمساعدتهم والعطف والخير.
  - جاءت الفقرة (٢٤) في المرتبة (٢١) (المنهج لم يغفل عن القيم الجغرافية) حيث كان الوسط المرجح (٢,٢٧) والوزن المثوي (٧٥,٦٦) فسررها الباحث ان القيم الجغرافية لم تغفل عنها المواد الاجتماعية فقد احتوى المنهج على القيم الجغرافية مثل القيم البيئة والمحافظة عليها معرفة الخريطة السياسية للوطن والتحديات التي تواجه الوطن والتقسيم الجائر للحدود.
  - جاءت فقرة (١٨) (المنهج بما يحتويه من قيم دينية ونبد فتاوى التكفيرية) في المرتبة (٢٢) حيث الوسط المرجح (٢,٢٦) والوزن المثوي (٧٥,٣٣)، وهذا ما فسره الباحث احتوى المنهج على القيم الدينية ومعرفة اصل الكون واحترام الاديان وعدم السماح ببث الفرقة بين طبقات مجتمع مثل قيم حسن الخلق وغيرها.
  - احتلت المرتبة (المنهج حريص في التنبيه على مكارم الاخلاق والتضحية في سبيله) بوسط المرجح (٢,٢٦) ووزن المثوي (٧٥,٣٣) ولهذا يكون ترتيبها في المرتبة (٢٣) احتوى منهج المواد الاجتماعية على قيم الامانة وقسمت الى امانة العمل، وامانة المنصب وامانة السر وامانة المشورة وقيم التقدير.

- جاءت فقرة (نبذ العولمة) في المرتبة (٢٤) حيث كان الوسط المرجح (٢,٢٥) والوزن المتوي (٧٥,٣)، وفسرها الباحث ان المنهج احتوى على قيم نبذ العولمة والتأثيرات الخارجية على مجتمعنا والمؤامرات التي تحاك من قبل المحتلين على مر العصور وكيفية المحافظة على البلد من هذه المؤامرات.

## الفصل الخامس: الاستنتاجات والتوصيات والمقترحات

### الاستنتاجات

- ١- ان المؤسسة التربوية تؤدي دورا إيجابيا في تنمية المشروع الوطني الكبير لأعداد جيل مؤمن يحب الوطن
- ٢- امتلاك عينة البحث مستوى جيد من الوعي الوطني والولاء
- ٣- رغبة المدرسين والمدرسات تضمين القيم في المناهج وخاصة الوطنية والسياسية

### التوصيات

١. يستطيع المنهج ان يبني قناعة داخل الظاهرة الدينية نفسها لمواجهة الغلو والتطرف والتشدد من خلال مراعاة الاعتبارات التالية:
- تدريس المهارات الجماعية التي تهدف الى تنمية القدرة على إدارة الحوار- والعمل داخل الفريق الواحد - مثل مشاركة المجموعة في الأفكار والأدوات ومهارة الانصات الجيدة والمنافسة.
- تدريس المهارات الوجدانية التي تهدف الى تنمية المشاعر الإيجابية بين أعضاء المجموعة- مثل مهارة تشجيع على المشاركة ومهارة نقد الأفكار وليس الأشخاص.
٢. منحى الخبرات والمعلومات من خلال عرض الأفلام وإقامة المسرحيات.
٣. المنحنى المعرفي من خلال المحاضرات والكتب.
٤. اجراء تغييرات جوهرية في برامج تدريب المدرسين لتتواءم مع المناهج المطورة- والتدريب على كيفية تضمين القيم في المجتمع.
٥. حشد طاقات المشرفين والتربويين على دعم المناهج المبنية على القيم.
٦. للأعلام دور في بث القيم الوطنية والمثل من خلال القناة التربوية العراقية.

### المقترحات

١. اجراء دراسة مماثلة في المرحلة الجامعية.
٢. العمل على ادخال وتفعيل مادة الأخلاقية في المرحلة الابتدائية والمتوسطة وعدم تهميشها.
٣. التوسع في مادة التربية الوطنية للمرحلة المتوسطة وعدم اقتصارها على مواد بسيطة غير مواكبة للظروف الاتية.

### المصادر

- أبو العينين، علي خليل (١٩٨٨) القيم الإسلامية والتربية دراسة عن طبيعة القيم ومصادرها - دور التربية في تكوينها وتثمينها
- ابو جادو، صالح محمد علي (٢٠٠٣)، علم النفس التربوي، دار المسير، عمان.

- ===== دور منهج المواد الاجتماعية للمرحلة المتوسطة في تنمية القيم لمواجهة الفكر المتطرف من وجهة نظر مدرسي المادة ومدرساتها
- بكره، عبد الرحيم (١٩٨٠) القيم الاخلاقية في التربية الاسلامية من واقع المناهج المدرسية الابتدائية العامة، كلية التربية، جامعة طنطا، رسالة ماجستير غير منشورة.
  - بهجات ' رفعت محمود (٢٠١٣) المناهج الدراسية التحديات المعاصرة وفرص النجاح
  - الحسين ' أسماء عبد العزيز (٢٠٠٢) أسباب العنف والتطرف ورقة عمل مقدمة في مؤتمر موقف الإسلام من الإرهاب- جامعة محمد بن سعود
  - ، أسماء بنت عبد العزيز (٢٠٠٦) اسباب العنف والتطرف ورقة عمل مقدمة في مؤتمر موقف الاسلام من الارهاب، جامعة محمود بن سعود
  - حسين عبد الله (١٩٨٨) بعض القيم والاساليب التربوية المثبته ما خطب المصطفى - ﷺ -، مكة المكرمة، دراسة ماجستير، كلية التربية، جامعة ام القرى.
  - الشيباني، خيرة (ب - ت) الاعلام والارهاب البيئه الفكره والثقافية، تونس.
  - الدمرداش، عبد محمد سرحان، وميتر كامل (١٩٦٩) الدافعية في التربية، القاهرة.
  - دويدار، عبد الفتاح (١٩٩٩) علم النفس الاجتماعي ومبادئه، الاسكندرية، دار المعرفة الجامعية.
  - زهران ' حامد عبد السلام - (٢٠٠٠) علم النفس الاجتماعي - ط٦ - القاهرة - علم الكتب
  - الساعاتي، حسن (١٩٧٦)، علم الاجتماع الصناعي، دار المعارف، مصر.
  - سحر، سعيد صالح (٢٠٠٢) بناء برنامج مقترح لتنمية القيم في منهج التاريخ العربي الاسلامي لطالبات المرحلة الاولى معهد اعداد المعلمات.
  - السعيدين، تيسر حسونه (٢٠٠٥) دور الانشطة التربوية في تنمية الوعي الامني لى الطلاب مجلة البحوث الامنية، مركز الدراسات والبحوث كلية الملك فهد.
  - صبري داوود عبد السلام ' تقويم من منهج الاعداد المهني في مصادر اعداد المعلمين والمعلمات من وجهة نظر المدرسين - جامعة بغداد - ابن رشد - ٢٠٠٣
  - صفاء، محمد علي (٢٠٠٨) رؤى معاصرة في تدريس الدراسات الاجتماعية - ط١ - القاهرة - عالم الكتب.
  - عائشة، محمود فتحي، ومحمد شفيق (١٩٩٧) مدخل علم النفس الاجتماعي، القاهرة، بل برنت للطباعة والنشر.
  - عبدة، عبد المؤمن (١٩٩٥)، فاعلية برنامج مقترح لتنمية القيم الاجتماعية من خلال تدريس التاريخ لدى تلاميذ المرحلة الاعدادية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة الزقازيق.
  - عرفة، صلاح الدين واخرون (٢٠٠٠) تدريس الدراسات الاجتماعية في التعليم العام- ج١ - القاهرة - مكتبة زهران الشرق
  - علي، سعيد اسماعيل (١٩٨٧) الفكر التربوي العربي الحديث، عالم المعرفة الكويت.
  - قلمي، هند علي (١٩٨٧) دور التربية في قيمة العمل لدى التلاميذ وتلميذات الحلقة الثانية من مرحلة التعليم الأساسي - دراسة تحليلية رسالة غير منشورة.

- كرم، ابراهيم محمد (١٩٩٩) اراء موجهي المواد الاجتماعية نحو تضمين القضايا الجدلية في منهج المواد الاجتماعية بدولة الكويت، مجلة مركز البحوث.
- اللقاني، احمد حسين (١٩٨٣) تدريب المواد الاجتماعية.
- احمد حسين وامير القرشي (٢٠٠١)، المناهج والمدخل الدرامي، القاهرة، عالم الكتب.
- لوكسن (٢٠٠٤) تقييم مشروع شنانفور والتطبيقي - مجلة جامعة الازهر - سلسلة العلوم الإنسانية - ٢٠١٠ - المجلد ١٢ - العدد ٢.

- Biezanof.cit, p. 301. pp 318
- Cangemi, joann dud Linda Attitudes of social studies The teaching of values u. s 1991
- Staiger, Ralph.Cccd) the teaching of readmgparis, unicc c 1973
- ashely, brain (etal), an introduction of the sociology of education, macmillan, london, 1969,

ملحق رقم (١) استبانة توضح دور منهج المواد الاجتماعية في تنمية القيم ومواجهة الفكر المتطرف من

وجهة نظر المدرسين

ت	الفقرات	اوافق	الى حد ما	لا اوافق
١	المنهج حريص في التنبيه على مكارم الاخلاق			
٢	المنهج يراعى ابراز القيم الاجتماعية والسياسية			
٣	فيه دعوة للمحافظة على أنظمة البلد			
٤	يساعد على نبذ الشائعات الفكرية التي تقلل من سمعة الوطن			
٥	يؤكد على المشاركة في المناسبات الوطنية والدينية			
٦	له دور في تنمية اتجاهات سلوكية إيجابية			
٧	يحفز الطلبة لتقبل الاخرين في ظل الثقافات المتعددة			
٨	يشجع الطلبة على الالتزام بالقيم الوطنية والإسلامية			
٩	المنهج فيه حرية الرأي لها حدود دون الأذى بسمعة الوطن			
١٠	يشجع الطلبة في المشاركة ب صنع القرارات التي تنمي القيم الاجتماعية والبر			
١١	محتواه يناغي الوطن من خلال الأناشيد الوطنية التي تؤكد على الوحدة والمشاركة.			
١٢	محتواه فيه دعم للقيم الوطنية والاجتماعية والثقافية الراضة للعنف			
١٣	ينمي روح الفخر بالشخصيات الوطنية			

١٤	يوضح حقوق الانسان في الوطن وحماية هذه الحقوق من قبل الجميع		
١٥	انه يؤكد على التلاحم الوطني		
١٦	المنهج حريص على غرس روح الامل وبث التعايش السلمى		
١٧	يقلل من شأن الأفكار المتطرفة الاستعمارية المغرضة		
١٨	المنهج حريص على تفنيد الفتاوى التكفيرية ضد الوطن		
١٩	يوضح دور الأديان الغير إسلامية على مر التاريخ		
٢٠	قيم المنهج تؤكد على نبد العولمة		
٢١	المنهج يتصف بمعايير القيم جيدة جداً		
٢٢	القيم في المواد الاجتماعية ملائمة لمستوى الطلاب		
٢٣	المنهج مراعى التطورات الوطنية		
٢٤	المنهج لم يغفل عن القيم الجغرافية		

ملحق رقم (٢) السادة الخبراء والمحكمين مرتبين حسب الالقباب العلمية

ت	الاسم	اللقب	مكان العمل
١	الدكتور سعد جويد كاظم الجبوري	أ.م.د.	جامعة كربلاء
٢	الدكتور حاكم موسى الحسنوي	أ.م.د.	الكلية التربوية المفتوحة
٣	الدكتور احمد جبار راضى العابدي	أ.م.د.	الكلية التربوية المفتوحة
٤	الدكتور عدي عبيدان الجراح	أ.م.د.	جامعة كربلاء
٥	الدكتور صادق منكور الشافعي	أ.م.د.	جامعة كربلاء
٦	عبد عون المسعودي	م.د.	الكلية التربوية المفتوحة
٧	الدكتور كريم خضير قاسم	م.د.	الكلية التربوية المفتوحة
٨	حسنين عدنان الموسوي	م.د.	مديرية تربية كربلاء
٩	تحسين الشاهر المسعودي	م.	مديرية تربية كربلاء
١٠	على صافي المسعودي	م.م.	مديرية تربية كربلاء

**تحليل العلاقة بين الضرائب الجمركية واسعار الصرف في العراق باستعمال  
انموذج الانحدار الذاتي للإبطاء الموزع (ARDL)**

*The Analysis of Relationship between the Customs Taxes  
and Exchange Rates In Iraq using the Autoregressive  
Model of ARDL*

Prof. Mahdi Sahar AL-Jibouri  
Harith Raheem Atia

أ.د مهدي سهر الجبوري<sup>(١)</sup>  
حارث رحيم عطية<sup>(٢)</sup>

**المستخلص**

ان للضرائب الجمركية دورا بارزا في تمويل إيرادات الدولة فأنها تحقق دخلا اضافيا للموازنة العامة والذي يعمل على تخفيف العجز المالي، ويبرز تأثير هذه الضرائب بشكل واضح اذا ما تم ادارتها بشكل سليم خالي من الفساد الاداري والمالي والعمل على تحقيق اهدافها الاقتصادية والاجتماعية والسياسية بما يخدم المصلحة العامة، إذ انها تشكل ثلث إيراد الضرائب في الدول النامية.

تنطلق هذه الدراسة من فرضية مفادها بان اثر تغير سعر الصرف فعال في زيادة الضرائب الجمركية وذلك من خلال وجود علاقة توازنية طويلة الاجل بينهما.

وعن طريق قياس العلاقة بين الضرائب الجمركية و سعر الصرف و تحليلها، وتم الحصول على نتائج النماذج القياسية باستعمال انموذج الانحدار الذاتي للإبطاء الزمني الموزع (ARDL)، والذي يعد من الاساليب القياسية المتقدمة، ويعتمد هذا النموذج على اختبار استقرارية السلاسل الزمنية، ويعطي نتائج عن طبيعة العلاقة في الاجلين القصير (نموذج تصحيح الخطأ) وكذلك نتائج للأجل الطويل. وقد توصلت الدراسة الى مجموعة من الاستنتاجات من اهمها وجود علاقة توازنية طويلة الاجل فضلا عن العلاقة ق صيرة الاجل بين متغيرات

<sup>١</sup> - وزارة الزراعة.

<sup>٢</sup> - كلية الادارة والاقتصاد/ جامعة كربلاء.

———— تحليل العلاقة بين الضرائب الجمركية واسعار الصرف في العراق باستعمال نموذج الانحدار الذاتي للإبطاء الموزع (ARDL)

الدراسة، وكانت سرعة التكييف لدالة الضرائب الجمركية (٠,٥٢-) ومن ثم فان الاختلالات التي يمكن أن تحدث سوف يتم تصحيح ٥٢٪ منها في السنة نفسها واعادتها تجاه القيمة التوازنية طويلة الاجل.

## Abstract

The customs taxes are prominent in the financing of the state revenues, they achieve additional income for the general budget, which works to alleviate the fiscal deficit, and highlights the impact of these taxes clearly if they are managed properly free of administrative and financial corruption and work to achieve their economic, social and political objectives, Accounting for one-third of tax revenue in developing countries.

This study is based on the hypothesis that the effect of change in the exchange rate is effective in increasing customs taxes through a long-term balance between them.

And by measuring and analyzing the relationship between customs taxes and exchange rates. The results of the standard models were obtained using the ARDL model, which is one of the advanced standard methods. This model is based on the time series stability test and gives results on the nature Short term relationship (error correction model) as well as long term results. The study reached a number of conclusions, the most important of which is the existence of a long-term equilibrium relationship as well as the short-term relationship between the variables of the study. The rate of adjustment of the customs duties function was 0.52. Therefore, the imbalances that could occur will be corrected 52% And its return to long-term equilibrium value.

## المقدمة

يشكل سعر الصرف عنصراً مهماً في العلاقات الاقتصادية الدولية من خلال تسهيل عملية التبادل التجاري الدولي، كما له دوراً بارزاً في التأثير على القدرة التنافسية للاقتصاد، وعلى باقي المتغيرات الاقتصادية الكلية كالتضخم، ووضعية ميزان المدفوعات، والنمو الاقتصادي وغيرها، فمن خلال سعر الصرف يمكن تحديد اسعار السلع والخدمات المحلية في الخارج وكذلك السلع والخدمات الاجنبية في الداخل، من اجل قيام التجارة بين مختلف البلدان.

كما تعد الضرائب الجمركية من اهم موارد ميزانيات الدول المختلفه ولاسيما في الدول النامية، إذ ان الهدف الواضح من فرض هذه الضرائب هو الحصول على ايرادات للحكومة تمكنها من تخفيض العجز او زيادة الفائض في الموازنة العامة للدولة. وعندما تفرض الحكومات ضرائب جمركية بغرض زيادة ايرادها فإنها تفرضها على السلع التي تكون مرونة الطلب عليها منخفضة لتحقيق زيادة في حصيله الحكومة من هذه الايرادات وبالعكس.

### أولاً: أهمية البحث

تتركز أهمية البحث من معرفة مدى مساهمة تأثير تغير سعر الصرف على الضرائب الجمركية في الاقتصاد العراقي خلال مدة البحث.

### ثانياً: مشكلة البحث

رغم الطابع الربعي للاقتصاد العراقي وما ينتج عنه من تقلبات في الإيرادات النفطية، إلا أنه يلاحظ ضعف الاهتمام في دور الضرائب بشكل عام والضرائب الجمركية على وجه الخصوص إضافة إلى عدم فاعلية إدارة سعر صرف الدينار العراقي.

### ثالثاً: أهداف البحث

تتمحور أهداف البحث في:

١. دراسة وتحليل الضرائب الجمركية وسعر الصرف.
٢. قياس و تحليل العلاقة بين الضرائب الجمركية و سعر الصرف.

### رابعاً: فرضية البحث

يفترض البحث بان اثر تغيير سعر الصرف فعال في زيادة الضرائب الجمركية وذلك من خلال وجود علاقة توازنية طويلة الاجل بينهما.

### خامساً: منهجية البحث

يعتمد البحث على استخدام الاسلوب التحليلي عن طريق تحليل تطور البيانات عبر المراحل التاريخية واستقراء الواقع الاقتصادي وتحليل الظواهر الاقتصادية خلال مدة الدراسة ومتابعة تطورها الزمني ومن ثم استنباط الاتار المترتبة على ذلك، فضلاً عن استخدام انموذج الانحدار الذاتي للإبطاء الزمني الموزع (ARDL) لتحليل العلاقة بين متغيرات الدراسة.

### سادساً: الحدود الزمانية والمكانية

- تضمن هذا البحث المدة من ١٩٨٨ - ٢٠١٧ مقسمة على مدتين زمنيتين هما:
- ١- المدة من ١٩٨٨ - ٢٠٠٢ شهدت هذه المدة حرب الخليج الاولى و الثانية وفرض العقوبات الاقتصادية والتي تعد الحقبة الاكثر قسوة بالنسبة للعراق.
  - ٢- المدة من ٢٠٠٣ - ٢٠١٧ تميزت هذه المدة بانتهاء مدة العقوبات الاقتصادية وتوجه العراق نحو اقتصاد السوق والانفتاح الاقتصادي على العالم الخارجي بالافادة من الإيرادات النفطية.
- اما الحدود المكانية فقد اختصت بالعراق كحالة دراسية.

## المبحث الأول: اطار مفاهيمي للضرائب الجمركية وسعر الصرف

### المطلب الاول الاطار العام للضرائب الجمركية

#### اولاً: مفهوم الضرائب الجمركية (التعرفة الكمركية)

تعرف الضرائب الجمركية بانها ضريبة غير مباشرة تفرض على السلع والمنتجات عند استيرادها او تصديرها<sup>(٣)</sup>، كما يعرفها البعض على انها ضريبة يتم فرضها على بضاعة ما عند عبورها للحدود الدولية، وتعد الرسوم الجمركية على الواردات من اشهر تلك الرسوم<sup>(٤)</sup>.

وسميت من قبل البعض بالرسوم الجمركية وعرفت على انها رسم يفرض على السلع التجارية (واردات وصادرات) التي تعبر الحدود الدولية للبلد او المنطقة الجمركية<sup>(٥)</sup>، حيث ان اهم ما يميز الرسم عن الضريبة بحسب النصوص المالية هو ان الرسم مبلغ من المال يدفعها الفرد الى الدولة مقابل ارتفاعه بخدمة معينة تؤديها له ويترتب عليه نفع خاص الى جانب النفع العام، اما الضريبة فهي اقتطاع نقدي جبري يتحمله المكلفون بصفة نهائية بدون مقابل تفرضها الدولة لتحقيق اهدافها<sup>(٦)</sup> اذ ان الهدف من فرض الضرائب الجمركية يقسم الى:-

أ. هدف تمويلي:- ويقصد بهذا الهدف هو توفير الاموال من فرض الضرائب الجمركية واستخدامها في تمويل جزء من متطلبات الانفاق الحكومي الذي تحويه الموازنة العامة، ففي البلدان النامية زادت الاهمية التمويلية للضرائب الجمركية واصبحت تمثل بندا مهما من بنود اليرادات العامة لهذه البلدان، والمبرر الاساسي لذلك هو رغبة هذه البلدان في تمويل الانفاق الحكومي المتزايد لديها، لاسيما في ظل انخفاض الموارد ورغبتها في تحقيق التخصيص الامثل لهذه الموارد<sup>(٧)</sup>.

ب. هدف حمائي:- يقصد به ان فرض الضريبة من قبل الحكومة على السلع المستوردة هو من أجل حماية الصناعة المحلية الناشئة من المنافسة الاجنبية<sup>(٨)</sup>، وتتخذ ضرائب الحماية احد الشكلين او كليهما<sup>(٩)</sup>.

#### ثانياً: اقسام الضرائب الجمركية

أ. ضريبة الاستيراد:- وهي الضريبة التي يتم فرضها على البضائع الاجنبية المستوردة من الخارج برسم الاستهلاك في الداخل والبضائع التي تسحب من المناطق الحرة للاستهلاك المحلي حيث تعد من اهم انواع الضرائب اذ يرى البعض انها الاصل في الضرائب الكمركية، وتمتاز بغزارة حصيلتها وتحفيزها للتنمية الاقتصادية ودعم القطاعات الاقتصادية من حيث حماية الصناعة الناشئة او باعفاء المدخلات للمشاريع

<sup>٣</sup> - حلمي البسيوني، حسابات الضرائب الجمركية، القاهرة، الدار الجامعية للطباعة والنشر، ١٩٨٦، ص٣.

<sup>٤</sup> - مودرخاي كريانين "الاقتصاد الدولي، مدخل السياسات" ترجمة منصور، محمد ابراهيم. وعلي مسعود عطية، الرياض - السعودية، دار المريخ للنشر، ٢٠٠٧، ص ٩٢.

<sup>٥</sup> - غازي صالح الطائي، الاقتصاد الدولي، الموصل، دار الكتب للطباعة والنشر، ١٩٩٩، ص ٢٨٢.

<sup>٦</sup> - عبد الغفور ابراهيم احمد، مبادئ الاقتصاد والمالية العامة، دار زهران للنشر، ص٢٣٨، ص٢٥٤.

<sup>٧</sup> - محمود عبد الرزاق، اقتصاديات الجمارك بين النظرية والتطبيق، القاهرة، مكتبة الحرية للنشر والتوزيع، ٢٠٠٩، ص ٢٥ - ٢٦.

<sup>٨</sup> - W. Charles Sawyer, Richard L. Sprinkle, International economics, 3th, United State Or Canada, 2009, p143

<sup>٩</sup> - عادل العلي، المالية العامة والقانون المالي والضريبي، مصدر سابق، ص ٢٥٩ - ٢٦٠.

التنمية، مع تعزيزها لاعتبارات الامن القومي بخلق الجو الملائم لقيام صناعات تنتج سلعة معينة محلياً وقد يتعذر الحصول عليها في اوقات الحروب وماشابه ذلك<sup>(١٠)</sup>.

ب. ضريبة التصدير:- وهي الضريبة التي يتم فرضها على السلع المصدرة للخارج فقط ويكون الهدف منها الحد من تصدير سلعة معينة لقابلة حاجة إليها في الداخل، وبذلك فان هذا الاجراء يدخل ضمن السياسة الاقتصادية للدولة بصفة عامة اكثر مما يدخل ضمن السياسة التجارية<sup>(١١)</sup>، حيث هنالك عدة حالات لفرض الضريبة على الصادرات، الحالة الاولى عندما تكون الدولة محتكرة لانتاج سلعة ما على المستوى الدولي وتستغل مركزها الاحتكاري في فرض ضريبة على صادرات السلعة يدفعها المستورد، الحالة الثانية فرض ضريبة على صادرات بعض الموارد الطبيعية من اجل الحفاظ على الرصيد المتاح منها حتى تتمتع الاجيال المقبلة بنصيبها منه كالاشخاب وبعض المعادن، الحالة الثالثة عندما تفرض الدولة ضريبة على صادرات المواد الخام من سلعة ما مع اعفاء صادراتها بعد تصنيعها محلياً، وذلك بغرض تشجيع التصنيع المحلي لها<sup>(١٢)</sup>.

### ثالثاً: اشكال الضرائب الجمركية

١. الضريبة الجمركية القيمية:- وهي الضريبة التي تفرض كنسبة مئوية وفقاً للقيمة النقدية للسلع المتاجر بها<sup>(١٣)</sup>، على سبيل المثال يتم تحصيل ٥٪ من قيمة السيارة المستوردة كرسوم كمركي، وهنالك اسلوبان لتحديد قيمة السلعة، الاول: سعر سيف (CIF) والذي يعني ان السعر يتضمن تكاليف الشحن والتأمين حتى ميناء المقصد، اما الثاني: سعر فوب (FOB) والذي يعني سعر السلعة عند ميناء الشحن مما يعني استبعاد تكاليف الشحن من القيمة<sup>(١٤)</sup>.
٢. الضريبة الجمركية النوعية:- تعني فرض رسوم كمركية محددة كرسوم ثابت لكل وحدة من البضائع المستوردة، مثلاً يتم فرض \$3 كرسوم كمركي للبرميل الواحد من النفط<sup>(١٥)</sup>.
٣. الضريبة الجمركية المركبة:- تتألف هذه الضريبة من النوعين السابقين اي من الضريبة النوعية والقيمية، مثلاً فرض ضريبة كمركية بمقدار ٤ دولار لكل طن مستورد أضافة الى ٣٪ من قيمة السلعة المستوردة، وهذا النوع من الضرائب يكون شائعاً في المنتجات الزراعية التي تتجه اسعارها الى التقلب<sup>(١٦)</sup>.
٤. الضريبة الجمركية المنفردة:- تعني قيام الدولة بوضع تعريف واحد للسلعة دون تمييزها بين المصدر الذي اتت منه هذه السلعة، لذلك فهي تسمى بالتعريف ذات الفئة الواحدة او العمود الواحد، وقد تم تطبيق هذه

١٠- سونيا آرزووني وارتان، الدور الاقتصادي للضرائب الجمركية في العراق، مجلة الغري للعلوم الاقتصادية والادارية، المجلد العاشر، العدد ٣٣، ٢٠١٥، ص ٤٨

١١- سامي السيد، الاقتصاد الدولي، مركز جامعة القاهرة للتعليم المفتوح، القاهرة، ٢٠٠٥، ص ١٢٩

١٢- السيد محمد احمد السريتي، التجارة الخارجية، مؤسسة رؤية للطباعة والنشر والتوزيع، جامعة الاسكندرية، ط ١، ٢٠٠٨، ص ١٥٤  
13- Dennis.R.Appleyard and Alfred J., International Economics, 5th, Americas New York, 2006, P250

١٤- موردخاي كريانين، مصدر سابق، ص ٩٥.

15- Paul R. Krugman, Maurice Obstfeld, Marc J. Melitz., International Economics Theory&Policy, 9th,America, 2012, P192

16- W.Charles Sawyer, Richard L.Sprinkle, Op.Cit, p144

تحليل العلاقة بين الضرائب الجمركية واسعار الصرف في العراق باستعمال نموذج الانحدار الذاتي للإبطاء الموزع (ARDL)

الضريبة في الماضي في الكثير من دول العالم، إلا انه منذ الستينيات توجهت معظم الدول الى تطبيق الضريبة الجمركية التي تحتوي اكثر من فئة (١٧).

٥. الضريبة الجمركية المزدوجة:- تعني قيام الدولة بوضع تعريفتين للسلعة الواحدة، حدود دنيا وفقا للدولة التي تستورد منها او تصدر اليها في اطار التعاون الاقتصادي، وحدود عليا (التعريفه القصى) تمثل التعريفه العامة اي تطبق بصفة عامة على كافة الدول بلا قيود (١٨).

٦. الضريبة الجمركية الثلاثية:- تعني قيام الدولة بوضع ثلاث تعريفات للسلعة الواحدة، بحيث تطبق كل تعريفه على مجموعة معينة من الدول، وهذا يعني ان كل دولة تقسم دول العالم من الناحية الجمركية الى ثلاثة اقسام وتطبق على كل قسم منها ضريبة معينة (١٩)، حيث انها تعطى للدول التي يجمعها تقارب سياسي او جغرافي او تنظيمات او اتحادات.

### رابعاً: الاثار الاقتصادية للضرائب الكمركية

#### ثر الضريبة على الاستثمار

يظهر أثر الضرائب الجمركية في تشجيع الاستثمارات من خلال الاعفاءات الضريبية والتي تتخذ عدة اشكال منها اعفاء استيراد الاصول الرأسمالية والآلات ووسائل النقل والمواد الاولية من الضرائب الجمركية والتي تخفض من تكاليف المشروع سواء في مرحلة الانشاء والتأسيس ام في اثناء ممارسة النشاط الاقتصادي، كما ان مثل هذه الاعفاءات تشجع المستثمر على أستيراد اجود مستلزمات الانتاج مع استيراده لوسائل النقل والمواصلات المناسبة لطبيعة نشاطه (٢٠)، كما ان اعفاءات التصدير من الضرائب الجمركية تعمل على تشجيع التصدير خاصة بالنسبة للمشاريع الخاصة، ومن خلال ما تحصل عليه من عملات اجنبية جراء زيادة تصدير المنتجات الوطنية سوف يمكن هذه المشاريع من استيراد ما تحتاج اليه من الآلات ومعدات اولية وغيرها مما يحتاج اليه المشروع لإنتاجه، مما يؤدي الى زيادة الاستثمار والتوسع فيه، كما يؤدي اعفاء التصدير الى جعل المنتجات الوطنية تحتل موقعاً تنافسياً في داخل الاسواق الدولية وهذا مايشجع التوسع في الانتاج (٢١).

#### اثر الضريبة على ميزان المدفوعات

يمكن بيان الاثر الفعال للضرائب الجمركية على ميزان المدفوعات من خلال تأثيرها على الكميات الاقتصادية والمالية المكونة لهذا الميزان، فعندما يتسم الطلب على الاستيرادات بالمرونة العالية فانه سوف يتسم بالحساسية الشديدة لأي تغير في السعر، وبذلك فان فرض ضرائب على الاستيرادات تمكن الدولة من معالجة الاختلال في ميزان مدفوعاتها وتخفيف الضغوطات وضمان الحصول على فائض، كما يمكن لزيادة الصادرات وتطويرها وزيادة تصنيع المواد الاولية الى زيادة الضرائب الجمركية وبالتالي زيادة الايرادات المالية وتحسين ميزان

١٧- محمود عبد الرزاق، مصدر سابق، ص ٢٢-٢٣.

١٨- رعد حسن الصرن، اساسيات التجارة الدولية المعاصرة، الجزء الاول، دمشق، سوريا، دار الرضا للنشر، ٢٠٠٠، ص ٢٩٢.

١٩- رعد حسن الصرن، المصدر سابق، ص ٢٩٢.

٢٠- يونس احمد البطريق، حامد عبد المجيد دراز، النظم الضريبية، الدار الجامعية للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٣، ص ١٣٤-١٣٥.

٢١- بان عبد القادر الصالح، الضرائب الجمركية في العراق والاثار المترتبة عليها، مكتبة السنهوري، بغداد، ٢٠١١، ص ٣٥٣.

المدفوعات، خاصة اذا كان الطلب على صادرات الدولة يتسم بدرجة من عدم المرونة وان الدولة تتمتع بمركز احتكاري او شبه احتكاري في الانتاج<sup>(٢٢)</sup>.

### المطلب الثاني: الاطار العام لسعر الصرف

#### اولاً: مفهوم سعر الصرف

يقصد بسعر الصرف بأنه سعر احد العملات اتجاه عملة ثانية، أي انه يمثل عدد وحدات من العملة المحلية لكل وحدة واحدة من العملة الاجنبية وبالعكس<sup>(٢٣)</sup>، ويعرفه البعض على انه المعدل الذي تتعامل به عملة معينة بعملة دولة أخرى، او ذلك القدر من العملة الوطنية اللازم لشراء وحدة واحدة من العملة الاجنبية<sup>(٢٤)</sup>، وان لسعر الصرف عدة اشكال منها:-

#### سعر الصرف الحقيقي والاسمي

يعرف سعر الصرف الاسمي بأنه سعر العملة الأجنبية بقيمة تمثلها من العملة المحلية وهو السعر المعلن من قبل الحكومة كسعر رسمي لعملتها مقابل العملات الأخرى، وعادةً ما تلجأ الدولة لتحديد سعر صرف رسمي خاص بها وذلك من اجل زيادة حجم صادراتها وتخفيض تكلفة شراء النقد الأجنبي، وكذلك دعم استيرادات بعض السلع وإعاقه المعاملات التي يقوم بها القطاع الخاص في مجال الاستيراد، وفي الواقع ان أسعار الصرف الاسمية ليست بالمؤشر الذي يعبر بشكل حقيقي عن قيمة العملة، ونظراً لكونه يتجاهل التضخم الحاصل بين البلد المحلي والدولة الأجنبية، لذلك ظهر مفهوم جديد وهو سعر الصرف الحقيقي<sup>(٢٥)</sup>.

أما سعر الصرف الحقيقي فيقصد به هو سعر الصرف الاسمي معدلاً وفقاً لنسبة مستوى الأسعار المحلية نسبة إلى مستوى الأسعار في الخارج<sup>(٢٦)</sup>، وفي أغلب الاحيان يعد سعر الصرف مقياساً لارتفاع او انخفاض قيمة العملة الحقيقية في اي بلد، ويربط بين الارقام القياسية للاسعار وبين سعر الصرف الاسمي وفقاً للصيغة الاتية<sup>(٢٧)</sup>:  $RE = \frac{Pd}{e.Pf}$  حيث ان  $Re$  -: سعر الصرف الحقيقي  $e$ :، سعر الصرف الاسمي،  $Pd$ : الارقام

القياسية للاسعار الاجنبية،  $Pf$ : الارقام القياسية للاسعار المحلية

٢٢- عادل فليح العلي، طلال محمود، اقتصاديات المالية العامة، مصدر سابق، ص ١٥٦-١٥٧

٢٣- James Gerber, Op. Cit, P209.

٢٤- سميح مسعود، الموسوعة الاقتصادية، بيروت، لبنان، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، ط٢، ١٩٩٧، ص ٨٩

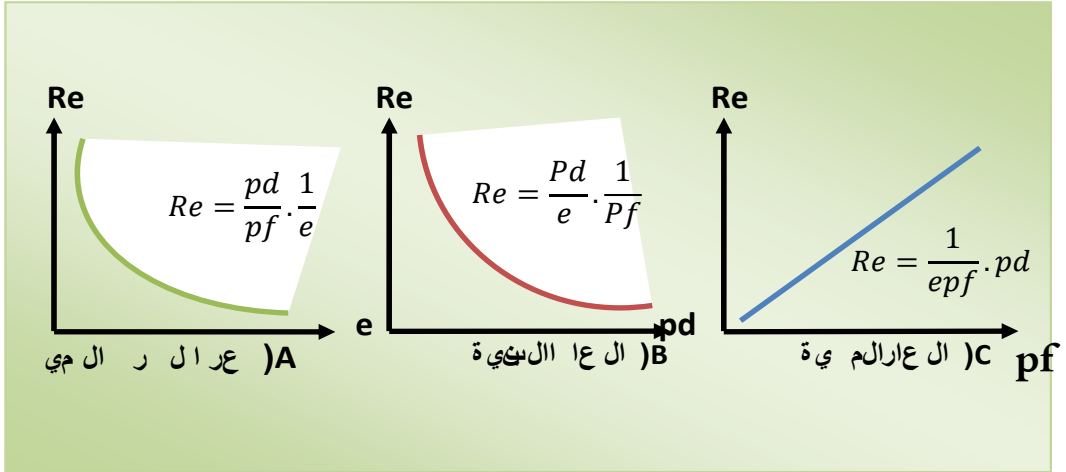
٢٥- بلقاسم العباس، سياسات أسعار الصرف، معهد التخطيط العربي، جسر التنمية، العدد (٢٣)، السنة الثانية، الكويت، نوفمبر، / تشرين الثاني، ٢٠٠٣، ص ٣.

٢٦- Steven Husted and Michael Melvin, Op. Cit, p364.

٢٧- عبد الحسين جليل الغالي، سعر الصرف وادارته في ظل الصدمات الاقتصادية، دار الصفاء، عمان، ٢٠١١، ص ٢٠

تحليل العلاقة بين الضرائب الجمركية واسعار الصرف في العراق باستعمال نموذج الانحدار الذاتي للإبطاء الموزع (ARDL)

ومن المعادلة السابقة نجد ان سعر الصرف الحقيقي يرتبط بعلاقة عكسية مع سعر الصرف الاسمي، وكذلك يرتبط بعلاقة عكسية مع الارقام القياسية الاجنبية، لكن يرتبط سعر الصرف بعلاقة طرية مع الارقام القياسية المحلية، فان ارتفاع سعر الصرف الحقيقي يؤدي الى ارتفاع الاسعار المحلية وكما في الشكل الاتي:-  
شكل (١) علاقة سعر الصرف الحقيقي بسعر الصرف الاسمي والاسعار المحلية والأجنبية<sup>(٢٨)</sup>



### سعر الصرف الحالي والاجلة

يعرف سعر الصرف الحالي:- بأنه معدل الصرف الذي من خلاله تتم المتاجرة بالعملات بتسليم حاضر حيث تتم المبادلة ويتم الاتفاق على تسليم العملة عند تاريخ الشراء<sup>(٢٩)</sup>، ويعرف سعر الصرف العاجل على أنه سعر الصرف الاجنبي المطبق في عمليات الشراء والبيع للعملات الأجنبية مقابل التسليم في الحال<sup>(٣٠)</sup>.  
اما سعر الصرف الاجل (المستقبلي):- فهو يمثل تحديد اتفاق وتاريخ استلام في المستقبل بغض النظر عن التغيرات التي تطرأ على اسعار الصرف، فانه يظل ثابتاً حتى لو تغير سعر الصرف اليومي وحسب شروط العقد المتفق عليه، وعادة ما يتم التعاقد المستقبلي لحماية المشتريين من ظروف عدم التأكد والمخاطرة المستقبلية<sup>(٣١)</sup>، يعرفه البعض على انه معدل الصرف الذي يؤمن التسليم المستقبلي، وتحدد مدد التسديد ما بين (٣٠، ٦٠، ٩٠، ١٨٠) يوماً، وتكون تكلفة المعاملات الاجلة أعلى من المعاملات الحالية<sup>(٣٢)</sup>.

### سعر الصرف المعدل

ويرتبط هذا السعر بواقع ميزان المدفوعات، أي انه مرتبط بالصادرات والواردات ويمكن صياغته بالطريقة

$$AER = F \left( 1 + \frac{M-X}{X} \right) \quad \text{الاتيبة}^{(٣٣)} \quad -$$

٢٨- المصدر: عبد الحسين جليل الغالبي، سعر الصرف وادارته في ظل الصدمات الاقتصادية، دار الصفاء، عمان، ٢٠١١، ص ٢٠.

٢٩- طالب محمد عوض، مصدر سابق، ص ٣٨٣.

٣٠- السيد متولي عبد القادر، مصدر سابق، ص ١١٨.

٣١- ماهر كنج شكري، مروان عوض، المالية الدولية، دار حامد للنشر، عمان، ٢٠٠٤، ص ٣٠٩.

٣٢- توماس ماير واخرون، النقود والبنوك والاقتصاد، ترجمة السيد احمد عبد الخالق واحمد بديع، دار الميرخ، ٢٠٠٢، ص ٦٥١.

٣٣- هوشيار معروف، مصدر سابق، ص ٣٠٦.

اذن AER تمثل سعر الصرف المعدل و F: سعر الصرف الجاري  
X: قيمة الاستيرادات المحتسبة بالعملة المحلية و M: قيمة الصادرات المحتسبة بالعملة المحلية

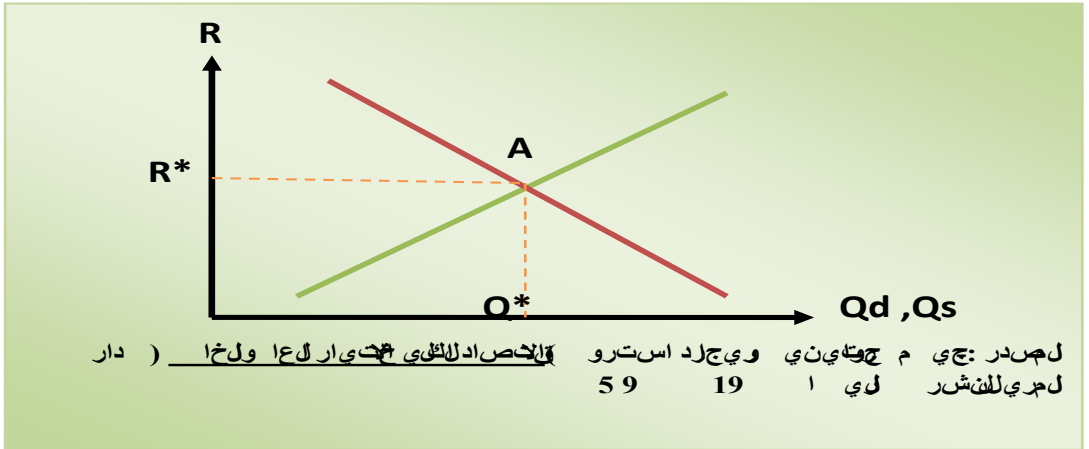
### سعر الصرف المتقاضي

يعرف بأنه سعر عملة مقابل عملة أخرى من خلال علاقة هاتين العملتين بعملة ثالثة مشتركة، فاذا عرفنا سعر الدولار مقابل عملتين فإنه يمكن ان نجد سعر التقاطع لها بين العملتين مقابل بعضها البعض، وهناك عدة شروط يجب توفرها منها، من هو البنك الذي يقوم باحتساب السعر ونوع العملة المشتراة او المباعة، وما هو السعر المطلوب<sup>(٣٤)</sup>.

### ثانياً: تحديد سعر الصرف

يتحدد وضع التوازن لسعر صرف عملة ما في السوق من خلال قوى العرض والطلب. أما سعر الصرف التوازني يعرف بأنه ذلك السعر الذي تتكافأ عنده الكمية المطلوبة من عملة معينة مع الكمية المعروضة من هذه العملة<sup>(٣٥)</sup>، وهذا يعني أن سعر الصرف شأنه شأن أي سعر في السوق يتحدد من خلال تقاطع منحنى العرض والطلب، حيث يوضح الشكل (٢) بأن السعر التوازني ( $R^*$ ) يتحدد عند النقطة A عند تقاطع منحنى الطلب مع منحنى العرض وعندها تتحدد الكمية التوازنية ( $Q^*$ ) وإذا ما  $>$  وصل اختلال بين العرض والطلب على الصرف الأجنبي فان سعر الصرف سيتغير ارتفاعاً أو انخفاضاً وفق تغير العرض والطلب عليه.

شكل (٢) تحديد سعر الصرف التوازني



<sup>٣٤</sup> - ماهر كنج شكري، مروان عوض، امصدر سابق، ص ٢٤٨ - ٢٥٧

<sup>٣٥</sup> - جوزيف دانيالز، ديفيد فأنوز، اقتصاديات النقود والتمويل الدولي، ترجمة محمود حسن حسني، دار المريخ للنشر، الرياض، ٢٠١٠،

## ثالثاً: العوامل المؤثرة على سعر الصرف

### 1. عدالت التضخم

يقصد بمعدلات التضخم هي النسبة المئوية للتغير في المستوى العام للأسعار في الاقتصاد من فترة زمنية لأخرى<sup>(٣٦)</sup>، حيث ان الارتفاع في معدلات التضخم يؤدي إلى انخفاض القوة الشرائية للعملة المحلية ومن ثم تدهور سعر صرفها، بشرط ان يكون معدل التضخم الأجنبي ثابت مما يزيد من تدهور قيمة العملة المحلية والمنعكس على سعر الصرف الأجنبي لها<sup>(٣٧)</sup>، حيث زيادة معدلات التضخم الاجنبي بنسبة اكبر من التضخم المحلي يجعل الصادرات المحلية أكثر منافسة في الاسواق العالمية، ويجعل اسعار السلع المستوردة اعلى من اسعار السلع المحلية، ويترتب على ذلك زيادة الطلب الاجنبي على السلع والخدمات المحلية مما يؤدي الى زيادة الطلب الاجنبي على العملة المحلية، وهذا يؤدي الى زيادة تدفق رؤوس الاموال الاجنبية الى الداخل ومن ثم ترتفع قيمة العملة المحلية<sup>(٣٨)</sup>.

### سعر الفوائد وعرض الخصم

يرى بعض الاقتصاديين ومنهم الاقتصادي السويدي (فكسل) بوجود علاقة طردية بين سعر الفائدة وسعر الخصم وأن لكل منهما تأثيراً واحداً في ميزان المدفوعات، حيث أن زيادة سعر الخصم يؤدي إلى زيادة معدل الفائدة ويؤدي ذلك إلى جذب رؤوس الأموال الأجنبية بدافع الربح، مما يؤدي الى زيادة عرض العملة الأجنبية وزيادة الطلب على العملة الوطنية والذي من شأنه يؤدي إلى ارتفاع سعر الصرف والعكس صحيح في حال انخفاض سعر الفائدة، وقد استشهد (فكسل) على صحة ذلك من تجارب البنوك المركزية التي تلجأ إلى رفع سعر الخصم للعمل على تحسين مركز العملة الخارجي<sup>(٣٩)</sup>.

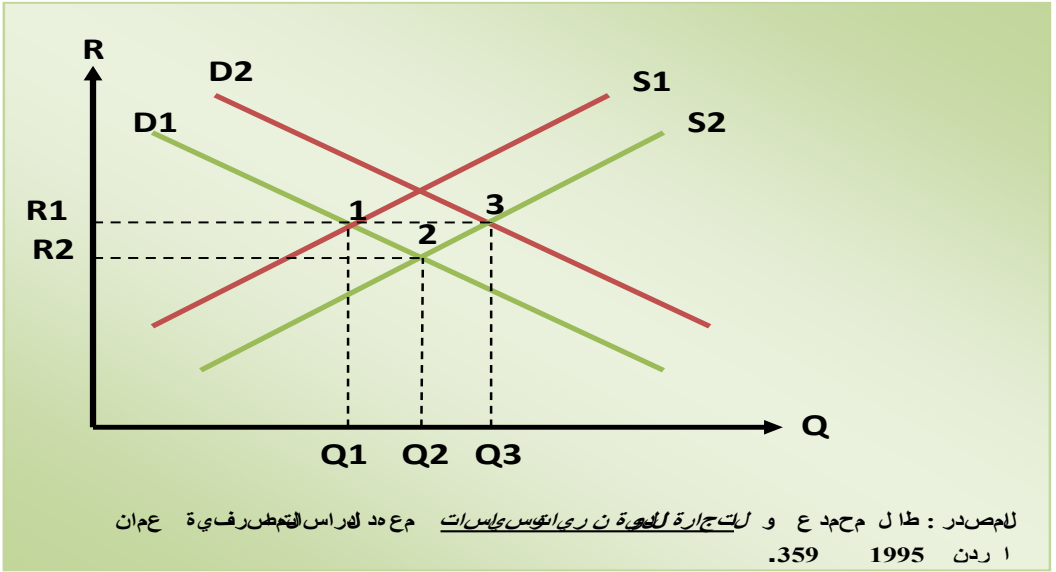
36- Joseph G. Nellis, Daved Parker, Op. Cit, P258.

37- بسام الحجار، العلاقات الاقتصادية الدولية، الطبعة الأولى، مجد للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ٢٠٠٣، ص ١٢١-١٢٢.

38- هيل عجمي جميل الجنابي، التمويل الدولي والعلاقات النقدية الدولية، دار وائل للنشر، عمان، الاردن، ط ٢٠١٤، ص ١٠٠.

39- محمد عبد العزيز عجمية وصبحي تادرس قريضة، "النقود والبنوك والتجارة الخارجية"، مطبعة الكرنك، الإسكندرية ١٩٧٠،

شكل (٣) اثر تغيرات سعر الفائدة على سعر الصرف الأجنبي



يوضح الشكل (٣) اثر ارتفاع سعر الفائدة المحلي على سوق الصرف الأجنبي حيث ينتقل منحنى العرض لليمين من المنحنى S1 الى المنحنى S2 مما يؤدي الى انخفاض سعر الصرف الأجنبي من E1 إلى E2 وهذا يعني زيادة قيمة العملة المحلية، وان ارتفاع أسعار الفائدة في الخارج ستؤدي الى زيادة الطلب على العملات الأجنبية، وعند انخفاض أسعار الفائدة يحدث العكس<sup>(٤٠)</sup>.

### عر النقد

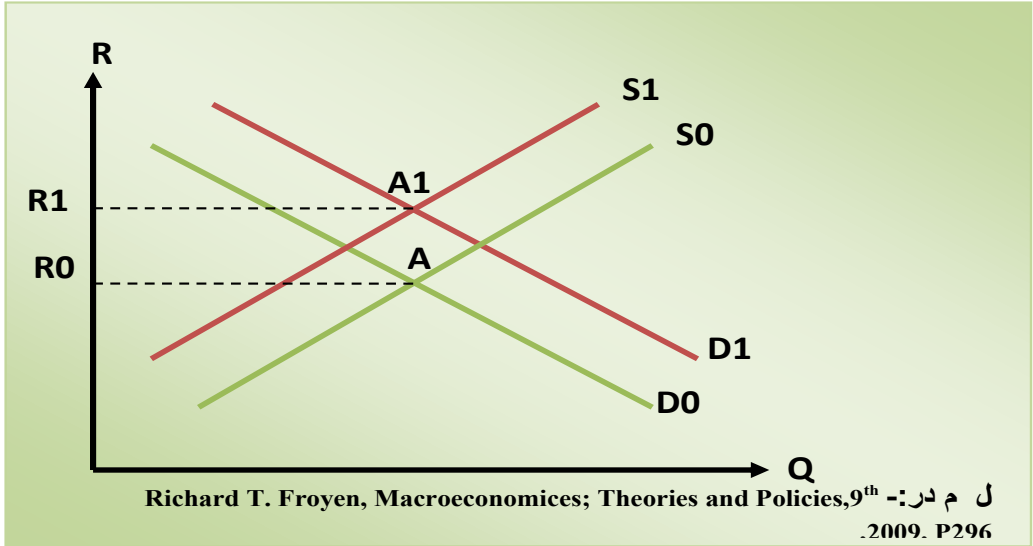
إنَّ زيادة عرض النقد يمكن ان تؤدي الى انخفاض سعر الفائدة المحلي وارتفاع الاسعار المحلية والدخل المحلي، مما يضعف القدرة التنافسية للسلع المحلية في السوق الدولية وبذلك يرتفع الطلب على السلع المستوردة والاصول الاجنبية التي تصبح اقل سعراً من السلع والاصول المحلية، اي سوف يتحول المستثمرون المحليون نحو الاستثمار في الاصول الاجنبية كونها ذات فائدة اعلى، كما تمثل الزيادة في الطلب على السلع المستوردة والاصول الاجنبية زيادة في الطلب على العملة الاجنبية كما في الشكل (٣) فينتقل منحنى الطلب من D0 الى D1 حيث ان انخفاض اسعار الفائدة تؤدي الى عزوف المستثمرين الاجانب عن الاستثمار في اصول هذه البلاد نتيجة لانخفاض فوائدها، وان ارتفاع الاسعار سيخفض الطلب على صادراتها، وهذا يعني انتقال عرض العملة الاجنبية من S0 الى S1 حيث ان هذه الزيادة في الطلب على العملة الاجنبية مع انخفاض عرضها

<sup>٤٠</sup> - موردخاي كريانين، مصدر سابق، ص ٢٢ - ٢٣.

تحليل العلاقة بين الضرائب الجمركية واسعار الصرف في العراق باستعمال النموذج الانحدار الذاتي للإبطاء الموزع (ARDL)

سوف يؤدي الى ارتفاع سعر الصرف الاجنبي من R0 الى R1 وانتقال نقطة التوازن من A الى A1 وكالتالي<sup>(٤١)</sup>:-

شكل (٤) يبين اثر الزيادة في عرض النقد على سعر الصرف



### ميزان المدفوعات

حالة الاختلال في ميزان المدفوعات ستؤثر حتما على سعر الصرف لكونه حلقة الوصل التي تعكس علاقة البلد بالعالم الخارجي ففي حال حدوث عجز في ميزان المدفوعات لبلد معين نتيجة لزيادة الاستيرادات على الصادرات فان ذلك يؤدي الى زيادة طلبه على العملات الاجنبية لسد ذلك العجز، وبالمقابل انخفاض طلب الاجانب على عملته المحلية وبالتالي تدهور سعر صرف العملة المحلية، وبالعكس في حالة حدوث فائض في ميزان المدفوعات<sup>(٤٢)</sup>.

## المبحث الثاني: تحليل اقتصادي لاسعار الصرف والضرائب الكمركية

### المطلب الأول: واقع سعر الصرف

يؤثر التغير في سعر الصرف في الاقتصاد المحلي عن طريق تأثيره في حجم التجارة والميزان التجاري، او عن طريق تأثيره في الاستثمار الخارجي وتدفقات رؤوس الاموال من و الى الخارج، فعند حدوث زيادة في معدلات الفائدة المحلية فانها تعمل على جذب رؤوس الاموال الى الداخل، وفي حال عدم ثبات سعر الصرف فان قيمة العملة المحلية سترتفع وتعيد ميزان المدفوعات الى التوازن، وفي حال ثبات سعر الصرف فان الزيادة غير المتوقعة في اسعار الفائدة ستؤدي الى تدفقات رأسمالية ومن ثم زيادة عرض النقد<sup>(٤٣)</sup>.

<sup>41</sup>- Richard T. Froyen, Macroeconomics; Theories and Policies, 9th, 2009, P296

<sup>٤٢</sup>- صباح نوري عباس، اثر التضخم على سعر الصرف التوازني للدينار العراقي للفترة ١٩٩٠-٢٠٠٥، كلية بغداد للعلوم الاقتصادية الجامعة، العدد ١٧، ٢٠٠٨، ص ٦٥

<sup>٤٣</sup>- سندس حميد موسى، البنوك المركزية والتوازن الاقتصادي، ط١، عمان، دار الايام، ٢٠١٨، ص ٦٢-٦٣

وارتبط الدينار العراقي بسعر صرف ثابت تقريباً مدة طويلة، إذ كان سعر الصرف للدولار الأمريكي يتخذ وسيطاً لتقييم الدينار العراقي يومياً مقابل العملات الأجنبية، لذا كان سعر صرف الدينار العراقي يتأثر تجاه العملات الأخرى بالنسبة نفسها لارتفاع وانخفاض الدولار تجاهه<sup>(٤٤)</sup>. إذ اتبع العراق نظام الصرف الثابت في الثمانينيات والتسعينيات وحتى حلول عام ٢٠٠٢، وبعد احداث عام ٢٠٠٣ اتبع العراق نظام الصرف المعموم المدار، كما اخذ البنك المركزي على عاتقه تأمين العرض من العملة الاجنبية بالشكل الذي يغطي حاجة الطلب المحلي على العملة الاجنبية وتسديد اقيام الاستيرادات من السلع والخدمات، فضلاً عن سحب الجزء الفائض من العملة المحلية للحفاظ على قيمتها وذلك يتم عن طريق مزادات العملة اي بيع العملة الاجنبية.

### أولاً: تطور سعر الصرف للمدة ١٩٨٨-٢٠٠٢

يوضح جدول (١) سعر الصرف الرسمي والموازي للدينار العراقي اتجاه الدولار، إذ يبين بان سعر الصرف الرسمي في عام ١٩٨٨ كان يساوي (٠,٣١) دينار لكل دولار، واتسم سعر الصرف الرسمي بالثبات لغاية ٢٠٠٢ لان النظام المتبع في تلك المدة هو نظام الصرف الثابت. اما سعر الصرف الموازي كان يساوي (٢,٠٨) دينار لكل دولار عام ١٩٨٨، كما ارتفع سعر الصرف الموازي الى (٣,٠٦) دينار لكل دولار عام ١٩٨٩ بمعدل نمو سنوي (٤٧,١٪)، واستمر سعر الصرف الموازي بالارتفاع وبمعدلات نمو عالية خلال الاعوام من ١٩٩٠ الى ١٩٩٥ إذ بلغ سعر الصرف الموازي (١٦٧٤) ديناراً لكل دولار عام ١٩٩٥، بمعدل نمو سنوي بلغ (٢٦٥,٥٪) وهذا الارتفاع في سعر الصرف الموازي يعود الى الارتفاع الكبير في مستويات الاسعار في العراق نتيجة لفرض العقوبات الاقتصادية على العراق، اذ هناك علاقة طردية بين سعر الصرف و الاسعار، وقد شهد عام ١٩٩٦ انخفاض سعر الصرف الموازي الى (١١٧٠) ديناراً لكل دولار، بمعدل نمو سنوي سالب (٣٠,١١٪) وهذا التراجع جاء بعد توقيع مذكرة التفاهم بين العراق والامم المتحدة وانخفاض مستويات الاسعار.

عاودت اسعار الصرف الموازية الى الارتفاع من عام ١٩٩٧ الى عام ١٩٩٩ بمعدلات نمو موجبة متفاوتة وعلى الترتيب (٢٥,٧٪، ١٠,١٪، ٢١,٩٪)، اما في عامي ٢٠٠٠ و ٢٠٠١ فحقق معدلات نمو سالبة كانت (٢,٢٨٪ و ٠,٥٥٪). وفي عام ٢٠٠٢ شهد سعر الصرف الموازي ارتفاعاً طفيفاً إذ بلغ (١٩٥٧) ديناراً لكل دولار بمعدل نمو سنوي (١,٤٥٪)، بعد ان انخفض في عام ٢٠٠١ الى (١٩٢٩) ديناراً لكل دولار. إذ بلغ معدل النمو المركب للمدة من ١٩٨٨-٢٠٠٢ لسعر الصرف الموازي (٥١,١٢٪) اما سعر الصرف الرسمي قد بقي ثابتاً كون النظام المتبع للصرف هو نظام الصرف الثابت ومن ثم فان النمو المركب سيكون (صفرًا).

### جدول (١) تطور اسعار الصرف في العراق للمدة ١٩٨٨-٢٠١٧

السنة	سعر الصرف الرسمي	معدل النمو %	سعر الصرف الموازي	معدل النمو %	الفرق بين السعرين
-------	------------------	--------------	-------------------	--------------	-------------------

٤٤- حسن علي نجحت، إيمان عبد خضير، العلاقة بين الضغوط التضخمية وأسعار صرف الدولار في السوق العراقية للمدة (١٩٩٥-١٩٩٨)، كلية الإدارة والاقتصاد، جامعة بغداد، مجلة العلوم الاقتصادية والإدارية، المجلد السابع، العدد ٢٤، ٢٠٠٠، ص ٣٤.

تحليل العلاقة بين الضرائب الجمركية واسعار الصرف في العراق باستعمال نموذج الانحدار الذاتي للإبطاء الموزع (ARDL)

1.76		2.08		0.31	1988
2.74	47.1	3.06	0	0.31	1989
3.68	30.7	4	0	0.31	1990
9.68	150	10	0	0.31	1991
20.68	110	21	0	0.31	1992
73.68	252.4	74	0	0.31	1993
457.68	518.9	458	0	0.31	1994
1673.68	265.5	1674	0	0.31	1995
1169.68	-30.1	1170	0	0.31	1996
1470.68	25.7	1471	0	0.31	1997
1619.68	10.1	1620	0	0.31	1998
1974.68	21.9	1975	0	0.31	1999
1929.68	-2.3	1930	0	0.31	2000
1928.68	-0.05	1929	0	0.31	2001
1956.68	1.5	1957	0	0.31	2002
100	-1.07	1936	590633.6	1836	2003
0	-24.9	1453	-20.9	1453	2004
3	1.3	1472	1.1	1469	2005
8	0.2	1475	-0.1	1467	2006
12	-14.1	1267	-14.5	1255	2007
10	-5.05	1203	-4.9	1193	2008
12	-1.7	1182	-1.9	1170	2009
15	0.25	1185	0	1170	2010
26	0.9	1196	0	1170	2011
67	3.09	1233	-0.3	1166	2012
66	-0.08	1232	0	1166	2013
48	-1.5	1214	0	1166	2014
80	2.7	1247	0.08	1167	2015
93	2.2	1275	1.3	1182	2016
75	-1.3	1259	0.16	1184	2017

51.12%	0%	معدل النمو المركب للمدة من ٢٠٠٢-١٩٨٨
2.8-%	2.9-%	معدل النمو المركب للمدة من ٢٠١٧-٢٠٠٣
23.5%	31.3%	معدل النمو المركب للمدة من ٢٠١٧-١٩٨٨

المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد على  
- التقارير والنشرات التي تصدر من البنك المركزي لسنوات متفرقة

### ثانياً: تطور سعر الصرف للمدة ٢٠١٧-٢٠٠٣

شهد عام ٢٠٠٣ ارتفاع سعر الصرف الرسمي إذ بلغ (١٨٣٦) ديناراً لكل دولار وقد حقق أعلى معدل نمو سنوي خلال مدة الدراسة بلغ (٥٩٠.٦٣٣,٦٪). وهذا الارتفاع جاء نتيجة إعادة تقييم سعر صرف الدينار العراقي بعد حرب الخليج الثالثة، أما سعر الصرف الموازي فقد انخفض الى (١٩٣٦) ديناراً لكل دولار بمعدل نمو سنوي سالب بلغ (١,١)٪. كما شهد عام ٢٠٠٤ انخفاضاً في كل من سعر الصرف الرسمي و الموازي إذ بلغ كلاهما (١٤٥٣) دينار لكل دولار وبمعدل نمو سنوي سالب بلغ (٢٠,٩)٪، (٢٤,٩)٪ على الترتيب، أما في عام ٢٠٠٥ فحقق السعر الرسمي والموازي نمواً موجباً بلغ (١,١)٪، (١,٣)٪ على الترتيب، تراجع سعر الصرف الرسمي عام ٢٠٠٦ الى (١٤٦٧) دينار لكل دولار بمعدل نمو سنوي سالب (٠,١)٪ واستمر بالتراجع حتى عام ٢٠٠٩ إذ بلغ (١١٧٠) ديناراً لكل دولار وحقق نمواً سالباً مقداره (١,٩)٪، في حين حقق سعر الصرف الموازي ارتفاعاً طفيفاً في عام ٢٠٠٦ بلغ (١٤٧٥) ديناراً لكل دولار بمعدل نمو سنوي موجب مقداره (٠,٢)٪، وبعد ذلك شهد سعر الصرف الموازي انخفاضاً حتى عام ٢٠٠٩ إذ بلغ (١١٨٢) دينار لكل دولار وبمعدلات نمو سالبة (١٤,١)٪، (٥,٥)٪ و (١,٧)٪ على الترتيب، وهذا التراجع في اسعار الصرف نتيجة سعي البنك المركزي لتحسين قيمة العملة المحلية عن طريق مزاد العملة الاجنبية وتوفير العرض المناسب من الدولار من اجل المحافظة على الاستقرار الاقتصادي<sup>(٤٥)</sup>.

أما في العامين (٢٠١٠، ٢٠١١) فقد بقي سعر الصرف الرسمي ثابتاً و بلغ (١١٧٠) ديناراً لكل دولار، كما ارتفع سعر الصرف الموازي على الترتيب الى (١١٨٥، ١١٩٦) دينار لكل دولار بمعدل نمو سنوي موجب بلغ على الترتيب (٠,٢٥)٪، (٠,٩)٪، أما عام ٢٠١٢ فقد انخفض سعر الصرف الرسمي الى (١١٦٦) دينار لكل دولار، وبمعدل نمو سنوي سالب بلغ (٠,٣)٪، أما سعر الصرف الموازي فقد حقق نمواً موجباً عام ٢٠١٢ بلغ (٣,٠٩)٪. وفي العامين ٢٠١٣ و ٢٠١٤ شهد سعر الصرف الرسمي استقراراً بسبب سعي البنك المركزي لتحسين قيمة الدينار العراقي، أما سعر الصرف الموازي فقد انخفض الى (١٢٣٢، ١٢١٤) دينار لكل دولار وحقق نمواً سنوياً سالباً بلغ (٠,٠٨)٪، (١,٥)٪ على الترتيب. ويعزى ذلك الى قيام البنك المركزي

<sup>٤٥</sup>- عبد الحسين جليل الغالبي ولبلى بديوي، العلاقة التبادلية بين الصدمات النقدية وسعر الصرف في العراق، مجلة الغري للعلوم الاقتصادية والادارية، المجلد ٩، العدد ٢٨، ٢٠١٣، ص ٢٢٨.

تحليل العلاقة بين الضرائب الجمركية واسعار الصرف في العراق باستعمال انموذج الانحدار الذاتي للإبطاء الموزع (ARDL)

العراقي يفرض قيود جديدة على المصارف كرد فعل للمخاوف بشأن غسل الاموال والتدفقات الخارجية غير القانونية للنقد الاجنبي والمرتبطة بزيادة الطلب على العملة الاجنبية<sup>(٤٦)</sup> ارتفع سعر الـ صرف الرسمي الى (١١٦٧) ديناراً لكل دولار في عام ٢٠١٥ وبمعدل نمو سنوي بلغ (٠,٠٨٪)، واستمر بالارتفاع حتى عام ٢٠١٧ اذ بلغ (١١٨٤) دينار لكل دولار بمعدل نمو بلغ (٠,١٦٪)، في حين حقق سعر الصرف الموازي نمو بمقدار (٢,٢٧٪، ٢,٢٪) في العامين ٢٠١٥ و ٢٠١٦ اما في العام ٢٠١٧ فقد انخفض سعر الصرف الموازي الى (١٢٥٩) ديناراً لكل دولار بمعدل نمو سالب (١,٣-٪) بعد ان حقق ارتفاعا في العام السابق بلغ (١٢٧٥) ديناراً لكل دولار، كما بلغ معدل النمو المركب لسعر الصرف الرسمي للمدة ٢٠٠٣-٢٠١٧ (٢,٩-٪) وبلغ معدل النمو المركب للسعر الموازي للمدة نفسها (٢,٨-٪)، وقد سجل سعر الصرف الرسمي نموا مركبا للمدة ١٩٨٨-٢٠١٧ (٣١,٣٪) اما السعر الموازي بلغ (٢٣,٥٪).

### المطلب الثاني: واقع الضرائب الجمركية

تمثل الايرادات المتأتية من الضرائب الجمركية - صيلة وفيرة تمد اقتصاد الدولة باليرادات اللازمة لتسيير وتمويل نفقاته، وان ما حصل في الاقتصاد العراقي من عملية التحرير التجاري والاكتفاء بفرض ضريبة موحدة (ضريبة الاعمار بنسبة ٥٪) على السلع الواردة، جعل السوق العراقية عرضة لعملية الاغراق السلعي، ما ادى الى تراجع اداء الانشطة الاقتصادية وتردي الانتاج الزراعي وتعطيل المصانع وتزايد معدلات البطالة، وهذه الاجراءات ادت الى تهميش الدور المالي لهذه الضريبة، وادرك القائمون على رسم السياسة الاقتصادية للبلد انه لا يمكن لبلد نامي مثل العراق ان ينجز عملية التنمية الاقتصادية واسواقه مفتوحة على مصراعيها لمختلف انواع السلع ومن مناشئ مختلفه وجوده متنوعه، لذا صدر قانون التعريف الجمركية رقم (٢٢) لسنة ٢٠١٠، وهو خطوة تصحيح في مسار السياسات الاقتصادية، وحالة مماثلة لما موجود في دول العالم لمثل هذا التشريع<sup>(٤٧)</sup>.

### أولاً: تطور الايرادات الجمركية للمدة ١٩٨٨-٢٠٠٢

انعكست الاوضاع السياسية والاقتصادية التي شهدتها العراق على حصيله ايرادات الضرائب الجمركية، فنتيجة حرب الخليج الاولى والثانية، وفرض العقوبات الاقتصادية على العراق اثرت كثيراً على حصيله ايرادات الجمركية، إذ بلغت قيمة الضرائب الجمركية في العراق (٣٢١,٥) مليون دينار عام ١٩٨٨، وتراجعت عام ١٩٨٩ الى (٣٠٦,٢) مليون دينار، بمعدل نمو سنوي سالب (٤,٨-٪)، اما معدل النمو بالاسعار الثابتة كان سالبا ايضا (١٠,٤-٪)، كما انخفضت نسبة مساهمتها الى الايرادات العامة من (٣,٩٪) الى (٣,٤٪)، واستمر هذه الانخفاض حتى ١٩٩٣ إذ بلغت قيمة الضرائب الجمركية (٥٣) مليون دينار، بمعدل نمو سنوي سالب (١,٩-٪)، وبالاسعار الثابتة بلغ معدل النمو (٦٧,٩-٪)، وكانت مساهمة الايرادات الجمركية (٠,٦٪) من الايرادات العامة، وهذا التراجع بسبب توقف حركة التجارة بسبب العقوبات الاقتصادية.

<sup>٤٦</sup> - البنك المركزي العراقي، المديرية العامة للاحصاء والابحاث، التقرير الاقتصادي السنوي، التقرير الاقتصادي السنوي، ٢٠١٤، ص ٤٠.

<sup>٤٧</sup> - منتظر فاضل البطاط، محمد جواد جمعة، الاثار المالية للضرائب الجمركية في الاقتصاد العراقي، كلية الادارة والاقتصاد جامعة البصرة،

مجلة الخليج العربي، المجلد ٤٤، العدد ٤، ٢٠١٦، ص ٨-٩.

ثم ارتفعت الضرائب الجمركية مرة اخرى عام ١٩٩٤ إذ بلغت (١١٧) مليون دينار، بمعدل نمو سنوي بلغ (١٢,٨%) اما بالاسعار الثابتة فقد بلغ (٦٢,٩-%)، واستمر هذا الارتفاع خلال عام ١٩٩٥-٢٠٠٢ إذ بلغت قيمة الضرائب الجمركية بالاسعار الجارية (٢٦٠,١٣٩) مليون دينار، وشهدت هذه المدة معدلات نمو موجبة لكن تنازلية وبشكل تدريجي حتى بلغ معدل النمو عام ٢٠٠٢ (١٣,٧٪) اما بالاسعار الثابتة فقد كان سالبا (٤,٨-%)، وكانت نسبة مساهمتها (١٤٪) من اليرادات العامة، على الرغم من حدوث زيادات في قيمة الضرائب الجمركية خلال المدة ١٩٩٤-٢٠٠٢ الا انها بقيت تشكل نسب متواضعة من اليرادات العامة، وكان معدل النمو المركب للمدة ١٩٨٨-٢٠٠٢ (٥,٥٥٪)، وهذا التراجع في قيمة الضرائب الجمركية يعود لعدة اسباب منها قلة الاستيرادات بسبب استمرار العقوبات الاقتصادية، ومنها ضعف الجهاز الاداري في المنافذ الحدودية.

جدول (٢) تطور الإيرادات الجمركية للمدة ١٩٨٨ - ٢٠١٧ (مليون دينار).

السنوات	اليولات الجمركية الاسعار الجارية	معدل النمو %	اليادات الجمركية الاسعار الثابتة 100=19	معدل النمو %	نسبة اليرادات الجمركية الى اليرادات العامة %	معدل النمو %
1988	321.5		321.5		3.9	
1989	306.2	-4.8	288.1	-10.4	3.4	-12.8
1990	241	-21.3	149.5	-48.1	2.8	-17.6
1991	112	-53.5	24.2	-83.8	2.6	-7.1
1992	54	-51.8	6.3	-73.9	1.1	-57.7
1993	53	-1.9	2.02	-67.9	0.6	-45.5
1994	117	120.8	0.75	-62.9	0.5	-16.6
1995	2015	1622.2	2.9	286.7	1.9	280
1996	13369	563.5	22.7	682.7	7.5	294.7
1997	39927	198.7	54.9	141.9	9.7	29.3
1998	73869	85.0	88.6	61.4	14.2	46.4
1999	121897	65.0	129.9	46.6	16.9	19.0
2000	174205	42.9	176.9	36.2	15.4	-8.8
2001	228863	31.4	199.7	12.9	17.8	15.6
2002	260139	13.7	190.2	-4.8	14.0	-21.3
2003	223.7	-99.9	0.12	-99.9	0.01	-99.9
2004	81020	36118.1	35.2	29233.3	0.2	1900
2005	118176	45.9	37.5	6.5	0.3	50
2006	219032	85.3	45.3	20.8	0.4	33.3
2007	229076	4.6	36.2	-20.0	0.4	0
2008	376539	64.4	58.02	60.3	0.5	25
2009	590688	56.9	93.7	61.5	1.1	120
2010	507341	-14.1	78.5	-16.2	0.7	-36.3
2011	373943	-26.3	54.8	-30.2	0.3	-57.1
2012	480850	28.6	66.4	21.2	0.4	33.3

تحليل العلاقة بين الضرائب الجمركية واسعار الصرف في العراق باستعمال نموذج الانحدار الذاتي للإبطاء الموزع (ARDL)

25	0.5	10.7	73.5	12.6	541633	2013
0	0.5	-11.6	65.0	-9.6	489500	2014
20	0.6	-20.1	51.9	-19.0	396400	2015
100	1.2	58.5	82.4	59.5	632380	2016
91.7	2.3	178.5	229.5	179.02	1764507	2017
8.8	7.4	-3.4		55.5		معدل النمو للمركب (للمدة) 2002-19
43.1	0.6	64.6		80.8		معدل النمو للمركب (للمدة) 2003-2017
-1.7	4.05	-1.1		32.8		معدل النمو للمركب (للمدة) 2017-19

الجدول من عمل الباحث بالاعتماد على

- التقارير والنشرات التي تصدر من البنك المركزي ووزارة التخطيط ووزارة المالية لسنوات متفرقة.

### ثانياً: تطور الإيرادات الجمركية للمدة ٢٠٠٣-٢٠١٧

شهدت قيمة الضرائب الجمركية انخفاضاً عام ٢٠٠٣ إذ بلغت (٢٢٣,٧) مليون دينار بمعدل نمو سنوي سالب بلغ (٩٩,٩-%) وهذا التراجع حدث بسبب الانفلات الأمني بعد احتلال العراق وفتح الحدود امام حركة التجارة بدون قيود<sup>(٤٨)</sup>. ارتفعت قيمة الضرائب الجمركية عام ٢٠٠٤ لتصل الى (٨١٠,٢٠) مليون دينار إذ سجلت خلال هذه السنة اعلى معدل نمو بلغ (٣٦١,١٨,١٥٪) اما بالاسعار الثابتة فقد بلغ معدل النمو (٢٩٢٣٣,٣٪)، وكانت نسبة مساهمتها (٠,٢٪) من الإيرادات العامة واستمرت هذه الزيادة في الضرائب الجمركية حتى ٢٠٠٩ إذ بلغت (٥٩٠,٦٨٨) مليون دينار، بمعدل نمو سنوي بلغ (٥٦,٩٪) وبالاسعار الثابتة بلغ معدل النمو (٦١,٥٪) مع تحسن الوضع الأمني والاقتصادي في العراق.

وقد تراجعت الضرائب الجمركية خلال العامين (٢٠١٠ - ٢٠١١) إذ سجلت معدلات نمو سنوية سالبة بلغت على الترتيب (١٤,١-% - ٢٦,٣-%)، اما بالاسعار الثابتة فقد كان معدل النمو سالبا ايضا (١٦,٢-% - ٣٠,٢-%) مع انخفاض نسبة مساهمتها من (٠,٧٪) الى (٠,٣٪) وسبب التراجع هو ضعف الاداء في المنافذ الحدودية وضعف السيطرة عليها بسبب حالات عدم الاستقرار الأمني بين مدة واخرى في بعض المنافذ فضلا عن حالات التهرب الضريبي والفساد المالي والاداري وضعف الرقابة.

شهدت الاعوام ٢٠١٢-٢٠١٣ ارتفاع الضرائب الجمركية وبمعدلات نمو متفاوتة، لكنها تراجعت عام ٢٠١٤ وكذلك عام ٢٠١٥ إذ بلغت (٣٩٦٤٠٠) مليون دينار وبمعدل نمو سنوي سالب بلغ (١٩-%) اما معدل النمو بالاسعار الثابتة فقد بلغ (٢٠,١-%)، وكانت نسبة المساهمة (٠,٦٪) من الإيرادات العامة، وهذا التراجع في قيمة الضرائب ناتج عن تراجع الاستيرادات. كما عاودت الضرائب الجمركية الى الارتفاع خلال العامين ٢٠١٦ و ٢٠١٧ إذ بلغت (٦٣٢٣٨٠, ١٧٦٤٥٠٧) مليون دينار على الترتيب، بمعدلات نمو سنوية (٥٩,٥٪، ١٧٩,٠٢٪)، وحققت نسبة مساهمة على الترتيب (١,٢٪، ٢,٣٪) من الإيرادات العامة، وقد بلغ معدل النمو المركب للمدة ٢٠٠٣-٢٠١٧ (٨٠,٨٪) في حين بلغ معدل النمو المركب لمدة الدراسة (٣٢,٨٪).

<sup>٤٨</sup>- حيدر مجيد الفتلاوي معوقات فرض الضرائب الجمركية على نشاطات التجارة الالكترونية، مجلة الغري للعلوم الاقتصادية والادارية، جامعة الكوفة، المجلد ٩، العدد ٢٩، ٢٠١٣، ص ٥٣.

## المبحث الثالث: تقدير العلاقة بين الضرائب الجمركية وسعر الصرف باستعمال انموذج الانحدار الذاتي للإبطاء الموزع (ARDL)

تعد منهجية ARDL منهجية حديثة تم تطويرها من لدن (Pesaran عام ١٩٩٧، Shinand and Sun عام ١٩٩٨، وتم تطويره من لدن بيساران وآخرون في عام ٢٠٠١)، ويتميز هذا النموذج انه لا يشترط ان تكون السلاسل الزمنية متكاملة من الدرجة نفسها، ويرى Pesaran ان اختبار الحدود في اطار ARDL يمكن تطبيقه بغض النظر عن خصائص السلاسل الزمنية، ما اذا كانت مستقرة عند مستوياتها  $I(0)$  او متكاملة من الدرجة الاولى  $I(1)$  او خليط من الاثنين، والشرط الوحيد لتطبيق هذا النموذج هو ان لا تكون السلاسل الزمنية متكاملة من الدرجة الثانية  $I(2)$ ، كما ان النموذج ARDL ياخذ عدداً كافياً من مدد التخلف الزمني للحصول على افضل مجموعة من البيانات من النموذج الاطار العام، وتعد معلماته المقدره في المدى القصير والطويل أكثر اتساقاً من تلك التي في الطرائق الاخرى مثل جرانجر ١٩٨٧، طريقة جوهانسن ١٩٨٨<sup>(٤٩)</sup>، لذا يعد النموذج ARDL أكثر النماذج ملائمة مع حجم العينة المستخدمة في هذا البحث والبالغة ٣٠ مشاهدة للمدة ١٩٨٨-٢٠١٧.

### أولاً: توصيف متغيرات الانموذج القياسي

توجد عدة عوامل تؤثر في الضرائب الجمركية الى جانب سعر الصرف سنتطرق اليها في التحليل القياسي ومن اهمها (الاستيرادات  $M$ ، عرض النقد الواسع  $MS2$ ، الناتج المحلي الاجمالي  $Gdp$ ، الرقم القياسي لاسعار المستهلك  $Cpi$ ) وهي من الموضوعات المهمة التي يكون اثرها واضح في الاقّة صاد العراقي، ولا بد من تحديد وقياس أثر هذه المتغيرات في الضرائب الجمركية خلال مدة الدراسة (١٩٨٨-٢٠١٧)، ويتم ذلك عن طريق الاستعانة بالقياس الاقتصادي الذي يعد من الأساليب الكمية المميزة في هذا المجال، إذ أنّها تتسم بالسهولة والإمكانية العالية في تحديد طبيعة المتغيرات التي يتم إدخالها أو استبعادها من النماذج، ويمكن توصيف هذه المتغيرات كما يأتي:-

#### ١. المتغير التابع (المعتمد)

يشمل النموذج متغير تابع واحد هو الضرائب الجمركية ( $Tc$ )

#### ٢. المتغيرات المستقلة

أ. سعر الصرف الرسمي ( $EXN$ )

ب. الاستيرادات بالاسعار الثابتة ( $M$ )

ج. عرض النقد الواسع ( $MS2$ )

د. الناتج المحلي الاجمالي بالاسعار الثابتة ( $Gdp$ )

هـ. الرقم القياسي لاسعار المستهلك ( $Cpi$ )

٤٩- حماني محمد دريوش، ناصور عبد القادر، دراسة قياسية لمحددات الاستثمار الخاص في الجزائر باستخدام نموذج الانحدار الذاتي للفجوات الزمنية الموزعة المتباطة، جامعة سطيف كلية العلوم الاقتصادية والتجارة وعلوم التسيير، الجزائر، ٢٠١٤، ص ١٧.

تحليل العلاقة بين الضرائب الجمركية واسعار الصرف في العراق باستعمال نموذج الانحدار الذاتي للإبطاء الموزع (ARDL)

### ٣. المتغير العشوائي ( $U_t$ )

يتضمن المتغير العشوائي المتغيرات التي يصعب قياسها كالعادات والتقاليد وطبيعة السلوك، وقد يضم بعض المتغيرات الحقيقية أو المالية والنقدية إضافة إلى التدفقات المالية والدولية التي تعذر احتسابها، فمن المحتمل عدم توفر البيانات الكافية عنها ولصعوبة قياسها كميًا.

### ثانياً: تقدير العلاقة بين الضرائب الجمركية وسعر الصرف

#### ١. اختبار استقرارية المتغيرات

سنقوم باختبار استقرارية متغيرات الدراسة باستعمال برنامج Eviews.10 واجراء اختبار ديكي فولر الموسع (ADF) من اجل معرفة هل ان المتغيرات مستقرة ام غير مستقرة اي تحتوي على جذر الوحدة مع تحديد رتبة التكامل، وبعد اجراء الاختبار للمتغيرات حصلنا على المخرجات الموضحة بالجدول (٣):-

جدول (٣) اختبار ديكي فولر الموسع لجذر الوحدة

المتغير	رتبة التكامل	المستوى			الفرق الاول		
		A	B	Non	A	B	Non
Tc	I(0)	-2.98*	-2.51	-2.19*			
Exn	I(1)	-1.48	-2.42	-0.62	-6.32*	-6.20*	-6.32*
Ms	I(0)	-2.64**	-4.44*	-2.30*			
M	I(0)	-1.52	-3.45**	-0.90			
GDP	I(0)	0.29	-2.50	1.97*			
Cpi	I(1)	-0.72	-2.57	0.24	-3.18*	-3.11	-2.01*

a تعني الانحدار يحتوي على قاطع فقط

b تعني الانحدار يحتوي على قاطع واتجاه عام

non تعني الانحدار لا يحتوي على قاطع ولا اتجاه عام

\* تعني معنوي عند مستوى معنوية ٥٪

\*\* تعني معنوي عند مستوى معنوية ١٠٪

المصدر من اعداد الباحث بالاعتماد على مخرجات برنامج Eviews.10

نلاحظ من الجدول (٣) ان بعض السلاسل الزمنية كانت مستقرة على المستوى (Level) سواء بوجود قاطع ام بوجود قاطع واتجاه عام اي انها خالية من جذر الوحدة ولا تحتوي على الانحدار الزائف وهذه المتغيرات هي (Df, Tc) عند مستوى معنوية ٥٪ و ١٠٪ وستكون متكاملة من الدرجة I(0)، في حين كان سعر ال صرف الرسمي (Exn) غير مستقر لذلك تم اجراء الاختبار بعد اخذ الفروق الاولى (First - difference) للسلاسل الاصلية وتبين انها استقرت عند مستوى ٥٪ و ١٠٪ وستكون متكاملة من الدرجة I(1) سواء بوجود قاطع ام قاطع واتجاه عام.

## ٢. تقدير دالة الضرائب الكمركية

بعد اجراء عملية تقدير دالة الضرائب الكمركية وفق منهج ARDL وبفترات ابطاء (٢) > صلنا على النتائج الموضحة بالجدول (٤).

جدول (٤) نتائج انموزج ARDL لدالة الضرائب الكمركية

Variable	Coefficient	Std. Error	t-Statistic	Prob.*
TC(-1)	0.995373	0.208007	4.785296	0.0004
TC(-2)	-0.515746	0.195380	-2.639712	0.0204
M	0.012174	0.004892	2.488402	0.0272
M(-1)	-0.024773	0.004944	-5.010952	0.0002
EXN	-0.127963	0.028037	-4.563987	0.0005
EXN(-1)	0.218847	0.045119	4.850444	0.0003
EXN(-2)	0.065740	0.025319	2.596431	0.0222
MS	2.22E-06	1.11E-06	2.003602	0.0664
MS(-1)	-1.62E-06	1.16E-06	-1.401490	0.1845
GDP	0.002438	0.001112	2.192424	0.0471
GDP(-1)	0.001369	0.001176	1.164060	0.2653
GDP(-2)	0.002311	0.001156	1.999168	0.0669
CPI	-0.000505	0.000112	-4.486511	0.0006
C	-49.67327	23.31197	-2.130805	0.0528
@TREND	-4.152399	5.473645	-0.758617	0.4616
R-squared	0.964976	Adjusted R-squared		0.927257
F-statistic	25.58373	Durbin-Watson stat		2.164408

المصدر من اعداد الباحث بالاعتماد على مخرجات برنامج Eviews. 10

يوضح الجدول (٤) نتائج اختبار ARDL حيث نلاحظ ان القدرة التفسيرية للانموزج المقدر  $R^2$  كانت (٩٦٪) اي المتغيرات المستقلة الداخلة في الانموزج تفسر (٩٦٪) من التغيرات بالمتغير التابع والمتبقي يعود الى متغيرات اخرى غير داخلة في الانموزج، اذ كانت قيمة F المحنسة (٢٥,٥٨) وهي معنوية عند مستوى ٥٪ اي ان الانموزج المقدر معنوي.

تم اجراء اختبار الحدود (Bounds.Test) لدالة الضرائب الكمركية من اجل اختبار وجود علاقة تكامل مشترك اي وجود علاقة توازنية طويلة الاجل، وتم الحصول على النتائج الموضحة بالجدول (٥).

جدول (٥) اختبار الحدود (Bounds Test) للانموزج المقدر لدالة الضرائب الكمركية

Test Stat.	Value	K
F- Stat	14.72189	5
Signi.	I0 Bound	I1 Bound
10%	2.75	3.79
5%	3.12	4.25

تحليل العلاقة بين الضرائب الجمركية واسعار الصرف في العراق باستعمال نموذج الانحدار الذاتي للإبطاء الموزع (ARDL)

2.5%	3.49	4.67
1%	3.93	5.23

المصدر من اعداد الباحث بالاعتماد على مخرجات برنامج Eviews. 10 من الجدول (٥) نلاحظ ان قيمة F المحتسبة بلغت (١٤,٧٢) وهي اكبر من القيمة الجدولية العظمى البالغة (٤,٢٥) وكانت القيمة الجدولية الصغرى (٣,١٢) عند مستوى معنوية ٥٪ وعليه سنرفض فرضية العدم و نقبل الفرضية البديلة بوجود علاقة توازنية طويلة الاجل. نتقل الى اختبار النموذج المقدر والتأكد من خلوه من الارتباط التسلسلي وعدم تجانس التباين وبعد اجراء الاختبارات حصلنا على النتائج الموضحة بالجدولين (٦).

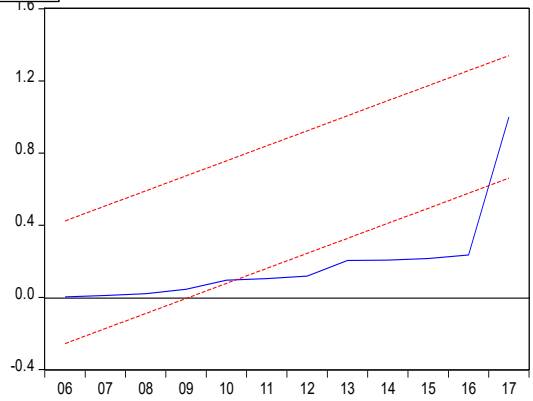
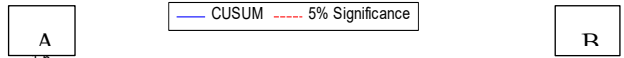
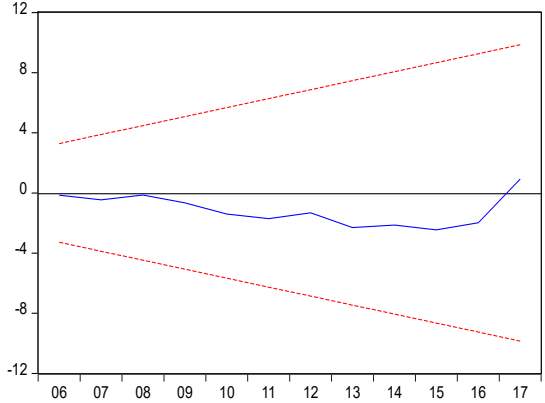
جدول (٦) اختبار الارتباط التسلسلي وعدم تجانس التباين لدالة الضرائب الكمركية

Breusch-Godfrey Serial Correlation LM Test			
F- statistic	1.013715	Prop. F	0.3944
Obs*R-squared	4.357578	Prob. Chi-Square	0.1132
Heteroskedasticity Test: Breusch-Pagan-Godfrey			
F-statistic	2,371955	Prob. F	0.0643
Obs*R-squared	20.12247	Prob. Chi-Square	0.1263
Scaled explained SS	4.052739	Prob. Chi-Square	0.9951

المصدر من اعداد الباحث بالاعتماد على مخرجات برنامج Eviews. 10 الجدول (٦) يبين ان النموذج المقدر خالي من الارتباط التسلسلي اذ ان قيمة اختبار F و Chi-Square غير معنوية عند مستوى ٥٪ اي سنقبل فرضية العدم اي عدم وجود الارتباط التسلسلي وكذلك خالو النموذج من مشكلة عدم تجانس التباين لان المؤشرات الاحصائية كانت غير معنوية ايضا اي قبول فرضية العدم.

ولاختبار استقرارية النموذج المقدر يمكن الاستعانة باختبار (CUSUM, CUSUM Squares) الموضحة بالشكل (٤) ومن الجزء A نلاحظ ان المجموع التراكمي للبواقي داخل حدود القيم الحرجة عند مستوى معنوية ٥٪ وهذا يدل على استقرارية المعلمات المقدره، في حين الجزء B يوضح المجموع التراكمي لمربعات البواقي كان خارج حدود القيم الحرجة عند مستوى معنوية ٥٪ وذلك يدل على عدم استقرارية المتغيرات الداخلة في النموذج في الاجل الطويل.

شكل (٤) استقرارية النموذج المقدر لدالة الضرائب الكمركية



CUSUM of Squares 5% Significance

المصدر من اعداد الباحث بالاعتماد على مخرجات برنامج 10 Eviews. و بعد اختبار الانموذج المقدر و التأكد من خلو الانموذج المقدر من المشاكل القياسية سنقوم بتقدير انموذج تصحيح الخطأ والعلاقة طويلة الاجل وتم الحصول على النتائج الموضحة بالجدول بالجدول (٧).

جدول (٧) نتائج انموذج تصحيح الخطأ والعلاقة طويلة الاجل لدالة الضرائب الكمركية

الاجل القصير				
Variable	Coefficient	Std. error	t-stat	Prob
C	-49.67327	7.547591	-6.581341	0.0000
@TREND	-4.152399	0.710211	-5.846713	0.0001
D(TC(-1))	0.515746	0.088644	5.818193	0.0001
D(M)	0.012174	0.002461	4.947545	0.0003
D(EXN)	-0.127963	0.017263	-7.412561	0.0000
D(EXN(-1))	-0.065740	0.015787	-4.164092	0.0011
D(MS)	2.22E-06	7.89E-07	2.807750	0.0148

تحليل العلاقة بين الضرائب الجمركية واسعار الصرف في العراق باستعمال نموذج الانحدار الذاتي للإبطاء الموزع (ARDL)

D(GDP)	0.002438	0.000712	3.422742	0.0045
D(GDP(-1))	-0.002311	0.000666	-3.468917	0.0042
CoIntEq(-1)*	-0.520373	0.047054	-11.05916	0.0000
الاجل الطويل				
Variable	Coefficient	Std. error	t-stat	Prob
M	-0.024212	0.014527	-1.666695	0.1195
EXN	0.300985	0.138998	2.165396	0.0495
MS	1.14E-06	1.78E-06	0.639380	0.5337
GDP	0.011757	0.001988	5.913947	0.0001
CPI	-0.000970	0.000371	-2.615707	0.0214
EC = TR - (-0.0242*M + 0.3010*EXN + 0.0000*MS + 0.0118*GDP - 0.0010*CPI)				

المصدر من اعداد الباحث بالاعتماد على مخرجات برنامج Eviews. 10 من الجدول (٧) نلاحظ انه في الاجل القصر وعن طريق اختبار t كانت جميع المعلمات للسنة الحالية وللسنة سابقة معنوية عند مستوى 5%، كذلك نلاحظ ان العلاقة بين الضرائب الجمركية للسنة سابقة والضرائب الجمركية للسنة الحالية علاقة طردية اي ان زيادة الضرائب الجمركية للسنة سابقة بوحدة واحدة سيؤدي الى زيادة الايرادات الجمركية بمقدار (٠,٥١) وحدة وهذا مطابق لمضمون النظرية، اما الاستيرادات (m) فعند زيادتها بمقدار وحدة واحدة تؤدي الى زيادة الضرائب الجمركية بمقدار (٠,١٢) وهو ايضا مطابق لمفهوم النظرية الاقتصادية.

اما علاقة الناتج المحلي الاجمالي (Gdp) بالضرائب الجمركية كانت طردية، وعرض النقد الواسع (MS2) يرتبط ايضا بعلاقة طردية مع (TC) وهذا مخالف لمضمون النظرية الاقتصادية، لان زيادة عرض النقد سيخفض سعر الصرف ويجعل السلع والخدمات في الداخل ارخص نسبيا من مثيلاتها في الخارج فيتحوّل الطلب نحو السلع والخدمات المحلية مما يؤدي الى انخفاض الاستيرادات والتي تمثل الوعاء الضريبي للضرائب الجمركية. لكن في العراق فان اي زيادة في (MS2) لا تؤثر على سعر الصرف كونه مدار من قبل الدولة، حيث سيصب تأثيرها على زيادة القاعدة النقدية وارتفاع مستويات الطلب الكلي ومع ضعف الجهاز الانتاجي المحلي سوف تزداد الاستيرادات والضرائب الكمركية. اما علاقة سعر الصرف بالضرائب الجمركية كانت عكسية وهذا مطابق لمضمون النظرية الاقتصادية لان ارتفاع سعر الصرف المحلي سيجعل الاستيرادات اعلى من وجه نظر المستهلك المحلي، ويتجه المستهلك لشراء المنتج المحلي مما يؤدي الى انخفاض الضرائب الجمركية بسبب انخفاض وعائها (الاستيرادات)، لكن في العراق حتى اذا ارتفع سعر الصرف فان الاستيرادات لا تنخفض، بسبب ضعف الجهاز الانتاجي المحلي، ومن ثم يستمر المستهلك بالاعتماد على شراء السلع المستوردة حتى وان ارتفع ثمنها مما يعني زيادة الضرائب الجمركية، اما معلمة تصحيح الخطأ فقد بلغت (-٠,٥٢) وهي ايضا معنوية عند مستوى ٥٪. وهنا سنرفض فرضية العدم ونقبل الفرضية البديلة اي وجود علاقة توازنية طويلة الاجل اي ان (٥٢٪) من الانحراف يتم تصحيحه في المدة نفسها.

اما في الاجل الطويل فنلاحظ من الجدول ان معلمة  $(M, MS_2)$  لم تكن معنوية، في حين كانت معلمة  $(EXN, GDP, CPI)$  معنوية عند مستوى ٥٪، ونلاحظ ان العلاقة بين سعر الـ مصرف والضرائب الجمركية كانت طردية وهذا يتفق مع واقع العراق ومخالف لمضمون النظرية، وكذلك يرتبط  $(GDP)$  بعلاقة طردية مع الضرائب الجمركية اي ان زيادة الناتج يؤدي الى زيادة الضرائب الجمركية بسبب زيادة وعائها وهذا يتفق مع مضمون النظرية الاقتصادية. اما الرقم القياسي لاسعار المستهلك  $(CPI)$  فيرتبط بعلاقة عكسية مع الضرائب الجمركية.

خلاصة ما تقدم:-

نستنتج من تحليل دالة الضرائب الجمركية ان جميع المعلمات معنوية عند مستوى ٥٪ في الاجل القصير، وكانت معلمة  $(GDP, MS_2, M)$  ذات علاقة طردية مع الضرائب الجمركية، إلا ان  $(GDP)$  لا يتفق مع منطوق النظرية الاقتصادية، لكن تتفق العلاقة الطردية في البلدان المتبعة لنظام الـ مصرف الثابت او المدار من قبل الدولة (شبه ثابت)، لان اي زيادة في الناتج والدخل في ظل ضعف الجهاز الانتاجي ستؤدي الى زيادة الاستيرادات وبالتالي زيادة الضرائب الجمركية، اما سعر الصرف  $(EXN)$  و  $(GDP_{(-1)})$  يرتبطان بعلاقة عكسية مع الضرائب الجمركية. اما في الاجل الطويل لم تكن معلمة  $(M, MS_2)$  معنوية، وهذا يعكس ضعف دور هذه المتغيرات في الاجل الطويل من التأثير على الضرائب الجمركية، في حين كانت معلمة  $(EXN, GDP, CPI)$  معنوية عند مستوى ٥٪، حيث ان علاقة  $(EXN, GDP)$  بالضرائب الجمركية كانت علاقة طردية وهذا يتفق مع واقع العراق، اما الرقم القياسي لاسعار المستهلك  $(CPI)$  فيرتبط بعلاقة عكسية مع الضرائب الجمركية.

## الاستنتاجات

١. على الرغم من اتساع حجم الاستيرادات التي تمثل الوعاء الضريبي للضرائب الجمركية، إلا انها لم تنعكس على حصيلة الايراد الكمركي، بسبب انخفاض نسبة الاستقطاع الضريبي، اذ بلغت النسبة ٥٪ على جميع السلع المستوردة وهو ما أدى الى خسارة مالية، وضياح لرافد مالي مهم، إذ بلغت نسبة مساهمة الضرائب الجمركية في الايرادات العامة ٠,٦٪ للمدة بعد عام ٢٠٠٣.
٢. استطاعت السلطة النقدية (البنك المركزي العراقي) المحافظة على قيمة العملة العراقية اذ تمكنت من تخفيض سعر الـ مصرف الرسمي عن طريق مزاد العملة والمحافظة عليه عند مستويات ثابتة تقريبا لاسيما في الاعوام الاخيرة إذ بلغت قيمة الدينار العراقي اتجاه الدولار (١١٨٤) ديناراً لكل دولار عام ٢٠١٧.
٣. يشير النموذج تصحيح الخطأ والعلاقة طويلة الاجل لدالة الضرائب الى وجود علاقة توازنية قصيرة الاجل بين الضرائب الجمركية وسعر الـ مصرف فضلا عن العلاقة طويلة الاجل، كما تبين ان سرعة التكيف كانت كبيرة أي ان النسبة الاكبر من الانحراف يتم تعديله بسرعة تجاه القيمة التوازنية طويلة الاجل في السنة نفسها، فكانت سرعة التكيف في دالة الضرائب الجمركية (٥٢٪).

———— تحليل العلاقة بين الضرائب الجمركية واسعار الصرف في العراق باستعمال نموذج الانحدار الذاتي للإبطاء الموزع (ARDL)

## التوصيات

١. تفعيل قانون الضريبة الجمركية لزيادة الايرادات الجمركية ورفد موازنة الدولة، على ان يتم اجراء تعديلات بنسب الضريبة المفروضة على السلع المستوردة وفق التطورات الاقتصادية للسلع المستوردة، مع وضع تعريف جمركية تصاعدي على سلع الاستهلاك غير الضرورية وعلى السلع الكمالية.
٢. من خلال رفع نسبة الضرائب الجمركية يمكن ان نحصل على نتيجتين الاولى زيادة انتاجية القطاعات الاخرى (الزراعة والصناعة والسياحة) وبالشكل المرغوب والاخرى حماية المنتج المحلي للقطاعات الزراعي وال صناعي، اذ يمكن توسيع العمل بالمبادرة الزراعية ودعم الفلاح من اجل النهوض بالقطاع الزراعي والاستغناء عن المنتج المستورد.
٣. عن طريق ما توصلنا اليه في الجانب القياسي من وجود علاقة طردية في الاجل الطويل بين سعر الصرف والضرائب الجمركية فيمكن للدولة ان تستخدم سعر الصرف لزيادة الضرائب الجمركية. وبذلك تحقق نتيجتين الاولى رفع قيمة العملة المحلية والاخرى زيادة الايرادات العامة ورفد موازنة الدولة فضلا عن تشجيع الانتاج المحلي.

## تأثير تمكين القيادة في السمعة التنظيمية

(بحث تحليلي لآراء عينة من اعضاء الهيئة التدريسية في الجامعات والكليات

الاهلية العاملة في محافظة كربلاء المقدسة)

*The Impact of Leadership Empowerment in Organizational Reputation (Analytical Research of the views of a sample of faculty members in universities and Civil colleges working in Governorate of the holy Karbala)*

أ.م.د حسين حريجة غالي الحسنائي<sup>(١)</sup>

Assist. Prof. Hossein Ihrhija Ghali Al-Hisnawi

Ahmed Kadhim Malooh AL-Goraiti

احمد كاظم ملوح الكريطي<sup>(٢)</sup>

### المستخلص

يهدف هذا البحث بصورته الاساسية الى تحديد تأثير تمكين القيادة في السمعة التنظيمية على مستوى الجامعات والكليات الاهلية العاملة في محافظة كربلاء المقدسة، وقد انطلق البحث بمشكلة رئيسة ضمت عدة تساؤلات تدور حول طبيعة العلاقات التأثيرية بين المتغيرين ميدانياً، واعتمد البحث مقياس ( Arnold et al,2000) لقياس تمكين القيادة والذي يتكون من خمسة ابعاد فرعية هي (مثالاً يقتدى به، التدريب، المشاركة في صنع القرار، اظهار الاهتمام / التفاعل مع الفريق، الاعلام)، وجرى اعتماد مقياس مقياس (Sala,2011) لقياس السمعة التنظيمية والذي يتكون من اربعة ابعاد فرعية هي (الجودة، الجاذبية، الاداء، المسؤولية). واعتمدت الاستبانة كأداة رئيسة في جمع المعلومات والبيانات اللازمة للبحث، وقد تمثلت عينة البحث بمجموعة من اعضاء الهيئة التدريسية في الجامعات والكليات الاهلية عينة البحث والبالغ عددهم (236)

<sup>١</sup> - كلية الإدارة والاقتصاد - جامعة كربلاء.

<sup>٢</sup> - كلية الإدارة والاقتصاد - جامعة كربلاء.

تدريسياً. ولغرض تحليل البيانات ومعالجتها احصائيا تم استخدام التحليل العاملي التوكيدي (نمذجة المعادلة الهيكلية)، ومجموعة مناسبة من مقاييس الاحصاءات الوصفية، ومعامل ارتباط الرتب (Spearman's rho)، وتحليل الانحدار المتعدد من خلال البرامج الاحصائية (SPSS V.20 ; Amos V.23). وتم التوصل من خلال البحث الى استنتاجات عديدة كان من اهمها ان تمكين القيادة يؤثر معنويا في السمعة التنظيمية، حيث اظهرت النتائج تقدما واضحا لبعد المشاركة في صنع القرار، ثم الاعلام، ومن ثم اظهار الاهتمام/ التفاعل مع الفريق، ومن ثم بعده مثلا يقتدى به واخيرا التدريب من حيث التأثير في السمعة التنظيمية. وقد خرج البحث بمجموعة توصيات من اهمها ينبغي على ادارات الجامعات والكليات الاهلية عينة البحث تغيير اسلوب قيادتها في تعاملها مع اعضاء الهيئة التدريسية من اسلوب القيادة التوجيهي الى اسلوب القيادة التمكيني، لغرض تحقيق التفوق والتميز والسمعة التنظيمية المرموقة في بيئة التعليم العالي.

## Abstract

The main aim of this research is to determine the impact of Leadership Empowerment in organizational reputation at the level of universities and civil colleges working in Governorate of the holy Karbala, The research started with a major problem that included several questions about the nature of the influential relations between the two variables of the field, The research was based scale (Arnold et al, 2000) To measure Leadership Empowerment which consists of five sub - dimensions are (Lead by Example, Coaching, Participative Decision Making, Showing Concern / Interacting With The Team, Informing), A scale has been adopted (Sala, 2011) To measure Organizational Reputation which consists of four sub - dimensions (Quality, Appeal, Performance, Responsibility). The questionnaire was used as a key tool in gathering information and data for research, The research sample consisted of a group of faculty members in universities and colleges The research sample And their number (236) teachers. For the purpose of data analysis and statistical processing Was used Confirmatory Factor Analysis (Structural Equation Modeling), And an appropriate set of measures descriptive statistics, rank correlation coefficient (Spearman's rho), and multiple regression analysis through statistical software (SPSS V.20 ; Amos V.23).The research found several conclusions the most important ones that Leadership Empowerment have a significantly impact on organizational reputation, The results show clear progress for the dimension of Participative Decision Making, then Informing, and then Showing Concern / Interacting With The Team, And then beyond Lead by Example, And finally Coaching in terms of the impact in organizational reputation. The research came out with a set of recommendations, most importantly Should the administrations of universities and civil colleges of the research sample change their leadership style in dealing with faculty members From of the leadership style Guideline to an empowering leadership style, to

achieving superiority and excellence and distinguished organizational reputation in the environment of higher education.

## المقدمة

إنّ منظمات الاعمال لكي تكون ناجحة اليوم ينبغي عليها تجديد استراتيجيات ادارتها وتطوير عملياتها للاستفادة من الخبرات والمعلومات والمعارف التي يمتلكها موظفيها على مختلف المستويات الوظيفية التي يعملون فيها، وهذا يعبر في مضمونه عن جوهر تمكين القيادة الذي يُعدُّ احد الاستراتيجيات الادارية الحديثة التي تهدف الى منح الافراد المزيد من المساحات الديمقراطية بحيث يعملون ما يجب القيام به وليس بما يأمر به، وبذلك يمثل تمكين القيادة (Leadership Empowerment) قناة فعالة لتحفيز الموارد البشرية في المنظمة. وخلال العقدين الاخيرين اصبحت الكثير من المنظمات لا تركز فقط على تقديم منتجات وخدمات عالية الجودة، وانما تسعى ايضا الى جذب وتوظيف الافراد الموهوبين، وبناء علاقات جيدة مع كافة المستفيدين منها، فضلا عن السعي للحصول على الثقة والمصادقية في المجتمع وهذا ما يطلق عليه بالسمعة التنظيمية (Organizational Reputation) والتي تمثل الصورة التي ترسمها المنظمة في عيون كافة المتعاملين معها. ولأهمية المتغيرات اعلاه اتجه البحث الحالي الى تحديد العلاقة فيما بينها بهدف الغوص في دراسة المنطلقات الفكرية والميدانية لتأثير تمكين القيادة في السمعة التنظيمية على مستوى الجامعات والكليات الاهلية العاملة في محافظة كربلاء المقدسة.

ومن اجل الاحاطة بالموضوع فقد قسمت هيكليّة البحث على اربعة مباحث تناول المبحث الاول منهجية البحث، واختص المبحث الثاني بالتأطير النظري لمتغيرات البحث، في حين ركز المبحث الثالث على الجانب الميداني للبحث، واختتم المبحث الرابع بأهم الاستنتاجات والتوصيات.

## المبحث الأول: منهجية البحث

سيتم في هذا المبحث توضيح الخطوات الاساسية لمنهجية البحث الحالي من خلال الفقرات الاتية:

### أولاً: مشكلة البحث

تستلزم مشكلة البحث الحالية تشخيصاً فكرياً وعملياً اعتماداً على المنظورات المفاهيمية لمتغيرات البحث وطبيعة العلاقات المتبادلة في ما بينها، وهي توضح حقيقة التنوع الفكري بخصوص متغيراته سواء كانت منفردة او مجتمعة على حد سواء، ومدى عمقها الميداني وانعكاسها الواقعي في الجامعات والكليات الاهلية العراقية. وعليه فأن هذا البحث تأطره متغيرات مترابطة فيما بينها هي (تمكين القيادة، والسمعة التنظيمية)، والتي تتحدد من خلالها المشكلة العامة للظاهرة المبحوثة والتي تشخصت معرفياً نتيجة الضعف الواضح في الدراسات التي تناولت متغير تمكين القيادة على الرغم من اهميته، فضلاً عن ندرة الاسهامات النظرية في تأطير الترابط المعرفي بين تلك المتغيرات سواء على مستوى البيئة العربية بشكل عام او البيئة العراقية بشكل خاص، اما المشكلة الميدانية فتشخصت من خلال زيارات الباحثين للجامعات والكليات الاهلية عينة البحث واللقاءات مع اعضاء هيئتها التدريسية لتشخيص مدى فهمهم وتصورهم لمتغيرات البحث على المستوى الفردي، اذ شخص ان هناك قصوراً واضحاً في هذا المجال، لذا يمكن ايجاز مشكلة البحث في عدة تساؤلات وكما يلي:

تأثير تمكين القيادة في السمعة التنظيمية (بحث تحليلي لآراء عينة من اعضاء الهيئة التدريسية في الجامعات والكليات الاهلية)

1. ماهي المرتكزات الفلسفية والفكرية لمتغيرات البحث (تمكين القيادة، والسمعة التنظيمية)؟
2. هل يمتلك اعضاء الهيئة التدريسية في الجامعات والكليات الاهلية ادراكاً واضحاً لمتغيرات البحث (تمكين القيادة، والسمعة التنظيمية)؟
3. ما مدى اهمية متغيرات البحث (تمكين القيادة، والسمعة التنظيمية) بأبعادها الفرعية على طبيعة الجامعات والكليات الاهلية عينة البحث؟
4. ما طبيعة ومستوى العلاقة الارتباطية والتأثيرية بين تمكين القيادة بأبعادها والسمعة التنظيمية على مستوى الجامعات والكليات الاهلية عينة البحث؟

### ثانياً: اهمية البحث

يكتسب البحث اهميته في ضوء اهمية متغيراته المبحوثة ويمكن تحديد ذلك من خلال الاتي:

1. تناول البحث الحالي متغيرات تتسم بالحدائثة هي (تمكين القيادة، والسمعة التنظيمية) وبحسب اطلاع الباحث يُعد هذا البحث الاول الذي ربط بين هذه المتغيرات في حقل دراسة واحد وبالتالي يمكن ان يشكل اضافة علمية وافية للمكتبة الفكرية العراقية.
2. تعود متغيرات البحث الى حقلين مهمين في ادارة الاعمال هما (ادارة الموارد البشرية، والسلوك التنظيمي) وهذا بدوره يعمق ويسهم في خلق التفاعل الفكري والمساهمة الجادة في وضع اسس مفاهيمية جديدة.
3. الوقوف على اخر ما توصل اليه الباحثون والكتاب في المجالات الفكرية لمتغيرات البحث مع تركيز الباحثان على رصانة المصادر وحدائتها.
4. تكمن فائدة هذا البحث في توجيه ادارات الجامعات والكليات الاهلية المبحوثة للاستفادة من استراتيجيات تمكين القيادة واستثمارها في تعزيز سمعتها التنظيمية.
5. ان تفحص وقياس علاقات التأثير والارتباط بين متغيرات البحث الرئيسة والفرعية تعد محاولة مهمة من اجل وضع الخطط العلمية والمسارات الارشادية الصحيحة التي تساعد ادارات الجامعات والكليات الاهلية عينة البحث في توجهاتها المستقبلية.

### ثالثاً: اهداف البحث

يسعى البحث الحالي الى تحقيق الاهداف الآتية:

1. بناء الاطار النظري من خلال تتبع سلسلة المسارات الفكرية المتخصصة التي قدمها الباحثون والمنظرون من اجل الوصول الى المفاهيم الدقيقة لمتغيرات البحث الرئيسة والفرعية والاستفادة من المعرفة التي تحويها بعد تحليل اتجاهاتها وتفسير مضامينها.
2. البحث والتقصي والتعمق في الاسهامات المعرفية لمتغيرات البحث الرئيسة والفرعية من اجل تشخيص العلاقة المنطقية بين تلك المتغيرات.
3. التعرف على مدى استغلال الجامعات والكليات الاهلية عينة البحث لسلوكيات تمكين القيادة والتحقق من مدى قدرتها على بناء سمعة جيدة بين مختلف اصحاب المصالح.

4. التعرف على مستوى التأثير بين تمكين القيادة والسمعة التنظيمية في الجامعات والكليات الاهلية عينة البحث.

5. بناء مخطط فرضي يعكس طبيعة العلاقات التأثيرية والارتباطية بين متغيرات البحث الرئيسة والفرعية والتحقق من مدى مصداقية وجدوى ذلك المخطط.

#### رابعاً: متغيرات البحث ومقاييسه المعتمدة

يتضمن البحث متغيرين اساسين هما:

1. تمكين القيادة: يمثل المتغير المستقل للبحث، وتم اعتماد مقياس (Arnold et al,2000) في تحديد الابعاد الفرعية لتمكين القيادة، اذ يتضمن خمسة ابعاد هي مثال يقتدى به (5) فقرات، التدريب (11) فقرة، المشاركة في صنع القرار (6) فقرات، اظهار الاهتمام / التفاعل مع الفريق (10) فقرات، الاعلام (6) فقرات.
2. السمعة التنظيمية: يمثل المتغير المعتمد للبحث، وتم اعتماد مقياس (Sala, 2011) في تحديد الابعاد الفرعية للسمعة التنظيمية، اذ يتضمن اربعة ابعاد هي الجودة (5) فقرات، الجاذبية (7) فقرات، الاداء (7) فقرات، المسؤولية (7) فقرات.

وتم اختبار معامل الثبات (Cronbach's Alpha) للمتغيرين بأبعادهما، كما مبين في الجدول (1).

الجدول (1) متغيرات البحث ومقاييسه ومعامل الثبات

Cronbach's Alpha	من -الى	المقاييس	المتغيرات		ت
			الفرعية	الرئيسة	
0.926	1 - 5	Arnold et al,2000	مثال يقتدى به Lbe	تمكين القيادة LE	1
	6 - 16		التدريب Coa		
	17 - 22		مشاركة في صنع القرار Pdm		
	23 - 32		ظهور الاهتمام Sco		
	33 - 38		الاعلام Inf		
0.933	39 - 43	Sala, 2011	الجودة Qua	السمعة التنظيمية OR	2
	44 - 50		الاجاذبية App		
	51 - 57		الاداء Per		
	58 - 64		لمسؤولية Res		

المصدر: اعداد الباحثان.

### خامساً: فرضيات البحث

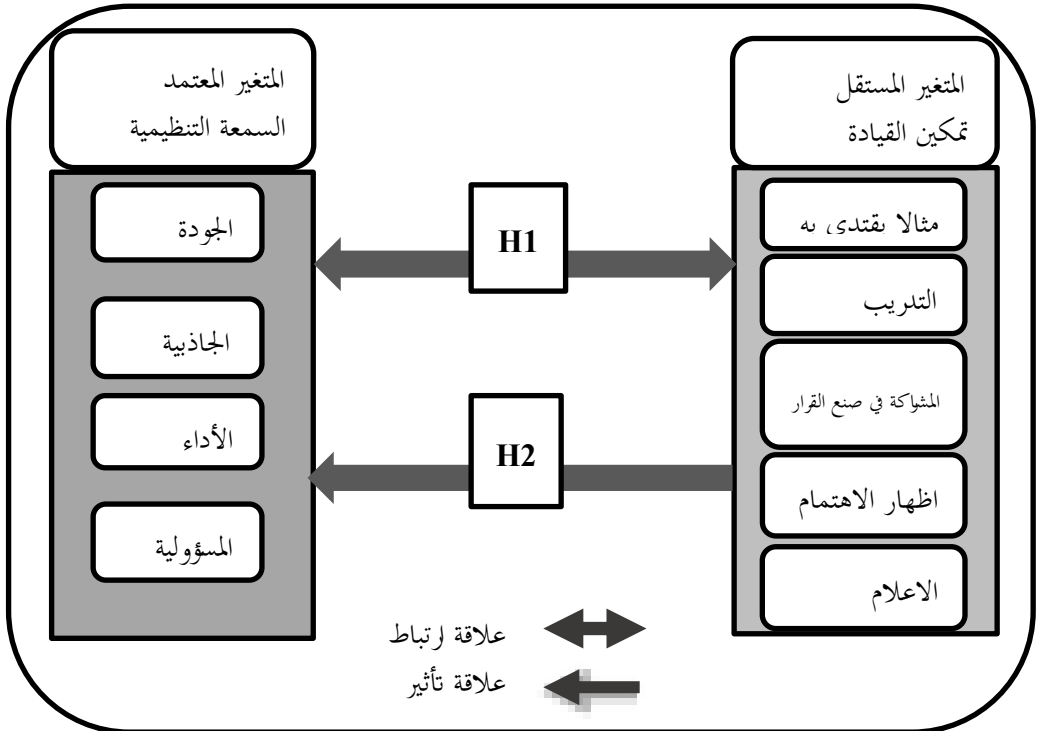
تعتبر فرضيات البحث في مضامينها عن الحلول المتوقعة التي تنسجم مع التساؤلات التي جاءت بها مشكلة البحث، وبغية اختبار مخطط البحث الفرضي وتحديد علاقات الارتباط والتأثير بين متغيراته وضع الباحثان الفرضيات الآتية:

1. الفرضية الرئيسة الاولى: توجد علاقة ارتباط ذات دلالة معنوية بين تمكين القيادة بأبعاده والسمعة التنظيمية.

2. الفرضية الرئيسة الثانية: توجد علاقة تأثير متعدد ذات دلالة معنوية بين تمكين القيادة بأبعاده والسمعة التنظيمية.

### سادساً: مخطط البحث الفرضي

إنَّ مخطط البحث الفرضي يعطي صورة تفسيرية واضحة عن طبيعة العلاقات الارتباطية والاتجاهات التأثيرية بين متغيرات البحث الرئيسة والفرعية، وبالاعتماد على الدراسات والادبيات الحديثة في هذا المجال، جرى تطوير النموذج الفرضي كما موضح في الشكل (1) ليعكس ابعاد البحث ومتغيراته في ضوء المشكلة والمنطلقات الفكرية التي نادى بها والتي تنص على تأثير تمكين القيادة في السمعة التنظيمية.



الشكل (1) مخطط البحث الفرضي

المصدر: اعداد الباحثين.

### سابعاً: حدود البحث

من اجل توضيح معالم البحث الحالي يستوجب الوقوف عند الحدود المكانية والزمانية لذلك البحث وكما يأتي:

1. الحدود المكانية: تم اختيار الجامعات والكليات الاهلية العراقية العاملة في محافظة كربلاء المقدسة ليشتمل عليها البحث الميداني وهي (كلية الصفوة الجامعة، جامعة اهل البيت، كلية ابن حيان الجامعة، كلية الحسين الجامعة، جامعة وارث الانبياء، كلية الطف الجامعة، جامعة العميد).
2. الحدود الزمانية: امتدت طيلة فترة البحث بجانبيه النظري والميداني من 2017/10/1 الى 2018/8/19، تضمن الجانب النظري خمسة اشهر وامتدت فترة التطبيق الفعلي لتوزيع الاستبانة على عينة البحث واسترجاعها وتحليل نتائجها خمسة اشهر ونصف.

### ثامناً: عينة البحث

لغرض تحديد حجم العينة اعتمد الباحثان على جدول احصائي خاص بتحديد حجم العينة المناسب (Sekaran,2003: 294)، وبما ان حجم مجتمع البحث الحالي يبلغ عدده (472) تدريسي في الجامعات والكليات الاهلية العاملة في محافظة كربلاء المقدسة، فأن حجم العينة المناسب هو (212) تدريسي، ولضمان الوصول الى هذا العدد قام الباحثان بتوزيع (250) استبانة داخل الجامعات والكليات الاهلية المبحوثة استرجع منها (236) استبانة وكانت جميعها صالحة للتحليل، وبذلك بلغت نسبة الاستجابة (94 %) وكما موضح في الجدول (2). اما الجدول (3) فيوضح اهم خصائص عينة البحث.

الجدول (2) الاستبانات الموزعة والمسترجعة ونسبة الاسترجاع للجامعات والكليات المبحوثة

ت	اسم الجامعة	افراد المجتمع الاصيلي	الاستبانات الموزعة	الاستبانات المسترجعة	نسبة الاسترجاع
1	كلية الصفوة الجامعة	110	58	55	95 %
2	جامعة أهل البيت	104	55	52	95 %
3	كلية ابن حيان الجامعة	100	52	50	96 %
4	كلية الحسين الجامعة	60	32	30	94 %
5	جامعة وارث الانبياء	44	24	22	92 %
6	كلية الطف الجامعة	32	17	16	94 %
7	جامعة العميد	22	12	11	92 %
	المجموع	472	250	236	94 %

المصدر: اعداد الباحثان وفقاً لنتائج الحاسبة الالكترونية.

الجدول (3) خصائص عينة البحث (N = 236)

مدة الخدمة الفعلية							المؤهل العلمي		الفئة العمرية					النوع الاجتماعي	
31	26	21	16	11	5	اقل من 5 سنوات	دكتوراه	ماجستير	61	51-60	41-50	31-40	30	انثى	ذكر
سنة فأكثر	30	25	20	15	10				سنة فأكثر				سنة فأقل		
26	5	4	8	12	34	147	79	157	27	15	26	75	93	74	162

المصدر: اعداد الباحثين بالاستناد الى مخرجات الاستبانة.

### تاسعاً: اساليب التحليل والمعالجة الإحصائية

تعد اساليب التحليل الاحصائية الوسيلة الاساسية التي يمكن من خلال نتائجها الوقوف على صحة الفرضيات من عدمه، لذلك سوف يتم استخدام الادوات الاحصائية التالية بمساعدة البرامج الاحصائية (SPSS V.20, Amos V.23) لتحليل البيانات واختبار صدق الفرضيات وكالاتي:

1. التحليل العاملي التوكيدي: للتأكد من صدق بناء المقياس وضمان ملاءمته مع بنائه النظري.
2. معامل الثبات: للتأكد من دقة ثبات المقياس وقدرته على قياس متغيرات البحث ميدانياً .
3. الادوات الاحصائية الوصفية: وتشمل الوسط الحسابي، النسب المئوية، الانحراف المعياري، معامل الاختلاف، والاهمية النسبية.
4. معامل ارتباط (Spearman) للرتب: لتحديد نوع وقوة العلاقة بين متغيرين.
5. نمذجة المعادلة الهيكلية: لتحديد العلاقات التأثيرية بين متغيرات البحث.
6. الانحدار المتعدد: يستخدم لقياس العلاقة التأثيرية بين المتغير المستقل (تمكين القيادة) والمتغير التابع (السمعة التنظيمية).

### المبحث الثاني: الجانب النظري

سيتم في هذا المبحث توضيح الأطر النظرية الخاصة بمتغيرات البحث من خلال محورين، حيث تضمن المحور الاول عرضاً مفاهيمياً عن تمكين القيادة، اما المحور الثاني فقد ركز على العرض الفكري للسمعة التنظيمية وكما يأتي:

#### اولاً: تمكين القيادة Leadership Empowerment

#### 1. مفهوم تمكين القيادة The Concept of Leadership Empowerment

ينبغي على المدراء التنفيذيين والقادة، ممارسة الإدارة الاستراتيجية ليس فقط من خلال الأبعاد الأكثر وضوحاً كالتحليل وصياغة السياسات والتقييم والتخطيط ولكن يجب عليهم ممارستها أيضاً في سلوكهم، اي يجب أن يكونوا أكثر كاريزمية والهاما ومرونة، وأن يتبعوا نمجا تشاركيا في إدارتهم للمؤوسين، وأن يكون لديهم المهارات والمبادرات اللازمة لإلهام أتباعهم واقناعهم بقبول التغيير (Burke,1986:2). اذ ذكر ( Robert et al,2000:645) بأن تمكين القيادة يعني انه يمكن اتخاذ قرارات هامة على كافة المستويات في المنظمة، اذ أن

الأفراد في المستويات الدنيا للمنظمة غالباً ما يكون لديهم معرفة أفضل بمهام عملهم، وأن دور القائد هو يكون بمثابة مدرب ومعلم للمرؤوسين. وعرف تمكن القيادة بأنه العملية التي تنطوي على مشاركة القادة السلطة مع المرؤوسين، من خلال منح السلطة أو تفويض السلطة، لذا يجب على القادة زيادة الدوافع الذاتية للمرؤوسين من أجل التأثير على تقييمات المهام المتعلقة بالمعنى، والكفاءة، وتقرير المصير، والتأثير (Konczak et al,2000:302). كما عرفه (Punia,2004:86) بأنه تقاسم المسؤولية على جميع مستويات المنظمة، وتمكين الموظفين من الابتكار، واتخاذ المبادرات والقرارات المستقلة للوفاء بالاحتياجات والرغبات، وبالتالي الوصول إلى الأهداف المرجوة. أو انه مجموعة من الممارسات التي تنطوي على تفويض المسؤولية الى أسفل التسلسل الهرمي وذلك لإعطاء الموظفين السلطة في صنع القرارات المتداعية فيما يتعلق بتنفيذ مهامهم الأساسية (Ahearne Srivastava & Lorinkova et al,2013:573). واتفق (& Rapp,2005:945; Hassan et al,2013:135; Bartol,2006:1240) على تعريف تمكن القيادة بأنه تقاسم السلطة مع المرؤوسين لرفع مستواهم الذاتي، ويظهر ذلك من خلال سلوكيات محددة مثل تشجيع المرؤوسين للتعبير عن آرائهم وافكارهم، وتعزيز التعاونية وصنع القرار، وتقاسم المعلومات الداعمة والعمل الجماعي. في حين ذكر (Birdi et al,2008:471) بأن تمكن القيادة يشمل مجموعة من المبادرات التي تساعد على تعزيز اداء المنظمة، واثراء الوظائف، وتوفير الفرص للموظفين لتحفيز وتطوير مهاراتهم. وذهب (Sims et al,2009:151) الى تعريف تمكن القيادة بأنه نوع مميز من القيادة الذي يركز على التأثير على الآخرين من خلال تطوير وتمكين قدرات القيادة الذاتية للموظفين. وذكر (Chen et al,2011:543) بأن تمكن القيادة يعد من المحفزات التي تعزز استعداد أعضاء الفريق للمساهمة في فرقهم بشكل مباشر، وان القادة الاكثر تمكيناً ينقلون الثقة الى فرقهم للتعامل مع الاعمال الصعبة بشكل ذاتي ومستقل، وتشجيعهم على تحمل المسؤولية والمشاركة بشكل أكبر في صنع القرارات الرئيسية. وذهب (Xue et al,2011:302) الى تعريف تمكن القيادة بأنه احد الطرق التي يمكن ان تحسن من خلالها المنظمات كفاءة وأداء موظفيها. كما عرف بأنه الانزيم الذي يحفز ويغذي تقاسم المعرفة (Lee et al,2014:370). وأشار (Li et al,2014:2) الى ان تمكن القيادة يعد احد الانواع الرئيسية لفتح سلوكيات المواطنة التنظيمية. في حين عرفه (Erkulttu & Chafra,2015:4) بأنه سلوكيات رائدة تعزز وتشجع الموظفين على أن يكونوا أكثر تقبلاً وتكيفاً مع بيئة عملهم. وايضا عرف بأنه سلسلة من الممارسات الإدارية، بما في ذلك اللامركزية، والمشاركة، وتبادل المعلومات والتدريب (Liu,2015:477). او انه السلوكيات التي يمكن تنفيذها من قبل القائد الرسمي بهدف تعزيز استقلالية الموظفين من خلال تفويض السلطة، وتعزيز اتخاذ القرارات ذاتياً، والتدريب وغير ذلك من الممارسات التمكينية (Poirier et al,2017:3). واعتماداً على ما تقدم يمكن تعريف تمكن القيادة بأنه منح وتقاسم السلطة والمسؤولية مع المرؤوسين، ومشاركتهم في اتخاذ القرارات لرفع مستوى ادائهم الذاتي.

## 2. اهمية تمكن القيادة The importance of Leadership Empowerment

لقد احتل تمكن القيادة اهتماماً كبيراً من قبل الكتاب والباحثين نظراً لما له من اهمية كبيرة في نجاح المنظمات ونموها.

اذ اشار (Arnold et al,2000:250) الى ان تمكين القيادة يمنح الموظفين المزيد من الحكم الذاتي والتوجه الذاتي والسيطرة على بيئة عملهم، حيث ان بعض الفرق تتحمل المسؤولية في تحديد مواعيد ساعات العمل والاجازات وطلب المواد والتوظيف وتحديد الاجور. فضلا عن انه يساعد الموظفين على التكيف والدعم، وقدرة اكبر على مواصلة التحسين والابتكار (Ellerani & Gentile,2013:14). وذكر (Peachey,2002:62) بأن تمكين القيادة يساعد على تعزيز معنى العمل، والمشاركة في صنع القرار من خلال توفير الفرص، وتشجيع الموظفين للتعبير عن ارائهم، وبالتالي فإن ذلك يساعد المدراء على التأثير على جودة القرارات بشأن القضايا المتعلقة بالعمل. وكذلك يساعد على الأداء التلقائي والقيادة على المدى القصير وعلى المدى الطويل، ويبني اعلى انتاجية مستدامة، كما يساعد في انخفاض معدل دوران العمل، وانخفاض التغيب، وزيادة التزام الموظف في المنظمة (Dew,1997:37). في حين اكد (Pearce & Jr,2002:175) على ان تمكين القيادة يساعد على تشجيع العمل المستقل، وتشجيع التفكير في الفرص، وتشجيع العمل الجماعي، وتشجيع التنمية الذاتية، ووضع الأهداف التشاركية، وتشجيع المكافأة الذاتية. وذكر (Zhang & Bartol,2010:110) بأن تمكين القيادة يساعد على تعزيز جدوى العمل من خلال مساعدة الموظفين على فهم اهمية مساهمتهم في الفعالية التنظيمية الشاملة، ويعطي الثقة في كفاءة الموظف والافاق في الأداء العالي، وكذلك يوفر الاستقلالية وتقرير المصير من خلال تشجيع الموظفين على تحديد كيفية القيام بعملهم. وكذلك يساعد على خلق منظمة متعلمة ذات دوافع جوهرية حيث تطور القادة أنفسهم ومن حولهم وفي نهاية المطاف يعزز مستويات أعلى من الالتزام التنظيمي والإنتاجية (Smith,2008:34). وذكر (Lorinkova et al,2013:573) بأن تمكين القيادة يساعد على خلق الملكية النفسية، وزيادة الكفاءة والالتزام، وتحقيق مستويات عالية من التنسيق، وكذلك يساعد على هيكلة نشاط عمل المرؤوسين، وتنفيذ القرارات بسرعة كبيرة، وبالتالي يعد تمكين القيادة افضل مؤشر لتعزيز أداء الفريق. وكذلك يسمح للموظفين العمل بشكل مستقل، والحفاظ على درجة عالية من المرونة في الحصول على المعرفة وتفسيرها مما يؤدي إلى تحسين أداء المعرفة (Kuo & Lee,2011:119). وبالتالي فإن تمكين القيادة يساعد الموظفين على تحقيق نتائج ايجابية في العمل مثل الرضا الوظيفي، والالتزام التنظيمي، وتحسين الاداء (Dijke et al,2012:237). وأشار (Hao et al,2017:1) الى ان تمكين القيادة له تأثير ايجابي على أداء عمل الموظفين ليس فقط في أداء المهام الروتينية وانما في أداء المهام المعقدة ايضا مثل الاداء الابداعي الذي يؤكد على الافكار المفيدة والجديدة بشأن المنتجات، والممارسات، والخدمات، او الإجراءات في مكان العمل، وبالتالي فإن تمكين القيادة يسهل أداء عمل الافراد ويشجعهم على قيادة انفسهم.

من خلال استعراض اهمية تمكين القيادة التي تم تناولها من قبل الباحثين السابقين، يرى الباحثان ان اهميته تتمثل ايضا بما يلي: (أ) يساعد على بناء منظمة ديمقراطية تقوم على اساس تبادل المعلومات والمعرفة بين القادة والمرؤوسين، (ب) رفع جودة أداء العمل من خلال التشاور والتفويض، (ج) ان تحمل الموظفين المزيد من المسؤولية يساعدهم على الأبداع والابتكار وتقديم المقترحات البناءة، (د) الاستقلالية في العمل بحيث يقوم الموظف بما يراه مناسباً لعمله وليس بما يفرضه الاخرين، (هـ) تشجيع العمل الجماعي.

### 3. ابعاد تمكين القيادة Dimensions of Leadership Empowerment

سيتم الاعتماد في هذا البحث على أتمودج (Arnold et al,2000) لقياس تمكين القيادة والذي يتكون من خمسة ابعاد فرعية هي (مثالا يقتدى به، التدريب، المشاركة في صنع القرار، اظهار الاهتمام/ التفاعل مع الفريق، الاعلام) نظراً لما حققه هذا الأتمودج من اهمية كبيرة بين الكتاب والباحثين بحيث يُعد المرتكز الاساسي في ادب تمكين القيادة وبالكاد لا تخلو أي دراسة دون الوقوف عنده والاشارة اليه، وهذا يعبر عن قوة المقياس ونجاحه ميدانياً، وسيتم توضيح تلك الابعاد بشيء من التفصيل وكما يأتي:

#### أ. مثالا يقتدى به *Lead by Example*

إنّ بعد مثالا يقتدى به هو وصفٌ نوعيٌ لسلوك القائد، حيث لا يعني بالضرورة أن يقضي المرؤوسون وقتاً طويلاً لتعلم القيادة الذاتية، ولكن تتطلب النمذجة الناجحة أن يتكرر السلوك النموذجي عدة مرات للمراقبين، ويجب أن يتم عرض ذلك السلوك بطريقة حية ومفصلة، وبالتالي تعد النمذجة مركزية في تمكين دعم القائد من اجل تعلم وتنمية قدرات المرؤوسين (Amundsen & Martinsen,2014:12). لذا ينبغي على القائد تطوير قدراته والقيام بالأعمال التي تتجاوز مصلحه الذاتية، وتوفير الدعم الجيد للموظفين الذين يواجهون عقبات وصعوبات في اداء وظائفهم، ليكون نموذجاً يحتذى به من قبل المرؤوسين (Ismail et al,2011:91). وأشار (Hon & Chan,2012:2) الى ان هذا البعد يعكس مدى التزام القائد بعمله، وان ذلك يشجع اعضاء الفريق على تبني اهداف العمل، واتباع نموذج قادتهم لتحقيق الأداء الأفضل، ورفع مستوى الأبداع الجماعي. واتفق (Herre,2010:30 ; Xue et al,2011:302) على ان القائد الذي يتحلى بالسلوكيات التي تظهر التزامه بعمله، ويتقاسم المعرفة والمعلومات مع اعضاء فريقه، يمكن ان يكون نموذجاً للعمل الجاد. وكذلك اوضح (Schraeder et al,2005:497) بأن القائد الذي يقتدى به من قبل المرؤوسين يساعد على تعزيز وعي الموظفين وتعزيز التغيير، حيث ان اعمال قادة المنظمة تكون بمثابة محفزات لأجراء التغيير. في حين اثبت (Albrecht & Andreetta,2011:234) من خلال دراسته ان الكثير من الموظفين يرون ان قادتهم ومدراءهم يمتلكون اسلوب القيادة التمكينية، وستفقد مشاعر التمكين هذه الموظفين الى زيادة دوافعهم ومشاركتهم واتصالهم وانتمائهم الى منظماتهم.

#### ب. التدريب *Coaching*

عرف التدريب بأنه مجموعة من السلوكيات التي تهدف الى تثقيف أعضاء الفريق ومساعدتهم ليصبحون أكثر اعتماداً على ذاتهم، اذ يشمل التدريب تقديم الاقتراحات لتحسين الأداء، ومساعدة الفرق ليكونوا أكثر اعتماداً على انفسهم (Arnold et al,2000:254-255). وعرفه (Falola et al,2014:161) بأنه جانب من جوانب ممارسات الموارد البشرية التي تساعد في تعزيز مهارات الموظفين، والمعرفة، والكفاءة، ويلعب دوراً حيوياً في فعالية المنظمة واكتساب الميزة التنافسية. او انه العملية التي يمكن من خلالها تغيير السلوكيات والمعرفة والتحفيز لدى الموظفين من أجل تحسين التوافق بين خصائص وقدرات الموظف ومتطلبات الوظيفة، ويهدف التدريب الى تخفيف العبء على المشرفين، ورفع مستوى المعيشة للموظفين، وزيادة كفاءة الأفراد لتحقيق أهداف المنظمة (Diab & Ajlouni,2015:117). في حين عرفه (Mzimela & Chikandiwa,2017:2) بأنه برنامج تعليمي محظط له يهدف إلى تبادل المعرفة مع الموظفين حول ثقافة المنظمة، وتراوح عملية التدريب

تأثير تمكين القيادة في السمعة التنظيمية (بحث تحليلي لآراء عينة من اعضاء الهيئة التدريسية في الجامعات والكليات الاهلية)

من مستوى المهارات الوظيفية إلى مستوى المهارات في مكان العمل، ويهدف التدريب إلى تطوير الصفات القيادية للموظفين، والتفكير الإبداعي ومهارات حل المشكلات. وكذلك يساعد على تثقيف اعضاء الفريق ويجعلهم قادرين على الأداء بشكل مستقل، ومن المحتمل ان ترتبط سلوكيات القائد ارتباطا ايجابيا بكفاءة الفريق (Srivastava et al,2006:1242).

### ج. المشاركة في صنع القرار *Participative Decision Making*

تعرف المشاركة في صنع القرار بأنها استراتيجية إدارية تؤثر على الأداء والتنظيم والالتزام، والدوران، والتحفيز ورضا الموظفين، وإنتاجية وأداء المنظمة، حيث ان الموظفين الذين يشاركون في اتخاذ القرارات يكون لهم موقف إيجابي تجاه المنظمة والالتزام بوظائفهم (Zubair et al,2015:307). وعرفها (Raub & Robert,2010:1765) بأنها تشجيع القادة على تحديد القرارات التي يتعين اتخاذها والتي يمكن تفويضها للموظفين. وأشار (الأسدي، ٢٠١٦: ٣١) الى ان المشاركة في صنع القرار هي دعوة القائد لمؤوسيه من اجل مناقشة المشكلات التي تواجههم والوصول الى افضل الحلول الممكنة لها، وان ذلك يساعد القائد على اتخاذ القرارات المناسبة وبالوقت نفسه يخلق الثقة والولاء لدى المرؤوسين، بحيث يمكنهم قبول تلك القرارات دون معارضة لانهم ساهموا بأفكارهم في اتخاذ هذه القرارات ووقفوا على اسباب وظروف اتخاذها. وفي السياق ذاته ذكر (Srivastava et al,2006:1242) بأن صنع القرار التشاركي يمثل سعي اعضاء الفريق للمساهمة في اتخاذ القرارات، وان ذلك قد يعطيهم فرص التوسع في معارفهم، والتعلم من بعضهم البعض، والحصول على المهارات الجديدة، وبالتالي رفع فعاليتهم في الأداء. وأوضح (Spreitzer,2007:1083; Herre,2010:30) بأن القادة يشاركون موظفيهم في صنع القرارات وتنفيذها من اجل السعي للحصول على مدخلات مرؤوسيهم لما لها من اهمية على تلك القرارات، كما ان القادة يعلمون بأن تعدد الاختلافات في وجهات النظر يمكن أن تحسن عملية صنع القرار.

### د. اظهار الاهتمام (التفاعل مع الفريق) *(Showing Concern (Interacting With The Team)*

إن نجاح القائد في تنظيم الفريق وتحديد اتجاهاته يساعد في تحقيق اقصى قدر من التقدم على طول هذه الاتجاهات، وان ذلك يساهم بشكل كبير في فاعلية الفريق، وبالتالي فإن القيادة الفاعلة تمثل العامل الأكثر أهمية في نجاح الفرق التنظيمية (Zaccaro et al,2001:452). وأكد (Srivastava et al,2006:1242) على ان القائد الذي يظهر الاهتمام بفريقه يوفر المساعدة والثقة والدعم الاجتماعي للمرؤوسين، وبالتالي يكون لديه تأثير ايجابي على فاعلية الفريق. في حين ذكر (Xue et al,2011:303) بأنه قد يكون لدى الكثير من الموظفين مخاوف وقلق عند تقاسم المعرفة مع أقرانهم بسبب وضعهم الاجتماعي في المنظمة، لذا يجب على القائد التمكيني ان يكون قادرا على تحديد هذه الشواغل وتخفيفها، مما يزيل الحواجز التي تحول دون تقاسم المعارف. وأضاف (Hon & Chan,2012:2) بأن إظهار الاهتمام، يشير إلى الدعم والمعاملة العادلة للمرؤوسين من قبل قادة الفرق من خلال سياساتهم وتصريحاتهم، وتصرفاتهم واعمالهم، حيث يفوض القادة رسميا الحرية والاستقلالية الكبيرة لموظفيهم مما يساعد على تعزيز الشعور القوي والكفاءة بين المرؤوسين، ويظهر القائد التمكيني التزاما شخصيا قويا بعمله الذي ينقل قيمته وأهميته لموظفيه. وذكر (Bobbio,2012:78) بأن اظهار الاهتمام يلخص السلوكيات المتمثلة بدعم واهتمام القائد بأعضاء الفريق وتشجيع التفاعل بين

المروّسين. في حين اوضح (Herre,2010:30) بأن اظهار الاهتمام يشير الى ان القائد يبقى على اتصال مع فريقه والعمل بشكل وثيق مع الفريق ككل.

### هـ. الاعلام *Informing*

إنّ القادة او المدراء يحتاجون لمشاركة المعلومات والمعرفة مع المرؤوسين وتعزيز وتطوير امكانياتهم حتى يتمكنوا من المساهمة على النحو الامثل في الاداء التنظيمي والمشاركة في اتخاذ القرارات ذات التأثير على عملهم (Hakimi et al,2010:702). و اشار (Xue et al,2011:302-303) الى ان الاعلام يتضمن نشر القائد لمعلومات الشركة الواسعة مثل المعلومات المهمة والفلسفية لتحفيز اعضاء الفريق بالبحث عن حلول لمشاكل العمل سواء داخل الفريق او خارجه، حيث يعد الاعلام محاولة تعاونية كبيرة لمساعدة اعضاء الفريق على تبادل المعرفة مع بعضهم البعض. اما (Hon & Chan,2012:2) فاكد على ان توفير المدخلات الإعلامية اللازمة تساعد على تعزيز الأداء وابداع الفريق. وذكر (Gao et al,2011:790) بان الاعلام يشير الى نشر القائد للمعلومات التي تسمح للموظفين فهم ماهي ادوارهم ومسؤولياتهم في عمليات المنظمة؟ وكيفية اسهامهم في تحقيق الاهداف، حيث يساعد الاعلام الموظفين ويجفهم على الشعور بالمسؤولية عن العمل والمشاركة في شؤون المنظمة على نطاق واسع، وبالتالي فمن المرجح ان يعزز الاعلام دافع الموظف والتعرف على المشاكل والمخالفات ووضع اقتراحات للحلول الممكنة وترتيبات العمل البديل.

### ثانياً: السمعة التنظيمية Organizational Reputation

#### 1 مفهوم السمعة التنظيمية The Concept of Organizational Reputation

#### Reputation

إنّ السمعة عبارة عن مصطلح متعدد الواجه له معنى مختلف في كافة التخصصات ومن وجهات نظر مختلفة، فمثلا يرى خبراء الاستراتيجية ان سمعة المنظمة كمصدر للميزة التنافسية، اما بالنسبة للمحاسبين هي تفضيل غير محدد او نوع من الشهرة تنقلب قيمتها في الاسواق، وبصفة عامة تعرف سمعة المنظمة بأنها مجموعة من التصورات والتقييمات لجميع أصحاب المصالح المعنيين فيما يتعلق بالأداء، المنتجات والخدمات، والأفراد، والمنظمات، الخ (Wiedmann & Buxel,2005:145). وعرف (Fombrun & Shanley,1990:233) السمعة التنظيمية بأنها الرأي العام حول كيفية مقارنة منتجات المنظمة ووظائفها ومهامها وإمكانياتها بعروض المنظمات المنافسة. في حين اشار (Hall,1992:136) الى ان سمعة المنظمة تمثل الموجودات غير الملموسة مثل الملكية الفكرية والعلامة التجارية وبراءات الاختراع التي توفر ميزة تنافسية مستدامة للمنظمات التي تتمتع بسمعة قوية. كما عرفها (Deephouse,2000:1093) بأنها تقييم المنظمة من قبل أصحاب المصلحة من حيث تأثيرها وتقديرها ومعرفتها، وتنتج سمعة المنظمة من خلال تفاعلات المنظمة مع أصحاب المصلحة. لذا فهي نتيجة لعملية تنافسية تشير فيها المنظمات الى خصائصها الرئيسية من أجل تعظيم وضعها الاقتصادي وغير الاقتصادي (الاجتماعي) (Carmeli & Cohen,2001:129). وايضا عرفها (Roberts & Dowling,2002:1078) بأنها سمعة تنظيمية عامة تعكس مدى رؤية أصحاب المصلحة الخارجيين للمنظمة على أنها جيدة وليست سيئة، لذا فإن سمعة المنظمة يتم تحديدها من قبل الدوائر الخارجية بالاعتماد على

تأثير تمكين القيادة في السمعة التنظيمية (بحث تحليلي لآراء عينة من اعضاء الهيئة التدريسية في الجامعات والكليات الاهلية)

الجهود السابقة للمنظمة. وذهب (Schwaiger,2004:50) الى تعريفها بأنها بناء المواقف التي لا يمكن الوصول اليها الا من خلال السمات الدلالية. واكد (Zabala et al,2005:61) على ان السمعة هي هبة الحفاظ على المنظمة بمرور الزمن استنادا الى مجموعة من القيم المشتركة والاستراتيجيات والسمات التي تحقق استدامة وتمايز المنظمة عن طريق الادارة الفكرية لرأس المال (الموجودات غير الملموسة). في حين اتفق (Chun,2005:94 ; Trotta & Cavallaro,2012:21) على تعريف سمعة المنظمة بأنها توليفة من الآراء والنظريات والمواقف من أصحاب المصلحة في المنظمة بما في ذلك الموظفين والزبائن والموردين والمستثمرين والمجتمع، لذا فإنها تمثل بناءً جماعياً متعدد الأبعاد. او هي مفهوم اقتر صادي يلتقط الاختلافات بين الجودة المدركة والجودة الفعلية لتوليد الامتيازات المستندة إلى الجدارة والأداء (Washington & Zajac,2005:283). وذكر (Helm,2011:657) بأن سمعة المنظمة هي حكم تقييمي عالمي مستقر زمنياً حول المنظمة التي يتم تقاسمه من قبل اصحاب المصلحة المتعددين، و اشار الى انها متجذرة من التصورات الإجمالية بشأن السلوك العام، والأداء المالي، والإنجازات الأخرى للمنظمة. كما عرفها (Behestifar & Korouki,2013:16-17) بأنها مجموعة من المعتقدات الجماعية حول قدرة المنظمة على تلبية حاجات مختلف أصحاب المصلحة، ويمكن تحديد السمعة وفقاً لصيغة بسيطة: السمعة = مجموع الصور = (الأداء والسلوك) + الاتصالات. ومن وجهة نظر (رشيد والزيادي، ٢٠١٤ : ١٧) فإن السمعة التنظيمية هي الانطباع الذهني الشامل الذي يتشكل من قبل مختلف اصحاب المصالح المتعاملين مع المنظمة حول انشطتها وانظمتها وقراراتها وسياساتها والذي يتحدد في ضوء استمرار علاقاتهم وتعاملهم ودعمهم من عدمه، وبالتالي فإنها تتجسد في كل الجهود والانجازات المتميزة التي ترمي من ورائها تلك المنظمات كسب رضا المجتمع وتحقيق رفاهيته. او هي رأي الجمهور حول منظمة معينة، وان هذا الرأي ينتج من تجربة كل فرد وكذلك من الاستماع الى تجارب الآخرين من خلال (وسائل الإعلام الرئيسية، ووسائل الاعلام الاجتماعية) (Cabral,2016:1). لذا فانها تعكس القيمة الثابتة الناتجة عن الابتكار الداخلي والتوظيف (Weng & Chen,2016:4). وتشير الى درجة تقييم أصحاب المصلحة للمنظمة بشكل إيجابي على سمة محددة (Lee et al,2017:2).

واعتمادا على ما تقدم يمكن تعريف السمعة التنظيمية بأنها التقييم الشامل لأصحاب المصلحة حول قدرة المنظمة على تلبية حاجاتهم ومتطلباتهم بشكل اسرع من المنافسين.

## 2. اهمية السمعة التنظيمية وفوائدها Organizational Reputation

نتيجة تحديات المنافسة والتغيرات والتطورات السريعة التي تواجهها منظمات الاعمال برزت اهمية السمعة التنظيمية في كافة النشاطات وعلى مختلف الاصعدة، حيث تعد سمعة المنظمة الركيزة الاساسية في خلق قيمة المنظمة، والاحتفاظ بالزبائن على المدى الطويل، وبناء علاقات طيبة مع مختلف اصحاب المصالح. اذ بين (Kanto et al,2013:731) ان سمعة المنظمة ذات أهمية حيوية وقد نمت بسرعة خلال العقدين الماضيين باعتبارها واحدة من الموجودات غير الملموسة، حيث يمكن أن تؤدي إلى العديد من الفوائد الاستراتيجية للمنظمة، مثل خلق حواجز دخول السوق، وتعزيز الاحتفاظ بالزبون، وتعزيز المزايا التنافسية. وفي

الاتجاه نفسه ذكر (Omar & Williams,2006:269) بأن سمعة المنظمة توفر ميزة تنافسية، فكلما كانت جودة المنظمة افضل كلما زادت شعبيتها واستمرار زبائنها في استخدام منتجاتها وخدماتها. في حين اشار (Feldman et al,2014:56) الى ان الفوائد الرئيسة لسمعة المنظمات الجيدة تتمثل بما يلي: تحسين تصورات المستهلك لجودة المنتجات أو الخدمات، تحسين القدرة على توظيف الافراد الموهوبين والاحتفاظ بهم في المنظمات، رفع معنويات الموظفين وبالتالي زيادة القدرة على الانتاج، حماية قيمة المنظمة، المساعدة على التوسع الدولي، اجتذاب اكبر عدد من المستثمرين (م صداقية جيدة)، تمييز المنظمة عن منافسيها، سهولة الحصول على رأس المال. وبذلك فإن السمعة الجيدة تزيد من قيمة المنظمات وتوفر ميزة تنافسية مستدامة، حيث يمكن للمنظمات تحقيق أهدافها بسهولة أكبر إذا كان لديها سمعة طيبة بين أصحاب المصلحة -Iwu (Egwuonwu,2011:201). وذكر (Walker,2010:357) بأن دور السمعة يزداد اهمية في الاسواق التنافسية، حيث يمكن ان تؤدي السمعة الجيدة الى العديد من المنافع الاستراتيجية للمنظمة مثل خفض التكاليف، وتقديم اسعار متميزة وجذب المتقدمين والمستثمرين وزيادة الربحية وخلق الحواجز التنافسية. في حين اشار (Eryilmaz,2016:8) الى ان السمعة الايجابية تخلق بعض الفوائد لمنظمات الاعمال مثل نمو المنظمة و تراكم الزبائن، اما بالنسبة للمنظمات التعليمية فإن سمعة الجامعة تؤثر على مستويات الولاء للطلاب. اما تراكم الزبائن، فقد أوضحا ان السمعة الجيدة تؤثر بشكل إيجابي على أداء المنظمة، حيث تساعدها على كسب المواهب، وتعزز الاحتفاظ بالموظفين، وتحقيق نسبة ارباح كبيرة. اما (Schulz & Johann,2018:40) فقد نوها الى أن السمعة الجيدة تشكل مورداً غير ملموس يصعب تكراره، بحيث تسهل الوصول إلى الموارد التي يسيطر عليها أصحاب المصلحة الرئيسيين، وبذلك تؤثر على قدرة المنظمة في خلق والحفاظ على ميزة تنافسية تؤدي في النهاية إلى أداء أفضل. وكذلك اوضح Eberl & (Schwaiger,2005:839) بأن السمعة تؤدي الى زيادة الدخل وخفض التكاليف الرأسمالية وتكاليف الموظفين، وباختصار فإن السمعة هي مصدر الميزة التنافسية. و اشار (Marcellic-Warin & Teodoresc,2012:7) الى ان سمعة المنظمة تعد من الأصول الرئيسة التي تساعد المنظمة على تحقيق أهدافها الاستراتيجية مثل خلق القيمة، والنمو المريح، والميزة التنافسية المستدامة، وان سمعة المنظمة هي فريدة من نوعها ويستحيل نسخها ويمكن ان تساعد على حماية المنظمة في الظروف الاقترصادية الصعبة وحالة حدوث الأزمات.

### 3. ابعاد السمعة التنظيمية Dimensions of Organizational Reputation

اعتمد الباحثان على النموذج (Sala, 2011) في قياس السمعة التنظيمية والذي يتكون من اربعة ابعاد هي (الجودة، الجاذبية، الأداء، المسؤولية) لمنطقية تلك الابعاد وانسجامها مع طبيعة اهداف البحث الحالي، وامكانية تطبيق مؤشراتنا في منظمات البيئة العراقية وقياس نتائجها بسهولة، وسيتم توضيح تلك الابعاد بشكل مبسط وفقاً للاتي:

## أ. الجودة *Quality*

في العصر الحالي للعولمة ووعي الزبائن، ينبغي على المنظمات أن تعطي الجودة الأهمية القصوى باعتبارها الاستراتيجية الأساسية للنجاح والبقاء على المدى الطويل والحصول على سمعة طيبة وميزة تنافسية مستدامة (Nuchsarapringvirity, 2015:180). وذكر (Stone-Romero et al, 1997:89) بأن الجودة هي مفهوم غامض غير عادي يصعب تصورها وتحديدتها، وتعد مصدر ارتباك كبير للمنظمة، لذا من المهم أن يأخذ المدراء بعين الاعتبار الأبعاد التي يضعها المستهلكون عند تقييم جودة الأنواع المختلفة من المنتجات. وتعرف الجودة بأنها القوة الدافعة لاستدامة سمعة المنظمات (Ismail et al, 2006:738). أو انها الوفاء الفوري بمتطلبات الزبائن في اطار الأهداف الاستراتيجية، وموارد المنظمة (Beaujean et al, 2008:2). في حين ذكر (عمير وصلاح الدين، 2017: 64) بأن الجودة تعني اداء الاشياء بصورتها الصحيحة من المرة الأولى، وتسعى اغلب المنظمات الى تقديم خدمة تتميز بالجودة المطابقة للمواصفات، بما يحقق رضا الزبائن الذي يمثل الجانب الأكثر أهمية في خطط الانتاج، ويجب ان يكون هدف الجودة تلبية حاجات الزبائن الحالية والمستقبلية. وأكد (الحسيني، 2010: 99-100) على ان الجودة في مجال الجامعات هي مجموعة من الجهود التي يبذلها العاملون في مجال التعليم لتحسين ورفع المنتج التعليمي بما يتناسب مع رغبات وحاجات المستفيدين.

## ب. الجاذبية *Appeal*

من أجل ان تكون المنظمة المغناطيس الذي يجذب الأفراد الموهوبين للنجاح في المستقبل، يستوجب عليها ادارة علاقاتها المتعددة مع اصحاب المصالح وزيادة مشاركتها الاجتماعية، حيث يجذب كل فرد منا الى المنظمات التي تجعلنا نشعر بأنها مهتمة بنا، لذلك فإن إدارة الجاذبية أمر بالغ الأهمية لنجاح المنظمة (Perez et al, 2014:118). وعرف (Hendriks, 2016:24) الجاذبية بأنها الدرجة التي يسعى الفرد من خلالها الى الحصول على عمل في منظمة ما استنادا الى معتقدات الفرد في تلك المنظمة. وأشار (Helm, 2011:657) الى ان الموظفين يتأثرون بالمفاهيم العامة للمنظمة، وان الانتماء إلى منظمة ذات سمعة جيدة يحسن تقدير الذات لدى الموظفين، مما يزيد من جاذبية انضمام الموظفين المحتملين. وأوضح (عمير وصلاح الدين، 2017: 65) بأن الجاذبية تتحقق من خلال قدرة المنظمة على بناء مكانة مرغوبة وعلامة تجارية مميزة عن طريق تقديمها نتائج ايجابية قابلة للقياس الكمي والنوعي، وتعد بيئة اداء الأعمال من العوامل الحاكمة لجاذبية المنظمة، اذ يجري قياس اداء اعمال المنظمات حسب مؤشر جاذبية بيئة اداء اعمالها. وذكر (Wiedmann & Buxel, 2005:147) بأن سمعة المنظمة القوية تعكس درجة عالية من الجاذبية اعتمادا على دور اصحاب المصلحة في التبادل الذي يظهر في اتجاهات سلوكية متعددة مثل تفضيل المنتجات والخدمات من جانب الزبائن، والتقدير الاستثنائي من المستثمرين والموردين، حيث تؤدي تلك الجاذبية الى تخزين من حسن النية تجاه المنظمة والدعم المستدام في اوقات الازمات. وأوضح (Barron & Rolfe, 2011:15) بأن الجاذبية تعد عنصرا أساسياً في سمعة المنظمة، وان المنظمة الجذابة تأخذ الرعاية من موظفيها، والزبائن، وغيرهم من اصحاب المصالح.

### ج. الأداء *Performance*

تحتاج المنظمات الأفراد ذوي الأداء العالي من أجل تحقيق أهدافها المتعلقة بتقديم المنتجات والخدمات المتميزة لتكون مصدراً للميزة التنافسية، وان الأداء مهم أيضاً للفرد حيث ان إنجاز المهام والأداء على مستوى عال يمكن أن يكون مصدراً للارتياح مع مشاعر التمكن والفخر، لذلك يعد الأداء الشرط الرئيسي للتطوير الوظيفي في المستقبل والنجاح والتفوق في سوق العمل (Sonntag & Frese, 2001:4). وعرف (Tseng & Lee, 2014:161) الاداء بأنه مستوى الهدف الذي تحققه المنظمة، او التقييم حول فعالية الأفراد أو المجموعات أو المنظمات، ويشير الأداء على المستوى الفردي إلى الرضا الوظيفي، والأهداف التي تحققت، والتكيف الشخصي، وعلى مستوى المجموعة يشير إلى الروح المعنوية والتماسك والكفاءة والإنتاجية، اما على المستوى التنظيمي فهو يتعلق بالربح، والكفاءة، والإنتاجية، والسمعة الجيدة، إضافة الى ذلك فإن الأداء يشمل أيضاً القدرة المحتملة لتحقيق الأهداف المستقبلية بنجاح. اما (Muthuveloo et al, 2017:2) فعرّفه بأنه انعكاس للطريقة التي تستغل بها المنظمة مواردها الملموسة وغير الملموسة لتحقيق أهدافها، حيث يعد الأداء العنصر الاساسي الذي يحدد بقاء المنظمات ونموها في بيئة الاعمال التنافسية لأنه يدخل في صميم عمل جميع الانشطة، ويشمل الاداء التنظيمي كلا من الأداء المالي وغير المالي. وفي السياق ذاته اوضح (Iwu-Egwuonwu, 2011:200) بأن المنظمات التي يكون لديها سجل من الأداء الجيد، وآفاق النمو الواضحة، والربحية على المدى الطويل، فإن ذلك سوف يزيد من سمعتها.

### د. المسؤولية *Responsibility*

عندما تبذل المنظمات جهوداً حثيثة من أجل تطوير منتجات صديقة للبيئة وعالية الجودة، يميل الزبائن إلى تكوين صورة إيجابية عن المنظمة، لأنهم يرون ان أنشطة المنظمة مرغوبة اجتماعياً، وعليه فإن المسؤولية الاجتماعية للمنظمات يمكن أن تكون وسيلة لإرسال إشارة موثوقة الى اصحاب المصالح، وبالتالي فإن إشارة المسؤولية الاجتماعية سوف تمكن مختلف أصحاب المصالح من الاعتقاد بأن المنظمة ستقدم قيمة للمجتمع (Lee et al, 2017:3). في حين اشار (Brammer et al, 2006:5) الى ان المسؤولية الاجتماعية هي مفهوم تقوم من خلاله المنظمات بدمج الاهتمامات الاجتماعية والبيئية في العمليات التجارية وفي تفاعلها مع اصحاب المصالح على اساس طوعي، وانها متعددة الجوانب مثل العطاء الخيري، والحد من تأثيرات البيئة السلبية، وممارسات العمل العادلة. وعرفها (Futa, 2013:118-119) بأنها مجموعة متنوعة من الأنشطة المهمة التي يجب ان تقوم بها جميع المنظمات سواء طوعياً او الزامياً، للتعامل مع التوقعات الداخلية والخارجية، لأنها تصيف قيمة إلى المنظمة وتعزز سمعتها سواء بشكل مباشر أو غير مباشر. ومن المجدي أن تعترف المنظمات بالمسؤوليات الاجتماعية والبيئية وأن تدعم القضايا الجيدة في المجتمع لأن ذلك قد يمكنها من الحصول على سمعة عالية (Iwu-Egwuonwu, 2011:200). اذ ان المسؤولية الاجتماعية للمنظمات تولد حسن النية من الموظفين والمستهلكين واصحاب المصالح، وتؤدي الى تعزيز سمعة ورجحية المنظمة والقدرة على البقاء على المدى الطويل (Fombrun & Shanley, 1990:7).

## المبحث الثالث: الجانب الميداني

بغية تحقيق اهداف هذا المبحث تم تقسيمه على ثلاثة محاور، يختص الاول بتحديد ال صدق البنائي التوكيدي للمتغيرات البحث، فيما يختص الثاني بوصف وتشخيص متغيرات البحث، لينتهي الثالث باختبار فرضيات البحث، وكما يأتي:

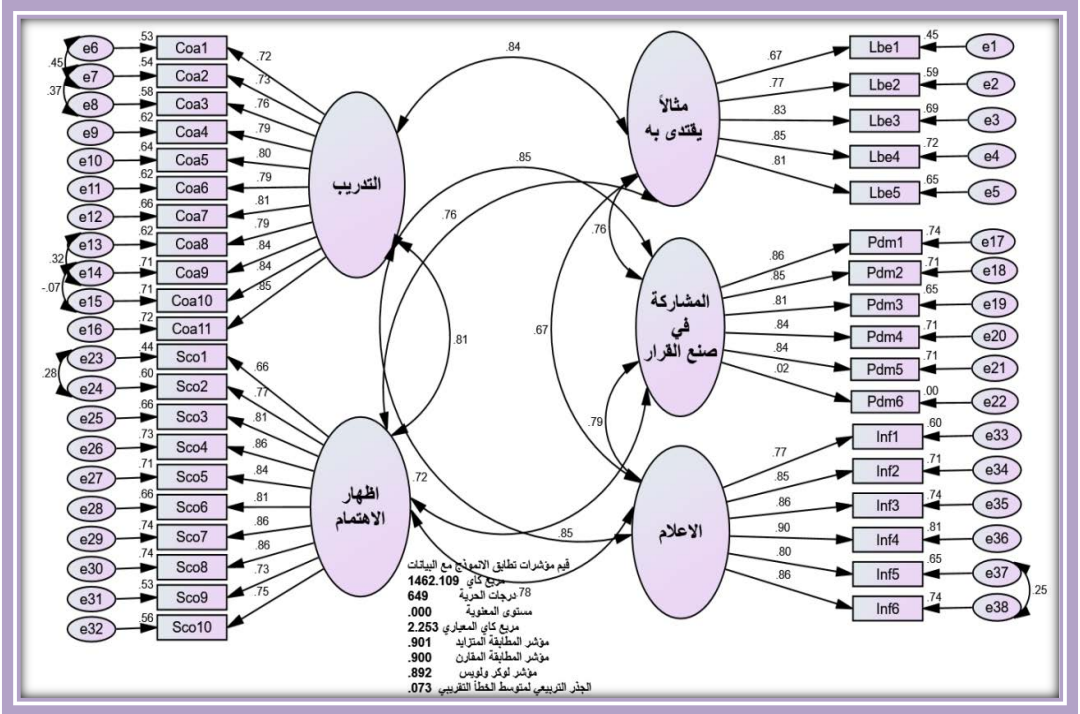
### اولا: الصدق البنائي التوكيدي

للتأكد من صدق البناءات النظرية للمتغيرات ودقتها ميدانيا جرى الباحثان التحليل العاملي التوكيدي (CFA) للمقاييس المعتمدة في قياس المتغيرات الرئيسية والفرعية والذي يعد احد تطبيقات نمذجة المعادلة الهيكلية (SEM). اذ يهدف التحليل العاملي التوكيدي الى مطابقة الهيكل الافتراضي المتوفر للمتغيرات مع البيانات المتجمعة عنه، وبالتالي تأكيد العلاقة بين الابعاد والفقرات وان الفقرات لاتتجه الى الابعاد كلها، وهذا يضمن تمثيل كل بعد بعدد واضح ومناسب من الفقرات غير المقاسة (الحسناوي، ٢٠١٥: ١٧٦). وقد اعتمد في تطبيق التحليل العاملي التوكيدي البرنامج الاحصائي (Amos Version 23)، ولتقييم النموذج الهيكلية الناتج عن مخرجات التحليل العاملي التوكيدي اوصى الباحثون بالتحقق من معيارين هما (Schumacker & Lomax, 2010: 169):

١. تقديرات المعلمة (Parameter Estimates): وهي تمثل قيم المسارات التي تربط المتغيرات الكامنة (Latent Var.) مع المتغيرات غير المقاسة (Unobserved Var.).
٢. مؤشرات مطابقة النموذج (Model Fit Index's): تؤسس مؤشرات المطابقة المعيار الذي يحكم من خلاله على مدى مطابقة النموذج الهيكلية المتحقق ودقته، وبعد الكاي سكوير ( $X^2$ ) اهم مؤشرات مطابقة النموذج فاذا كانت قيمته بالنسبة الى درجات الحرية ضمن المدى المحدد فإن معظم قيم مؤشرات المطابقة الاخرى ستقع في المدى المثالي، وقد اعتمدت مجموعة من مؤشرات مطابقة النموذج الهيكلية وهي كما تتضح في الانموذجات الهيكلية الخاصة بكل متغير. وفي ضوء ما تقدم كانت نتائج التحليل العاملي التوكيدي للمتغيرين كالآتي:

أ. التحليل العاملي التوكيدي لمقياس تمكين القيادة

يتضح من الشكل (2) ان الفقرة السادسة من بعد المشاركة في صنع القرار قد حازت على وزن انحدار (تقدير معلمة) قليل جدا اذ بلغ (0.02) وهو اقل من النسبة المقبولة (0.40) مما اضطر الى الرجوع للبرنامج لتفحص مؤشرات التعديل التي يقترحها البرنامج وبعد اجراء كم مؤشر تعديل لم يتغير تقدير المعلمة بالنسبة الى الفقرة اعلاه وبالتالي هنا من الضروري حذف هذه الفقرة لضعف وزنها الانحداري في تمثيل بعد المشاركة في صنع القرار.

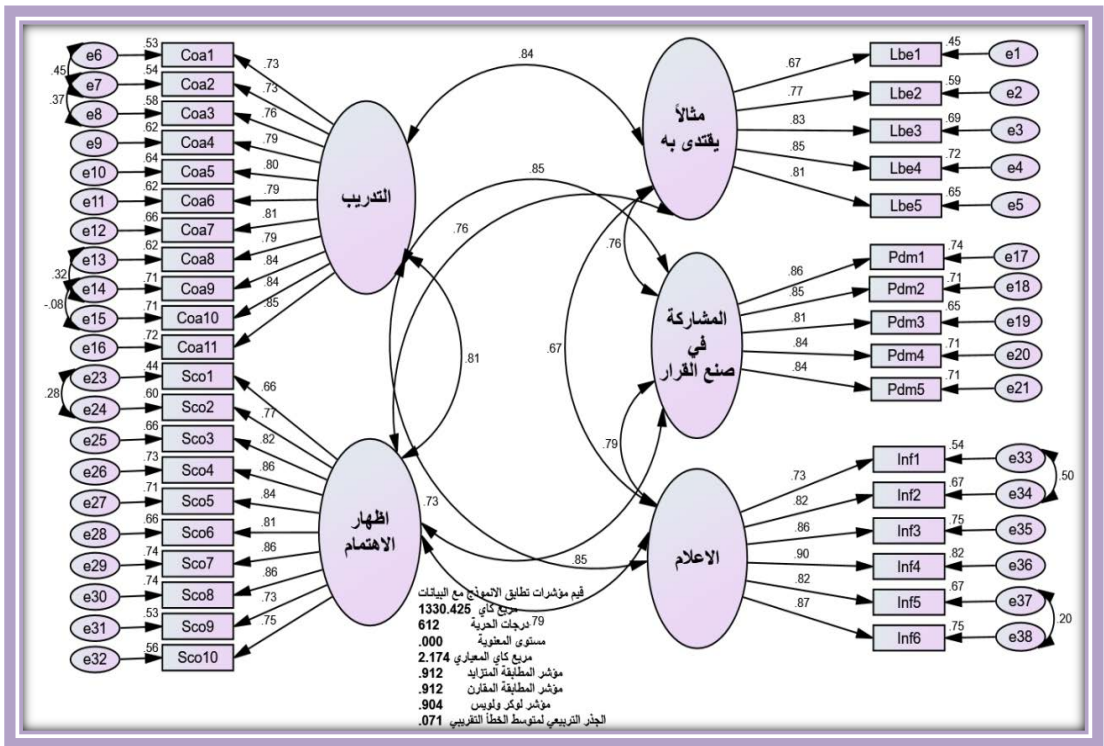


الشكل (2) التحليل العاملي التوكيدي لمقياس تمكين القيادة (النموذج الاول)

المصدر: مخرجات برنامج (Amos V.23).

تأثير تمكين القيادة في السمعة التنظيمية (بحث تحليلي لآراء عينة من اعضاء الهيئة التدريسية في الجامعات والكليات الاهلية)

وبعد حذف الفقرة السادسة من بعد المشاركة في صنع القرار واعادة حساب نتائج التحليل، كانت تقديرات المعلمات المعيارية ل فقرات متغير تمكين القيادة قد تجاوزت نسبة (0.40) كما ظاهرة في الشكل (3) وان جميعها نسب معنوية لأنه عند متابعة قيم النسبة الحرجة (CR) الظاهرة في الجدول (4) اتضح انها اكبر من (1.96) عند مستوى معنوية (0.05) وهذا يشير الى جدوى هذه المعلمات وصدقها. اما بالنسبة الى مؤشرات مطابقة الامتداد فقد اظهرت النتائج وكما يتضح في التابل الخاص بالامتداد الهيكلي ان جميعها كانت مستوفية لقاعدة القبول المخصصة لها، وبذلك فان الامتداد الهيكلي قد حاز على مستوى عالٍ من المطابقة مما يؤكد ان متغير تمكين القيادة يقاس ب (37) فقرة موزعة على خمسة ابعاد مترابطة بواقع (5) فقرات ل بعد مثالا يقتدى به، (11) فقرة ل بعد التدريب، (5) فقرات ل بعد المشاركة في صنع القرار، (10) فقرات ل بعد اظهار الاهتمام، (6) فقرات ل بعد الاعلام.



الشكل (3) التحليل العاملي التوكيدي لمقياس تمكين القيادة (الامتداد الثاني)

المصدر: مخرجات برنامج (Amos V.23).

الجدول (4) قيم تقديرات المعلمات والخطأ المعياري والنسبة الحرجة ومستوى المعنوية لمقياس تمكين القيادة

	Estimate	S.E.	C.R.	P	Label
Lbe5 <--- Lead by example	1.000				
Lbe4 <--- Lead by example	.930	.062	14.937	***	
Lbe3 <--- Lead by example	.973	.067	14.434	***	

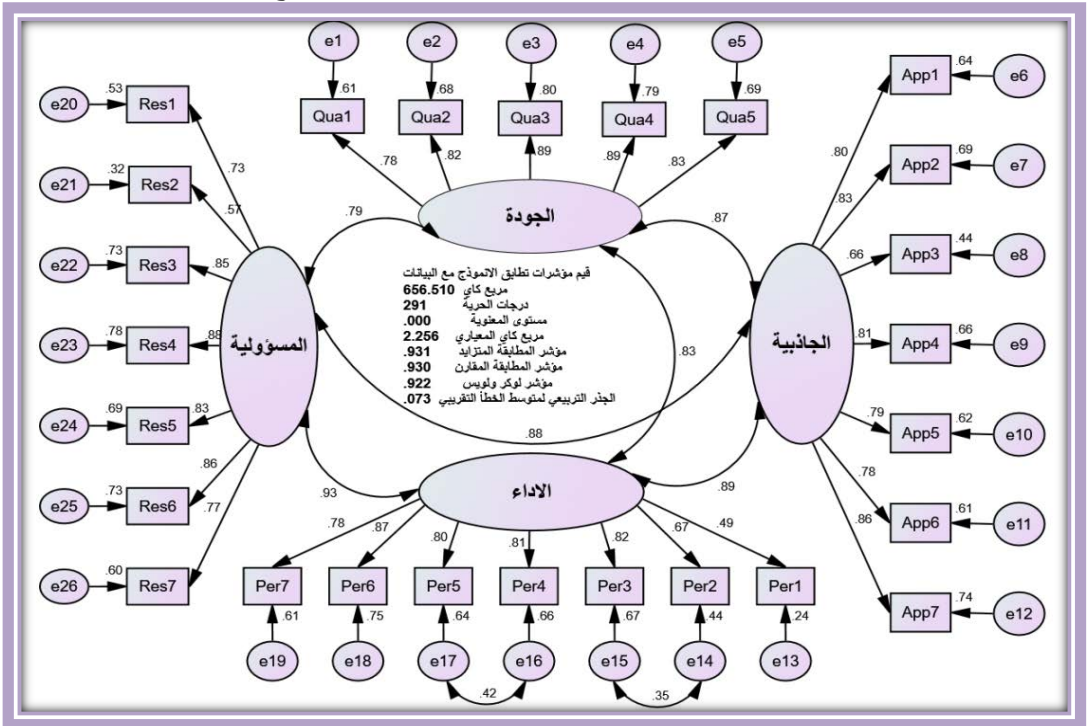
	Estimate	S.E.	C.R.	P	Label
Lbe2 <--- Lead by example	.837	.064	13.098	***	
Lbe1 <--- Lead by example	.708	.064	10.982	***	
Coa11 <--- Coaching	1.000				
Coa10 <--- Coaching	1.058	.064	16.634	***	
Coa9 <--- Coaching	1.060	.064	16.484	***	
Coa8 <--- Coaching	1.079	.073	14.853	***	
Coa7 <--- Coaching	1.054	.068	15.573	***	
Coa6 <--- Coaching	.984	.066	14.910	***	
Coa5 <--- Coaching	.962	.063	15.295	***	
Coa4 <--- Coaching	1.019	.068	14.911	***	
Coa3 <--- Coaching	.880	.063	14.071	***	
Coa2 <--- Coaching	.874	.066	13.313	***	
Coa1 <--- Coaching	.879	.067	13.107	***	
Pdm5 <--- Participative Decision Making	1.000				
Pdm4 <--- Participative Decision Making	.882	.054	16.263	***	
Pdm3 <--- Participative Decision Making	.945	.062	15.134	***	
Pdm2 <--- Participative Decision Making	.864	.053	16.318	***	
Pdm1 <--- Participative Decision Making	.956	.057	16.739	***	
Sco10 <--- Showing concern	1.000				
Sco9 <--- Showing concern	.949	.082	11.508	***	
Sco8 <--- Showing concern	1.166	.084	13.941	***	
Sco7 <--- Showing concern	1.131	.081	13.892	***	
Sco6 <--- Showing concern	1.034	.079	13.054	***	
Sco5 <--- Showing concern	1.069	.079	13.568	***	
Sco4 <--- Showing concern	1.208	.087	13.817	***	
Sco3 <--- Showing concern	1.175	.090	13.076	***	
Sco2 <--- Showing concern	1.010	.082	12.284	***	
Sco1 <--- Showing concern	.977	.094	10.382	***	
Inf6 <--- Informing	1.000				

	Estimate	S.E.	C.R.	P	Label
Inf5 <--- Informing	.987	.057	17.192	***	
Inf4 <--- Informing	1.064	.053	20.060	***	
Inf3 <--- Informing	.957	.053	18.169	***	
Inf2 <--- Informing	.822	.050	16.299	***	
Inf1 <--- Informing	.736	.054	13.642	***	

المصدر: اعداد الباحثين بالاعتماد على مخرجات برنامج (Amos V.23).

### ب. التحليل العاملي التوكيدي لمقياس السمعة التنظيمية

يتضح من الشكل (4) ان كل تقديرات المعلمات المعيارية لفقرات متغير السمعة التنظيمية قد تجاوزت نسبة (0.40) وهي النسب الظاهرة على الاسهم التي تربط الابعاد الفرعية الاربعة بفقراتها وكانت جميعها نسب معنوية لأنه عند متابعة قيم النسبة المخرجة (CR) الظاهرة في الجدول (5) اتضح انها اكبر من (1.96) عند مستوى معنوية (0.05) وهذا يشير الى جدوى هذه المعلمات وصدقها. اما بالنسبة الى مؤشرات مطابقة الانموذج فقد اظهرت النتائج وكما يتضح في التابل الخاص بالانموذج الهيكلي ان جميعها كانت مستوفية لقاعدة القبول المخصصة لها، وبذلك فإن الانموذج الهيكلي قد حاز على مستوى عالٍ من المطابقة مما يؤكد ان متغير السمعة التنظيمية يقاس ب (26) فقرة موزعة على اربعة ابعاد مترابطة بواقع (5) فقرات لبعده الجودة،



(7) فقرات لبعده الجاذبية، (7) فقرات لبعده الاداء، (7) فقرات لبعده المسؤولية .

الشكل (4) التحليل العاملي التوكيدي لمقياس السمعة التنظيمية  
المصدر: مخرجات برنامج (Amos V.23).

الجدول (5) قيم تقديرات المعلمة والخطأ المعياري والنسبة المخرجة ومستوى المعنوية لمقياس السمعة التنظيمية

	Estimate	S.E.	C.R.	P	Label
Qua1 <--- Quality	1.000				
Qua2 <--- Quality	1.151	.083	13.901	***	
Qua3 <--- Quality	1.160	.075	15.459	***	
Qua4 <--- Quality	1.233	.080	15.355	***	
Qua5 <--- Quality	1.070	.076	14.101	***	
App1 <--- Appeal	1.000				
App2 <--- Appeal	1.117	.076	14.678	***	
App3 <--- Appeal	.732	.067	10.946	***	
App4 <--- Appeal	1.020	.072	14.168	***	
App5 <--- Appeal	.973	.071	13.653	***	
App6 <--- Appeal	.891	.066	13.471	***	
App7 <--- Appeal	1.206	.078	15.454	***	
Per1 <--- Performance	1.000				
Per2 <--- Performance	1.432	.198	7.240	***	
Per3 <--- Performance	1.807	.230	7.870	***	
Per4 <--- Performance	1.736	.220	7.908	***	
Per5 <--- Performance	1.691	.215	7.847	***	
Per6 <--- Performance	2.031	.255	7.963	***	
Per7 <--- Performance	1.661	.218	7.635	***	
Res7 <--- Responsibility	1.000				
Res6 <--- Responsibility	1.249	.085	14.662	***	
Res5 <--- Responsibility	1.129	.080	14.191	***	
Res4 <--- Responsibility	1.299	.085	15.272	***	
Res3 <--- Responsibility	1.119	.077	14.585	***	
Res2 <--- Responsibility	.648	.072	9.013	***	
Res1 <--- Responsibility	.980	.082	11.915	***	

المصدر: اعداد الباحثين بالاعتماد على مخرجات برنامج (Amos V.23).

## ثانياً: وصف متغيرات البحث وتشخيصه

### ١. وصف متغير تمكين القيادة وتشخيصه

تتضمن هذه الفقرة وصف وتشخيص متغير تمكين القيادة وابعاده الفرعية باستخدام مجموعة من الاساليب الاحصائية، ويوضح الجدول (6) الاحصاءات الوصفية الخاصة بتحديد مستوى اهمية متغير تمكين القيادة وابعاده الفرعية، ونلاحظ من ذلك الجدول ان متغير تمكين القيادة حقق متوسطاً حسابياً موزوناً كلياً بلغ (4.09) وانحراف معياري بلغ (0.96) ومعامل اختلاف بلغ (23.63%) وبأهمية نسبية بلغت (81.83%)، وهذه النتائج الاحصائية تشير الى ان متغير تمكين القيادة حاز على درجة عالية من الاهمية حسب اجابات الافراد عينة البحث، وهذا يعكس مدى اهمية هذا المتغير ميدانياً على مستوى الجامعات والكليات الاهلية عينة البحث باعتباره منهجاً سلوكياً يساعد على اكتشاف الامكانيات الداخلية للكوادر التدريسية ويعزز دوافعهم الفردية في العمل. وان ما يدعم النتائج اعلاه هو وصف وتشخيص الابعاد الفرعية لمتغير تمكين القيادة التي جاء ترتيبها حسب اهميتها النسبية (مثالاً يقتدى به، الاعلام، التدريب، المشاركة في صنع القرار، اظهار الاهتمام) وكما يلي:

أ. بلغ الوسط الحسابي الكلي لبعدها مثلاً يقتدى به (4.17) والانحراف المعياري (0.92) ومعامل الاختلاف (22.19%) والاهمية النسبية (83.54%)، وهذا يدل على ان اتفاق افراد العينة على فقرات هذا البعد كان مرتفعاً مما يؤكد ان القادة في الجامعات والكليات الاهلية عينة البحث يعملون بجد وتفانٍ ويبدلون اقصى ما في وسعهم من اجل تحقيق الاداء الافضل لذلك اتخذ اعضاء الهيئة التدريسية من قادتهم مثلاً يقتدى بهم في اداء مهامهم، وتعد هذه الخاصية السلوكية قابلة متقدمة تساعد الجامعات والكليات الاهلية عينة البحث على تحقيق التفوق في مجال القطاع التعليمي.

ب. بلغ الوسط الحسابي الكلي لبعدها الاعلام (4.12) والانحراف المعياري (1.09) ومعامل الاختلاف (26.43%) والاهمية النسبية (82.48%)، وهذا يدل على ان اتفاق افراد العينة على فقرات هذا البعد كان مرتفعاً مما يؤكد ان القادة في الجامعات والكليات الاهلية عينة البحث يعملون على نشر المعلومات الاساسية التي تسمح لكوادرهم التدريسية فهم ادوارهم ومسؤولياتهم تجاه تحقيق الاهداف التي تسعى اليها تلك الجامعات.

ج. بلغ الوسط الحسابي الكلي لبعدها التدريب (4.10) والانحراف المعياري (0.91) ومعامل الاختلاف (22.32%) والاهمية النسبية (82.11%)، وهذا يدل على ان اتفاق افراد العينة على فقرات هذا البعد كان مرتفعاً مما يؤكد ان القادة في الجامعات والكليات الاهلية عينة البحث يتبعون معايير سلوكية عالية تهدف الى رفع كفاءة كوادرهم التدريسية، وسد الفجوة بين الاداء الحالي والاداء المطلوب.

د. بلغ الوسط الحسابي الكلي لبعدها المشاركة في صنع القرار (4.05) والانحراف المعياري (0.93) ومعامل الاختلاف (23.11%) والاهمية النسبية (81.10%)، وهذا يدل على ان اتفاق افراد العينة على فقرات هذا البعد كان مرتفعاً مما يؤكد ان القادة في الجامعات والكليات الاهلية عينة البحث يمنحون كوادرهم التدريسية المزيد من الفرص للتعبير عن افكارهم ومشاركتهم في اتخاذ القرارات المهمة.

هـ. بلغ الوسط الحسابي الكلي لبعده اظهار الاهتمام (3.99) والانحراف المعياري (0.96) ومعامل الاختلاف (24.09%) والاهمية النسبية (79.95%)، وهذا يدل على ان اتفاق افراد العينة على فقرات هذا البعد كان مرتفعاً مما يؤكد ان القادة في الجامعات والكليات الاهلية عينة البحث يهتمون الى حد كبير بتوفير الدعم والثقة الى كوادرمهم التدريسية كافة من اجل النجاح والتفوق في اداء اعمالهم ورفع كفاءتهم التعليمية.

جدول (6) الاحصاءات الوصفية لمتغير تمكين القيادة

الأبعاد	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	معامل الاختلاف %	الاهمية النسبية %	ترتيب الأبعاد
مثالاً يقتدى به	4.17	0.92	22.19	83.54	1
التدريب	4.10	0.91	22.32	82.11	3
المشاركة في صنع القرار	4.05	0.93	23.11	81.10	4
اظهار الاهتمام	3.99	0.96	24.09	79.95	5
الاعلام	4.12	1.09	26.43	82.48	2
المعدل العام لتمكين القيادة	4.09	0.96	23.63	81.83	

المصدر: اعداد الباحثين بالاعتماد على مخرجات برامج (Microsoft Excel) و (SPSS).

## ٢. وصف وتشخيص متغير السمعة التنظيمية

تتضمن هذه الفقرة وصف وتشخيص متغير السمعة التنظيمية وابعاده الفرعية باستخدام مجموعة من الاساليب الاحصائية، ويوضح الجدول (7) الاحصاءات الوصفية الخاصة بتحديد مستوى اهمية متغير السمعة التنظيمية وابعاده الفرعية، ويلاحظ من ذلك الجدول ان متغير السمعة التنظيمية حقق متوسطاً حسابياً موزوناً كلياً بلغ (3.75) وانحرافاً معيارياً بلغ (1.03) ومعامل اختلاف بلغ (27.61%) وبأهمية نسبية بلغت (75.05%)، وهذه النتائج الاحصائية تشير الى ان متغير السمعة التنظيمية حاز على درجة عالية من الاهمية حسب اجابات الافراد عينة البحث، وهذا يعكس مدى اهمية هذا المتغير ميدانياً على مستوى الجامعات والكليات الاهلية عينة البحث بعده المصدر الاساسي الذي يساعد تلك الجامعات على تحقيق اهدافها الاستراتيجية وخلق الميزة التنافسية المستدامة. وان ما يدعم النتائج اعلاه هو وصف وتشخيص الابعاد الفرعية لمتغير السمعة التنظيمية التي جاء ترتيبها حسب اهميتها النسبية (المسؤولية، الاداء، الجودة، الجاذبية) وكما يلي:

أ. بلغ الوسط الحسابي الكلي لبعده المسؤولية (3.85) والانحراف المعياري (1.16) ومعامل الاختلاف (30.13%) والاهمية النسبية (77.00%)، وهذا يدل على ان اتفاق افراد العينة على فقرات هذا البعد كان مرتفعاً مما يؤكد ان الجامعات والكليات الاهلية عينة البحث بكافة كوادرها الاكاديمية تبذل جهوداً حثيثة من اجل مراعاة قيم ومتطلبات المجتمع في كل انشطتها وخدماتها المقدمة.

ب. بلغ الوسط الحسابي الكلي لبعده الاداء (3.75) والانحراف المعياري (1.24) ومعامل الاختلاف (33.22%) والاهمية النسبية (75.09%)، وهذا يدل على ان اتفاق افراد العينة على فقرات هذا البعد كان

تأثير تمكين القيادة في السمعة التنظيمية (بحث تحليلي لآراء عينة من اعضاء الهيئة التدريسية في الجامعات والكليات الاهلية)

مرتفعاً مما يؤكد ان الادارات العليا في الجامعات والكليات الاهلية عينه البحث تهدف الى جذب الكوادر التدريسية الموهوبة لتحسين مستوى ادائها وتعزيز سمعتها في البيئة التعليمية التنافسية.

ج. بلغ الوسط الحسابي الكلي لبعد الجودة (3.71) والانحراف المعياري (1.05) ومعامل الاختلاف (28.37%) والاهمية النسبية (74.33%)، وهذا يدل على ان اتفاق افراد العينة على فقرات هذا البعد كان مرتفعاً مما يؤكد ان ادارات الجامعات الاهلية عينه البحث تلتزم بمعايير الجودة وتبذل جهوداً مكثفة من اجل تقديم افضل ما لديها من خدمات.

د. بلغ الوسط الحسابي الكلي لبعد الجاذبية (3.68) والانحراف المعياري (1.18) ومعامل الاختلاف (32.25%) والاهمية النسبية (73.77%)، وهذا يدل على ان اتفاق افراد العينة على فقرات هذا البعد كان مرتفعاً مما يؤكد ان قيادات الجامعات والكليات الاهلية عينه البحث تبذل جهوداً كبيرة من اجل كسب رضا وولاء كافة المتعاملين معها، وبذلك تحافظ على مركز تنافسي جذاب في بيئة التعليم العالي.

جدول (7) الاحصاءات الوصفية لمُتغير السمعة التنظيمية

الأبعاد	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	معامل الاختلاف %	الاهمية النسبية %	ترتيب الأبعاد
الجودة	3.71	1.05	28.37	74.33	3
الجاذبية	3.68	1.18	32.25	73.77	4
الأداء	3.75	1.24	33.22	75.09	2
المسؤولية	3.85	1.16	30.13	77.00	1
المعدل العام للسمعة التنظيمية	3.75	1.03	27.61	75.05	

المصدر: اعداد الباحثين بالاعتماد على مخرجات برامج (Microsoft Excel) و (SPSS).

### ثالثاً: اختبار فرضيات البحث

#### 1. اختبار الفرضية الرئيسة الاولى

يتضح من نتائج الجدول (8) وجود علاقة ارتباط موجبة بين تمكين القيادة والسمعة التنظيمية اذ بلغت قيمة معامل الارتباط بينهما (\*\*0.555) عند مستوى معنوية (1%) .

جدول (8) مصفوفة معاملات الارتباط بين تمكين القيادة وابعاده والسمعة التنظيمية وابعادها

السمعة التنظيمية	المسؤولية	الأداء	الجاذبية	الجودة	السمعة التنظيمية تمكين القيادة
0.455**	0.447**	0.427**	0.392**	0.447**	مثالاً يقتدى به
.000	.000	.000	.000	.000	Sig.(2-tailed)
236	236	236	236	236	N

0.480** .000 236	0.407** .000 236	0.473** .000 236	0.422** .000 236	0.472** .000 236	التدريب Sig.(2-tailed) N
0.483** .000 236	0.420** .000 236	0.496** .000 236	0.440** .000 236	0.422** .000 236	المشاركة في صنع القرار Sig.(2-tailed) N
0.489** .000 236	0.445** .000 236	0.494** .000 236	0.424** .000 236	0.455** .000 236	اظهار الاهتمام Sig.(2-tailed) N
0.544** .000 236	0.494** .000 236	0.509** .000 236	0.475** .000 236	0.512** .000 236	الاعلام Sig.(2-tailed) N
0.555** .000 236	0.499** .000 236	0.544** .000 236	0.487** .000 236	0.525** .000 236	تمكين القيادة Sig.(2-tailed) N

المصدر: اعداد الباحثين بالاعتماد على مخرجات برنامج (SPSS).

وان ما يدعم النتيجة اعلاه علاقات الارتباط المعنوية بين الابعاد الفرعية لتمكين القيادة (الاعلام، اظهار الاهتمام، المشاركة في صنع القرار، التدريب، مثالا يقتدى به) والسمعة التنظيمية وحسب ترتيب قوة العلاقة، اذ بلغت قيمة معاملات الارتباط ( $0.489^{**}$ ،  $0.483^{**}$ ،  $0.480^{**}$ ،  $0.455^{**}$ ) على التوالي عند مستوى معنوية (1%). ويمكن تفسير هذه النتائج بأن الجامعات والكليات الاهلية عينة البحث تعتمد استراتيجيات تمكين القيادة للاستفادة من مهارات وطاقت كوادرها التدريسية، وهذا بدوره ساعد على تحقيق السمعة التنظيمية لتلك الجامعات، وبذلك نجد ان هناك انسجاماً كبيراً بين متغيري تمكين القيادة والسمعة التنظيمية. وهذا يعني وجود علاقة ارتباط ذات دلالة معنوية بين تمكين القيادة بأبعاده والسمعة التنظيمية على مستوى الجامعات والكليات الاهلية عينة البحث.

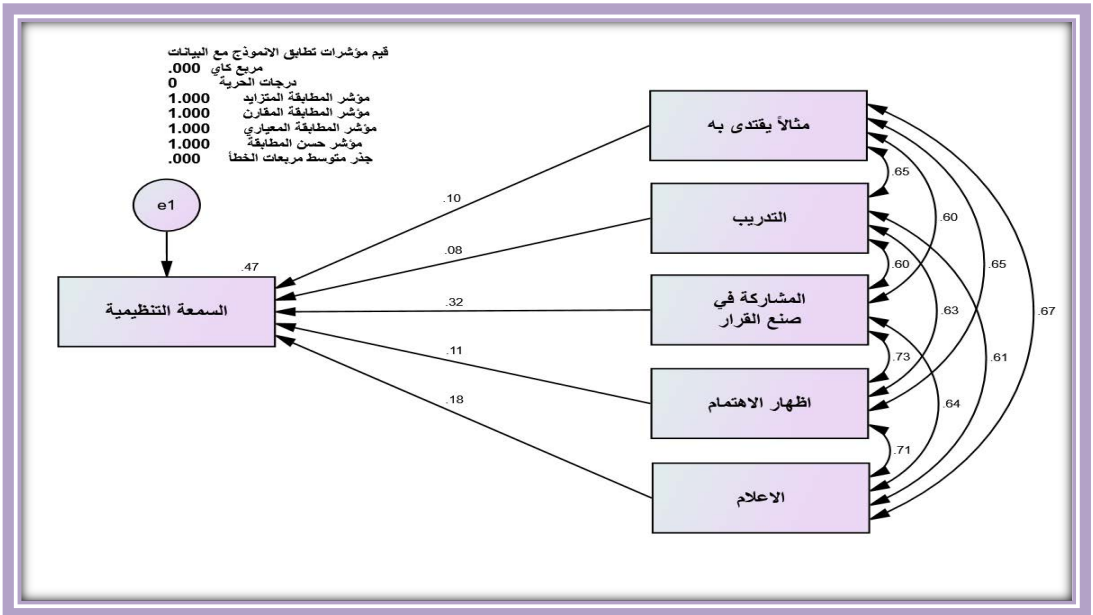
## 2. اختبار الفرضية الرئيسية الثانية

يوضح الشكل (5) مسارات الانحدار المعيارية وقيمة ( $R^2$ ) لتأثير ابعاد المتغير المستقل تمكين القيادة (مثالا يقتدى به Lbe، التدريب Coa، المشاركة في صنع القرار Pdm، اظهار الاهتمام Sco، الاعلام Inf) في المتغير المعتمد السمعة التنظيمية، ويتضح من ذلك الشكل ان النموذج الهيكلي قد حاز على درجة مطابقة تامة استدلالاً بقيم مؤشرات مطابقة النموذج، كما يوضح الشكل (6) مسارات الانحدار غير المعيارية وقيمة ثابت الانحدار والخطأ المعياري الخاص بالفرضية الرئيسية الثانية كما ظهرت في مخرجات برنامج (Amos V.23)، في

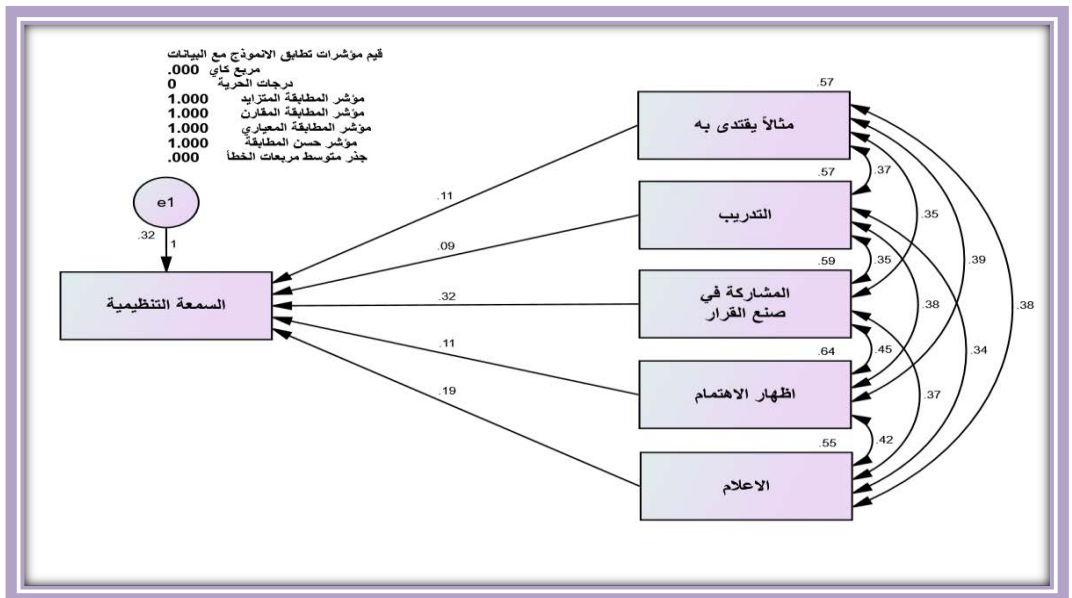
تأثير تمكين القيادة في السمعة التنظيمية (بحث تحليلي لآراء عينة من اعضاء الهيئة التدريسية في الجامعات والكليات الاهلية)

حين يوضح الجدول (9) مسارات الفرضية الرئيسية الثانية واوزان الانحدار المعيارية وغير المعيارية والخطأ المعياري والنسبة المخرجة ومستوى المعنوية وقيمة ( $R^2$ ).

الشكل (5) معاملات مسارات الانحدار المعيارية وقيمة ( $R^2$ ) ومؤشرات مطابقة النموذج الهيكلي الخاص



باختبار الفرضية الرئيسية الثانية



المصدر: مخرجات برنامج (Amos V.23).

الشكل (6) معاملات مسارات الانحدار غير المعيارية وقيمة ثابت الانحدار (Constant) والخطأ المعياري الخاص باختبار الفرضية الرئيسية الثانية  
المصدر: مخرجات برنامج (Amos V.23).

جدول (9) مسارات ومعلمات اختبار الفرضية الرئيسية الثانية

R <sup>2</sup>	P	C.R.	S.E	Estimate	Standard R.W.	Paths	الفرضية
R <sup>2</sup> = 0.469	0.048	2.078	0.051	0.106	0.102	< --- Lbe OR <sup>(٢)</sup>	الفرضية الرئيسية الثانية
	0.038	2.171	0.041	0.089	0.083	< --- Coa OR	
	***	4.341	0.075	0.325	0.320	< --- Pdm OR	
	0.042	2.036	0.055	0.112	0.114	< --- Sco OR	
	0.020	2.331	0.080	0.186	0.176	< --- Inf OR	

المصدر: اعداد الباحثين بالاعتماد على مخرجات برنامج (Amos V.23).

وكانت نتائج الجدول (9) على النحو التالي:

١. إنَّ قيمة معامل الانحدار المعياري لتأثير بعد مثالا يقتدى به في السمعة التنظيمية بلغت (0.102) مما يعني ان السمعة التنظيمية في الجامعات والكليات المبحوثة ستتغير بمقدار (0.102) اذا ازداد الاهتمام بالبعد مثالا يقتدى به بمقدار وحدة واحدة، ومما يدعم ذلك ان النسبة الحرجة (CR) لمعامل الانحدار بلغت (2.078) وهي قيمة معنوية.
٢. إنَّ قيمة معامل الانحدار المعياري لتأثير بعد التدريب في السمعة التنظيمية بلغت (0.083) مما يعني إنَّ السمعة التنظيمية في الجامعات والكليات المبحوثة ستتغير بمقدار (0.083) اذا ازداد الاهتمام بالتدريب بمقدار وحدة واحدة، ومما يدعم ذلك ان النسبة الحرجة (CR) لمعامل الانحدار بلغت (2.171) وهي قيمة معنوية، ونلاحظ ان هذا البعد كان اقل ابعاد تمكين القيادة تأثيرا في السمعة التنظيمية.
٣. إنَّ قيمة معامل الانحدار المعياري لتأثير بعد المشاركة في صنع القرار في السمعة التنظيمية بلغت (0.320) مما يعني ان السمعة التنظيمية في الجامعات والكليات المبحوثة ستتغير بمقدار (0.320) اذا ازداد الاهتمام بالمشاركة في صنع القرار بمقدار وحدة واحدة، ومما يدعم ذلك ان النسبة الحرجة (CR) لمعامل الانحدار

٢- OR: السمعة التنظيمية، Lbe:مثالا يقتدى به، Coa:التدريب، Pdm:المشاركة في صنع القرار، Sco:اظهار الاهتمام، Inf:الاعلام.

تأثير تمكين القيادة في السمعة التنظيمية (بحث تحليلي لآراء عينة من اعضاء الهيئة التدريسية في الجامعات والكليات الاهلية)

بلغت (4.341) وهي قيمة معنوية، ونلاحظ ان هذا البعد كان اكثر ابعاد تمكين القيادة تأثيرا في السمعة التنظيمية.

٤. إنَّ قيمة معامل الانحدار المعياري لتأثير بعد اظهار الاهتمام (التفاعل مع الفريق) في السمعة التنظيمية بلغت (0.114) مما يعني ان السمعة التنظيمية في الجامعات والكليات المبحوثة ستتغير بمقدار (0.114) اذا ازداد التركيز على اظهار الاهتمام (التفاعل مع الفريق) بمقدار وحدة واحدة، ومما يدعم ذلك ان النسبة الحرجة (CR) لمعامل الانحدار بلغت (2.036) وهي قيمة معنوية.

٥. إنَّ قيمة معامل الانحدار المعياري لتأثير بعد الاعلام في السمعة التنظيمية بلغت (0.176) مما يعني ان السمعة التنظيمية في الجامعات والكليات المبحوثة ستتغير بمقدار (0.176) اذا ازداد الاهتمام بالاعلام بمقدار وحدة واحدة، ومما يدعم ذلك ان النسبة الحرجة (CR) لمعامل الانحدار بلغت (2.331) وهي قيمة معنوية.

٦. بلغت قيمة معامل التحديد ( $R^2$ ) (0.469) مما يعني ان ابعاد تمكين القيادة تفسر ما نسبته (46.9%) من التغيرات التي تحدث في السمعة التنظيمية، اما النسبة المتبقية (53.1%) فهي تعود لتغيرات اخرى غير داخلية في البحث.

وان كل ما تقدم يدل على قبول الفرضية الرئيسية الثانية، وتفسر هذه النتائج في الوقت ذاته تأثير المتغير المستقل (تمكين القيادة) في المتغير المعتمد (السمعة التنظيمية) على مستوى الجامعات والكليات الاهلية عينة البحث، وهذا يعطي صورة مثالية واضحة عن مدى التزام القائد بعمله ليكون مثالا يقتدى به اعضاء الهيئة التدريسية في سلوكياتهم واداء واجباتهم، واستخدام الاستراتيجيات التدريبية الفعالة، والتأكيد على المشاركة في صنع القرار، وتوفير الثقة والدعم الاجتماعي لأعضاء الهيئة التدريسية، والاهتمام بنشر المعلومات والمعرفة الاساسية، كل ذلك ساهم في تعزيز السمعة التنظيمية للجامعات والكليات الاهلية عينة البحث. وتتفق هذه النتيجة مع رأي (Blanchard et al,2009:7) الذي اكد على ان اعطاء الافراد المزيد من السيطرة والمسؤولية عن وظائفهم، تكسب المنظمات سمعة طيبة ومركزاً تنافسياً قوياً فضلاً عن زيادة العائد والمبيعات.

## المبحث الرابع: الاستنتاجات والتوصيات

### اولاً: الاستنتاجات

تعرض هذه الفقرة اهم ما توصل اليه البحث من استنتاجات وكما يأتي:

١. حققت مقاييس متغيرات البحث المتمثلة مستويات جيدة من الصدق البنائي التوكيدي وهذا يدل على دقة البناءات الفكرية والمعرفية لتلك المتغيرات ويؤكد في الوقت ذاته مطابقة مقاييس متغيرات البحث مع البيانات المتجمعة عن اجابات افراد عينة البحث، وبالتالي هذا يؤكد قوة العلاقة بين ابعاد متغيرات البحث وفقراتها وان الابعاد تم قياسها بعدد واضح ومناسب من الفقرات.

٢. حققت مقاييس متغيرات البحث مستويات عالية من الثبات وهذا يدل على دقة وفاعلية تلك المقاييس في قياس متغيرات البحث بوضوح دون اي تداخل او تعقيد، مما يؤكد امكانية تحقيق النتائج نفسها اذا ما اعيد الاختبار عدة مرات على افراد العينة انفسهم في الجامعات والكليات الاهلية المبحوثة.

٣. حقق متغير تمكين القيادة مستوى اهمية مرتفع على مستوى الجامعات والكليات الاهلية عينة البحث بعده منهجاً سلوكياً يساعد على اكتشاف الامكانيات الداخلية للكوادر التدريسية ويعزز دوافعهم الفردية في العمل، وان مستوى ارتفاع اهمية هذا المتغير يعود الى ما حققته نتائج الاحصاءات الوصفية الخاصة بالأبعاد الفرعية لتمكين القيادة.
٤. حقق بعد مثالا يقتدى به اعلى مستوى اهمية ضمن ابعاد تمكين القيادة وهذا يؤكد ان القادة في الجامعات والكليات الاهلية عينة البحث يعملون بجد وتفانٍ و يبذلون قصارى جهدهم من اجل تحقيق الاداء الافضل لذلك اتخذ اعضاء الهيئة التدريسية من قادتهم مثالا يقتدى بهم في اداء مهامهم، ثم جاء بعد الاعلام بالمرتبة الثانية وهذا يؤكد ان القادة يعملون على نشر المعلومات الاساسية التي تسمح لكوادرهم التدريسية فهم ادوارهم ومسؤولياتهم تجاه تحقيق الاهداف التي تسعى اليها تلك الجامعات، وحقق بعد التدريب المرتبة الثالثة وهذا يعني ان القادة يبذلون قصارى جهدهم من اجل مساعدة كوادرهم التدريسية على اكتساب المعلومات والمعرفة وتمكينهم من اداء اعمالهم بنجاح، ثم حصل بعد المشاركة في صنع القرار على المرتبة الرابعة وهذا يؤكد ان القادة يمنحون كوادرهم التدريسية المزيد من الفرص للتعبير عن افكارهم ومقترحاتهم والاستفادة منها في اتخاذ القرارات التي ترفع من قيمة منظماتهم التعليمية، ثم جاء بعد اظهار الاهتمام بالمرتبة الخامسة ولكن ايضا بمستوى اهمية مرتفع، وهذا يؤكد ان القادة يهتمون بتوفير الدعم والثقة الى كافة كوادرهم التدريسية ويركزون على التعاون والعمل بروح الفريق.
٥. حقق متغير السمعة التنظيمية مستوى اهمية مرتفع الى حد ما وهذا يعكس مدى اهمية هذا المتغير ميدانيا على مستوى الجامعات والكليات الاهلية عينة البحث بعده المصدر الاساسي الذي يساعد تلك الجامعات والكليات على تحقيق اهدافها الاستراتيجية وخلق الميزة التنافسية المستدامة، وان مستوى ارتفاع اهمية هذا المتغير يعود الى ما حققته نتائج الاحصاءات الوصفية الخاصة بالأبعاد الفرعية للسمعة التنظيمية.
٦. حقق بعد المسؤولية اعلى مستوى اهمية ضمن ابعاد السمعة التنظيمية وهذا يعني ان الجامعات والكليات الاهلية عينة البحث تبذل جهوداً حثيثة من اجل مراعاة قيم ومتطلبات المجتمع في كل انشطتها وخدماتها المقدمة، ثم جاء بعد الاداء بالمرتبة الثانية وهذا يؤكد ان تلك الجامعات حققت مستوى اداء عالٍ نتيجة احتفاظها بالكوادر التدريسية المتميزة، وحقق بعد الجودة المرتبة الثالثة وهذا يؤكد التزام الجامعات والكليات الاهلية بمعايير الجودة من اجل تقديم افضل ما لديها من خدمات، ثم حصل بعد الجاذبية على المرتبة الرابعة ولكن ايضا بمستوى اهمية مرتفع، وهذا يعني ان تلك الجامعات تحافظ على علاقات متينة مع كافة المتعاملين معها.
٧. ان الجامعات والكليات الاهلية عينة البحث تعتمد استراتيجيات تمكين القيادة للاستفادة من مهارات وطاقت كوادرها التدريسية، وهذا بدوره ساعد على تحقيق السمعة التنظيمية لتلك الجامعات.
٨. تبين ان اقوى علاقة ارتباط بين ابعاد تمكين القيادة ومتغير السمعة التنظيمية كانت في بعد الاعلام (Inf)، ثم اظهار الاهتمام (Sco)، ومن ثم المشاركة في صنع القرار (Pdm)، ومن ثم بعده التدريب

تأثير تمكين القيادة في السمعة التنظيمية (بحث تحليلي لآراء عينة من اعضاء الهيئة التدريسية في الجامعات والكليات الاهلية) (Coa)، واخيرا مثلا يقتدى به (Lbe)، وبذلك نجد ان هناك ارتباطاً كبيراً بين ابعاد تمكين القيادة ومتغير السمعة التنظيمية على مستوى الجامعات والكليات الاهلية عينة البحث.

٩. ان تبني تمكين القيادة بأبعاده (مثالا يقتدى به، التدريب، المشاركة في صنع القرار، اظهار الاهتمام/ التفاعل مع الفريق، الاعلام) من قبل ادارات الجامعات والكليات الاهلية عينة البحث يؤثر معنويا في السمعة التنظيمية، وهذا يعطي صورة مثالية واضحة عن مدى التزام القائد بعمله ليكون مثلا يقتدى به اعضاء الهيئة التدريسية في سلوكياتهم واداء واجباتهم، واستخدام الاستراتيجيات التدريسية الفعالة، والتأكيد على المشاركة في صنع القرار، وتوفير الثقة والدعم الاجتماعي لأعضاء الهيئة التدريسية، والاهتمام بنشر المعلومات والمعرفة الاساسية، كل ذلك ساهم في تعزيز السمعة التنظيمية للجامعات والكليات الاهلية عينة البحث.

١٠. تبين ان اعلى تأثير لأبعاد تمكين القيادة في السمعة التنظيمية كان في بعد المشاركة في صنع القرار (Pdm)، ثم الاعلام (Inf)، ومن ثم اظهار الاهتمام (Sco)، ومن ثم بعده مثلا يقتدى به (Lbe)، واخيرا التدريب (Coa)، وبذلك نجد ان هناك تأثيراً كبيراً لأبعاد تمكين القيادة في متغير السمعة التنظيمية على مستوى الجامعات والكليات الاهلية عينة البحث.

### ثانياً : التوصيات

في ضوء ما توصل اليه البحث من استنتاجات نورد مجموعة من التوصيات على امل الافادة منها في الجامعات والكليات الاهلية عينة البحث وكما يأتي:

١. تعزيز ابعاد تمكين القيادة وضرورة تطبيقها في بيئة التعليم العالي وبما يتوافق مع طبيعة وثقافات وهياكل الجامعات والكليات الاهلية عينة البحث ويتحقق ذلك من خلال الاليات الاتية:

أ. عكس صورة مثالية واضحة عن مدى التزام القائد بعمله وسلوكه ومجمل تصرفاته ليكون مثلا يقتدى به اعضاء الهيئة التدريسية في سلوكياتهم واداء واجباتهم.

ب. وضع استراتيجيات تدريسية فعالة من اجل تحسين قدرات ومهارات اعضاء الهيئة التدريسية ليكونوا اكثر اعتمادا على انفسهم في اقتراح تحسينات الاداء، حيث ان التدريب يساعد على سد الفجوة بين الاداء الحالي والاداء المطلوب.

ج. التأكيد على المشاركة في صنع القرار والسماح لأعضاء الهيئة التدريسية بالتعبير عن آرائهم وتقديم مقترحاتهم، وان ذلك يعكس اهمية تمكين القيادة من خلال استخدام مدخلات اعضاء الهيئة التدريسية في اتخاذ القرارات.

د. توفير الثقة والدعم الاجتماعي لأعضاء الهيئة التدريسية والتركيز على التعاون والعمل بروح الفريق، فعندما تكون الفرق مترابطة مع بعضها يكون القائد اكثر قدرة على التصرف كقائد تمكين.

هـ. الاهتمام بنشر المعلومات والمعرفة الاساسية التي تساعد الكوادر التدريسية على فهم ادوارهم ومسؤولياتهم في منظماتهم التعليمية وكيفية اسهامهم بتحقيق الاهداف المرجوة، حيث تساعد المدخلات الاعلامية على تعزيز اداء وابداع الفريق.

٢. ينبغي على ادارات الجامعات والكليات الاهلية عينة البحث بناء علاقات جيدة مع الجامعات العالمية ذات المراكز العلمية المتفوقة لمعرفة اخر ما توصلت اليه من بحوث ودراسات علمية ذات علاقة بمتغيرات البحث الحالي ومحاولة عكس تجاربها الناجحة على واقع الجامعات والكليات الاهلية عينة البحث مع الاخذ بنظر الاعتبار قيم ومتطلبات المجتمع.
٣. رفع مستوى مهارات وخبرات الكوادر التدريسية وذلك من خلال منحهم الصلاحيات والمسؤوليات في اتخاذ القرارات التي تؤثر على سير عمل منظماتهم التعليمية.
٤. ضرورة عمل حفل سنوي يتم من خلاله تكريم الكوادر القيادية والتدريسية المتميزة التي تتبع اسلوب التمكين وامام الجميع لتكون فرصة تشجذ من خلالها همم الاخرين.
٥. التقييم الدوري لاستراتيجية تمكين القيادة والتأكد من مدى قدرتها على تحقيق الاهداف التي وضعت من اجلها وتعزيز مجمل محتواها ومعالجة المعرفلات التي تقف دون تطبيقها.
٦. تعزيز ابعاد السمعة التنظيمية وضرورة تطبيقها في بيئة التعليم العالي وبما يتوافق مع طبيعة وثقافات ومناخات الجامعات والكليات الاهلية عينة البحث ويتحقق ذلك من خلال تبني الاليات الاتية:
  - أ. ينبغي على ادارات الجامعات والكليات الاهلية عينة البحث بذل المزيد من الجهود للح حصول على الكوادر التدريسية من حملة الشهادات العليا ذات الالقاب العلمية المتقدمة التي تتميز بالذكاء والكفاءة والامانة والاخلاص في ممارسة مهنة التعليم لأن ذلك يعد الاساس في تقديم خدمات تعليمية عالية الجودة.
  - ب. لكي تتمتع الجامعات والكليات الاهلية عينة البحث بمستوى عالٍ من الجاذبية ينبغي عليها بناء علاقات جيدة مع كافة المستفيدين منها، حيث ينجذب كل فرد منا الى المنظمات التي تجعلنا نشعر بانها مهمة بنا، وهذا كفيل بإدارات الجامعات والكليات بأن تتبع استراتيجية واضحة المعالم لتعزيز ودعم جاذبيتها عند شرائح المجتمع.
  - ج. ضرورة توفير مناخ مناسب يدفع اعضاء الهيئة التدريسية الى الابداع والتميز، وان ذلك سوف ينعكس ايجابيا على تحسين الاداء التعليمي والارتقاء به.
  - د. يجب ان تلتزم الجامعات والكليات الاهلية عينة البحث بأبعاد المسؤولية الاجتماعية والبيئية، ويتحقق ذلك من خلال مراعاة قيم ومتطلبات المجتمع بكافة انشطتها وخدماتها المقدمة، فضلا عن مد جسور العلاقات الايجابية وتبني المشروعات والمساهمات المادية والعينية في دعم المشاريع الاجتماعية والخيرية التي تقرها منظمات المجتمع المدني.
٧. تحتاج الجامعات والكليات الاهلية عينة البحث الى تقديم خدمات تعليمية متفوقة من جهة، وتحقيق منافع اقة صادية ومادية لغرض البقاء والنمو من جهة اخرى، لذلك يحتم عليها اعتماد استراتيجيات تكيفية متطورة تهدف الى تحقيق المنافع الخدمية والمادية في الوقت ذاته.
٨. ينبغي على الجامعات والكليات الاهلية عينة البحث اصدار مدونات اخلاقية تكون مرشدا لسلوك كافة القيادات الادارية والكوادر التدريسية والموظفين، بهدف الامتناع عن اي عمل او نشاط يتعارض مع قيم واخلاق المجتمع، وان ذلك يساعد في تعزيز السمعة التنظيمية لتلك الجامعات والكليات الاهلية فضلا عن بناء صورة ايجابية في عيون كافة المتعاملين معها.

تأثير تمكين القيادة في السمعة التنظيمية (بحث تحليلي لآراء عينة من اعضاء الهيئة التدريسية في الجامعات والكليات الاهلية)

٩. التركيز على الوسائل الاعلامية ووسائل التواصل الاجتماعي بنشر الانجازات والنجاحات المتحققة للجامعات والكليات الاهلية عينة البحث سواء على المستوى التعليمي او على مستوى الاجتماعي، لان ذلك سوف يرفع من قيمتها التنافسية ويعزز سمعتها التنظيمية.
١٠. ينبغي على ادارات الجامعات والكليات الاهلية عينة البحث تكليف لجنة دائمة لغرض مراقبة وتحديد الفجوة بين السمعة التنظيمية المتحققة والسمعة التنظيمية المرجوة واستخدام كافة السبل الممكنة من اجل تقليص تلك الفجوة.

## قائمة المصادر

### اولا: المصادر العربية

١. الاسدي، محمد رسول علي عبد الحسين (٢٠١٦)، "دور القيادة بالقيم في تعزيز قدرات الموارد البشرية الاستراتيجية" رسالة ماجستير في ادارة الاعمال مقدمة الى مجلس كلية الادارة والاقتصاد- جامعة كربلاء.
٢. الحسنوي، حسين حريجة غالي (٢٠١٥)، "الدور التفاعلي للنزاهة التنظيمية في تعزيز تأثير سلوكيات القيادة الاصيلية في تنمية الموارد البشرية الاستراتيجية" اطروحة دكتوراه في ادارة الاعمال مقدمة الى مجلس كلية الادارة والاقتصاد- جامعة كربلاء.
٣. الحسيني، عباس علي محمد (٢٠١٠)، "معايير الجودة ودورها في تطوير الجامعات العراقية"، مجلة الكوفة للعلوم القانونية والسياسية، مجلد (١)، العدد (٣).
٤. رشيد، صالح عبد الرضا و الزيايدي، صباح حسين (٢٠١٤)، "دور المسؤولية الاجتماعية في تعزيز السمعة التنظيمية المدركة"، مجلة القادسية للعلوم الادارية والاقتصادية، مجلد (١٦)، العدد (١).
٥. عمير، عراك عبود و صلاح الدين، احمد ضياء الدين (٢٠١٧)، "انعكاس إدارة علاقات الزبون في تعزيز سمعة المنظمة"، مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات الاقتصادية والإدارية، مجلد (٢٥)، العدد (٣).

### ثانيا: المصادر الاجنبية

1. Ahearne, M., Mathieu, J., & Rapp, A. (2005), "To empower or not to empower your sales force? An empirical examination of the influence of leadership empowerment behavior on customer satisfaction and performance", Journal of Applied psychology, Vol. 90, No.5, Pp 945-955.
2. Albrecht, S. L., & Andretta, M. (2011), "The influence of empowering leadership, empowerment and engagement on affective commitment and turnover intentions in community health service workers: Test of a model", Leadership in Health Services, Vol. 24, No.3, Pp.228-237.
3. Amundsen, S., & Martinsen, O. L. (2014), "Empowering leadership: Construct clarification, conceptualization, and validation of a new scale", The Leadership Quarterly, Vol. 25, No. 3, Pp.487-511.
4. Arnold, J. A., Arad, S., Rhoades, J. A., & Drasgow, F. (2000), "The empowering leadership questionnaire: The construction and validation of a

- new scale for measuring leader behaviors", Journal of Organizational Behavior, Pp. 249-269.
5. Barron, D., & Rolfe, M. (2011), "Measuring reputation: Corporate appeal, political influence and regulation", Pp.1-43.
  6. Beaujean, P., Kristes, D., & Schmitt, R. (2008), "Entrepreneurial quality management-A new definition of quality", In Engineering Management Conference, Pp. 1-5.
  7. Beheshtifar, M., & Korouki, A. (2013), "Reputation: an important component of corporations' value", International Journal of Academic Research in Business and Social Sciences, Vol.3, No. 7, Pp.15-20.
  8. Birdi, K., Clegg, C., Patterson, M., Robinson, A., Stride, C. B., Wall, T. D., & Wood, S. J. (2008), "The impact of human resource and operational management practices on company productivity: A longitudinal study", Personnel Psychology, Vol. 61, No.3, Pp.467-501.
  9. Blanchard, K. H., Carlos, J. P., & Randolph, W. A. (2009), "The 3 keys to empowerment: Release the power within people for astonishing results", Berrett-Koehler Publishers.
  10. Bobbio, A., Bellan, M., & Manganelli, A.M. (2012), "Empowering leadership, perceived organizational support, trust, and job burnout for nurses: A study in an Italian general hospital", Health care management review, Vol. 37, No.1, Pp.77-87.
  11. Brammer, S. J., Brooks, C., & Pavelin, S. (2006), "Corporate reputation and stock returns: are good firms good for investors?" International Capital Market Association, Pp.1-28.
  12. Burke, W. (1986), "Leadership as empowering others", Executive power, Pp51-77.
  13. Cabral, L. (2016), "Media exposure and corporate reputation", Research in Economics, Vol. 7, No.4, Pp.1-11.
  14. Carmeli, A., & Cohen, A. (2001), "Organizational reputation as a source of sustainable competitive advantage and above-normal performance: An empirical test among local authorities in Israel", Public Administration & Management: An Interactive Journal, Vol.6, No. 4, Pp.122-165.
  15. Chen, G., Sharma, P. N., Edinger, S. K., Shapiro, D. L., & Farh, J. L. (2011), "Motivating and demotivating forces in teams: cross-level influences of empowering leadership and relationship conflict", Journal of Applied Psychology, Vol. 96, No.3, Pp.541-557.
  16. Chun, R. (2005), "Corporate reputation: Meaning and measurement", International Journal of Management Reviews, Vol.7, Issue. 2, Pp.91-109.
  17. De Marcellis-Warin, N., & Teodoresco, S. (2012), "Corporate Reputation: Is Your Most Strategic Asset at Risk?" No. 2012rb-01, CIRANO, Pp.1-44.

18. Deephouse, D. L. (2000), "Media reputation as a strategic resource: An integration of mass communication and resource-based theories", *Journal of management*, Vol. 26, No. 6, Pp.1091-1112.
19. Dew, J. R. (1997), "Empowerment and democracy in the workplace. Applying Adult Education Theory and Practice for Cultivating Empowerment", England: Quorum Books.
20. Diab, S. M., & Ajlouni, M. T. (2015), "The influence of training on employee's performance, organizational commitment, and quality of medical services at Jordanian private hospitals", *International Journal of Business and Management*, Vol.10, No.2, Pp.117-127.
21. Eberl, M., & Schwaiger, M. (2005), "Corporate reputation: disentangling the effects on financial performance", *European Journal of Marketing*, Vol. 39, No.(7/8), Pp. 838-854.
22. Ellerani, P., & Gentile, M. (2013), "The role of teachers as facilitators to develop empowering leadership and school communities supported by the method of cooperative learning", *Procedia-Social and Behavioral Sciences*, Vol.93, Pp.12-17.
23. Erkutlu, H., & Chafra, J. (2015), "Empowering leadership and organizational job embeddedness: the moderating roles of task interdependence and organizational politics", *Procedia-Social and Behavioral Sciences*, 210, Pp. 3-10.
24. Eryilmaz, M. (2016), "Impact of Higher Education Institution's Reputation and Image on students' Intention of Prospective Collaborations ", *Proceedings of ISERD International Conference Tokyo Japan*, Pp.1-12.
25. Falola, H. O., Osibanjo, A. O., & Ojo, S. I. (2014), "Effectiveness of Training and Development on Employees' Performance and Organisation Competitiveness in The Nigerian Banking Industry", *Bulletin of the Transilvania University of Brasov. Series V: Economic Sciences*. Vol.7, No.1, Pp. 161-170.
26. Feldman, P. M., Bahamonde, R. A., & Velasquez Bellido, I. (2014), "A new approach for measuring corporate reputation", *Revista de Administracao de Empresas*, Vol.54, No. 1, Pp.53-66.
27. Fombrun, C., & Shanley, M. (1990), "What's in a name? Reputation building and corporate strategy", *Academy of management Journal*, Vol. 33, No. 2, Pp. 233-258.
28. Gao, L., Janssen, O., & Shi, K. (2011), "Leader trust and employee voice: The moderating role of empowering leader behaviors", *The Leadership Quarterly*, Vol. 22, No.4, Pp. 787-798.

29. Hakimi, N., Van Knippenberg, D., & Giessner, S. (2010), "Leader empowering behaviour: The leader's perspective", *British Journal of Management*, Vol. 21, No.3, Pp.701-716.
30. Hall, R. (1992), "The strategic analysis of intangible resources", *Strategic management journal*, Vol. 13, No. 2, Pp.135-144.
31. Hao, P., He, W., & Long, L. R. (2017), "Why and When Empowering Leadership Has Different Effects on Employee Work Performance: The Pivotal Roles of Passion for Work and Role Breadth Self-Efficacy", *Journal of Leadership & Organizational Studies*, Pp.1-16.
32. Hassan, S., Mahsud, R., Yukl, G., & Prussia, G. E. (2013), "Ethical and empowering leadership and leader effectiveness", *Journal of Managerial Psychology*, Vol.28, No. 2, Pp 133-146.
33. Helm, S. (2011), "Employees' awareness of their impact on corporate reputation", *Journal of Business Research*, Vol. 64, No. 7, Pp.657-663.
34. Hendriks, M. (2016), "Organizational reputation, organizational attractiveness and employer branding: clarifying the concepts", Master thesis University of Twent.
35. Herre, C. (2010), "Promoting team effectiveness: how leaders and learning processes influences team outcomes", Doctor dissertation, Universitat Fribourg.
36. Hon, A. H., & Chan, W. W. (2012), "Team creative performance: The roles of empowering leadership, creative-related motivation, and task interdependence", *Cornell Hospitality Quarterly*, Pp.1-12.
37. Ismail, A., Mohamed, H. A. B., Sulaiman, A. Z., Mohamad, M. H., & Yusuf, M. H. (2011), "An empirical study of the relationship between transformational leadership, empowerment and organizational commitment", *Business and Economics Research Journal*, Vol. 2, No.1, Pp89-107.
38. Ismail, I., Haron, H., Nasir Ibrahim, D., & Mohd Isa, S. (2006), "Service quality, client satisfaction and loyalty towards audit firms: Perceptions of Malaysian public listed companies", *Managerial auditing journal*, Vol. 21, No. 7, Pp. 738-756.
39. Iwu-Egwuonwu, D., & Chibuike, R. (2011), "Corporate Reputation & Firm Performance: Empirical Literature Evidence", *International Journal of Business and Management*, Vol.6, No.4, Pp. 197-206.
40. Kanto, D. S., de Run, E. C., & bin Md Isa, A. H. (2013), "Developing an alternative measurement of corporate reputation within the Malaysian context", *Interdisciplinary Journal of Contemporary Research in Business*, Vol.5, No.1, Pp. 730-738.

41. Konczak, L. J., Stelly, D. J., & Trusty, M. L. (2000), " Defining and measuring empowering leader behaviors: Development of an upward feedback instrument", Educational and Psychological Measurement, Vol. 60, No.2, Pp.301-313.
42. Kuo, R. Z., & Lee, G. G. (2011), " Knowledge management system adoption: exploring the effects of empowering leadership, task-technology fit and compatibility", Behaviour & Information Technology, Vol.30, No. 1, Pp.113-129.
43. Lee, J., Kim, S. J., & Kwon, I. (2017), "Corporate Social Responsibility as a Strategic Means to Attract Foreign Investment: Evidence from Korea", Sustainability, Vol. 9, No.11, Pp. 2-11.
44. Lee, J., Lee, H., & Park, J. G. (2014), " Exploring the impact of empowering leadership on knowledge sharing, absorptive capacity and team performance in IT service", Information Technology & People, Vol.27, No.3, Pp.366-386.
45. Li, N., Chiaburu, D. S., & Kirkman, B. L. (2014), "Cross-level influences of empowering leadership on citizenship behavior: Organizational support climate as a double-edged sword", Journal of Management, Pp.1-27.
46. Liu, Y. (2015), "The Review of Empowerment Leadership", Open Journal of Business and Management, Vol. 3, No. 4, Pp.476- 482.
47. Lorinkova, N. M., Pearsall, M. J., & Sims, H. P. (2013), "Examining the differential longitudinal performance of directive versus empowering leadership in teams", Academy of Management Journal, Vol. 56, No. 2, Pp.573-596.
48. Moh'd Futa, S. (2013), "The relationship between social responsibility and organizational citizenship behavior in 5 stars hotels operating in petra city", European Scientific Journal, ESJ, Vol.9, No. 14, Pp. 118-133.
49. Muthuveloo, R., Shanmugam, N., & Teoh, A. P. (2017), "The impact of tacit knowledge management on organizational performance: Evidence from Malaysia", Asia Pacific Management Review, Pp.1-10.
50. Mzimela, Thembinkosi & Chikandiwa, Christopher, T. (2017), "Employee training and development practices in the Tourism and Leisure sector in KwaZulu-Natal, South Africa", African Journal of Hospitality, Tourism and Leisure, Vol.6, No.4, Pp.1-17.
51. Nuchsarapringviriya., Fadzil, F., & Syed Ismail, S. S. (2015), "Service quality, customer satisfaction, and customer loyalty in Thailand's Audit Firms", International Journal of Management and Applied Science, ISSN 1434-1424, Vol.1, Issue.5, Pp.34-40.

52. Omar, M., & Williams, R. L. (2006), "Managing and maintaining corporate reputation and brand identity: Haier Group logo", Journal of Brand Management, Vol.13, No. 4/5, Pp. 268-275.
53. Peachey, G. A. (2002), "The effect of leader empowering behaviours on staff nurses workplace empowerment, psychological empowerment, organizational commitment, and absenteeism", Doctor dissertation, MccMaster University.
54. Pearce, C. L., & Sims Jr, H. P. (2002), "Vertical versus shared leadership as predictors of the effectiveness of change management teams: An examination of aversive, directive, transactional, transformational, and empowering leader behaviors", Group dynamics: Theory, research, and practice, Vol. 6, No. 2, Pp.172-197.
55. Perez, E. M., Walton, A. L., Cooper, D. M., & Pacheco, M. R. (2014), "Unpacking Organizational Attraction: A Process Model", International Journal of Business and Social Science, Vol. 5, No. 10, Pp.108-120.
56. Poirier, L. A. C., Morin, A. J., & Boudrias, J. S. (2017), "On the merits of coherent leadership empowerment behaviors: A mixture regression approach", Journal of Vocational Behavior, 103, Pp.66-75.
57. Punia, B. K. (2004), "Employee empowerment and retention strategies in diverse corporate culture: A prognostic study", Vision, Vol. 8, No. 1, Pp 81-91.
58. Raub, S., & Robert, C. (2010), "Differential effects of empowering leadership on in- role and extra-role employee behaviors: Exploring the role of psychological empowerment and power values", Human Relations, Vol. 63, No.11, Pp.1743-1770.
59. Robert, C., Probst, T. M., Martocchio, J. J., Drasgow, F., & Lawler, J. J. (2000), "Empowerment and continuous improvement in the United States, Mexico, Poland, and India: predicting fit on the basis of the dimensions of power distance and individualism", Journal of applied psychology, Vol. 85, No.5, Pp. 643-658.
60. Roberts, P. W., & Dowling, G. R. (2002), "Corporate reputation and sustained superior financial performance", Strategic management journal, Vol. 23, No. 12, Pp.1077-1093.
61. Schraeder, M., Tears, R. S., & Jordan, M. H. (2005), "Organizational culture in public sector organizations: Promoting change through training and leading by example", Leadership & Organization Development Journal, Vol.26, No.6, Pp. 492-502.
62. Schulz, A. C., & Johann, S. (2018), "Downsizing and the fragility of corporate reputation: An analysis of the impact of contextual factors", Scandinavian Journal of Management, Vol.34, No. 1, Pp. 40-50.

63. Schumacker, R. & Lomax, R. (2010), " A Beginner's Guide to Structural Equation Modeling ", Taylor and Francis Group, LLC, New York.
64. Schwaiger, M. (2004), "Components and parameters of corporate reputation – An Empirical Study", Schmalenbach business review, Vol.56, No. 1, Pp.46-71.
65. Sekaran, U. (2003), "Research Method For Business, a skill building approach", by Wiley India.
66. Sims, H. P., Faraj, S., & Yun, S. (2009)," When should a leader be directive or empowering? How to develop your own situational theory of leadership", Business Horizons, Vol. 52,No.2, Pp.149-158.
67. Smith, J. P. (2008), "Acts 2: Spirit-empowered leadership", Emerging Leadership Journeys, Vol. 1,No.1,Pp. 25-38.
68. Sonnentag, S., & Frese, M. (2001), "Performance concepts and performance theory", Psychological management of individual performance, Vol. 23, No. 1, Pp.3-25.
69. Spreitzer, G. (2007), "Giving peace a chance: Organizational leadership, empowerment, and peace", Journal of Organizational Behavior,Vol. 28,No. 8, Pp.1077-1095.
70. Srivastava, A., Bartol, K. M., & Locke, E. A. (2006), "Empowering leadership in management teams: Effects on knowledge sharing, efficacy, and performance", Academy of management journal, Vol. 49,No.6, Pp.1239-1251.
71. Stone-Romero, E. F., Stone, D. L., & Grewal, D. (1997), "Development of a multidimensional measure of perceived product quality", Journal of quality management, Vol. 2, No. 1, Pp.87-111.
72. Trotta, A., & Cavallaro, G. (2012), "Measuring corporate reputation: A framework for Italian banks", International Journal of Economics and Finance Studies, Vol. 4, No. 2, Pp.21-30.
73. Tseng, S. M., & Lee, P. S. (2014), "The effect of knowledge management capability and dynamic capability on organizational performance", Journal of Enterprise Information Management, Vol.27, No.2, Pp.158-179.
74. van Dijke, M., De Cremer, D., Mayer, D. M., & Van Quaquebeke, N. (2012), "When does procedural fairness promote organizational citizenship behavior? Integrating empowering leadership types in relational justice models", Organizational Behavior and Human Decision Processes,Vol.117,No.2,Pp.235-248.
75. Washington, M., & Zajac, E. J. (2005), "Status evolution and competition: Theory and evidence", Academy of Management Journal, Vol.48, No. 2,Pp. 282-296.

76. Weng, P. S., & Chen, W. Y. (2016), "Doing good or choosing well? Corporate reputation, CEO reputation, and corporate financial performance", The North American Journal of Economics and Finance, Pp.1-18.
77. Wiedmann, K. P., & Buxel, H. (2005), "Corporate reputation management in Germany: Results of an empirical study", Corporate Reputation Review, Vol. 8, No. 2, Pp. 145-163.
78. Xue, Y., Bradley, J., & Liang, H. (2011)," Team climate, empowering leadership, and knowledge sharing", Journal of knowledge management, Vol.15, No.2, Pp.299-312.
79. Zabala, I., Panadero, G., Gallardo, L. M., Amate, C. M., Sanchez- Galindo, M., Tena, I., & Villalba, I. (2005), "Corporate reputation in professional services firms:'reputation management based on intellectual capital management'", Corporate Reputation Review, Vol.8, No. 1, Pp.59-71.
80. Zaccaro, S. J., Rittman, A. L., & Marks, M. A. (2001)," Team leadership", The Leadership Quarterly, Vol.12, No.4, Pp.451-483.
81. Zhang, X., & Bartol, K. M. (2010)," Linking empowering leadership and employee creativity: The influence of psychological empowerment, intrinsic motivation, and creative process engagement", Academy of management journal, Vol. 53, No.1, Pp.107-128.
82. Zubair, A., Bashir, M., Abrar, M., Baig, S. A., & Hassan, S. Y. (2015), "Employee's participation in decision making and manager's encouragement of creativity: The mediating role of climate for creativity and change", Journal of Service Science and Management, Vol. 8, No. 3, Pp.606-321.

**تقدير مرونة (العمل- الناتج) باستخدام نموذج مستند الى قانون أوكن دراسة  
تطبيقية في الاقتصاد العراقي للمدة من ١٩٨٨-٢٠١٦**

*The Estimate of the Flexibility of Labour-product using a  
Model based on Auken Law: An applied Study on the Iraqi  
Economy over the period 1988-2016*

Prof. Hameed Ubaid Abed  
Wissam Sarhan Saihood

أ.د حميد عبيد عبد<sup>(١)</sup>  
وسام سرحان صيهود<sup>(٢)</sup>

### **المستخلص**

إهتمت هذه الدراسة بتقدير مؤشر مرونة (العمل- الناتج) في الاقته صاد العراقي، وذلك من خلال استخدام نموذج مستند الى قانون أوكن واستخدمت الأساليب القياسية الحديثة في تقدير هذا النموذج، إذ تم استخدام أسلوب الانحدار الذاتي للإبطاء الموزع ARDL، بعد معرفة إستقرارية (سكون) متغيرات النموذج ودرجة تكاملها، جاءت الدراسة للإجابة عن عدة تساؤلات أهمها مقدار مرونة العمل الناتج في الاقته صاد العراقي وماهو أثر نمو القوى العاملة على معدلات الاستخدام؟ وتوصلت الدراسة الى عدة نتائج نذكر منها:

- إمكانية اشتقاق نموذج مستند الى قانون أوكن يتم من خلاله تقدير معامل مرونة العمل الناتج.
- تدني معامل مرونة (العمل- الناتج) في الاقتصاد العراقي.
- وجود علاقة توازنية طويلة الاجل بين الاستخدام والإنتاج ونمو القوى العاملة، إلا أن العودة للتوازن في الاجل الطويل يكون بطيء جداً.

---

<sup>١</sup> - كلية الإدارة والإقتصاد/ جامعة كربلاء.  
<sup>٢</sup> - ديوان الرقابة المالية الإتحادي.

## Abstract

The present study is devoted to estimating the elasticity of (labor - output) in the Iraqi economy, by using of a model based on the Okun's Law, The Autoregressive Distributed Lag (ARDL) model It has been used After knowing the stability (stationary) of the model variables and their degree of integration, the current study attempts to answer following questions, The most important of which is the quantum of the coefficient of the elasticity of (labor - output), What is the effect of labor force growth on employment rates? The study under investigation has the following findings:

- The possibility of deriving a model based on Okun's Law that can be used to estimate the coefficient of the elasticity of (labor - output).
- Low coefficient of elasticity (labor- output) in the Iraqi economy.
- The sustainability of the relationship between employment, production and labor force growth, but the return to long-term equilibrium is very slow.

## المقدمة

يعد مفهوم المرونة بشكل عام من المفاهيم المهمة في أدبيات علم الاقتصاد، فالنماذج الاقتصادية سواء كانت على المستوى الكلي أو الجزئي قائمة على علاقات تأثير متبادل بين المتغيرات المكونة لها، وهنا يأتي دور المرونة كمقياس لتلك التغيرات والتأثيرات المتبادلة بين مختلف المتغيرات الاقتصادية، إن ترجمة العلاقات الاقتصادية إلى لغة رقمية متمثلة بالمرونات يعد من المواضيع التي تحظى بأهمية خاصة لا سيما وأنها تستخدم كمؤشرات ومدخلات مهمة وذات تأثير مباشر في السياسة الاقتصادية، وفي موضوعنا هذا فإن العلاقة بين الاستخدام والناتج والتأثيرات المتبادلة بينهما، قد أخذت حيزاً مهماً في الدراسات الاقتصادية، إذ أن السلطات الاقتصادية في مختلف بلدان العالم تسعى إلى تحقيق مستويات استخدام مرتفعة وذلك لضمان جعل معدلات البطالة في حدودها الدنيا المقبولة، وتوضع السياسات اللازمة لذلك بناءً على أساس اقتصادي يركز على وجود روابط بين أداء سوق العمل و توظيف العمالة (الإستخدام) من جهة ونمو الناتج من جهة أخرى.

### ١. أهمية البحث

تتبع أهمية البحث من عدة محاور، أولها أهمية مفهوم المرونة بشكل عام في مجال علم الاقتصاد، بصفتها أداة ومؤشر مهم يستخدم في قياس التأثيرات المتبادلة بين متغيرات العلاقات الاقتصادية المختلفة، وثانيها يتمثل بأهمية العلاقة الديناميكية بين العمل (الإستخدام) والناتج، والحيز الواسع الذي شغلته هذه العلاقة في مختلف طروحات ورؤى مدارس الفكر الاقتصادي.

### ٢. مشكلة البحث

تتمحور مشكلة البحث حول التساؤلات التالية: هل من الممكن توظيف قانون أوكن لغرض تقدير مرونة العمل للناتج؟ و ما مدى تأثر و إستجابة مستويات الاستخدام في الاقتصاد العراقي للتغيرات الخاصة في مستويات الناتج المحلي الإجمالي؟

### ٣. فرضية البحث:

إستند البحث على الفرضيات الآتية:

١. إمكانية توظيف العلاقة الرياضية في قانون أوكن لغرض تقدير مرونة العمل-الناتج على مستوى الاقتصاد الكلي.
٢. تدني معاملات مرونة العمل للناتج على مستوى الكلي في الاقتصاد العراقي.

### ٤. اهداف البحث:

يهدف البحث الى:

- دراسة مفهوم مرونة العمل للناتج و تحليله.
- إشتقاق نموذج رياضي مستند الى قانون أوكن، يمكن إستخدامه في تقدير مرونة العمل - لناتج على المستوى الكلي.
- تقدير مرونة (العمل - الناتج) في الاقتصاد العراقي.

### أولاً: مفهوم مرونة (العمل - الناتج)

يحتل مفهوم المرونة بشكل عام مكانة مهمة في مجال التحليل الاقتصادي صادي على مختلف مستوياته، ويعد الفرد مارشال ("1842-1924 Alfred Marshal) من الأوائل الذين تطرقوا الى هذا المفهوم في معرض تحليله لقانون الطلب ضمن مؤلفه مبادئ الاقتصاد Principles of Economics إذ تطرق الى ذلك بالوصف الاتي "نُمكننا القول بشكل عام أن مرونة أو استجابة الطلب في السوق تُعد كبيرة أو صغيرة حسب كبر أو صغر زيادة مقدار الطلب لانخفاض مُعين في السعر، وحسب مقدار انخفاض الطلب لزيادة معينة في السعر"<sup>(٣)</sup>.

إضافة الى مارشال يعد الاقتصادي هكس أيضاً (John Richard Hicks 1989 - 1904) من أوائل الذين استخدموا مفهوم المرونة في التحليل الاقتصادي وذلك من خلال عرضه لمرونة الاحلال بين عوامل الإنتاج إذ أشار الى ان زيادة العرض لأحد عوامل الإنتاج سيؤدي الى زيادة مساهمته في العملية الإنتاجية وبالتالي زيادة دخله وذلك يعتمد على مرونة الاحلال فيما اذا كانت أكبر من مرونة الوحدة<sup>(٤)</sup>.

يقيس مؤشر مرونة (العمل - الناتج) التغير في التشغيل مع التغير في الناتج وعلى وجه التحديد يقيس النسبة المئوية للتغير في فرص العمل التي تصاحب نمواً اقتصادياً قدرة نقطة مئوية واحدة<sup>(٥)</sup> وإنطلاقاً من المفهوم السابق الذكر فإن هناك أسلوبين مختلفين لحساب المرونات<sup>(٦)</sup>

١. حساب مرونة القوس للتشغيل Arc Elasticity ويعبر عن هذه المرونة في حال حسابها للإقتصاد القومي ككل بالمعادل التالية:

<sup>3</sup>- Alfred Marshall: Principles of Economics, Macmillan and Co., 8th ed., London, 1920,p:178

<sup>4</sup>- J.R. Shackleton, Gareth Locksley: Twelve Contemporary Economists, The Macmillan press ltd London 1983,p:110

<sup>٥</sup> - نجلاء الأهواني، نعال المغربي،: كثافة التشغيل في نمو الاقتصاد المصري، المركز المصري للدراسات الاقتصادية ECES، ورقة عمل رقم ١٣٠ لسنة ٢٠٠٨، ص٤.

<sup>6</sup>- kapsos, S, The Employment Intensity of Growth: Trend and Macroeconomic Determinants. ILO, Employment Strategy Papers. Papers no 12, (2005), p1-2.

$$\varepsilon = \frac{\Delta E / E}{\Delta Y / Y}$$

حيث ان E تمثل التشغيل (الاستخدام)

Y ترمز للناتج المحلي الإجمالي،  $\varepsilon$  هي المرونة المتمثلة بالتغير النسبي في الاستخدام لكل تغير نسبي في الناتج مقداره وحدة مئوية واحدة، يعد حساب المرونة وفقا لهذا الأسلوب سهلا وبسيطا إلا أن قيمة المرونات في هذه الحالة تكون متقلبة الى حدٍ بعيدٍ ولا تعبر عن اتجاهات مستقرة، ومن ثم قد لا تصلح لأغراض المقارنة بين الفترات الزمنية.

٢. حساب مرونة النقطة للتشغيل Point Elasticity ويعبر عنها بمعادلة خطية لوغاريتمية تربط التشغيل بالناتج وتأخذ الصيغة الأساسية التالية:

$$\ln E = \alpha + \beta \ln Y$$

حيث يعبر In عن اللوغارتم الطبيعي للمتغير المناظر، ويكون  $\beta$  معامل الانحدار وهو مرونة التشغيل بالنسبة للناتج.

من خلال ما جاء أعلاه نستخلص ان مرونة العمل - الناتج ماهي الا مقياس لدرجة الاستجابة للتغيرات النسبية بين كل من العمل كعنصر انتاج والناتج معبرا عنه بالناتج المحلي الإجمالي GDP كما انها تعد أداة تحليلية لدراسة الروابط بين مستوى استخدام عند صر العمل وتغيرات الناتج، وفي معرض بحثنا وتحليلنا هذا نجد ان دراسة مرونة العمل - الناتج تتطلب مبدئيا تناول الاطر النظرية للنماذج الاقته صادية التي تتناول العلاقة بين العمل - الناتج ومن ابرز ما ورد في ادبيات علم الاقتصاد نذكر منها قانون أوكن Okun's Law

### ثانيا: قانون أوكن OKUN'S LAW

ارثر اوكن Arthur Okun هو اقته صادي امريكي وعضو مجلس المستشارين الاقته صاديين في الولايات المتحدة الامريكية وهو اول من اخرج صياغة اقته صادية لتحليل العلاقة بين الإنتاج والبطالة حيث استخدم اوكن بيانات البطالة والإنتاج في الولايات المتحدة ١٩٥٠ - ١٩٦٠ واستنتج من دراسته بان "كل زيادة بنسبة ١٪ في البطالة تتسبب بانخفاض الناتج الحقيقي GNP بمقدار ٢,٥٪" (٧).

تمحور OKUN'S LAW (٨) على العلاقة بين النمو الاقته صادي و معدل تغيير البطالة، حيث اعتبر Okun أن معدل البطالة يتغير بنسبة متناقصة بالنسبة لمعدل النمو الاقتصادي المحتمل أو الطبيعي الذي يحققه اقته صاد ما. ووفقا لهذه المقاربة فان انخفاض نسبة البطالة يتطلب أن يحقق الاقته صاد الوطني معدل نمو يفوق الحد الأدنى أو الحد الطبيعي للنمو.

7- D. N. Dwivedi: Macroeconomics Theory and Policy, Second Edition, Tata McGraw-Hill publishing company limited, New Delhi, 2005, p:445.

8- Okun Arthur, "Potential GNP: its measurement and significance", in Proceedings of the Business and Economics Statistics Section, American Statistical Association, Washington DC, 1962.

قانون أوكن يعبر عن علاقة تجريبية تستخدم غالبا لدراسة وتحليل التقلبات في معدلات البطالة حيث ينظر هذا القانون لعلاقة خطية بين تغيرات معدل البطالة من جهة ونمو الناتج المحلي الإجمالي من جهة أخرى ويُعد منطلقاً لتحليل تغيرات نسب البطالة المرتبطة بالتقلبات الاقتصادية<sup>(٩)</sup>  
اقترح أوكن وجود صياغتين لهذه العلاقة وعلى النحو التالي<sup>(١٠)</sup>

### الصيغة الأولى: نموذج الفجوة

$$Y - Y^* = -\beta(U - U^*)$$

حيث ان

Y الناتج المحلي الإجمالي الحقيقي GDP

Y\* الناتج المحلي الإجمالي الممكن

U المعدل الفعلي للبطالة

U\* المعدل الطبيعي للبطالة

$\beta$  معامل Okun

### الصيغة الثانية: نموذج الفرق

$$\Delta Y = \beta_0 - \beta \Delta U + e$$

تحليل Okun يفترض ضمنا ثبات هيكل الاقتصاد الكلي خلال فترة البحث، والسؤال المهم هنا (ما هو الانحدار المناسب لوصف العلاقة بين الناتج القومي الإجمالي والبطالة، هل ان المتغير التابع هو إجمالي الناتج القومي والمتغير المستقل هو البطالة أم العكس؟)

الإجابة هنا تختلف تبعا لطبيعة التنبؤ الذي يستهدفه الباحث فاذا كان يرغب في التنبؤ بمعدل البطالة عند مستوى معين من الناتج فهذا يتطلب الاعتماد على انحدار يكون فيه معدل البطالة متغيرا تابعا والناتج متغيرا مستقلا، أما اذا كان هدف الباحث التنبؤ بمستوى الناتج المحلي الإجمالي عند مستوى معين لمعدل البطالة هنا يجب اعتماد انحدار يكون متغيره التابع هو الناتج ومتغيره المستقل البطالة.

اذ ان وصف العلاقة الخطية بين أي متغيرين X و Y، يتطلب الاختيار بين اثنين من الانحدارات  
X=f(Y) أو Y=f(X) ان اختيار أي من الانحدارين يعتمد على افتراضات العلاقة وعلى نتائج القياسي الاقتصادي أو إتجاه السببية.

كانت فكرة أوكن هي استخدام الانحرافات في معدل البطالة عن معدل البطالة الطبيعي للتنبؤ بالانحرافات في الناتج القومي الإجمالي الفعلي عن الناتج القومي الإجمالي المحتمل استنادا إلى البيانات التاريخية عن متغيرات العلاقة، ان العلاقة بين البطالة والناتج القومي الإجمالي وفقا لفكرة Okun سوف تعمل فقط إذا كان هناك

<sup>9</sup>- Hugh George Courtney: The Beveridge Curve and Okun's Law, Massachusetts Institute Of Technology, 1991, p270:

<sup>10</sup>- Khemraj and Madric and Semmler: Okun's Law and Jobless Growth, New School for Social Research, March 2006, New School for Social Research.

علاقة ثابتة بين المتغيرين أي أن تكون هناك علاقة مستترة بين البطالة والناتج القومي الإجمالي، ألا ان تطور نماذج الاقتصاد القياسي من شأنه أن يجعل أي من المتغيرين متغيرا داخليا على حد سواء ويكمن التعبير رياضيا عن ذلك من خلال الآتي:-

$$UM = \alpha + \beta(GNP) + e \dots \dots (1)$$

حيث ان

UNM يمثل البطالة، GNP يمثل الناتج المحلي الإجمالي، e حد الخطأ

وان القيمة المتوقعة لحد الخطأ e = 0 عند كل قيمة من قيم GNP

Where  $E[e: GNP] = 0$  For all values of GNP

فان المعادلة تصبح بالشكل التالي:

$$E[UM/GNP] = \alpha + \beta(GNP) \dots \dots (2)$$

وعند عكس المعادلة رقم (١)

$$GNP = \left(\frac{-\alpha}{\beta}\right) + \left(\frac{1}{\beta}\right) UNM - \left(\frac{1}{\beta}\right) e \dots \dots (3)$$

القيمة المتوقعة للناتج المحلي الإجمالي عند مستوى معين من البطالة تكون المعادلة

$$E[GNP/UM] = E\left[\left(\frac{-\alpha}{\beta}\right) + \left(\frac{1}{\beta}\right) UNM - \left(\frac{1}{\beta}\right) e\right] \dots \dots (4)$$

وبادخال التوقع على طرفي المعادلة وحيث ان القيمة المتوقعة لحد الخطأ = صفر

$$E[GNP/UM] = E\left[\left(\frac{-\alpha}{\beta}\right) + \left(\frac{1}{\beta}\right) UNM\right] E\left[-\left(\frac{1}{\beta}\right) e\right] \dots \dots (5)$$

$$E[e] = 0$$

تصبح المعادلة

$$E[GNP/UM] = E\left[\left(\frac{-\alpha}{\beta}\right) + \left(\frac{1}{\beta}\right) UNM\right] \dots \dots (6)$$

وبافتراض ان:

$$\left(\frac{-\alpha}{\beta}\right) = \lambda, \text{ and } \left(\frac{1}{\beta}\right) = \pi$$

تصبح المعادلة (6)

$$GNP = \lambda + \pi(UNM) \dots \dots (7)$$

تقدير مرونة (العمل- الناتج) باستخدام نموذج مستند الى قانون أوكن

مما تقدم نخلص الى ان الدراسات التجريبية تحدد المتغير التابع والمتغير المستقل للمعادلة المقدره وفقا لقانون Okun وذلك طبقاً لموضوع الدراسة والهدف من البحث ونتائج التحليل القياسي التي تحدد المتغيرات المعتمدة والمستقلة<sup>(١١)</sup>، وفقا لما ورد أعلاه من تأطير نظري لقانون أوكن يمكن ان يطرح تساؤل في هذا الصدد حول كيفية اعتبار هذا القانون نموذج اقتصادي يمكن الاستفادة منه في تقدير المرونة بين العمل والناتج ولديهنه على اننا نستطيع استخدام القانون لهذا الغرض سنطلق من صيغة احتساب معدل البطالة حيث ان<sup>(١٢)</sup>:

$$\text{معدل البطالة} = (\text{عدد العاطلين} \backslash \text{قوة العمل}) * 100\%$$

أي ان عدد العاملين (استخدام عنصر العمل) يمكن استخراجها بالشكل الآتي:

$$\text{عدد العاملين} = \text{قوة العمل} - \text{عدد العاطلين}$$

فعند تغير معدل البطالة بالارتفاع مثلاً فهذا الارتفاع هو حتماً ناتج عن ارتفاع عدد العاطلين وبالتالي انخفاض نسبة استخدام عنصر العمل والعكس صحيح، أي ان تغيرات معدل البطالة التي تناو لها قانون أوكن ماهي الا انعكاس لتغيرات حجم استخدام عنصر العمل وبالتالي اصبح من الممكن استخدام متغير العمل " L " كبدليل لمتغير معدل البطالة في قانون أوكن لتصبح المعادلة رقم (١) كالآتي:

$$L = \alpha + \beta(GNP) + e \dots \dots (8)$$

أي ان استخدام عند صر العمل هو دالة في الناتج حيث يمكن قياس هذه الدالة اقتصادياً واستخراج معاملات المرونة وفقاً.

### ثالثاً: الجانب التطبيقي:

#### ١. توصيف النموذج:

بالعودة الى المعادلة رقم (٨) والتي تشير الى أن مستويات الاستخدام هي دالة بتغيرات الناتج المحلي الاجمالية، لكن السؤال المهم هنا هل أن مستويات الاستخدام (عدد العاملين) يتأثر فقط بتغيرات الناتج الكلي أم لا؟

بالعودة الى الصيغة الرياضية سابقة الذكر لمعدل البطالة:

$$\text{معدل البطالة} = (\text{عدد العاطلين} \backslash \text{قوة العمل}) * 100\%$$

أي أن عدد العاطلين = معدل البطالة \* قوة العمل

وبافتراض ثبات معدل البطالة فعند حدوث نمو في قوة العمل هذا يعني ارتفاع عدد العاطلين، وبالتالي انخفاض مستوى الاستخدام، إذ ان زيادة عدد العاطلين قد يؤثر بشكل عكسي على مستويات الاستخدام، لذلك فإن معدل نمو القوة العاملة يعد عاملاً مؤثراً في مستوى الاستخدام كونه طرفاً مهماً لتحديد مستوى

<sup>11</sup>- Barreto, H. and Howland: "There Are Two Okun's Law Relationships between Output and Unemployment, Submitted to the European Economic Review 1994.

<sup>12</sup> - طارق عبد الرؤوف، إيهاب عيسى: البطالة: مفهومها، أسبابها، خصائصها: اتجاهات عربية وعالمية، الطبعة الأولى، دار العلوم للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٧، ص ٣١.

اليطالة والاستخدام في الاقتصاد. وعند تضمين متغير نمو قوة العمل في كمتغير مفسر إضافي في المعادلة رقم (٨) تصبح كالآتي:

$$L = \alpha + \beta_1(GNP) - \beta_2(GLF) + e \dots \dots (9)$$

إذ يشير متغير GLF معدل نمو القوة العاملة في الاقتصاد وسأخذ هذا المتغير الإشارة السالبة دلالة على علاقته العكسية مع الاستخدام والتي تم الإشارة إليها أعلاه. وبأخذ الصيغة اللوغارتمية للمعادلة (٩) تصبح كالآتي:

$$\ln L = \alpha + \beta_1 \ln(GNP) - \beta_2 \ln(GLF) + e \dots \dots (10)$$

المعادلة الأخير تمثل النموذج المعتمد في تقدير مرونة (العمل - الناتج)، إذ تمثل المعلمة  $\beta_1$  معامل مرونة العمل - الناتج، أما معلمة  $\beta_2$  تمثل مرونة الاستخدام تجاه تغيرات القوة العاملة.

## ٢. خطوات تقدير النموذج

١. اختبار استقرارية (سكون) المتغيرات: يتمثل اختبار (سكون) استقرارية متغيرات الدراسة نقطة الانطلاق التي التي سيتم من خلالها تحديد آلية تقدير النموذج، فمن خلال اجراء اختبار ديكي فولر الموسع (ADF) سيتم معرفة هل ان المتغيرات ساكنة ام غير ساكنة اي تحتوي على جذر الوحدة أم مستقرة عند المستوى مع تحديد رتبة التكامل المشترك بين المتغيرات.

٢. تُحدد طريقة تقدير النموذج وفقاً لنتائج اختبار جذر الوحدة وكالآتي<sup>(١٣)</sup>:

- إذا كانت السلسلة مستقرة بالمستوى فهذا يعطي مؤشراً باستخدام الانحدار الخطي البسيط
- إذا كانت بعض السلاسل مستقرة بالمستوى والبعض الآخر مستقر عند الفرق الأول فيمكن هنا استعمال أسلوب ARDL
- اذا استقرت السلاسل الزمنية عند الفرق الأول هذا يعني الاعتماد على أسلوب التكامل المشترك في تقدير النموذج Co-integration
- اما اذا استقرت السلاسل الزمنية عند الفرق الثاني فهذا يعني الاعتماد على الانحدار الذاتي في تقدير النموذج.

٣. اختبار سكون السلاسل الزمنية (Stability Testing of Time Series): سيتم اختبار إستقرارية السلاسل الزمنية لمتغيرات النموذج المعتمد، باستخدام اختبار ديكي - فولر الموسع (ADF) والذي يعد من أكثر الاختبارات شيوعاً، وقد ظهرت لنا النتائج الواردة في الجدول التالي:

جدول (١) نتائج اختبار سكون متغيرات النموذج

المتغير	الفرق الأول			المتوى		
	تقبلت وبتجاه بدون	تقبلت تفوق	تقبلت تفوق	تقبلت تفوق	تقبلت وبتجاه بدون	تقبلت تفوق
lnI	-1.32602	-6.750922	-6.853651	2.9825	-1.93516	-0.631
التقييمة لخرجة ١%	-2.66072	-4.33933	-3.699871	-2.6501	-4.32398	-3.689
التقييمة لخرجة ٥%	-1.95502	-3.587527	-2.976263	-1.9534	-3.58062	-2.972
التقييمة لخرجة ١٠%	-1.60907	-3.22923	-2.62742	-1.6098	-3.22533	-2.625
lnGDP	-7.09522	-7.242904	-7.384647	0.977	-3.70352	-1.127
التقييمة لخرجة ١%	-2.6534	-4.33933	-3.699871	-2.6501	-4.32398	-3.689
التقييمة لخرجة ٥%	-1.95386	-3.587527	-2.976263	-1.9534	-3.58062	-2.972
التقييمة لخرجة ١٠%	-1.60957	-3.22923	-2.62742	-1.6098	-3.22533	-2.625
lnGLF	-15.0835	-15.37686	-14.76921	-0.7616	-10.5684	-10.48
التقييمة لخرجة ١%	-2.6534	-4.33933	-3.699871	-2.6534	-4.32398	-3.689
التقييمة لخرجة ٥%	-1.95386	-3.587527	-2.976263	-1.9539	-3.58062	-2.972
التقييمة لخرجة ١٠%	-1.60957	-3.22923	-2.62742	-1.6096	-3.22533	-2.625

من إعداد الباحث استناداً الى مخرجات برنامج EViews.10 يشير الجدول أعلاه الى أن متغير الاستخدام lnL قد استقر عن الفرق الأول، وأم متغير الناتج lnGDP قد إستقر عند الفرق عند المستوى بوجود ثابت وإتجاه عند مستوى ثقة ٥٪، أما متغير نمو قوة العمل lnGLF فقد استقر عند المستوى.

لذا ووفقاً لخطوات التقدير سابقة الذكر فقد فسيتم إعتتماد أسلوب ARDL في تقدير النموذج.

### ٣. تقدير النموذج:

الجدول التالي يوضح مخرجات تقدير النموذج وفقاً لأسلوب ARDL

جدول (٢) نتائج تقدير النموذج وفقاً لأسلوب ARDL

Variable	Coefficient	Std. Error	t-Statistic	Prob.*
LNL(-1)	0.9334	0.0646	14.4440	0.0000
LNGDP	0.1450	0.0460	3.1544	0.0052
LNGDP(-1)	0.2330	0.0508	-4.5900	0.0002
LNGLF	-0.0198	0.0167	1.1833	0.2513
C	0.0973	0.4123	0.2359	0.8160
R-squared	0.9893	Mean dependent var		15.5065
Adjusted R-squared	0.9854	S.D. dependent var		0.4250
S.E. of regression	0.0514	Akaike info criterion		-2.8559
Sum squared resid	0.0503	Schwarz criterion		-2.4719
Log likelihood	46.5546	Hannan-Quinn criter.		-2.7417
F-statistic	250.8607	Durbin-Watson stat		2.3172
Prob(F-statistic)	0.0000			

المصدر: من إعداد الباحث إستناداً الى مخرجات برنامج EViews 10

إتضح من نتائج التقدير ان القدرة التفسيرية للنموذج كانت مرتفعة بدلالة R-squared، Adjusted R-squared، إذ أن ٩٨٪ من التغيرات في المتغير المعتمد (التشغيل) تفسرها المتغيرات المستقلة المعتمدة في النموذج، كما أن النموذج المقدر ككل معنوي عند مستوى ١٪ حسب اختبار F وسوف يتم التأكد من ذلك في الاختبارات اللاحقة.

المعلومات المقدر لمتغير الناتج المحلي الإجمالي (GDP) كانت معنوية إحصائياً ومتفقة مع منطق النظرية الاقتصادية، أما معدل نمو قوة العمل فقد أظهر أثراً عكسياً على الاستخدام إلا أن الأثر كان ضعيفاً جداً. ١. عند تقدير نموذج تصحيح الخطأ أظهرت البيانات الواردة في الجدول التالي، أن معلمة مرونة الاجل القصير بين الناتج والاستخدام قد بلغت (٠,١٤)٪ وهي مرونة متدنية، إذ أن تحقيق معدل نمو قدره (١٠)٪ سيؤدي الى زيادة الاستخدام بمقدار (١,٤)٪، أما مرونة الاستخدام تجاه نمو قوة العمل فهي متدنية جداً إذ تبلغ (-٠,١٠)٪، لكن نمو قوة العمل لسنة سابقة يكون أثراً أكبر إذ بلغت معلمته (-٠,١٠)٪، أما معامل تصحيح الخطأ فقد بلغ (-٠,٠٦) وهو معنوي إحصائياً إذ يدل على أن وجود توازنية طويلة الأجل إلا أن العودة للتوازن في الأجل الطويل يكون بطيء جداً، وبمقدار (٠,٠٦)٪، وهو ما يفسر إستدامة ظاهرة البطالة في الاقتصاد العراقي.

جدول (٣) نتائج تقدير نموذج تصحيح الخطأ

ECM Regression				
Variable	Coefficient	Std. Error	t-Statistic	Prob.
D(LNGDP)	0.144986	0.035843	4.045034	0.0007
D(LNGLF)	-0.019789	0.013738	1.440448	0.166
D(LNGLF(-1))	-0.103183	0.028821	-3.580164	0.002
CointEq(-1)*	-0.066639	0.012771	-5.218126	0.00

المصدر: من إعداد الباحث إستناداً الى مخرجات برنامج EViews 10

٢. أما اختبار الحدود فقد أشارت نتائج هذا الاختبار الى وجود علاقة توازنية طويلة الأجل، إذ أن قيمة F المحسوبة بلغت (٥,٨٧) وهي أعلى من القيم الجدولية لجميع مستويات الثقة (١٪، ٥٪، ١٠٪) وعليه يمكن رفض فرضية عدم القبول بوجود علاقة توازنية طويلة الأجل، وكما هو ظاهر في الجدول التالي.

جدول (٤) نتائج اختبار الحدود

F-Bounds Test		Null Hypothesis: No levels relationship		
Test Statistic	Value	Signif.	I(0)	I(1)
F-statistic	5.878954	10%	2.63	3.35
k	2	5%	3.1	3.87
		2.50%	3.55	4.38
		1%	4.13	5
		1%	4.13	5

المصدر: من إعداد الباحث إستنادا الى مخرجات برنامج EViews 10  
 ٣. أما معلمات الاجل الطويل فقد أظهر النموذج أنها بلغت (٠,٦٥) % بالنسبة للناتج المحلي الإجمالي وهي معنوية إحصائياً، أما معلمة مرونة الاجل الطويل الخاصة بنمو قوة العمل فقد بلغت (٠,٤٩) % إلا أنها غير معنوية إحصائياً والجدول التالي يبين تقدير معلمات الاجل الطويل.  
 جدول (٥) تقدير معلمات الاجل الطويل

ARDL Long Run Form and Bounds Test				
Variable	Coefficient	Std. Error	t-Statistic	Prob.
LNGDP	0.657847	0.337964	1.9465	0.0665
LNLGF	-0.496114	2.491539	1.001836	0.329
C	1.459577	6.017164	0.242569	0.8109

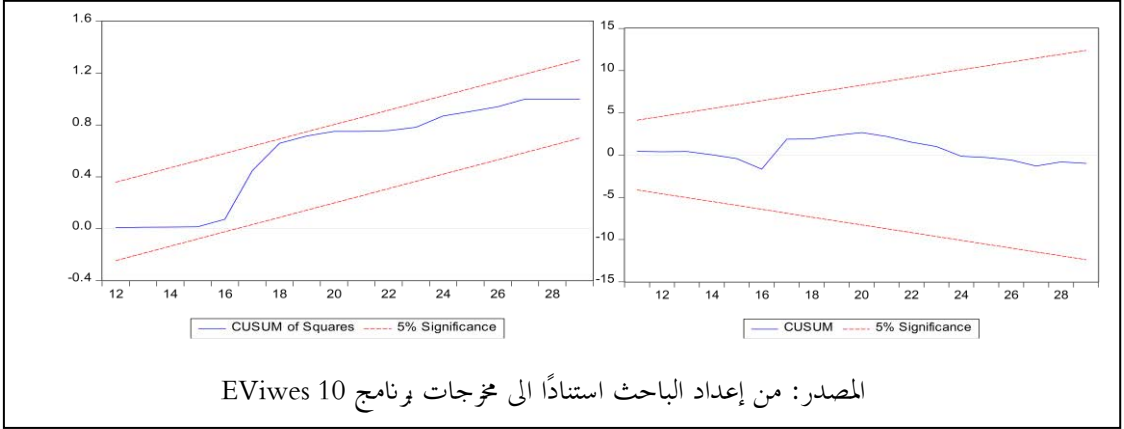
المصدر: من إعداد الباحث إستنادا الى مخرجات برنامج EViews 10  
 ٤. أظهرت اختبار المشاكل الإحصائية خلو النموذج المقدر من مشكلة الارتباط التسلسلي، إذ جاءت قيمة اختبار Chi-Square و F غير معنوية عند مستوى ٥٪.  
 أما اختبار الكشف عن مشكلة عدم تجانس التباين Heteroskedasticity فقد بينت نتائج اختبار The Breusch \_ pagan أن النموذج المقدر خالٍ من هذه المشكلة، لعدم معنوية قيمة Chi-Square، وكما هو واضح في الجدول التالي:

جدول (٦) نتائج اختبارات الارتباط التسلسلي وعدم تجانس التباين

Breusch-Godfrey Serial Correlation LM Test:				
F-statist	0.371753	Prob. F(2,17)		0.695
Obs*R-s	1.131381	Prob. Chi-Square(2)		0.568
Heteroskedasticity Test: Breusch-Pagan-Godfrey				
F-statist	1.015624	Prob. F(7,19)		0.4516
Obs*R-s	7.351879	Prob. Chi-Square(7)		0.3932
Scaled e	11.32462	Prob. Chi-Square(7)		0.1251

المصدر: من إعداد الباحث إستنادا الى مخرجات برنامج EViews 10

شكل (١) اختبارات الاستقرار الهيكلي للنموذج



يتضح من الشكل أعلاه أن اختبائي CUSUM Squares & CUSUM يظهران داخل الحدود الحرجة ويتغييران حول القيمة الصفرية مما يعني استقرار معلمات النموذج المقدر.

### رابعاً: الاستنتاجات والتوصيات

#### - الاستنتاجات:

١. تدني مرونة العمل الناتج في الاقتصاد العراقي في الاجل القصير، إذ بلغ معامل المرونة (٠,١٤) % وهو ما يعني أن تحقيق نمو إقتصادي قدره (١٠) % يؤدي الى نمو الاستخدام بنسبة (١,٤) % وهي نسبة متدنية جداً.
٢. من خلال الاشارة السالبة لمعلمة نمو القوى العاملة يظهر أن، معدل نمو القوى العاملة يؤثر سلباً في مستويات الاستخدام في الاقتصاد، إذ إن معدلات النمو الاقتصادي تولد معدلات نمو استخدام متدنية، لايمكنها إستيعاب الزيادات السنوية في القوى العاملة، وبناء على ذلك يظهر أن النمو السنوي للقوى العاملة يؤثر بشكل سلبي على مستوى الإستهلاك الذي يسجله الاقتصاد العراقي.
٣. وجود علاقة توازنية طويلة الاجل بين متغيرات النموذج، إلا أن العودة للتوازن في الاجل الطويل يكون بطيء جداً، إذ يبلغ (٠,٠٦) % سنوياً، وهو ما يفسر إستدامة معدلات البطالة في الاقتصاد العراقي.

#### - التوصيات:

١. امكانية التوسع في هذا النموذج من خلال دراسات أخرى تشمل جميع القطاعات الاقتصادية أو على مستوى نشاطات معينة داخل القطاعات، إضافة إلى إمكانية إجراء دراسات مقارنة مع معاملات المرونة في دول أخرى والإستفادة من تجارب هذه الدول من خلال تحليل تطور معاملات مرونة العمل للناتج في تلك الدول.

٢. إنَّ معامل المرونة هو نتاج تفاعل متغيرين وبالتالي فإنَّ إحداث تأثير على معامل المرونة يتطلب التأثير على متغيري العلاقة (الناتج و الإستخدام)، إذ أن معالجة الخلل الهيكلي لكل من هيكل الناتج وهيكل الاستخدام يعد ضرورة مُلحّة.

- أ. العمل على معالجة الاختلال بين الإستخدام والإنتاج في الاقتصاد العراقي من خلال:
- ب. الاستثمار في رأس المال البشري والمقصود بذلك هو تعليم وتدريب وتطوير عنصر العمل في مختلف المجالات الصناعية والزراعية والخدمية، ليصبح أكثر كفاءة وبالتالي تتاح أمامه فرص أكبر للعمل.
- ج. العمل على تفعيل نظام ضمان وتقاعد للعاملين في القطاع الخاص، لغرض توجيه عرض العمل نحو القطاع الخاص، وذلك لأنَّ معظم عرض العمل يتجه نحو القطاع العام لما يمتاز به هذا القطاع من وجود ضمانات شخصية طويلة الأجل.
- د. العمل على معالجة إشكالية عدم التوافق بين مخرجات التعليم العالي ومتطلبات سوق العمل من خلال أستحداث جهة تتولى التنسيق بين مؤسسات الدولة والقطاع الخاص من جهة والمؤسسات التعليمية بمختلف أشكالها من جهةٍ أخرى، ووضع سياسات وخطط مُلزِمة التنفيذ ويتم تحديثها وفقا لمتطلبات التنمية الاقتصادية ومتطلبات سوق العمل كما يجب إعادة النظر في المناهج والمقررات الجامعية والعمل على تحديثها بحيث تتضمن مواد وبرامج تعمل على ردم الفجوة بين متطلبات الإعداد العلمي ومتطلبات شغل الوظائف المختلفة بما يكفل تخريج كوادر تمتلك المهارات اللازمة وفقا للتطورات العلمية الحديثة بما يتوافق مع متطلبات التنمية الاقتصادية وسوق العمل.
- هـ. ضبط وتنظيم العمالة الوافدة لضمان تقليل مزاحمتها للعمالة المحلية من خلال تعديل القوانين والقرارات المتعلقة بما وتحديد الفئة أو نوع العمالة الأجنبية التي سيمسح لها بمزاولة العمل في العراق بما يتفق مع متطلبات التنمية الاقتصادية.
- و. التأكيد على المشاريع الصغيرة والمتوسطة باعتبارها أحد السبل الرئيسية لتوليد فرص العمل في القطاع الخاص من خلال التأكيد على تطوير البنية التحتية المؤسسية لإقراض المؤسسات الصغيرة والمتوسطة الحجم، وتقديم مختلف أنواع الدعم اللازمة لذلك.
- ز. تقديم الدعم الحكومي والاعفاءات المتنوعة، اللازمين لتشجيع إنشاء المشروعات الصناعية كثيفة العمل لضمان زياده مستويات التشغيل.



قسم

الانكليزي



Illinois UP, 2000.

- Rutenberg, Tu1ichael. *A Delicate Balance, Edward Albee: Playwright in Protest*. New York: Drama Book Specialits, 1969.
- Stenz, Anita Maria. *Edward Albee: The Poet of Loss*. New York: Mouten Publishers, 1978.

Way, Brian. "Albee and the Absurd: The American Dream and The Zoo Story." In Ed. C. W. E. Bogsby. *Edward Albee: A Collection of Critical Essays. in Sex, Gender, and Sexualities: New Perspective in Edward Albbe Studies*. Ed. Michael Bennet. Leiden: Koninklijke Brill NV, 2.

and comfort instead of bolstering familial and societal moral values which lead to a well-structured and stable family and society built on the principles of mutual love and understanding.

The stage for Edward Albee means the analysis and evaluation of the life of the American individual and society who have replaced real higher moral values with an artificial low life that is overwhelmed by materialism, selfishness and lack of communication. Therefore, most of his plays depict cruelty, spiritual and emotional emptiness, and psychological anxiety, which are at the same time a condemnation of the imaginary portrayal of the American dream which makes the American individual believe that everything in life is perfect and fine. Most of Albee's characters, who have been freed from the illusion of the promises of the hollow American dream, look for an ideal life, in which they enjoy economic sufficiency, psychological stability and compassionate communication among members of the same family and society, which is, in many ways, far-fetched and beyond their reach.

### References

- Albee, Edward. Edward Albee's *The American Dream, The Sandbox, The Death of Bessie Smith, and Fam and Yam*. New York: Dramatists, 2009.
- Baxandall, Lee. "The Theater of Edward Albee" Ed. Alvin B. Kernan. *The Modern American Theater: A Collection of Essays*. New Jersey: Prentice-Hall, 1967. 80-98.
- Bigsby, C.W. E. *Edward Albee*. Englewood Cliffs, NJ: Prentice-Hall, 1975. 76-79.
- Bloom, Harold. *Edward Albee*. New York: Chelsea, 1987.
- Brantly, Ben. "Stage View; Albee's Tigers, Albee's Women". *The New York Times* 12 April 1996.
- Hayman, Ronald. *Contemporary Playwrights: Edward Albee*. London: Heinemann Educational Books Ltd., 1971.
- Kittredge, James F. *Chasing A Myth*. Arizona: Arizona UP, 2000.
- Kolin, C. P. Davis, J.M. *Critical Essays on Edward Albee*. Massachusetts: G.K. Hall & Co., 1986.
- Lask, Thomas. "Dramatist in a Troubled World". *The New York Times* 22 January 1961.
- Mann, Bruce J. *Edward Albee: A Singular Journey*. New York: Applause, 2001.
- McCarthy, Gerry. *Macmillan Modern Dramatists: Edward Albee*. London: Macmillan Publishers Ltd., 1987.
- Paolucci, Anne. *From tension to Tonic: The Plays of Edward Albee*. Illinois:

granted without challenging or resisting them.

Despite the fears of insanity and the vague possibilities that Agnes invokes at the beginning of the play, she proves that, with the progress of play, she does not give much importance to delusions, rather she prefers permanent facts and radical solutions to the difficulties facing the family. Agnes asserts that " I am concerned with peace ... not relief". (20) The balance that Agnes enjoys and hopes to pass on to her family equals the balance between the illusion and the truth, which the writer wishes every individual has in his life. Agnes emphasizes that the blood bond is the main factor which provides communication, unity and understanding, in the interconnectedness of family members.

The title of the play "Delicate Balance", is quite suggestive because this "Balance" is necessary and pivotal to the characters of the play and its overall structure. It is greatly associated with Agnes's awareness of her illusion and her attempt to convey this awareness to her husband and whoever surrounds her to achieve psychological stability and real communication that are missing from her home and those who live in it.

The necessary communication attempts in the play usually face failure, such as Harry's going his close friend's home to seek security. Such an attempt should be accepted according to the social and cultural norms. However, in this modern world and in Tobias's home and what surrounds it, Harry and Edna's offer seems awkward and inappropriate. While Agnes believes that Harry and Edna's coming disturbs their 'delicate balance' because they bring their fears with them, Julia asks for their expulsion because she wants to regain her womb-like room, which they occupied by their arrival. The arrival of Harry and Adna to their forty years best friend home and the unknown fear they bring with them further complicates the scene in this delicately-balanced home.

The repetition of the phrase 'beat friend' paradoxically confirms the deterioration and decline of modern moral and social values. Knowing that Harry and Edna have come to soothe their anxiety and fear rather than paying a tribute of social communication, Agnes and Tobias reluctantly receive them.

## **Conclusion**

Albee reflects the psychology of his domineering foster mother in some of his plays, as he presents the instability and emasculating tensions of the marital couples. In his plays, Albee analyzes critically the struggle of powerful frustrated women and their indeterminate, morally weak men partners. Most parents in Albee's dramas are presented in negative images like a sterile couple or bearers of false principles, and accordingly, he explores the destructive forces that may cause the fall of the family and its members. In other words, Albee dramatizes the dehumanization of the American society that glorifies materialistic norms

becomes Claire's existence of life and the reality she believes in.

All the characters that surround Topias, including Edna and Harry, wait for something from him to remedy their situations. However, he finds himself unable to do anything for any of them. Julia wants her father to regain her room that Adana and Harry have hosted. Interestingly, Julia's room is womb-like as a symbol for her lost maturity. Agnes wants him to put an end to the deterioration of their emotional relationship, as well as get Julia back to Doglus, her fourth husband. Claire wants him to exchange her with the love that rages in her heart. Harry and Edna looks for Tobias's security of their terror of nothingness. However, according to Agnes "the helpless are the cruelest lot of all" rather than Tobias' share only.

The structure of the play is based on the fear of the characters, according to the background and psychological stability of the character itself. The circular and unattainable love, which is present-absent factor in the play and all long for, forms an essential part of the structure. Claire, the clairvoyant of the play who sees in the depth of things, asserts the vain circularity of the play to Tobias when she tells him "You love Agnes and Agnes loves Julia and Julia loves me and I love you". We all love each other; yes, we do" (I. 27)

The play represents a vortex of endless complications interspersed with periods of fragile peace which does not last and soon turns upside down. The better life they search for is associated with the reality which is denied by most of them as illusions become part of their own life. Gilbert Potter ends his essay "Toby's Last Stand" in the following words:

A Delicate Balance is a spiraling exploration of the quest for love and the various forms of insularity available to disguise the absence of love in contemporary society of wealth, clubs, . . . [and other outer forms of life]. (Kolin177).

No doubt, the play focuses on the disillusionment of self from illusion, and the family unit. Submission to 'nothingness' and accepting it as a reality leads to the emergence of a dominant alienation from the family members and distances each one of them from the necessary critical thinking. Therefore, 'nothingness' is but an epidemic of delusion and panic, creating the sense of meaninglessness and decadence of moral, human and cultural values.

The structure of well-knit family is beyond their reach because achieving this objective of awareness of the illusion, which controls the current of their lives, may cause pain and losses, despite the fact that this awareness will provide the fulcrum for family relations based on true foundations and mutual understanding. The delusions of almost all the characters in general and Topias in particular have been subjected to without resistance and have been taken for

mystery and lack of clarity. Claire's name is quite suggestive and ironical; she is as clear as her name and she is the only person who has insight into the depths of all the complications that take place at her sister's home including herself. However, because of her indifference and escapism, she does nothing to change the course of unhappy life that surrounds the Tobias' home as well as not try to change the course of her unhappy life.

Tobias' complex life extends even to the direct needs of his daughter, Julia, who tries to stimulate him with memories of her childhood once, and another by directing a bitter blame on him, but with no mentioned avail as in the following serious conversation:

Julia: Your transformation amazed me. How can I have changed or is it really you? (He hands her a drink) Thank you.

Tobias: (As they both settle) I told Agnes that I'd speak to Doug ... if you think that would do any good. By golly, dad, that is a good martini! (71-72)

His reply is ironical as he changes the course of the conversation by offering Julia a good martini and, thus, again he finds an escape in alcohol even when Harry and Edna, the family friends, are present. What Tobias suffers is inertia, spiritual impotence, and inactivity.

Julia's feeling of frustration, fear, and the search for love results from her not giving her the support, confidence, communication and adequate care by her parents. Her father's denial of emotional needs leads to an emotional void inherent in her life that extends to affect even her four marriages.

Whenever Julia tries to take refuge with her parents in search of passion and security, she finds the same indifference of cold rejection, therefore, she can neither find the right passionate familial atmosphere at her parents' home nor outside it. The failure of Julia's four marriages is just an extension of her failure in the different schools she experiences during her adolescence; moreover, her continuous escape from guilt at this period is just a kind of search for love. The four men whom Julia marries and whom she does not succeed with could not provide her with love and care that she misses in her parents' home. Julia is a victim of her parents' precarious emotional relationship punctuated by lack of communication and indifference.

The other characters in the play are the anxious and instable couple Harry and Edna. To achieve, at least, a superficial stability, Harry and his wife, Edna, Tobias's family friends, try to communicate with their friends, Tobias and his wife, in search of security from the unknown fear that controls their lives and to feel the warmth and affiliation that they fail to find throughout their marriage. The "nothingness" (55), which makes Harry and Edna lose psychological stability,

---

therefore his life is useless and it is death-in-life. He drifts aimlessly near his home bar accomplishing nothing and indicating nothing so that he cannot do anything even the necessary requirements of care and passion for his wife and daughter. His face is without a countenance or perhaps it is a colorless shade; his strength is crippled and his gestures are without movement.

However, if Tobias is a distorted lost spirit, that staggering between fear and negligence, lying outside the circle of men who supposed to be full of life and will, in comparison to him, Agnes has experienced purportedly difficult times, sticking to a feeling of security much more than him. She talks submissively about her fear of madness, but what makes her disgruntled more is her thought of an incestuous relationship between Claire and Tobias. Agnes asserts that "what I find most astonishing in this world, and with all my years ... is Claire" (15). She tells Tobias frankly that her "burdens ... with the exception of Julia's trouble with marriage" is his "instinctive ... [and] reflexive defense of everything Claire ..." (16-17) does even when she (Claire) comes drunk to the dinner table. Her real fear of madness stems from the lack of obtaining confirmation from her husband that there is no sinful physical attachment between him and Claire. When Agnes has some suspicions about this relation as once notices Claire's "knees all bloody", she tries to ask her, in a little sarcastic way, to find out whether her husband "cheat on" (109) her or not. However, she cannot get the answer that drives her madness away. She also asserts to Tobias that he "and Claire make so much sense together, talk so well". Tobias denies continuously that he talks to "Claire alone save – publically (132). However, his tone of reply to her questioning, which she pretends not noticing, arouses her doubts more and more.

Agnes' accusations of her husband and her allegations of infidelity are never proven explicitly throughout the play, therefore, Agnes' fears of this issue cannot be assured whether they are relevant or not. Despite her accusations against her husband and Claire, it is noticeable that she maintains calmness and self-respect when she talks to them, for example, she tells Claire that:

If I scold, it is because I wish I needn't. If I am sharp, it is because I am neither less no more than human, and if I am to be accused once again of making too much of things, let me remind you that it is my manner and not matter. I apologize for being articulate. (23)

Unlike her sister, Claire tends to embrace alcohol and delusions, which provides her with an escape from despair and the disappointment that dominates the course of her life. Claire is constantly aware that the meaning of life is love, which she is not able to find anywhere, and her actions turns to

as a result of the despair that he is under control and his lack of desire for a new adventure, the results of which may be dire according to his perspective. Tobias determines the course of his life which is "Nothing ventured, nothing lost) (Kolin, 169). Potter notices that the attitude that causes the complex situations in the play is Tobias' early awareness of the void he experiences and this makes him the axis around which the events of literary work revolve. (Kolin, 168).

Such psychological complexity is not limited to Tobias only, but also transcends the other characters of the play. His daughter Julia experiences four failed marriages, and his sister-in-law, Claire, searches unsuccessfully for love in a world that lacks true human values and suffers from the complexity of existence and isolation. The family life and those around it are fraught with sterility, vague fear, lack of communication and self-confidence, and irresponsibility as if each one of them has no life, so we find them lost and introverted, psychological instability accompanies them to the extent that makes them completely unwilling to live.

Tobias and Agnes do not know the warmth of feelings and passions between the husband and wife even when they kiss each other, as these kisses appear rigid, insensible, and not expressing their genuine meaning. This atmosphere makes them lead meaningless lives interspersed with fear and lack of initiative. To confront these circumstances, Tobias has almost completely abandoned everyone who surrounds him and locked up his feelings so strongly that he sleeps in a room isolated from his wife and speaks as little as possible, avoiding emotional confrontations and trying to bring peace to the ongoing quarrels between his wife, Agnese, and her sister, Claire.

Tobias' reactions to anything, whatever serious it is, usually rigidly cold, irrational and out of position. For example, when Agnes denounces her sister "ingratitude", and that it is "sharper than a serpent's tooth" (16), he indifferently replies that "the saying does not have it that way" (ibid) Even when the contention transcends its boundaries between Agnes and Claire, his answer but "No Agnes ...Please, Agnes" (24).

What distinguishes Tobias in his home greatly is the policy of avoidance and indifference that he follows, so he resorts to drinking alcohol, which he takes a long time in preparing to deliberately waste time near the home bar, as a refuge to escape from his reality and keeps him away from communicating with his wife and what she arouses of argumentative topics. Consequently, Tobias follows a routine lifestyle that enables him to avoid thinking and arguing about his frightening meaningless existence.

Although he can be decisive and courageous to alter the course of his and his family lives, he chooses to be almost completely paralyzed and sparse,

---

countenance, he has no emotions and no longer has "the capacity to feel anything", therefore, he "must compensate" (113). Suffering from spiritual vapidness as he has no feelings, he wanders in vain from work to another to obtain money in order to fill his personal defects. Before asking Mrs. Baker to achieve the adaptation bargain, Grandma, who wants to leave the couple's home for good, asks for the help of The Young Man, who is the personification of the 'American Dream', which leads but to death. Her departure can be associated with the death of all old good values which cannot live in such suffocating atmospheres.

At the end of the play, Grandma carries her boxes out of the apartment and leaves with the Young Man, or with the Angel of death, for good because this might provide her with a single safe haven against persistent merciless persecuting policies and disrespect for family values and senility. Moreover, the satisfaction Mommy and Daddy enjoy at the end as Grandma leaves is merely superficial and artificial; it contradicts their reality.

However, Grandma appears at the end of the stage and talks directly to the audience telling them that what is presented is part of the story; if the tale goes on, the audience satisfaction will be spoiled. It is worth mentioning that the names Mommy and Daddy, which have quite expressive connotations of love, passion and mercy, turned to be abstract characters characterized by mercilessness, lovelessness, selfishness, cruelty, psychological instability and material interests.

Albee's *The American Dream* portrays the deviation and decadence of the American Dream. Albee asserts that "Abundance produces emptiness, satisfaction unhappiness, and communication ends only in isolation" (qtd. in Lask). The play, which is, according to Thomas Lask's article in the New York Times, is "bizarre Comedy" and "social commentary" on "a loss of Values". It attacks sharply the perverted family bonds wherein Mommy and Daddy's happiness of 'satisfaction' is shallow and unreal. Moreover, the emasculated Husband cannot confront the authoritarian wife's defects even if they exceed the familial, moral, and cultural boundaries.

### **1.3 DELICATE BALANCE (1966)**

The play deals with the subject of the spiritual and physical isolation of the couple, and their relentless attempt to find an appropriate atmosphere to get rid of this knot that pollutes the family stability. For more than 37 years, Tobias and his wife, Agnes, who are from the upper-middle class, have lived a life filled with anxiety and despair, which is more like a life-in-death.

Living in his private room after his son, Teddy, dies while he is still a little boy, Tobias has not any sexual attachment with his wife for more than twenty years

attends to see the couple, Grandma tells her about 'the bumble' the family intends to adopt. She asserts her that because Mommy and Daddy cannot have "a bumble of their own", they decide to buy "something much like a bumble" (98). Thus, Grandma asserts the spiritual and physical impotence of her daughter and son in law who are unable to tinker the course of their hollow life and at the same time they seek to buy (not adopt) a consumer goods rather than a child.

Even though, she is given a definite name, Mrs. Baker, who represents a specimen of modern American individual, proves to be immoral and shallow character. Her approval and her assertive gestures of all the moral and cultural defects that are said and done by Mamma, especially against elderly people like Grandma, are evidence of societal hypocrisy and the lack of societal moral norms for the modern era which are widely spread and generally accepted. Rather, it is a clear indication that the decline, deterioration and deviation of the principles of the American Dream are general and not specific.

The couple's desperate marital relationship proves to be a little more than ugly physical senseless attachment as the opportunist, Mommy, tells her husband frankly and sardonically that she has "a right to live off you because I married you, and because I used to let you get on top of me and bump your uglies; and I have a right to all of your money when you die" (67). Albee, here, sharply attacks the deterioration of the family life which extends even to their sexual life; in other words, in the age of the American Dream the husband-wife sacred bond becomes merely panted material pondering governed by lack of necessary sentimentality of a couple meeting. Even when they exchange affectionate words of love, they revolve around a narrow physical axis as the following conversation proves when Daddy informs Mommy that in case his life is exposed to any risk, she will have enough money to secure her life:

DADDY. At any rate, you're well provided for.

MOMMY. You're my sweet Daddy; that's very nice.

DADDY. I love my Mommy. (68 )

The couple looks for a consumer "satisfaction" by adopting another child to compensate the child they murdered. The murdered child's eyes are gouged out, hands cut off and castrated by Mommy and Daddy for trivial reasons. In Albee's American Dream society "all the capabilities for connection—eyes to see, sexual organs with which to love, hands to touch, and tongue to speak—are destroyed, and the victim of the socializing process of the American Way of Life dies" (Way 79).

The Young Man, who appears later in the play, is called the "American Dream" (108) by Grandma and he describes himself as having "straight nose, honest eyes, wonderful smile" (107). Although he has a perfect external

---

an old lady living in a commercial family (or society), which believes in the principles of American Dream, in the following speech:

When you get old, you can't talk to people because people snap at you ... [and] people talk to you that way. That's why you become deaf, so you won't be able to hear people talking to you that way. And that's why you go and hide under the covers of the big soft bed, so you won't feel the house shaking from people talking to you that way. That's why old people die, eventually. (Dream 65)

A representative of the "ethic and vision" of the compassionate previous generation before the country falls into a ruthless and immoral materialism, Grandma indirectly condemns the actions of the present generation which is called then (by Grandma's generation) "a darkly prophesied future generation" (Baxandall, 81). Grandma's following subliminal monologue represents an impressive indictment and sharp criticism leveled at modern age norms, in general, and the American Dream principles, in particular, in treating elderly members of the same family callously:

Most people think that when you get so old, you either freeze to death, or you burn up. But you don't. When you get so old, all that happens is that people talk to you that way.... sense of dignity – that's all that's important. [...] When you get so old, you can't talk to people because people snap at you. When you get so old, people talk to you that way. That's why you become deaf, so you won't be able to hear people talking to you that way. And that's why you go and hide under the covers in the big soft bed, so you won't feel the house shaking from people talking to you that way. That's why old people die, eventually. People talk to them that way. (Dream 65)

Although the Grandma does not play an important role in the events of the play, she enjoys self-esteem and even makes her bold remarks and comments about what happens of negative situations represented by the generation and society of the American Dream. Moreover, Albee, who loves his grandmother humanity and compassion, gives Grandma a unique humane character with which she is enabled to communicate the audience, or rather modern generation.

After introducing the characters of the play, the remaining events indicate that Mommy and Daddy endeavor to adopt a child they call "a bumble of joy" (97). Meeting Mrs. Baker, the representative of Bye-Bye Adoption agency, who

The play contains many absurd elements, like nameless main characters (to stress their anonymity or their being representatives of anyone) and absurd conversations and actions about the deterioration of family and community relations in modern American life. The couple, Mommy and Daddy, are married despite the lack of mutual understanding and love, where the opportunist Mommy marries a rich man to become wealthy and enjoys his money. In addition, Mommy's relationship with her mother, Grandma, lacks the respect and affection known according to the right moral and cultural values. The couple looks for satisfaction by adopting another child as they killed a child they adopted earlier because he usually does all the things that other children do.

The play also depicts cultural and moral decadence in the lack of respect of the American individuals for each other as Mommy insults, her guest, Mrs. Barker, for having a husband who is confined to a wheelchair. When the Young Man arrives looking for work, Mommy wrongly believes him as the van man whom Grandma fears as she is threatened of expulsion from the family home to the nurse home according to Mammy's order in exchange for the Young Man. The Young Man suffers the agonies of separation from his identical murdered twin. He seems to be their own replacement for the disappointing son they murdered twenty years ago.

The play sheds light on one of family diseases represented by the psychological instability of American family. Grandma, Mommy's mother, who is "much more likable than Mommy or Daddy, is a victim of the couple callousness" (Hayman 24). She is asked by her daughter to perform multiple house-works, such as cleaning, cooking, and other things in not only a disrespectful, but also a distressful manner. Through the couple heinous treatment for the elderly Grandma, Albee tries to make the audience aware of the perverted and not straight situation of this family, or perhaps the American family in general. Instead of the necessary care for old age from her family, Mommy's consumer mentality wants the old to "earn her keep" and to do the necessary house-works (69).

Grandma is denied the peaceful life of senility and such a cruel treatment contradicts the moral and cultural norms of the original principles of the American Dream, therefore, she finds refuge in death instead of a death-in-life or a life which is not worth living. Treating a human in the American family, or perhaps in the American society in general, according to the commercial capitalist (the Current American Dream) principles that is s/he is required to be productive regardless of old age or any other hindering circumstances, leads to the deterioration and decadence of the basic filial duty and the essence of the societal human bonds. Grandma clarifies the ordeal and desperate feelings of

---

effort and "a stand against the fiction that everything in this slipping land of ours is peachy-keen" (Introduction to *The American Dream* 4).

Due to the complexity of the topics and problems that Albee writes about, he uses various methods, like "naturalism, surrealism, symbolism, one-act satirical farce, full-length tragicomedy, and metaphysical allegory" (Paolucci 33) in order to clarify his ideas to be an effective tool for communicating his message and making a tangible impact. Albee's "stylized naturalism" (Stenz 2) lies in his use of subliminal audio-visual impact of staging, intensified language of long dramatic monologue and stage stands. Albee also addresses the audience directly to evoke their mentalities by making his characters step out of the action as Grandma does in *The American Dream*. These strategies do not only serve the playwright's main objectives, but also go beyond them to become experimental and thus revolutionize the traditions of the American theater.

## 1.2 American Dream (1961)

Contact in social and familial relationships in Modern American way of life may be established and present, but Albee and through most of his plays diagnoses the void in those relationships where they are characterized by being abstract without "the gestures meaning" (Bloom, 17). Therefore, Albee's characters are isolated from each other in little worlds of selfishness, impotence, lovelessness, and all warmth of human contact is lost. His characters may express their passionate words towards each other, but the appearance contradicts reality of the essence of what may be said in a farcical manner. Albee is distressed and anxious to the failure and impotent extent to which these relations have come. The lovelessness, selfishness and the lack of proper contact and warmth of family relationships that the writer offers to his audience through his characters are nothing but a realistic reflection of the society that recognized and approved such a bitter reality.

The protagonists of *The American Dream* are a couple, Mommy and Daddy, who live in the city, where their lives are characterized by everything that is trivial and ridiculous. Mommy's hilarious repeated speech about buying a "hat .... a lovely little beige hat" (59) does not indicate that she is thoughtful, but rather confirms that she is undignified reckless middle-class consumer. Through Mammy's trivial speech, Albee asserts the rigidity of the middle-class language that focuses continuously on shopping obsession and merchandise acquisition.

If Mommy is inane, the emasculated Daddy is ineffective and isolated from the world and all that surrounds him to the extent that he wants "to get everything over with" (70). Being aware of his inanity, he is unable to cope with his meaningless life. Therefore, he turns to be part of the triviality of the shallow life of his wife.

Perhaps, Edward Albee's handicapped emotions is largely due to this matter where his foster parents suffer a confused difficult marriage and, therefore, the family is a dysfunctional one. Moreover, Albee suffers "emotional sadism at the hand of his (foster) mother" (Kitteredge, 15), who regularly ridicules his artistic inspiration, his lack of athleticism and demeans him in front of his other friends.

Evaluating Albee's psychology and his work, Gerry McCarthy asserts that there is a close relationship between Albee's improper upbringing and the presentations of his themes and characters throughout his work (MacCarthy, 5). Albee reflects the psychology of his domineering foster mother in some of his plays, as he presents the instability and emasculating tensions of the marital couples. Accordingly, his foster dominant plays a significant "negatively inspiring" role in casting his theatrical female characters in a vicious frame and his opposing attitude to the "shallow, entrenched American values" (Mann, 8). Consequently, Albee has always been accused of being "a misogynist" (Brantley, 1). In his plays, Albee analyzes critically "the struggle of powerful frustrated women and their indeterminate, morally weak men partners" (MacCarthy, 5). Most parents in Albee's dramas are presented in negative images like a sterile couple or bearers of false principles, and accordingly, he explores the destructive forces that may cause the fall of the family and its members. In other words, Albee dramatizes the dehumanization of the American society that glorifies materialistic norms and comfort instead of bolstering familial and societal moral values which lead to a well-structured and stable family and society built on the principles of mutual love and understanding.

The stage for Edward Albee means the analysis and evaluation of the life of the American individual and society who have replaced real higher moral values with an artificial low life that is overwhelmed by materialism, selfishness and lack of communication. Therefore, most of his plays depict cruelty, spiritual and emotional emptiness, and psychological anxiety, which are at the same time a condemnation of the imaginary portrayal of the American dream which makes the American individual believe that everything in life is perfect and fine. Most of Albee's characters, who have been freed from the illusion of the promises of the hollow American dream, look for an ideal life, in which they enjoy economic sufficiency, psychological stability and compassionate communication among members of the same family and society, which is in many ways, far-fetched and beyond their reach.

What distinguishes Albee's plays is a social awareness to come to reality about the defects that the senseless individual, the family and modern American society suffer. Therefore, his plays represent, according to Albee himself, an

*Domestic Instability and Lack of Communication In  
Edward Albee's American Dream and Delicate Balance*  
عدم الاستقرار المنزلي و قلة التواصل في مسرحيتي ادوارد البي (الحلم

الأمريكي و التوازن الدقيق)

أ.م.د. وضاح حسن الخزعلي<sup>(1)</sup> Dr. Wadhah Hasan Alkhazali

الملخص

يمكن إقامة تواصل للعلاقات العائلية والاجتماعية في نمط الحياة الامريكية المعاصرة، بيد ان الكاتب البي يشخص في معظم مسرحياته الخواء والفراغ في هذه العلاقات كونها مجردة من المعنى. وما يقدمه الكاتب لقرائه من صور انعدام التواصل و فتور العلاقات العائلية و الانانية التي تتجسد في شخوص مسرحياته (الحلم الأمريكي و التوازن الدقيق) ليس الا انعكاس واقعي للمجتمع الذي اقر و سلم بمكثدا واقع مرير.

**Abstract**

Contact in social and familial relationships in Modern American way of life may be established and present, but Albee and through most of his plays diagnoses the void in those relationships where they are characterized by being abstract without meaning. The loveless, selfishness and the lack of proper contact and warmth of family relationships that the writer offers to his audience through his characters in the two plays under discussion, *American Dream* and *Delicate Balance*, are nothing but a realistic reflection of the society that recognized and approved such a bitter reality.

**1.1 Introduction**

Edward Albee (1928-2016) is an adopted child by wealthy instable couple.

---

<sup>1</sup> - جامعة أهل البيت - /كلية الآداب.

- Terrence McCoy, The Islamic State's 'Call of Duty' allure, Washington post, October 28, 2014.
- "Islamic State" Briefing Series - Part 4 of 4, <https://tolerance.univie.ac.at/analyzed-material/>.
- Call of Duty 6 Modern Warfare 2 Roach and Ghost's Death Sadly, <https://www.youtube.com/watch?v=TTsNuUkRtTc>.
- Dan Goure, Are Tanks Obsolete? YouTube Video Makes the Case for Active Protection Systems, November 1, 2016, <https://nationalinterest.org/blog/the-buzz/are-tanks-obsolete-youtube-video-makes-the-case-active-18250>.

- 
- Matthias Dickert, (2017) 9/11 and the Muslim presentation as the "Other" in American and Canadian Fiction, grin.
  - Carolyn Gallaher, Carl T Dahlman, Mary Gilmartin, Alison Mountz, Peter Shirlow, (2009) Key Concepts in Political Geography, Sage Publications, UK.
  - Ahmed Idrissi Alami, (2013), Mutual Othering: Islam, Modernity, and the Politics of Cross-Cultural Encounters in Pre-Colonial Moroccan and European Travel Writing, State University of New York Press, USA.
  - Leigh Schwartz, (2006), Fantasy, Realism, and the Other in Recent Video Games, Space and Culture, vol. 9, 3.
  - Souvik Mukherjee, (2016), Playing Subaltern Video Games and Post colonialism, Games and Culture, vol.13, 5.
  - Michael Hitchens, Bronwin Patrickson & Sherman Young, (2013), Reality and Terror; the First-Person Shooter in Current Day Settings, Games and Culture, vol. 9, 1.
  - Herlander Elias, (2009), First Person Shooter the Subjective Cyberspace, University of Beria Interior, LabCom Books, Covilha, Portugal.
  - Dabiq, No.7, Rabi Al-Akhir.
  - Kathrin Trattner, (2016), Religion, Games, and Othering: An Intersectional Approach, gameenvironment, Issue 04.
  - Scott Nicholas Romaniuk, (2017), How the US military is utilizing 'violent, chaotic, beautiful' video games to train soldiers, <https://theconversation.com/how-the-us-military-is-using-violent-chaotic-beautiful-video-games-to-train-soldiers-73826>.
  - STEPHEN GRAHAM, (2006), Cities and the 'War on Terror', International Journal of Urban and Regional Research, Volume 30.2 June 2006.
  - Jad Melki, Azza E-Masri,(2016), The Paris Attacks: Terror and Recruitment, Countering Daesh Propaganda: Action-Oriented Research for Practical Policy Outcomes, The Carter Center, USA.
  - Ahmed Al-Rawi, (2018), Video games, terrorism, and ISIS's Jihad 3.0, Terrorism and Political Violence, VOL.30, NO. 4.
  - Dima Saber, Nick Webber, (2017), 'This is our Call of Duty': hegemony, history and resistant videogames in the Middle East, Media, Culture & Society, Vol 39, Issue 1.
  - Jay Caspian Kang, ISIS's Call of Duty, The New Yorker, and September 18, 2014.
  - Murtaza Hussain, Grand Theft Auto: ISIS? September 17 2014, <https://theintercept.com/2014/09/17/grand-theft-auto-ISIS/>.

- and the Success of Retro Gaming, *MediaandCommunication*, 2018, Volume 6, Issue 2, Pages 60–68.
- Craig Detweiler, (2010), *Halos and Avatars: Playing Video Games with God*, Westminster John Knox Press, Louisville, Kentucky, USA.
  - Miron Lakomy, (2017), Cracks in the Online “Caliphate”: How the Islamic State is Losing Ground in the Battle for Cyberspace, *Perspectives on Terrorism*, Vol 11, No 3 (2017), [www.terrorismanalysts.com/pt/index.php/pot/article/view/607/html](http://www.terrorismanalysts.com/pt/index.php/pot/article/view/607/html).
  - Miron Lakomy, (2017) Let's Play a Video Game: Jihadi Propaganda in the World of Electronic Entertainment, *Studies in Conflict & Terrorism*, Published online: 23 Oct 2017, <https://www.tandfonline.com/doi/full/10.1080/1057610X.2017.1385903>.
  - Peter Scisco (June 1989). "Abrams Battle Tank" *Compute!* p.68.
  - Jonathan Stempel, (2017), Humvee maker sues Activision over 'Call of Duty ', November 8, 2017, <https://www.reuters.com/article/us-activision-amgeneral/humvee-maker-sues-activision-over-call-of-duty-idUSKBN1D828F>.
  - Pasi Väliäho, (2012), Affectivity, Bio-politics and the Virtual Reality of War, *Theory, Culture & Society*, Vol 29, Issue 2, 2012.
  - Seán D. Naylor, (2015), The Islamic State's Best Weapon Was Born in the USA, June 4, 2015, <https://foreignpolicy.com/2015/06/04/hell-on-wheels/>.
  - Jeremy Bender, ISIS is turning US Humvees into Iraq's worst nightmare, Jun. 5, 2015, <https://www.businessinsider.com/isis-turning-us-humvees-into-iraqs-nightmare-2015-6>.
  - Max Fisher, ISIS just pulled off its first car-bombing with a stolen American Humvee, Oct/27/2014. <https://www.vox.com/2014/10/27/7078635/isis-carbomb-stolen-american-humvee-iraq>.
  - Iain Donald, (2017), *Just War? War Games, War Crimes, and Game Design*, Games and Culture, First Published 21 Jul.
  - John Harris, Vicky White, (2013) *A Dictionary of Social Work and Social Care*, Oxford University Press, UK.
  - Bob Franklin, (2005) *Key Concepts in Journalism Studies*, Sage Publications, UK.
  - Ronald L. Jackson II, Michael A. Hogg, (2010) *Encyclopedia of Identity*, Volume 1, Sage Publications, USA.
  - Alyssa Chassman, Islamic State, Identity, and the Global Jihadist Movement: How is Islamic State successful at recruiting “ordinary” people? *Journal for deradicalization*, winter 2016/17, Nr.9.

- المكتب الإعلامي لولاية نينوى، صيادو الدروع، ربيع الاول 1438  
.https://archive.org/details/fsdfsdf869\_gmail\_Dro3
- المكتب الإعلامي لولاية نينوى، احدى الحسينين، رمضان،-،  
1438 https://archive.org/details/the-islamic-state-22one-of-the-two-goods-wilacc84yat-nicc84nawacc8422\_dvd
- المكتب الإعلامي لولاية حلب، درع ال صليب، ربيع الاول 1438  
.http://www.veoh.com/watch/v115398672P4Xd56ZE
- المكتب الإعلامي لولاية سيناء، رسائل من ارض سيناء٢، ربيع الثاني 1437  
.https://archive.org/details/Risala2.mp4
- المكتب الإعلامي لولاية الأنبار،عزم الكماة ٢، ربيع الاول 1437  
.https://archive.org/details/dawisl\_1\_mail\_2
- نشيد لله در معسكر الابطال-lilaahe-nasheed-shrenis-ober-  
.https://soundcloud.com/ober-shrenis-nasheed-lilaahe-nasheed-shrenis-ober-  
نشيد الا يا روح روجي.
- David Conroy, (2015), THREATBOT: A NEW MODEL FOR IMPROVING FPS EXPERIENCES WITH BOT, Science and Engineering Faculty Queensland University of Technology.
- Flame of War II, Al-Hayat media center, Rabi Al-Awwal 1439, https://jihadology.net/2017/11/29/new-video-message-from-the-islamic-state-flames-of-war-ii/.
- EDWARD F. SCHNEIDER, ANNIE LANG MIJA SHIN, SAMUEL D. BRADLEY, (2004), Death with a Story, How Story Impacts Emotional, Motivational, and Physiological Responses to First-Person Shooter Video Games, Human Communication Research, Vol. 30 No. 3, July 2004 361–375.
- Mark Grimshaw, (2007), The Acoustic Ecology of the First-Person Shooter, The School of Games Computing and Creative Technologies at UBR: University of Bolton Institutional Repository.
- Diana M. Pozo, (2012), War Games at Home, Home Games at War: Geography and Military First-Person Shooting Games, http://www.tft.ucla.edu/mediascape/Winter2012\_WarGames.html.
- David D. Perlmutter, (February 2016), “Look, look; See the Glorious Fighters!”: The Visual Persuasion of ISIS and the Fanboys of Terror, Countering Daesh Propaganda: Action-Oriented Research for Practical Policy Outcomes, The Carter Center.
- Tim Wulf, Nicholas D. Bowman, Diana Rieger, John A. Velez, Johannes Breuer, (2018), Video Games as Time Machines: Video Game Nostalgia

- الواقدي، محمد بن عمر، كتاب المغازي (١٩٨٩) تحقيق مارسدن جونس، بيروت، مؤسسة الاعلمي، الطبعة الثالثة.
- ابن كثير الدمشقي، ابوالفداء اسماعيل بن عمر، البداية والنهاية (١٩٨٦)، بيروت، دارالفكر.
- ابن الاثير، ابو الحسن علي بن محمد الجزري، اسد الغابة في معرفة ال اصحابه، (١٩٨٩)، بيروت، دارالفكر.
- ابن عبد البر، ابو عمر، الاستيعاب في معرفة الاصحاب (١٩٩٢)، تحقيق علي محمد البجاوي، بيروت، دارالجيل.
- المكتب الاعلامي لولاية الرقة، النزاع من القبائل، ذوالقعدة ١٤٣٨، <https://pastethis.at/ls63ECJ7>، 1438، <https://amjad.media/category/shooters/https://amjad.media/category/shooter>
- الدينوري، ابوحنيفة احمد بن داود، (١٣٦٨ شمسي) اخبار الطوال، تحقيق: عبدالمنعم عامر، منشورات الرضى، قم
- الطبري، ابوجعفر محمد بن جرير، (١٩٦٧) تاريخ الامم و الملوك، تحقيق: محمد ابوالفضل ابراهيم، دار التراث، بيروت، الطبعة الثانية
- العسكري، السيد مرتضى (١٩٩١)، عبدالله بن سبأ و أساطير أخرى، دار الزهراء، بيروت، لبنان-<https://suaradaulakhirahfahisamiyyah.wordpress.com/2015/02/17/al-hayat> -[media-center-a-message-signed-with-blood-to-the-nation-of-the-cross](https://media-center-a-message-signed-with-blood-to-the-nation-of-the-cross)
- مؤسسة الفرقان للانتاج الإعلامي، ولو كره الكافرون، 1436 [https://archive.org/details/ismaria88401\\_gmail\\_1](https://archive.org/details/ismaria88401_gmail_1)
- المكتب الإعلامي لولاية الجزيرة، الفتك الرهيب بوكلاء ال صليب، رجب 1437 <https://www.google.com/search?q=https://archive.org/details/90dbc40c3f79bd633691c7a0832b0a09&tbm=isch&tbo=u&source=univ&sa=X&ved=2ahUKEwj-tbUo-XeAhXBLIAKHd5rAbcQ7Al6BAgBEA0&biw=1366&bih=657>
- المكتب الإعلامي لولاية الرقة، سيهزم الجمع و يولون الدبر، جمادي الاولى 1437 <https://videopress.com/v/b1YSEz1t>
- ولاية برقة، وليمكنن الله دينهم، شعبان، 1437 <https://www.google.com/search?q=ou7zytv3h2yaosqq.dabiq.win/31541+May+18,+2016&biw=1366&bih=657&tbm=isch&tbo=u&source=univ&sa=X&ved=2ahUKEwj-QtPmypOXeAhVKJ1AKHUy8CCMQsAR6BAgFEAE>
- المكتب الإعلامي لولاية الخير، بين هجرتين، شعبان 1437 [https://ia800409.us.archive.org/31/items/abd\\_290/mp4](https://ia800409.us.archive.org/31/items/abd_290/mp4) بين ٢٠ هجرتين
- المكتب الإعلامي لولاية حمص، تحت ظلال السيوف، ربيع الثاني ١٤٣٧ <https://videopress.com/v/beumIvZ8> 12/10/2018



One of the motion scenes of Uhod war in the Descendants of Ben Jobair of ISIS  
'vilayet al khayr

### The ending speech

This paper attempted to illustrate some ambiguities in ISIS visual media for academic spaces. It has been shown that how ISIS through visual media and with the help of symbols and signs sets to othering process, the task in which ISIS in dealing with western world and media is the main topic of many articles, though it seems that this issue was less addressed in media. In fact, othering process as the theme of some computer games was discussed in this paper. The article displayed how ISIS by utilizing some American's symbols of power, like the Abram Tanks and Humvee in a media war and othering process tries to humiliate them moreover; by giving the historical dimension ISIS tries to legitimate its actions. The ISIS othering and doubling process, in contrary to those in western medias, happens completely, the issue which can be seen more in games than in movies. At the end it was discussed that the historical aspects relatively to ISIS evolution has being chanced.

### Sources:

- المقدسى، مطهر بن طاهر، البدء والتاريخ، بی تا، بورسعيد، مكتبة الثقافة الدينية.
- العاملي، السيد جعفر مرتضى، الصحيح من سيرة النبي الاعظم (١٩٩٥) بيروت، دارالهادي للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الرابعة.

shooting'- «ان القوه الرمی» and oh the Ismail's son shoot as your father were snipers- «ارمو، رمیا بنی اسماعیل ان ابوکم کان رامیا»، and those titles are laid to the prophet Mohammad's (P.B.U.H) war cries in battle fields. 'It is Force in Shooting (2009), emphasized the importance of Early Islam's snipers, especially Sa'd ibn Abi Waqqas, the first Muslim sniper, whom the prophet told 'my parents sacrifice for you',<sup>(58)</sup> this issue has been repeated in other movies. Also, the movie refers to Abu Talha who in Battle of Uhud was a matter of interest to Mohammad (P.B.U.H).<sup>(59)</sup>

It seems that ISIS visual media, in addition to provide high quality images affected by single shooting operations, try to grant historical aspects to its affairs, in order to refer to ISIS's single shooters as the hereditary of the first Muslim's snipers, especially Sa'd Ibn Abi Waqqas. In consequence it will strengthen the identity of othering antagonists. It is remarkable that ISIS in its ups and downs during these years of evolution has had some innovation for historical identity of its single shooters. The Descendants of Ben Jobair, published by Wilāyat al-Khayr at the time of ISIS' failure in Mosul, is regarded as an example of those transitions. While in previous movies the emphasis is mostly on Sa'd Ibn Abi Waqqas as the role model not the Battle of Uhud and Muslim's failure, in Descendants of Ben Jobair, the Ehud's situations and issues with the help of animated graphics is being restored in detail (Descendants of Ben Jobair, MO haram, 1439). The story of Iben Jobair along with his few partners who were martyred, though they resisted bravely in the Battle of Uhud, is the main theme of ISIS' movie in the period of failures, which they themselves called it as the period of hardship and trial. Whereas Sa'd ibn Abi Waqqas as a victorious commander of Muslim's army in Al-Qādisiyyah is the role model for ISIS' single shooters in the time of success, Iben Jobair is the historical paragon for those who were martyred despite their assistance in ISIS' unsuccessfulness.

---

58- That the Islam's prophet told such saying to Sa'd Ibn Abi Waqqas has been cited in various sources, such as Ibn 'Abd al-Barr, v.2, p.607, he quoted the narration together with 'god knows' that is he doubted, Ibn al-Athir, v.2, p. 215, Ibn Kathir, v. 4, p.27, Al-Maqdīsi, v.4, p.202, Al-Tabari, v. 2, p. 516 and Al-Waqidi, v. 1, p. 241. Ja'far Murtaza Al-Ameli in his book Al-Sahih Men Sirat Al-Nabi Al-Azam based on several reason like the in compatibility of the narration with the battle situation distrusted the story, and regarded the formation of such narrations as outstanding policy for some people, however discussing this matter requires another project.(Al-Ameli, v. 6, p. 213-217).

59- Also, the story of Abu Talha came in texts, but the difference is that he is the one who told my parents sacrifice for you, not vice versa. (as an example, see: Ibn Kathir, v. 4, p. 27.).

Company has produced several remarkable movies based on this element.<sup>(54)</sup> However, the issue will be discussed in this paper mainly about ISIS' works. In fact, one can say that, ISIS utilizes single shooting themes in two ways, either just as part of a movie with another topic and plot, like suicidal operation, Missile attack or single shooting in street attacks, along with other scenes, or as the main topic.<sup>(55)</sup> Over the last few years, especially since 2003, the evolutionary process of such genre can be seen clearly. The Islamic state of Iraq, through the AlFurqan Institution had being published every scene of single shooting, as the ISIS background, against other groups specially the Americans, in the Multi-second video format.<sup>(56)</sup> In 2009 the Islamic state of Iraq published an almost 30-minute film shown the single shooting scene against American armies. The film, which was called – the power is in shooting-«1 ان القوه الرمی»، was a turning point in producing such movies. Al Furqan Institution, which very soon became one of the most famous ISIS media, pursued single shooting in «1 ان القوه الرمی» from different aspects like ideology, sacred history, strategy and visual appeal. In next steps the affair, for instance in Erma Fadak 2 by AL-Vilaya, AL-Ninawa and the Descendants of ibn Jubayr by AL- Vilaya AL-Kheyr<sup>(57)</sup>, technically revolutionized. Therefore, it can be said that using the single shooting scene in ISIS videos like in the first person computer games, simultaneously identify with the actor and setting to othering process. In both, movies and video games the single shooter is right and white and the prey is wrong and black, there are no gray points. Indeed, comparing ISIS advertising videos with their equivalences in western media one will realize that, they are more similar to video games than to those professional videos such as, American Sniper (2014) directed by Clint Eastwood or the wall (2017) by Doug Liman, both narrates the story of American army's single shooting against extremist progress in Iraq. However in these two American movies the process of othering and duality will not be completed, as the American single shooters hesitated, also men in the opposite sides sometimes became gray.

Employing the single shooters in ISIS media is not just for the sake of othering process like those in computer games, but ISIS tries to make historical identity and to legitimize its affair. The most frequently used topics for ISIS movies are like 'shoot then I will scarify myself for you'-«ارم فداك»، 'it is force in

---

54- for instance, Amjad advertising agency, Auxiliary Force of producing movie in Tahrir-Al-Sham Company (the x- Jabhat al-Nusra) has been produced a series called Scary Shooter, which has been used, from different perspectives, by ISIS as a method in single shooting. To show more of those movies refer to...

55-

56.

57.

war in the movies, *And If the Disbelievers Hate It*,<sup>(53)</sup> or *A Massage Signed* are two of the most popular productions of Al Hayat Media Centre. In any case as it was mentioned before by using especial strategies, such as first person shooter, the resemblance to computer games and focusing on dramatic points in 13<sup>th</sup> century of Hijra ISIS goal is to gain legitimacy from the "sacred" traditions in its own viewpoint. By doing so ISIS attempts to reconstruct its own process of othering both in the formworks of synchrony and diachrony to induce America's defeat.



The *Armor Hunter* movie, in which ISIS benefits from the bridge and the Al-Qādisiyyah wars in Umar series to show white elephants and to make comparison it with Abrams.

### **Single shooting; game or history**

Single shooting almost always is one of the main themes in ISIS' movies. Actually it does not mean that the other extremist or non-extremist groups do not employ this theme in their own media. For example, *Tahrir-Al-Sham*

---

53- This movie contains one of the most famous and most brutal scenes of execution by ISIS. In this movie like that of cutting the head of Coptic Christians near the Mediterranean sea, and based on Seyf Ibn Umar narratives that Khalid al valid in Elis war with Sassanid troop turned the battlefield into a blood bath, ISIS tried to use red filter to show the sea filled with blood. Also one of the ISIS unofficial institutes called Al-khiyal in a long movie, the last time, in addition to replay the execution images of the film, *And If the Disbelievers Hate It*, the story of Elis war told by Seyf Ibn Umar was added as a narration.

before. Therefore, one can claim that this movie along with other important ISIS movies can be categorized as a novel schema.

In Tank Hunter, in addition to the emergence of the first-person scenes and those in which tanks are targeted by various Rocket launchers, like what is happening in computer games – ARMA 3, for example, the story of encountering ISIS with other groups in American Abrams Tanks, after the occupation of Iraq by American armies in 2003, is interestingly equating to the arena of Sassanid conquests using white elephants. In fact, ISIS regarding itself as the successful predecessors, always trying to refer his actions to the stories in sacred history, mostly the history of conquests and Ridda wars began since the early years of Hijri.

ISIS was not able to face with the American Abrams at all until the last steps through Cornet Rocket Launchers which brought success for it, especially in Mosul battle field. Yet ISIS tried to find similarities between its own approaches, using A.A.T, with the amazing stories of encountering Muslims' troops and their white elephants in Iran's conquest, from the war of Bridge (جسر) in which Abu Obeyed Al-Saghafi, the commander of Iranian Army did not know how to deal with the elephants and eventually was dead, crushed under the elephant's feet, to the beginning of Al-Qādisiyyah war and ultimate domination of Muslims over the Sassanid whose their symbol of power were white elephant.<sup>52</sup>



The armor hunter movie

It seems necessary to mention that Seyf Ibn Umar, one of the famous narrators of the early ages of Islam narrated the story of white elephants dramatically and in detail, whereas one can hardly find any information in other sources. ISIS in its own media is really interested in reconstructing the artificial but impressive legends of Seyf Ibn Umar. Using the harsh narratives of the Elis

52- ISIS benefit from the scenes of Umar series to show these images.



The scene of the security arms' firing Humvee in the, احدى الحسينيين, ISIS' movie.

### **Abrams tank as an "Other"**

Abrams tank as well as Humvee is a symbol which is humiliated by ISIS media as "Other". In contrary, some experts count Abrams tank as the best and the most important tank in the world (Dan Goure, 2016). It also has a chief role in video games for instance "Abrams battle tank" is a computer game essentially made based on the aforementioned tank in 80s and 90s. (Peter Scisco, 1989, p.68). Additionally, in recent years, Abrams plays a powerful role in video games especially in the First-Person Shooter genres.

In central media of ISIS Ninawa province in Rabi-al-Aval of 1438/ the December of 2016 produced a long movie called TANK HUNTER which was considered as a significant movie, in contrary to Miron Lakomy's view point, he believes that the whole story except the very first part retrieved from repetitive movies of 2014. In Lakomy's point of view one could not regard such productions as a step forward in ISIS media. Also he reckons that TANK HUNTER is not at all comparable to the Flame of Wars. Indeed, despite Lakomy's belief, in other ways, the movie can be ranked as a significant movie, benefiting from John Conley's role as a third person viewer, while using Abrams Tanks for othering process, puts forward the process of encountering ISIS with American Abrams, as in the computer game levels. Additionally trough this framework it uses film archives, mainly The Road Bombs. However, what is more significant is the historical approach through which the producer is looking for the equivalence of Abrams in history. This very content can also be seen in other ISIS medias, yet there is no doubt that the form had not been mentioned

in.<sup>(47)</sup> "The maker of Humvee, the military vehicles filed a lawsuit accusing Activision Blizzard of reaping billions of dollars of revenue by incorporating its trademarks without permission in its flagship "Call of Duty" video game franchise." <sup>(48)</sup> ISIS humiliated their product by utilizing Hummer as a car bomb.<sup>(49)</sup> Furthermore, in a famous song called "Salutations to the heroes' squad - "الله در معسكر الأبطال" ISIS humiliates Iraqi army's Humvees as an American military vehicle:

الله در معسكر الأبطال وقع الرصاص على العدا متوال  
حتى غدت همراهم من رمينا مثقوبة الصفحات كالغريال  
تسعى إلى درب الهروب نخبطاً تتصادم الأرتال في الأرتال<sup>(50)</sup>

Salutations to the heroes' squad, the sound of their ammunition on the enemies is non-stop.

Their hummers, they have come to look like sieves because of our shootings.

They are looking for a way to run away, stumbling and their troops bump into each other.

The ISIS virtual media, later, appeared to be an unprecedented genre of aerial footages in Mosul's streets war since ISIS car bombs tried to hunt Humvees and tanks, mostly the Abrams, in different parts of the city and the last part of the poem already mentioned was the main episode. "They are looking for a way to run away, stumbling and their troops bump into each other" in a visual way.<sup>(51)</sup>

47- Pasi Väliäho, 2012, p. 68.

48- Jonathan Stempel, 2017.

49- Max Fisher, 2014, Jeremy Bender, 2015, Seán D. Naylor, 2015.

50- soundcloud.com.

51- ولاية نينوى، احدى الحسينيين، رمضان1438.



The real scene of ISIS acts like that in the Call of Duty.



An example of the first-person scene in the Call of Duty.

### **Humvee as an "Other"**

Hummer or Humvee an American military vehicle added up in video games after capturing Iraq in 2003 as a war safe car used by marines to take refuge



Burning of two allegedly Turkish border guards

The fact that those videogames produced by American Companies, after 2003, were directly related to struggles among US Army and Extremists Sunni in Iraq is not forgettable and the best example is *Six Days in Fallujah, SDIF*, which is an unreleased third-person shooter developed by *Atomic Games* based on the marine's experiences in Fallujah as a "documentary-style game"<sup>46</sup>. It is true that this videogame was never made by ISIS, but the battle in Iraq especially stretched to the videogames for "Othering" process. This pattern has never been unilateral, since the Extremists Sunni groups mostly Al-Qaeda in Mesopotamia, ISIS's father, has tried to engage in such games, and after ISIS media developments, It can be said that there are two kinds of battle between the US and The Extremists, in reality and in media, in which ISIS tries to play the role of "Other" by humiliating some American signs playing honorable role both in videogames and US military culture, mainly Hummer or Abrams tank.

---

46- Iain Donald, 2017, p. 11, 12.

goals in its FPS genre.<sup>(42)</sup> Actually ISIS media itself creates the stories. Miron Lakomy suggests that by doing so ISIS aims to replace “heroes” and “villains”.<sup>(43)</sup> Reversing positive symbols in American video games to negative, inferior and satanic ones is called “opposite othering” process.

### Reality and gaming

Indeed, several factors utilized by ISIS in real videos, can be seen in videogames especially FPS including the first-person scenes, aerial shots, combined aerial footage in first person views, sniping scenes, motion graphics, way of killing and etc. Also, it even uses the dramatic elements found in videogames. For example, on December 22<sup>nd</sup> the ISIS Media Office of the Hallab Wilayah distributed a new video entitled ‘The Cross Shield’, which was an apparent allusion to Turkish army “Operation Euphrates Shield” in Syria, to show the burning of two allegedly Turkish border guards.<sup>(44)</sup> After the brutal execution, ISIS members poured a barrel of gasoline on the body of those two Turkish border guards and burnt them just like the last scene of the Call of Duty Modern Warfare 2, in which General Shepherd burned the dead bodies of Sargent Gary Roach and Ghost using the same method.<sup>(45)</sup>



General Shepherd burned the dead bodies of Sargent Gary Roach

---

42- About characters there are too much examples. As an example, for combine between characters and overcoming opposition according to the video games methods by air filming of suicide car operations see (ولاية نينوى، موكب النور).

43- Miron Lakomy, 2017, Let's Play a Video Game, p.17.

44- "Islamic State" Briefing Series - Part 4 of 4, <https://tolerance.univie.ac.at/analyzed-material/>.

45- ربيع الاول- 1438، ولاية حلب، درع الصليب، ربيع الاول- 1438, [www.youtube.com](http://www.youtube.com).

Nostalgia is an important potential element which can play role in video games discourse.<sup>(33)</sup> That is, kind of nostalgic feelings felt by young supporters who had been playing video games like Call of Duty then comparing them to what they see in ISIS' visual media. David D. Perlmutter also argues that ISIS applies "neuro-marketing"<sup>(34)</sup> that is, employing video games' elements for recruiting soldiers as US Armies in Iraq and Afghanistan. Diana M. Pozo also insists in her research that:

"My discussion of the nostalgic gaming practices of US soldiers deployed in Iraq and Afghanistan complicates the concept that video games are successfully used by the US military chiefly as weapons in "war space."<sup>(35)</sup>

Except for gamers, other people watching ISIS media are also affected by them based on an "Identification" process.<sup>(36)</sup> 'Evidences in believability testing indicate that a judge's game experience influences on one's reliability"<sup>(37)</sup>. Furthermore, studies show FPS games with the appropriate sounds help increase player identification.<sup>(38)</sup> Additionally, game players would identify themselves with characters and their goals in overcoming opposition.<sup>(39)</sup> ISIS media makes use of all aforementioned elements as well as appropriate sounds including Nashids,<sup>(40)</sup> ambience, leadership speeches and other sound effects<sup>(41)</sup>. On the other hand, the media creates its characters relatively to their

33- Tim Wulf, Nicholas D. Bowman, Diana Rieger, John A. Velez & Johannes Breuer, 2018, p. 60.

34- David D. Perlmutter, February 2016, p.10.

35- Diana M. Pozo, 2012.

36- Mark Grimshaw, 2007, p.19.

37- David Conroy, 2015, p.36.

38- Mark Grimshaw, 2007, p.85.

39- Edward F. Schneider, Annie Lang Mija Shin & Samul D. Bradly, p. 369.

40- There are some official ISIS media cells as Ajnad media center or unofficial cells as Asda center just produced Nashid in several topic that utilized in videos. The rhythm and content of those Nashids are consonant with scenes is showed in video. For example, the format and content of Nashid of "Alay a rooh roohi" <https://soundcloud.com/ober-shrenis/nasheed-rohi> consonants with scenes of suicide car operation. For consonant between this Nashid and the scene see: ولاية الأنبار، عزم الكفامة ٢، ولاية سيناء، رسائل من ارض سيناء ٢، ربيع 1437، [https://archive.org/details/dawisl\\_1\\_mail\\_2or](https://archive.org/details/dawisl_1_mail_2or). ربيع الاول 1437، ربيع الثاني، 1437. <https://archive.org/details/Risala2.mp4> or تحت ظلال السيوف، ربيع الثاني، 1437. <https://videopress.com/v/beumlvZ8> or ولاية الجزيرة، الفتك الرهيب بوكلاء الصليب، رجب 1437، ولاية الرقة، سيهزم الجمع و <https://archive.org/details/90dbc40c3f79bd633691c7a0832b0a09> or ولاية بركة، وليمكنن الله دينهم، شعبان و <https://videopress.com/v/b1YSEz1t> or جمادي الاول 1437، 1437. [https://ia800409.us.archive.org/31/items/abd\\_290/بين%٢٠هجرتين.mp4](https://ia800409.us.archive.org/31/items/abd_290/بين%٢٠هجرتين.mp4) or ... It should be said about this Nasid that it's content and rhythm changes in accordance with the change of scene especially after blasting a suicide car. It is necessary to mention what was said here relates to one example about the sound and image ratio in ISIS videos.

41- ISIS media in addition to utilizing real scenes as like FPS games, utilizing several sound effects especially as like video games, for example see (ffame of war II, Al-Hayat media center, Rabi' Al-Awwal, 1439, <https://jihadology.net/2017/11/29/new-video-message-from-the-islamic-state-flames-of-war-ii>



Video poster that some media has considered it as Saleel Sawarim, but there is no proved and firm documentary about that.

In this matter ISIS just utilizes some elements related to the videogames by this philosophy: “you are producing the games, we are doing the same in battlefields!” In other words, the real armed confrontations, ISIS is engaged with, are similar to those games supposing to project the idea of strength, fearlessness, and resilience.<sup>(29)</sup>

Miron Lakomy focuses on “Interactivity potentially” utilizing by ISIS. He said: “Interactivity potentially allows a virtual world driven by a story or adventure to present the jihadi viewpoint and ideology being created.”<sup>(30)</sup>

Some unaffiliated sympathizers might attempt to force their interests to their games but one cannot generalize those games as ISIS media and count them as “dream come true” of ISIS.<sup>(31)</sup> Since ISIS has its own official cells, its media can be analyzed based on their official elements. Furthermore, those video games in which you should be in “enemy” army are not acceptable by ISIS and Salafist.<sup>(32)</sup> Therefore the pre-mentioned sentence by Lakomy is the essential concept to prove that ISIS do not want to make any video games, just using their items to achieve its goals Including “Nostalgia”, “Identification” and “Othering”.

---

29- Ahmed Al-Rawi, 2018, p. 746.

30- Miron Lakomy, 2017, Let's Play a Video Game, p.3.

31- Ibid, p.18.

32- <https://www.youtube.com/watch?v=MOz4Fevtmaw> محاضرة الالعاب الالكترونية، صالح المنجد

They mentioned the criteria of the game both as army training and recruitment aids and as an entertainment”.<sup>(19)</sup>Based on mutual othering process, then the extremist jihadist tried to other their enemies, especially the U.S. Army, in their media; ISIS media in contrast, developed othering process by qualitatively utilizing video games elements, in which some experts named ISIS as a virtual state.<sup>(20)</sup>

Heidi Campbell discusses the concept called “Islam-o-gaming” in which Muslims are being othered from Western in Arab/Israeli dichotomy. She said:

“Yet there are reasons for the controversy over these first-person shooter games, which focus on enacting violence on the enemy. In many respects, these examples show a distinctive understanding of Arab-Israeli situation in the Middle East, and they may be a response to the objectification of Muslims as villains in other video games.”<sup>(21)</sup>

### Has ISIS produced video games?

Despite a few claims like those in [www.alarabiya.net](http://www.alarabiya.net)<sup>(22)</sup> and the Dima Saber’s article<sup>(23)</sup> trying to assert ISIS as the producer of such videogames, yet no confirmed data could prove that, either by the official or unofficial ISIS’ media centers.

An amateur and controversial video consisting the edited footage from Grand Theft Auto, [www.theguardian.com](http://www.theguardian.com),<sup>(24)</sup> was published in mid-September of 2014 by ISIS logo, but not an official one, performing various analysis on utilizing video games elements.<sup>(25)</sup> Still some media organizations try to say that ISIS is producing computer.<sup>(26)</sup> The truth is that those media organizations are not familiar with ISIS real productions. Except for a few educational children’s apps, like ‘Mu’alim Al-Hijaa’ aiming to teach how to spell utilizing Arabic letters released by the ISIS official publishing house Al-Himma Library<sup>(27)</sup>, ISIS has made none. A few sympathetic utilizing video games have produced several amateur videos, and some experts have counted their job as ISIS media.<sup>(28)</sup>

19- Stephen Graham, p.271.

20- Jad Melki, Azza E-Masri, p.28.

21- Heidi Campbell, 2010.p. 69.

22- الألعاب الإلكترونية وسيلة داعش الجديدة للتواصل والتجنيد-العراق-عناصر-داعش-يتواصلون-فيما-بينهم-عبر-الألعاب-الإلكترونية.html, <https://www.alarabiya.net/ar/arab-and-world/iraq/2015/07/05/>

23- Dima Saber, Nick Webber, p. 91.

24 - The Isis propaganda war: a hi-tech media jihad, <https://www.theguardian.com/world/2014/oct/07/isis-media-machine-propaganda-war>

25- Jay Caspian Kang, 2014, Murtaza Hussain, 2014& Terrence McCoy, 2014.

26 - <http://www.rudaw.net/arabic/lifestyle/290920142>, [www.alalam.ir/news/3086386/](http://www.alalam.ir/news/3086386/), 2015. عيسى الشاماني، «داعش» يتسلل إلى الأطفال عبر ألعاب إلكترونية على الإنترنت، الحياة ٢٠ أكتوبر

27- ISIS Publishing House Al-Himma Library Releases Fourth App for Android, Windows, September 5, 2017, <http://cjlaboratory.org/lab-projects/tracking-jihadi-terrorist-use-of-social-media/isis-publishing-house-al-himma-library-releases-fourth-%e2%80%8eapp-for-android-windows-%e2%80%8e/>

28- Ahmed Al-Rawi, 2018, Miron Lakomy, 2017& Let’s Play a Video Game, pp 9-11.

presence of 'Orientalist dichotomy' in video games.<sup>(11)</sup> Since the attacks done by the extremist before the 9/11 in 2001, especially the bombing of U.S. embassies in Tanzania and Kenya in 1998, continued by the same events like that of the USS Cole in 2000, one can find the reproducing Islam 'East' and American and European 'West' dichotomy in video games mainly in the first-person shooter-FPS- genre. "As western society's attention was drawn to the new form of terrorism, the medium of the FPS reflected this new concern".<sup>(12)</sup>

First-person shooter genre also makes a good framework for Othering process in videogames.<sup>(13)</sup> Since you as a first- person should shoot the enemy, in this atmosphere you are caught in a dichotomy between 'aggressor' and 'victim' or 'self' and 'other' and there will be neither place for multiple identities nor any gray zone: "you shoot them or they shoot you".<sup>(14)</sup>

### **Mutual Othering**

ISIS as the extremist acts like some ideologies in west and what is happening in videogames like FPS, is trying to other or making a kind of dichotomy between 'self' and 'enemy', therefore, as 'true Muslims' they should kill 'Kafir' in any way. In ISIS's view point there is no place for gray zone as it is in FPS. In an article in No.7 of Dabiq magazine 'the extinction of the Gray zone' ISIS explains in detail:

"The gray zone is critically endangered, rather on the brink of extinctions. Its endangerment began with the blessed operation of September 11<sup>th</sup>, as it manifested two camps before the world for mankind to choose between, a camp of Islam- without the body of Caliph to represent it at the time - and that of kufr, the crusader coalition. Also Shaikh Usama bin Laden said, "The world today is divided into two camps". Likewise, Bush spoke the truth when he said: Either you are with us, the crusade, or with the terrorists, Muslim."<sup>(15)</sup>

This passage tries to illustrate how mutual othering process emerged by Bush and Extremist jihadist are seen in videogames. At first, USA video game producers used FPS against Islamic world.<sup>(16)</sup> As Scott Nicholas mentioned first-person shooters, in particular, have become increasingly popular since September 11<sup>th</sup>.<sup>(17)</sup> Now here is the question, is entertainment the only and the main purpose behind producing FPS games? On this issue some experts debate on the creations of the "military-industrial-entertainment complex".<sup>(18)</sup>

---

11- Mukherjee, p.517.

12- Michael Hitchens, Bronwin Patrickson, Sherman Young, pp. 20, 21.

13- Herlander Elias, pp. 38, 37.

14- Kathrin Trattner, p.37.

15- Dabiq, No.7, Rabi Al-Akhir, p.54.

16- Kathrin Trattner, p.34.

17- Romaniuk, 2017.

18- Michael Hitchens, Bronwin Patrickson & Sherman Young, p.6.

---

equalizing its own action to early Islamic historical narratives. This study aims to illustrate how ISIS' citation to historical narratives and usage of media could build up its power and identity.

## Introduction

Oxford Dictionary of Social Work and Social Care define "Othering" as "Placing someone or a group of people in a position considered as not being the norm". Simone de Beauvoir (1908-1986) developed the term "othering" in *The Second Sex* (1972). However, the concept has been extended recently, so that people are recognized as "us" or "Other" by marginalization, denigration and etc.<sup>(3)</sup> Also the Encyclopedia of Identity says "the other, whether refers to a person or a group of people, is directly related to the personal identity or an approach to define ourselves"<sup>(4)</sup>, Therefore the dialogue between self and other results in "Self-identity" - the Key Concepts in Journalism Studies. Additionally, Bob Franklin defines others as "what I am contrasting to what I am not" (p.185). Encyclopedia of Identity explains that in order to categorizing and organizing the identities, othering process is a necessity: "This socially constructed process of Othering requires a sense of self, with either positive or negative elements or both, as a motivation to categorize and cognitively organize the perceived identities of others".<sup>(5)</sup> On the other hand, some sociologists use "dichotomization" instead of "othering" to place "meta-narration" as an alternative to "categorizing and organizing".<sup>(6)</sup>

Since the September 11<sup>th</sup>, Othering has become the main issue among Westerns and extreme Muslims<sup>(7)</sup>; however, this issue turns back to many years ago, to the colonial period. Edward Said coined the term 'Orientalism' to indicate that the westerns had othered 'The Orient' as a distinct region. In Said's point of view, the "self" referred to the western authors, who had concentrated on the eastern studies, by creating a binary opposition between the West and the East, as *self* and *other*.<sup>(8)</sup> Recently the East–West dichotomy reduced to Islam and Christianity.<sup>(9)</sup>

## Othering and video games

Now a day Othering plays a strong role to represent a culture in video games.<sup>(10)</sup> A Number of scholars mention several instances proving the

---

3- John Harris, Vicky White, p.337.

4- Ronald L. Jackson II, Michael A. Hogg, p.519.

5- Ronald L. Jackson II, Michael A. Hogg, p.519.

6- Alyssa Chassman, p.224.

7- Matthias Dickert, p.6.

8- Carolyn Gallaher, Carl T Dahlman, Mary Gilmartin, Alison Mountz, Peter Shirlow, p.329.

9- Ahmed Idrissi Alami, p.15.

10- Leigh Schwartz, p.319.

# *Othering in ISIS media; games and history*

إنتاج "الآخر" في إعلام داعش - الألعاب الإلكترونية والتأريخ انموذجاً-

Dr. Yaser Ghazvini Haeri  
Fatemeh Motevasseli

م.د ياسر القزويني الحائري<sup>(١)</sup>  
فاطمة متوسلي<sup>(٢)</sup>

## المخلص

أصبحت الألعاب الإلكترونية بعد ١١ سبتمبر حلبة مناسبة للإستخدام في عملية إنتاج "الآخر" في إطار خطاب الهوية ضمن الإنتاج الإعلامي. ومن جهتها أولت التيارات المتطرفة اهتماماً كبيراً للإعلام وحققوا تقدماً كبيراً. من جهته إستغل تنظيم داعش بمهارة عناصر ألعاب الالكترونية الأمريكية ورموزها لممارسة إنتاج "الآخر" في إطار مساره الإعلامي من خلال ممارسة عملية التسقيط والإزدراء اتجاه الرموز المحبذة الأمريكية مثل السيارات العسكرية من طراز همر أو الدبابات الأمريكية من طراز إبرامز في أفلامه الخاصة، كما أن التنظيم يعزز شرعيته من خلال إستخدام الروايات التاريخية الإسلامية المبكرة في إعلامه في مجال إنتاج "الآخر" ضمن اطار الهوية. وبالنهاية تهدف هذه الدراسة الى توضيح كيفية اقتباسات داعش من الروايات التاريخية في هذا المجال وأن التنظيم كيف استخدم الإعلام في بناء قوته وهويته.

## Abstract

Computer games after 9/11 became the most suitable arena to benefit othering process. Thereupon, the extremists have paid more attention to media, as a result, they made a lot of progress. ISIS skillfully takes advantage of the American computer games' elements and symbols to exert mutual othering. To by decriminalizing and humiliating their glorious symbols like Humvee or Abrams tanks in its own movies, besides strengthening its legitimacy by

<sup>١</sup> - جامعة طهران/ قسم التأريخ. y.qazvini@ut.ac.ir  
<sup>٢</sup> - جامعة طهران/ قسم التأريخ.

cognitive abilities owned by the students , but due to the power or weakness of the internet.

Secondly : Collective answers. As a result of the internet trouble , groups of five or six students have formed where they had to study together and take examinations together. That phenomenon is not healthy as to the widespread pandemic and the results of the examinations where it constitutes a large defect amounted to the mass cheating. Such a phenomenon is almost natural even in the developed countries which , despite the sophisticated technology they have , cannot reduce this problem , and achieve the required level of the scientific honesty , but they assign the matter to the mutual trust between the students and the institution.

Thirdly : The final degree given to the students at the end of the semester does not represent their scientific levels. I wonder how many hardworking students did not earn their entitlements in the e-learning , whereas , on the other hand , how many failed students gained what they did not deserve. Consequently , the results of the e-learning cannot be reliable in the final evaluation of the student. There are many factors , irrelevant to the student level , which govern the student's answers to the questions. Accordingly , e-learning cannot be dependable upon as a basis of education , but it can be a catalyst added to the learning through attendance in classes in evaluating the students whether they are lazy or outstanding.

Almighty God said : Say " Are those equal, those who know and those who do not know? "

## **Editorial's word**

### Disadvantages of e-learning

Despite the utmost importance attached to the e-learning in the education process , especially in the recent period during which the pandemic spread , where the education in the entire world has transformed into distance learning , where the students have begun to study at home and exchange information with their classmates and teachers online , and despite the advance made to the e-learning platforms and the tremendous progress in the social media and information exchange , yet e-learning lacks the merits of the learning through attendance in classes. Science is not an information package transmitting from the teacher to the student , particularly in the first stages of education , but it is the conveying of the emotions , experiences , values and norms from the teacher to the recipients.

Learning is upbringing before it is just a reception of knowledge and science. On this basis , the concept of the school , institute and university is built as a place where teachers meet their students , and through the human ties holding between them , the educational process is achieved. That is what e-learning cannot accomplish regardless of the development of the means and techniques of knowledge. In addition , e-learning has other gaps such as ,

First : The variation of power of internet from one country to another , from one area to another , from one company to another , and from one student to another , has created a critical reality for the students , in particular the third world. Such variation which clearly appears during the examinations will affect the speed of the performance of the students on the learning platforms. Here arises the disparity in the levels of students , not because of cleverness or the

---

Salam Mohammad Hamza AL-Shareefi

**Cultural Diversity of Human Resources and its Impact on the service quality: A survey of the views of the staff in International Babylon Hotel ..... 616**  
Mohammad Mijwal AL-Baiati

**The role of the curriculum of social materials for the intermediate stage in the development of values for extremist thought from the point of view of schools and their teachers ..... 650**  
Lect. Ahmed ILaibi Hossein AL-Timimi

**The role of the curriculum of social materials for the intermediate stage in the development of values for extremist thought from the point of view of schools and their teachers ..... 673**  
Lect. Saleh Sahib Al- Jubouri

**The Analysis of Relationship between the Customs Taxes and Exchange Rates In Iraq using the Autoregressive Model of ARDL ..... 692**  
Prof. Mahdi Sahar AL-Jibouri  
Harith Raheem Atia

**The Impact of Leadership Empowerment in Organizational Reputation (Analytical Research of the views of a sample of faculty members in universities and Civil colleges working in Governorate of the holy Karbala)..... 718**  
Assist. Prof. Hossein Ihraija Ghali Al-Hisnawi  
Ahmed Kadhim Malooh AL-Goraiti

**The Estimate of the Flexibility of Labour-product using a Model based on Auken Law: An applied Study on the Iraqi Economy over the period 1988-2016 ..... 759**  
Prof. Hameed Ubaid Abed  
Wissam Sarhan Saihood

Prof. Fouad Hamoudi AL-Attar  
Heitham Fakher Hossein AL-Awadi

**The Impact of Knowledge Capital in Achieving the organizational Innovation: An Analytic Study of the Views of a Sample of College Members of the Private Universities and Colleges in Kerbala ..... 417**  
Prof. Faisal Alwan AL-Taie  
Haider Abbas Ubaid AL-Hisnawi

**Working Capital Financing Policies and its Reflection on the Banking Profitability (An Applied Research on a Sample of Banks listed on Iraqi Stock Exchange) ..... 438**  
Assist. Prof. Tahani Mahdi AL-Yasseri  
Hasan Hadi Kahoo Radhi

**The Decisions of Funding and its Reflections on the Market Value of Businesses: An Applied Research of a sample of Industrial companies listed on Iraqi stock Exchange ..... 457**  
Assist. Prof. Bilal Noori Saeed  
Hasanein Hamid Shakir

**Measurement of the Relationship between the Currency Auction and the International Reserves in Iraq using the Autoregressive Model of ARDL ..... 484**  
Assist. Prof. Kadhim Saad AL-Araji  
Amjad Fakhri AL-Mamouri

**The Concept of Justics: A Study of Evidence ..... 511**  
Assist. Prof. Mohammad Hossein Aboud  
Narjis Salih Sahib AL-Mousawi

**A comparison between forecasting methods for patient numbers with malignant tumors in Babylon..... 531**  
Prof. Adnan Kareem Najim Al-din  
Safaa Majeed Motasher

**The Impact of the Leadership Empowerment Behaviour in activating the compensatory Alternatives of Leadership: A Survey of the views of a sample of Instructors in Private Colleges ..... 549**  
Assist. Prof. Mithaq Hatif AL-Fatlawi  
Assist. Lect. Diya Falih Banai

**The International Electric Connection and its Importance to Iraq..... 571**  
Dr. Salim Abdul-Hasan Risan  
Haider Khazel Ali Mohammad

**Online Banking Services and its Impact on the performance of Iraqi Banking System ..... 582**  
Assist. Prof. Fadhil Abbas Kadhim AL-Shaibani

<b>The new explanation of Kafiyat Ibn Al Hajib Al-Halawa'ae Al-Masri (d. 838 A.H.) (Reading in authorship method).....</b>	<b>148</b>
Lecturer: Ali Habib Al-Eidani	
<b>Effect of (perkins and Blyth) models for first grade Science Students of reflective thinking.....</b>	<b>181</b>
Lect. Safaa Mahdi Mohammad AL-Taweel	
<b>The Share of the Hashemite in the fifth between the Right and Bank (A Study from the Standpoint of Islamic jurisprudence).....</b>	<b>197</b>
Assist. Lect. Sarmed Fadhil Ali AL-Safar	
<b>Organizations computerized visual impact of a strategy to correct the historical perceptions of the fourth grade students of literary.....</b>	<b>221</b>
Lect. Yaha Ubaid Raddam AL-Taie	
<b>Use Of The Autoregression Vector VAR To Measure The Role Of The Exchange Rate In Inflation And Economic Growth- Iraq Case Study For The Period 1988-2017 .....</b>	<b>240</b>
Lect. Salam Kadhim Shani AL-Fatlawi	
Lect. Ihab Ali Dawood AL-Niwab	
<b>Shura and Infallibility ...Originality and Application in Immam Ali's Approach .....</b>	<b>265</b>
Assist. Prof. Kadhim Hasan Jassim AL-Fatlawi	
<b>The legal Nature of the Relationship between the holder of e-payment Card and the Merchant .....</b>	<b>284</b>
Lect. Mithaq Talib Ghargan	
<b>The Scientist Mohammad Bahjet AL-Athary His life and poetry .....</b>	<b>301</b>
Lect. Jaafer Ali Ashoor	
Miqdam Ratib AL-Moufrijji	
<b>Assessment of Final Exams For the Arabic Language Department based on Cognitive Bloom's Taxonomy and the Standards of setting the Academic Questions .....</b>	<b>340</b>
Assist. Prof. Yaha Khaleefa Hasan AL-Shareefi	
<b>The Role of the Servant leadership in Achieving the Psychological Empowerment of the views of the Employees of Kerbala Satellite Channel.....</b>	<b>361</b>
Assist. Prof. Mithaq Hatif AL-Fatlawi	
Mohammad Mohi Raheem	
<b>Sensory Marketing and its role in Accomplishing the Pioneering trend of the organizations (A survey of the views of the staff in the Kafeel specialist Hospital) .....</b>	<b>387</b>

## **Contents**

**Othering in ISIS media; games and history** ..... 6  
Dr. Yaser Ghazvini Haeri  
Fatemeh Motevasseli

**Domestic Instability and Lack of Communication In Edward Albee's American Dream and Delicate Balance**.....27  
Dr. Wadhah Hasan Alkhazali

## **Contents of Arabic Researches**

**The Applied Aspects of the Supreme Religious Leadership in Legislation in Iraq**  
..... 11  
Assist. Prof. Ahmed Shakir Salman AL-Jarrah  
Assist. Lect. Saad Al-din Hashim Mahdi AL-Bana

## **Arabic Researches**

**The Applied Aspects of the Supreme Religious Leadership in Legislation in Iraq**  
..... 11  
Assist. Prof. Ahmed Shakir Salman AL-Jarrah  
Assist. Lect. Saad Al-din Hashim Mahdi AL-Bana

**The effect of competition law on the right holders of intellectual property  
(A comparative study)**..... 41  
Assist. Prof. Ali Mohammad Khalef AL-Fatlawi  
Adil Shimran Hameed AL-Shimmeri

**Penal procedures and their impact on the execution speed The punishment**..... 68  
Prof. Ali Hamza Asal AL-Khafagi  
Assist. Lect. Abdul-Khaliq Abdul-Hossein Salman

**The Religious Tourism and its reflections on the Hotels in Kerbala** ..... 99  
Assist. Lect. Zainab Abdul-Ridha AL-Mosawi

**Means of treatment for the protection of nature reserves** ..... 122  
Assist. Lect. Firas Issa Mirza  
Assist. Lect. Ali Kadhim Zaidan

In The Name Of Allah Most Gracious, Most Merciful

ISSN 1819-2033

issue: 28

---

# Ahlulbait

---

Refereed Journal (Quarterly)  
Issued By Ahlulbait University

---

## **Chief Editor**

Prof. Hamid Abed Jawad Al Najdy

## **Editorial Secretary**

Dr. Baqer Jawad Al-Zajajy

## **Editors**

Prof. Dr. Majed Hamze Al Khozaey

Prof. Dr. Hassan Hantoosh Al Hasnawy

Prof. Dr. Saleh Mahdi Al Shekarchy

Prof. Dr. Adel Khalil Al Zubaidy

Prof. Dr. Aziz Jabor Shaial

Prof. Dr. Hafodh Ibrahim Mahmood

Prof. Dr. Hassan Saeid Al Asadi

---

Karbala, Al-Hurr street, P.O.Box: 486  
info@abu.edu.iq, www.abu.edu.iq

---